



الكوكب الثاقب

في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب

تأليف عبد القادر بن عبد الرحمن (السلوي) (ق 12هـ)

تدقيق وتقديم وشرح

الأستاذ عبد الله الياسمي

الجزء الأول

المملكة المغربية - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
1427هـ - 2006م

الكتاب: الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب

المؤلف: عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي (ق 12 هـ)

تحقيق وتقديم وشرح الأستاذ عبد الله الياسمي

الحقوق: جميع الحقوق محفوظة للوزارة

التصنيف والإخراج الفني: دار أبي رقرق للطباعة والنشر

الطبعة الأولى: 2006/1427

رقم الإبداع القانوني 2006/1692

ردمك 9954-0-5071

دار أبي رقرق للطباعة والنشر

10، شارع العلوين رقم 3 حسان الرباط

الهاتف: 037 20 75 83 - الفاكس: 037 20 75 89

البريد الإلكتروني E-mail: editbouregreg@iam.net.ma

الكوكب الثاقب
في أخبار الشعراء
وغيرهم من ذوي المناقب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق سيدنا ومولانا
محمد ﷺ

أما بعد، فإن من مفاخر المغرب الكبرى اهتمام سلاطينه وملوكه وعلمائه ورعاياه بالعلم والعلماء والأدباء قديما وحديثا، وخاصة ملوك الدولة العلوية الشريفة، ومن أبرز من بذل جهدا كبيرا في الإصلاح ونشر العلم والأدب في المغرب السلطان مولاي محمد بن عبد الله العلوي، فقد قرب إليه العلماء والأدباء وشجعهم، وكان ممن شملتهم عناية السلطان الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي مؤلف (الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب) وقد ألفه تلبية لطلب السلطان مولاي محمد بن عبد الله، وقد ترجم فيه لأكثر من 150 شخصية من الشعراء والأدباء والعلماء والقضاة والوزراء والأمراء والملوك والمتصوفة وغيرهم لفترة امتدت لأكثر من ثمانية قرون، من العصر الجاهلي إلى القرن 8 هـ، وتمتد هذه التراجم في المكان أيضا من الأندلس والمغرب إلى أقصى العالم الإسلامي في المشرق أيام توسع الدولة العباسية وما تلاها، وبذلك جاء كتاب (الكوكب الثاقب) فريدا في عصره في هذا الامتداد الزماني والمكاني، وكذلك في احتفائه بتنوع الشخصيات التي ترجم لها، ففيهم من هم في أعلى المراتب مثل الملوك والأمراء والوزراء والعلماء والقضاة والشعراء الكبار، وفيهم من هم من الشعراء

البسطاء والمغمورين، كما اهتم السلوي بإيراد كثير من النصوص الشعرية والنثرية الجيدة والمختارة، وإيراد كثير من الآيات والأحاديث الشريفة والحكم والأمثال والنوادر المنتقاة، وعرض لقضايا اللغة والنحو والفقه والتفسير... ومن أجل ذلك كله يعد كتاب (الكوكب الثاقب) نموذجاً للإصلاح الذي دعا إليه السلطان مولاي محمد بن عبد الله عندما وضع برنامجاً دراسياً لجامع القرويين، وأوصى فيه بدراسة أمهات الكتب في السيرة واللغة والنحو والأدب والشعر.

ولما رأى السلطان مولاي محمد بن عبد الله اهتمام السلوي في (الكوكب الثاقب) بأمهات الكتب الأدبية واللغوية والتاريخية، وخاصة اعتناؤه بكتاب الأغاني للأصبهاني الذي كانت له مكانة خاصة في قلب السلطان الذي أمر السلوي «بتصحيح» كتاب الأغاني و«تنقيحه» وإعادة «تبويبه»، فقام بهذه المهمة خير قيام، وسمى هذا العمل: (إدراك الأمانى من كتاب الأغاني)، وقد ضم إليه كثيراً من شعراء المغرب والأندلس وبعض الشعراء الذين تأخروا عن زمن الأصبهاني، وقد جاء الكتاب في 25 مجلداً، وهو بخط السلوي، ولا توجد منه إلا نسخة فريدة في الخزانة الحسنية العامة بالرباط.

وقد بذل فيه الأستاذ الباحث عبد الله الياسمي جهداً كبيراً في تحقيقه حيث قضى فيه سبع سنوات من البحث والتنقيب من أجل تصحيحه وحل مستغلقاته... والكتاب زاخر بالشعر والأدب والأمثال والحكم والقصص والتاريخ والسير وكل ما يتعلق بالحياة من خلال تراجم الرجال وسيرهم وأخبارهم وأحوالهم وسلوكهم، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحقق بذلك رغبة مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله ورعاه، في العناية بالتراث العلمي والأدبي المغربي والعربي والإسلامي وتحقيقه ونشره سيرا على نهج أسلافه المنعمين في الاهتمام بالعلم والأدب وكل ما ينفع الإنسان في الدارين.

فجزى الله جلالتة أحسن الجزاء وأبقاه ذخرا لهذا البلد الأمين ولكل العرب
والمسلمين، وأقر عين جلالتة بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي
الحسن، وشد عضده بصنوه صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، وحفظ باقي
الأسرة الملكية الشريفة. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحمد التوفيق

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

المقدمة

تضم هذه المقدمة ما يلي:

الفصل الاول: الأحوال السياسية والثقافية في القرن الثاني عشر من الهجرة في المغرب وتونس.

الفصل الثاني: حياة المؤلف.

الفصل الثالث: كتاب الكوكب الثاقب.

الخاتمة:

- ✓ اختيار الكتاب للتحقيق والاجتهاد في جمع نسخه المخطوطة.
- ✓ وصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق.
- ✓ عملنا في التحقيق.
- ✓ ملاحظات حول «تحقيق» هناني النيفر للكوكب الثاقب.

الفصل الاول:

الاحوال السياسية والثقافية

في القرن الثاني عشر من الهجرة في المغرب

نشأ عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي بفاس، ومن المرجح أنه قضى طفولته وشبابه في عهد السلطان مولاي إسماعيل العلوي، كما قضى سنوات نضجه في فترة الفتنة التي أعقبت موت المولى إسماعيل، وعاش بقية عمره في عهد السلطان محمد بن عبد الله متنقلا بين المغرب وتونس. وفي هذا العصر تكونت شخصية المؤلف بأبعادها المختلفة، ولاشك أن الأحداث التي عرفها المغرب في هذا الوقت، كان لها تأثير كبير في تكوين صاحبنا، وفي انتقاله بعد ذلك إلى تونس واستقراره بها وتردده على المغرب. وسنبين هذه الأمور في الفصل المتعلق بحياة المؤلف.

الحالة السياسية:

تميز عهد السلطان المولى إسماعيل (1082-1139 هـ) بمجهوده الكبير في إتمام تأسيس الدولة العلوية وتوطيد سلطتها وتأسيس الجيش المغربي النظامي، فقد واجه الأجانب المغيرين الذين احتلوا الثغور المغربية، وأوقف التدخل العثماني على الحدود الشرقية مع الجزائر (1)، وقد أسس جيشا قويا استطاع به تهدئة البلاد

(1) الاستقصا 99-45/7 ومقدمة التقاط الدرر 15-19 .

وإخضاع الثائرين والتمردين على سلطته في مجموع التراب الوطني، كما استطاع تأمين القوافل التجارية مع افريقية الغربية (1) فانتشر الأمن والاستقرار في ربوع المغرب. و«استقامت الأمور، وسكنت الرعية، وهذأت البلاد، واشتغل السلطان ببناء قصوره، وغرس بساتينه، والبلاد في أمن وعافية، تخرج المرأة والذمي من وجدة إلى نول (2) فلا يجدان من يسألهما من أين، ولا إلى أين؟ مع الرخاء المفرط، فلا قيمة للقمح ولا الماشية، والعمال تُجبي الأموال، والرعايا تدفع بلا كلفة.. ولم يبق في هذه المدة بأرض المغرب سارق ولا قاطع طريق» (3).

في هذه الظروف نشأ المؤلف، ودرس في فاس على العالم الكبير الشيخ أبي عبد الله محمد المسناوي (-1136 هـ) كما سيأتي تفصيل ذلك.

ولما توفي السلطان مولاي إسماعيل عام 1139 هـ، عرف المغرب أزمة حادة وعمّت المغرب الفتنة والاضطرابات والحروب، وأخذ أبناء السلطان يقاتل بعضهم بعضا، وتدخل الجيش في تولية هذا وعزل ذلك (4)، ويكفي أن نعرف أن السلطان عبد الله بن المولى إسماعيل خلعه الجيش ست مرات وتولى الحكم سبع مرات (5) و«كانت أيامه لا سيما أخرياتهما كأيام الفترة التي ليس فيها سلطان، وكانت حال الرعية معه مثل الفوضى الذين لا وازع لهم» (6).

ولما تولى الحكم السلطان محمد بن عبد الله بعد وفاة والده «جدّد هذه الدولة الإسلامية بعد تلاشيها، وأحياها بعد خمود جمرتها، وتمزيق حواشيها بحسن سيرته

(1) مقدمة التقاط الدرر 17 .

(2) ويكتب أيضا: وادي نون، ويقع مجراه شمال وادي درعة بإقليم سوس جنوب وادي ماسة، انظر التقاط الدرر 337 الحاشية 6، نقلا عن وصف افريقيا لليون الإفريقي).

(3) الاستقصا 97/7 .

(4) الاستقصا 183-117/7 ومقدمة الدرر 39 والتيارات السياسية 131 .

(5) الاستقصا 183/7 .

(6) الاستقصا 3/8 .

ويمن نقيبته» (1). وقد كان المولى محمد بن عبد الله نائباً لأبيه في مراكش، قبل أن يخلفه في الملك، وقد استطاع أن يعيد الاستقرار والأمن إلى البلاد بفضل ما عُرف عنه من «حسن السياسة»، وكمال النجدة، وجودة الرأي، وقام المعرفة بإدارة الأمور على وجهها، وإجرائها على مقتضى صوابها، حتى أحبته القلوب وعلقت به الآمال» (2).

الحالة الثقافية وأثر الزاوية الدلائية

للبحث في الحالة الثقافية في العصر الذي عاش فيه المؤلف، لابد من الرجوع قليلاً إلى الوراء في الزمن للحديث بإيجاز عن دور الزاوية الدلائية وأثرها في ازدهار الثقافة والأدب في المغرب قبل قيام الدولة العلوية، ثم بعد ذلك نتحدث عن أثر بعض رجال الدولة العلوية في هذا الازدهار الذي عرفته الثقافة في هذا العصر.

كان للزاوية الدلائية أثرٌ كبير في ازدهار الثقافة والفكر والأدب حين اضطربت أحوال المغرب في أواخر الدولة السعدية، وعمت الفتنة، فقد أخذ العلماء يفرون من المدن ويلجئون إلى البادية ويقصدون الزاوية الدلائية ليجدوا الأمن والتشجيع والمجال العلمي الرحب، فقد كثرت فيها المدارس وازدحم بها الطلاب حتى كان يسكن في البيت الواحد طالبان فأكثر، وبلغ عدد بيوت الطلبة بإزاء جامع الخطبة في الزاوية الدلائية أربع مئة وألف مسكن، وكان محمد بن أبي بكر الدلائية (3) ينفق عليهم جميعاً. وكانت بالزاوية خزانة تضم عشرة آلاف كتاب (4). ويقول الأستاذ عبد الله گنون عن الزاوية: «وإن أنس لا أنسى الزاوية الدلائية»

(1) الاستقصا 193/7 .

(2) الاستقصا 3/8 .

(3) سيأتي التعريف في الفقرة التالية.

(4) الزاوية الدلائية 71 .

ومالها من يد على الحركة الأدبية في هذا العصر فإنها التي أنعشت روح الأدب بعد خمودها، بإثر سقوط الدولة السعدية.. ولقد لبث الأدب المعاصر يحمل طابعها الخاص زمناً غير قصير مُمثلاً في أسلوب اليوسي القوي الرصين ومتأدياً إلى ابن زاكور (1) بطريق شيخه اليوسي» (2).

ومن أبرز أساتذة الزاوية وشيوخها الكبار: أحمد بن محمد القاضي المكناسي (3) (-1025 هـ) صاحب جذوة الاقتباس، الذي اشتهر في التاريخ والتراجم، ومحمد بن أبي بكر الدلائي (4) (-1046 هـ) الذي برز في التفسير والحديث وألم ببقية العلوم الأخرى، والشرقي ابن أبي بكر الدلائي (5) (-1079 هـ) الذي جمع بين العلم والدين والأدب، ومحمد المرباط الدلائي (6) (-1089 هـ) الذي اشتهر بالنحو، ومحمد بن محمد الشاذلي (7) (-1107 هـ) الأديب والعالم المشارك.

ومن أبرز خريجي الزاوية أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (8) (-1041 هـ) صاحب نفح الطيب، وأبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي (9) (-1052 هـ) المؤرخ الأديب، صاحب مرآة المحاسن، وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (10) (-1102 هـ) الذي يُعدّ من أكبر الأدباء والشعراء الذين عرفهم المغرب.

(1) سيأتي التعريف به في الصفحة 42.

(2) النبوغ المغربي 322/1.

(3) ترجمته في التقاط الدرر 69-71 و مؤرخو الشرفاء 174-176 والنبوغ المغربي 263/1-264 والزاوية الدلائية 86-93 والأعلام 236/1.

(4) ترجمته في نشر المثاني 339/1-347 والتقاط الدرر 104-105 والزاوية الدلائية 76-81.

(5) ترجمته في نشر المثاني 172/2 والزاوية الدلائية 85.

(6) ترجمته في نشر المثاني 236-241 والتقاط الدرر 207-208 والزاوية الدلائية 82-83 والأعلام 64/7.

(7) ترجمته في نشر المثاني 292/1-305 والتقاط الدرر 94-95 والزاوية الدلائية 86.

(8) ترجمته في نشر المثاني 292/1-305 والتقاط الدرر 94-95 والزاوية الدلائية 108-113.

(9) ترجمته في نشر المثاني 10/2 والتقاط الدرر 114-115 ومؤرخو الشرفاء 172-173 والزاوية الدلائية 113-114.

(10) ترجمته في نشر المثاني 3/25-49 والتقاط الدرر 258-260 ومؤرخو الشرفاء 189-191 والنبوغ المغربي 295-296 والزاوية الدلائية 97-108 والحياة الأدبية 122-136 وأنظر كتاب عبقرية اليوسي للدكتور عباس

الجراري وكتاب رسائل اليوسي لفاطمة خليل.

أثر رجال الدولة العلوية في ازدهار الثقافة

اشتغل المولى رشيد بتأسيس الدولة العلوية، ومع ذلك كان يحضر المجالس العلمية بالقرويين، ويناقدُ العلماءَ ويُكْرِمُهُم ويشجعهم (1)، يقول اليوسي عنه: «ثم جاء المولى رشيد بن الشريف فأعلى مناره (أي العلم) وأوضح نهاره وأكرم العلماء إكراما لم يُعْهَد، وأعطاهم ما لا يُعَد، ولا سيما بمدينة فاس.. ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلدة»، وقد كان يحضر بعض دروس اليوسي في القرويين، ويجالسه في قصره مع خاصته، ويحادثه بدون كلفة (3). وقد بنى المولى رشيد مدرسة الشراطين بفاس (4) وكذلك مدرسة الصفارين في ثلاث طبقات، تضم ثلاثين ومئة بيت ليسكنها الطلبة، ويتعلموا فيها، كما بنى الخزانة العلمية بجانب المسجد الأعظم بفاس الجديد، وحبس كتبها (5). وهكذا كفر عن ذنبه عندما هدم الزاوية الدلائية، وذلك بنقل علمائها إلى فاس حيث تصدروا في فاس ومكناس وكونوا عددا كبيرا من جلة علماء المغرب في هذه الفترة (6). ومن أشهرهم أبو عبد الله محمد المسناوي شيخ المؤلف عبد القادر السلوي.

ولما تولى المولى إسماعيل الملك صرف اهتمامه إلى الجيش من أجل ضبط البلاد والدفاع عنها، ولكنه لم يُهْمِلِ العلمَ، فقد اشترط مثلا على الإسبان عام 1101 هـ عندما طلبوا منه فداء مئة من أسرارهم «إطلاق مئة أسير مسلم، وتسليم خمسة آلاف كتاب عربي يختارها وقد رُسمي» (7). وكان يجتمع بالعلماء ويُشجّعهم ويبني المدارس والمساجد (8).

(1) الزاوية الدلائية 100 .

(2) الحياة الأدبية 68 .

(3) الزاوية الدلائية 100 .

(4) التيارات السياسية 11 .

(5) النبوغ المغربي 284/1 والحياة الأدبية 68-69 والتيارات السياسية 41 .

(6) النبوغ المغربي 284/1 والزاوية الدلائية 235 والحياة الأدبية 69، 71-72، 75 .

(7) التيارات السياسية 42 .

(8) الحياة الأدبية 73-74 .

وإذا كان المولى إسماعيل قد اهتم أساسا بالناحية العسكرية، فإن ابنه وولي عهده المولى محمداً العالم (1) (- 1116 هـ)، الذي كان والياً لأبيه بمنطقة سوس، كان شغوفاً بالعلم والعلماء مخالطاً لهم «ماهرًا في فنون شتى كالنحو والبيان والمنطق والكلام والأصول، وكان ينفعل للشعر، وتأخذه أريحية الأدب» (2). ولشدة ولوعه بالأدب وأهله ومدارسته «صار مثلاً سائراً في معرفة الشعر ونقده» (3) وكان العالم الشيخ أبو عبد الله المسناوي الدلائي، شيخ المؤلف عبد القادر السلوي، من أخص الناس بالمولى محمد العالم (4)، «وكان أخوه الشريف أدبياً عالماً مهتماً بالخصوص بجمع مصادر الأدب والتاريخ» (5).

وأما السلطان محمد بن عبد الله فقد كان «محباً للعلم، فقد أصلح بناء مراکش، وبني مدرستين لطلبة العلم بقصبة مراکش كما بنى المساجد» (6)، ولما قدم فاس «أعطى الفقهاء والأشراف وطلبة العلم وأهل المدارس.. ثم جلس لفقهاء الوقت وسأل عنهم واحداً واحداً حتى عرفهم» (7) وقد عين ابنه المولى علياً خليفة له على فاس، وكان «من أهل المروءة والعقل والعلم والأدب، وكان يتشبه بأخلاق المولى محمد العالم ابن المولى إسماعيل في كرمه وأدبه، وكان له اعتناء كبير بنسخ كتب العلم والأدب، وكان كثيراً ما يبعث بأشعاره ومخاطباته لأهل عصره وأدباء وقته» (8)، وقد جعل هذا الأمير من بلاط إمارته بفاس نادياً أدبياً لقراءة الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني وقلائد العقيان ووفيات الأعيان لابن خلكان ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب وتاريخ ابن خلدون ونفح الطيب للمقري» (9).

(1) النبوغ المغربي 285/1، والحياة الأدبية 147-155.

(2) الاستقصا 92/7 والنبوغ المغربي 285/1.

(3) ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الأول ص 82. مجلة دعوة الحق مارس 1972.

(4) الاستقصا 92/7 والزواوية الدلائية 279.

(5) ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الأول ص 82 مجلة دعوة الحق مارس 1972.

(6) الاستقصا 92/7 والزواوية الدلائية 249.

(7) الاستقصا 196/7.

(8) الاستقصا 5/8 والتيارات السياسية 50.

(9) ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الثاني ص 84 مجلة دعوة الحق مارس 1973.

وكان للسلطان محمد بن عبد الله مجلسٌ علميٌ يضمُّ جماعة من علماء العصر وأئمة، لا يكاد يفارقه في حله وترحاله، أغلبهم من الفقهاء والمحدثين، وأهل التفسير، وبقية العلوم الدينية، وما يتصل بها. وكانوا يؤلفون له ويخوضون معه في مناقشة ما « يجمعه ويستخرجه من كتب الحديث التي جلبها من المشرق كمسند الإمام أحمد ومسند أبي حنيفة وغيرهما » كما كان يضمُّ مجلسه جماعة من الكتاب والشعراء والأدباء (1)، ويقول عنه الضعيف الرباطي: (2) « كان فصيحاً بليغاً حليماً متواضعاً.. كريماً جواداً عالماً بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصول الأحكام، له تأليف كالفتاحات الإلهية وغيرها.. مُكرِّماً للصالحاء، مُوقِّراً للعلماء، مُقرباً لهم، لا يستغني عنهم ساعةً، ولا يتحدث إلا معهم... مُحبباً في الطلبة. وكان كثيراً ما يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع فقهاءها، ومن يحضره من علماء فاس وغيرها، للمذاكرة في الحديث وتفهمه (3)، ويحصل له بذلك النشاط التام، وكان كثيراً ما يتأسف أثناء ذلك ويقول: والله ضيّعنا عمرنا في البطالة، ويتحسر على ما فاتته من قراءة العلم أيام الشباب (4).

وإذا كان الطابعُ الغالب على السلطان محمد بن عبد الله هو ميله للحديث وأهله والعلوم الدينية عامة (5)، فإنه لم يُهمل الأدب والشعرَ واللغة، فإننا نجده مثلاً في إحدى رحلاته يتذكر خبراً أدبياً، فيستدعي قاضي عسكره أبا زيد عبد الرحمن بن الكامل وسائر الكتاب ويختبر القاضي في قضية أدبية ويتأسف قائلاً لهم: « لم يبق في وقتنا هذا كتابٌ ولا أدباء » (6). وقد كان مُغرماً بكتاب مناهل الصفا للوزير الفشتالي (7)، وهو كتاب في تاريخ الدولة السعدية، ولكنه يضم

(1) الاستقصا 52/8

(2) تاريخ الضعيف 164 .

(3) التيارات السياسية 50 نقلاً عن الفتحاحات الإلهية للسلطان محمد بن عبد الله ص (لا) .

(4) الاستقصا 54/8، 66 .

(5) النبوغ المغربي 285/1، 286-287 والحياة الأدبية 278 والتيارات السياسية 49-50، 255 .

(6) الاستقصا 56/8 .

(7) الاستقصا 56/8، 67 .

كثيراً من النصوص الشعرية والأخبار الأدبية. وقد اعتكف «على سرد كتب التاريخ وأخبار الناس وأيام العرب ووقائعها إلى أن تملأ من ذلك، وبلغ فيه الغاية القصوى، وكان يحفظ ما في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني من كلام العرب وشعراء الجاهلية والإسلام (1)» وقد كان معجباً بكتاب الأغاني غاية الإعجاب، يقول عبد القادر السلوي عن ذلك: «وكان ممن لهج بهذا الكتاب (الأغاني للأصبهاني).. وشغف به شَغَفَ جميل ببثينة، وغيلان بمي، وكَثُرَ بعزة، فزادهُ ذلك شرفاً إلى شرف.. فحاز من علومه الفاخرة أكمل حظ وأوفر نصيب.. فأحاط به علماً، واستولى على جواهره الحسان حفظاً وفهماً، وأحرزها على التمام نثراً ونظماً» (2). وقد دفعه هذا الإعجاب أن أمر صاحِبنا عبد القادر السلوي «بتحقيق» كتاب الأغاني «وتصحيحه» وإعادة «تبويبه» (3) كما ألف السلطان محمد بن عبد الله فضلاً عن كتبه في الحديث والفقه وفروعهما، كتاباً في الأدب سماه ترويح القلوب (4).

إصلاح التعليم:

لم يكتفِ السلطانُ محمدُ بن عبد الله ببناء المدارس والمساجد العديدة في مراكش والصورة وآسفي وأنفا وفضالة والعرائش وغيرها (5)، وتشجيع العلماء على التحصيل والتأليف (6) بل إنه أصلح مناهج التعليم، وألحَّ ودعا إلى نبذ كتب علم الفروع وعلم الكلام والمنطق والفلسفة والصوفية المغالية، وكتب الخلاف، وكان يرى في قراءة المختصرات في الفقه وغيره وترك أمهات المؤلفات مضيعة للأعمار في غير طائل (7)، وقد أصدر منشوراً جاء في الفصل الثالث منه:

(1) الاستقصا 66/8 .

(2) إدراك الأمانى 9/1 .

(3) إدراك الأمانى 10/1 .

(4) مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 4166 .

(5) الاستقصا 69/8 .

(6) الحياة الأدبية 271 .

(7) الاستقصا 67/8 .

«الفصل الثالث في المدرسين في مساجد فاس، فإننا نأمرهم أن لا يُدرِّسُوا إلا كتابَ الله تعالى بتفسيره، وكتاب دلائل الخيرات (1) في الصلاة على رسول الله ﷺ، ومن كتب الحديث المساند والكتب المستخرجة منها، والبخاري ومسلما من الكتب الصحاح، ومن كتب الفقه: المدونة (2)، والبيان والتحصيل (3)، ومقدمة ابن رشد (4)، والجواهر لابن شاس (5)، والنوادر (6) والرسالة (7) لابن أبي زيد، وغير ذلك من الأقدمين... وكذلك قراءة سيرة المصطفى ﷺ كالكلاعي (8) وابن سيد الناس اليعمري (9)، وكذا كتب النحو كالتسهيل (10) والألفية (11) وغيرهم.

- (1) عنوانه الكامل هو (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي الشاذلي، تفقه بفاس وحفظ (المدونة في فقه مالك) واستقر بفاس (870 هـ) جذوة الاقتباس 319/1 ومعجم المؤلفين 50/10 والأعلام 151/6 .
- (2) المدونة في فروع المالكية وهي للإمام مالك رواها عنه أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري، وهو فقيه جمع بين الزهد والعلم، تفقه بالإمام مالك ونظرانه له (المدونة) في ستة عشر جزءاً، وهي من أجل كتب المالكية (-191 هـ) كشف الظنون 1644/2 والأعلام 323/3 وقد طبعت أول مرة بمطبعة السعادة بمصر عام 1323 هـ - 1323 هـ.
- (3) عنوانه الكامل (البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل) وهو للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد الفقيه قاضي الجماعة بقرطبة، وهو المعروف بابن رشد الجد. كان عارفاً بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه (-520 هـ) المرقبة العليا 98-99 وأزهار الرياض 3/59-61 والأعلام 317-316/5، وقد حقق الدكتور محمد حجي مع آخرين هذا الكتاب وصدر في 24 مجلداً عن دار الغرب الإسلامي ببيروت. أنظر نشرة أخبار التراث ص 15 العدد 10 صفر-ربيع الأول 1404 هـ / 1984 م.
- (4) هو كتاب المقدمات لأوائل كتاب المدونة لابن رشد الجد، المعروف به في الحاشية السابقة.
- (5) الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة، في الفروع لأبي محمد عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس المالكي المصري، كان شيخ المالكية في عصره، وقد ألف كتابه الجواهر على ترتيب الوجيز للغزالي، وقد مات مجاهداً بمصر، عند حصار الإفرنج لها عام 616 هـ. كشف الظنون 613/1 والأعلام 124/4 .
- (6) النوادر والزيادات على المدونة كتاب في الفقه المالكي في أزيد من مئة جزء. لعبد الله بن عبد الرحمن النفري المشهور بابن أبي زيد القيرواني. انظر عنه طبقات الفقهاء للشيرازي 160 وترتيب المدارك 222-215/6 وتذكري الحفاظ 1021/3 والديباج المذهب 136-138 وكشف الظنون 841/1 .
- (7) كتاب الرسالة في اعتقاد أهل السنة، أشهر كتب ابن أبي زيد القيرواني المشار إليه في الحاشية السابقة.
- (8) سيرة الكلاعي هي المسماة (الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء) لسليمان بن موسى الكلاعي (-634 هـ) وقد ترجم له السلوي في (الكوكب الثاقب) برقم 115. وقد طبع جزءاً من هذه السيرة بتحقيق مصطفى عبد الجواد مكتبة الخانجي القاهرة (1387-1389 هـ / 1970-68 م).
- (9) سيرة ابن سيد الناس هي المسماة (عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير) لمحمد بن محمد اليعمري، وقد عرفنا به في الصفحة 454 الحاشية 2 وقد طبعت هذه السيرة بمصر عام 1356 بعناية حسام الدين القدسي.
- (10) هو كتاب (تسهيل القوائد وتكميل المقاصد) في النحو للشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن مالك الطائي النحوي (-672 هـ) وهو مجلد خاص من مجموعته المسماة بالفوائد، وهو كتاب جامع لمسائل النحو. أنظر كشف الظنون 405/1 والأعلام 233/6 .
- (11) الألفية في النحو جمع فيه مقاصد العربية وسمّاه الخلاصة واشتهر بالألفية لأنه ألف بيت من الرجز. كشف الظنون 151/1 وابن مالك سبق التعريف في الحاشية السابقة.

وكتب التصريف، وديوان الشعراء الستة (1)، ومقامات الحريري، والقاموس ولسان العرب وأمثالهما مما يُعِينُ على فهم كلام العرب لأنها وسيلة إلى فهم كتاب الله وحديث رسول الله وناهيك بها نتيجة. ومن أراد علم الكلام فعقيدة ابن أبي زيد (2) رضي الله عنه كافية شافية... ومن أراد أن يخوض في علم الكلام والمنطق وعلوم الفلسفة، وكتب غلاة الصوفية، وكتب القصص فليتعاط ذلك في داره مع أصحابه الذين لا يدرون بأنهم لا يدرون، ومن تعاطى ما ذكرنا في المساجد ونالته عقوبة فلا يلومَنُ إلا نفسه. وهؤلاء الطلبة الذين يتعاطون العلوم التي نهينا عن قراءتها ما مرادهم بتعاطيها إلا الظهور والرياء والسمعة، وأن يُضَلُّوا طلبه البادية، فإنهم ياتون من بلدهم بنية خالصة في التفقه في الدين وحديث رسول الله، فحين يسمعونهم... يظنون أنهم يُحَصِّلُونَ على فائدة بها، فيتركون مجالس التفقه في الدين، واستماع حديث رسول الله، وإصلاح ألسنتهم بالعربية فيكون ذلك سببا في ضلالهم» (3).

وكان يستقدم الكتب من خارج المغرب، وقد عُنِيَ بنسخ الكتب النادرة وكتب الأدب، وكان يُعطي في ذلك مالا جزيلاً (4)، ويذكر الأستاذ محمد المنوني (5) أن الوراقة ازدهرت في عهده وأُسِّمَتْ بوفرة الكتب المنتسخة مع الرجوع إلى كتب السلف أو إلى الكتب التي تعتمد على الأصول القديمة والجيدة حتى يقلَّ فيها التصحيفُ والتحريفُ مع العناية بالمقابلة والتصحيح. وقد بعث السلطان مرةً إلى فاس وحدها سبعة وخمسين جملاً تحمل الكتب من أجل نسخها. وقد قام

(1) هو المعروف بشرح ديوان الشعراء الستة ليوسف بن سليمان المشهور بالأعلم، عالم اللغة والأدب في الأندلس فقد جمع أشعار الشعراء الستة وشرحها (-476 هـ) الوفيات 81/7-82 وبغية الوعاة 356/2 والأعلام 233/8 ومصادر الشعر الجاهلي 504.

(2) لعل المقصود بذلك كتاب الرسالة في اعتقاد أهل السنة، المشار إليه في الحاشية 7 من الصفحة السابقة.

(3) النبوغ المغربي 286/1-287 والحياة الأدبية 271-272.

(4) التيارات السياسية 42-43.

(5) الوراقة المغربية في عهد السلطان محمد الثالث ص 46 مجلة دعوة الحق مارس 1977.

بتوزيع اثني عشر ألف كتاب من كتب المولى إسماعيل على خزائن المغرب، كما نظم عمليات إعارة الكتب بخزانة القرويين (1)، وكان يُحبس الكتب على الحرمين الشريفين (2)، كما كان العلماء يقصدونه طلبا للكتب، فقد قصده أحد العلماء الكبار من الصحراء، وهو عبد الله بن الحاج إبراهيم التججكي «لطلب الكتب فاخبره في العلم فأعجبه وعظمه وأعطاه خزانة كتب كبيرة نفيسة جدا» (3).

لقد كان لتشجيع رجال الدولة العلوية تأثير كبير في ازدهار الثقافة في المغرب في هذا العصر، كما كان للزاوية الدلائية دور كبير، فقد أمدت مدينة فاس وكثيرا من المدن والنواحي بخيرة علمائها وفقهائها وأدبائها في هذا العصر، وعلى يد أساتذتها وشيوخها الذين نقلهم المولى رشيد إلى فاس بعد تهديم الزاوية، وعلى رأسهم أبو علي اليوسي، تَكُونُ جُلُ شيوخ هذا العصر وأساتذته.

الادب في هذا العصر

من خلال ما سبق يتضح أن الثقافة السائدة في هذا العصر هي ثقافة تعتمد أساسا على دراسة الفقه والحديث والتفسير والتصوف والمنطق وعلم الكلام والنحو والبلاغة، وما يتفرع عن هذه العلوم. أما الأدب بمعناه الخالص فقد كان الاهتمام به يأتي في المرتبة الثانية إذ «كانت الكتب الأدبية مغمورة بكتب علم الكلام والفقه (4)»، ولهذا نجد أن أكثر المؤلفات التي ألفت في هذا لعصر كانت ذات طابع فقهي ديني (5)، وحتى الرحلات التي ألفت في هذه الفترة كان أغلبها رحلات حجازية (6).

(1) الاستقصا 17/8 والتيارات السياسية 43 .

(2) الاستقصا 70/8 .

(3) فتح الشكوك 174 .

(4) الحياة الأدبية 224 .

(5) للتأكد من ذلك يكفي إلقاء نظرة على قائمة الكتب التي ألفت في هذا العهد والتي أوردها الأستاذ الشيخ عبد الله غنون في النبوغ المغربي 310/1-320 وانظر أيضا مقدمة التقاط الدرر 110-111 .

(6) دعوة الحق، يناير 1959 ص 22 .

وبالرغم من ذلك فإن هذا العصر عرف أدباء كباراً مشهورين، وبعبارة أدق عرف فقهاء برزوا في ميدان الأدب، لقد كوّن أبو علي اليوسي عدداً من التلاميذ الموهوبين (1) من أشهرهم محمد بن زاكور (2) (- 1120 هـ) ومحمد بن الطيب العلمي (3) (- 1134 هـ) وعلي مصباح الزرولبي (4) (- 1150 هـ) ومحمد الأفراني (5) (- 1153 هـ) ومحمد بن الطيب الشرقي (6) (- 1170 هـ) وأبو مدين بن أحمد الفاسي (7) (- 1181 هـ) وغيرهم.

ومن أبرز المؤلفات الأدبية في هذا العصر (8): محاضرات اليوسي، وعنوان النفاسة في شرح الحماسة لابن زاكور ومقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد، له، والأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب لمحمد بن الطيب العلمي، وأندلس السمر وسنا المهتدي لعلي مصباح الزرولبي، والمسلك السهل للأفراني، والمحكم في الأمثال والحكم، وتحفة الأريب ونزهة اللبيب، ومجموع الظرف وجميع الطرف وكلها لأبي مدين بن أحمد الفاسي (8).

والخلاصة أن هذا العصر غلب عليه الطابع الديني الصوفي، فكان الأدب بالأساس وسيلة لإصلاح الأخلاق وتقويم السلوك، وبالرغم من ضعفه، فقد كان الأدب في المغرب أحسن حالاً منه في المشرق العربي نظراً لغلبة الانحطاط على المشرق (9).

(1) الحياة الأدبية 82 .

(2) ترجمته في نشر المشاني 204-201/3، والتقاط الدرر 304-303 ومؤرخو الشرفاء 204-205 والنبوغ المغربي 323/1، 91-90/3، 141-139، 241-239، 292، 332-325. والحياة الأدبية 171-161 .

(3) ترجمته في نشر المشاني 264-263/3، والتقاط الدرر 327-326 ومؤرخو الشرفاء، الشرفاء 211-210 والنبوغ المغربي 325-324/1، 92-91/3، 139-138، 299، 308-307، 334-332 والحياة الأدبية 195-177 .

(4) ترجمته في النبوغ المغربي 325/1، 285-284/3 والحياة الأدبية 228-220 .

(5) ترجمته في مؤرخو الشرفاء، 96-89، 219-217 والنبوغ المغربي 298/1 والحياة الأدبية 236-229 .

(6) النبوغ المغربي 301/1، 94-92/3، 139، 174-173 والحياة الأدبية 264-258 .

(7) ترجمته في نشر المشاني 182-181/4 والحياة الأدبية 295-290 .

(8) الحياة الأدبية: 82، 280، 281 .

(9) الحياة الأدبية 82، 300، 172-192 (PELLAT, CHARLES)P. Langues et litteratures arabes

الاحوال السياسية والثقافية في القرن الثاني عشر من الهجرة في تونس

الحالة السياسية

كانت تونس تابعة للدولة العثمانية كبقية الأقطار العربية، ما عدا المغرب، وقد عانت من الفتن والحروب الناجمة عن صراع الحكام العثمانيين على السلطة في تونس، وقد استمرت هذه الفتن إلى أن قضى إبراهيم باشا على آخر ملوك بني مراد وهو رمضان باي، وأخذ يحارب أتراك الجزائر لكنه أسر فانتخب أهل تونس حسين ابن علي التركي حاكما لتونس عام 1117 هـ فكان هو مؤسس الدولة الحسينية (1). وقد عرفت تونس في عهده، بعض الاستقرار، ولكن سرعاً ما قام الصراع على السلطة من جديد: لم يكن لحسين بن علي أولاد في أول الأمر، فعقد ولاية العهد لابن أخيه علي باشا باي الأول ابن محمد، ولما رُزق بالأولاد أخذ يُمهّد لابنه محمد الرشيد ولاية العهد وقدم ابن أخيه للباشية بدار الباشا. لكن ابن أخيه لم يرض بذلك، وفرّ إلى الجزائر واستنصر بحكامها وأخذ يحارب عمّه، وبعد حروب كثيرة انتصر على عمه الذي قُتل عام 1153 هـ، وفر أبناؤه إلى الجزائر (2). وهكذا خلاص الأمر لعلي باشا باي فأخذ ينتقم من أنصار عمّه وقبض على الكثيرين بالظنة وسلبهم أموالهم فقرّ كثير من الناس إلى الجزائر ولحقوا بأبناء حسين فتقوى جانبهم (3).

(1) ذيل بشارت أهل الإيمان 108 والأدب التونسي وتاريخ المغرب 226-227.

(2) مسامرات الظريف 10 والأدب التونسي 12 وتاريخ المغرب 271-274.

(3) الأدب التونسي 12 وتاريخ المغرب 274.

وبعد فترة من الاستقرار النسبي عاد أبناء حسين وأنصارهم بمساندة حكام الجزائر لمحاربة علي باشا، واستطاعوا بعد حروب أن يتغلبوا عليه فقتل عام 1169 هـ، وتولى الحكم محمد الرشيد بن حسين، وبدأ عهده بإصدار عفو عام، وبذلك وطّد الأمن والاستقرار (1) وقلل من عدد الجيش حتى يخفف من تكاليفه على الشعب (2). وقد كان هذا الحاكم «حليماً راضياً وأديباً شاعراً وموسيقياً على شاكلة أمراء الأندلس» (3). ولما توفي عام 1172 هـ تولى أخوه علي باي الثاني الحكم فسار على نهج أخيه في الحكم والسياسة. وقد كان ديناً ورعاً، وازدهرت الحركة العلمية في أيام هذا الباب وقام بأعمال اجتماعية جليلة (3) وكانت وفاته عام 1196 هـ.

الحالة الثقافية

كان للحرب التي دارت بين الأتراك والإسبان من جهة ولصراع الأتراك فيما بينهم بعد ذلك على السلطة أثر سيء في الحياة الثقافية في تونس، فقد خلت المعاهد العلمية من الشيوخ والطلبة. ثم بمجيء الشيخ أحمد أفندي من الأستانة عام (1111 هـ)، أخذت الحياة العلمية تنبعث، فقد بدأ ينشر العلوم الدينية والعلوم العربية وتخرج على يده عدد من العلماء (4) الذين ساروا على نهجه في نشر العلم والمعرفة وظهرت طبقة من كبار العلماء من أشهرهم:

1- أبو الحسن علي النوري (5). من علماء صفاقص، حصل على كثير من علوم عصره، واستكمل دراسته بمصر، ومهر في علم الحديث، وعلم القراءات العشر، وجعل من داره بصفاقص زاوية ومدرسة لطلبة العلم، وكان ينفق عليهم من كسبه (-1118 هـ).

(1) تاريخ المغرب: 286.

(2) تاريخ المغرب: 287.

(3) الأدب التونسي: 13.

(4) الأدب التونسي 22 وذيل بشائر أهل الإيمان 38-39 (المقدمة).

(5) ذيل بشائر أهل الإيمان 127-129.

- (2) محمد بن محمد الشرفي (1)، من علماء صفاقس في عهد حسين بن علي، وهو عالمٌ بالفقه والنحو والتجويد، وله شعر جيد، وقد عيّنه حسين بن علي للتدريس في المدرسة التي بناها بصفاقس عام 1126 هـ.
- (3) أبو عبد الله محمد زيتونة المنستيري (2)، حافظ المغرب ومفتي تونس في عصره. درس بالقيروان وتونس، واستقر بتونس، وقد تخرج عليه عددٌ كبيرٌ من علمائها، وله مؤلفات منها (شرح منظومة البيقوني) في مصطلح الحديث، (وشرح السلم) في المنطق وحاشية على تفسير أبي السعود سماها (مطالع السعود) وقد توفي عام 1138 هـ.
- (4) محمد بن محمد الخضراوي (3)، عالم إفريقية في الفقه والنحو والمنطق والبلاغة والرياضيات ولد عام 1087 هـ.
- (5) محمد سعادة (4) تفقه بتونس، ثم رحل إلى مصر، حيث استكمل دراسته بالأزهر في الفقه والحديث والنحو والصرف والبلاغة. وله مؤلفات منها (تنوير المسالك من شرح منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) و(قرة العين بنشر فضائل الأمير حسين...).
- وقد ساهم في هذا الانبعاث العلمي المراكز الثقافية وعلى رأسها تونس العاصمة حيث جامع الزيتونة الذي كان مقصد الطلبة والعلماء من جميع الجهات، ثم مدينة القيروان بعد أن أعاد بناءها حسين بن علي، فقد أصبح فيها أزيد من 50 مسجداً عيّن لها أشهر الأساتذة والشيخ وأجرى عليهم المرتبات الكافية، ومن

(1) ذيل بشارت أهل الإيمان 126-127.

(2) ذيل بشارت أهل الإيمان 224-230 والأعلام 6/132.

(3) ذيل بشارت أهل الإيمان 234-235.

(4) ذيل بشارت أهل الإيمان 249-250.

المراكز الأخرى، صفاقس وجربة وباجة وسوسة (1) ولم يكن الطلبة والعلماء يكتفون بما يُحصّلونه من علوم في هذه المراكز، وإنما كان بعضهم يتوجه إلى المشرق العربي ليستكمل دراسته على علماء الأزهر ومن هؤلاء الشيخ محمد زيتونة والشيخ علي النوري ومحمد سعادة الذين سبق ذكرهم، وغيرهم (2).

أثر رجال الدولة في ازدهار الثقافة

انتشر التعليم بفضل كثرة الجوامع والمدارس والزوايا التي أقامها رجال الدولة وبفضل تشجيعهم للعلماء والطلبة، يقول صاحب مسامرات الظريف عن حسين بن علي (3) : «وأحيا رسوم العلم في سائر جهات المملكة وبنى المدارس بالقيروان وصفاقس والجريد وجربة، وأقام بها العلماء والمؤدبين.. زيادة على إحيائه مساجد الله.. وشاد الجامع الحسيني العظيم البناء... والمدرسة التي إلى جنبه، وبنى المدرسة الضخمة التي قرب ساباط عجم، وقدم لمشيختها الشيخ محمد الخضراوي، مدرس جامع محمد باي، وبنى المدرسة ذات النخلة التي قرب جامع الزيتونة وأوقف على جميعها الأوقاف الكافية وأجرى جرایة بيت المال على علماء جامع الزيتونة» وكان لهذا الأمير «اعتناءً بجمع الكتب وحصل على خزانة عظيمة، وانتفع منه النساخون» (4). وكانت «له ملكة تامة في الفقه والأصول والعربية. متبحر في الآداب» (5). وكان تأتيه جماعة من كبار الفقهاء كل يوم لرواية الحديث الشريف بين العشاءين ويتداولون متن الصحيحين (6) وكان يوزع العطايا والهبات كلما

(1) ذيل بشارت أهل الإيمان 43-44 (المقدمة).

(2) ذيل بشارت أهل الإيمان 44 (المقدمة).

(3) مسامرات الظريف 9.

(4) ذيل بشارت أهل الإيمان 156.

(5) ذيل بشارت أهل الإيمان 155.

(6) ذيل بشارت أهل الإيمان 118.

ختم البخاري، وكان يداوم على قراءة دلائل الخيرات في كل الأوقات. لقد كان له «رغبة في تكثير أهل العلم وطلابه وإحياء رسومه وتشجيع بنائه (1)».

وعندما جاء علي باي الأول بعد مقتل عمه حسين عام 1153 هـ سار على نهج عمه، بالرغم من أنه أكثر من سَفَك الدِّماء وظلمه للخاصة والعامة، لقد كان معدوداً في العلماء، وقد شرح تسهيل ابن مالك شرحاً مهماً، عكف عليه الناس، بجامعة الزيتونة يتدارسونه مدة حياته (2). وقد كان «مع علمه ولوعاً بالكتب واكتسابها (3)»، كما كان مُغرماً بانتساخها فهو الذي أمر عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي بنسخ الوافي بالوفيات للصفدي (4) وتحفة الباري شرح صحيح البخاري (4) كما أمره بتلخيص مطالع السعود (4).

وقد بنى عدة مدارس واختار لها العلماء الكبار وأوقف عليها الأوقاف الكافية للشيوخ والطلبة إعانة لهم على طلب العلم (5).

ولما جاء محمد الرشيد بن حسين بن علي إلى الحكم عام 1169 هـ بعد مقتل علي باشا، شجع العلم والعلماء والطلبة فقد كان مُحباً للعلم مولعاً بالأدب مقتدياً بملوك الأندلس وكان ينظم الشعر الرقيق (6). ولما توفي تولى الحكم أخوه علي باشا باي ابن حسين عام 1172 هـ ففُرق إليه العلماء وكان أكثر ميله إلى العلوم الدينية ولا سيما الحديث النبوي وكان يجمع العلماء لمدارس الكتب، وكان يُلَازم رواية صحيح البخاري بنفسه، ويأتيه كل ليلة طائفة من العلماء «للمسامرة على العلم وسرد الكتب المهمة والمحاورة فيها» (7) وقد توفي عام 1196 هـ.

(1) ذيل بشارت أهل الإيمان 118 .

(2) مسامرات الظريف 14 .

(3) مسامرات الظريف 15 .

(4) انظر الصفحة 33 من هذه المقدمة.

(5) مسامرات الظريف 15 .

(6) مسامرات الظريف 47، 26 .

(7) مسامرات الظريف 28 .

الادب في هذا العصر

كان الاتجاه الغالب في الثقافة في هذا العصر هو الاتجاه الديني، ومع ذلك فإن الأدب عرف بعض الانتعاش بقيام الدولة الحسينية عام 1117 هـ وذلك يعود إلى عدة أسباب من أهلها (1):

(1) أن حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية قرّب إليه الشعراء وشجعهم وكذلك فعل من جاء بعده.

(2) هجرة الأندلسيين إلى تونس عقب الغزو الإسباني.

(3) رجوع جماعة من العلماء الذين توجهوا للحج وطلب العلم بالأزهر.

(4) حياة الاستقرار التي عرفت تونس في عهد حسين بن علي.

وقد انتعش الأدب والشعرُ بخاصة في عهد علي باشا باي الأول وابن عمه محمد الرشيد وأخيه علي باشا الثاني، وذلك لأن هؤلاء كان لهم «حظ من المعرفة والدراية الأدبية، وكانت لهم مواقف حربية هائلة وأعمال جليلة (2)».

ومن أبرز شعراء هذه الفترة في القرن الثاني عشر:

(1) أبو الحسن علي الغراب (3). وقد ولد بصفاقس ودرس على شيوخها ثم انتقل إلى العاصمة تونس حين استكمل دراسته بجامعة الزيتونة وقد تفوق في العلوم العربية والتاريخية وعلم الفلك والمنطق وكان ميّالاً إلى الأدب شعره ونشره منذ الصغر، مقرباً من علي باشا باي الأول، وعلي باي الثاني، وقد توفي عام 1185 هـ وله طائفة من الرسائل الإخوانية والمقامات ومجموعة كبيرة من شعره.

(1) الأدب التونسي 38-39.

(2) الأدب التونسي 42.

(3) ترجمته في الأدب التونسي 91-103 وتاريخ المغرب 283-284 والأعلام 319/4.

(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد الورغي⁽¹⁾، من فحول شعراء العهد الحسيني ويعتبر «أول شاعر مجدد في العصر الحسيني» (2)، درس بجامع الزيتونة على أعلام التاريخ والشعر والعلوم الأدبية والكلام والمنطق والتفسير والحديث وقد تولى الكتابة في ديوان الإنشاء لعلي باشا الأول، فكان شاعره المُقدّم وكاتبه المبرز، وقد تعرض للعزل والضرب والسجن بعد مقتل علي باشا الأول، وتوفي عام 1190 هـ وقد ضاع الكثير من شعره ونثره وبقي له ديوان شعر.

(3) حمودة بن محمد بن عبد العزيز (3)، وهو شاعر أديب مؤرخ، قرأ بالزيتونة وولي التدريس بها، وقد تولى قلم الإنشاء لعلي باي الثاني وله (التاريخ الباشي) وديوان شعر. توفي عام 1202 هـ.

والخلاصة أن الحالة السياسية في المغرب الأقصى وتونس في القرن 12 هـ عرفت اضطرابات وحروباً وفتناً جعلت الحكام يهتمون بالاستقرار بالدرجة الأولى كما أن الحالة الثقافية كانت متشابهة في القطرين فقد كان الإتجاه الغالب هو الاتجاه الديني وأما الأدب فكان يحتل المرتبة الثانية وذلك لعدة أسباب من أهمها «أن الصدام بين الإسلام والمسيحية في المغرب العربي اتخذ شكلاً عنيفاً وحاداً لا يعرف المهادنة وقد ابتدأ بالأندلس، ثم منها انتقل إلى المغرب والجزائر وتونس. وكانت الحملات الصليبية المتوالية على تونس وما فعله الإسبان بالمساجد والجوامع وخاصة جامع الزيتونة (4) جعل فيما يبدو رجال العلم يرون الاشتغال بالأدب ضرباً من العبث ويعدونه صرفاً عن العمل الجدي وأن الدراسة الحقة ما نفعت أصحابها في حالهم ومآلهم، كالدراسات الفقهية والأصولية، وأما الشعر فإنه حلية.. وكان الوالد لا يتردد في نصيح أبنائه وتحذيرهم من دراسة الأدب والشعر خاصة (5)».

(1) ترجمته في الأدب التونسي 149-175 وتاريخ المغرب 284-286 والأعلام 15/6 .

(2) الأدب التونسي 160.

(3) شجرة النور الزكية 364 والأعلام 282/2 .

(4) لقد دخلت كتائب الجيش الإسباني إلى جامع الزيتونة وربطوا خيولهم فيه ونهبوا خزائنه العلمية ومزقوا كُتُبَه وظلّت الكتب مدة مطروحة بالشوارع تدوسها خيل الجنود وحمل بعضها إلى الفاتيكان وإسبانيا وذلك في عام 980 هـ انظر تاريخ المغرب 193-194 .

(5) الأدب التونسي 41 .

الفصل الثاني:

حياة المؤلف

إغفال المترجمين للسُلوي

لقد أغفل المؤرخون وأصحاب التراجم عبد القادر بن عبد الرحمن السُلوي فلم يترجموا له، وبرغم طول البحث في الكتب المطبوعة والمخطوطة وسؤال أهل الاختصاص لم أظفر بترجمة خاصة له، ومن الكتب التي رجعت إليها في بحثي عن ترجمة للسُلوي أو حتى مجرد إشارة بسيطة إليه ما يلي:

(1) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري

(-1187 هـ).

(2) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المئة الحادية

والثانية عشر (1)، له أيضا .

(3) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي

(-1339 هـ).

(4) هدية العارفين في أسماء المؤلفين، له أيضا .

(5) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس

لمحمد بن جعفر الكتاني (-1345 هـ).

(6) الإتخاف الوجيز (2) لمحمد بن علي الدكالي (-1364 هـ).

(1) رجعت إليه مخطوطا بالخزانة العامة تحت رقم (676 د) ورجعت إليه عندما حقق وطبع.

(2) رجعت إليه مخطوطا بالخزانة العامة تحت رقم (1320 د) ورجعت إليه عندما حقق وطبع.

- (7) إتحاف أشرف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا (1)، له أيضاً.
- (8) قواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان لمحمد بن محمد غريّط ت (-1364 هـ).
- (9) الدر المنتشر في أعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر للحجاج علي علاء الدين الألوسي.
- (10) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (-1375 هـ، 1956 هـ) (الترجمة العربية).
- (11) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
- وإن عدم تعرّض هؤلاء المؤلفين للسُلوي وكتابه يدل على أنهم لم يعرفوا شيئاً عنه ولا عن كتابه (الكوكب الثاقب).
- (1) تاريخ الضعيف (2) لمحمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي (-1233 هـ).
- (2) الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّاً وبحراً أو الترجمان المغرب لأبي القاسم الزباني (-1249 هـ) تحقيق عبد الكريم الفيلاي.
- (3) الجيش العرمرم الخماسي (3) في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي لمحمد بن أحمد أكنسوس (-1294 هـ).
- كما بحثتُ في بعض الكتب التونسية ولكن دون جدوى، وقد نصحني الأستاذ العالم محمد المنوني بقراءة (الكشكول في محاسن القول) (4) لمؤلفه محمد بن عثمان ابن محمد السنوسي (-1255 هـ) لأنه يتضمن أخباراً أدبية متفرقة عن الفترة التي عاش فيها السُلوي في تونس، وقد قرأت فيه طويلاً ولم أعثر على شيء يتعلق بالسُلوي.

(1) رجعت إليه مخطوطاً بالخزانة العامة تحت رقم (11د).

(2) رجعت إليه مخطوطاً بالخزانة الحسنية بالرباط 3305، (277). ط

(3) رجعت إليه مخطوطاً بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 26. ط

(4) رجعت إليه مخطوطاً بالخزانة العامة بالرباط (193 ك).

وقد زرت يوم 1983/4/1 الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله بمكتب تنسيق التعريب ورجوته أن يمدني بما يعرف عن السلوي، ففضل بإطلاعي على جذاذة سجل فيها أن له كتاب (الكوكب الثاقب...) منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (335 تاريخ تيمورية)، وأن ترجمته موجودة في سلوة الأنفاس 186/2 وفواصل الجمان الصفحة 199. وقد فرحت بهذه المعلومات كثيراً، وشكرت له تفضله، ولكن سرعان ما تبخّر هذا الفرع عندما عدتُ إلى الكتابين فقد تحدث صاحب سلوة الأنفاس (186/2) عن شخص اسمه «أبو محمد سيدي الحاج عبد القادر السلوي الوري...» وكان خامل الذكر، وله حانوت بالعطارين الكبرى، وكانت آثار الخير والولاية لائحة عليه توفي سنة نيف وسبعين ومئة وألف...» فهذا الرجل ليس هو السلوي مؤلف (الكوكب الثاقب)، وقد ألفه عام 1176 هـ وألف كتابه (إدراك الأمان) عام 1180 هـ.

وأما صاحب (فواصل الجمان) فقد ترجم في (ص 199) لأبي محمد عبد القادر بن عبد الرحمن الفاسي الفقيه الأديب الكاتب المتوفى عام 1296 هـ بمكناس وهو ليس بصاحبنا السلوي الذي توفي قبله بحوالي قرن من الزمان.

وأما صاحب (الإتحاف الوجيز)، في ترجمته للفقيه الأديب أبي محمد عبد القادر بن محمد السلوي (1)، فقد خلط بين هذا الشخص وبين السلوي مؤلف (الكوكب الثاقب) عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي، ونسب للأول بعض صفات الثاني وأعماله ومن ذلك قوله (2): المخطّط بخطوط مقلة في كل مهراق» وقوله أيضا (3): «وكان لصاحب الترجمة خط رائق، رأيت أجزاء من تاريخ الصفدي المسمى بالوافي بالوفيات بخطه في غاية الحسن والإبداع، قال إنه فرغ من نسخه في فاتح عام ثمانية وخمسين ومئة وألف».

(1) الإتحاف الوجيز 114-115.

(2) الإتحاف الوجيز 114.

(3) الإتحاف الوجيز 115.

وهذا الكلام يصدق على السلوي مؤلف (الكوكب الشاقب) فهو الذي عرف
بجمال خطه (1) وزخرفته وكثرة منتسخاته، كما عرف بنسخه لكتاب الوافي
بالوفيات للصفدي (2). وقد أكد لي هذا الخلط الأستاذ العالم محمد المنوني الذي
بحث طويلاً عن ترجمة للسلوي فلم يظفر بشيء فصرح أنه «لا تُعرفُ له ترجمة على
حدة» (3).

وإذا كان هذا حال السلوي مع المؤرخين المغاربة، فكيف كان حاله مع المؤرخين
التونسيين؟ يقول الشيخ محمد الشاذلي النيفر: «رغم مكانة السلوي العلمية لم
يكن محظوظاً... فلم يذكره المؤرخون التونسيون... رغم انتفاع بعضهم بشيء من
آثاره، وهو إن كان قليلاً فهو مصدر من المصادر» (4).

ولكن حال السلوي، بالرغم من ذلك، كان أحسن مع المؤرخين التونسيين
فبالرغم من أنهم لم يخصوه بترجمة، فإن واحداً منهم على الأقل أشار إليه عرضاً،
وهو أحمد بن أبي الضياف (-1291 هـ) في كتابه (إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك
تونس وعهد الأمان)، لقد عرض للسلوي أثناء ترجمته لحفيده وسَمِيَهُ عبد القادر بن
غشام (5). وقدّم لنا عنه معلومات نفيسة، برغم قلتها لكنها تُلقِي ضوئاً كاشفاً
على جوانب من حياته التي ظلت مجهولةً تماماً.

كما أن حظ السلوي كان طيباً مع الرحالة الصوفي الحسين بن محمد
الورثيلاني الجزائري صاحب (نزهة الأنظار) فقد لقيه في مدينة توزر في طريق
عودته من الحج عام 1153 هـ وسمعه وهو يفسر القرآن الكريم في مسجد توزر.

-
- (1) أنظر بحث الأستاذ المنوني: الوراقة المغربية في عهد السلطان العلوي محمد الثالث: ص 46، 50، مجلة دعوة الحق مارس 1977.
(2) أنظر الصفحة 33 من هذه المقدمة.
(3) ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الثاني ص 85 مجلة دعوة الحق مارس 1973.
(4) جريدة العمل التونسي 1968/7/26.
(5) إتحاف أهل الزمان 130/8.

وقد استفاد الشيخ محمد الشاذلي النيفر من المعلومات التي أوردها ابن أبي الضياف وأضاف إليها معلومات أخرى وجدها في بعض التقايد التي اطلع عليها، وكتب بحثا في أربع حلقات عن المؤلف وكتابه (الكوكب الثاقب) في جريدة العمل التونسية (1) كما استفاد الأستاذ العالم محمد المنوني مما كتبه الشيخ محمد الشاذلي النيفر، وأضاف إلى ذلك بعض المعلومات التي حصل عليها نتيجة تَقْصِيهِ، وكتب بحثا عن المؤلف وكتابه (2). وقد استفاد الزركلي (3) ومصطفى بوشعراء (4) مما كتبه الأستاذ العالم محمد المنوني فترجما للسلوي. وقد استفدنا من كل ذلك، وأضافنا إليه ما عثرنا عليه، في رسم صورة شبه متكاملة لحياة المؤلف كما في الصفحات الآتية.

(1) جريدة العمل التونسي 68/7/26، 68/8/2، 68/8/9، 1968/8/16.

(2) ضمن بحثه (ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الثاني) 85-87. مجلة دعوة الحق مارس 1973.

(3) الأعلام: 39/4.

(4) الاستيطان والحماية بالمغرب 93/1.

حياة المؤلف

يكتنفُ حياةَ عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي كثيرٌ من الغموض، إذ لا نعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، ولا ظروف انتقاله من المغرب إلى تونس. وجلُّ ما سنورده في هذا المجال يعتمد على بعض الإشارات التاريخية المتفرقة في كتبه، وعلى شيء من التقريب والترجيح.

صرح المؤلف في افتتاح كتابه (الكوكب الشاقب) أنه ألف وهو شيخ كبير السن (1)، وقد فرغ منه عام 1176 هـ - كما يذكر في آخر الكتاب. وإذا عرفنا أنه درس على الإمام المسناوي (2) محمد بن أحمد الدلائي المتوفى عام 1136 هـ، فمن المرجح إذن أن يكون ميلاده في الربع الأول من القرن الثاني عشر للهجرة، وعلى ذلك يكون السلوي قد قضى طفولته وشبابه في عهد السلطان مولاي إسماعيل (1082-1139 هـ).

وإذا عرفنا أن الفتن التي توالى عقب موت مولاي إسماعيل قد دفعت البعض إلى الارتحال إلى الديار المقدسة قصد الحج والاستقرار بها نهائيا كما فعل محمد بن محمد الدلائي عام 1141 هـ (3) وأبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي عام 1143 (4) ووالد المؤرخ المغربي المشهور أبي القاسم الزياني عام 1169 (5)، فإنه يمكننا أن نُعلِّل سببَ مغادرة عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي المغرب والتجائه إلى تونس في هذه الفترة نفسها. وقد أكد لي أحفادُ المؤلف في تونس هذا الأمر

(1) الكوكب الشاقب 4-5.

(2) مساهمة القرويين 225.

(3) مؤرخو الشرفاء 215.

(4) أنظر (ابن الطيب الشرقي مؤرخا) للأستاذ الدكتور عبد العلي الودغيري ص 116، 132-133 مجلة المناهل العدد 36 ذو الحج 1407 (يوليوز 1987).

(5) مؤرخو الشرفاء 104.

عندما اتصلتُ بهم في صيف عام 1983م، فقد ذكروا لي أن جدَّهم السلوي، كان عالماً كبيراً يعيش في بلاط أحد ملوك المغرب، وأنه تعرض لوشاية كاذبة، جعلت السلطان يقرر التخلص منه، لكن أحد أصدقائه أخبره بالأمر قبل القبض عليه، فأسرع السلوي بأخذ ما خف وزنه وغلا ثمنه وركب فرسه، واتَّجه نحو الشرق وقصد تونس وبالذات جامع الزيتونة، وأخذ يسكن مع الطلبة في المدرسة القريبة من الجامع، فعرف الطلبة والشيوخ مكانته العلمية عندما حاوروه وناظروه... وقد وصل خبره إلى السلطان علي باشا، فاستدعاه وقرَّبه إليه بعد أن عرف مكانته العلمية. ورغبة منه في إبقائه بجانبه بتونس أشار عليه أن يتزوج من بنت أحد أتباعه، وهو الشيخ ابن غشام الذي كان عدلاً موثقاً، كثير الغنى، له سبع بنات كلهن تزوجن إلا البنت الصغرى التي تعيش وحدها مع أبيها، ولم يكن له ذكور. وهكذا تزوج السلوي وعاش في منزل صهره ابن غشام، ومن ثم أصبح أبناؤه يدعون باسم ابن غشام إلى وقتنا الحاضر، ونُسي لقبُ السلوي بعد ذلك.

لا نعرف متى هاجر السلوي إلى تونس إلا أن أول إشارة تاريخية تدل على وجوده في تونس هي ما ورد في كتاب (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار) المشهور بالرحلة الورثيلانية للحسين بن محمد الورثيلاني المتوفى عام 1193 هـ فقد جاء فيها ما يلي (1): «في الحجة الأولى عام 1153 هـ نزلنا بها (أي مدينة توزر التونسية) في الرجعة... ووجدتُ في تلك الحجة العلامة الفاضل والفهامة الكامل سيدي عبد القادر الفاسي (2) يقرأ في مسجد توزر في التفسير

(1) نزهة الأنظار 123-124 .

(2) لقد تبادر إلى ذهني بادئ الأمر أن هذا العالم قد يكون غير عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي الفاسي لكن بعد البحث تبين أنه لم يكن في تونس في هذه الفترة عالم مغربي اسمه عبد القادر الفاسي غير صاحبنا مؤلف (الكوكب الثاقب) وقد أكد لي هذا الأمر الأستاذ الباحثة محمد المتوني عندما أخبرته بنص (نزهة الأنظار). نعم لقد تسمى بعض علماء المغرب باسم عبد القادر الفاسي لكن ذلك كان قبل هذه الفترة مثل الشيخ عبد القادر الفاسي المتوفى عام 1091 هـ الآتي ذكره عند الحديث عن ابن زاكور وهناك عالم آخر جاء بعد هذه الفترة هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الرحمن الفاسي المتوفى عام 1296 هـ انظر فواصل الجمان 199-200 .

في قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾... الآية. وكان رضي الله عنه حافظا للروايات ناقلا مذاهب العلماء، عبارته سلسلة، فصيح اللسان، حلو الكلام، ما أحسنه في وقته، قلَّ نظيره، ثم بعد ذلك مات رحمه الله، وهي ثلثة في الإسلام لا يسدها إلا خلق مثله، وهو حديث مروي عنه عليه السلام بأن قال: إذا مات العالمُ انشكمت ثلثة في الإسلام لا يسدها إلا خلق مثله».

ونستفيد من هذا النص أن السلوي كان في تونس 1153 هـ فلقبيه الحسينُ الورثيلانيُّ عند عودته من الحج في مسجد مدينة توزر، وهذه المدينة تقع في الجنوب التونسي على طريق الحجاج المغاربة، ولعل السلوي قدم في هذه السنة أو في حوالي هذه السنة من المغرب ومكث في مدينة توزر يُعطي دروسا في التفسير. وفي عام 1154 هـ نجد السلوي في تونس ينسخ لعلي باشا كتاب تحفة الباري (1) بشرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام القاضي أبي يحيى زكرياء بن محمد الأنصاري. وفي عام 1156 هـ ينسخ أيضا لعلي باشا الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي (2). وفي عام 1159 هـ يُنهي نسخ الجزء الثالث والعشرين من الكتاب نفسه (3) وفي عام 1165 هـ يفرغ من تلخيص سفر من (مطالع السعود وفتح الودود على تفسير الإمام أبي السعود) (4) تأليف الشيخ محمد بن عبد الله الزيتونة التونسي (- 1138 هـ)، وقد لخصها باقتراح من علي باشا. وفي عام 1166 هـ يفرغ من سفر آخر (5)، وفي عام 1168 هـ يفرغ من سفر ثالث (6). وفي عام 1176 هـ يفرغ من تأليف

(1) أنظر تحفة الباري 336/1، وهو مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 5722، وانظر السفر الأخير صفحة 339، رقمه بالدار نفسها 04960. وفيهما يصرح بأن السلطان علي باشا أمره بنسخهما.

(2) توجد هذه الأجزاء الثلاثة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 648 وفي آخرها يصرح بأن علي باشا أمره بنسخها.

(3) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 13325.

(4) مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 9575.

(5) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 10794.

(6) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 10179.

كتابه (الكوكب الثاقب). وفيه يُشيرُ إشارة واضحة إلى استيطان تونس عندما يصرح في افتتاح كتابه: (1) «عبد القادر بن عبد الرحمن، المدعو السلوي الأندلسي الأصل، الفاسي المنشأ التونسي الدار». وفي عام 1180 هـ نجد السلوي في المغرب يحقق كتاب الأغاني للأصبهاني ويُصحِّحُه بأمر من السلطان محمد بن عبد الله، كما جاء في مقدمة الكتاب وقد سماه (إدراك الأمانى من كتاب الأغاني) (2)، وفي مقدمته يصرح باسمهم هكذا (3) «عبد القادر المدعو السلوي ابن عبد الرحمن الأندلسي ثم الفاسي» دون أن يذكر (التونسي الدار) على عكس ما فعل في الكوكب الثاقب.

ولا نعرف تاريخ وفاته بالضبط بالرغم من طول البحث وسؤال أحفاده بتونس، لكن الإشارة السابقة لمؤلف (نزهة الأنظار) تُساعدنا على معرفة تقريبية بتاريخ وفاته، فقد ذكر أنه لقيه عام 1153 هـ أثناء عودته من حجته الأولى. ثم قال بعد ذلك، وهو يدون حجته لعام 1179 هـ: «ثم مات بعد ذلك». وإذا أخذنا في الاعتبار أن مؤلف (نزهة الأنظار) توفي عام 1193 هـ (4) يكون السلوي قد توفي قبل وفاة الحسين الورثيلاني أي ما بين تاريخ تأليف (إدراك الأمانى) عام 1180 هـ ووفاة الحسين الورثيلاني عام 1193 هـ على أننا إذا علمنا أن الحسين الورثيلاني قد فرغ من تأليف رحلته عام 1182 (5) يكون السلوي قد توفي قبل ذلك أي ما بين عام 1180 هـ وعام 1182 هـ.

(1) الكوكب الثاقب 1.

(2) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 2706.

(3) إدراك الأمانى 10/1.

(4) أنظر ترجمته في نزهة الأنظار (المقدمة ص أ، ح، د) ومعجم المطبوعات 1913/2 وتعريف الخلف 139/2-147 والأعلام 257/2.

(5) أنظر نزهة الأنظار 713 فقد جاء فيها: «انتهت الرحلة المباركة... للشيخ سيد الحسين بن محمد... الورثيلاني... وكان الفراغ من نسخها... الفاتح لشهر شعبان عام 1182 هـ... للشيخ المذكور من مسودته».

وقد صرح الشيخ للشاذلي النفير أنه عثر في أحد الكنائيش أن وفاته كانت عام 1198 هـ (1)، وهذا يتعارض مع الاستنتاج السابق، والله أعلم.

وقد توفي السلوي بتونس ودفن بمقبرة الزلاج حسبما أخبرني بذلك أحفاده بتونس صيف 1983 .

القباه:

لقب السلوي نفسه بعدة ألقاب كما عرفنا قبل قليل فهو «المدعو السلوي» وهذا يعني أنه سكن سلا فترة من الزمن، ومنها انتقل إلى مكان آخر، فدُعي فيه بالسلوي وهكذا علق به هذا اللقب. وهو «الفاسي المنشأ» وهذا يعني أنه نشأ وكبر في فاس، ولا ندري هل ولد ونشأ في فاس أم أنه ولد في مكان آخر ثم نقله أهله إليها وهو صغير حيث نشأ. وهو «الأندلسي الأصل». وقد صرح لي أحد أحفاده في تونس أن جدهم السلوي ينتمي إلى أسرة ابن عاشر السلوي الأندلسي، وإذا صح ذلك فهو ينتمي إلى أسرة أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر (2)، وهو من الزهاد الصالحين في المغرب، كان على علم غزير، أصله من الأندلس وقد رحل إلى المغرب، فاستقر في سلا إلى أن توفي عام 764 هـ، وقد ألف أحد علماء سلا وهو أبو العباس أحمد بن عاشر الحافي (- 1163 هـ) كتابا في سيرته سماه (تحفة الزائر في مناقب الشيخ ابن عاشر).

وقد نسي جميع هذه الألقاب أحفاده الذين اشتهروا باسم ابن غشام نسبة لأسرة زوجة جدهم عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي وهي أسرة الحاج أحمد بن غشام الطرابلسي (3).

(1) صرح بذلك لهاني النفير الذي (حقق) الكوكب الشاقب سنة 1974-73 ونال به شهادة الكفاءة للبحث، وهي تعادل شهادة استكمال الدراسة . أنظر ص 6 من مقدمة هذا التحقيق، وهو مرقون بكلية الآداب بتونس تحت رقم 107 .

(2) ترجمته في نيل الابتهاج 71-70 وجذوة الاقتباس 153/1 والإتحاف الوجيز 71-89 والأعلام 187/1 .

(3) جريدة العمل التونسية 68/7/26 ص 5 .

أحفاده

يعيش أحفاد المؤلف إلى زماننا هذا في تونس، وقد تعرفتُ على بعضهم في صيف 1983 أثناء زيارتي لتونس بحثاً عن المخطوط الأصلي، وأغلبهم من الأطباء والصيادلة والمهندسين والتقنيين السامين في الطيران، وغير ذلك من المهن التي تبتعد كثيراً عن المهنة التي توارثها أفراد هذه الأسرة وهي الإمامة والإشهاد والعدالة، ولعل ذلك يرجع إلى تغير نظرة المجتمع إلى هذه المهنة، فبعد أن كانت في وقت سابق تعتبر مهنة الجاه والمال أصبحت في زماننا هذا من المهن المتواضعة، وأصبحت مهنة الطب والهندسة من المهن المحترمة التي يطمح إليها الناس.

ولعل أشهر أحفاد السلوي هو سميُّه الكاتب أبو محمد عبد القادر بن غشام، وقد ترجم له أحمد بن أبي الضياف في كتابه (إتحاف أهل الزمان) وكانت ترجمته له سبباً في تعرُّضه لجده السلوي، يقول عن الحفيد والجد (1): «نشأ في بيت شرف وعفاف، وأصل جده من سلا، قدم الحاضرة، وتنقل في الخطط العلمية من عدالة وإمامة، وتولى خُطة القضاء في بنزرت، وخطه معروف في الكتب، وله تأليف في الأدب سماه (الكوكب الثاقب..) ونسج بنوه على منواله، وتسابقوا للاتصاف بخلاله..» وقد قرأ الحفيد القرآن الكريم وحفظه ثم أقبل على العلم فدرس على كبار علماء عصره، وبخاصة على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله القادر الرياحي والشيخ أبي العباس أحمد الأبي، وكان فقيهاً فرضياً، مشاركاً واشتغل بالتوثيق، وقد استكتبه أبو الشناء محمود بن عياد وصحبه معه إلى فرنسا. كما استكتبه في قلم الإنشاء المشير أبو العباس أحمد باي، وقد توفي أثناء رجوعه من الحج في القاهرة عام 1279 هـ (2).

(1) إتحاف أهل الزمان 130/8 .

(2) إتحاف أهل الزمان 130/8 .

- وقد توارث أحفاد السلوي مهنة التوثيق والعدالة إلى عهد قريب، كما تشهد بذلك بعض الوثائق (1) التي أمدني بها أحد أحفاده في تونس، ومنهم:
- (1) الفقيه حسن بن محمد بن غشام الذي تولى الإشهاد والعدالة بحاضرة تونس ونواحيها في أوائل صفر الخير عام 1256 هـ، وذلك بأمر من أحمد باشا باي.
 - (2) الفقيه أحمد بن محمد بن غشام الذي تولى الإشهاد بالوطن القبلي بتونس عام 1264 هـ بأمر من المشير أحمد باشا باي.
 - (3) الفقيه العدل محمد بن أحمد بن غشام الذي تولى الإشهاد والعدالة مكان والده، وذلك بأمر من المشير محمد الصادق، باشا باي عام 1299 هـ.
 - (4) الشيخ محمد الطيب بن محمد بن غشام الذي عُيِّن عدلاً مبرزاً بحاضرة تونس عام 1330 هـ بأمر من محمد الناصر باشا باي.
- وهذا الأخير هو الذي كان محتفظاً بمخطوط (الكوكب الثاقب) ثم سلمه لحفيده المهندس توفيق بن غشام لما عاين فيه محبة الكتب والاهتمام بها وقد أوصاه بحفظ الكتاب وصيانتَه لأنه انتاج جدهم الأعلى الذي قدم من سلا من المغرب - هكذا صرح لي هذا الحفيد بتونس صيف 1983 .

دراسته وتكوينه العلمي والثقافي

شيوخه ومعاصروه:

إذا كنا لا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة السلوي فذلك ينطبق أيضاً على دراسته وتكوينه، لقد كانت المصادر شحيحة، كما كان السلوي شحيحاً في الحديث عن نفسه في كتاباته، فنادرًا ما تفلت منه إشارة تتعلق بحياته أو عصره،

(1) أنظر بعض صورها في ملحق هذه المقدمة.

ولذلك لا نكادُ نعرف شيئاً عن أساتذة السلوي وشيوخه، ويقدر ما أغفله المؤرخون وكتاب التراجم والطبقات أغفل هو نفسه. وكل ما استطعنا العثور عليه في هذا المجال:

(أ) ذكر السلوي أثناء تفريقه بين هَمْدَان - بلد بخراسان - وهَمْدَان القبيلة العربية المشهورة، قول أحد شيوخه، دون أن يسميه، فقال (1): «وقد أنشدنا بعضُ أسياننا رحمهم الله في ذلك لبعضهم:

هَمْدَان بالإسكان دون اعجام ❖ ❖ حيٌ وعكسُ قرية بالإعجام
فمن يا ترى يكون هذا الشيخ؟ لا فلك إلا أن نقول: الله أعلم .

(ب) وذكر الشيخ محمد الشاذلي النيفر أنه عثر في أحد تقايد السلوي على ما يلي (2): «كتب شيخنا العلامة أبو عبد الله المسناوي (3) رحمه الله لبعض نجباء تلامذته لَمَّا استجازه».

هذا كل ما عثرنا عليه فيما يتعلق بشيوخه.

(ج) والإشارة الثالثة ذكر فيها بعض أصحابه عندما عرض لنظم فصيح ثعلب لابن المرحل فقال: (4) «وقد وضع عليه بعضُ أصحابنا شرحاً حفيلاً أحسن فيه كلُّ الإحسان، وهو الفقيه النحويُّ اللغويُّ الأديبُ أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي (3) نزيل طيبة المشرفة».

إن هذه الإشارات التي أمكن العثور عليها غير كافية لإلقاء الضوء على حياة السلوي الدراسية لكنها تساعدنا بعض الشيء على التعرف على بعض جوانب هذه الحياة.

(1) الكوكب الثاقب 406 .

(2) مساهمة القرويين 225 .

(3) سيرد التعريف به بعد قليل.

(4) الكوكب الثاقب 635 .

فمن هو أبو عبد الله المسناري شيخ السلوي؟

أبو عبد الله المسناوي (1)

هو محمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي، وكُد في الزاوية الدلائية عام 1072 هـ، ولما هُدِمَت، وهو ابن سبع سنين انتقل مع والده إلى فاس، فدرس على علمائها من أمثال الشيخ أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي والإمام الحسن اليوسي وغيرهما، وقد اجتهد في الدراسة إلى أن أصبح عالماً كبيراً يشتغل بالتدريس والفتيا، وتأليف الكتب، يقول عنه محمد بن الطيب القادري (2): «آية في العلم والتحقيق. أعطي ملكة التدريس والفتيا، وله صيت في التدريس، وإليه المرجع في كل فهم» و«كان... آية في العلوم وحجة في صحة الإدراك والفهوم، أخذ بأوفر نصيب في غالب فنونها.. ولم يزل.. مقصوداً للمشكلات ومُعتمداً في النوازل والمعضلات و تلمذ له جميع أهل عصره، وانفرد برئاسة التدريس والعلم في وقته ومصره» (3)، وقد تخرج عليه عددٌ كبيرٌ من علماء المغرب في وقته. وقال عنه بروفنسال (4): إن أكثر كتاب التراجم في القرن الثامن عشر يُعدُّون من تلاميذه». ومن أبرزهم (5): المؤرخ الشهير محمد الصغير الإفرائي المراكشي (- 1140 هـ) صاحب (نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي)، و(صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر). ومحمد بن الطيب العلمي (6) (- 1134 هـ) الأديب الشاعر صاحب (الأنيس المطرب)، ومحمد بن الطيب الشرقي (- 1170 هـ) الآتي ذكره بعد، وغير هؤلاء من الأعلام.

(1) ترجمته في التقاط الدرر 327-330 ونشر المثاني 265/3-278. ومؤرخو الشرفاء 214 والنسب المغربي 297-296/1 والزاوية الدلائية 243-246 والحياة الأدبية 196-204 والأعلام 13/6.

(2) التقاط الدرر 327.

(3) نشر المثاني 265/2.

(4) مؤرخو الشرفاء 214.

(5) الزاوية الدلائية 248.

(6) سيرد التعريف به قبل قليل.

وكانت حلقات دروس المسناري بالقرويين غاصّة بالطلبة والعلماء على السواء. وكان يدرس في أول الأمر الفقه والبلاغة والمنطق والأدب والتاريخ، ثم مال في آخر حياته لتفسير القرآن الكريم وقراءة صحيح الإمام البخاري. وقد اتسم هذا العالم الكبير بصفات خلقية وخلقية أكسبته الاحترام والهيبة من جمال ووقار ولطف ونبل، من مؤلفاته:

(1) (نصرة القبض والردّ على من أنكر مشروعيته في صلاتي النفل والفرض) وفيه يُجوزُ قبض اليدين في الصلاة، وهو بذلك يرد على فقهاء المالكية بالرغم من أنه كان شيخ المالكية بفاس.

(2) (صرف الهمّة إلى تحقيق معنى الذمة).

(3) (تقييد كاشف عن أحكام الاستنابة في الوظائف).

(4) (نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق).

وله مجموعة كبيرة من الفتاوى تُعدُّ مرجعاً هاماً للفقهاء والقضاة. وتوفي الإمام المسناوي في 16 شوال عام 1136 هـ.

أبو عبد الله الشرقي (1) صاحب السلوي:

هو محمد الطيب بن محمد بن محمد بن محمد الشرقي الفاسي الفقيه المالكي المحدث، مولده بفاس ووفاته بالمدينة المنورة، كان علامة باللغة والأدب، وهو أحد تلاميذ الإمام المسناوي، مثل السلوي. ولعل علاقة الصحبة التي ربطت السلوي بالشرقي نشأت أيام تلمذتهما للإمام المسناوي. ويُعدّ الشرقي من «كبار اللغويين والمحدثين ليس في المغرب فقط وإنما في العالم العربي كله في القرن الثاني عشر»، وقد تخرّج عليه عددٌ كبيرٌ من العلماء، من المشرق والمغرب منهم الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس والقاضي الشوكاني ومن مؤلفاته:

(1) ترجمته في تاج العروس 3/1 (المقدمة) ودليل الموزع 247-246/1، 287 والنبروغ المغربي 301/1 والأعلام 178-177/6 والزاوية الدلائية 248 والحياة الأدبية 258-264، وابن الطيب الشرقي مؤرخا للدكتور عبد العلي الودغيري 137-116 ضمن مجلة المناهل العدد 36 (1987/1407).

- (1) موطئة الفصيح لموطأة الفصيح، شرح به (نظم فصيح ثعلب) لابن المرحل.
- (2) إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس) طبعت منه وزارة الأوقاف المغربية ثلاثة أجزاء، وهو حاشية على القاموس المحيط للفيروزبادي.
- (3) (المسفر عن خبايا الزهر) شرح فيه كتاب الزهر للسيوطي في علوم اللغة.
- (4) (فيض نشر الانشراح) وهو حاشية على كتاب الاقتراح في النحو للسيوطي.
- (5) وشرح أرجوزة (الكافية الشافية) في النحو لابن مالك.
- (6) (الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب).
- (7) (الأفق المشرق بتراجم من لقيناه بالشرق).
- (8) إقرار العين بإقرار الأثر بعد ذهاب العين) وهي فهرسته الكبرى.
- (9) إرسال الأسانيد، وإيصال المصنفات والمساند) وهي فهرسته الصغرى. وغير ذلك من الكتب.

وقد توفي عام 1170 هـ بالمدينة المنورة.

بعض معاصري السلوي:

وإذا كان المسناوي شيخ السلوي قد غلب عليه الجانب الفقهي، ومحمد بن الطيب الشرقي صاحب السلوي ومعاصره قد غلب عليه الجانب اللغوي، فقد كان السلوي شغوفاً بالأدب شعره ونثره، ولا سيما الشعر، فقد خصص القسم الأكبر من كتابه (الكوكب الثاقب) للشعر والشعراء وأخبارهم، ولذلك فمن الأجدي أن نذكر أبرز معاصريه في هذا الجانب:

(1) ابن زاكور (1) (-1120 هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي الأديب الشاعر الرحالة، شيخ الأدباء في عصره، ولد بفاس، ودرس بها على مجموعة من كبار علمائها، من أشهرهم الحسن اليوسي (2)، وعبد القادر الفاسي (3) كما رحل إلى تطوان والجزائر طلباً للعلم حيث أخذ عن بعض علماء المدينتين، وقد نال حظاً وافراً من علوم البلاغة واللغة والنحو والعروض والقوافي والفقه والحديث والتاريخ، إلا أن الجانب الأدبي كان غالباً على ابن زاكور، فقد اعتنى بأصول الأدب العربي، فشرح ديوان الحماسة وسمّاه (عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة) في ثلاثة أسفار، وشرح قلائد العقيان وسمّاه (مقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد) وشرح لامية العرب للشننفرى وسمّاها (تفريج الكرب في شرح لامية العرب) ولذلك عُدَّ «محيي الطريقة الأدبية القويمة وباعث الكتب الأدبية الدسمة بعد الاندثار والإهمال» (4). كما ألف ديواناً سمّاه (الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض) وغير ذلك. وهو بذلك يُعدّ من أكبر مؤلفي الآداب من المغاربة. وقد أصبح ابن زاكور قدوةً ونموذجاً لمن جاء بعده من الشعراء والأدباء.

(1) ترجمته في نشر المثاني 201/3-204 والتقاط الدرر 303-304 ومؤرخو الشرفاء 204-205 والنبوغ المغربي 323/1 والأعلام 7/7 والحياة الأدبية 161-171 والتيارات السياسية 227.

(2) هو أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي أحد كبار أدباء المغرب ومؤلفيه القلائل الذين اشتهروا في المشرق والمغرب، يقول عنه محمد الفاسي إن اليوسي «ذائع الصيت لا سيما في العقائد والفقهيات. وقد كان أيضاً وقبل كل شيء أديباً وشاعراً ذا موهبة عالية، بل إنه أكبر شعراء القرن الحادي عشر له مؤلفات كثيرة منها: المحاضرات، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، وقد ولد عام 1040 هـ وتوفي عام 1102 هـ نشر المثاني 49-25/3 والتقاط الدرر 260-258 ومؤرخو الشرفاء 189-191 والنبوغ المغربي 295-296 والزواوية الدلالية 97-108 والحياة الأدبية 122-136 والأعلام 223/2.

(3) هو شيخ الجماعة بفاس الإمام أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي المالكي، من كبار الشيوخ في عصره له الأجوبة الكبرى (والأجوبة الصغرى) وهي من الفتاوى وله كذلك (تعليقات على صحيح البخاري) (-1091 هـ) نشر المثاني 270/2-279 والتقاط الدرر 217-218 والأعلام 41/4 والحياة الأدبية 102-105.

(4) مساهمة القرويين 222.

(2) أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي (1) (- 1134 هـ).

هو أحد تلاميذ ابن زاكور البارزين في الأدب شعره ونثره، ومن ثم عُذَّ «امتداداً للمدرسة الأدبية التي أسسها اليوسي وسار على نهجها ابن زاكور» واعتبر نموذجاً حياً للأديب المغربي.

درس بالقرويين الأدب والتاريخ وتعلّق بهما بالرغم من رغبة الكثيرين عنهما كما درس الفقه واللغة والمنطق وغير ذلك، وقد توفي شاباً بالقاهرة، وهو في طريقه للحج عام 1134 هـ. من مؤلفاته: (الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب) ترجم فيه لاثني عشر أديبا من معاصريه، وهو من أهم مؤلفاته، وله أيضا (القوائد المعشرة في التشوق إلى البقاع المطهرة) و(رسالة في الأنغام الثمانية).

(3) علي مصباح الزرويلي (2) (بعد - 1150 هـ):

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن قاسم، من الأدباء الشعراء الماهرين، نبغ في عهد مولاي إسماعيل، وكان من المقربين لوزيره اليحمدي، وكان كاتبه وساعده، وقد ألّف فيه (سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليحمدي)، وهو كتاب في الأدب والأخبار ضمّنه عدّة قصائد في الوزير المذكور، وله أيضا (أنس السмир في وقائع الفرزدق وجريز) كما أنه جمع بنفسه ديوان شعره.

(4) ابن الونان (3) (- 1187 هـ) :

هو أبو العباس أحمد بن محمد الونان، كان أبوه محمد على صلة بالسلطان محمد بن عبد الله ، فلقبه خلفه روحه وملحه ونوادره بأبي الشمقمق، وقد ورث عنه

(1) ترجمته في التقاط الدرر 327-326 ومؤرخو الشرفاء 210-211 والنبوغ المغربي 325-324/1 والأعلام 177-176/6 والزواية الدلائلية 248 والحياة الأدبية 195-177.

(2) ترجمته في الإعلام بمن حل عمراكش 172/2 (ط 1) ودليل مؤرخ المغرب 239/1 والنبوغ المغربي 325/1 والحياة الأدبية 228-220 والأعلام 259/4.

(3) ترجمته في النبوغ المغربي 326/1 والأعلام 243-224 والموسوعة المغربية 146-147 والحياة الأدبية وابن الونان والأدب 138-135.

ابنه هذه الكنية، وهو شاعر مقتدر، له معرفة بأيام العرب ومغازيها وسيرها، نظم أرجوزته المسماة الشمقمقية في السلطان محمد بن عبد الله وخاطبه بقوله:

يا سيدي سبط النبي ❖ ❖ أبو الشمقمق — مق أبي
وقد اشتهرت هذه الأرجوزة في المغرب والمشرق وشرحها عدد من الأدباء وقد امتازت بطولها، فقد بلغت خمسة وسبعين ومئتي بيت (275) كما امتازت بغرابة ألفاظها ونبرات موسيقاها وحكمها وأمثالها.

هؤلاء هم بعض أبرز الشعراء والأدباء في عصر السلوي.

ثقافته الأدبية:

بالرغم من أننا لم نعثر على ترجمة للمؤلف تُطلِّعنا بتفصيل على دراسة السلوي وتكوينه العلمي فإننا من خلال كتابه (الكوكب الثاقب) أولاً، وبقيّة آثاره الأخرى ثانياً نستطيع أن نلُمَّ الإمام لا بأس به، بتكوينه العلمي وثقافته الأدبية. لقد عرفنا سابقاً (1) أن السلوي درس في فاس على الإمام المسناوي (2) المتوفى عام 1136 هـ ومن خلال معرفتنا بهذا الإمام الذي أحاط بمعارف عصره من لغة وفقه وحديث وتفسير وجدل وتصوف وأدب نستطيع أن نعرف مدى تأثير الأستاذ في تلميذه، لقد بدا أثر هذه العلوم كلها في كتابه (الكوكب الثاقب) ففيه ما يدل على معرفة السلوي باللغة والنحو والفقه والحديث والتفسير وغير ذلك، كما سيتضح ذلك فيما بعد، ومن الملاحظ أن الإمام المسناوي غلب عليه جانب الفقه، كما اتضح ذلك من خلال مؤلفاته (3)، ومن اشتغاله بالإفتاء بفاس، وأما تلميذه السلوي، فإنه بالرغم من الأثر الديني والفقهى البارز في كتابه، فإنه أميل إلى الأدب منه إلى الفقه.

(1) أنظر الصفحة 38 من هذه المقدمة.

(2) أنظر الصفحة 39 من هذه المقدمة.

(3) أنظر الصفحة 40 من هذه المقدمة.

إن ثقافة السلوي الأدبية تبدو غالبية على ما عداها، وهو يوضح هذا الميل الغالب عليه منذ الصغر، فيقول عن الأدب (1): «وكنْتُ قديماً مِمَّنْ خاضَ لُجْجَه، وركبَ ثُبْجَه، وتلقَى رايته باليمين، وفاوض أهله في الغث منه والسمين، ثم لم أزلْ جاداً في طلبه، حريصاً على التحلية بقلائد عقيانه واقتناء شذور ذهبه، مُغرماً بالتقاط غرره وعيونه، واستخراج خباياه من زواياه، واستنباط زلاله من ركاياه وعيونه، حتى ملأتُ مِنْ محاسنه عدَّة رِقاعٍ وأوراق، وجمعتُ مِنْ أفاينه ما أعجب حُسْنَه وراق، وحصلتُ مِنْ بدائعه على فوائد، ومن روائعه على فرائد، ومن قلائده على دُرٍّ ثمين، ومن خرائده على عُرْبٍ أترابٍ وحُورٍ عين. وذلك حين غُصْنُ القَدِّ رطيبٌ، وبرْدُ الشباب قشيبٌ، وصَفْوُ العيش غير مُكْدَرٍ بِمشيب». وتبرز ثقافته الأدبية من خلال رُجوعه إلى أمهات المصادر الأدبية القديمة واستفادته منها في تأليف كتابه (الكوكب الثاقب)، لقد كان رجوعه إلى الأغاني للأصبهاني، والكامل للمبرد، وخاص الخاص، وبتيمة الدهر، والإعجاز والإيجاز للثعالبي، وبهجة المجالس لابن عبد البر القرطبي، والوافي في نظم القوافي لابن شريف الرندي، والوافي بالوفيات للصفدي، وشرح ديوان المتنبي للواحدي، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطلوس، والعمدة لابن رشيق، والمثل السائر لابن الأثير، والصيِّب والجهام لابن الخطيب، ونفح الطيب للمقرئ، وغيرها من المصادر (2)، لقد كان رجوعه إلى هذه المصادر دالاً دلالة قوية على دراسة متأنية لهذه الكتب وغيرها، الأمر الذي ساعده على أن ينتقي منها مادةً جيدةً لتأليف كتابه، ولم يكن عمله قاصراً على الأخذ من هذه الكتب، بل إنه تجاوز ذلك إلى مناقشة ما فيها، وردَّ بعضه، بعد أن تبين غلطه ومخالفته للصواب كما سيتضح ذلك فيما بعد.

(1) الكوكب الثاقب 4.

(2) انظر 59-75 من هذه المقدمة حيث الحديث عن مصادره الاساسية والثانوية.

ثقافته الدينية:

مما لا شك فيه أن السلوي درس معظم العلوم التي كانت تُدرّسُ في عصره، وإذا كان الجانب الأدبي هو الغالبُ في كتابه (الكوكب الثاقب) فإن الجوانب الأخرى بارزة في كتابه ولا سيما الجانب الديني، فمن خلال كتابه نلمس معرفة السلوي في الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك.

أ - الفقه:

إن تكوين السلوي في الفقه هو الذي أهله لكي يصبح من المقربين إلى علي باشا، ومن ثم «تنقل في الخطط العلمية من عدالة وإمامة، وتولى خطة القضاء في بنزرت (1)»، وإذا ما نظرنا في كتابه (الكوكب الثاقب) فإننا نجد أنه لا يخلو من ملامح تشير إلى إمام السلوي بالفقه، فهو مثلاً يسوق في مقدمة الكتاب (2) قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس تعلّموا، فإن العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يُردِ الله بن خيراً يُفقهه في الدين»، وهو ينعت الإمام مالكا بقوله (3): وهذا إمامنا مالك بن أنس..» مما يدل على مذهبه الفقهي، كما أنه يرجع إلى كتاب الموطأ للإمام مالك ويأخذ عنه (4).

ولقد كان لثقافته الفقهية تأثير واضح، دفعه إلى أن يسوق جملة من القضايا الفقهية في كتابه (الكوكب الثاقب)، ومن أهم هذه القضايا:

(1) فتوى الإمام الغزالي في يزيد بن معاوية عندما (5) «سُئِلَ عَمَّنْ صرح بلعن يزيد، هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك مرخصاً فيه؟ وهل كان مُريداً لقتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع؟ وبرغم طول الفتوى فقد أوردتها بتمامها بل جعلها السبب في الترجمة ليزيد: «وما قصدنا من ترجمته بأسرها إلا هذا الجواب» (6).

(1) اتحاف أهل الزمان 130/8 .

(2) الكوكب الثاقب 14-15 .

(3) الكوكب الثاقب 13 .

(4) الكوكب الثاقب 695 .

(5) الكوكب الثاقب 58 .

(6) الكوكب الثاقب 60 .

(2) القضية المامونية، وقد ساقها في ترجمة القاضي يحيى بن أكثم، وهي في الفرائض والموارث، وسميت المامونية نسبة إلى المامون الخليفة العباسي لأنه اختبر بها القاضي يحيى بن أكثم، فقد سأله (1): «أبوان وابنتان، لم تُقسَم التركة حتى ماتت إحدى البنيتين، وخلقت، مَنْ في المسألة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، الميت الأول رجلٌ أو امرأة؟ فعلم المامون أنه قد علم المسألة فقلده القضاء» وقد أتبع السُلوي هذه القضية بحلها.

(3) المسألة المنبرية، وهي قضية في الفرائض أيضا عُرضت على الإمام علي، وهو على المنبر، وهي (2) «زوجة وابنتان وأبوان... فأجاب على البديهة صار ثمنها تُسْعاً».

(4) زواج المتعة، وقد عرض فيه للموقف المُشرف الذي وقفه القاضي يحيى ابن أكثم في وجه المامون عندما نادى بتحليل نكاح المتعة، واستطاع أن يُقنعه بحرمته هذا النكاح لما قدمه من أدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف (3).

(5) قضية المرأة التي كشف رجلٌ عنها ثيابها وأراد اغتصابها في عهد مروان بن الحكم وكيف كان حكم مروان في ذلك، وعرض لرأي الإمام مالك في هذا الحكم، وأشار إلى نزع مروان ثنية الرجل الذي يُقبلُ امرأة (4).

(6) قضية المغيرة بن شعبة واتهامه بالزنى في عهد عمر بن الخطاب وكيف شهد عليه ثلاثة بالزنى وتردد الرابع فدرأ عنه عُمرُ الحدَّ، وحدَّ الثلاثة حدَّ القذف، وقد ساقها السُلوي بتفصيل برغم طولها (5).

(1) الكوكب الثاقب 261

(2) الكوكب الثاقب 770

(3) الكوكب الثاقب 262-263

(4) الكوكب الثاقب 790

(5) الكوكب الثاقب 848-851.

(7) فصل الإمام علي بن متخاصمين على ثمن أرغفة مشتركة بينهما بنسب متفاوتة عوَّضهما عنها شخصٌ ثالث بعد أن أكلها معهما (1).

ولم يقتصر عمل السلوي على هذا بل إنه تعداه إلى الترجمة لعدد كبير من الفقهاء والقضاة (2) مما يدلُّ على اهتمام خاص بإخوانه في المهنة. وقد ذكر الشيخ الشاذلي النيفر أن للسلوي رسالة في أصول الفقه عند بعض حفدته (3).

ويقول الرحالة الصوفي الحسين بن محمد الورثيلاني عن السلوي في (نزهة الأنظار) بعد أن عرض إلى وجوب معاقبة المجرمين وإن لجأوا إلى الاحتماء بقبور الصالحين: «وإلى مثل هذا التقرير يجنحُ شيخُنَا علامة الوقت سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه، فيمن يأوى إلى قبور الصالحين من الجنَّة، وقد يكون على أحدهم حدٌّ من الحدود فلا ينبغي إهمالُه» (4).

ب - التفسير

إن أقدم إشارة عثرنا عليها تدل على اشتغاله بالتفسير هي ما سجله الحسين ابن محمد الورثيلاني (- 1193 هـ) في رحلته (نزهة الأنظار) عند حديثه عن حجته الأولى (5): «عام ثلاثة وخمسين ومئة وألف نزلنا بها (أي مدينة توزر التونسية) في الرجعة.. ووجدت في تلك الحجة العلامة الفاضل والفهامة الكامل سيدي عبد القادر الفاسي يقرأ في مسجد توزر في التفسير في قوله تعالى (6): «ليس البرُّ أن تُؤلُّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب». الآية، وكان رضي الله تعالى عنه حافظاً

(1) الكوكب الناقب 770

(2) يكفي إلقاء نظرة سريعة على المترجم لهم في الباب الثاني لمعرفة كثرة الفقهاء والقضاة.

(3) جريدة العمل التونسية 1968/8/16 ص 5.

(4) نزهة الأنظار 481.

(5) نزهة الأنظار 481.

(6) البقرة 7/2.

للروايات ناقلاً مذاهب العلماء عبارته سلسلة، فصيح اللسان، حلو الكلام، ما أحسنه في وقته، قل نظيره.

ولدراية السلوي في التفسير واشتغاله به كلفه علي باشا بتلخيص (مطالع السعود). وهذا الكتاب (1) هو حاشية كتبها الشيخ محمد زيتونة التونسي (- 1138 هـ) في عشرين جزءاً على تفسير الإمام أبي السعود (- 982 هـ) المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، وقد بقي من هذا التلخيص ثلاثة أسفار، سفر بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 9575 وقد فرغ من تلخيصه عام 1165 هـ، وسفران بدار الكتب الوطنية بتونس أحدهما يحمل رقم 10794 لخصه السلوي عام 1166 هـ والآخر يحمل رقم 10179، وقد لخصه عام 1168 هـ، وقد أشاد في آخر هذه الأسفار بعلي باشا. وأما الأجزاء الأخرى فيبدو أنها ضاعت في الفتنة التي تلت سقوط علي باشا وما تبعها من إتلاف كل ما فيه إشادة به. وقد عرض السلوي في كتابه (الكوكب الثاقب) لكثير من الآيات المفسرة في مواضع عديدة من كتابه (2).

هـ: الحديث:

الإمام السلوي بالحديث يظهر في كل صفحة من صفحات (الكوكب الثاقب) إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب من حديث أو أكثر، وقد ضم الكتاب مجموعة من الأحاديث، ولعل كثرة الأحاديث في الكتاب راجعة إلى اشتغال السلوي بنسخ كتب الحديث، فقد نسخ تحفة الباري لعلي باشا (3) ولا ننسى نهضة الحديث على عهد السلطان محمد بن عبد الله وتشجيعه لأهله، وقد كان السلوي من المقربين لهذا السلطان كما سبق (4).

(1) أنظر ما كتب حوله العالمان الأستاذان محمد الشاذلي في جريدة العمل 68/8/16 ص 5 ومحمد المنوني في دعوة الحق مارس 1973 ص 85.

(2) أنظر مثلاً الكوكب الثاقب في الصفحات 625، 666، 673، 742، وانظر كذلك فهرس الآيات ومراضعها في الكتاب.

(3) أنظر الصفحة 33 (المقدمة).

(4) أنظر الصفحة 13-14 (المقدمة).

والأحاديث التي ضمنها السلوي كتابه متنوعة أوردتها لتأييد مواقف معينة، وهي في أغلبها من الأحاديث الصحيحة، وقد كان السلوي على عادة المحدثين يروي سند الحديث في أحيان كثيرة، ويذكر أئمة الحديث الذين رواه وكان أحيانا يورد نص الحديث فقط. وقد تأثر بالمُحدثين في تحريهم الدقة والضبط في إيراد الأقوال المنسوبة إلى أصحابها وإذا دخله بعض الشك في حفظه وروايته للقول فإنه يحتاط بقوله: «ما معناه» و «أو كما قال» (1).

وفي الكتاب إشارات كثيرة إلى بعض مصطلحات الحديث كالحديث الموقوف (2) والمرفوع (3) والمرسل (4) وغير ذلك (5)، ولشغف السلوي بالحديث ترجم لابن فرح (6) وأورد قصيدته في ألقاب الحديث كاملة، وقد ترجم لعدد لا بأس به ممن اشتهروا برواية الحديث (7).

ويحدثنا السلوي في بداية كتابه عن أدب التعلم، وما يلزم من وقار واحترام للمحدث والحديث أثناء تعلم روايته، وقد أورد في ذلك أخباراً وآراء تدل على مكانته في علم الحديث (8).

ويلجُ السلوي على ضرورة التزام طالب الحديث «السكينة والوقار والأدب» (9) ومراعاة الوقت والمكان المناسبين فيقول (10): «وهذا إمامنا مالك بن أنس رحمه الله ورضي الله عنه لما سأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث، وهو

(1) انظر الصفحة 99 من هذه المقدمة .

(2) الكوكب الثاقب 694

(3) الكوكب الثاقب 714، 769 .

(4) الكوكب الثاقب 610 الحاشية 7.

(5) الكوكب الثاقب 365 الحاشية 4، 610 الحاشية 7 (ضمن الشعر).

(6) الترجمة رقم 121 ص 609-611 .

(7) منهم أبو العيلاء (ترجمة 42) والخطابي (ترجمة 75) والكلاعي (ترجمة 115) وابن فرح (ترجمة 121)

(8) أنظر أمثلة على ذلك في الكوكب الثاقب 10-15 .

(9) الكوكب الثاقب 12-13 .

(10) الكوكب الثاقب 13 .

قائم أمر بحبسه، ف قيل له: إنه قاض. فقال: القاضي أحقُّ من أدب. ولما سأله هشامُ ابنُ الغازي عن حديث وهو واقف أمر بضربه ف ضربَ عشرين سوطاً، ثم رقَّ له فحدثه عشرين حديثاً، فقال هشام: وددتُ لو زادني سيّطاً ويزيدني حديثاً. ولما مشى معه عبدُ الرحمن بنُ مهدي يوماً إلى العقيق، فسأله عن حديث انتهره وقال له: كنتُ في عيني أجلُّ من أن تسألَ عن حديث رسول الله ﷺ ونحن نمشي.»

ويبدو الأثر الديني واضحاً حتى في عنوان كتابه، فبالرغم من أن مادة كتابه الأساسية تدور حول الشعر والشعراء وأخبارهم فإنّه اقتبس عنوان كتابه من محيط الكتب الصوفية ومصطلحاتها، فكلمات (الكوكب الثاقب... ذوى المناقب) شائعة عند المتصوفة بل وكثير من كتبهم عنونت بها ومن ذلك:

- (1) الكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية لمحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (- 1031 هـ) (1).
- (2) الكوكب المتلألئ على شرح قصيدة الغزالي لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي (- 1143 هـ) (2).
- (3) الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب للشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري (- 1162 هـ) (3).
- (4) الكوكب الثاقب لأبي السيادة عبد الله بن إبراهيم المكي المحجوب (- 1193 هـ) (4).

كل ذلك يدل على جانب من تكوين السلوي الديني. والجدير بالذكر أنه بالرغم من هذا التكوين واشتغاله بالقضاء والعدالة والإمامة - كما عرفنا سابقاً

(1) أنظر الأعلام 204/6 وفهرس المخطوطات (تونس) 38/5.

(2) الأعلام 33-32/4 وفهرس المخطوطات (تونس) 118/5.

(3) معجم المطبوعات 582/1 والأعلام 239/7.

(4) إيضاح المكنون 393/2 والأعلام 64/4.

فقد كان ميالا إلى الانشراح والانطلاق مُعْجَباً برواية الشعر لا سيما الشعر الماجن والحكايات الفاحشة على خلاف ما يُنتَظَرُ من مثله. وكان غالبا ما يُبْدي بعضَ التَحَرُّجِ من رواية ذلك، ولكن هذا التَحَرُّجَ يأتي غالبا بعد روايته لذلك الشعر، ومن أمثلة ذلك روايته قول المتنبي في هجاء ابن كيغلغ (1):

يحمي ابن كيغلغ الطريقَ وعِرسُهُ ❖ ❖ ما بين فخذيهما الطريقُ الأعظمُ
ثم يُوردُ بيتاً مُشابهاً له لابن الرومي في امرأة أبي يوسف المعلم:
وتَبَيْتُ بين مُقابلٍ ومُدايرٍ ❖ ❖ مثل الطريق لمُقبلٍ ولمُديرٍ
ويعلق على ذلك: «وهي أبياتٌ أبدع فيها كلُّ الإبداع، تركناها لمزيد فُحْشِها»
ولكنه بالرغم من ذلك يُوردُ بيتَ الفرزدق في المعنى نفسه:
وأبَحَّتْ أُمٌّ يا جريرُ كأنها ❖ ❖ للناسِ باركةٌ طريقُ مُعضلٍ
ويختم ذلك بقول: «عفا الله عنا وعنهم أجمعين».

تكوينه اللغوي والنحوي:

لقد كان تكوينُ السلوي في اللغة والنحو تكويناً متيناً، ولا أدلَّ على ذلك من سلامة لغته وأسلوبه في كتاب ضخم مثل (الكوكب الثاقب)، وهذا أمرٌ غير غريب من مؤلف درس على أمثال الإمام المسناوي في بيئة علمية تهتم أكثر ما تهتم بإجادة الفقه والنحو واللغة والتفسير والحديث.

ومما ساعد السلوي على حسن تكوينه في اللغة والنحو شغفه الكبير بأمهات المصادر العربية القديمة لا سيما كتاب الكامل للمبرد، والمبرد إمام من أئمة الأدب واللغة والنحو والصرف في عصره، وقد كان إعجاب السلوي بالمبرد إعجاباً كبيراً دفعه إلى التأثر به في شرح المفردات المستغلة (2) والتعرض لبعض القضايا النحوية (3)، وهذا الميل إلى النحو هو الذي دفعه إلى أن يستطرد في آخر ترجمة الحريري لعرض مسألة نحوية مطولة (4).

(1) الكوكب الثاقب 343 .

(2) أنظر الكوكب الثاقب 84 : (بيت حريد)، 114: الأرقام 117: الجشجات والكرات والعرار، موهنا، المندل... إلخ.

(3) مثلاً إشارته إلى حذف المفعول وإلى العطف بالواو وثم والفاء في الكوكب الثاقب صفتي 15، 177 وانظر الصفحة 128، 129 .

(4) الكوكب الثاقب 506-507 .

وقد اعتمد السلوي في شروحه اللغوية في (الكوكب الثاقب) على القاموس المحيط للفيروزآبادي في أحيان كثيرة (1)، ورجع أحيانا إلى الصحاح للجوهري (2) والقول المأنوس للقرافي (3). وقد كان اعتماده على هذه المعاجم اعتماداً حكيماً فهو يختار منها ما يدل على المعنى المقصود بأوجز عبارة وأدقها، وفي أحيان قليلة كان يشير إلى المعنى الأصلي للكلمة ثم يشير إلى المعنى المراد في النص (4).

مؤلفاته:

المعروف من مؤلفات السلوي يتوزعه الأدب والدين. فأما المؤلفات الأدبية

فهي:

1) انتقاء من الصيّب والجهام لابن الخطيب (5):

يذكر الأستاذ محمد الشاذلي النيفر، الذي يحتفظ في مكتبته الخاصة بهذا الانتقاء أنه بالرغم من أنه خال من اسم السلوي، إلا أن «الخط والروح يدلان على أن الانتقاء للسلوي (6)» وتاريخ هذا الانتقاء هو 1142 هـ وهو مخطوط في 74 صفحة بخط دقيق جداً. ومما يقوي نسبته للسلوي أن ترجمة ابن الخطيب في الكوكب الثاقب تضمنت عدداً كبيراً من القصائد والرسائل المختارة من ديوان الصيب والجهام فلعله رجع إلى الانتقاء واستفاد منه في الترجمة لابن الخطيب. وقد أطال السلوي ترجمة ابن الخطيب حتى جاءت أطول ترجمة في الكتاب كله، كما أكثر من الرجوع إلى هذا الديوان والأخذ منه.

(1) أنظر مثلاً الكوكب الثاقب 234 الحاشية 2، 86، 293 الحاشية 2، 3، 298 الحاشية 3

(2) الكوكب الثاقب 234 الحاشية 4 .

(3) الكوكب الثاقب 387 الحاشية 1 .

(4) الكوكب الثاقب 293 .

(5) أنظر مساهمة القرويين 226 وجريدة العمل التونسي 68/8/9 ص 5، 68/8/16 ص 5 .

(6) جريدة العمل التونسية 68/8/16 ص 5 .

(2) الكوكب الثاقب. وسيأتي الكلام عليه مفصلاً في الفصل الثالث من هذه

المقدمة.

(3) إدراك الأمانى من كتاب الأغاني :

لما كان السلطانُ محمدُ بن عبد الله معجباً بكتاب الأغاني للأصبهاني، كما سبقت الإشارة إلى ذلك (1)، أمر السلوي، لما رآه مُلماً بكتاب الأغاني ومُحتفياً به كثيراً في كتابه (الكوكب الثاقب)، أمره «بتجديد نسخة من هذا الكتاب الجليل المقدار، الرفيع المنار، وبتحريرها وتصحيحها وتحقيقها وتهذيبها وتنقيحها، على ترتيب لطيف، ومنزع شريف، اقتضاه رأيُه السديد، ونظرُه الصائبُ الموفقُ الرشيدُ... وأن أضيف إليها ما أختاره، نصره الله، من كلام المولدين، وأنتخبه من أشعار المحدثين مما تحسَّنُ إضافته، وتُسْتَحْسَنُ روايته ودرايته، ويكْمَلُ به بديعُ جمالها، ويتسعُ في ميدان الإفادة، ومضمار الإجادة، فسيحُ عالمها، ويتميز به عن غيره من جميع النسخ الأغانية شريفُ حالها (2)». وقد صدر للمؤلف هذا الأمرُ في أوائل المحرم عام 1180 هـ (3)، فأعاد ترتيب كتاب الأغاني بالتقديم والتأخير فافتتح كلَّ جزءٍ بشاعر كبير أو صحابي جليل أو سيّد عظيم، وهكذا بدأ الجزء الأول بحسان بن ثابت والثاني بكعب بن مالك والثالث بالحسين بن علي بن أبي طالب والرابع بالنابغة الجعدي والخامس بالغيرة بن شعبة وهكذا بقية الأجزاء. وقد أضاف إلى التراجم الواردة في كتاب الأغاني كلَّ التراجم الواردة في الباب الثاني من (الكوكب الثاقب) ممَّن لم يترجم لهم الأصفهاني، وهم في أغلبهم من الشعراء المتأخرين زمنياً عن الأصفهاني أو من شعراء الأندلس والمغرب. ويقع الكتابُ في خمس وعشرين مجلداً (25) ضاع منها المجلد الثامن عشر (18) وهو بخط صاحبه

(1) أنظر الصفحة 14 (المقدمة).

(2) إدراك الأمانى 10/1.

(3) إدراك الأمانى 11/1.

بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2706، وخطه مغربي جميل ملون مجدول مزخرف (1).
وأما مؤلفاته الدينية المعروفة فهي:

(1) رسالة في أصول الفقه:

وهي ضائعة، وقد ذكر الأستاذ محمد الشاذلي النيفر (2)، أنه لم يقف عليها وإنما أخبر بوجودها عند بعض حفدته. وبرغم اتصالي ببعض أحفاد المؤلف بتونس في صيف 1983 وإتاحتهم لي الفرصة لرؤية ما توارثوه من كتب ومخطوطات وتفحصه، فإنني لم أعثر على هذه الرسالة، ولعلها من كتبه الضائعة.

(2) تلخيص مطالع السعود:

لخص السلوي كتاب (مطالع السعود وفتح الودود على تفسير الإمام أبي السعود) تأليف الشيخ محمد بن عبد الله زيتونة التونسي (- 1138 هـ) بأمر من باي تونس علي باشا. وكتاب (مطالع السعود) حاشية في التفسير كتبها صاحبها على تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي، من علماء الترك المتوفى عام 982 هـ، وعنوان كتابه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) (3).

ولما كان كتاب (مطالع السعود) يقع في 20 مجلداً فقد أمر علي باشا بتلخيصه، وما بقي من هذا التلخيص لا يتعدى ثلاثة أسفار، وهي بخط صاحبها السلوي وتحمل الإطراء والثناء على مَنْ أمر بتلخيصها، وهو علي باشا. ولعل الباقي ضاع في جملة الكتب التي أُلْفِتْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ من مدح وثناء لعللي باشا، بعد الفتنة التي أعقبت قتله والتخلص من أنصاره وحاشيته وكتبه (4).

(1) ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الثاني للأستاذ محمد المتوني دعوة الحق مارس 1973 ص 87 .
(2) جريدة العمل التونسية 68/8/16 ص 5 .
(3) الفوائد البهية 81-82 والأعلام 59/7 .
(4) جريدة العمل التونسي 68/8/16 ص 5 .

ومن الأسفار الثلاثة الباقية (1) سفر بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 9575
فرغ من كتابته في ربيع الأول عام 1165 هـ وهو يبتدئ من أوائل سورة (ق)
(رقم 50) وينتهي بآخر سورة التغابن (رقم 64). ودار الكتب الوطنية بتونس
سفران أحدهما يحمل رقم 10794 فرغ السلوي من كتابته عام 1166 هـ وهو يبتدئ
من سورة الطلاق (رقم 65) وينتهي بآخر سورة النبأ (رقم 78) والسفر الآخر
يحمل رقم 10179 وقد فرغ من كتابته عام 1168 هـ وهو يبتدئ بسورة النساء (رقم
(4) الآية (36) وينتهي بسورة المائدة (رقم 5) الآية (89).

(1) أنظر جريدة العمل التونسية 68/8/16 ص 5 - وملاحح الحركة الأدبية في العصر العلوي الثاني للأستاذ المنوني دعوة الحق مارس 1973 ص 85.

الفصل الثالث:

كتاب الكوكب الثاقب

في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب

سبب تأليفه

يمكننا أن نستشف من خلال الكتاب نفسه أن سبب تأليف الكتاب يعود إلى أمرين:

(1) شغف المؤلف بالأدب ورغبته في تخليد ذكره، فقد أفنى عمره في جمع مادة هذا الكتاب في الأوراق والرقاع، ولما كبر خشي عليها الضياع فأحب أن يجمعها في كتاب ينتسب به إلى أهل العلم والأدب يقول عن علم الأدب (1): «وكنْتُ قديماً مِمَّنْ خاض لُجَجَه وركبَ ثَبَجَه... وفاوضَ أهله في الغثِ منه والسمين. ثم لم أزلْ جاداً في طلبه حريصاً على التحلية بقلائد عقيانة.. حتَّى ملأتُ من محاسنه عدَّة رِقايع وأوراقٍ وجمعتُ من أفانينه ما أعجبَ وراق... وذلك حين غُصنَ القدرُ رطيباً، وبردَ الشباب قشيباً... ولماً أن ولَّى الشباب.. وجاء النذير وذهب العيشُ النضيرُ.

فصرتُ الآن مُنحنيّاً كأنِّي ❖ ❖ أفتشُ في التُّرابِ على شبابي وخشيتُ على تلك الأوراق والرقاع أن تُصيبها قوارِعُ البين... وتغتالها أيدي الضياع، أردتُ... أن أنظِمَ فرائدها في سلكِ هذا المجموع... ليقع الانتفاعُ بها من بعدي، وأتَشَبَّثَ بسببها بأذيالِ أهل العلم بحسبِ وسْعي وعلى قَدْرِ جهدي».

(1) الكوكب الثاقب 4-5.

(2) رغبة أحد الحكام الذين كان السلوي على صلة بهم. يقول عن كتابه (1): «والله سبحانه المسؤول، أن يُعِينَنَا على إِكْمَالِهِ وأن يَتَقَبَّلَهُ مِنَّا أحسن قَبُول، وأن يحفظنا جلَّ جلاله من الزَّيْغِ والزَّلَلِ، وأن يقينا مصارع السوء في جميع ما نُحاول من قَوْل أو عمل. وأن يجعلنا وَمَنْ كان السببَ في وضعه، وحملنا على تأليفه وجمعه، مِمَّنْ يبتغي بقوله وجهَ الله الكريم، وثوابه الجسيم». وإذا كُنَّا لا ندري بالضبط شخصية هذا الحاكم لأن المؤلف لم يُصرِّح باسمه فإنه من المتوقع أن يكون أحد اثنين:

(1) السلطان محمد بن عبد الله العلوي (- 1204 هـ).

(2) أو الباي علي باشا حاكم تونس (- 1169 هـ).

فقد كان السلوي ، كما سبق في الحديث عن حياته ، على صلة متينة بالرجلين ومُقَرَّبًا إليهما. وبما أن الباي علي باشا توفي عام 1169 هـ وتأليف الكوكب الشاقب تمَّ عام 1176 هـ فمن المنطقي والمرجح أن يكون الكتاب قد أُلِّفَ للسلطان محمد بن عبد الله المتوفى عام 1204 هـ.

ومما يؤكد رغبة السلوي في إرضاء الحكام بهذا المؤلف أنه كان يتوجه إليهم، في أغلب أبواب الكتاب (2) بالنصح والإرشاد داعياً إياهم إلى الاتصاف بالخلال التي تحفظ لهم حُكْمَهُمْ وسُلْطَتَهُمْ، ومن أمثلة ذلك قوله (3):

«الباب الثالث في الحرب وتدبيرها ، وما ينبغي من الحزم والتيقظ لمن يُباشرها من مُقَدِّمِها وأميرها»، ويقول أيضا (4): «ومن الحزم المألوف عند سُوكس الحروب أن تكون حُماةُ الرجال وكُماةُ الأبطال في القلب..» ويقول عن قائد

(1) الكوكب الشاقب 7.

(2) من ذلك الباب الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع.

(3) الكوكب الشاقب الباب الثالث في الحرب وتدبيرها وما ينبغي من الحزم والتيقظ لمن يُباشرها من مُقَدِّمِها وأسيرها.

(4) الكوكب الشاقب نفس الباب السابق.

الجيش وأمير العسكر (1): «وما ينبغي في حق قائد الجيش وأمير العسكر أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها ورايته، ولا يعلم خيمته وليبدل زيّه ويعم مكانه...» ويقول عن الجود (2): «وأحق خلق الله به من كان مُفْتَقِراً إلى صرف الوجوه إليه وعطف القلوب عليه من الملوك والحكام وولاة الأحكام» ويقول عن الشح والبخل (3): «الباب السادس في الشح والبخل وما ينبغي من تجنبهما لأهل الفضل». ويقول عن الحلم (4): «إن أحق الناس بالحلم الولاة وأولو العلم».

من هذه الأمثلة وغيرها كثير يتضح أحد دوافع المؤلف لتأليف هذا الكتاب، وهو تقديم النص والإرشاد للحكام مثلما فعل الطرطوشي في (سراج الملوك)، ذلك الكتاب الذي كان السلوي مُغرماً به، فعده من مصادره الأساسية ورجع إليه في الأبواب الأخيرة من كتابه التي توجه بها إلى الحكام، كما سيأتي بعد قليل.

مصادره

ذكر السلوي في افتتاح كتابه (5) مجموعة من أمهات المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه، وذلك لحرصه على الأمانة العلمية من جهة ولرغبته في توثيق الكتاب وضبط معلوماته، كما ذكر في ثنايا الكتاب مجموعة أخرى من الكتب التي رجع إليها في مواضع معينة، مرة واحدة أو مرتين، أو أكثر. وقد نوه المؤلف في افتتاح كتابه بالمجموعة الأولى وبمؤلفيها أيما تنويه، وذلك لأنه أخذ منها مواد كثيرة، وكانت عُمَدته في تأليف الكتاب، وقد تأثر بها تأثراً كبيراً فاستقى

(1) الكوكب القاب 675 .

(2) الكوكب القاب 714 .

(3) الكوكب القاب 739 .

(4) الكوكب 750 .

(5) الكوكب القاب 5-6 .

منها كثيراً من المعلومات وأتبع أحياناً طريقة تقديمها لهذه المعلومات، كما سيتضح ذلك فيما بعد (1).

ويشير المؤلف إلى مصادره بطرق مختلفة، فمرة يذكر المؤلف والكتاب معاً، ومرة يذكر المؤلف وحده أو الكتاب وحده، وفي أحيان قليلة يغفل ذلك كله، ومن هنا كانت صعوبة تخريج بعض الأخبار والأشعار التي لم نستطع الاهتداء إلى مصادرها، كما يرجع ذلك إلى كثرة مصادره. لقد أتاح له اشتغاله بنسخ الكتب أن يطلع على عدد وفير منها، لم يكن متيسراً للناس، كما أن بعضها من المصادر النادرة التي ضاعت أو لم تُكتشف بعد، مثل كتاب الفرق الإسلامية لابن أبي الدم (2).

مصادره الأساسية:

نقصد بمصادره الأساسية ما ذكره في افتتاح كتابه كما قلنا، وهي تتفاوت في قيمتها، وفي مقدار اعتماد المؤلف عليها، كما تتباعد زمنياً، فمنها القديم، ومنها القريب من عصر المؤلف. فمن المصادر التي كان اعتماد المؤلف عليها كبيراً نذكر: الكامل للمبرد والأغانى للأصفهاني وبهجة المجالس لابن عبد البر وخاص الخاص للثعالبي والوافي بالوفيات للصفدي وغيرها وسنعرض لها الآن ببعض التعريف متبعين في ذلك الترتيب الزمني التنازلي بادئين بالأقدم فالقديم...

(1) الكامل للمبرد (- 286 هـ)

صاحب هذا الكتاب هو أبو العباس محمد بن يزيد المشهور بالمبرد وكتابه الكامل يُعدّ من أهم الكتب التي ظهرت في القرن الثالث للهجرة يقول عنه

(1) أنظر الصفحة 45، 63-66، 92-93 (المقدمة).

(2) الكوكب الثاقب 932-933.

أستاذنا الدكتور أمجد الطرابلسي (1) «فهو كتاب ثقافة أدبية عامة مع ميل شديد إلى إيراد النماذج المختارة من الشعر الجميل والنثر البليغ، والأحاديث الماثورة والأخبار الطريفة». ومما يتميز به هذا الكتاب أيضاً كثرة تنقله من موضوع إلى آخر، وكثرة استطراداته وفي ذلك «استراحة للقارئ وانتقالٌ ينفي الملل» (2) كما أنه «يخلطُ ما فيه من الجدِّ بشيء من الهزل ليستريح إليه القلبُ وتسكن إليه النفسُ» (2)، كلُّ ذلك مع احتفال بالشروح اللغوية والنحوية والصرفية.

وقد تأثر السلوي بالمبرد في إيرادهِ الأخبار الطريفة والأشعار المختارة والاستطرادات في الشروح اللغوية، فإنه لا ينسى من حين لآخر أن يشرح بعض الألفاظ المستغلقة (3)، ويُعرِّف ببعض الأعلام المذكورة في الشعر أو الأخبار (4). بل ينقل أحياناً بعض شروح المبرد اللغوية عندما ترد ضمن خبر نقله من المبرد، وسيتضح هذا التأثير أكثر عندما نعرض لطريقة السلوي في تأليف الكتاب.

والملاحظ أن المؤلف مُعجَبٌ إعجاباً كبيراً بالمبرد، فهو يسبغ عليه ألقابَ التجليل والتعظيم، يقول عنه (5): «الشيخ الكامل الإمام العلم المفرد». وقد دفعه هذا الإعجاب إلى أن يأخذ عنه قسماً لا بأس به من مختاراته الشعرية والنثرية وكثيراً من أخباره (6).

(1) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب 151 .

(2) الكامل للمبرد 285/2 .

(3) الكوكب الناقب 293، 298، 237، 442 .

(4) الكوكب الناقب 104، 105، 106، 107 .

(5) الكوكب الناقب 5 .

(6) أنظر مثلاً على ذلك باب الخواص في الكامل 163/3-414 وفي الكوكب الناقب أنظر ص 887-903 .

(2) الأغاني للأصفهاني (- 356 هـ)

مؤلف هذه الموسوعة الأدبية الجامعة هو أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصفهاني، من أئمة الأدب في القرن الرابع للهجرة. وبعد هذا الكتاب من أضخم الكتب الأدبية، فهو يضم 24 مجلداً، وهو بحق (1) «أوسع مصدر غلّكه في تراجم شعراء العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري» فقد ترجم لما يقرب من خمس مئة شاعر من الجاهلية وصدر الإسلام، والعصر العباسي الأول. فهو يضم ثروة أدبية ثمينة. وقد كان غرض المؤلف تسجيل أشهر أغاني عصره بألحانها، فجره ذلك إلى الترجمة للشعراء. فذكر نسبهم وأخبارهم وأشعارهم وغير ذلك من الأمور حتى أصبح الكتاب مرجعاً للحضارة العربية الإسلامية.

وقد كان السلوي مؤلفاً بالأصفهاني وكتابه الأغاني، الأمر الذي دفع السلطان محمد بن عبد الله العلوي أن يأمره بتحقيقه وتصحيحه عام 1180 هـ (2) فقام بالأمر خير قيام وأعاد ترتيبه، وأضاف إليه أغلب التراجم الموجودة في كتابه (الكوكب الثاقب) وسماه (إدراك الأماني من كتاب الأغاني). وقد جاء في 25 مجلداً ضخماً (3). وقد رجع المؤلف إلى الأغاني كثيراً في ترجمته لشعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصر العباسي. وهو يذكر الأصفهاني دائماً بالفضل ويرجع رأيه عندما يتعارض مع غيره (4).

(3) خاص الخاص للثعالبي (- 429 هـ)

مؤلف هذا الكتاب هو أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي،

(1) نظرة تاريخية... 186 .

(2) إدراك الأماني 11-10/1 .

(3) توجد منه نسخة فريدة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2706 وقد ضاع منها المجلد 18 .

(4) من أمثلة ذلك ما جاء في الكوكب الثاقب 198 .

وبرغم صغر حجم هذا الكتاب، فإنه يضم مجموعة من الأمثال والحكم واللطائف والمنتخبات الشعرية والنثرية الجميلة التي انتقاها من كتب كثيرة. وقد أعجب السلوي بهذا الكتاب وصاحبه ورجع إليه كثيراً، واستقى منه مجموعة من الأشعار وضمنها كتابه، ولا سيما الباب السابع الذي خصصه الثعالبي لعجائب الشعر والشعراء.

(4) **بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ وَأَنْسِ الْمَجَالِسِ** لابن عبد البر النمري القرطبي (463هـ) مؤلف هذا الكتاب هو الفقيه الحافظ الأندلسي المشهور عمر بن يوسف ابن عبد الله بن عبد النمري القرطبي. وبعد كتابه هذا «موسوعة أدبية لعالم أندلسي كبير...» اشتهر بين معاصريه بالفقيه الحافظ المحدث، ولكنه في الواقع لم يكن كذلك فحسب بل كان إلى جانب ذلك رجلاً موسوعي الثقافة وافر الاطلاع⁽¹⁾. لقد سجل في كتابه خلاصة قراءاته في الأدب وضمّنه نماذج نثرية وشعرية ثمينة. وقد قسّمه إلى اثنين وثلاثين ومئة باب. وعالج في كل باب موضوعاً يتعلق بالدين أو الدنيا مفتتحاً إياه بما يُناسب المقام من القرآن الكريم والحديث الشريف إن أمكن، ثم يورد بعض أشعار العرب وحكمها وأمثالها وأخبارها المناسبة، كما يُورد ما يؤثر عن الروم والعجم مما له علاقة بالمقام. والكتاب بذلك ينهج منهج عيون الأخبار لابن قتيبة والعقد الفريد لابن عبد ربه إلا أنه يزيد عليهما أنه يورد في الباب الواحد المعنى وضده⁽²⁾.

وقد أعجب السلوي بابن عبد البر وكتابه، ولذلك كثيراً ما يستشهد به ويُنوّه به، وقد يأخذ عنه أحياناً دون أن يشير.

(1) بهجة المجالس 3/1 .

(2) بهجة المجالس 28/1 .

ومن الملاحظ أن هناك تشابها في بعض أبواب الكتابين، من ذلك ما يلي:

بعض أبواب الكوكب الثاقب	بعض أبواب بهجة المجالس
الباب الثالث في الحرب وتدبيرها	{> باب الحرب والشجاعة والجبن
الباب الرابع في الشجاعة والجبن	

الباب السابع في السفه والحلم >.....< باب حمد الحلم وذم السفه

الباب الخامس في الجود والسخاء	{> باب مدح الجود والكرم وذم البخل واللؤم
الباب السادس في الشح والبخل	

وقد استفاد السلوي من مادة هذه الأبواب وغيرها في كتابه وانتقى منها ما أعجبه، وأضاف إليها ما انتقاه من كتب أخرى مثل سراج الملوك للطرطوشي.

5) سراج الملوك للطرطوشي (- 520 هـ)

مؤلف هذا الكتاب هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي الأندلسي الفقيه المالكي الزاهد. ويُعدُّ هذا الكتاب من الكتب التي ألفت لوعظ الحكام وإرشادهم وتقديم مجموعة من الحكم والنصائح والأخبار ليستفيدوا منها في السلم والحرب. وقد تأثر السلوي بهذا الكتاب واستفاد منه في بعض أبوابه. ويبدو هذا التأثير واضحا في أبواب الكتابين:

بعض أبواب الكوكب الثاقب

بعض أبواب سراج الملوك

الباب الثالث في الحرب وتديبرها } <-----> { الباب الحادي والستون في
وما ينبغي من الحزم والتيقظ الحروب وتديبرها وحيلها ص 140
الباب الرابع في الشجاعة والجبن } <-----> { الباب الستون في الشجاعة
وثمراتها ص 138

الباب الخامس في الجود } <-----> { الباب الثلاثون في الجود والسخاء
والسخاء والإيثار ص 72

الباب السادس في الشح والبخل } <-----> { الباب الواحد والثلاثون في بيان
الشح والبخل ص 77

الباب السابع في السفه والحلم } <-----> { الباب الثامن والعشرون في الحلم
ومحاسنه ص 66

الباب الثامن في ذكر ملوك بني أمية } <-----> { الباب الثالث والثلاثون وهو جامع
من أخبار ملوك العجم
وحكاياتهم ص 150

الباب التاسع في ذكر الخلفاء من بني العباس } <-----> { الباب الرابع والستون مشتمل
على حكم منشورة ص 159

الباب العاشر في نوادر من الأخبار } <-----> { خاتمة في مواعظ ورقائق
الباب الأول في مواعظ الملوك <----->

وليس هذا التأثير قاصراً على عناوين الأبواب، وإنما تعداهُ إلى الاستفادة من بعض المعلومات والأقوال والأخبار الواردة في بعض هذه الأبواب، ويتضح ذلك بقراءة حواشي بعض هذه الأبواب في الكوكب الثاقب.

(6) الوافي في نظم القوافي لابن شريف الرندي (- 684 هـ)

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الطيب صالح بن يزيد بن صالح المشهور بابن شريف الرندي الأندلسي، ويُعدُّ كتابه هذا من كتب النقد والبلاغة والعروض في الأندلس. وقد كانت استفادة السلوي من هذا الكتاب محدودة. ونلاحظ بعض أوجه هذه الاستفادة في افتتاحية الكوكب الثاقب ومقدمته والباب الأول، فقد أثنى السلوي في الافتتاحية والمقدمة على الأدب ورفع من شأنه وتحدث في الباب الأول عن طبقات الشعراء وبين فضائل الشعر وقيمته، وأورد ما يؤيد ذلك من الأقوال والأخبار. وقد تأثر في ذلك بالرندي في مقدمة كتابه التي أثنى فيها على الأدب والشعر وأعلى من قدرهما، كما خصص الباب الأول للحديث عن فضل الشعر وخصص الباب الثاني للشعراء وطبقاتهم. وقد استقى السلوي من ذلك بعض الأقوال والمعلومات وضمَّنهما مقدمة كتابه والباب الأول وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ الباحث محمد الكنوني، ونال به دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط عام 1974 م.

(7) ري الاوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام لأبي يحيى الزجالي الأندلسي مؤلف هذا الكتاب هو أبو يحيى عبيد الله بن محمد الزجالي المتوفى بمراكش عام 694 هـ. وقد حققه الدكتور محمد بن شريفة، واعتمد على قسم منه في إعداد أطروحته لدكتوراه الدولة في (أمثال العوام في الأندلس) سنة 1969 وقد نشرت سنة 1975 .

والكتاب مجموعة من الأمثال والحكم والعظات والوصايا، وقد رتب المؤلف الأمثال على حروف المعجم وقسمها إلى قسمين: قسم فصيح للخواص وقسم عامي للعوام.

ومن أبواب الكتاب : باب في ذكر الحرب - باب في ذكر الجود - باب في ذكر الأدب - باب في الشعر والشعراء - باب في جملة من النظم مما قيل في البخلاء وطعامهم.

ومن استعراض هذه الأبواب ومقارنتها ببعض أبواب (الكوكب الثاقب) يتبين التشابه الملحوظ بين بعض أبواب الكتابين، وبالرغم من ذلك فإن استفادة السلوي من مادة هذا الكتاب قليلة جداً، بالرغم من أنه عده من مصادره الأساسية التي ذكرها في افتتاح كتابه، ولم يشر إليه إلا هذه المرة. ولعل ذكره لهذا الكتاب ولكتاب الوافي في نظم القوافي ضمن مصادره يعود في جزء منه إلى إحساسه بالميل إلى صاحبيهما الأندلسيين (1) أكثر من أي شيء آخر. وسرى أنه رجع إلى كتب أخرى مشرقية كثيراً دون أن يُنوه بها أثناء عرضه لمصادره.

(8) الوافي بالوفيات للصفدي (-764 هـ)

مؤلف هذا الكتاب هو صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي الأديب المؤرخ، والشاعر البارع المولع بالأدب وتراجم الأعيان. ويُعدُّ كتابه من أضخم الكتب المؤلفة في التراجم، إذ يبلغ حوالي 30 مجلداً، وطبع منه، حسب علمي، ثلاثة وعشرون. ولم يصل منه إلى المغرب سوى الأجزاء السبعة عشر الأولى، ما عدا الجزء الثالث عشر الذي لم يصل بعد (2). وهذا الكتاب الموسوعة يترجم للأعلام المشهورين في شتى العلوم من الجاهلية حتى عصر المؤلف.

(1) لا ننسى في هذا المقام أن السلوي أندلسي يشعر برباط قوي يشده إلى أصله الأندلسي وإلى كل مؤلف أندلسي، وقد أحب أن يجمع في كتبه مصادر المشرق والمغرب وإن كانت المصادر المشرقية هي الأساس الأول.

(2) هنا بالنسبة لتاريخ العمل في هذا الكتاب (الكوكب الثاقب) وقبل تقديمه لكلية الآداب عام 1988.

وقد أعجب السلويُّ بهذا الكتاب إعجاباً كبيراً، ونسخه (1) لوالي تونس علي باشا قبل أن يؤلّف (الكوكب الثاقب)، ولا شك أنه أثناء النسخ جمع منه مادةً غزيرة ضمّنها كتابه، ويندر أن لا يعود إليه في كل ترجمة من التراجم التي عقدها في الباب الثاني، كما أنه رجع إليه في غير ذلك لكن بنسبة أقل.

(9) الصيّبُ والجّهَامُ والماضي والكهام لابن الخطيب (- 776 هـ) مؤلف هذا الكتاب هو الشاعر والكاتب المشهور لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني المشهور بابن الخطيب، وقد ترجم له المؤلّف ترجمة مطولة في آخر الباب الثاني تُعدّ أطول ترجمة في (الكوكب الثاقب).

وهذا الكتابُ هو ديوان ابن الخطيب جمع فيه الشاعرُ قصائده التي اختارها من مجموع شعره. وقد حقق هذا الكتاب الدكتور محمد الشريف قاهر وطبعته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1973. ونظراً لأنّ هذا الديوان لم يضمّ كلّ شعر الشاعر فقد جمع الأستاذ محمد مفتاح كلّ شعر الشاعر بما في ذلك ما ورد في (الصيّب والجّهَام) وحقّقه وقدم له، وذلك لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط عام 1971-1972.

وقد استفاد السلوي من (الصيّب والجّهَام) فاختار بعضَ قصائده وضمّنها ترجمته لابن الخطيب المطولة، وقد كان رُجوعه إلى هذا الكتاب قاصراً على هذه الترجمة لا غير. وإعجاب السلوي بهذا الكتاب قديم، فقد رجع إليه واختصره كما يرى ذلك الأستاذ محمد الشاذلي النيفر اعتماداً على «الخط والروح» (2).

(1) توجد الأجزاء الثلاثة الأولى من هذه النسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت 648 ويوجد الجزء 23 بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 13325.

(2) أنظر جريدة العمل التونسية بتاريخ 1968/8/16 ص 5.

(10) رقم الحلل في نظم الدول، لابن الخطيب أيضا

وهذا الكتيب منظومة تاريخية أرخ فيها ابن الخطيب للدول الإسلامية منذ صدر الإسلام حتى عصره في المشرق والمغرب والأندلس، وقد نظمها على بحر الرجز وشفعها ببعض الشرح والتوضيح. وقد طبع هذا الكتيب في المطبعة العمومية بتونس عام 1316 هـ.

وقد اقتصرست استفادة السلوي من هذا الكتيب على البابين الثامن والتاسع الخاصين بالدولتين الأموية والعباسية وقد ضمّنها السلوي بعض الأبيات مع بعض الشرح والتوضيح من رقم الحلل.

(11) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا للنّباهي (- 793 هـ) مؤلف هذا الكتاب هو أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي النّباهي، قاضي غرناطة، وهو من الأدباء المؤرخين. وقد طبع كتابه تحت عنوان تاريخ قضاة الأندلس إلى جانب عنوانه الأصلي في المكتب التجاري للطباعة والنشر ببيروت بدون ذكر للتاريخ.. وهو يتألف من قسمين أولهما خصصه للقضاء من الناحية النظرية، والقسم الثاني وهو الأكبر خصصه لتراجم القضاة في الأندلس. واستفادة السلوي من هذا الكتاب مثل غيره من الكتب الأندلسية والمغربية - ما عدا بهجة المجالس - محدودة لا تتعدى الرجوع إليه في بعض التراجم القليلة من رجال القضاء في الأندلس.

(12) جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس لأحمد بن محمد القاضي الكناسي (- 1025 هـ).

مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن محمد الكناسي المشهور بابن القاضي الفقيه والمؤرخ المغربي المشهور. والكتاب يهتم، كما هو واضح من عنوانه، بالترجمة

للأعلام الذين سكنوا مدينة فاس، أو حلُّوا بها، وقد رتَّبهم ابن القاضي على حروف المعجم، ومهَّد للكتاب بمقدمة ذكر فيها فضل إقليم المغرب، وعقد بعض الفصول للحديث عن الدولة الإدريسية وبناء مدينة فاس وجامع القرويين....
وقد كان رجوع السلوي إلى هذا الكتاب قليلا ومحدوداً في بعض التراجم المغربية أو الأندلسية.

مصادره الثانوية

ولم يكتف السلوي بالمصادر التي عدَّها في افتتاح كتابه، وإنما تعدَّاها إلى غيرها كما أشار إلى ذلك في آخر قائمة مصادره عندما قال (1): «وغير ذلك من كتب جهابذة الأئمة، وأساطين علماء الأمة رحمهم الله أجمعين».
وهذه المصادر كثيرة نكتفي بذكر أهمها، ومن شاء التفصيل، فيمكنه العودة إلى الفهرس الذي صنَّفناه للكتب الواردة في الكوكب الثاقب وإن كان وُردُ بعضها في ثنايا الكتاب لا يدلُّ دائماً على رجوع المؤلف إليها.
وسأقتصر في هذه القائمة على المصادر التي أتأكد من رجوع المؤلف إليها أو أرجح ذلك، وأستبعد ما عداها. وقد ذكر السلويُّ هذه المصادر في ثنايا كتابه بطرق مختلفة، فمرة يذكر المؤلف والمصدر بدقة ووضوح (2) ومرة يذكر المؤلف وحده (3)، أو المصدر وحده (4). وقد يشير أحيانا إلى المصدر بإيجاز شديد يوقع

(1) الكوكب الثاقب 6.

(2) أنظر أمثلة لذلك في ص 479 عندما ذكر أبيكار الأفكار لابن شرف القيرواني وفي ص 500 عندما ذكر المثل السائر لابن الأثير، ونصرة الثائر على المثل السائر للصفدي.

(3) أنظر، مثلاً في ص 203 فقد ذكر السمعاني وهو يقصد كتابه الأنساب، وفي الصفحة 204 ذكر ابن الأثير وهو يقصد كتابه اللباب في الأنساب، وفي ص 336 ذكر الواحدي، وهو يقصد كتابه شرح ديوان المتنبي، وفي ص 345 ذكر الشعالي وهو يقصد كتابه خاص الخاص، وذكر في ص 579 ابن سعيد المغربي وهو يقصد كتابه القدر العلوي، وذكر في ص 644 ابن خلدون وهو يقصد تاريخه المشهور.

(4) من ذلك ما ورد في ص 386 فقد ذكر معجمي القول المأثور والقاموس.

في الحيرة ولا يساعد على معرفته ومعرفة صاحبه، وخاصة إذا كانت هناك كتب كثيرة تحمل عنوانا واحدا (1) وقد يذكر أحيانا المؤلف والمصدر، ولكن ذكره للمصدر يكون غير دقيق (2). وقد يغفل ذكر المؤلف والمصدر معا (3).

وفيما يلي أهم المصادر مرتبة ترتيبا زمنيا

- (1) الموطأ للإمام مالك بن أنس (- 179 هـ) أشار إليه مرتين على الأقل.
- (2) مسند الإمام أحمد بن حنبل (- 241 هـ) أشار إلى مؤلفه.
- (3) صحيح البخاري (- 256 هـ) أشار إلى مؤلفه.
- (4) سنن أبي داود (- 275 هـ) أشار إلى مؤلفه.
- (5) سنن ابن ماجه (- 275 هـ) أشار إلى مؤلفه.
- (6) طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز (- 292 هـ) أشار إليه بالاسم مرة واحدة.
- (7) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (- 393 هـ). أشار إليه مرة واحدة.
- (8) الإعجاز والإيجاز للثعالبي (- 429 هـ) وقد رجع إلى هذا الكتيب في مواضع كثيرة واستقى منه بعض مختاراته الشعرية.
- (9) يتيمة الدهر للثعالبي (- 429 هـ) أيضا. وبرغم ضخامة هذا الكتاب بالمقارنة بخاص الخاص أو الإعجاز والإيجاز السابق الذكر، فإن السلوي لم يرجع إلى اليتيمة إلا في القليل.
- (10) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (- 430)، وقد أشار إليه السلوي مرة واحدة.

(1) أنظر مثلا على ذلك إشارته إلى بعض شراح العمدة في ص 204 وانظر الحاشية 1 في الصفحة نفسها.
(2) أنظر مثلا في ص 252 عندما أشار إلى كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين بقوله: «كتاب له في أخبار الطفيليين» وفي ص 447 أشار إلى كتاب ابن العديم باسم «دفع التجري عن أبي العلاء المعري» بينما اسم الكتاب «الإنصاف والتجري في رفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري»، وقد نشر بهذا الاسم، وقد يكون لهذا الكتاب اسمان انظر فهرس المصادر.

(3) أنظر مثلا ص 336، 343 فقد أخذ عن الواحد في شرحه لديوان المتنبي.

(11) العُمدَة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (- 456 هـ) وقد رجع المؤلف إلى العمدَة في مواضع قليلة ويُلاحظ بعض التشابه في تخصيص بعض التراجم للقضاة والفقهاء والخلفاء فقد عقد السلوي في الباب الثاني تراجم للقضاة (1) والخلفاء (2) ولعل ذلك اقتداءً بابن رشيق الذي خصص باباً لأشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء (3)

(12) أبكار الأفكار لابن شرف القيرواني (- 460 هـ)، أشار إليه مرة في ترجمة ابن شرف ونقل منه، والكتاب غير مطبوع، ويوجد قسم منه مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 702 ومنه صورة بالميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 867 .

(13) التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن ثابت (- 463 هـ) صاحب تاريخ بغداد، وقد أشار إليه المؤلف مرة واحدة.

(14) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (- 463 هـ) وقد رجع إليه المؤلف واستقى منه بعض المعلومات وإن لم يعرج باسمه مكتفياً بذكر مؤلفه.

(15) شرح ديوان المتنبي لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي (- 467 هـ) وقد أشار المؤلف إلى الواحدي، ولم يذكر اسم الكتاب.

(16) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لعبد الله بن محمد البطليوسي (- 521 هـ) ذكره السلوي باسم شرح أدب الكاتب لابن قتيبة.

(1) من أمثلة ذلك تراجم القاضي التنوخي (ت 48) والقاضي الرشيد (ت 100) والقاضي المهذب (ت 101) والقاضي ابن أبي حصينة (ت 103) .

(2) من أمثلة ذلك تراجم يزيد بن معاوية (ت 4) والوليد بن عبد الملك (ت 6) وسيف الدولة (ت 50)، كما خصص البابين الثامن والتاسع لخلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس.

(3) العمدَة 32/1 .

(17) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (-544 هـ) وقد رجع إليه المؤلف مرتين فقط.

(18) الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (-562 هـ) وقد أشار السلوي إلى مؤلفه السمعاني مرتين فقط ولم يصرح باسم الكتاب.

(19) تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن المشهور بابن عساكر (-571 هـ) وقد رجع إليه المؤلف، وأشار إليه مرة واحدة.

(20) التعريف والإعلام بما انبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المالقي الأندلس (-581 هـ). وقد أشار إليه مرة واحدة ونقل عنه ، وقال عنه: (1) «وهو كتاب صغير الحجم غزير العلم». والكتاب لازال مخطوطا ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1963 د.

(21) شرح المقامات الحريية لأبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريسي (-619 هـ) وقد أشار إليه السلوي ثلاث مرات واستقى منه.

(22) اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأثير (-630 هـ) وقد أشار السلوي إلى مؤلفه فقط، ولم يذكر اسم الكتاب.

(23) معجم الأدباء لياقوت الحموي (-620 هـ) وقد رجع إليه السلوي واستفاد منه وأشار إليه مرات.

(24) الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء سليمان بن موسى الكلاعي (-634 هـ) وقد رجع السلوي إلى هذا الكتاب واستقى منه وقد طبع من هذا

الكتاب جزآن فقط بتحقيق مصطفى عبد الجواد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة -1389 هـ (1968-1970م) ولا زال باقي الأجزاء مخطوطا ، حسب ما في علمي(2) ،

(1) الكوكب القاقب 940 .

(2) وذلك أثناء إعداد هذا البحث (سنوات 81-1988).

ومنه نسخ مخطوطة كثيرة بالخرزانة العامة بالرباط تحت الأرقام: ج 524، ق 52، $\frac{51}{II}$ ، 10099، ج 576، $\frac{791}{III II I}$ ، ق 1190، ج 105 ك، 39 مكرر.... إلخ. (25) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري (- 637 هـ)، وقد أشار السلوي إلى هذا الكتاب مرة واحدة.

(26) الفرق الإسلامية لأبي إسحاق بن عبد الله الحموي الهمداني المعروف بابن أبي الدم (- 642 هـ) وقد أشار إليه السلوي مرة واحدة والكتاب مفقود غير معروف. (27) وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (- 681 هـ) وقد استقى منه السلوي كثيراً واستفاد منه، وإن لم يشر إليه مكتفياً بذكر مؤلفه ابن خلكان أحياناً.

(28) القدح العلوي لأبي الحسن علي بن موسى المشهور بابن سعيد المغربي الأندلسي (- 685 هـ) وقد رجع إليه السلوي وإن لم يذكر اسمه مكتفياً بذكر مؤلفه مرة واحدة، وقد فقد الكتاب الأصلي وطبع اختصاره في الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة عام 1959 م.

(29) لسان العرب لمحمد بن مكرم المشهور بابن منظور (- 711 هـ)، وقد كان رجوع السلوي لهذا المعجم قليلاً بالمقارنة إلى القاموس المحيط ولم يشر إليه كما لم يشر إلى مؤلفه.

(30) البحر المحيط وهو تفسير الإمام أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (- 745 هـ) وقد أشار إليه السلوي مرة واحدة، عند الترجمة لمؤلفه أبي حيان وإن لم يصرح باسم الكتاب.

(31) نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي (- 764 هـ) وقد أشار إليه مرة واحدة. (32) نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين خليل بن آيبك

الصفدي (- 764 هـ)، وقد استفاد السلوي من هذا الكتاب في مواضع كثيرة وإن لم يذكره مكتفياً بذكر مؤلفه الصفدي.

(33) فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي (- 764 هـ)، وقد استفاد

المؤلف من هذا الكتاب في مواضع كثيرة وإن لم يشر إليه أو إلى مؤلفه.

(34) الاعتصام للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (- 790 هـ)، وقد

ذكره السلوي مرة واحدة باسم حقائق الاعتصام وبيان ما يتعلق بالبدع من

الأحكام، وقال عنه (1) «وهو كتاب جليل يشتمل على عشرة أبواب».

(35) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن علي

المالكي المشهور بابن فرحون (- 799 هـ) وقد أشار إليه السلوي مرة واحدة.

(36) تاريخ ابن خلدون وهو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المشهور بابن خلدون

(- 808 هـ) وقد أشار السلوي إلى المؤلف فقط.

(37) القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (- 817 هـ) وقد رجع إليه

السلوي مرات لشرح بعض الكلمات المستغلة.

(38) القول المأثور لتحرير ما في القاموس للشيخ بدر الدين بن محمد يحيى

القرافي (- 1008 هـ) وقد أشار إليه السلوي مرة واحدة، وهو معجم مرتب على

طريقة القاموس المحيط، ولا زال مخطوطاً، منه نسخة في الخزانة الحسنية

بالبطاط تحت رقم 7986.

(39) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني

(- 1041 هـ) وقد أشار إليه السلوي في ترجمة ابن الخطيب وترجمة ابن زيدون.

(1) أنظر الكوكب الثاقب 809-810.

موضوع الكتاب

يتألف كتاب (الكوكب الثاقب) من افتتاحية ومقدمة وعشرة أبواب متفاوتة في الطول، فأطولها الباب الثاني الذي يُكوّن ثلثي الكتاب تقريبا ويليه الباب العاشر ثم الثامن وبعده الخاتمة والمقدمة ثم الباب الأول ويليه التاسع ثم الثالث والرابع ثم الافتتاحية وبعدها الباب السادس والسابع.

الافتتاحية:

تناول السلوي في الافتتاحية علمَ الأدب وعرفه بأنه «معرفة الأشعار والأخبار» وبينَ قيمته وفوائده، فهو يَهْدُب الأخلاق، ويُقَوِّم النفوس «فكم شجّع من جَبَانٍ، وكم قَوَى من جَنَانٍ، وكم أنطقَ بالحِكْمَةِ من لسانٍ، وكم بسطَ من يَدٍ كانت مقبوضةً..» (1)، واستشهد على قيمته بحديث للنبي ﷺ عندما سأله أحد الصحابة: «يا رسول الله، قد أنزل الله في الشعر ما قد علمت، فما ترى فيه؟ قال: إن المومنَ يُجاهدُ بسيفه ولسانه ويده، والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنَّبلِ» (2)، كما استشهد بقول أبي تمام:

ولولا خلال سنّها الشَّعرُ ما درى ❖ ❖ بُغَاةُ العُلا، من أينَ تُؤْتَى المَكَارِمُ
ولذلك فهو يدعو إلى تعلُّمه وتعليمه لأنّه في رأيه «أحرى بأن يُقدِّم على غيره من العلوم روايةً ودراسةً، وأجدر بأن تُنفَقَ في تحصيله نفائسُ الأعمار، وأحقّ بأن يُصان عَمَن لا يُقدِّره حقُّ قدره من السُّفلة والأوغاد والجهلة الأغمار» (3).

ثم بيّن شغفه بالأدب منذ شبابه المُبكر، وجده في طلبه ومعاشرته لأهله ومناقشتهم فيه، وجمعه لمحاسنه وكنوزهم، ولما ولّى عصرُ الشباب خشي أن تضيعَ

(1) الكوكب الثاقب 2-1.

(2) الكوكب الثاقب 3.

(3) الكوكب الثاقب 4-3.

هذه المحاسن والكنوز، لذلك عزم على جمعها في كتاب «ليقع الانتفاع بها من بعدي، وأتَشَبَّثَ بسببها بأذيالِ أهلِ العلم (1)». ثم عرض للمصادر الأساسية التي اعتمد عليها في تأليف كتابه مثل كتاب الكامل للمبرد والأغاني للأصبهاني وبهجة المجالس لابن عبد البر الأندلسي وخاص الخاص للشعالبي وسراج الملوك للطرطوشي والوافي بالوفيات للصفي، والصيب والجهم ورقم الحل لابن الخطيب وغيرها، ثم عرض لأبواب الكتاب، وبذلك ختم هذه الافتتاحية.

المقدمة:

وفي المقدمة عالج السلوي الأدب وقسمه إلى غريزي ومكتسب، وعرف الأدب الغريزي وبين قيمته، وجعله مُستَمَدًّا من العقل. ثم نوه بالعقل، وبين قيمته الكبرى. وعرض في ذلك لأحاديث وأقوال ماثورة تُعَلِّي كُلُّهَا من شأن العقل والأدب، ودعا إلى حرمان السيِّء الخُلُق من التعلُّم «لأن ضررَ ذلك أكبر من نفعه» وأورد رأي أحد العلماء: «زيادة العِلْم في الرجل سوء كزيادة الماء في أصول الحنظل، كُلَّمَا ازداد رِيًّا ازدادَ مَرَارَةً». ثم عرض للأدب المكتسب الحاصل بالرياضة والتعلُّم والمجاهدة، وأوضح أنه مُكَمِّلٌ للأدب الغريزي، ومُظهِرٌ لما كَمَنَ منه، وألحَّ على ضرورة اتِّصاف المُتعلِّم بالحياء والأدب، وإلَّا كان الواجب حِرْمَانَهُ من العِلْم وأورد بعض الأخبار المؤيِّدة لهذا الرأي (2). ونعى على العلماء الذين يستهينون بالعِلْم ويمنحونه لغير مُستَحِقِّيه صنيعهم، وعدَّ ذلك سببَ هوانهم «فما أتَى العلماء.. إلَّا من عدم توقيرهم للعِلْم وتساهلهم في أمره وانتهاكهم

(1) الكوكب الثاقب 5.

(2) الكوكب الثاقب 10-14.

لِحُرْمَتِهِ...» واستشهد على ذلك بقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة:

ولو أن أهل العلم صَانُوهُ صَانَهُمْ ❖❖ ولو عَظَّمُوهُ في النفوس لِعُظْمَا
ولكن أهانوه فهَانُوا ودَسُّوا ❖❖ مُحَيَّاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا
ثم عاد ليفصل الكلام على الأدب المُكْتَسَبِ، فعرض لعدة آراء في الموضوع،
فبعضهم يرى أنه معرفة الأشعار والأخبار، وقيل هو التَّفَنُّنُ في العلوم والمشاركة
فيها، وقيل هو عبارة عن مجموع أربعة عشر علماً وهي اللغة والنحو والتصريف
والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والقوافي والعروض وقرض الشعر والإنشاء
والكتابة والقراءات والمحاضرات.

ثم عرض رأيه في تلك الأقوال (1)، وبين أن للأدب غايتين: غاية دنيا وغاية
عليا، فالدُّنْيَا هي الاقتدارُ على النظم والنثر، وأمَّا العليا فهي الاقتدار على فهم كتاب الله
تعالى وحديث رسوله ﷺ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم من أجل استنباط الأحكام.

فالأدب عند السلوي يكتسب قيمته من كونه «من أعظم الوسائل إلى
معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله. وقد ساق المؤلف أخبارا وأقوالا كلها تُؤكِّدُ
قيمة الأدب وأهميته، مُرَكِّزاً على جانبه التربوي والخلقي مستشهدا بقول الرسول
عليه الصلاة والسلام: «ما منح والدٌ ولده منحةً أفضلَ من حُسْنِ الأدب».

وهكذا يُولي المؤلفُ الناحيةَ التربويةَ والتعليميةَ في الأدب كلَّ اهتمامه فبالغاية
من الأدب عنده ليست هي أن يكسبنا القدرة والمهارة على إبداع نصوص شعرية ونثرية،
وإنما هي أكثر من ذلك القدرة على فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال
الصحابة من أجل استنتاج القواعد والأحكام حتى يكون قولنا وسلوكنا مُطابقاً للنهج
السوي، فالأدب عند السلوي له غاية سامية هي تهذيب الأخلاق والسلوك والحث على
المكارم والفضائل ونصرة الحق والدفاع عنه ومواجهة الباطل والظلم.

(1) الكوكب الباب 15-16 .

الباب الأول

خَصَّ السُّلُويُّ البابَ الأوَّلَ للحديث عن (طبقات الشعراء وما جاء في تعلُّم الشعر وتعليمه). فجعل الشعراء ثلاثَ طبقاتٍ جاهلي ومخضرم وإسلامي. ثم قسم الإسلامي إلى ثلاثة أصناف: مُحَدَّث ومُوَلَّد وبعد ذلك كلُّ عصر يُنسَبُ إليه أهله. وبعد هذه التقسيمات السريعة انتقل للحديث عن أهمية الشعر، فقال: «اعلم أنَّ الشعرَ في الجملة مندوبٌ إليه، ومُرَغَّبٌ فيه ومحضوضٌ عليه لحديث:» «إن من الشعر لحكمة» وأورد رغبة الرسول عليه الصلاة والسلام في الاستماع إلى شعر أمية بن أبي الصلت (1) إلى غير ذلك من الأقوال والأخبار (2) التي تُبرِّهن على رغبة السلف الصالح في الشعر ورواياتهم له «ولكن إذا كان يُنشدُ على نحو الحدِّ الذي كان يُنشدُ عليه في زمانه ﷺ وعمل به مَنْ بعده من الصحابة والتابعين، ومَنْ يُقْتَدَى به من أهل العلم وأئمة المسلمين (3)»، وقد عدَّ السُّلُويُّ الرغبة في الشعر وقوله في فوائد معينة منها:

- (1) المنافحة عن رسول الله... والإسلام وأهله (4).
- (2) أن يُنشدَ «الشعرُ في الأسفار الجهادية تنشيطاً لكلال النفوس ...» (5)
- (3) كانوا «يتعرضون به لحاجاتهم ويستشفعون بتقديم الأبيات بين يدي طلباتهم» (6)
- (4) أن يتمثل الرجل بالبيت أو الأبيات من الحكمة في نفسه ليعظ نفسه أو ينشطها أو يحركها لمقتضى الشعر أو يذكرها لغيره ذكراً مطلقاً (7).

(1) الكوكب الثاقب 20.

(2) الكوكب الثاقب 21، 22.

(3) الكوكب الثاقب 22، 23.

(4) الكوكب الثاقب 23.

(5) الكوكب الثاقب 23.

(6) الكوكب الثاقب 24.

(7) الكوكب الثاقب 29.

وختم هذه الفوائد بقوله (1): «إلى غير ذلك من الفوائد المستندة إلى أصل شرعيٍّ وغرض صحيح» وعاد ليؤكد (2) «أن الشعر ممدوحٌ شرعاً ومحمودٌ طبعاً، وأنه مما يتأكدُ تعلُّمه وتعلُّيمه لكن إذا كان... مما لا يُذكرُ بمعصية ولا يبعثُ على سَفَهٍ ولا يحمل على فُجورٍ، ولا يشتمل على رَفَثٍ وهُجرٍ من الكلام، ومُنكرٍ من القول وزُور...» ونستنتج مما سبق أن السلوي يضع شروطاً للشعر المقبول، ويلاحظ أن هذه الشروط تتعلق كلها بمضمون الشعر والغاية منه وهي تستند كلها إلى ما يبيحه الإسلام ويدعو إليه، فما وافق الإسلام وأهدافه فهو مقبول ومندوبٌ إليه وأما ما خالف الإسلام ومبادئه، ودعا إلى المعاصي أو شجّع عليها أو اشتمل على «رَفَثٍ وهُجرٍ من الكلام ومُنكرٍ من القول وزور» فهو غير مقبول.

الباب الثاني

هذا الباب هو أهم أبواب الكتاب فهو يحتل ثُلثي الكتاب تقريباً، ويضم تراجم تسعة وعشرين ومئة شاعر، وقد ابتدأ المؤلف بالنابغة الجعدي وختم الباب بابن الخطيب السلماني، والشعراء المترجم لهم في هذا الباب هم:

أ - الشعراء الإسلاميون وعددهم ثمانية عشر شاعراً.

ب - وشعراء دولة بني العباس وعصر الانحطاط وعددهم خمسة وتسعون شاعراً.

ج - وشعراء الأندلس والمغرب العربي وعددهم ستة عشر شاعراً.

ولم يهتم المؤلف بذكر الشعراء حسب أقاليمهم وبلدانهم وذلك أمرٌ طبيعي من مؤلف يضع كتاباً عن الشعراء العرب بغض النظر عن الحدود والأقاليم.

(1) الكوكب الناقب 30 .

(2) الكوكب الناقب 30.

وإذا كانت أغلبية الشعراء الذين ترجم لهم من مشاهير الشعراء كالحطيئة والفرزدق وجريز وبشار وأبي نواس وابن الخطيب وغيرهم، فإن كثيراً من الأسماء المترجم لها لم تشتهر بالشعر وإنما كان لها أشعارٌ قليلة، ومن هؤلاء الفقهاء والقضاة والعلماء والكتاب والمغنون والولاة والأمراء والملوك وغيرهم، وذلك تطبيقاً لعنوان الكتاب (الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب).

الباب الثالث

خَصَّصَ السُّلُويُّ هذا الباب «للحرب وتدبيرها وما ينبغي من الحزم والتيقُّظ لِمَنْ يُبَاشِرُهَا» فبدأ بما قاله الله تعالى (1): «وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»، ثم عرض مجموعة من القواعد والتدابير والنصائح التي يلزم معرفتها واتباعها في الحرب من ذلك:

- (1) أن الحرب خدعة ولذلك يجب اللجوء إلى وسائل الخداع الحربي المختلفة من بث الجواسيس وإغراء بعض قادة العدو على التعاون إلى غير ذلك.
 - (2) وضع الأبطال والشجعان الأقوياء في القلب.
 - (3) وضع الكُمناء، وهي «من أعظم مكائد الحرب».
 - (4) استصناع الشجعان واختيار الأبطال ذوي البسالة والإقدام والجرأة.
 - (5) عدم الاختلاف على الأمراء.
 - (6) إخفاء علامة القائد ورايته وخيمته ليلاً ونهاراً.
- وعرض المؤلف بعد ذلك لنتائج الحرب ومضارها فأوردَ مجموعة من الأقوال والأشعار في الموضوع.

(1) سورة الأنفال 60/8.

الباب الرابع

وخصّص السلويُّ هذا الباب «لشجاعة والجُبْن وآلات القتال وما للشعراء في ذلك من بديع المقال» فبدأ بتعريف الشجاعة مُورداً في ذلك عدة تعريفات من مثل «الشجاعة.. قوة القلب وثباته على ما يُوجِبُه العدلُ والعلم»، وهي «الصَّبْرُ وقوَّة النفس».

ويعطينا تعريفاً طريفاً للشجاعة فهي ليست شجاعة مادية تبرز في التغلُّب على الخصم والتعرُّض للمخاطر فقط وإنَّما هي فوق ذلك شجاعة معنوية، شجاعة ضبط النفس والتحكُّم فيها تطبيقاً لقول الرسول ﷺ: «ليس الشديدُ بالصُّرعةِ إنَّما الشديدُ الذي يملكُ نفسه عند الغَضَب».

ثم أورد السلوي بعضَ الأشخاص الذين عرفوا بالشجاعة في الإسلام مبتدئاً بالرسول عليه الصلاة والسلام ثم ذكر بعض الصحابة رضي الله عنهم. ثم انتقل للحديث عن أوجه الشجاعة في المعارك ثم ساق مجموعة من الأمثال والأقوال والأبيات في الشجاعة والجبن.

الباب الخامس

خصَّص هذا الباب «لِلجُود والسَّخاء والإيثار، وما يُؤثِّر في ذلك من عجيب الحكايات وغريب الآثار». وقد بدأ بتعريف الجود والسَّخاء والإيثار فذكر أن البعض يجعلها كُلُّها بمعنى واحد، بينما يرى البعض الآخر أن «المراتبَ ثلاثُ: السَّخاء ثم الجود ثم الإيثار، فمَنْ أعطى البعضَ فهو صاحبُ سَخاءٍ، ومَنْ بذلَ الأكثرَ فهو صاحبُ جُودٍ، ومَنْ آثرَ غيرَه بالحاضر وبقي في الجُهد فهو صاحبُ إيثارٍ»، ثم عرض لأقوال الحكماء في الجود مُبيناً قيمةَ هذه الصفة الحميدة مُورداً

ما يُؤكِّد ذلك من قول الرسول عليه الصلاة والسلام، ويرفعُ من شأن السخيِّ ويجعله قريباً من الله والجنة بعيداً من النار.

ولا ينسي السلويُّ أن يدعو الحكامَ ضمناً إلى الاتصافِ بهذه الخصلة الجميلة. ثم تحدَّث عن جودِ الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم كما عرضَ لغيرهم من الأجواد.

الباب السادس

خصص هذا الباب للحديث عن «الشُّحِّ والبُخْلِ وما ينبغي من تَجَنُّبهما لأهل الفضل» وبدأ بتعريفهما فذكر أن البعض يَعُدُّهما بمعنى واحدٍ، وهو منع الفضل، وذهب البعض الآخر إلى أن «الشُّحَّ أشدُّ من البُخْلِ، فإنَّ البُخْلَ أكثرُ ما يُقال في التَّفَقَّةِ وإمساكها... والشُّحُّ أن يطمعَ الإنسانُ فيما ليس له». وقد استشهد على ذلك ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض أقوال الحكماء مُبيناً ضررَ الشُّحِّ والبخل وسوء مغبة البخلاء، وساق هجاء الشعراء وذمَّهم للبخل وأورد بعض الأخبار حول بخل أبي الأسود الدؤلي، ثم أورد ما قاله الشعراء في ذم البخلاء بالطعام.

الباب السابع

وعقد هذا الباب للحديث عن «السَّفَّة والحلم وما قيل إنَّ أحقَّ الناس بالحلم الوُلاة وأولو العلم» وقد بدأ ببيان شرف الحلم وعلوِّ قيمته مستشهداً على ذلك بالحديث الشريف والقرآن الكريم وأقوال الحكماء والعلماء والشعراء.

الباب الثامن

خصص هذا الباب لـ «ذكر ملوك بني أمية وابتداء دولتهم، وقد تعرَّض في هذا الباب للأسباب التي مهدت لظهور دولة بني أمية بعد مقتل عثمان بن عفان،

وما كان من صراع بين الإمام علي ومعاوية وتولي معاوية الحكم بعد ذلك، وتبعه باقي ملوك بني أمية إلى أن قضى العباسيون على هذه الدولة.

الباب التاسع

خصص هذا الباب لذكر الخلفاء من بني العباس إلى منتهى دولتهم، وقد عرض فيه لخلفاء بني العباس بالترتيب، وفي إيجاز كبير معتمداً في ذلك على ابن الخطيب في كُتَيْبِهِ (رقم الحلل في نظم الدول) اعتماداً شبه كلي. وقد تعرض لأهم الأحداث التي وقعت في عهد الدولة العباسية من مثل الصراع على السلطة بين الأمين والمأمون.

الباب العاشر

خصص هذا الباب لـ «نَوَادِر من الأخبار حُفِظَتْ عن أهل الجاهلية وغيرهم ونقلها الأئمة الأخيار»، وقد ساق في هذا الباب مجموعة من القصص والأخبار المشوقة.

الخاتمة

خصص الخاتمة كما يقول لـ «مواعظَ ورقائقَ من كلام أهل الحقائق» وهذه المواعظُ وجهها بعضُ الوعاظ والزُّهاد المشهورين لبعض الحكام والخلفاء.

أصناف المترجم لهم في الباب الثاني:

إذا كانت أغلبية الشعراء الذين ترجم لهم المؤلف من مشاهير الشعراء كالحطيئة والفرزدق وجبرير والكميت وشار... فإن كثيراً من الأعلام المترجم لهم لم يشتهروا بالشعر، وإنما كانت لهم أشعارٌ قليلة. ومن هؤلاء الكتاب والوزراء والمؤرخون والنقاد وعلماء اللغة والنحو وكتاب المقامات والفقهاء والقضاة والمحدثون ورواة الأخبار والمغنون وصانعو الألحان والخلفاء والأمراء والفلاسفة وعلماء الفلك والحساب وغيرهم.

وقد أُتِّسَمَت بعضُ هذه التراجم بالطرافة والمتعة الفنية، وذلك لما تضمَّنَتْه من نوادر وطرائف أدبية عجيبة، كان السلوي يحرص على جمعها في كتابه، ومن أبرز هذه التراجم التي اكتست طابعاً يسوده الهزلُ والمزاح أو المجون والفكاهة ترجمة ابن عبدل (ت 7) (1)، ووالبة بن الحباب (ت 22) وأبي العبر (ت 41) وأبي العيناء (ت 42) وأبي دلامة (ت 43) وبهلول المجنون (ت 45) وابن سُكَّرَة (ت 66) وابن حجاج (ت 67) ومحمد بن عبد الواحد (ت 83) وابن جحدر (ت 116) وابن الجزار (ت 118).

التراجم الواردة استطراداً في الكتاب:

لم يكتفِ السلويُ بمن ترجم لهم في الباب الثاني وهم تسعة وعشرون ومئة علم، وإنما ترجم لعدد آخر من الأعلام استطراداً في أبواب الكتاب المختلفة وهذه التراجم تردُّ غالباً موجزةً. وقد يرد بعضها مطوَّلاً، ومن أهم هذه التراجم ما يلي مرتبة حسب ورودها في الكتاب:

الشخصيات المترجم لها	موضع الترجمة	رقم الترجمة	الصفحة
(1) ليلى الأخيلية	ضمن ترجمة توبة بن الحمير	15	139-135
(2) واصل بن عطاء	ضمن ترجمة بشار بن برد	19	153-152
(3) علي الرضّى ابن موسى الكاظم	ضمن ترجمة أبي نواس	23	179-178
(4) الأصمعي	ضمن ترجمة إسحاق الموصلي	35	248-247
(5) هلال الأسعر	ضمن ترجمة الخطيب التبريزي	91	468-465
(6) ولادة بنت المستكفي	ضمن ترجمة ابن زيدون	107	545-543
(7) المختار بن أبي عبيد الثقفي	أثناء الحديث عن مكائيد الحرب في الباب الثالث		689-684

(1) يُقصدُ بهذا الرمز: رقم الترجمة. (ت= ترجمة) وأما العدد الذي يلي (ت) فهو رقم الترجمة.

الصفحة	اسم الباب	موضع الترجمة	الشخصيات المترجم لها
735-733	الباب الخامس	أثناء الحديث عن الجود	(8) معن بن زائدة الشيباني
746-744	الباب السادس	أثناء الحديث عن البخل والشح	(9) أبو الأسود الدؤلي
749-748	الباب السادس	أثناء الحديث عن البخل والشح	(10) كليب بن ربيعة
784-783	الباب الثامن	أثناء الحديث عن معاوية	(11) سعة بن غريص
822	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(12) عمر بن هبيرة
832-826	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(13) سلمان الفارسي
842-832	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(14) أمية بن أبي الصلت
851-842	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(15) المغيرة بن شعبة
862-851	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(16) الخنساء
877-875	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(17) حجاج بن علاط السلمي
879-877	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(18) ابن الحنفية (محمد بن علي)
883	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(19) الشعبي
887-886	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(20) عبد الله بن أبي عتيق
892-887	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(21) عمران بن حطان
908-908	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(22) عمرو بن قميئة
918-909	الباب العاشر	أثناء الحديث عن نوادر الأخبار	(23) حماد الراوية
928-926	الخاتمة	أثناء عرضه لبعض المواعظ	(24) عمرو بن عبيد
935-932			
931-929	الخاتمة	أثناء عرضه لبعض المواعظ	(25) جعفر الصادق

ولم يخصص المؤلف لهؤلاء الأعلام فُصولاً خاصة بهم لأن أغلبهم ليس له شعر، بينما السلوي التزم أن يُخصَّص الباب الثاني لنبذة من أشعار الشعراء (1) وهو يُعلِّل لماذا لم يفرد الأصمعي بترجمة خاصة بقوله: (2): « وكان الأصمعيُّ صاحبَ نوادر ومُلح ورواية، لأَ صاحبَ شعر، وإن كان له شعرٌ، ففي غاية القِلَّة، فلذلك لم نُفَرِّده بترجمة تخصه وذكرته هنا على سبيل الإِستطراد ».

ولكننا نلاحظ أنه لم يُفَرِّد بعض الأعلام بترجمة خاصة بالرغم من أن لهم شعراً مثل الخنساء وعمران بن حطان، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه رأى أن ترجمتهما أليقُ بالباب العاشر الخاص بنوادر الأخبار، لما في حياتهما من هذه النوادر. وأما ليلى الأخيلية وولادة فلاشك أنه رأى أن الترجمة لهما بجانب صاحبيهما: توبة بن الحمير وابن زيدون أولى من أن يترجم لهما على حدة، حتى لا يعيد ما قاله في ترجمتهما، لا سيما أن شهرتهما مقرونة بالشاعرين ولولاهما لما كان لهما هذه الشهرة.

طريقة السلوي في الترجمة للشعراء:

يقول السلوي موضحاً طريقته في آخر ترجمة ابن الخطيب، في ختام الباب الثاني (3): « قد أوردنا بحمد الله في هذا الباب من محاسن الشعراء وأخبارهم وما يحسن إيرادَه وتُسْتَحْسَن روايتُه ودرايتُه، ويُطَرَّبُ سماعُه وإنشاده، وأودعناه

(1) الكوكب الثاقب 32 (عنوان الباب).

(2) الكوكب الثاقب 248

(3) الكوكب الثاقب 665 .

من تراجمهم المهمة ما يقرب من مئة وثلاثين ترجمة وأفردنا كلاً مِمَّن ذكرناه منهم بترجمة ليكون ذلك أظهر لحاسنه وأرشد للنظر فيها إلى استجلاء بَدْرِهِ من مطالعه، واستجلاء دُرِّهِ من معادنه، وألْمَحْنَا فيه بذكر وفاة كثير منهم تكميلاً للفائدة، وتَمَيِّماً للعائدة. ولم نلتزِمْ ذلك في سائرهم لأنَّه ليس من غرضنا بالقصد الأول وبالذات، وإنْ أُنْجِرَ الكلامُ إليه بالقصد الثاني، وبالعَرَضِ في بعض الأوقات».

ويمكن تحديد أهم معالم هذه الطريقة في أن المؤلفَ يبدأ ترجمته للشاعر بذكر اسمه ونسبه وكُنْيَتِهِ ولقبه الذي اشتهر به، ثم يذكر الأغراض الشعرية التي برز فيها، كما يذكر آراء العلماء في شعره، وينتقي له بعض الأشعار التي يَسْتَحْسِنُهَا، ويروي في أثناء ذلك بعض الأخبار والحكايات والنوادر المستملحة التي لها صلة بالشاعر وشعره، ثم يُنْهِي الترجمة في بعض الأحيان بذكر سنة وفاته، وقد يذكر سنة ميلاده ووفاته في بداية الترجمة.

ويلاحظ أن المؤلفَ لم يسرْ على هذه الطريقة في كلِّ التراجم، وإنما لجأ أحياناً إلى الاختصار على ذكر أسماء الشعراء، وعرض بعض مختارات من شعرهم (1)، ويغلب هذا المنحى في أواسط الباب الثاني وأواخره (2)، ومن المرجح أن أسباب ذلك تعود إلى المصادر التي كان يستقي منها مادته، ففي التراجم الأولى (3) كان مصدره الأساسي هو كتاب الأغاني وهو مليء بالحديث عن نسب الشاعر وأخباره وحكاياته، كما أنه يحفلُ بذكر سنة ميلاده ووفاته. وأما في تراجم الشعراء الذين ظهروا بعد زمن صاحب الأغاني، فقد اعتمد في الترجمة لهم في كثير من الأحيان

(1) انظر مثلاً التراجم رقم 20، 24، 49، 42، 55، 57، 58، 62.

(2) انظر مثلاً التراجم رقم 84، 87، 88، 96، 101، 106، 109، 114 إلخ.

(3) انظر مثلاً التراجم رقم 1 إلى 10، وغيرها.

(4) انظر مثلاً التراجم رقم 49-52، 56-58.

على كتب الثعالبي (1): خاص الخاص والإعجاز والإيجاز وبتيمة الدهر، وغيرها من كتب المتأخرين وهي أقل احتفالاً بما كان يحتفل به الأصفهاني في أغانيه. ومن أهم ما يطبع اختياراته الشعرية أنه ينتقيها غالباً من الغرض الذي اشتهر به الشاعر، فمثلاً روى للحطيئة (2) حوالي أربعين بيتاً أغلبها في الهجاء إلا أنه يُورد أيضاً بعض الأبيات التي استُجِدَّتْ في أغراض أخرى. والمؤلف شغوف بإيراد الأشعار الماجنة التي يتحرَّج كثير من المؤلفين من ذكرها في كتبهم. وتختلف موضوعات هذه الأشعار بين الهجاء الفاحش، والغزل الإباحي، والخمرات الماجنة، وغير ذلك من الموضوعات (3). وإذا كان المؤلف يُبدي استحسانه لبراعة الشاعر في هذه الأشعار فإنه لا ينسى، وهو الفقيه القاضي، أن يُظهر في الوقت نفسه عدم موافقته لما ورد فيها من مساس بالأخلاق والدين، يقول عن يزيد بن معاوية (4): «كان يزيد شاعراً مُجيداً إلا أن أكثر شعره في الخمر» وبعد أن يُورد له بعض الأبيات في الخمر يقول مُعلِّقاً (5): «وله أشعار كثيرة من هذا المعنى تدل على خبثه وفسقه». وبالرغم من هذا التحرُّج الذي يشعُر به فإنه يميل بطبعه إلى رواية الأشعار الماجنة أكثر من ميله إلى الأشعار الحكمية أو الدينية أو على الأقل فالميلان في مستوى واحد. وإذا علمنا أن المؤلف كان فقيهاً وقاضياً وإمامنا علمنا إلى أي حد كان طبعه الفني والأدبي غالباً على ما تفرضه عادة مهنة القضاء على صاحبها من وقار وتحفُّظ.

وهذا الميل إلى هذا النوع من الأشعار يُصاحبه ميل إلى رواية النوادر الغربية والحكايات العجيبة والماجنة في كثير من الأحيان. ولا تكاد تخلو أية ترجمة من

(1) انظر مثلاً التراجم رقم 49-52، 56-58.

(2) انظر الترجمة رقم 2.

(3) من أبرز الأمثلة على ذلك ما ورد في الصفحة 73، 154، 155، 156، 170، 385-388.

(4) الكوكب الثاقب 53.

(5) الكوكب الثاقب 55.

حكاية أو عدة حكايات من هذا القبيل، وغالبا ما يبدأ هذه الحكايات بقوله: «ومن أعجب ما يُحكى عنه...» «ومن عجائبه...» ومن المرجح أن شغف المؤلف بهذه الحكايات يعود إلى رغبته في جعل مادته الأدبية مُشوّقة ومُحبّبة إلى القلوب، اتّباعاً لطريقة الجاحظ في الجمع بين الجد والهزل في كتاباته. وقد أوضح المؤلف في افتتاحية كتابه هذا الاهتمام بالحكايات والأخبار الغريبة، فقال (1): «فذكرت فيه من أغراض الشعر وفنونه، وعزيزه وعُيونه، وأبكاره وعونه ومن أخبار عجيبة، معزّوة لأربابها، ومُسندة إلى أصحابها»، ويقول أيضا في آخر الباب الثاني (2): «قد أوردنا بحمد الله في الباب من محاسب الشعراء وأخبارهم ما يحسن إيراده، وتُستحسن روايته ودرايته ويُطربُ سماعه وإنشاده...»

وقد نتج عن شغف المؤلف بتلك الحكايات أنه كان يطيل في الحديث عن الشعراء الذين يجد حياتهم خُصبةً بمثل تلك الحكايات والأخبار الغريبة في حين يُوجزُ تراجم الشعراء الذين لا يجد في حياتهم ما يُشبعُ نهمه إلى الأخبار التي تستهويه، ومن هنا كان التفاوت كبيراً في عدد الصفحات المخصصة لكل شاعر، فبينما يُترجمُ للبعض في سطور قليلة نجده يُخصّصُ لآخرين عدداً من الصفحات تقل أو تكثر حسب قلة الأخبار الطريفة أو كثرتها وهو لا يعنيه أن يترجم لجميع الشعراء وإنما هو مهتمٌ بالترجمة لمن كان من الشعراء ذا حكاية عجيبة أو خبر مستملح.

وما يلاحظ أيضا أن دواعي ترجمة المؤلف لبعض الأعلام لم تكن دواعي أدبية محضة، وإنما كانت أحيانا تحقيق رغبة فقهية أو أدبية، فمثلا يصرح في آخر ترجمته ليزيد بن معاوية بأن هدفه من الترجمة له كان هو جواب الإمام الغزالي وإفتاؤه بعدم جواز لعن المسلم أو تكفيره، عندما سُئل عن يزيد، يقول السلوي (3): «وما قصدنا من ترجمته بأسرها إلا هذا الجواب».

(1) الكوكب الثاقب 5.

(2) الكوكب الثاقب 655.

(3) الكوكب الثاقب 60.

ومن أثر ذلك أنه يتتبع الأقوال التي تُقال في إيمان الشاعر وكفره بشيء من التقصّي والتفصيل، ومن ذلك ما ساقه عن يزيد بن معاوية (1) وأبي العلاء المعري (2)، كما أنه يختّم ترجمة بعض الشعراء المعروفين بمجونهم بالتساؤل عن مصيرهم في الآخرة، ويورد خبراً يتعلق برؤيا أحد معارفهم لهم في المنام وسؤاله عما فعل الله بهم، وجوابهم بأن الله غفر لهم بأبيات قالوها (3). ومن الأثر الديني في التراجم أنه يترجم على الأعلام الذين يترجم لهم ويدعو لهم بالمغفرة إذا ارتكبوا ذنباً، ويُنهى أغلب تراجمه بمثل هذه العبارات: «رحمنا الله وإياه بمنه وفضله» أو بقوله: «سامحنا الله وإياه، وعفا عنا وعنه بمنه وكرمه آمين» «وأقل ما يختم به الترجمة قوله: «وبالله تعالى التوفيق» ويندرُ الأيّام يختّم الترجمة بالدعاء لصاحبها، ويحدث ذلك إذا كان يترجم لشاعر عُرف بمجونه وفسقه مثل بشار بن برد (4) وابن سكرة (5) وابن حجاج (6)، كما تُشعرنا صيغُ الدّعاء في بعض تراجمه للشعراء أنه غير راض عن ضلالهم وسلوكهم المنحرف، وأنه يتمنى لو كانوا مهتدين، وذلك مثل قوله في خاتمة ترجمة يزيد بن معاوية: (7): «وبالله سبحانه التوفيق ومثله الهداية إلى سنن الصواب» وقوله في خاتمة حماد عجرد (8): «والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب» وقوله في خاتمة ترجمة الصابي (9): «وبالله تعالى التوفيق والهداية إلى سنن الصواب».

(1) الكوكب الناقب 57-60.

(2) الكوكب الناقب 449-455.

(3) الكوكب الناقب 181-182.

(4) الكوكب الناقب 155.

(5) الكوكب الناقب 390.

(6) الكوكب الناقب 393.

(7) الكوكب الناقب 60.

(8) الكوكب الناقب 156.

(9) الكوكب الناقب 371.

ولا بنسى السلوي أن يُذكرنا في آخر كثير من التراجم أنه لم يذكر كل ما يعرف عن الشاعر، وأنه لجأ إلى الانتقاء والاختصار لأنَّ المقام لا يسمح بالتوسُّع، وأنَّ ما انتقاه يدلُّ على ما لم يذكره، يقول مثلاً في آخر ترجمة الحطيئة (1): «وترجمته أوسع من هذا، وفي هذا القدر منها كفاية، وبالله تعالى التوفيق». ويقول في آخر ترجمة الفرزدق (2): «وترجمة الفرزدق من هذا أوسع، وفيما ذكرناه منها مَقْتَعٌ، والحمد لله على ما ألهم...» ويقول في آخر ترجمة الصابي (3): «وترجمة الصابي أطول من هذا، ولو تتبعناها كغيرها لطال الكتاب...»

وتظهر براعة السلوي في اعتماده على مصادر متنوعة وقُدْرته على التصرف في المادة المعتمدة والتَّحْكُمُ فيها، لقد كان يعودُ إلى المصادر لا لينقل منها المعلومات فحسب وإنما أيضاً ليختصر ويُلْخِص ويحذف ما لا حاجة إليه، وهكذا نجد مثلاً يعتمد كتاب الأغاني للأصفهاني في كثير من التراجم، ولكنه لا يتبعه مثلاً في إيراد سلسلة النسب الطويلة وإنما يختصرها كما يحذف سلسلة سند الخبر (4)، اعتقاداً منه أنه لا تتعلق بها أهمية كبيرة في كتابه، كما يحذف في أحيان كثيرة سلسلة الرواة وينقل الخبر مُجرّداً عن رواته، أو يكتفي بذكر أولهم، وقد امتدَّ هذا التصرف والاختصار إلى الأخبار والحكايات التي يُوردها، فهو غالباً ما يُوجزها ويختصرها ويركز على الغرض المقصود من إيراد الخبر أو الحكاية، وهو أحياناً يجمع بين خبرين يُدمج أحدهما في الآخر مُتصرِّفاً في الخبر مكمِّلاً هذا من ذاك (5)، كما أنه يُنظِّم الأخبار التي يستقيها من المصادر، ويرتبها بما يتناسب مع

(1) الكوكب الثاقب 47.

(2) الكوكب الثاقب 94.

(3) الكوكب الثاقب 371.

(4) أنظر مثلاً الصفحة 50 عند حديثه عن زنى الوليد بن عقبة وشربه الخمر وقارن بما في الأغاني 126/5 وأنظر أيضاً الأخبار الثلاثة المنقولة عن ابن عائشة وقتادة وعلي بن أبي طالب في الصفحة 50-51 وقارن بما في الأغاني 127/5، 141 بالترتيب.

(5) أنظر مثلاً ص 293 فقد استقى حكاية أبي العبر، عندما كان يصطادُ بجميع جوارحه من الأغاني والوافي بالوفيات.

موضوعه، فهو مثلاً في ترجمة الوليد بن عقبة يذكر أنه كان من فتيان قریش وأجودهم وبعد ذلك أورد مثلاً ودليلاً على جوده بينما صاحب الأغاني، وهو المصدر، انتقل للحديث عن فسقه (1)، كما أنه في ترجمته للحطيئة اعتمد على الكامل في إيراد خبر مرور الحطيئة بحسان، وإذا كان المبرد قد أورد هذا الخبر ضمن خبر الزبرقان فإن السلوي أخرجه منه وساقه منظمًا مرتباً (2)، وإذا كان المبرد يؤخر شرح بعض الألفاظ، فإن السلوي يُورد الشرح بجانب اللفظ (3).

ولا يكفي بذلك بل يُصحح بعض الألفاظ، يقول في بداية أحد الأخبار (4): «واللفظ للمسعودي مع إصلاح بعض الألفاظ» هكذا يعترف بأمانة وصدق أن اللفظ للمسعودي لكنه يتدخل لإصلاحه عند الحاجة. كما أنه يتدخل ليحذف استطرادات المؤلفين الذين يأخذ عنهم، فلا يأخذ إلا ما يروقه ويناسب ذوقه. كما أنه يحذف بعض الألفاظ الغريبة أو المستغلة التي قد تثقل الخبر (5).

وإذا كان السلوي يحذف بعض استطرادات المصادر التي يعتمد عليها، فإنه هو نفسه شديد الميل إلى الاستطراد وخلط الجدِّ بالهزل، مقتدياً في ذلك بالمبرد الذي يقول (6): «نذكر في هذا الباب من كل شيء تكون فيه استراحة للقارئ وانتقالٌ ينفي المللَ لحسن موقع الاستطراد، ونخلط فيه من الجدِّ بشيء من الهزل ليسترريح إليه القلبُ وتسكن إليه النفسُ».

وقد دفعه ميلاً إلى الاستطراد إلى اغتنام كل فرصة تسنح له ليخرج عن موضوعه ويورد بعض الأخبار الطريفة، ومن ذلك ما فعل في ترجمة محمد

(1) أنظر ص 48 وقارن بما في الأغاني 122/5 .

(2) أنظر ص 44 وقارن بما في الكامل 192/2 .

(3) أنظر شرح كلمة بحونة ص 40 وقارن بما في الكامل 186/2 .

(4) الكوكب الناقب 806-807 .

(5) أنظر قصة عمرو بن معدى كرب مع أحيل الناس وأشجعهم وأجبنهم في الكوكب الناقب 699-700 وقارنها بما في الأغاني 71-68/16 .

(6) الكامل 285/2 .

ابن حازم الباهلي (1)، فقد استطرد إلى الحديث عن باهلة وأصلها، وما قيل فيها من هجاء وأخبار، ثم عاد إلى موضوعه ليقول (2): «وهذه نبذة ذكرناها على سبيل الاستطرد، لتعلقها بالمقام، وهي تُفْضِي إلى مُتَّسَعٍ من الكلام ليس هذا محلُّ استقصائه، فلنرجع إلى صاحب الترجمة». وقد يحدث أحيانا أن يكون الموضوع الذي استطرد إليه أهم عنده من الموضوع الذي عقد الكلام من أجله، ومن ذلك استطرده في آخر ترجمة يزيد بن معاوية (3) إلى إيراد فتوى الغزالي بعدم جواز لعن يزيد أو تكفيره، ويطيل في ذلك، ويجعل فتوى الإمام الغزالي هي السبب في ترجمته ليزيد «وما قصدنا من ترجمته بأسرها إلا هذا الجواب (4)»، وهكذا يصبح الموضوع الرئيسي مَطِيَّةً لإيراد الموضوع الثاني، ووسيلةً لتمرير موضوع عزيز على المؤلف ما كان في الإمكان إيرادُه بدون الموضوع الأول.

ولعل ميل المؤلف إلى الاستطرد تتحكم فيه أمور منها:

(1) الرغبة في الإفادة، ومِمَّا يدل على ذلك أن المؤلف في الباب الثالث المخصص للحرب وتدبيرها يُورد بعض مكائد المختار بن أبي عبيد الثقافي ثم يستطرد إلى الترجمة له، ويذكر بعض أخباره ثم يقول (5) «وهذه أمور خارجة عن مسائل الباب ذكرناها على سبيل الاستطرد، لما اشتملت عليه من الفوائد، والله تعالى أعلم بالصواب». ومن ذلك أيضا عرضه لقضية نحوية في آخر ترجمة الحريري، يقول (6): «ومما ينبغي أن نختم به هذه الترجمة تكميلا للفائدة وتكثيراً للعائدة ذكر مسألة نحوية وقعت في بيت من المقامات الحريرية، فجرى في إعرابها خلاف بين رجلين من الأعيان...».

(1) الترجمة رقم 30 الصفحة 203-207.

(2) الكوكب الثاقب 207.

(3) الكوكب الثاقب 58-60.

(4) الكوكب الثاقب 60.

(5) الكوكب الثاقب 689.

(6) الكوكب الثاقب 506.

(2) الرغبة في إظهار معارفه ومقروءاته، ويحدث ذلك عندما يخوض في موضوع ثم يذكر ما يُشبهه، فيسوقه استطراداً، ومن ذلك أنه أورد في آخر ترجمة ابن الخطيب رسالة له ثم قال (1): «قلتُ، وقد أذكرني بعضُ فصول هذه الرسالة ما كتب به أبو المطرف ابن عميرة لبعض إخوانه من العلماء...» وهكذا استطرد إلى إيراد رسالة أبي المطرف، ومثل ذلك ما حصل عندما قال (2): «قلتُ: هذا كالذي دخل على قوم يشربون» وهكذا استطرد إلى موضوع مشابه. وفي أثناء الترجمة للخطيب التبريزي يعرض لِشَرِّهِ الشديد فيذكر شخصاً عُرِفَ بالشراة وهو هلال ابن الأسعر، فيستطرد للترجمة له (3)، ويذكر أخبار شربه حتى أنه خصَّصَ له ثلثي ما خصَّصه للتبريزي، وفي ترجمة ابن سَكْرَةَ يستطرد إلى إيراد أبيات تشبه بيتي ابن سكرة في كافاته (4).

(2) الرغبة في الترجمة لبعض الأعلام الذين لا تتوفر فيهم الشروط الواجب توفُّرها في المترجم لهم، كأن يكون غير شاعر. ومن هؤلاء الأعلام:

أ - الأصمعي، الذي ترجم له أثناء الترجمة لإسحاق الموصلي (5).

ب - أبو الأسود الدؤلي الذي ترجم له في باب البخل والشح (6)

هـ - كُليب بن ربيعة الوائلي، وقد ورد ذكره في أبيات في باب البخل والشح فاستطرد للترجمة له (7).

-
- (1) الكوكب الناقب 664
 - (2) الكوكب الناقب 711 .
 - (3) الكوكب الناقب 468-465 .
 - (4) الكوكب الناقب 390-386 .
 - (5) الكوكب الناقب 248 .
 - (6) الكوكب الناقب 746-744 .
 - (7) الكوكب الناقب 749-748

(4) الرغبة في عرض بعض القضايا الفقهية التي تروق المؤلف وتأخذ بمجامع قلبه، ومن ذلك عرضه لفتوى الغزالي في يزيد بن معاوية (1) كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وكذلك عرضه لنكاح المتعة (2) ولل قضية المسماة بالمسألة المامونية (3) في ترجمة القاضي يحيى بن أكثم.

(5) الرغبة في عرض بعض الرسائل الأدبية الطريفة، ومن ذلك رسالة ابن القيسراني (4)، والغالب على الظن أن المؤلف ما ترجم لابن القيسراني إلا من أجل هذه الرسالة التي أخذت من الترجمة حيزاً كبيراً وهي رسالة أشبه بالمقامة تتخللها أشعار وأمثال وحكم، يقول في تقديمه لها: «وله رسالة لطيفة أبدع فيها ما شاء، صنعها في حق واعظ من أهل الموصل، كان يعظ الناس بأشعار أبي تمام، وتعرف بظلامه الخالدي». وقد بحثت طويلاً عن هذه الرسالة في المصادر، ولكنني لم أعثر إلا على قسم منها في الوافي بالوفيات للصفدي (5) ومن حب السلوي لمثل هذه الرسائل عرضه لرسالة ابن الخطيب (6) في دعوة أهل المغرب لإغاثة إخوانهم الأندلسيين ضد هجمة الصليبيين، وقد زواج ابن الخطيب في هذه الرسالة بين الشعر والنثر المسجوع المليء بالإشارات الدينية والأدبية وغيرهما.

ومن أهم ما يتميز به كتاب السلوي (الكوكب الثاقب) هو حرص المؤلف على الأمانة العلمية، فقد ذكر في افتتاحية كتابه قائمة الكتب التي اعتمدها في تأليف كتابه (7) ولم يكتف بذلك، بل إنه كان يشير في كثير من المواضع إلى

(1) الكوكب الثاقب 58-60

(2) الكوكب الثاقب 262-263 .

(3) الكوكب الثاقب 262 .

(4) الكوكب الثاقب 484-495 .

(5) الوافي بالوفيات 121-114/5 .

(6) الكوكب الثاقب 658-664 .

(7) الكوكب الثاقب 5-6 .

المؤلف والمصدر أو إلى أحدهما، ولم يتخلف هذا النهج إلا في مواضع قليلة، لم يُشر فيها إلى مصادره، كما أنه حرص أثناء ترجمته للشعراء على إسناد الأقوال والأخبار والآراء لأصحابها. ومن شدة أمانته أنه يتحرى الدقة والضبط في إيراد الأقوال المنسوبة إلى أصحابها، وإذا دخله بعض الشك في حفظه وروايته للقول فإنه يحتاط بقوله: «ما معناه» و «أو ما كما قال»، ومن أمثلة ذلك ما حدث في ترجمته لإسحاق الموصلي فقد ذكر في آخرها (1): «وإياه عني الحريري بقوله في المقامة الثامنة عشرة في وصف جارية ما معناه: «وإن غنّت شفت المفؤود وأحيّت المؤود، وظلّ معبدٌ عندها عبداً، وقيل سحفاً لإسحاق ويعداً، أو كما قال»، وإذا ما قارنا هذا النص بما جاء في المقامات للحريري فإننا نجد قد تحرى الأمانة والدقة بقوله: «أو كما قال» لأن هناك فرقاً يسيراً بين ما أورده الحريري وما أورده السلوي. وهذا النهج الذي سار عليه المؤلف يتكرر في الكتاب كثيراً. ولعل هذه الدقة آتية من تأثره بطريقة المُحدثين. فهم عندما يشكّون في كلمة أو عبارة، ولا يدرون هل روي الحديث باللفظ أم حدث تغيير في بعض ألفاظه يستعلمون هذه العبارة «ما معناه» أو «أو كما قال» للتدليل على عدم تيقنهم ودفعاً لكل ما قد يوجّه لهم من طعن في عدم احترام نص الحديث. ومن المرجح أن السلوي كان يعتمد أحياناً في رواياته للأقوال على ذاكرته وحفظه، ومن ثم كان يحتاط خوفاً من أن يكون غير لفظاً أو عبارة والله أعلم.

قيمة الكتاب:

لا تتضح قيمة هذا الكتاب إلا إذا عرفنا نوع الثقافة التي كانت سائدة في عهد المؤلف، وهو القرن الثاني عشر للهجرة.

(1) الكوكب القاب 250 .

إن الثقافة التي كانت رائجة في هذا القرن في المغرب، كما سبق الإلمام بذلك، هي ثقافة تعتمد أساساً على دراسة الفقه والحديث والتفسير والتصوف والمنطق وعلم الكلام والنحو والبلاغة، وما يتفرع عن هذه العلوم.

أما الأدب بمعناه الخالص، فقد كان الاهتمام به يأتي في المرتبة الثانية، ولهذا نجد أكثر المؤلفات التي ألفت في هذا القرن ذات طابع فقهي ديني (1)، وحتى الرحلات التي ألفت في هذا القرن كان أغلبها رحلات حجازية (2).

وبالرغم من ذلك فإن هذا العصر عرف أدباء كباراً مشهورين أو بعبارة أدق عرف فقهاء برزوا في ميدان الأدب، ومن الأمثلة على ذلك ابن زاكور (- 1120 هـ) وابن الطيب العلمي (- 1134 هـ) وعلي مصباح الزرولبي (- 1150 هـ) ومحمد الإفرائي (- 1153 هـ) ومحمد بن الطيب الشرقي (- 1170 هـ) وغيرهم.

وإذا حاولنا أن نعرف الكتب الأدبية التي كانت تُدرّس آنذاك فإنه يمكن القول اعتماداً على كتاب (نفحات الشباب)، وهو مؤلف مجهول من القرن الثاني عشر للهجرة، إن الكتب التي كانت تدرس في سوس والجنوب المغربي هي: «مقامات الحريري ومعلقات الشعراء الجاهليين وحماسة أبي تمام والحماسة المغربية وعدداً وافراً من دواوين الشعراء كالمتنبي والبحتري وأبي تمام وجريز والفرزدق والأخطل وأبي نواس وبشار ومسلم بن الوليد» (3).

وأما في جامعة القرويين بفاس وغيرها من مناطق المغرب الوسطى والشمالية فيبدو أن الاهتمام كان منصباً على المؤلفات الأدبية التي أنشئت في عصر الانحطاط والتي يطفئ عليها السجعُ والمحسناتُ البديعية والتكلف. ولعل هذا هو

(1) للتأكد من ذلك يكفي إلقاء نظرة على قائمة الكتب التي ألفت في هذا العصر والتي أوردها الأستاذ عبد الله گنون في كتابه النبوغ المغربي 310/1-320

(2) محمد الفاسي في دعوة الحق يناير 1659 ص 22 .

(3) الحياة الأدبية في المغرب 150 .

السبب الذي دفع السلطان محمد بن عبد الله، الذي يُعدّ من كبار العلماء في القرن الثاني عشر للهجرة إلى وضع برنامج دراسي لجامعة القرويين أوصى فيه بدراسة «سيرة المصطفى ﷺ... وكذا كتب النحو كالتسهيل والألفية.. والبيان بالإيضاح والمطول وكتب التصريف... وديوان الشعراء الستة ومقامات الحريري والقاموس ولسان العرب، وأمثالهما مما يعين على فهم كلام العرب (1)».

من خلال النصين السابقين يتضح جانبٌ من قيمة كتاب (الكوكب الثاقب) فقد حقق باعتماده على أمهات الكتب الأدبية القديمة (2)، وترجمته لكثير من الشعراء القدماء والمحدثين ما كان يصبو إليه الناس في عصره من دراسة للكتب الأصلية، ومن دراسة لشعر الشعراء القدماء والمحدثين.

وتتجلى قيمة الكتاب أيضا في أن صاحبه ألّفه بعد دراساته وقراءاته المتكررة لعدد كبير من المصادر الأدبية القديمة والقريبة من عصره، وقد امتدّت هذه الدراسة حسب قول المؤلف نفسه (3) من فترة الشباب إلى زمن الشيخوخة حيث أخذ يجمع ما سجله سابقا من معلومات وأخبار وتراجم ليؤلف منها كتابه هذا، فهو إذن جهد العمر كله.

وقد أمر السلطان محمد بن عبد الله، وهو العالم الذي عرف بتكليف العلماء المختصين بالتأليف في مادة اختصاصهم (4)، مؤلف (الكوكب الثاقب) «بتنقيح» كتاب الأغاني للأصفهاني و«تصحيحه» و«تجديد تبويبه»، كما مر معنا سابقا (5). ولا شك أن ذلك كان بعد اطلاعه على كتاب (الكوكب الثاقب)، وبعد أن رأى حسن اطلاع المؤلف وجودة فهمه لكتاب الأغاني وحسن اختياراته منه.

(1) المرجع السابق ص 272

(2) أنظر الكوكب الثاقب 5-6

(3) الكوكب الثاقب 4

(4) أنظر الصفحة 12-14 من المقدمة.

(5) الصفحة 14-55 من هذه المقدمة

وتبرز قيمة هذا الكتاب أيضا في أنه أهم كتاب ألف في هذا العصر من حيث عدد الشعراء الذين ترجم لهم، وكذلك من حيث اتساع الرقعة المكانية والزمانية التي ينتمي إليها هؤلاء الشعراء، فقد بدأ المؤلف بشعراء العصر الإسلامي في القرن الأول للهجرة ووقف عند ابن الخطيب في أواخر القرن الثامن الهجري، وهكذا ترجم لكثير من شعراء المشرق والأندلس والمغرب.

وهذا النوع من الكتب الذي يهتم بإيراد عدد كبير من تراجم الشعراء مع شمولها لأقطار متعددة في فترة زمنية طويلة، يُعدُّ قليلاً جداً في تاريخ التأليف في الأدب العربي قديماً وحديثاً.

وتبرز قيمة الكتاب أيضا في أن صاحبه لم يقتصر اهتمامه على الشعراء الكبار المشهورين، وإنما اهتم أيضا بكثير من الشعراء المغمورين والمُقلِّين على عكس كثير من المؤلفين، ومن أمثلة ذلك:

الزنانكي المعروف بالأخضر (ترجمة 24)

الصمة بن عبد الله القشيري (ترجمة 16)

ابن عبدل (ترجمة 7)

أبو العبر (ترجمة 41)

أبو العيناء (ترجمة 42)

منصور الفقيه (ترجمة 46)

وتتضح قيمة الكتاب أيضا في غزارة ما اشتمل عليه من نصوص شعرية ونثرية فقد تضمن أزيد من ثمان مئة وأربعة آلاف بيت (4800) فضلا عن أنصاف الأبيات، كما تضمن عدداً وافراً من الأقوال والحكم والأمثال فضلا عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعدداً لا بأس به من القطع النثرية الجيدة، ومن ذلك رسائل ابن القيسراني وابن الخطيب وابن أبي المظفر.

ومن مزاياه أنه يُوردُ قصائد ومقطوعات مختارة كثيرة ولا يكتفي بانتقائها من أمهات المصادر وكتب المجموعات الأدبية والمختارات وإنما يعود في كثير من الأحيان إلى دواوين الشعراء ليستقي منها ما يروقه، كما تدل على ذلك بعضُ الإشارات المتناثرة في كتابه (1).

ومما يرفع من قيمة الكتاب أنه تضمّن نصوصاً نادرة من ذلك قصيدة ابن دريد المثلثة (2)، فقد تفرّد (الكوكب الثاقب) بإيرادها فهي ليست في ديوانه الذي حققه محمد بدر الدين العلوي، وقد عثر عليها عمر بن سالم في (الكوكب الثاقب) فأثبتها في تحقيقه لديوانه (3). كما تفرّد بإيراد قسم كبير من قصيدة ابن شرف اللامية في الأمثال (4).. وهكذا فإن (الكوكب الثاقب) تضمّن نصوصاً أصولها مفقودة أو في حكم المفقودة، كما تضمّن ما يزيد على تسعين بيتاً لا توجد في دواوين أصحابها، مما يُكوّن مُستدركاً صغيراً على هذه الدواوين (5).

من كل ما سبق يتضح أن هذا الكتاب الذي حققناه ذو شأن، وذلك لأن بعض مصادره فقدت وضاعت، وبعضها الآخر لا زال مخطوطاً، كما أنه تضمّن نصوصاً ليست في مصادرها، بالرغم من أن هذه المصادر مطبوعة (6) مما يدل على أنها طبعت ناقصة. ولكل ذلك كان تحقيق (الكوكب الثاقب) ونشره مفيداً في تحقيق كثير من الكتب التي تُعدّ من مصادره، وقد عثرت في بعضها أثناء مقارنة النصوص على أخطاء كثيرة تستدعي إعادة النظر والتصحيح، ومن ذلك ما جاء في الوافي بالوفيات 343/4، فقد حُرِفَت كلمة (صفديم) فأصبحت فيه (صفدثم)

(1) أنظر مثلاً إشارته إلى الواحدي وهو يقصد شرحه لديوان المتنبي انظر الصفحة 336. كما أشار إلى ديوانه في الصفحة 346. كما أشار إلى الصيب والجهام (ديوان ابن الخطيب) كثيراً من المرات. 644، 651، 652....

(2) الكوكب الثاقب 310-314.

(3) ديوان ابن دريد 25-29 (تحقيق عمر بن سالم).

(4) الكوكب الثاقب 479-482.

(5) أنظر هذا المستدرك في آخر هذه المقدمة.

(6) من ذلك الورقة لابن الجراح انظر الصفحة 156 الحاشية 5 من الكوكب الثاقب، وشرح المقامات للشريشي أنظر الصفحة 510 الحاشية 9.

وكلمة (الصفديم) فأصبحت (الصفد ثم) (1). كما أن محقق الوافي بالوفيات ترك بياضاً في مواضع كثيرة، وبالرجوع إلى (الكوكب الثاقب) يمكن ملء ذلك البياض. ومن ذلك ما جاء في ترجمة ابن القيسراني في الوافي بالوفيات 118/5 فقد ذكر المحقق في الحاشية 5 «مطموس في الأصل» وبالرجوع إلى (الكوكب الثاقب) (2) نجد «وليس على فكري». ونجد الدكتور إحسان عباس في فوات الوفيات 280/4 يجد بياضاً في الأصل فيقترح كلمة (الحال) بينما الكلمة الصحيحة موجودة في الكوكب الثاقب (3) وهي (العين). كما نجده يثبت بيتاً في الصفحة نفسها (280/4) هكذا:

هذا هو الجزار، قال الذي ❖ ❖ قد كان قبل اليوم مَرَاخَا
وكلمة (مراخا) لا معنى لها في البيت وإنما الصحيح (سلاخا) كما في الكوكب الثاقب (4) وجاء في الوافي بالوفيات 346/6 «فأسره بعد أن [شرد] من معه» بينما العبارة الصحيحة في الكوكب الثاقب (5): «فأسره بعد أن ومن معه» و(عَدَان) موضع، وقد أوقع سوء الفهم المحقق في الخلط فاضطّر إلى إضافة كلمة (شرد) لعل المعنى يستقيم له.

وجاء في الأغاني 197/23 في ترجمة أبي العبر «وكان شاعراً ترك الجد وعاد إلى الهزل» والصحيح ما جاء في الكوكب الثاقب (6) نقلاً عن الأغاني.... «وعدل».

وجاء في الصيب والجهام 629 بيت يتحدث فيه ابن الخطيب عن فعل العدو الصليبي بالمسلمين في الأندلس:

وكم من غادة بكرٍ جَلَّتْهَا يدُ الجلا ❖ ❖ ولم تدرِ الإذايةَ قط أو سَجَفَا

(1) الكوكب الثاقب 298

(2) الكوكب الثاقب 491

(3) الكوكب الثاقب 595

(4) الكوكب الثاقب 595

(5) الكوكب الثاقب 332

(6) الكوكب الثاقب 291

والصحيح: إلا دأية (1)، والدأية هي المرية والحاضنة. وقد وردت قصيدة ابن الأبار في رثاء الكلاعي في الإحاطة 309-304/4 والمرقبة العليا 120-122 وفيها ما يزيد على عشرة أخطاء فادحة، ويتضح ذلك إذا قُورنت القصيدة فيهما بما في الكوكب الثاقب (2). وجاء في معجم الأدباء 265/16: ليست هذه من عمله لأنها لا تُناسب فضائله ولا تُشاكل ألفاظه...» بينما الصحيح ما جاء في الكوكب الثاقب (3): «لا تناسب رسائله...» فكلية (فضائله) لا تُناسب السياق. ونكتفي بهذه الأمثلة من الأخطاء التي يمكن إصلاحها اعتماداً على الكوكب الثاقب. وتظهر قيمة الكتاب أيضاً في أن صاحبه يحرص على البحث والتقصي والرجوع إلى المصادر المتنوعة ومن أمثلة ذلك أنه في بحثه عن ترجمة ديبس (4) رجع إلى شروح المقامات الحربية، وذلك لأن ديبسا ذكر في المقامات، ولكنه لم يظفر إلا بما جاء في شرح الشريشي، فقال (4) «ولم يُعرف به أحد ممن وقفنا عليه من شراحها». والسلوي في رجوعه إلى هذه المصادر يعمل فكره ويُقارن بينها، ويُصحح ما يحتاج إلى تصحيح، ومن أمثلة ذلك أنه روى ثلاثة أبيات لابن دقيق العيد (5) اعتماداً، على الوافي بالوفيات للصفدي ثم رجع إلى بهجة المجالس لابن عبد البر، فوجد أن هذه الأبيات تُروى لمحمود الوراق فرداً على الصفدي، وصَحَّح رأي ابن عبد البر في بهجة المجالس لأنه توفي عام 463 هـ أي «قبل وجود ابن دقيق العيد بأكثر من مئتي سنة فكيف يصح أن ينسب الأبيات إليه (5)، هكذا يُورد السلوي ما يراه صحيحاً بعد أن يقارن ويناقش مختلف الآراء، يقول عن قصيدة نُسبت لمسلم بن الوليد (6): «هكذا نسبها الصفدي وغيره لمسلم بن الوليد، وبعضهم ينسبها

(1) الكوكب الثاقب 577.

(2) الكوكب الثاقب 574-578.

(3) الكوكب الثاقب 499.

(4) الكوكب الثاقب 510.

(5) الكوكب الثاقب 614.

(6) الكوكب الثاقب 197-198.

لأبي محمد عبد الله بن أيوب التيمي مولاهم، وروايتها له أثبت، وهو الذي صحّحه صاحب الأغاني، وهو أعلم بهذا الشأن ولأيهما كانت». ويعرض السلوي رأيه، في تواضع العلماء، دون أن يجد حرجاً في ترجيح رأي غيره إذا كان صواباً، يقول عن شروح المقامات الحريية (1): «وشرحان للشريشي، لكن مَنْ أثبت مُقَدِّمٌ على مَنْ نَفَى». ومن أمثلة تحقيقه للأخبار إيرادُه خبراً عن توسُّط عدي بن أرطاة لجرير عند عمر بن عبد العزيز (2) ثم علّق على الخبر بقوله (3): «هكذا ذكر الحكاية ابن شريف الرندي في كتابه الوافي في نظم القوافي، والذي ذكره صاحب الأغاني... أن الذي دخل على عمر بن عبد العزيز فأذن لجرير هو عون بن عبد الله... وصاحب الأغاني أعلم من ابن شريف الرندي بهذا الشأن، ومع هذا فالله أعلم بالمؤدّن به أي الرجلين كان، والخطب في هذا أسهل» ويعود سبب ترجيح السلوي لرأي الأصفهاني أنه أقرب إلى عصر جرير، فقد توفي عام 356 هـ بينما توفي ابن شريف الرندي عام 684 هـ فضلاً عن القرب المكاني فالأصفهاني أقرب إلى مسرح الأحداث من ابن شريف الرندي. ولا يعتمد السلوي على المقياس الزمني في ترجيح رأي على رأي بصفة مطلقة، وإلاّ لكان قد رجّح رأي المبرد في المثال الآتي، ترجيحاً صريحاً، يقول عن بيتين نسباً لأئمن ابن خريم (4): «كذا نسبهما أبو عمر بن عبد البر في بهجته (5) لأئمن بن خريم، ونسبهما المبرد في كامله (6) لأبي تمام... فالله أعلم».

(1) الكوكب الثاقب 501.

(2) الكوكب الثاقب 107.

(3) الكوكب الثاقب 110.

(4) الكوكب الثاقب 706-707.

(5) بهجة المجالس 479/1.

(6) الكامل 398/3.

والسلوي يحرص على أن يضبط معلوماته ويُدَقِّقها، ولذلك كان يُراجع ما يكتب ويُمَحِّصه ويُنَقِّحه ويصححه ويحذف ما يراه غير صحيح، ويضيف إليه ما يراه مفيداً أو ضرورياً، ومن أمثلة ذلك الزيادات التي جاءت في النسخة الأصلية، وما نقل عنها من نسخ تونس، وليست في النسختين الموجودتين في المغرب (ج د)، وقد أشرنا إلى هذه الزيادات في حواشي التحقيق، ومن أمثلة ذلك ما حذفه المؤلف، وشطب عليه بعد أن أثبتته في نسخته الأصلية، في آخر ترجمة ابن رشيقي السبتي (1): «وفي الديباج المذهب لابن فرحون ما يُخالفه، فإنه قال فيه الحسن بن عتيق بن الحسن ابن رشيقي المنعوت بالجمال، كنيته أبو علي ابن أبي الفضائل..» ويقول في الأخير (1): «ولا يخفى ما بين كلامه وكلام ابن الخطيب الذي نقله صاحب الجذوة من الاختلاف الشديد الذي لا يقبل التأويل بحال، حتى لو قيل إن المذكور في كلام هذا غير المذكور في كلام ذاك ما بعد، بل لا شك أنه غيره والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال».

يُعَدُّ (الكوكب الثاقب) مثلاً جيداً للكتب الأدبية التي أُلِّفَتْ في عصره فإذا نظرنا إلى الباب الثاني منه خاصة واعتبرناه كتاب تراجم للشعراء فإن من أبرز الكتب المغربية المؤلفة في عصره والمشابهة له كتاب (الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب) لأبي عبد الله محمد بن الطيب العلمي (2) (- 1134 هـ) وكتاب (الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب) لأبي عبد الله محمد بن الطيب الشرقي (3) (- 1170 هـ)، وقد ترجم العلمي في كتابه لاثني عشر أديباً من معاصريه، وأما كتاب الشرقي فهو مفقود لكننا نستطيع أن نستشف موضوعه من خلال عنوانه وإذا كان هذان الكتابات يتميزان بالترجمة للمعاصرين والاقتصار على

(1) أنظر الصفحة 210 من نسخة أ (في الملحق صورة لها).

(2) سبق التعريف به في الصفحة 44 (المقدمة).

(3) سبق التعريف به في الصفحة 41-42 (المقدمة).

عدد محدود من الشعراء والأدباء ممن التقى بهم العلمي والشرقي، فإن صاحبنا السلوي قد ترجم في (الكوكب الثاقب) لعدد كبير من الشعراء على امتداد ثمانية قرون، وهم جميعاً من غير المعاصرين له، كما أنهم ينتمون إلى مناطق واسعة: من المشرق والمغرب والأندلس.

وإذا أخذنا مثالا من الكتب المشرقية المؤلفة في هذه الفترة وهو (شمامة العنبر والزهر المعنبر) لمحمد مصطفى الغلامي (- 1186 هـ) الذي ألفه في عام 1168 هـ فإننا نجد أنه قد ترجم لخمسين شاعراً وأديباً من المعاصرين (القرن الثاني عشر للهجرة) وهم جميعاً من المشرق العربي: أربعون من الموصل وستة من بغداد وثلاثة من حلب وواحد من بيت المقدس (1).

وإذا ما غرضنا الطرف عن الباب الأول والباب الثاني من (الكوكب الثاقب) ونظرنا إلى باقي الأبواب فإنه يمكن اعتباره من كتب المحاضرات أو (المتنوعات الأدبية) حسب تعبير د. محمد الأخضر (2) ويمكن تبعاً لذلك وضعه بإزاء بعض الكتب التي ألفت في هذه الفترة في المغرب من أمثال (أنس السمير في وقائع الفرزدق وجريز) لعلي مصباح الزرويلي (- بعد 1150 هـ) و (مجموع الظرف وجامع الطرف) لأبي مدين الفاسي (- 1181 هـ)، فبالرغم من أن كتاب الزرويلي مخصص للفرزدق وجريز فإنه ضم مجموعة من الأخبار والنوادر والأشعار والاستطرادات الأدبية المفيدة (3). وأما كتاب أبي مدين الفاسي فهو يشبه (الكوكب الثاقب) في احتفاله بالحكايات والنوادر الغريبة والقصص الطريفة ويشبهه أيضاً في بعض أبوابه من ذلك الأبواب الآتية (4):

(1) شمامة العنبر 26 (المقدمة)

(2) الحياة الأدبية 82 .

(3) الحياة الأدبية 221-224 .

(4) الحياة الأدبية 293 .

وهو يقابل في الكوكب الثاقب
الباب الأول في أخبار الأمراء والرؤساء والكبراء } الباب الثامن والتاسع في ذكر
ملوك بني أمية وخلفاء بني العباس

وهو يقابل في الكوكب الثاقب
الباب الثاني في الإقدام وفضله والجن المزي بأهله } الباب الرابع في الشجاعة والجن

وهو يقابل في الكوكب الثاقب
الباب الثالث في الجود والإنفاق والحلم الممدوح } الباب الخامس في الجود والسخاء
والباب السابع في السفه والحلم

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الكوكب الثاقب يعد مثلاً جيداً للكتب الأدبية
التي ألفت في عصره في المغرب.

إن قيمة (الكوكب الثاقب) تظهر أكثر إذا تصورنا الجمود الذي كان سائداً
في وقت تأليفه لقد ارتبط التأليف عامة في هذه الفترة بكثرة الشروح والحواشي
والتعليقات وشروح الشروح وحواشي الحواشي وتعليقات على التعليقات. وهكذا
قلّ الإبداع في التأليف، ويكفي أن نلقي نظرة على قوائم الكتب التي ألفت في هذه
الفترة (1)، لتبين ذلك بوضوح. كما تبرز قيمته في أنه جمع بين نوعين من التأليف
لهما أهميتهما الكبيرة في مجال الأدب، وهما:

(1) أنظر النبوغ المغربي 1/310-320.

(1) التأريخ الأدبي:

إن مقدمة الكتاب وبابيه الأول والثاني تُعدّان أُلصَقَ بالأدب الخالص، على أن الباب الثاني، الذي يأخذُ من الكتاب ثلثيه تقريبا، أدخل في تاريخ الأدب، فهو يهتم بالتأريخ لطبقات الشعراء، وقد ترجم المؤلف فيه لتسعة وعشرين ومئة شاعر معتمداً فيه على الترتيب الزمني بادئا من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومنتهيا بآخر القرن الثامن الهجري. وهذا الباب صالح لأن يكون كتاباً بذاته أشبه بكتاب طبقات الشعراء لابن المعتز وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وكتاب الأغاني للأصبهاني في الترجمة لعدد كبير من الشعراء وإيراد بعض أخبارهم وأشعارهم.

(1) أدب المحاضرات:

ويظهر في باقي أبواب الكتاب: الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادثة. وهذه الأبواب برغم كثرتها العددية لا تُكوّن من حجم الكتاب سوى الثلث تقريبا، ومواضيعها أشبه بمواضيع كتب المحاضرات العامة من مثل عيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والكامل للمبرد، وبهجة المجالس لابن عبد البر وسراج الملوک للطرطوشي وريّ الأوام ومرعى السّوام للزجالى والمستطرف للإبشيهي والمحاضرات لليوسي.. وغيرها من كتب المحاضرات في الأدب العربي التي تعتبر أن الأدب هو الأخذ من كلِّ فنٍّ بطرف.

وتبرز أيضا قيمة الكتاب في أن مؤلفه مزج في كتابه بين جانبين ضروريين للحياة الإنسانية وهما الجدُّ والهزل، فقد قدم مادةً علميةً تتصل بكل معارف العرب الأدبية والتاريخية والحضارية والدينية وغيرها ومزجها بالنوادر والطرائف والأخبار الشَّيْقة، والحكايات العجيبة، والأشعار المستعذبة ويكلِّ ما يُستلذُّ سماعه من الحِكم والأقوال.

وإذا كان الاتجاه الغالب في عصره يميل إلى الفقه والدين والتصوف حتى اكْتَسَتْ مُعْظَمُ الآثارِ المؤلَّفة في هذا العصر بطابع ديني صوفي (1)، فإن السلوي بكتابه (الكوكب الثاقب) كان أميلَ إلى الأدب، وبذلك عبَّرَ عن الاتجاه الآخر الذي كان صوته خافتاً في وقت كانت السيادة فيه للدين والتصوف والفقه.

وقد أشاد الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر بهذا المؤلف فقال: يُعدُّ هذا الكتاب الضخم إحياءاً للتراث الأدبي من أصوله المعتمدة في المدرسة الإسلامية أيام ازدهارها كما يُعدُّ البابُ الثاني خطوةً في تاريخ الآداب العربية الإسلامية لا في حدوده الإقليمية الضيقة...» (2) ويقول عن السلوي: «وأكاد أجزم بأن سعة اطلاعه ليس لها نظيرٌ في عصره، فيما وقفتُ عليه من فوائد، وفوائد غيره.. ويبدو أنه حمل معه مكتبةً من المغرب نفيسةً بعضُها بخطه وبعضُها من منتدياته» (3)، ولذلك عدَّه الأستاذ محمد الشاذلي النيفر: خَيْرَ مقدمةٍ تقدَّمتْ بها جامعةُ القرويين إلى تونس» (4)، وقد أَرَجَعَ حُمولَ ذِكْرِهِ إلى الفتنة التي اجتاحت تونس أواخر عهد علي باشا باي الأول، وأعقبتْ موته «ولولا التنازع على الملك بين أفراد العائلة الحسنية لكان لهذا الوافد صدًى (5).

(1) الحياة الأدبية 281 .

(2) مساهمة القرويين 225 .

(3) المصدر نفسه

(4) مساهمة القرويين 226 .

(5) مساهمة القرويين 226 .

اختيار الكتاب للتحقيق والاجتهاد في جمع نسخه المخطوطة

إن أول صعوبة تتمثل في البحث عن مخطوط يستحق أن يُحقَّق ويستجيب لشروط البحث الجامعي من أجل إعداد دبلوم الدراسات العليا. ولقد كنت أنوي بعد حصولي على شهادة استكمال الدروس في دورة 1980 أن أسجل موضوعا للبحث في الشعر الجاهلي والإسلامي، ولكن أستاذي الجليل الدكتور عزة حسن نصحني بأهمية التحقيق في هذه المرحلة في تكوين الطالب ومعرفته للمكتبة العربية، وإن كتابة البحث تأتي بعد إعداد دبلوم الدراسات العليا حين إعداد الدكتوراه، وقد اقتنعت بهذا التوجيه الصائب، وأخذت أتردّد على الخزانة الحسنية وعلى قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط، بحثا عن مخطوط جدير بالتحقيق، وقد طالت هذه المرحلة سنة تقريبا، وأخيرا عرضت على أستاذي الجليل تحقيق كتاب (الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب) لعبد القادر بن عبد الرحمن السلوي (ق 12 هـ) وبعد أن عاين الكتاب وفحصه في الخزانة الحسنية وافق على تحقيقه، فسجلت الموضوع بكلية الآداب بالرباط بتاريخ 1981/11/10، فإلى أستاذي يعود الفضل في اختيار تحقيق هذا الكتاب.

وبدأت مرحلة البحث عن النسخ من الكتاب في فهارس الخزانات المغربية والمشرقية وغيرها، وسؤال ذوي الاختصاص والمعرفة بالمخطوطات، وعلى رأسهم أستاذنا الجليل الشيخ محمد المنوني، فقدم لي جزاه الله كل ما يعرف عن مخطوطات الكتاب، ومنها مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم 4845 أدب»

وأطلعني مشكوراً على ما كتبه حول المؤلف وكتابه، وأخبرني بوجود مخطوطتين من الكتاب بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقمي 3361، 2968 .

وكتبتُ إلى دار الكتب المصرية مباشرة أولاً، ثم كتبتُ إليها ثانية عن طريق الملحق الثقافي بالمركز الثقافي المصري بالرباط، كما كتبتُ إلى دار الكتب الوطنية بتونس، فأما إدارة دار الكتب المصرية فقد صمّت آذانها عن سماع نداءاتي المتكررة، والجواب على رسائلي المتعددة. وأما إدارة دار الكتب الوطنية بتونس فسرعان ما لبّتْ طلبي وأبدتْ استعدادها لتصوير المخطوطتين وحددتْ واجبات التصوير على الميكروفيلم.

وفي أثناء ذلك عثرتُ عند أحد الأصدقاء، وهو الأستاذ أحمد أبو زيد على صورة من مخطوطة الكتاب ففرحتُ بها فرحاً كبيراً، لكن فرحي سرعان ما قلّ بعد أن تبين لي أنها مبتورة من آخرها بحوالي نصف الكتاب تقريباً، وقد صورت نسخة الخزانة الحسنية، فخرج تصويرها رديئاً جداً مما أتعبني كثيراً أثناء نسخ الكتاب.

ثم قرأتُ بحث الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية للشريعة في جريدة العمل التونسية بتاريخ 1968/8/2 حول المؤلف وكتابه (الكوكب الثاقب) وعلمتُ منه أنه رأى نسخة المؤلف المكتوبة بخطه عند أحد أحفاد المؤلف بتونس، فبادرتُ بالكتابة إلى الشيخ الأستاذ محمد الشاذلي طالباً منه أن يمدني بعنوان هذا الحفيد، لكنني لم أتلّق منه أي جواب. فواضبتُ على مكاتبته مستعينا بتوصية من صديقه الأستاذ العالم الشيخ محمد المنوني، ولكن دون جدوى. واستمرتُ المراسلة والانتظارُ من جهتي لمدة سنتين تقريباً.

وأخيراً قرّ عزمي على السفر إلى تونس في صيف 1983 فزوّدني الأستاذ العالم الشيخ محمد المنوني بتوصية لصديقه الشيخ محمد الشاذلي النيفر وسافرتُ يوم 1983/7/14، واتصلتُ به فاستقبلني بترحاب كبير، ما كنتُ أظن أنني سألقاه منه

بعدما عانيته من إهمال رسائلي، ووعدني بالمساعدة وإمدادي بعنوان الحفيد المطلوب على أن أرجع إليه بعد أسبوع لأتغذى معه ويعطيني العنوان.

وأخذت أتردد يوميا على دار الكتب الوطنية بتونس، وأفحص مخطوطاتها فعثرتُ فيها على نسخة جديدة من الكتاب غير النسختين المعروفتين وهي تحمل الرقم 18429 كما اطلعتُ على مختصرين من الكتاب كان الأستاذ أحمد يزن قد أخبرني بوجودهما في هذه الدار، كما عثرتُ على بعض منتسحات المؤلف (1).

وعندما حلَّ الموعدُ ذهبتُ إلى الأستاذ الشاذلي النيفر فاستقبلني بترحابه المعهود ومودته الظاهرة، ولكنه بقدر ما كان جواداً كريماً بطعامه كان بخيلاً بما عدا ذلك، فلم يعطيني عنوان الحفيد، وإنما وعدني بذلك بعد أسبوع آخر، وصبرتُ على مضض، وبعد نهاية الأسبوع الثاني كان جوابه لا يختلف عن كلامه السابق. وعندها أدركتُ أنني أجري وراء سراب.

قررتُ أن أتكلَّ على الله ثم أعتمدَ على نفسي في البحث عن الحفيد، فأخذتُ أسألُ الناس الذين أتوسم فيهم الخيرَ والمعرفة، ومنهم صاحبُ إحدى المكتبات، فأخبرني أن أسرة ابن غشام، التي تنتسب إلى المؤلف كثيرة العدد، وأراني دليل الهاتف فوجدتُ أن عدد المشتركين من هذه الأسرة في شبكة الهاتف حوالي عشرين مشتركا.. فسجلتُ أسماءهم وأرقامهم وفيهم الأطباء والمهندسون والخبراء والصيادلة... وأخذتُ أقضي الساعات الطوال في مخادع الهاتف الضيقة، والحرارة في تونس آنذاك حوالي 45°، 48° درجة مئوية في الظل، والهواء خانق. وكانت نتيجة هذه المكالمات في البداية سلبية ومُخَيِّبة للآمال، ولكنني لم أياس، واستمرتُ المكالمات أياماً ليلاً ونهاراً، نظراً لأن كثيراً من أهل تونس في الصيف يهجرون العاصمة إلى الشواطئ والجبال نهاراً ويعودون مساءً. واستمرَّ هذا البحث بالهاتف قبل أن أتلقَّى أول بارقة أمل من أحد الصيادلة الذي أعانني على العثور على الحفيد الذي يملك المخطوطة الأم. وقد أخبرني هذا الحفيد واسمه توفيق غشام،

وهو مهندس، أن جدّه، وهو أحد أحفاد المؤلف عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي، ائتمنه على المخطوطة قبل وفاته، بعد أن لمس فيه حُبّه للكتب وعنايته بها، وفضله على كثير من أبنائه وأحفاده الآخرين، وأخبره أن هذا كتاب جده الأكبر الذي جاء من سلا من المغرب، وقد سرّ هذا الحفيد بسؤاله عن جده وكتابه، وشعر بالاعتزاز، وأبدى استعداداه وأريحيته لمساعدتي على تصوير الكتاب، فصورته على الآلة الناسخة. ويجدر بي هنا أن أزجي إليه الشكر وأنوّه بأريحيته والخدمة الجلّي التي قدّمها لي جزاه الله خيراً عن العلم وأهله.

ثم صورتُ النسخة المحفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 3361 على الميكرو فيلم، ورجعتُ إلى النسختين الباقيتين من أجل حل بعض المشاكل في المتن. وقد اتّصلتُ بعد ذلك بالأستاذ محمد الشاذلي النيفر، وأخبرته بحصولي على المخطوطة الأم فأبدى اندهاشه، وقد رجوته أن يسمح لي بتصوير نسخته الخاصة من الكتاب، فوعدني بتصويرها وإرسالها بعد مدة قريبة، ولكنه لم يرسلها إلّا بعد سنتين تقريبا، وبعد أن كدّتُ أنهي عملي، وذلك على يد الأستاذ العالم محمد المنوني، فجزاه الله خيراً.

الصعوبات التي واجهتني في تحقيق الكتاب

أولى الصعوبات التي اعترضتني في تصحيح النصّ كثرة الأخطاء في النسخ المخطوطة التي لم تخلُ منها حتى نسخة المؤلف نفسها، وصعوبة قراءة النص في كثير من المواضع، وخاصة عندما تُكتب بعض التراجم أو الزيادات في النسخة الأصلية في الحواشي والهوامش وبخط دقيق جداً يجعلها لا تظهر بوضوح في الصورة، ومن الصعوبات كذلك كتابة الأشعار أحيانا كما يُكتب النثر وتداخلها مع كلام المؤلف.

ومن الصعوبات التي اعتَرَضَتْني في التحقيق، صعوبة التَّعرُّف على بعض الأعلام، وذلك لأن المؤلف في كثير من الأحيان لا يذكر الاسم كاملاً، وإنما يكتفي بذكر الكنية أو اللقب أو اسم الأب مثل: (أبو البقاء)، و(المسعودي) و(ابن الأنباري)، مع العلم أن هناك العشرات، إن لم يكن أكثر، مِمَّنْ كان يُدعى بهذه الكنية أو بذلك اللقب... إلخ وقد استطعتُ أن أتعرفُ على كثير من هذه الأعلام بعد بحث وعناء كبيرين وبعضهم لم أستطع لحدِّ الآن أن أتعرفُ عليه برغم طول البحث في المظان، ومن ذلك:

أبو عبد الله ابن السقاط، وابن الواسطي الحلبي، وأبو الهمداني وأبو الكرم الكرابيسي، وأبو علي ابن المتوكل.

ومن الصعوبات أيضاً كثرة إحالات المؤلف على مصادر لا يُحدِّدها بدقة، ثم صعوبة العثور عليها في المكتبات والخزانات العمومية، وبعضها غير موجود في المغرب، مثل بعض أجزاء الوافي بالوفيات للصفدي، فقد طبع منه أزيد من 22 مجلداً، وبقي منه حوالي 8 مجلدات مخطوطة، ولكن لم يصل للمغرب من المطبوع سوى 17 مجلداً، لكن المجلد 13 لم يصل (1). وبعض هذه المصادر غير محقق تحقيقاً علمياً، وليس فيه فهرس فنية تُساعد على البحث عن عَلم أو بيت من الشعر أو قول أو خبر، ومن ثمَّ كنتُ مضطراً أن أقرأ فيها طويلاً كي أظفر بطلبتي (2) وأحيانا لا أظفر بشيء، وقد أظفر أحياناً بأشياء مطلوبة لدي ما كنتُ أتوقَّع أن أجدها في هذا المصدر أو ذاك.

(1) هذا بالسبب للفترة التي اشتغلت فيها بهذا البحث (1988-81)

(2) من ذلك كتاب الفصول والغايات لأبي العلاء المعري، لقد قرأت فيه طويلاً قبل العثور على جملة أبحث عنها. أنظر الكوكب الشاقب الصفحة 131 الحاشية 2.

وبعض هذه المصادر لا زال مخطوطاً ممّا كان يتطلّب وقتاً طويلاً لقراءته حتى يُمكن العثور على طلبتي، ومن ذلك كتاب التعريف والإعلام بما أنبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لأبي القاسم السهيلي (1)، وكتاب القول المأثور بتحرير ما في القاموس (2)، وريّ الأوام ومرعى السّوام (3)... وكذلك بعض الأجزاء الأخيرة من الوافي بالوفيات للصفدي وخاصة الجزأين 26، 27 وهما مُصوّران على الميكروفيلم في قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط، حيث كنتُ أتردّد عليها لأقرأهما بواسطة (قارئة) رديئة جداً، لا تُساعد على قراءة الميكروفيلم بسهولة.

كما اعتَرَضْتَنِي صعوبات أخرى متعلقة بالعثور على بعض الدواوين غير المتوفرة في المكتبات والخزانات وبعض هذه الدواوين غير كامل، من أمثلة ذلك ديوان ابن الرومي، فقد عثرتُ على الأجزاء الأربعة الأولى منه فقط، وبعد مُدة من البحث عثرتُ على الجزء الخامس في خزانة أخرى، وبقيت لي أبيات تحتاج إلى تخريجها من الجزء السادس الذي لم أعثر عليه إلا أخيراً عندما شاءت الأقدار أن أذهب إلى الكويت في إعارة في السنة الماضية (1986-1987) حيث عثرتُ عليه في معهد المخطوطات وكذلك ديوان الشريف المرتضى، فقد عثرتُ على جزء منه بخزانة كلية الآداب بفاس، ولم يُتَحَ لي إكمال تخريج أشعار الشاعر إلا بعد أن اشترى لي أحد الأصدقاء ديوانه الكامل في ثلاثة أجزاء من مصر، وكذلك الشأن بالنسبة لديوان ابن صيفي أبي الفوارس (حيص بيص)، فقد وجدتُ الجزء الثاني في أكثر من خزانة، ولكن الجزء الأول لم أعثر عليه إلا في دار الكتب الوطنية بتونس.

(1) مخطوط بالخزانة العامة رقم 1963 د.

(2) مخطوط بالخزانة الحسينية رقم 7986 وانظر الكوكب الثاقب 387.

(3) مخطوط بالخزانة العامة رقم 985 د.

ومن الصعوبات التي واجهتني كثرة المستغلقات التي تتطلب الشرح والتوضيح بالرجوع إلى كتب مختلفة ومتنوعة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وأيام العرب وأسماء الخيل والأمثال والحكم والأدب والنقد والبلاغة والعروض والفلسفة والمذاهب والفرق وعلم الفلك والتنجيم وغير ذلك.

وقد عانيت من تخريج الأحاديث، وذلك لكثرتها أولاً ولصعوبة العثور عليها في المظان، ولتوزعها بين مصادر كثيرة وغير مفهسة، ولكون بعض كتب الحديث لا تُورد الحديث كاملاً وإنما تقتصر منه على ما يخص باباً معيناً، وهكذا يتوزع الحديث الواحد على عدة أبواب متفرقة. ومن الأحاديث التي أخذت مني وقتاً طويلاً في البحث الحديث الذي أشير إليه في الكتاب بـ (حديث الصادق المصدوق) (1)، ولم أتمكن من العثور عليه إلاً أخيراً، على خلاف الحديث الذي أشير إليه بـ (حديث فذك) (2) الذي وضعه أبو العيّن والجاحظ، فبرغم البحث وسؤال ذوي الاختصاص لم أظفر بشيء والغالب أن هذا الحديث أهمله العلماء ولم يذكره، ومما يدل على ذلك ما عثرت عليه في كتاب لسان الميزان (356/4) لابن حجر العسقلاني من قوله: «قلت: ما علمت ما أراد بحديث فذك». وهذا يبين أن علماء الحديث أنفسهم لم يعرفوا هذا الحديث.

ومن المشكلات العويصة التي واجهتني ولم أجد لها حلاً لحد الآن بالرغم من رجوعي إلى عدد من كتب علم الفلك، مشكلة المقصود بإعطاء المريخ في التثليث، وسلبه في التربيع ما أعطى، في قول أبي الفتح البُستي (3):

فقد تُدني المُلوك لَدَى رِضَاهَا ❖ ❖ وَتُبْعِدُ حِينَ تَحْتَقِدُ احْتِقَادًا

(1) الكوكب الثاقب 933-934.

(2) الكوكب الثاقب 295.

(3) الكوكب الثاقب 419.

كما المريحُ في التَّثْلِيثِ يُعْطَى ❖ وفي التَّرْبِيعِ يَسْلُبُ ما أفاداً
وأما المشكلة الكبرى التي واجهتني فهي تخريج الأشعار ونسبة غير المنسوب
منها، ذلك أن الكتاب يضم قدراً كبيراً من الأشعار تزيد على ثمان مئة وأربعة
آلاف بيت (4800) ومنها اثنان وستون ومئتا بيت (262) غير منسوب، استطعت أن
أنسب منها تسعة وثلاثين ومئة بيت (139) وبقي ثلاثة وعشرون ومئة بيت (123)
غير منسوب، وقد خرجت كل الأبيات (4800)، ولم يبق دون تخريج سوى عشرين
بيتاً (20). وقد ضم الكوكب الثاقب قدراً من الشعر لم يرد في دواوين أصحابه (1)
مما يُكُونُ ملحقاً لهذه الدواوين.

(1) يقدر بحوالي تسعين بيتاً وقد جمعنا هذا الشعر في الملحق الذي وضعناه في آخر هذه المقدمة.

وصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق الكتاب على خمس نسخ خطية له، تتفاوت قيمتها وصحتها، وقد رتبناها، كما يلي حسب صحتها وأهميتها:

أ- نسخة المؤلف المكتوبة بخطه.

ب - نسخة دار الكتب الوطنية بتونس المحفوظة تحت رقم 3361 .

ج - نسخة الخزنة الحسنية بالرباط المحفوظة تحت رقم 925 .

د- نسخة خاصة لدى الأستاذ عبد السلام الخالدي بأكاير.

ش- نسخة الأستاذ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية سابقا.

وقد استعنت بنسختين خطيتين أخريين في دار الكتب الوطنية بتونس، محفوظتين تحت رقمي 2968، 18429، ورمزت إليهما بـ(هـ، و)، وكذلك استعنت بكتاب إدراك الأمانى من كتاب الأغاني للمؤلف الذي نقل إليه معظم التراجم التي أوردها في الكوكب الثاقب نقلاً حرفياً، وخاصة التراجم التي لم ترد في كتاب الأغاني للأصفهاني، وهذا الكتاب يضم (25) مجلداً فُقد منه المجلد (18) وهو بالخزنة الحسنية تحت رقم 2706 .

(1) النسخة أ

هي نسخة المؤلف مكتوبة بخط يده، وتوجد عند حفيده المهندس توفيق بن غشام الساكن بتونس العاصمة، وهي في تسع وثلاثمائة ورقة، مقاس المكتوب منها 9,5x15 سم، وفي كل صفحة عشرون سطراً. كُتِبَتْ عام 1176 هـ، وتتميز بأن فيها زيادات مكتوبة في الحواشي والهوامش وبين الأسطر، وكلها بخط المؤلف، وبعض هذه الزيادات ترد في جملة أو جملتين، وبعضها في سطر أو عدة أسطر، مما

يدل على أن المؤلف كان يُراجع كتابه من حين لآخر فيُضيف ما يراه ضرورياً لإتمام الفائدة، وكثير من هذه الإضافات لا توجد في النسختين (ج-د) المغربيين، بينما يوجد قسم منها في نسخ تونس (ب ش ه و) مما يدل على أن نسختي المغرب نُقلتا عن الأصل أو من نسخة منقولة عن الأصل، قبل أن يضيف إليه المؤلف ما أضاف مثل ما حصل في ترجمة كثيرٍ وغيرها. ونجد أحيانا خبراً في نسختي المغرب، ولا نجد له أثراً في نسخ تونس، وعندما نبحث عنه في نسخة المؤلف نجده قد شطب عليه، مما يعني أن نسختي المغرب نُقلتا عن الأصل قبل أن يُراجع المؤلف كتابه ويُشطب على ما لا يروقه بينما نسخ تونس نقلت عن الأصل بعد ذلك ومن أمثلة ذلك ترجمة الشعبي (1) فقد وردت في (ج) وشطب عليها في (أ) ولم ترد في (ب ش ه و).

والمؤلف يكتب أحيانا ترجمة كاملة في الهامش والحواشي مثل ما فعل في ترجمة والبة بن الحباب، و ترجمة الزانكي، و ترجمة القاضي يحيى بن أكنم. وخط هذه النسخة مغربي واضح ليس فيه ألوان ولا تنميق. وهي النسخة التي اعتمدناها أصلاً في تحقيق الكتاب.

(2) النسخة ب:

وهي نسخة محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 3361 في خمس وعشرين ومائتي ورقة (225) مقاسها 21x28,5 سم ومقاس المکتوب منها 12,5 x 21 سم، في كل صفحة 27 سطراً، وقد تم نسخها في أواخر جمادى الآخرة عام 1180 كما جاء في آخرها، ولم يذكر اسم ناسخها. وتتميز هذه النسخة بوضوح خطها المغربي، وقلة الحواشي والتعليق، وهي قليلة الأخطاء ملونة العناوين، مذهبة، وكتبت الفواصل فيها بالأحمر والأزرق وكذلك أسماء الشعراء المترجم لهم في الكتاب.

(1) الكوكب الثاقب 883 الحاشية 3 .

(3) النسخة جـ :

وهي النسخة المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 925 في ست عشرة ومائتي ورقة (216) مقاس المکتوب منها $12,5 \times 19,5$ سم، في كل صفحة 27 سطراً، وقد تم نسخها عام 1209 هـ على يد العياشي بن عبد الله الملاقى وأولها مُحلّى بالذهب ، وهي بخط مغربي لا بأس به، استُعملت فيه الألوان، فيها حواش وتعليق وتصحيحات وروايات مختلفة لبعض الكلمات أو العبارات في الأشعار، وأغلب هذه الحواشي تضم شروحا لبعض الألفاظ أو ضبطاً للأعلام أو إضافات لها علاقة بالترجمة أو الموضوع مأخوذة في كثير من الأحيان من القاموس المحيط ووفيات الأعيان لابن خلكان، ومكتوبة بخط مخالف لخط المتن، وهذا يعني أن أحد القراء هو الذي كتبها.

(4) النسخة د:

وهي نسخة خاصة في ملك الأستاذ عبد السلام الخالدي بأغادير، تقدم بها عام 1976 م لنيل جائزة الحسن الثاني للمخطوطات. وهي مبتورة من الأخير، ضاع منها أكثر من النصف بقليل، وهي في ست وتسعين ورقة (96)، مقاس المکتوب منها $11,5 \times 15,5$ في كل صفحة 26 سطراً، ولا يعرف تاريخ نسخها ولا يعرف تاريخ نسخها ولا ناسخها. وتتميز بكثرة أخطائها، وخطها مغربي واضح.

(5) النسخة ش:

وهي نسخة الأستاذ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية للشريعة سابقاً، وهي في خمس وثمانين ومائتي ورقة (285)، مقاس المکتوب منها $9,5 \times 15,5$ سم ، في كل صفحة 25 سطراً، وقد تم نسخها عام 1276 هـ، ولم يُذكر اسمُ ناسخها وخطها مغربي واضح.

(6) النسخة هـ:

وهي نسخة محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 2968 في خمس وسبعين ومائتي ورقة (275) مقاسها 16x21، ومقاس المکتوب منها 10x17 في كل صفحة 25 سطراً، تم نسخها في آخر جمادى عام 1274 هـ على يد ناسخها حمودة ابن محمد النوري. خطها مغربي واضح جميل، كتبت العناوين والفواصل فيها بالأحمر والأزرق.

(7) النسخة و:

وهي نسخة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب، محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 13429 في ستين وثلاثمائة ورقة (360) مقاسها 15,5x20,5 سم ومقاس المکتوب منها 10x15,5 سم في كل صفحة 21 سطراً، وقد تم نسخها يوم الجمعة رابع شهر محرم الحرام فاتح عام 1214 هـ على يد الشريف محمد بن عبد الله الوهراني، وخطها مغربي واضح.

مخطوط كتاب إدراك الأمان من كتاب الأغاني للسلوي:

واستعنت كذلك بمخطوطة كتاب (إدراك الأمان من كتاب الأغاني) للمؤلف كما سبقت الإشارة قبل قليل.

بقية نسخ الكتاب ومختصراته:

توجد من هذا الكتاب نسخ كثيرة موزعة في الخزائن العامة والخاصة في المغرب والمشرق، وقد انتشرت نسخُه في تونس أكثر من انتشارها في المغرب الأقصى، مما يدل على إقبال الناس عليه بحكم وجود مؤلفه وأحفاده بتونس. ومن هذه النسخ:

(1) نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (4845 أدب طلعت) (1)، وهي بخط مغربي محلى أولها بالذهب والألوان في أربع ومائتي ورقة (204). وفي كل صفحة 29 سطراً، كُتبت عام 1177 هـ أي بعد تأليف الكتاب بعام واحد فقط. وقد حرصتُ جهدي على الحصول على صورة منها، فكاتبته إدارة دار الكتب المصرية ولكن دون جدوى، كما طلبتُ من بعض الإخوان في مصر تصويرها، لكن التعقيدات الإدارية والعراقيل حالت دون ذلك.

(2) وهناك نسخة أخرى بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (335 تاريخ - تيمورية) (2).
(3) نسخة حمودة بن غشان بتونس، وهو من أحفاد المؤلف، وقد رأيتُ هذه النسخة بتونس عند مالكةا في صيف 1983 حين كنت أبحث عن نسخة المؤلف، وعدد أوراقها مائتا ورقة (200) مقاسها 18,5x26 سم ومقياس المكتوب منها 1,5x20 سم، تمَّ نسخُها يوم السبت من جمادى الأولى عام 1190 هـ من خط مؤلفه. وتتميز هذه النسخة بكثرة الخروم والبلى.

(4) وهناك نسخة ذكرها الأستاذ الدكتور محمد مفتاح في مصادر تحقيقه لشعر ابن الخطيب (3) وذكر أنها بالخزانة الحسنية برقم 2581 ل 40 ولكن قيم الخزانة أكَّد لي أن هذا الرقم ليس من أرقام الخزانة الحسنية، كما أكَّد لي أنه لا يوجد من هذا الكتاب سوى نسخة واحدة برقم 925 المشار إليها قبل قليل والصحيح أن هذا الرقم هو من أرقام خزانة القرويين بفاس.

ويوجد بدار الكتب الوطنية بتونس مختصران للكوكب الثاقب وهما:

(1) انظر مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد 3 الجزء 2 ص 215 (نوفمبر 1957) ومجلة المورد العراقية، المجلد 6، العدد 1 ص 277.

(2) انظر شعر ابن ميادة 333، فقد ذكر محققه هذه المخطوطات في فهرس مصادره.

(3) شعر ابن الخطيب تحقيق الاستاذ محمد مفتاح 627/3.

1) مختصر الكوكب الشاقب وهو محفوظ فيها تحت رقم 7105 عدد أوراقه 71 مقاسه 15,5 x 21 سم في كل صفحة 25 سطرا، وقد نقل هذا المختصر من خط المؤلف في أوائل جمادى الأولى من عام 1201 هـ على يد محمد الطاهر بن محمد الأكوذي، وخطه مغربي.

2) تقييد ملخص من ورقة 48 إلى 72، وقد تم الفراغ منه في 12 ربيع الأنوار عام 1275 هـ، وملخصه وناسخه هو حمودة بن محمد النوري البويكري ناسخ النسخة هـ السابقة الذكر.

وقد اكتفيتُ بالمخطوطات الخمس الأصول واعتمدت عليها في تحقيق الكتاب مع الاستعانة بالمخطوطتين (هـ و) المشار إليهما سابقا، وكذلك استفدت من مخطوطة إدراك الأماني من كتاب الأغاني. وأما النسخ المخطوطة الأخرى التي ذكرتها ومخطوطتا مختصر الكتاب فلم أرجع إليها لأن الأصول المخطوطة أغنتني عن ذلك.

عملنا في تحقيق الكتاب

يمكن تحديد الخطة التي اتبعتها في تحقيق الكتاب في الأمور الآتية:

- (1) المقابلة بين النسخ وتصحيح النص.
- (2) تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والأقوال وشواهد الأشعار المختارة.
- (3) توثيق التراجم وتصحيح موادها.
- (4) التعريف بأعلام الأشخاص والبلدان والأماكن.
- (5) شرح الألفاظ المستغلفة والمعاني الغامضة.
- (6) مقدمة لدراسة عصر المؤلف وحياته وكتابه.
- (7) وضع الفهارس الفنية للكتاب.

(1) المقابلة والتصحيح:

لقد حققتُ الكتاب اعتماداً على النسخ الخمس التي وصفتها آنفاً، وقد اتخذتُ النسخة (أ) وهي نسخة المؤلف المكتوبة بخطه أصلاً في التحقيق وقابلتُ بينها وبين النسخ المعتمدة الأخرى وبيّنتُ في الحواشي ما فيها من اختلاف أو تصحيف وغلط، وقد اكتفيتُ في بيان الاختلاف بين النسخ بالإشارة في الحواشي إلى النسخة المخالفة. وأما النسخ المتفقة الصحيحة فلا أشيرُ إليها، فمثلاً عندما أقول في الحاشية:

ج د: الفرد (1).

فهذا يعني أن النسخ الأخرى (أ ب ش) قد أوردت ما أثبتته في المتن، دون أن أشير إلى ذلك، لأنه مفهوم من تخصيص (ج د) بالذكر من بين خمس نسخ معتمدة في التحقيق.

وقد صححتُ كذلك أخطاء المؤلف وأوهامه وأشرتُ إلى ذلك في الحواشي ومن ذلك كلمة أمعتُ (2) فالصحيح أنعمتُ، وكتابته كلمة (محل) (3) عوض (نخلة) إلى غير ذلك من الأخطاء التي أشرت إليها في مواضعها (4).

وكان المؤلف في أحيان نادرة يترك بعض البياض في الكتاب فعملتُ على استكمال هذا البياض بالعودة إلى المصادر التي اعتمد عليها (5). وفي بعض الأحيان كانت تسقطُ من المؤلف كلمة أو كلمتان فاستدركتُ هذا السقط اعتماداً على مصادر المؤلف التي أخذ منها، ودرجتُ على وضع هذه الإضافات بين معقوفين للدلالة على ذلك، مع الإشارة إلى ذلك في الحواشي (6).

وقد وقعت في النسخ المخطوط بعض الأخطاء النحوية واللفظية والإملائية فصصحتها مع الإشارة في الحواشي أحيانا، وإهمال ذلك أحيانا حينما تكون الأخطاء يسيرة.

(1) الكوكب الثاقب 5 الحاشية 5.

(2) الكوكب الثاقب 6 الحاشية 1 وقد نهني أستاذي الجليل الدكتور عزة حسن إلى هذا الخطأ.

(3) الكوكب الثاقب 503 الحاشية 13.

(4) من أمثلة ذلك مما سيأتي بعد قليل في (ملاحظات حول تحقيق هناني النيفر للكوكب الثاقب) وانظر أيضا الكوكب الثاقب 171 الحاشية 5، 271 الحاشية 4.

(5) مثلما حدث عند إيراده للرسالة الموجهة لابن الزمكاني، أنظر الكوكب الثاقب 506 الحاشية 7، 8 وكذلك 824 الحاشية 2، 825 الحاشية 1، 835 الحاشية 7، 838 الحاشية 3.

(6) أنظر 824 الحاشية 2، 825 الحاشية 1، 835 الحاشية 7، 838 الحاشية 3.

(2) التخرّيج:

وقد خرجت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال والحكم والأقوال وشواهد الشعر والنثر المختارة في الكتاب اعتماداً على المصحف الحسني، وكتب الأحاديث الصحيحة، وغيرها، وكتب الأمثال والأدب واللغة والتاريخ، وعلى دواوين الشعراء ومصادر الشعر وكتب الأدب وضبطت الآيات والأحاديث والأمثال والأقوال وشواهد الشعر والنثر.

وقد عمدتُ في تخرّيج الأشعار إلى الإشارة إلى غرض القصيدة أو المقطوعة ومطلعها ثم أذكرُ موضع البيت أو الأبيات أو القصيدة في ديوان الشاعر إن وُجد ثم أذكر المصادر الأخرى مُبتدئاً بالأقدم منها، إلّا إذا كان المصدر المتأخر زمنياً قد أورد القصيدة كاملةً أو معظمها أو أورد من الأبيات أكثر ممّا أورد المصدر المُتقدم. وعندما تتساوى المصادرُ في رواية عدد واحد من الأبيات فإنني أبدأ بالأقدم زمنياً.

وعندما تجتمع في حاشية واحدة عدّة قضايا أتبع الترتيب التالي:

(1) أبدأ بذكر اختلاف النسخ المخطوطة.

(2) أخرجُ الأشعارَ.

(3) أشرحُ الألفاظ المستغلقة بما فيها من أعلام للأشخاص والأماكن الواردة في متن الشعر.

وتفادياً لكثرة الأرقام فإنني أجمعُ ثلاثة أبيات أو أربعة تحت رقم واحد وأشرحها بالترتيب.

(3) توثيق التراجم:

وقد رجعتُ، من أجل توثيق التراجم التي خصص لها المؤلف الباب الثاني، إلى مصادر هذه التراجم لأصح منها موادّ هذه التراجم، وما أوردته المؤلف من أخبار وأقوال ومعلومات وأشعار، وقد ذكرتُ في الحاشية الأولى المخصصة للمترجم له،

سنة وفاته والمصادر التي اعتمدتها أو رجعت إليها في تصحيح مواد الترجمة وتوثيقها. وقد رتبناها ترتيباً زمنياً الأقدم فالقديم. وقد أقدم تعريفاً موجزاً بالمرجم له على سنة الوفاة إذا كان المؤلف لم يُعرف به، واكتفى بإيراد بعض أشعاره. وقد اتبعت هذا النهج نفسه في التراجم التي ساقها المؤلف عرضاً واستطراداً في أبواب الكتاب المختلفة، بما فيها الباب الثاني نفسه.

وإذا ظهر بعض الاستقصاء أحياناً في تعداد مصادر الترجمة أو في تخريج أشعارها، فإن ذلك يكون إلى أنني لم أكن أعثر على ضالتي بسهولة، فأضطر في أحيان كثيرة إلى الرجوع إلى أغلب المصادر التي ترجمت لهذا الشخص أو ذاك حتى أتمكن من تصحيح بعض التضايح أو تخريج قول أو خبر أو بيت.

وقد اعتمدت في ذلك على المصادر المحققة أولاً ثم المطبوعة بدون تحقيق، وإذا لم توجد ألبأ إلى المخطوطة، إن وجدت، وقد ألغيت في أحيان كثيرة اعتمادي على المصادر غير المحققة بعد ظهور المحققة. وقد أعتمد عليهما معا (1)، وذلك لأن المحققة قد تخل أحياناً ببعض ما في الطبعة غير المحققة، ومن ذلك ديوان جرير وديوان الأخطل وديوان دعبل، فقد رجعت إلى هذا الأخير في طبعاته الثلاث على يد محقيقه الثلاثة، ويمكن ملاحظة ذلك بالعودة إلى تراجم هؤلاء الشعراء.

(4) التعريف بأعلام الأشخاص والأماكن:

فأمّا أعلام الأشخاص فقد عرفتُ بهم بإيجاز وبيّنتُ أسماءهم الكاملة. وكُنَاهم، وألقابهم التي اشتهروا بها، والميادين التي برزوا فيها، وحددتُ سنة وفاتهم إن أمكن، أو عصرهم على الأقل، وذكرتُ ذلك غالباً في أول موضع ورد ذكرهم

(1) وفي هذه الحالة أشير في الحاشية إلى الطبعة أو المحقق حتى لا يقع لبس.

في الكتاب، وأحلتُ في المرات التالية على التعريف السابق. وتفاديا لتضخيم الكتاب بالخواشي أغفلتُ الأعلام الواردة في سلسلة سند الحديث أو الخبر، وكلَّ علم لا يُفيد التعريفُ به في إلقاء الضوء على المتن، وحرصتُ على العكس من ذلك أن أترجمَ لكلِّ علم وردَ له قولٌ أو رأيٌ أو شعر، إذا لم يكن مشهوراً. وأما المشهورون أو الذين ورد ذكرهم عرضاً، فقد أغفلتُ التعريف بهم إلا في القليل النادر، وعندما يستدعي المقامُ ذلك لتوضيح قضية معينة.

وأما الأماكن والبلدان، فقد عرِّفتُ بها اعتماداً على معاجم البلدان وكتب التاريخ والسير وكتب الأدب ومعاجم اللغة وغيرها.

(5) شرح الألفاظ المستغلة والمعاني الغامضة:

يضم كتاب (الكوكب الثاقب) كمية كبيرة من الألفاظ والتعابير التي تحتاج إلى شرح وتوضيح، وقد شرح المؤلف بعض الألفاظ والتعابير اعتماداً على القاموس المحيط وغيره، ولكنه ترك عدداً كبيراً من الألفاظ المستغلة، فشرحتها وضبطتها اعتماداً على المعاجم مثل معجم لسان العرب لابن منظور الإفريقي، ومعجم القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزأبادي ومعجم تاج العروس لمحمد المرتضى الزبيدي وغيرها من كتب اللغة والأدب.

(6) المقدمة:

وقد جعلتها في ثلاثة فصول:

الفصل الأول خصَّصته لبعض الملامح من الحياة السياسية والثقافية والأدبية بالمغرب وتونس في عصر المؤلف بإيجاز وبالقدر الذي يتصل بحياته اتصالاً مباشراً.

والفصل الثاني خصّصته للحديث عن حياة المؤلف وآثاره.

والفصل الثالث خصصته للحديث عن الكتاب وقيّمته، ومنهج التحقيق وصعوباته.

وقد ختمتُ الكتابَ بصنع فهرس فنية تُسهّل الرجوع للكتاب، وتشمل هذه الفهارس ما يلي:

- (1) فهرس آيات القرآن الكريم.
- (2) فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، ويليّه فهرس مصطلحات الحديث.
- (3) فهرس الأمثال والحكم.
- (4) فهرس الأيام
- (5) فهرس الشعر ويليّه فهرس الرجز وفهرس أنصاف الأبيات.
- (6) فهرس أعلام الأشخاص والأقوام والقبائل والفرق.
- (7) فهرس الخيل.
- (8) فهرس الأماكن والبلدان.
- (9) فهرس الكتب الواردة في المتن.
- (10) فهرس اللغة ويليّه فهرس مصطلحات البلاغة والنقد والعروض.
- (11) فهرس مواضيع الكتاب.
- (12) وأخيراً صنعت فهرساً للمصادر والمراجع وقسمته إلى الأقسام الآتية:

1 - المصادر.

2 - المراجع.

3 - المخطوطات.

4 - المجلات والجرائد.

ملاحظات حول (تحقيق) هناني النيفر (للكوكب الثاقب)

في عام 1984 أخبرني أستاذي الجليل الدكتور عزة حسن أن أحد الطلبة في تونس حقق (الكوكب الثاقب)، وشفع الخبر بإعطائي نشرة أخبار التراث (1) لأرى الخبر بنفسي، ونظراً لأنني كنتُ قطعتُ شوطاً بعيداً في تحقيق الكتاب، فقد نصحتني أستاذي أن أستمِر في عملي. وقد سعتُ حتى حصلتُ على صورة من تحقيق الطالب هناني النيفر سنة 1974-73 للكوكب الثاقب تحت إشراف الأستاذ محمد اليعملوي، وكان قد تقدّم به إلى كلية الآداب بالجامعة التونسية لنيل شهادة الكفاءة للبحث، وهي شهادة تُحضّر في سنة واحدة، بعد الحصول على الإجازة، وتُعادَل عندنا شهادة استكمال الدراسة. وقد تبين لي من هذا (التحقيق) أنه مجرد نسخ مستعجل للكتاب وأن استعمال كلمة (تحقيق) في حقّه فيها كثيرٌ من التجاوز، فلقد جاء هذا النسخ مُشوّهاً بسبب كثرة السقط نتيجة للسرعة في النسخ، وعدم مقابلة النسخ، وعدم الاعتماد على نسخة المؤلف التي تنفرد بزيادات وتنقيحات متفرقة، هذا بالرغم من قرب (المحقق) من أحفاد المؤلف مالكي النسخة الأصلية، ومن أمثلة السقط التي عثرت عليها عرضاً أثناء تصفحي لتحقيقه ما يلي:

(1) في ترجمة جرير سقط ما يلي (2):

«وأصدق شعره قوله:

إنّي لأرجو منك خيراً عاجلاً ❖❖ والنفسُ مُولَعَةٌ بحُبِّ العاجلِ»

(1) نشرة أخبار التراث ص 27 العدد 8 شوال ذوالقعدة 1403 هـ (يوليو - أغسطس 1983).

(2) الكوكب الثاقب 104 وقارنه بما في (تحقيق) هناني النيفر ص 67.

(2) في ترجمة توبة بن الحمير، سقط ما يلي: (1):

«الذي يسري فلا يعرف مقصداً، فينبح لتنبحه الكلاب، فيقصدها، والمتنور» ونتيجة لهذا السقط وقع في شرح المؤلف غلط واضح كان في الإمكان تفاديه لو رجع (المحقق) إلى معاجم اللغة، إذ أصبح الكلام هكذا بعد السقط: «المستنبح الذي يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده». وهكذا اختلط الشرح، فما كان شرحاً لكلمة (المتنور) شُرحت به كلمة (المستنبح) وما كان شرحاً لكلمة (المستنبح) شُرحت به كلمة (المتنور)؛ وصحة الكلام هكذا: «والمستنبح الذي يسري فلا يعرف مقصداً فينبح الكلاب فيقصدها، والمتنور الذي يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده».

(3) في ترجمة إسحاق الموصلي، عند الحديث عن الأصمعي، سقط ما يلي (2) «قال: ولا سمعت شيئاً ترويه لنا أو تُنشدناه أو نكتبه عنك؟ قال: لا، والله».

(4) في آخر ترجمة أبي دلالة سقط ما يلي (3):

«وهو وبغلته المعنيان بقول الحريري في المقامة الأربعين: وأعيب من بغلة أبي دلالة».

(5) في ترجمة السري الرفاء سقطت خمسة أبيات هي (4):

فغدت نبيط الخالدية تدعي ❖ ❖ شعري وترفل في حبير ثيابي
قوم إذا قصدوا الملوك لطلب ❖ ❖ نُقضت عمائم على الأبواب
من كل كهل يستطير سباله ❖ ❖ لوئين بين أنامل البواب
مُغْظ على ذلّ الحجاب يرده ❖ ❖ دامي الجبين تجهم الحجاب
ومفوهين تعرضاً لحرابتي ❖ ❖ فتعرضت لهما صدور حرابي

(1) الكوكب الثاقب 138 وقارنه بما في (تحقيق) هناني النيفر ص 89 .

(2) الكوكب الثاقب 248 وقارنه بما في (تحقيق) هناني النيفر ص 159 .

(3) الكوكب الثاقب 303 وانظر تحقيق هناني النيفر ص 188 .

(4) الكوكب الثاقب 363 وانظر تحقيق هناني النيفر ص 222 .

(6) وفي حديث المؤلف عن ذهاب حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس مبعوثاً من طرف الرسول ﷺ، سقط ما يلي (1):

«فقال له: ألا تُخبرني عن أمور أسألك عنها وتصدقني فإني أعلم أن صاحبك قد تخيرك من بين أصحابه حين بعثك».

(7) وفي حديث المؤلف عن عمران بن حطان سقط ما يلي (2):
«وأنكر الأول لأن فيه مد المقصور، وإن كان جائزاً في الشعر».

(8) وفي حديث المؤلف عن حماد الراوية سقط ما يلي (3):
«ولا سألت حماداً عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه».

(9) ونظراً لعدم اعتماده على نسخة المؤلف الأصلية، فقد فاتته أن يورد إضافات المؤلف إلى نسخته الأصلية مثل ما أضافه في آخر ترجمة القاضي التنوخي عندما صحح سنة وفاته فقال (4): «لعل صوابه سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة... إلخ».

ولم يصحح الطالب هناني النيفر الأخطاء الواردة في النسخ المخطوطة وذلك لأنه لم يعد إلى مصادر المؤلف، وإنما اكتفى بنقلها كما هي، ومن أمثلة ذلك، ما يلي:

1/ أبو ضرابة (5)، في مواضع كثيرة، كتبه بالضاء بينما هو في النسخ المخطوطة بالخاء والصواب أبو حزابة .

(1) الكوكب الثاقب 872

(2) الكوكب الثاقب 890

(3) الكوكب الثاقب 917

(4) الكوكب الثاقب 321 الحاشية 2 وانظر تحقيق هناني النيفر ص 105 .

(5) تحقيق هناني النيفر 66 وانظر الكوكب الثاقب 101 .

- 2/ الأرزبي (1)، في موضعين والصواب الأرزبي.
- 3/ محمد بن الحسين الزبيدي (2) والصواب محمد بن الحسن الزبيدي.
- 4/ سعيد بن مخلوف (3) والصواب سعيد بن فحلون.
- 5/ ابن حيزبة (4) والصواب ابن حنزابة.
- 6/ محمد بن عبد الملك الثعالبي (5)، وذلك أتباعاً للنسخ المخطوطة، والصواب عبد الملك بن محمد الثعالبي.
- 7/ عمر بن يوسف (6) وذلك أتباعاً للنسخ المخطوطة، والصواب يوسف بن عمر.
- وأما تعليقات هناني النيفر على المتن، فقد جاءت مليئة بالأخطاء، وأغلب هذه التعليقات تعاريف لأعلام الأشخاص، وقد اعتمد في الغالب على مصدر وحيد هو الأعلام للزركلي، وإذا لم يجد لبعض الأعلام ذكراً فيه فإنه يهملهم في الغالب، ولا يبحث عنهم في مصادر أخرى. وأما تخريج الأحاديث والأشعار والأمثال والأقوال والأخبار.. فلا يهتم بها إلا في النادر، وعندما يُخرج بعض الأحاديث، فهو يخرجها في أغلب الأحيان من المعجم المفهرس للأحاديث، بدل أن يرجع إلى كتب الأحاديث. وأما الأشعار فنادرًا ما يُخرجها أو يُصححها من دواوين الشعراء أو مصادر الشعر والأدب، وحتى عندما يعود إليها، فليس من أجل تخريجها، وإنما من أجل إشارة عابرة (7).

(1) تحقيق هناني النيفر 243 وانظر الكوكب الثاقب 403
 (2) تحقيق هناني النيفر 244 وانظر الكوكب الثاقب 404
 (3) تحقيق هناني النيفر 244 وانظر الكوكب الثاقب 404
 (4) تحقيق هناني النيفر 209 وانظر الكوكب الثاقب 340
 (5) تحقيق هناني النيفر 103، 252 وانظر الكوكب الثاقب 160 الحاشية 1.
 (6) تحقيق هناني النيفر 44 وانظر الكوكب الثاقب 65.
 (7) من الأمثلة النادرة عودته لديوان الحطيئة أنظر تحقيق النيفر ص 28، 29.

ومن أمثلة أخطائه، تعريفه الخاطئ للأعلام، ومن ذلك ما يلي:

1/ عرف أبا زيد، الوارد في الصفحة 93 بأنه سعيد بن أوس الأنصاري (1)، بينما الصحيح أنه عمر بن شبة، كما جاء في الأغاني 287/21 مصدر الخبر، وقد صرح باسمه كاملاً، فلو رجع هناني النيفر إلى مصادر المؤلف لما وقع في كثير من الأخطاء.

2/ وعرف أبا دؤاد الإيادي الوارد في الصفحة 105 بأنه أحمد بن أبي دؤاد القاضي العباسي (2)، بينما الصحيح أن أبا دؤاد الإيادي شاعر جاهلي معروف (3).

3/ في ترجمة الزبيدي، نقل العبارة الآتية (4) «أخذ عن اللؤلؤي» بالشكل التالي: «أخذ عنه اللؤلؤي» وهكذا أصبح التلميذ أستاذاً، والأستاذ تلميذاً ولم يكتف بذلك، بل عرّف اللؤلؤي بقوله (5): «لعله أحمد بن إبراهيم (272-318 هـ)». وبذلك وقع في غلط آخر، وذلك أن الزبيدي ولد عام 316 هـ وتوفي عام 379 هـ، فكيف يأخذ اللؤلؤي الذي توفي عام 318 هـ عن الزبيدي الذي ولد عام 316 هـ؟! والصحيح أن اللؤلؤي هنا هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأموي القرطبي المالكي الفقيه المفتي المتوفى عام 348 هـ وهو من أساتذة الزبيدي لا من تلاميذه (6).

4/ جعل السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي (7)، أحد ممدوحى الثعالبي، وقال بأنه ولد عام 502 هـ وتوفي عام 547 هـ (8)، بينما المعروف أن الثعالبي توفي عام 429 هـ، فكيف يُعقّل أن يمدح الثعالبي شخصاً ولد بعد وفاته بأكثر من قرن!

(1) تحقيق النيفر 61 الحاشية 5 وانظر التعريف به في الكوكب الناقب 93، الحاشية 9

(2) تحقيق النيفر 68 الحاشية 25.

(3) أنظر التعريف به في الكوكب الناقب 105 الحاشية 5.

(4) الكوكب الناقب 404 وقارن بما في تحقيق هناني النيفر 244.

(5) تحقيق هناني النيفر 244 الحاشية 3.

(6) أنظر الكوكب الناقب 404.

(7) الكوكب الناقب 420 الحاشية 2.

(8) تحقيق هناني النيفر 252 الحاشية 1.

والصحيح أن هذا السلطان الذي مدحه الثعالبي هو مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي (1) (- 432 هـ)، ولكن (المحقق) نقل اسمه غلطاً عن النسخ المخطوطة، دون أن يُكَلِّفَ نفسه عناءَ تحقيق اسمه في المصادر. ومن أخطاء هناني النيفر الأخرى، شرحه الخاطيء للكلمات، بالرغم من أنه نادراً ما يشرح، ومن أمثلة ذلك:

أ - في ترجمة منصور الفقيه وردت الجملة الآتية (2): «فأصبح على بابه مئة حِمْلُ بُرٍّ» فلم يعرف المقصود بكلمة (بر) فكتب ما يلي (3): «وردت مادة برر في تاج العروس، في معنى سعة الأنفاس. ولم نجد ما يفيد معناها هنا» بينما الكلمة واضحة لا تحتاج إلى شرح، إنها تعني بكل بساطة القمح، وسياق الجملة الذي يتحدث عن المسغبة التي أصابت الناس، واستغاثة الشاعر بالأجواد لمواساة الناس في الشدة خير دليل يهدي إلى المعنى حتى ولو كانت الكلمة غريبة.

ب- في آخر مثلثة ابن دريد ورد البيت التالي (4):

إنك مربوبٌ مدينٌ تُسألُ ❖

فأخطأ في نقل كلمة (إنك) فجعلها (أله) وشرحها في الحاشية بقوله (5): «أله: طرده» وهكذا قلب المعنى رأساً على عقب.

وبذلك يكون هناني النيفر لم يَكْتَفِ بنقل أخطاء النسخ المخطوطة كما هي، بل إنه أضاف إليها عدداً كبيراً من أخطائه الخاصة التي تَخَلَّتْ عَمَلَهُ الذي جاء في تسع عشرة وخمس مئة صفحة (519) ولقد قَدِّمْتُ بعض النماذج والأمثلة من أخطائه التي التقطتها بشكل عابر أثناء تصفحي لهذا العمل، ولم أحاول أن أستقصيها.

(1) أنظر التعريف به في الكوكب الثاقب 420 الحاشية 2.

(2) الكوكب الثاقب 306.

(3) تحقيق هناني النيفر 191.

(4) الكوكب الثاقب : 314

(5) تحقيق هناني النيفر 195 الحاشية 8.

الملحق

الأشعار المستدركة على دواوين الشعراء (1)

(1) إبراهيم بن المهدي

أ - ص : 251

إذا كَلَّمْتَنِي بِالْجَفُونِ الْفَوَاتِرِ ❖ ❖ رددتُ عليها بالدموع البوادرِ
فلم يعلم الواشون ما دار بيننا ❖ ❖ وقد قُضِيَتْ حاجاتُنَا بالضمائرِ
ب - ص : 258

وربحان صدري كان حين أشُمُهُ ❖ ❖ ومؤنس قصري كان حين أغيبُ
(2) أبو الفتح البستي ص: 418

يا ناقهاً من مرضٍ مسَّهُ ❖ ❖ يَفْدِيكَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ نَاقِهِ
كم قلتُ إذ قيل به فترةٌ ❖ ❖ يا ربَّنَا بِالرُّوحِ مِنَّا قِه
(3) البوصيري : ص 594

فلا تأسَ يا أيُّهَا الْأَدِيبُ ❖ ❖ عَلَيْهِ فَلِلْمَوْتِ مَا يُولَدُ
إذا أَنْتَ عَشْتَ لَنَا بَعْدَهُ ❖ ❖ كَفَانَا وَجُودُكَ مَا نَقْصِدُ
(4) أبو تمام :

أ-ص: 276

وإنَّ أَوْلَى الْبَرَايَا أَنْ تُوَاسِيَهُ ❖ ❖ عِنْدَ السُّرُورِ لِمَنْ وَاسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا ❖ ❖ مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشَنِ

(1) هذه الأشعار وردت في الكوكب الثاقب، ولم نعثَر عليها في دواوين أصحابها ولا في أشعارهم التي جمعها لهم بعض المحققين، وقد خرجناها من المصادر الأدبية.

وقد وضعنا بجانب هذه الأبيات الصفحات التي وردت فيها، في الكوكب الثاقب.

ب- ص: 283

ليت بين الذين بانوا وبينني ❖ مثل ما بين حاجبي وعيني
(5) الحطيئة :

أ- ص: 46

قالت وفيها حيدة ودعُرُ
عوذُ برِّي منكم وحُجرُ

ب- ص: 47

لا أحدُ الأم من حُطيئة
هجا بنيه وهجا المريّة
من لُؤمِه مات على فُريّة

(6) ابن حيوس : ص 471

أبى الله إلا أن يكون لك السعدُ ❖ ❖ فليس لِمَا تَبَغِيهِ مَنعٌ ولا ردُّ
قَضَتْ حَلْبُ مِيعَادِهَا بَعْدَ مَظْلَمِهَا ❖ ❖ وَأَطِيبُ وَصْلٍ مَا مَضَى قَبْلَهُ صَدُّ
يَهْزُ لَوَاءَ النَّصْرِ حَوْلَكَ غُصْبَةٌ ❖ ❖ إِذَا طَلَبُوا نَالُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

(7) الخنساء: ص 861

تري المجلس يقول القول تحسبه ❖ ❖ نُصْحاً وَهِيَهَات فَاَنْظُرْ مَا بِهِ التَّمَسَا
فَاسْمَعْ مَقَالَتهُ واحْذَرْ عِدَاوتَهُ ❖ ❖ وَالْبَسْ عَلَيْهِ بِشْكَرٍ مِثْلَ مَا لَبَسَا

(8) ابن دريد: ص 317

فوا حزنا أن لا حياة لذيدة ❖ ❖ ولا عمل يرضى به الله صالحُ

(9) ابن دقيق العيد: ص: 616-617

ولله قومٌ كلُّما جئتُ طارقاً ❖ ❖ رأيتُ شُخُوصاً كُلُّهَا مُلِئَتْ فَهَمًا
إذا اجتمعوا جاءوا بكلِّ طَريفَةٍ ❖ ❖ ويزدادُ بعضُ القومِ من بعضهم عِلْمًا
تساقفوا كُؤُوسَ العِلْمِ في روضةِ التَّقَى ❖ ❖ فكلُّهم من ذلك الرِّيِّ لا يظْمَأُ

نفوسٌ على لفظ الجدال قد أَنْطَوَتْ ❖ ❖ فتبصرها حرباً وتعقلها سلماً
أولئك مثلُ الطَّيِّبِ كُلُّهُ شَذَا ❖ ❖ ومجموعه أذكي أريجاً إذا شَمَّا
(الذهبي يوسف بن لؤلؤ: 10)

أ - ص : 560

يا قومُ قد غط الطَّيِّبُ وما درى ❖ ❖ في كحله الرُّشَا الغريرَ وطَّيِّه
وأراد أن يُمضي نصالَ جُفُونِهِ ❖ ❖ ويَحِدُّهَا لتصيبنا فبدت به
ب - ص : 561

رُبَّ نَاعٍ ————— رَوْضٍ ❖ ❖ بات يَنْدَى ويفسح
تضحك الأزهارُ منها ❖ ❖ وهي تبكي وتنوح
ت - ص : 562

انْظُرْ إلى اللُّوزِ تجدُ غَصْنَهُ ❖ ❖ أخوى رشيْقَ القَدِّ مَيَّاسَهُ
بزهرة تَعَبَّتْ رِيحَ الصَّبَا ❖ ❖ وقصَّدها تاخذُ أنفاسَهُ
ث - ص : 563

قد كنتُ جَلْدًا في الخطوب إذا عَرَتْ ❖ ❖ لا تزدهيني الغانياتُ الغِيدُ
وعهدتُ قلبي من حديدٍ في الحشا ❖ ❖ فألأنه بجفُونِهِ داوُدُ
ج - ص : 563

يا قضيْبَ الأراكِ عند التُّشْنِي ❖ ❖ هزَّ عَطْفِيهِ حين ماسَ الشَّبابُ
عجباً لك كيف ظلَّ المحبُّو ❖ ❖ نَ بليْلِ الأسي وأنت شِهَابُ
ح - ص : 563

منعتُ ارتشافَ الشَّغَرِ يا غايةِ المنى ❖ ❖ فزحزحتني منه إلى خدِّكَ القاني
لئن فأتيتني منه الأقاحُ فإِنني ❖ ❖ حصلتُ على وردِ جَنِيٍّ وريحان

خ - ص: 563

وَأَغْنُ مَهْضُومِ الْحَشَا ❖ ❖ كَالظَّبْيِ لَكِنْ لَا يُصَادُ
أَمِنْ الْبَيَاضِ بِخَدِهِ ❖ ❖ مَنْ أَنْ يَكُونَ بِهِ سَوَادُ
د - ص: 563

وَمَعْدَرٍ قَدْ بَيَّتَتْهُ جَمَاعَةٌ ❖ ❖ وَلَوْوَا بِمَا وَعَدُوهُ طَوْلَ اللَّيْلِ
وَاكْتَالًا لَهُ كُلُّ هُنَاكَ وَمَا رَأَى ❖ ❖ مِنْهُمْ سَوَى حَشَفٍ وَسَوْءِ الْكَيْلِ
ذ - ص: 564

يَا حُسْنُهُ فِي الْجَيْشِ حِينَ غَدَا ❖ ❖ يَخْتَالُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ
لَمْ أَلْقَ أَحَدًا مِنْ شَمَائِلِهِ ❖ ❖ فِي الْعَيْنِ لَمَّا صَارَ فِي الْقَلْبِ
ر - ص: 564

إِنَّ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا ❖ ❖ نَزَلُوا بِعَيْنِ النَّازِرَةِ
أَسْكَنْتُهُمْ فِي مُهْجَتِي ❖ ❖ فَلِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ
ز - ص: 564

إِنِّي أَذْكُرُ مَوْلَايَ الْأَمِيرَ وَمَا ❖ ❖ أَظْنُهُ نَاسِيَ الْوَعْدِ الَّذِي ذُكِّرَا
الدَّوْحُ يُبْدِي الْجَنَّا لَكِنْ أَغْصَنُهُ ❖ ❖ لَوْ لَمْ تُهَزُّ لَمَّا أَلْقَتْ لَنَا ثَمَرَا

(11) ابْنُ صَيْفِي أَبُو الْفَوَارِسِ حَيْصُ بَيْصُ: ص 440

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ❖ ❖ وَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَأَلَ بِالْدِّمِ أَبْطَحُ
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى وَطَالَمَا ❖ ❖ غَدَوْنَا عَلَى الْأَسْرَى فَمَنْ وَنَصَفَحُ
وَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوْتُ بَيْنَنَا ❖ ❖ وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

(12) الطُّفْرَانِيُّ: ص: 517

وَأَقُولُ: لَيْتَ أَحْبَبْتِي عَايْنَتُهُمْ ❖ ❖ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَوْ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ

خَفَّفَ عَلَى إِخْوَانِكَ الْمُؤَنَّا ❖ ❖ ❖ أَوَّلَا فَلَسْتَ لَهُمْ إِذَنْ سَكَنَّا
 لَا تَفْتَرِرْ بِدُنُوِّ ذِي لُطْفٍ ❖ ❖ ❖ يَوْمَئِذَا إِلَيْكَ وَإِنْ دَنَا وَدَنَا
 وَاعْلَمْ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً ❖ ❖ ❖ أَنْ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَزَلْ أَذُنَا
 مُتَصَرِّمًا شَرَسَ الطَّبَاعِ لَهُ ❖ ❖ ❖ نَفْسُ تُرِيهِ قَبِيحَهُ حَسَنًا

(14) أبو العتاهية المعري:

أ- ص: 451

لَا أَطْلُبُ الْأَرْزَاقَ وَالْأَعْلَى ❖ ❖ ❖ مَوْلَى يُفَيْضُ عَلَيَّ رِزْقِي
 إِنْ أَعْطَى بَعْضَ الْقُوتِ أَعْلَى ❖ ❖ ❖ لَمْ أَنْ ذَلِكَ فَوْقَ حَقِّي

ب- ص: 452

حَاوَلْ إِهْوَانِي قَوْمٌ فَمَا ❖ ❖ ❖ وَاجَاهُتُهُمْ إِلَّا بِإِهْوَانٍ
 يُحَرِّشُونِي بِسَعَايَاتِهِمْ ❖ ❖ ❖ فَغَفِيرُوا نِيَّةَ إِخْوَانِي
 لَوْ اسْتَطَاعُوا لَوَشَوْا بِي إِلَى الْـ ❖ ❖ ❖ مَرِيخٍ فِي الشُّهْبِ وَكَيَّوَانِ

ت - ص: 456

إِذَا مَا ذَكَّرْنَا آدَمًا وَفَعَالَهُ ❖ ❖ ❖ وَتَزْوِجَهُ لَابْنِيهِ بِنْتِيهِ فِي الْخَنَاءِ
 عَلِمْنَا بِأَنَّ الْخَلْقَ مِنْ نَسْلِ فَاجِرٍ ❖ ❖ ❖ وَأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ مِنْ عُنْصُرِ الزَّيْنَاءِ

ث- ص: 457

نَارُهُمْ ابْنُ يَعْفُرَ فِي ضَحَاهُ ❖ ❖ ❖ وَلَيْلَةُ جَارِهِمْ بِنْتُ الْمُحَلَّقِ

(15) الفرزقي:

أ- ص: 90

وَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَطَرٍ بِلَدَّتِهِ ❖ ❖ ❖ يُسَرُّ أَنْ يَجْمَعَ الْأَوْطَانَ وَالْمَطَرَا

ب- ص: 129

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ ❖ ❖ ❖ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَيْتَسِمُ

(16) أبو فراس الحمداني: 326

مرامُ الهوى صعبٌ وسَهْلُ الهوى وَعرٌ ❖ ❖ وأَعْوَزُ ما حَاوَلْتُهُ الحُبُّ والصَّبْرُ

(17) الكميّ: ص 132

فَلَا زِلْتُ فِيهِمْ حَيْثُ يَتَّهِمُونَنِي ❖ ❖ وَلَا زِلْتُ فِي أَشْيَاعِهِمْ أَتَقَلَّبُ

(18) لبّيد: ص

أ- ص: 907

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَةً ❖ ❖ خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكِبَيَّ رِدَائِيَا

ب- ص: 907

وَعَنَيْتُ سُبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ ❖ ❖ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجْجُ خُلُودٌ

ج- ص: 908

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا ❖ ❖ وَسَوَّالُ هَذَا النَّاسِ: كَيْفَ لِبَيْدٍ؟

(19) المتنبي: ص 341

بَأْيَهَا الْمُتَحَلِّيَ غَيْرَ شِمْتِهِ ❖ ❖ وَمَنْ سَجِيَّتُهُ الْإِذْعَانُ وَالْمَلَقُ
دَعِ التَّخْلُقَ تَبَعْدُ عَنْكَ هِمَّتُهُ ❖ ❖ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

(20) مسلم بن الوليد: ص 197

قَصَدَنَ لَهُ وَهْنٌ يَحِدُنَ عَنْهُ ❖ ❖ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ لَهَا وَقُودُ

(21) ابن المعتز:

أ- ص: 272

تَأْمَلُ إِذَا مَا قَابَلَ الْبَدْرُ شَمْسَهُ ❖ ❖ صَبَاحًا وَكُلَّ يَمَلَأُ الْأَفْقُ أَنْوَارًا
كَأَنَّ الَّذِي أَلْقَى إِلَى الْغَرْبِ دَرَاهِمًا ❖ ❖ لِحَاجَتِهِ أَلْقَى إِلَى الشَّرْقِ دِينَارًا

ب- ص: 273

وكأنا الشمس المنيرة إذ بدت ❖ ❖ والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحارباً لئلا مجن صاغه ❖ ❖ من فضة وذاك مجن من ذهب

ج- ص: 756

والعاقل النحرير محتاج إلى ❖ ❖ أن يستعين بجاهل معشوه

(22) أبو نواس:

أ- ص: 178

قيل لي أنت أحسن الناس طراً ❖ ❖ في فنون من المقال النبیه
لك من جيد القريض مديح ❖ ❖ يثمر الدر في يدي مجتنیه
فعلام تركت مدح ابن موسى ❖ ❖ والخصال التي تجمعن فيه
قلت: لا أستطيع مدح إمام ❖ ❖ كان جبريل خادماً لأبيه

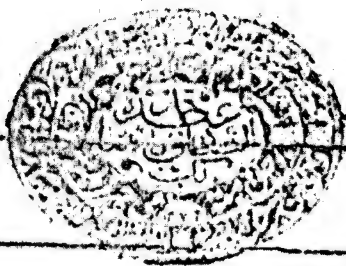
ب- ص: 181

يا رب إني لم أزل ❖ ❖ في مثل حال السحرة
حين استلادوا بعري الد ❖ ❖ ين وكانوا كفرة
فآمنوا يوماً ففا ❖ ❖ زوا بثواب البررة
ولم أزل مستشعر ال ❖ ❖ إيمان ياذا المقة
فاغفر فإني بك أو ❖ ❖ لى منهم بالمغفرة

ج- ص: 187

وما خلقت إلا لجرد أكلهم ❖ ❖ وأرجلهم إلا لأعواد منبر

**وثائق تثبت تولي بعض أحفاد السلوي
مهنة الإِشهاد والعدل**



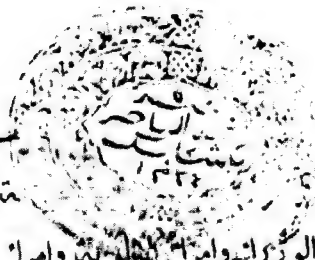
الى من يعقب
من ابائنا

الوزراء و امراء الدولة و امراء الولايات و فلاحين اقطاعات و اطباء و ائمة و ابناء ائمة
و عمدة اقبوة العسكر و مسو و القواد و ائمة ارض و مسو و القواد و ائمة ائمة
من ائمة سرجه الله تعالى امورهم و ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
بانا انصفيه انصفيه ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
محمدي و ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
و ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
و لا يتعرا و لا يتركه الله و ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٥٠١٤٤



الى من يتولى امرنا هذا من اهل مجلسنا المني بالشرعية
المحمدية ونوابنا في القضايا الدينية وابنائنا امراء الامراء
اعيان الوردية وامراء الاولوية وامراء الاليات وقائمي المقامات وامناء الاليات
والنباشية وكافة الجنود العسكرية وسائر اولي الولايات فيما لنا من الجهات
اصلح الله تعالى حال الجميع بمنه اما بعد فانا اولينا الاجل الفقيه المتطوع بالامام
الاعظم جامع الزيتونة دام عمره الشيخ محمد الهادي بن
محمد بن غشاش الذي دفتريه ٦٠١٢
عدلا مبرزا بحاضرتنا تونس المحمدية وشهد بين
الناس فيما لهم وعابهم من كل ما يصح فيه الاشهاد شرعا موسى في ذلك تقوى الله العليم في
السر والملازمة انه منه بالمرصاد لا تخفلا خافية لما اوصينا له بالرعي والاحترام والمراعاة
والاكرام وان لا يقاس بما يقاس به غيره من العوام وعلى الواقف على امرنا هذا ان يعيد
بمقتضاه في الامر كله الله تعالى والسلام من الفقير لربه تعالى عبده محمد الناصر بايتا باي صاحب
الملكية التونسية وقفه الله تعالى وكتب في جمادى سنة ١٢٣٠ وكي صاوي سنة ١٩١٢

بعض الصفحات من (تحقيق) هناني النيفر

للكوكب الثاقب 13، 26، 30، 67، 303،

الآتية بعد

هذه الجملة : «الآداب من أحسن ما يتعلم به الإنسان، وأجمل ما يتقاسم به لوالعمران» والكونه من أعظم الوسائل إلى معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما بينته لسند محمد بن أحمد رحمه الله تعالى . ونرى بذلك شرفاً وفضلًا . وكذا لا يقدّر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما فتح والد ولده منحة أفضل من حسن الآداب» . وفي رواية : «(ما لعل والد ولده منحة خيرا من آداب حسن)» (٥٠) . وقال بعض الحكماء : «أفضل ما يحدث الآباء الأبناء الثناء الحسن والآداب الطابع والأخلاق الصالحين . ويمكن من بعض الطول أنه قال لبعض وزراء السفة وقد أراد منحه : «ما خير ما يرزقه السيد ٢، قال : ظل معين به ، قال لأن طه ٢، قال : لأدب يتعلم به ، قال : فإن طه ٢، قال : جمال يسره ، قال : فإن طه ٢، قال لسان طه ٢، قال : فتح منه البلاد والعباد» .

ونظارة تتعلق بالطعام السككية المستعمرة، وهي أن بعض الولاة جاءه جيلوازه (١) بثلاثة صبيان . فقال لأحدهم : من أبوك ؟ فقال :

(طهيل) أنا ابن الذي لا يهزل الله هركهده . وأن نزلت يوط لسوف تمسود
 قرى الناس ألوحة إلى ضوء ناره . لنقيم قيام حولها وقموسود
 فقال له : ما كان أبوك يا هذا ؟ لا كيه ، ثم قال للأخر : من أبوك ؟ فقال :

(طهسج) أنا ابن من نزلت الرقاب لله . ما بين مغزومها وهاشمها
 فاته بالرغم وهي غاصصة . يأخذ من مالها ومن دمهها
 فقال له : ما كان أبوك يا هذا ؟ لا شيئا ، ثم قال للثالث : من أبوك ؟ فقال :

(طهيل) أنا ابن الذي حامر الصلوف بحزمه . وتومها بالسيف حتى استقامت
 ركباه لا تلت رجلاه منيها . اذا النيل في يوم الكربة وتلت

فقال له الثالثي : ما كان أبوك يا هذا ؟ لا شيئا . وأمر باطلاقهم . فلما ولى ، قال له بعض السامعين : ان الأول كان أبوه شيخا بالانكسار المطبوخة ، والثاني كان أبوه حياط ، والثالث كان أبوه حافلا . فقال الثالثي : ملكوا أولادكم الآداب . فوالله لولا أنهم لم يفتحوا أعينهم . فتأمل - أرحمك الله - ما احتضنت عليه هذه الحكاية - فعلا من غيرها ما ذكرناه . وما لم تذكره - تجدنا القاية في فضل الآداب والنهاية في صدقه والتمس على تعلمه وبالله سبحانه التوفيق .

(١) «المعجم الطهراني» ج ١ ص ٦٠٠ وسمه : «ما لعل والد ولده أفضل من آداب حسن» .

(٢) الجولار : الساجب .

بعض الصفحات من (تحقيق) هنائي النيفر
 للمؤلف الناقد ١٣ / ٤٦ (٣٠١ ٦٧ ٣٠٣)
 الثانية بعد

أبوه جبرول بن أوس بن مالك بن جومة بن مشرول بن مالك بن طالب بن قطيعة بن حنظل بن يثرب بن النبت بن فطال بن سعد بن نيسر بن جيلان بن مضر بن نزار .
كان أوس ولد المطيعة تزوج بنت رباح بن عوف بن عمرو بن العارث بن سدوس بن شيبان بن زحل بن ثعلبة . وكانت له أخته يقال لها الفراء فأطلقها أوس بالمطية ورجل منها . وكسان أخته رباح أع يقال له الألفم وكان طويلاً ، أغمق ، صغير العينين ، مضبوط اللحية تولدت الفراء المطيعة . نكحها به شيخها بالألفم . فقالت لها مولاتها : " من أين هذا الصبي ؟ فقالت لها : من أخوتي ، وهاتيت أن تقول لها من زوجك . فشبهه بأخيها ، فقالت لها : صدقت .
ثم مات الألفم وترك ابنين من حرة . وتزوج الفراء رجل من بني حنظل تولدت له رجلين فكانا أخوي المطيعة من أبه . وأمه بنت رباح المطيعة ورثه ، فكان كأنه أحدهم . وهو من أصول الشعراء وقد بهم ، مضرب في ثوبين القصرلي الدبح والصبي والفنر . صبيد في ذلك أجمع وكان له شعر وسك . وكنيته مخدع بين قبائل العرب . وكان يلتقي إلى كل واحدة معها إذا غلب على الأخرى ، وهو صغير أمرك الباهلية والاسلام لا سلم ثم ارتد ، وقال في ذلك :
(غويل) أطعنا رسول الله إذ كان بمنسنا لما لعاد الله طالاً بي بكسر
أبو رثيا بكر إذا أصابتهم بد فلتك لعمر الله قاصمة الظهر .
وكنيه أبو مليكة ، والمطية لقب له . لقب له لقصره وقربه من الأرض ، وغيل لقب المطيعة لأبوه شرط خرطة بين قوم قبيل له . (طه ٢٠٠) ، فقال : أبا هي حطاة . " نسي المطيعة .
حدث أبو الفرج الأصبهاني عن أبي عمرو بن العلاء (١) أنه قال : " لم تقل العرب بيتاً قط أحب من بيت المطيعة .
(بسيط) من يعمل الخير لا يعدم جزاءه لا يذهب العرف بين الله والناس /
فقبل له بيت طرفة :
(غويل) سجدت لك الأمام فمكنت جاهلاً وأجرت بالآخيار من لم تسزود .
فقال : " من أجرت من زودت أكثر . وليس بيت ما قاله العرب إلا ربه مطمن ، إلا قول المطيعة :
لا يذهب العرف بين الله والناس .
وحدث من أبي حمزة قال : " يلتقي أن هذا البيت في التوراة .
وقال من شأن بن أبي طرفة أن كعباً الحمر (٢) سمع رجلاً يشهد بيت المطيعة هذا . فقال :
" يا بني نفسي بيده ، أن هذا البيت لكتاب في التوراة .
قال اسحاق (يحيى ابن إبراهيم النيسابوري) قال العصري : " والذي صح مدنا أنه في التوراة :

زبان بن عمار التميمي البازلي البصري . أبو عمرو بن العلاء (٧٠-١٥٤ هـ / ٦٣٠-٧٧١ م) . من أئمة اللغة والأدب . أحد القراء السبعة (١٠٠ ملامح ج ٣ ص ٧٢)
كعب الآخيار (٢٠٠ هـ / ٨٢٠ م) طهامي كان في الباهلية من كبار علماء اليهود في اليمن وأسلم في زمن أبي بكر . أحد علماء السبابة كثيراً من أخبار الأمم الفائرة (١٠٠ ملامح ج ٦ ص ٨٥)

ويحك أن ضيفا نزل به وهو يوم فشا له ، وفي يده صا . فقال له الضيف : " يا رامي النسم ..
لأروا اليه الضيفة بمصاه وقال : مجزأ من سلم ، فقال له الرجل : اي ضيف . فقال له الضيفة :
للضيفان أعددتها .

يروي أنه مر به حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وحسان يشتد :

(طويل) لنا الجفلات الغر يلعبن بالخص .. وأسما لنا يقطنن من بعدة دما .

فالتفت اليه فقال : " كيف قرى ؟ ، فقال : ما أرى هنا ، فقال حسان : انظر الى هذا الامري يقول
ما أرى بأنا . أير من أنت ؟ ، قال : أبو مليكة ، قال حسان : ما كنت ملقأ أهون منك حيث اكننت
بأثرة . ما است ؟ ، قال : الضيفة ، قال : اسلم سلام . ولما حضره الوفاة ، اجتمع اليه
نومه فقالوا : " يا أبا مليكة ، أوص . فقال : ويل للشعر من البراة الو . قالوا : أوص برحمت
الله يا حطي . قال : من الذي يقول .

(طويل) اذا أبغض الراعين منها فتركت فترمت كلان أو جمعتها البلاء - ؟

قالوا : الشطاع (15) ، قال : أبلغوا غطلان أنه أشمر العرب ، فقالوا : هجرت أهله وصية ؟ أوص
بما يفتحك ، قال : أبلغوا أهل غامي (16) أنه شاعر حيث يقول :

(طويل) لكل جديد لذة غير ألفتني وجدت جديد الموت غير لا يفسد .

فقالوا : أوص وحدث بغير ذاء ، قال : أبلغوا أمرا القيس أنه أشمر العرب حيث يقول :

(طويل) فطالت من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت بهد - - -

قالوا : اتق الله ودع منك هذا . قال : أبلغوا الاسرار أن صاحبهم أشمر العرب حيث يقول :

(طويل) يخشون حتى ما تعمر كلاهم لا يأملن من البراد القبول .

فقالوا : ان هذا لا يخفي منك شيئا لقل صر ما أوتيه . فقال :

(رجز) الشمر صعب وطويل سلسة اذا ارتطى فيه الذي لا يعلمه

ولته الى الحظير قدسه هذا أن يحرمه بهيمه - - -

قالوا : هذا مثل الذي كتبه ، فقال / :

(رجز) قد كت أحبالا شديدة المتعدد وكت لنا غرب على النسم ألد .

نسودت القسي وما كانت تسرد .

فقالوا : يا أبا مليكة ، ألت حاجة ؟ ، قال : لا والله ولكي أخرج على الدبح الببد مدح به من

ليس له بأهل . فقالوا : من أشمر الناس ؟ ، وأوطأ بيده الى فيه ، وقال : هذا الصبير اذا طمع

في خير (يعني نفسه) يستصير باكيا . فقالوا له : قل لا اله الا الله فقال :

الخطيب بن دراور بن حرملة بن سلطان اللادياني (220 هـ / 643 م) . شاعر مخضرم أدرك
الجاهلية والإسلام . كان شديدا متقن الشعر . ("الإسلام" ج 3 ص 253) .

الديلمي بن العارث بن ارقطه التميمي البرجمي (- نحو 300 هـ / نحو 650 م) . شاعر عجمي

الطال . تميز الشعر عرف في البهائية وأدرك الإسلام معان بالدينية الى أيام سلطان ، "الإسلام"

وادي ان هبطوا ليلتين مروان صنع طعاما وكثر وأطابوه ودفعوا اليه الناس ولاكلوا فقال بعضهم :
 أما أطيب هذا الطعام وما أكثره . فقال أعرابي من شعبة القوم : أما أكثر ، نعم ، وأما أطيب ، فقد
 ألتفت اليه وأطيبه فقال : تصحكوا علي ؟ وسبحه عبد الملك وأدب لهم منه ، وقال له : أما أنت بمحقق
 من بين ربي من طينته ، فأخبره بمحكمة من طعام أكله . فقال له عبد الملك : لقد أكلت طعاما طيبا ،
 لكن أنت ؟ قال : يا أبا عبد الله ، جالسني خمسة (22) صوم وأسد ، وكسكة لينة ، وصومتي أهبل
 البين ، وإن كنت لهم معالي : لمن أتهم أنت ؟ قال : من أخوانك هذرا . قال : أولئك نصحاء الناس ،
 لعل لك علم بالشعر ؟ قال : سلفي طه يدعي أمير المؤمنين . قال : أي بيت قاله العسبر
 أسد ؟ قال : قول جبير :

ألم غبر من ركب الطعام
 وأندى العالمين بطون راح

قال : وسبح في القوم ، فتناولوه ورفع رأسه ، قال عبد الملك : أي بيت قاله العسبر ؟ قال :
 قول جبير إذا حاربتم

إذا أخطت عليك بكوهم
 حسبت الناس كلهم ضاربا

قال : فغضب جبير ، ثم قال عبد الملك : أي بيت أهدى ؟ قال : قول جبير :

نفس الطرف منك من سبر
 فلا أبدأ بلفت ولا كسلا

قال : فاستخرف لعل جبير ، فقال : أي بيت أفزل ؟ قال : قول جبير :

إن العين التي في طرفها مرض
 تظن أن لم يحسن قتلا

فأخذ جبير وطرب . قال : لأي بيت قاله العسبر أحسن تشبها ؟ قال : قول جبير :

(طويل) جري نوحهم قبل كأن لجمه
 فتأويل لعن الذبال (23) النشل

فقال جبير : جازي للمعذري ما أمير المؤمنين (وكانت أربعة وآلاف درهم وسبلا وكسوة) ،
 وقال له عبد الملك : وله مثله ، ولك جازي لا تنجز منها شيئا ، فخرج / المعذري وفي يده
 الفس ثمانية آلاف درهم ، وفي المعزري رزمة ثياب .

وأحسن أمثال جبير قوله :

(كامل) إن الكرمة يضر الكرم البعسا
 وابن اللثيمة للظلم بصور

وأعزف شعره قوله في الفرزدق لما هدد مريما راحة جبير بالقتل .

(كامل) زعم الفرزدق أن سيقتل مريما
 أشهر بطول سلاسة مريم

ومن أحسن أوداعه وقوله في مريم عبد العزيز رحمه الله ، وكانت أم طهم بنت طهم بن
 عريق النخلاف رضي الله عنه :

مريما ما صد قوم فجداد فعدتهم
 مروان ن والفرزدق والفسارون والحكم

أشبهت من مرائناون سبرته
 لأي البينة وأقتت به الاسم

(22) أسلمها مبيعة في النسخ الأربعة والتصويب من "الطائي" (ج 8 ص 40)

(23) الذبالة : الفتيلة التي توضع في القنديل بوضع فيه الزيت ليستضاء به .

هو أبو محمد الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير : وهو أخو القاضي الرشيد المتقدم ذكره آنفاً . كان شاعراً مجيداً .

من بحاسه ، قوله ، وفيه تضمين :

(بسيط) أنصر لك بيتك من لومي ومن ظلسي
من كل طرف من غير الجفن يمشدني
ان كان فيه للنا - وهو المقوم - غنا
[(1)] وقوله لي مليح رثنا :

(طويل) بليت برثنا لواحظ طرفه
يجور على العشاق والعدل دأبه
وقوله يرثي صديقاً له وقع المظروم موته :
(طويل) بلسي من أبكى الساعات لفسده
فما استعمرت إلا آسى وأتسلا
وبل فعلت ما ليس يذم له النص
ويقطعني ظلماً صنعت الوصل
بليت ظنناه نوال يمينه
ولا نلنا الفطرنى غير حينه ؟
وبلله :

(مبزو - البسيط) لا تخرج لنا نفس وان أصبحت
كيوان أعلى كوكب موهبنا
وقوله ، وكتب به الى الداعي باليمن يستعطفه
1 (طويل) يا رب أين ترى الاحبة يمشوا
يزلوا من المين السود وان لسا
رحلوا وفي القلب المعنى بعد هم
رحلوا وقد لاح الصباح والمسا
5 وتعوذت بالانسروحي وحشة
يقول فيها :

لا ابي لا ذكركم الا ما أشرفتم
لا تبحثوا لي في اللسم تحبسة
ابي امروءد بعث حنفي راضها
لسلوت آلا عنكم وثبعت
10 ما كان بعد أخي الذي لا رثسه
شمس الضحى من يحومك فأستلم
ابي أظن من اللسم عليك
من هذه الدنيا يحنني عنكم
الاعتك وزهدت الا نيك
لهوج الا بالثلاية لسي نس

(1) ابتدأ من هذه العبارة يعود الى الاعتقاد على نسخة ب بالاضافة الى اللع الاخرى .
ال ان هلاك النفس عند آخر ترجمة محمد بن حازم الباعلي حتى هذا الموضع من ترجمة
القاضي المعذب .

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

فما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 وعلمه من أنسابنا وإيمانه من التوفيق
 نداء يعلمه ونفثه فينا أناسهم على ما أوصرت
 به نفوسهم بهذا الشكر لا ولا نكف عن هذا
 كنز بلسم ونفثه على نفوسنا وروايتهم
 وصبرته من أنبياءه وفيلسوفه صاحب القوص
 والتمسح والحمود في أكرم الله به والتمسح
 الرزق أرسلته بعد بسرحته وانزلة عليه كتاب
 الرزق في آياتيه ربه كلاً من بين يديه
 حكمه من بسرحته بطله من رزقه ونزله
 هو بكلمة من بين يديه رزقه ونزله
 كنز نصيبه في حقنا من علم الله عليه
 ونزله من بين يديه رزقه ونزله
 رزقه من أكرم الله به بسرحته من أكرم الله به
 رزقه من أكرم الله به بسرحته من أكرم الله به
 رزقه من أكرم الله به بسرحته من أكرم الله به

تتم

الصفحة الأولى من نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسَلَّمَ اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

فَقَدْ كُنَّا بِكُمْ أَنْتُمْ لِقَاءَ الدُّنْيَا بِجَمَاعَةِ الْكَلَمِ وَبِرَأْسِ الْحِكْمِ وَعَلَيْهِ سَلَّمَ
الْبَيْتُ وَالْهَيْئَةُ وَالنَّبِيُّ مَا لَمْ يَكُنْ كَلَامًا سَعْلًا وَنَهْنَهَتْهُ اللَّهُ عَنْ مَا اشْتَرَتْ
السَّامِعُ لَا يَقُومُ بِمَا شَكَّرَ أَهْ وَلَا يَكْفِي لَنَا حَمْدُ أَهْ قَدْ وَضَعُوا مَنَاقِبَ بَنِيهِ
نَصْرًا وَفَضْلًا عَزِيزًا وَمِنْ كُنْزِ حَمْدِهِ عِشْرَتِي وَفَضْلِهِ وَضَعُوا تَعْلِيمَ أَنْبِيَائِهِ
وَعِلْمَهُ مَا حَبَا الْحَرَمَ الْخَرُوجَ وَالْمَقَامَ الْخَيْرَ وَهُوَ الْبَرُّ الْمَشْكُورُ وَالْمَرْفُوعُ
الْمُاعْزِجُ الْيَوْمَ أَمَلْتُمْ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَأَنْزَلْتُمْ عَلَيْهِ شَانِيًا لِحَيْرَةِ الْبُلَاكِيَّةِ
الْبَاحِثِ فِي بَيْتِهِ وَلَا مَخْلُوعَةٍ تَسْتَفِيدُ مِنْ فَضْلِهِ وَنَهْنَهَتْهُ وَتَزِينُهُ
عَنِ الشَّمْسِ الْيَوْمَ كُنْزُ الْخَيْرِ مَعَهُ وَكَانَ بِحُجَّتِهِ صَدَقَ وَارْكَعَ
فَضِيلَتُهُ عَنِ غَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُثْبِتَ لِنَفْسِهِ الرَّحْمَةَ عَنِ أَحَدٍ مِنْ
الْأَمَةِ وَجَعَلَتْ أَمْنَهُ وَمَنْ شَاءَ وَحَمْدُ أَمَةٍ أَحَدٍ حَتَّى لَنَسَامَ مَا شَاءَ مِنْهَا
وَالشُّعْرَاءُ فِي الْأَزَلِ وَتَقَرُّ لِمَنْ فِي الْعَنَابَةِ فِي الْقَدَمِ وَعَلَى حَمْدِهِ وَالْهَيْئَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ
عَمَّ وَاتَّسَاعَهُ وَأَحْفَ ابْنِهِ وَالَّذِي تَخْلُقُ أَبَا خَلْفَةِ الْقُرْبَى وَتَدْوِي بِهَا الْمَجْدُورُ
دَابِرَ أَيْمَةِ الْمَرْيَمِ وَمَصَافِيهِ الْكَلِمَةِ مَا تَسْتَوِي فَلْيَبْ أَوْ لِيَا يَدُ بَابِ الرَّسْمِ

دخول

الصفحة الأولى من نسخة د

از بن کعبه از سید محمدی

[illegible]

مجلس ابن عربی و فی بعض نسخ بنده و علی بن ابی حمزہ

[illegible]

[illegible][illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

[illegible]

تبدل

خلفی

الصفحة
الأولى من نسخة (و)

فهرس المقدمة

الصفحة

الفصل الأول

- 18-7 الاحوال السياسية والثقافية في القرن الثاني عشر.
..... من الهجرة في المغرب
9-7 - الحالة السياسية.
10-9 - الحالة الثقافية
14-11 - أثر رجال الدولة العلوية في ازدهار الثقافة.
17-14 - إصلاح التعليم.
18-17 - الأدب في هذا العصر.

الاحوال السياسية والثقافية في القرن الثاني عشر.

- 25-19 من الهجرة في تونس
20-19 - الحالة السياسية.
22-20 - الحالة الثقافية.
23-22 - أثر رجال الدولة في ازدهار الثقافة.
25-24 - الأدب في هذا العصر.

الفصل الثاني

- 37-26 حياة المؤلف.
30-26 - إغفال المترجمين للسلوي.
35-31 - حياة المؤلف.
35-35 - ألقابه.
37-36 - أحفاده.

الفصل الثالث

الصفحة

- دراسته وتكوينه العلمي والثقافي 56-37
- شيوخه ومعاصروه 44-37
- ثقافته الأدبية 45-44
- ثقافته الدينية 52-46
- تكوينه اللغوي والنحوي 53-52
- مؤلفاته: 56-53
- كتاب الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب 109-57
- سبب تأليفه 59-57
- مصادره 75-59
- موضوع الكتاب 84-76
- أصناف المترجم لهم في الباب الثاني 85-84
- التراجم الواردة استطرادا في الكتاب 87-85
- طريقة السلوي في الترجمة 97-87
- قيمة الكتاب 109-97

الخاتمة

- اختيار الكتاب للتحقيق والاجتهاد في جمع نسخه المخطوطة 113-110
- الصعوبات التي واجهتني في تحقيق الكتاب 117-113
- وصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق 123-118
- عملنا في التحقيق 129-124
- ملاحظات حول (تحقيق) هناني النيفر للكوكب الثاقب 135-130
- الملحق (الشعر + الوثائق) 169-137

فهرس الجز، الأول من الكوكب الثاقب

الصفحة

- 7-1 (افتتاحية المؤلف)
- 19-8 مقدمة في شرح ماهية الأدب وانقسامه إلى غريزي، ومكتسب .
- 31-19 الباب الأول في طبقات الشعراء وما جاء في تعلم الشعر وتعليمه
عن السادة الكبراء.
- الباب الثاني في ذكر نبذة من أشعارهم وما يحسن إيراده من أخبارهم.

رقم الترجمة	اسم الشاعر	الصفحة
1	النابعة الجعدي رضي الله عنه	35-32
2	الخطيئة	47-36
3	الوليد بن عقبة بن أبي معيط	52-47
4	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	60-53
5	العرجسي	66-60
6	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	71-66
7	ابن عبـدل	74-71
8	وضاح اليمـن	78-74
9	الفـرزـدق	94-79
10	جرير	110-95
11	الأخطل	114-111
12	كثير	121-114

الصفحة	اسم الشاعر	رقم الترجمة
130-121	ذو الرمة	13
135-130	الكميت	14
139-135	توبة بن الحمير بن حزم بن كعب	15
141-140	الصمة بن عبد الله القشيري	16
143-142	أعشى همدان	17
146-144	عبد الحميد الكاتب	18
155-146	بشار بن برد العقيلي	19
156	حماد عجرد	20
169-157	أبو العتاهية	21
170-169	والبة بن الحباب الأسدي	22
182-171	أبو نواس	23
182	الزائكي المعروف بالأخضر	24
184-183	ديك الجن	25
188-184	العتابي	26
198-188	مسلم بن الوليد	27
202-198	منصور النمري	28
203-202	أشجع بن عمرو السلمي	29
210-203	محمد بن حازم الباهلي	30

الصفحة	اسم الشاعر	رقم الترجمة
218-211	ابن مُناذر	31
224-219	العباس بن الأحنف	32
233-224	محمد بن وهيب الحميري	33
237-234	دعبل بن علي الخزاعي	34
250-237	إسحاق الموصلي	35
259-250	إبراهيم بن المهدي	36
267-259	القاضي يحيى بن أكرم	37
274-267	ابن المعتز	38
285-275	أبو تمام	39
291-285	البحثري	40
294-291	أبو العبر	41
299-295	أبو العيناء	42
303-300	أبو دلامة	43
303	الرقاشي	44
305-304	بهلول المجنون	45
308-306	منصور الفقيه	46

**كتاب
الكوكب الثاقب
في أخبار الشعراء وغيرهم
من ذوي المناقب**

تأليف

عبد القادر بن عبد
الرحمن السلوي (ق 12 هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله (1)

نحمدك يا من أنطق لسان الإنسان بجوامع الكلم، وبدائع الحكم، وعلمه من البيان وألهمه من التبيان ما لم يكن لولاه يعلم ونشكرك اللهم على ما أسديت إلينا من نعم لا نقوم بها شكراً، ولا نطيق لها حصراً، فذو نطق منا كذي بكم، ونُصَلِّي ونُسَلِّم على سيدنا ومولانا محمد، عبدك ورسولك وصفوتك من أنبيائك وخلائك، صاحب الخوض المورود، والمقام المحمود، في اليوم المشهود، والموقف الأعظم، الذي أرسلته للعالمين رحمةً وأنزلت عليه كتابك المجيد، الذي (2) «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد». فضلاً منك ونعمة. ونزهته عن الشعر الذي هو باطل يُجلى في معرض حق، وكذب يُحلى بحلية صدق (3)، وإن كان فضيلةً في حق غيره، ﷺ، لئلا يلتبس الوحي بغيره على أحد من الأمة. وجعلت أمته (4) (أمةً) وسطاً، (5) «خير أمة أخرجت للناس» بما سبق لهم منك من السعادة في الأزل، وتقدم لهم من العناية في القدم، وعلى جملة آله وأصحابه وأشياعه وأتباعه وأحزابه وأحبابه، الذين تخلقوا بأخلاقه الكريمة، وتأدبوا بمحاسن آدابه، أئمة الهدى ومصابيح الظلم ما تنورّت قلوب أولئك بأنوار معرفتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وانقاد كل شيء لعظمتك (6)، وما سبيح الرعدُ بحمدك، والملائكة من خيفتك، وما جرى في اللوح القلم.

وبعد، فيقول العبدُ الفقيرُ إلى عفو مولاه، الغنيّ الحميدِ الحليمِ الغفارِ، عبد القادر بن عبد الرحمن، المدعو السلوي الأندلسي الأصل، الفاسي المنشأ، التونسي

(1) ج: ... محمد وآله. بك أستعين يا قوي يا معين». والعبارة الأخيرة من زيادة النساخ.

(2) سورة فصلت 42/41.

(3) حاشية أ: "خ يصور بصورة صدق". والقول في العمدة 27/1.

(4) ما بين القوسين ساقط من حد.

(5) سورة آل عمران 110/3.

(6) د: لعظمته، وهو غلط.

الدار، أوزعه (1) الله شكر ما أولاه، وكان له في جميع أموره وتولاه: إن علم الأدب الذي هو عبارة عن معرفة الأشعار والأخبار، على ما سنذكره بعد في المقدمة إن شاء الله، لَمَّا كان من أجل العلوم قدراً وأعظمها خطراً لتكفُّله (2) من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشَّيْم ومن تقويم أودِ النفس، الذي به تتفاضل الأقدار وتتفاوت القيم، بما يضيقُ عنه نطاقُ التعبير، ويعجز عن وصفه مَنْ عُرِفَ بالبلاغة وجودة التحبير. فكم شجّع من جبان (3)، وكم قَوَى من جنان، وكم أنطق بالحكمة من لسان. وكم بسط من يد كانت مقبوضةً عن الإحسان. وكم هذّب من نفس. وكم جلب من أنس. وكم كشف من لبس. وكم أغنى عن تخمين وحُدُس. وكم استُعْظِفَ به من كريم. وكم استُنزِلَ به من لثيم. وكم أرهَفَ من خاطر. وكم أفاد من حكمة ومثلٍ سائر. وكم وقع من قلوب الأعادي، موقع السَّهام. كما أخبر بذلك نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام (4)، «عن ابن شهاب الزهري رحمه الله قال، حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه قال، قلت: يا رسول الله، قد أنزل الله في الشعر ما قد علمت، فما ترى فيه؟ قال: إن المؤمن يُجَاهِدُ بسيفه ولسانه وبده، والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنَّبلِ». إلى غير ذلك من فضائله التي لا تُحصى بعد، وخصائصه التي لا تُحصَرُ برسم ولا حدٍّ. (الطويل)

ولولا خلالُ سنّها الشَّعرُ ما درى ❖ ❖ بُغاةُ العلا، من أين تُؤتَى المكارمُ (5) كان (6) أولى بأن يُصَرَفَ إلى تعلُّمه وتعليمه عنانُ العناية. وأحرى بأن يُقدِّم

(1) من قوله تعالى «رب أوزعني أن أشكر نعمتك». سورة النمل 19/27 أوزعه الشيء: ألهمه وأولعه به. (اللسان: وزع)

(2) جد: يتكلفه.

(3) القول في اقتطاف الأزهار 6.

(4) الفتوح الرباني 275/19-276.

(5) البيت من قصيدة لأبي تمام في مدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد، مطلعها:

ألم يأن أن تروى الظمأ الحوائم ❖ ❖ وأن ينظّم الشُّنل المشتت ناظم

وهي في ديوانه 176/3-183

(6) هذا جواب كلمة (لَمَّا في قوله: «إن علم الأدب الذي هو.. لَمَّا كان من أجل العلوم...»

على غيره من العلوم رواية ودراية. وأجدر بأن تُنْفَقَ في تحصيله نفائسُ الأعمار. وأحق بأن يُصانَ عَمَنُ لا يُقَدَّرُهُ حقُّ قدره من السُّفْلة (1) الأوغاد (والجَهْلَة) (2) الأغمار. وكنت قديماً مِمَّنْ خاض لُجْجَه، وركب ثَبَجَه، وتلقَّى رايته باليمين، وفاوض أهله في الغثِ منه والسَّمين. ثم لم أزل جاداً في طلبه، حريصاً على التحلية بقلائد عِقْيَانِه واقتناء شُذُورِ ذهبه، مُغْرَماً (3) بالتقاط غُرره وعُيُونه (4) (واستخراج خباياه من زاواياه، واستنباط زلاله من ركاياه وعيونه) (5)، حتى ملأتُ من محاسنه عِدَّةَ رِقَاعٍ وأوراق. وجمعتُ من أفانينه ما أعجبَ حسنه وراق. وحصلتُ من بدائعهِ على فوائد، ومن روائعه على فرائد، ومن قلائده على در ثمين، ومن خرائده على عُربِ أترابٍ وحور عين. وذلك حين غصن القَدُّ رَطِيب، وبرَدَ الشبابِ قَشِيبٌ، وصَفُو العيشَ غيرُ مُكَدَّرٍ بِمَشِيب.

ولما أن ولى عصرُ الشباب، ومرُّ من العمرُ ما احلَّوْلى وطاب، وأدَّنتُ بالرحيل (6) أيامُ اللهو والتَّصابي، وجاء النذيرُ، وذهب العيشُ النَّضِيرُ: (الوافر) فصرتُ الآن مُنَحْنِيّاً كَأَنِّي ❖ ❖ أفتشُ في التُّرابِ على شبابي (7) وخشيتُ على تلك الأوراقِ والرِّقَاعِ، أن تُصِيبها قوارعُ البينِ، أو ترشُّقها سِهَامٌ (8) الحينِ، فتصيرَ أثراً بعد عين، وتغتالها أيدي الضِّياغِ، أردتُ (9)، الآن بعونِ الله سبحانه وتأييده، وتوفيقه جل جلاله وتسديده، أن أنظِمَ فرائدها في

(1) حاشية أ: «خ، السفهاء».

(2) ما بين القوسين ساقط من د.

(3) د، حاشية أ: مولعا. ج: مولفا، وهو غلط.

(4) في هذه العبارات تلميحات لكتب معروفة في الأدب هي: قلائد العقيان للفتح ابن خاقان، وشذُور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، والتقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري.

(5) ما بين القوسين ساقط من د.

(6) ج: د: الرجل، وهو غلط.

(7) د: شكابي، وهو غلط.

لم أعثر على هذا البيت في المظان. وقد يكون للمؤلف.

(8) ج: بمنهام، وهو غلط.

(9) هذا جواب (ولما) في قوله: «ولما أن ولى عصرُ الشباب».

سلك هذا المجموع، وأجلو خرائدها في منصة هذا الموضوع، ليقع الانتفاع بها من بعدي، وأتشبث بسببها بأذيال أهل العلم بحسب وسعي وعلى قدر جهدي. فذكرت فيه من أغراض الشعر وفنونه، وغرره (1) وعيونه، وأبكاره وعونه، ومن أخبار غريبة، وحكايات (2) عجيبة، معزوة لأربابها، ومُسندة إلى أهاليها وأصحابها، حسبما رواها عنهم الثقات، وأسندها إليهم الأئمة الأثبات، ما تتجلى بطرائف معانيه أصداء النفوس، وتتجلى (3) بجواهر ألفاظه أجياد الطروس، ويمتزج بالقلوب امتزاج الأرواح بالأشباح، (4) (والأشباح بالأرواح)، ويؤثر فيها من الطرب والسرور ما لا تؤثره الرأح، مُنتقياً ذلك من كُتب مشاهير أئمة هذا الشأن، وفحول هذا العلم وفرسان هذا الميدان، كالكمال للشيخ الكامل الإمام العلم المُفرد (5) أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، والأغاني للكاتب البارع أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، وبهجة المجالس، وأنس المجالس للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي، وخاص الخاص لأبي منصور عبد الملك بن محمد (6) الثعالبي، وسراج الملوك للإمام أبي بكر الطرطوشي، (7) والوافي في نظم القوافي للأديب صالح بن شريف الرندي والوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل ابن آبيك الصفدي، وري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام لأبي يحيى عبيد الله بن يحيى الزجالي الأندلسي، والصيب والجَهم ورقم الحُلل في نظم الدول، كلاهما للسان الدين محمد بن الخطيب السلماني والمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا لأبي محمد عبد الله بن الحسين النباهي (8) الأندلسي، وجذوة

(1) ج: وغريزه، وهو غلط.

(2) د: وحكاية.

(3) ج: وتحلى.

(4) ما بين القوسين ساقط من ب ج د .

(5) ج د: الفرد.

(6) أ ب ج د ش: محمد بن عبد الملك، وهو غلط والتصحيح من دمية القصر 966/2 والخيرة 560/2/4-583 ونزهة الألباء 365 والوفيات 178/3-180 .

(7) ج د: والوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن آبيك الصفدي، والوافي في نظم...

(8) أ: النباهي، وهو غلط.

الاعتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس للشيخ أبي العباس ابن القاضي الفاسي، وغير ذلك من كُتُب جهابذة الأئمة، وأساطين علماء الأمة، رحمهم الله أجمعين، ونفعنا ببركتهم، وحشرنا في زمرتهم بمنه وكرمه آمين.

ولما أُنعمتُ (1) النظر في تنقيحه (2)، وتهذيبه، وأعملتُ الفكر في ترتيبه وتبويبه، ترجمته بالكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب (3). وحصرتُ الكلام فيه في مقدمة، وعشرة أبواب (4) و(خاتمة).

الباب الأول في طبقات الشعراء، وما جاء في تعلّم (5) الشعر وتعليمه عن السادة الكبراء.

الباب الثاني في ذكر نبذة من أشعارهم، وما يحسنُ إيرادُه من أخبارهم.

الباب الثالث في الحرب وتدبيرها وما ينبغي من الحزم والتيقُّظ لمن يُبَاشِرُها من مُقدِّمها وأميرها.

الباب الرابع في الشجاعة والجن وآلات القتال، وما للشعراء في ذلك من بديع المقال.

الباب الخامس في الجود والسخاء والإيثار، وما يُؤثّر في ذلك من عجيب الحكايات وغريب الآثار.

الباب السادس في الشُّحّ والبخل، وما ينبغي من تجنُّبهما لأهل الفضل.

الباب السابع في السفه والحلم، وما قيل من أن أحقَّ الناس به الولاة وأولو العلم.

الباب الثامن في ذكر ملوك بني أمية وابتداء دولتهم.

الباب التاسع في ذكر الخلفاء من بني العباس إلى منتهى دولتهم.

الباب العاشر في نوادر من الأخبار، حُفِظَتْ عن أهل الجاهلية وغيرهم ونقلها الأئمة الأخيار.

(1) أ ب ج د ش هـ و: أمنت، وهو غلط، والتصحيح من اللسان فقد ورد فيه أُنعم النظر في الشيء إذا أطال الفكرة فيه. (اللسان: نعم)

(2) ج: أمنت فيه النظر في تنقيحه.

(3) ج: بالكوكب الثاقب... من ذوي المناقب. وهو غلط.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) ج: تعليم، وهو غلط.

وبهذا الباب يقع إن شاء الله ختم الكتاب.

والله سبحانه المسؤول أن يُعيننا على إكماله، وأن يتقبله منا أحسن قبول، وأن يحفظنا جلّ جلاله من الزيف والزلل، وأن يقيناً مصارع السوء في جميع ما نحاوله من قول أو عمل (1)، وأن يجعلنا ومن كان السبب في وضعه، وحملنا على تأليفه وجمعه، ممن يبتغي بقوله وفعله وجه الله الكريم، وثوابه الجسيم. ف«إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (2). ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذا أو أن الشروع في المقدمة. وبعدها أشرع إن شاء الله في المقصود من أبواب الكتاب، ثم الخاتمة. ومن الله تعالى أستمّد التوفيق والهداية إلى الصواب. (3) «لا إله إلا هو، عليه توكلت، وإليه متاب».

(1) جد: وعمل.

(2) د: وإنما. ونص الحديث في فتح الباري 9/1، وسنن ابن ماجه 1413/2.

(3) سورة الرعد 31/13.

مقدمة

في شرح ماهية الأدب وانقسامه إلى غريزي ومكتسب

اعلم، أَعَزُّكَ (1) الله، أن الأدب ينقسم إلى قسمين: غريزي ومكتسب. فأما الأدب (2) الغريزي فهو ما يخلقه الله سبحانه في جبلة العبد من الميل إلى اكتساب الفضائل، واجتناب الرذائل، والتحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، والتخلي عما يُضاد ذلك، من غير رياضة سبقت ولا تعلُّم تقدَّم. كما نُشاهد من أحوال بعض الصبيان من نشأتهم على السمت الحسن، والخلق السبط، والهدى المستحسن، إلهاماً من الله وتوفيقاً منه لهم. وهذا النوع من الأدب هو الذي يُعبَّر عنه بعضهم بالفقه النفسي. وهو مستمد من العقل الذي هو عنصر المعارف وينبوع العلم والحكمة، متولد منه وناشئ عنه. فمن ثمَّ كان العقل من أجلِّ ما أنعم الله سبحانه به على عباده، إذ هو الوسيلة إلى معرفة الله تعالى التي هي أساس كلِّ خير من خيري الدنيا والآخرة. فبحسبه يعملون، وعلى قدر أعمالهم يُجزَّون كما جاء مُصرَّحاً به في الحديث عنه ﷺ (3) فيروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله بِمَ يتفاضلُ الناسُ في الدنيا؟ فقال: بالعقل، قلتُ: وفي الآخرة؟ قال: بالعقل. قلتُ: أليس إنَّما يُجزَّون بأعمالهم؟ فقال: وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم الله من العقل، فبقدر ما أُعطوا منه، كانت أعمالهم، وبقدر ما عملوا به يُجزَّون».

(1) د: وفقك.

(2) ج د: فأما ماهية.

(3) نص الحديث في إحياء العلوم 75/1. وجاء في صفوة الصفوة 257/3-258 قول قريب منه نُسبَ إلى معاوية بن قرة بن إبَّاس، أحد التابعين الكبار وهو: «إن القوم ليحجون ويعتمررون ويجاهدون ويصلون، ويصومون وما يُعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم».

ويرى كثير من العلماء بالحديث أن أحاديث العقل لا تثبت. أنظر اللاكي المصنوعة 131/128/1 وتذكره الموضوعات 29 والمصنوع 256 وسلسلة الأحاديث 13.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: (1) «ثلاثٌ مَنْ حُرِّمَهُنَّ فَقَدْ حُرِّمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ: عقلٌ يُداري به النَّاسَ، وحِلْمٌ يَرُدُّ به السَّفِيهَ، وورعٌ يَحْجُزُهُ عن المحارم». وروي عنه عليه السلام أنه قال: (2) «أفضلُ الناسِ أَعْقَلُ الناسِ». (3) ويروى أنه لما أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض، أتاه جبريلُ عليهما السلام، فقال له: «يا آدم! إن الله تعالى قد أحضرَكَ ثلاثَ خصالٍ لِتُختارَ منها واحدةٌ وتُحَلِّيَ عن اثنتين. قال: وما هُنَّ؟ قال: الحياءُ والدينُ والعقلُ. قال آدم: إني اخترتُ العقلَ. فقال جبريلُ للحياءِ والدينِ: ارتفعَا، فقد اختارَ العقلَ، قالَا: لا نرتفعُ. قال: ولم، أعصيتُمَا؟ قالَا: لا، ولكِنَّا أُمِرْنَا أن لا نُفَارِقَ العقلَ حيث كان». إلى غير ذلك من الآثار الواردة في فضله والأخبار المروية في شرفه وشرف المتصفين به من أهله. فيقدر قوة العقل تكون فضائل الإنسان، وبحسبه يتوصل إلى ما يتوصل إليه من العلم والعرفان.

ومن ثمَّ خُصَّ منه نبينا عليه السلام بالحظِّ الأوفر، وحظِّي منه بما لم يحظَّ به غيره من سائر البشر. عن وهب بن مُنبه (4) رحمه الله تعالى، قال: (5) «قرأتُ في أحدِ وسبعين كتاباً فوجدتُ في جميعها أن النبي عليه السلام أُرِجِعُ (6) الناسَ عقلاً وأفضلُهم رأياً». وفي رواية عنه أنه قال: «فوجدتُ في جميعها أن الله تعالى لم يُعْطِ جميعَ (7) النَّاسِ من بدءِ الدُّنْيَا إلى انقضاءها من العقل في جَنَبِ عقله عليه السلام إلا كحَبَّةِ رملٍ من بين رمالِ الدنيا». ذكره القاضي عياض (8) في الشفا (9). ويقدر

- (1) الحديث في بهجة المجالس 533/1. ولم أعر عليه في كتب الأحاديث التي رجعت إليها.
(2) نص الحديث في أدب الدنيا 29 وسراج الملوك 55 واللائق المصنوعة 128/1. وهو موضوع، أنظر اللالئ المصنوعة 131/1، والمصنوع 256، وانظر الصفحة السابقة الحاشية 3.
(3) الخبر في العقيد الفريد 245/2 وبهجة المجالس 541/1-542 وحياة الحيوان 414/2،
(4) هو أبو عبد الله اليماني صاحب القصص، كان من خيار التابعين، ثقة صدوقاً، كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات. تولى قضاء صنعاء (-114 هـ) المعارف 459 ومعجم الأدباء 259/19-260 والوفيات 35/6-36 والأعلام 125/8-126.
(5) الشفا: 67/1.
(6) جد: لأرجع
(7) د: لجميع.
(8) هو عياض بن موسى اليحصبي السبتي عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، تولى قضاء سبتة ثم غرناطة، من تصانيفه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) (-544 هـ) فلاح العقيان 232-235 (ط). التقدم العلمية والتعريف بالقاضي عياض لولده، والوفيات 483/3-485 وتذكرة الحفاظ 1304/4-1307. والديباج المذهب 168-172 وأزهار الرياض 23/1 والأعلام 99/5.
(9) الشفا 67/1.

عقله كانت معارفه ﷺ التي لا تنتهي إلى أمدٍ، ولا تقفُ عند حدٍ، كما قال
البوصيري رحمه الله تعالى: (1)

(تام البسيط)

ومن علومك علم اللوح والقلم

يعني النبي ﷺ.

فناهيك شرفاً بخصلة يلزم صاحبها الحياء والدين، ولا يفارقان المتصف بها
أبد الأبدين. ويقدر ضعف عقل الإنسان يخلو عن الأدب الغريزي، ويقدر خلوه عنه
تكثر رذائله، وتقل أو تعدم فضائله. كما نشاهد أيضاً من أحوال بعض الناس من
نشأته على (2) الميل إلى الرذائل، والتجافي عن الفضائل. فيتعذر في حقه
التأديب (3) أو يتعسر كما قال القائل (4):

(تام الوافر)

إذا كان الطباع طباع سوء ❖ ❖ فليس بنافع أدب الأديب
وكما قال الآخر (5):

إذا كان الطباع طباع سوء ❖ ❖ فلا أدب يُفيد ولا أديب
وحينئذ فمن كان بهذه السبيل، ممن ليست فيه قابلية للتعلم ولا أهلية للتحصيل
لجفاء طبعه ورداءة أخلاقه وسوء انحرافها، وفرط غباوته وغلبة الشر عليه، وميله
عن معالي الأمور إلى سفاسفها، فلا ينبغي أن يُجعل محلاً للإفادة وموضعاً
للتعليم (6)، لأن ضرر ذلك أكبر من نفعه، مع ما في الاشتغال بتعليمه من المشقة
الفادحة والعناء العظيم. فقد حكي عن بعض الأمم السالفة أنهم كانوا

(1) عجز بيت من قصيدة البردة التي مطلعها:

أَمِنْ تَلَكُّرِ جِسْرَانِ بَدِي سَلَمٍ ❖ ❖ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ يَدَمٍ
وصدر البيت:

فإن من جودك الدنيا وضرتها

والقصيدة في ديوانه 249-238 .

ويقصد بضرة الدنيا الآخرة.

(2) ج: عن، وهو غلط.

(3) ج: التأديب.

(4) لم أعثر على هذا البيت في المظان.

(5) البيت لعجوز بدوية وهو مع بيتين آخرين في المستطرف 211/1 وورد في الكشكول 21 مع أربعة أبيات أخرى لها أيضاً.

(6) أنظر الأمالي 1/1 (المقدمة).

يختبرون المتعلمَ مدةً في أخلاقه، فإن وجدوا فيه خُلُقاً ردياً منعه العلم أشدَّ المنع، وقالوا: (1) (إنه) يستعين بالعلم على (2) الخُلُق الرديء فيصير العلمُ آلةَ شرٍّ في حقه. وكان بعضُ العلماء الحكماء يقول (3): زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الخنظل، كلما ازداد رِيّاً ازداد مرارةً:

وإنما يصلح للإفْسَادِ (4)
ذو أدبٍ تُرْجَى له السِّيَادَةُ

أي ذو أدبٍ غريزي تُرْجَى له السيادةُ بتحصيل الأدب المكتسب. فإذا ن الأَدب الغريزي هو الحقيقي وغيره من المكتسب الحاصل بالرياضة والتعلم والمجاهدة إنما هو مُكْمَلٌ له ومُظَهَّرٌ لما (5) كَمُنَ منه. فمن لم يكن في أصل جِبَلَتِهِ شُعْبَةٌ منه فليس ينفع فيه تأديبٌ، ولا ينبجُع فيه تعليمٌ ولا تدريبٌ، ولا تنقيحٌ ولا تهذيبٌ:

(تام البسيط)

وما التَّأْدِبُ إلا ما خُلِقَتْ به ❖ ❖ لا ما استفدتَ من الأقلامِ والكتُبِ (6)
ورحم الله الشيخَ الإمامَ الحافظَ شعبةَ بنَ الحجاج الواسطيَّ (7)، أحد أئمة المحدثين، فقد روي عنه أن بعضهم وافى البصرةَ نحوه ليسمع منه الحديثَ ويُكثِّرَ. فصادفَ المجلسَ قد انقضى (8) وانصرف شعبةٌ إلى منزله. فحملهُ الشَّرُّ على أن سأل عن منزل شعبة، فأرشدَ إليه، فجاء فوجد الباب مفتوحاً، فدخل من غير استئذان، فوجد شعبةً على البالوعة يبول. فقال السلام عليكم، رجلٌ غريبٌ، قدمتُ

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) ج: عن، وهو غلط.

(3) لم أعثر على هذا القول في المظان التي رجعت لها

(4) لم أعثر على هذين البيتين في المظان.

(5) ج: ما.

(6) د: خلقت له، وهو غلط.

ولم أعثر على هذا البيت في المظان.

(7) من أئمة المحدثين نزيل البصرة ومحدثها (82-160 هـ) الوفيات 2/469-470 وتذكرة الحفاظ 1/193-197

والاعلام 3/164.

(8) د: انتقض.

من بلدة بعيدة لِتُحَدِّثَنِي بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فاستعظم شعبة ذلك منه (1) فقال يا هذا، دخلت منزلي بغير إذني، وتكلمني على مثل هذا الحال! فقال: إني خشيتُ الفوت. فقال: تأخر عني حتى أصلح من شأني، فلم يفعل، واستمر في الإلحاح، وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبرئ. فلما أكثر قال له: اكتب (2) «حدثنا منصور بن المعتمر عن ريعي بن حراش عن أبي مسعود البدر عن رسول الله ﷺ، قال: إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت». ثم قال: والله لا حدثتك بعد هذا (3) الحديث، ولا حدثتُ قوماً تكونُ فيهم.

فانظرُ أكرمك الله إلى صنع هذا الإمام الجليل، وكيف امتنع من تحديث هذا السائل مع شدة إلحاحه (4) عليه، ومع ما علم من حاله هو من رغبته في بث العلم ونشره وحرصه على الإفادة بما لديه. وما ذلك إلا لأنه لما لم يره أهلاً للإفادة لما (5) قام به من سوء الأدب واحتف به من قلة الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان، عامله بالإبعاد وقابله بالطرد، وعاقبه بالحرمان، صيانة للحكمة عن وضعها في غير محلها، وعن بذلها لغير مستحقها، وإيتائها غير أهلها، عملاً بقوله ﷺ: (6) «لا تُؤثروا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم». أو كما قال عليه الصلاة والسلام وما زال العلماء رضي الله عنهم يحضون على التزام الأدب في طلب العلم، ويحذرون من طلبه بالجهل. قال ذو النون المصري (7) رحمه الله: إياك

(1) لأنه سلم عليه وهو يبول، ولم يكتف بذلك بل طلب منه أن يحدثه، وقد نهى الرسول ﷺ عن التسليم على رجل أثناء البول. أنظر سنن ابن ماجه 75-74/1

(2) فتح الباري 523/10 وسنن ابن ماجه 1400/2 ولباب الآداب 282 وتذكرة الحفاظ 922/3 وكشف الخفاء 14/1 وفي شرح الموطأ 47/2: «... فافعل ما شئت».

(3) د. بغير هذا.

(4) د: الحاجة، وهو غلط.

(5) د: بما.

(6) الحديث في العقد الفريد 215/2 وأدب الدنيا 89 ونسب في طبقات الصوفية 22 والذريعة إلى مكارم الشريعة 121 وكشف الخفاء 373/2 لعيسى عليه السلام وورد في سنن الدارمي 105/1، 106 حديث قريب منه، نصه «لا تحدث الباطل للحكماء فيمقتوك ولا تحدث الحكمة للسفهاء فيكذبوك ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تضعه في غير أهله فتجهل..» أو «لا تمنع العلم من أهله فتأثم ولا تنشره عند غير أهله فتجهل وكن طبيباً رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع» ومثله في إحياء العلوم 51/1 لأحد العلماء.

(7) هو أبو الفضل ثوبان بن إبراهيم، المشهور بذي النون كان زاهداً وأحد رجال الطريق (-245 هـ) أنظر طبقات الصوفية والوفيات 315-318/1.

أن تطلب العلم بالجهل. ف قيل له: وكيف نطلب العلم بالجهل؟ فقال: إذا قصدت العالم في غير وقته، وتخطيت الرقاب، وتركت في طلبه حرمة الشيوخ، ولم تستعمل في طلبه السكينة والوقار والأدب، فذلك طلب العلم بالجهل.

وهذا إمامنا مالك بن أنس رحمه الله ورضي الله عنه (1) (لما) سأله جرير ابن عبد الحميد (2) القاضي عن حديث وهو قائم أمر بحبسه. ف قيل له: إنه قاض. فقال: القاضي أحق من أدب. ولما سأله هشام بن الغازي (3) عن حديث وهو واقف أمر بضربه ف ضرب (4) عشرين سوطاً. ثم رق له فحدثه عشرين حديثاً. فقال هشام: وددت لو زادني سياطاً ويزيدني حديثاً. ولما مشى معه عبد الرحمن بن مهدي (5) يوماً إلى العقيق (6)، فسأله عن حديث انتهره وقال له: كنت في عيني أجل من أن تسأل عن حديث رسول الله ﷺ ونحن نمشي. إلى غير ذلك مما جاء عن الأئمة في هذا المعنى مما يفوت الحصر.

ولله در أبي عبيدة حيث قال: ما قرعتُ باباً على عالم قط. وحينئذ ففعلُ شعبة، رحمه الله، لما فعل من تأديب هذا السائل بما ذكر، صواب. وليت الناس قفوا أثره في ذلك. فما أتى العلماء رحمهم الله إلا من عدم توقيرهم للعلم وتساهلهم في أمره، وانتهاكهم لحرمة واستحقاقهم بعظيم قدره (7): (الطويل)
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ❖ ❖ ولو عظموه في النفوس لعظموا ولكن أهانوه فهانوا، ودنسوا ❖ ❖ محياء بالأطماع حتى تجهما

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) هو محدث الري عالم ثقة (-188 هـ) أنظر تاريخ بغداد 253/7 وميزان الاعتدال 396-394/1 وتذكرة الحفاظ 271/1-272 والأعلام 119/2.

وانظر الخبر في ترتيب المدارك 25/2.

(3) محدث وعابد وإمام مقرر من دمشق (-153 هـ) أنظر سير الأعلام 60/7 وميزان الاعتدال 304/4.

(4) جد: أمر بضربه ف ضرب. أ ب: ضربه.

(5) العنبري البصري اللؤلؤي فقيه من كبار حفاظ الحديث (-198 هـ) أنظر تذكرة الحفاظ 332-329/1 والأعلام 339/3 والخبر في ترتيب المدارك 25/2.

(6) العقيق هو كل مسيل ماء شق السيل ويقصد عقيق المدينة وفيه عيون ونخل وهو على بعد ليلتين منها. معجم ما استعجم (953-952/3) ومعجم البلدان 139-138/4.

(7) البيتان للقاضي الجرجاني. من المقطوعة الآتية، كما ذكر المؤلف، وهي في معجم الأدباء 18-17/14 وأغلبها في اليتيمة 23/4 والإعجاز 195 وبعضها في كشف الخفاء 152/2 والبيت الأول في طبقات الفقهاء 122 والوفيات 278/3 قوله: «ولو أن أهل العلم صانوه... تضمنين للحديث: «لو أن أهل العلم صانوه وضعوه عند أهل لسادوا به أهل زمانهم، ولكن يذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها» أنظر كشف الخفاء 152/2.

وقبل هذين البيتين مما يُؤكِّد هذا المعنى ويشيد هذا المبني:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ❖ ❖ رأوا رجلاً عن موقف الذُّلِّ أحجماً (1)
إذا قيل هذا موردٌ، قلتُ: قد أرى ❖ ❖ ولكن نفس الحرُّ تحتملُ الظماً (2)
ولم أقضِ حقَّ العلم إن كنتُ كلِّماً ❖ ❖ بدا طمعٌ صيرته لي سلماً
ولم أبتذلْ في خدمة العلم مُهجتي ❖ ❖ لأخدم من لاقيتُ لكن لأخدمَا
أأغرسهُ عزاً وأجنيه ذلَّةً ❖ ❖ إذن فاتباعُ الجهل قد كان أحزماً
ولو أن أهلَ العلم صانوه صانهم البيتان

وهذه الأبيات للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (3) رحمه الله.

والحديث الذي أملاه شعبة على السائل صحيح، أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه بلفظ (4): «إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» بإسقاط لفظ «الأولى» (5). وأخرجه الإمام أحمد (6) وأبو داود (7) وابن ماجه (8) باللفظ المذكور. ومعناه، والله أعلم: أن الحياء مما اتفقت عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه جاء في شريعة آدم عليه الصلاة والسلام واتفقت عليه بقيتها، فما من نبي إلا ندب (9) إليه وحض عليه.

وأما الأدب المكتسب فهو ما يحصل للإنسان من الكمالات بالتعلم والريضة والمجاهدة. فيكون مطلوب الاكتساب كغيره من العلوم المكتسبة ومن جملة ما يتناوله الأمر بالتعلم في نحو قوله ﷺ: (10) «يا أيها الناس، تعلموا، فإنما العلمُ

(1) حاشية د: "خفي موقف".

(2) حاشية أ: "خ هذا منهل".

(3) قاض من العلماء بالأدب والتقدم من أشهر كتبه الوساطة بين المتنبي وخصومه (-366هـ) البيهقي 26-3/4 وطبقات

الفقهاء. 122 والوافي بالوفيات 278/3.

(4) فتح الباري 523/10 ونشر الدر 207/1.

(5) لم تسقط «الأولى» من صحيح البخاري، ولعلها سقطت من النسخة التي نقل منها المؤلف.

(6) الفتح الرباني 206/19.

(7) عون المعبود 153/13.

(8) سنن ابن ماجه 1400/2.

(9) الذُّب أن يندب إنسان قوماً إلى أمر أو حرب أو معونة أي يدعوهم إليه (اللسان: ندب).

(10) فتح الباري 160/1، 217/6، 293/13، وسنن ابن ماجه 80/1 ونشر الدر 183/1 وكشف الخفاء 285/2.

بالتَّعَلُّمِ، والْفَقْهُ بِالتَّفْقُّهِ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» كما يُؤْذَنُ بِهِ حَذْفُ
 المفعول على أحد الاحتمالين في مثله عند أهل العربية، وأرباب الصَّنَاعَةِ الأدبية.
 وهذا النوع من الأدب هو المعنيُّ بقول مَنْ قَالَ لابنه (1) (من العرب) يحضُّهُ
 على تعلُّمه بالجد فيه والدأب: يا بُنَيَّ عليك بالأدب، فإنَّه يرفع العبدَ المملوكَ، حتى
 يُجْلِسَهُ في محلِّ الملوك. ويقول عبد الملك بن مروان لبنيه (2): «عليكم بالأدب،
 فَإِنْ كُنْتُمْ مَلُوكًا سُدْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا رَأْسْتُمْ، وَإِنْ أَعْوَزَتْكُمْ الْمَعِيشَةُ عَشْتُمْ». ويقول
 أيوبُ بنُ القُرَيْةِ (3): «تَأَدَّبُوا، فَإِنْ كُنْتُمْ مَلُوكًا سُدْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا فُقُتُمْ،
 وَإِنْ كُنْتُمْ فَقَرَاءً اسْتَغْنَيْتُمْ». وغيرهم مِمَّنْ نَحَا مَنَحَاهُمْ فِي الْحِضِّ عَلَيْهِ، وَصَرَفَ
 عِنَانِ الْعِنَايَةِ إِلَيْهِ، مِمَّا هُوَ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْأَدَبِ كَثِيرٌ وَبَيْنَهُمْ شَهِيرٌ.

وقد اختلفت مقالاتهم في التعبير عن حقيقته، والكشف عن ماهيته، ف قيل:
 هو معرفةُ الأشعار والأخبار. وقيل: هو التَّفَنُّنُ فِي الْعُلُومِ وَالْمَشَارِكَةِ فِيهَا، فيقال
 فلانٌ أديبٌ، أي مُتَفَنِّنٌ فِي الْعُلُومِ مُشَارِكٌ فِيهَا. وقيل: هو عبارة عن مجموع أربعة
 عشرَ علماً، وهي: اللغةُ والنحوُ والتصريفُ والاشتقاقُ والمعاني والبيانُ والبديعُ
 والقوافي والعروضُ وقرضُ الشعرِ، أي معرفةُ كيفيةِ النظمِ وترتيبه، والإنشاءُ أي
 معرفةُ كيفيةِ صوغِ الكلامِ المنشور على وجه مخصوص، والكتابةُ أي معرفةُ أحوالِ
 الحروفِ في وضعها وكيفية ترتيبها خطأً، والقراءاتُ أي معرفةُ أحوالِ ألفاظ القرآن
 من حيث النطقُ بها، والمحاضراتُ أي معرفةُ تأدية الكلامِ على أساليب مختلفة،
 والتفننُ في أنواعِ المخاطباتِ وأصنافِ المحاورات. قالوا: ومن علمِ المحاضراتِ علمُ
 التاريخ. فمجموع هذه الأربعة عشرَ علماً عند هذا القائل هي الأدب. إلى غير ذلك
 من المقالات، المختلفة العبارات، بحسب اختلاف الاعتبارات.

(1) ما بين القوسين ساقط من جد.

(2) القول في بهجة المجالس 114/1 وشرح المقامات 154/2.

(3) هو أيوب بن زيد والقُرَيْةُ أمه، أحدُ بُلغَاءِ الدُّعْرِ، خطيبٌ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ (- 84 هـ) الوفيات 250/1-255 والأعلام 37/2 والقولة في بهجة المجالس 112/1.

وهذه المقالات، وإن اختلفت مبنًى، فليس بينها اختلاف في المعنى لرجوعها بالآخرة إلى معنى واحد، وذلك أن من قال: إنه معرفة الأشعار والأخبار (1) كأنه نظر إلى ما عليه مداره، وما يلزم فيه ملاحظته واعتباره. ولا شك أن فلكه دائرٌ على معرفة الأشعار ورواية الأخبار. ومن قال: إنه التّفنُّ في العلوم والمشاركة فيها كأنه رأى (2) أن ماهيته في الجملة وعلى سبيل التقريب إنما تتقوّم بعلوم (3) متعددة أعمّ من أن تكون رواية الأخبار ومعرفة الأشعار، أو غير ذلك من العلوم الأربعة عشر المذكورة في القول الآخر، أو غيرها. غايته أنه أبهم تلك العلوم ولم يُفسّرْها، والخطبُ في ذلك سهلٌ. ومن رأى أنه مجموعُ أربعة عشرَ علماً، كأنه أشار إلى بيان العلوم الدائر فلكه عليها، وتفصيل ما أجمله غيره منها. والله سبحانه وتعالى (4) أعلم. ثم إنهم (5) قسّموه إلى غایتين، ونوعوه إلى مرتبتين: دنيا وعلياً. فأما غايته (6) الدنيا فهي أن يحصل للمتأدّب بالنظر في الأدب والتّمهّر فيه قوةٌ يقدّرُ بها على النظم والنشر لا غير. وأما غايته العليا فهي أن يحصل له قوةٌ على فهم كتاب الله تعالى وحديث رسوله ﷺ وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، ويعلم كيف يبني الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة بعضها على بعض حتى يستنبط منها الأحكام على حسب ما تقتضيه مباني كلام العرب ومجازاتها كما يفعله (7) أهلُ الأصول. وهذا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ (8) رحمه الله على جلالته، وكمال حفظه واتّساع روايته كان كثيراً ما يسأل ابنُ مُنَازِر (9) عن معاني حديث رسول الله ﷺ فيخبره

(1) ج د: الأشعار والأخبار. أ. ب: الأخبار والأشعار.

(2) د: يرى.

(3) د، حاشية أ: من علوم.

(4) ج د: والله تعالى أعلم.

(5) منقول من الاقتضاب 14 ببعض التصرف إلى قوله (الأصول)

(6) ج: غاية وهو غلط.

(7) ب د: يفعل.

(8) هو محدث الحرم المكي، كان إماماً زاهداً ورعاً حجّ سبعين حجة (198هـ) المعارف 506-507 والوفيات

391/2-393 وتذكرة الحفاظ 1/262-265 والأعلام 3/105.

(9) سترجم له المؤلف برقم 31. وانظر الخبر في الأغاني 18/170.

بها ويقول له: كذا مأخوذ من كذا. فيقول سفيان: كلام العرب يأخذُ بعضُه بـرقاب بعض، كما يأتي في ترجمة ابنِ مُناذر، إن شاء الله.

وبين المقامين بونٌ بعيد، وتفاوتٌ شديد، لا يخفى على من له فهمٌ ثاقبٌ ونظرٌ سديدٌ. وقد نصَّ على الغائتين المذكورتين الإمام أبو محمد البَطْلِيُّ الشَّهير بابن السَّيد (1). فإنه قال، رحمنَّا اللهُ وإياه، في شرح أدب الكاتب لابن قُتَيْبَة، بعد أن ذكر من غايته الأدب نحواً ممَّا قدَّمناه (2) مشيراً إلى أفضل غايته وأكمل مرتبته: (3) «وفي الأدب لِمَنْ حَصَّلَ هذه المرتبة منه أعظم معونة على علم الكلام وكثير من العلوم النظرية، فقد زهد النَّاسُ في علم الأدب وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه حتى ظن المتأدِّبُ أنَّ أَقْصَى غاياته أن يقولَ من الشعر أبياتاً. والشعرُ عند العلماء أَقْصَى مراتب الأدب لأنه باطلٌ يُجْلَى في معرضِ حقٍّ وكذبٍ يُصَوَّرُ بصورة صدقٍ. قال: وهذا الذَّمُّ يتعلقُ بِمَنْ ظَنَّ صناعةَ الشعرِ غايةَ الفضلِ. وأفضلُ حلَى النَّبْلِ، فأما مَنْ كان الشعرُ بعضَ حُلَاه، وكانت له فضائل سواه، ولم يتَّخِذْهُ مَكْسَباً وصناعةً، ولم يَرْضَهُ لنفسه حرفةً وبضاعةً، فإنَّه زائدٌ في جلاله قَدْرُهُ، ونَبَاهَةٌ ذِكْرُهُ» انتهى. ذكر ذلك في شرح قوله: (4) «فأبعدُ غاياتِ كاتبنا في كتابته أن يكون حسن الخطِّ قويمَ الحروف، وأعلى منازل أديبنا أن يقولَ من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس... إلخ.

وبالجُمْلَة فالأدب من أحسن ما يتحلَّى به الإنسان، وأجمل ما يتنافس فيه ذَوُو (5) العِرفان، لكونه من أعظم الوسائل إلى معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، كما بيَّنه لك أبو محمد ابن السَّيد رحمه الله تعالى. وكفى بذلك شرفاً

(1) هو عبد الله بن محمد بن السَّيد البَطْلِيُّ، من علماء اللغة والأدب في الأندلس، من كتبه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، وهو من المصادر التي أخذ منها المؤلف (-521 هـ) الوفيات 96/3-98 والأعلام 123/4.

(2) د: قدمنا.

(3) الاقتضاب 14-15.

(4) أدب الكاتب 2، الاقتضاب 14.

(5) أ ب ج د: ذو، ش: ذوي، وهو غلط، صوبناه.

وفضلاً. وكيف لا وقد قال رسول الله ﷺ (1) «ما منح والدته ولده منحة أفضل من حسن الأدب». وفي رواية: «ما نحل والد ولده نحلة خيراً من أدب حسن». وقال بعض الحكماء (2) «أفضل ما يورث الآباء الأبناء: الثناء الحسن والأدب النافع والإخوان الصالحون». وحكي (3) عن بعض الملوك أنه قال لبعض وزرائه وأراد محنته: «ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به. قال: فإن عدمه؟ قال: فأدب يتحلى به. قال: فإن عدمه؟ قال: فمال يستتره. قال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تحرقه فتريح منه البلاد والعباد».

ومما له تعلق بالمقام الحكاية المشهورة، وهي أن بعض الولاة جاءه جلاوزه (4) بثلاثة صبيان، فقال لأحدهم: من أبوك؟ فقال (5):

(الطويل)
أنا ابن الذي لا تنزل الدهر قدره ❖ ❖ وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره ❖ ❖ فمنهم قيام حولها وقعود
فقال له: ما كان أبوك يا هذا إلا كريماً، ثم قال للآخر: من أبوك؟ فقال (6):
(تام المنسرح)

أنا ابن من ذلت الرقاب له ❖ ❖ ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي خاضعة ❖ ❖ يأخذ من مالها ومن دمها
فقال له: ما كان أبوك يا هذا إلا شريفاً، ثم قال للثالث: من أبوك؟ فقال (7):
(الطويل)

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ❖ ❖ وقومها بالسيف حتى استقامت
رگابه لا تنفك رجلاه منهما ❖ ❖ إذا الخيل في يوم الكريهة ولّت

(1) الفتح الرباني 45/19 والجامع الصحيح 338/4 ونثر الدر 164/1 وبهجة المجالس 109/1 و 765 واللسان (نحل) وكشف الحفاء 305/2.

(2) بهجة المجالس 114/1 وشرح المقامات 154/2.

(3) الخبر في البيان 7/1، 221 والكمال 75/1 وأدب الدنيا 31 وتذكرة ابن حمدون 117 واقتطاف الأزهار 5.

(4) الجلاوز: التؤور، وهو تابع الشرطي، وقيل هو الشرطي. (اللسان: تار، جاز).

(5) البيتان في العقد الفريد 466/2 والغيث المسجم 101/1 (ط. العلمية) غير منسوبين.

(6) البيتان في الغيث المسجم 101/1 (ط. العلمية) غير منسوبين.

(7) لم أعثر على البيتين في المظان التي رجعت إليها.

فقال له الوالي: ما كان أبوك يا هذا إلا شجاعاً. وأمر بإطلاقهم. فلما ولّوا قال له بعضُ الحاضرين: إن الأول كان أبوه يبيع (1) الباقلاء المطبوخة. والثاني كان أبوه حجاماً، والثالث كان أبوه حائكاً. فقال الوالي: علّموا أولادكم الأدب فوالله لولا أدبهم لضربتُ أعناقهم. فتأمل أكرمك الله ما اشتملت عليه هذه الحكاية، فضلاً عن غيرها (2) ممّا ذكرناه، وممّا لم نذكره، تجدها الغاية في فضل الأدب، والنهاية في مدحه، والحض على تعلّمه. وبالله سبحانه التوفيق.

الباب الأول في طبقات الشعراء وما جا، في تعلم الشعر وتعليمه عن السادة (3) الكبراء.

اعلم، وفّقنا الله وإياك، أن طبقات الشعراء ثلاث: جاهليٌّ ومخضرمٌ وإسلاميٌّ. فأما الجاهليُّ فهو الذي لم يدرك الإسلام، ورؤوس هذه الطبقة الشعراء الستة المشهورون (4)، وديوان شعرهم معروف، فمن أراد الوقوف على أشعارهم، واجتلاء عرائس بنات أفكارهم فعليه به، ففيه من ذلك ما يشفي الغليل ويبري العليل، ورأسهم امرؤ القيس بن حُجر الكندي.

وأما المخضرم فهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام ككعب بن مالك، وكعب بن زهير ونظرائهما (5). وقد تضمنت كتب المغازي والسير كثيراً من أشعارهم، وجملة شافية (6) من أخبارهم، فمن أحب الوقوف عليها فليرجع إليها. ومن هذه الطبقة النابغة الجعدي ورأسهم حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(1) د: كان يبيع أبوه. ج: كان يبيع أباه، وهو غلط.

(2) د: غيره، وهو غلط.

(3) ج د: السادات.

(4) هم الشعراء الستة الجاهليون الذين جمع لهم العالم الأندلسي الأعلم الشنتمري شعرهم وشرحه وهم امرؤ القيس والنابغة وعلقمة بن عبدة وزهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد. طبعه المستشرق أهلوارد سنة 1869م بعد تصحيحه ثم نشره مصطفى السقا باسم مختار الشعر الجاهلي سنة 1930 وكذلك فعل الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجة سنة 1945 أنظر مقدمة ديوان النابغة 6، ت محمد أبو الفضل - دار المعارف مصر 1977.

(5) د ش: ونظائريهما.

(6) حاشية أ: «خصاله».

وأما الإسلامي فهو الذي نشأ في الإسلام. وهذه الطبقة ثلاثة أصناف: مُحدَّث وموَلَّد، وبعد ذلك كل عصر يُنسَبُ إليه أهله. والمحدَّثون جماعة منهم العتابي كلثوم بن عمرو، وأشجع السلمي، ورأسهم بشار بن برد. والموَلَّدون جماعة منهم مسلم بن الوليد صريع الغواني، والرقاشي، ورأسهم أبو نواس الحسن بن هانئ. وقال صاحب العمدة (1):

«كان ابن المعتز وابن الرومي وأبو تمام والبحثري طبقةً مُتداركةً غَطَّوا على من سواهم» (2) «ثو جاء أبو الطيب المتنبي فشغل الناس بشعره». ثم اعلم أن الشعر في الجملة مندوبٌ إليه، ومُرغَّبٌ فيه، ومَحْضُوضٌ عليه، لحديث (3) «إن من الشعر لحكمة»، ولما روي عنه عليه السلام أنه قال: (4) «إن هذا الشعر جَزَلٌ من كلام العرب، به يُعطى السائل، وبه يُكْظَمُ الغيظ، وبه يُؤْتَى القوم في ناديم»، ولما روي عن عمرو بن الشريد (5) [عن أبيه] (6) رضي الله عنه أنه قال: (7) «ردفتُ النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال لي: هل معك شيء من شعر أُمِّية بن أبي الصلت؟ فقلت: نعم. فقال: هيه (8). فأنشدته بيتاً. فأنشدته بيتاً آخر إلى مائة بيت». وروي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: (9) «رويتُ للبيد اثني عشر ألف بيت». وكانت لا ينزلُ بها أمرٌ إلا أنشدتُ فيه شعراً. وعن أبي الزناد رحمه الله قال (10): ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة بن الزبير.

(1) العمدة 101/1.

(2) أالعمدة 100/1.

(3) فتح الباري 537/10 وسنن ابن ماجه 1235/2 وزهر الآداب 5/1-6 والعمدة 27/1 وبهجة المجالس 38/1.

(4) لم أعثر على هذا الحديث في المظان.

(5) عمرو بن الشريد الثقفي، أحد التابعين المعروفين. الإصابة 298/5، 340/6.

(6) زيادة من صحيح مسلم 48/7. وأضفتها حتى لا يعتقد أن عمرو بن الشريد رأى النبي صلى الله عليه وسلم.

(7) الفتح الرباني 278/19 وصحيح مسلم 48/7 وسنن ابن ماجه 1236/2 والتاريخ الكبير 119/3. والبداية والنهاية 228/2.

(8) هيه: اسم فعل أمر تُقال للاستزادة من الحديث أو الشعر المعهود بين المتكلمين. (اللسان: هيه).

(9) العمدة 30/1.

(10) بهجة المجالس 37/1.

وقيل له: ما أرواك للشعر! فقال: وما روايتي من رواية عائشة له، ما كان ينزلُ بها شيءٌ إلا أنشدتُ (1) (فيه) شعراً. ومثله عن عمر بن الخطاب وغير واحد من الصحابة والتابعين رضوان الله عنهم أجمعين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (2) «تعلّموا الشعرَ، فإن فيه محاسنٌ تبتغى (3)، ومساوئٌ تتقَى وفيه حكمةُ الحكماء، ودلالةٌ على مكارمِ الأخلاق».

وروى ثور بن يزيد الكلاعي (4) عن خالد بن معدان (5) رضي الله عنه قال (6): «كُلُّ حِكْمَةٍ لم ينزلْ بها كتابٌ ولا بُعثَ بها نبيٌّ ذخرها الله حتى تنطقَ بها ألسنُ الشعراء». وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (7) «علّموا أولادكم الرمايةَ والعمومَ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً، ورووهم ما يجملُ من الشعر». وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه قال: (8) «اجعلوا الشعرَ أكبرَ همكم وأكثرَ آدابكم، فإن فيه مآثرٌ أسلافكم، ومواضعٌ إرشادكم، فلقد رأيتني يوم الهيرير (9)، وقد عزمتُ على الفرار، فما يردني إلا قولُ ابن الإطنابة الأنصاري واسمه عمرو (10):

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي ❖ ❖ وَأَخْذِي الْمَدْحَ بِالثَّمَنِ الرِّبِيحِ

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) زهر الآداب 23/1 واقتطاف الأزهار 6.

(3) حاشية أ «خ تتقي».

(4) أب جد ش: الديلمي، وهو غلط صحناه. وقد وقع خلط بين ثور بن يزيد الكلاعي الذي روى عن خالد بن معدان من جهة وثور بن زيد الديلمي المتوفى سنة 135 هـ أنظر عن هذا الأخير تهذيب التهذيب 31/2-32. أما ثور بن يزيد الكلاعي فهو محدث حمص حافظ ثقة، حدث عن خالد بن معدان وغيره (-153 هـ) المعارف 505 وتذكرة الحفاظ 175/1 وميزان الاعتدال 374-375/1 ومرآة الجنان 322-323/1 وتهذيب التهذيب 33-35/2 والشذرات 234/1 والأعلام 102/2.

(5) هو أبو عبد الله الكلاعي الحمصي عالم أهل بلده في زمانه لقي سبعين صحابياً كان كثير العبادة، وهو أحد المحدثين الثقات (-104 هـ) تذكرة الحفاظ 93/1 والأعلام 299/2.

(6) القول في الكامل 265/1 وبهجة المجالس 38/1 وبعضه في عيون الأخبار 168/2.

(7) القول في بهجة المجالس 767/1.

(8) القول في الكامل 68/4 والعمدة 29/1 والوفيات 241/5.

(9) يوم الهيرير من أعظم أيام صفين. العقد الفريد 346/4 وثمار القلوب 637 (ت أبو الفضل).

(10) هو عمرو بن عامر، شاعرٌ فارسٌ جاهليٌّ من أشرف الخزرج. الأغاني 121/11 ومعجم الشعراء 203 والأعلام 80/5 والأبيات من قصيدة قالها عندما هدّته بعضهم بالقتل، مطلعها:

أَلَا مَنْ مَبْلُغِ الْأَحْصَانِ عَنِّي ❖ ❖ فَقَدْ تُهْدَى النَّصِيحَةُ لِلنَّصِيحِ

وهي في شعره 93-94 ومنها أربعة أبيات في حماسة البحرني 9 والأبيات الثلاثة في الكامل 68/4 والعقد الفريد

104/1 والأُمالي 258/1 ومعجم الشعراء 204 والعمدة 29/1.

وإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي ❖ ❖ وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
 وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ ❖ ❖ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
 وعن ابن عباس (1) رضي الله تعالى عنهما أنه قال: (2) «إذا سألتُموني عن
 شيء من عربية القرآن فاطلبوها في الشعر، فإن الشعر ديوانُ العرب». ومعنى كونه
 ديوانهم، أنهم كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب وإجراء
 الأرزاق، كما يرجع أهل الديوان إلى ديوانهم عند اشتباه شيء عليهم لأنه مستودعُ
 علومهم وآدابهم وحكمهم، ومعدنُ قصصهم وأخبارهم.

وعن (3) إمامنا مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه أنه مرَّ بقَيْنَةٍ تُغْنِي
 بشعر مسلم اليتيم (4):

أنت أختي وأنت حُرْمَةٌ جَارِي ❖ ❖ وَحَقِيقٌ عَلَيَّ حِفْظُ الْجَوَارِ
 إنَّ لِلْجَارِ إِنْ تَغَيَّبَ عَيْنًا ❖ ❖ حَافِظًا لِلْمُغِيبِ وَالْأَسْرَارِ
 مَا أَبَالِي أَكَانَ لِلْبَيْتِ سِتْرٌ ❖ ❖ مُسْبَلٌ أَمْ بَقِيَ بِغَيْرِ سِتَارِ

فقال رحمه الله: يا أهل الدار علِّموا فتيتكم (5) هذا ونحوه.
 والآثار في هذا المعنى أكثرُ من أن نأتي عاينها، وحسبك منها ما ذكرنا (6)
 مما فيه الكفاية والغنية لمن وُقِّعَ إن شاء الله تعالى.

ثم اعلم أيضا أنه يعموز للإنسان أن يُنشد الشعر، وأن يسمعه من غيره إذا
 أنشده، كما أفصح به ما ذكرناه من الآثار، وجرى عليه عملُ الناس في سائر
 الأعصار والأمصار، لكن إذا كان يُنشد على نحو الحد الذي كان يُنشد عليه في

(1) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أحد الصحابة الأجلاء، وأحد العلماء بالقرآن والتفسير والحديث والأنساب
 والشعر، دعا له الرسول ﷺ فقال: اللهم علِّمه الحكمة وتأويل القرآن (-68 هـ) الاستيعاب 933/3-939.

(2) القول في 30/1.

(3) الخبر في ترتيب المدارك 140/2.

(4) لم أعثر لمسلم اليتيم على تعريف في المظان.

والآبيات غير منسوبة في ترتيب المدارك 140/2.

امرأة مغيب ومغيب ومغيب: غاب بعلها أو أحد من أهلها. بقي الشيء: بقاءً وبقي بقياً. (اللسان: بقي، غيب).

(5) حاشية أ: «خ: فتيتكم» ب: فتيتكم. أ ج ش: قيتتكم.

(6) جد: ذكرت.

زمانه ﷺ، وعمل به مَنْ بعده من الصحابة والتابعين، ومن يُقْتَدَى به من أهل العلم وأئمة المسلمين.

وذلك أنه كان ينشد لفوائد:

منها المنافحة عن رسول الله ﷺ، وعن الإسلام وأهله، فإنهم كانوا في زمانه ﷺ يعارضون به الكفار في أشعارهم التي كانوا يذمون فيها الإسلام وأهله، ويمدحون الكفر وأهله. ومن ثم كان يُنصَبُ لحسان بن ثابت رضي الله عن منبر في المسجد ينشد عليه، إذا وفدت الوفود، حتى يقولوا: خطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا. ويقول له ﷺ: (1) «اهجهم، يعني الكفار، وجبريل معك، ويدعو له، فيقول: اللهم أيدّه بروح القدس ما دام ينافح عن نبيك». وقد تقدم حديث الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه أنه قال: (2) «قلت: يا رسول الله»، قد أنزل الله في الشعر ما قد علمت، فما ترى فيه؟ قال: إن المؤمن يُجاهد بسيفه ولسانه ويده، والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل» فتذكر.

ومنها أنهم كانوا ربما أنشدوا الشعر في الأسفار الجهادية تنشيطاً لكلال النفوس، وتنبيهاً للراوِحل أن تنهض بأثقالها. كما كان أنجشة (3) وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما يحدّوان بين يدي رسول الله ﷺ. وكما كان الأنصار يقولون عند حفر الخندق (4):

(مشطور الرجز)

نحن الذين بايعوا مُحَمَّدًا
على الجهاد ما حيّنا أبداً

(1) الفتح الرباني 275/19 وفتح الباري 546/10.

(2) الفتح الرباني 276-275/19.

(3) أنجشة هو مولى رسول الله ﷺ، كان حبشياً يكنى أبا مارية، كان يسوق الإبل بنساء النبي عام حجة الوداع، وكان حسن الخداء، وكانت الإبل تزيد في الحركة بحذاءه، فقال له النبي: رويداً يا أنجشة، رفقا بالقوارير، يعني النساء. انظر أنساب الأشراف 482 والاستيعاب 140/1.

(4) صحيح مسلم 189/5 وفتح الباري 46/6 والرسالة القشيرية 151.

فيجيبهم ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». ومنها أنهم كانوا يتعرضون به لحاجاتهم، ويستشفعون بتقديم الأبيات بين يدي طلباتهم. قال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: (1) «من أفضل ما أُعْطِيَتْهُ الْعَرَبُ الْأَبْيَاتُ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ، فَيَسْتَغْفِرُ بِهَا الْكَرِيمَ، وَيَسْتَنْزِلُ بِهَا اللَّئِيمَ»، كما فعل كعبُ بنُ زهير رضي الله عنه، وذلك أنه كان في جاهليته مِمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيُؤْذِيهِ بِلِسَانِهِ، فَلَمَّا (2) انصرف رسول الله ﷺ من غزوة الطائف راجعاً إلى المدينة كتبَ إليه أخوه بُجَيْرُ بنُ زهير بن أبي سلمى يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه وسلم قد قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ، وَأَنَّ مَنَ بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطَرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ. فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبُ الْكِتَابِ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَلَمْ يَجِدْ بُدْأً مِنَ الْإِسْلَامِ وَالِاسْتِسْلَامِ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَذْكُرُ فِيهَا خَوْفَهُ وَإِرْجَافَ الْوُشَاةِ بِهِ، وَأَتَى الْمَدِينَةَ مُسْتَخْفِيًا، فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ، فَعَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ كَعْبَ بْنَ زَهِيرٍ قَدْ جَاءَ (3) لِيَسْتَأْمِنَكَ تَائِبًا مُسْلِمًا، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ؟ فَقَالَ ﷺ: نَعَمْ. قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ. فَوُثِبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي وَعَدَّوْا اللَّهَ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ ﷺ: دَعْنَهُ عَنْكَ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا نَازِعًا (4). فَغَضِبَ كَعْبٌ عَلَى الْأَنْصَارِ لِمَا صَنَعَ بِهِ صَاحِبُهُمْ، وَمَدَحَ الْمُهَاجِرِينَ دُونَهُمْ، إِذْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ.

(1) الكامل 75/1 والعمدة 16/1 وشرح المقامات 154/2 وأخبار عمر 308.

(2) من السيرة 501/2-512 يتصرف والخبر في الأغاني 86/17-89.

(3) ج د: جاءك.

(4) نزع عن الصُّبَا والأمر ينزع نَزْوَعًا: كَفَّ وَانْتَهَى. (اللسان: نزع)

والقصيدة التي قالها كعبٌ في ذلك، وأنشدها رسول الله ﷺ في المسجد
مطلبها: (1)

بانَتْ سَعَادُ فقلبي اليومَ متبولٌ ❖ ❖ مُتَيْمٌ عندها لم يُجْزَ مَكْبُولُ
وما سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إذْ برزتْ ❖ ❖ إِلَّا أَعْنُ غُضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ ❖ ❖ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ (2)

منها:

وقال كلُّ صديقٍ كنتُ أملهُ ❖ ❖ لَا أَلْهَيْنَكَ، إِنِّي عَنْكَ مَشْفُولُ
فقلتُ: خَلُّوا طريقي، لَا أَبَالِكُمْ ❖ ❖ فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنٍ أَنْتَى وَإِنْ طالتْ سَلَامَتُهُ ❖ ❖ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي ❖ ❖ وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
مهلاً، هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً ❖ ❖ قُرْآنَ فِيهِ مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ (3)
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ ❖ ❖ أَذْنِبْ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ

منها:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ❖ ❖ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
يُرْوَى أَنَّ كَعْباً (4) لَمَّا أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْبَيْتَ، أَشَارَ إِلَى الْحَاضِرِينَ أَنَّ
اسْمَعُوا تَعْجِيباً (5) بِقَوْلِهِ. وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي ❖ ❖ وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

(1) من قصيدة طويلة في مدح الرسول ﷺ، والاعتذار إليه، وهي في شرح ديوانه 6-25، والسيرة 503/2-513، وجمهرة
الأشعار 788-800، ومنها 12 بيتاً في الشعر والشعراء 160/1-161.
متبول: غلبه الحب. مُتَيْمٌ: مُذَلَّلٌ. الْأَعْنُ: الَّذِي يُخْرِجُ كَلَامَهُ مِنْ خِيَاشِمِهِ، وَالْفَتْنَةُ: صَوْتُ فِيهِ تَرْخِيمٌ. الْغُضِيضُ: الْفَاتِرُ
الطَّرْفُ وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْحَقَرِ. (اللسان: تَبَل، تَيْم، غَضَض، غَنَن).
(2) العوارض: الشئايا من الأسنان. وَالظَّلْمُ: الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْأَسْنَانِ مِنْ صَفَاءِ اللَّوْنِ. (اللسان: ظَلَم، عَرْض).
(3) أ ج د: مَوَاعِيد، وَهُوَ غُلَطُ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ب وَشَرَحَ الدِّيَوَانَ. ج د: وَتَفْصِيلُ.
(4) ج د: يَرَوِي أَنَّهُ لَمَّا.
(5) د: تَعْجِيباً.

أعطاه بُرْدَه. فاشتراه منه معاوية بثلاثين ألفاً. ويقال إنه البرد الذي كانت تتوارثه خلفاء بني العباس، فالله أعلم، وهي قصيدة مشهورة اعتنى العلماء بشرحها.

وكما فعل ضرار بن الخطاب (1) يوم فتح مكة رضي الله عنه. وذلك أن النبي ﷺ، لما أمر سعد بن عبادة (2) رضي الله عنه أن يدخل في بعض الناس من كداء. قال حين وجّه (3) داخلاً فيما ذكروا: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمه». فسمعه رجل من المهاجرين يُقال إنه عمر بن الخطاب رضي الله، فقال (4): يا رسول الله، اسمع ما قال سعد، ما نأمن أن تكون له في قريش صولة. فقال رسول الله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (5) أدركه فخذ الراية، فكن أنت الذي تدخل بها» ويقال: (إنه) (6) أمر بذلك الزبير بن العوام رضي الله عنه. فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون (7)، وغرز بها راية رسول الله ﷺ. فقال ضرار رضي الله عنه يستعطف النبي ﷺ على قريش حين سمع قول سعد. وهو من أجود شعرٍ قاله: (8)

يا نبيُّ الهُدَى إليك لجا حيُّ ❖ قريشٍ ولأت حين لجا

(1) ضرار بن الخطاب بن مرداس القهري أسلم يوم الفتح وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام، كان فارس قريش وشاعرهم (13هـ) أنظر طبقات ابن سلام 253-250/1 وجمهرة الأنساب 179 والاستيعاب 749-748/2 والوافي بالوفيات 364-363/16.

(2) سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي الجليل، من سادة الأنصار، كان مقدماً وجيهاً (-14هـ) انظر الاستيعاب 599-594/2 والأعلام 86-85/3.

(3) وجه وتوجه بمعنى واحد (اللسان: وجه).

والقولة في السيرة 406/2 والفتح الباري 6/8 والاستيعاب 597/2.

(4) وينسب هذا القول لعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف. انظر الإستيعاب 597/2. (5) السيرة 407/2.

(6) ما بين القوسين ساقط من جد.

(7) الحجون: جبل بأعلى مكة، وموضع بمكة ناحية البيت. معجم البلدان 225/2 واللسان: (حجن).

(8) الأبيات في الاستيعاب 598/2، 748 وحسن الصحابة 34-32/1 وما عدا البيتين الآخرين في الوافي بالوفيات 364/16 وبعضها في فتح الباري 9/8.

لجا: مخففة عن لجا. البطان: الخزام الذي يلي بطن البعير وفيه حلقتان فإذا التقتا فقد بلغ الشد غايته، فيقال التقتا حلقتا البطان للأمر إذا أشدت. معجم الأمثال 186/2.

الصيكم: الداهية لأنها تصطلم. والصلقاء: الداهية الشديدة. البطحاء: بطحاء مكة. النسر والعواء: كوكبان في السماء. الفقع: ضرب من أردإ الكماء... ويشبه به الرجل الذليل. (اللسان: بطن، صلح، صلح، عوى، فقع).

حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ سَعَةُ الْأَرْضِ ❖ ❖ ضِ وَعَادَاهُمْ إِلَهَ السَّمَاءِ
والتَّقَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ عَلَى الْقَرَى ❖ ❖ م، وَنُودُوا بِالصَّيْلِمِ الصَّلْعَاءِ
إِنْ سَعْدًا يَرِيدُ قَاصِمَةَ الظُّهَى ❖ ❖ ر بِأَهْلِ الْحَجُونِ وَالْبِطْحَاءِ
خَزْرَجِيٍّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْغِيَى ❖ ❖ ظ رَمَانَا بِالنُّسْرِ وَالْعَوَاءِ
فَلَيْتُنَّ أَقْحَمَ اللَّوَاءِ وَنَادَى ❖ ❖ يَا حُمَاةَ اللَّوَاءِ أَهْلَ اللَّوَاءِ
لَتَكُونَنَّ بِالْبِطْحَاءِ قَرِيشُ ❖ ❖ فَقَعَةُ الْقَاعِ فِي أَكْفِ الْإِمَاءِ
فَانْتَزَعَ ﷺ الرَّأْيَةَ مِنْ يَدِ سَعْدٍ، فِيمَا ذَكَرُوا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وكما فعلت قَتِيلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ (1) حِينَ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَاهَا النَّضْرَ بْنَ
الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عِلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ. وَكَانَ (2) مِنْ
شَيَاطِينِ قَرِيشٍ وَمَنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَنْصَبُ لَهُ الْعِدَاوَةَ. وَكَانَ قَدْ قَدَّمَ الْحَيْرَةَ،
وَتَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مَلُوكِ فَارَسٍ، فَكَانَ إِذَا جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ مَجْلِسًا، فَذَكَرَ فِيهِ بِاللَّهِ،
وَحَذَّرَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ مِنْ نَقْمَةِ اللَّهِ، خَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ، ثُمَّ
قَالَ: أَنَا وَاللَّهُ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ. فَهَلُمَّ فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ
حَدِيثِهِ. ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مَلُوكِ فَارَسٍ. ثُمَّ يَقُولُ: بِمَاذَا مُحَمَّدٌ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنِّْي؟
وَمَا أَحَادِيثُهُ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، اكْتَتَبَهَا كَمَا اكْتَتَبْتُهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: (3)
«وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا، فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي
يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا»، وَكُلُّ (4) مَا فِيهِ
الْأَسَاطِيرُ مِنَ الْقُرْآنِ. فَلَمَّا (5) رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَنَزَلَ

(1) شاعرة أدركت الجاهلية والإسلام أسراً أحوها النَّضْرُ فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ وَقُتِلَ (نحو 20 هـ). أَنْظَرَ الْإِسْتِيعَابَ
1904/4-1905 والإصابة 79/8-80 والأعلام 190/5.

(2) مِنَ السِّيَرَةِ 300/1، 358 بِتَصْرِفٍ.

(3) سُورَةُ الْفُرْقَانِ 6-5/25.

(4) مَعْطُوفٌ عَلَى مَفْعُولٍ جُمْلَةً «فَأَنْزَلَ اللَّهُ...».

(5) أَنْظَرَ السِّيَرَةَ 643/1-644، 710 والإصابة 79/8.

بالصفراء (1) ومع الأسارى من المشتركين، أمر (2) بقتله، فقتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. فقالت أخته فتيلة لما بلغها قتله: (3)

يا راكباً إن الأثيل مظنة ❖ ❖ من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن تحية ❖ ❖ ما إن تزل بها الركائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة ❖ ❖ جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعي النضر إن ناديت ❖ ❖ أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أحمد يا خير ضئ كريمة ❖ ❖ في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرر لو مننت وربما ❖ ❖ من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة ❖ ❖ وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيف بني أبيه تنوشه ❖ ❖ لله أرحام هناك تشقق
فيقال: إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر رقت نفسه الكريمة، وذرفت عيناه، لما طبع
عليه ﷺ من الرأفة والرحمة، وقال: (4) «لو بلغني هذا قبل قتله لمنت عليه».
ونظير هذا في سائر الأزمنة تقديم الشعراء للخلفاء والملوك ومن أشبههم
قطعاً من أشعارهم بين يدي حاجاتهم. وقد كان (5) شعبة بن الحجاج (6) أو سماك
ابن حرب (7) إذا كانت له إلى أمير حاجة استنزكه بأبيات يقولها فيه. ومثله عن
غير واحد من الأئمة المقتدى بهم.

(1) الصفراء: واد بين الحرمين. (القاموس: الصفراء)

(2) ج د: أمر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بقتله فقتله، فقالت:--

(3) الأبيات في السيرة 42/2-43 والبيان 44/4 والعقد الفريد 265/3-266 والأغاني 19/1 وشرح ديوان الحماسة 966/963/2 وزهر الآداب 28/1-29 والعمدة 56/1، 57 والاستيعاب 1904/4-1905 والإصابة 80/8.

حاشية ح: «الأثيل موضع بالصفراء وهو في الأصل مصغر أثل الذي هو الشجر المعروف لما فيه الموضع منه، وهو قليل. وقوله مظنة أي يظن أن الراكب يصل إليه عند خامسة من الليالي». وجاء في اللسان (أثل): «أثيل مصغر، موضع قرب المدينة. وكف الدمع والماء: سال. الضن والضن: الولد. ورجل معرق في الحسب والكرم أي عريق النسب أصيل. (اللسان: ضنأ، عرق، وكف).

(4) السيرة 43/2.

(5) الخبر في الكامل 75/1 ومنه أخذ، وهو في البيان 320/2.

(6) من رجال الحديث وكان عالماً بالأدب والشعر (160 هـ). أنظر الوفيات 469/2-470 والأعلام: 164/3 والخبر في الكامل 75/1

(7) من كبار تابعي أهل الكوفة ومن رجال الحديث، ومن العلماء بالشعر (123 هـ). أنظر ميزان الاعتدال 232/2 وتهذيب التهذيب 232/4-239 والأعلام 138/3.

ومنها أي (1) من الفوائد التي كانوا يُنشدون الشعر لأجلها أن يتمثل الرجل بالبيت أو الأبيات من الحكمة في نفسه ليعظ بها نفسه، أو ينشطها أو يحركها لمقتضى الشعر، أو يذكرها لغيره ذكراً مطلقاً، كما حكى أبو الحسن القرافي (2) الصوفي عن الحسن رحمه الله، قال (3): إن قوماً أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالوا (4): يا أمير المؤمنين، إن لنا إماماً إذا فرغ من صلاته تغنى. فقال عمر من هو؟ فذكر له الرجل. فقال: قوموا بنا إليه. فإننا إن وجهنا إليه يظن أننا (5) تجسستنا (6) عليه أمره. فقام عمر مع جماعة من أصحاب النبي ﷺ حتى أتوا الرجل وهو في المسجد. فلما أن نظر إلى عمر قام فاستقبله. فقال: يا أمير المؤمنين ما حاجتك وما جاء بك؟ إن كانت الحاجة لنا كُنَّا أحقَّ بذلك منك أن نأتيك، وإن كانت الحاجة لك، فأحقُّ من عظمناه خليفة خليفة رسول الله ﷺ. فقال (7) (له) عمر: ويحك بلغني أمر ساءني، قال: وما هو يا أمير المؤمنين، فإني أعينك من نفسي. قال له عمر: بلغني أنك إذا صليت تغنى. قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال عمر: أو تتمجن في عبادتك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين ولكنها (8) عظة أعظ بها نفسي. فقال عمر: قلها فإن كان حسناً، قلت معك، وإن كان قبيحاً نهيتك عنه. فقال: (9) (تام الرمل)

وفؤادٍ كلما عاتبته ❖ ❖ عاد في الهجران يبغي تعبى

(1) د: أن، وهو غلط.

(2) هو علي بن صالح الوزير، نُسب إلى القرافة، وهي محلة بمصر، وهو من المحدثين، سمع من الأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن ماکولا المتوفى سنة 475 هـ الأنساب للسمعاني 86/10 واللباب في الأنساب 22/3 ومعجم البلدان 317/4

(3) الخبر في روضة الأزهار ورقة 149 ب.

(4) د: قالوا.

(5) د: أننا.

(6) ح: تجسستنا.

(7) ما بين القوسين ساقط من د.

(8) د ولكن.

(9) ج: عتبته، وهو غلط.

والأبيات لم أعثر عليها في المظان. وقد ورد في روضة الأزهار ورقة 149 ب بيتان، غير معزوين، برواية مخالفة، والثاني منهما لُق من بيتين وهما:

لي قلبٌ كلُّما ذُكِّرْتُه ❖ لي في العصبان يبغي تعبى
نفس لا كنت ولا كان الهوى ❖ ينقضي العمر كذا في اللعب

لا أراه الدَّهْرَ إِلَّا لَاهِيًا ❖ ❖ في قِماديه، فَقَدْ بَرَّحَ بي
يا قَرينَ السَّوءِ ما هَذَا الصُّبَا ❖ ❖ فَنِي العُمُرُ كِذا بِاللُّعْبِ
وَشَبَابٍ بَانَ عَنِّي فَمَضَى ❖ ❖ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ مِنْهُ أَرْبِي
ما أَرْجِي بَعْدَهُ إِلَّا الْفَنَّا ❖ ❖ ضَيَّقَ الشَّيْبُ عَلَى مُطْلَبِي
وَبَحَ نَفْسِي لا أراها أَبَدًا ❖ ❖ في جَميل لا ولا (في) أدب (1)
نَفْسُ لا كُنْتُ ولا كانَ الهَوَى ❖ ❖ راقبي المولى وخافي وارهبي (2)
قال: فقال عمر رضي الله عنه:

نَفْسُ لا كُنْتُ ولا كانَ الهَوَى ❖ ❖ راقبي المولى وخافي وارهبي (3)
ثم قال: على هذا فليغنَّ من غَنَى.

إلى غير ذلك من الفوائد المُسْتَنَدَّة إلى أصل شرعي وغرض صحيح.
وقد تبَيَّن لك مما قصصناه (4)، وجلوناه عليك من الأخبار ونصصناه (5)، أنَّ
الشعرَ ممدوحٌ شرعاً، ومحمودٌ طبعاً، وأنه مما يتأكد تعلُّمه وتعليمه، ومما ينبغي
الاشتغال به والتفهم فيه وتفهمه، لكن إذا كان على الحدِّ الذي أشرنا إليه،
ونبَّهنا (6) عليه، ممَّا لا يُذكرُ بمعصية ولا يبعث على سفهٍ، ولا يحمل على فجور،
ولا يشتمل على رَقَبٍ وهَجَرٍ من الكلامِ ومُنْكَرٍ من القَوْلِ وزُورٍ، كما نصَّ عليه الأئمة،
وبيَّنوه للأمة. أما ما كان كذلك، فما أبعدُه (من) (7) أن يكون جائزاً، فضلاً عن أن
يكون مُرَغَّباً فيه ولفضيلة قَصَبِ السِّبْقِ حائزاً. وإنما لم يكن من صفة نبيِّنا ﷺ
ليتحقق إعجازُ القرآن كما مُنِعَ الكتابةُ لذلك، مع أنه لا خفاء في فضيلتهما. قال

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) د: نفسي وهو غلط.

(3) د: نفسي وهو غلط.

(4) ج: قصصنا. د: قصصناه، وهو غلط.

(5) د: وقصصناه.

(6) د: أشرت... ونبَّهت.

(7) ما بين القوسين ساقط من ج د.

تعالى: (1) «وما علمناه الشعر، وما ينبغي له». وقال عز من قائل: (2) «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك، إذا لا رتاب المبطلون».

والحاصل أن الشعر كلام حسنه حسن، وقبيحه قبيح، فما كان منه مُشتملاً على حكمة بالغة، أو موعظة حسنة أو شيء من الفوائد التي ذكرناها، ونحوها مما يَنْتَظَمُ في سِلْكِها ويجري مجراها، ويكون على أسلوبها وفي معناها (3)، فهو المُرغَبُ فيه والمندوب إليه، وما كان بعكس ذلك فهو المرغوبُ عنه والمحذَرُ منه، وعليه يُحْمَلُ ما ورد في التنفير عنه من نحو قوله ﷺ: (4) «لأن يمتلى بطن أحدكم قيحاً خير من أن يمتلى شعراً». فتتفق حينئذ أحاديث هذا (5) الباب، ولا يبقى فيها تعارضٌ بوجه ولا إشكال بحال. وبالله تعالى التوفيق، وإليه المرجع والمآل، لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال.

(1) سورة يس 69/36 .

(2) سورة العنكبوت 48/29 .

(3) د، معانيها

(4) فتح الباري 548/10

(5) ج: هذه، وهو غلط.

الباب الثاني في ذكر نبذة من أشعارهم وما يحسن إيرادهم من أخبارهم

1- النابغة الجعدي رضي الله عنه (1) .

واسمه (2) حيان بن قيس بن عبد الله بن وَحَّوح بن عُدَّس بن ربيعة بن جَعْدَة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعَصعة بن معاوية بن بكر بن هَوَازن بن منصور بن عكرمة ابن خَصَفَة بن قيس عيلان (3) بن مُضَر. وإِنا (4) سميَّ النابغة لأنه أقام مَدَّةً لا يقول الشعرَ ثم نبغ فقلَّه. وعن ابن الأعرابي قال: أقام النابغة ثلاثين سنةً لا يتكلم. ثم تكلم بالشعر. وكان النابغة الجعديُّ أَسَنَّ من نابغة بني ذُبْيَان. قال ابن سلام (5): «كان النابغة الجعديُّ قديماً، شاعراً مُفْلِقاً، طويلَ البقاء في الجاهلية (6) (والإسلام، وكان أكبرَ من الذبياني». ويدل (7) على أنه أقدمُ من النابغة الذبياني أنه عُمِرَ مع المُنْذِرِ بن مُحَرَّق قبل النعمان بن المنذر. وكان الذبياني مع النعمان بن المُنْذِرِ وفي عصره. ولم يكنْ له قدمٌ، إلاَّ أنَّه مات قبل الجعدي، ولم يُدْرِك الإسلامَ. وقد أدركه الجعديُّ (8) (الذي) يقول :

تذَكَّرْتُ شيئاً قد مضى لسبيله ❖ ❖ ومنْ عادةِ المحزونِ أن يتذكرا

(1) ج د: رحمه الله.

وترجمة النابغة الجعدي (- نحو 50 هـ) في طبقات ابن سلام 123/1-131 والشعر والشعراء 295/1-302 والأغاني 1/5-34 والمؤتلف 191 ومعجم الشعراء 321 وأمالى المرتضى 263/1-269 والاستيعاب 1522-1514/4 وإدراك الأمانى 2/4.

(2) أنظر الأغاني 1/5 .

(3) ج د: قيس بن عيلان، وهو غلط.

(4) الخبر في الأغاني 5-4/5 والاستيعاب 1514/4 .

(5) طبقات ابن سلام 123/1 وأنظر الخبر في الأغاني 5/5 والاستيعاب 1514/4 .

(6) ما بين القوسين ساقط من ج .

(7) الخبر في طبقات ابن سلام 123/1-124 والاستيعاب 1514/4-1515 .

(8) ما بين القوسين ساقط من ج .

والأبيات من قصيدة طويلة في الاستيعاب بحوادث الدهر مطلعاً:

خليلي غصاً ساعةً وتهجراً ❖ ❖ ولوماً على ما أحدثَ الدهرُ أو ذراً

وهي في شعره 35-69، وقسم منها في الأغاني 6/5 والاستيعاب 1520/4-1521، والبيتان الأولان في الشعر والشعراء 296/1 ورسالة الغفران 558 .

نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذَرِ بْنِ مُحَرَّقٍ ❖ ❖ أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرًا
كُهُولًا وَفَتِيَانُ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ ❖ ❖ دَنَانِيرُ مَا شَيْفَ فِي أَرْضٍ قِصْرًا
وَعُمَّرَ (1) النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ عُمَرًا طَوِيلًا، قِيلَ مِائَةٌ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَذَكَرَ ابْنُ قَتِيبَةَ
(2) أَنَّهُ عُمَّرَ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
الْأَصْبَهَانِيُّ (3): وَمَا ذَلِكَ بِمُنْكَرٍ لِأَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ أَقْنَى
ثَلَاثَةَ قُرُونٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَكَمْ لَبِثْتَ مَعَ كُلِّ قَرْنٍ؟ قَالَ: سِتِينَ سَنَةً. قَالَ أَبُو
الْفَرَجِ: كُلُّ قَرْنٍ سِتُونَ سَنَةً، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ. ثُمَّ عُمِّرَ بَعْدَهُ، فَمَكَثَ بَعْدَ قَتْلِ عُمَرَ،
خِلَافَةَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ وَيزِيدٍ. وَقَدِمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَقَدْ دَعَا
لِنَفْسِهِ، فَاسْتَمَاحَهُ وَمَدَحَهُ، وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ وَعُمَرَ نَحْوُ مِائَةٍ ذَكَرَ ابْنُ قَتِيبَةَ، بَلْ لَا أَشْكُ أَنَّهُ
بَلَغَ هَذَا السِّنِّ، فَهُوَ كَمَا تَقْدِمُ مُخْضَرَّمٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ.
حَدَّثَ (4) عَنْهُ يَعْلَى بْنُ الْأَشْدَقِ الْعُقَيْلِيُّ أَنَّهُ قَالَ: أَنْشَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ هَذَا
الشَّعْرَ فَأَعْجَبَ بِهِ (5):

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُّدُنَا ❖ ❖ وَإِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (6) فَأَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟ فَقُلْتُ: الْجَنَّةُ، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، (7)
(فَقُلْتُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ).

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ❖ ❖ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَةٍ أَنْ يُكْذَرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ❖ ❖ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا

(1) الخبر في الأغاني 6/5 .
(2) الشعر والشعراء 296/1 والأغاني 7/5 .
(3) الأغاني 8-7/5 .
(4) من الأغاني 8/5 إلى قوله: «وما انفضَّ من فيه سِنَّ» وانظر أمالي المرتضى 266/1 والوافي بالوفيات ج 26 ميكرو فيلم.
(5) من القصيدة السابقة.
(6) الخبر في العقد الفريد 52/2 والعمدة 53/1 والاستيعاب 1516/4 .
(7) ما بين القوسين ساقط من ج.
والبيتان من القصيدة السابقة وهما في ري الأوام 208 .
والبابذة: الحدة، وهو ما يُدْرُجُ مِنْ حِدَّةِ الرَّجْلِ عِنْدَ غَضَبِهِ مِنْ قَوْلِ وَفَعَلَ (اللسان: بدر).

فقال له النبي ﷺ (1): أَجَدْتُ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَآكَ، قال: فلقد رأيته وأتت عليه مائة سنة (2) أو نحوها وما انفضَّ من فيه سنٌ .

وعن (3) أبي عبيدة أن النابغة الجعدي كان مُنْ فُكِرَ في الجاهلية (4) (وأُنكر الخمرَ والسُّكْرَ، وما تفعل بالعقل، وهجر الأزلَامَ والأوثان (5)، وقال في الجاهلية) كلمته التي أولها (6):
(تام المنسرح)

الحمد لله لا شريك له ❖ ❖ من لم يقلها فنفسه ظلماً
وكان يذكر دين إبراهيم والخنيقية (7)، ويصوم ويستغفر، ويتوقع (8) أشياء لعواقبها.

وفد على النبي ﷺ، فأسلم وحسن إسلامه، وأنشده قوله (9): (الطويل)
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ❖ ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً
وجاهدت حتى ما أحسُّ وَمَنْ مَعِيَ ❖ سَهَيْلاً إذا ما لاح ثُمْتُ غوراً
فقال له النبي ﷺ: «لا يَفْضُضُ اللَّهُ فَآكَ» فكان أحسن الناس ثغراً، وكان كُلمًا سقطت له سنٌ، نبتت له أخرى. وشهد مع علي رضي الله عنه صفين.
وقال (10) عمر بن شبة، كان النابغة الجعدي شاعراً مُقَدِّماً، إلا أنه كان إذا

(1) الخبر في العقد الفريد 52/2 .

(2)د: ونحوها.

(3) من الأغاني 9-8/5 إلى قوله: «وشهد مع علي صفين».

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

(5) ذكر القالي في أماليه 204/1-205 بعض الشعراء الذين حرّموا الخمر على أنفسهم في الجاهلية.

الأزلام جمع زلم وزلم وهو القدح: السهم، والأزلام كانت لقريش في الجاهلية مكتوب عليها أمرٌ ونهيٌ وافعل ولا تفعل، قد زُلِّمَتْ وَسُوِّتْ وَوُضِعَتْ في الكعبة فإذا أراد رجل سفراً أو نكاحاً أتى السادن فقال: أخرج لنا زلاً، فيُخْرِجُهُ وينظر إليه فإذا خرج قَدَحُ الأمر مضى... وإن خرج قَدَحُ النهي قعد عما أراد. (اللسان: زلم).

(6) القصيدة في الاستعبار وألوعظ وهي في شعره 132-136، ومنها بيتان في الوافي بالوفيات ج 26 ميكرو فيلم

(7) من كان علي دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب.. وكان في الجاهلية يقال لمن اُخْتَتَنَ وحج البيت حنيف لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت (اللسان: حنف).

(8) الأغاني 9/5: وشوقى، ولعل هذا هو الصحيح.

(9) البيتان من قصيدته في الاستعبار بحوادث الدهر التي خرجناها في الصفحة 32 الحاشية 8 .

المجرة هي البياض المعترض في السماء، وسهيل كوكب يان. (اللسان: جر، سهل).

(10) من الأغاني 10/5 بتصرف إلى قوله «فغلبوه» والخبر في الاستيعاب 1518/4 .

هاجى غُلبَ، هاجى أوسَ بنَ مَغرَاء (1) وليلى الأخيلىة (2)، وكعبَ بنَ جُعيل (3)
فغلبوه، وهو أشعر منهم.

وذكر (4) الهيثم بن عديّ، قال: رعت بنو عامرٍ بالبصرة في الزرع، فبعث
أبو موسى الأشعريُّ في طلبهم، فتصارخوا: يا لَعَامر! فخرج النابغةُ الجعدي ومعه
عُصْبَةٌ فَأَتَيَا به أبو موسى رضي الله عنه فقال له: ما أخرجك؟ فقال: سمعتُ داعيةً
قومي، قال: فضربه أسواطاً، فقال النابغة في ذلك: (5) (تام الوافر)

رَأَيْتُ الْبَكَرَ بِكَرَ بَنِي ثَمُودٍ ❖ ❖ وَأَنْتَ أَرَاكَ بِكَرَ الْأَشْعَرِينَا
فَإِنَّكَ لَا بَنَ عَفَّانٍ أَمِينَا ❖ ❖ فَلَمْ يَبْعَثْ لَكَ الْبَرَّ الْأَمِينَا
فِيَا قَبْرَ النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ ❖ ❖ أَلَا يَا غَوَّثَنَا لَوْ تَسْمَعُونَا
أَلَا صَلَّى إِلَهُكُمْ عَلَيْكُمْ ❖ ❖ وَلَا صَلَّى عَلَى الْأَمْرَاءِ فِينَا (6)
وبالله تعالى التوفيق.

(1) أب حد س : أوس بن معن. (معن) غلط، والتصحيح من الأغاني 10/5 والاستيعاب 1518/4 وأوس بن مغراء
شاعر مخضرم من تميم هاجى النابغة الجعدي. أنظر طبقات الفحول 125/1-126، 515، 516 والشعر والشعراء
691/2 والأغاني 10/5-12 والموشح 92.

(2) سترد ترجمتها مع توبة بن الحمير انظر الترجمة رقم 15.

(3) شاعر تغلبي مخضرم شهد مع معاوية موقعة صفين. طبقات الفحول 461/1-462 والشعر والشعراء 653/2

(4) من الأغاني 30/5. والخبر في الوافي بالوفيات ج 26 ميكرو فيلم

(5) من مقطعة في خمسة أبيات في شعره 210. والأبيات في الأغاني 30/5 والاستيعاب 1518/4. والأول منها في
ثمار القلوب 353 (ت. أبو الفضل).

(6) ج : عليه .

2 - الحطيئة (1)

واسمه (2) جرّول بن أوس بن مالك بن جُوَيْة بن مَخْزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة ابن عيس بن بغيض بن الرّيث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (3) (بن نزار). كان أوس (4) والد الحطيئة تزوّج بنتَ رياح (5) بن عوف بن عمرو (6) بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. وكانت لها أمة يقال لها الضراء فأعلّقها أوس بالحطيئة، ورحل عنها. وكان لابنة رياح أخ يقال له: الأفقم (7)، وكان طويلاً أفقم، صغير العينين، مضغوط اللّحيّين، فولدت الضراء الحطيئة. فجاءت به شبيهاً بالأفقم، فقالت لها مولأتها: من أين هذا الصبي؟ فقالت لها: من أخيك، وهابت أن تقول لها من زوجك. فشبهته بأخيها، فقالت لها: صدقت. ثم مات الأفقم وترك ابنين من حرّة. وتزوّج الضراء رجل من بني عيس فولدت له رجلين فكان أخوي الحطيئة من أمه. وأعتقت ابنة رياح الحطيئة وربّته، فكان كأنه أحدهم. وهو (8) من فحول الشعراء ومُقدميهم، متصرف في فنون الشعر من المديح (9) والهجاء والنسيب والفخر، مُجيدٌ في ذلك أجمع. وكان ذا شرٍّ وسفه. ونسبه مُتداعٍ بين قبائل العرب، وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الأخرى. وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتدّ، وقال في ذلك (10):

أطعنا رسولَ الله إذ كان بيننا ❖ ❖ فيا لَعبادِ الله ما لأبي بكرٍ

(1) ترجمته في طبقات ابن سلام 121/110 والشعر والشعراء 335-328/1، والأغاني 202-157/2.

229-224/17 والفوات 279-276/1 وشرح العيون 454-448 وإدراك الأمانى 67-41/9 والأعلام 118/2.

(2) من الأغاني 157/2

(3) ما بين القوسين ساقط من جد.

(4) من الأغاني 159/2 بتصرف.

(5) جد: رياح (بالباء)

(6) الأغاني 159/2 رياح بن عمرو بن عوف.

(7) حاشية أ: «ط الأفقم محرك تقدم الشنايا العليا فلا تقع على السفلى. فَمِمْ كَفَرِحَ فَعَمَّا فَمِمْ فَمِمْ».

(8) من الأغاني 157/2 إلى قوله «فسمي الحطيئة».

(9) د: المدح.

(10) من مقطوعة قالها في الردّة أولها:

ألا كُلُّ أَرْماحٍ قِصارٍ أَذَلِّ ❖ ❖ فِداءُ لَأَرْماحٍ رَكِيزُنَ على الغَمَرِ

وهي في ديوانه 142-143 والبيتان في الشعر والشعراء 328/1 والأغاني 157/2.

أُيُورُثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ ❖ ❖ فِتْلِكَ لِعَمْرِ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

وَكُنَيْتُهُ أَبُو مَلِيكَةَ، وَالْحَطِيبَةُ لَقَبٌ لَهَا: لُقِّبَ بِهِ لِقَصْرِهِ وَقَرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ
لُقِّبَ بِالْحَطِيبَةِ لِأَنَّهُ ضَرَطَ (1) (ضُرْطَةً) بَيْنَ قَوْمٍ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا؟، فَقَالَ: إِنَّمَا
(1) (هِيَ) حَطَاةٌ. فَسُمِّيَ الْحَطِيبَةُ (2).

حَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ (3) عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّهُ قَالَ: «لَمْ تَقُلِ الْعَرَبُ
بَيْتًا قَطُّ أَصْدَقَ مِنْ بَيْتِ الْحَطِيبَةِ (4):

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ ❖ ❖ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
فَقِيلَ لَهُ: فَبَيْتُ طَرَفَةٍ (5):

سُتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ❖ ❖ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
فَقَالَ: مَنْ يَأْتِيكَ مِمَّنْ زُوِّدْتَ أَكْثَرَ، وَلَيْسَ بَيْتٌ مِمَّا قَالَتْهُ الْعَرَبُ إِلَّا وَفِيهِ مَطْعَنٌ إِلَّا
قَوْلَ الْحَطِيبَةِ (6):

«لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ».

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) ج. د. فقيل له الحطيبية.

(3) الأغاني 173/2-174.

(4) من قصيد يمدح فيها بغيض بن عامر من بني أنف الناقة ويهجو الزبرقان مطلعها:

والله ما معشّر لأموا امرءاً جنباً ❖ ❖ في آل لآي بن شماس بأكياس

وهو في ديوان 105-109 والبيت في الكامل 189/2 والعقد الفريد 227/1 والأغاني 173/2 ورسالة الغفران 207.

(5) من معلقة طرفة التي مطلعها:

خسولة أطلال يبرقة تهمد ❖ ❖ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وهي في ديوانه 30-67 وشرح القصائد السبع 132-231 وشرح القصائد العشر 95-159.

(6) أنظر مجمع الأمثال 241/2، 260.

وحدث (1) عن أبي عبيدة قال: بلغني أن هذا البيت في التوراة. وقال (2) (عن) عثمان بن (3) (أبي) عائشة: إن كعباً الحَبْرَ (4) سمع رجلاً ينشد بيتَ الحطيثة هذا، فقال: والذي نفسي بيده، إن هذا البيتَ لمكتوبٌ في التوراة. قال (5) (إسحاق) يعني ابن إبراهيم الموصلي (6)، قال العمري، (7) والذي صحَّ عندنا أنه في التوراة: لا يذهب المعروف بين الله وبين العباد.

وذكر (8) أن عبد الله بن عباس (9) رضي الله عنهما قال له: يا أبا مُليكة، من أشعر الناس؟ قال: أَمِنَ الماضين أم من الباقين؟ قال: من الماضين. قال: الذي يقول (10):

ومن يجعل المعروف من دون عِرْضِهِ ❖ ❖ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمَ
(الطويل)

ولست بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلُمُهُ ❖ ❖ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ

(1) من الأغاني 174/8 إلى قوله: «بين الله وبين العباد».

(2) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) حاشية د: الأخبار.

وجاء في القاموس (الحبر): «وكعب الحَبْرُ ويَكْسُر ولا تَقُلُ الأخبار».

وكعبُ الحَبْرُ هو كعبُ بن ماع الحميميُّ التابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم فأخذ عنه الصحابة وغيرهم أخبار الأمم الغابرة وأخذ هو الكتاب والسنة عن الصحابة (-32 هـ) أنظر المعارف 430 وتذكرة الحفاظ 52/1 والأعلام 228/5.

(5) ما بين القوسين ساقط من د.

(6) سيجترجم له المؤلف برقم 35.

(7) ج: فالذي. وأنظر القول في العقد اله يد 227/1.

(8) من الأغاني 193/2.

(9) سبق التعريق به في الصفحة 22 الحاشية 1.

(10) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته التي مطلعها:

أَمِمْ أَمْ أَوْقَى دِمْنَةً، لَمْ تَكْلَمْ ❖ ❖ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ، فَاَلْمَثَلُ

وهي في شرح شعره 37-16 وشرح القصائد السبع 237-289 وشرح القصائد العشر 162-199 .
وَقَرَّ عِرْضُهُ يَفِرُّهُ: لَمْ يَشْتَمَهُ كَأَنَّهُ أَبْقَاهُ لَهُ كَثِيرًا طَبِيبًا، لَمْ يَنْقُصْهُ بِشْتَمَ (اللسان: وفر)

(11) البيت للتابعة الذبياني من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر له، مطلعها:

أَتَانِي، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَتُكُّ لُكُنِّي ❖ ❖ وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

وهي في ديوانه 72-74 والبيت في الشعر والشعراء 178/1 ومجمع الأمثال 23/1 . وإدراك الأمانى 173/17 .
لَمْ الشَّيْءُ يَلُمُهُ لَمَّا جَمَعَهُ وَأَصْلَحَهُ (اللسان: لم).

ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرّولاً، يعني نفسه، والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لَكُنْتُ أشعرَ الماضين، وأما الباكون، فلا تشكُّ أني أشعرهم وأصردهم (1) سهماً إذا رميتُ.

وعن الأصمعي (2) (قال) (3): كان الخطيئة جشعاً سؤولاً ملحفاً دنيء النفس، كثير الشرِّ، قليل الخير، بخيلاً، قبيح المنظر، رثاً الهيئة، مغموز النسب، فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيباً إلا وجدته، وقلماً تجدُ ذلك في شعره، وعن أبي عبيدة قال (4): بخلاء العرب أربعة: الخطيئة وحديد الأرقط (5) وأبو الأسود الدؤلي (6) وخالد بن صفوان (7).

ولقيه (8) الزبرقان بن بدر التميمي، وهو قاصدٌ بصدقات قومه، إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال (9) (له) الزبرقان: من أنت؟ قال: أنا أبو مليكة، أنا حسبُ موضوع، فقال له الزبرقان: إني أريدُ هذا الوجه، ومالك منزلاً (10)، فامضِ إلى منزلي بهذا السهم، فسَلَّ عن القمر بن القمر، وكُنْ هناك حتى أعود إليك (11). ففعل، فأنزلوه وأكرموا، وأقام عندهم. فحسده عليه بنوعمه من بني قُرَيْع (12)، وذلك أن الزبرقان من بني بهذكة بن عَوْف بن كعب بن سعد

(1) جـ: وأطردهم، وهو غلط.

والصرد: الطعن النافذ. وصرد الرمح والسهم يصرد صرداً: نفَذَ حَذَهُ (اللسان: صرد).

(2) سترد ترجمته ضمن الترجمة رقم 35.

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) القول في معجم الأدياء 14-13/11.

(5) حميد الأرقط هو حميد بن مالك شاعر إسلامي مجيد معاصرٌ للحجاج بن يوسف الثقفي، اشتهر ببخله. أنظر تاريخ الطبري 393-392/6 ومعجم الأدياء 15-13/11 والخزانة 454/2.

(6) وأبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو من سادة التابعين ويعدُّ من الشعراء والمحدثين والبخلاء (-69 هـ) أنظر معجم الشعراء 151 والوفيات 539-535/2 وحياة الحيوان 617-619 والأعلام 237/3.

(7) وخالد بن صفوان التميمي هو أحد فصحاء العرب وخطبائهم المشهورين، كان يجالسُ عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، اشتهر بالبخل. أنظر معجم الأدياء 35-24/11 والوفيات 12-11/3 والأعلام 297/2.

(8) من الكامل 194-185/2 حتى البيتين اللذين يهجو فيهما الخطيئة نفسه. وأنظر الخبر في طبقات ابن سلام 117-114/1 وهو في الأغاني 183-179/2 مفصلاً.

والزبرقان هو الحصين بن بدر شاعرٌ مُغلَقٌ محسن سيد في الجاهلية عظيمُ القدر في الإسلام، ولأه رسولُ الله ﷺ صدقات قومه. أنظر طبقات ابن سلام 57/1، 58، 109، 114-119 والمؤتلف 128 وجمهرة الأنساب 219-218.

(9) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(10) أ ب ج د ش: مترك، وهو غلط والتصويب من الكامل 185/2.

(11) د. عليك وهو غلط.

(12) يقصد بغض بن عامر وأخوته علقمة وهوذة من بني قُرَيْع، وكانوا ينازعون الزبرقان الشرِّف، فدعوا الخطيئة إلى ترك الزبرقان والقدم إليهم. وأنظر طبقات ابن سلام 115/1 وجمهرة الأنساب 220-219.

ابن زيد مَناة بن تميم. وحاسدوه بنو قريع بن عوف بن كعب. ولم يكن لعوف إلا قريع وعطارد وبهذلّة، وكان الذين حسدوه منهم بني لأي بن بن شماس بن أنف الناقة بن قريع. فدسّوا إلى الحطيثة: أن تحوّل إلينا نعلك مائة ناقة، ونشدّ كل طنّب من أطناب بيتك بجلّة (1) بحوثة أي ضخمة، يقال ذلك للناقة والنخلة إذا استفحلت وطالت، قال: فأثى لي بذلك؟ قالوا: إنهم يريدون النجعة، فتخلف عنهم. ثم دسّوا إلى امرأة الزبرقان من خبرها (2) (أن الزبرقان) إنّما قدّم (3) هذا الشيخ ليتزوج ابنته، فقدح ذلك في قلبها. فلما احتمل القوم تخلف الحطيثة، فاحتمله القريعيون فبنوا له، ووفّوا (4) له.

فلما جاء الزبرقان صار إليهم، فقال: ردّوا عليّ جاري، فقالوا: ليس لك بجارٍ، وقد طرحتّه. فذلك قول الحطيثة (5):

وإنّ التي نكبتّها عن معاشرٍ ❖ عليّ غضابٍ أن صدّدت كما صدّوا
أتت آل شماسٍ بن لأيٍ وإنّا ❖ أتاهم بها الأحلام والحسب العدوّ
فإنّ الشقيّ من تُعادي صدورهم ❖ وذو الجدّ من لا نوا إليه ومن ودّوا
يسوسون أحلاما بعيداً أناتّها ❖ وإن غضبوا جاء الحفيظة والجدّ
أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم ❖ من اللوم أو سدّو المكان الذي سدّوا

(1) أب ج د ش: بحلة وهو غلط، والتصحيح من طبقات ابن سلام 115/1 والكمال 185/2.

والجلّة بالضم: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكثر فيها (اللسان: جلل).

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) قدّمه وأقدمه بمعنى واحد. (اللسان: قدم).

(4) د: وزوجوا له، وهو غلط.

(5) من قصيدة يمدح فيها بني قريع مطلعها:

ألا طرقتنا بعدما هجدوا هندٌ ❖ وقد سرنّ خمساً واثلاثاً بنا نجد

وهي في ديوانه 39-42 والأبيان في الكامل 186/2 وبعضها في سرح العيون 454.

نكبتّها عنهم: نحيتّها عنهم. ويريد بذلك قصائده ومدحه. أنظر ديوانه 39.

أولئك قومٌ إن بنَوْا أحسنُوا البنا ❖ ❖ وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدُّوا
 وإن كانت النعماءُ فيهم جزواً بها ❖ ❖ وإن أنعموا لا كدروها، ولا كدُّوا
 وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ ❖ ❖ من الدهر: ردُّوا فضلَ أحلامكم، ردُّوا
 وتعذِّلني أبناءُ سعدٍ عليهم ❖ ❖ وما قلتُ إلا بالتي علمتُ سعدُ
 وفيهم يقول أيضاً (1):

(تام البسيط)

لقد مرَّيتُكم لو أن درَّتُكم ❖ ❖ يوماً يجيُّ بها مسَّحي وإبسَاسي
 لمَّا بدا لي منكم عيبُ أنفسكم ❖ ❖ ولم يكن لجراحي منكم آسي (2)
 أزمتُ يأساً مبيناً من نوالكم ❖ ❖ ولا ترى طارداً للحرِّ كالياس (3)
 ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبالكُم ❖ ❖ في بائسٍ جاء يحدُّو آخرَ الناسِ
 جارٍ لقومٍ أطالوا هُونَ منزله ❖ ❖ وغادروهُ مُقيماً بينَ أرماسِ
 ملُّوا قِراءَهُ وهِرتُهُ كلابُهُم ❖ ❖ وجرحُوه بأنيابٍ وأضرَّاسِ (4)
 دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيَتِها ❖ ❖ واقعدُ فإنَّك أنتَ الطاعمُ الكاسي
 من يفعل الخيرَ لا يعدمُ جوازِيه ❖ ❖ لا يذهبُ العُرفُ بينَ الله والنَّاسِ
 وله في هذا الباب أشعارٌ كثيرةٌ، فمن أحسنها قوله (5):

(الطويل)

جزى الله خيراً، والجزاءُ بكفِّه، ❖ ❖ على خيرٍ ما يجزي الرجالَ بغيضاً
 فلو شاء إذ جئنَاهُ ضنٌّ ولم يُلْمَ ❖ ❖ وصادفَ منأى في البلادِ عريضاً
 كان (6) أبو العباس (7) المبرد يقول كثرَتْ محاسنُه حتى كُذِّبَ ذامُّه،

(1) الأبيات من قصيدته التي خرَّجناها في الصفحة 37 الحاشية 4.

والأبيات في الكامل 189/2 وقسم منها في الأغاني 184/2-185 وشرح العيون 450.

المري: مسَّحُ ضِرْعِ الناقةِ لِتَدِيرَ. والإبسَاس عند الحلب: أن يقال للناقة يس يس لتدِيرَ (اللسان: بسس، مرا).

(2) ب: غيب.

(3) د: طارد للمرء. (طارداً) غلط.

(4) د: هل قراء وهرتهم، وهو غلط.

(5) أول مقطوعة من أربعة أبيات في مدح بغيض بن عامر، وهي في ديوانه 30، والبيتان في الكامل 191/2.

(6) ح: كان. أ ب د ش: قال، وهو غلط.

(7) د: العلاء، وهو غلط.

فاستغنى عن أن يُكثَّرَ مادحُه، ثِقَةً بأن هاجِيَه غيرُ مُصدِّقٍ. فتأملُ هذا الكلامَ تحيِّدُه رأساً في بابِه. ومنها قوله: (1).

وَإِنِّي قَدْ عَلَقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ ❖ ❖ ❖ أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسَبِ الثَّرَاءُ
هُمُ الْأَسُونُ أَمْ الرَّأْسِ لَمَّا ❖ ❖ ❖ تَوَاكَلَهَا الْأَطْبَةُ وَالْإِسَاءُ
إِذَا نَزَلَ الشِّتَادُ بَدَارِ قَوْمٍ ❖ ❖ ❖ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ
ثم قال يُخَاطَبُ الزُّبْرَقَانُ وَرَهْطُهُ:

أَلَمْ أَكُ نَائِباً قَدْ عَوِّثْتُمُونِي ❖ ❖ ❖ فَجَاءَ بِي الْمَوَاعِدِ وَالرُّجَاءُ
فَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ أَبِيْتُمْ ❖ ❖ ❖ وَشَرُّ مُوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ
وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُ حَبَوْنِي ❖ ❖ ❖ وَفِيكُمْ كَانَ، لَوْ شِئْتُمْ حِبَاءُ
فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قُلْتُمْ ❖ ❖ ❖ هَجَوْتُ، وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهَجَاءُ؟
فَلَمْ أَشْتُمْ لَكُمْ حَسَباً وَلَكِنْ ❖ ❖ ❖ حَدَوْتُ بِحَيْثُ يَسْتَمِعُ الْحَدَاءُ

فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ الزُّبْرَقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَسَجَنَهُ، فَقَالَ (2)
(يُخَاطَبُ) عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَسْتَعِظُفُهُ (3): (تَامَ الْبَسِيطُ)

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ ❖ ❖ ❖ حُمِرِ الْخَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
الْقَيْتِ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ❖ ❖ ❖ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ ❖ ❖ ❖ أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرُ
مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدُمُوكَ لَهَا ❖ ❖ ❖ لَكِنْ بَكَ اسْتَأَثَرُوا إِذْ كَانَتْ الْأَثَرُ

(1) من قصيدة في مدح بغض بن عامر مطلعها:

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي عَرَفٍ بَنِي كَعْبٍ ❖ ❖ ❖ وَهَلْ قَوْمٌ عَلَى خُلُقٍ سَوَاءُ

وهي في ديوانه 53-62 والأبيات في الكامل 192/2 .

(2) ما بين القوسين ساقط من د .

(3) د: حمل الخواصل، وهو غلط.

والأبيات في ديوانه 164-165 والأغاني 186/2 والفوات 277/1 وحياة الحيوان 439/2 والأول والثاني في الشعر والشعراء 334/1 .

وذو مَرَخٍ مَحْرَكَةٌ وَادٍ بِالْهَجَازِ (القاموس: مرخ)

فرق له عمر رضي الله عنه فأخرجه، ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا بكرسي^١ فجلس عليه، ودعا بالحطيئة، فأجلسه بين يديه، ودعا بإشقي وشفرة^٢ يؤهمه أنه عزم على قطع لسانه، حتى ضج من ذلك، فكان فيما قال له الحطيئة: يا أمير المؤمنين، إني والله لقد هجوت نفسي، وهجوت أبي وأمي وأمرأتي، فتبسم عمر رضي الله عنه، (١) (ثم) قال له: فما الذي قلت؟ قال: قلت لأبي وأمي -والمخاطبة للأم- (٢):

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني ❖ ❖ وأبا بنيك فسأني في المجلس وقلت لها (٣):

تَنَحَّى فاقْعُدِي مِنِّي بَعِيداً ❖ ❖ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَغْرِيَا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً ❖ ❖ وَكَانُونَا عِنْدَ الْمُتَحَدِّثِينَا
وقلت لامرأتي (٤):

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي ❖ ❖ إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ
فَقَالَ (٥) (له) عمر رحمه الله: كيف هجوت نفسك؟ قال: أَطْلَعْتُ عَلَى بَثْرٍ فَرَأَيْتُ
وَجْهِي فَاسْتَقْبَحْتُهُ، فَقُلْتُ (٦):

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا ❖ ❖ بَشَرٌ فَمَا أُدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
أَرَى لِي وَجْهًا قَبِحَ اللَّهُ سَعِيَهُ ❖ ❖ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

(١) ما بين القوسين ساقط من د.

(٢) البيت أول مقطوعة في تسعة أبيات في هجاء أبيه وبني بجاد من عبس، وهي في ديوانه 110-111. والبيت في سرح العيون 451.

(٣) ج: فاقعدي عني.

والبيتان من مقطوعة في خمسة أبيات في هجاء أمه أولها:

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ ❖ ❖ وَلَقَاكَ الْعُقُوقُ مِنَ الْبَنِينَا

وهي في ديوانه 123 ومجمع الأمثال 157/1 وبعضها في الأغاني 163/2 والمحاسن والمساوي 208/1 والبيتان في الفوات 276/1.

والكانون: هنا الرجل الثقيل. (القاموس: كن).

(٤) البيت في الديوان 256 مفرداً، وهو في سرح العيون 451.

امرأة لكاع أي ذليلة لثيمة. (اللسان: لكع).

(٥) ما بين القوسين ساقط من د.

(٦) البيتان في ديوانه 257 والأغاني 163/2-164 ورسالة الغفران 307 والمحاسن والمساوي 208/1 والفوات 276/1

والثاني في سرح العيون 451

وَيُحَكِّي (1) أن ضيفا نزل به وهو يرعى غنماً له، وفي يده عصا، فقال له الضيف: يا راعي الغنم! فأوماً إليه الخطيئة بعصاه، وقال: عجراً (2) من سلم. فقال له الرجل: إني (3) ضيف، فقال له الخطيئة: للضيفان أعددتها! وبرى (4) أنه مرّ بحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وحسان يُنشد (5):

لَنَا الْجَفَقَاتُ الْغُرَّى لِمَعْنٍ بِالضَحَى ❖ ❖ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
فالتفت إليه فقال: كيف ترى؟ قال: ما أرى بأسا، فقال حسان: انظر إلى هذا الأعرابي يقول: ما أرى بأسا! أبومَنْ أنت؟ قال: أبو مليكة. فقال حسان: ما كنت عليّ أهون منك حيث (6) اكَتَيْتَ بامرأة! ما اسمك؟ قال: الخطيئة. قال: امضِ بسلام. ولما (7) حضرته الوفاة، اجتمع إليه قومه، فقالوا يا أبا مليكة! أوص. فقال: ويلٌ للشعر من الرواة السوء، قالوا: أوصِ يرحمك الله يا حطيء، قال: من الذي يقول (8):

إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرْتُمَتْ ❖ ❖ تَرْتُمُ تَكْلَى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ

(1) أنظر الحكاية في الأغاني 171/2 وشرح المقامات 237/2.

(2) أب ج د ش: عجرا، وهو غلط والتصحيح من الكامل 159/3 والأغاني 171/2 واللسان (عجرا).

والعجرا: العصا التي فيها آبن، يقال: ضربه بعجرا من سلم... وقضيب ذو عجر كأنه من خيزران أي ذو عقد (اللسان: عجر).

(3) د: أنا.

(4) الخبر في الكامل 192/2 والأغاني 170/2.

(5) من قصيدة في الفخر مطلقها:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّيْعَ الْجَدِيدَ التَّكْلَمَا ❖ ❖ بِمَدْفِعِ أَشْدَاخٍ فَبِرُقَّةٍ أَظْلَمَا

وهي في ديوانه 131-126.

(6) أب ج د: حين

(7) من الأغاني 197/195/2 يتصرف والخبر في التمازي 257-256 ومجمع الأمثال 224-223/2 والفوات

278/1-279 وشرح العين 451-452.

(8) ب ج: الجناجر، وهو غلط.

والبيت للشماخ من قصيدة طويلة في وصف الناقة والقوس مطلقها:

عَفَا بَطْنَ قَوْ مِنْ سَلِيمَى فَعَالَزُ ❖ ❖ فذات الغضا فالمشرفات التواشِرُ

وهي في ديوانه 201-173 وجمهرة الأشعار 826-841.

وأنبض القوس مثل أنضبتها: جذب وترها لتصوت، وأنبض بالوتر إذا جذبته ثم أرسله ليرن (اللسان: نبض).

قالوا: الشَّمَخُ (1)، قال: أبلغوا غطفانَ أنه أشعرُ العرب، فقالوا: ويحك! أهذه وصية؟! أوصِ بما ينفعك! قال: أبلغوا أهلَ ضابئٍ (2) أنه شاعرٌ حيث يقول:
(الطويل)

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَانِّي ❖ ❖ وجدتُ جديداً الموتَ غيرَ لذيذٍ
قالوا: أوصِ ويحك بغيرِ ذا! قال: أبلغوا امرأَ القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول (3):
(الطويل)

فيالك من ليلٍ كأنَّ نجومَه ❖ ❖ بكلِّ مُغَارٍ الفتلِ شَدَتْ بِبَذَلٍ
قالوا: اتَّقِ الله ودَعْ عنك هذا، قال: أبلغوا الأنصارَ أن صاحبَهُم أشعرُ العرب حيث
يقول: (4)

يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ ❖ ❖ لا يسألون عن السَّوَادِ المُقْبِلِ
قالوا: إن هذا لا يغني عنك شيئاً: فقل غير ما أنت فيه، فقال: (5) (الرجز)

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمُهُ
إذا ارتقى فيه الذي لا يَعْلَمُهُ
زَلْتُ بِهِ إِلَى الحُضِيضِ قَدَمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ

(1) الشَّمَخُ بن ضرار شاعرٌ مخضرمٌ من أوصف الشعراء للقيس والحمر، جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من الجاهليين. أنظر طبقات ابن سلام 132/1-135 والشعر والشعراء 321/1-325 والأعلام 175/3.

(2) هو ضابئ بن الحارث البرجمي شاعرٌ مخضرمٌ كان يسكن الكوفة جعله ابن سلام في الطبقة التاسعة من الجاهليين. أنظر طبقات ابن سلام 176-171/1 والشعر والشعراء 359-357/1 ومعجم الشعراء 244 والأعلام 212/3.

والبيت في الشعر والعشراء 329/1 والأغاني 196/2 ومجمع الأمثال 223/2.

(3) أ ذ: شد وهو غلط. والبيت من معلقته المشهورة التي مطلعها:

قِفَا نَبُكْ مِنْ ذُكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِل ❖ ❖ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ
وهي في ديوانه 26-9 وشرح القصائد السبع 15-111 وشرح القصائد العشر 20-93
وحبل مغار: مُحْكَمُ الْفَتْلِ. وبذيل: اسم جبل بعينه في بلاد نجد. (اللسان: ذبل، غور).

(4) البيت لحسان بن ثابت من قصيدة في الفخر مطلعها:

أَسْأَلَتْ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ ❖ ❖ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضْبِغِ فَحَوْمَلٍ
وهي في ديوانه 125-121.

السواد: جماعة الناس. (اللسان: سود) والمعنى أنهم أجواد لا يتضايقون من نزول كثرة الناس بهم لحيرهم وسعتهم.
(5) من رجز في سبعة أبيات في الكلام على الشعر، وهي في ديوانه 239 والأبيات في مختارات ابن الشجري 547-546
وسرح العيون 452.

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه، فقال (1):

قد كنت أحياناً شديد المعتمد
وكنت ذا غرب على الخصم الد
فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا يا أبا مليكة، ألك حاجة؟ قال: لا والله، ولكنني أجزع على المديح الجيد
يمدح به من ليس له بأهل. فقالوا: من أشعر الناس؟ فأوماً بيده إلى فيه، وقال:
هذا الجحير إذا طمع في خير، يعني فمه، واستعبر باكياً، فقالوا له: قل لا إله إلا
الله. فقال: (2)

قالت وفيها حيدة ودع
عوذ برئي منكم وحجراً

فقالوا له: ما تقول في عبيدك؟ قال: هم عبيد قن (3) ما عاقب الليل النهار
قالوا: فأوص للفقراء بشيء، قال: أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارة لا تبور،
واست المسؤول أضيّق (4). قالوا: فما تقول في مالك؟ قال: للأثنى من
ولدي مثل حظ الذكر (5)، قالوا: ليس هكذا قضى الله لهن، قال: لكنني هكذا
قضيت. قالوا: فما توصي لليتامي؟ قال: كلوا أموالهم، ونيكوا أمهاتهم. قالوا:
فهل لك شيء تعهد فيه غير هذا؟ قال: نعم، تحملونني على أتان وتتركونني راكبها

(1) د: : كادت تريد، وهو غلط.

والرجز في ديوانه 238 ومختارات ابن الشجري 546.

والغرب والغربة: الحدة، والألد الخصم الجد (اللسان: غرب، لدد).

(2) البيتان ليسا في ديوان الحطينة. وهما في الأغاني 197/2 والفوات 279/1 للحطينة، وهما في اللسان (حجر) غير
منسوين.

حاد عن الشيء يحيد حيداً.. مال عنه وعدل.. والرجل يحيد عن الشيء إذا صد عنه خوفاً وأنفة. والعرب تقول عتد
الأمر تنكره: حجراً له، بالضم، أي دفعا (اللسان: حجر، حيد).

(3) العبد القن الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه فإذا لم يكن كذلك فهو عبد مملكة (اللسان: قن).

(4) أي أضيّق من أن يرده السائل خائباً. يقال: استأملت أضيّق واستنك أضيّق من أن تفعل كذا وكذا. أنظر اللسان (سته)
ومجمع الأمثال 341/1.

(5) خلافاً لقوله تعالى: «لذكر مثل حظ الأنثيين» سورة النساء 11/4.

وأنظر الشعر والشعراء 328/1 ففيه: «مالي للذكور من ولدي دون الإناث»

حتى أموت. فإن الكريم لا يموت على فراشه. والأتان مركبٌ لم يُت عليه كريم قطُّ،
فحملوه على أتان، وجعلوا يذهبون به ويجيئون حتى مات وهو يقول (1):
(مشطور الرجز)

لا أحدُ الأم من حُطِيَّة
هجا بنيه وهجا المُرِيَّة
من لؤمِه مات على فُرِيَّة

الْفُرِيَّة: الأتان (2). وترجمته أوسع من هذا. وفي هذا القدر منها كفاية، وبالله
تعالى التوفيق، لا إله غيره.

3- الوليد بن عقبة بن أبي معيط (3)

واسمُ (4) أبي مُعَيْطٍ أبان بن أبي عمرو ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قُصَيٍّ. هذا الذي عليه النسَّابون، وأنَّ أبا عمرو ابن أمية. وذكر الهيثم بن
عدي (5) في (كتاب المثالب) أن أبا عمرو كان عبداً لأمية اسمه ذكوان،
فاستلحقه وذكر أن دَغَفْلًا النَّسابة (6) دخل على معاوية، فقال له: مَنْ رأيتَ من
عليه قريش؟ (7) (فقال): رأيتُ عبدَ المُطَلِّبِ بن هاشم وأمية بن عبد شمس.
فقال: صفْهُما لي، فقال: كان عبد المطلب أبيض مديد القامة، حسن الوجه، في جبينه نورُ
النبوة وعِزُّ المُلْكِ، يُطِيفُ به عشرةٌ من بنيهِ كأنهم أسودُ غاب. قال: فصِفْ أُمِيَّةَ،

- (1) هذه الأبيات ليست في ديوان الخطيئة وهي في الأغاني 197/2 والمحاسن والمساوي 208/1 والفوات 279/1 له.
(2) الفُرِيَّة: تصغير فُرٍّ وهو حمار الوحش، أنثى بالتاء بعد تصغيره فصار فُرِيَّة بمعنى الأتان. وقد أتعب محقق الأغاني
(197/2 الحاشية 6) نفسه في البحث عن (الفُرِيَّة) في كتب اللغة، وكان المفروض فيها أن تُورد الأسماء مُصَغَرَةً.
(3) (-61 هـ) أخباره في الأغاني 122/5-153، 12/1 والوافي بالوفيات ج 27 (ميكرو فيلم). والأعلام 122/8.
(4) من الأغاني 12/1 إلى قوله «أخبرتكم به».
(5) الهيثم بن عدي الطائي راوية أخباري له مصنفات كثيرة كان يُجالس المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم
(-206 هـ) أنظر الوفيات 114/106/6.
(6) هو دغفل بن حنظلة السدوسي النسابة كان أعلم زمانه بالنسب، يضرب به المثل في العلم بها. أنظر مجمع الأمثال
346، 54/2.
(7) ما بين القوسين ساقط من د.

قال: رأيتُه شيخاً قصيراً نحيفَ الجسم، ضريراً يقوده عبده ذكوان. قال: ذاك ابنه أبو عمرو. فقال دغفل: هذا شيء قُلْتُموه وأحدثموه، فأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به.

كان الوليد هذا أخاً لعثمان بن عفان رضي الله عنه لأُمّه، لأن أمَّهُما أروى بنتُ كُرَيْرِ بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَي. وأمُّها البيضاء بنت عبد المطلب. وكان يقال لها قُبّة الديباج، وكُنيتُها أم حكيم، ولذلك كان يقال لعثمان وللوليد: يا ابْنَي أروى، وابْنَي أم حكيم. ومن ثم قال الوليد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا ألقى رسولَ الله ﷺ بأُمِّي من حيث تلقاه بأبيك.

كان يُكْنَى أبا وهب، وكان أحد فتیان قريش وشجعانهم وفرسانهم وشعرائهم وأجوادهم. فمِمَّا يُؤَثِّرُ من جوده أن (1) لبید بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، وكان (2) (قد) نذر أن لا تهب الصَّبَا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي وهي الریح التي تهب من تلقاء الفجر تقبل (3) القبلة. وتسميها العرب القَبُول. فهَبَّتْ في الإسلام وهو بالكوفة مُقْتَرِ مُمْلِقٌ، فعلم بذلك الوليدُ بن عقبة، وكان إذ ذاك واليها، فخطبَ الناسَ، فقال: إنكم قد علمتم نَذَرَ أبي عَقِيلٍ وما وُكِّدَ على نفسه فأعينوا أخاكم. ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة، وبعث الناسُ، ففَضَى نَذَرَهُ، ففي ذلك تقول ابنة لبید (4):

(تام الوافر)

إذا هَبَّتْ رياحُ أبي عَقِيلٍ ❖ ❖ دَعَوْنَا عند هَبَّتِها الوليدا

(1) من الكامل 62/3 والخبر في الشعر والشعراء 282/1 والأغاني 370/15 ، ولباب الآداب 93-94 .

(2) ما بين القوسين ساسقط من جد .

(3) قبلت الریح المكان استَقْبَلَتْهُ (اللسان: قبل) وجاء في الكامل 57/3 «والنُكْبَاءُ: الریحُ بين الریحين، لأن الرياح أربع... فما بين مطلع سهيل إلى مطلع الفجر جنوب... وإذا هَبَّتْ من تلقاء الفجر فهي الصَّبَا تُقابل القبلة، فالعرب تسميها القبول، قال الشاعر:

إذا قُلْتُ هذا حين أسلو يهيجني ❖ نسيم الصَّبَا من حيث يطلعُ الفجرُ

(4) البيت في الشعر والشعراء 282/1 والكامل 63/3 والأغاني 371/15 وشرح أدب الكاتب 197 وجمهرة الأشعار 88 ولباب الآداب 93 .

(1) وكان يقال له: أشعر برمكاً، لأنه كان أشعر الصدر، والبرك بفتح الموحدة وسكون الراء، الصدر، ومنه قول عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (2):

(تام البسيط)

يا أيها الرّاكبُ الماضي لطِيبَتِهِ ❖ ❖ أبلغ حَنيفَةً، وأنشُرَ فيهمُ الخَبَرَ
أكان مَسْلَمَةً الكَذَابُ قالَ لكمُ ❖ ❖ لن تُدرَكُوا المجدَ حتى تُغضبُوا مُضراً
مهلاً حنيفَةً، إن الحربَ إن طرَحَتْ ❖ ❖ عليكمُ برَمَكها أسرَعَتُمُ الضَّجَرَ
أي إن طرَحَتْ (3) [عليكم] صَدَرها. وذكرُوا أن عديَّ بن حاتم الطائي (4)
قال يوماً في الوليد لما وَلِيَ الكوفة: ألا تعجبون (5) (لهذا)، أشعرُ برمكاً! يُولَى
مثلَ هذا المصِر! والله ما يُحسِنُ أن يقضيَ في تَمَرَتَيْنِ. فبلغ ذلك الوليد، فقال
على المنبر: أنشدُ الله رجلاً سَمَّاني أشعرَ برمكاً إلا قام! فقام عديُّ بن حاتم فقال:
أيها الأميرُ، إن الذي يقومُ فيقول: أنا سَمَيْتَكَ أشعرَ برمكاً لجريء، فقال: اجلسْ أبا
طريف (6)، فقد برأك الله منها. فجلس وهو يقول: والله ما برأني (7) منها. وزعم
الأصمعيُّ أن الذي كان يقال له أشعرُ برمكاً زيادُ بن أبيه. والأول هو الذي عليه
الرواة، والله أعلم.

(1) من الكامل 26/3، 27 يتصرف إلى آخر الخبر.

(2) شاعر مُقَدِّمُ فصيح كان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة وهو من أحفاد جرير الشاعر (239 هـ) الأغاني 258-245/24

(3) والأبيات يهجو فيها بني حنيفة قومُ مُسَلِّمة الكذاب، وهي في الكامل 26/3.

(4) زيادة من ج د.

(5) صحابي من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام، قام في حرب الردة بأعمال كبيرة، شهد فتح العراق وشهد الجمل وصفين والنهران مع علي، وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود (68 هـ) المعارف 313 والسيرة 580/2 والاستيعاب 1057/3-1059 والأعلام 220/4.

(6) ما بين القوسين ساقط من د.

(7) ج: أباشريف، وهو غلط. د: ترك بياض مكان الكلمة.

(7) ب د ش: والله ما برأني الله منها.

وكان (1) الوليدُ فاسقاً، وليَ الكوفةَ لعثمانَ بن عفان، بعد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، فشرب الخمرَ وشُهِدَ عليه بذلك فحدهُ وعزَّلهُ وهو الذي يقول في عثمان رحمه الله يرثيه، ويُحَرِّضُ معاوية على الأخذِ بثأره (2):
(الطويل)

والله ما هندُ بأُمَّكَ إِن مَضَى الذِ ❖ ❖ هَارُ وَلَمْ يَثَارُ بِعُثْمَانَ ثَائِرُ
أَيَقْتُلُ عَبْدُ الْقَوْمِ سَيِّدَ أَهْلِهِ ❖ ❖ وَلَمْ تَقْتُلُوهُ، لَيْتَ أُمَّكَ عَاقِرُ
حدث (3) أبو عبيدة والأصمعي وابن الكلبي قالوا: كان الوليدُ بن عُقبة زانيا
شَرِيبَ خَمْرٍ، فشرب الخمرَ بالكوفةِ وقام ليصليَ بهم الصبحُ في المسجد الجامع،
فصلى بهم أربعَ ركعات ثم التفتَ إليهم، وقال: أزيدكم؟ وتقياً في المحراب. وقرأ
بهم في الصلاة، وهو رافعٌ صوته (4):
(مجزوء الرمل)

علقَ القلبُ الرُّبَابَا ❖ ❖ بعدما شابَتْ وشابَا
فشخص أهلُ الكوفةِ إلى عثمانَ رضي الله عنه، فأخبروه خَبْرَهُ، وشهدوا عليه بشربه
الخمر، فأتى به، فأمر رجلاً بضربه الحدُّ، فلما دنا منه، قال: نشدتُكَ الله وقرابتي
من أمير المؤمنين فتركه، فخاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يُعْطَلَ الحدُّ
فقام إليه فحدهُ (5) فقال له الوليد: نشدتك الله وبالقرابة، فقال له علي: اسْكُتْ
أبا وهب، فإنما هلكَتْ بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدودَ (6)، فضربه وقال: لَتَدْعُوْنِي
قريشُ بعد هذا جلادَها. قال إسحاق الموصلي: فأخبرني مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ

(1) من الأغاني 122/5 .

(2) د: ولم يَأْتِر، وهو غلط. ج: ولم يقتلوه.

والبيتان في الأغاني 122/5 .

والأول دخله خَرَمٌ وهو أن تسقط أول الودد المجموع في أول البيت فتصبح فعولن عولن. أنظر القسطاس 31-32 .

(3) من الأغاني 126/5-127 إلى قوله: «فأمر به عثمان.. فحده».

(4) البيت في الأغاني 126/5 والغيث المسجم 144/1 (ط. العلمية).

(5) أنظر خبر ذلك في الفتح الباري 53/7، 56، 57 والاستيعاب 1556/4 .

(6) إشارة إلى قوله ﷺ: إنا أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف

أقاموا عليه الحدَّ... متفق عليه. أنظر رياض الصالحين 339 .

قال: قال الوليد بن عتبة بعدما جُلِدَ: اللهم إنهم شهدوا عليّ بزور، فلا تُرْضِهِمْ عن أمير، ولا تُرْضِ أميراً عنهم. فقال الحطيئة يُكْذِبُ عنه (1): (تام الكامل)

شَهِدَ الحَطيئةُ يَومَ يَلْقَى رَبَّهُ ❖ ❖ أَنَّ الوليدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
خَلَعُوا عَنانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ ❖ ❖ تَرَكَوا عَنانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي
وَرَأَوْا شَمائِلَ ما جَدَّ أَنْفٍ ❖ ❖ يُعْطَى عَلَى المِيسورِ والعُسْرِ
فَنُزِعْتَ مَكْذُوباً عَلَيْكَ وَلَمْ ❖ ❖ تَنْزِعْ إِلَى طَمَعٍ وَلَا فَقْرٍ
فقال رجل من بني عجل يردُّ على الحطيئة (2): (تام الكامل)

نادى وَقَدْ ثُمْتُ صَلَاتَهُمْ ❖ ❖ أَأَزِيدُكُمْ، ثَمِلاً، وَمَا يَدْرِي
لِيَزِيدَهُمْ خَيْراً وَلَوْ قَبِلُوا ❖ ❖ لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشُّفْعِ وَالْوِثْرِ
فَأَبَوْا أبا وَهْبٍ وَلَوْ فَعَلُوا ❖ ❖ وَصَلْتَ صَلَاتَهُمْ إِلَى الْعَشْرِ
وروى ابن عائشة عن أبيه، قال: لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لأهل الكوفة
في شُرْبِ الخمر، حضر الحطيئة، فاستأذن على عثمان، وعنده بنو أمية مُتَوافرون،
فطمعوا أَنْ يَأْتِيَ للوليد بِعُذْرٍ، فقال: شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه. الأبيات الأربعة.
قال: فَسُرُّوا وَظَنُّوا أَنْ قد قام بعذر. فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة:
نادى وَقَدْ ثُمْتُ صَلَاتَهُمْ ❖ ❖ وَأَنْشَدَ البَيْتَ الْأَوَّلَ والثَّالِثَ،
قال: فَوَجَمَ القَوْمُ، وَأَطْرَقُوا، فَأَمَرَ به عثمان رحمه الله فَحُدَّ.
وعن قتادة (3) في قوله تعالى (4) «إِنْ جاءكم فاسقٌ بِنِيا»، قال: هو الوليد

(1) الأبيات في ديوانه 179 والأغاني 127/5 ومختارات ابن الشجري 550 والوافي بالوفيات ج 27 (ميكرو فيلم)
ورود في الاستيعاب 1555/4 والفتح الباري 57/7 البيت الأول فقط مع الأبيات الثلاثة التالية المنسوبة لرجل من
عجل .

(2) ج د: وما قبلوا، وهو غلط
والأبيات وردت في ديوان الحطيئة 180 منسوبة إليه، بعد الأبيات السابقة وهي مناقضة للأولى. وهي في مختارات
ابن الشجري 550-551، والصحيح أنها لرجل من عجل كما في الأغاني 127/5 .

(3) من الأغاني 141/5-142 إلى قوله «من أجل الخلق» وانظر الخبر في السيرة 296/2 والاستيعاب 1553/4 وسراج
الملوك 135 .

(4) سورة الحجرات 6/49 .

ابن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ بعثه النبي ﷺ إلى بني المُصْطَلِقِ (1) مُصَدِّقاً (2)، فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأمره أن يتشبَّثَ ولا يعجلَ، فانطلق حتى أتاهم ليلاً، فبعث عيونه، فلما جاءوه (3) أخبروه بأنهم متمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم. فلما أصبحوا أتاهم خالدٌ رحمه الله فرأى ما يُعْجِبُهُ، فرجع إلى النبي ﷺ.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه «أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي ﷺ تشتكي الوليدَ، وقالت: إنه يضربها، فقال لها: «ارجعي وقولي: إن رسول الله ﷺ قد أجارني»، فانطلقتْ فمكثتْ ساعةً، ثم رجعتْ فقالت: ما أفلحَ عني، فقطع رسول الله ﷺ هُدْبَةً من ثوبه. ثم قال: «امْضِي (4) بهذا، وقولي إن رسول الله ﷺ أجارني»، فانطلقتْ، فمكثتْ ساعةً، ثم رجعتْ فقالت: يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً، فرفع يديه وقال: «اللهم عليك الوليد» مرتين أو ثلاثاً. وعن أبي موسى الأشعري رحمه الله أن الوليد بن عقبة قال (5): لما فتح رسول الله ﷺ مَكَّةَ، جعل أهلُ مَكَّةَ يأتونه بصبيانهم، فيدعو لهم بالبركة، ويمسحُ على رؤوسهم، فجاء بي إليه، وأنا مُخَلَّقٌ (6) فلم يمسنِي، وما منعني إلا أن أمِّي خَلَقْتَنِي بِخُلُقٍ. فلم يمسنِي من أجلِ الخُلُقِ. وبالله تعالى التوفيق.

(1) المصطلق من ولد سعد بن عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ، منهم أم المؤمنين جُوزَيْرَةُ بنتُ الحارث بن ضرار زوجة الرسول ﷺ أنظر جمهرة الأنساب 239.

(2) المُصَدِّقُ بتخفيف الصاد الذي يقبض الصدقات ويجمعها... هو عامل الزكاة ووكيل الفقراء في القبض (اللسان: صدق).

(3) د: جاءوا.

(4) ج د: امض، وهو غلط.

(5) الحديث في الاستيعاب 1552/4 وهو مشكوك فيه.

(6) مُخَلَّقٌ: مطلي بالخُلُقِ، وهو ضرب من الطيب وقيل الزعفران (اللسان: خلق).

4 - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (1)

واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. وُلِدَ سنة خمس أو ست من الهجرة، وتوفي بدمشق سنة أربع وستين وصلى عليه ابنه معاوية وله ثمان وثلاثون سنة. وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وعشرين يوماً. وأنكر جماعة من العلماء (2) أن يكون من الصحابة، وقالوا: إنما ولد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإلله أعلم. وكان يُكْنَى أبا خالد. ولي الخلافة بعد أبيه معاوية بولاية العهد منه، يُروى (3) أن أباه لما نصبه لولاية العهد أقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يُسَلِّمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، اعلم أنك لو لم تُولِّ أمورَ الناسِ هذا لأضعتها، والأحنفُ بنُ قيس (4) جالس، فقال له معاوية: مالك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال: أخاف الله إن كذبتُ، وأخافكم إن صدقتُ. فقال له: جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بالوف. فلما خرج الأحنف لقيه الرجلُ بالباب، فقال: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شرَّ خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فلسنا نطمعُ في استخراجها إلا بما سمعت، فقال له الأحنف (5): يا هذا أمْسِكْ عليك، فإن ذا الوجهين خليقٌ أن لا يكون عند الله وجيهاً. كان يزيد شاعراً مُجيداً إلا أن أكثر شعره في الخمر، منه قوله (6):

(الطويل)

شربتُ على الجوزاء كأساً رويّةً ❖ ❖ وأخرى إذا الشّعري العبورُ استَقَلَّتْ

(1) (- 64 هـ) ترجمته في الأغاني 209/17 والفوات 327/4-333 وإدراك الأمانى 22-17/13 والأعلام 189/8

(2) الوفيات 287/3 والفوات 328/4 .

(3) من الكامل 48-47/1 وأنظر الخبر في المستجاد 220 والوفيات 500/2 .

(4) من أهل البصرة من قديم، كان حليماً حكيماً داهية مُعْتَرِفاً له بالفضل (-72 هـ) مجمع الأمثال 219/1 والوفيات

506-499/2 وتهذيب تاريخ ابن عساكر 24-10/7 ونكت الهميان 148 والأعلام 277-276/1 .

(5) انظر البيان 147/2 .

(6) البيتان في الفوات 331/4 وليس في شعره.

مشعشة كانت قريشُ تعافها ❖ ❖ فلما استحلوا قتلَ عثمانَ حَلَّتِ
وقوله (1): (الطويل)

أقول لصحبِ ضَمَّتِ الكأسُ شملهم ❖ ❖ وداعي صبايات الهوى يترنمُ
خُذُوا بنصيبٍ من نعيمٍ ولذةٍ ❖ ❖ فكلُّ وإن طال المَدَى يَتَصَرَّمُ
ولا تتركوا يومَ السُّرورِ إلى غدٍ ❖ ❖ فَرُبُّ غَدٍ يَأتي بما ليس يُعْلَمُ
ألا إنَّ أَهْنا العيشَ ما سَمَحَتْ به ❖ ❖ صُروفُ الليالي والحوادثُ نُومُ
لقد كادتِ الدُّنيا تقولُ لأهلها ❖ ❖ خُذُوا لذةً، لو أَنُها تَتَكَلَّمُ
وقوله (2): (الطويل)

وساقِ أَتاني والثَّريَّا كأنها ❖ ❖ قلائصُ قد أَعْنَقْنَ خَلْفَ فَنِيْقِ
وناولني كأساً كأنَّ بَنانَه ❖ ❖ مُخَلَّقَةٌ مِنْ نورها بخلوقِ
وقال: اغْتَنَمَ مِنْ دَهْرِنَا غَفلاتَه ❖ ❖ فَعَقَدُ ودَادِ الدهرِ غيرُ وثيقِ (3)
وإني مِنْ لَذَاتِ دَهْرِي لَقَانِعُ ❖ ❖ بِحُلُوِّ حَدِيثٍ أَوْ بِمُرِّ عَتِيقِ
هُمَا ما هُما لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ سِوَاهُما ❖ ❖ حَدِيثُ صَدِيقٍ أَوْ عَتِيقُ رَحِيقِ
إِذا شَجَّها السَّاقِي حَسِبَتْ حُبَّابُها ❖ ❖ نُجوماً تَبَدَّتْ فِي سماءِ عَقِيقِ
وقوله يخاطبُ أَباه (4): (الطويل)

أَمِنْ شَرِيَةٍ مِنْ مَاءٍ كَرِمٍ شَرِبْتُها ❖ ❖ غَضِبْتَ عَلَيَّ؟! الْآنَ طابَتْ لِي الْخَمْرُ
سَأَشْرُبُ فَاغْضَبْ، لا رَضِيَتْ، كِلَاهُما ❖ ❖ حَبِيبُ إِلَى قَلْبِي: عُقُوقُكَ وَالسُّكْرُ

(1) من الشعر المنسوب ليزيد وهي ضمن أبيات أخرى في شعره 59. والأبيات في الفوات 331/4 والثلاثة الأولى في الرفيات 287/3 وقام المتن 82 والأولان في حياة الحيوان 396/2.

(2) ج: أَعْنَقْنَ، أ ب د ش: اعْتَقْنَ، وهو غلط.

والأبيات من الشعر المنسوب ليزيد وهي مع بيت آخر في شعره 47-48 والفوات 332/4.
القلاتص جمع قُلوص وهي الفَتِيَّةُ من الإبل. أَعْنَقَ: أَسْرَعَ، وَالْعَنْقُ مِنَ السَّيْرِ الْمُنْبَسِطُ، وَالْفَتِيْقُ: الْفَعْلُ الْمَكْرَمُ لَا يُوْذَى لِكِرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ وَلَا يَرْكَبُ (اللسان: عنق، فنق، قلص).

(3) جد: فعهد

(4) البيتان من الشعر المنسوب ليزيد وهما في شعره 53 والفوات 333/4.

وله أشعار كثيرة من هذا المعنى تدل على حُبِّهِ وَفِسْقِهِ.

ويروي (1) أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لما قال في أخته عاتكة (2) (بنت معاوية) يُشَبِّبُ بها:

(تام الخفيف)

صاح حَيًّا إِلَهْ أَهْلًا ودارًا ❖ ❖ عند أصل القناة من جَيِّرون
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ عَلَى الْبَا ❖ ❖ ب وإن كنتُ خارجاً فيميني
فَبِتِلْكَ ارْتَهَنْتُ فِي الشَّامِ حَتَّى ❖ ❖ ظنُّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظُّنُونِ (3)

وهي زهراءٌ مثلُ لؤلؤةِ الغَوَاصِ مَيَّزَتْ بِجَوْهَرٍ مَكْنُونِ
(وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا ❖ ❖ فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ) (4)
ثم خَاصَرَتْهَا إِلَى الْقَبَةِ الْخَضِ ❖ ❖ راء تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ
تَجْعَلُ الْمَسْكَ وَالْيَلْنَجُوجَ وَالنَّدْ صَلاَءً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ

قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبَتْهَا ❖ ❖ عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ

(1) من الكامل 298-297/1 إلى قوله: «قال معاوية: كذب»

(2) ما بين القوسين ساقط من ج. د.

أ ب ش : وإن كنت خارجاً فيميني.

ج: وإن كنت خارجاً عن فيميني (عن) غلط.

د: وإن كنت داخلاً فيميني، (داخلاً) غلط.

والأبيات أول قصيدة في شعر عبد الرحمن بن حسان 59-61 وبعضها في الشعر والشعراء 491/1-492 والكامل

298-297/1 والعقد الفريد 323-322/5 والأغاني 123-122/7 واللسان (سنن، قطن) ورفع الحجب 138/2

وترُوي الأبيات لأبي دهيل الجمحي من قصيدة أولها:

طال ليلى وبت كسالمجنون ❖ ❖ واعتزنتني الهموم بالمطرون

وهي في ديوانه 68-72 ومعظمها في الأغاني 123-122/7 والنوادر 188 وبعضها في (اللسان: خضر) ورفع

الحجب 138/2. والبيت الرابع والسابع في شرح القصائد السبع 175، 276، 438 ونسب البيت الرابع في الكامل

296/1 لأبي دهيل وعبد الرحمن بن حسان معا.

جيرون: باب من أبواب دمشق (اللسان: جرن).

(3) حاشية ج: "خاغتريت".

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

الدُّون: الحقيقير والخسيس. اليلنجوج: عودٌ طيبُ الريح يُتبخَّر به (اللسان: دون، لنج) المسنون والمراجل والقيطون، سيشرحها

المؤلف بعد قليل.

دخلَ على أبيه معاويةَ فقال له: أما سمعتَ قولَ عبد الرحمن بن حسان في ابنتك؟ قال: وما قال؟ قال، قال:

وهي زهراءٌ مثلُ لؤلؤةِ الغَوْ ❖ ❖ اص مِيَزَتْ بجوهرٍ مَكْنُونٍ
قال معاوية: صدق. فقال يزيد ، قال:

وإذا ما نسبتهَا لم تَجِدْهَا ❖ ❖ في سناءٍ من المكارمِ دُونِ
قال معاوية : إنه صدق، قال يزيد، فإنه قال:

ثم خَاصَرَتْهَا إلى القُبَّةِ الخَضِ ❖ ❖ سراءِ قَمِشِي في مَرمرٍ مَسْنُونِ
قال معاوية: كذب. وهذا مِمَّا يدل على قُرْطِ حِلْمٍ معاوية رضي الله عنه (1) وسَعَةِ صدره، كما اشتهر عنه. والمَسْنُون (2) هو المنصوبُ على استواء. والمَراجِلُ ثيابٌ من ثياب اليمن، والقيطون البيت في جوف البيت.

وبعضهم (3) يروي هذه الأبيات لأبي دهبِل الجمحي (4)، ويقول: (5) إنه كان تَقِيّاً وإنه قفل (6) من غزوة ذات مرة، فمر بدمشق، فدعته امرأةٌ إلى أن يقرأ لها كتاباً، وقالت له: إن صاحبتَه في هذا القصر، وهي تحبُّ أن تسمعَ ما فيه، فلما دخلت به برزت له امرأةٌ جميلة، وقالت له: إنما احتلتُ لك بالكتاب حتي أدخَلْتُكَ. فقال: «أما الحرامُ فلا سبيلَ إليه، قالت: فلست تُرَادُّ لحرامٍ، فتزوجته، وأقام عندها دهرًا حتى نُعيَ بالمدينة. ثم استأذنها ليُلِّمَ بأهله، ثم يعود، فجاء أهله، وقد اقتُسمَ ميراثُهُ، فلما هم بالعودِ إليها نُعيَتْ له. والأول هو الذي عليه جمهورُ الرواة.

(1) جد: رحمه الله.

(2) الشرح من الكامل 297/1 .

(3) أنظر الصفحة السابقة الحاشية 2 .

(4) هو وهب بن زَمْعَة من بني جُمَح من قريش وهو شاعر مُحسن كان جميل الوجه عفيفا (-63 هـ) أنظر الشعر والشعراء 618-621 والأغاني 113/7-145 والمؤتلف 117 وأمالِي المرتضى 114/1-119 وإدراك الأُماني 79-58/17

(5) من الكامل 297-296/1 إلى آخر الخبر وهو في الأغاني 127-126/7 وذيل الأُمالي 188 .

(6) جد: أقبل.

وفي أيام يزيد هذا قُتِلَ مولانا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. واختلف قولُ السلف فيه (1)، فعن مالك رحمه الله، فيه قولان: تصريحٌ وتلويع، (2) (ولأحمد رحمه الله فيه قولان أيضاً تصريح وتلويع). قال بعض المتأخرين (1): ولنا فيه قولٌ واحدٌ: التصريحُ دون التلويع، وكيف لا يكونُ كذلك وهو اللاعب بالتردِّ والمتصيدُ بالفهود، ومُدْمِنُ الخمر، وشِعْرُهُ فيها معلوم، ومخازيه كثيرةٌ. وقال جمالُ (2) (الدين) علي بن يوسف الشهير بابن القفطي (3): لما ورد السبيُّ من العراق على يزيد، خرج فلقيَ الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين رضي الله عنهما والرؤوس على أسنة الرماح، وقد أشرفوا على ثنية العقاب (4) فلما رأهم أنشأ يقول (5):

لما بدت تلك الحمولُ وأشرفتُ ❖ ❖ تلك الرؤوسُ على ربي جيرون
نعب الغرابُ فقلتُ: قلْ أو لا تقلْ ❖ ❖ فقد اقتضيتُ من الرسول دُيوني
يعني بذلك أنه قَتَلَ بِمَنْ قَتَلَهُ رسول الله ﷺ يوم بدر مثل عتبة بن ربيعة جدّه لأمه، ومن يجري مجراه. وقائل هذا الكلام خارج عن رتبة الإسلام، بريّ الله ورسوله منه. قال الصلاح الصفدي في وافيهِ (6): والظاهر أن هذا الشعر نُظِمَ على لسانه. والله أعلم. قال (7): ويقال إنه لما أُتِيَ برأس [سيدنا] (8) الحسين رضي

(1) أنظر هذه الأقوال في الوفيات 287/3 والفوات 328/4 والشذرات 68/1-69.

(2) ما بين القوسين ساقط من د.

(3) هو وزير الملك العزيز بالله في حلب وأحد الكتاب المشهورين صاحب كتاب إنباه الرواة (-646 هـ) الوفيات 117-118 والأعلام 33/5.

(4) ثنية العقاب هي ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص. معجم البلدان 85/2.

(5) د: نعي الغراب، وهو غلط.

والبيتان في إدراك الأمانى 20/13 وليس في شعر يزيد.

جيرون سقيقة مستطيلة على عمد عند باب دمشق من بناء سليمان بن داود عليه السلام. معجم البلدان 199/2.

(6) لم أعثر على الجزء الذي ترجم فيه الصفدي ليزيد بن معاوية. والقول في إدراك الأمانى 20/13.

(7) القول في الفوات 332/4 وإدراك الأمانى 20/13.

(8) زيادة في ج د.

الله عنه صاح بنات معاوية وعياله وسمعهم فاغرورقت عيناه، وقال (1):

(مشطور الرجز)

يا صيحة تُحَمَّدُ من صوائِح ❖ ❖ ما أهون الموتَ على النوائِح
ثم قال (2): إذا قضى اللهُ أمراً كان مفعولاً. كنا نرضى من أهل العراق بدون قتل
الحسين. وعرضَ عليه فيمن عرضَ عليُّ بنُ الحسين بن علي رضي الله عنهم فأراد
قتله والأمن من غائلته ثم ارعوى وكفَّ وقال (3):

هَمَمْتُ بِنَفْسِي هَمَةً لَوْ فَعَلْتُهَا ❖ ❖ لَكُنْ قَلِيلاً بَعْدَهَا مَا أَلُمُّهَا
وَلَكُنِّي مِنْ عُصْبَةِ أُمَوِيَّةٍ ❖ ❖ إِذَا هِيَ زَلَّتْ أَدْرَكْتُهَا حُلُمُهَا
فهذا ونحوه مما يقضي بعدم كفره وأن لا يتعرضَ له إلا بخير كغيره من عصاة
المسلمين، وهو الذي أفتى به حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله فإنه (4)
سئلَ عَمَّنْ صَرَخَ بِلَعْنِ يَزِيدٍ، هل يُحْكَمُ بِفُسْقِهِ، أم يكونُ ذلك مُرَحَّصاً فيه؟ وهل
كان مُريداً لقتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع؟ وهل يسوغ الترحُّمُ
عليه، أم السكوتُ عنه أفضل؟ فأجاب: لا يجوزُ لعنُ المُسلم أصلاً، ومن لعن
مسليماً فهو الملعون، وقد قال رسول الله ﷺ (5): «المسلمُ ليس بلعان». وكيف
يجوزُ لعنُ المسلم ولا يجوزُ لعنُ البهائم، وقد ورد النهيُ عن ذلك (6) وحُرْمَةُ

(1) البيتان في الفوات 332/4 وإدراك الأمانى 20/13 وليس في شعره.

(2) القول في الفوات 332/4 وحياة الحيوان 111/1 وإدراك الأمانى 20/13.

(3) ج: لو جعلتها، وهو غلط.

والبيتان في الفوات 332/4 وإدراك الأمانى 20/13 وليس في شعره.

(4) إحياء العلوم 108/3 والخير في حياة الحيوان 396/2-397 والفقيات 289-288/3 والفوات 329-336

وشذرات الذهب 69/1 وإدراك الأمانى 22-20/13 وسؤال في يزيد 33-35

(5) الجامع الصحيح 350/4، 371 وإحياء العلوم 104/3، 106.

(6) إشارة إلى ما ورد في باب النهي عن لعن الدواب: «إن النبي ﷺ كان في سفر فسمع لعنة. فقال: ما هذا؟ قالوا:

فلانة لعنت راحلتها، فقال: ضَعُوا عنها، فإنها ملعونة» سنن الدارمي 288/2 وعون المعبود 230/7 وحياة الحيوان

589-588/2.

المسلم (1) أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي ﷺ (2). ويزيد صح إسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك. ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يُظن ذلك به، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام، وقد قال الله تعالى (3): «اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم». وقال ﷺ (4): «إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يُظن به ظن السوء». ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين أو رضي به، فينبغي أن يُعلم به غاية حُمقه، فإن من قُتل في عصره من الأكابر والوزراء والسلاطين لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله أو رضي به، ومن (5) الذي كرهه، لم يقدر على ذلك، وإن كان قد قُتل في جواره وزمانه وهو يشاهده. فكيف لو كان في بلد بعيد، وزمن بعيد، وقد انقضى. فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمئة سنة في مكان بعيد، وقد طرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب. فهذا (6) (أمر) لا تُعرف حقيقته أصلاً، وإذا لم تُعرف وجب إحسان الظن بكل مسلم، يمكن إحسان الظن به. ومع هذا فلو بيئت على مسلم أنه قتل مسلماً، فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر بل هي (7) معصية، فإذا مات القاتل رُمّا مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره، لم يجز لعنه، فكيف بمن تاب عن قتل. وبِم يُعرف أن قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة؟ (8) «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده»، فإذا لا

(1) جد: المؤمن.

(2) إشارة إلى قوله ﷺ «المومن أعظم حرمة من الكعبة» سنن ابن ماجه 1297/2 والجامع الصحيح 378/4 والمقاصد الحسنة 340، 437، والمصنوع 146-147 وكشف الخفاء 292/2 وجاء أيضاً في كشف الخفاء 151/2: «لَهْدَمُ الكعبة حجراً حجراً أهون من قتل المسلم».

(3) سورة الحجرات 12/49.

(4) المقاصد الحسنة 438 وجاء في الجامع الصحيح 17/5 «المومن من أمته الناس على دمانهم وأموالهم» وجاء في سنن ابن ماجه 297/2: «ألا وإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام» وجاء في كشف الخفاء 125/2 «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

(5) د: أومن.

(6) ما بين القوسين ساقط من حد.

(7) أ ج: هو.

(8) سورة الشورى 25/42.

يجوزُ لعنُ أحدِ مِمَّنْ مات من المسلمين. ومن لعنه كان فاسقاً (1) عاصياً لله تعالى. ولو جازَ لعنُه فسكت، لم يكن عاصياً بالإجماع، بل لو لم يلعنْ إبليسَ طَوْلَ عُمُرِه، لا يقال له في القيامة: لِمَ لَمْ تلعنْ إبليسَ؟. ويقال للآعِنِ لِمَ لعنتْ إبليسَ؟ ومَنْ أينَ عرفت أنه مطرود ملعون؟ والملعون هو المُبْعَدُ من الله عز وجل، وذلك غيبٌ لا يُعرفُ إلا فيمَن مات كافراً، فإن ذلك عُلِمَ بالشرع. وأما الترحُّمُ عليه فهو جائزٌ بل هو مُستَحَبٌّ بل هو داخلٌ في قولنا في كل صلاة: اللهم اغفرْ للمؤمنين والمؤمنات فإنه كان مؤمناً. والله أعلم. كتبه الغزالي (2) وهو الذي ينبغي أن يُعَوَّلَ عليه من أمر يزيد. وما قصَدْنَا (3) من ترجمته بأسرها إلا هذا الجواب. وبالله سبحانه التوفيق، ومنه الهداية إلى سنن الصواب.

5- العرجي (4)

هو عبدُ الله بنُ عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي⁽⁵⁾، فهو قرشي أموي، (6) ولُقِّبَ العرجي لأنَّه كان يسكن عرج (7) الطائف، وقيل لُقِّبَ بذلك لِمَا كان له بالعرج من المال، فنُسِبَ إلى ماله.

كان من شعراء قريش، وممن شُهرَ بالغزل منها. وكان مشغولاً بالصيد واللهو حريصاً عليهما، قليل المَحَاشَاة لأحد فيهما. فلم تكن له نباهة في أهله، وكان أشقر

(1) إشارة إلى قوله ﷺ: «سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» الجامع الصحيح 21/5 وسنن ابن ماجه 27/1 وإحياء العلوم 106/3.

(2) وردت هذه الفتوى موجزة في إحياء العلوم 108/3.

(3) ج د: قصدت.

(4) - (نحو 120 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 580-578/2 والأغاني 417-383/1، 218-216/19 وإدراك الأمانى 86/20 والأعلان 109/4 (وهو فيه عبد الله بن عمر بن عمرو....)

(5) من الأغاني 383/1 بتصرف.

(6) من الأغاني 386-385/1 بتصرف إلى قوله «يطرق» والخبر في الكامل 51/2.

(7) العرج: قرية جامعة من نواحي الطائف إليها يُنسَبُ العرجي الشاعر، الوفيات 253/4 والقاموس (عرج).

أزرقَ جميلَ الوجه كَوْسَجاً (1) ناتئَ الحنجرة. وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك (2) في أرض الروم، وكان له معه بلاءٌ حسنٌ، ونفقةٌ كثيرةٌ. يُروى أنه باع أموالاً كثيرة عظيمةً، وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفذ ذلك. وكان قد اتخذَ غلامين، فإذا كان الليلُ نصبَ قدرَه وقام الغلامان يُوقدان، فإذا نام أحدهما، قام الآخر حتى يُصبحا، يقول: لعل طارقاً يطرُق. وكان (3) من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لِسَهْمٍ (4) وأجودهم فِمًّا يُؤثر من جوده أنه (5) كان غازيا فأصابَت النَّاسَ مجاعةً، فقال للتجار: أَعْطُوا النَّاسَ، وعليَّ ما تُعْطُونَ. فلم يزل يُعطيهم، ويُطعمُ النَّاسَ، حتى أَحْصِيَ ذلك فبلغ عشرين ألف دينار، فالتزَمَها العرجي، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقال: بيتُ المالِ أحقُّ بهذا. وحدث أبو الفرج الأصبهاني (6) عن ابن مُخارق، قال: واعدَ العرجيُّ امرأةً كان يهواها شِعْباً من شِعَابِ عَرَجِ الطائف، إذا نزلَ رجالُها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف، فجاءت على أتانٍ لها، معها جاريةٌ لها، وجاء على حمارٍ ومعه غِلامٌ له، فواقع المرأة واقعَ الغلامِ الجارية، ونزل الحمارُ على الأتان، فقال العرجيُّ: هذا يوم قد غاب عَدُّهُ!!

وكان العرجيُّ كثيرَ الهجاء لمحمد بن هشام بن إسماعيل المخزوميَّ خال هشام ابن عبد الملك بن مراون، ويكثر أن يُشَبَّبَ بأمِّه جيِّداً، وهي امرأة من بني الحارث ابن كعب، وبزوجته جبرة، ولم يكن تشبيبهُ بهما لمودة بينهما، وإنما يفعل ذلك ليحطَّ من

(1) الكَوْسَجُ: الذي لا شعر على عارضِيهِ (اللسان: كسج).

(2) أمير وقائد مشهور له فتوحات كثيرة في بلاد الروم وغزاة الترك والسند تولى العراقين (-120 هـ) المعارف 358، 359، 360، 364، 365، 556، 571 ومعجم الشعراء 372-373 والأعلام 224/7.

(3) من الأغاني 403/1.

(4) جد: للسهم.

(5) من الأغاني 395/1 يتصرف إلى آخر الخبر.

(6) الأغاني 395/1 إلى آخر الحكاية.

قدر محمد بن هشام، فمن تشبيبه بأمه جيداً قوله (1): (السريع)

عُوجِي عَلَيْنَا رُبَّةَ الْهُودَجِ ❖ ❖ إِنَّكَ إِنْ لَا: تَفْعَلِي تَخْرُجِي
إِنِّي أَتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ ❖ ❖ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجٍ
نَلَبْتُ حَوْلًا كُلَّهُ كَامِلًا ❖ ❖ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مِنْهَجٍ
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ، وَمَاذَا مِنِّي ❖ ❖ وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَخْجُجْ
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى ❖ ❖ بَيْنَ مُحِبٍّ قَوْلُهُ: عَرَجٌ (2)
نَقُضَ إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ أَوْ نَقْلٌ ❖ ❖ هَلْ لِي مِمَّا بِي مِنْ مَخْرَجٍ؟

(3) رُوِيَ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِيَّاحٍ (4) أَنْشَدَ قَوْلَ الْعَرَجِيِّ:

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي ❖ ❖ وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَخْجُجْ
فَقَالَ: الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي مِنِّي حَجَّتْ أَوْ لَمْ تَحْجْ. وَفِي رَاوِيَةِ (5) [عنه] أَنَّهُ قَالَ: الْخَيْرُ
كُلُّهُ وَاللَّهُ بِمَنِّي، إِذْ غَيَّبَهَا اللَّهُ وَرِيَّاهُ عَنْ مَشَاعِرِهِ.

وَمِنْ (6) تَشْبِيهِه بِزَوْجِهِ أَعْنَى زَوْجِ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ وَاسْمُهَا جَبْرَةُ (7):

(الكامل)

عُوجِي عَلِيٍّ فَسَلَمِي جَبْرُ ❖ ❖ فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ؟
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِّي ❖ ❖ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفَرُ
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَتْبَعُهُ ❖ ❖ مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشُّهْرُ

(1) الأبيات أول قصيدة في ديوان العرجي 17-20. والأبيات في الأغاني 406/1-407.

(2) ج: ما قال.

(3) من الأغاني 407/1 يتصرف.

(4) وهو تابعي كان مفتي مكة ومحدثها (-115 هـ) المعارف 444 وطبقات الفقهاء، 69 والوفيات 261/3-263.

(5) زيادة من ج د.

(6) من الأغاني 408/1.

(7) أول قصيدة في ديوانه 42-45 والأبيات في الأغاني 408/1.

ولما (1) ولي هشامُ بنُ عبد الملك الخليفة، وكان محمدُ بنُ هشامٍ خاله، كما تقدم ذكره، ولأه مكة، وكتب إليه أن يحج بالناس. فهجاه العرجي بأشعار كثيرة. منها قوله (2):

كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ ❖ ❖ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوفُ
إِلَى جَيْدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا ❖ ❖ لِيَحْزُنَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ
(الطويل)

أَلَا قُلْ لِمَنْ أُمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا ❖ ❖ وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَنَقَبِ الْمُشْكَلِ
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ ❖ ❖ فَمَا حَجُّ هَذَا الْعَامِ بِالْمُتَقَبَّلِ
وَكَيْفَ يُزَكِّي حَجٌّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ❖ ❖ إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ دُلْدَلِ (4)
يَظُلُّ يِرَانِي بِالصَّيَامِ نَهَارُهُ ❖ ❖ وَيَلْبَسُ فِي الظُّلُمَاءِ سِمْطِي قَرْنَفَلِ (5)
فَلَمَّا (6) بَلَغَ هِجَاؤُهُ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ، جَعَلَ يَطْلُبُ عَلَيْهِ الْعِلَلَ حَتَّى وَجَدَهَا، فَحَبَسَهُ
وَضَرَبَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى مَاتَ فِي سَجْنِهِ، وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنَ الْحَبْسِ مَا دَامَ لَهُ
سُلْطَانُ فَمَكَثَ فِي الْحَبْسِ نَحْوًا مِنْ تِسْعِ سِنِينَ حَتَّى مَاتَ فِيهِ. وَاخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ
الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَجَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّ الْعَرْجِيَّ لَأَحَى مَوْلَى
لَأَبِيهِ فَأَمَضَهُ (7) الْعَرْجِيُّ، فَأَجَابَهُ الْمَوْلَى بِمَثَلِ مَا قَالَهُ لَهُ فَأَمَهَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ

(1) ج د: فلما. والخبر في الأغاني 405/1

(2) البيتان في ديوانه 190 والأغاني 406/1.

(3) الأبيات في هجاء محمد بن هشام، وهي في ديوانه 189 والأغاني 406/1.

(4) العمق: واد من أودية الطائف. والنقب: الطريق الضيق في الجبل. والمُشْكَلُ جبل يهبط منه إلى قُديد. (اللسان: شلل، عمق، نقب).
الديوان والأغاني: تجميره، وهو أصح. أ ب ج د هـ و ش: تجميده.

(5) والتجمير: رمي الجمار في الحج. الدُلْدَلُ: ضرب من القناذل له شوك طويل أكثر ما يظهر بالليل (اللسان: جمر، دلل).
وقد كان محمد بن هشام يُتَمَرَّزُ بِالْأُكُلِ لِحُجْرِهِ لَيْلًا طَلِبًا لِلْمَجُونِ وَالْفَسَادِ فَكَانَهُ اتَّخَذَ الدُّلْدَلَ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ كَمَا
وصفه العرجي في البيتين الأخيرين، وقد نعت الوليد بن يزيد بهذا اللقب فقال:

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ غَلَبَتِكُمْ ❖ ❖ لَنَا عَلَيْكَ يَا دُلْدَلُ الْعَلَبَةَ

الأغاني 416/1.

(5) السَّمْطُ: الخيط الواحد المنظوم (اللسان: سمط) يريد أنه يلبس خيطا فيه أزهار القرنفل.

(6) من الأغاني 409/1-411 بتصرف إلى قوله «وأقامهما في الشمس».

(7) أَمَضَهُ لَهُمُ وَالْحَزْنَ وَالْقَوْلُ: أَرْقَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ. (اللسان: مضض).

الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله فأخذه وأوثقه كتافاً وأمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه، ففعلوا. ثم قتله وأحرقه بالنار، فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام، فحبسه. وقيل: إن العرجي كان وكل بحرمه مولى له، يقوم مقامه بأموره، فبلغه أنه يخالف إليهن، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن، فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام، فأخذه وأخذ معه صديقاً له يقال له الحصين بن غرير الحميري، فجلدهما وصب على رأسهما الزيت، وأقامهما في الشمس، ثم حبسهما إلى أن كان من أمر العرجي ما تقدم. وفي سجنه يقول رحمه الله (1):

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ❖ ❖ ليوم كربة وسداد ثغر
فصبراً عند مُعْتَرَكِ المنايا ❖ ❖ وقد شرعتْ أَسْتُهَا لِتَحْرِي
أَجْرُ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ ❖ ❖ فَيَا لِلَّهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي (2)
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيْطاً ❖ ❖ وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرٍو
وعن (3) الأصمعي قال: كان لأبي حنيفة (4) جاراً بالكوفة يُعْنِي، فإذا انصرف وقد
سَكَرَ يُعْنِي فِي غُرْفَتِهِ، فَيَسْمَعُ أَبُو حَنِيفَةَ غِنَاءَهُ، فَيُعْجِبُهُ، وَكَانَ يَكْثُرُ أَنْ يُعْنِيَ:
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ❖ ❖ ليوم كربة وسداد ثغر
فلقيه العسس ليلةً، فأخذه وحبس، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة،

(1) أول مقطعة في ستة أبيات في الشكوى من إهمال قومه آل عمرو بن عثمان بن عفان له، وهو في السجن، وهي في ديوانه 34-36، والأبيات في الأغاني 413/1.

(2) أ ب د هـ و ش: الجوانح، وهو غلط. ح: الجامع، والتصحيح من الأغاني 413/1. الجوامع جمع جامعة وهي الغُل لأنها تجمع اليدين إلى العنق (اللسان: جمع) آل عمرو بن عثمان بن عفان، وهم قوم العرجي انظر أول ترجمة العرجي.

(3) من الأغاني 413/1-414 إلى آخر الخبر. والخبر في العقد الفريد 15/6 والمستجد 218-219 وتاريخ بغداد 362-363 والوفيات 410/5 وحياة الحيوان 231/1.

(4) هو النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي وإمام الحنفية، كان عالماً عاملاً زاهداً، وهو أحد الأئمة الأربعة (-150 هـ) تاريخ بغداد 423-323/13 والوفيات 415-405/5 وتذكرة الحفاظ 169-168/1 والبداية والنهاية 108-107/10.

فسأل عنه من غدٍ فَأُخْبِرَ، فدعا بسواده وطويلته (1)، فلبسهما وركب إلى عيسى بن موسى (2) فقال: إن لي جاراً أخذه عسسك البارحة وحبس، وما علمت منه إلا خيراً فقال عيسى: سلّموا إلى أبي حنيفة كلٌّ من أخذه العسس البارحة. فأطلقوا جميعاً. فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة، ثم قال له سرّاً: ألسْتَ تُعْنِي يا فتى كل ليلة: أضاعوني وأيُّ فتى أضاعوا

فهل أضعناك؟ قال: لا والله، أيها القاضي، ولكن أحسنت وتكرّمت، أحسن الله جزاءك. قال: فعدّ إلى ما كنت عليه، فإنني كنت أنسُ به، ولم أر به بأساً فقال: أفعل. وكان (3) الوليد بن يزيد بن عبد الملك (4) (بن مروان مُضْطَغِناً على محمد ابن هشام لأشياء بلغته عنه في حياة هشام بن عبد الملك)، فلماً وَلِيَ الخِلافةَ قَبِضَ عليه وعلى أخيه إبراهيم وأشخصاً إلى الشام، ثم دعا لهما بالسياط، فقال له: أسألك بالقرابة، فقال: وأيُّ قرابة بيننا؟ وهل أنت إلا من أشجع! قال: فأسألك بصهر عبد الملك. قال: لم تحفظه فقال (5): يا أمير المؤمنين، قد نهى رسول الله ﷺ أَنْ يُضْرَبَ قرشي بالسياط إلا في حدٍّ. قال: في حدٍّ أضربك وقودٍ أنت أولٌ من سنّ ذلك على العرجي، وهو ابن عمي وابنُ أمير المؤمنين عثمان، فما رَعَيْتَ حقَّ جدّه، ولا نسبَه بهشام، ولا ذكرتَ حينئذ هذا الخبر وأنا وليُّ ثأره. اضْرِبْ يا غُلَامُ، فضربهما ضرباً مُبرحاً وأثقالاً بالحديد ووجهَ بهما إلى يوسف بن عمر (6) بالكوفة، وأمرَ بتعذيبهما حتى يتلقا، وكتب إليه: احبسهما مع ابن النصرانية، يعني خالداً

(1) جاء في الأغاني 236/10: «كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعّم بعيديان من داخلها» وقد كان السواد شعاراً لبني العباس وكان أنصارهم يرتدونه، ويُقصد بالطويلة القلتسوة العالية الطويلة.

(2) هو أحد الولاة القادة وهو ابن أخي العباس السفاح (-167 هـ) تاريخ الطبري 473/7 والوفيات 467/2 والأعلام 110-109/5.

(3) من الأغاني 416-415/1 يتصرف إلى قوله «ومات خالد القسري معها في يوم واحد».

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) جد. قال.

(6) أب حد: عمر بن يوسف، وهو غلط. ش: عمرو بن يوسف، وهو غلط. والتصحيح من الأغاني 416/1.

ويوسف بن عمر الثقفي هو ابن عم الحجاج، ولأه هشام بن عبد الملك اليمَن ثم ولأه العراق (-126 هـ) انظر الوفيات 112-101/7.

القسري⁽¹⁾، ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم. فعذبهم عذاباً شديداً وأخذ منهم ما لا عظيماً حتى لم يبقَ فيهم موضع للضرب. فكان محمد بن هشام مطروحاً، فإذا أرادوا أن يُقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها. ولما اشتدَّ عليهم الحال تحامل إبراهيم لينظر⁽²⁾ (في) وجه محمد، فوقَّع عليه فماتا جميعاً، ومات خالد القسري معهما في يوم واحد.

(3) وقال إسحاق الموصلي: غنيت الرشيد:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

فقال لي: ما كان سببُ هذا الشعر، حين قاله العرجي؟ فأخبرته بخبره، إلى أن مات فرأيتَه يتَغَيَّظُ، كلما مرَّ عليه منه شيء، فأَتْبَعْتُهُ بقتل (4) الوليد لابني هشام، فجعل وجهه يتَهَلَّلُ، وغيظه يسكُنُ، فلما انقضى الحديث قال لي يا إسحاق! لولا ما حدثتني به من فعل الوليد ما تركتُ أحداً من أمثال بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي. رحمنا الله وإياه.

6- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (5)

(6) ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشُعرائهم وأجوادهم وأشدائهم.

(1) كان خالد بن عبد الله القسري أمير العراقيين من جهة هشام بن عبد الملك وكانت أمه نصرانية، ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفي الذي عذبه حتى مات (-126 هـ) الأغاني 30-1/22 والوفيات 231-226/2 وإدراك الأمانسي 120-102/16.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) من الأغاني 417/1 إلى الأخير بتصرف.

(4) أب ج د ش: بمقتل.

(5) (-126 هـ) ترجمته في العقد الفريد 463-452/4 ومروج الذهب 219-212/3 والأغاني 1/7، 275:9 وأمالى المرتضى 130-128/1 (ت أبو الفضل) ورسالة الغفران 445-443 والفوات 259-256 وحياسة الحيوان 128-127/1 وإدراك الأمانسي 23-21/14، 139-83/17.

(6) من الأغاني 1/7، 2 بتصرف إلى قوله "غير ذلك".

وكان فاسقاً خليعاً مُتَهَمًا في دينه، مرمياً بالزندقة، وشاع ذلك وظهر حتى أنكره الناس فُقُتِل. وله أشعارٌ كثيرةٌ تدل على خبثه وكفره. قال أبو الفرج: ومن الناس من ينفي ذلك عنه ويُنكره، ويقول: إنه مُتَقَوِّلٌ عليه، والأغلبُ الأشهرُ غيرُ ذلك. روي (1) أنه لما وَلِيَ الخِلافةَ بعث إلى جماعة من أهله، فلما حضروه قال لهم: أتدرون لِمَ دَعَوْتُكُمْ؟ قالوا: لا، قال: لِيَقُلَ قائلُكم، فقال رجل منهم: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَدْتَ أَنْ تُرِينَا مَا جَدَّدَ اللَّهُ لَكَ مِنْ نِعْمَتِهِ وإِحْسَانِهِ، فقال: نعم، ولكنني أقول (2):
(تام الخفيف)

أَشْهَدُ اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ الْأَبَ ❖ ❖ رَرارَ وَالْعَابِدِينَ أَهْلَ الصَّلاحِ
أَنِّي أَشْتَهِي السَّمَاعَ وَشُرْبَ الْ❖ ❖ كَأْسِ وَالْعِصْيَ لِلْخُدُودِ الْمِلَاحِ
وَالنَّدِيمَ الْكَرِيمَ وَالْخَادِمَ الْفَا ❖ ❖ رَهَ يَسْعَى عَلَيَّ بِالْأَقْدَاحِ
قوموا إِذَا شِئْتُمْ. ولما (3) تَهَتَّكَ فِي الْخِلَاعَةِ واشتغل باللهو عن الرعية كتب إليه مُؤَدِّبُهُ
يزيد بن أَبِي مُسَاحِقٍ، وبعث به إلى النُّوَّارِ جَارِيَتِهِ وأمرها أَنْ تُغْنِيَهُ بهما (4):
(تام الوافر)

مَضَى الْخُلَفَاءُ بِالْأَمْرِ الْحَمِيدِ ❖ ❖ وَأَصْبَحَتِ الْمَذْمُومَةُ لِلْوَلِيدِ
تَشَاغَلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ بِالْهُوِ ❖ ❖ وَخَالَفَ فِعْلَ ذِي الرَّأْيِ الرَّشِيدِ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ (5)

لَيْتَ حَظِّي الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ ❖ ❖ مَعِيشٍ (لِي) وَزَادَ (6)
قَهْوَةً أَبْذُلُ فِيهَا ❖ ❖ طَارِفِي ثُمَّ تِلَادِي
فَيَظِلُّ الْقَلْبُ مِنْهَا ❖ ❖ هَائِلًا فِي كُلِّ وَادٍ
إِنْ فِي ذَاكَ فَصْلَاحِي ❖ ❖ وَصِلَاحِي وَرَشَاحِي

(1) من الأغاني 22/7 بتصرف إلى قوله «قوموا إذا شئتم».

(2) أول مقطعة في خمسة أبيات في المجون، وهي في شعره 39 واللطائف 35-36 والأبيات الثلاثة في الأغاني 22/7.

(3) من الأغاني 69-70 بتصرف إلى آخر الأبيات الأربعة.

(4) البيتان في الأغاني 69/7.

(5) الأبيات في اللهو والمجون وهي في شعره 51 والعقد الفريد 459/4 والأغاني 70/7.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

ومما استُجيدَ من شعره (1):

(تام المنسرح)

اصْدَعْ نَجِيَّ الْهُمُومُ بِالطَّرْبِ ❖ ❖ وَاثْعَمَ عَلَى الدَّهْرِ بَابِنَةَ الْعَيْنِ
وَاسْتَقْبَلَ الْعَيْشَ فِي غَضَارَتِهِ ❖ ❖ لَا تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقِبِ (2)
مِنْ قَهْوَةِ زَانِهَا تَقَادُ مُهَا ❖ ❖ فَهِيَ عَجُوزٌ تَعْلُو عَلَى الْحَقِّبِ
أَشْهَى إِلَى الشُّرْبِ يَوْمَ جَلَوْتِهَا ❖ ❖ مِنَ الْفِتَاةِ الْكَرْمَةِ النَّسَبِ
فَقَدْ تَجَلَّتْ رَوْقُ جَوْهَرُهَا ❖ ❖ حَتَّى تَبَدَّتْ فِي مَنْظَرٍ عَجَبِ
فَهِيَ بَغِيرِ الْمِزَاجِ مِنْ شَرَرِ ❖ ❖ وَهِيَ لَدَى الْمَرْجِ سَائِلُ الذَّهَبِ
كَأَنَّهَا فِي زُجَاجِهَا قَبَسٌ ❖ ❖ تَذْكُو ضِيَاءَ فِي عَيْنِ مُرْتَقِبِ
فِي فَتِيَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ أَهْ ❖ ❖ لَلْمَجْدِ وَالْمَأْثَرَاتِ وَالْحَسَبِ
مَا فِي الْوَرَى مِثْلُهُمْ وَلَا فِيهِمْ ❖ ❖ مِثْلِي وَلَا مُنْتَمٍ لِمِثْلِ أَبِي
وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ (3): أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَلْفٍ وَكَيْعُ.
قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ
الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ، وَكَانَ مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى شَرَابٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْيَوْمَ الْجُمُعَةُ، فَقَالَ:
وَاللَّهِ لَاخُطْبَتُهُمُ الْيَوْمَ بِشَعْرِ، وَصَعِدَ الْمَنْبِرَ فَخَطَبَ وَقَالَ (4): (مزدوج الرجز)

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ ❖ ❖ أَحْمَدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجَهْدِ
وَهُوَ الَّذِي فِي الْكَرْبِ أَسْتَعِينُ ❖ ❖ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَسْرَيْنُ
أَشْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَمَا سِوَاهَا ❖ ❖ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِلَّا هَا
مَا إِنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَرِيكُ ❖ ❖ قَدْ خَضَعَتْ لِمُلْكِهِ الْمُلُوكُ

(1) جد: من شعره. أب ش هو: كلامه.

والأبيات في البحر في شعره 17 والأغاني 19/7.

(2) د: متعقب وهو غلط.

«ويقال: فعلت كذا فاعتقبت منه ندامة أي وجدت في عاقبته ندامة» (اللسان: عقب).

(3) من الأغاني 58-57/7 إلى قوله: «ثم نزل».

(4) أول قصيدة طويلة في الإرشاد والوعظ وهي في شعره 141-142، الأبيات في الأغاني 58-57/7.

أشهد أن الدينَ دينَ أحمدٍ ❖ ❖ فليس من خالفه بمُهتدي
وأنه رسولُ ربِّ العرشِ ❖ ❖ القادرِ الفردِ شديدِ البطشِ
أرسله في خلقه نذيراً ❖ ❖ وبالكتابِ واعظاً بشيراً
ليُظهرَ اللهَ بذاك الدِّينَ ❖ ❖ وقد جعلنا قبلَ مُشركينا
من يُطعِ اللهَ فقد أصابا ❖ ❖ أو يعصه أو الرسولَ خابا
ثم القرآنُ والهُدَى السبيلُ ❖ ❖ قد بقِيَ لَمَّا مضى الرسولُ
كأنه لَمَّا بقِيَ لديكم ❖ ❖ حيُّ صحيحٌ لا يزالُ فيكمُ
إنكم من بعدُ إن تزلُّوا ❖ ❖ عن قَصْدِهِ أو نهجه تضلُّوا
لا تتركُنْ نصحي فإني ناصحٌ ❖ ❖ إن الطريقَ فاعلمنَّ واضحُ
من يتقِ اللهَ يجدَ غِبَّ التُّقَى ❖ ❖ يومَ الحسابِ صائراً إلى الهدى
إن التُّقَى أفضلُ شيءٍ في العملِ ❖ ❖ أرى جميعَ البرِّ فيه قد دخلُ (1)
خافوا الجحيمَ إخوتي لعلكمُ ❖ ❖ يومَ اللِّقاءِ تعرفُوا ما سرُّكمُ
قد قيل في الأمثالِ لو علمتمُ ❖ ❖ فانتفعُوا تعرفُوا ما سرُّكمُ
ما يزرعُ الزَّارعُ يوماً يحصدهُ ❖ ❖ وما يُقدِّمُ من صلاحٍ يجدهُ
فاستغفروا ربكمُ وتوبوا ❖ ❖ فاموتُ منكم فاعلمُوا قريبُ
ثم نزل.

وذكرت (2) جاريةً أنه واقَعها يوماً وهو سكرانٌ، فلما تنحَّى عنها أذن المؤدِّنُ
بالصلاة، فحلفَ أن لا يُصَلِّيَ بالناسِ غيرها، فخرجت مُتَلَثِّمَةً، فصلَّتْ بالناسِ.
وحدَّث (3) عنه أشعْبُ الطامع (4) أنه دخل عليه يوماً فألبسه سروايلَ من
جلدٍ قردٍ له ذنبٌ، وقال له: ارقصْ وغنِّني شعراً يُعجِبُنِي، فإن فعلتَ فلكَ ألفُ درهمٍ،
ففعل، فأعجبه، فأعطاه ألفَ درهمٍ.

(1) د: جميع الخلق.

(2) من الأغاني 47/7 إلى آخر الحكاية.

(3) من الأغاني 46/7 إلى آخر الخبر.

(4) هو أشعْب بن جُبَيْر من أهل المدينة، مولى عبد الله بن الزبير، يُضربُ به المثل في الطمع فيقال: أطمع من أشعْب.
مجمع الأمثال 439/1.

وحدث (1) البندارُ قال: حجبتُ مع الوليد، فقلتُ له، لما أراد أن يخطبَ الناسَ: أيُّها الأميرُ، إن اليومَ يومٌ يشهدهُ الناسُ من كلِّ الآفاق، وأريد أن تُشرِّقني بشيءٍ، قال: وما هو؟ قلتُ: إذا علوت المنبرَ دعوتني وأسررتُ إليَّ شيئاً فيتحدثُ الناسُ بذلك. فقال: أفعل، فلما جلسَ على المنبر، قال: أين البندارُ فقمْتُ إليه، فقال: أدنُ، فأخذَ بأذني وقال: البندارُ ولدُ زني، والوليدُ بنُ يزيدٍ ولدُ زني، وكلُّ مَنْ تَرى حولنا ولدُ زني، أفهمت؟ قلتُ: نعم، قال: انزل. فنزلتُ.

وحدث أشعب (2) قال: دخلت على الوليد يوماً، فلما رأيته كشف عن عورته، وهو مُنعطٌ (3) (قال أشعب) فرأيتُ مثلَ زممارِ أبَنُوسٍ مدهون، فقال لي: رأيتُ مثله قط؟ قلت: لا يا سيدي، قال: فاسجدُ له، فسجدتُ ثلاثَ سجَداتٍ، فقال (4): ما هذا؟ قلتُ: واحدةٌ لأتُركَ واثنانِ لخصيتيكَ، قال: فضحك، وأمر لي بجائزة.

وعن (5) يحيى بن سليم قال: دعا الوليدُ بنُ يزيدٍ ليلةً بمصحف، فلما فتحه وافق ورقةً فيها (6): «وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. من ورائه جهنمٌ ويُسقى من ماءٍ صديدٍ»، فقال: علَّقْوه، ثم (7) (أخذ) القرسَ والنبيلَ فرماه حتى مرَّقه، ثم قال (8):

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ❖ ❖ ❖ فها أنا ذاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ
إذا لاقيتَ ربَّكَ يَوْمَ حَشَرٍ ❖ ❖ ❖ فقل: ياربَّ مَزَقْنِي الوليدُ

(1) من الأغاني 58/7-59، وفيه الوليد البندار، ولم أعثر له على تعريف في المظان التي رجعت لها.

(2) من الأغاني 47/7 إلى آخر الخبر.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج. د.

(4) د: قال.

(5) من الأغاني 49/7 إلى قوله «ثم قتل» والخبر في حياة الحيوان 174/2.

(6) سورة إبراهيم 14-15/16.

(7) ما بين القوسين ساقط من د.

(8) البيتان في شعره 45 ومروج الذهب 216/3 والأغاني 49/7 وأمالى المرتضى 130/1 (ت. أبو الفضل) والفوات

257/4 وحياة الحيوان 127/1-128، 174/2-175 والبيت الثاني في رسالة ابن القارح 33.

قال: فما لبث بعد ذلك إلا قليلاً، ثم قُتِلَ. وكان (1) الذي سعى في قتله يزيدُ بنُ الوليد بن عبد الملك، وهو المعروف بالناقص، وولي الأمر بعده. وعندما اقْتَحَمُوا عليه الدارَ بعد وقعةِ جَرَتْ عليه في خبر طويل ألقى سيفه ووضع المصحفَ في حجره. وقال: يومٌ كيوم عثمان.

وذكر (2) الوليدُ يوماً عند أمير المؤمنين المهديّ فقال: إني لأحسبه كان زنديقاً فقال ابنُ ثلاثة الفقيه: يا أمير المؤمنين، الله أعظم وأجلُّ من أن يُؤلِّيَ خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن به، فقد أخبرني عنه مَنْ شهد في ملاعبه وشربه، أنه إذا حضرت الصلاة طرح ما كان عليه من مُصَبَّغات ثياب ومُطَيِّباتها، ثم يتوضأ فيُحَسِّنُ الوضوءَ، ويؤتِي بثياب نظاف فيصلي فيها أحسن صلاةٍ بأحسن قراءةٍ وسُكُونٍ ورُكُوعٍ وسُجُودٍ، فإذا فرغ عاد إلى حاله الأولى. أفهذه أفعالٌ من لا يؤمن بالله؟ فقال له المهديُّ: صدقت، بارك الله عليك يا ابنَ ثلاثة (3) وبالله تعالى التوفيق لا إله سواه].

7- ابن عبدل (4)

هو (5) الحكمُ بنُ عَبْدِل بن جَبَلَة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة. شاعرٌ مُجِيدٌ مُقَدِّمٌ في طبقة، هجاءٌ خبيثُ اللسان، من شعراء الدولة الأموية، وكان أعرجٌ أهدب. ومنزلُه بالكوفة ومنشؤه بها. حدث أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصبهاني، في أغانيه، عن العُتبي، قال (6) كان الحكمُ

(1) من الأغاني 73/7-80 إلى آخر الخبر بإيجاز شديد.

(2) من الأغاني 83/7 إلى آخر الخبر بتصرف.

(3) زيادة من جد.

(4) (-نحو 100 هـ) ترجمته في الأغاني 426-404/2 والمؤتلف 161 ومعجم الأدباء 239-228/10 والوفيات 204-201/2 والفوات 392-390/1 وإدراك الأمانى 191/9 والاعلام 267/2.

(5) من الأغاني 405-404/2 بتصرف إلى آخر الأبيان الثمانية وعنه نقل صاحب الوفيات 202-201/2 والفوات 391-390/1.

(6) الخبر في المؤتلف 161.

ابن عبدل أعرج لا تُفارقهُ العصا، فترك الوقوفَ بأبواب الملوك، وكان يكتب على عصاه حاجته، ويبعثُ بها مع رسوله، فلا يُحبسُ له رسول، ولا تُؤخرُ له حاجة، فقال في ذلك يحيى بن نَوَقل (1):

(الطويل)

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ ❖ ❖ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ
وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً ❖ ❖ وَهَذِي لِعَمْرِ اللَّهِ أَدْهَى وَأَعْجَبُ
تُطَاعُ فَلَا تُعْصَى وَيُحَذَّرُ سُخْطُهَا ❖ ❖ وَيُرْغَبُ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا وَيُرْهَبُ
قال: فشاعت هذه الأبياتُ في الكوفة، وضُحك منها، فكان ابنُ عبدل يقول ليحيى:
يا ابنَ الزَّانِيَةِ! ما أردتَ بعصاي حتى جعلتها ضُحْكَةً؟ واجْتَنَبَ أَنْ يَكْتُبَ عَلَيْهَا
وَكَاتَبَ النَّاسَ بِحَوَائِجِهِ فِي الرَّقَاعِ.

وكان لابن عبدل صديقٌ أعمى يُدعى أبا عَلِيَّةَ واسمُه يحيى، وكان ابنُ عبدل قد أقعد، فخرجا ليلةً من منزلهما إلى منزل بعض إخوانهما، الحكمُ يُحْمَلُ وأبو عليّة يُقَاد، فلقيهما صاحبُ العسس بالكوفة، فأخذهما فحبسهما، فلما استقرَّ في الحبس نظر الحكمُ إلى عصا أبي عَلِيَّةَ موضوعةً إلى جانب عصاه، فضحك وأنشأ يقول (2):

(مجزوء الكامل)

حَبْسِي وَحَبْسُ أَبِي عَلِيٍّ ❖ ❖ ————— عَةً مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ
أَعْمَى يُقَادُ وَمُقْعَدٌ ❖ ❖ لَا الرَّجُلُ مِنْ وَلَا الْيَسِيدَانِ
هَذَا بِلَا بَصَرٍ هُنَا ❖ ❖ كَ وَبِي يَخْبُ الحَامِلَانِ
يَا مَنْ رَأَى ضَبَّ الْفُلَا ❖ ❖ قَرِينَ حُوتٍ فِي الْمَكَانِ

(1) يحيى بن نَوَقل البجلي من حمير، شاعرٌ خبيثُ اللسان كثيرُ الهجاء. نادر المدح (- نحو 125 هـ) الشعر والشعراء. 745/2-749 والأعلام 174/8-175.

والأبيات في الأغاني 404/2 والوفيات 201/2 والقوات 390/1.

(2) مقطعة في ثمانية أبيات في شعره 117 والأغاني 405/2 والوفيات 202/2 وما عدا البيت الأخير في الفوات 391/1.

الطُّرْف: الكريم من الخيل (القاموس: طرف).

طَرَفِي وَطَرَفُ أَبِي عَلِيٍّ ❖ ❖ ❖ دَهْرًا مُتَوَافِقَانِ
مَنْ يَفْتَخِرُ بِجَوَادِهِ ❖ ❖ ❖ فَجَوَادُنَا عُكَّازَتَانِ
طَرَفَانِ لَا عِلْفَاهُمَا ❖ ❖ ❖ يُشْرَى وَلَا يَتَصَاوِلَانِ
هَبْنِي وَإِيَّاهُ الْحَرِيرَ ❖ ❖ ❖ قَدْ أَكَّانَ يَسْطَعُ بِالذُّخَانِ

وسمع (1) امرأة تمشي بالبلاط (2) وهي تتمثل بقوله (3): (الطويل)

وَأَعْسَرُ أحياناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي ❖ ❖ ❖ وَأَدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِي عَرْضِي
فَقَالَ لَهَا، وَكَانَ قَرِيباً مِنْهَا، يَا أُخِيَّةُ، أَتَعْرِفِينَ قَائِلَ هَذَا الشَّعْرِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ابْنِ
عَبْدِلَ، (4) (قَالَ) أَفْتَثِبْتِيْنَهُ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأَنَا هُوَ، وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ (5):

(الطويل)

فَأَنْعَظُ أحياناً فَيَنْقُذُ جِلْدَهُ ❖ ❖ ❖ وَأَعْذِلُهُ جُهْدِي، فَلَا يَنْفَعُ الْعَذْلُ
وَأَزْدَادُ نَعْظاً حِينَ أَبْصُرُ جَارَتِي ❖ ❖ ❖ فَأَوْثِقُهُ كَيْ مَا يَكُونُ لَهُ عَقْلُ
وَرُبَّمَا لَمْ أَدْرِ مَا حِيلَتِي لَهُ ❖ ❖ ❖ إِذَا هُوَ آذَانِي وَعَزَّبَهُ الْجَهْلُ (6)
فَأَوْقِبُهُ فِي بَطْنِ جَارِي وَجَارَتِي ❖ ❖ ❖ مُكَابِرَةً قُدِّمًا وَإِنْ رَغِمَ الْفَحْلُ
فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ بَيْسَ وَاللَّهِ الْجَارُ لِلْمُغِيْبَةِ (7) أَنْتَ، فَقَالَ إِي وَاللَّهِ وَلِلَّتِي مَعَهَا زَوْجُهَا
وَأَبُوهَا وَابْنُهَا وَأَخُوهَا!

(1) من الأغاني 410-409/2 إلى آخر الخبر بتصرف.

(2) أَب ج د ش هـ: البلاد، وهو غلط والتصحيح من الأغاني 409/2. والبلاط بفتح الباء وكسرهما من قرى غوطة دمشق. معجم البلدان 477/1 والقاموس (بسط). وقد كان ابن عبدل قد قصد الشام، وكان يدخل على عبد الملك ويسمر عنده. الأغاني 420/2. والبلاط أيضا مكان بالمدينة مبلط بين المسجد النبوي والسوق. جمهرة الأنساب 120 ومعجم البلدان 477/1-478.

(3) البيت من قصيدة في الفخر مطلعها:

وإني لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطُرُ الْغِنَى ❖ ❖ ❖ وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي لِمَنْ يَنْتَفِي قَرْضِي

وهي في شعره 110-109 والأمالي 261/2 والبيت في الأغاني 409/2، 426 وشرح الحماسة للمرزوقي 1163/3 وأمالي المرتضى 624/1.

القرض: الهبة والعطية المرسومة وما يفرضه الإنسان على نفسه دون مقابل (اللسان: فرض).

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) مقطعة من أربعة أبيات في شعره 111 والأغاني 409/2.

(6) ب: وغر.

(7) امرأة مُغِيْبٌ ومُغِيْبٌ ومُغِيْبَةٌ: غاب بعلها أو أحد من أهلها. (اللسان: غيب).

وحدث أبو الفرج (1) (2) [رحمه الله] ، أنه كان بالكوفة امرأة مُوسرةً، وكانت لها على الناس ديونٌ بالسَّواد (3) ، فاستعانتُ بآبنِ عبدل في دينِها، وقالت: إني امرأةٌ ليس لي زوجٌ، وجعلت تُعرِّضُ بأن تُزوِّجَ نَفْسَها، فقام ابنُ عبدل في دينِها حتى اقتضاه، فلما طالبها بالوفاء، كتبت إليه (4):
 (الوافر)
 سَيُحْطِيقُ الَّذِي حَاوَلْتُ مِنِّي ❖ ❖ فَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حَبَالِي
 كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشْرِ ❖ ❖ وَكُنْتُ تَعُودُ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ
 قال: وكان ابنُ عبدل أتى بِشَرَ بنَ مروان (5) بالكوفة، فسأله، فقال له: أخمسُ مائةً أحبُّ إليك، أم ألفٌ في القابل (6)؟ قال: ألفٌ في القابل، فلما أتاه قال (7) (له):
 ألفٌ أحبُّ إليك أم ألفان في القابل؟ قال: ألفان في القابل، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات بِشَرٌ وما أعطاه شيئاً. وبالله تعالى التوفيق.

8- وضاح اليمن (8)

هو (9) عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داؤد بن أبي حنيفة. ثم قيل: إنه من أبناء الفرس الذين قدِمُوا اليمنَ مع وَهْرَيز (10) لنصرة سيف بن ذي يزن (11) على الحبشة، وهم الذين يُقال لهم الأبناء. وقيل إنه ولد خولان بن عمرو

- (1) الأغاني 415/2، والخبر في الوفيات 204-203/2 والوفات 391/1-392.
- (2) زيادة من جد.
- (3) سواد كل شيء: كورة ما حول القرى... وسواد الكوفة والبصرة: قراهما (اللسان: سود).
- (4) البيتان في الأغاني 415/2 ومعجم الأدياء 234/10 والوفيات 204/2 والوفات 392/1.
- (5) هو أخو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكان والياً له على الكوفة والبصرة (-74 هـ) الكامل 350/3، 362 وتاريخ الطبري 194/6، 197 والأعلام 55/2.
- (6) أي في العام المقبل (اللسان: قيل).
- (7) ما بين القوسين ساقط من د.
- (8) (- نحو 90 هـ) ترجمته في أسماء المفتاحين 273 والأغاني 241-209/6 وتهذيب ابن عساكر 298-295/7 والوفات 275-272/2 وإدراك الأمان 20-2/22 والأعلام 299/3.
- (9) من الأغاني 209/6 بتصرف.
- (10) هو قائد الجيش الفارسي الذي أعان به كسرى أنوشروان سيف بن ذي يزن على الحبشة. أنظر البصرة 62-65/1 وتاريخ الطبري 148-141/2 ومروج الذهب 57-55/2.
- (11) من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم استنجد بالفرس لما ملك الأخباش اليمن فأمدوه بجيش على رأسه وَهْرَيز فطرد الأخباش واستعاد الحكم منهم. السيرة 68-62/1 ومروج الذهب 58-55/2 والأعلام 149/3.

ابن قيس بن معاوية بن جُشَم الحميري. ولقب بوضاح اليمن لجماله وبهائه.

كان (1) يهوى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، ويتنسبُ بها في شعره، وكانت تحت الوليد بن عبد الملك وهو إذ ذاك خليفة، فبلغ الوليدَ نسيبُها بها، فأمر بطلبه فأتى به، فأمر بقتله، فقال له ابنه عبد العزيز: لا تفعلْ يا أمير المؤمنين، فتُحَقِّقْ قوله، ولكن افعلْ به كما فعل معاوية بأبي دَهَبَ (2)، فإنه (المأ) (3) شَبَّ بَابِنْتِه عاتكة شكاه يزيد وسأله أن يقتله، فقال: إذا تُحَقِّقْ قوله ولكن تَبَرَّهُ وتُحَسِّنْ إليه فيستحيي وَيَكْفُ، وَيُكَذِّبُ نفسه. فلم يقبلْ منه الوليدُ، وجعله في صندوق ودفنه حياً. فوقع بين رجل من زنادقة الشعوية وبين رجل من ولد الوليد فخارٌ خرجا فيه إلى أغلظ المسابَّة، وذلك، في دولة بني العباس. فوضع الشُعوبيُّ عليهم كتاباً زعم فيه أن أم البنين عَشِقَتْ وَضاحاً، وكانت تُدْخِلُهُ صندوقاً عندها، فوقف على ذلك خادمُ الوليد فأنهاهُ إليه وأراه الصندوقَ، فأخذه فدفنه. هكذا في رواية خالد بن كلثوم (4)، والزُّبير بن بكار (5). والذي في رواية بن الكلبي (6) أن أم البنين عَشِقَتْ وضاحاً، فكانت تُرسل إليه فيدخل إليها ويُقيم عندها، فإذا خافت وأرته في صندوق عندها، وأن الوليدَ أَهْدَى إليه جوهرَ له قيمة (7)، فاستحسنَه فبعث به مع خادم له إلى أم البنين وقال له: قل لها إنني آثرتُك به. فدخل عليها الخادم فجاءَ ووضاح عندها فأدخلته الصندوق وهو يرى، فأدَّى إليها الجوهرَ، وسألها أن تهب له منه حجراً، فقالت له:

(1) من الأغاني 224/6-226 يتصرف إلى نهاية الحكاية.

(2) سبق التعريف في الصفحة 56 الحاشية 4، وانظر خبره مع معاوية في الأغاني 121/7-126

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) من علماء الكوفة ورواتها عارفٌ بالأنساب وأيام الناس أنظر طبقات ابن سلام 148/1 والفهرست 66 (ط. خياط) وبغية الوعاة 550/1.

(5) قرشي من أحفاد الزبير بن العوام وهو علامة نسابة أخباري له (جمهرة نسب قریش) و(الموفقيات)، (256هـ) تاريخ بغداد 471-467/8 ومعجم الأدباء 165-161/11 والوفيات 312-311/2 والأعلام 42/3.

(6) هو محمد بن السائب ابن الكلبي وهو نسابة أخباري عالم بالتفسير (-146هـ) المعارف 536 والوفيات 312-309/4 وميزان الاعتدال 559-556/3 والأعلام 6-133.

والخبر في ثمار القلوب 110 (ت. أبو الفضل) والوفيات 46-45/2 والفوات 275-274/2 وتهذيب ابن عساكر 296/7.

(7) ج: قيمته.

لا يا ابن الأخنساء (1) ولا كرامة. فرجع إلى الوليد فأخبره، فكذبه، وأمر به فَوُجِئَتْ (2) عُنُقُهُ. ثم لبس الوليدُ نعليه، ودخل على أم البنين، وهي جالسة في ذلك البيت تمشيط (3)، وقد كان القادمُ وصف له الصندوق الذي أدخلته فيه، فجلسَ عليه، ثم قال لها: يا أم البنين ما أحبُّ إليك هذا البيتَ من بين بيوتك! فلم تختارينه؟ فقالت: اخترتهُ لأنه يجمع حوائجي كلها، فأتناولها منه من قرب. فقال لها: هَبِي (4) (لي) صُنْدُوقاً من هذه الصناديق، فقالت: كُلُّها لك يا أمير المؤمنين، فقال لها: إنما أريدُ واحداً منها، فقالت له خذ: أَيُّهَا شِئْتُ، قال: هذا الذي جلستُ عليه، قالت: خُذْ غَيْرَهُ فَإِنَّ لِي فِيهِ أَشْيَاءَ أحتاجُها، قال: ما أريدُ غيرَه، قالت: خُذْ يا أمير المؤمنين. فأمر به فحملَ حتى انتهى به إلى مجلسه فوضعه فيه. ثم أمر بحفر بئر في المجلس عميقة، فحُفِرَتْ إلى الماء. ثم دعا بالصندوق فقال: إنه بلغنا شيءٌ إذا كان حقاً، فقد كَفَّنَّاكَ ودفنَّاكَ وقطعنا أثرَكَ إلى آخر الدهر، وإن كان باطلاً فإننا دفنَّا الخشبَ، وما أهونَ ذلك! ثم قُذِفَ به في البئر وهيلَ عليه الترابُ وسُوِّيتِ الأرضُ ورُدَّ عليها البساطُ الذي كان عليها وجلس الوليدُ عليه. ثم ما رُبِّيَ (5) بعد ذلك اليوم لوضاحِ أثرٍ في الدنيا إلى هذا اليوم. قال: وما رَأَتْ أُمُ البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرَّقَ الموتُ بينهما.

وكان (6) وضاحُ يهوى امرأةً من أهل اليمن، من الفرس، تسمى روضة، فذهبتُ به كُلُّ مذهب. فخطبها، فمنعها قومُها من تزويجه إياها، وزوجوها غيره، فمكث مدةً طويلةً، ثم أتاه رجل من بلدها، فأسرَّ إليه شيئاً فبكى. فقبل له ما

(1) أمة لخنساء: مُتَنَتَة (الأساس: لحن).

(2) وَجِئَتْ عُنُقُهُ: ضَرَبَتْ (اللسان: وجأ).

(3) ج: تمشط.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) حد: ري، وهو غلط.

(6) من الأغاني 213-211/6 يتصرف إلى آخر الأبيات الأربعة.

يُبيك؟ فقال: أخبرني هذا أن روضة قد جُذِمتْ، وأنه رآها قد أُلقيتْ مع المجذومين.
وفي روضة هذه يقول (1):

يا روضة الوضّاحِ قَدْ ❖ ❖ عَنَيْتِ وضاحَ اليَمَنِ
فأسقي خليلك من شِرا ❖ ❖ بَلَمْ يُكْدرْهُ الدَّرَنُ
الريحُ رِيحُ سَفَرٍ جَلِ ❖ ❖ والطَّعمُ طَعْمُ سُـلَافِ دَنٍ
إِنِّي تُهَيِّئْ جُنِي إِلَيَّ ❖ ❖ كِ حِمَامَتَانِ عَلَى فَنَنِ

وفيهما يقول وهو من أجود شعره (2)

(تام الخفيف)

يا لَقُومِي لِكثَرَةِ العُذَالِ ❖ ❖ وَلَطِيفِ سَرَى مَلِيحِ الدَّلَالِ
زائِرِي قِصُورِ صِنْعَاءِ يَسْرِي ❖ ❖ كُلُّ أَرْضٍ مَخُوفَةٌ وَجِبَالِ
يَقْطَعُ الحَزْنَ والمَهَامَةَ والبيدَ ❖ ❖ دَ وَمِنْ دُونِهِ ثَمَانِ لِيَالِ (3)
عَاتِبُ فِي المَنَامِ أَحَبُّ بَعُتْبَا ❖ ❖ هُ إِلَيْنَا وَقَوْلُهُ مِنْ مَقَّالِ
قُلْتُ: أَهْلًا وَمَرْحَبًا عِدَّةَ القَطْ ❖ ❖ رِ وَسَهْلًا بِطِيفِ هَذَا الخِيَالِ
حَبْدًا مَنْ إِذَا خَلَوْنَا نَجِيًّا ❖ ❖ قَالَ: أَهْلِي لَكَ الفِدَاءُ وَمَالِي
وَهِيَ الهمُّ والمُنَى وهُوَ النُّفْ ❖ ❖ سِ، إِذَا اعتَلَّ ذُو هَوًى بِاعْتِلَالِ
قَسْتُ مَا كَانَ قَبْلُنَا مِنْ هَوًى النَّا ❖ ❖ سِ، فَمَا قَسْتُ حُبَّهَا بِمِثَالِ
لَمْ أَجِدْ حُبَّهَا يُشَاكِلُهُ الحُـبُّ وَلَا وَجَدْنَا كَوَجَدَ الرِّجَالِ
كُلُّ حُبٍّ إِذَا اسْتَطَالَ سَيْبَلِي ❖ ❖ وَهُوَ رُوضَةُ المُنَى غَيْرُ بَالِ

(1) أول قصيدة في شعره 130-131 والأغاني 213/6-216.

(2) القصيدة في شعره 124-125 والأغاني 231/6-232.

(3) الحزن: ما غلظ من الأرض، والمهامه جمع مهمه وهي المغازاة البعيدة والبلد المفقرة. والبيد جمع بيداء وهي الفلاة. النجى: المتسارون والمتناجون ومنه قوله تعالى «فلما استياسوا منه خلصوا نجيا» أي اعتزلوا متناجين (اللسان: بيد، حزن، مهمه، نجاء).

لم يَزِدْهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ إِلَّا ❖ ❖ جِدَّةٌ عِنْدَنَا وَحُسْنُ احْتِلَالِ (1)
 أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ كَيْفَ عِتَابِي ❖ ❖ بَعْدَ مَا شَابَ مَفْرَقِي وَقَذَالِي (2)
 كَيْفَ عَذَّلِي عَلَى الَّتِي هِيَ مِنِّي ❖ ❖ بِمَكَانِ الْيَمِينِ أَخْتِ الشُّمَالِ
 وَالَّذِي أَحْرَمُوا لَهُ وَأَحْلَوْا ❖ ❖ بِنَيْ صُبْحِ عَاشِرَاتِ اللَّيَالِي
 مَا مَلَكَتُ الْهَوَى وَلَا النَّفْسَ مِنِّي ❖ ❖ مُنْذُ عَلَّقْتُهَا فَكَيْفَ احْتِيَالِي
 إِنْ نَأَتْ كَانَ نَائِيهَا الْمَوْتَ صِرْفًا ❖ ❖ أَوْ دَنَتْ لِي فَثُمَّ يَبْدُو خَبَالِي
 يَا ابْنَةَ الْمَالِكِي يَا بَهْجَةَ النَّفْسِ ❖ ❖ سِ أُنِي حُبُّكُمْ يَحِلُّ اقْتِتَالِي
 أَيُّ ذَنْبٍ عَلَيَّ إِنْ قُلْتُ إِنِّي ❖ ❖ لِأَحِبُّ الْحِجَازَ حُبَّ الزُّلَالِ
 لِأَحِبُّ الْحِجَازَ مِنْ حُبِّ مَنْ فِيهِ ❖ ❖ هِ وَأَهْوَى حِلَالَهُ مِنْ حِلَالِ (3)
 وَمَا قَالَهُ فِي أُمِّ الْبَنِينَ (4):
 (تَامُ الْخَفِيفُ)

صَدَعَ الْبَيْنُ وَالتَّفَرُّقُ قَلْبِي ❖ ❖ وَتَوَلَّيْتُ أُمَّ الْبَنِينَ بِلُبِّي
 ثَوَتِ النَّفْسُ فِي الْحُمُولِ لَدَيْهَا ❖ ❖ وَتَوَلَّيْتُ بِالْجِسْمِ مِنِّي صَحْبِي
 وَلَقَدْ قُلْتُ وَالْمَدَامُ تُجْرِي ❖ ❖ بِدَمْعٍ كَأَنَّهَا فَيَضُ غَرْبِ
 جَزَعًا لِلْفِرَاقِ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ: ❖ ❖ حَسْبِيَ اللَّهُ ذُو الْمَعَارِجِ حَسْبِيَ
 وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ.

(1) احتلال من احتل المكان يحتله أي نزل به وأقام. حسن احتلال: حسن مقام وحسن نزول (اللسان: حلل).

(2) القَذَالُ: جماع مؤخر الرأس (القاموس: القذال).

صباح عاشرات الليالي: يريد صباح الليلة العاشرة من ذي الحجة وهو صباح عيد الأضحى المبارك.

(3) الحلال جمع حلة بالكسر: القوم الزوال... (القاموس: حل) ويقصد أنه يحب سكان الحجاز من حب صاحبته التي تَسْكُنُهُ.

(4) مقطوعة في أربعة أبيات في شعره 112 والأغاني 237/6.

الحُمُول: الإبل عليها هودج النساء، ويريد صاحبته التي مضت في الحُمُول. الغَرْبُ: الدلو العظيمة، ويقصد كثرة بكائه ودموعه. ذُو الْمَعَارِجِ من نعت الله، لأن الملائكة تعرج إلى الله (القاموس: حمل، غرب). و(اللسان: عرج).

9- الفرزدق (1)

هو هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ بن صَعْصَعَةَ بن نَاجِيَةَ بن عِقَالِ بن سُفْيَانَ بن
مَجَاشِعٍ (2) التميمي، يُكْنَى أَبَا فَرَّاسٍ، وَلُقِّبَ بِالْفَرَزْدَقِ لِجُدْرِي كَانَ فِي وَجْهِهِ.
كَانَ أَبُوهُ شَرِيفًا وَكَذَلِكَ أَجْدَادُهُ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِصَّةٌ يَطُولُ
الْكِتَابُ بِذِكْرِهَا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مُفْتَخِرًا وَمَخَاطِبًا لَجَرِيرٍ (3): (تَامَ الْمَقَارِبِ)

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ ❖ ❖ زُرَّارَةُ مِنَّا أَبُو مَعْبَدٍ
وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ ❖ ❖ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ يُوَادِ
أَلْسِنًا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ ❖ ❖ وَأَصْحَابِ أَلْوِيَةِ الْمَرِيدِ
أَلْسِنَاتِمْ الَّذِينَ بِهِمْ ❖ ❖ تُسَامِي وَتَفْخَرُ فِي الْمَشْهَدِ
وَنَاجِيَةَ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانَ ❖ ❖ وَقَبْرُ بَكَازِمَةِ الْمَوْرِدِ
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِدٌ ❖ ❖ وَأَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ
أَيْطَلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ ❖ ❖ عَطِيَّةٌ كَالْجُعْلِ الْأَسْوَدِ
وَمَجْدَ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ ❖ ❖ مَكَانُ السَّمَاكَيْنِ وَالْفَرْقَدِ

(1) (-110 هـ) ترجمته في طبقات ابن سلام 298/1 والشعر والشعراء 489-478/1 والأغاني 335-324/9 ،
403-275/21 وأمثال 430/2 وأمثال المرتضى 69-58/1، 285-282، والوفيات 100-86/7 والوفائي بالوفيات ج 27 ميكرو
فيلم، وحياة الحيوان 34-33/1 وإدراك الأمانى 99-2/16 .

(2) ج: مشاجع، وهو غلط.

(3) من قصيدة في الفخر وهجاء جرير مطلقاً:

عَرَفْتُ الْمَنَازِلَ مِنْ مَهْدَدٍ ❖ ❖ كَوَحِي الزُّبُورِ لَدَى الْفَرْقَدِ

وهي في شرح ديوانه 202-207. والأبيات في الكامل 75/2. والبيت الثاني في الاستيعاب 718/2 .
«ومنا الذي منع الوائدات» يقصد جدّه صَعْصَعَةَ كما سيأتي بعد، وقد اشترى ثمانين ومائتي مؤودة. وفي الوفيات
89/6 أنه اشترى ثلاثين. يَوْمُ النَّسَارِ: كَانَ لِبَنِي أَسَدٍ وَبَنِي قَيْمٍ وَأَخْلَاقُهُمَا عَلَى بَنِي عَامِرٍ. انظر العقد الفريد 248/5
ومجمع الأمثال 430/2 وأيام العرب في الجاهلية 378. ونَاجِيَةُ هُوَ أَحَدُ جُدُودِ الْفَرَزْدَقِ كَمَا مَرُّ فِي نَسَبِهِ. وَالْأَقْرَعَانِ
هُمَا الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَابْنُهُ الْأَقْرَعُ مِنْ بَنِي مَجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ. وَكَانَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ حَكَمًا مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَةِ
وَقَدْ وَفَدَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي دَارِمٍ فَأَسْلَمُوا. وَشَهِدَ حُنَيْنًا وَفَتْحَ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ
وَكَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوَاقِعِهِ حَتَّى الْيَمَامَةِ (-31 هـ) الْكامل 226/1، 190/3 والاستيعاب 103/1
والأعلام 5/2 .

وكَازِمَةُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى الْبَحْرِ، وَكَانَ بِهِ قَبْرُ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ أَنْظَرَ ذَيْلَ الْأُمَالِي 77 .

يريد بعطية والد جرير (1) أما زُرارة الذي أشار إليه فهو زُرارة بنُ عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. وكان زُرارة يُكنى أبا معبد، وكان له بنون: معبدٌ ولقيطٌ وحاجبٌ وعلقةٌ والمأموم. وقيل إن المأموم هو علقه، ومنهم شيبان بن زُرارة وابنه يزيد ابن شيبان النسابة. وكان حاجبٌ أذكَرَ القوم. وأسرَ يومَ جَبَلَة (2)، وقتل أخوه لقيط. فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن عكاظيُّ أغلى فِدَاءً من حاجب، وكان أسرُهُ زَهْدَمَ العبسي، فلحقه ذو الرُقَيْبَةِ القُشَيْرِيُّ (3) فأخذه منه (4) لعزه وكونه في محلٍّ قومه، فقال حاجب: لما نازعني الرجلان خِفْتُ أَنْ أَقْتَلَ بينهما، فقلتُ: حَكَمَانِي في نفسي، ففَعَلَا فحكمتُ بسلاحي وركابي لِزَهْدَمَ، وبنفسي لذي الرُقَيْبَةِ. وفي ذي الرقبة هذا يقول القائل (5):

(تام الكامل)

ولقد رأيتُ القائلين وفعلُهُمُ ❖ ❖ قَلْذِي الرُقَيْبَةَ مالِكُ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفُهُ وَمُخْلِفُهُ ❖ ❖ وَعَظَاؤُهُ مُتَدَفِّقُ جَزْلُ

فقدى حاجب. وقتل في ذلك اليوم لقيطٌ وأسرَ عمرو بن عُدس. وأما (6) علقمة بن زُرارة فقتله بنو ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، فقتل به أخوه حاجبٌ أَشِيمَ بن سراحيل، ففي ذلك يقول حاجبٌ (7):

(الطويل)

فإن تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيماً فَإِنَّا ❖ ❖ أَبَانَا بِهِ مَوْلَى الصَّعَالِيكِ أَشِيماً
قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ❖ ❖ ضُبَيْعَةَ قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَةَ أَضْجَمَا

- (1) من الكامل 77-76/2 إلى قوله «وأسر عمرو بن عدس».
- (2) يوم شعب جيلة كان لعامر وعبس على ذبيان وتميم. العقد الفريد 141/5 ومجمع الأمثال 432/2.
- (3) هو مالك بن سلمة الخير بن قشير، أنظر جمهرة الأنساب 289.
- (4) أ ج د ش: فأخذه منه ذو الرقبة.
- (5) البيتان للمسيب بن علس وأسمه زهير وهو شاعر جاهلي كان أحد المقلِّين المفضلين في الجاهلية وهو خال الأعشى ميمون أنظر ترجمته في طبقات ابن سلام 156/1 والشعر والشعراء 180/1-184 والبيتان من قصيدة في مدح ذي الرقبة مالك القشيري مطلعها:

بَكَرَتْ لِتَحْزَنَ عَاشِقاً طِفْلُ ❖ ❖ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَدَّمُ الرُّوْصَلُ

وهي في شعره 357-358 وجمهرة الأشعار 539-544 والبيتان في الكامل 77/2.

(6) من الكامل 81-80/2 إلى قوله «كذلك حتى ملت».

(7) البيتان في الكامل 80/2.

وكان يقالُ لأشيمَ مولى الصعاليك. وضبيعة أضجم الذي ذكر هو ضبيعةُ بن ربيعة ابن نزار رهطُ المتكسِّس، هذا لقبهم.

وأما معبدُ بن زُرارة فإن قيساً أسرته يوم رحرحان (1)، فصاروا به إلى الحجاز. فأتى لقيطُ في بعضِ الأشهرِ الحُرْمِ ليفديه. فطلبوا منه ألفَ بعير فقال لقيطُ: إن أبانا أمرنا أن لا نزيد على المائتين فتطمع فينا دُؤبانُ العرب. فقال معبدُ: يا أخي اقدني فإنني مَيِّتٌ، فأبى لقيطُ، وأبى معبدُ أن يأكلَ أو يشربَ فكانوا يَشْحُونَ (2) فاه ويصبون فيه الطعامَ والشرابَ لئلا يهلك فيضيعَ الفداء، فلم يزل كذلك حتى مات.

(3) وأما قوله: «ومنا الذي منع الوائدات» فيعني به جده صعصعة بن ناجية (4)، وكانت العربُ في الجاهلية تَدُ البناتِ ولم يكن هذا في جميعها. إنما كان في بني تميم بن مُرٍّ، ثم استفاض في جيرانهم. وقيل: بل كان في تميم وقيس وأسد وهذيب وبكر بن وائل لقول رسول الله ﷺ (5): «اللهم اشدُّ وطأتك على مُضَرَ»، فأجذبوا سنين حتى أكلوا الوبرَ بالدم، فكانوا يسمونه العلهزَ (6)، ولهذا أبانَ تعالى تحريمَ الدم، ودلَّ على ما من أجله قتلوا البنات، فقال عز من قائل (7): «ولا تقتلوا أولادكم خشيةَ إملاق»، وقال سبحانه (8): «ولا يقتلن أولادهن»، وهذا خبرٌ بينٌ أنه للحاجة.

(1) يوم رحرحان كان عامر على تميم انظر العقد الفريد 139/5 ومجمع الأمثال 432/2 .

(2) د: يحشون، وهو غلط.

شحا فاهُ يَشْحُوهُ وَيَشْحَاهُ شَحْوًا: فتحه (اللسان: شحا).

(3) من الكامل 82-83/2 يتصرف إلى قوله: فاستاق النعم وسبى الذراري.

(4) سيأتي خبره في الصفحة 83. وترجمته في المحبر 141 والاستيعاب 718/2 والوفيات 89/6 والإصابة 429/3-431.

(5) فتح الباري 290/2 وصحيح مسلم 134/2، 135 والكامل 82/2 وحياة الحيوان 263/2.

(6) العلهزُ شيءٌ يَتَّخِذُونَهُ فِي سِنِّي المجاعة يخلطون الدَّمُ بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار يأكلونه (اللسان: علهز) وحياة الحيوان 263/2.

(7) سورة الإسراء 31/17.

(8) سورة الممتحنة 12/60.

وقد روي أنهم فعلوا ذلك أنْفَةً. فذكر أبو عبيدة أن تميما منعت النعمان بن المنذر الإتاوة يعني الإِرْفَاقَ (1)، فوجَّه إليهم أخاه الرِّبَّانَ. وكانت له خمسُ كتائب: - الِوضائعُ (2) وهم قوم من الفرس، كان كسرى يضعهم عنده عُدَّةً ومُدداً فيُقيمون سنةً عند الملك من ملوك لخم، فإذا كان في رأس الحَوْلِ ردَّهم إلى أهليهم، ويعث بمثلهم.

- والشَّهباءُ وهي أهل بيت الملك، وكانوا بيضَ الوجوه يُسمَّونَ الأشاهِبَ.
- والصنائعُ وهم صنائع الملك، أكثرهم من بكر بن وائل.
- والرهائن وهم قومٌ كان يأخذهم (3) من كل قبيلة فيكونون عنده رهناً، ثم يوضع مكانهم مثلهم.

- والخامسة دَوْسَرُ (4) وهي كتيبةٌ ثَقِيلَةٌ تجمع شجعاناً وفُرساناً من كل قبيلة، فأغزاهم أخاه (5) وجلُّ مَنْ معه بكرُ بن وائلٍ، فاستاق النعمَ وسبى النِّساءَ والذاريَّ في خبر طويل، فوفدتُ (6) إليه بنو تميم، فلما رآها أحبُّ البُقَيَّا فقال (7):

ما كان ضرَّ تميماً لو تَغَمَّدَهَا ❖ ❖ من فضلنا ما عليها قيسُ عَيْلان
فأناب القومُ، وسأله النساءُ. فقال النعمان: كلُّ امرأةٍ اختارتُ أباهَا رُدَّتْ
إليه، وإن اختارتُ صاحبَهَا تُرِكَتْ عليه. فكلُّهُنَّ اختارتُ أباهَا إلا ابنةَ لَقَيْسٍ

(1) «أرفقك الله إرفاقاً» وفي الحديث في إرفاق ضعيفكم صدَّ خُلَّتْهم أي إِبْصَالِ الرِّفْقِ إليهم» (اللسان: رفق). والمقصود بالإرفاق هنا المساعدة.

(2) أنظر اللسان والقاموس (وضع).

(3) جد: أخذهم.

(4) كتيبةٌ دَوْسَرٌ: مُجْتَمِعَةٌ. ودَوْسَرُ كتيبةٍ للنعمان، اشتُقَّتْ من الدَّسَرِ وهو الدَّفْعُ والطَّعْنُ بشدَّةٍ. الاشتقاق 262 (ط. المنفي بغداد) ومجمع الأمثال 118/1 والأساس واللسان والقاموس (دسر).

(5) أغزاهم أخاه أي جعل أخاه يغزوهم ويقصد قيما المذكورين أعلاه في قوله: «إن تميما منعت النعمان... فوجه إليهم أخاه الريان... فأغزاهم أخاه» (اللسان: غزو).

وقد هم مُحَقِّقُ الكامل 83/2 الحاشية 1 فشرح العبارة السابقة بقوله: «أي أعطاهم إياه يغزو بهم».

(6) من الكامل 84/2-88 إلى قوله «يا لَهْدَمُ قَبِيحَ اللهِ أَخْسَرْنَا».

(7) البيت في الكامل 84/2.

ابن عاصم (1) فإنها اختارت صاحبها عمرو بن فلان (2). فنذر قيس لا تولد له ابنة إلا قتلها، فهذا شيء يعتل به من وأد، ويقول فعلناه أنفة. قال المبرد (3): وقد أكذب ذلك ما أنزل الله في القرآن.

وروى (4) الرواة أن صعصة بن ناجية (5) لما أتى رسول الله فأسلم قال: يا رسول الله إني كنت أعمل عملاً في الجاهلية أفينفعني ذلك اليوم؟ قال: وما كان عملك؟ قال: أضللت ناقتين عشاروين، فركبت جملاً ومضيت في بغائهما، فرفع لي بيت حريد (6) فقصدته، فإذا شيخ جالس بفناء الدار فسألته عن الناقتين، فقال: لي (7): ما نارهما؟ فقلت: ميسم بني دارم. فقال: هما عندي، وقد أحيا الله بهما قوماً من أهلك من مضر. فجلست معه لتخرجا إلي، فإذا عجوز قد خرجت من كسر البيت (8)، فقال لها: ما وضعت؟ فإن كان سقياً (9) شاركنا في أموالنا، وإن كانت حائلاً (10) وأدناها، فقالت العجوز: وضعت أنثى! فقلت: أتبيعها؟ قال: وهل تبيع العرب أولادها؟ قال، قلت: إنما أشتري حياتها، ولا أشتري رقبها. قال: فبكم؟ قلت: احتكم. قال: بالناقتين والجمال، قال، قلت: ذلك علي، على أن يبلغني الجمال وإياها، قال: ففعل. فأمنت بك يا رسول الله، وقد صارت لي سنة في العرب، على أن أشتري كل موءودة بناقتين عشاروين وجمال، فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا موءودة قد أنقذتها. فقال رسول الله ﷺ (11): «لا ينفعك ذلك، لأنك لم تبتر بذلك وجه الله، وإن تعمل في إسلامك عملاً صالحاً تثب عليه».

(1) هو أحد سادة قومه كان عاقلاً حليماً حرماً الحمر على نفسه في الجاهلية وذمها في شعره. وقد قدم على الرسول ﷺ في وفد بني تميم في سنة تسع فقال عنه: هذا سيد أهل اليربوع. وقد ولاه الرسول صدقات قومه (-نحو 20 هـ) جمهرة الأنساب 216 والاستيعاب 1294/3-1296 ومجمع الأمثال 220/1 والوفيات 183/1-184 والأعلام 206/5.

(2) في الكامل 84/2 «عمرو بن المشترج». ولم أعثر له على تعريف في المظان.

(3) الكامل 84/2.

(4) ورد الخبر أيضاً في الأغاني 279/21 والإصابة 430/3 ببعض الاختلاف.

(5) سبق ذكره في الصفحة 81 الحاشية 4.

(6) بيت حريد: سيشرحه المؤلف بعد قليل.

(7) زيادة من جد.

(8) وكسر البيت وكسره (بكسر الكاف): جانبه. السقب: ولد الناقة ساعة يولد.

(9) والحائل الأنثى من أولاد الإبل ساعة توضع (القاموس: حول، سقب، كسر).

(10) لم أعثر على هذا الحديث في كتب الحديث ونصه في الكامل 85/2.

قال المفسرون: في قوله تعالى (1) «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» إنما تُسألُ تَبَكُّيتاً (2) لمن فعل ذلك بها، كقوله تعالى لعيسى عليه السلام (3): «أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ». ومعنى وَثِدَتْ أَثْقَلَتْ بالتراب. يقال للرجل: اتَّخَذَ أَي تَثَبَّتْ وَتَثَقَّلَ، كما يقال: تَوَقَّرَ. قالت الزبَاء في قصة قصير (4):

(مشطور الرجز)

ما لِلْجِمالِ مَشْيُها وَثِيدًا؟

وقوله في هذا الخبر: «أَضَلَّتْ نَاقَتَيْنِ عُسْرَاوَيْنِ»، أَضَلَّتْ أَي ضَلَّتَا مِنِّي وَتَحْقِيقُهُ صَادَفَتْهُمَا ضَالَّتَيْنِ (5) (وَالْعُسْرَاءُ النَّاqَةُ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا مِنْذَ حَمَلَتْ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، وَإِنَّمَا حَمَلُ النَّاqَةِ سَنَةً) وقوله: ما نارُهما؟ يريد ما وَسَمُهُما. كما قال (6):

(مشطور الرجز)

قَدْ سُقِيتَ أَبَالَهُمْ بِالنَّارِ

وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ

أَي عُرِفَ وَسَمُهُمْ فَلَمْ يَمْنَعُوا.

وقوله: فإذا بيتٌ حريدٌ يقول مُتَنَحٍّ عن الناسِ، وهذا من قولهم: انْحَرَدَ الْجَمَلُ إِذَا تَنَحَّى عن الإناث، فلم يَبْرُكْ معها. ويقال في غير هذا الموضع: حَرَدَ حَرْدَهُ، أَي قَصَدَ قَصْدَهُ. ومنه قوله تعالى (7): «على حَرْدٍ»، أَي قَصْدٍ، وقيل: مَنَعٍ،

(1) سورة التكويد 8/81-9.

(2) التَبَكُّيتُ كالتَقْرِيعِ والتَعْنِيفِ... بِكُنْه تَبَكُّيتاً إِذَا قُرِعَ بِالْعَدَلِ تَقْرِيعاً (اللسان: بكت).

(3) سورة المائدة 5/116.

(4) الزبَاء هي نائلة بنت عمرو ملكة مشهورة في الجاهلية أنظر خبرها وخبر قصير بن سعد في تاريخ الطبري 618/1-625 ومجمع الأمثال 223/1-237 وشرح المقامات 4/2-5.

والبيت في الكامل 85/2 منسوب لقصير ونُسِبَ للزبَاء في تاريخ الطبري 625/1 ومجمع الأمثال 236/1 واللسان (صرف، وأد) وحياة الحيوان 238/2.

(5) ماب بن القوسين ساقط من جد.

(6) البيتان في الكامل 86/2 واللسان (نور، أور).

أبال جمع إبل. وجاء في اللسان بعد البيتين: «النار ها هنا السمات. والمعنى أنهم سقوا إبلهم بالسمّة، أي إذا نظروا في سمّة صاحبه عُرِفَ صاحبه فُسْقِيَّ وَقُدِّمَ على غيره لشرف أرباب تلك السمّة، وَخَلَّوْا لَهَا الماءَ» الْأَوَارُ: العطش هنا (اللسان: إبل، أور، نور).

(7) القلم 25/68.

من قولهم حَارَدَتِ الناقةُ إِذَا مَنَعَتْ لَبَنَهَا، والسنةُ ، إِذَا مَنَعَتْ مَطَرَهَا، والبعيرُ الأحرَدُ الذي يضرب بيديه. وأصله الامتناع من المشي.
وقول الفرزدق:

«وقبرٌ بكازمةٍ الموردِ»

إلى آخر البيت الذي بعده، يعني قبر أبيه غالب (1) بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه، وكان أبوه جواداً شريفاً، دخل الفرزدق البصرة في إمرة زياد (2) فباع إبلاً كثيرةً، وجعل يصُرُّ أثمانها، فقال له رجل: إنك لتصُرُّ أثمانها. ولو كان غالبُ بن صعصعة ما صرَّها، ففتح الفرزدق تلك الصُرَّ ونثر المالَ. وبلغ الخبرُ زياداً فطلبه فهرب. وله في هربه حديث طويل.

فممن (3) استجار بقبر أبيه غالبٍ، فأجاره الفرزدقُ، امرأةً من بني جعفر بن كلاب خافت من الفرزدق لما هجا بني جعفر بن كلاب أن يسميها ويسبها فعادت بقبر أبيه، فلم يذكر لها اسماً ولا نسباً. ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب (4):

(الطويل)

عجوزٌ تُصَلِّي الخمسَ عاذتُ بغالبٍ ❖ ❖ فلا والذي عاذتُ به لا أُضيرُها

ومن ذلك أيضاً أن الحجاج لما ولَّى تميمَ بنَ زيدَ القَيْنِيَّ السَّنَدَ، دخل البصرة فجعل يُخرِجُ من شاء. فجاءت عجوزٌ إلى الفرزدق، فقالت: إنِّي استجرتُ بِقَبْرِ أبيك. وجاءت منه بِحَصِيَّاتٍ، فقال: ما شأنُك؟ فقالت: إن تميمَ بنَ زيدَ خرج

(1) أنظر خبر غالب بن صعصعة في المحبر 142 .

(2) يقصد زياد بن أبيه.

(3) أنظر الخبر أيضاً في طبقات ابن سلام 313/1-314 والأغاني 355-354/21 والأمال 77/3 والوفيات 88/6 باختلاف.

(4) من قصيدة مطلعها:

عرفتُ بأعلى رانس القأو بعدما ❖ ❖ مضت سنة أيامها وشهرها

وهي في شرح ديوانه 452-464 والبيت في طبقات ابن سلام 314/1 والكامل 87/2 والأغاني 355/21 .
رانس الروادي: أعلاه. القأو: ما بين الجبلين. (اللسان: رأس، فأي).

بابن لي معه ولا قُرّة لعيني ولا كاسب لي غيره. فقال لها: وما اسمُ ابنك؟ قالت (1): خُنيسٌ، فكتب إلى تميم بن زيد مع بعض مَنْ شَخَصَ (2): (الطويل)

تميم بن زيد، لا تكونن حاجتي ❖ ❖ بظهر، فلا يعيا عليّ جوابها
 فهب لي خُنيساً واحتسب في منة ❖ ❖ لعبرة أم ما يسوغ شرابها
 أتتني فعادت يا تميم، بغالب ❖ ❖ وبالحفرة السافي عليها ترابها
 وقد علم الأقسام أنك ماجد ❖ ❖ وليث إذا ما الحرب شب شهابها
 فلما ورد الكتاب على تميم تشكّل في الاسم، فقال: حُبَيْشٌ أم خُنيسٌ. ثم قال:
 انظروا مَنْ له مثل هذا الاسم في عسكرنا فأصيب ستة ما بين حُبَيْشٍ وخُنيسٍ، فوجه
 بهم إليه.

ومنهم (3) مكاتبٌ لبني منقرٍ ظلع بمكاتبته، فأتى قبرَ غالبٍ، فاستجار به وأخذ منه حصياتٍ، فشدهن في عمامته، ثم أتى الفرزدق، فأخبره وقال: إني قد قلت شعراً قال: هاته، فقال (4):

قبر ابن ليلي غالبٍ عذتُ بعدما ❖ ❖ خَشِيتُ الردى أو أن أردُ على قسرٍ
 بقبر امرئٍ تقرّي المئين عظامه ❖ ❖ ولم يك إلا غالباً مَيّتَ يقرّي
 فقال لي: استقدم أمامك إنما ❖ ❖ فكأكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

(1) د: فقالت:

(2) من مقطوعة في تسعة أبيات أولها

كتبت وعجلت لبرادة إنني ❖ ❖ إذا حاجة طالبت عجت ركاها

وهي في شرح ديوانه 94-95 ولم يرد فيه البيت الأخير. والأبيات في الكامل 87/2 والأبيات الثلاثة الأولى في طبقات ابن سلام 311/1-312 والأغاني 354/21، 364-365، 398 والأماشي 77/3 والوفيات 88/6. (3) من الكامل 88/2 بتصرف والخبر في طبقات ابن سلام 312/1 والأغاني 354/21، 398. ظلع الرجل والدابة في مشيه يظلع ظلعا: عرج وغمز في مشيه. والمراد به هنا أنه ضعف عن حمل ما كُوتِبَ به. والمكاتبية أن يكتب الرجل عبده أو أمته على مال يتجمعه عليه [يُقسطه]، ويكتب عليه أنه إذا أدى نجومه [أقساطه] فهو حر (اللسان: ظلع، كتب).

(4) جد: ولم يكن، وهو غلط.

والأبيات في الكامل 88/2 والأول والثالث في طبقات ابن سلام 312/1 والأغاني 354/21، 398. القسر: القهر على الكره... القهر والغلبة (اللسان: قسر) أي أنه عاذ بالقبر بعد أن كاد يهلك في السعي لأداء ما كاتب عليه أو أن يرد إلى العبودية. «تقرّي المئين عظامه: يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظامهم، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات وهذا معروف في أشعارهم. أنظر الكامل 88/2.

فقال له الفرزدق: وما اسمك؟ قال: لَهْذَمْ، قال: يا لَهْذَمْ (1) «حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ». قال: ناقةٌ كَوْماءُ سوداءُ الحَدَقَةِ. قال: يا جارية، اطرحي لنا حبلاً. ثم قال: يا لَهْذَمْ، أخرج بنا إلى المَرِيدِ فَأَلْقِهْ فِي عُنُقِ ما شئتَ. فتخيرَ العبدُ على عينه، ثم رمى بالحبل في عنق ناقة، وجاء صاحبها، فقال له الفرزدق: أَعْدُ عَلَيَّ (2) (في ثمنها. قال: فجعل لَهْذَمْ يقودُها، والفرزدق يسوقُها حتى إذا نفذ بها (3) من البيوت إلى الصحراء صاح به الفرزدق: يا لَهْذَمْ قَبِّحِ اللهُ أَخْسَرَنَا. وأخباره في السخاء وكرم النفس وعلو الهمة كثيرةٌ جداً، وحسبنا منها ما ذكرنا مما يُنبِّه على ما وراءه.

وحدث صاحب الأغاني (4) عَمَّن سَمَّاهُ من شيوخه أن الفرزدقَ أقبل، وزِيادُ الأعجم (5) ينشد الناسَ في المَرِيدِ، وقد اجتمعوا حوله، فقال: من هذا؟ ف قيل له: زيادُ الأعجمُ. فأقبل نحوه ف قيل لزياد: هذا الفرزدق قد أقبل إليك، فقام، فتلقاها، وحيًّا كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، فقال له الفرزدق: ما زالت نفسي تُنازعني إلى هجاء عبد القيس (6) منذُ دهرٍ، فقال له زياد: وما يدعوك إلى ذلك؟ فقال: لأنني رأيت الأشقريَّ (7) هجاهم، فلم يصنع شيئاً، وأنا أشعرُ منه، وقد عرفت الذي هيج ما بينك وبينه. قال: وما هو؟ قال: إنكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج (8) في

(1) جاء في اللسان نقلاً عن الكامل 92/2 بتصرف: من أمثال العرب السائرة قولهم لمن يجوز حُكْمُهُ: حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ، قال المبرد: وهو على مذهب لك حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ أي مُتَمَّعاً.. مُرْسَلاً.. لا يَرُدُّ أي سهلاً مُجَوِّزاً نافذاً. والمثل في مجمع الأمثال 212/1.

وناقة كَوْماء: عظيمة السنام طويلته (اللسان: سمط، كوم).

(2) ما بين القوسين ساقط من ب ج د.

(3) د: حتى أنفذ بها، وهو غلط.

(4) من الأغاني 393-392/15 بتصرف إلى قوله: «لا أهجو قوما أنت منهم أبداً».

(5) زياد الأعجم شاعر أموي كان أكثر نزوله بفارس اشتهر بهجائه أنظر طبقات ابن سلام 699-693/2 والشعر والشعراء 440-437/1 والأغاني 394-380/15 ومعجم الأدباء 171-168/11.

(6) عبد القيس قبيلة مشهورة ينتمي إليها زياد الأعجم بالولاء أنظر الأغاني 380/15 وجمهرة الأنساب 295.

(7) هو كعب بن معدان الأشقري وهو شاعر فارس خطيبٌ معدود في الشجعان من أصحاب المهلب (-80 هـ) الأغاني 301-283/14 ومعجم الشعراء 346 وإدراك الأمانى 216-206/17 والأعلام: 229/5.

(8) هو سيّد من سادات قيس وأميرٌ من أمرائها ولي أكثر أعمال خراسان وكان جواداً مُدَّحاً وشاعراً (-90 هـ) الأغاني 34-23/12 والأعلام 83-82/4.

خراسان، فقلت له قد: قلت شيئاً، فمن قال مثله فهو أشعر مني، ومن لم يقل مثله، ومد لي عنقه، فأنا أشعر منه. فقال لك: وما قلت؟ فقلت قلت (1):

(الطويل)

وقافية حذاء بَتْ أَحُوكُهَا ❖ ❖ إذا ما سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ تَلَا
فقال (2) (له) الأشقري:

(الطويل)

وأقلف صلي بعدما ناك أمه ❖ ❖ يرى ذاك في دين المجوس حلالاً
فأقبلت على من حضر، فقلت: ما لأُمِّ كعبٍ أخزاها الله، ما أشأَمها حين يخبر ابنها
بقلقتي! فضحك الناسُ وغلبت عليه في المجلس. فقال له زياد: يا أبا فراس، هبْ
لي نفسك ساعةً، ولا تعجل، حتى يأتيك رسولي بهديتي، ثم ترى رأيك، ووطن
الفرزدق أنه سيهدي إليه شيئاً يستكفه (3) به، فكتب إليه زياد (4): (الطويل)

وما ترك الهاجون لي إن أردته ❖ ❖ مصحاً أراه في أديم الفرزدق
وما تركوا لحماً يدقون عظمه ❖ ❖ لأكله أبْقوه للمتعرِّق
سأحطِم ما أبقوا له من عظامه ❖ ❖ فأنكبُ عظم الساق منه وأنتقي
فإنّا وما تُهدي لنا إن هجوتنا ❖ ❖ لكالبحر مهما يُلْقَ في البحر يغرق
فبعث إليه الفرزدق: لا أهجو قوما أنت منهم أبداً. وفي رواية أن الفرزدق
قال له: حسبك هلمّ تتتارك. قال: ذاك إليك. وما عاوده بشيء.

(1) البيت لزياد الأعجم وهو بيت مفرد في شعره 95 والأغاني 393/15.

قصيدة حذاء: سيارة لا يتعلق بها من العيب شيء لجودتها (معجم المقاييس والأساس: حذاء).

(2) ما بين القوسين ساقط من ج د.

وبيت الأشقري في هجاء زياد الأعجم وهو مفرد في شعره 100 والأغاني 393/15.
رجل أقلف... لم يختن. والقلقة والقلقة جلدة الذكر التي أليستها الحشفة وهي تقطع من ذكر الصبي (اللسان: قلف).

(3) د: يستكفيه.

(4) أ ج د ش: أبقوه للمتفرق، وهو غلط والتصحيح من ب وطبقات ابن سلام والشعر والشعراء والأغاني والعمدة.
والأبيات في الهجاء وهي في شعره 92-93 وطبقات ابن سلام 696/2 والشعر والشعراء 438/1 والأغاني 393/15 والعمدة 65/1.

عَرَفَت العظم وتعرفته إذا أخذت اللحم عنه بأسنانك نهشاً. ونكب الإناء ينكبه نكباً: هراق ما فيه، ونكب كَنَانَتَه نكباً: نثر ما فيها. وانتقيت العظم إذا استخرجت نقيته أي مخه (اللسان: عرق، نقا، نكب).

ومن شرف الفرزدقٍ وعلو هِمَّتِهِ، ما رُوي عنه (1)، من أنه قيّد نفسه والتزَمَ أن لا يَفْكَ القيدَ من رِجلِهِ حتى يحفظ القرآن. وقد اقتدى (2) به في ذلك الأديبُ أبو بكر محمد بنُ أحمد الأنصاري الأندلسي المعروف بالأبيض (3)، حيث سُئل عن لغةٍ يحضر من خجل منه، فلم يحضره جوابٌ، فقيّد نفسه في قيدٍ حديدٍ، وحلف أن لا ينزعه حتى يحفظَ الغريبَ المصنّف في اللغة (4)، فاتَّفَقَ أن دخلتْ عليه أمُّه وهو في تلك الحال، فارتاعتْ من ذلك، فقال (5):

(تام الكامل)

رَبِعَتْ عَجُوزِي أَنْ رَأَتْنِي لَابِسًا ❖ ❖ حَلَقَ الْحَدِيدَ وَمِثْلُ ذَاكَ يَرُوعُ
قَالَتْ: جُنِنْتُ؟ فَقُلْتُ: بَلْ هِيَ هَمَّةٌ ❖ ❖ هِيَ عُنْصُرُ الْعِلْيَاءِ وَالْيَنْبُوعِ
سَنَ الْفَرَزْدَقُ سَنَةً فَتَتْبَعُهَا ❖ ❖ إِنِّي لَمَّا سَنَّ الْكَرَامَ تَبُـوعُ
ومن جوامع كَلِمِ الْفَرَزْدَقِ رحمه الله (6):

قَوَارِصُ تَأْتِيَتِي وَيَحْتَقِرُونَهَا ❖ ❖ وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَفْعَمُ
قال يونس بن حبيب (7): وليس لأحد مثل قوله (8):

وإِنَّا وَسَعْدًا كَالْفَصِيلِ وَأُمُّهُ ❖ ❖ إِذَا وَطِئَتْ لَمْ يَضِرَّهُ اعْتِمَادُهَا

(1) الخبر في الأغاني 283/21 وأمالى المرتضى 63/1.

(2) الخبر في نفع الطيب 489/3.

(3) أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالأبيض شاعر وشاح حسن التصرف هجاء. قتله الزبير أمير قرطبة لما هجاه (-530 هـ) أنظر الخريدة 580/6 (شعراء المغرب والأندلس) وزاد المسافر 108 (وهو فيه أحمد بن محمد) والمغرب 76 والمغرب في حلى المغرب 127/2 ونفع الطيب 389/3.

(4) الغريب المصنف في اللغة لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (-222 هـ) الوفيات 63-60/4. وقد حققه د. هادي حسن حمودي أستاذ فقه اللغة بجامعة وهران بالجزائر. أنظر نشرة أخبار التراث صفحة 16 العدد 13 ماي يونيه 1984.

(5) الأبيات في نفع الطيب 489/3.

(6) ب. طبقات ابن سلام: قوارص. أ ج د ش: قوارض. ج: وتحتقرونها. والبيت من مقطوعة في بيتين قالها الفرزدق لما هرب من زياد بن أبيه ونزل بالروحاء على بكر بن وائل، ثم انتقل عنهم، وأولها:

تَصَرَّمْ عَنِّي وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وَائِلٍ ❖ ❖ وَمَا كَادَ عَنِّي وَدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ

وهي في شرح ديوانه 756 وطبقات ابن سلام 357-358/1 والبيت في الأغاني 306/21. ويقصد بالقوارص أبيات الهجاء المؤذية.

(7) هو إمام نحاة البصرة، علامة بالأدب أخذ عنه سيبويه (-182 هـ) طبقات النحويين 51-53 والفهرست 63 (دار المعرفة) ونزهة الألباء 49-51 ومعجم الأبناء 64-67/20 والوفيات 244-249/7 والمزهر 399/2 والأعلام 261/8.

(8) أ د ش: لم يضر.

والبيت في شرح ديوانه 216 والبيان 350/2 والإعجاز 148.

ولا مثل قوله في جرير (1):
(تام الكامل)
ضربتُ عليه العنكبوتُ بنسجها ❖ ❖ وقضى عليك به الكتابُ المنزلُ

ولا مثل قوله (2):
(تام البسيط)
يمضي أخوك ولا تلقى له خلفاً ❖ ❖ والمال بعد ذهاب المال يُكتسبُ
ولا مثل قوله (3):
(تام البسيط)

وكنتَ فيهم كممطورٍ ببلدته ❖ ❖ يُسرُّ أن يجمعَ الأوطانَ والمطرًا
ومن نوادره أنه (4) ركب يوما بغلةً، ومرَّ بنسوة، فلما حاذاهنَّ لم تتمالكِ البغلةُ
ضرطاً، فضحكَن منه، فالتفتَ إليهن، وقال: لا تضحكن، فما حملتني أنثى إلا
ضرطت، فقالت إحداهن: ما حملك أكثرُ من أمك فأراها قد قاستُ ضراطاً عظيماً!
فحركَ بغلته وهرب.

وروي عنه أنه قال (5): ما أعياني جوابُ قط كما أعياني جوابُ دهقانٍ (6)
مرة، قال لي: أنت الفرزدق الشاعر؟ قلت: نعم، قال: إن هجوتني تخربُ ضيعتي؟
قلت: لا، قال: أفتموت عيشونة ابنتي؟ قلت: لا، قال: فرجلي إلى عنقي في حرِّ
أمك. فقلت: ويلك، لم تركتَ رأسك؟ قال حتى أنظر أي شيء تصنع الزانية!

-
- (1) من قصيدة في الفخر وهجاء جرير مطلعها:
إن الذي سمك السماء بنى لنا ❖ ❖ بيتٌ دعائمُه أعزُّ وأطولُ
وهي في شرح ديوانه 714-725 والبيت في الموشح 162 .
الكتاب المنزلُ يقصد به القرآن الكريم مشيراً إلى قوله تعالى «وإن أوهنَ البيوتَ لبنة العنكبوت» سورة العنكبوت
41/29 . وهو يعني أن بيت جرير واهٍ وأصله في الضعف والذلّ مثل بيت العنكبوت.
(2) من قصيدة في هجاء الطرماح مطلعها:
لا يُغجيتُك دُثبانُ أنت تاركُها ❖ ❖ كم نالها من أناسٍ ثم قد ذهبوا
وهي في شرح ديوانه 66-96 .
(3) لم أعثر على هذا البيت في شرح ديوانه للنصاوي ولا في ديوانه (صادر).
(4) من الأغاني 356/21 بتصرف، والنادرة في العمدة 78/1 .
(5) من الأغاني 357 بتصرف.
(6) الدهقان والدُهقان: زعيم فلاحي العجم، ورئيس الإقليم، فارسي معرب. (اللسان والقاموس: دهقان).

وقال (1) يوما لكثير: أبا صخر! أنت أنسبُ العرب حين تقول (2): (الطويل)
أريدُ لأُنسى ذِكْرَها فكَأَنَّمَا ❖ ❖ تَمَثَّلُ لي ليلي بكلِّ سبيلٍ
يعرض له بسرقة من جميل، فقال كثير: وأنت يا أبا فراسٍ أشعر الناس حين
تقول (3): (الطويل)

تري الناس ما سرتنا يسرون خلفنا ❖ ❖ وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
وهذا البيتان لجميل بن عبد الله بن معمر العذري، سرق كثير أحدهما، وسرق
الفرزدق الآخر، فقال له الفرزدق: هل كانت أمك تردُّ البصرة؟ قال: لا، ولكن كان
أبي كثيراً ما يأتيها!!

والتقى (4) هو والحسن البصري (5) رحمه الله (6) في جنازة، فقال
للحسن: أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون: اجتمع في هذه الجنازة خيرٌ

(1) من الأغاني 341/9 يتصرف إلى نهاية الخبر، وهو في الأمالي 119/3 وحلية المحاضرة 64/2 والغيث المسجم 60/2 (ط. العلمية).
(2) من قصيدة في الغزل مطلعها

ألا حبيباً ليلى أجدُّ رحيلي ❖ ❖ وأذن أصحابي غداً يَفُقُّو
وهي في ديوان كثير 108-115، والبيت في الأغاني 341/9، 342، والأمالي 119/3 والوسالة 205 وحلية
المحاضرة 64/2. وجاء في الأغاني 96/8: وقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير، أخذه من جميل حيث يقول:
أريدُ لأُنسى ذِكْرَها فكَأَنَّمَا ❖ ❖ فثُلَّ لي ليلي على كلِّ مَرَقَبٍ

والبيت في ديوان جميل 33 مفرداً.
(3) من قصيدة طويلة يناقض فيها جريراً مطلعها

عزفت بأعشاش وما كدت تعرفُ ❖ ❖ وأُنكرت من حدراء ما كنت تعرفُ
وهي في شرح ديوان 551-569 والنقاظ 548/2، 576، والبيت في طبقات ابن سلام 363/1 والأغاني 340/9،
341، 342، والأمالي 119/3 والوساطة 193 وحلية المحاضرة 64/2، وينسب البيت أيضاً لجميل من قصيدة في
الفخر مطلعها:

عفا بَرْدٌ من أمِّ عَمْرُو فلفلفُ ❖ ❖ فأدْمَانٌ منها فالصَّرائِمُ مآلفُ
وهي في ديوانه 131-139.

(4) من الكامل 121-119/1 إلى آخر الأبيات الأربعة. والخبر في طبقات ابن سلام 335/1 والأغاني 391/21-393.
(5) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، من كبار فقهاء التابعين وأحد العلماء الفضحاء الشجعان النسَّاك (-110 هـ)
المعارف 441-440 وطبقات الفقهاء 87 وشرح المقامات 179/2-180 وتذكرة الحفاظ 71/1-72 وميزان الاعتدال
527/1 والوفيات 69/2-73 والأعلام 226/2.

(6) زيادة من جد.

الناسِ وشرُّ الناسِ! فقال الحسن: كلا، لستُ بخيرهم، ولكن ما أعددتَ لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستون سنة وخمس نجائب (1) لا يُدرُكنَ. فزعم بعضُ التميمية أنه رُويَ في النوم بعد موته، فقيل له: ما فعل بك ربك (2)؟ فقال: غَفَرَ لي بالكلمة التي نازَعَنِيها الحسنُ، رحمهما اللهُ. ونظر إليه أبو هريرة رضي الله عنه، فقال: مهما فعلتَ فعلاً، ففَنَطُكَ النَّاسُ، فلا تَقْنُطُ من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه، فقال: إِنِّي أَرَى لَكَ قَدَمَيْنِ لَطِيفَتَيْنِ (3)، فابْتَغِ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة. وقال في آخر عمره وقد تعلَّقَ بِأَسْتَارِ الكعبة، وعاهد الله أن لا يكذبَ ولا يشتمَ مُسْلِماً (4):

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَأُنِّي ❖ ❖ لَبَّيْنِ رِتَاجِ قَائِمًا وَمَقَامِ
عَلَى حَلْقَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً ❖ ❖ وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامِ
وقال في أيام تنسُّكه (5):

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ تُعَافِنِي ❖ ❖ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابِ وَأَضْيَقًا
إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ ❖ ❖ عَنِيفٌ، وَسَوَاقُ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ غَدَا ❖ ❖ إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ مُوثِقَا
إِذَا شَرِبُوا مَاءَ الْحَمِيمِ رَأَيْتَهُمْ ❖ ❖ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَزُّقَا

(1) النجائب جمع نجبية وهي الناقة الخفيفة السريعة (اللسان : نجب) ويعني بالنجائب الصلوات الخمس. أنظر الكامل 119/1 .

(2) أش : بك ربك. ب ه و : الله بك. ج د : ربك بك.

(3) د : نظيفتين.

(4) من قصيدة في التوبة مطلعها:

إِذَا شَنَنْتُ هَاجَنِي دِبَارُ مُجْبِلَةٍ ❖ ❖ وَمَرِئُ أَفْلَاءِ أَمَامَ خِيَامِ

وهي في شرح ديوانه 769-771 والبيتان في الكامل 120/1 وأما المُرْتَضَى 64-63/1 ورسالة الغفران 389 .
(5) مقطعة من أربعة أبيات قالها يوم وفاة زوجته النوار، وهي في شرح ديوانه 578 والكامل 121/1 وأما المُرْتَضَى 65/1 .

وحدث أبو الفرج الأصبهاني (1) [رحمه الله] قال (2): توفي للفرزدق ابنٌ صغيرٌ فدفنهُ بعدما صَلَّى عليه، ثم التفت إلى النَّاسِ فقال (3):
 وما نحنُ إلاَّ مثلُهم غيرَ أنَّنا ❖ ❖ أقمنا قليلاً بعدَهُم وتقدّموا
 قال: ثم لم يلبثُ إلاَّ أياماً (4) حتى مات (5) (فقال جرير يرثيه: (الطويل)
 فلا ولدتُ بعدَ الفرزدقِ حاملٌ ❖ ❖ ولا ذاتُ بعلٍ من نِفسٍ تعلّتِ
 هو الوافدُ المأمونُ والراتقُ الثأى ❖ ❖ إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلّت
 وكانت (6) وفاته سنةً عَشْرَ ومائة في خلافة هشام، وفي هذه السنة مات الحسنُ
 البصري (7) وابنُ سيرين (8) وجريرٌ، قاله أبو زيد (9)، وردّه صاحبُ الأغاني بأنَّ
 الفرزدقَ مات بعد يومٍ كاطمة (10)، وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة، وقد
 قال فيه الفرزدقُ شعراً، وذكره في مواضعٍ من قصائده. قال: ويُقوَّى ذلك أيضاً ما
 رُوِيَ عن أبي اليقظان (11)، وأبي همام المجاشعي (12) أنَّ الفرزدقَ

(1) زيادة من ج د.

(2) من الأغاني 386/21 إلى قوله «حتى مات» بتصرف.

(3) البيت في شرح ديوانه 818 والأغاني 386/21.

(4) ب: قليلاً.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج د إلى قوله: (أربع عشرة ومائة).

البيتان في شرح ديوانه 1023/2 والنقائض 1046/2 وطبقات ابن سلام 417/1 والأغاني 387/21 واللسان (ثأى، علا).

تعلّت المرأة من نفاسها أو مرضها: سلمت وصحّت. الوافد: من وقّد يقدّ إذا خرج إلى ملك أو أمير رسولاً لقومه ورئيساً لهم. الرتق ضدّ الفتق. الثأى: حرم حرز الأديم، الإفساد (اللسان والقاموس: ثأى، رتق، علو، وفد) ويقصد أن الفرزدقَ كان سيّد قومه ورئيسهم ورسولهم إلى الملوك والأمراء، وكان هو المصلح بينهم إذا كثر الفساد والشقاق.

(6) من الأغاني 387/21.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 91 الحاشية 5.

(8) هو محمد بن سيرين البصري إمام وقته في علوم الدين بالبصرة تابعي من أشرف الكتاب اشتهر بتعبيره الرؤيا (-110 هـ) المعارف 442-443 وطبقات الفقهاء 88 والوفيات 181/4-183 وحياة الحيوان 449/1 والأعلام 154/6.

(9) هو عمر بن شبة شاعرٌ ورواية مؤرخ حافظ للحديث (-262 هـ) الوفيات 440/3 وبغية الوعاة 218/2-219 والأعلام 47/5-48.

(10) كاطمة على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة. معجم البلدان 431/4. وهي اليوم في الجزء الواقع غربي الكويت على أرض مكونة شبه لسان داخلة في البحر جهة الجهرة. أنظر كاطمة في الأدب والتاريخ 12. ويوم كاطمة هو يوم كان بين تميم وشيبان قال فيه الفرزدق ثلاثة أبيات يفخر بانتصار تميم على شيبان انظر ديوانه 692/2. ولم أجد لهذا اليوم تعريفاً في المظان.

(11) هو سحيم بن حفص، وسحيم لقبه واسمه عامر بن حفص، كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ثقة فيما يرويه (190 هـ) الفهرست 138 (دار المعرفة) ومعجم الأدباء 180/11.

(12) لم أعثر له على تعريف في المظان.

مات سنة أربع عشرة ومائة)، يرحمنا الله إياه.

وحكى المبرد عن بعض أصحابه، قال (1): شهدت رجلاً في طريق مكة مُعْتَكِفاً على قبر، وهو يُرَدِّدُ بيتاً ودموعه تَكْفُ (2) من لحيته، فدنوت منه لأسمع ما يقول، فجعلت العبرة تحول بينه وبين الإبانة، فقلت له: يا هذا! فرفع رأسه إليّ، كأنما هب من رقدة، فقال: ما تشاء؟ فقلت له: أعلی أیك تبكي؟ قال: لا، قلت: فعلى ابنك؟ قال: لا، ولا على ذي نسب ولا صديق، ولكن على من هو أخص منهما. قال: قلت: أويكون أحد أخص ممن ذكرت؟ قال: نعم، من أخبرك عنه، إن هذا المدفون كان عدواً لي، من كل باب، يسعى عليّ في نفسي ومالي وولدي، فخرج إلى صيد أياس ما كنت من عطيه، وأكمل ما كان في صحته، فرمى طبيباً، فأقصده، فذهب ليأخذه، فإذا الطبيب، وهو قد أنقذه حتى نجم سهمه (3) من صفحة البطن، فعثر، فتلقى بفؤاده طبة (4) السهم، فلحقه أولياؤه، فانتزعوا السهم، فإذا هو والطبي ميتان، فما إلي خبره، فأسرعت إلى قبره مغتبطاً بفقده، فإني لضاحك السن إذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتاباً، فهلّم فافقرأه، وأوماً إلى الصخرة فإذا عليها:

(الطويل)

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ❖ ❖ أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا
قال، فقلت: أشهد أنك تبكي على من بكأوك عليه أحق من النسب.
وترجمة الفرزدق (5) [رحمه الله] من هذا أوسع، وفيما ذكرناه منها مَقْنَعُ
والحمد لله على ما ألهم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم (5) [تسليماً].

(1) الكامل 93/4-99 إلى آخر الخبر.

(2) وكف الدمع والماء وكفاً وكيفاً: سال (اللسان: وكف).

(3) (4) نجم الشيء: ينجم بالضم نجوماً: طلع وظهر. طبة السيف: طرفه (اللسان: طيب، نجم).

(5) زيادة من جد.

10- جرير (1)

(2) هو ابن عطية بن الخطمي، (3) (والخطمي) لقب لجده، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن قيس ابن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، يُكنى أبا حزرة، وهو والفرزدق والأخطل المقدمون (4) على شعراء الإسلام. ورأت (5) أمه وهي حامل به كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود، فلما سقط جعل ينزو (6) فيقع في عنق هذا فيحنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرين، فانتبّهت فزعة، فتأولت الرؤيا فقبل لها: إنك تلدين غلاماً ذا أسرٍ وشدة شكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته سمّته جريراً باسم الحبل الذي رآته. وولدته (7) من سبعة أشهر. وهاجاه ثمانون شاعراً فغلبهم. وقد قال خالد بن كلثوم (8): ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق، قال الفرزدق بيتاً مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين فقال (9): (الطويل)

عجبت لعجل إذ تُهاجي عبيدها ❖ ❖ كَمَا أَلَّ يَرْبُوعٌ هَجُوراً آل دارم
يعني بعبيدها بني حنيفة. وقال جرير بيتاً هجا فيه أربعة (10): (تام الكامل)
إن الفرزدق والبغيث وأمه ❖ ❖ وأبا البغيث لشراً ما أبشار

(1) (110 هـ) ترجمته في طبقات ابن سلام 300-297/1 والشعر والشعراء 477-471/1 والأغاني 89-3/8، 321-317/1 وشرح المقامات 185-183/2 والوفيات 327-321/1 وإدراك الأمان 57-2/15.

(2) من الأغاني 3/8 إلى قوله: «على شعراء الإسلام» بتصرف.

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) د: المتقدمون.

(5) من الأغاني 49/8 إلى قوله «الحبل الذي رآته» بتصرف والخبر في شرح المقامات 184/2.

(6) نَزَا يَنْزُو نَزْواً : وثب (اللسان: نزا).

(7) من الأغاني 50/8 بتصرف، والخبر في الشعر والشعراء 471/1.

(8) أ ب ج د ش هـ و: عمرو بن كلثوم، وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 5/8 والخبر أيضاً في الأغاني 284/21 وخالد بن كلثوم سبق التعريف به في الصفحة 75 الحاشية 4.

(9) البيت في شرح ديوانه 848 والأغاني 284/21.

عجل : قبيلة من ربيعة. آل دارم: قوم الفرزدق. آل يربوع: قوم جرير. بنو حنيفة: حي من ربيعة (اللسان: حنف، عجل) وانظر ترجمة جرير والفرزدق في الكتاب.

(10) من قصيدة طويلة يهجو فيها الفرزدق مطلعها:

ما هاج شوقك من رسوم ديار ❖ ❖ بلوى عتيق أو بصلب مَطار

وهي في ديوانه 896-899. والبيت في الأغاني 284/21 وفيه استتار (اللفظ معرب بمعنى أربعة). البغيث هو خدّاش بن بشر من الخطفاء الشعراء، كانت بينه وبين جرير مهاجاة. (-134 هـ) طبقات ابن سلام 533/2، والبيسان 45/1، والشعر والشعراء 504-505/1 والمؤتلف 56، 108 والأعلام 302/2.

أبشار جمع بشر: الحلق. (اللسان: بشر)

قال: وقال جرير: لقد هجوتُ التيمَ (1) في ثلاث كلماتٍ ما هجاَ فيهنَّ شاعرٌ قبلي، قلتُ (2):

مِنَ الْأَصْلَابِ يَنْزِلُ لُؤْمُ تَيْمٍ ❖ ❖ وفي الأرحامِ يُخْلَقُ وَالْمَشِيمِ
ومن شعره الذي تقدم فيه على غيره (3).

بِنَفْسِي مَنْ تَجَبُّهُ عَزِيزٌ ❖ عليَّ وَمَنْ زيارَتُهُ لِمَمَامُ
وَمَنْ أُمْسِي وَأَصْبَحُ لَا أَرَاهُ ❖ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ
ومن هجوه في الفرزدق (4):

وكنْتَ إِذَا نزلتَ بدارِ قَوْمٍ ❖ ❖ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وتركتَ عَارَا
وقال في هجوه وهجو أمه (5):

بها برصٌ بِأَسْفَلِ أَلْيَتَيْهَا ❖ ❖ كَعَنْقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا

(1) التيمُّ: قبيَّةٌ من ولدِ عَبْدِ مَنَّةَ بنِ أَد... وينتمي بطن من الرُّبَاب. جمهرة الأنساب 198 و(اللسان: تيم).
(2) جد: فقلت.

والبيت من قصيدة في هجاء التيم مطلعها:

أَلَمْ يَكْ لَا أبا لَكَ شَتْمُ تَيْمٍ ❖ ❖ بني زيدٍ من الحَدَثِ الْعَظِيمِ

وهي في ديوانه 586/2-588، والبيت في الأغاني 5/8.
المشيمة: يقال لما يكون فيه الولدُ المشيمة والكيسُ والخُورَانُ (اللسان: شيم)

(3) البيتان من قصيدة يهجو فيها الأخطلَ ويفخر بقومه مطلعها:

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ يَذِي طُلُوحٍ ❖ ❖ سَقِيَتِ الْغَيْثُ أَيْتُهَا الْخِيَامُ

وهي في ديوانه 278 والبيتان في شرح المقامات 184/2.

(4) من قصيدة في هجاء الفرزدق مطلعها:

أَلَا حَيُّ الدِّيَارِ يَسْعُدُ أَتْيِي ❖ ❖ أَحِبُّ لِحَبِّ فاطمة الدِّيَارِ

وهي في ديوانه 886-889 والبيت في شرح المقامات 184/2.

(5) من قصيدة في هجاء الفرزدق والراعي النميري مطلعها:

أَقْلِي الْكُومَ عَاذِلَ وَالْعَنَابَا ❖ ❖ وَقُولِي إِنَّ أَصَيْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وهي في ديوان 813-825 والبيت في الكامل 45/3 والأغاني 55/8

الأليَّةُ: العجيزة وهي ما ركبَ الْعَجَزُ مِنْ شحم ولحم. الْعَنْقَقَةُ: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن. (القاموس: الألية، العنقق).

وكان يقول (1): ما عشقتُ، ولو عشقتُ لنسبتُ نسيباً تسمعه العجوزُ
فتبكي على مافاتِها من شبابها. ومن غزله (2): (تام البسيط)

إن العيونَ التي في طرفِها مَرَضٌ ❖ ❖ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ ❖ ❖ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
وقال (3): (تام الكامل)

إنَّ الذينَ غَدَوْا بَلْبِكَ غَادَرُوا ❖ ❖ وَشَلًّا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ❖ ❖ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا!
وقال (4): (تام الكامل)

أَسْرَى بِخَالِدَةِ الْخِيَالِ وَلَا أَرَى ❖ ❖ شَيْئاً أَلَذَّ مِنَ الْخِيَالِ الطَّارِقِ
إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلَّ حَدِيثَهُ ❖ ❖ فَانْقَعُ فُوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ
وقال في رثاء امرأته (5): (تام الكامل)

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتَعْبَارُ ❖ ❖ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
نِعَمَ الْخَلِيلُ وَكُنْتُ عَلِقَ مَضْنَةً ❖ ❖ وَلَدِي مِنْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ

(1) من الأغاني 43/8 والقول في شرح المقامات 184/2 .

(2) جد: حراك له.

والبيتان من قصيدة في هجاء الأخطل مطلعها:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعَتْ مَابَانَا ❖ ❖ وَقَطَعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَفْرَانَا

وهي في ديوانه 160-167، والبيتان في الأغاني 39/8 وشرح المقامات 184/2 والأول في الكامل 283/1 .

(3) البيتان من قصيدة في هجاء الأخطل مطلعها:

أَمْسَيْتُ إِذْ رَجَلَ الشَّبَابُ حَزِينَا ❖ ❖ لَيْتَ اللَّيَالِي قَبِيلَ ذَاكَ فَنِينَا

وهي في ديوانه 386-388 والبيتان في الكامل 261/2 وشرح المقامات 184/2 واللسان (غيض، وشل) والأول في الأغاني 316/16، 317، 319.

الوشل: الكثير من الدمع. وماء معين: ظاهر جار على وجه الأرض. وَغَيْضُنَ الدَّمْعُ: نَقَصَتْهُ وَحَبَسَتْهُ. وَأَشْدُّ ثَعْلَبُ: غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ.. البيت معناه أَنَّهُنَّ سَيَلْنَ دُمُوعَهُنَّ حَتَّى تَزُقْنَهَا. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: مِنْ هُنَا لِلتَّبَعِضِ. (اللسان: عين، غيض، وشل)

(4) أول قصيدة غزلية في ديوانه 389-390 والبيتان في الكامل 261/2 .

نَقَعَ مِنَ الْمَاءِ وَبِهِ يَنْقَعُ نَقُوعاً: رَوَى. الْوَامِقُ: الْمَحَبُّ مِنَ وَمَقَّةُ يَمَقُّ: أَحَبُّ (اللسان: نقع، ومق).

(5) أول قصيدة في رثاء زوجته خالدة أم حزره، وهي في ديوانه 862-885 والأبيات في الكامل 28/4 والأول الثالث مع آخر في شرح المقامات 185/2 .

العلق: النفيس من كل شيء..، وَهَذَا عَلِقُ مَضْنَةٍ وَتُكْسَرُ الضَّاءُ: نَفِيسٌ يُضَنُّ بِهِ (القاموس: ضنن، علق).

لَنْ يَلْبَثَ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا ❖❖ لَيْلٌ يَكْرُهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا ❖❖ وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
أَبَاءُ حَزْرَةَ يَا فَرَزْدَقُ عِبْتُمْ ❖❖ غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ الْجَبَّارُ
يُرَوِّى (1) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَنْشَدَهُ (2): (تَامَ الْوَافِرُ)

أَتَصْحَوْ أَمْ فَوَادِكُ غَيْرُ صَاحٍ ❖❖ عَشِيَّةٌ هُمْ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ عَلَاكَ شَيْبٌ ❖❖ أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي (3)
تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ ❖❖ رَأَيْتُ الْمُورِدِينَ ذَوِي لِقَاحِ (4)
ثَقِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ❖❖ وَمَنْ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
أَغْشَنِي يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ❖❖ بِسَيِّبٍ مِنْكَ إِنَّكَ ذُو ارْتِيَاحِ
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا ❖❖ وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ
سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيشِي ❖❖ وَأُنَبِّتُ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي
قَالَ جَرِيرٌ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ، كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُتَكِنًا، فَاسْتَوَى جَالِسًا
وَقَالَ: مَنْ مَدَحَنَا مِنْكُمْ فَلْيَمْدَحْنَا بِمِثْلِ هَذَا أَوْ فَلْيَسْكُتْ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ:
يَا جَرِيرُ، أَتَرَى أُمَّ حَزْرَةَ تَرْوِيهَا مَائَةٌ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمِ كَلْبِ (5)، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنْ لَمْ تَرْوَهَا، فَلَا أَرْوَاهَا اللَّهُ. قَالَ: فَأَمَرَنِي بِهَا، كُلَّهَا سُودُ الْحَدَقِ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، نَحْنُ مَشَايِخُ، وَلَيْسَ بِأَحَدِنَا فَضْلٌ عَنْ رَاحِلَتِهِ، وَالْإِبِلُ أَبَاقٍ فَلَوْ أَمَرْتَ لِي

(1) من الوفيات 325/1 إلى آخر الخبر، وهو في طبقات ابن سلام 418/1-420 والشعر والشعراء 475/1 والأغاني 68-67/8.

(2) أول قصيدة في مدح عبد الملك بن مروان، وهي في ديوانه 87-90.

(3) الديوان: مراحي. أ ب ج د ش هـ و : مزاحي.

(4) اللِّقَاح واحدتها لقوح وهي الناقة الحلوب (اللسان: لقح).

(5) أ ب ج د ش هـ و : كليب، وهو غلط، والتصحيح من الشعر والشعراء 475/1 والوفيات 326/1.

كلب : قبيلة من قضاة مساكنها في بادية الشام (اللسان: كلب).

بالرَّعاء، فأمرَ لي بثمانية، وكان بين يديه صحائفٌ من ذهب وبيده قضيبٌ، فقلتُ:
يا أمير المؤمنين، والمحلَّب، وأشرتُ إلى إحدى الصِّحَاف فنبَذَها إليَّ بالقضيب،
وقال: خُذْها، لا انتَفَعْتَ بها. وإلى هذا يُشير قول جرير (1): (تام البسيط)
أعطوا هُنَيْدَةً تتلوها ثمانية ❖ ❖ ما في عطاياهم من ولا سرف
وأشعاره كثيرةٌ وأخباره مع الفرزدق شهيرةٌ. والأكثر على أنه أشعرُ من الفرزدق .
حدث أبو الفرج الأصبهاني عن أبي عبيدة ومحمد بن سلام والأصمعي (2):
أن العربَ اتَّفَقَتْ على أن أشعرَ شعراء الإسلام ثلاثة: جريرٌ والفرزدق والأخطلُ،
واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض. قال محمد بن سلام: والراعي معهم في
طبقتهم، ولكنه آخرهم، والمخالفُ في ذلك قليلٌ. وقد سمعتُ يونسَ (3) يقول: ما
شهدتُ مشهداً قطُّ ذُكِرَ فيه جريرٌ والفرزدقُ، فاجتمع أهل المجلس على أحدهما.
وكان يونسُ فرزدقياً. وقال ابن دأب (4): الفرزدق أشعرُ عامةً وجريرُ أشعرُ
خاصةً. وقال أبو عبيدة (5): كان أبو عمرو يُشَبِّه جريراً بالأعشى، والفرزدقَ بزهير،
والأخطلَ بالنابغة. قال أبو عبيدة: يحتجُّ مَنْ قدَّمَ جريراً بأنَّه كان أكثرهم فنونَ شعر،
وأسلمهم ألفاظاً، وأقلهم تكلفاً، وأرقهم نسيباً. وقال (6) العلاء بن جرير

(1) ب ج د: عطائهم.

والبيت من قصيدة في مدح يزيد بن عبد الملك وهجاء آل المهلب مطلعها:

أَنْظُرْ خَلِيلِي بِأَعْلَى تَرَمَدَاءَ ضَحَى ❖ ❖ وَالْعَيْسُ جَانِلَةٌ أَغْرَضُهَا خُفٌّ

وهي في ديوانه 168-177 والبيت في النوادر لأبي مسـحـل 145/1 واللسان (هند، سرف).
الأغراض جمع غُرْضة وهي حُرْمُها. وخُفٌّ: التي تلعب برؤوسها من نشاطها. ديوانه 168 ويقصد بقوله: جانلة
أغراضها: تجول عليها لسرعتها في السير ونشاطها. هُنْدٌ وهُنَيْدَةٌ: اسم للمائة من الإبل خاصة. السَّرَفُ هنا الخطأ وأخطأ
الشيء: وضعه في غير حَقِّه (اللسان: سرف، هند).

(2) الأغاني 4/8-5 بتصرف إلى قوله «وأرقهم نسيباً» والخبر في طبقات ابن سلام 300-297/1 .

(3) هو يونس بن حبيب أحد رواة الشعر والغريب، وكان النحو أغلب عليه (-182 هـ) المعارف 541 والوفيات 244/7-249 .

(4) هو عيسى بن يزيد بن دأب الليثي، شاعر رابطة عالم بالأنساب وصاحب رسائل وخطب، أتهم بوضع الشعر وأحاديث السمر
(-171 هـ) البيان 51/1، 324 ومراتب النحويين 156-157 ومعجم الأدباء 165-152/16 .

(5) الخبر في الشعر والشعراء 483-472/1

(6) من الأغاني 6/8 إلى آخر الأبيات الخمسة. والخبر في طبقات ابن سلام 375-374/1 والموشح 183 .

العنبري (1): إذا لم يجيء الأخطل سابقاً فهو سُكَيْتٌ، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سُكَيْتاً، وجريير يجيء سابقاً ومُصَلِّياً وسُكَيْتاً (2).

قال محمد بن سلام (3): رأيت أعرابياً من بني أُسَيْد أعجبنى ظَرْفُهُ وروايته فقلتُ له: أَيُّهُمَا عندكم أشعر؟ فقال: بيوتُ الشَّعر أربعة: فخرٌ ومدحٌ وهجاءٌ ونسيبٌ، وفي كُلِّهَا غُلْبٌ (4) جريراً، قال في الفخر (5):

إذا غَضِبْتُ عليك بنو تميم ❖ ❖ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا
وقال في المدح (6):

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ❖ ❖ وَأندَى العَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ
وقال في الهجاء (7):

فَغُضُّ الطَّرْفِ، إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ❖ ❖ فَلَا كَعْباً بَلَّغْتَ وَلَا كَلَاباً
وقال في النسيب (8):

إِنَّ العَيُونََ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ ❖ ❖ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا
قال ابن سلام، وبيتُ النسيب عندي (9):

فَلَمَّا التَقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيْتِ الْعَصَا ❖ ❖ وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

- (1) هو أحد رواة الشعر والأخبار المشهورين روى عنه ابن سلام في طبقاته 374/1 والطبري في تاريخه 479/6 .
(2) السُّكَيْتُ والسُّكَيْتُ بالتشديد والتخفيف: الذي يجيء في الحُلبَةِ آخر الخيل. السابق الأول، والمُصَلِّي الثاني (اللسان: سكت، صلا).
(3) طبقات ابن سلام 380-378/1
(4) غُلِبَ الرجل فهو غالبٌ: غُلِبَ وهو من الأضداد. وغُلِبَ على صاحبه، حُكِمَ له عليه بالغلبة (اللسان: غلب).
(5) من قصيدة في هجاء الفرزدق والراعي النميري مطلعها:

أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلَ والعَتَابَا ❖ ❖ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

- وهي في ديوانه 813-825 والبيت في الإعجاز 149 وشرح المقامات 184/2.
(6) من قصيدة في مدح عبد الملك بن مروان مطلعها:

أَتَصْحَوِبُ بِلَ فَنُؤَادِكَ غَيْرُ صَاحٍ ❖ ❖ عَشِيَّةُ هَمٍّ صَحْبُكَ بِالرُّوَّاحِ

- وهي في ديوان 87-90 والبيت في الإعجاز 148 .
(7) من القصيدة السابقة في الحاشية 5، والبيت في شرح المقامات 184/2 .
(8) من القصيدة التي سبق أن خرجناها في الصفحة 97 الحاشية 2 .
(9) جد: أصيب .

والبيت من قصيدة في هجاء الفرزدق مطلعها

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَهْلَ أَقْصَرَ بِاطْلُهُ ❖ ❖ وَأَمْسَى عِمَاءٌ قَدْ تَحَلَّتْ مَحَابِلُهُ
وهي في ديوانه 963-972 والبيت في طبقات ابن سلام 380/1 وشرح المقامات 184/2 .

وحدث (1) خلاد الأرقط (2) (قال) (3): كانت الشرأة، يعني الخوارج، والمسلمون يتواقفون ويتسألون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون لا يهيج بعضهم بعضاً، فتواقف يوماً عبدة بن هلال الشكري (4) وأبو حُزابة (5) التميمي وهما في الحرب، فقال عبدة: يا أبا حُزابة، إني سائلك عن أشياء أفصدقني في الجواب فيها؟ قال: نعم، إن تضمّنت (6) لي مثل ذلك، قال: قد فعلت، قال: سل عما بدا لك. قال: ما تقولون في أئمتكم؟ قال: يُبيحون الدّم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام، قال: ويحك، فكيف فعلهم في المال؟ قال: يجبونه من غير حلّه، ويُنفقونه في غير حقّه. قال: فكيف فعلهم في اليتيم؟ قال: يظلمونه ماله، ويمنعونه حقّه، وينيكون أمّه. قال: ويحك يا أبا حُزابة أقمثل (7) هؤلاء تتبع، (8) (قال) قد أُجبت فاسمع سؤالي، ودع عتابي على رأيي. قال: قل، قال: أي الحمر طيب؟ أخطر السهل، أم خمر الجبل؟ قال: ويلي، أمثلي يُسأل عن هذا؟ قال: أوجبته على نفسك أن تُجيب. قال: أمّا إذ أُبيت، فإنّ خمر الجبل أقوى وأسكّر، وخمر السهل أحسن وألسن. قال: فأبي الزواني أفره؟ أزواني رام هُرْمَز (9) أم زواني أَرْجَان (10)؟ قال: ويلي، إنّ مثلي لا يُسأل عن هذا، قال:

- (1) الخبر في طبقات ابن سلام 382/1 .
(2) هو خلاد بن يزيد الباهلي البصري المعروف بالأرقط. صهر يونس بن حبيب النحوي وهو أحد رواة الأشعار وأخبار القبائل (220 هـ) الفهرست 107 (ط. فلوجل) وتهذيب التهذيب 176/3 .
(3) ما بين القوسين ساقط من جد .
(4) هو أحد زعماء الخوارج وفصحائهم وشعرائهم (-77 هـ) طبقات ابن سلام 382/1 والبيان 347/1 وإدراك الأماني 223/10 والأعلام 199/4 .
(5) ش: حُزابة، حاشية أ: خ حُزابة. أب ج د و: خُزابة، وهو غلط.
وأبو حُزابة هو الوليد بن حنيفة التميمي من شعراء الدولة الأموية، بدوي سكن البصرة، كان هجاء مشهوراً بحث لسانه (-85 هـ) الأغاني 268-260/22 والأعلام 120/8 .
(6) د: ضمنت.
(7) د: أمثل.
(8) ما بين القوسين ساقط من د .
(9) رام هُرْمَز: مدينة مشهورة من بلاد الأهواز من إقليم خوزستان الذي بين البصرة وفارس معجم البلدان 17/3 والوفيات 506/2 .
(10) أَرْجَان: مدينة كبيرة كثيرة الخير... وهي برية بحرية.. وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً. معجم البلدان 143/2-144

لا بدّ من الجواب أو تغدر، قال: أُمّا إِذْ أُبَيّتَ، فزواني رامَ هُرْمُزَ أرقُ أبشاراً، وزواني أَرَجَانَ أَحسنُ أبداناً، قال: فأَيُّ الرجلين أشعرُ، أجريز أم الفرزدق؟ قال: فعليك وعليهما لعنةُ الله، أيهما الذي يقول (1):

وطوى الطرادُ مع القياد بطونها ❖ ❖ طيَّ التّجار بحضرموتَ بُروداً
قال: جرير، قال: فهو أشعرهما. قال: وكان الناسُ قد تجاذبوا في أمرِ جرير والفرزدق حتى تواتبوا، وصاروا إلى المهلب (2) مُحكّمين له في ذلك . فقال: أردّتم أن أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيتمغضاني. ما كنتُ لأحكم بينهما ولكني أدلّكم على مَنْ يحكم بينهما ثم يهونُ عليه سبأهما. عليكم بالشّراة، فسألوهم إذا تواقفتُم. فلما تواقفوا سألَ أبو حُزابة عبيدةَ بنَ هلال عن ذلك، فأجابه بهذا الجواب.

وروي (3) أن عبد الملك بن مروان صنع طعاماً وأكثر وأطاب، ودعا إليه الناس، فأكلوا. فقال بعضهم: ما أطيب هذا الطعام! وما أكثره، فقال أعرابيٌّ من ناحية (4) (القوم): أُمّا أكثر، فنعم، وأمّا أطيب، فقد والله أكلتُ أطيبَ منه، فضحكوا (5) منه، وسمعه عبد الملك، فأداناه منه، وقال له: ما أنتَ بِمُحقٍّ حتى تُبينَ لي صدقك، فأخبره بحكاية عن طعامٍ أكله، فقال له عبد الملك: لقد أكلتُ طعاماً طيباً، فممنَ أنتَ، قال: أنا رجلٌ جانبَتني عَنَعنةٌ قميمٍ وأسدٌ وكشكشةٌ ربيعةٌ (6)

(1) من قصيدة لجرير في الفخر مطلقها:

أهوى أراك برامتين وقوداً ❖ ❖ أم بالجئنة من مدافع أودا

وهي في ديوانه 337-338 والبيت في الأغاني 8/8 .

طراد الأقران ومطاردتهم هو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب وغيرها (اللسان: طرد) ويقصد أن طراد الأعداء في القتال وقيادة الخيل إلى الغزو يضمرها، وهذا هو المستحب في الخيل.

(2) المهلب بن أبي صفرة الأزدي قائد شجاع حسي البصرة من الخوارج واشتهر بقتاله لهم، كان والياً على خراسان (-83 هـ)

(3) من الأغاني 40/8-42 بتصرف إلى آخر الخبر .

(4) ما بين القوسين ساقط من جد .

(5) د: فضجوا

(6) أ ب ج د ش: عبيدة قميم وأسد، وكسكة ربيعة. (عبيدة)، (كسكة) غلط. والتصحيح من الأغاني 41/8 واللسان (عن، كشش).

وعنعة قميم: إبدالهم العين من الهزعة كقولهم: عن يريدون (أن)، والكشكشة لغة ربيعة، وفي الصحاح لبني أسد،

يجعلون الشين مكان الكاف، وذلك في المؤنث خاصة، فيقولون: علكش، ومنش ويش.

أما الكسكة فهي لغة هوازن لا ربيعة، وهي أن يزدوا بعد كاف المؤنث سينا فيقولون: أعطيتكِس ومنكس، وهذا في الوقف دون الوصل (اللسان: عن، كسس، كشش).

وحوشي أهل اليمن، وإن كنت منهم. قال: فَمَنْ أَيُّهُمْ أَنْتَ؟ قال: من أخوالك عُدْرَة. قال: أولئك فصحاءُ النَّاسِ، فهل لك عِلْمٌ بالشَّعر؟ قال: سَلِّني عَمَّا بَدَأَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قال: أَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَمْدَحُ؟ قال: قول جرير (1): (تام الوافر)

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ❖ ❖ وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ
قال: وجريرُ في القوم، فتطاوَلَ ورفعَ رأسَه. قال: عبدُ الملك: فأَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ
أَفْخَرُ؟ قال: قولُ جرير (2): (تام الوافر)

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو قَيْمٍ ❖ ❖ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا
قال: فتحرَّك جريرُ. ثم قال عبد الملك: فأَيُّ بَيْتٍ أَهْجَى؟ قال: قولُ جرير (3):
(تام الوافر)

فَغُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ❖ ❖ فَلَا كَعْبَاءَ بَلَغْتَ وَلَا كَلَابًا
قال: فاستشرفَ لها جريرُ. قال: فأَيُّ بَيْتٍ أَغْزَلُ؟ قال: قول جرير (4): (تام البسيط)
إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ ❖ ❖ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا
فَاهْتَزَّ جَرِيرٌ وَطَرِبَ. قال: فأَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَحْسَنُ تَشْبِيهَا؟ قال:
قول جرير (5):

سَرَى نَحْوُهُمْ لَيْلٌ كَأَنَّ نُجُومَهُ ❖ ❖ قَنَادِيلُ فِيهِنَّ الذُّبَابُ الْمُقْتَلُ
فقال جرير جائزتي للعُدْرِيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وكانت أربعة آلاف درهم وحملاًناً
وكسوة فقال (6) (له) عبد الملك: وله مثْلُهَا، ولك جائزَتُكَ لَا تُنْقَصُ مِنْهَا

(1) البيت سبق تخريجه في الصفحة 100 الحاشية 9.

(2) البيت سبق تخريجه في الصفحة 100 الحاشية 5.

(3) البيت سبق تخريجه في الصفحة 100 الحاشية 7.

(4) البيت سبق تخريجه في الصفحة 97 الحاشية 2.

(5) من قصيدة في هجاء الأخطل مطلعها:

أَجْدُكَ لَا يَصْخَرُ الْفَزَادُ الْمُعَلَّلُ ❖ ❖ وَقَدْ لَاحَ مِنْ شَيْبٍ عِذَارُ وَمِسْخَلُ

وهي في ديوانه 140-143.

أَجْدُكَ معناه أبجدُّ هذا منك؟. العِدَارُ: اللَّحْيَةُ. الْمِسْخَلُ: أسفل اللحية، ما تحت الذقن (اللسان: جدد، سحل، عذر)

(6) ما بين القوسين ساقط من ج. د.

شيئاً، فخرج العذريُّ وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم، وفي اليسرى رزمة ثياب.
وأحسن أمثال جرير قوله (1):

(تام الكامل)

إن الكريمة ينصُرُ الكرمَ ابنُها ❖ ❖ وابن اللثيمة للثام نصُورُ
وأظرفُ شعرٍ له قوله في الفرزدقٍ لما هدَّدَ مريعاً راويةً جريرٍ بالقتل (2):

(تام الكامل)

زعم الفرزدقُ أن سيقتلُ مريعاً ❖ ❖ أبشرْ بطولِ سلامة يا مريعُ

(تام الكامل)

وأصدق شعره قوله (3):

إني لأرجو منك خيراً عاجلاً ❖ ❖ والنفسُ مولعةٌ بحبِّ العاجلِ
ومن أحسن أمداحه قوله في عمر بن عبد العزيز رحمه الله (4)، وكانت أمه أم
عاصم (5) (بنت عاصم) بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (6): (تام البسيط)

ما عدَّ قومٌ كأجدادٍ تعدُّهمُ ❖ ❖ مروانُ ذو النورِ والفاروقُ والحكمُ
أشبهتَ من عمرِ الفاروقِ سيرتهُ ❖ ❖ فاقَ البريةَ وأثمتَ به الأممُ
تدعو قريشُ وأنصارُ الرسولِ لهُ ❖ ❖ أن يمتعوا بأبي حفصٍ وما ظلموا

(1) من قصيدة في هجاء الشاعر سراقه بن مرداس، الذي أغراه والي العراق بشرُّ بن مروان بهجاء جرير ومطلعها:

يا صاحبي هل الصباح منيرُ ❖ ❖ أم هل ليوم عواذلي تفجيرُ

وهي في ديوانه 364-368 والبيت في الإعجاز 149 وبهجة المجالس 632/1.

(2) من قصيدة في هجاء الفرزدق مطلعها:

بان الخليطُ برأمتين فودَّعوا ❖ ❖ أو كلما رقعوا لبين تجزَّعُ

وهي في ديوانه 909-919 والبيت في الإعجاز 149 وبهجة المجالس 198/2

(3) من مقطعة في خمسة أبيات في مدح عمر بن عبد العزيز مطلعها:

إن الذي بعث النبيَّ محمداً ❖ ❖ جعل الخلافة في الإمام العادلِ

وهي في ديوانه 737.

والنفس مولعةٌ بحبِّ العاجل: إشارة إلى قوله تعالى: «كلا بل تحبون العاجلة» سورة القيامة 20/75 وقوله تعالى: «إن هؤلاء يحبون العاجلة» سورة الإنسان 27/76.

(4) ح: رضي الله عنه.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(6) من قصيدة مطلعها:

هل رامَ أم لم يرم ذو السِّدرِ فالتَّمُّ ❖ ❖ ذاك الهوى منك لا دان ولا أُمُّ

وهي في ديوانه 274-277 والأبيات في الكامل 272/2.

الأمم: بين القريب والبعيد (اللسان: أمم).

وقال فيه يمدحه أيضا (1):

(تام الوافر)

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ ❖ ❖
وَقَدْ آمَنْتَ وَحَشَشَهُمْ بِرَفِقٍ ❖ ❖
وَتَبَنِي الْمَجْدَ يَا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى ❖ ❖
وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِداً لِيَرْضَى ❖ ❖
وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَأَبْنُ سَعْدَى ❖ ❖
تَعُودُ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ إِنِّي ❖ ❖
رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَأْلَفُ مَا اسْتَعَادَا

(2) وكعب بن مامة الذي أشار إليه هو رجل من إباد وكان أحد أجواد العرب الذي آثار على نفسه، وكان مسافراً ورفيقه رجل من النمر بن قاسط (3)، فقلّ عليهما الماء فتصافناه، والتصافن: أن يطرح في الماء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا. وكذلك كل شيء وقف على كيله أو وزنه، والأصل ما ذكرنا، فجعل النمر يشرب نصيبه، فإذا أخذ كعب نصيبه قال (4): «اسق أخاك النمرى»، فيؤثره حتى جهد كعب، ورفعت له أعلام الماء، فقليل له: رد كعب ولا ورود به، فمات عطشاً، ففي ذلك يقول أبو ذؤاد الإيادي (5):

(تام البسيط)

أوفى على الماء كعب ثم قيل له ❖ ❖
رد كعب إنك وراد فما وردا

(1) من قصيدة مطلعها:

أَبَتْ عَيْنَاكَ بِالْحَسَنِ الرَّقَادَا ❖ ❖ وَأُنْكَرْتُ الْأَصَادِفَ وَالْبِلَادَا

وهي في شرح ديوانه للصاوي 134-137 وليست في ديوانه (ت. نعمان محمد أمين طه) والأبيات في الكامل 231/1، 272/2.

(2) من الكامل 231-230/1 يتصرف، والخبر موجزاً في العقد الفريد 293/1 وثمار القلوب 126 (ت أبو الفضل) ومجمع الأمثال 183/1.

وكعب بن مامة الإيادي من أجواد الجاهلية، وكان جاراً لأبي داود الإيادي مكرماً له. أنظر المحبر 144-145 والأغاني 373/16.

(3) قبيلة وهم النمر بن قاسط بن أفضى بن دُعَيْم بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار. جمهرة الأنساب 300 (واللسان: نمر). (4) مجمع الأمثال 333/1.

(5) من شعراء الجاهلية، كان وصافاً للخيال، وأكثر أشعاره في وصفها، كان جاراً لكعب بن مامة الإيادي المشهور بالجود فأكرمه. الأغاني 381-373/16 وشعره 253-243.

والبيت من مقطوعة في أربعة أبيات أولها:

تَنَفَّى الْحَصَى صَعْدًا شَرْقِيَّ مَنَسِمَهَا ❖ ❖ تَنَفَّى الْغُرَابُ بِأَعْلَى أَنْفِهِ الْغَرْدَا

وهي في شعره 308 ومنها ثلاثة أبيات في البخل، للجاحظ 218 ومجمع الأمثال 183/1-184 واثنان في الأمالي 221/2. ونسب البيت في المهر 145 ومجمع الأمثال 183/1-184 لمامة يرثي ابنه كعباً.

الغرد: الكمأة. (اللسان: غرد) ولعله يقصد أن الغراب ينقر الكمأة بمنقاره.

(1) وأما ابن سَعْدَى المذكور معه في الشعر فهو أوسُ بنُ حارثة بن لأم الطائي، وكان سيِّداً مُقدِّماً، فوفد هو وحاتمُ الطائيُّ على عمرو بن هندٍ ملك الحيرة، وأبوه المنذرُ بنُ المنذرِ بنِ ماء السماء فدعا أوساً، فقال: أنتَ أَفْضَلُ أم حاتمٌ؟ فقال: أبيتُ اللَّعْنَ! لوَ مَلَكَني حاتمٌ وولدي ولُحِمَتِي (2) لوَهَبْنَا في عِدَاةٍ واحدةٍ، ثم دعا حاتماً. فقال له: أنتَ أَفْضَلُ أم أوسٌ؟ فقال: أبيتُ اللَّعْنَ، إِنما ذُكِرْتُ بأوسٍ ولأحدٍ ولده أَفْضَلُ مِنِّي. وكان النُّعْمانُ بنُ المنذرِ دعا بحُلَّةٍ وعنده وفودُ العرب من كلِّ حيٍّ، فقال: احضُرُوني في غد، فإنِّي مُلبِسُ هذه الحُلَّةِ أَكْرَمَكُم. فحضر القومُ جميعاً إلا أوساً، ف قيل له: لِمَ تَتَخَلَّفُ؟ فقال: إِنْ كان المرادُ غَيْرِي فأَجْمَلُ الأشياءِ بي أن لا أَحْضُرَ، وإن كنتُ المرادُ فسأُطَلَّبُ ويُعرَفُ مكاني. فلما جلس النعمان لم يَرِ أوساً، فقال: اذْهَبُوا إلى أوسٍ فقولوا له: احضُرْ آمناً مَّا خِفْتُ، فاحضر، فالبِسَ الحُلَّةَ، فحسده قومٌ من أهله عليها، فقالوا لِلْحَطيئةِ: اهْجُوه ولك ثلاثُ مائةِ ناقةٍ، فقال الحَطيئةُ: كيف أَهْجُو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده! ثم قال (3)

(تام البسيط)

كيف الهجاء وما تنفكُ صالحةٌ ❖ من آل لأمٍ وراء الغيبِ تأتيَنِي
فقال لهم بِشْرُ بنُ أبي خازم، أحد بني أسد بن خزيمة: أنا أَهْجُوهُ لَكُمْ، فأخذ الإبلَ وفعل فأغارَ أوسٌ عليها، فاكتسَحَها، فجعل لا يَسْتَجِيرُ حَيًّا إلا قال له: قد أَجْرْتُكَ إلا من أوسٍ، وكان في هِجائه قد ذكر أمه، فَأَتَيْ بِه، فدخل أوسٌ على أمه، فقال: قد أَتَيْنا بِبِشْرِ الهاجيِّ لي ولك، فقالت: أَتُطِيعُنِي فيه؟ قال: نعم: قالت: أرى أن تَرُدَّ عليه مالَهُ وتَعْفُو عنه وتَحْبُوهُ، وَأَفْعَلُ مِثْلَ ذلك، فَإِنَّه، لا يَغْسَلُ

(1) من الكامل 131/1-132 يتصرف إلى قوله: «المضروب به في المثل في الجود»، والخبر في المستجد 164-168 والمجهر 145-146 وثمار القلوب 117-119 (ت. أبو الفضل).

(2) اللَّحْمَةُ: القِراية (القاموس: اللحم).

(3) مطلع مقطوعة في خمسة أبيات يمدح فيها أوسُ بنُ حارثة الطائي، وهي في ديوانه 174 والبيت في المستجد 166 وثمار القلوب 118 (ت. أبو الفضل).

هَجَاءَهُ إِلَّا مَدَحُهُ، فخرج إليه، فقال: إن أُمِّي سَعْدَى التي كُنْتَ تَهْجُوها، قد أَمَرْتُ
فيكَ بِكُذَّا وَكُذَّا، فقال: لا جَرَمَ والله! لا مَدَحْتُ حَتَّى أَمُوتَ أَحَدًا غَيْرَكَ. ففيه
يقول (1) :

إلى أوس بن حِـسَارْثَةَ بنِ لَأْمٍ ❖ ❖ لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا
وما وطئَ الثَّرَى مثْلُ ابنِ سَعْدَى ❖ ❖ ولا لَيْسَ النَّعَالُ ولا احْتَذَاهَا
وأما حاتم (2) المذكورُ معه في القصة فهو حاتمُ بنُ عبدِ الله بنِ سَعْدِ بنِ الحُشْرِجِ
ابنِ أخزمِ الطائي المضروب به المثل في الجود (3)، ومآثرُهُ فيه أشهرُ من أن تُذْكَرَ
وهو والدِ عديِّ بنِ حاتمِ الصحابيِّ المشهورِ رضي الله عنه.

ولمَّا (4) وليَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الخلافةَ وفدتُ عليه الشعراءُ يُهنِّئُونَهُ،
فأقاموا ببابه أَيْامًا لا يُؤَذَّنُ لَهُمْ إلى أن قَدِمَ عديُّ بنُ أرطاةَ (5)، وكانت له عنده
مكانةٌ، فتعرَّضَ إليه جريرٌ، فقال (6) :

يا أَيُّها الرجلُ المُرْخِي عِمَامَتَهُ ❖ ❖ هذا زمانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي
أَبْلَغُ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ ❖ ❖ أَنِّي لَدَى البابِ كالمصفودِ في قَرْنِ
وحشٍ المكانةِ من قومي ومن بَلَدِي ❖ ❖ نائي المَحَلَّةِ عن أهلي وَعَنْ وَطَنِي
فقال عدي: نعم، فلمَّا دخل عليه، قال: يا أُمِّهِ لِمَ مَنِينِ، إن الشعراءَ ببابِكَ منذُ
أَيَّامٍ، وأقوالُهُم باقيةٌ، وسهامُهُم نافذةٌ، فقال عمرُ رضي الله عنه: مالي وللشعراءِ؟

(1) من قصيدة في مدح أوس بن حارثة بن لأم الطائي مطلعها:

أَتَعْرِفُ مِنْ هُنَيْدَةٍ رَسْمَ دَارٍ ❖ ❖ بِخُرْجِي ذُرْوَةَ فِئَالِي لَوَاها

وهي في ديوانه 224-219 والبيتان في المستجد 167-168 وثمار القلوب 119 (ت أبو الفضل).

(2) أنظر أخباره في الشعر والشعراء 247-255 والأغاني 363/17-397 والأعلام 151/2.

(3) مجمع الأمثال 182/1.

(4) من الوافي في نظم القوافي 7-8، والخير في الأغاني 47/8، والوفيات 430/1-434.

(5) هو أمير البصرة وقاضيا علي عهد عمر بن عبد العزيز (-102 هـ) الكامل 212/2 والأعلام 219/4.

(6) مقطعة في ثلاثة أبيات قالها لعون بن عبد الله حسب ديوانه والبيان 328/1-329 والأغاني 47/8 وتاريخ الخلفاء

222 أو قالها لعدي بن أرطاة حسب الوافي في نظم القوافي، والبيان الأولان في ديوانه 570. 738 ووردت
المقطعة كاملة في شرح ديوانه للصابي 588.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن النبي ﷺ قد مُدِحَ بالشعر وأثاب عليه، وفيه أسوة لكل مسلم، قال: ومن مدحه؟ قال: عباس بن مرداس (1) فكساه حلّة قال: أفتروي قوله؟ قال: نعم، وأنشد (2):

(الطويل)

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ❖ ❖ نَشَرْتَ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلِمًا
سَنَنْتَ لَنَا فِيهِ الْهُدَى بَعْدَ جَوْرِنَا ❖ ❖ عَنِ الْحَقِّ، لَمَّا أَصْبَحَ الدِّينُ مُظْلَمًا
قال: صدقت، فَمَنْ بِالْبَابِ؟ قال: جميل بن معمر، قال: أليس القائل (3): (الطويل)
أَلَا لَيْتَنَّا نَحْيَا جَمِيعًا، وَإِنْ نَمُتْ ❖ ❖ يُوَافِي لَدَى الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحَهَا
فَمَا أَنَا فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ ❖ ❖ إِذَا قِيلَ قَدْ سُوءِيَ عَلَيْهَا صَفِيحَهَا
أَظْلُ نَهَارِي لَا أَرَاهَا وَبِلْتَقِي ❖ ❖ مَعَ اللَّيْلِ رُوحِي فِي الْمَنَامِ وَرُوحَهَا
أُغْرِبُ بِهِ (4)، فَمَنْ بِالْبَابِ غَيْرُهُ؟ قال: كثير، قال: أليس القائل (5): (تام الكامل)
رُهْبَانُ مَدِينٍ وَالَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ ❖ ❖ يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعَذَابِ قُعُودًا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا ❖ ❖ خَرُّوا لِعِزَّةٍ رُكْعًا وَسُجُودًا
أُغْرِبُ بِهِ، فَمَنْ بِالْبَابِ غَيْرُهُ؟ قال: الأخطل، قال: أبعده الله، أليس القائل يُصْرَحُ
بالكفر (6):

(تام الوافر)

وَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ عُمْرِي ❖ ❖ وَلَسْتُ بِأَكْلٍ لَحْمٍ الْأَضَاجِي
وَلَسْتُ بِزَا جِرِّ عَنَسًا، بُكُورًا ❖ ❖ إِلَى بَطْحَاءٍ مَكَّةَ لِلنُّجَاجِ

(1) شاعر مخضرم أمه الخنساء الشاعرة وكان من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبيل الفتح توفي نحو سنة 18 هـ، الأغاني 320-302/14 وإدراك الأمانى 163-151/12 والأعلام 267/3.

(2) البيت الأول مطلع مقطوعة في أربعة أبيات في ديوانه 141 والعقد الفريد 92/2 وليس فهما البيت الثاني الوارد هنا. وقد نسب البيت الأول في معجم الشعراء 303 لعائذ بن سلمة الأزدي في مدح الرسول عليه السلام.

(3) من مقطوعة في خمسة أبيات في الغزل أولها:
لَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنِي وَطَالَ سُخْرُوحَهَا ❖ ❖ وَأَصْبَحَ مِنْ نَفْسِي سَقِيمًا صَحِيحَهَا
وهي في ديوانه 51.

(4) غَرِبَ أَي بَعُدَ، وَيُقَالُ: اغْرِبَ عَنِّي أَي تَبَاعَدَ (اللسان: غرب).

(5) من مقطوعة في سبعة أبيات في الغزل أولها:

وَلَقَدْ لَقِيتُ عَلَى الدَّرَجَةِ لَيْلَةً ❖ ❖ كَانَتْ عَلَيْكَ أَيْمَانًا وَسُعُودًا

وهي في ديوانه 441 والبيتان في معجم البلدان 78/5.

مدين: هي كَفَرٌ مِنْهُ مِنْ أَعْمَالٍ طَبَرِيَّةٍ. معجم البلدان 78-77/5. وقد أورد ياقوت بيتي كثير عند تعريفه لمدين.

(6) مقطوعة في أربعة أبيات يصرح فيها برفضه الدخول في الإسلام عندما دعاه عبد الملك بن مروان إلى الإسلام وهي في شعره 756-755/2 وما عدا البيت الثاني في رسالة الغفران 350.

ولست منادياً أبداً بليل ❖❖ كمثل العَيْرِ: حيّ على الفلاح!
ولكني سَأَشْرِبُهَا، شَمُولاً ❖❖ وَأَسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصُّبْحِ
أَغْرُبُ بِهِ، فَمَنْ بِالْبَابِ غَيْرُهُ؟ قال: هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ، قال: أليس القائل يفخر
بالزنا (1):
(الطويل)

هُم دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً ❖❖ كَمَا انْقَضَ بَارِزُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا ❖❖ أَحْيِي فَيُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نُحَاذِرُهُ
أَغْرُبُ بِهِ، فَمَنْ بِالْبَابِ غَيْرُهُ؟ قال: جرير، قال: هو القائل (2): (تام الكامل)
لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْعَيُونِ أَرَيْنَنَا ❖❖ مُقَلَّ الْمَهَا وَسَوَالِفَ الْآرَامِ
وَأَتَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا ❖❖ وَقَتَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ
إِنْ كَانَ فَهَذَا، إِنْ ذَنْ لَهُ فَأَذَنْ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ لَهُ عَمْرُ: اتَّقِ اللَّهَ يَا جَرِيرُ، وَلَا تَقُلْ
إِلَّا الْحَقَّ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ (3):
(تام البسيط)

كَمْ بِالْإِمَامَةِ مِنْ شَعَثَاءَ أَرْمَلَةٍ ❖❖ وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ
مِمَّنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالدَّ ❖❖ كَالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَدْرُجْ وَلَمْ يَطِرْ
إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْقَطْرُ أَخْلَفَنَا ❖❖ مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
كُلُّ الْأَرَامِلِ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا ❖❖ فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلُ الذَّكْرُ؟

(1) البيتان لهَمَامُ بْنُ غَالِبٍ المشهور بالفرزدق من قصيدة في الغزل والمجون مطلعها:

أَلَا مِنْ لَشَوْقٍ أَنْتَ بِاللَّيْلِ ذَاكِرُهُ ❖❖ وَأَنْشَأَنِي مَا يُقْمَضُ عَائِرُهُ

وهي في شرح ديوانه 255-262 والبيتان في الشعر والشعراء 497/1 والعقد الفريد 94/2 والأغاني 322/21 والرفيات 432/1.

(2) بَارِزُ أَفْتَحَ: لِيُنَّ الْجَنَاحَ، وَعُقَابٌ فَتَحَاءُ لِيُنَّ الْجَنَاحَ لِأَنَّهَا إِذَا انْحَطَّتْ كَسَرَتْ جَنَاحَيْهَا (اللسان: فتح).
(3) من قصيدة في هجاء الفرزدق مطلعها:

سَرَّتِ الْهُمُومُ فَبِشْنٍ غَيْرِ نِيَامِ ❖❖ وَأَخْرَجَ الْهُمُومُ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ

وهي في شرح ديوانه 551-553 (الصاوي) وليست في ديوانه (نعمان طه) والبيتان في العقد الفريد 94/2-95. السالفة: صفحة العنق (اللسان: سلف).

(3) من قصيدة في مدح عمر بن عبد العزيز مطلعها:

لَجَّتْ أَسَامَةُ فِي لَوْحِي وَمَا عَلِمْتُ ❖❖ عَرَضَ السَّمَاءِ رَوْحَاتِي وَلَا بُكْرِي

وهي في ديوانه 412-417 (نعمان طه) وشرح ديوانه 274-276 (الصاوي) ولم يرد البيت الأخير فيهما، وهو في العقد الفريد 96-95/2 والرفيات 433/1 وبعض القصيدة في الأغاني 47/8.

فقال: يا جرير، لقد وُكِيتَ هذا الأمرُ، وما أملكُ إلا ثلاث مائة دينار، فمائة قد أخذتها أم عبد الله، ومائة أخذها عبد الله، وبقيت مائة فهي لك.

(1) (هكذا ذكر الحكاية ابن شريف الرندي في كتابه الوافي في نظم القوافي) (2) والذي ذكره صاحب الأغاني (3) بسندين كلاهما عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أن الذي دخل على عمر بن عبد العزيز فأذن لجرير (4) هو عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (5)، فإنه قال: لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء، فجعلوا لا يصلون إليه، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامته (6) قد أرخى طرفيها، فدخل، فصاح به جرير:

يا أيها القارئ المُرْخي عمامته ❖ ❖

وأنشد البيتين الأولين فقط. وصاحب الأغاني أعلم من ابن شريف الرندي بهذا الشأن، ومع هذا فالله أعلم بالموذن به أي الرجلين كان، والخطب في هذا أسهل (7). وقال جرير لما نعي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (8): (تام البسيط)

نَعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا ❖ ❖ يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ
حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاضْطَلَعَتْ بِهِ ❖ ❖ وَقُمْتُ فِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَ
فَالشَّمْسُ طَالَعَةُ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ ❖ ❖ تُبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ

ومحاسنُه رحمه الله كثيرة. وفيما ذكرناه من أخباره ما يُنبئه على ذلك، وبالله التوفيق (9).

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) الوافي في نظم القوافي 7-8.

(3) الأغاني 47/8.

(4) أ ج د: بجرير، وهو غلط والتصحيح من ب ش: دخل عن عمرو بن عبد العزيز هو عون بن عبد الله. وفيه أغلاط.

(5) هو أحد الخطباء الرواة لزم عمر بن عبد العزيز، وكان ذا منزلة عندة. البيان 328/1-329.

(6) ب د ش: عمامة.

(7) ب د ش: سهل.

(8) مقطعة في ثلاثة أبيات في رثاء عمر بن عبد العزيز، وهي في ديوانه 736 والكمال 273/2. والبيتان الأخيران في

الغيث المسجم 218/2 (ط. العلمية).

تُبْكِي عَلَيْكَ... أي تُبَاكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ فَتُبْكِيهِمْ. الغيث المسجم 218/2 ط. (العلمية)

(9) ب: ش. وبالله تعالى التوفيق. ج: وبالله تعالى التوفيق لا إله غيره.

11 - الأخطل (1)

هو رجلٌ من بني تغلب بن وائل من بني جشم، يُكنى أبا مالك، وكان نصرانياً. وقد تقدّم (2) أنّه جريّر والفرزدق هم المقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية. ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلاّ تعرّض لهم، فافتضح وسقط، وبقوا يتصاولون، على أن الأخطل إنّما دخل بين جريّر والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسنّ ونفد أكثر عُمره. وهو وإن كان له تقدّم فليس بحرّه من بحارهما في شيء.

وأَميرُ شعِره قصيدته التي يقول فيها لبني مروان (3): (تام البسيط)
شَمْسُ العداوةِ حتى يُستَقادَ لهم ❖ وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلاماً، إِذَا قَدَرُوا
إِن العداوةَ تَلْقَاهَا، وَإِن قَدُمْتُ ❖ كَالْعَرِّ، يَكْمُنُ حِيناً، ثُمَّ يَنْتَشِرُ
وَأَقْسَمَ المَجْدُ، حَقّاً، لَا يُحَالِفُهُمْ ❖ حَتَّى يُحَالَفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ (4)
وهي قصيدة طويلة مشهورة بين أهل الأدب منها في هجو بني كليب:

أَمَّا كُليبُ بنُ يربوع، فليس لها ❖ عِنْدَ التَّفَاخُرِ إِيْرَادٌ وَلَا صَدْرُ (5)
مُخَلَّفُونَ، وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ ❖ وَهُمْ بَغِيْبٌ، وَفِي عِمَاءٍ مَا شَعَرُوا

منها في هجوه:

قَوْمُ تَنَاهَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ مُخْزِيَةٍ ❖ وَكُلُّ فَاحِشَةٍ سُبَّتْ بِهَا مُضَرُّ
الْأَكْلُونُ خَبِيثَ الزَّادِ، وَحَدَهُمْ ❖ وَالسَّائِلُونَ بَظَهْرِ الْغَيْبِ: مَا الْخَبْرُ؟

(1) اسمه غياث بن غوث (-90 هـ) ترجمته في طبقات ابن سلام 502-451/1 والشعر والشعراء 503-490/1 والأغاني 320-280/8 وإدراك الأمازي 57-53/15، 60-88 والأعلام 123/5.

(2) تقدم ذلك في ترجمة جريّر.

(3) الأبيات من قصيدة في مدح عبد الملك بن مروان مطلعها:

خَفُّ الْقَطِينِ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا ❖ وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ

وهي في شعره 211-192/1، والأبيات في خاص الخاص 106 ومنه نقلت.
ورجل شمس: عسر في عداوته، شديد الخلاف على من عانده والجمع شمس وشمس. العر والعر والعر: الجرب (اللسان: جرب، شمس).

(4) أ ب ج د ش: يخالفهم، وهو غلط، والتصحيح من الديوان.

(5) كليب بن يربوع: قوم جريّر أنظر ترجمته رقم 10.

رُويَ (1) أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: إني مَدَحْتُكَ بأبيات أحبُّ أن تسمَعَهَا، فقال: إن كنتَ شَبَّهْتَنِي بالأسد والصقر فلا حاجة لي بها، وإن كنتَ قلتَ كما قالتِ الخنساءُ فهات. قال: وما الذي قالتِ يا أميرَ المؤمنين؟ فأنشده (2):

وما بلغ المَهْدُون للنَّاسِ مَدْحَةً ❖ ❖ وإن أَطْبُؤا إلَّا التي فيكَ أَفْضَلُ
ولا بَلَغَتْ كَفْ أَمْرِي مُتَنَاوِلًا ❖ ❖ من المجد إلَّا والذي نِلْتَ أَطْوَلُ
قال: والله لقد أحسنتُ، وقد قلتُ فيكَ بيتين ما هما بدونهما، وأنشده (3)

(الطويل)
إذا مِتُّ مات العُرفُ وانْقَطَعَ النَّدَى ❖ ❖ فلم يَبْقَ إلَّا من قبيلِ مُصَرَّدٍ
ورُدَّتْ أَكْفُ السَّائِلِينَ وأَمْسَكُوا ❖ ❖ عن الدِّينِ والدُّنْيَا بخلفِ مُجَدِّدٍ
قال صاحب الوافي (4): وهذا من الأخطل غاية الخطل، أي شيء يكون أسوأ من مواجهة ملك يموت ثم بيأسه من حسن خلفه من بعده.

وحكي (5) أن رجلا من بني مخزوم قال للأحوص (6) بن محمد بن عبد الله ابن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ليؤذيه: أتعرفُ الذي يقول (7):

(تام الكامل)
ذهبتُ فَرِيشُ بالمكارِمِ والعُلَى ❖ ❖ واللُّؤْمُ تحتِ عَمائمِ الأنصارِ

(1) من الوافي في نظم القوافي 62 والخبر في الشعر والشعراء 490/1 وزهر الآداب 923/2 .

(2) من قصيدة في رثاء أخيها صخر مطلعها:

أَمِنْ حَدَثِ الأَيَّامِ عَيْنُكَ تَهْمَلُ ❖ ❖ وَتَبْكِي عَلَى صَخْرٍ وَفِي الدَّهْرِ مَذْهَلُ

وهي في أنيس الجلساء 103 والبيتان في الشعر والشعراء 490/1 .

(3) مقطوعة في بيتين وهي من الشعر المنسوب للأخطل وهي في ديوانه 381 (انطوان صالحاني) والوافي في نظم القوافي 62 ولم ترد في شعره (ت. قباوة) .

(4) التصريد في العطاء: تقليبه، وشراب مُصَرَّدُ أي مُقَلَّل. الحِلْفُ واحد أخلاف الضُرْع وهو حَلَمَةٌ ضَرَعِ الناقة، وناقَةٌ جِداء: يابسة الضرع. (اللسان: جدد، خلف، صرد).

(5) الوافي في نظم القوافي 63 .

(6) من الكامل 178/1-179 بتصرف والخبر في أخبار أبي القاسم الزجاجي 46 .

(7) الأحوص اسمه عبد الله وهو شاعر إسلامي مشهور من الأنصار اشتهر بتشبيهه بنساء أهل المدينة (-105 هـ) طبقات ابن سلام 668-655/2 والشعر والشعراء 528-525 والأغاني 268-224/4، 112-95/21 .

(7) البيت للأخطل من مقطوعة في ستة أبيات يهجو فيها الأنصار أولها:

لعنَ الإلهُ، من اليهود، عصابةً ❖ ❖ بالجمزِعِ بين جُلَيْجِلٍ وصرارٍ

وهي في شعره 484-483/2 والبيت في طبقات ابن سلام 463/1 والشعر والشعراء 491/1

فقال الأحوص: أعرف الذي يقول (1):

(تام الكامل)

النَّاسُ كَنُوءُهُ أَبَا حَكَمٍ ❖ ❖ ❖ وَاللَّهُ كَنَاهُ أَبَا جَهْلٍ
أُبْقَتْ رِيَّاسَتُهُ لِأُسْرَتِهِ ❖ ❖ لَوْمُ الْفُرُوعِ وَدَقَّةِ الْأَصْلِ
قال المبرد (2): وهذا الشعر لحسان بن ثابت، والبيت الذي أنشده المخزومي
للأحوص هو للأخطل.

وكان (3) يزيد بن معاوية عَتَبَ على قوم من الأنصار، فأمر كعب بن جُعيلٍ
التَّغْلِييَّ (4) بهجائهم، فأبى، وقال: أَرَادُنِي أَنْتَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ! وَلَكِنِّي
أَدُلُّكَ عَلَى غُلَامٍ مِنَ الْحَيِّ نَصْرَانِيٍّ، كَانَ لِسَانَهُ لِسَانُ ثَوْرٍ، يَعْنِي الْأَخْطَلَ. فلما قال
هذا البيت دخل النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ (5) بن سعد الأنصاري على معاوية، فحسَرَ
عِمَامَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ أَتَرَى لَوْمًا؟ قَالَ: مَا أَرَى إِلَّا كَرَمًا، فقال
النعمان (6):

(الطويل)

مُعَاوِيَ إِنْ لَا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ ❖ ❖ ❖ لِحَيِّ الْأَزْدِ مَسْدُولًا عَلَيْهَا الْعِمَامُ
أَيْشْتُمْنَا عَبْدَ الْأَرَاقِمِ ضَلَّةً ❖ ❖ ❖ فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ!
فَمَا لِي ثَارُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ ❖ ❖ ❖ فَدُونَكَ مِنْ تَرْضِيهِ عَنكَ الدَّرَاهِمُ

(1) البيتان لحسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة في هجاء أبي جهل بن هشام مطلعها:

قَدْ رَامَنِي الشُّعْرَاءُ فَأَنْقَلَبُوا ❖ ❖ مَنِي بِأَفْرَقٍ سَاقِطِ النَّصْلِ

وهي في ديوانه 106، والبيتان في الكامل 178/1 وأخبار أبي القسم الزجاجي 46.

(2) الكامل 179-178/1.

(3) الخبير في طبقات ابن سلام 462-461/1 والشعر والشعراء 491-490/1 والعقد الفريد 321/5 وأخبار أبي القاسم
الزجاجي 47.

(4) شاعر مخضرم، كان في زمن معاوية وشهد معه وقعة صفين ومدحه وردَّ عنه (-نحو 55 هـ) طبقات ابن سلام
576-572/2 والشعر والشعراء 654-653/2 والمؤتلف 84 ومعجم الشعراء 344 والأعلام 226-225/5.

(5) ج: د ش: بشر وهو غلط.

والنعمان بن بشير صحابي.. شهد مع معاوية صفين وقد قرَّبه معاوية وابنه يزيد من بعده (65 هـ) المعارف 294
والأغاني 55-28/16 والإستيعاب 15001496/4 والأعلام 36/8.

(6) ج: الحق تعرف.. لحية الأزد. وهما غلط.

ج: د: ترضيك عنه. وهو غلط.

والأبيات أول قصيدة قالها لمعاوية يشكو فيها هجاء الأخطل للأنصار ويفخر بقومه، وهي في شعره 140-134
والأبيات في الكامل 179/1 وأخبار أبي القاسم الزجاجي 47 والأغاني 45/16 والعقد الفريد 322/5.

والأراقمُ (1) قَيْيلَةٌ من تغلب بن وائلٍ من بني جشم بن بكر. وزعم (2) [بعضُ] أهل العلم أنهم سُمُوا الأراقم لأن عيونهم شُبَّهَتْ بعيون الحيات. والأراقمُ جمع أرقم وهي الحية كذا قال المبرد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

12- كثير (3)

هو ابنُ عبد الرحمن بن جُمعة، خُزاعيُّ النَّسَب، وكُنْيَتُهُ أبو صخر، كان يهوى امرأةً يقال لها عَزَّة (4) واشتهر بها فصار يُضاف إليها، فيقال كَثِيرُ عَزَّة (5) (وهي عَزَّة بنتُ حُميل بن وقاص الضَّمرية وحُميل هذا هو أبو بَصْرَة (6) الغفاري المحدث). وهو أحد فحول الشعراء المُجِدين، وأجودُ شعره ما قاله في عَزَّة، فمن شعره فيها قوله (7):

خليلي هذا رسمُ عَزَّة فاعقلاً ❖ ❖ قلوَصَيْكُمَا ثم ابكِيا حيثُ حَلَّتْ
وما كنتُ أدري قبلَ عَزَّة ما البُكا ❖ ❖ ولا موجعاتِ الحُزنِ حتَّى تولَّتْ
فليتَ قَلُوصي عندَ عَزَّة فُيِّدَتْ ❖ ❖ بحبلٍ ضعيفٍ بانَ منها فضَلَّتْ
وأصبح في القوم المقيمين رَحْلُهَا ❖ ❖ وكان لها باغٌ سواي فبَلَّتْ (8)

منها:

فقلتُ لها يا عَزَّ كلُّ مُصِيبَةٍ ❖ ❖ إذا وطُنْتُ يوماً لها النفسُ ذَلَّتْ
أسيئي بنا أو أحسنِي لا ملومةٌ ❖ ❖ لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ إن تَقَلَّتْ

(1) من الكامل 225/1 بتصرف.

(2) زيادة من جد.

(3) (- 105 هـ) ترجمته في طبقات ابن سلام 549-540/2 والشعر والشعراء 524-510/1 والأغاني 39-3/9 والوفيات 113-106/4 وإدراك الأماني 42-2/17.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) ما بين القوسين ساقط من حد. والخبر من الأغاني 24/9.

(6) أ ب ش: أبو نضرة. وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 24/9 والاستيعاب 406-405/1.

وأبو بَصْرَة حُمَيْلُ بْنُ بَصْرَةَ بن وقاص الغفاري صحابي روى عنه أبو هريرة الحديث أنظر المصدرين السابقين.

(7) أول قصيدة في ديوانه 103-95 وقسم منها في الأمالي 108/2 والأبيات في الأغاني 30-29/9.

(8) ا حد ش: فقلت.

بَلَّتْ: ذهبت... وبَلَّتْ مَطِيئَتُهُ على وجهها إذا هَمَّتْ ضَالَّةً. الأمالي 110/2 واللسان: بلل.

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ ❖ ❖ لعزّةٍ من أعراضنا ما استَحَلَّتْ
 مُنِيَّتُهَا حتّى إذا ما رأيتُها ❖ ❖ رأيتُ المَنَايا شُرْعاً قد أَظَلَّتْ (1)
 كأني أنادي صخرةً حينَ أعرَضْتُ ❖ ❖ من الصُّمِّ لو تَمَشَّى بها العَصْمُ زَلَّتْ
 صفوحاً فما تلقاك إلاّ بخيلةً ❖ ❖ فمن ملّ منها ذلك الوصلَ ملَّتْ
 أصاب الردى مَنْ كان يهوى لك الردى ❖ ❖ وجنّ اللواتي قُلْنَ عزّةً جَلَّتْ (2)
 كان (3) عبد الملك بن مروان يقول في قول كُثَيِّرٍ:
 (الطويل)

أقولُ لها يا عزُّ كلِّ مُصِيبَةٍ ❖ ❖ إذا وطُنتَ يوماً لها النفسَ ذَلَّتْ
 لو أنه قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعرَ الناسِ.
 وكان الشعبيُّ (4) يقول: لا أعلم لنا وللدنيا مثلاً إلاّ كما قال كثير:
 (الطويل)
 أسِيئي بنا أو أو أحسّني لا ملومةً ❖ ❖ لدينا ولا مقليةً إن تَقَلَّتْ
 وقيل له (5): إن فلانا يتنقّصُك ويشتمُك فتمثّل بقول كثير:

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ ❖ ❖ لعزّةٍ من أعراضنا ما استَحَلَّتْ
 وعن كثير أنّه سُئِلَ عن أغزل شعره، فأشار إلى قوله في عزة (6):
 (الطويل)

وأذُنِيَّتِي حتّى إذا ما فَتَنَنِي ❖ ❖ بقولٍ يُحِلُّ العَصْمَ وَسَطَ الأَبَاطِحِ
 تَجَافَيْتَ عَنِّي حينَ لَآ لي حيلةً ❖ ❖ وخَلَفْتَ ما خَلَفْتَ بينَ الجِوَانِحِ

(1) لم يورد محقق الديوان هذا البيت في متن القصيدة، ولكنه أشار إليه في تخريج القصيدة صفحة 107 وهو في الأغاني 30/9.

العصم من الظباء والوعول ما كان في ذراعها بياض (اللسان: عصم).

(2) د: جنت، وهو غلط.

ولم يورد محقق الديوان هذا البيت في متن القصيدة ولكنه أشار إليه في الصفحة 107.

جلّ يَجِلُّ جلاله وجلاله: أَسْنُ واحْتَنَكَ (القاموس: جلل).

(3) من الكامل 324/1 إلى قوله: «أشعر الناس» يتصرف.

(4) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الكوفي، تابعي جليل القدر وافر العلم (-104 هـ) شرح المقامات 180/2-182 والوفيات 16-12/3 والأعلام 251/3.

(5) الخبر في مجمع الأمثال 387/2.

(6) هذان البيتان من الأبيات المختلطة النسبة، فالبعض ينسبها لجميل أو مجنون بني عامر والبعض ينسبها لكثير، أنظر ديوانه 526. والبيتان في ديوان مجنون ليلى 94 وليس في ديوان جميل.

وعن أحكمه فقال (1) (قولي):

فقلتُ لها: يا عزُّ كلِّ مصيبةٍ ❖ ❖ إذا ذُكِّتْ يوماً لها النَّفْسُ ذُلَّتْ

وفي عزة (1) (أيضاً) يقول (2):

(الطويل)

فإنَّ تَسْلُ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَذَرِ الْهَوَى ❖ ❖ فَبِالْيَاسِ تَسْلُو النَّفْسُ لَا بِالتَّجَدُّ

وكلُّ خليلٍ رَأَيْني فَهُوَ قَائِلٌ ❖ ❖ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ

(الطويل)

وفيها (3) يقول:

فما رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيْبَةٌ الثَّرَى ❖ ❖ يَمُجُّ النَّدى جَثْجَاثُهَا وَعَرَارُهَا

بِمُنْخَرِقٍ مِنْ بَطْنٍ وَادٍ كَأَنَّمَا ❖ ❖ تَلَاقَتْ بِهِ عَطَّارَةٌ وَتَجَارُهَا

بِأَطْيَبِ مِنْ أَرْدَانٍ عِزَّةٌ مَوْهِنًا ❖ ❖ وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمَعْدَلِ الرُّطْبُ

يُحْكِي أَنَّ امْرَأَةً عَرَضَتْ لَهُ، فَقَالَتْ: أَنْتَ الْقَائِلُ: فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ... الْأَبْيَاتُ؟

قال: نعم، فقالت: فَضُّ اللَّهِ فَآك! أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ زَنْجِيَّةً بَحَّرَتْ أَرْدَانَهَا بِمَنْدَلٍ، أَمَا

كَانَتْ تَطْيِبُ؟! أَلَا قُلْتَ، كَمَا قَالَ سَيِّدُكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (4): (الطويل)

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا ❖ ❖ وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيِبِ

(1) ما بين القوسين ساقط من جدد.

والبيت من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 114 الحاشية 7.

(2) من قصيدة في الغزل مطلعها:

تظل ابنة الظمير في ظل نعمة ❖ ❖ إذا ما مَشَتْ مِنْ فَوْقِ صَرَحٍ مُرَدٍّ

وهي في ديوانه 433-435 والبيتان في الكامل 254/2 وفيه: «رأيتني: يريد رأيت ولكنه قلب فأختر الهمزة». هذا هامة

اليوم أو غد: مبيت في يومه أو في غده. الكامل 255/2 ومجمع الأمثال 405/2.

(3) من الكامل 117-115/3 إلى قوله «المندل والمندي» بتصرف.

والأبيات من قصيدة في الغزل مطلعها:

وإني لأسمر بالوصال إلى التي ❖ ❖ يكون شفاءً ذكَّرها وازديارها

وهي في ديوانه 429-431 والأبيات في الكامل 115/3 والبيتان الأول والثالث في الوفيات 110/4.

(4) من قصيدة طويلة في الغزل بأم جندب بوصف فرسه والصيد مطلعها:

خليلي مُرًّا بي على أم جندب ❖ ❖ نُقَضُّ لَبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمُعَذِّبِ

وهي في ديوانه 41-55 والبيت في الكامل 115/3 والوفيات 110/4.

والجشجاتُ ريحانةٌ طيبةُ الرِّيحِ برَّيةٌ من أحرارِ البقلِ، قال جريرٌ يهجو خُلَيْدَ
عَيْنَيْنِ الْعَبْدِيِّ (1):
(تام الكامل)

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٌ ❖ ❖ خُنْضَرٍ نَوَاجِدُهَا مِنَ الْكُرَاثِ
نَبَتَتْ بِنَبْتِهِ فَطَابَ لِرِيحِهَا ❖ ❖ وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالْجَشَّاتِ
وَإِنَّمَا هِجَاهُ بِالْكَرَاثِ لِأَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ يَسْكُنُونَ بِالْبَحْرَيْنِ، وَالْكَرَاثُ مَنْ أَطْعَمْتَهُمْ،
وَالْعَامَّةُ يُسَمُّونَهُ الرُّكَّالَ (2)

وقول كثير: وعراؤها، العَرَارُ: البَهَارُ الْبَرِّيُّ وهو حسنُ الصُّفْرَةِ، طَيِّبُ الرِّيحِ.
وقوله: مَوْهِنًا، يقول: بعد هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ. يقال: أَتَانَا بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ وَبَعْدَ
وَهْنٍ، أَي بَعْدَ دُخُولِنَا فِي اللَّيْلِ. وَالْمَنْدَلُ الْعُودُ. قَالَ (3): (الزهج)

أَمِنْ زَيْنَبَ ذِي النَّارِ ❖ ❖ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَا تَخْبُو
إِذَا مَا خَمَدَتْ يُلْقَى ❖ ❖ عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ
ويقال له المندل والمندلي، قاله المبرد.

(4) (ومن شعره في غير عزة، وهو من أجود شعره قوله (5): (الطويل)
لَقَدْ هَجَرْتُ سَعْدَى وَطَالَ صَدُودُهَا ❖ ❖ وَعَاوَدَ عَيْنِي دَمْعُهَا وَسُهِودُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا ❖ ❖ أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي وَبِدْتُو بَعِيدُهَا (6)

(1) شاعر من عبد القيس كان ينزل أرضاً بالبحرين تُدْعَى عَيْنَيْنِ فَتُسَبِّ إِلَيْهَا، وَكَانَ يُهَاجِي جَرِيرًا. الشعر والشعراء 470/1
ومعجم البلدان 180/4 واللسان والقاموس: (عين).

ج د: ونبت عن القيصوم.
والبیتان في ديوانه 1024 وطبقات ابن سلام 450/1 والكامل 116/3 والثاني في (اللسان: قصم).
خُنْضَرٌ نَوَاجِدُهَا أَي سَوْدٌ وَالتَّوَاجِدُ أَقْصَى الْأَضْرَاسِ. الْكُرَاثُ: بَقْلَةٌ وَضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ مُنْتَدٍّ، أَهْدَبَ. الْقَيْصُومُ مِنْ نَبَاتِ
السَّهْلِ وَهُوَ مِنَ الْأَمْزَارِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ مِنْ رِيَا حِينَ الْبَرِّ. وَالْجَشَّاتُ: نَبَاتٌ رِبْعِيٌّ لَهُ زَهْرَةٌ صَفْرَاءُ طَيِّبَةُ الرِّيحِ. (اللسان:
جش، خضر، قصم، كرت، نخد).

(2) أ ب ج د ش: «والكراث من أطعمتهم العامة ويسمونه...» والتصحیح من الكامل 116/3.

(3) البیتان لعمر بن أبي ربيعة وهما في ديوانه 486 والكامل 117/3.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج د إلى قوله «فكان آخر الناس عهداً به».

(5) أول قصيدة في الغزل وهي في ديوانه 200-202.

(6) جاء في الأغاني 38/9 أن هذا البيت والذي يليه لُصِبَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

لَقَدْ هَجَرْتُ سَعْدَى وَطَالَ صَدُودُهَا ❖ ❖

وقد ورد البیتان في مقطوعة لنصيب أولها:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً وَهِيَ عَاتِقُ ❖ ❖ عَلَى حِينٍ أَنْ شَبَّتْ وَبَانَ نُهُودُهَا

وهي في ديوانه 82.

من الحفريات البيض ودّ جليسها ❖ ❖ إذا ما انقضت أحوثة لو تُعيدها
 منعمة لم تلق بُؤساً وشدة ❖ ❖ هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
 هي الخلد ما دامت لأهلك جارة ❖ ❖ وهل دام في الدنيا لنفس خلودها (1)
 فتلك التي أصفيتها بمودتي ❖ ❖ وليداً ولما تستبين لي نهودها
 وقد قتلت نفساً بغير جريرة ❖ ❖ وليس لها عقل ولا من يُقيدها
 وكيف يود القلب من لا يوده ❖ ❖ بلى، قد تريد النفس من لا يريدُها
 ألا ليت شعري بعدنا هل تغيرت ❖ ❖ عن العهد أم أمست كعهدي عهدُها
 إذا ذكرتها النفس جئتُ بذكرها ❖ ❖ وريعت وحنّت واستخفّ جليدها
 فلو كان ما بي بالجبال لهدّها ❖ ❖ وإن كان في الدنيا شديداً هودها
 ولست وإن أوعدتُ فيها بمنته ❖ ❖ وإن أوقدت ناراً فشبّ وقودها
 أبيتُ نجياً للهموم مُسهّداً ❖ ❖ إذا وقدت نحوي بليل وقودها
 فأصبحتُ ذا نفسين: نفس مريضة ❖ ❖ من الناس ما ينفك هم يعودها
 ونفس إذا ما كنت وحدي تقطعت ❖ ❖ كما انسل من ذات النظام فريدها
 فلم تُبد لي يأساً، ففي اليأس راحة ❖ ❖ ولم تُبد لي جوداً فينفع جودها
 في الأغاني (2) عن عمر الوادي (3)، قال: بينا أنا أسيرُ بين العرج والسقيا،
 وفي رواية: بينا أنا أسيرُ بين الروحاء والعرج. وكُلُّها أسماء مواضع، قال: إذ
 سمعتُ إنساناً يُغنّي غناءً لم أسمع قط أحسن منه وهو:

وكنْتُ إذا ما جئتُ سَعْدَى بأرضها ❖ ❖ البيت.

قال: فكدتُ أسقطُ عن ناقتي طرباً، فقلتُ: واللّه لألتمِسَنَّ الصوتَ والوصولَ
 إليه، ولو بذهاب عضوٍ من أعضائي. قال: فقصدت نحو الصوتِ حتى هبطتُ من

(1) ب : لأرضك، في مكان لأهلك.
 (2) الأغاني 39/9 يتصرف إلى آخر الخبر.
 (3) سيأتي التعريف به في آخر هذا الخبر.

الشرف، فإذا أنا برجلٍ يرعى غنماً، وإذا هو صاحب الصوت فأعلمته الذي قصدَ بي إليه، وسألته إعادته عليّ، فقال: والله لو كان عندي قرى ما فعلت، ولكنني أجعله قراك، فرمى ترثمتُ به وأنا جائعٌ فأشبع، وكسلانٌ فأنشط، ومستوحشٌ فأنس. قال: فأعاده عليّ مراراً حتى أخذته، فوالله ما كان لي كلامٌ غيره حتى دخلتُ المدينة ولقد وجدته كما قال.

وعمر هذا هو ابن داود بن زاذان، وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان، وكان من المقدمين في صناعة الغناء، وممن له اتصالٌ تامٌ بالوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، وقتل الوليد وهو يُغني، فكان آخر الناس عهداً به. وكان كثيرٌ مع أدبه وجودة شعره مُحققاً، فحدث أبو الفرج الأصبهاني (1) عن طلحة بن عبد الله بن عوف أنه حضر كثيراً وقد سأله الفرزدق بعد كلام دار بينهما تقدم في ترجمة الفرزدق: أكانت أمك تأتي البصرة؟ قال: لا ولكن أبي كان كثيراً ما يأتيها. يقول طلحة: والذي نفسي بيده، لعجبتُ من كثيرٍ وجوابه، وما رأيت أحداً قطُّ أحققَ منه، رأيتني دخلت عليه يوماً في نفرٍ من قريش، وكُنّا كثيراً ما نتَهزَّل، فقلنا: فكيف تجدك يا أبا صخر؟ فقال: بخير، ما سمعتمُ الناس يقولون شيئاً؟ قلنا: نعم، سمعناهم يتحدثون أنك الدجال. فقال: والله لئن قُلْتُم ذلكَ إني لأجدُ في عيني هذه ضعفاً (2) منذُ أيام.

وحكي (3) أن عمر بن أبي ربيعة والأحوص ونصيباً نزلوا بطريق مكة فذهب الأحوص لبعض حاجته فبصر بكثيرٍ وهو بالقرب منهم، فرجع فأخبر صاحبيه به. فقال عمر: نبعث إليه لياتينا، فقال الأحوص: هو والله عند نفسه أكبرُ من ذلك، قال: فنسيرُ نحن إليه، فلما دَنَوْا منه سلّموا عليه، فلم يتحرك ولا زاد على ردِّ

(1) الأغاني 96/8، 341/9 إلى آخر الحكاية يتصرف.
(2) إشارة إلى قوله ﷺ «الدجالُ أعورٌ عينُ اليسرى» أنظر سنن ابن ماجه 1353/2.
(3) من الكامل 157-155/2 إلى آخر الخبر يتصرف.

السلام، فجلسوا إليه، فأقبل على عُمَرَ، وقال له: يا أبا قريش، أخبرني عن قولك (1):

قَالَتْ لَهَا أَخْتُهَا تُعَاتِبُهَا ❖ ❖ لَا تُفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عُمَرِ
قُومِي تَصَدِّي لَهُ لِيُبْصِرْنَا ❖ ❖ ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتُ فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا: قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ❖ ❖ ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي
وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ هَذَا فِي هِرَّةٍ (2) [أَهْلَكَ] مَا عَدَا ذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تُشَبِّبْ بِهَا وَإِنَّمَا شَبَّبتَ
بِنَفْسِكَ. وَمَا هَكَذَا يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ، إِنَّمَا تُوصَفُ بِأَنَّهَا مَطْلُوبَةٌ مُتَمَنِّعَةٌ، كَمَا قَالَ هَذَا
وَأَشَارَ إِلَى الْأُحْوصِ (3):

أَدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أَمْ جَعْفَرٍ ❖ ❖ بِأَبْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى ❖ ❖ إِذَا لَمْ يُزَرَّ يَوْمًا فَسَوْفَ يَزُورُ
فَامْتَلَأِ الْأُحْوصُ سُورًا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَأَنْتَ يَا أَحْوصُ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ (4):

فَإِنْ تَصَلِّيَ أَصْلَكَ وَإِنْ تَعُودِي ❖ ❖ بِهِ جَرٍ بَعْدَ وَصَلٍ لَا أَبَالِي
أَمَّا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ لَبَالَيْتَ، أَفَلَا قُلْتَ، كَمَا قَالَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى
نُصَيْبٍ (5):

بَزَنْبٍ أَلِمَ قَبْلَ أَنْ يَطْعَنَ الرُّكْبُ ❖ ❖ وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ

(1) من قصيدة غزلية مطلعها:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمَلِّمٍ كَلَفَ ❖ ❖ يَهْذِي بِخَرْدٍ مَرِيضَةٍ النُّظَرِ
وهي في ديوانه 144-145 والأبيات في الكامل 156/2 .

(2) أب د ش: عزة، ح غزة وهما غلط والتصويب والزيادة من الكامل 156/2 .

(3) من مقطوعة في ستة أبيات في الغزل أولها:

لَقَدْ مَنَعْتَ مَعْرُوفَهَا أَمْ جَعْفَرٍ ❖ ❖ وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ
وهي في شعره 125 والبيتان في الكامل 156/2 .

(4) أول مقطوعة في أربعة أبيات في الغزل في ديوانه 186 والبيت في الكامل 156/2 .

(5) مطلع قصيدة في الغزل في شعره 60 والبيت في الكامل 156/2 .

فَأَتَفَخْ نُصِيبُ، فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: وَأَنْتَ يَا أَسْوَدُ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ (1): (الطويل)
 أَهِيمُ بَدْعُدِ مَا حَبِيتُ فَإِنْ أُمْتُ ❖ ❖ فَوَا حَزَنًا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي
 كَأَنَّكَ اهْتَمَمْتَ أَنْ لَا يُفْعَلَ بِهَا بَعْدَكَ. فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: قُومُوا فَقَدْ
 اسْتَوَتْ الْقِرْقَةُ. وَالْقِرْقَةُ (2) لُعْبَةٌ يَلْعَبُهَا الصَّبِيَانُ، وَاسْتَوَاوْهَا انْقِضَاؤُهَا.
 (3) (وَكَانَتْ وَفَاةُ كَثِيرٍ وَعِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فِي سَنَةِ
 خَمْسٍ وَمِائَةٍ فَقَالَ النَّاسُ: مَاتَ الْيَوْمَ أَفْقَهُ النَّاسِ، وَأَشْعَرَ النَّاسِ. وَأَجْفَلْتُ (4)
 قَرِشٌ فِي جَنَازَةِ كَثِيرٍ وَلَمْ يُوجَدْ لِعِكْرَمَةَ مَنْ يَحْمِلُهُ. وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ).

13- ذُو الرِّمَّةِ (5):

هُوَ غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْشٍ (6) بْنُ مَسْعُودِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ رِبِيعَةَ
 يُكْنَى أَبَا الْحَارِثِ، وَذُو الرِّمَّةِ (7) (لَقَّبَ لَهُ) لُقَّبَ بِهِ لِقَوْلِهِ فِي الْوَتْدِ (8):
 (مَشْطُورُ الرِّجْزِ)

أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

- (1) أول مقطعة في بيتين في الغزل لنصيب في شعره 84 والبيت في الكامل 157/2 ، وقد نسب المبرد في الكامل 183/1 الشطر الثاني لرجل من جلساء عبد الملك، وأما عجز بيت نصيب فهو:
 أَوَكَّلْ بَدْعُدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي
 ونفى الأصمهاني في الأغاني 278/22 أن يكون هذا البيت لنصيب ونسبه للنمر بن تولب ومثل ذلك في الشعر والشعراء 116/1 وهو في شعر النمر بن تولب 133 .
- (2) القِرْقُ لُعْبَةٌ لِلصَّبِيَانِ يَخْطُرُونَ فِي الْأَرْضِ خَطَاً وَيَأْخُذُونَ حَصِيَاتٍ يَفِصُّوْنَهَا، وَمِنْ كَلَامِهِمْ: اسْتَوَى الْقِرْقُ فَقُومُوا بَنَاءً، أَيْ اسْتَوَيْنَا فِي اللَّعِبِ، فَلَمْ يَقْرَأْ وَاحِدٌ مِّنَّا صَاحِبَةَ (اللِّسَانُ قِرْقَ).
- (3) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ج. د.
 والخبر من الأغاني 37-36/9 .
- (4) أَجْفَلُ الْقَوْمِ: انْقَلَبُوا كُلُّهُمْ فَمَضَوْا (اللِّسَانُ: جَفَلَ).
- (5) (117- هـ) تَرْجَمَتْهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ 570-549/2 والشعر والشعراء 543-531/1 والأغاني 47-1/18 وجمهرة الأنساب 200 وأدراك الأمان 36-2/19 والأعلام 124/5 .
- (6) أ ب ج : بهيس، دش: بهنس، وكلاهما غلط، والتصحيح من الشعر والشعراء والأغاني وجمهرة الأنساب.
- (7) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ج. د.
- (8) أ د ش : يلقي رمة التقيد (يلقي غلط، والتصحيح من ج. د. وطبقات ابن سلام والشعر والشعراء والأغاني والوفيات. والبيت من أرجوزة في الوصف مطلعها:

قَلْتُ لِنَفْسِي شَبَّهَ التَّقْنِيدِ

وهي في ديوانه 368-327/1 والبيت في طبقات ابن سلام 567/2 والشعر والشعراء 533/1 والأغاني 1/18 والوفيات 16/4 و(اللسان: رَم).
 وَالرَّمَّةُ وَالرَّمَّةُ: قِطْعَةٌ مِنَ الْحَبْلِ بَالِيَةٌ. يَعْنِي مَا بَقِيَ فِي رَأْسِ الْوَتْدِ مِنْ رَمَّةِ الطَّنْبِ الْمَعْقُودِ فِيهِ (اللِّسَانُ: رَم).

والرُّمَّة، بالضم، الحبْلُ البالي.

كان من فحول الشعراء ومُقَدِّمِيهِمْ. يقال (1) إِنَّهُ كَانَ يُنْشِدُ شِعْرَهُ فِي سَوْقِ الْإِبِلِ، فَجَاءَ الْفَرَزْدَقُ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الرُّمَّة: كَيْفَ تَرَى مَا تَسْمَعُ يَا أَبَا فِرَاس؟ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا تَقُولُ! فَقَالَ: مَا لِي لَا أَذْكَرُكَ مَعَ الْفُحُولِ؟ قَالَ: قَصَّرَ بِكَ عَنْ غَايَتِكَ بُكَاءُكَ فِي الدَّمَنِ وَصَفَتُكَ لِلْأَبْعَارِ (2) وَالْعَطَنِ.

وهو (3) أَحَدُ عُشَّاقِ الْعَرَبِ، وَمَعشوقته مَيَّةُ بِنْتُ مِقَاتِلِ بْنِ طَلَبَةَ (4) بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمَنْقَرِيِّ. وَكَانَ ذُو الرَّمَّة كَثِيرَ التَّشْبِيبِ بِهَا فِي شِعْرِهِ، وَكَانَ حُبُّهَا قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ وَشَهْرَبَهُ حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا، فَقِيلَ غَيْلَانُ مَيِّ، وَإِيَاهُمَا عَنْهُ أَبُو تَمَّامٍ بِقَوْلِهِ (5):

(تَامَ الْبَسِيطُ)

مَا رَنَعَ مَيَّةٌ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ ❖ ❖ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبَى مِنْ رَبْعِهَا الْخَرْبِ
وَهُمَا الْمَعْنِيَانِ بِقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ فِي الْمَقَامَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ (6): «وَلَفَّحَ هَجِيرٌ يَذْهَلُ
غَيْلَانَ عَنْ مَيِّ». وَإِنَّمَا حَصَّ الْحَرِيرِيُّ غَيْلَانَ مِنْ بَيْنِ الْعُشَّاقِ، وَأَنَّ الْهَاجِرَةَ تَشْغَلُهُ
عَنْ مَيِّ لَشِدَّةِ حَرِّهَا، لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيراً مَا يَذْكُرُ الْهَوَاجِرَ فِي شِعْرِهِ وَأَنَّهُ صَبُورٌ عَلَى
الْمَشْيِ فِيهَا لِمَيِّ كَقَوْلِهِ (7):

وَهَاجِرَةٌ مِنْ دُونِ مَيَّةٍ لَمْ تَقِلْ ❖ ❖ قَلُوصِي بِهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ

(1) الخبر في طبقات ابن سلام 552/2 والشعر والشعراء 531/1 والأغاني 15/18 والوفيات 11/4.
(2) د: للأباعر.

و«العطن» للإبل كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الحوض، والمعطن كذلك» (اللسان: عطن).

(3) من الوفيات 11/4 يتصرف إلى بيت أبي تمام والخبر في الشعر والشعراء 533/1.

(4) هو أحد سادة تميم وأشرافهم وقد في قومه على عبد الملك بن مروان فأدناه وأكرمه، أنساب الأشراف 22 وأبو قيس بن عاصم مشهور بالحلم والعقل أنظر تعريفا عنه في اندلسية 83 الحاشية 1.

(5) من قصيدته في مدح المعتصم وفتح عمورية مطلعها:

السيفُ أُصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ ❖ ❖ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

وهي في ديوانه 45/1-79 والبيت في الوفيات 11/4.

(6) شرح المقامات 39/2.

(7) من قصيدة في الغزل بمي مطلعها:

أَمْنَزِلْتَنِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ مَا ❖ ❖ عَلَى النَّأْيِ وَالنَّأْيِ يَوْدُ وَيَنْصَحُ

وهي في ديوانه 1189/2-1226

والجندب: الذكر من الجراد ... وَرَمَحَ الْجُنْدُبُ يَرْمَحُ: ضَرَبَ الْحَصَا بِرِجْلِهِ (اللسان: جذب، رمح) ويريد الشاعر بذلك شِدَّةَ الْحَرِّ.

إذا جعل الحرياء مِمَّا أصابه ❖ ❖ ❖ من الحرَّيلوي رأسه ويرنح
لئن كانت الدنيا عليَّ كما أرى ❖ ❖ تباريح من مي فَلَلموتُ أروح
ولمَّا شكوتُ الحبَّ كيما تُثيبي ❖ ❖ بودي قالت: إنمَّا أنت تمزح!
وقبلها (1):

ذكرتك أن مَرَّتْ بنا أُمُّ شِبادن ❖ ❖ أمام المطايا تشرب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة ❖ ❖ شعاع الضحى في لونها يتوضح
هي الشبَّة أعطافاً وجيداً ومقلَّة ❖ ❖ وميَّة أبهى بعد منها وأملح
يقال (2): أشربُ فلانٌ نحوي إذا وقفَ ينظرُ كالمُتَحير. والأعطافُ جمع عطف وهو
ما انثنى من العنق.

حدَّث ابن قتيبة (3) عن أبي ضرار الغنوي (4)، قال: رأيتُ ميَّةً وإذا معها
بنونَ لها، فقلتُ له: صفها لي: فقال: كانت مَسْنُونَةً الوجه، طويلة الخدَّ، شمَّاء
الأنف، وعليها وسمٌ جَمال، قلتُ: أكانت تُنشدُك شيئاً ممَّا قاله فيها ذو الرِّمَّة؟
قال: نعم. ومكثتُ (5) ميَّةً زماناً تسمعُ شعراً ذي الرمة ولا تراه، فجعلتُ لله بدنةً
أن تنحرها يوم تراه، فلما رأته، رأتُ وجلاً دميماً أسود، وكانت من أهل الجمال،
فقال: واسوأُتاه وأبؤُساه! فقال ذو الرمة (6):
على وجهٍ ميٍّ مَسْحَةٌ من حلاوة ❖ ❖ وتحت الثياب العارُ لو كان بادياً

- (1) الأبيات في الكامل 303/2 والأول منها في (اللسان: شرب)
سنح لي الطيبي سنحاً إذا مر من مياسرك إلى ميامنك... سنح لي الشيء إذا عرض (اللسان: سنح).
وجاء في الكامل 304/2: «قوله: من المؤلفات يقال: ألقت المكان أولفه إبلاً» ويقال: ألقت الفأ، وقوله: «الرمل»: النصب فيه أجود بالفعل ويجوز الخفض... «والأدماء في الناس شربة من سواد، وفي الإبل والظباء بياض يقال: ظبية أدماء» (اللسان: آدم).
(2) من الكامل 304/2 بتقديم وتأخير.
(3) الشعر والشعراء 533/1.
(4) جاء في طبقات ابن سلام 560/2 والشعر والشعراء 533/1 والأغاني 27/18: أبو سوار الغنوي. وجاء في الوفيات 12/4: أبو ضرار الغنوي، والخبر وارد في هذه المصادر ببعض الاختلاف.
(5) من الوفيات 12/4، والخبر في الشعر والشعراء 533/1 والأغاني 28/18.
(6) ح: مسحة من ملاحه.

والأبيات من قصيدة في هجاء ميٍّ أولها:
ألا حبيذاً أهل الملا غير أنه ❖ ❖ إذا ذكرتُ ميَّ فلا حبيذاً هيا
وهي في ديوانه 1920/3-1923. وجاء في طبقات ابن سلام 560-559/2 والأغاني 26-25/18، 29 أن هذه
الأبيات موضوعة على لسان ذي الرمة.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ❖ ❖ وإن كان لونُ الماء أبيضَ صافياً
فَوَاضِيَةً الْعُمُرِ الَّذِي لَجَّ فَاثْقَضَى ❖ ❖ بِمِيٍّ وَلَمْ أَمْلِكْ ضَلَالاً فُؤَادِيَا
وَبُرُوى (1) أَنَّ ذَا الرِّمَّةَ لَمْ يَرِ مَيَّةٌ قَطْ إِلَّا مُبْرِقَةً فَأَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا حَاسِرَةً،
فَقَالَ (2):

جَزَى اللَّهُ الْبَرَّاقِعَ مِنْ ثِيَابٍ ❖ ❖ عَنْ الْفَتِيانِ شَرًّا مَا بَقِينَا
يُؤَارِسِينَ الْمَلَّاحَ فَلَا نَرَاهَا ❖ ❖ وَيُخْفِينَ الْقِبَّاحَ فَتَزْدَهِينَا
فَنَزَعَتِ الْبُرْقِعَ عَنْ وَجْهَهَا، وَكَانَتْ بَاهِرَةً الْحُسْنِ، فَلَمَّا رَأَاهَا سَافِرَةً، قَالَ:
عَلَى وَجْهِ مِيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَّاحَةٍ ❖ ❖
الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ، فَزَعَتِ ثِيَابَهَا وَقَامَتْ عَرِيَانَةً، فَقَالَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ❖ ❖
الْبَيْتِ، فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ تَذُوقَ طَعْمَهُ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، فَقَالَتْ: تَذُوقُ الْمَوْتَ
قَبْلَ أَنْ تَذُوقَهُ.

وَمِنْ شَعْرِهِ السَّائِرِ (3):

(الطويل)
إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَجْوِ جَانِبٍ ❖ ❖ بِهِ أَهْلٌ مِيٍّ هَاجَ قَلْبِي هُبُوبُهَا
هَوًى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا ❖ ❖ هَوًى كُلُّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا
وَكَانَ يُشَبَّبُ بِخَرْقَاءَ (4) وَهِيَ مِنْ بَنِي الْبَكَّاءِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْفَصَةَ، وَسَبَبَ
ذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ فِي سَفَرٍ (5) بِبَعْضِ الْبُودَادِيِّ، فَإِذَا خَرْقَاءُ خَارِجَةٌ مِنْ خَبَاءٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا

(1) من الوفيات 12/4-13 بتصرف.

(2) البيتان في ديوانه 1917/3 والوفيات 12/14 و(اللسان: زها).

(3) من قصيدة في الغزل بميٍّ مطلعها:

أَلَا حَيَّ رَيَّ الدَّارَ قَفَرًا جُنُوبُهَا ❖ ❖ بِحَيْثُ انْحَنَى عَنْ قِنَعِ حَوْضِي كَثِيبُهَا

وهي في ديوانه 691/2-703

القِنَعُ: منقطع الرمل حيث يجري الماء. حَوْضِي: موضع. ديوانه 691/2، 250/1.

(4) من الوفيات 13/4 والخبر في طبقات ابن سلام 562/2 والشعر والشعراء 534/1 والأغاني 1/18، 13.

(5) جد: سفره.

فوقعت من قلبه، فخرقَ إِدَاوَتَهُ (1)، ودنا منها يستطعمُ كلامَهَا، فقال: إني رجل على ظهر سفرٍ، وقد تخرقتُ إِدَاوَتِي، فأصلحِها، فقالت: واللهِ إني ما أحسنُ العملِ وإني لخرقاءٌ (2)، فشَبَّ بها ذو الرُّمَّة، وسماها خرقاء.

قال المفضلُ الضبي (3): كنتُ أنزلُ على بعض الأعراب إذا حججتُ، فقال (4) (لي) يوما: هلْ لك أن أريكَ خرقاءَ صاحبةَ ذي الرمة؟ فقلتُ: إن فعلتَ أنعمتَ وتفَضَّلْتَ، قال: فتوجهنا، فعدل بي عن الطريق بقدرِ ميلٍ، ثم أتينا أبياتَ شعرٍ، فاستفتح بيتاً، ففتحَ له، وخرجتُ علينا امرأةٌ طويلةٌ حُسانَةٌ (5) بها قوَّةٌ، فسلمنا وجلسنا نتحدثُ ساعةً، ثم قالت لي: هل حججتَ قطُّ؟ قلتُ: غيرَ مرَّةٍ، قالت: فما منعك منْ زيارتي؟ أما علمتَ أَنِّي مَنسُكٌ منْ مَناسِكِ الحجِّ؟ قلتُ: وكيف ذلك؟ قالت: أما سمعتَ قولَ عمِّكَ ذي الرُّمَّة (6):

(تام الوافر)

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا ❖ ❖ على خرقاء واضعةَ اللَّثَامِ
وكان (7) ذو الرمة كثيرَ المديحِ لبلالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بنِ أَبِي موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان بلالٌ أميرَ البصرة وقاضيها، ففيه يقول يخاطبُ ناصتَهُ صيدح (8):

(تام الوافر)

سمعتُ: النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غِيثاً ❖ ❖ فَقُلْتُ لَصِيدِح: اَنْتَجِعِي بِلَالاً

- (1) (2) الإداوة جمع أداوى... إناء صغير من جلد يُتَخَذُ للماء... الخرقاء مؤنث أخرق من الخرق بالضم وبالتحريك ضدَّ الرُقِّ وأن لا يُحَسِّنَ الرجلُ العملَ والتَّصَرَّفَ في الأمور (اللسان: إذا، خرق).
(3) من الوفيات 13/4-14، والخبر في الشعر والشعراء 534/1 والأغاني 37/18-38.
(4) ما بين القوسين ساقط من د.
(5) الحُسانَةُ أشدُّ حسناً من الحسناء الوفيات 14/4 واللسان: (حسن).
(6) بيت مفرد في ديوانه 1913/3 وطبقات ابن سلام 562/2 والشعر والشعراء 535/1 والأغاني 37/18 والوفيات 14/4.
(7) من الكامل 52/2 والوفيات 14/4، والخبر في الأغاني 31/18.
(8) من قصيدة مطلعها:

أَرَأَيْتَ فَرِيقَ جِبْرِتِكَ الْجَمَالَا ❖ ❖ كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ احْتِمَالاً

وهي في ديوانه 1506/3-1558، والبَيتان في الكامل 53/2 والأول في حياة الحيوان 41/1، 131/2.
وجاء في الكامل 53/2: «قوله: سمعتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ، حكاية، والمعنى إذا حَقَّقَ إنَّما هو سمعتُ هذه اللفظة، أي قائلا يقول النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غِيثاً وفيه 54/2 «قوله: إذا النُّكْبَاءُ نَاحَتْ الشَّمَالَا، فإنَّ الرِّيحَ أَرْبَعُ وَنُكْبَاءَاتُهَا أَرْبَعُ، وهي الرِّيحُ التي تأتي ما بين رَجَحَيْنِ، فتكون بين الشَّمالِ والصُّبَا أو الشَّمالِ والدُّبُورِ، أو الجَنُوبِ والدُّبُورِ أو الجَنُوبِ والصُّبَا. فإذا كانتِ النُّكْبَاءُ تُنَاحِ الشَّمَالُ فهي آيةُ الشَّتَاءِ، ومعنى تُنَاحِ تُقَابِلُ».

تُناخي عند خَيْرِ فِتْيَ يَمَانٍ ❖ ❖ إذا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَآ
 وكان بلالٌ داهيةً أديباً، فلَمَّا أَثْنَدَهُ قوله: فقلتُ لصيدحٍ انتَجَعِي بـلَلاً قال:
 يا غلام، مُرْ لَهَا بِقَتٍّ ونوى. يريدُ أنْ ذا الرُّمَّةَ لَا يُحْسِنُ المَدَحَ.
 وفيه أيضاً يقول يخاطب الناقَةَ المذكورة (1):
 (الطويل)

إذا ابنُ أبي مُوسَى بلالاً بَلَغْتِهِ ❖ ❖ فقام بِقَاسٍ بينَ وَصْلِكَ جازِراً
 وقد أَخَذَ (هذا) (2) المَعْنَى من قولِ الشماخ (3) في عَرَابَةِ الأوسِيِّ (4):
 (تام الوافر)

إذا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي ❖ ❖ عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بَدَمَ الوَتِينِ
 وجاء أبو نواس بعدهما فقال (5):
 (تام الكامل)

وإذا المَطْيُ بِنَا بَلَغَنَ مُحَمَّداً ❖ ❖ فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ
 فأبو نواس (6) تبع قولَ رسولِ الله ﷺ ، والشماخ وذو الرمة تبعاً قول امرأةٍ من
 الأنصار كانت مأسورةً بمكة فنجتْ على ناقةٍ لرسولِ الله ﷺ ، فقالت: يا رسولَ الله،
 إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ نَجَوْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَنَحِرَهَا، فقال لها رسولُ الله (7): «لَيْسَ مَا

(1) من قصيدة مطلعها:
 لَمَيَّةٌ أَطْلَالٌ بِخُزْزَى دَوَائِرُ ❖ ❖ عَفَّتْهَا الشُّوْافِي بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ
 وهي في ديوانه 1011/2-1050 والبيت في الكامل 130/1 والموشع 95-97 والوفيات 14/4 .
 الوصل: المفصل جمع أوصال (اللسان: وصل).

(2) ما بين القوسين ساقط من د.

(3) الشماخ شاعرٌ مُحَضَّرٌ سبق التعريف به في الصفحة 45 الحاشية 1 .

(4) هو عاريةُ بنِ أوس بن قبيصة الأنصاري، سيدُ قومه وصحابيٌّ مشهورٌ بالجود اتَّصل به الشماخ ومدحه فأجزل عطاءه
 (-نحو 60 هـ) الطبقات الكبرى 369/4 والكامل 128/1 والاستيعاب 1238/3 والإصابة 481/4 والأعلام 222/4 .

والبيت من قصيدة في المدح مطلعها:

كَمَلًا يَوْمِي طِرَالَهُ وَصَلَ أَرْوَى ❖ ❖ ظَنَنْوْ أَنْ مُطَرَّحَ الظَّنُونِ
 وهي في ديوانه 319-341 والبيت في الكامل 129/1 والموشع 94 والوفيات 14/4 .

(5) من قصيدة في مدح محمد ابن هارون الرشيد المشهور بالأمين مطلعها:

يَا دَارَ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْيَآمُ ❖ ❖ ضَامَتِكَ الْيَآمُ لَيْسَ تُضَامُ

وهي في ديوانه 407-409

(6) الخبر في الكامل 128/1-129 والوفيات 14/4-15 .

(7) السيرة 285/2 وسنن الدارمي 237/2 وعون المعبود 147/9 .

جَزَيْتَهَا» كذا للصلاح الصفدي في وافيهِ (1)، وفيهِ من القلق ما فيه، وأوضحُ منه ما في كامل المبرد (2)، فإنه بعدما أنشدَ بيتَ الشماخ قال: وقد أحسن كلَّ الإحسان في قوله:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي ❖ ❖ البيت

يقول: لستُ أحتاجُ إلى أن أرحلَ إلى غيرهِ. قال: وقد عاب بعضُ الرواةِ قوله: «فاشْرِقِي بَدَمَ الْوَتِينِ»، وقال: كان ينبغي أن ينظرَ لها (3) مع استغنائه عنها، فقد قال رسولُ الله ﷺ للأَنْصارِية (4) المأسورة بمكة وقد نَجَتْ على ناقة رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إني نذرتُ إن نَجوتُ عليها أن أنحرها، فقال ﷺ: «لَيْسَ ما جَزَيْتَهَا». وقال (5): «لا نَذَرَ في مَعْصِيَةٍ، ولا نَذَرَ لِلإنسانِ في غيرِ مَلِكِهِ».

قال المبردُ (6): وَمِمَّا لَمْ يُعَبَّ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ (7) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَمَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ زَيْدٍ (8) وَجَعْفَرٍ (9) عَلَى جَيْشٍ:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي ❖ ❖ مَسِيرَةً أَرْبَعَ بَعْدَ الْحِساءِ (10)
فَشَأْنُكَ فَانْعَمِي وَخَلَاكَ دَمٌ ❖ ❖ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي

(1) الجزء الذي ترجم فيه الصفدي لذي الرمة في الوافي بالوفيات لم أعثر عليه.

(2) الكامل 129/1.

(3) د: إليها

(4) هي امرأة رجل من بني غفار، انظر خبرها في السيرة 281/2، 285.

(5) سنن الدارمي 237/2 وسنن ابن ماجه 686/1.

(6) الكامل 129-130 إلى آخر الشرح.

(7) عبد الله بن رواحة هو سيد في الجاهلية، وكان في الإسلام عظيمَ القدر والمكانة عند رسول الله ﷺ، شهد بدرًا، واستشهد في مؤتة سنة 8 هـ بطبقات ابن سلام 223-226 والاستيعاب 898-901 والأعلام 86/4.

(8) هو زيد بن حارثة الصحابي الذي كان الرسول قد تبناه، استشهد في مؤتة سنة 8 هـ السيرة 373/2 والاستيعاب 542-547/2.

(9) هو جعفر بن أبي طالب، وهو أخو علي بن أبي طالب، استشهد في مؤتة سنة 8 هـ السيرة 378/2 والاستيعاب 242-245/1.

(10) أول مقطعة لعبد الله بن رواحة يخاطب ناقتَه في سيرهِ إلى غزوة مؤتة متمنيا الاستشهاد وهي في ديوانه 79-80 والسيرة 376-377 والبيتان في الكامل 129/1 والموشع 94-95.

الحِساءُ جمع حِسِيٍّ وهو موضعُ رَمْلٍ تحته صلابَةٌ، فإذا مطرت السماءُ على ذلك الرَّمْلِ نزل الماءُ فمَنَعَتْهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ، وَمَنَعَ الرَّمْلُ السَّمَاءَ أَنْ تُشَفِّفَهُ فَإِذَا بَحِثَ ذَلِكَ الرَّمْلُ أَصِيبَ الماءُ. يقال: حِسِيٌّ وَأَحْساءٌ وَحِساءٌ.
و«لا» في قوله: «لا أَرْجِعُ» دُعائية. فالفعلُ بعدها مجزومٌ بها، ومعناه اللهم لا أَرْجِعْ، كما تقول: زَيْدٌ لا تَغْفِرْ لَهُ.

ومن (1) أحسن ما امتدَحَ به ذو الرُّمَّةُ بلائاً هذا قوله (2):
(الطويل)
تقول عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحاً ❖ ❖ على بَيْتِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا
أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أُمُّ ذُو خُصُومَةٍ ❖ ❖ أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا؟
فقلتُ لَهَا: لَا إِنَّ أَهْلِي لَجَيْرَةٌ ❖ ❖ لَأَكْثَبَةُ الدَّهْنَا جَمِيعاً وَمَالِيَا
وما كنتُ مَذْ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ ❖ ❖ أُرَاجِعُ فِيهَا يَا ابْنَةُ الْخَيْرِ قَاضِيَا
ولكنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَساً ❖ ❖ أَزُورُ فَتًى نَجْداً كَرِيماً يَمَانِيَا
مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ ❖ ❖ كَأَنَّهُمُ الْكَرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَارِزَا
مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ❖ ❖ تَفَادَى أَسُودُ الْغَابِ مِنْهُ تَفَادِيَا
وما الْخُرْقُ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَّا ❖ ❖ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَا (3)
قوله: مَدْرَجِي أَي مَرُورِي، وهو بخلاف قولهم في المثل (4): «خَيْرُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ»
لأنَّ معناه مَنْ حَيَّيَ وَمَاتَ (5)، مَنْ دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَمَنْ دَرَجَ عَنْهَا فَذَهَبَ.

(1) من الكامل 54/2-57 إلى آخر بيت الفرزدق بتصرف.

(2) من قصيدة مطلعها:

أَلَا حَيَّ بِالزُّرْقِ الرُّسُومَ الْخَوَالِيَا ❖ ❖ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا رَمِيماً يَوَالِيَا

وهي في ديوانه 1325/1300/2 والكامل 54/2.

كَأَنَّهُمُ الْكَرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَارِزَا: يشير إلى مهابة المدح والكروان ج كَرَوَان وهو طائرٌ طويل الرجلين أغبر نحو الحمامة، والكَرْوَانُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُبْنِ (أنظر مجمع الأمثال 185/1) و(اللسان: كرا).

(3) د: (الخنز) هنا تحريف -الخرق-.

(4) الكامل 55/2 واللسان (درج).

(5) د: من حيي ومن مات.

وجاء في اللسان (درج): أَحْسَنُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ، فدَبَّ مَشَى، ودرج مات. وجاء في القاموس: (دب) من دَبَّ وَدَرَجَ أي الأحياء والأَمْوات.

وثاويًا من ثَوَى بالمكان أقام به، ويقال فيه أثَوَى أيضا، وهو أقل. وقَسًا موضعٌ من بلاد بني تميم، وأكْثَبَةٌ جمع قَلَّةٍ لكثيب. والدهنُّا مقصورا، من بلاد بني تميم، وبعضهم يُجَوِّزُ فيه المدَّ، وأنكره المبرِّدُ (1). والكِرْوَانُ جمعُ كِرْوَانٍ وهو طائر معروف جُمِعَ بعد حذفِ زيادته فهو في التقدير جمع كَرَأٍ كَأَخٍ وإخوان، واستُعْمِلَ كِرْوَانٌ مفرداً بحذف الزيادة أيضا، تقول العربُ في بعض أمثالها (2): «أَطْرَقَ كَرَأٌ إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقَرْىِ» يريدون الكِرْوَانَ. وقوله: ترى القومَ (3) حوله، كان حقُّه أن يقول: تَرَيْنَ لأن المخاطبة أولا لامرأة، ألا تراه يقول: وما كنتُ مُدَّ (4) أَبْصَرْتَنِي إلخ، ولكنه حوَّلَ المخاطبة إلى رجل، والعربُ تفعلُ ذلك، قال تعالى (5): «حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ»، والتقديرُ، والله أعلمُ، كان الناس في الفُلْكِ، ثم حوَّلتِ المخاطبة إلى النبي ﷺ. وقوله: مُرْمِينَ أَي سَكُوتًا مُطْرِقِينَ من أَرَمَ إذا أطرَق ساكتًا. وتفادى أسود الغاب أي يُقْتَدَى مِنْهُ بعضها ببعض. وقوله: «ولكن هَيْبَةً هِيَ مَا هِيَ»، إذا رفعت «هَيْبَةً» فالمعنى أمره هَيْبَةً، كما قال تعالى (6): «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» أي أَمْرُنَا طَاعَةٌ، ويجوز في هذا أن يكونَ من حذف الخبر أي طَاعَةٌ وأمرٌ معروفٌ أمثل. وإذا نصبتْ هَيْبَةً فهو على المصدر أي يُهَابُ هَيْبَةً. وأحسنُ ما قيل في هذا المعنى قولُ الفرزدق في علي بن الحسين (7):

(تام البسيط)

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ ❖ ❖ ❖ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(1) قال المبرد في الكامل 55/2: «ولم أسمع إلا القصر من أهل العلم والعرب، وسمعت بعد مَنْ يروي مَذَهَا ولا أعرفه».

(2) الكامل 56/2: أَطْرَقَ كَرَأٌ أَطْرَقَ كَرَأٌ ❖ ❖ ❖ إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقَرْىِ

وهو في مجمع الأمثال 431/1 وحياة الحيوان: 487/2

(3) كذا في أب ح د ش. وورد قبل قليل في الشعر: «ترى الناس».

(4) ح د: إذ.

(5) سورة يونس 22/10

(6) سورة محمد 21/47

(7) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين (-94 هـ) الرفيات 266/3-269 والأعلام 277/4.

والبيت ليس في شرح ديوان الفرزدق للصاوي. وهو من قصيدة مطلعها:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته ❖ ❖ ❖ والبيتُ يَعْرِفُهُ والحلُّ والحسَمُ

وهي في الوفيات 96-95/6 ومنها سبعة أبيات في الأغاني 327/5. وروى صاحب الأغاني أنها نُسِبَتْ لغيره. ثم

قال: «والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك» الأغاني 328/15. والبيت في الشعر والشعراء 71/1 في

مدح بعض بني أمية، وهو غير معرّف. وهو في المؤلف 89 للحزين الكناني في مدح عبد الله بن عبد الملك والي مصر.

وتوفي (1) ذو الرمة سنة سبع عشرة ومائة، ولمّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ قال: (2)
أنا ابنُ نِصْفِ الهَرَمِ يعني ابنَ أربعين سنة. روى عن ابن عباس رضي الله عنه.
وقال وهو في النزع (3):
(تام البسيط)

يا قابضَ الرُّوحِ عن نَفْسِي إذا احْتُضِرْتُ ❖ ❖ وغافِرَ الذَّنْبِ زَحْزِحْنِي عن النَّارِ
وكان (4) له ثلاثةُ إِخْوَةٍ: هشام وأوفى ومسعود، فمات أوفى ثم مات ذو الرمة
فقال مسعود يرثيهما (5):
(الطويل)

تَعَزَّيْتُ عن أَوْفَى بَغِيْلَانٍ بَعْدَهُ ❖ ❖ عزاءٌ وَجَفْنُ الْعَيْنِ مِلَانٌ مُتَرَعٌ
ولم تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ ❖ ❖ ولكنْ نَكَءُ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
رحمنا الله وإياهما (6) [بمنه وكرمه].

14- الكميّت (7).

المسمون (8) بالكُميت من الشعراء ثلاثة: الكميّتُ بنُ معروف (9)، وهو
مخضرم، وجدهُ الكميّتُ بنُ ثعلبة (10)، وهو جاهلي، والكميتُ المراد هنا، وهو ابنُ
زيد بن خُنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سُبَيْع الأسدي، وهو شاعر كوفي

(1) من الوفيات 16/4 بتصرف.

(2) القول في طبقات ابن سلام 565/2 والشعر والشعراء 532/1 والأغاني 42/18.

(3) من مقطعة في بيتين أولهما:

يا ربّ قد أشرفتُ نفسي وقد علّمتُ ❖ ❖ علماً يقينا لقد أخصّيتُ آثارِي

وهي في ديوانه 1874/3-1875 والبيت في الشعر والشعراء 532/1 والأغاني 44/18 والوفيات 16/4.

(4) من الوفيات 15/4 والخبر في طبقات ابن سلام 565/2 والشعر والشعراء 535/1 والأغاني 4، 3/18.

(5) البيتان في طبقات ابن سلام 566/2 والبيان 193-192/2 والشعر والشعراء 535/1 والأغاني 4/18 ونُسب البيتان

في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 795-793/2 إلى هشام أخي ذي الرمة ونُسب فيه 787/2 البيت الثاني لأخيه

مسعود.

(6) زيادة من جد.

(7) (60 هـ - 126 هـ) ترجمته في طبقات ابن سلام 320-318/1 والشعر والشعراء 588-585/2 والأغاني

40-1/17 ومعجم الشعراء 348-347 وإدراك الأمان 28-2/20 والأعلام 233/5.

(8) الخبر في طبقات ابن سلام 195/1 والمؤتلف 170 ومعجم الشعراء 347.

(9) ترجمته في الأغاني 145-143/22 ومعجم الشعراء 347.

(10) ترجمته في طبقات ابن سلام 195/1 والمؤتلف 170 ومعجم الشعراء 347.

مُجيد من شعراء الدولة الأموية، ولم يُدرك الدولة العباسية، وكان هذا أطولهم شعراً، وكلُّهم بنو أب واحد، كذا قاله المرزباني (1)، يقال في المثل (2): «أطول من شعر الكميث».

وكان (3) معروفاً بالتَّشْيِيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومُختاره. رُويَ (4) أنه لما قال الشعر، كان أولُ ما قاله الهاشميات، فسترها ثم أتى الفرزدق، فقال: يا أبا فراس، إنك شيخٌ مُضر، وأنا ابن أخيك الكميث بن زيد الأسدي قال: صدقت، أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نُفِثَ على لساني، فقلت شعراً، فأحببتُ أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكُنْتُ أولَ (5) مَنْ ستره عليّ. فقال له الفرزدق: أماً عقْلُك فحسن، وإنِّي لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقْلِك، هات ما قُلْتَ، فأنشده (6):

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ

قال: فإلى مَنْ تطربُ يا ابن أخي؟ قال:

ولا لعباً منِّي وذو الشَّيبِ يلعبُ

قال: بل فإلعبْ يا ابن أخي فإنك في أوان اللعب فقال:

ولم تُلهِنِي دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ❖ ❖ ولم يتطرَّبْنِي بنانٌ مُخَضَّبُ

قال: فما يتطربك يا ابن أخي؟ قال:

(7) (ولا السانحاتُ البارحاتُ ❖ ❖ أَمْرٌ سليمُ القرنِ أمْ مَرٌّ أَعْضَبُ

(1) معجم الشعراء 347.

(2) لم أعر على هذا المثل في المظان، وجاء في البيان 207/1 «ولاموا الكميث على الإطالة فقال: أنا على القصار أقدر» وجاء في الفصول والغايات 131 «واستقبل جرائم تفرى طوالاً كقصائد الكميث الأسدي».

(3) من الأغاني 1/17.

(4) من الأغاني 28/17 والخبر في أمالي المرتضى 66-67.

(5) ح د: أولى.

(6) مطلع قصيدة طويلة في مدح بني هاشم وهي في هاشمياته 27-73 (تفسير أبي رياش) والقصائد الهاشميات 15-30 (الشنقيطي) وليست في شعره.

(7) ما بين القوسين ساقط من جد.

السانح الذي يجيء من يسارك إلى يمينك وأهلُ الحجاز يتشائمون بالسوانح، والبوارح من الظباء والطيور وغيرها ما يجيء من ميامنك إلى ميسارك فتوليكَ ميسرها، وأهل نجد يتشائمون بالبوارح... وقوله: أَمْرٌ سليمُ القرن: الذي يتيمن به، أم مَرٌّ أَعْضَبُ: الذي يتشائم به، والأعضب المكسور أحد قرنيه. أنظر الهاشميات تفسير أبي رياش 28.

فقال: أجل، لا تتطير، فقال)

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي ❖ ❖ وخير بني حواء والخير يُطلبُ
فقال: ومن هؤلاء ويحك! (1) فقال :

إلى النفر البيض الذين بحبهم ❖ ❖ إلى الله فيما نابني أتقربُ
فقال: أرخني ويحك! من هؤلاء؟ قال:

بني هاشم رهط النبي فإني ❖ ❖ بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ
خَفَضْتُ لهم مني جناحي مودة ❖ ❖ إلى كنف عطفاه أهل ومرحبُ (2)
وأرمني وأرمي بالعداوة أهلها ❖ ❖ وإني لأوذى فيهم وأذنبُ (3)
فقال له: يا ابن أخي أذع، ثم أذع فأنت والله أشعر من مَضَى وأشعر من بقي.
وفي رواية (4) أنه لما أنشده قوله:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي ❖ ❖ وخير بني حواء والخير يُطلبُ
قال له الفرزدق: لقد طربت إلى خير شيء، ما طرب إليه أحد قبلك، فأما نحن فما
نطرب، ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ما تركت أنت الطرب إليه.
حدث (5) أبو الفرج الأصبهاني، رحمه الله، بسنده، عن إسماعيل بن علي
الخزاعي أخى دعبل بن علي، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: ما لك
وللكميت بن زيد؟ فقلت: يا رسول الله، ما بيني وبينه إلا كما يكون بين الشعراء،
فقال لي: لا تفعل، أليس هو القائل:

فلازلت فيهم حيث يتهمونني ❖ ❖ ولازلت في أشياعهم أتقلبُ (6)
فإن الله عز وجل قد غفر له بهذا البيت. قال: فانتَهيت عن الكميت بعدها.

(1) ماب بن القوسين ساقط من د.

(2) خفضت لهم مني جناحي مودة: إشارة إلى قوله تعالى: «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» سورة الإسراء 24/17.

(3) حاشية ج: أذنب: أي أسب إلى الذنب، والله أعلم.

(4) الأغاني 28/17.

(5) من الأغاني 26/17 بتصرف.

(6) هذا البيت ليس في الهاشميات (تفسير أبي رياش) ولا في القصائد الهاشميات (الصعدي) ولا في القصائد
الهاشميات (الشقيطي) ولا في شعره، وهو في الأغاني 26/17 ومستدرک الهاشميات 211.

وحدث (1) أيضاً عن إبراهيم بن سعد الأسدي، قال: سمعتُ أبي يقول: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فقلتُ: من العرب، قال: أعلمُ، فمن أي العرب أَنْتَ؟ قلتُ: من بني أسد، قال: من أسد خزيمية؟ قلتُ: نعم، قال: أهْلالي أَنْتَ؟ قلتُ: نعم، قال: أتعرفُ الكميثَ بنَ زيد؟ قلتُ (2): نعم، قال: أنشدني:

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ❖ ❖

قال. فأنشدته حتى بلغتُ إلى قوله (3):

فما لي إلا آلَ أحمدَ شيعَةً ❖ ❖ وما لي إلا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ
فقال لي: إذا أصبحتَ فاقراً عليه السلام، وقُلْ له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة.
قال الأصبهاني (4): كذا وجدتُ في كتاب بخط المُرْهَبِيِّ (5) الكوفي.
وحدث أيضاً عن نصر بن مَزاحم المِنْقَرِيِّ (6) أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وبين يديه رجلٌ يُنْشِدُهُ (7):

مَنْ لِقَلْبٍ مُتِمِّمٍ مُسْتَهَامِ ❖ ❖

قال: فسألت عنه، فقيل لي: هذا الكميثُ بن زيد الأسدي، قال: فجعل النبي ﷺ يقول له: جَزَاكَ اللهُ خيراً! ويُثْنِي عليه.

ولما (8) بلغتُ قصائدهُ الهاشميات هشامَ بنَ عبد الملك وهو إذ ذاك خليفة، وكانت قد دَسَّها إليه خالد بن عبد الله القسريُّ (9) مع ثلاثين جاريةً اشتراهنَّ،

(1) من الأغاني 26/17 بتصرف.

(2) ج د: قال، وهو غلط.

(3) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 131 الحاشية 6 وهو في الكامل 90/2 والأغاني 27/17 والقصائد الهاشميات 17 (الشنقيطي)، ولم يرد في قصائده الهاشميات (الصعيدى) ولا في شعره.

(4) الأغاني 27/17.

(5) ب د، والأغاني 27/17: المُرْهَبِيُّ. أ د ش: الموهبي.

ولم أعر على تعريف للمرهبي في المكان.

(6) مؤرخ من غلاة الشيعة له «مقتل الحسين» و«وقعة صفين» وغير ذلك (-212 هـ) تاريخ بغداد 282-283/13 وميزان الاعتدال 253/4-254 ولسان الميزان 157/6 والأعلام 28/8.

(7) صدر مطلع قصيدة طويلة للكميث في مدح بني هاشم وتتمة البيت:

غير ما صبوة ولا أحلام

وهي في هاشمياته 1-26 (تفسير أبي رياش) وليست في شعره.

(8) الخبر مفصل في الأغاني 4-3/17، 10-8، 17.

(9) أحد عمال هشام بن عبد الملك وأمير العراقين في زمنه (-126 هـ) الأغاني 29-1/22 والوفيات 231-226/2 والأعلام 297/2.

بأغلى ثمنٍ، وأدبهنَّ، وروأهنَّ القصائد المذكورة، وبعث بالجواري مع نحاسٍ، فباعهنَّ (1) من هشام بن عبد الملك، فأنشدته القصائد، كبر (2) عليه ذلك، وبعث إلى خالد يأمره بقتل الكميّ في خبر طويل مذكور في الأغاني وغيره، ثم نجاه الله تعالى منه بحسن نيّته وصدق محبّته في آل رسول الله ﷺ.

ومن شعره قوله يمدح خالد بن عبد الله القسريّ هذا (3) : (تام المنسرح)
لو قيلَ للجُودِ مَنْ حليفُك؟ ما ❖❖ إن كان إلاّ إليك ينتسبُ
لو أن كعباً وحاقماً نُشراً ❖❖ كانا جميعاً في بعض ما تهبُ
لا تُخلف الوعدَ إن وعدتَ ولا ❖❖ أنتَ عن المُعتفينَ تحْتَجِبُ
فأمر له بمائة ألف درهم.

وكان (4) خالد هذا من أخبث الناس، فمما روي (5) من حُبّه أنّه استُعفي من بناء بيعة بناها لأُمّه. فقال بلاء (6) من المسلمين: قُبِحَ الله دينهم إن كان شراً من دينكم. وكانت أُمّه رومية استلبها أبوه في يوم عيد للروم فأولدها خالداً وأسداً، ولذلك يقول الفرزدق (7):

ألا قطعَ الرّحمنُ ظهراً مطيّةً ❖❖ اتّتنا تهادى من دِمَشقَ بخالد
وكيف يؤمُّ الناسَ مَنْ كانت أُمُّه ❖❖ تدينُ بأنَّ اللهَ ليس بواحد!
بنى بيعةً فيها الصليبُ لأُمّه ❖❖ ويهدمُ من كُفّر منارَ المساجدِ

(1) فباعهن من هشام أي اشتراهن منه.

(2) «كبر» هي جواب «ولمّا بلغت قصائده...»

(3) أول مقطعة في خمسة أبيات في شعره 84/1، والأبيات في الأغاني 34-35 «لو أن كعباً وحاقماً نُشراً» يقصد كعب بن مامة الإيادي المشهور بالجود. أنظر خبر جوده في الكامل 230/1 والأغاني. وأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله الطائي الذي يضرب به المثل في الجود.

(4) الخبر في الأغاني 18-15/22.

(5) من الكامل 87/3 بتصرف.

(6) د: لمبلا.

(7) الأبيات في هجاء خالد بن عبد الله القسري، وهي في شرح ديوانه 189-190 وطبقات ابن سلام 346/1 والكامل 87/3 والأغاني 313/21 والوقيات 228/2. وصلت ألف (امه) للضرورة الشعرية.

وقال أيضا في ذلك (1): (الطويل)

عليك أمير المؤمنين بخالد ❖ ❖ وأصحابه لا طهر الله خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ❖ ❖ ويهدم من بغض الصلاة المساجدا
وكان سبب هدم خالد منار المساجد حين حطها عن دور الناس أنه بلغه شعر لرجل من
موالي الأنصار وهو (2): (تام الخفيف)

ليتني في المؤذنين حياتي! ❖ ❖ إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم ❖ ❖ بالهوى كل ذات دَلٍّ مَلِيح
فحطها عن دور الناس.

ومن حُبِّه وعُتُوّه، أخزاه الله، ولعنه لعناً كثيراً، أنه كان (3) يصعد على
منبر الكوفة ويصرح بلعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فيسميه
باسمه واسم أبيه وجده، ويذكر قرابته من رسول الله ﷺ (4) [تسليماً كثيراً].

15- توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة (5)

ابن عمرو بن عَقِيل، أحد (6) (فحول) الشعراء المقدمين، كان (7) يهوى
ليلي الأخيلية (8)، وهي بنت عبد الله بن الرِّحَال، ويقالُ الرِّحَالَة، بن شداد

(1) يحرضُ الخليفة على خالد. وقد جاء البيت الأول في الديوان هكذا:

أُبْلِغُ أمير المؤمنين رسالة ❖ ❖ فعجلَ هَذَاكَ اللهُ نَزْعَكَ خالداً

والبيتان في شرح ديوانه 189 والكمال 87/3 والأغاني 21/22.
(2) البيتان في الكامل 87/3 والأغاني 202/20 وهما للسري بن عبد الرحمن الأنصاري وهو من شعراء أهل المدينة مقلّ غزل، هجا الأحرص ونصيباً فلم يجيباه. أنظر الأغاني 203-198/20.

(3) الخبر في الكامل 292/2 والأغاني 15/22، 16، 18.

(4) زيادة في ج د.
(5) (85-هـ) ترجمته في التعازي 78-73 والشعر والشعراء 454-452/1 والأغاني 249-204/11 والأمثالي

89-86/1 والمؤتلف 68 والوافي بالوفيات 438-436/10 والفوات 260-259/1 وإدراك الأمان 178-151/13

(6) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(7) الخبر في الأغاني 204/11، 224.

(8) ترجمة ليلي الأخيلية في الشعر والشعراء 458-455/1 والأغاني 249-203/11 والفوات 228-226/3.

ابن معاوية، وهو الأخيل، وهو فارسُ الهَرَار (1)، ابن عباد بن عُقَيْل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانت من النساءِ المقدماتِ في الشعر، من شعراء الإسلام.

وكان (2) تَوْبَةً كثيرَ الزيارة لها، فعاتبه قومُها، فلم يعتب، وشكوه إلى قومه، فلم يقلع، فتظلموا إلى السلطان، فأهدر دمَه إن أتاهم، فجاءها مرة بعد هذا، فسفرت له عن وجهها، وكانت قبل ذلك إنما تلقاه مُنتَقِبَةً تعرف الشرَّ في وجهها فكرَّ راجعاً ولم يُنْذَرْ به حتى فات، وقال في ذلك قصيدته التي أولها (3):
(الطويل)

نَأْتُكَ بَلِيلِي دَارُهَا مَا تَزُورُهَا ❖ ❖ وَشَطَّتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا
يقول فيها:

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتُمِي ❖ ❖ سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِشْكِ نَاعِمًا ❖ ❖ وَلَا زِلْتَ فِي خَضْرَاءَ دَانٍ بِرِيرُهَا (4)
منها:

وَأَشْرَفُ بِالْغُورِ الْيَفَاعِ لَعَلَّنِي ❖ ❖ أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بِصِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبْرَقَعْتُ ❖ ❖ فَقَدْ رَابِنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سَفُورُهَا
عَلَيَّ دِمَاءُ الْبُذْنِ إِنْ كَانَ بَعْلُهَا ❖ ❖ يَرَى لِي ذَنْبًا غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا
وَأَنْتِ إِذَا مَا زُرْتَهَا قُلْتَ: يَا سَلْمِي ❖ ❖ وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي اسْلَمِي مَا يَضِيرُهَا

(1) أ.ش: هَزَان، ج.د: بهزان، والتصحيح من ب والأغاني 85/11، 87، 204، 224.

والهَرَار حِصَانٌ أَعْوَجٌ وَيَسْتَحِبُّ ذَلِكَ فِي الْخَيْلِ (اللسان: عوج).

(2) الخمر في الشعر والشعراء 452/1 والأغاني 204/11، 205، والفوات 259/1.

(3) مطلع قصيدة غزلية وهي في ديوانه 27-42 ومنها 10 أبيات في الأمالي 88/1، 131 وثمانية في الشعر والشعراء 452/1 والأبيات في الأغاني 208-205/11.

نَأْتُكَ: نَأْتُ عَنْكَ، التَّوْبَةُ وَالنَّيَّةُ: الْوَجْهَ الَّذِي تَرِيدُهُ وَتَتَوَبُّهُ. وَالْمَرِيرُ وَالْمَرِيرَةُ: الْعَزِيمَةُ. وَيُقَالُ: اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ أَيِ اسْتَحْكَمَ عَزِيمُهُ (اللسان: مرر، نأى، نوى).

(4) أ.د.ش: مَرِيرُهَا، وَهُوَ غُلَطٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ب وَالِدِيَّانَ وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ 453/1 والأغاني 208/11.
وَالْبَرِيرُ: ثَمَرُ الْأَرَاكِ. الْغُورُ: سَبِيحُهُ الْمَوْلُفُ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَالْيَفَاعُ: الْمَشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ. وَالْبُذْنُ وَالْبُذْنُ ج. بُذْنَةٌ: نَاقَةٌ أَوْ بَقْرَةٌ تَنْحَرُ بِحِكْمَةٍ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمِّنُونَهَا. (اللسان: بدن، برر، يفع).

وهي طويلة من أجود شعره.

وكان (1) قد غزا قوماً من العرب، فغنم وانصرف فعرس (2) في طريقه فأمن فقال فندت (3) فرسه، فأحاط به عدوه، ومعه أخوه عبيد الله وقابض مولا، فدعاهما، فقاتل عبيد الله شيئاً ثم انهزم وقُتل توبة، فقالت ليلي الأخليئة في ذلك (4):

دعا قابضاً، والمرهقات ينشئه ❖ فقبحت مدعواً، ولبيك داعياً!
فليت عبيد الله كان مكانه ❖ صريعاً، ولم أسمع لتوبة ناعياً
ثم قالت ترثيه (5):

أعيني ألا فابكي على ابن حمير ❖ ❖ بدمع كقيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة ❖ ❖ بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيئنا أزحفت فذكرته ❖ ❖ وقد يبعث الأحزان طول التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ❖ ❖ بنجد ولم يطلع مع المتغور
ولم يرد الماء السدام إذا بدا ❖ ❖ سنا الصبح في أعقاب أخضر مدبر
ولم يقدح الحصم الألد ويملاً ال ❖ ❖ جفان سديفاً يوم نكباء صرصر
ألا رب مكروب أجبت وخائف ❖ ❖ أجرت ومعروف لديك ومنكر
فيا توب للمولى ويا توب للندى ❖ ❖ ويا توب للمستنجح المتنور

(1) من الكامل 41/4 والخبر في التعازي 74 .

(2) عرس: سار نهاره ونزل أول الليل (اللسان - عرس).

(3) أ ب ج د ش: ويقال ندت، وهو غلط، والتصحيح من الكامل 41/4. قاله يقييل قيلولة: استراح نصف النهار. وندت

الإبل: نفرت وذهبت شروداً فمضت على وجهها (اللسان: قيل، ند).

(4) د: تنشئه. ج وليتك داعياً.

والبيتان من مقطعة في ثلاثة أبيات تهجو فيها قابضا لفراره عن توبة أولها:

جزى الله شرّاً قابضاً بصنيعه ❖ ❖ وكل أمرئ يجرى بما كان ساعياً

وهي في ديوانها 123، والبيتان في الكامل 41-40/4 والتعازي 74، والأول في الأغاني 236/11 .

(5) أول قصيدة في رثاء توبة، وهي في ديوانها 74-71 والأغاني 233-231/11 والأبيات في الكامل 41/4 والتعازي

76-75 .

شؤون جمع شأن: مجرى الدمع إلى العين. الهيجا والهيجا بالقصر والمد: الحرب. يقدح يكدح ويكدح (اللسان: شأن، قدح، هيج)

قولها (1):

لَتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ ❖

تعني خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. والنَّجْدُ ما ارتفع من الأرض. والغور: ما انخفض منها. ويقال ماء سِدَامٍ، ومياه سُدْمٍ وهي القديمة المُنْدَفِئَةُ. وأرادت بالأخضر الليل، والعرب تسمي الأسود أخضر. والألد: الشديد الخصام. والسديف: شقُّ (2) السنام. والنكباء: الريح بين الرحين الشديدة الهبوب. والصَّرَصْرُ: الشديدة الصوت. والمُسْتَنَبِحُ: الذي يسري فلا يعرف مقصداً (3) فينبج لتنبحه الكلاب فيقصدها. والمتنور: الذي يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده. قال الأخطل، يعني جريرا (4):

(قام البسيط)

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبَهُمُ ❖ ❖ قالوا لأُمَّهم: بولي على النارِ
فتمسك البولُ شحاً أن تجودَ به ❖ ❖ فما تبولُ لهم إلا بمقدارِ
فيقال: إن جريراً توجع لقوله:

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبَهُمُ ❖ ❖ البيتين (5)

وقال: جمع بهذه الكلمة ضرباً من الهجاء (6): منها البخل الفاحش، ومنها عُقوق الأم في ابتذالها دون غيرها، ومنها تقدير الفناء، ومنها السوءة التي ذكرها من الوالدة.

(1) من الكامل 40/4-41 يتصرف.

(2) الكامل 57/3، 42/4: شق، أب جد ش: شقاق.

شق وشقاق جمع لشقة وهي الشظية أو القطعة المشقوقة من لوح أو خشب أو غيره (اللسان: شق) ويقصد بالشقق قطع لحم السنام وشحمه.

(3) جد: قصداً.

(4) من قصيدة في هجاء جرير مطلعها:

ما زال فينا رباطُ الخيلِ مُعَلَّكَةً ❖ ❖ وفي كليب رباطُ الذلِّ والعارِ

وهي في شعره 635/2-641. ولم يرد البيت الثاني في متن القصيدة وأورده المحقق في الصفحة 636 حاشية 4، والبيت الأول في الكامل 42/4.

(5) جد: توجع لهذين البيتين.

(6) أنظر القول في الغيث المسجم 422/1-423 (ط. العلمية).

ويروى (1) أن ليلى الأخيلية أقبلت من سفر ومعها زوجها، فمرت بقبر توبة وهي في هودجها، فقالت: والله لا أبرح حتى أسلم على توبة، فمنعها زوجها، وأبت هي إلا أن تلم به، فتركها، فصعدت ربوة عليها قبر توبة، فقالت: السلام عليك يا توبة، ثم حوكت وجهها إلى القوم، فقالت: ما عرفت منه كذبة قط قبل هذه. قالوا: وكيف ذلك؟ قالت: أليس القائل (2):

(الطويل)
ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ❖ علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ❖ إليها صدى من جانب القبر صائح
وأغبط من ليلى بما لا أناله ❖ ألا كل ما قررت به العين صالح
فما باله لم يسلم علي كما قال؟ وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة، فلما رأت الهودج واضطرابه، فزعت وطارت في وجه الجمل، فنفر ورمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها (3)، فدفت إلى جانبه. يرحمنا الله وإياهما (4).
ومن شعر توبة أيضا فيما يحسبه المبرد (5)، قال: وقد قال الشعراء قبله
وبعده، فلم يبلغوا هذا المقدار (6):

(تام الوافر)
كأن القلب ليلة قيل يغدى ❖ بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت ❖ تجاذبه وقد علق الجناح
وبالله تعالى التوفيق.

(1) من الأغاني 244/11 يتصرف إلى آخر الخبر، وهو في الوافي بالوفيات 437/10 والفوات 260/1.
(2) من قصيدة غزلية مطلعها:

ألا هل فزادي عن صبا اليوم صانع ❖ وهل ما أت ليلى به لك ناجح
وهي في ديوانه 47-50، والأبيات في الأغاني 244/11 والأمالي 87/1، والوافي بالوفيات 437/10 والفوات 260/1 والبيتان الأولان في الشعر والشعراء 453/1 ومروج الذهب 333/2، 141/3 والمستجد 248 وحياة الحيوان 266/1، 6/2.

وأنت وعدت. «زقا الذئب والطائر». والصدى والهامة ونحوها يزقو ويزقي زقا وزقا: صاح. والصدى "جسد الإنسان بعد موته، وكانت العرب تقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير... وكانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي الصدى (اللسان: زقا، صدى، وأى).
(3) أنظر المستجد 248 ففيه ما يخالف هذا.

(4) جد: رحمنا.

(5) الكامل 37/3.

(6) أول مقطوعة في أربعة أبيات في الغزل منسوبة لتوبة وهي في ديوانه 97 والبيتان في الكامل 37/3-38 وحياة الحيوان 445/2. ونسب البيتان لمجنون ليلي من مقطوعة في تسعة أبيات قالها لما بلغه أن أهل ليلي يريدون نقلها إلى الرجل الذي زوجت به، أولها:

رعاة الليل ما فعل الصباح ❖ وما فعلت أوائله الملاح
وهي في ديوانه 90-91.

16- الصمة بن عبد الله القشيري (1)

شاعر (2) إسلامي بدوي مُقلِّد، من شعراء الدولة الأموية، وهو الصِّمَّة بن عبد الله بن الطفيل بن قُرَّة بن هُبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قُشَيْر. ولجده قُرَّة بن هُبيرة صُحْبَة (3): وفد على النبي ﷺ، فأسلم، وقال له (4) «يا رسول الله! إنَّا كنَّا نعبُدُ الآلهة، لا تنفعُنا ولا تضرُّنا، فقال له النبي ﷺ: نعمَ ذا عقلا». قال أبو الفرج الأصبهاني (5) فيما رواه عن إبراهيم بن محمد بن سليمان الأزدي: لو حَلَفَ حَالِفٌ أن أحسنَ أبياتٍ قيلت في الجاهلية والإسلام قولُ الصِّمَّة بن عبد الله القشيريِّ ما حنث، يعني قوله (6):

حَنَنْتُ إِلَى رَبِّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ❖ ❖ مَزَارَكَ مِنْ رَبِّا وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
وفي رواية: أتبكي على ربِّا..... ❖ ❖ البيت

فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَانِعًا ❖ ❖ وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى، فَلَمَّا زَجَرْتُهَا ❖ ❖ عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْتَا مَعَا
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أُنْشِي ❖ ❖ عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَعَا
فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ ❖ ❖ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

(1) (-نحو 95 هـ) ترجمته في الأغاني 9-1/6 والمؤتلف 144-145 وجمهرة الأنساب 289 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1215/3، 1222-1240 والإصابة 440/5 والحزانة 62/3، 85/8 (ت. هارون) وإدراك الأمانى 218-213/24 والأعلام 209/3.

(2) من الأغاني 1/6-2 يتصرف.

(3) الخبر في الاستيعاب 1281/3 والإصابة 437/5-440.

(4) الاستيعاب 1281/3 والإصابة 437/5-438.

(5) الأغاني 5/6 يتصرف.

(6) من قصيدة غزلية مطلعها:

خَلِيلِي عُوجَا مِنْكُمَا الْبِرْمُ أَوْدَعَا ❖ ❖ تُحْبِي رَسُومًا بِالْقَبِيَّةِ يَلْقَعَا

وهي في شعره 224/2-229. وقد نسبت هذه الأبيات إلى مجنون ليلى وهي في ديوانه 198-199 وهي للصِّمَّة القشيري في الأغاني 5/6 والأمالى 190/1-191 والوفيات 370/6-371 وبعضها في أمالي اليزيدي 149 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1215/3-1218 وجمهرة الأنساب 289 والإصابة 440/5 ونُسبت في مصارع العشاق 378-379 (تصحیح محمد بدر الدين) اليزيد بن الطثرية.

قال الأصبهاني (1): والصحيحُ في البيتين الأولين أنهما لقيس بن ذريح، وروايتُهما له أثبتُ والأخرُ مشكوكٌ فيها أهي للمجنون أم للصَّمة. وكان (2) الصَّمةُ قد خطب ابنةَ عمِّ له، وكان لها مُحِبًّا، فاشتطَّ عليه أبوها في المهرِ، فسألَ أباه أن يُعَاوَنَهُ، وكان كثيرَ المال، فأبى، فسألَ عشيرته فأعطوه، فأتى بالإبلِ عمُّه، فقال: لا أقبلُ هذه في مهر ابنتي، فسلْ (3) أباك أن يُبدِّلها لك، فسألَ أباهُ فأبى عليه، فلمَّا رأى فعلهما قطعَ عَقْلُها وخلَّها، فعاد كلُّ بغير إلا الألفه. وتحملُ الصَّمةُ راحلاً. فقالت ابنةُ عمِّه، حين رأتَه تحمَلُ: تالله، ما رأيتُ كالْيَوْمِ رجلاً باعتهُ عشيرتهُ بِأُبْعَرَةٍ. ومضى مِنْ وَجْهه (4) حتى لحقَ بالثُّغُرِ، فقال: أتَبْكِي على رِيَا... البيتين السابقين.

وفي رواية (5) أنَّه لما خطبها إلى أبيها، قال له: لا أزوِّجُكَ إلاَّ على كذا وكذا من الإبل، فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك، وشكا إليه ما يَجِدُه بها، فساق الإبلَ عنه إلى أخيه، فلمَّا جاء بها عَدَّها عمُّه فوجدها تنقُصُ بغيراً، فقال: لا آخذُها إلاَّ كاملةً، فغَضِبَ أبوه، وحلفَ ألاَّ يزيده على ذلك شيئاً. فرجع إلى الصَّمة، فقال له: ما وراءك؟ فأخبره، فقال: تالله ما رأيت قطُّ الأم منكما جميعاً، وإنِّي لألأمُّ منكما، إن أقمْتُ بينكما، ثم ركبَ راحلته، ورحلَ إلى ثُغُرٍ من الثُّغُورِ، فأقام به حتَّى مات، يرحمنا الله وإياه.

(1) الأغاني 6/6.

(2) ج. د: كان.

والخير من الأغاني 7/6 بتصرف.

(3) ح: فاسأل.

(4) حد: لوجهه.

(5) من الأغاني 7/6 إلى الأخير بتصرف.

17- أعشى همدان (1)

هو (2) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جثم ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، يُكنى أبا المصباح (3) (وهو) شاعرٌ فصيحٌ، كوفي من شعراء الدولة الأموية، كان زوجَ أخت الشعبي التابعي الجليل، المضروب به المثل في الحفظ، وهو عامر بن شراحيل، وكان الشعبي زوجَ أخته، وكان هو أحد الفقهاء القراء، ثم ترك ذلك وقال الشعر. يروى أنه أتى الشعبي يوماً فقال له: إني رأيتُ كأنني أدخل بيتاً فيه حنطةٌ وشعيرٌ، وقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذتُ الشعيرَ، (4) فقال له الشعبي: إن صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته، وقلتُ الشعرَ، فكان كما قال.

روي (5) أنه تعرّض ليزيد بن معاوية فحرّمه، فمرّ بالنعمان بن بشير على حمص، وهو عاملٌ عليها لابن الزبير، فقال له النعمان: ما عندي شيءٌ ولكن معي عشرون ألفاً من أهل اليمن، فإن شئت سألتهم، قال: قد شئت، فصعد النعمان رضي الله عنه المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أعشى همدان وقال: إن أخاكم أعشى همدان قد أصابته حاجة ونزلت به جائحة، وقد عمد إليكم، فما ترون؟ قالوا: دينار دينار، قال: لا، ولكن من اثنين دينار. قالوا: رضينا، قال: إن شئتم عجلتها له من بيت المال من عطاياكم، وقاصصتكم إذا خرجت عطاياكم، قالوا: نعم، فأعطاه عشرة آلاف دينار، فقبضها الأعشى، ثم أنشأ يقول (6): (الطويل)

لم أرَ للحاجات عند التماسها ❖ ❖ كنعمان، نَعمان الفتى ابن بشير

(1) (83- هـ) ترجمته في أسماء المغتالين 265-267 ومروج الذهب 154/3-155 والأغاني 62-33/6 والمؤتلف 15-14 والأعلام 312/3.

(2) من الأغاني 33/6-34 بتصرف.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) الخبر في الأغاني 50-49/6.

(6) في البيت الأول خرم وهو سقوط أول الوجد المجموع في أول البيت: فعلن تصيح عولن. أنظر القسطاس 31-32. والأبيات أول مقطعة في أربعة أبيات في مدح النعمان بن بشير، وهي في شعره 330 والأغاني 50/6.

إذا قال أوفى ما يقول ولم يقل ❖ ❖ ككاذبة الأقوام حبل غرور
مَتَى أَكْفُرِ النِّعْمَانَ لَمْ أَكُ شَاكِرًا ❖ ❖ ولا خير فيمن لم يَكُنْ بِشَكُورٍ
وكان (1) الحجاج قد أغزاه بلد الديلم، ونواحي دَسْتَبِي (2)، فأسر، فلم يزل أسيراً
بيد الديلم (3) إلى أن هويته بنت العليج الذي أسره، فصارت إليه ليلاً فأمكنته من
نفسها، فأصبح وقد واقعها ثمان مرات، فقالت: يا معشر المسلمين، أهلكوا تفعلون
بنسائكم؟ فقال لها: هكذا نفعل كلنا، فقالت له: بهذا العمل نُصِرْتُمْ (4)، أفرأيت
إِنْ خُلِصْتُكَ (5) أَتَصْطَفِينِي لِنَفْسِكَ؟ فقال لها: نعم، وعاهدها، فلما كان الليل
حلت قيوده، وأخذت به طريقاً تعرفها حتى تخلصه، فقال شاعرٌ من أسارى
المسلمين (6):

فمن كان يفديه من الأسر ماله ❖ ❖ فهمدان تفديها الغداة أيورها
وخرج (7) مع ابن الأشعث (8) فأتى به الحجاج في الأسرى، فأمر به فقتل صبراً،
يرحمنا الله وإياه.

-
- (1) من الأغاني 35-34/6 بتصرف والخير في الفرج بعد الشدة 122/1 .
(2) دَسْتَبِي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان... وربما أُضيفت إلى قزوين. معجم البلدان 454/2 .
(3) أسيراً بين أيديهم رلى.
(4) أنظر مثل هذه الحكاية وقعت للحكم بن عبدل في الوفيات 204/2 .
(5) أ د: تخلصتك.
(6) البيت في الأغاني 35/6 والفرج بعد الشدة 122/1 وشرح المقامات 250/2 .
(7) الخير مفصل في الأغاني 46-45/6 ، 62-58 .
(8) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أحد قواد الأمويين الدهاة، كان تابعاً للحجاج يتولى سجستان وبست وغيرها
فأمره الحجاج أن يتوغل في بلاد الترك ويفتحها فخلع طاعته وطاعة عبد الملك واستمرت الحرب بينهما طويلاً إلى أن
انهزم ابن الأشعث (-85 هـ) تاريخ الطبري 252-249/6 ، 341-334 ، 383-366 ، 389-393 ومروج الذهب
333/1 والأعلام 148-147 ، 140/3 ، 306 ، 241 ، 159 ، 132-131/3

18- عبد الحميد الكاتب (1)

(2) هو ابن يحيى بن سعيد العامري الكاتبُ البليغُ، يقال إنه كان في أول أمره يُعَلِّمُ الصَّبِيَّانَ بالكوفة، ثم اتَّصل بمروان بن محمد بن مروان بن الحكم، آخر ملوك بني أمية، قبل أن تصل إليه الخلافة، وصحبه، وانقطع إليه، فلما جاءه الخبر بالخلافة سجد مروان وأصحابه إلا عبد الحميد، فقال له مروان: لِمَ لَمْ تَسْجُدْ؟ فقال عبد الحميد: ولم؟ على أن كنتَ مَعَنَا فطرتَ عَنَّا (3) (بالخلافة)؟ فقال: إذن تطيرُ معي، فقال: إذن وَجَبَ السُّجُودُ، وسجد. وكان كاتب مروان طولَ خلافته، وهو أول من اتَّخَذَ التَّحْمِيدَاتِ فِي فصولِ الكُتُبِ، واستعملَ في بعضها الإيجازَ البليغَ، وفي بعضها الإسهابَ المُفْرَطَ بِحَسَبِ ما اقتضاهُ الحالُ، فمن الإيجاز أن بعض عمال مروان أهدى إليه عَبْدًا أسود، فأمره بالإجابة ذامًا مُحْتَصِرًا، فكتب (4): «لو وجدتَ لونا شراً من السَّوَادِ وعدداً أَقَلَّ مِنَ الواحدِ لأهديته!» وقيل له (5): ما الذي مَكَّنَكَ مِنَ البلاغةِ؟ فقال: حَفِظْتُ كَلَامَ الْأَصْلَحِ، يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقيل له (6): أيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أخوك أم صديقك؟ فقال: إِنَّمَا أَحَبُّ أَخِي إِذَا كَانَ صَدِيقِي، وقال: (7) «الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَثَمَارُهَا الْأَلْفَاظُ»، وكتب مُوصِيًّا بِشَخْصٍ (8): «حَقُّ مُوصِّلِ كِتَابِي عَلَيْكَ كَحَقِّهِ عَلَيَّ إِذْ جَعَلَكَ مَوْضِعاً» (9) لِأَمَلِهِ، وقد رَأَى أَهْلًا لِحَاجَتِهِ، وقد أَنْجَزْتُ حَاجَتَهُ، فَصَدَّقْ أَمَلَهُ.

(1) (- 132 هـ) ترجمته في الوزراء 72-83 ومروج الذهب 248/3 وثمار القلوب 155-158 وشرح المقامات 187/2 والوفيات 232-228/3 وشرح العيون 237-241 وإدراك الأمانى 194-196/22 وأمرء البيان 98-99 والأعلام 289-290.

(2) من الوفيات 229-228/3 بتصرف إلى قوله «لأهديته» وعنه نقل المؤلف، وانظر ذلك أيضا في شرح العيون 238-237.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(4) القول في الوزراء 81 وثمار القلوب 157 واللطائف 36. ونُسب هذا القول في العقد الفريد 156/4 لمروان نفسه، ونُسب في الأغاني 84/6 لحمد الراوية مع صديق له.

(5) القول في الوزراء 82 وثمار القلوب 156 وشرح العيون 239.

(6) القول في بهجة المجالس 687/1 وشرح العيون 239 ونُسب هذا القول إلى بُزْرَجْمَهْرَ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ 6/3.

(7) القول في الوزراء 82 وثمار القلوب 156 والوفيات 228/3 وشرح العيون 239.

(8) القول في الوفيات 229/3 وشرح العيون 240.

(9) حاشية ج «صح عليك كحقه علي إذ رآك موضعا». أ ب ج د ش: إليك كحقه عليك إذ جعلك موضعا.

وله شعرٌ رائقٌ فمنه (1):

كفى حزناً أني أرى من أحبّه ❖ ❖ قريباً ولا غير العيون تُترجمُ
وأقسمُ لو أبصرتنا حين نلتقي ❖ ❖ ونحن سُكوتُ خِلَتنا نتكلّمُ
(المتقارب) ومنه (2):

ترحل ما ليس بالقافل ❖ ❖ وأعقب ما ليس بالزائل
فلهفي على خلف قادم ❖ ❖ ولهفي على سلف راحل!
سأبكي على ذا وأبكي لذا ❖ ❖ بكاء مؤلّهة ثاكل
فتبكي من ابن لها قاطع ❖ ❖ وتبكي على ابن لها وأصل
(3) ولما اشتدّ الطلبُ على مروان، وتتابعَت هزائمه المشهورة، قال لعبد الحميد: إنَّ
القومَ محتاجون إليك، وإنَّ إعجابهم بك يدعُوهم إلى حُسن الظنِّ بك، فاستأمن
إليهم، وأظهر الغدرَ بي، فلعلَّكَ تنفَعُني في حياتي أو بعد مماتي في حُرْمِي، فقال
عبدُ الحميد (4):

أسرو فاءً وأظهر غدرَةً ❖ ❖ فمن لي بعذرٍ يُوسِعُ النَّاسَ ظاهِرُهُ!
ثم قال: «يا أمير المؤمنين! إنَّ الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك، وأقبحهما بي،
ولكنني أصبرُ حتى يفتحَ الله لك أو أقتلَ معك. فلما قُتِلَ مروانُ استخفى عبدُ
الحميد، فغَمَزَ عليه بالجزيرة عند ابن المقفع، وكان صديقه (5)، وفاجأهما الطَّلَبُ
وهما في بيت. فقال الذين دخلوا عليهما: أيكما عبدُ الحميد؟ فقال كُلُّ منهما: أنا،
خَوْفاً على صاحبه إلى أن عُرِفَ عبد الحميد، فأخذَ وسلَّمَهُ أبو العباس السَّفَّاح إلى

(1) البيتان في سرح العيون 241 وإدراك الأمانى 195/22 وأمرأ البيان 39.

(2) الأبيات في عيون الأخبار 322/2 وتاريخ الطبري 182/6 والوزراء 81 وسرح العيون 241 وإدراك الأمانى 195/22.

(3) من سرح العيون 238-239 بتصرف إلى آخر الترجمة والخبر في عيون الأخبار 26/1-27 والعقد لفريد 79/1 والوزراء 79 والمستجد 194 وثمار القلوب 157 وشرح المقامات 187/2 والوفيات 229/3 والغيث المجسم 347/2-348 (ط. العلمية).

(4) البيت في عيون الأخبار 27/1 والعقد الفريد 79/1 والوزراء 79 ومروج الذهب 248/3 والمستجد 194 وشرح المقامات 187/2 والوفيات 229/3 والغيث المجسم 348/2 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 195/22.

(5) كذا في أب ج د ش، والأولى أن تكون العبارة: استخفى عبد الحميد بالجزيرة عند ابن المقفع، وكان صديقه، فغَمَزَ عليه، وفاجأهما...

عبد الجبار (1)، صاحب شُرطته: فكان يُحْمِي له طَسْتاً ويعضه على رأسه إلى أن مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، يرحمنا الله وإياه. وكان أبو جعفر المنصور يقول: غلبنا بنو أمية بثلاثة: الحجاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي (2)، وبالله تعالى التوفيق.

19- بشار بن برد العقيلي (3)

هو ابن بُرْجُوخ (4)، بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو خاء معجمة، العُقَيْلِيُّ بضم العين مولا لهم، المُرْعَثُ (5)، بضم الميم وفتح الراء، وتشديد العين المهملة المفتوحة، وبعدها ثاء مثلثة، وهو الذي في أذنه رعات (6)، وهو القُرْط، لأنه كان في أذنه وهو صغير قرط. يقال (7) إنه ولد على الرقِّ فأعْتَقَتْهُ امرأة عُقَيْلِيَّة فَنَسَبَ إليها. وَذَكَرَ (8) له في الأغاني ستة وعشرين جداً أسماءهم كلها أعجمية. كان يرى رأيَ الكاملية (9) من اليهود وكان (10) أكمه، وَلِدَ أَعْمَى جاحِظَ العينين، قد تَغَشَّاهُ لَحْمٌ أَحْمَرٌ، وكان ضخماً عَظِيماً الخَلْقِ والوَجْهِ. وهو في أول مرتبة المُحَدِّثِينَ المُجِيدِينَ من الشعراء. فمن بديع شعره (11):

(تام البسيط)

هل تعلمين وراء الحب منزلة ❖ ❖ تُدْني إليك فإنَّ الحبَّ أَقْصَانِي

- (1) هو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي أمير من الشجعان الأشداء الجبارين في صدر العهد العباسي (-142 هـ) الوزراء 79 والوفيات 230/3 والأعلام 274/3-275.
- (2) المؤذن البعلبكي رجل كان يُجيد الأذان سحر الصوت. الوفيات 230/3 والمستطرف 147/2.
- (3) (-168 هـ) ترجمته في البيان 32-24/1، 49-50 والشعر والشعراء 764-761/2 والكامل 193-192/3 وطبقات ابن المعتز 21-31 والأغاني 135/3-250، 253-242/6 وأمالى المرتضى 141-137/1 وتاريخ بغداد 118-112/7 والوفيات 271/1، 276، 428-420 ونكت الهميان 125 وإدراك الأمانى 145-67/22.
- (4) أ ب ج د ش: برجوخ، الأغاني 135/3 والوفيات 271/1 ونكت الهميان 125 وإدراك الأمانى 68/22: برجوخ.
- (5) الخبر في الأغاني 140/3.
- (6) من الوفيات 274/1.
- ج د: رعة.
- (7) الخبر في الأغاني 136/3 والوفيات 272/1.
- (8) من الوفيات 271/1 والخبر في الأغاني 135/3.
- (9) جاء في نكت الهميان 127 «وهم فرقة من الرافضة يتبعون رجلاً كان يُعرف بأبي كامل. كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي بن أبي طالب وكفر علي بن أبي طالب بتركه قتالهم وكان يلزمه قتالهم، كما يلزمه قتال أصحاب الجمل وصفين. وانظر بعض ذلك في (اللسان والقاموس: كمل)».
- (10) من الوفيات 272/1.
- (11) أول مقطوعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 237/4 والبيت في الوفيات 272/1.

وقوله (1):

(تام الخفيف)

أنا والله أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْ ❖ ❖ ❖ كِ وَأُخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ

وقوله (2):

(تام البسيط)

يا قومُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ ❖ ❖ ❖ وَالْأَذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا

وقوله (3):

(تام الرمل)

إِنْ فِي بُرْدِي جِسْمًا نَاحِلًا ❖ ❖ ❖ لَوْ تَوَكَّاتِ عَلَيْهِ لَأَنْهَدَمَ
خَتَمَ الْحُبِّ لَهَا فِي كَبِدِي ❖ ❖ ❖ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا ❖ ❖ ❖ خَرَجَتْ بِالنَّصْمِ مِنْ لَا وَنَعَمْ

وقال يوما (4): مَا زِلْتُ أَجْتَهِدُ، مِنْذُ سَمِعْتُ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ (5): (الطويل)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا ❖ ❖ ❖ لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي
حَتَّى قُلْتُ (6): (الطويل)

كَأَنَّ مُشَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ❖ ❖ ❖ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

(1) من مقطوعة في خمسة أبيات في الغزل بصاحبه عبدة أولها:

عَبْدُ إِنِّي إِلَيْكَ بِالْأَشْوَاقِ ❖ ❖ ❖ لِتَلَّاقٍ وَكَيْفَ لِي بِالثَّلَاثِي

وهي في ديوانه 137/4، ومنها ثلاثة أبيات في الأغاني 246/6 والبيت في الوفيات 272/1.

(2) من مقطوعة في خمسة أبيات في الغزل أولها حسب طبقات ابن المعتز:

أَمِنْ تَجَنُّي حَبِيبِ رَاحِ غَضْبَانَا ❖ ❖ ❖ أَصْبَحْتُ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ سَكَرَانَا

وأولها حسب الديوان هو البيت الوارد هنا، منها أربعة أبيات في طبقات ابن المعتز 28 وثلاثة في الأغاني 238/3،

242/6، وديوانه 229-228/4 وإثنان في أخبار أبي تمام 216 وزهر الآداب 152/1 والوفيات 272/1.

(3) من مقطوعة في خمسة أبيات في الغزل بعبدة أولها:

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ ❖ ❖ ❖ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمِ

وهي في ديوانه 188-187/4 والأغاني 151/3 ومنها أربعة في الوفيات 422/1.

(4) من الأغاني 196/3 بتصرف.

(5) قصيدة طويلة في الغزل والفخر ووصف فرسه والصيد مطلعها:

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَبْهَى الطَّلُّ الْبَالِي ❖ ❖ ❖ وَهَلْ يَعْجَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
وهي في ديوانه 39-27.

(6) العناب: من الثمر الواحدة عُنَابَةٌ.... ورُبَا سمي ثمر الأراك عُنَابًا. الحشف: اليابس الفاسد من الثمر (اللسان: حشف، عنب).

(6) من قصيدة طويلة في مدح مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، مطلعها

جَفَا وَدَّهَ فَازُورٌ أَوْ مَلٌّ صَاحِبُهُ ❖ ❖ ❖ وَأُزْرَى بِهِ أَنْ يَزَالَ يُعْبَاتِيْنُهُ

وهي في ديوانه 340-325/1 والبيت في الشعر والشعراء 763/2 وطبقات ابن المعتز 26، 28 والأغاني 142/3،

196 والوفيات 421/1.

(تام الكامل)

ومن عجائبه قوله في صفة متاعه (1):

عجلُ الرُّكوبِ إذا اعتَرَّتْهُ نَافِضٌ ❖ ❖ وإذا أَفَاقَ فليس بالركَّابِ
وتراه بعد ثلاثِ عشرةَ قائماً ❖ ❖ مثلَ المؤذَّنِ شكَّ يومَ سَحَابِ
ومن أعجب ما يُحكى عنه ما ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء المُحدثين (2) أن
أميرَ المؤمنين المهديَّ دخلَ حُجرةَ بعضِ جواريه، على حين غَفْلَةٍ منها، فرآها
تغستلُ، فلما رآته سترتَ متاعها بكفَّيها، وكان أعظمَ من أن يشتملاً عليه،
فانشئتُ حتى تَوَارَى في عُكَنَ بطنها، فخرج وهو يقول:

نظرتُ عيني لِحَيِّني ❖ ❖

ثم أرتجَ عليه، فقال: مَنْ بالبابِ من الشعراء؟ فقالوا: بشار، فأذن له فدخل،
فقال له: أجز:

نظرتُ عيني لِحَيِّني ❖ ❖

(مجزوء الرمل)

فقال بشار (3):

نظراً وافقَ شَـيْـئِي
سَـتَـرْتُ لَمَّا رَأَتْنِي ❖ ❖ دونه بالراحـتَـيْنِ
فَضَلْتُ مِنْهُ فُضُولٌ ❖ ❖ تحت طيِّ العُكْنَتَـيْنِ

فقال له المهدي: قَبَّحَكَ اللَّهُ ويحك! أَكُنْتَ ثَالِثَنَا؟ ثم ماذا؟ فقال:

فَتَمَنَيْتُ وَقَلْبِي ❖ ❖ لَلهُوَى فِي زَقَرَتَيْنِ
أُنِّي كُنْتُ عَلَيْهِ ❖ ❖ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ

(1) أول مقطعة في ثلاثة أبيات في المجون، وهي في ديوانه 388/1 والبيت الثاني في الأغاني 202/3 مع بيتين آخرين، والأول والثاني في خاص الخاص 108 والثاني في الإعجاب 157.

(2) طبقات ابن المعتز 23-24 والخير في الأغاني 230/3-231 وخاص الخاص 108-109.

(3) أول مقطوعة في ستة أبيات في المجون وهي في ديوانه 227/4-228.

العُكْنُ والأعْكَان جمع عُكْنَة وهي الأطواء في البطن من السُّمْن... وتَعَكَّنَ الشيء إذا رَكِمَ بعضُه على بعض وانثَنَى (اللسان: عكن).

فضحك المهدي، وأمر له بجائزة، فقال: يا أمير المؤمنين، أقنعت من هذه الصفة بساعة أو ساعتين؟ قال: فيكم ويلك؟ قال: سنة أو سنتين. فقال: اخرج عني قبحك الله (1)، (فخرج بالجائزة).

وأمر (2) عتبة بن سلم (3) بإحضار بشار بن برد وحماد عجرد (4) وأعشى باهلة (5) فلما أحضروا قال لهم: إنه قد خطر بيالي البارحة مثل يتمثله الناس وهو: (6) «ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا أذنين» وإني أحب أن تخرجوه إلى الشعر (7)، فمن أخرجه منكم فله خمسة آلاف درهم، وإن لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمس مائة، قال، فقال حماد: أجلنا شهراً أيها الأمير، وقال الأعشى: أجلنا أسبوعين قال، وشار ساكت لا يتكلم، فقال له عتبة: مالك يا أعمى لا تتكلم! أعمى الله قلبك! فقال: أصلح الله الأمير، قد حضرني شيء، فإن أمرت قلته. قال: فقل، فقال (8):

(تام السريع)

شَطُّ بَسَلَمَى عَاجِلُ الْبَيْنِ ❖ ❖ وَجَاوَرَتْ أَسَدَ بَنِي الْقَيْنِ
وَرَنْتَ النَّفْسَ لَهَا رَنَّةً ❖ ❖ كَادَتْ لَهَا تَنْشَقُّ نَصْفَيْنِ
يَابِتَةٌ مَنْ لَا أَشْتَهِي ذِكْرَهُ ❖ ❖ أَحْشَى عَلَيْهِ عِلْقَ الشَّيْنِ

(1) ما بين القوسين ساقط من جد.

(2) من الأغاني 206-205/3 إلى آخر الخبر بتصرف.

(3) عتبة بن سلم من بني هناة، أحد ولاية المنصور العباسي على البحرين والبصرة. جمهرة الأنساب 380 ومجمع الأمثال 184/1.

(4) سيجرم له المؤلف برقم 20.

(5) هو عامر بن الحارث من شعراء المرائي الجاهليين. طبقات ابن سلام 203/1، 210-212، والكمال 64/4-66 والمؤتلف 14 وجمهرة الأشعار 709/2 والأعلام 250/3. ولا يعقل أن يجتمع بشار المتوفي سنة 168 هـ بشاعر جاهلي، ولم أجد شاعراً عباسياً له نفس الاسم في المظان.

(6) مجمع الأمثال 286/1 وهو من أمثال المؤردين وفيه: «... فعاد مصلوم الأذنين» وجاء في اللسان (نعم): «ويقولون للذي يرجع خائباً: جاء كالنعامة، لأن الأعراب يقولون إن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فجاءت بلا أذنين».

(7) أ ب ج ش: إلى شعر.

(8) مقطوعة في ستة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 222/4 والأغاني 206-205/3 وأغلبها في ذيل الأمالي 107. أسد بني القين: شجعانهم، وبنو القين من قضاة، جمرة الأنساب 454. علق مصدر علق بالشيء وعلقه: تشب فيه... لزمه (اللسان: علق).

والله لو ألقاك لا أتقي ❖ ❖ عينا لقلبك ألفين
طالبتها ديني فراغت به ❖ ❖ وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالغير غدا طالبا ❖ ❖ قرنا فلم يرجع بأذنين
قال: فانصرف بشار بالجائزة.

(1) وجاء إليه فتى، فقال له: أنت بشار؟ فقال: نعم، فقال: إني آليت أن
أدفع إليك مائتي دينار، وذلك أني عشقت امرأة، فكلمتها، فلم تلتفت إلي فهمت
أن أتركها، فذكرت قولك (2):

لا يؤسّنك من مُخْدَرَةٍ ❖ ❖ قول تُغلّظهُ وإن جرحا
عُسّرُ النساءِ إلى مياسرة ❖ ❖ والصعب يُمكنُ بعدما جمحا
ثم دفعها إليه ومضى.

(3) وجاء إليه أبو الشمقمق الشاعر (4)، فشكا إليه الضعف، وحلف له أن
ليس عنده شيء، فقال له بشار: والله ما عندي شيء يُغنيك، ولكن قم معي إلى
عقبة بن سلم، فقام معه، فذكر له أبا الشمقمق وأدبه وثناؤه وشكره فأمر له بخمس
مائة درهم، فقال بشار بمدحه (5):

يا واحد العرب الذي ❖ ❖ أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ❖ ❖ ما كان في الدنيا فقير

وأمر لبشار بألفي درهم، فقال له أبو الشمقمق: نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ، فجعل
بشار يضحك.

(1) الخبر في الأغاني 209/3 وشرح العيون 471-472 والوفيات 426/1.

(2) من قصيدة في الغزل بسعدى مطلقها:

قاسِ الهوم تَنَلُّ بها نُجُحًا ❖ ❖ والليل إن وراءهُ صُبْحًا

وهي في ديوانه 77-72/2 والبيتان في طبقات ابن المعتز 25 والأغاني 241/3 وشرح العيون 472 والوفيات 426/1.

(3) من الأغاني 178/3 بتصرف.

(4) هو مروان بن محمد شاعر عباسي هجاء ومرثوق خبيث اللسان ماجن (- نحو 200 هـ) الكامل 6-8/3 ومعجم

الشعراء 297 وطبقات ابن المعتز 125 والوفيات 335/6 والأعلام 209/7.

(5) البيتان في مدح عقبة بن سلم في ديوانه 84/4 والأغاني 178/3.

(الطويل)

ومن شعره البديع قوله في المشورة (1):

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ❖ ❖ برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ❖ ❖ فإن الخوافي رافد للقوادم
وخلّ الهوينى للضعيف ولا تكن ❖ ❖ نؤوماً فإن الحر ليس بنائم
وأدن من القرى المقرب نفسه ❖ ❖ ولا تشهد الشورى امرأاً غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها ❖ ❖ وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فإنك لا تستطرد الهمة بالمنى ❖ ❖ ولا تبغ العلى بغير المكارم
وبعضهم (2) ينسب هذه الأبيات لعنترة، وبعضهم (3) ينسبها للعجاج
الأسدي (4). والصحيح أنها لبشار، وعليه اقتصر صاحب الأغاني، وزاد: قال
الأصمعي (5): فقلت لبشار: إني رأيت رجال الرأي يتعجبون من رأيك في المشورة،
فقال: أما علمت أن المشاور بين إحدى الحسنيين: بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ
يشارك في مكروهه! قال، فقلت: أنت والله أشعر في هذا الكلام منك في الشعر.

(الطويل)

وقوله في بالعتاب (6):

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ❖ ❖ صديقك لم تلق الذي لا ثعابه

(1) د: عدة للقوادم.

والأبيات من قصيدة في مدح أبي جعفر المنصور وتحريضه على أبي مسلم الخراساني مطلعها:
أبا مسلم ما طول عيش بدائم ❖ ❖ ولا سأل عمّا قليل بسالم

وهي في ديوانه 190/4-194، والأبيات في البيان 49/4 والحيوان 68/3 والأغاني 157/3-158، 214 وبهجة
المجالس 451/1-452 والوفيات 272/1. ونكت الهميان 130.

- (2) الغل مفرد أغلال وهو جامعة توضع في العنق أو في اليد. قائم مفرد قوائم وهو مقيض السيف (اللسان: غلل، قوم).
(3) أنظر ذلك في الحيوان 67/3 وبهجة المجالس 451/1. وهذه الأبيات غير واردة في ديوان عنترة والعجاج.
(4) كذا في النسخ وبهجة المجالس، ولعل الصحيح السعدي بدل الأسدي، فالعجاج من بني سعد بن زيد مناة بن تميم. أنظر
الشعر والعشراء 595/2 وجمهرة الأنساب 215.
(5) الأغاني 158/3، 214 والوفيات 423/1.
(6) من القصيدة التي سبق أن خرجناها في الصفحة 147 الحاشية 6. والأبيات في طبقات ابن المعتز 27 والأغاني
197/3 وقرظة الذهب 118 والوفيات 423/1.

فَعَشْ وَأَصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ❖ ❖ مُقَارِفُ ذَنْبٍ تَارَةً وَمُجَانِبُهُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَاراً عَلَى الْقَذَى ❖ ❖ ظَمَنْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِيَهُ؟
 وقوله (1) يهجو وأصل بن عطاء المعتزلي (2)، وكان طويل العنق، يقال: إن عمرو
 ابن عبيد (3) نظر إليه من قبل أن يكلمه، فقال: لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه
 العنق؛ وكان يلقب بالغزال، لأنه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء
 فيجعل صدقته لهن (4):
 (تام البسيط)

مَاذَا مَنِيتُ بِغَزَالٍ لَهُ عُنُقُ ❖ ❖ كَنَفْنِقِ الدَّوَّ إِنِّ وَلِيَّ وَإِنْ مَثَلًا
 عُنُقَ الزَّرَافَةِ مَا بَالِي وَبِالْكُمُ ❖ ❖ تُكْفَرُونَ رَجَالًا أَكْفَرُوا رَجُلًا
 وكان (5) وأصل هذا أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثة في الرء،
 فكان يخلص كلامه من الرء، ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه ففي ذلك
 يقول شاعر من المعتزلة (6) يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الرء، على كثرة ترددها
 في الكلام، وحتى كأنها ليست فيه (7):
 (الطويل)

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعُ ❖ ❖ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ

- (1) من الكامل 192/3 يتصرف والحير في الوفيات 11-10/6.
- (2) هو أحد أئمة المعتزلة المشهورين (-181 هـ) البيان 33-14/1 وأمالي المرتضى 169-163/1 والوفيات 11-7/6 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم.
- (3) هو أحد شيوخ المعتزلة وأحد الزهاد المشهورين (-144 هـ) عيون الأخبار 209/1، 142/2، والمعارف 483-482 وذكر المعتزلة 68-69، 90-91 ومروج الذهب 303-302/3، 22-23/4 وفضل الاعتزال 242-250 وأمالي المرتضى 171-164/1، 173-178 وتاريخ بغداد 188-166/12 وشرح المقامات 253-252/1 والوفيات 462-460/3 والتهذيب 70-75 وسرد أخباره في خاتمة الكتاب.
- (4) البيتان في ديوانه 162/4 والبيان 16/1 والكامل 192/3 والأغاني 145/3 وأمالي المرتضى 139/1. الثَّقْنَقُ: الظلم. الدَّوَّ: الفلاة الواسعة. مثل الشيء يَمَثُلُ مَثَوَلًا: قام منتصبًا (اللسان: دوا، مثل، نقق).
- (5) من الكامل 194-193/3 والحير في الوفيات 7/6.
- (6) هو أبو الطروق الضبي وهو من شعراء المعتزلة وكان هو الآخر ألثغ، البيان 36/1، 37 ومعجم الشعراء 513 والوفيات 7/6.
- (7) البيت في الوفيات 7/6. وجاء في البيان 15/1 أنه قاله في محمد بن شبيب المتكلم.

وقال آخر (1):

(تام البسيط)

ويجعلُ البرَّ قَمَحاً في تصرفه ❖ ❖ وخالفَ الرأى حتَّى احتالَ للشَّعرِ
ولم يطقْ مطراً والقولُ يُعجلُهُ ❖ ❖ فعاذ بالغيثِ إشفاقاً من المطرِ
وممَّا يُحكى (2) من كلامه، وقد ذكرَ بشاراً: أما لهذا الأعمى المُكْتَنِي بأبي
معاذٍ من يقتله! أما والله لولا أن الغيلةَ خُلِقَ من أخلاقِ الغالية (3) بُعثتُ إليه
من يَبْعَجُ بطنه على مَضْجَعِهِ، ثم لا يكونُ إلا سَدُوسِيًّا أو عُقَيْليًّا.
فقال: «هذا الأعمى»، ولم يقلْ بشاراً ولا ابن بُردٍ ولا الضرير. وقال «من
أخلاقِ الغالية»، ولم يقلِ المُغِيرَةَ (4) ولا المنصورية (5). وقال: «لبعثتُ» ولم
يقُلْ: «لأرسلتُ» (6)، وقال: «على مضجعه»، ولم يقل: «على فراشه». وذكر «بني
عُقيل» لأن بشاراً كان يتوالى إليهم، وذكر «بني سدوس» لأنه كان نازلاً فيهم،
واجتناب الحروف شديداً.

وفد بشارٌ على أمير المؤمنين المهدي وأنشده قصيدة يمدحه فيها منها (7): (الطويل)
إلى ملكٍ من هاشمٍ في نُبوّةٍ ❖ ❖ ومن حميرٍ في المُلْكِ والعَدَدِ الدُّثْرِ

(1) البيتان في البيان 21/1-22 وذكر المعتزلة 65 وأما المرتضى 139/1 والوفيات 8/6 والوافي بالوفيات ج 27 (ميكرو فيلم) غير معزّين.

وخالف الرأى حتَّى احتالَ للشَّعر: أي أنه يختار من أسماء الشَّعر ما ليس فيه الرأى مثل: الجُمّة وهي ما طال من الشَّعر وغطى الرأس. واللّمة وهي ما ألمّ بالسَّكَب من الشعر. وزاد على الجُمّة. والخصيلة أو الخصلة وهي ما اجتمع من الشعر في لفيفة، والمسيحة وهي ذؤابة الشَّعر والهلَب وهو الشعر كله وقيل ما غلظ منه، فقه اللغة 92-93 والمخصص 62/1-69 واللسان (جم، خصل، لم، مسح، هلب).

(2) من الكامل 194/3 بتصرف والخبر في البيان 16/1 والأغاني 146/3 وأما المرتضى 140/1 والوفيات 8/6.

(3) الغالية من الشيعة الذين غلوا في حق أئمتهم حتَّى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الألوهية ورسموا شهبوا الإله بالخلق. الملل والنحل 10/2.

(4) والمغيرية فرقة من الشيعة، أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي كان مولى لخالد بن عبد الله القسري وأدعى الإمامة لنفسه ثم ادعى النبوة وغلا غلواً لا يعتقده عاقل. الحيوان 227/2 ومفاتيح العلوم 20 والملل والنحل 13/2.

(5) والمنصورية فرقة من الشيعة وتنسب إلى أبي منصور العجلي الذي زعم أنه عرج إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له: يا بني انزل فبلغني عني ثم أهبطه إلى الأرض... الحيوان 268/2 والملل والنحل 14/2-15.

(6) ج د ش: وأرسلت.

(7) من قصيدة طويلة مطلعها:

تجالتُ عن فِهْرٍ وعن جارتي فِهْرٍ ❖ ❖ وودعتُ نَعْمَى بالسلام والبهجر

وهي في ديوانه 245/3-259 ومنها 13 بيتاً في الأغاني 242/3-243 والبيتان في نكت الهميان 125.

ومن حمير: يشير إلى أم المهدي لأنها من أصل حميري. أنظر جمهرة الأنساب 21.

الدُّثْر: الكثير، والعارض: الحد... عارضا الوجه وعروضاه: جانبيه. (اللسان: دثر، عرض).

من المشترين الحمد تَنَدَى من النَدَى

يداهُ ويندَى عارضاه من العِطَر

فلم يحظ منه بشيء، فقال يهجوهُ (1):

(تام السريع)

خليفةُ يزني بعمّاته ❖ ❖ يلعبُ بالدبوق والصَّوْلُجَانُ
أبدلنا الله به غيـره ❖ ❖ ودسَّ موسى في حرِّ الخيـزُرَانِ

والخيـزُرَانِ هذه جاريةُ أمير المؤمنين المهدي، وهي أم هارون الرشيد وموسى الهادي،
وهي إحدى الثلاث التي ولدت كُلُّ واحدةٍ منهنَّ خليفتين؛ وهي من موكّدات المدينة،
وقيل إنها بنتُ عبد العزيز بن طارقة من موكّدات الطائف وقيل إنها تيمية.

وقد كان (2) بشار أنشد هذين البيتين في حلقة يونس بن حبيب النحوي
فسُعي به إلى وزيره يعقوب بن داود (3)، وكان بشار قد هجاه بقوله (4):

(تام البسيط)

بني أُمَيَّة هُبُوا طال نومُكم ❖ ❖ إنَّ الخليفةَ يعقوبُ بنُ داودِ
ضاعتْ خلافتُكم يا قومُ فالتمسوا ❖ ❖ خليفةُ الله بين النَّايِ والعودِ

فدخل (5) الوزير يعقوبُ على المهدي وقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا الملحدَ
الزنديقَ هجأك. قال: بماذا؟ قال: لا أطيق قوله. فأقسم عليه فكتبَهُما، فلما وقف
عليهما كاد ينشقُّ غيظاً، فانهدر إلى البصرة، فلماً بلغ البطيحةَ (6) سمع أذاناً في

- (1) البيتان في ديوانه 229/4 والأغاني 243/3 والوفيات 427/1 ونكت الهميان 125
والدبوق: لعبة يلعب بها الصبيان. الصولجان: عصاً يُعطف طرفُها، يضربُ بها الكرة على الدواب. الحرُّ بتخفيف الراء
الفرج وأصله حرج (اللسان: حر، حرج، ديق، صلج).
موسى الهادي كان ولي العهد وهو ابن المهدي من جاريته الخيزران. تاريخ الطبري 121/8 وجمهرة الأنساب 22.
(2) من الأغاني 243/3 والوفيات 427/1 والخير في نكت الهميان 125-126.
(3) هو كاتب المهدي ووزيره وقد أخاه (187 هـ) رسالة الغفران 431 والوفيات 26-9/7.
(4) من مقطوعة أولها

لا يَأْتِسَنُ فقيرٌ من غنى أبداً ❖ ❖ بعد الذي نال يعقوبُ بنُ داودِ

- وهي في ديوانه 91/3 والبيتان في طبقات ابن المعتز 25 والأغاني 243-245، ورسالة الغفران 430، وأمالِي
المرتضى 141/1 والوفيات 427/1 ونكت الهميان 126.
(5) من الأغاني 243-244 والوفيات 427/1 بتصرف والخير في نكت الهميان 126.
(6) البطيحة ما بين واسط والبصرة وهو مستنقع مغيض ماء دجلة والفرات. معجم البلدان 450-451 (اللسان: بطح).

وقت ضَحَاءِ النهار، فقال: انظروا ما هذا؟ فإذا بشار سكران. فقال: يا زنديق، عجبتُ أن يكون فعلَ هذا غيرُك، أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة، وأنت سكران؟! فأمر بضربه، فضُربَ بالسياط بين يديه سبعين سوطاً، تلفَ منها، فكان إذا ضُربَ سوطاً، يقول: حسٌ، وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجَعَ، فقال بعضهم: انظروا إلى زندقته كيف يقول حسٌ، ولا يقول بسم الله، فقال بشار: ويلك! أطعامٌ هو فأسَمِيَّ اللهَ عليه؟! فقال له آخر: أفلا قلتَ: الحمد لله؟، فقال: أنعمةٌ هي فأحمد الله عليها؟! وبان الموتُ فيه، فألقِي في سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة. وقال في حالة ضرب الجلاد له: ليت أبا الشمقمق (1) يراني حيث يقول (2):

(مجزوء الرمل)

هَلْ لِيْنَهُ هَلْ لِيْنَهُ ❖ ❖ طَعْنَ قِئْءَةً لَتِيْنَهُ
 إِنْ بَشَّارَ بْنَ بُرْدٍ ❖ ❖ تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينَةٍ
 وفيه يقول حماد عجرد يهجوهُ (3):

(الطويل)

لَقَدْ صَارَ بَشَّارٌ بِصِيرًا بِدُبْرِهِ ❖ ❖ وَنَاطِرُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ ضَرِيرُ
 لَهُ مُقْلَةٌ عَمِيَاءُ وَاسْتُ بِصِيرَةٍ ❖ ❖ إِلَى الْأَيْرِ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ تُشِيرُ
 عَلَى وَدَّهِ أَنَّ الْحَمِيرَ تَنِيكُهُ ❖ ❖ وَأَنَّ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ حَمِيرُ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 150 الحاشية 4.
 (2) البيتان في شعر أبي الشمقمق 151 والأغاني 195/3 وقام المتن 273 ونكت الهميان 126. والبيت الثاني في الأغاني 247/3 ومحاضرات الأدباء 718/3 والوفيات 427/1.
 قِئْءَةُ أَي قِئْءَةٌ مُفْرَدٌ قِئْءٌ وَهُوَ الْخِيَارُ (النَّسَّابُ: قِئْءًا)
 وَجَاءَ فِي الْحَيَوَانَ 150/2 «وَتَقُولُ الْعَرَبُ: «مَا هُوَ إِلَّا تَيْسٌ فِي سَفِينَةٍ إِذَا أَرَادُوا بِهِ الْغِيَاوَةَ، وَمَا هُوَ إِلَّا تَيْسٌ، إِذَا أَرَادُوا بِهِ تَتَنُّ الرِّيحِ».
 (3) الأبيات في الأغاني 332/14 ونكت الهميان 130 والبيتان الأخيران في قام المتن 273.

20 - حماد عجرد (1)

قال الرياشي⁽²⁾، قال بشار بن برد : أهجى بيت هُجِيَ به أحدُ قولِ العبدِيَّ،
يعني حماداً (3):

نُسِبَتْ إِلَى بُرْدٍ وَأَنْتَ لَغَيْرِهِ ❖ ❖ فَهَبْكَ لِبُرْدٍ، نَكْتَ أُمَّكَ مَنْ بُرْدُ؟
وكان يقول (4): قد تهياً لابن الفاعلة في هجائي بهذا البيت ما لم يتهياً لجرير
والفرزدق، وقد تهاجيا أربعين سنة.

وقال محمد بن داود بن الجراح (5) : من عجيب الشعر قول حماد عجرد في
أخذِ العُدَّة (6)، ولم يُسَبَقْ إليه (7):

قد فتحنا الحصنَ بعد امتناع ❖ ❖ بِمُبِيحٍ فَاتِحٍ لِلْقِلَاعِ
ظَفِرَتْ كَفِّيَ بِتَفْرِيقِ شَمْلٍ ❖ ❖ جَاءَنِي تَفْرِيقُهُ بِاجْتِمَاعِ
وَإِذَا شَعْبِي وَشَعْبُ حَبِيبِي ❖ ❖ إِنَّمَا يَلْتَامُ بَعْدَ انْصِدَاعِ
وَاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ.

(1) هو حماد بن عمر الكوفي شاعرٌ مجيدٌ من طبقة بشار، وكان بينهما مهاجاةٌ وهو من مخضرمي الدولتين. ولم يشتهر إلا في الدولة العباسية (-161 هـ) الشعر والشعراء 785-783/2 وطبقات ابن المعتز 72-67 والأغانى 381-321/14 والمؤتلف 157 وأمالى المرتضى 134-133/1 والوفيات 214-210/2 ومعجم الأدباء 254-249/10 وإدراك الأمانى 184-145/22.

(2) هو أبو الفضل العباس بن الفرّج، عالم باللغة والشعر كثير الرواية (-257 هـ) أخبار النحويين البصريين 93-89 وطبقات النحويين 99-97.

(3) البيت في الأغاني 345-327/14.

(4) القول في الأغاني 345/14 وخاص الخاص 109 إلى آخر الأبيات.

(5) كاتبٌ كبيرٌ في عهد المقتدر قُتِلَ لِتَأَمُّرِهِ مع عبد الله بن المعتز على خلع المقتدر، له كتاب الورقة في أخبار الشعراء (-296 هـ) تاريخ بغداد 255/5 والوافي بالوفيات 62-61/3 والفوات 354-353/3 والأعلام 120/6.

وليس هذا القول في كتاب الورقة المطبوع، كما لم يرد فيه أي ذكر لحماد عجرد، ولا لشعره.

(6) العُدَّة: البكارة (اللسان: عذر).

(7) الأبيات في الأغاني 336/14 قالها بعد دخوله بزوجه، وهي في خاص الخاص 109.

21- أبو التاهية (1)

هو (2) إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عنزة، كان (3) لا يُخلي شعرة مما تقدم من الأخبار والآثار، فينظم ذلك الكلام المنشور ويتناوله أقرب متناول (4)، ويسرقه أخفى سرقة، وهذا بعينه هو المسمى عند أرباب البلاغة بالعقد (5)، فمن ذلك قوله (6):
(تام السريع)

يا عجباً للناس لو فكروا ❖ ❖ وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبروا الدنيا إلى غيرها ❖ ❖ فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ
الخيرُ مما ليس يخفى هو الـ ❖ ❖ معروفُ والشُّرُّ هو المُنْكَرُ
والموْعِدُ الموتُ وما بعده الـ ❖ ❖ حَشَرُ، لذاك النُّبَأُ الأَكْبَرُ
لا فخرَ إلا فخرُ أهلِ التُّقَى ❖ ❖ غداً إذا ضَمُّهم المَحْشَرُ
ليَعْلَمَنَّ النَّاسُ أن التُّقَى ❖ ❖ والبرُّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ
عَجِبْتُ لِلإنْسَانِ في فخرِهِ ❖ ❖ وهو غداً في قَبْرِهِ يُقْبَرُ
ما بالَ مَنْ أوَّلُهُ نُطْفَةٌ ❖ ❖ وجيفةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ؟!
أصبحَ لا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ ما ❖ ❖ يَرْجُو ولا تأخِيرَ ما يَحْذَرُ
وأصبحَ الأمرُ إلى غَيْرِهِ ❖ ❖ في كلِّ ما يُقْضَى وما يُقْدَرُ

- (1) (211 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 799-795/2 وطبقات ابن المعتز 234-227 ومروج الذهب 315-320، 356-359، 458-450 والأغاني 1/4-112 والوفيات 1/219-226 والوافي بالوفيات 9/185-190 وإدراك الأماني 21/86 والأعلام 1/231.
(2) من الأغاني 1/4 إلى قوله «مولى عنزة».
(3) من الكامل 11/14-14 يتصرف إلى قوله «ولا يدفع حتفه».
(4) د: تناول.
(5) انظر تعريفا للعقد وأمثلة عليه في حلية المحاضرة 92/2-95 والعمدة 2/293-294 والإيضاح 584-586. وقد ألف الثعالبي كتاباً في (نثر النظم وحل العقد) طبع بالمطبعة الأدبية بمصر سنة 1317 هـ.
(6) الأبيات أول قصيدة في أشعاره 151-152، منها ثلاثة أبيات في شرح المقامات 1/18 وبيت في الكامل 2/14.

فقوله: يا عجباً للناس إلخ: مأخوذٌ من قولهم: الفكرة مرآةٌ تُريكَ حسنَكَ من قبيحك (1). ومن قول لقمان لابنه (2) يا بُني، لا ينبغي للعاقل أن يُخلِّي نفسه من أربعة أوقات: فوقتٌ منها يُناجي فيه ربّه، ووقتٌ يُحاسبُ فيه نفسه، ووقتٌ يكسبُ فيه لمعاشه، ووقتٌ يُخلِّي فيه بين نفسه وبين لذّتها، ليستعين بذلك على سائر الأوقات.

وقوله: وعبروا الدنيا... البيت مأخوذٌ من قول الحسن البصري: اجعلِ الدنيا كالقنطرة تجوزُ عليها ولا تعمُرُها.

وقوله: الخير مما ليس إلخ: مأخوذٌ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ: (3) (يا عبد الله، كيف بك إذا بقيتَ في حُثالةٍ من الناس قد مَرَجَتْ عُهودُهُم وأمانتُهُم وصاروا هكذا، وشبَّك بين أصابعه، فقلت: مُرّني، فقال: «خُذْ ما عرفتَ، ودَعْ ما أنكرتَ، وعليك بخويصةٍ نفسك وإياك وعوامُها».

قوله ﷺ: في حُثالةٍ من الناس، الحُثالةُ: ما يبقى (4) في الإناء من رديّ الطعام، وضربه مثلاً. وقوله عليه الصلاة والسلام: مَرَجَتْ عُهودُهُم، يقول (5): اختلطتْ وذُهِبَتْ بهم كلُّ مذهب. يقال مَرَجَ الماءُ إذا سَالَ، فلم يكنْ له مانعٌ، قال تعالى (6) «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ».

(1) د: حسنه من قبيحه. وهو غلط.

(2) القول في الكامل 12/2 وبهجة المجالس 116/1.

(3) سنن ابن ماجه 1307/2-1308 ونثر الدر 196/1 واللسان (مرج)

مرجُ العهد: اضطرابها وقلةُ الوفاء بها (اللسان: مرج).

(4) ج د: بقي.

(5) ج: يقال، وهو غلط.

(6) سورة الرحمن 19/55.

وقول أبي العتاهية: ليعلمن الناس... البيت، مأخوذ من قول أبي هريرة رضي الله عنه، عنه عليه السلام قال (1): «إذا حُشِرَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ نَادَى مُنَادٍ مِنْ قَبْلِ الْعَرْشِ: لِيَعْلَمَنَّ أَهْلُ الْمَوْقِفِ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ الْيَوْمَ؟ لِيَقُمَ الْمُتَّقُونَ (2)» ثم تلا عليه الصلاة والسلام (3): «إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمُ».

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (4): ولو قال قائل إنَّ أقربَ ما أخذَ منه أبو العتاهية قوله: ليعلمن الناس أنَّ التَّقَى. الخ قولُ الخليل بن أحمد (5):
(تام الكامل)

والناس همُّهم الحياةُ ولا أرى ❖ ❖ طول الحياةُ يزيدُ غيرَ خَبَالٍ
وإذا افتقرتَ إلى الذَّخَائِرِ لم تجدْ ❖ ❖ ذُخْرًا يكونُ كصَالِحِ الْأَعْمَالِ
لكان قد قال قولاً.

وقوله: (6) ما بالُ من أولُهُ نُطْقَةٌ... البيت مأخوذ من قول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: «ما لابنِ آدم والفخر! وإنما أولُهُ نُطْقَةٌ، وآخرُهُ جيفةٌ، لا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ».

ومن أمثال أبي العتاهية السائرة ما أنشده له أبو منصور (7) (عبد الملك

(1) الحديث في الكامل 13/2 .

(2) الكامل 13/2 : ليقم المتقون أ ب ج د ش: لنعم المتقون.

(3) سورة الحجرات 13/49 .

(4) الكامل 15-14/2 .

(5) البيتان للأخطل من قصيدة في المدح. مطلعها:

لِمَنِ الدِّيارُ بِحائِلِ قُوعَالٍ ❖ ❖ دَرَسَتْ وَغَيَّرَهَا سِنُونَ خَوَالِي؟

وهي في شعره 147-136/1 . ونسب البيت الثاني في الكامل 14/2 والأغاني 310/8 للخليل بن أحمد الفراهيدي، ونسب في الوفيات 248/2 للأخطل، وجاء في الوفيات: «إن الخليل كان ينشد كثيراً هذا البيت، وهو للأخطل» ومثل ذلك في سير الأعلام 430/7، ولعل هذا هو السبب في نسبة البيت للخليل. والبيت غير منسوب في العقد الفريد 63/5، 482 .

(6) من الكامل 13/2، 14 .

(7) ما بين القوسين ساقط من ش.

ابن محمد (1) الثعالبي في كتاب (2) غاية الإيجاز ونهاية الإعجاز (3) وهو قوله (4):

لو رأى الناسُ نبِيًّا ❖ ❖ سائلاً ما رَجِمُوهُ
أنت ما استغنيتَ عن صا ❖ ❖ حَبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فإذا احتجتَ إليه ❖ ❖ ساعةً مَجَّكَ فَوهُ

قال (5) ومن غرر قوله في الغزل (6):

أعلمتُ عتِبةً أني ❖ ❖ منها على شَرْفٍ مُطْلُ
وشكوتُ ما ألقى إليـ ❖ ❖ ها والمدامُ تَسْتَهْلُ
حتى إذا برمتُ بما ❖ ❖ أشكو ومما يشكو الأذلُ
قالت: فأَيُّ النَّاسِ يَعـ ❖ ❖ لِمَ ما تقول؟ فقلتُ كلُّ
قال: قال ابن المعتز (7) : أجمع أهلُ الأدبِ علي أنَّهم لم يسمعوا قافيةً أحقَّ
بمكانها من قوله: فقلتُ كلُّ.

(1) أ ب ج د: محمد بن عبد الملك، وهو غلط، والتصحيح من دمية القصر 966/2 والذخيرة 583-560/2 ونزهة الألباء 365 والوفيات 180-178/3 .

(2) ش: كتابه.

(3) طبع هذا الكتاب باسم الإعجاز والإيجاز. والخير فيه 161 .

(4) من قصيدة في الأمثال والحكم أولها:

يُسَلِّمُ المرءُ أَخُوهُ ❖ ❖ لِلْمَنَايا وأبُوهُ

وهي في أشعاره 421-424 ، ومنها ستة أبيات في عيون الأخبار 195-194/3 .

(5) من الإعجاز 161 .

(6) ج: وما أشكو الأذل.

والأبيات أول مقطوعة من خمسة أبيات في أشعاره 598-599 والأبيات في طبقات ابن المعتز 228 والإعجاز 161

والوفيات 219/1 والوافي بالوفيات 185/9 .

(7) طبقات ابن المعتز 229-228 والقول في الاعجاز 161 .

وقال (1) إسحاق بن إبراهيم الموصلي (2): أنشدني ابن مَخلد (3)
لأبي العتاهية (4):

ما إن يَطِيبُ لذي الرِّعاية لَدِي ❖ ❖ أَيَّامَ لا لَعِبُ ولا لَهْـوُ
إِذْ كان يَطْرَبُ في مَسرَّتِهِ ❖ ❖ فيموتُ من أَجزائه جُزْؤُ
فقلتُ ما أحسنهما! فقال: أهكذا (5) (تقول). والله إنهما روحانيان يظهران ما بين
السماء والأرض.

وكان (6) الجاحظُ يقول: إن في قول أبي العتاهية: (7) (مزدوج الرجز)
إنَّ الشَّبابَ حُجَّةُ التَّصَابِي

روائعُ الجَنَّةِ في الشَّبابِ

معنى كمعنى الطرب الذي تعرفه القلوبُ وتعجزُ عن وصفه الألسُن.

وقال الجاحظ: (8) دخلتُ يوماً على أبي إسحاق النظام (9)، وفي يده قدحٌ دواءٍ
يريد أن يشربه، وهو يتكرَّهه، ويعبس له وجهه، فقال لي: يا أبا عثمان صدق والله
صديقك، يعني أبا العتاهية في قوله (10):

أصبحتُ في دارِ بليّاتٍ ❖ ❖ أدفعُ آفاتٍ بافـاتٍ

(1) من خاص الخاص 109-110 إلى آخر الأبيات الأربعة في مدح المهدي والقول في الإعجاز 160.

(2) سترد ترجمته برقم 35 في هذا الكتاب.

(3) هو الحسن ابن مَخلد بن الجراح، أبو محمد وزير من الكتاب له علم بالأدب، كان يتولى ديوان الضياع للمتوكل،
واستوزره المعتد على الله سنة 263 هـ، وقد حبسه ابن طولون بأنطاكية فمات بها سنة 269 هـ. الوزراء للصابي
82، 284 والتاريخ الكبير 249/4-250 والأعلام 223/2.

(4) د: لا لهو ولا لعب، وهو غلط.

والبيتان من مقطعة في ستة أبيات في الاستعبار أولها:

نامَ الخَلِيّ لأنّه خَلَوُ ❖ ❖ عَمَّنْ يُورِقُ عَيْنُهُ الشُّجُو

وهي في أشعاره 429، والبيتان في الأغاني 57/4 وخاص الخاص 40 والإعجاز 160 وسرح العين 460.

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(6) د: وكما أن، وهو غلط.

(7) من أرجوزته المزدوجة المعروفة بذات الأمثال وأولها:

الحَمْدُ لله على تَقْديرِهِ ❖ ❖ وَحُسْنُ ما صرَّفَ من أَمْرِهِ

وهي في أشعاره 444-465 وانظر الأغاني 36/4-37 وخاص الخاص 110 والإعجاز 160.

(8) الجبر في خاص الخاص 110.

(9) هو إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام من أئمة المعتزلة وهو صاحب فرقة النظامية (-231 هـ). الفرق بين الفرق

131-141 وأمالى المرتضى 187/1-189 والأعلام 43/1.

(10) البيت في أشعاره 511 وخاص الخاص 110.

ويقال إن أمدح شعر لخليفة قوله لأمير المؤمنين المهدي (1): (تام المتقارب)

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً ❖ إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ❖ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ❖ لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَلَوْ لَمْ تَطْعُهُ بَنَاتُ النُّفُوسِ ❖ ❖ لَمَّا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا
وكان (2) أبو العتاهية يهوى امرأة نائحة من أهل الحيرة ذات حسن وجمال يقال لها
سعدى، وكان عبد الله بن معن بن زائدة (3) المكنى بأبي الفضل يهواها أيضاً،
وكانت مولاة لهم، فاتهمها أبو العتاهية بالنساء، فقال فيها: (4) (الطويل)

أَلَا يَا ذَوَاتِ السُّحْقِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ ❖ ❖ أَفَقْنَ فَإِنَّ النَّيْكَ أَشْفَى مِنَ السُّحْقِ
أَرَأَيْتَ تَرْقَعْنَ الْخُرُوقَ بِمِثْلِهَا ❖ ❖ وَأَيُّ لَبِيبٍ يَرْقُعُ الْخُرُوقَ بِالْخُرُقِ؟!
وَهَلْ يَصْلُحُ الْمَهْرَاسُ إِلَّا بَعُودَهُ ❖ ❖ إِذَا احْتِيجَ مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الدَّقِّ
وفي ابن معن هذا يقول أبو العتاهية يهجو: (5) (الهزج)

أَرَى قَامُومَكَ أَبْطَالاً ❖ ❖ وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالاً
فَصُغْ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ ❖ ❖ بِهِ سَيِّفَكَ خَلْجَالاً
فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ ❖ ❖ إِذَا لَمْ تَكُ قَاتِئاً

(1) من قصيدة مطلعها:

أَلَا مَالِي سِيْدَتِي مَا لَهَا ❖ ❖ أَدْلَا فَاخْمِلْ إِدْلَالَهَا

وهي في أشعاره 609-613. والأبيات في الأغاني 33/4-34 وخاص الخاص 110 والإعجاز 162 والوفيات 221/1-222 والوافي بالوفيات 187/9-188 والأبيات الثلاثة الأولى في الشعر والشعراء 798/2 والمنتحل 254.
بنات النفوس: كناية عن النيات والمقاصد وأفكار الناس.

(2) من الأغاني 24/4 إلى آخر الأبيات الأربعة التالية.
(3) هو أحد الشجعان الفصحاء الأجواد أيام بني أمية وبني العباس وهو ابن عم يزيد بن يزيد الشيباني قائد الرشيد المشهور انظر الوفيات 244/5، 333-332/6.

(4) د: الشرق والغرب.

والأبيات في أشعاره 588-589 والأغاني 24/4، 278/15.

السُّحْقُ هو حك المرأة فرجها بفرج مثلها. (تاج العروس: كسس)

(5) من مقطوعة في ثمانية أبيات قالها في هجاء عبد الله بن معن لما هدده إذا تعرض لمولاه سعدى، مطلعها:

أَلَا قُلْ لَّابْنَ مَعْنٍ ذَا الَّذِي فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَا

وهي في أشعاره 607-608 والأغاني 24/4، 279/15 وبعضها في التمثيل 291 والغيث المسجوم 228/1 (ط. العلمية).

قال عبد الله بن معن: فوا لله ما تقلدتُ سيفاً بعد ذلك فلكمحتني إنسان إلا
قلتُ يحفظ الأبياتَ فينظر إليّ. وفيه يقول أيضاً يهجوهُ (1): (تام السريع)

يا صاحبي رجلي لا تُكثِّرا ❖ ❖ في شتم عبد الله من عذلي
سبحان من خص ابن معن بما ❖ ❖ أرى به من قلة العـقل
قال ابن معن، وجلا نفسه ❖ ❖ على من الجلوة يا أهلي؟
أنا فتاة الحي من وائل ❖ ❖ في الشرف الشامخ والنبل
ما في بني شيبان أهل الحجا ❖ ❖ جارية واحدة مثلي
ويلي ويا لهفي على أمرد ❖ ❖ يلصق منه القرط بالحجل (2)
صافحته يوماً على خلوة ❖ ❖ فقال: دغ كفي وخذ رجلي
أخت بني شيبان مرت بنا ❖ ❖ ممشوطة كوراً على بغل
تكني أبا الفضل ويا من رأى ❖ ❖ جارية تكني أبا الفضل
قد نطقت في وجهها نطقاً ❖ ❖ مخافة العين من الكحل
إن زرتموها قال حجابها ❖ ❖ نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا مشغولة عندها ❖ ❖ بغل ولا إذن على البغل
يا بنت معن الخير لا تجهلي ❖ ❖ وأين إقصار عن الجهل
أجلد الناس وأنت أمرؤ ❖ ❖ تجلد في الدبر وفي القبل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا ❖ ❖ من كان ذا جود إلى البخل
ما قلت هذا فيك إلا وقد ❖ ❖ جفت به الأقلام من قبلي

(1) أول قصيدة في أشعاره 620-622، والأبيات في الأغاني 22-23، 280/15، والأبيات: الأول والثالث والرابع والتاسع والعاشر في العقد الفريد 304/5. وخبر ذلك في الأغاني 280/15.
جلا العروس على بعلا جلوة: عرضها عليه مجلوة (القاموس: جلا)
(2) أجد ش: يلصق منه. (منه) غلط والتصحيح من ب والأغاني فيما سب.
الحجل والحجل: الخللخال. الكور: الرخل (القاموس: حجل، كور).

فبعث (1) إليه عبد الله بن معن، فأتي به، فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة، وقا له: قد جزيتك على قولك في، فهل لك في الصلح، ومعه مَرَكَبٌ وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب؟ قال: بل الصلح أصلح. قال: فأسمعني ما تقول في الصلح، فقال (2):

(مجزوء الرمل)

مَا لِعُذَالِي وَمَالِي ❖ ❖ أَمَرُونِي بِالضُّلَالِ
عَذَلُونِي فِي اغْتِفَارِي ❖ ❖ لَابْنِ مَعْنٍ وَاحْتِمَالِي
إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ ❖ ❖ فَبِجُرْمِي وَفِعَالِي
أَنَا مِنْهُ كُنْتُ أَسْوَأُ ❖ ❖ عَشْرَةٌ فِي كُلِّ حَالِ
قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ ❖ ❖ نِ رُجُوعِي وَمَقَالِي:
رَبِّ وَدُّ بَعْدَ صَدِّ ❖ ❖ وَهُوَ بَعْدَ تَقَالِي
قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرٍ ❖ ❖ جَارِيًا بَيْنَ الرَّجَالِ
إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي ❖ ❖ لَطَمَتْ مِنِّي شِمَالِي

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ: يمدح موسى الهادي ابن أمير المؤمنين المهدي ابن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور رحمهم الله (3):

(مجزوء الكامل)

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ ❖ ❖ بَيْنَ الْخَوَرْتِقِ وَالسُّدِيرِ
إِذْ نَحْنُ فِي غُرْفِ الْجِنَا ❖ ❖ نِ نَعُومُ فِي بَحْرِ السُّرُورِ
فِي فِتْنَةٍ مَلَكُوا عَنَا ❖ ❖ نِ الدَّهْرِ أَمْثَالِ الصُّقُورِ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا الْجَسُورُ ❖ ❖ رُ عَلَى الْهَوَى غَيْرُ الْخُصُورِ

(1) الخبر في الأغاني 23/4.

(2) أول قصيدة في أشعاره 622-624، والأبيات في الأغاني 23/4، 26، 282/15.

(3) القصيدة في أشعاره 544-546 والأغاني 60/4-62.

الخورتق والسدير من أشهر قصور العراق، بناهما شخص اسمه سنمار للنعمان بن قيس الأكبر. انظر مسالك الأبصار 230/1 واللسان: (خرنق: سدر). الحضور: الضيق الصدر، العبي في المنطق (اللسان: حصر).

يتعاورون مُدامَةً ❖ ❖ صَهْبَاءَ من حلبِ العَصِيرِ
 عِذْرَاءَ رِيَّاهَا شُوعَا ❖ ❖ عُ الشَّمْسِ في حَرِّ الهَجِيرِ
 لَمْ تُدْنِ من نارٍ ولم ❖ ❖ يَعلَقُ بها وَضْرُ القُدُورِ (1)
 ومُقَرَّطَقٍ يَمْشِي أَمَا ❖ ❖ مَ القَوْمِ كَالرَّشَا الغَرِيرِ
 بِزُجَاجَةٍ تَسْتَخْرِجُ السُّرَّ الدُّفِينِ مِنَ الضُّمِيرِ
 زَهْرَاءَ مِثْلِ الكوكبِ الدُّ ❖ ❖ رِيٍّ في كَفِّ المُمْدِيرِ
 تدعُ الكَرِيمَ وليس يدُ ❖ ❖ ري ما قَبِيلٌ مِنْ دَبِيرِ (2)
 ومُخَدَّرَاتٍ زُرْنَنَا ❖ ❖ بَعْدَ الهُدُوءِ من الخُدُورِ
 رِيًّا رَوادِفُهُنَّ يَلُ ❖ ❖ بَسَنَ الخَوَاتِمِ في الخُصُورِ (3)
 غُرَّ الوجوهِ مُحَجَّبَا ❖ ❖ تِ قَاصِرَاتِ الطُّرْفِ حُورِ
 مُتَنَعِمَاتٍ في النُّعِي ❖ ❖ مَ، مُضْمَخَاتٍ بالعَبِيرِ
 يَرْقُلْنَ في حُلَلِ المَحَا ❖ ❖ سِنِ والمَجَاسِدِ والحَرِيرِ (4)
 مَا إِنْ يَرَيْنَ الشَّمْسَ إِلَّا ❖ ❖ الفَرْطَ من خَلَلِ السُّتُورِ (5)
 وَإِلَى أَمِينِ اللَّهِ مَهْ ❖ ❖ رَيْنًا من الدهرِ العَثُورِ (6)
 وَإِلَيْهِ أَتَعَبْنَا المَطَا ❖ ❖ يَا بِالرَّوَّاحِ وبِالْبُكُورِ
 صُعَرَ الخُدُودِ كَأَنَّمَا ❖ ❖ جُنَحْنَ أَجْنَحَةَ النُّسُورِ (7)

(1) الوَضْرُ: الدَّرَنُ والدَّسَمُ - المُقَرَّطَقُ أي يلبسُ قُرْطَقًا أي قَبَاءً. قُرْطَقُهُ أَيْسَهُ القُرْطَقُ (اللسان والتاج : قرطق، وضر).
 (2) ليس يدري ما قبيل من دبير أي لا يعرف الأمر مُقْبِلًا ولا مُدْبِرًا أي ما يدري شيئًا.
 المُخَدَّرَةُ: البنْتُ التي تلزم خُدْرَ البيت. الهُدُوءُ: يريد الهدوء، وأتانا بعد هُدًى وهُدًى وهذا أي بعد هزيع من الليل
 (اللسان، خدر، دبر، قيل، هداً).

(3) رِيَا: مؤنث رِيَّانٍ من روي بالماء، قاصرات الطُّرْفِ إشارة إلى قوله تعالى: «وعندهم قاصرات الطرف عين» الصفات
 48/37. وامرأة قاصرة الطرف: لا تمده إلى غير بعليها. حور جمع حوراء والحوراء المرأة الشديدة بياض بياض عينيها
 وسواد سوادهما.

(4) المجاسد : جمع مُجَسَّد وهو ثوب مصبوغ بالزعفران.

(5) أجد ش : القرط، وهو غلط.

(6) أجد ش: الغيور وهو غلط.

(7) صُعَرَ الخُدُود: أي مائلات الخُدُود من النشاط. والصُّعْرُ: التكبر (اللسان: صعر).

مُتَسَرِّبَاتٍ بِالْظَّلَا ❖ ❖ م عَلَى السُّهُولةِ وَالْوُغُورِ
حَتَّى وَصَلْنَ بِنَا إِلَى ❖ ❖ رَبُّ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ ❖ ❖ فِي سَنٍ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

وَمِنْ (1) جَوَامِعَ كَلِمِهِ وَبِدَائِعَ حِكْمِهِ. قَوْلُهُ (2): (مجزوء الكامل)

يَا رَبُّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي ❖ ❖ وَخَلَقْتَ لِي وَخَلَقْتَ مِنِّي
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ عَا ❖ ❖ لَمْ كُلَّ غَيْبٍ مُسْتَكَنَّ (3)
مَالِي بِشُكْرِكَ طَاقَةً ❖ ❖ يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ تُعْنِي
وَقَالَ يَخَاطَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَدِيَّ وَيَسْتَعِظِفُهُ (4):

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي ❖ ❖ فَإِذَا لَهَا مِنْ رَاحَتَيْكَ نَسِيمٌ
أَشْرَيْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ مَا لَهُ ❖ ❖ عَنَقٌ يَخْبُ إِلَيْكَ بِي وَرَسِيمٌ
وَرَمَيْتُ نَحْوَ سَمَاءِ جُودِكَ نَاطِرِي ❖ ❖ أَرَعَى مَخَايِلَ بَرْقِهِ وَأَشِيمٌ
وَلَرُبَّمَا اسْتِيَأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ: لَا ❖ ❖ إِنَّ الَّذِي ضَمَّنَ النِّجَاحَ كَرِيمٌ
وَمِنْ شِعْرِهِ (5): (تام الكامل)

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْأَمَالِ ❖ ❖ وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي
وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي ❖ ❖ فَأَرَحْتُ مِنْ حُلٍّ وَمِنْ تَرَحُّالِ
يَا أَبِهَا الْبَطْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ غَدٍ ❖ ❖ فِي قَبْرِهِ مَتَمَزَّقُ الْأَوْصَالِ
حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ لَمْ تَمُرْ فِي الْهَنَى ❖ ❖ وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ (6)

(1) من خاص الخاص 110-111 والإعجاز 162 .

(2) الأبيات في أشعاره 658 وخاص الخاص 110-111 والإعجاز 162 .

(3) د: عالم الغيب المستكن، وهو غلط.

(4) وهو يتنجز بالأبيات ما وعده من تزويجه بعتبة وهي في أشعاره 631 والأغاني 251/3-252 وثلاثة أبيات منها في

الأغاني 254/3 واثنان غير معزوين منها في عيون الأخبار 117/3 .

العنق محرَّكة سِيرٌ مُسَبِّطٌ لِلْبَلِّ وَالِدَابَةِ. وَالرَّسِيمُ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ: سَرِيعٌ مُؤَثَّرٌ فِي الْأَرْضِ. شَامَ السَّحَابَ وَالْبَرْقَ شَيْعًا:

نَظَرَ إِلَيْهِ أَيْنَ يَقْصِدُ وَأَيْنَ يُمَظَرُ. (اللسان: رسم، شيم، عنق)

(5) أول قصيدة طويلة قالها بعد أن ردته عتبة حين كلمها المهدي فيه، وهي في أشعاره 280-284 والأبيات في الأغاني

15-14/4، 254/3 .

(6) د: خذ المنى، وهو غلط. أ ج د ش: عند المشمر (عند غلط).

حِيلُ ابنِ آدَمَ في الأمورِ كثيرةٌ ❖ ❖ والموتُ يقطعُ حيلةَ المُحتالِ
 قَسَتْ السُّؤالَ فكانَ أعظمَ قيمةً ❖ ❖ من نيلِ عارفةٍ جَرَتْ بِسُؤالِ
 فإذا ابتليتَ ببذلِ وجهكِ سائلاً ❖ ❖ فابذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ
 وإذا خشيتَ تعذُّراً في بلدةٍ ❖ ❖ فاشدِّدْ يديكَ بعاجِلِ التُّرحالِ
 واصْبِرْ على غَيْرِ الزمانِ فإِنَّمَا ❖ ❖ فرجُ الشدائدِ مثلُ حلِّ عِقالِ
 ومنه في ابنِ السماك الواعظ (1):

(تام البسيط)

يا واعظَ النَّاسِ قد أصبحتَ مُتَهَمًا ❖ ❖ إذ عُبِتَ منهمُ أموراً أنتَ تأتيها
 كالمُلبَسِ الثوبَ من عُرْيٍ وعورتهُ ❖ ❖ للنَّاسِ باديةٌ ما إنْ يُوارِيها
 وأعظمُ الإثمِ بعدَ الشُّرْكِ نَعْلَمُهُ ❖ ❖ في كلِّ نفسٍ عماها عن مَساويها
 عِرْفانُها بعيوبِ النَّاسِ يُبْصِرُها ❖ ❖ منهم ولا تُبْصِرُ العيبَ الذي فيها
 وقال في الحكمة والموعظة الحسنة (2):

(مجزوء الكامل)

كُنْ في أمورك ساكناً ❖ ❖ فالمرءُ يُدْرِكُ في سُكونِهِ
 والصُّمْتُ أجملُ بالفتى ❖ ❖ من مُنطقٍ في غيرِ حينِهِ
 رَبُّ امرئٍ مُتَيَقِّنٌ ❖ ❖ غَلَبَ الشُّقَاءُ على يقينِهِ
 فَأَزَلَّهُ عن رأيِهِ ❖ ❖ فابْتَاعَ دُنْيَاهُ بدينِهِ
 وقال (3):

خَفَّفْ على إِخْوَانِكَ المُوْتَا ❖ ❖ أولاً فَلَسْتَ لَهُمْ إِذَنْ سَكَنَا

(1) هو أبر العباس محمد بن صبيح المذكر مولى بني عجل المعروف بابن السماك، كان كوفياً زاهداً عابداً حسن الكلام صاحب موعظ، حفظ كلامه وجمع، قدم بغداد زمن هارون الرشيد فمكث بها، ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة 183 هـ صفة الصفوة 174/3-177 واللباب في الانساب 135/2 والوفيات 301/4-302 والأبيات في أشعاره 425 والأغاني 34/4-35.

(2) من قصيدة في الحكم والأمثال مطلعها:

المرءُ نحسُّ من خديته ❖ ❖ فيما تكشف من دفينه

(3) وهي في أشعاره 403-404 والبيت الثاني مع آخر في البيان 197/1. ليست هذه الأبيات في أشعاره (ت شكري فيصل) ولا في ديوانه (ط. صادر) ولا في الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية.

والبيت الأول مع آخر في الأغاني 95/2 معزوين لابن أبي عبيته، وهو محمد بن أبي عبيته بن المهلب بن أبي صفرة، وهو شاعر مطبوعٌ ظريف غزل هجاء، وأكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد، وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة، وهو من معاصري مسلم بن الوليد ودعبل أنظر الأغاني 118-74/20.

لَا تَغْتَرِرْ بِدُثْنٍ ذِي لُطْفٍ ❖ ❖ ❖ يَوْمًا إِلَيْكَ وَإِنْ دَنَا وَدَنَا
وَأَعْلَمَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً ❖ ❖ ❖ أَنْ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَزَلْ أَذُنًا
مُتَصَرِّمًا شَرِسَ الطَّبَاعِ لَهُ ❖ ❖ ❖ نَفْسُ تُرَيْهِ قَبِيحَةٌ حَسَنًا

وقال سلم الحاسر (1) أشعر الجن والإنس كلهم أبو العتاهية في قوله (2): (المديد)

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكْنُ ❖ ❖ ❖ مَا بِهِذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا ❖ ❖ ❖ عَنْ بِلَاهَا نَاطِقُ لِسِنُ
دَارٍ سَوَاءٍ لَمْ يَدْمُ فَرَحُ ❖ ❖ ❖ لَا مَرِيٍّ فِيهَا وَلَا حَزَنُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا ❖ ❖ ❖ كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ
كُلْ نَفْسٍ عِنْدَ مَيِّتَتِهَا ❖ ❖ ❖ حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفَنُ
إِنْ مَالَ الْمَرءِ لَيْسَ لَهُ ❖ ❖ ❖ مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

وقال (3): (الطويل)

كَفَاكَ عَنِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ مُخْبِرًا ❖ ❖ ❖ غَنَى بِاخْلِيهَا وَافْتِقَارُ كِرَامِهَا
وَأَنَّ رَجَالَ النَّفْعِ تَحْتَ مَدَاسِهَا ❖ ❖ ❖ وَأَنَّ رَجَالَ الضَّرِّ فَوْقَ سَنَامِهَا (4)
وأشعاره في القناعة والزهد وذم الدنيا والمواعظ والحكم كثيرة جدا. وقد جمع شعره
فيها الإمام الحافظ أبو عمر ابن عبد البر (5) ورتبها على حروف المعجم (6) رحمه
الله وأرضاه.

(1) هو سلم بن عمرو بن حماد المشهور بسلم الحاسر، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية (-180 هـ) الأغاني

260-287 ومعجم الأدباء 241-236/11.

(2) أول قصيدة في الزهد في أشعاره 361-362 والأبيات في الأغاني 11/4.

(3) البيتان في أشعاره 645.

(4) ج: رجل الضر. (رجل) غلط.

(5) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي من كبار حفاظ الحديث، يقال له حافظ المغرب وهو صاحب الاستيعاب في معرفة الأصحاب وبهجة المجالس (-463 هـ). الوفيات 72-66/7 والمغرب في حلى المغرب

408-407/2 وتذكرة الحفاظ 1128/3-1132 والديباج المذهب 359-357.

(6) حققها الدكتور شكري فيصل وضمها إلى كتابه (أبو العتاهية أشعاره وأخباره) مطبعة جامعة دمشق 1384 هـ / 1965 م.

وكانت وفاة (1) أبي العتاهية وإبراهيم الموصلي (2) وأبي عمرو الشيباني (3) في خلافة المأمون وذلك في سنة عشر ومائتين (4) وقيل في سنة تسع. وعن محمد بن سعد (5) كاتب الواقدي (6): أن أبا العتاهية توفي يوم الإثنين لثمانٍ خَلَوْنَ من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة (7) (ومائتين ودفن حِيالَ قَنْطَرَةِ الزياتين في الجانب الغربي من بغداد)، حكى الأقوال الثلاثة في وفاته صاحبُ الأغاني (8).
وبالله تعالى التوفيق لا إله غيره.

22- والبة بن الحباب الأسدي (9)

(10) يُكْنَى أبا أسامة وهو أستاذ أبي نواس، عنه أخذ ومن بحره اغتَرَفَ. وكان ظريفاً غزلاً وصافاً للخمر والعلمان، وشِعْرُهُ في غير ذلك مُقَارِب، وهاجى بشّاراً وأبا العتاهية، فلم يصنع شيئاً فضحاه. قال (11) أمير المؤمنين المهدي يوماً

- (1) من الأغاني 111-110/4 إلى آخر الترجمة بتصرف.
- (2) هو إبراهيم بن ماهان أو ميمون، أبو إسحاق النديم، كان أواحد زمانه في الغناء واختراع الألحان، شاعرٌ من ندماء الخلفاء العباسيين (-188 هـ) الأغاني 258-154/5 والوفيات 43-42/1 والأعلام 59-58/1 وانظر ترجمة ابنه إسحاق في هذا الكتاب برقم 35.
- (3) هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء من علماء النحو واللغة، كان عالماً بأيام العرب جامعاً لأشعارها (-210 هـ) طبقات النحويين 195-194 ونزهة الألباء 96-93 والوفيات 202-201/1 والأعلام 296/1.
- (4) جاء في الوفيات 43/1 «مات إبراهيم الموصلي وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين في يوم واحد ببغداد».
- (5) هو أبو عبد الله مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ولد في البصرة وسكن بغداد وصحب الواقدي المؤرخ زماننا فكتب له وروى عنه فعُرفَ بكتاب الواقدي أشهر كتبه (طبقات الصحابة) يعرف طبقات ابن سعد (-230 هـ) تاريخ بغداد 322-321/5 والوافي بالوفيات 88/3 وتهذيب التهذيب 183-182/9 والأعلام 137-136/6.
- (6) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي بالولاء المشهور بالواقدي من أقدم المؤرخين في الإسلام من كتبه (المغازي النبوية) و(فتح إفريقية) و(فتح العجم) و(فتوح العراق) (-207 هـ) الوفيات 351-348/4 وتذكرة الحفاظ 348/1 والأعلام 311/6.
- (7) ما بين القوسين ساقط من ج. د.
- (8) الأغاني 111-110/4.
- (9) (-نحو 170 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 86-89 والوزراء للجهمي 149 والأغاني 107-99/18 وتاريخ بغداد 490-487/13 والفوات 248-247/4 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم وأدراك الأماني 70-65/19 والأعلام 109/8.
- (10) من الأغاني 101-100/18 بتصرف إلى قوله: «على هذه الشريطة».
- (11) الخبر في طبقات ابن المعتز 88-89 والعمدة 73/1 والفوات 247/4.

لعمارة بن حمزة (1): من أرقُّ الناس شعراً؟ قال: والبَّهْ بنُ الحُبَاب الذي يقول (2):
(مجزوء الكامل)

وَلَهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا ❖ ❖ حُبُّ كَأَطْرَافِ الرَّمَّاحِ
فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ وَالْحَشَا ❖ ❖ فَالْقَلْبُ مَجْرُوحُ النُّوَاحِي
فَقَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُنَادَمَتِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ، قَوْلُهُ (3):

قُلْتُ لِسَاقِينَا عَلَى خَلْوَةٍ ❖ ❖ أَدْنِ كَذَا رَأْسَكَ مِنْ رَأْسِي
وَنَمْ عَلَى وَجْهِكَ لِي سَاعَةً ❖ ❖ إِنِّي أَمْرُؤُ أَنْكِحُ جُلَاسِي
أَفْتَرِيدُ أَنْ أَكُونَ مِنْ جُلَاسِيهِ عَلَى هَذِهِ الشَّرِيطَةِ؟!

ومن أمثاله السائرة قوله (4):

إِنْ كَانَ يُجْزَى بِالْخَيْرِ فاعْلُهُ ❖ ❖ شَرًّا وَيُجْزَى الْقَبِيحُ بِالْحَسَنِ
فَوَيْلُ تَالِي الْقُرْآنِ فِي ظُلْمِ اللَّهِ ❖ ❖ سَيْلٌ وَطُوبَى لِعَابِدِ الْوَثَنِ
وبالله تعالى التوفيق.

(1) هو كاتب أبي جعفر المنصور ومولاه، وهو من أولاد عكرمة مولى ابن العباس، وكان بليغاً فصيحاً وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه، وولي لهما الأعمال الكبار، وله رسائل مجموعة (-199 هـ) معجم الأدباء 242/15-257 والوفيات 266/3، 31/4-32 والأعلام 37-36/5.

(2) البيتان في طبقات ابن المعتز 208 والأغاني 100/18 والعمدة 73/1 وعنوان المطربات 32 والفوات 247/4 والروافي بالوفيات ج 27 ميكروفيلم.

(3) البيتان في طبقات ابن المعتز 89 والوزراء للجهشياري 149 والأغاني 100/18 والعمدة 73/1 والفوات 247/4 والروافي بالوفيات ج 27 ميكروفيلم.

(4) البيتان في خاص الخاص 114 والمنتحل 194.

23- أبو نواس (1)

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصَّبَّاح الحَكَميُّ. كان جدُّه (2) مولى الجراح ابن عبد الله الحَكَمي (3) والي خراسان فنُسبَ إليه. وهو أحد فحول الشعراء المبرِّزين المُجيدِين في كل فن، المبدعين في كل مذهب وهو في أول مرتبة المولَّدين. وهو عند أهل الأدب أشعر من مسلم بن الوليد (4) صريع الغواني.

حدث الحمادي (5) قال (6): حضرتُ مجلسَ (7) لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر (8) وفيه أبو عبادة البحتري فقال له: يا أبا عبادة، مَنْ أشعرُ، مسلمٌ أم أبو نواس؟ فقال: أيها الأمير، إنَّ أبا نواس يتصرَّفُ في كلِّ طريق ويُبَدِّع (9) في كلِّ مذهب، ومُسلمٌ يسلك طريقاً لا يتعدَّاه، ويلزم مذهباً لا يتخطَّاه، فقال له: إنَّ

(1) (- 198 هـ) ترجمته في أخبار أبي نواس لأبي هفان، والشعر والشعراء 830-800/2 وطبقات ابن المعتز 217-193 والأغاني 73-60/20 والموشع 444-407 وتاريخ بغداد 449-436/7 والتاريخ الكبير 280-254/4 ونزهة الألباء 80-77، وكامل ابن الأثير 295-294/6 والوفيات 104-95/2 وأخبار أبي نواس لابن منظور والوافي بالوفيات 290-283/12 والبداية والنهاية 235-227/10 وحياة الحيوان 91/1 ومعاهد التنخيص 98-83/1 والنجوم الزاهرة 156/2 والشذرات 347-345/1 وإدراك الأماني 125-109/23.

(2) الخبير في تاريخ بغداد 437/7 والتاريخ الكبير 254/4 ونزهة الألباء 77 والوفيات 95/2.

(3) هو أبو عقبة أمير خراسان وأحد الأشراف الشجعان دمشقي الأصل والمولد ولي البصرة للحجاج ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، ولاه يزيد بن عبد الملك أرمينية وأذربيجان، كان منصرباً إلى الغزو والفتح فاستشهد غازياً (- 112 هـ) الكامل لابن الأثير 159/5 والأعلام 115/2.

(4) سترد ترجمته برقم 27.
(5) أ ب ج د ش: الحميدي وهو غلط، والتصحيح من الكشف عن مساوئ شعر المتنبي 32 والغيث المجسم 13/1. (ط. العلمية)

والحمادي هو محمد بن يوسف، وهو من معاصري صاحب بن عباد، حسب ما في الكشف عن مساوئ شعر المتنبي 32 والغيث المسج 13/1. (ط. العلمية). ولم أعثر له على تعريف في المظان.
(6) الخبير في الكشف عن مساوئ شعر المتنبي 32 والغيث المسج 13/1 (ط. العلمية) وورد الخبر في ديوان أبي نواس 13 (جمع حمزة بن الحسن الأصبهاني) وفيه: ابن الرومي عرض الحمادي روي الخبر.

(7) زيادة من ديوان أبي نواس 13 (جمع حمزة الأصبهاني) والكشف عن مساوئ شعر المتنبي 32 والغيث المجسم 13/1 (ط. العلمية).
(8) هو أمير ولي شرطة بغداد وكان مُترسلاً شاعراً (- 300 هـ) الأغاني 48-40/9 والوفيات 123-120/3 وأما عبد الله بن طاهر فهو أبوه، وهو أحد أمراء المأمون الكبار اشتهر بجوده ومجد الشعراء له (- 228 هـ) الأغاني 112-101/12 والوفيات 89-83/3.

(9) 2: ويبتدع.

ثعلباً (1) يوافقك على هذا، فقال: ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله. وإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه. فقال: ورئت (2) بقولك زنادي يا أبا عبادة، هكذا حكم أبو نواس وقد سئل عن جرير والفرزدق ففضل جريراً فقليل له: إن أبا عبدة (3) لا يوافقك على هذا. فقال: ليس هذا من علم أبي عبدة إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه.

فمن عجيب شعر أبي نواس قوله في المديح (4):

(تام البسيط)

وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ ❖ ❖ ❖ بِجُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلُّ مَا جَرَحَا
قال (5) هارون بن علي بن يحيى المنجم (6): أجمع أهل العلم بالشعر أن أجود بيت للمحدثين هذا البيت. وقال غيره: بل قوله في الفضل بن الربيع (7):

(تام السريع)

أَنْتَ عَلَى مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ ❖ ❖ ❖ فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ
وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ❖ ❖ ❖ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

- (1) هو أحمد بن يحيى المشهور بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة وكان راوية للشعر: عالماً بالأدب والحديث (291 هـ) الوفيات 102/1 وتذكرة الحفاظ 666/2.
- (2) ورئت النار توريء: إذا استخرجتها وأقذتها اللسان (ورى)، ووريت زنادي أي أضأت زنادي، انظر الزاهر 168/1 ويقصد بذلك أنه قوى رأيه ودعمه.
- (3) هو معمر بن المنثى من علماء البصرة في النحو واللغة والأدب، وكان مع معرفته ربما لم يقيم البيت حتى يكسره (210 هـ) مراتب النحويين 77-79 وطبقات النحويين 175-178 والوفيات 235/5.
- (4) أ ش: بجود كفك. ب: من جود كفك ج. د: بكف جودك، وفيه غلط والبيت من قصيدة في مدح أبي العباس من آل الربيع، مطلعها:

قَدْ عَذَّبَ الْحُبُّ هَذَا الْقَلْبَ مَا صَلَحَا ❖ ❖ ❖ فَلَا تَعُدُّنْ ذَنْبًا أَنْ يُقَالَ صَحَا

وهي في ديوانه 456-457، والبيت في الإعجاز 163.

(5) من الإعجاز 163.

(6) هو أبو عبد الله البغدادي عالم بالأدب، له تصانيف منها (كتاب النساء) و(المختار في الأغاني) (- 288 هـ). معجم الشعراء 485-486 والوفيات 78/6 والأعلام 61/8-62.

(7) هو أحد المقربين لدى الرشيد، وكان بينه وبين البرامكة إحن وشحناء، ولما تكبروا تولى بعدهم وزارة الرشيد والأميين (- 208 هـ). معجم الشعراء 312-313 والوفيات 37/4-40 والأعلام 148/5.

والبيتان من مقطوعة في ستة أبيات أولها:

قولا لهارون إمام الهدى ❖ ❖ ❖ عند احتفال المجلس الحاشد

وهي في ديوانه 454 والبيتان في الإعجاز 163-164 والبيت الثاني مع آخر في التاريخ الكبير 261/4.

ومن غرره ونفائس دُرره قوله في محمد الأمين (1): (الطويل)

إذا نحنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ❖ فأنْتَ كما نُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُثْنِي
وإنْ جَرَتْ الألفاظُ مِنَّا بِمدْحَةٍ ❖ لِغَيْرِكَ إِنساناً فأنْتَ الَّذِي نَعْنِي
وقوله في الخصب (2) يمدحه:

فتى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّناء بِماله ❖ وَعَلِمُ أَنَّ الدائِراتِ تَدُورُ
فما جازَه جُودٌ ولا حلَّ دُونَهُ ❖ ولكن يَسِيرُ المَجْدُ حيثُ يَسِيرُ
وقوله (3): (تام السريع)

يا قمرأً أبصرتُ في مائِمٍ ❖ يندُبُ شَجْواً بين أترابِ
يَبْكِي فيُلْقِي الدُرَّ مِنْ رَجَسٍ ❖ وَيَلْطُمُ الوردَ بِعُنانِ
وكان (4) المامون (5) (رحمه الله) يقول: لو نطقتِ الدُّنيا لَمَّا وصفتِ نَفْسَها
بأحسنَ من قول أبي نواس (6): (الطويل)

إذا امْتَحَنَ الدُّنيا لَبِيبٌ تَكشَّفَتْ ❖ لَهُ عَن عَدُوٍّ في ثِيابِ صديقِ

(1) من مقطوعة في ستة أبيات أولها:

ملَكْتُ على طير السعادة واليُمن ❖ وَحَزَنَ إِلَيْكَ المُلْكُ مُقْتَبِلَ السَّنِ

وهي في ديوانه 454 والبيتان في أخبار أبي نواس لأبي هفان 115 وسرقات أبي نواس 34 ومروج الذهب 355/3
والوساطة 56 والإعجاز 164 وتاريخ بغداد 443/7 والتاريخ الكبير 257/4 والبيت الثاني في عيار الشعر 76 .
(2) هو أبو نصر الخصب بن عبد الحميد من عمال العباسيين المشهورين كان يتولى خراج مصر، فاشتهر بجوده فقصده الشعراء
للممدح ومنهم أبو نواس انظر الوفيات 61/1، 137، 138 والفوات 155/1، 252/4.
والبيتان من قصيدة مطلعها:

أجارة بيتنا أبوك غيورٌ ❖ وَمَيَسُورُ ما يُرْجى لَدَيْكَ عَسِيرُ

وهي في ديوانه 480-783.

(3) أول مقطوعة في خمسة أبيات في الغزل في ديوانه 242 والتاريخ الكبير 257/4 ومنها أربعة أبيات في تاريخ بغداد
438/7 والبداية والنهاية 228/10 والبيتان في أخبار أبي نواس لأبي هفان 119/23 والأغاني 68/20، 69 وخاص
الخاص 111 ولطائف اللؤلؤ 132-133 ونثر النظم 161، وأحسن ما سمعت 110 والإعجاز 163 ، والغيث
المسجم 443/1 (ط. العلمية).

(4) من خاص الخاص 11 والإعجاز 162 ونُسب هذا القولُ في الشعر والشعراء 819/2 للرشيد.

(5) زيادة في ج د .

(6) من مقطوعة في خمسة أبيات في الزهد أولها:

أيا رَبِّ وجهه في التراب عتيقٌ ❖ وَيأربُ حَسَنَ في التراب رَفِيقُ

وهي في ديوانه 621 والبداية والنهاية 232/10 وبعضها في حياة الحيوان 91/1 والبيت في الشعر والشعراء
819/2 والمتن 173 وتاريخ بغداد 443/7 والتاريخ الكبير 256/4، 257 والفوات 97/2. والغيث المسجم
338/2 (ط. العلمية) والشذرات 346/1 .

وَمَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِعْجَابِ وَالظَّرْفِ وَالْإِطْرَابِ قَوْلُهُ (1): (مجزوء الرجز)

أَرْبَعَةٌ مُنْذَهَبَةٌ ❖ لِكُلِّ هَمٍّ وَحَـ____زَنٍ
تَحْيَا بِهَا عَيْنٌ وَرَوْ ❖ حَ وَفـ____وَادٌ وَيَدَنُ
الْمَاءِ وَالْبُسْتَانُ وَالـ ❖ قَهْوَةٌ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ
(الطويل) ومن شعره البديع قوله (2):

وَدَارِ نِدَامِي عَطَّلُوهَا وَأَذْجُوا ❖ بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ
مَسَاحِبٍ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى ❖ وَأَضْغَاتُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابَسُ
أَقْمَنَّا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا ❖ وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ
تَرَوْحُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ ❖ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارُهَا كَسَرَى وَفِي جَنَابَتِهَا ❖ مَهَا تَدْرِيهَا بِالْقَسِيِّ الْفَوَارِسُ
فَلِلرَّاحِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا ❖ وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ
وما (3) أحسن ما كتب به أبو الحسين ابن الجزار (4) في يوم نوروز
مُضْمَنًا (5): (الطويل)

كَتَبْتُ بِهَا فِي يَوْمِ لَهْوٍ وَهَامَتِي ❖ تُمَارِسُ مِنْ أَهْوَالِهِ مَا تُمَارِسُ
وَعِنْدِي رِجَالٌ لِلْمُجُونِ تَرَجَّلَتْ ❖ عَمَائِمُهُمْ عَنْ هَامِهِمُ وَالطِّيَالِسُ

(1) مقطوعة في بيتين في الديوان، روايتهما:

أَرْبَعَةٌ بِحَيَا بِهَا ❖ قَلْبٌ، وَرَوْحٌ وَيَدَنُ
الْمَاءِ وَالْبُسْتَانُ وَالـ ❖ خَمْرَةٌ، وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

وهما في ديوانه 51 . والأبيات الثلاثة في لطائف اللطف 133 .

(2) أول قصيدة في ثمانية أبيات في ديوانه 37 . والأبيات في طبقات ابن المعتز 206 والوافي بالوفيات 188/12 والشذرات 346/1 وإدراك الأمانى 111-112/23 والأبيات الثلاثة الأخيرة في الشعر والشعراء 815/2 والبيتان الأولان مع آخر في شرح الحماسة للمرزوقي 783/2 والرابع والخامس في رسالة الغفران 400 .

(3) من الوافي بالوفيات 289/12 وهو في إدراك الأمانى 112/23 .

(4) هو عبد الله بن محمد الجزار عالم بالعربية من تلاميذ المبرد وتعلب (- 325 هـ) إنباه الرواة 35/2 وهو فيه الخراز وتاريخ بغداد 132/10 (وفيه الخراز) ونزهة الألباء 363 (وفيه الخراز أو الخزاز) وبغية الوعاة 55/2 (وفيه الخزاز) والأعلام 119/4 (وفيه الجزار) .

(5) الأبيات في تاريخ بغداد 23/10 والوافي بالوفيات 289/12 وإدراك الأمانى 112/23 .

فللراح ما زُرْتُ عليه جُيُوبُها ❖❖ وللماء ما دارتْ عليه القلائسُ
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الرِّفَاقِ عَلَى القفا ❖❖ وَأَضْفَاثُ أَنْطَاعِ جَنِيٍّ وَبَاسِ

قال (1) [الشيخ] صلاح الدين الصفدي (2) رحمه الله: «لم أرَ لأحدٍ مثل هذا التضمين (3) ولا هذا الاهتمام (4)، كيف نقل وصف الكاس المصوّرة إلى وصف الذين يتصافعون يوم النوروز».

ومن أمثال أبي نواس السائرة قوله (5):

صارَ جِدًّا ما مَزَحْتُ بِهِ ❖❖ رَبُّ جِدِّ جَرَّةِ اللَّعْبِ

وقوله (6):

كفى حَزَنًا أَنْ الجِوَادَ مُقَتَّرٌ ❖❖ عليه ولا معروفَ عند بَخيل

وقوله (7):

لا أَذُودُ الطيَرَ عَنْ شَجَرٍ ❖❖ قد بَلَوْتُ المُرَّ من ثَمَرِهِ

(1) زيادة في ج.

(2) الوافي بالوفيات 289/12.

(3) التضمين هو أن يُضمَّن الشعر شيئاً من شعر شاعر آخر مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، انظر العمدة 89/84/2 والإيضاح 584-580.

(4) الاهتمام افتعال من الهدم فكأنه هدم البيت من الشعر تشبيهاً بهدم البيت من البناء وهو أن يأخذ الشاعر قسماً من البيت ويهتدم باقيه فيأتي بالمعنى في غير اللفظ. العمدة 287/2 وحلية المحاضرة 64/2-65.

(5) من مقطعة في الأمثال أولها:

ما هَرَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ ❖❖ يَنْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ

وهي في ديوانه 239 والبيت في الإعجاز 164.

(6) من قصيدة خمزية مطلعها:

وخيمة ناطور برأس مُنيفة ❖❖ تَهْمُ يَدًا مِنْ رَأْبِهَا بِزَكِيلٍ

وهي في ديوانه 289-290 (جمع حمزة الأصبهاني) وديوانه 178 (صادر) وهي في ديوانه 16-17 (ت. الغزالي)

وليس فيها البيت المذكور، وهو في طبقات ابن المعتز 216 ضمن 13 بيتاً. وهو في أخبار أبي نواس لأبي هفان 135 وأخبار أبي نواس لابن منظور 34/2 والمنتحل 109، 173.

الزكيل من زَلَّ يَزِلُّ وَيَزِلُّ زَلًّا وَزَلِيلًا: زَلَقَ. هُمُ بالشَّيءِ يَهْمُ هَمًّا: أَرَادَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ (اللسان: زلل: هم). ويريد بذلك صعوبة الوصول إلى خيمة الخمار لأنها في مكان عال وعمر.

(7) من قصيدة في مدح العباس بن عبد الله الهاشمي مطلعها:

أَنْهَسَ الْمُنتَابُ عَنْ عُفْرَةٍ ❖❖ لَسْتُ مِنْ لَيْثِي وَلَا سَمَرَةٍ

وهي في ديوانه 431-427 والبيت في الكامل 17/2 والوساطة 56 والإعجاز 164 والمنتحل 173 والوفيات 334/6 والوافي بالوفيات 288/12.

المنتاب: من انتاب الرجل القوم إذا قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة. والعُفْرُ من ليالي الشهر السابعة والثامنة والتاسعة، وهي بيضُ لبياض القمر. وجرُّها للضرورة الشعرية. (اللسان: عفر، نوب). ويقصد بذلك صديقاً له خانه مع صاحبه ثم

قصده للسمر والحديث. والمعنى أيها المختلف إلينا من ليله للسمر والحديث، لست مني ولست منك، فليبي وسمرِّي لا يشبه ليلاً وسمرّاً، لما بين وفائي وغدرك من خلاف. انظر ديوان أبي نواس 427 الحاشية 1.

وقوله (1):

(المديد)

فَامْضِ لَا تَمُنْ عَلَيَّ يَدًا ❖ ❖ مَنُكَ المَعْرُوفَ مَن كَدَرَهُ
وفي (2) هذا الشعر أبياتٌ مختارةٌ فمنها قوله: (3)

(المديد)

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقَا ❖ ❖ وَتَرَأَى المَمُوتُ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي ثَنِيٍّ مُفَاضَتِهِ ❖ ❖ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابًا ظُفْرُهُ
تَتَأَيَّى الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ❖ ❖ ثَقَلَهُ بِالشُّبُعِ مَن جَزَرَهُ
فَاسْأَلُ عَن نَّوْءٍ تُؤْمَلُهُ ❖ ❖ حَسْبُكَ العَبَّاسُ مَن مَطَرَهُ
لَا تَغْطِي مِنْهُ مَكْرُمَةٌ ❖ ❖ بَرئى وادٍ، وَلَا خَمَرُهُ
ذُلَّتْ تِلْكَ الفَجَاجُ لَهُ ❖ ❖ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ
كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مَن أَمَلٍ ❖ ❖ مَن رَسُولُ اللَّهِ مَن نَفَرَهُ

وهذا البيت قد عابوه عليه. قال (4) (المبرد): وهو لعمرى كلامٌ مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه لأنَّ حقَّ الرسول ﷺ أن يُضَافَ إليه ولا يُضَافَ إلى غيره. قال: ولو اتَّسَعَ مُتَّسَعٌ فَأَجْرَاهُ فِي بَابِ الحِيلَةِ خَرَجَ عَلَى الاحْتِيَالِ وَلَكِنَّهُ عَسِرَ، موضوعٌ في غير موضعه، وباب الاحتيال فيه أن تقول: قد يَقُولُ القَائِلُ مَن بَنِي هَاشِمٍ لغيره من أبناء قريش: مَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وحقُّ هذا أنه من القبيل الذي أنه منه فقد أضافه إلى نفسه، وكذلك (5) يقول

(1) من القصيدة السابقة، والبيت في الكامل 17/2.

(2) من الكامل 17/2-18 إلى قوله: «واحد فواحدا».

(3) من القصيدة السابقة، والأبيات في الكامل 17/2 والأبيات الثلاثة الأولى مع مطلع القصيدة وبيت آخر في الوفيات 335-334/6.

مَجَّ الشَّيْءُ: رماه ولفظه. العُلُقُ: الدم. المَفاضة من الدروع: الواسعة. شِبَاهُ كل شيء: حدُّ طرفه والجمع شَبَوَات وشِبَاءٌ. تَأَيَّى الشَّيْءُ: تعمَّدَ آيَتَهُ أي شخصَه ويقال تَأَيَّيْتُه إِذَا قَصَدْتَهُ، والتَأَيَّى: التَّنَظُّرُ والتَّوَدُّدُ. والجَزْرُ كُلُّ مَا يُذْبَحُ.. والحَمَرُ بالتحريك: ما وارك من شجر (اللسان: أيا، جزر، خمر، شبا، علق، فيض، مج) ومعنى مَجَّ القَنَا عُلْقًا: أن الرماح سالت بالدم لكثرة القتلى، ويعني بقوله تتأَيَّى الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ أي أنها تنتظرها. والمقصود بالجزر هنا: قتلى المدوح.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

والقول في الكامل 17/2-18 والمرشح 430-431.

(5) د: وكذا.

القرشي لسائر العرب، كما قال حسان بن ثابت:

(الطويل)

وما زال في الإسلام من آل هاشم ❖ ❖ دعائم عز لا ترام ومفخر (1)
بهاليل منهم جعفر وابن أمه ❖ ❖ علي ومنهم أحمد المتخير
فقال: منهم. كما قال هذا: من نفره، أراد من نفر الذين العباس هذا الممدوح منهم.
وأما قول حسان: منهم جعفر وابن أمه علي الخ فإن العرب إذا كان العطف
بالواو (2) قدمت وأخرت. قال الله عز وجل (3): «هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن» وقال (4): «يا معشر الجن والإنس» وقال: (5) و«اسجدني واركعي
مع الراكعين» ولو كان بثم أو بالفاء لم يصلح إلا بتقديم (6) المقدم ثم الذي يليه
واحداً فواحداً. انتهى المقصود منه بلفظه.
ومُنَّ عاب على أبي نواس قوله:

كيف لا يُدْنيكَ من أمل الخ.

القاضي عياض في الشفا (7)، فإنه قد ذكره مع أشياء من هذا المعنى له
ولغيره ثم بالغ في الرد على قائلها والإنكار عليه وحكم بكفره، فتعوذ بالله من
الخذلان وعثرات اللسان.

(1) جد: من آل جعفر.

والبيتان من قصيدة في رثاء أهل مؤتة: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، مطلعها:

تاويني ليل بيثرب أغسّر ❖ ❖ وهم إذا ما نوى القوم مسنهر

وهي في ديوانه 224-223 والسيرة 385-384/2 والبيتان في الكامل 18/2.

البهايل: جمع يهلول: السيد الجامع لكل خير. (القاموس: البهل).

(2) جد: فإن العطف إذا كان بالواو قدمت...

(3) سورة التغابن 2/64.

(4) سورة الأنعام 130/6.

(5) سورة آل عمران 43/3.

(6) جد: تقديم.

(7) الشفا 243-241/2.

ومن شعر أبي نواس قوله (1):

(تام الخفيف)

قيل لي أنتَ أحسنُ الناسِ طُراً ❖ ❖ في فنون من المقالِ النبِيهِ
لك من جَيِّدِ القَرِيضِ مديحُ ❖ ❖ يُثْمِرُ الدُّرَّ في يَدَيِ مُجْتَنِيهِ
فعلامَ تَرَكْتَ مدحَ ابنِ موسى ❖ ❖ والخصالِ التي تَجَمُّعْنَ فيه
قلتُ: لا أَسْتَطِيعُ مدحَ إمامٍ ❖ ❖ كان جبريلُ خادماً لأبيهِ
وابنُ موسى هذا الذي أشارَ إليه هو علي الرضّى بن موسى الكاظم ابن جعفر
الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين الشهيد ابن أمير
المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

كان علي (2) هذا سيد بني هاشم في زمانه (3) وكان المامونُ يُجَلِّهُ ويخضعُ
له، حتى أنه جعلهُ وليَّ عهده من بعده (4)، وكتب إلى الآفاقِ بذلك، فثار بنو
العباسِ لذلك وتألَّمُوا (5) [له] وهو أحد الأئمة الإثني عشر. ومدحه (6) دعبل
الخزاعي (7) فأعطاه ستمائة دينار وجبةً خزٌ بذلَ له فيها أهلُ قُمٍّ (8) ألفَ دينار
فامتنع من بيعِها وسافرَ فأرسلوا مَنْ قَطَعَ عليه الطريق وأخذَ الجبَّةَ، ورجع إلى قُمٍّ
فقالوا له: أمَّا الجبَّةُ فلا سبيلَ إليها ولكن هذه ألفُ دينار وأعطوه منها خرقةً.
ولمَّا (9) خرج أخوه زيدٌ على المامون بالبصرة وفتك بأهلِها أرسله إليه
المامون ليرُدَّهُ عن ذلك. فقال له: ويلك يا زيدُ، ما فعلتَ بالمسلمين بالبصرة؟! وتزعم

(1) لم أَعثر على هذه الأبيات في ديوانه (ت. الغزالي) ولا في ديوانه (جمع حمزة الأصبهاني) ولا في ديوانه (صادر) ولا في ديوانه (مكتبة الثقافة العربية) ولا في ديوانه (المحمود كامل) والأبيات قالها لما لامَهُ عمر إسماعيل بن علي النوبختي على عدم مدحه لعلي بن موسى برغم أنه ما ترك خمرًا ولا طردًا ولا غزلاً ولا هجاء ولا مديحاً إلا قال فيه، وهما في الوفيات 270/3 وأخبار أبي نواس لابن منظور 74 ومنهاج السنة 125/2 والأئمة الإثني عشر 98 وإدراك الأمانى 113/23.

(2) ترجمته في تاريخ البعقوبي 448/2-453 (ط. دار بيروت) وتاريخ الطبري 554/8 وزهر الآداب 92/1 والوفيات 269/3-271 ومنهاج السنة 125/2-126.

(3) د: زمنه.

(4) أنظر خبر ذلك في الكامل لابن الأثير 327-326/6 ، 341 .

(5) زيادة في د.

(6) الخبر في الأغاني 121-120/20 ، 149-148 .

(7) سترد ترجمته برقم 34.

(8) قُم: مدينة قرب أصبهان تُعدُّ مركز الشيعة ولا يوجد بها سُنيٌ قط معجم البلدان 296/4 ، 397-398 .

(9) الخبر في الوفيات 271/3 .

أَنَّكَ ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ يَا زَيْدُ يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطِيَ بِهِ (1). فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَامُونَ فَبَكَى وَقَالَ: هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ الْمَامُونَ يَوْمًا (2): مَا يَقُولُ بَنُو أَبِيكَ فِي الْعَبَاسِ جَدْنَا فَقَالَ: مَا يَقُولُونَ فِي رَجُلٍ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَةَ نَبِيِّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَفَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ. فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ نَوِيَّةً، وَكَانَ هُوَ شَدِيدَ السَّوَادِ. دَخَلَ (3) الْحَمَامَ يَوْمًا فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَكَانٍ مِنْهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ جَنْدِيٌّ فَأَزَالَهُ عَنْ مَرْكَزِهِ وَقَالَ: صُبُّ عَلَى رَأْسِي يَا أَسْوَدُ، فَصَبُّ عَلَى رَأْسِهِ، فَدَخَلَ مِنْ عَرَفِهِ، فَصَاحَ بِالْجَنْدِيِّ: هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ، أَتَسْتَخْدِمُ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِمَامَ الْمُسْلِمِينَ؟! فَانْثَنَى الْجَنْدِيُّ يَقْبَلُ رَجُلِيهِ وَيَقُولُ لَهُ: هَلَّا عَصَيْتَنِي إِذْ أَمَرْتُكَ. فَقَالَ: إِنَّهَا مَثْوِيَّةٌ، وَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَعْصِيكَ فِيمَا أَثَابُ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ (4):

لَيْسَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبٌ لِمَنْ ❖ ❖ قَالَ لِي: يَا عَبْدُ أَوْ يَا أَسْوَدُ
إِنَّمَا الذَّنْبُ لِمَنْ أَلْبَسَنِي ❖ ❖ ظَلَمَةٌ وَهُوَ سَنَاءٌ لَا يُحْمَدُ

يَقَالُ (5): أَنَّهُ أَكَلَ عَنَبًا وَأَكْثَرَ مِنْهُ فَمَاتَ فَجَاءَتْ فَاعْتَمَ الْمَامُونَ لَذَلِكَ كَثِيرًا وَدَفَنَهُ بِطُوسَ (6) عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ شَقَّ لَهُ قَبْرَ أَبِيهِ الرَّشِيدَ وَدَفَنَهُ فِيهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِطُوسَ لِتِسْعِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ. وَوُلِدَ بِالْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ [وَمِائَةً] رَحِمَهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ وَعَنْ أَسْلَافِهِ الطَّاهِرِينَ.

(1) يُرِيدُ أَنْ مِنْ ائْتَسَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعُرِفَ بِذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَرَّفَ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ، كَمَا يَتَصَرَّفُ رَسُولُ اللَّهِ وَذَلِكَ بِحِفْظِ دِمَاةِ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ يَلُومُهُ لِأَنَّهُ يَنْتَسِبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهُ.

(2) الْقَوْلُ فِي الْوَفِيَّاتِ 471/3.

(3) الْحَبَرُ فِي بَدَائِعِ السَّلَكِ 859/2.

(4) الْبَيْتَانِ فِي إِدْرَاكِ الْأَمَانِيِّ 114/23 وَجَاءَ فِي بَدَائِعِ السَّلَكِ 859/2 عَلَى لِسَانِ عَلِيِّ الرُّضَا: «إِنَّمَا الذَّنْبُ عَلَى مَنْ وَضَعَ مَاءَهُ عِنْدَ أُمَّةٍ سَوْدَاءَ، هَلَّا اخْتَارَ».

(5) الْحَبَرُ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 351/6 وَالْوَفِيَّاتِ 270/3.

(6) طُوسُ: مَدِينَةُ بَخْرَاسَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَيْسَابُورَ، نَحْوُ عَشْرَةِ فَرَاسِخَ، فَتَحَتْ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبِهَا قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا، وَبِهَا أَيْضًا قَبْرُ هَارُونَ الرَّشِيدِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 49/4-50.

ولمّا (1) مرض أبو نواس (2) مرضه الذي مات (3) منه، دخل عليه محمد بن إبراهيم الكاتب (4) يعوده، ومعه صالح بن علي الهاشمي (5)، فقال له صالح بن علي: يا أبا نواس: تُبّ إلى الله، فإنّك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وبينك وبين الله هنأت. فقال: أسندوني، فأسندوه. فقال: إياي تُخوّف بالله؟ وقد حدثني (6) حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال (7): «شفّعتي لأهل الكبائر من أمّتي» وقد حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله (8): «لا يموتن أحدكم إلاّ وهو حسن الظنّ بالله، فإنّ حسن الظنّ بالله ثمن الجنة».

(1) الخبر في تاريخ بغداد 397-396/1 وبهجة المجالس 375/2 والتاريخ الكبير 255/4 والوافي بالوفيات 285/12 والبداية والنهاية 228-227/10.

(2) ج: ولما مضر أبا نواس، وفيه تحريف وغلط.

(3) ج: د: توفي.

(4) لعله محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أحد المقرّبين للمامون، ولأه الواثق فارس وكان أحد قوّة المعتصم (236 هـ) تاريخ يعقوبي 477/2، 488 (ط. دار بيروت) وتاريخ الطبري 57/9، 77، 85، 93-98، 100، 101، 122، 136، 150، 183، 184.

والأرجح أنه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن كثير الصيرفي الباشامي نُسب إلى نزوله بباب الشام من المحدثين الرواة، كان معاصراً لأبي نواس وقد روي عنه عن أبي نواس حديثان مستندان. أنظر تاريخ بغداد 397-396/1 والتاريخ الكبير 255/4 ولسان الميزان 23/5.

(5) كذا في أ ب ج د ش، هـ، و، وهذا غير ممكن لأن صالح بن علي الهاشمي توفي سنة 151 هـ ولا يعقل أن يعود أبا نواس في مرض موته، وقد مات سنة 198 هـ. أنظر تعريف صالح بن علي في الصفحة 798 حاشية 6 وقد يكون هناك شخص آخر له نفس الاسم. وجاء في تاريخ بغداد 396/1 أن الذي عاد أبا نواس مع محمد بن إبراهيم الكاتب هو عيسى بن موسى، وعيسى بن موسى بن محمد بن علي هو أحد الأمراء الهاشمين ولأه أبو العباس السفاح على الكوفة وسوادها وجعل الأمر من بعده لأبي جعفر المنصور ثم من بعد أبي جعفر لعيسى بن موسى، ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة خلع عيسى بن موسى وجعل ولاية العهد لابنه المهدي. أنظر تاريخ الطبري 423/7، 458، 473-470، 488-490، 575-590، 597-600، 641-649، 8/25-9، 121-128، 358.

(6) روى أبو نواس هذا الحديث أنظر أخباره لابن منظور 75، 81.

(7) سنن ابن ماجه 441/2 وتاريخ بغداد 397-396/1 وبهجة المجالس 375/2 والتاريخ الكبير 255/4، 279 والبداية والنهاية 228/10، 234 والمقاصد الحسنة 252.

(8) سنن ابن ماجه 1395/2 والجامع الصحيح 625/4 وتاريخ بغداد 396/1 وبهجة المجالس 426/1، 244/2، 375 والتاريخ الكبير 255-254/4 والبداية والنهاية 227/10، 234.

وقال (1) محمد بن يعقوب البزاز (2): كنتُ جاراً لأبي نواس، فعُدَّته في مرضه الذي مات فيه، ودخل طبيبٌ نصرانيُّ اسمه سعيدٌ، فنظر إليه ووصف له دواءً يُعلِّكه به، ثم خرجَ وخرجتُ بخروجه، فغمزني وقال: مُرْهُمُ لَا يُعَذِّبُوهُ بِالْأَدْوَاءِ، فَإِنَّهُ السَّاعَةَ يَمُوتُ، فرجعتُ إليه، فقال لي: سألتُك بالله ما قال لك النُّصرانيُّ، فإني رأيته يغمزك؟ فقلت: ما عسى أن يقول لي! فقال: أقسمتُ عليك لما أخبرتني، فأخبرتته، فرفع عينيه إلى السماء وسألتُ دُمُوعَهُ على خديه وقال (3):
(مجزوء الرجز)

يَا رَبُّ إِنِّي لَمْ أَزَلْ ❖ ❖ في مثل حال السَّحَرَةِ
حين استلادُوا بَعْرَى الدِّ ❖ ❖ يَنْ وَكَانُوا كَفَرَةٍ
فَأَمَّنُوا يَوْمًا فَمَا ❖ ❖ زُوا بِثَوَابِ الْبَرَرَةِ
ولم أَزَلْ مُسْتَشْعِرَ الْ ❖ ❖ إِيْمَانِ يَا ذَا الْمَقْصِدَةِ
فَاغْفِرْ فَإِنِّي (بِكَ) أَوْ ❖ ❖ لِي مِنْهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ (4)
(ثم مات) (5)

ورآه (6) بعضُ إخوانه بعد موته بأيام في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبياتٍ قُلْتُهَا، وهي الآن تحت وسادتي. فنظروا، فإذا برقعة تحت وصادته في بيته مكتوبٌ فيها (7):
(تام الكامل)

يَا رَبُّ إِنَّ عَظَمَتَ ذُنُوبِي كَثُرَتْ ❖ ❖ فَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(1) من بهجة المجالس 376/2 إلى آخر الأبيات الخمسة، والخبر في أخبار أبي نواس لأبي هفان 47. وهو في التاريخ الكبير 278/4 وفيه إسماعيل بن نوبخت عوض محمد بن يعقوب البزاز.

(2) أ ب ج د ش: البزاز والتصحيح من بهجة المجالس.

(3) لم ترد هذه الأبيات في ديوانه (ت. الغزالي) ولا في ديوانه (جمع حمزة الأصبهاني) ولا في ديوانه (مكتبة الثقافة) ولا في ديوانه (صادر) ولا في ديوانه (محمود كامل). وهي في بهجة المجالس 376/2 وإدراك الأمانني 115/23.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(6) الخبر في تاريخ بغداد 649/7 وبهجة المجالس 375/2 والوفيات 102-103.

(7) ج د: فيها مكتوب.

والأبيات في ديوانه 618 وتاريخ بغداد 449/7 وبهجة المجالس 376-375/2 والتاريخ الكبير 278/4 ونزهة الألباء 80 والوفيات 103/2 والبداية والنهاية 234/10 وحياة الحيوان 91/1 والشذرات 347/1 وإدراك الأمانني 116/23.

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ ❖ ❖ فَمَنْ الَّذِي يَدْعُو وَيَرْجُو الْمَجْرِمُ؟
 أَدْعُوكَ رَبُّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً ❖ ❖ فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ؟
 مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا ❖ ❖ وَجَمِيلُ ظَنِّي ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ
 يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا (1) [ومولانا] محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تسليماً.

24- الزانكي المعروف بالأخضر (2)

هو أبو يعقوب يوسف بن المغيرة حضر حلقة أبي نواس ببغداد وأنشده شيئاً
 من شعره، فقال له أبو نواس: أرويت من شعري شيئاً؟ (3) قال: لا. قال: ولم؟
 (قال) (4): لأنك كثير الإحالة غير متسق الشعر. قال: وما ذاك وذاك؟ فذكر
 شيئاً كثيراً من شعره عابه به فشتمه أبو نواس. وقام عن الحلقة.
 ومن شعر الزانكي المذكور (5):

(قام البسيط)

وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الصُّهْبَاءِ بَاكَرَهَا ❖ ❖ فِي فَتْيَةٍ بِاصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقٍ
 وَكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ قَدْحاً ❖ ❖ وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِي
 وبالله (6) [سبحانه] وتعالى التوفيق.

(1) زيادة من جد.

(2) لم أعثر له على ترجمة في المظان، ولعله يوسف بن المغيرة بن أبان، وهو شاعر مقل. أنظر الفهرست 189 (ط. فلوجل).

(3) جد: أرويت شيئاً من شعري.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) نُسِبَ البيتان في المختار من القطب 389 إلى عبد الله بن المعتز وورد أيضاً في المختار 466 دون نسبة. وليس في شعر ابن المعتز (يونس السامرائي) ولا في ديوانه (ت. محمد بدیع).

(6) زيادة في جد.

25 - ديك الجن (1)

هو عبد السلام بن رغبان بالراء المهمله والغين المعجمة وبعد الموحدة ألف ونون، الكلبي الحمصي. كذا ضبط الصفدي (2) اسم والده، ونقل أنه إنما لُقّبَ بديك الجنّ لأنه كان أزرق العين أشقر. وكان يصبغ حاجبيه بالزنجار (3) وذقنه بالحناء. أخذ عنه أبو تمام وغيره ولقي أبا نواس لما توجه إلى مصر. (4) فكان ينبغي ذكرُ ترجمته بالقرب منه ولكني لم أذكره إلا عند الخوض في ترجمة الذي قبله وهو شاعرٌ فصيح.

فمن محاسنه قوله من قصيدة وهي غرة شعره (5):

أبا عثمانَ معتبَةً وصبراً ❖ ❖ وشافي النُصح يُعدّل بالأشافي
إذا شَجَرُ المودّة لم تجدْ ❖ ❖ سماء البرُّ أسرع في الجفاف
وقوله في غلام دخل الماء (6):

رَقَّ حتّى حسبتُهُ ورق الورّ ❖ ❖ د ندياً يرفُّ بين الرِّياح
ورَدَ المَاء ثم راحَ وقد أصْ ❖ ❖ دَرَهُ المَاء في غُلالةٍ راح
وقوله في بعض خمرياته (7):

وقامَ فكادَ الكأسُ يخضبُ كَفَّهُ ❖ ❖ وتحسبُهُ من وجنتَيْهِ استعارها
مُشعشةً من كفِّ ظنِّي كأنما ❖ ❖ تناولها من حَدِّه فأدارها

(1) لم ترد ترجمة ديك الجن في نسخة أ في هذا الموقع، وإنما جاءت بعد ترجمة أبي علي البصير (رقم 68) وقد كتب صاحبُ صاحب الكوكب بعد ترجمة الزانكي ما يلي «هذا محل ترجمة ديك الجن على ما هو الصواب ثم العتابي». وترجمة ديك الجن (-235 هـ) في الأغاني 51/14-67 والوفيات 3/184 وحياة الحيوان 1/616 وإدراك الأمانى 11/209 والأعلام 5/5.

(2) لم أعثر على الجزء الذي ترجم فيه الصفدي لديك الجن من كتابه الوافي بالوفيات.

(3) الزنجار: صدأ النحاس (المعجم الوسيط: زنجر).

(4) ما بين القوسين ساقط من ب ج د ش.

(5) البيتان في ديوانه 175 وخاص الخاص 128 والإعجاز 271.

الأشافي جمع إشفى وهي المثقب. لم تجدْ لم تُعطَر، من الجود وهو المطر الواسع: الغزير. (اللسان: جود، شفى).

(6) البيتان في ديوانه 161 والإعجاز 271.

(7) من مقطعة في خمسة أبيات أولها:

بها غيبرَ مَعذورٍ فداو حُمارها ❖ ❖ وصلَ بعشِيَّاتِ القُبوقِ ابتكارها
وهي في ديوانه 107-108. والبيتان في الوفيات 3/185.

(1) (وقوله في جارية نصرانية من أهل حمصٍ كان يهواها ثم خطبها فتزوجت بعد إسلامها وكانت تسمى ورداً (2):
(تام الكامل)

انْظُرْ إِلَى شَمْسِ الْقُصُورِ وَبِدْرَهَا ❖ ❖ والي خُزَامَاهَا وَبِهَجَةِ زَهْرَهَا
لَمْ تَبْلُ عَيْنُكَ أبيضاً فِي أسودٍ ❖ ❖ جَمَعَ الْجَمَالَ كَوَجْهَهَا فِي شَعْرَهَا
وَرَدِيَّةُ الْوَجَنَاتِ يَخْتَبِرُ اسْمَهَا ❖ ❖ مِنْ نَعْتِهَا مَنْ لَا يُحِيطُ بِخُبْرَهَا
وَتَمَايَلَتْ فَضَحْتُ مِنْ أَرْدَافِهَا ❖ ❖ عَجَباً، وَلَكِنِّي بَكَيْتُ لِحَصْرِهَا
تَسْقِيكَ كَفُّ مُدَامَةٍ مِنْ كَفِّهَا ❖ ❖ وَرَدِيَّةٌ وَمُدَامَةٌ مِنْ ثَغْرِهَا
ومحاسنه كثيرة رحمه الله

26- العتابي (3)

هو كُلْثُومُ بْنُ عمرو بن أيوب التَّغْلِبِيِّ، من ذُرِّيَةِ عمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة. وهو شاعر بليغ، من شعراء الدولة العباسية، كان منقطعاً إلى البرامكة، فوصفوه للرشد وأوصلوه إليه، فبلغ عنده كل مبلغ. ولماً (4) قدم مدينة السلام دخل على المامون وعنده إسحاق الموصلي، فقرَّبه المامون وأدناه وأقبل عليه بالمداعبة، فقال: يا أمير المؤمنين، (5) «الإيناسُ قبل الإيساس»، فاشتبه على المامون قوله، فنظر إلى إسحاق مستفهماً، فأوماً إليه، وغمزَ حتى فهم فقال: يا غلام، ألف دينار! فأتى بها فوضعها بين يدي العتابي. وأخذوا في الحديث فغمز المامون إسحاق عليه، فجعل العتابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

(2) الأبيات في ديوانه 168-169 والأغاني 55/4.

(3) (- 220 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 867/2 وطبقات ابن المعتز 261-263 ومروج الذهب 355/3-356.

428-426/4، والأغاني 125-109/13 والموشع 451-449 ومعجم الشعراء 351-352 وزهر الآداب

625-620/2 وتاريخ بغداد 492-488/12 ومعجم الأدباء 31-26/17 واللباب في الأنساب 319/2 (ط

بغداد) والوفيات 124-122/4 والفوات 221-219/3 وإدراك الأمانى 13-2/23 والأعلام 231/5.

(4) الخبر في طبقات ابن المعتز 221 ومروج الذهب 427-426/3 والأغاني 112-111/13 وتاريخ بغداد

490-489/12 والتاريخ الكبير 421/2 وشرح المقامات 214-213/1 والوفيات 124-123/4 والفوات

221-220/3.

(5) ويقال: آنسَه نَقِضَ أَوْحَشَه، والإنساض: الرُّقُقُ بالناقعة عند الحلب، وهو أن يقال: بس بس «مجمع الأمثال 59/1 وزهر الآداب 620/2، 986. ويريد بذلك أن يمنحه الخليفة بعض المال قبل أن يُحدثه.

فيه إسحاق فقال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه. قال: نعم، فقال لإسحاق: من أنت، وما اسمك؟ قال: أنا من الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي، فقال: أما النسب فمعروف وأما الاسم فمُنْكَر. فقال إسحاق: أتنكر أن يكون الاسم كل بصل وأنت اسمك كل ثوم، وما كلثوم من الأسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم؟ فقال العتابي: لله درك ما أحجك، أفيأذن لي أمير المؤمنين أن أصله بما وصلني به. قال: ذلك موفر عليك، وأمر له بمثله، فقال له إسحاق: توهمني تجدني، فقال: أظنك إسحاق الموصلي، قال: أنا حيث ظننت. وأقبل عليه بالتحية والسلام وطال الحديث بينهما؛ فقال (1) (المامون): حيث اتفقتما فانصرتما متناديين، فأخذه إسحاق إلى منزله، فأقام عنده.

ومن شعره البديع (2):

هَيْبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ ❖ ❖ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلِبِهِ
فَمَا إِذَا مَا هَيْبَتَا أَمَلٍ ❖ ❖ مَاتَ مَا أُمِلَتْ مِنْ سَبَبِهِ
قال دعبل بن علي الخزاعي (3): ما حسدتُ أحداً قط على شعر ما حسدتُ العتابي على هذين البيتين. وهذا المعنى مأخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان. والفرصة تمر مر السحاب».

حدث عثمان الوراق (4) قال: رأيتُ العتابي ياكلُ خبزاً على الطريق بباب الشام فقلت: ويحك أما (5) تستحيي؟ فقال: لو كنت بين البقر أكنت تحتشم أن تاكل وهي تراك؟! فقلت: لا. قال: فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر. ثم قام وقص ودعا وأنشد حتى كثر الزحام عليه، فقال: روي أن من بلغ لسانه أنفه لم يدخل

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) البيتان في شعره 388 والأغاني 116/13.

(3) من الأغاني 116/13 إلى آخر قول علي. ودعبل ستأتي ترجمته برقم 34.

(4) من الأغاني 114/13 يتصرف إلى آخر الخبر وهو في محاضرات الأدباء، 29/2.

(5) ب. ج. ما

النَّارَ. فلم يَبْقَ منهم أحدٌ إلا أخرجَ لسانَهُ يَوْمِيَّ به نحو أنْفِهِ. فلما تفرَّقُوا قال: أَلَمْ أَخْبِرْكَ (1) (أنهم بقر؟!).

(المتقارب التام)

ومن شعر العتابي (2)

فلو كان للشُّكرِ شخصٌ يَبِينُ ❖ ❖ إذا مــــا تَأَمَّلَهُ الناظِرُ
لَمَثَلْتُهُ لك حتَّى تراهُ ❖ ❖ فتعلم أنِّي امرؤُ شاكِرُ

ومن أحسن ما قيل في التَوْفِي من (3) معالي الأمور طلباً للسلامة قوله (4):

(الطويل)

تلومُ على تَرَكَ الغِنَى باهليَّةً ❖ ❖ زوى الدهرُ عنها كلَّ جُحُفٍ وتالدِ
رأتُ حولها النِّسوانَ يرُقُلنَ في الكُسا ❖ ❖ مُقلدَةً أجيادها بالقلائدِ
يسرُّكُ أنِّي نلتُ ما نالَ جعفرُ ❖ ❖ من المَلِكِ أو نالَ يحيى بنُ خالدِ
وأنَّ أميرَ المؤمنينَ أغصَنِي ❖ ❖ مُغصَّهما بالمرهفاتِ البواردِ
فإنَّ كريماتِ المعالي مشوبةً ❖ ❖ بمستودعاتٍ في بُطونِ الأسودِ

وحكي (5) عنه أنه قيل له: ما لك لا تخدمُ الأمير؟ أو لا تكتبُ للأمير؟ فقال:
لأنِّي رأيتُهُ يُعطي رجلاً ألفَ مثقالِ بلا خَصْلَةٍ، ويرمي آخرَ منْ أعلَى السورِ على غيرِ
ذَنْبٍ، فلم أدِرْ أيُّ الرجلينَ أكونُ عنده، مع أن الذي أُعطي في ذلك أكثرُ من الذي
أخذُ. يعني مُهيجته وركوبَ الغرر فيها.

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) البيتان في شعره 403 وعيون الأخبار 161/3 والأغاني 110/13 وبهجة المجالس 315/1.

(3) ج: عن.

(4) أول مقطعة في سبعة أبيات قالها بعد قتل جعفر بن يحيى البرمكي ونكبة البرامكة. وهي في شعره 393-394. والأبيات في البيان 353/3-354 وعيون الأخبار 231/1-232 ومروج الذهب 193/4 والأغاني 123/13-124 وزهر الآداب 620/2-621 وبهجة المجالس 348/1 (واللسان: برد) ومنها ثلاثة أبيات في خاص الخاص 112. الكُسا جمع كُسوة. المرفعات: السيوف الدقيقة الرقيقة. الأسود جمع أسود وهي الحية العظيمة (القاموس: رهف، أسود، الكسوة).

(5) من بهجة المجالس 348/1 إلى آخر الخبر.

وحدث (1) عنه الجاحظ أنه كان يضع من قدر أبي نواس. فقال له راويته:

تضع من قدره وهو القائل (2): (الطويل)

إذا نحن أثنيّا عليك بصالح ❖ ❖ فأت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ منا بمدحة ❖ ❖ لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني
فقال: هذا سرّقه. قال: ومن أين؟ قال: من قول أبي دهبل (3): (تام الكامل)

وإذا يقال لبعضهم: نعم الفتى ❖ ❖ فابن المغيرة ذلك النعم
عقم النساء فما يجئن بمثله ❖ ❖ إن النساء بمثله عقم
قال: فقد أحسن في قوله (4): (المديد)

فتمشت في مفاصلهم ❖ ❖ كتمشي البر في السقم
قال: وهذا أيضاً سرّقه، قال: من أين؟ قال: من قول الفقعسي (5): (الطويل)

إذا السقم يوماً حلّ عنها وكأها ❖ ❖ تصعد منها برؤه وتصوباً
قال: فقد قال (6): (الطويل)

وما خلقت إلا لجود أكفهم ❖ ❖ وأرجلهم إلا لأعواد منبر

(1) من مروج الذهب 356-355/3 إلى آخر الخبر.

(2) من المقطعة التي خرجناها في الصفحة 173 الحاشية 1.

(3) أب ج د ش: من قول الهذيل، وفيه تحريف، والتصحيح من مروج الذهب 217/4 (ت. شارل بلا) وبقية المصادر.
نسب البيتان في مروج الذهب 355/3 (دار الأندلس) لأبي الهذيل الجمحي ونسبنا في مروج الذهب 217/4 (ت. شارل بلا) لأبي دهبل الجمحي. ونسب البيت الثاني لأبي دهبل الجمحي في عيون الأخبار 279/3 والأغاني 134/7 وهو من مقطعة في مدح الرسول مطلعها:

إن البيوت معادن فنجاره ❖ ❖ ذهب وكل بيوتيه ضخم

وهي في ديوان أبي دهبل الجمحي 66-67 وليس فيها البيت الأول ومنها أربعة أبيات في نسب قريش 331.
(4) من قصيدة خمرية مطلعها:

يا شقيق النفس من حكم ❖ ❖ فت عن لبلي، ولم أتم

وهي في ديوانه 41 والبيت في مروج الذهب 356/3 والوساطة 58 وأخبار أبي نواس لابن منظور 44.

(5) هو شؤسة الفقعسي كما في مروج الذهب 356/3 ولم أعثر على تعريف له في المظان. والبيت مع آخر في مروج الذهب 356/3 (دار الأندلس) ومروج الذهب 217/4 (ت. شارل بلا).

(6) البيت ليس في ديوانه (ت. الغزالي) ولا في ديوانه (ط. صادر) ولا في ديوانه (مكتبة الثقافة بغداد) ولا في ديوانه (محمود كامل فريد) ولا في ديوانه (جمع حمزة الأصفهاني).

وهو له في مروج الذهب 356/3 ونسب في الأغاني 201/18 ومعجم جمع الأدباء 57/19 والوفيات 224/6 وبغية الرعاة 249/1 لمحمد بن مناذر في مدح البرامكة.

قال: وهذا أيضا سرقه. قال: من أين؟ قال: من مروان بن أبي حفصة (1): (الطويل)
وما خُلِقَتْ إِلَّا لِبَذْلِ أَكْثَرِهِمْ ❖ ❖ وَأَلْسُنُهُمْ إِلَّا لِتَحْبِيرِ مَنْطِقِ
قال: فسكت الراوية، ولو أتاه بشعره كله لقال سرقه.
وترجمته أوسع من هذا، عفا الله عنا وعنّه، ورحمنا وإياه بمنه وكرمه.

27- مسلم بن الوليد (2)

كان يُلقَّبُ صريع الغواني ويدَّعي أن أسلافه من موالى الأنصار. وهو شاعرٌ
بليغٌ من شعراء الدولة العباسية.

حدث أبو الفرج الأصبهاني (3) عن جعفر بن قدامة قال: قال لي محمد بن
عبد الله بن مسلم حدثني أبي قال: اجتمع أصحاب المأمون يوما عنده فأفاضوا في
ذكر الشعر والشعراء (4)، فقال له بعضهم: أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن
الوليد؟ قال: حيث يقول ماذا؟ قال: حيث يقول، وقد رثي رجلا (5): (الطويل)
أرادوا ليُخْفُو قَبْرُهُ عَنْ عَدُوِّهِ ❖ ❖ فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

(1) هو سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد شاعر مشهور من أهل اليمامة، قدم بغداد واتصل بالمهدي وهارون الرشيد
ومعين بن زائدة ومدحهم ونال عطاياهم الوفير (- 182 هـ). الشعر والشعراء 767/2 وطبقات ابن المعتز 42 والأغاني
94-71/10 والوفيات 189/5-193 وإدراك الأمانى 113-96/14.

والبيت أول بيتين في المدح وهما في شعره 69 ومروج الذهب 356/3.

(2) (- 208 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 846-836/2 وطبقات ابن المعتز 234-240 والأغاني 72-30/19
ومعجم الشعراء 372 وتاريخ بغداد 98-96/13 والوفيات 334-331/6 والفوات 142-136/4 ومعاهد
التنصيص 67-54/3 وإدراك الأمانى 221-194/23 والأعلام 223/7.

(3) الأغاني 34/19. والخبر في معاهد التنصيص 56/3.

(4) د: الشعراء والشعر.

(5) البيت في شرح ديوانه 320 وعيون الأخبار 36/4 والأغاني 179/14، 34/19 ومعجم الشعراء 372 والإعجاز
171 ونشر النظم 109 وتاريخ بغداد 97/13 والغيث المسج 379/1 (ط. العلمية) ومعاهد التنصيص 56/3.

وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال (1): (تام البسيط)

(2) (يجودُ بالنفس إذ ضُنَّ الجوادُ بها ❖ ❖ والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود
وحيث هجا رجلاً بقبح الوجه والأخلاق فقال) (3): (تام الكامل)

قُبِحَتْ مناظرُهُ فحين خبرته ❖ ❖ حُسُنَتْ مناظرُهُ لِقُبْحِ المَخْبَرِ
وتغازل فقال (4): (مشطور الرجز)

هويَّ يَجِدُّ وحبیبٌ يلعبُ
أنتَ لَقَى بينهما مُعَدَّبُ

(فقال المامون: هذا أشعر من خُضْتُم اليوم في ذكره) (5)

وحدث (6) بسنده عن القَحْذَمِيِّ قال، قال يزيد بن مزيد: أرسلَ إليَّ الرشيدُ
يوماً في وقت لا يُرسلُ فيه إلى مثلي، فأتيته لابساً سلاحي مستعداً لأمر إن
أراده، فلماً رأني ضحك إليّ ثم قال: يا يزيد، خبرني من الذي يقول فيك (7):

(تام البسيط)

تراه في الأمنِ في درعٍ مُضاعفةٍ ❖ ❖ لا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى على عَجَلٍ

(1) من قصيدة في مدح داود بن يزيد المهلبى وهو أمير من الشجعان ولأه الرشيد السند (-205 هـ) ومطلعها:

لا تَدْعُ بي الشوقُ إنِّي غيرُ مَعْمُودٍ ❖ ❖ نَهَى النُّهَى عن هَوَى الهيفِ الرَّعاعيدِ

وهي في شرح ديوانه 151-171 والبيت في الأغاني 34/19 والوساطة 227 ومعجم الشعراء 372 وتاريخ بغداد
97/13 ومعهامد التنصيص 56/3 ونسب لأبي تمام في العتق الفريد 293/1.
«لا تَدْعُ بي الشوق» أي: لا تَدْعُنِي مُشْتاقاً، ولا تَقُلْ إنَّ بي شوقاً لأحد. غير معمود: أي غير عاشق، والمعمود: المقروح
القلب. والهيف: الضامرات البطون. والرَّعَادِيد: المَرَحَّاتُ الأكفال، شرح ديوانه 151-152.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) البيت في شرح ديوانه 321 وعيون الأخبار 36/4 والأغاني 14/179، 34/19 والإعجاز 171 وأحسن ما سمعت

170 ونثر النظم 97 وتاريخ بغداد 97/13 ومعهامد التنصيص 56/3. ونسب في أمالي اليزيدي 135 للفضل بن
محمد بن يحيى اليزيدي وهو في شعر اليزيديين 193 مفرداً.

(4) البيتان في شرح ديوانه 305 والأغاني 34/19 ومعهامد التنصيص 56/3.

اللقى بالفتح، الشيء الملقى لهوانه، وجمعه ألقاء (اللسان: لقاء).

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

(6) الأغاني 34-35 والخبر في الوفيات 332-333 ومعهامد التنصيص 58/3-59.

(7) من قصيدة لمسلم بن الوليد في مدح يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها:

أَجْرَرْتُ حَبْلَ الصَّبَا غَزَلٍ ❖ ❖ وَشَمَّرْتُ هِمَمَ الْعُدَالِ فِي عَذَلِي

وهي في شرح ديوانه 1-23 والفوات 136-141 وبعضها في الشعر والشعراء 838/2-839 وطبقات ابن المعتز
236 والأغاني 35/40، والمستجد 100 والوفيات 331/6، 333 والبيتان في معاهد التنصيص 59/3.

لله من هاشم في أرضه جبلٌ ❖ ❖ وأنت وابنك رُكْنَا ذلكَ الجبلِ
فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال: سوءٌ لك من سيّد قومٍ يُمدحُ بمثل هذا
الشعر ولا يعرفُ قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلمٌ بنُ
الوليد.

وحدث (1) بسندٍ له عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن سليمان الحنفي ذي
الهدمَيْن قال، حدثني أبي قال: دخل يزيد بن مَزِيد على الرشيد، فقال له: يا يزيد،
من الذي يقول فيك؟ (2):

لا يَعْبُقُ الطَّيْبُ خَدَّيْهِ وَمَفْرَقَهُ ❖ ❖ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَنَ بِهَا ❖ ❖ فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ
فقال: لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين. فقال له هارون: أيقال فيك مثل هذا الشعر
ولا تعرف قائله؟! فخرج من عنده خَجَلًا، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه فقال له:
مَنْ بالباب من الشعراء؟ قال: مسلمٌ بنُ الوليد. فقال: كيف حجبته عني، فلم
تعلمني بمكانه؟ قال: أخبرته أنك مُضِيقٌ (3)، وأنه ليس في يديك شيء تُعْطِيهِ
إِيَّاه، وسألته الإمساكَ والمقامَ أياماً إلى أن تتسَع. قال: فأنكرَ ذلكَ عليه. وقال:
أَدْخِلْهُ إِلَيَّ. فأدخله إليه فأنشده قوله (4):

أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ ❖ ❖ وَشَمَّرْتُ هِمَمَ الْعُذَالِ فِي عَذَلِي
رَدَّ الْبِكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى ❖ ❖ مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمُورْتَحَلٍ
أَمَا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهُمِهِ ❖ ❖ حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ!
مَّا جَنَّتْ لِي، وَإِنْ كَانَتْ مَنَى صَدَقَتْ ❖ ❖ صَبَابَةٌ خُلْسُ التَّسْلِيمِ بِالْمُقَلِّ

(1) الأغاني 35/19-36 والخبر في الوفيات 331/6 ومعاهد التنصيص : 59/3

(2) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة السابقة الحاشية 7. والبيت في معاهد التنصيص 61/3.

(3) أضاق الرجل، فهو مضيق إذا ضاق عليه معاشه (اللسان : ضيق).

(4) من القصيدة السابقة التي خرجناها في الصفحة السابقة، الحاشية 7، والأبيات في الأغاني 36/19 والمستجد 100
ومعاهد التنصيص 59/3.

فقال له: قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم، فاقْبِضْهَا واعذر. فخرج الحاجبُ فقال لمسلم: قد أمرني أن أُرهن ضيعةً من ضياعه على مائة ألف درهم، خمسون ألفاً منها لك وخمسون ألفاً لنفقته، وأعطاه إياها. فكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد فأمر ليزيد بمائتي ألف درهم. وقال: اقْضِ الخمسين الألف التي أخذها الشاعرُ، وزدْه مثلها، وخذ مائة ألفٍ لنفقتك. فافْتَكُ ضيَعَتَهُ وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى. ومن (1) فرائد قلاته وأبيات قصائده قوله في ذم الدنيا (2):

(تام البسيط)

دَلْتُ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا ❖ ❖ مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَعْطَانِي
وقوله في الهجو (3):

(تام الكامل)

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقُّ عَرِضُكَ دُونَهُ ❖ ❖ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرِضِكَ إِنَّهُ ❖ ❖ عَرِضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ
(4) وكان مسلم بن الوليد قد قال قصيدةً يهجو فيها قريشاً ويمدح
الأنصار (5) وكتبها. فوقعَت إلى ابن قنبر (6). فاستعلى عليه

(1) من الإعجاز 171 .

(2) من قصيدة في الشكوى وتذكر أيامه الماضية مطلعها:

قَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى سِرِّي وَإِعْلَانِي ❖ ❖ فَاذْهَبْ لِشَأْنِكَ لَيْسَ الْجَهْلُ مِنْ شَانِي

وهي في شرح ديوانه 121-129 والبيت في الأغاني 45/9 ومعجم الشعراء 372 والإعجاز 171 والمنتحل 174 .
(3) مقطعة في أربعة أبيات في هجاء مياس وهو لقب دعبل أولها:

مِيَّاسُ، قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى ❖ ❖ لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولُ

وهي في شرح ديوانه 334 والبيتان في الأغاني 47/19، 50 ومعجم الشعراء 372 وأحسن ما سمعت 170 ونشر
النظم 97 والأول في الإعجاز 171 .

(4) الخبر في الأغاني 70/19 .

(5) أنظر ذلك في ديوانه 315-316 والأغاني 67/19-68 .

(6) هو الحكم بن قنبر المازني أو الحكم بن محمد بن قنبر المازني شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية، كان يهاجي مسلمَ
ابن الوليد الأنصاري مدة، ثم غلبه مسلم. الأغاني 61/19-72، 168-161/14 وإدراك الأمانى 52/11 .

وهتكه وأغرى به السلطان، وأجابه (1) (ابن قنبر) عنها بقصيدة منها قوله
يعني قريشا (2):

ومنهم رسولُ الله أَرْكَى مَنْ انْتَمَى ❖ ❖ إلى نسبِ زاكٍ ومجدٍ مُقَدَّمٍ
وما كانتِ الأنصارُ قبلَ اعتصامِها ❖ ❖ بنصرِ قريشٍ في المحلِّ المُعَظَّمِ
ولا بالأولى يعلمونَ أقدارَ قومِهِمْ ❖ ❖ صُدَاءُ وَخَوْلَانٍ وَلَحْمٍ وَسَلَّهِمْ (3)
ولكنَّهُم بالله عاذُوا ونصرِهِمْ ❖ ❖ قريشا ومن يستعصِمُ اللهَ يُعَصِّمَ
فعزُّوا وقد كانوا وفطِيونُ فيهِمْ ❖ ❖ من الذَّلِّ في بابٍ من العزِّ مُبْهِمٍ (4)
يسومُهُمُ الفطِيونُ ما لا يسامُهُ ❖ ❖ كريمٌ ومن لا يُنْكَرِ الظُّلْمَ يُظْلَمُ
وإنَّ قريشاً بالآثارِ فَضَّلَتْ ❖ ❖ على الخلقِ طِراً من فصيحٍ وأعْجَمِ
فما بالُ هذا العليجِ ضلَّ ضلالَهُ ❖ ❖ يَدُّ إِلَيْهِمْ كَفٌّ أَجْذَمُ أَعْسَمِ (5)
يُسَامِي قريشاً مُسَلِّمٌ وَهُمْ هُمْ ❖ ❖ بِمَوْلَى يَمَانِيٍّ وَبَيْتٍ مُهْـلَـدِّمٍ
إذا قام فيه غيرُهُمْ لم يكنْ لَهُمْ ❖ ❖ مَقَامٌ بِهِ مِنْ لَوْمٍ مَبْنِيٍّ وَمَدْعَمِ
جعاسيسُ أشباهُ القُرودِ لَوْ أَنَّهُمْ ❖ ❖ يُبَاعُونَ ما ابْتِيعُوا جميعاً بدرَهُمْ (6)
وما مسلمٌ من هؤلاءِ ولا أُولَى ❖ ❖ ولكنَّهُ من نَسْلِ عَلِيجٍ مُلْكَمِ (7)

(1) ما بين القوسين ساقط من جد.

(2) من قصيدة يحرّضُ فيها الخليفة على مسلم أولها:

ألا امثُلُ أُمَيرِ المؤمنينِ بِمُسلم ❖ ❖ وَأُفْلِقْ به الأحشاءَ من كُلِّ مُجْرِمِ

وهي في الأغاني 68/19-70.

(3) صُدَاءُ: بالمدِّ حيٌّ من اليمن . خَوْلَان: قبيلة باليمن . لحم حي باليمن. سَلَّهِمْ: حي من مَذْحِج (اللسان والقاموس: خول، سلهم، صدأ، لحم).

(4) أب جد القطيِّون وهو غلط ش: القيطون، وهو غلط. والتصحيح من الأغاني 68/19 وجمهرة الأنساب 373. الفطِيون: هو عامر بن عامر بن ثعلبة ملك يهودي تملك يثرب في الجاهلية. أنظر أسماء المغتالين 136-137 والاشتقاق 436 وجمهرة الأنساب 373.

(5) عَسَمَ فهو أَعْسَمَ وهي عَسَاءٌ وأَعْسَمَ يَدَهُ أي أَيْبَسَهَا، والعَسَمُ مُحَرَكَةٌ يُبَسُّ فِي مَقْصَلِ الرُّسْغِ تَغَوُّجٌ مِنْهُ الْيَدُ وَالْقَدَمُ (القاموس: العسم).

(6) جعاسيس جمع جعسوس وهو القصيرُ الدميمُ (القاموس: الجعس).

(7) د: ولا مسلم.

تولى زماناً غيرهم ثُمَّتْ ادْعَى ❖ ❖ إليهم فلم يكرُم ولم يتكرُم
فإن يك منهم فالنضير ولقُهم ❖ ❖ مواليه لا من يدعي بالتزعم (1)
وإن تدعهُ الأنصار مولى أسمهم ❖ ❖ بقافية تستكرهُ الجلد بالدم
عقاباً لهم في إفكهم وأدعائهم ❖ ❖ لأكلف منقوش الذراع موشم (2)
فلا تدعوه وانتفوا منه تسلموا ❖ ❖ بنفيكموه من مقال ومائم
والأفغضوا الطرف وانتظروا الردى ❖ ❖ إذا اختلفت فيكم صوارد أسهمي (3)
ولم تجدوا منها مجناً ينجنكم ❖ ❖ إذا طلعت من كل فجٍّ ومعلم
وأنتم بنو أذنان من أنتم له ❖ ❖ ولستم بأبناء السنام المقدم
ولا بيني الرأس الرفيع محلّه ❖ ❖ فيسمو بكم مولى مسام وينتمي
فكيف رضيتم أن يسامى نبيكم ❖ ❖ ببيتكم الرث القصير المهدم
سأحطم من سامى النبي تطاولاً ❖ ❖ عليه وأكوي منتماه بميسم

منها:

قريش خيار الله والله خصهم ❖ ❖ بذلك فاقعس أيها العليج وارغم
ومن تدعي منه الولاء مؤخر ❖ ❖ إذا قيل للجاري إلى المجد أقدم (4)

(5) فلم يكن عند مسلم في هذا جواب أكثر من الانتفاء من تلك القصيدة ونسبتها
إلى ابن قنبر والادعاء عليه أنه اختلقها عليه ونسبها إليه ليعرضه للسلطان، وخافه
فقال ينتفي منها ويهجو قميما (6):

دعوت أمير المؤمنين ولم تكن ❖ ❖ هناك ولكن من يخف يتجشم
وإنك إذ تدعو الخليفة ناصراً ❖ ❖ لكالمترقي في السماء بسلم

(1) النضير، يقصد بني النضير، وهم حي من يهود المدينة، أجلاهم عنها الرسول عليه السلام لما تأمروا على اغتياله، فهاجر بعضهم إلى خيبر وبعضهم الآخر إلى الشام . السيرة 190/2-191 .

اللف بالكسر الصنف من الناس والحزب (القاموس: لقه).

(2) الألف: من لم يختن (القاموس: القلف) يشير إلى انتسابه إلى النصارى سكان يثرب (المدينة) والنصارى لا يختنون.

(3) صوارد جمع صارد. وسهم صارد ومضراد: نافذ (القاموس: الصرد).

(4) ب: يدعي.

(5) من الأغاني 70/19 يتصرف.

(6) القصيدة في شرح ديوانه 939 والأغاني 70/19-71.

كذلك الصدى تدعوه من حيث لا ترى ❖ ❖ وإن تتوهمه تمت في التوهم
هجوت قريشا عامداً ونحلتني ❖ ❖ رويدك يظهر ما تقول فيعلم (1)
إذا كان مثلي في قبيلي فإنه ❖ ❖ على ابن لؤي قصرة غير متهم
سيكشفك التعديل عما قذفتني ❖ ❖ به فتأخر عارفاً أو تقدم
فإن قريشاً لا يغادر ودّها ❖ ❖ ولا يستمال عهداً بالترحم
مضى سلف منهم وصلى بعقبهم ❖ ❖ لنا سلف في الأول المتقدم (2)
جرى فجرنا سابقين سبقهم ❖ ❖ كما اتبعت كف نواشر معصم
وإن الذي يسعى ليقطع بيننا ❖ ❖ كملتس اليربوع في جحر أرقم
أضلك قرع الأبدات طريقها ❖ ❖ فأصبحت من عمائها في تهيم (3)
وخانتك عند الجري لما ابتغيتها ❖ ❖ تميم فحاولت العلى بالتقحم
فأصبحت ترميني بسهمي وتحقي ❖ ❖ يدي بيدي أصليت نارك فاضرم
فقال ابن قنبر يهجو بقصيدة أولها (4):

قل لعبد النضير مسلم الوغ ❖ ❖ سد الدني اللثيم سنخ (5) النصاب

- (1) أ ج د ش: فتعلم.
لؤي: هو لؤي بن غالب أبو قريش. قصرة: أي دون الناس، يقال أبلغ هذا الكلام بني فلان قصرة ومقصورة أي دون الناس. ويقال أيضاً هو ابن عمي قصرة بالضم ومقصورة وابن عمي دنيا ودنيا أي داني النسب قريبه. متهم من أنهم الرجل إذا أتى بما يتهم عليه. تعديل الشيء: ترميه. (اللسان: تهم، عدل، قصر، لأي). ويقصد بقوله: إذا كان مثلي ... إلخ أنه إذا كان نسبه سامياً رفيع المكانة فإن قريشاً من دون الناس في أعلى مقام ولا يمكن أن تتهم، ويقصد بالتعديل قبول شهادة الشهود.
- (2) صال الفرس: تلا السابق، النواشر: عصب الذراع، اليربوع: دويبة فوق الجرذ، الأرقم: الحية التي ظهرها رقم أي نقش وجميعها أرقام. (اللسان: ربع، رقم، صلى، نشر).
- (3) القرع: الضرب. والأبدات جمع أبدة، وهي الكلمة الغريبة، ويقال للشوارد من القوافي أوابد. العمياء: الغواية واللجاجة في الباطل (اللسان: أبد، عمى، قرع). والتهم: من تهيم الهوى تهيماً إذا حمل على الهيام والجنون (محيط المحيط: هيم). ويريد بالأبدات قصائد الهجاء والسباب. ويقصد بالعمياء الحيرة والضلال: لقد أصبح ابن قنبر في ضلال وحيرة وهيام بسبب قصائد مسلم الهجائية.
- (4) الأبيات في الأغاني 71/19.
- (5) أ ج د ش والأغاني (ط. الدار): شيخ وهو تصحيف صوته من الأغاني 353/18 (ط. الثقافة) وحاشية الأغاني 71/19 (ط. الدار).
- السنخ: الأصل من كل شيء يقال رجع فلان إلى سنخ الكرم وإلى سنخه الخبيث، والنصاب: الأصل، يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق (اللسان: سنخ، نصب) والسنخ والنصاب: بمعنى واحد وهو الأصل فلما اختلف اللفظان أضيف أحدهما إلى الآخر جاء في اللسان (سنخ): «وفي حديث علي عليه السلام: ولا يظلم على التقوى سنخ أصل. والسنخ والأصل واحد فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر».

أَحْسَ يَا كَلْبُ إِذَا نَبَحْتَ فَإِنِّي ❖ ❖ لَسْتُ مَن يُجِيبُ نَبْحَ الْكِلَابِ
 أَفَأَرْضَى وَمَنْصِبِي مَنْصَبُ الْعِزِّ وَيُسْتِي فِي ذِرْوَةِ الْأَحْسَابِ
 أَنْ أَحْطُ الرَفِيعَ مِنْ سَمَكِ بَيْتِي ❖ ❖ بِمَهَاجَاةٍ أَوْشَبِ الْأَوْشَابِ (1)
 مَنْ إِذَا سِيلَ مَنْ أَبُوهُ بَدَا مِنْ ❖ ❖ هُ حَيَاءُ يَحْمِيهِ رَجَعَ الْجَوَابِ
 وَإِذَا قِيلَ حِينَ يُقْبَلُ: مَنْ أَنَا ❖ ❖ سَتَ وَمَنْ تَعْتَزِيهِ فِي الْأَتْسَابِ (2)
 قُلْتُ: هَاجِي ابْنَ قَنْبَرٍ، فَتَسْرِبُلُ ❖ ❖ سَتَ بِذِكْرِي فَخَرًّا لَدَى النَّسَابِ

(3) وهي قصيدة طويلة، فلم يُجِبْهُ عنها مسلمٌ بشيءٍ. فقال ابنُ قنبرٍ يهْجُوهُ
 أيضا (4):

لَسْتُ أَنْفِيكَ إِنْ سَوَايَ نَفَاكَ ❖ ❖ عَنْ أَبِيكَ الَّذِي لَهُ مُتَمَّاكَ
 وَلِمَاذَا أَنْفِيكَ يَا ابْنَ وَلِيدٍ ❖ ❖ مِنْ أَبٍ إِنْ ذَكَرْتَهُ أَخْزَاكَ
 وَلَوْ أَنِّي طَلَبْتُ الْأُمَّ مِنْهُ ❖ ❖ لَمْ أَجِدْهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ ذَاكَ
 لَوْ سَوَاهُ أَبَاكَ كَانَ جَعَلْنَا ❖ ❖ هُ إِذَا النَّاسُ طَاوَعُونَا أَبَاكَ (5)
 حَاكَ دَهْرًا بِغَيْرِ حَذَقٍ لِبُرْدٍ ❖ ❖ وَتَحَوَّكَ الْأَشْعَارُ أَنْتَ كَذَاكَ
 (6) وهي طويلة فلم يُجِبْهُ عنها مسلمٌ بشيءٍ. فقال ابنُ قنبرٍ يهْجُوهُ
 أيضا (7):

فَخَرَّ الْعَبْدُ عَبْدُ قِنِّ الْيَهُودِ ❖ ❖ بِضَعِيفٍ مِنْ فَخْرِهِ مُرْدُودِ
 فَاخَرُ الْغُرِّ مِنْ قَرِيشٍ بِإِخْوَا ❖ ❖ نِ خَنَازِيرٍ يَشْرَبُ وَالْقُرُودِ

(1) ج: مهَاجَاةٌ وهو غلط.
 الْأَوْشَابُ: ج. وَشَبٌ وَهُمْ الْأَوْبَانُ وَالْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ (المعجم الوسيط: الرَّشَبُ)

(2) د: تعتريه.

(3) من الأغاني 71/19.

(4) الأبيات في الأغاني 71/19.

(5) ب ج د، الأغاني: أباك. أ ش: لو سواه أبوك.

(6) من الأغاني 72/19.

(7) الأبيات في الأغاني 72/19.

يَسْأَلُ بَنِي النَّضِيرِ وَيَدْعُو ❖ ❖ بِهِمُ الْفَخْرَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
 وَبَنِي الْأَوْسِ وَالْخَزَارِجِ فِي الذُّ ❖ ❖ لَّ عَلَى سَابِقِ الزَّمَانِ التَّلِيدِ
 إِذْ رَضُوا بِاِفْتِضَاضِ فِطْيُونٍ مِنْهُمْ ❖ ❖ كُلُّ بَكْرٍ رِيًّا الرُّوَادِفِ رُودِ (1)
 وَبَنُو عَمَّهَا شُهُودٌ لِمَا يَفُ ❖ ❖ عِلُّ فِطْيُونُ، قُبُّحُوا مِنْ شُهُودِ (1)
 خَلْفَ بَابِ الْفِطْيُونِ وَالْبَعْلُ فِيهِمْ ❖ ❖ لَا بِذِي غَيْرَةٍ وَلَا بِنَجِيدِ (1)
 فَإِذَا مَا قَضَى الْيَهُودِيُّ مِنْهَا ❖ ❖ وَطَرًا قَتَّعُوا بِخِزْيٍ جَدِيدِ
 (2) فَلَمَّا أَفْحَشَ ابْنُ قَنْبَرٍ فِي هَذِهِ الْقَصَائِدِ وَفِي عِدَّةٍ قَصَائِدَ قَالَهَا، وَمَسْلَمٌ مُمَسِّكٌ
 عَنْهُ لَا يُجِيبُهُ مَشَى إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ مَشَائِخِ الْأَنْصَارِ وَاسْتَعَانُوا بِمَشِيخَةٍ مِنْ قُرَاءٍ قِيمٍ وَذَوِي
 الْفَضْلِ مِنْهُمْ وَالْعِلْمِ، فَمَشَوْا مَعَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالُوا: أَلَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَهْجُوَ مَنْ لَا يُجِيبُكَ؟
 أَنْتَ بَدَأْتَ الرَّجُلَ فَأَجَابَكَ، ثُمَّ عُدْتَ فَكَفَّ، وَتَجَاوَزْتَ ذَلِكَ إِلَى ذِكْرِ أَعْرَاضِ الْأَنْصَارِ الَّتِي
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِيهَا وَيَذُبُّ عَنْهَا، لَغَيْرِ حَالٍ أَحَلَّتْ لَكَ ذَلِكَ مِنْهُمْ؟ فَمَا زَالُوا بِهِ
 يَعْظُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ كُلُّ قَوْلٍ حَتَّى أَمْسَكَ عَنْ الْمُنَاقِضَةِ لِمَسْلَمٍ، فَقَطَعَهَا فَاثْقَطَتْ.
 وَمَنْ شَعَرَ مَسْلَمُ بْنُ الْوَلِيدِ قَوْلَهُ يَرِثِي يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ (3): (تَامَ الْوَافِرِ)

أَحَقًّا أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ؟ ❖ ❖ تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ (4)
 أَتَدْرِي مَنْ نَعَيْتَ وَكَيْفَ فَاهَتْ ❖ ❖ بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِهَا الصَّعِيدُ (5)
 أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى؟! ❖ ❖ فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحَكَ لَا تَمِيدُ؟!
 تَأْمَلُ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ ❖ ❖ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ؟!

(1) ج د ش: قطيون وهو غلط

(2) الأغاني 72/19 .

(3) القصيدة ما عدا البيت ما قبل الأخير في ديوانه 147-149 وهي في العقد الفريد 293-295 منسوبة لأبي محمد التيمي ونسب له 19 بيتا في الأغاني 48-47/20 ونسب 18 بيتا في الأمالي 85-84/2 و 15 بيتا في الوفيات

338/6 و 14 بيتا في الأغاني 56-55/19 للشاعرين معا.

(4) ج د ش: أحق.

(5) الديوان والوفيات : كان بها . أ ب ج د ش الأغاني 47/20: كان بك.

وَهَلْ شَيْمَتْ سَيْوْفُ بَنِي نَزَارٍ؟ ❖❖ وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَيْلِ اللَّبُودُ (1)
 وَهَلْ تَسْقِي الْبِلَادَ عَشَارُ مُزْنٍ؟ ❖❖ بِدَرْتِهَا؟ وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ؟
 أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نَزَارُ؟ ❖❖ بَلَى، وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
 وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ ❖❖ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ
 أَمَا وَاللَّهِ مَا تَنْفَكُ عَيْنِي ❖❖ عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ
 فَإِنْ تَجَمُّدُ دُمُوعُ لَثِيمِ قَوْمٍ ❖❖ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ
 أَبَعْدَ يَزِيدَ تَخْتَزِنُ الْبَوَاكِي ❖❖ دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهَا خُدُودُ
 لَتَبْكِكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا ❖❖ هَفَّتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ
 وَيَبْكِكَ شَاعِرٌ لَمْ يَبْقِ دَهْرُ ❖❖ لَهُ كَسْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ (2)
 فَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ خُطْبٍ ❖❖ يَنْوِبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ؟
 وَمَنْ يَحْمِي الْخَمِيسَ إِذَا تَعَايَا ❖❖ بِحِيلَةٍ نَفْسِهِ الْبَطْلُ النَّجِيدُ (3)
 فَإِنْ يَهْلِكَ يَزِيدُ فَكُلِّ حَيٍّ ❖❖ فَرِيسٌ لِلْمَنِيَّةِ أَوْ طَرِيدُ
 أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَايَا ❖❖ فَتَكُنَ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُنُودُ
 قَصَدْنَ لَهُ وَهْنٌ يَحْدُنَ عَنْهُ ❖❖ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ لَهَا وَقُودُ
 لَقَدْ عَزَى رِبِيعَةً أَنْ يَوْمًا ❖❖ عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ
 هكذا نسبها الصفدي (4) وغيره لمسلم بن الوليد. وبعضهم (5) ينسبها لأبي محمد
 عبد الله بن أيوب التيمي (6)، مولاهم. وروايتها له أثبت. وهو الذي

(1) د: على الخيل، وفيه غلط
 وشام السيف يشيمه شيما سلة وأغمده ضد، والمقصود المعنى الثاني. والعشار هنا هي التوق التي وضعت لتمام سنة
 (اللسان: شيم، عشر) وهذا كناية عن غزارة الأمطار.

(2) ب ج د: نشبا وقد.

ج: بكل خطب.

والنشيب: المال الأصيل (القاموس: نشب).

(3) تعاييا بالأمر: لم يهتد لوجه مراده، أو عجز عنه ولم يطق إحكامه (القاموس: عي).

(4) لم يطبع -حسب علمي- بعد الجزء الذي ترجم فيه الصفدي لمسلم بن الوليد في كتابه الوافي بالوفيات.

(5) العقد الفريد 293/3 والأمال 84/2 والأغاني 48-47/20 والوفيات 338/6.

(6) هو أحد شعراء الكوفة، مشهور بمجونه وخلاعته اتصل بالبرامكة ويزيد بن يزيد ومدحهم (-209 هـ) الأغاني

59-43/20 وتاريخ بغداد 411/9 والنجوم الزاهرة 189/2 والأعلام 73/4.

صححه صاحب الأغاني (1) وهو أعلم بهذا الشأن ولأيهما كانت، فقد أجاد، ولذلك أوردناها في ترجمة مسلم وإن كان الصحيح أنها لغيره. وبالله تعالى التوفيق.

28- منصور النمرى (2)

هو ابن سلمة، وقيل ابن الزبرقان بن سلمة، يتصل نسبُه بسعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، شاعرٌ مجيد من فحول شعراء الدولة العباسية وهو تلميذ العتابي كلثوم بن عمرو (3) وخريجه، عنه أخذ ومن بحره استقى. وهو الذي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد (4)، وقرظه حتى أقدمه من الجزيرة ووصله إلى الرشيد، ثم جرت بعد ذلك بينهما وحشة، فتهاجرا وسعى كل واحد منهما في هلاك صاحبه.

ولما أنشد الرشيد قصيدته التي يقول في أولها (5): (تام البسيط)

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ❖ ❖ إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع (6)
 بان الشباب وفاتتني بلذته ❖ ❖ سرور دهر وأيام لها خدع
 ما كنت أوفي شبابي كنه عزته ❖ ❖ حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع
 منها:

ما كان أقصر أيام الشباب وما ❖ ❖ أبقي حلاوة ذكره التي يدع

(1) الأغاني 56/19، 47/20.

(2) - (نحو 190 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 866-863/2 وطبقات ابن المعتز 241-247 والأغاني 157-140/13 وتاريخ بغداد 69-65/13 والفوات 198-164/4 والوافي بالوفيات ج 26 ميكرو فيلم وإدراك الأمانى 17-2/24.

(3) سبقت ترجمته برقم 26.

(4) الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد وأخوه من الرضاع، وقد قلده عمل خراسان وقد كان معروفاً بالجوهر (-193 هـ) مسروح الذهب 369-368/3، 375، 384، 385، وتاريخ بغداد 339-334/12 والوفيات 36-27/4.

(5) وهي قصيدة طويلة في شعره 95-103 منها تسعة أبيات في زهر الآداب 649/2 والأبيات الثلاثة الأولى في طبقات ابن المعتز 244-245 والأغاني 145/13 وشرح المقامات 196/2 والفوات 168-165/4 والغيث المسجوم 176/2 (ط. العلمية) والوافي بالوفيات ج 26 ميكرو فيلم، والبيتان الأول والثالث في الإعجاز 166 وأحسن ما سمعت 140 والأول في أخبار الشعراء 77 والثالث في المنتحل 175.

(6) أ ب ج د ش: إلا ذكرت، وهو غلط، والتصحيح من شعره والمصادر السابقة.

ما واجه الشَّيبَ من عينٍ وإن ومَقَتَ ❖ ❖ إلا لها نَبْوَةٌ عنه ومُـرْتَدَعُ
إِنِّي لمَعْتَرِفٌ ما فيَّ من أَرْبٍ ❖ ❖ لِلْغَانِيَّاتِ فما للنَّفْسِ تَنْخَدِعُ
قال له الرشيدُ (1): أَحسنت والله لا يَتَهَنَّى أَحَدٌ بعيشٍ حتى يخطر في رداء
الشباب.

ومن القصيدة في المديح (2): (تام البسيط)

أيُّ امرئٍ باتَ مِنْ هَارُونَ فِي سَخَطٍ ❖ ❖ فليسَ بالصلواتِ الخمسِ يَنْتَفِعُ
إِنَّ المكارمَ والمعروفَ أودِيَّةً ❖ ❖ أَحْلَكَ اللهُ مِنْهَا حيثَ تَجْتَمِعُ
إِذَا رَفَعْتَ امْرَأً فَاللهُ يَرْفَعُهُ ❖ ❖ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الأَقْوَامِ يَتَضَعُ
نَفْسِي فداؤُكَ والأبطالَ مُعْلَمَةً ❖ ❖ يومَ الوغى والمنايا بيننا قُرْعُ
منها في مدح الرشيد (3)

إِنْ أَخْلَفَ الغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ مَخَالِيهُ ❖ ❖ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَتَّسِعُ
فأمر له الرشيدُ بِمِئَةِ أَلْفِ درهم.

(4) يروى أَنَّ العتَابِيَّ اسْتَقْبَلَ مَنْصُوراً النَّمْرِيَّ يَوْمَا فَوَجَدَهُ واجِماً كَثِيباً فَقَالَ
لَهُ: مَا خَبْرُكَ؟ قَالَ: تَرَكْتُ امْرَأَتِي تُطَلِّقُ (5)، وَقَدْ عَسُرَتْ عَلَيْهَا الْوِلَادَةُ وَهِيَ يَدِي
وَرَجْلِي وَالْقِيَمَةُ بِأَمْرِي. فَقَالَ لَهُ العتَابِي: اكْتُبْ عَلَيَّ قُرْجَهَا: هَارُونَ فَقَالَ: لِمَاذَا؟
قَالَ: لِتَلِدَ وَيَتَّسِعَ الْمَكَانُ. قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ قُلْتَ:

(1) القول في تاريخ الطبري 362/8 والأغاني 145/13 وزهر الآداب 649/2 والفوات 165/4-166 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

(2) الأبيات من القصيدة السابقة وهي في الأغاني 147/13 والإعجاز 167 وتاريخ بغداد 68/13 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

(3) من القصيدة السابقة والبيت في طبقات ابن المعتز 242 وسرقات أبي نواس 38 والإعجاز 167 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

المخايل جمع مخيلة وهي السحابة التي نحسبها ماطرة (القاموس: خال، خيل). ويريد أن جودة الخليفة وسخاءه لا يخلف إذا أخلفت السحب التي يرزجى «طرها».

(4) الخبر في طبقات ابن المعتز 241-242 والأغاني 148/13-150 وزهر الآداب 649/2 وتاريخ بغداد 69/13 ومحاضرات الأدباء 722/3 والفوات 167/4-168 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

والعتابي سبقت ترجمته برقم 26.
(5) طَلَّتِ الْمَرْأَةُ تُطَلِّقُ طَلْقاً وَطَلَّقَتْ بِضَمِّ اللام أَصَابَهَا وَجَعُ الْوِلَادَةِ (اللسان: طلق)

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ مَخَايِلُهُ ❖ ❖ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَتَسَعِّحُ
فَقَالَ لَهُ: يَا كَشْحَانُ (1)، وَاللَّهِ لَئِنْ تَخَلَّصْتَ امْرَأَتِي لِأَذْكَرَنَّ ذَلِكَ لِلرَّشِيدِ. فَلَمَّا
وَلَدَتْ امْرَأَةً مَنْصُورَ خَيْرِ الرَّشِيدِ الْوَاقِعَةِ. فَغَضِبَ وَطَلَبَ الْعَتَابِيَّ، فَاسْتَتَرَ عِنْدَ
الْفَضْلِ بْنِ الرَّيِّعِ حَتَّى تَلَطَّفَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ثُمَّ أَحْضَرَهُ، فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا
لِلنَّمْرِيِّ، فَاعْتَذَرَ لَهُ حَتَّى قَبِلَ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا حَمَلَهُ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيَّ
إِلَّا وَقُوفِي عَلَى مَيْلِهِ إِلَى الْعُلُوبَةِ، وَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا (2):

(تَامَ الْمُنْسَرَحُ)

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ ❖ ❖ يُعَلَّلُونَ النُّفُوسَ بِالْبَاطِلِ
فَغَضِبَ، وَقَالَ لِلْفَضْلِ: أَحْضَرَهُ السَّاعَةَ. فَسْتَرَهُ الْفَضْلُ عِنْدَهُ وَلَمْ يَطْلُبْهُ الرَّشِيدُ إِلَى
أَنْ قَالَ يَوْمًا لِلْفَضْلِ: وَيْحَكَ تَفَوْتَنِي النَّمْرِيَّ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ عِنْدِي وَقَدْ
حَصَّلْتُهُ. قَالَ: فَجِيءْ بِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يُطَوَّلَ شَعْرُهُ وَيَبَاشِرَ الشَّمْسَ
وَيُشَوِّهَ حَالَهُ، فَفَعَلَ. فَلَمَّا أَرَادَ إِدْخَالَهُ إِلَيْهِ أَلْبَسَهُ فِرْوَةً مَقْلُوبَةً وَأَدْخَلَهُ. فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ:
السِّيفُ. فَقَالَ (3) الْفَضْلُ: وَمِنْ هَذَا الْكَلْبُ حَتَّى تَأْمُرَ بِقَتْلِهِ بِحَضْرَتِكَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ
هُوَ الْقَائِلُ (4):

(تَامَ الْمُنْسَرَحُ)

أَلَا مَسَاعِيرُ يَغْضَبُونَ لَهَا ❖ ❖ بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا الذَّابِلُ

(1) الْكَشْحَانُ: هُوَ الدِّيُوثُ الْمَشَارَكُ فِي قَرْنَيْهِ (تَاجُ الْعُرُوسِ: كَشْحٌ).

(2) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي التَّشْبِيعِ لَأَلِ الْبَيْتِ وَهِيَ فِي شَعْرِهِ 123-121 وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ 864/2 وَمِنْهَا 14 بَيْتًا فِي طَبَقَاتِ ابْنِ
الْمَعْتَزِ 243-242 وَالْبَيْتُ فِي الْأَغَانِي 147/13، 148 وَتَارِيخُ بَغْدَادَ 68/13.

الرَّائِعُ: هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَا يَشَاءُ فِي خَصْبٍ وَسَعَةٍ. وَالْهَامِلُ هِيَ الْإِبِلُ الَّتِي تُتْرَكُ حُرَّةً تَرْعَى دُونَ رَاعٍ (اللِّسَانُ: رَتَعَ،
هَمَلَ).

(3) د: قَالَ لَهُ.

(4) مِنَ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي خَرَجَتْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي الْحَاشِيَةِ 2.

الْمَسَاعِيرُ جَمْعُ مِسْعَرٍ وَمِسْعَارٍ وَهُوَ الَّذِي يُوقِدُ الْحَرْبَ وَيُؤَرِّثُهَا. سَلَّ السِّيفَ يَسْلُهُ سَلًّا: أَخْرَجَهُ. وَالسَّلَّةُ: اسْمُ الْمَرْءِ مِنْ
سَلَّ. الْقَنَّا الذَّابِلُ: الدَّقِيقُ (اللِّسَانُ: ذَبَلَ، سَعَرَ سَلَّ). وَيَقْصِدُ بِالْقَنَّا الذَّابِلِ الَّذِي يَبْسُ وَصَلَبَ.

فقال منصور: لا يا سيدي. ما أنا الذي قلتُ هذا ولقد كذب عليَّ ولكني
الذي أقول (1):
(مخلع البسيط)

يا منزلَ الحيّ ذي المعالي ❖ ❖ انعمَ صباحاً على بلاكا
هارونُ يا خيرَ من يُرجى ❖ ❖ لم يُطعِ اللهَ مَنْ عساكا
في خيرِ دينٍ وخيرِ دنيا ❖ ❖ من اتقى اللهَ واتقأكا
فأمر بإطلاقه وتخليه سبيله. فقال يمدح الفضل بن الربيع (2):
(الهزج)

رأيتُ الملكَ مـذوُزٌ ❖ ❖ تَ قد قامتَ مَحانيه
هو الأوحـدُ في الفضـلِ ❖ ❖ فـمـا يُعـرَفُ ثـانـيـه
وكان (3) محمد البيدقُ (4) يُنشِدُ الرشيـدَ أشعارَ المُحدَثين، وكان إنشاده يُطربُ
أكثر من الغناء. فأنشده يوماً قصيدة منصور النمري التي أولها (5): (تام البسيط)
ما تنقضي حـسرةٌ مِنِّي ولا جـزعٌ ❖ ❖ إلا ذكـرتُ شـباباً ليس يُرتـجـعُ
فلما بلغ إلى قوله فيها:

أيُّ امرئٍ باتَ من هارونَ في سَخَطٍ ❖ ❖ فليسَ بالصَّلواتِ الخمسِ يَنْتَفِعُ
الأبيات الأربعة.

كان بين يديه خِوانٌ فرمى به من بين يديه. وقال: هذا أطيبُ من كلِّ طعام،
ومن كلِّ شيءٍ وبعث إلى منصور بسبعة آلاف دينار. قال البيدقُ: فلم يُعطني منها

(1) الأبيات في شعره 112 والأغاني 150/13 والفوات 168/4 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

(2) أ ب ج د هـ: حانيه، وهو غلط والتصحيح من المصادر التالية، والبيتان في شعره 143 والأغاني 150/13 والفوات 168/4 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

محانيه: معافطه جمع مَحْنَةٍ بالتخفيف (اللسان: حنا). ويقصد بمحاني الملك أسسه وقواعده.

(3) من الفوات 166/4 والخبر في الأغاني 147-146/13 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

(4) أحد الرواة الذين كانوا يُنادمون الرشيد، قال عنه الأصبهاني: محمد الراوية المعروف بالبيدق لقصره، وكان يُنشِدُ هارون الرشيد أشعارَ المُحدَثين، وكان أحسن خلق الله إنشاداً. الأغاني 147-146/13 والوفيات 477/3، 252/5.

(5) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 198 الحاشية 5.

ما يُرضيني، وشخصَ إلى رأس عين (1)، فأغضبني وأحفظني، فأنشدتُ هارون قوله (2):

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ ❖ ❖ يُعَلَّلُونَ النَفُوسَ بِالْبَاطِلِ
حتى بلغتُ إلى قوله:

ألا مساعيرُ يغضبون لها ❖ ❖ بسلةِ البيضِ والقنَّ الذابِلُ (3)
قال الرشيد: أراه يُحرِّضُ (4) عليَّ، ابْعَثُوا لَهُ مَنْ يَجْنِي بِرَأْسِهِ، فكلمه فيه الفضلُ ابنُ الربيع فلم يفده. وتوجَّهَ إليه الرسولُ فوافاه في اليوم الثاني (5) [في اليوم] الذي مات فيه منصور. فأمرَ بنبشه وإحراقه. فشفع فيه الفضلُ ولم يزلْ إلى أن كفَّ عنه، وكانت وفاته في حدود العشر (6) ومائتين، رحمنا الله وإياه.

29- أشجع بن عمرو السلمي (7)

أُظِنَّه مولاهم. كان (8) جعفرُ بنُ يحيى يقول: ما مُدِحْتُ بأحبِّ إليَّ من عينية
أشجع، يعني قصيدته التي يقول فيها (9):

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ ❖ ❖ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

(1) ورأس عين ورأس العين: موضع بين حران ونصيبين (اللسان: عين).

(2) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 200 الحاشية 2.

(3) أنظر شرح البيت في الصفحة 200 الحاشية 5.

(4) ج د: يحرضون، وهو غلط.

(5) زيادة في ج د.

(6) د: العشرين، وهو غلط.

ولا يُعَقَّلُ أن تكون وفاة منصور النُعمي سنة 210 هـ لأن الرشيد توفي سنة 193 أنظر تاريخ البعقوبي 430/2 (ط). دار بيروت) وتاريخ الطبري 342/8، كما أن الفضل بن الربيع توفي سنة 208 - وكلاهما بقيا بالحياة بعده. والمراجع أنه توفي قبل وفاة الرشيد أي قبل سنة 193 هـ أنظر الأغاني 148-147/13 والفوات 166 والأعلام 299/7 وشعر منصور النُعمي 25.

(7) من أهل الرقة، قدم البصرة وتآذب بها، ثم ورد بغداد فنزلها، مدح الرشيد والبرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة (- حوالي 200 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 889-885/2 وطبقات ابن المعتز 250-253 وأخبار الشعراء للصولي 137/74 والأغاني 252-211/18 وتاريخ بغداد 45/7 والتاريخ الكبير 63-59/3 والسفوات 197-196/1 والوافي بالوفيات 267-265/9 وإدراك الأمان 167-138/19 والأعلام 331/1.

(8) من الإعجاز 168.

(9) من قصيدة مدح بها جعفر بن يحيى البرمكي لما ولَّاه الرشيد خراسان مطلعها:

أَنْصَبِرُ يَا قَلْبُ، أَمْ تَحْجُزُ ❖ ❖ فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلَقُ

منها 46 بيتاً في التاريخ الكبير 63/61 و 43 بيتاً في شعره و 18 بيتاً في أخبار الشعراء للصولي 82-83 و 14 بيتاً في الأغاني 225-224/8 و 11 بيتاً في الشعر والشعراء 886-887، والأبيات في الإعجاز 168-169.

وكيف ينالون غاياته ❖ ❖ وهم يجمعون ولا يجمع
وليس بأوسعهم في الغنى ❖ ❖ ولكن معروفه أوسع
فما خلقه لامرئ مطلب ❖ ❖ ولا لامرئ دونه مطعم
بديته مثل تدبيره ❖ ❖ متى جئته فهو مستجمع
وقال أبو منصور الثعالبي (1): أحسن وأبدع وأعجب ما قيل في الملك المهيب
والنصرة بالرعب قوله في الرشيد (2):
(تام الكامل)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ❖ ❖ رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعبته وإذا هدا ❖ ❖ سلّ عليه سيوفك الأحلام
وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

30- محمد بن حازم الباهلي (3)

منسوب إلى باهلة، وباهلة (4) وغني والطفاوة جيمعهم بنو يعصر بن سعد
ابن قيس عيلان بن مضر. وهم وفزارة أبناء عم لأن فزارة هم بنور ريث بن غطفان
ابن سعد بن قيس [عيلان]، فباهلة على هذا رجل وهو قول السمعاني (5) وذكر

(1) خاص الخاص 112 والقول في الإعجاز 168 .

(2) من قصيدة في مدح هارون الرشيد مطلعها:

قصر عليه تحبب وسلام ❖ ❖ نشرت عليه جمالها الأنياب
وهي في شعره 252-253 وبعضها في أخبار الشعراء 76 وطبقات ابن المعتز 251-252 والأغاني 214/18
وتاريخ بغداد 45/7 والتاريخ الكبير 60/3 والفوات 197/196/1 والوافي بالوفيات 267-266/9 والبيتان في
الشعر والشعراء 886/2 والكامل 98/2 وخاص الخاص 112 والإعجاز 168 .

(3) (- نحو 200 هـ) وترجمته في طبقات ابن المعتز 309-307 والورقة 109-112 والأغاني 111-91/14 ومعجم
الشعراء 430-429 وتاريخ بغداد 295/2 والمحمدون 227-226 والوافي بالوفيات 317/2 وإدراك الأمانسي
15/11 .

(4) طبقات ابن سلام 33/1 وجمهرة الأنساب 244-245، 468، 481 واللباب في الأنساب 93/1 واللسان (بهل).
(5) هو أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر السمعاني الفقيه الشافعي الحافظ له تصانيف كثيرة منها
(تذييل تاريخ بغداد) و(تاريخ مرو) و(الأنساب) (-562 هـ) الوفيات 212-209/3 وتذكرة الحفاظ
1316/4-1319 والأعلام 55/4 .

والقول في الأنساب للسمعاني 67/2 وانظر أيضا المبهج 43 واللباب في الأنساب 94/1 .

بعضُ شُرَّاحِ العُمْدَةِ (1) أن اسمه مالك. قال: وهو قول الأكثر. وصَحَّحَ ابن الأثير (2) أن باهلة اسم امرأة مالك بن يعصُرَ ولدت له عدة أولادٍ، وقيل (3) إنها امرأة من همدان تزوجها معنٌ والدُ قتيبة بن معن فَنُسِبَ ولدهُ منها إليها، فאלله أعلم. وأيًا ما كانت باهلة فإن (4) العرب كانوا يستنكفون من الانتساب إليها لأنها لم تكن من أشرافهم حتى قال قائلهم (5):
(تام المتقارب)
وما ينفعُ الأصلُ من هاشمٍ ❖ إذا كانتِ النفسُ من باهله
وذلك في كلامهم كثير (6).

فيروى (7) أن رجلاً من الحاج لقيه أعرابي فقال له: مِمَّن الرجل؟ قال: باهلي قال: أعيذكُ بالله من ذلك. قال: إي والله، وأنا مع ذلك مولى لهم. قال: فأقبل الأعرابي عليه يتمسحُ به ويقبلُ رجله. فقال له الرجل: لِمَ تفعلُ ذلك؟ قال: لأنني أثقُ بأن الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة.

(1) لم أهتم إلى معرفة هذا الكتاب، فهناك كتب كثيرة تحمل هذا الاسم منها: في شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد المترجم له برقم 122:

أ - شرح العمدة المسمى (إحكام شرح عمدة الأحكام) لعلاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار (-724 هـ). الأعلام 251/4.

ب: شرح العمدة المسمى (رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام) لعمر بن علي الفاكهاني (-734 هـ) الأعلام 56/5.

ج: شرح العمدة المسمى (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) لابن الملقن عمر بن علي الأنصاري الأندلسي (-840 هـ) الأعلام 57/5.

د: وشرح العمدة المسمى (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) للشيخ عماد الدين القاضي ابن الأثير الحلبي مطبعة الشرق - إدارة الطباعة المنيرية مصر سنة 1342 هـ.

وهناك كتاب آخر اسمه (شرح العمدة في الأحكام) لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (-600 هـ) لأحمد بن أبي المحاسن يوسف بن محمد القاسي (-1021 هـ). مؤرخو الشرفاء 170-171 والأعلام 275/1.

(2) اللباب في الأنساب 94/1 وانظر أيضاً جهمرة اللغة 330/1.

(3) الصحاح (بهل) وجهمرة الأنساب 245 واللسان (بهل).

(4) الخبر في الأنساب للسمعاني 70/2 واللباب في الأنساب 93/1 وانظر سبب ذلك في جهمرة الأنساب 260 وثمار القلوب 119-120 (ت. أبو الفضل) والوفيات 91/90/4.

(5) البيت لأبي محمد يحيى بن المبارك الزبيدي، وهو في أخبار النحويين 59 وطبقات النحويين 63 وثمار القلوب 119 (ت. أبو الفضل) والتمثيل والمحاضرة 456 والمتنحل 138 والأنساب للسمعاني 70/2 واللباب في الأنساب 93/1 والوفيات 90/4.

(6) أنظر بعض ذلك في تاريخ بغداد 74-75/9 والغيث المسجم 182-183 (ط. العلمية).

(7) الخبر في الكامل 12/3 والوفيات 90/4.

وحدث (1) الرواة أَنَّ أبا قِلَابَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْجَرْمِيِّ (2) قال: حججنا مع أَبِي جَزْءٍ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمِ الْبَاهِلِيِّ (3) قال: وكُنَّا فِي ذَرَاهُ (4) وَهُوَ إِذْ ذَاكَ بَهْيٌ وَضِيءٌ، قال: فجلسنا في المسجد الحرام مع قوم من بني الحارث بن كعب، لم نَرِ أَفْصَحَ مِنْهُمْ، فَأَرَأَوْ هَيْئَةَ أَبِي جَزْءٍ وَإِعْظَامَنَا إِيَّاهُ مَعَ جَمَالِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْخَلِيفَةِ أَنْتَ؟ قال: لا، ولكن رجُلٌ من العرب. قال: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قال: رجُلٌ من مُضَرَ. قال: أَعَرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ (5)، من أَيُّهَا عَافَاكَ اللَّهُ؟ قال: رجُلٌ من قَيْس. قال: أَيْنَ يُرَادُ بِكَ؟ صِرَإِي إِلَى فَصِيلَتِكَ الَّتِي تُؤْوِيكَ، قال: رجُلٌ من بني سعد بن قَيْس. قال: اللَّهُمَّ غَقِّرْ! من أَيُّهَا عَافَاكَ اللَّهُ؟ قال: رجُلٌ من بني يَعْقُور. قال: ومن أَيُّهَا؟ قال: رجُلٌ من بَاهِلَةَ. قال: قُمْ عَنَّا. قال أَبُو قِلَابَةَ فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَارِثِيِّ فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُ مَنْ هَذَا؟ قال: ذَكَرَ أَنَّهُ بَاهِلِي. قال، قلت: هُوَ أَمِيرُ ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرٍ حَتَّى عَدَدْتَ لَهُ خَمْسَةَ. ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا أَبُو جَزْءٍ أَمِيرُ ابْنِ عَمْرِو وَكَانَ أَمِيرًا - ابْنِ سَلَمٍ - وَكَانَ أَمِيرًا، ابْنُ قُتَيْبَةَ وَكَانَ أَمِيرًا، فَقَالَ الْحَارِثِيُّ: الْأَمِيرُ أَعْظَمُ أَمْ الْخَلِيفَةُ؟ قُلْتُ: بَلِ الْخَلِيفَةُ. قال: أَفَالْخَلِيفَةُ أَعْظَمُ أَمْ النَّبِيُّ؟ قُلْتُ: بَلِ النَّبِيُّ. قال: فَوَاللَّهِ لَوْ عَدَدْتَ لَهُ فِي النُّبُوَّةِ أَضْعَافَ مَا عَدَدْتَ لَهُ فِي الْإِمْرَةِ ثُمَّ كَانَ بَاهِلِيًا مَا عَبَا اللَّهُ بِهِ شَيْئًا. قال أَبُو قِلَابَةَ: فَكَادَتْ نَفْسُ

(1) من الكامل 12-11/3 يتصرف إلى آخر الخبر.

(2) أَبُو قِلَابَةَ عَالِمٌ بِالْقَضَاءِ وَالْأَحْكَامِ نَاسِكٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، رَفُضَ تَوَلَّى الْقَضَاءَ وَفَرَّ إِلَى الشَّامِ (-104 هـ) تَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ 94/1 وَالْأَعْلَامُ 88/4.

(3) مِنْ أَسْرَةِ مَشْهُورَةٍ تَوَلَّى كَثِيرٌ مِنْ أَفْرَادِهَا الْإِمَارَاتِ وَقِيَادَةَ الْجِيُوشِ، وَتَوَارَثُوا ذَلِكَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، فَقَدْ تَوَلَّى جَدُّهُ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ الْوَلَايَاتِ الضَّخْمَةَ لِلْمَنْصُورِ وَالْمُهَدِيِّ وَكَانَ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ مِنَ الْوَلَاةِ الْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ رِثَاءَ أَشْجَعِ بْنِ عَمْرِو السَّلْمِيِّ بِرَثِيَّةٍ مِنْ أَجُودِ مِرَاثِي حِمَاسَةِ أَبِي قَامٍ أَنْظَرَ الْكَامِلَ 12-11/3 وَشَرَحَ دِيْوَانَ الْحِمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ 860-856/2 وَجُمُهِرَةُ الْأَنْسَابِ 247-246 وَالْبَابُ فِي الْأَنْسَابِ 116/1 (ط. المثنى. بغداد) وَالْوَفَايَاتُ 91-87/4.

(4) يُقَالُ: فَلَانٌ فِي ذَرَى فَلَانٍ أَيْ فِي ظِلِّهِ وَكَتَفِهِ (اللسان: ذرا).

(5) أَعَرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ: مِثْلُ يُقَالُ لِمَنْ سَأَلْتَهُ عَنْ أَمْرٍ فَلَمْ يَبَيِّنْهُ لَكَ، وَعَمَّمَ فِي إِبَاجَتِهِ وَلَمْ يَخْصُ (اللسان: ليس) وَجَاءَ فِي الْكَامِلِ 12/3 «يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَأُجَابَ عَنْ غَيْرِهِ: أَعَرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ، أَيْ أَبْدَى غَيْرَ مَا يُرَادُ مِنْهُ».

أبي جزء تخرج. فقلتُ له: انْهَضْ بنا، فإنَّ هؤلاء أسوأ النَّاسِ أدباً.

وقال بعضُ الشعراء (1):

(تام المتقارب)

أباهلَ يَنْبَحُنِي كَلْبُكُمْ ❖ ❖ وَأَسْدُكُمْ كَكَلابِ الْعَرَبِ
ولو قِيلَ لِلْكَلبِ: يا باهليُّ ❖ ❖ عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لُؤْمِ هَذَا النَّسَبِ

وأنشد المازني (2):

(تام المتقارب)

سَلِ اللَّهَ ذَا الْمَنْ مِنْ فَضْلِهِ ❖ ❖ وَلَا تَسْأَلَنَّ أَبَا وَائِلَةَ
فَمَا سَأَلَ اللَّهَ عَبْدُهُ ❖ ❖ فَخَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلَةٍ
تَرَى الْبَاهِلِيَّ عَلَى خَبْزِهِ ❖ ❖ إِذَا رَامَ—هُ أَكْلُ أَكَلِهِ

ومن ثم قال الفرزدق (3):

(الطويل)

إِذَا بَاهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ ❖ ❖ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُدْرَعُ
وَالْمُدْرَعُ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الَّذِي أُمُّهُ شَرِيفَةٌ وَأَبُوهُ وَضِيعٌ. ومنه قول
الشاعر (4):

(تام البسيط)

إِنَّ الْمُدْرَعُ لَا تُغْنِي خُؤُلَتُهُ ❖ ❖ كَالْبَغْلِ يَعْجِزُ عَنْ شَوَطِّ الْمَحَاضِيرِ

(1) البيتان في الكامل 11/3 لرجل من عبد القيس ونسباً في ثمار القلوب 119 (ت. أبو الفضل) لأبي هفان والبيت

الثاني غير معزو في الوفيات 90/4، وشرح المقامات 24/2.

(2) هو أبو عثمان بكر بن محمد البصري، كان إمام عصره في النحو والآداب وهو شيخ المبرد (-249 هـ). طبقات

التحويين 92-100 والوفيات 1/283-286 والأعلام 69/2.

(3) أول مقطوعة في ثلاثة أبيات في شرح ديوانه 514 والبيت في الكامل 2/126 و(اللسان: ذرع).

حَنْظَلِيَّةُ أي امرأة من حنظلة وهي قبيلة قال عنها الجوهري إنها أكرم قبيلة في تميم (اللسان: حنظل).

(4) البيت في الكامل 2/126 و(اللسان: ذرع) غير معزو.

محاضير جمع محضير، وفرس محضير إذا كان شديد الحضر، وهو الغدو (اللسان: حضر).

وإنما (1) سُمِّيَ المَذْرَعُ للرُقْمَتَيْنِ في ذراع البغل وإنما صارت فيه من ناحية الحمار. قال هُدْبَةُ (2):
(تام الكامل)

وَرَبَّتْ رَقَاشَ اللُّؤْمِ عَنْ آبَائِهَا ❖ ❖ كَتَوَارُثِ الحُمَرَانِ رَقَمَ الأَذْرَعِ
فإن كان الأبُ شريفاً والأمُّ وضيعةً فإنَّهُم يُسَمُّونَهُ الهَجِين. قال المبرد (3): والأصل
في ذلك أن تكون أمةً، وإنما قيل له هجينٌ من أجل البياض، كأنهم قصدوا قصدَ
الروم والصقالبة ومن أشبههم.

وهذه نيزةٌ ذكرناها على سبيل الاستطراد لتعلُّقها بالمقام، وهي تفضي إلى
مُتَّسَعٍ من الكلام ليس هذا محلُّ استقصائه. فلنرجعْ إلى صاحب الترجمة فنقول:
(كان) (4) محمدُ بنُ حازم الباهليُّ يُكْنَى أبا جعفر وهو من ساكني بغداد ومولده
ومنشؤه بالبصرة. وكان شاعراً مطبوعاً من شعراء الدولة العباسية إلا أنه كان كثيرَ
الهجاء للناس فاطَّرح. ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون، ولا اتَّصلَ بواحدٍ منهم
فتكون له نباهةٌ طبقتَه. وكان ساقطَ الهمةٍ مُتَقَلِّلاً جداً، يُرضيه اليسيرُ، ولا يتصدَّى
لمدح ولا طلب.

حدث الأصبهاني عن الخليل بن أسد، قال (5): سمعتُ محمدَ بنَ حازم
الباهلي في منزلنا يقول: بعث إليَّ فلان الطاهري (6)، وكنتُ قد هجوتُه فأفرطتُ

(1) من الكامل 126/2. والقول في اللسان (ذرع).

ورُقمتا الحمار والفرس: الأثران بباطن أعضادهما، وقيل الرُقْمَتان اللتان في باطن ذراعي الفرس لا تُثَبِّتان الشَّعْرَ
(اللسان: رقم).

(2) هو هُدْبَةُ بن الحشرم شاعر إسلامي فصيح من بادية الحجاز، كان يروي للحطيئة (- نحو 50 هـ) الأغاني

274-254/21 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم وإدراك الأمانى 163/8 والأعلام 78/8.

والبيت في شعره 110 والكامل 126/2.

رقاش قبيلة من ذبيان كان هُدْبَةُ مخلصاً لبعض أبنائها. الأغاني 254-255.

(3) الكامل 125/2.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج. د.

والخير من الأغاني 92/14 إلى قوله «لمدح ولا وطلب».

(5) الأغاني 92/14.

(6) هو محمد بن حميد بن قحطبة حسب طبقات ابن المعتز 309 وهو سعيد بن حميد الكاتب الطوسي حسب الوفيات

80-79/3.

بألف درهم وثياب، وقال: أَمَا مَا قَدْ مَضَى فَلَ سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ، وَلَكِنْ أَحَبُّ أَنْ لَا تَزِيدَ عَلَيْهِ شَيْئاً. فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ بِالْأَلْفِ الدَّرْهَمِ وَالثِّيَابِ وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ (1):

(تام الكامل)

لَا أَلْبَسُ النَّعْمَاءَ مِنْ رَجُلٍ ❖ ❖ أَلْبَسْتُه عَاراً عَلَى الدَّهْرِ
وقال (2) مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ الْبَاهِلِيُّ: مَرَّ بِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ (3) وَأَنَا عَلَى
بَابِي، فَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيَّ سَلاماً أَرْضَاهُ، فَكُتِبَتْ رُقْعَةٌ وَأَتْبَعْتُهُ بِهَا فِيهَا (4):

(تام السريع)

وَبَاهِلِيٍّ مِنْ بَنِي وَائِلٍ ❖ ❖ أَفَادَ مَالاً بَعْدَ إِفْلَاسٍ
قَطَّبَ فِي وَجْهِهِ خَوْفَ الْقَرَى ❖ ❖ تَقَطَّيْبَ ضَرْغَامٍ لَدَى الْبَاسِ
وَأَظْهَرَ التَّيَّةَ فَتَايَهْتُه ❖ ❖ تِيَّةَ أَمْرِي لَمْ يَشُقَّ بِالنَّاسِ
أَعْرَثَهُ إِعْرَاضَ مُسْتَكْبِرٍ ❖ ❖ فِي مَوَكِبٍ مَرٍّ بِكُنَاسٍ
وَحَدَّثَ (5) أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: أَحْسَنُ مَا قَالَ
الْمُحَدِّثُونَ مِنْ شِعْرَاءَ هَذَا الزَّمَانِ فِي مَدِيحِ (6) الشَّبَابِ وَذَمِّ الشَّيْبِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ
حَازِمٍ (7):

لَا حِينَ صَبُرٍ فَخَلَ الدَّمْعُ يَنْهَمِلُ ❖ ❖ فَقَدْ الشَّبَابَ يَوْمَ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ
سَقِيّاً وَرَعِيّاً لِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَإِنْ ❖ ❖ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ
جَرَّ الزَّمَانُ ذُبُولاً فِي مَفَارِقِهِ ❖ ❖ وَلِلزَّمَانِ عَلَى إِحْسَانِهِ عِلَلُ
وَرَيْمًا جَرَّ أَذْيَالَ الصَّبَا مَرَحاً ❖ ❖ وَبَيْنَ بَرْدِيهِ غُصْنٌ نَاعِمٌ خَضِلُ (8)

(1) من مقطعة في ثلاثة أبيات في الهجاء أولها:

وَفَعَلْتُ بِي فَعْلَ الْمُهْلَبِ إِذْ ❖ ❖ غَمَرَ الْفَرَزْدَقُ بِالنَّدَى الدَّهْرَ
وهي في ديوانه 51 وطبقات ابن المعتز 309 والوفيات 80/3 والبيت في الأغاني 92/14.

(2) من الأغاني 93/14.

(3) أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ بن قتيبة الباهلي هو قائد الواثق على الثغور والعواصم أنظر تاريخ الطبري 142/9-144.

(4) مقطعة في أربعة أبيات في الهجاء في ديوانه 62 والأغاني 93/14.

(5) من الأغاني 94/14-95 والخيزر في الورقة 110.

(6) جد: مدح.

(7) ابتداء قصيدة في ديوانه 87 والأغاني 94/14-95 ومنها 8 أبيات في الورقة 110-111.

(8) خَضِلُ: تَدْرُوْطُ نَاعِمٍ. (اللسان: خَضِل).

لا تَكْذِبْنَ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ❖ ❖ من الشُّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عَيْباً عِنْدَ غَانِيَةٍ ❖ ❖ وبالشُّبَابِ شَفِيعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ
بَانَ الشُّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ ❖ ❖ فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ
أَمَّا الْغَوَانِي فَقَدْ أَعْرَضْنَ عَنْكَ قَلْبِي ❖ ❖ وَكَانَ إِعْرَاضُهُنَّ الدَّلُّ وَالْحَجَلُ
أَعْرَتَكَ الْهَجْرَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ❖ ❖ فَلَا وَصَالَ وَلَا عَهْدٌ وَلَا رُسُلُ
لَيْتَ الْمَنَايَا أَصَابَتْنِي بِأَسْهُمِهَا ❖ ❖ فَكُنَّ يَبْكِينَ عَهْدِي قَبْلَ أَكْتَهَلُ (1)
عَهْدَ الشُّبَابِ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي حَزْناً ❖ ❖ مَا جَدُّ ذَكَرَكَ إِلَّا جَدُّ لِي تُكَلُّ (2)
إِنَّ الْمَشِيبَ إِذَا مَا حَلَّ رَائِدُهُ ❖ ❖ فِي مَنَهْلِ جَاءَ يَقْفُو إِثْرَهُ الْأَجَلُ

(تام البسيط)

وقال في ذلك أيضا (3):

أبْكَى الشُّبَابَ لَنْدَمَانٍ وَغَانِيَةٍ ❖ ❖ وَلِلْمَغَانِي وَلِلْأَطْلَالِ وَالْكُثْبِ
وَلِلصَّرِيخِ وَلِلْأَجَامِ فِي غَلَسٍ ❖ ❖ وَلِلْقَنَا السُّمْرِ وَالْهَنْدِيَةِ الْقُضْبِ
وَلِلْخِيَالِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَطْرُقُنِي ❖ ❖ وَلِلنَّدَامَى وَلِلذَّاتِ وَالطَّرْبِ
يَا صَاحِباً لَمْ يَدَعْ فَقْدِي لَهُ جِلْداً ❖ ❖ أَضِغْتُ بَعْدَكَ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو عُقْبِ
وَقَدْ أَكُونُ، وَشَعْبَانًا مَعَا، رَجُلًا ❖ ❖ يَوْمَ الْكَرِهَةِ فَرَجاً عَنِ الْكُرْبِ
ومدح (4) مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ بَعْضُ بَنِي حُمَيْدٍ فَلَمْ يَثْبِئْهُ، وَجَعَلَ يَفْتَشُ شَعْرَهُ
فَيَعِيبُ فِيهِ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ، وَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَهَجَاهُ هَجَاءً كَثِيراً شَنِيعاً، مِنْهُ
قَوْلُهُ (5):

عَدُوَاكَ الْمَكَارِمُ وَالْكَرَامُ ❖ ❖ وَخِلُّكَ دُونَ خُلَّتِكَ اللَّثَامُ

(1) أ ج د: تَبْكِينَ، وَهُوَ غَلَطٌ.

(2) د: أَبْقَيْتَنِي، وَهُوَ غَلَطٌ.

(3) مَقْطُوعَةٌ فِي خَمْسَةِ أَبْيَاتٍ فِي بَكَاءِ الشُّبَابِ وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ 23 وَالْأَغَانِي 95/14.

الْمَغَانِي جَمْعُ مَغْنَى وَهُوَ الْمَنْزِلُ، الصَّرِيخُ، الْمُسْتَعِيثُ، وَالْأَجَامُ: جَمْعُ أَجَمَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْكَثِيرَةُ الْمَلْتَفَّةُ، وَالْعُقْبُ جَمْعُ عُقْبَةٍ بِالضَّمِّ الثَّوْبَةُ وَالْبَدَلُ. (الْقَامُوسُ: أَجَمُ، الصَّرِيخَةُ، الْعُقْبُ، الْغَنَى). وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَبْكِي الشُّبَابَ لِهَذِهِ الذَّاتِ. وَالْأَجَامُ فِي غَلَسٍ أَيْ لِلصَّبْدِ فِيهَا.

(4) مِنَ الْأَغَانِي 97-95/14 إِلَى آخِرِ التَّرْجُمَةِ.

(5) مَقْطُوعَةٌ فِي خَمْسَةِ أَبْيَاتٍ فِي دِيْوَانِهِ 99 وَالْأَغَانِي 96/14.

الرَّزُورُ: الرَّائِرُ وَالزَّائِرُونَ. التَّدَامُ النِّسَاءُ: ضَرَبَتْهُنَّ صُدُورَهُنَّ وَوَجُوهَهُنَّ.
(اللِّسَانُ: زُورٌ، لَدَمٌ) وَيَقْصِدُ حَزْنَ الْإِنْسَانِ وَتَدَمُّهُ عِنْدَمَا يَزُورُ إِنْسَانًا لَيْثِيًّا.

وَنَفْسُكَ نَفْسُ كُلِّبٍ عِنْدَ زُورٍ ❖ ❖ وَعُقْبَى زَائِرِ الْكَلْبِ التِّدَامُ
تَهْرُ عَلَى الْجَلِيسِ بِلَا احْتِرَامٍ ❖ ❖ لِتَحْمُشَهُ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ (1)
إِذَا مَا كَانَتْ الْهَمَمُ الْمَعَالِي ❖ ❖ فَهَمُّكَ مَا يَكُونُ بِهِ الْمَلَامُ
قَبُحَتْ وَلَا سَقَاكَ اللَّهُ غِيثاً ❖ ❖ وَجَانَبَكَ التُّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ
قال: فبعث إليه ابن حميد بمال واعتذر إليه وسأله الكف فلم يفعل وردَّ المالَ عليه
وقال فيه (2):

مَوْضِعُ أَسْرَارِكَ الْمُرِيبُ ❖ ❖ وَحَشَوُ أَثْوَابِكَ الْعَيُوبُ
وَتَمْنَعُ الضُّعِيفَ فَضْلَ زَادٍ ❖ ❖ وَرَحْلُكَ الْوَاسِعُ الْخَصِيبُ
يَا جَامِعاً مَانِعاً بَخِيلاً ❖ ❖ لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلَا نَصِيبُ
أَبِالرُّشَى يُسْتَمَالُ قَلْبِي؟ ❖ ❖ كَلَّا وَمَنْ عِنْدَهُ الْغُيُوبُ
لَا أُرْتَدِي حُلَّةً لِمُنْثَرٍ ❖ ❖ بِوَجْهِهِ مِنْ يَدَيَّ نُدُوبُ
وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ لِي كُلوْمُ ❖ ❖ دَامِيَّةٌ مَالَهَا طَبِيبُ
مَا كُنْتُ فِي مَوْضِعِ الْهَدَايَا ❖ ❖ مِنْكَ، وَلَا شَعْبُنَا قَرِيبُ
أَنْتَى، وَقَدْ نَشْتُ الْمَكَوِي ❖ ❖ عَنْ سِمَةٍ شَأْنُهَا عَجِيبُ (3)
وَسَارَ بِالذَّمِّ فِيكَ شِعْرِي ❖ ❖ وَقِيلَ لِي مُحْسِنٌ مُصِيبُ
مَالُكَ مَالُ الْيَتِيمِ عِنْدِي ❖ ❖ فَلَا أَرَى أَكْلَهُ يَطِيبُ
حَسْبُكَ مِنْ مُوجِزٍ بَلِغٍ ❖ ❖ يَبْلُغُ مَا يَبْلُغُ الْخَطِيبُ

وبالله تعالى التوفيق.

(1) د: لتجشمه وهو غلط.

وَحَمَشَهُ أَغْضَبَهُ (القاموس: حمشه).

(2) القصيدة في ديوانه 37 والأغانى 96/14-97.

الرَّحْلُ: المسكن والمنزل (القاموس: الرحل).

(3) نَشْتُ الْمَكَوِي: سَمِعَ لَهَا صَوْتَ عِنْدَ الْكِي (اللسان والقاموس: نشش). ويقصد أن قصائد الهجاء وَسَمَتَهُ بِالْمَعَايِبِ
والقبايح وتركت له أثراً سيئاً بين الناس.

30- ابن منذر (1)

اسمه محمد ويُكنى أبا جعفر وقيل أبا عبد الله وقيل أبا ذريح، وهو مولى لبني صُبَيْر بن يَرْبُوع. وقال الجاحظ (2): كان محمد بن منذر مولى سليمان القَهْرمان، وكان سليمان مولى عُبَيْد الله بن أبي بَكْرَةَ مولى رسول الله ﷺ، وكان أبو بَكْرَةَ عبداً لثَقِيف، ثم ادَّعى عُبَيْدُ الله بن أبي بَكْرَةَ أنه ثَقَفِيٌّ، وادَّعى سليمان القَهْرمان أنه تميميٌّ، وادَّعى ابنُ منذر أنه صليبةٌ من بني صُبَيْر بن يَرْبُوع، فابنُ منذر مولى مولى مولى، وهو دَعِيٌّ مولى دَعِيٍّ مولى دَعِيٍّ، وهذا مما لا يجتمع في غيره قطّ ممّن عرفنا وبلغنا خبره.

وهو شاعرٌ فصيحٌ مُقدِّمٌ بِالْعِلْمِ في اللُّغَةِ وإمامٌ فيها، قد أخذ عنه أكابرُ أهلها. وكان في أول أمره مُتَنَسِّكاً. ثم عدل عن ذلك فهِجَا النَّاسَ وَتَهْتَكَ وَقَذَفَ أَعْرَاضَ أَهْلِ البَصْرَةِ حَتَّى نَفِيَ عَنْهَا، فَهَرَبَ (3) منها في حَدٍّ وَجَبَ عَلَيْهِ وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ. فَبَقِيَ بِهَا (4) حَتَّى مَاتَ. وَكَانَ (5) يُجَالِسُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ (6)، فَكَانَ سُفْيَانُ يَسْأَلُهُ عَنْ مَعَانِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيُخْبِرُهُ بِهَا، وَيَقُولُ لَهُ: كَذَا مَاخُذُ مِنْ كَذَا. فَيَقُولُ سُفْيَانُ: إِنْ كَلَامَ الْعَرَبِ يَأْخُذُ بَعْضُهُ بِرِقَابِ بَعْضٍ. وَأَدْرَكَ الْمَهْدِيَّ وَمَدَحَهُ وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْمَأمُونِ.

وهو (7) يروي عن ابن عُيَيْنَةَ وشُعْبَةَ بن الحجاج الواسطي (8) وأسقط

(1) (198-هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 875-873/2 والتعازي 309-306 وطبقات ابن المعتز 119-125 والأغاني 168/18 ومعجم الأدباء 60-55/19 والوفيات 224/6 والوافي بالوفيات 63/5 وبغية الوعاة 249/1-250 وادراك الأماشي 138-108/1 والأعلام 111/7.

(2) من الأغاني 169/18 إلى قوله: حَتَّى نَفِيَ عَنْهَا، والقول في معجم الأدباء 58/19 وبغية الوعاة 250/1.

(3) الخبر في الأغاني 170/18.

(4) جد: فيها.

(5) الخبر في الشعر والشعراء 873/2 وطبقات ابن المعتز 120 والأغاني 170/18.

(6) سبق التعريف به في الصفحة 16 الحاشية 8.

(7) الخبر في الوافي بالوفيات 64/5 إلى قوله: فيه خبر. وهو في معجم الأدباء 56/19.

(8) سبق التعريف به في الصفحة 11 الحاشية 7.

يحيى بن معين (1) روايته وقال: كان صاحب شعر لا صاحب حديث. كان يتعشق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي (2) ويقول فيه الشعر ويشبب بنساء ثقيف، فطردوه من البصرة فخرج إلى مكة. فكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلدغ الناس، ويصب (3) المداد في الليل بالأماكن التي يتوضأ الناس منها حتى تسود وجوههم. لا يروي عنه رجل فيه خير.

وجوزوا (4) في ميمه الفتح فيمنع من الصرف، والضم فيصرف، ففي القاموس (5): «وابن مناذر، ويضم فيصرف. شاعر بصري لأنه محمد بن المنذر ابن المنذر وهم المناذرة أي آل المنذر». انتهى.

قال المبرد في وصفه (6): إنه كان رجلاً عالماً مقدماً وشاعراً مقلقاً وخطيباً مصقلاً. وكان من المحدثين فجمع في شعره بين شدة كلام العرب بروايته، وبين حلاوة المحدثين بعصره ومشاهدته. قال: فمن حلو المراثي قوله يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب (7) (الثقفي، وكان به صباً. وأعتبط (8) عبد المجيد) وهو ابن عشرين سنة من غير علة، وكان من أجمل الفتيان وآدبهم، فذلك قول ابن مناذر فيه (9):
(تام الخفيف)

حين تمنت آدابه وتردئ ❖ ❖ برداء من الشباب جديد

(1) هو أحد أئمة المحدثين الحفاظ المشهورين اشتهر بجمع الحديث وكتابته ونقد رجاله (-233 هـ). الوفيات 139/6-143 وميزان الاعتدال 410/4 وتذكرة الحفاظ 429/1-431 والأعلام 172/8-173.

(2) كان عبد المجيد هذا من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له، وكان والده عبد الوهاب محدثاً جليلاً عالماً وقوراً، يروي عنه وجوه المحدثين، وكبار الرواة، لا ينكر تشبيب ابن مناذر بابه. انظر الأغاني 175/18، 169.

(3) الخبر في الأغاني 17/18.

(4) كان ابن مناذر يغضب إذا قيل له: ابن مناذر بالفتح، ويصيح بأعلى صوته: معاشر الناس، مناذر بالفتح قرية، وأنا ابن مناذر (بالضم) أنظر طبقات ابن المعتز 120 والأغاني 170/18 ومعجم الأدباء 58/19.

(5) القاموس: النذر.

(6) الكامل 61/4 يتصرف.

(7) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(8) وأعتبط: مات شاباً صحيحاً (القاموس: عبط).

(9) من قصيدة مطلعها:

كل حي لاتي الحمام قمود ❖ ما لي مؤمل من خلود

منها 39 بيتاً في الكامل 61-64 و 27 بيتاً في التعازي 307-309 وعشرة أبيات في الأغاني 168/18، 179، 181، 200.

الأملود: الناعم اللين (القاموس: ملده).

وسقاه ماءً الشبيبة فاهتز اهتزاز الغصن الندي الملوذ
 وسمت نحوه العيون وما كا ❖ ❖ ن عليه لزائد من مزيد
 وكأني أدعوه وهو قريب ❖ ❖ حين أدعوه من مكان بعيد
 فلئن صار لا يجيب فقد كا ❖ ❖ ن سميعاً هشاً إذا هو نودي (1)
 يا فتى كان للمقامات زيناً ❖ ❖ لا أراه في المحفل المشهود
 لهف نفسي أما أراك وما عندي ❖ ❖ دك لي إن دعوت من مردود!
 كان عبد المجيد سُم الأعادي ❖ ❖ ملء عين الصديق رغم الحسود
 عاد عبد المجيد رزءاً وقد كا ❖ ❖ ن رجائي لرب دهر كنود (2)

خنتك الود لم أمت كمداً بعدك إنني عليك حق جليد
 لو قدى الحي ميئاً لقدت نفسك نفسي بطارفي وتليدي
 ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ❖ ❖ ن عليه، لأبلغن مجهودي
 لأقيم مائماً كنجوم الليل زهراً يلطمن حراً الحدود
 موجعات يبكين للكبد الحرى عليه وللغواد العميد (3)
 ولعين مطروفة أبداً قا ❖ ❖ ل لها الدهر: لا تقري وجودي
 كلما عزك البكاء فأنقد ❖ ❖ ت لعبد المجيد سجلاً فعودي
 لفتى يحسن البكاء عليه ❖ ❖ وفتى كان لامتداح القصيد

(1) هش: فرح. سُم الأعادي: قاتلهم (القاموس: السم، هش) ومعنى هش إذا نودي أنه يفرح إذا نودي ليعين أو ليغيث أحداً أو ليستضيفه.

(2) الكنود، بالفتح البخيل (القاموس: الكنود).

(3) العميد: الشديد الحزن. عين مطروقة: متحركة، مضطربة. السجل: الدلو الضخمة المملوءة ماء (اللسان: عمد، طرف، سجل).

وأول هذه القصيدة الفريدة (1):

كلُّ حيٍّ لاقي الحِمَامِ فَمُودِي ❖ ❖ ما لحيٍّ مُؤَمِّلٍ من خُلُودِ
لا تَهَابُ المنونُ شيئاً ولا تُرْ ❖ ❖ عِي والدٍ ولا مــــولودِ
يقدح الدهرُ في شَمَائِخِ رَضْوَى ❖ ❖ وَحِطُّ الصَّخُورِ من هَبُودِ
منها (2):

أين ربُّ الحصنِ الحصينِ بسُورِا ❖ ❖ ربُّ القصرِ المُنيفِ المَشِيدِ
شَاد أركانه وبوَّه بَا ❖ ❖ بَيَّ حديدٍ وحفُّهُ بجُنُودِ
كان يُجَبِّي إليه ما بين صنعا ❖ ❖ فَمِصْرٍ إلى قُرى يَبْرُودِ
وترى خلفه زرافاتٍ خيلٍ ❖ ❖ جافلاتٍ تعدو بمثلِ الأسودِ
فرمى شَخْصَهُ فَأَقْصَدَهُ الدهرُ بِسهمٍ من المنايا سديدِ
ثم لم يُتَجِهْ من الموتِ حِصْنٌ ❖ ❖ دُونَهُ حَنْدَقٌ وبَابَا حديدِ
ومُلُوكٌ من قَبْلِهِ عَمَرُوا الدُّنْيَا أَعَيْنُوا بالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدْنَ حَيًّا ❖ ❖ لَعَلَّاءِ أَخْلَدْنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ (3)
ما درى نَعْشُهُ ولا حَامِلُوهُ ❖ ❖ ما على النعشِ مِنْ عَقَافٍ وَجُودِ (4)
وَيْحَ أَيْدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ ❖ ❖ دَفَنْتُهُ، ما غَيَّبَتْ في الصَّعِيدِ؟

(1) الأبيات في الكامل 62/4-63 والتعازي 307 وطبقات ابن المعتز 122 . والبيتان الأولان في الأغاني 168/18 والوافي بالرفيات 64/5 .

أودى الرجل: هلك فهو مُودٍ . أرعى عليه يُرعى عليه: أبقى عليه . الشُمَارِيخُ: رؤوس الجبال . رَضْوَى: جبل بالمدينة . هَبُود: جبل (اللسان: رضى، رعى، شمرخ، هيد، ودى) .

(2) الأبيات في الكامل 63/4-64 وأغلبها في التعازي 307-308 وطبقات ابن المعتز 122-124 وبعضها في الأغاني 179/18، 200 والوافي بالرفيات 64/5 .

سُوراء بضم أوله موضع يقال هو إلى جنب بغداد وقيل هو بغداد نفسها . يبرود: بليدة بين حمص وعلبك... ويبرود أيضاً في قرى بيت المقدس (معجم البلدان 278/3، 427/5) .

(3) جد: المنايا أخلدن .

(4) نسب هذا البيت خطأ لابن ميادة . انظر شعره 271 .

إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى ❖ ❖ هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ
 هَدَّ رُكْنِي عَبْدُ الْمَجْدِ وَقَدْ كُنْتُ بَرُكْنٍ، أَنْوَأُ مِنْهُ، شَدِيدِ (1)
 فَبِعَبْدِ الْمَجِيدِ تَامُورُ نَفْسِي ❖ ❖ عَثَرْتُ بِي، بَعْدَ انْتِعَاشِ جُدُودِي (2)
 وَبِعَبْدِ الْمَجِيدِ شَلَّتْ يَدِي الْيُمْنَى وَشَلَّتْ بِهِ يَمِينُ الْجُودِ
 فَبِرَغْمِي كُنْتُ الْمَقْدَمُ قَبْلِي ❖ ❖ وَبِكُرْهِ دَلَّيْتُ فِي مَلْحُودِ
 كُنْتُ لِي عِصْمَةٌ وَكُنْتُ سَمَاءً ❖ ❖ بِكَ تَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضَرُ عُودِي
 قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ (3): قَالَ ابْنُ مُنَازِرٍ: قُلْتُ:

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شِمَارِيخِ رَضْوَى ❖ ❖
 ثُمَّ مَكَّنْتُ دَهْرًا لَا أَدْرِي مَا أَتَمَّمُهُ بِهِ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: هُبُودٌ، فَقُلْتُ (4):
 وَمَا هُبُودٌ؟ فَقَالَ لِي: جَبَلٌ فِي بِلَادِنَا. فَقُلْتُ:

وَيَحِطُّ الصَّخُورَ مِنْ هُبُودِ
 قَالَ إِسْحَاقُ: وَسَمِعَ أَعْرَابِيٌّ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ: مَا أَجْهَلُ قَائِلُهُ بِهَبُودٍ! وَاللَّهِ
 إِنَّهَا لَأَكِيمَةٌ مَا تُوَارِي الْخَارِيَّ، فَكَيْفَ يَحِطُّ مِنْهَا (5) الصَّخُورُ!
 وَعَنْ (6) عَمْرِو بْنِ كِرْكِرَةَ قَالَ: أُنْشِدْنِي ابْنَ مُنَازِرٍ قَصِيدَتَهُ الدَّالِيَةَ الَّتِي رَأَى
 بِهَا عَبْدَ الْمَجِيدِ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:
 يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شِمَارِيخِ رَضْوَى ❖ ❖ الْبَيْتِ

(1) فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَأَصْلُهُ: كُنْتُ أَنْوَأُ بَرُكْنَ مِنْهُ شَدِيدًا.
 أَنْوَأُ: أَنْهَضُ. (اللسان: نَوَأَ).

(2) جَدُّ ش: تَامَرٌ، وَهُوَ غُلَظٌ.

التَّامُورُ: حَيَاةُ النَّفْسِ (اللسان: أَمَر).

(3) الْخَيْرُ فِي الْأَغَانِي 181-180/18 وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ 391/5-392.

(4) د: قُلْتُ.

(5) جَدُّ: مِنْهُ.

(6) مِنَ الْأَغَانِي 181/18 وَالْخَيْرُ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ 391/5.

قلتُ له: هَبُّودُ أي شيء هو؟ فقال (1): جبل. فقلتُ له: سَخَنْتُ عَيْنُكَ (2)، هَبُّود، واللّه بئرٌ باليمامة ماؤها مِلْحٌ لا يُشْرَبُ منه شيءٌ خلقه اللّه، وقد واللّه خَرِيتُ فيها مَرَاتٍ. قال: فلمّا كان بعد مُدَّةٍ، وقفتُ عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها، فلما بلغ هذا البيت أنشده (3):

ويحطُّ الصخورَ من عبودٍ

فقلتُ له: عبود أيّش هو زيادة؟ (4). فقال: جبل بالشام، فلعلّك يا ابن الزانية خَرِيتُ عليه أيضاً، فضحكتُ ثم قلتُ: لا خريتُ عليه ولا رأيتُه. وانصرفتُ عنه وأنا أضحكُ.

ومن (5) مختار شعر ابن مُناذر قوله في مدح عبد المجيد من (6) قصيدة مطلعها (7)

شَيْبُ رَبِّبُ الزَّمَانِ رَأْسِي ❖ ❖ لَهْفِي عَلَى رَبِّبِ ذَا الزَّمَانِ
منها في المديح:

مِنِّي إِلَى الْمَاجِدِ الْمَرْجَى ❖ ❖ عبد المجيد الفتى الهجَانِ
خَيْرِ ثَقِيفٍ أَباً وَنَفْساً ❖ ❖ إِذَا التَّقَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ
نَفْسِي فِدَاءً لَهُ وَأَهْلِي ❖ ❖ وَكُلُّ مَا تَمْلِكُ الْيَدَانِ
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَدْرَ الدُّجَى عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ

(1) د: قال.

(2) سَخَنْتُ عَيْنُكَ: بكت (القاموس: السخن).

(3) أَب جش ه: أنشدها وهو غلط والتصحيح من د.

(4) كذا في أ ب جش ه، والأغاني 181/18 ولعله يقصد: أي شيء آخر زيادة على ما قلت سابقاً في هبود.

(5) من الأغاني 177/18.

(6) جد: في.

(7) الأبيات في الأغاني 177/18.

الهجَان: الكريم. البطان: الحِزَامُ الذي يلي البطن.. يقال: التَّقَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ للأمر إذا اشتدَّ (اللسان: هجن، بطن) ومجمع الأمثال 186/2.

نِيطًا مَعًا فَوْقَ حَاجِبِيهِ ❖ ❖ والبدرُ والشَّمْسُ يَضْحَكَانِ
مُشَمَّرُهُمُ الْعَالِي ❖ ❖ لَيْسَ بَرْتُ وَلَا بَوَانِي (1)
بَنَى لَهُ عِزَّةً وَمَجْدًا ❖ ❖ فِي أَزَلِ الدَّهْرِ بَانِيَانِ
فَاسْأَلْهُ عَمَّا حَوَتْ يَدَاهُ ❖ ❖ يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ الْيَمَانِي

قال (2) التُّوزِي (3): سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنِ الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ النَّحْرِ: مَا كَانَتْ
الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ؟ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ، فَلَقِيتُ ابْنَ مُنَادِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَخْفِي هَذَا عَنْ أَبِي
عُبَيْدَةَ، هَذِهِ أَيَّامٌ مُتَوَالِيَاتٌ كُلُّهَا عَلَى حَرْفِ الرَّاءِ، فَالْأَوَّلُ يَوْمُ النَّحْرِ وَالثَّانِي يَوْمُ الْقَرِّ
وَالثَّالِثُ يَوْمُ النَّفْرِ وَالرَّابِعُ يَوْمُ الصَّدْرِ قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا عُبَيْدَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَكَتَبَهُ عَنِّي
عَنْ ابْنِ مُنَادِرٍ.

وَحَجٌّ (4) ابْنُ مُنَادِرٍ سَنَةً، فَجَمَعَهُ الْمَوْسِمُ مَعَ أَبِي نَوَاسٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ
الضَّحَّاكِ (5) فَتَنَاشَدَا قَصِيدَتَيْهِمَا فِي الْخَمْرِ. قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (6): (تَامَ الْبَسِيطُ)
دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ الْيَوْمَ إِغْرَاءُ ❖ ❖ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
يَقُولُ فِيهَا:

صَفَرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا ❖ ❖ لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ
فَارْسَلْتُ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً ❖ ❖ كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَقْلِ إِغْفَاءُ
إِلَى آخِرِهَا. وَقَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ (7):
بُدِّلْتُ مِنْ نَفَحَاتِ الْوَرْدِ بِالْآءِ ❖ ❖ وَمِنْ صَبُوحِ دَرِّ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ

(1) ب: برث. أ ج د: براث، وهو غلط.

(2) الخبر في الأغاني 206/18 والوافي بالوفيات 64/5.

(3) التُّوزِي هو أبو محمد عبد الله بن محمد مولى قريش، من علماء النحو واللغة (-230 هـ) طبقات النحويين 106.

(4) من الأغاني 203/7 بتصرف إلى قوله: وَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ مِنْكَسِرًا.

(5) شاعر ماجن من شعراء الدولة العباسية، يلقب بالخليع لتهتكه وفحشه (-250 هـ) طبقات ابن المعتز 268-271 والأغاني 146/7-226 ومعجم الأدباء 23-5/10.

(6) مطلع قصيدة خمرية وهي في ديوانه 6-7، والبيت في الأغاني 202/7، 203.

(7) مطلع قصيدة في الخمر وهي في ديوانه 19-23 والبيتان في الأغاني 147/7، 202، 203.
الآء: شجر الدقلى. رقاقة: وصف لدمعة أي دمعة صافية. عين مرّها. لا كحل فيها (اللسان: أو أ، مره).

منها:

فُضَّتْ خَوَاتِمُهَا فِي نَعْتِ وَاصِفِهَا ❖ ❖ عن مثلِ رُقْرَاقَةٍ فِي عَيْنِ مَرْهَاءٍ
فَتَنَازَعَا أَيُّهُمَا أَشْعَرُ، فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ: هَذَا ابْنُ مُنَازِرٍ حَاضِرُ الْمَوْسَمِ وَهُوَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،
فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا. فَقَالَ ابْنُ مُنَازِرٍ: وَمَا أَحْسَبُ أَنْ أَحَدًا يَجِيءُ بِمِثْلِ
هَذِهِ، وَهُمْ بِتَفْضِيلِهِ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: لَا تَعْجَلْ حَتَّى تَسْمَعَ، فَقَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَدَهُ
قَصِيدَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: فُضَّتْ خَوَاتِمُهَا، الْبَيْتَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مُنَازِرٍ: حَسْبُكَ
قَدْ اسْتَغْنَيْتَ (عَنِ) (1) أَنْ تَزِيدَ شَيْئًا، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَقُلْ فِي دَهْرِكَ كُلَّهُ غَيْرَ هَذَا
الْبَيْتِ لَفُضِّلْتُكَ بِهِ عَلَى سَائِرِ مَنْ وَصَفَ الْخَمْرَ، فَقَمَ (2) فَأَنْتَ أَشْعَرُ، وَقَصِيدَتُكَ
أَفْضَلُ، فَحَكَمَ لَهُ. وَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ مُنْكَسِرًا.

وَالْمَرْهَاءُ: الْعَيْنُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْكُحْلِ، وَالرُقْرَاقَةُ وَصَفٌ لِمُقَدَّرٍ (3)، أَيْ دَمْعَةٌ
رُقْرَاقَةٌ أَيْ دَائِرَةٌ فِي الْحُمَاقِ (4)، يُقَالُ: تَرَقَّرَقَ الدَّمْعُ إِذَا دَارَ فِي الْحُمَاقِ. وَيَعْنِي
أَنْ هَذِهِ الْخَمْرُ فِي صِفَاتِهَا كَدَمْعَةٍ الْعَيْنِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْكُحْلِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَمَنْ شَعَرَ ابْنُ مُنَازِرٍ قَوْلَهُ يَرِثِي سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (5):

(تَامَ السَّرِيعُ)

رَاحُوا بِسَفِيَانَ عَلَى نَعْشِهِ ❖ ❖ وَالْعِلْمُ مَكْسُوتٌ أَكْفَانَا
إِنَّ الَّذِي غَوَدَ بِالْمُنْحَنَى ❖ ❖ هَدًى مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
يَا وَاحِدَ الْأَمَةِ فِي عِلْمِهِ ❖ ❖ لَقِيتَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ غُفْرَانَا
لَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ مِنْ مَبِيتٍ ❖ ❖ أَوْرَثَنَا عِلْمًا وَأَحْزَانَا
وَتُوفِيَ ابْنُ مُنَازِرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ (6) [بِحَمْنِهِ].

(1) مَا بَيْنَ الْقُرْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ د.

(2) جَد: قَم.

(3) جَد: مَقْدَرٌ، وَهُوَ غَلَطٌ.

(4) حُمَاقُ الْعَيْنِ بِالْكَسْرِ وَالضَّمُّ بَاطِنُ أَجْفَانِهَا (الْقَامُوسُ: حُمَاقُ).

(5) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي 191/18-192، 205 وَالْأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ 60/19 وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ الْأَخِيرَةُ فِي
الرَّوَاغِي بِالْوُفِيَّاتِ 64/5.

(6) زِيَادَةُ مِنْ جَد.

32- العباس بن الأحنف (1).

ابن طلحة الحنفي اليمامي يُكْنَى أبا الفضل. كان من عرب خراسان، ونشأ ببغداد، وهو شاعرٌ مطبوعٌ من شعراء الدولة العباسية. وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي (2). قال أبو منصور الثعالبي (3): «من عجيب شأنه أنه أشعرُ الناس في الغزل وليس له في المدح و(4) (لا) الهجاء ولا غيرهما مما قالت الشعراء فيه بيت واحد».

(5) (وفي الأغاني عن محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا حسين بن فهم، قال: سمعتُ العطوي (6) يقول: كان العباس بن الأحنف شاعراً مجيداً غزلاً، وكان أبو الهذيل العلاف (7) يُبغِضُه شديداً ويلعنه لقوله (8): (تام البسيط)

إذا أردتُ سلواً كان ناصركم ❖ ❖ قَلْبِي، وما أنا من قلبي بمنتَصِرٍ
فأكثروا أو أقلوا من إساءتكم ❖ ❖ فكلُّ ذلك محمولٌ على القدر
قال: فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول: يعقدُ الكُفْرَ والفجورَ في شعره. قال محمد ابن يحيى: وأنشدني محمد بن العباس اليزيدي شعراً للعباس بن الأحنف،

(1) (-192 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 835-831/2 وطبقات ابن المعتز 253-256 والأغاني 351/8-375 وتاريخ بغداد 133-127/12 ومعجم الأدباء 44-40/12 والوفيات 27-20/3 والوفيات 644-638/16 والأعلام 259/3.

(2) من وجوه الكتاب، وله شعر جيد، تنقل في أعمال السلطان والدواوين (-243 هـ) الأغاني 67-43/10 والوفيات 47-44/1 والأعلام 45/1.

(3) خاص الخاص 117.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج د، إلى قوله «ظفر ببعضه».

والخير من الأغاني 355-354/8 إلى البيت:

كذبتُ بالقدر تشتبه القدرُ

(6) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، بصري المولد والمنشأ، وكان شاعراً كاتباً من شعراء الدولة العباسية، وأحد المتكلمين الحداث (250 هـ) الأغاني 128-123/22 ومعجم الشعراء 432 وإدراك الأمانى 214/7.

(7) هو محمد بن الهذيل، كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وكان إبراهيم النظام ممن أصحابه (-235 هـ). طبقات المعتزلة 263-254 والوفيات 267-265/4 والأعلام 131/7.

(8) من قصيدة في الغزل مطلعها

عيناى شامتُ دمي والشؤمُ في النظر ❖ ❖ بُعداً لعين تبيع النوم بالسهر

وهي في ديوانه 119-118 والبيتان في الأغاني 354/8.

أظنه يهجو به أبا الهذيل العلاف، وما سمعتُ للعباس هجاءً غيره (1):

(تام البسيط)

يا مَنْ يُكْذِبُ أَخْبَارَ الرِّسُولِ لَقَدْ ❖ ❖ أَخْطَأْتَ فِي كُلِّ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
كَذَّبْتَ بِالْقَدْرِ الْجَارِي عَلَيْكَ فَقَدْ ❖ ❖ أَتَاكَ مِنِّي بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدْرُ
فِيُسْتَثْنَى هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ قَوْلِ أَبِي مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْهَجَاءِ وَلَا فِي
الْمَدْحِ وَلَا غَيْرِهِمَا مِمَّا قَالَتْ الشُّعْرَاءُ فِيهِ بَيْتٌ وَاحِدٌ .

(تام البسيط)

وفي العباس يقول الأصمعي، (2) (وقد أنشد قوله):

أَتَأْذَنُونَ لَصَبٍّ فِي زِيَارَتِكُمْ ❖ ❖ فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ!
لَا يُضْمِرُ السُّوءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ ❖ ❖ عَفُُ الضَّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسَقُ النَّظَرِ!
مَا زَالَ هَذَا الْفَتَى يُدْخِلُ يَدَهُ فِي جِرَابِهِ، فَلَا يُخْرِجُ شَيْئًا، حَتَّى أَدْخَلَهَا، فَأَخْرَجَ هَذَا،
وَمِنْ أَدَمَنْ طَلَبَ شَيْءٍ ظَفَرَ بِيَعْضِهِ).

وفيه (3) يقول بشار: ما زال غلامُ بني حنيفة يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِينَا وَيُخْرِجُهَا حَتَّى

(تام الكامل)

قال: (4):

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعَرَّ ❖ ❖ عَيْنًا لَغَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا ❖ ❖ أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ؟!

(تام البسيط)

ومن بديع شعره قوله (5)

نَزُورُكُمْ لَا نُكَافِيكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ ❖ ❖ إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَزَرَ زَارًا

(1) البيتان في ديوانه 152 وفي الأغاني 355/8 .

(2) ما بين القوسين ساقط من ب .

والبيتان في ديوانه 147 والأغاني 357-356/8 .

(3) الخبر في الأمالي 208/1 وخاص الخاص 117 والوفيات 20/3 والوفاني بالوفيات 638/16 .

(4) من قصيدة في الغزل مطلعها:

غَضِبَ الْحَبِيبُ فَهَاجَ لِي اسْتِعْبَارُ ❖ ❖ وَاللَّهُ لِي ثَمًّا أَحَاذِرُ جَارُ

وهي في ديوانه 115-118 والبيتان في الأمالي 209/1 وخاص الخاص 117 وتاريخ بغداد 130/12 والوفيات

20/3 والوفاني بالوفيات 640/16 والبيت الثاني في الأغاني 369/8 .

(5) البيتان في ديوانه 125 والإعجاز 173-172 ولطائف اللطف 135 وأحسن ما سمعت 43 والأول في العقد الفريد

212/6 والتطفيل 57، 78 والثاني في نثر النظم 111 .

يُقَرِّبُ الشُّوقُ دَاراً وَهِيَ نَازِحَةٌ ❖ ❖ من عالجَ الشَّوقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ
وقوله (1): (تام الكامل)

تَعْبٌ يَكُونُ مَعَ الرَّجَاءِ بِذِي الْهَوَى ❖ ❖ خَيْرُ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ فِي الْيَاسِ
لَوْلَا كِرَامَتُكُمْ لَمَّا عَاتَبْتُكُمْ ❖ ❖ وَلَكِنْتُمْ عِنْدِي كِبَعُضِ النَّاسِ
وقوله، وفيه تشبيهٌ حسنٌ إلى الغاية (2) (حتى قال الرياشي: والله لو لم يقل من
الشَّعْرِ إِلَّا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَكَفَيَاهُ) (3): (تام المنسرح)

أَحْرَمُ مِنْكَ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ ❖ ❖ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذِبَالُهُ نُصِبْتُ ❖ ❖ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
وقوله (4): (الطويل)

تَعَالَى نُجْدَدُ دَارِسِ الْعَهْدِ بَيْنَنَا ❖ ❖ كِلَاتَا عَلَى طَوْلِ الْجَفَاءِ مَكْلُومُ
وقوله (5): (تام البسيط)

أَبْكِي الَّذِينَ أَذْأَقُونِي مَوْدَّتَهُمْ ❖ ❖ حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وقوله (6): (تام الوافر)

إِذَا امْتَنَعَ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَنْلُهُ ❖ ❖ عَلَى قُرْبٍ فِذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ

(1) البيتان في الرجاء واليأس وهي في ديوانه 161 والوفيات 21/3 والوافي بالوفيات 640/16 .

(2) ما بين القوسين ساقط من ج د .

(3) البيتان من مقطعة في أربعة أبيات في الغزل أولها:

إِنَّكَ لَا تَعْرِفِينَ مَا الْهَمُّ وَالـ ❖ ❖ لَغَمٌ وَلَا تَعْرِفِينَ مَا الْأَرْقُ

وهي في ديوانه 196-197 والبيتان في الشعر والشعراء، 832/2 وطبقات ابن المعتز 255 والأغاني 370/8 .

والإعجاز 172 وأحسن ما سمعت 107 والوفيات 23/3 والثاني في المنتحل 174 ونهاية الأرب 84/3 .

(4) من مقطعة في ثلاثة أبيات في الغزل أولها:

أَنَاسِبُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ❖ ❖ وَقَاطِعَةُ حَبْلِ الصَّفَاءِ ظُلُومُ

وهي في ديوانه 252 والبيت في الأغاني 365/8 .

(5) أول مقطعة في ستة أبيات في الغزل في ديوانه 84-85 والبيت في الشعر والشعراء، 832/2 وطبقات ابن المعتز

254 والأغاني 365/8 والوفيات 20/3 والوافي بالوفيات 638/16 .

(6) من مقطعة في خمسة أبيات في الغزل أولها:

تَقُولُ وَقَدْ كَشَفْتُ الْمِرْطَ عَنْهَا ❖ ❖ وَذَلِكَ لَوْ ظَفَّرْتُ بِهِ الْخُلُودُ

وهي في ديوانه 97 والبيت في الأغاني 360/8 .

قال أبو العتاهية (1): ما حسدتُ أحداً ما حسدته على هذا البيت.

(تام الكامل)

وقوله (2):

والله لو أن القلوب كقلبها ❖ ❖ ما رقّ للولد الضعيف الوالدُ

(تام الكامل)

وقوله (3):

حتى إذا اقتَحَمَ الفتى لجُجِ الهوى ❖ ❖ جاءتْ أمورٌ لا تُطاقُ كِبَارُ

(تام الكامل)

وقوله (4):

لو كنتُ عاتبةً لسكنَ روعتي ❖ ❖ أُملي رضاك، وزرتُ غيرَ مُراقِبِ

لكنْ مَلَكْتُ فلم تَكُنْ لي حيلةً ❖ ❖ صدُّ المَكُولِ خِلافُ صدِّ العاتِبِ

(تام البسيط)

وقوله (5):

أرى الطريقَ قريباً حين أسلكُهُ ❖ ❖ إلى الحبيبِ بعيداً حين أنصرفُ

(تام البسيط)

وقوله:

(6) (تعتل بالشغل عني ما تُكَلِّمُنِي ❖ ❖ الشُّغْلُ للقلبِ ليس الشُّغْلُ لِلْبَدَنِ

قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَار (7): العباس بنُ الأحنفِ أشعرُ الناسِ حيث يقول هذا البيت

(1) الأغاني 360/8

(2) من قصيدة في الغزل مطلعها:

قالت: مرضتُ، فعدتها ففترمتُ ❖ ❖ وهي الصحيحة والمريضُ العائدُ

وهي في ديوانه 80-82 والبيت في الأغاني 357/8

(3) من قصيدة في الغزل مطلعها:

غضبَ الحبيبُ فهاج لي استعبارُ ❖ ❖ والله لي مما أحاذرُ جَارُ

وهي في ديوانه 115-118 والبيت في الأغاني 357/8 .

(4) أول مقطعة في أربعة أبيات في الغزل. وهي في ديوانه 36. والبيتان في الشعر والشعراء 832/2 وطبقات ابن المعتز

254 والأغاني 255/8 ونهاية الأرب 84/3 .

(5) البيت في الغزل. وهو في ديوانه 179 والمتنحل 174 ونهاية الأرب 84/3 .

(6) ما بين القوسين ساقط من ج د.

والبيت من مقطعة في أربعة أبيات في الشكوى من البعد والتوى أولها:

أغيب عنك بودٌ لا يغيبُره ❖ ❖ نأى المحلٌ ولا صَرفٌ من الزَمنِ

وهي في ديوانه 276 والبيت في الأغاني 358/8 وتاريخ بغداد 129/12 والوفيات 23/3 .

(7) من أعيان العلماء تولى القضاء بمكة وهو راوية عالم بالأنساب وأخبار العرب وصَفَ الكتب منها جمهرة نسب قريش

وكتاب الأخبار الموفيات (-256 هـ) تاريخ بغداد 471-467/8 والوفيات 212-311/2 والأعلام 42/3 .

والقول في الأغاني 358/8 وتاريخ بغداد 129/12 والوفيات 23/3 .

ولا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا
النصف الأخير منه).

وقوله (1):

مُتَّ عَلَى مَنْ غَبَّتْ عَنْهُ أَسْفَا ❖ ❖ لستَ منهم بمُصِيبٍ خَلَفَا
أَوْ تَرَى قُـرَّةَ عَيْنٍ أَبَدًا ❖ ❖ أَوْ تَرَى نَحْوَهُمْ مُنْصَرَفَا
قَلْتُ لَمَّا شَفَّنِي وَجَدِي بِهِمْ ❖ ❖ حَسْبِيَ اللَّهُ لَمَّا بِي وَكَفَى
بَيْنَ الدَّمْعِ لِمَنْ أَبْصَرَنِي ❖ ❖ مَا تَضَمَّنْتُ إِذَا مَا ذَرَفَا

وقوله (2):

جَرَى السَّيْلُ فَاسْتَبَكَّانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى ❖ ❖ وَفَاضَتْ لَهُ مِنْ مُقْلَتِي غَرُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ تَبَقَّيْتُ أَنَّهُ ❖ ❖ يَمْرُ بَوَادٍ أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبُ
يَكُونُ أَجَاغاً قَبْلَكُمْ فَإِذَا انْتَهَى ❖ ❖ إِلَيْكُمْ، تَلْقَى طَيْبَكُمْ فَيْطِيبُ
أَيَا سَاكِنِي أَكْنَافَ دَجَلَةٍ كُلُّكُمْ ❖ ❖ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ حَبِيبُ

وتوفي (3) العباس بن الأحنف سنة ثمان وثمانين ومائة. وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة. ومات يوم موته إبراهيم الموصلي (4) وعلي بن حمزة الكسائي (5)
(6) (النحوي وهشيمة الخمارة (7)). فرفع ذلك إلى الرشيد، فأمر المأمون أن يصلي عليهم، فخرج (فصقوا بين يديه، فقال: مَنْ هذا الأول؟ قيل: إبراهيم الموصلي فقال: أخروه وقدموا العباس بن الأحنف، فقام فصلى عليهم. فلما فرغ

(1) مقطعة في أربعة أبيات في الشوق والوجد في ديوانه 189-190 والأغاني 165/6-166.

(2) الأبيات في الغزل والشوق وهي في ديوانه 29 والوافي بالوفيات 643/16 ونسبت الأبيات الثلاثة الأولى لمجنون بني عامر في الأغاني مع أبيات أخرى.

غروب جمع غروب وهو الدلو العظيم (القاموس: الغرب).

(3) الخبر في الأغاني 254/5-255 وتاريخ بغداد 132/12 والوفيات 25/3 والوافي بالوفيات 639/16.

(4) هو النديم المغني المشهور نادم هارون الرشيد وعُني له (-188 هـ) الأغاني 154/5-258 والوفيات 42/1-43.

(5) هو أحد القراء السبعة، إمام في النحو واللغة، عالم أهل الكوفة وإمامهم كان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد (-188 هـ) وقيل -189 وقيل -192 وقيل -193 مراتب النحويين 120-121 وطبقات النحويين 127-130 والأغاني 254/5 والوفيات 25/3، 297-295 والأعلام 283/4.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

(7) هي امرأة كانت تتبع الخمر وكانت جارة لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وكانت تخصصه بأطيب الشراب وجيده وقد رثاها عند موتها بحسن القيادة. الأغاني 410/5 وشرح المقامات 214/1.

وانصرف دنا منه هاشمُ بنُ عبد الله بن مالك الخزاعي، فقال: يا سيدي كيف آثرتُ
العباسَ بنَ الأحنفَ بالتقدمة على مَنْ حضر؟ قال لقوله (1): (تام الكامل)

وسعى بها ناسُ فقالوا إنها ❖ ❖ لَهْيَ التي تَشْقَى بها وتُكابدُ
فجحدتُهم ليكونَ غيركَ ظَنُّهم ❖ ❖ إِنِّي لِيُعْجِبُنِي المُحِبُّ الجاحِدُ
ثم قال: أتحفظها؟ قلت: نعم قال: أنشدني باقيها، فأنشدته (2):

لما رأيتُ الليلَ سدَّ طريقَهُ ❖ ❖ عَنِّي وعذْبني الظلامُ الراكِدُ
والنَّجْمُ في كَيْدِ السَّماءِ كأنَّهُ ❖ ❖ أَعْمَى تحييراً ما لديه قائِدُ
ناديتُ مَنْ طَرَدَ الرُّقَادَ بِصَدِّهِ ❖ ❖ عَمَّنْ أَعَالِجُ وَهُوَ خَلَوْ هاجِدُ
يا ذا الذي صدَعَ الفؤادَ بهجرِهِ ❖ ❖ أَنْتَ البلاءُ طريقُهُ والتَّالِدُ
الْقَيْتَ بَيْنَ جُفُونِ عَيْنِي حُرْقَةً ❖ ❖ فإِلَى مَتَى أَنَا سَاهِرٌ يا راقِدُ (3)؟
فقال المامونُ: أليس من قال هذا الشعرَ حقيقاً بالتقدمة؟ فقلت: بلى واللهِ ياسيدي.
رحمنا الله وإياهم بمنه وكرمه (4) [آمين].

33- محمد بن وهيب الحميري (5)

شاعرٌ (6) مطبوعٌ من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من
البصرة وله أشعارٌ كثيرةٌ يذكرها فيها، ويصف إبطانه لها (7) (ومُنْشَأُهَا).

(1) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 222 الحاشية 2 .

(2) البيتان في الأغاني 254/5 وتاريخ بغداد 132/12 والوفيات 25/3 والوفيات 139-6 .

(3) الأبيات في الأغاني 254/5 والأبيات الثلاثة الأولى في تاريخ بغداد 130/12 .

(4) أ ب ج د ش : خُرْقَةٌ وهو غلط صَوْنَاه من الأغاني. وفي الديوان: فُرْقَةٌ ونظنه تصحيحاً.

(5) زيادة من ج د .

(6) (225 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 310-313 والأغاني 96-73/19 ومعجم الشعراء 421-420 وخاص

الخاص 94 والوفيات 179/5 ومعاهد التنصيص 230-220/1 وإدراك الأمانني 31-17/24 والأعلام

134/7 .

(7) من الأغاني 74/19 بتصرف.

(8) ما بين القوسين ساقط من د .

رُويَ (1) أَنَّهُ اجْتَمَعَ الشعراءُ بباب المعتصم، فبعث إليهم محمدُ بنُ عبد الملك الزيات (2) أَن أميرَ المؤمنين يقولُ لكم: مَنْ كان منكم يُحسِنُ أن يقولَ مثلاً قول النمرِ (3) في الرشيد :

(تام البسيط)

خليفةُ الله إن الجودَ أوديةٌ ❖ ❖ أحلكَ الله منها حيث تجتمعُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بأمينِ الله مُعتصماً ❖ ❖ فليس بالصلوات الخمسِ ينتفعُ
إن أخلَفَ القطرُ لم تُخلفْ مخايلُهُ ❖ ❖ أو ضاقَ أمرُ ذِكرناه فيتسعُ
فليدخلْ وإلا فليَنصَرِفْ، فقام محمد بنُ وهيبٍ، فقال: فينا مَنْ يقول مثله، قال:
وأي شيءٍ قلْتَ؟ فقال (4):

(تام البسيط)

ثلاثةٌ تُشرقُ الدنيا ببَهْجَتِهِمْ ❖ ❖ شمسُ الضُّحَى وأبو إسحاق والقمرُ
يحكي أفاعيله في كلِّ نائبةٍ ❖ ❖ الغيثُ والليثُ والصمصامةُ الذُكُورُ (5)
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته.

وحدث أبو الفرج الأصبهاني عن علي بن يحيى المنجم قال (6): بلغَ محمدَ ابنَ وهيبٍ أَن دعبِلَ بنَ عليٍّ قال: أنا ابنُ قولي (7):

(تام الكامل)

لا تَعْجَبِي يا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ❖ ❖ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فَبَكَى

(1) من الأغاني 75-74/19 بتصرف إلى قوله: «وأحسن جائزته».

(2) هو وزير المعتصم والوائق، عالم باللغة والأدب من بلغاء الكتاب والشعراء (-233 هـ) تاريخ الطبري 160-156/9 ومعجم الشعراء 425 والوفيات 103-94/5 والأعلام 248/6.

(3) النمرى هو منصور النمرى الذي سبق ترجمته برقم 28.

والأبيات من قصيدة طويلة مطلعها:

ما تنقضي حسرةً مني ولا جزعُ ❖ ❖ إلا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ

وهي في شعره 103-95.

(4) البيتان في الأغاني 73/19 وهما في مدح أبي إسحاق المعتصم الخليفة العباسي. أنظر تاريخ الطبري 360/8.

(5) د: الغيث والليل (الليل غلط).

(6) الأغاني 85/19. والخبر في معاهد التنصيص 229/1.

(7) من مقطعة في سبعة أبيات في الغزل وذكر الشيب أولها:

أين السببُ وأين سلكُ ❖ ❖ لا أين يُطلبُ، ضلَّ بل هلكُ

وهي في ديوانه 117-118 والبيت في الشعر والشعراء 854/2 وطبقات ابن المعتز 73 والأغاني 85/19.

229/1، 127، 125/20، ومعاهد التنصيص

وَأَنَا أَبَا تَمَامٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ قَوْلِي (1):
 قَلْبُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَىٰ ❖ ❖ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
 فقال (2) محمد بن وهيب وأنا ابن قولي (3):
 (المديد)

مَا لِمَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ ❖ ❖ أَنْ يُعَادِيَ طَرْفَ مَنْ رَمَقَا
 لَكَ أَنْ تُبْذِيَ لَنَا حَسَنًا ❖ ❖ وَلَنَا أَنْ نُعْمَلَ الْحَدَقَا
 قال أبو الفرج (4): وهذا من جيد شعره وناديره، وأول هذه الأبيات:

نَمْ فَقَدْ وَكَلْتُ بِي الْأَرْقَا ❖ ❖ لَاهِيَا تُغْرِي بِمَنْ عَشَقَا
 إِنَّمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَسَدِي ❖ ❖ شَبَحًا غَيْرَ الَّذِي خُلِقَا
 كُنْتُ كَالنَّقْصَانِ فِي قَمَرٍ ❖ ❖ مَاحِقًا مِنْهُ الَّذِي اتَّسَقَا
 وَفَتَى نَادَاكَ مِنْ كَثَبٍ ❖ ❖ أَسْعَرْتَ أَحْشَاؤُهُ حُرَقَا
 غَرِقْتُ فِي الدَّمْعِ مُقْلَتُهُ ❖ ❖ قَدَعَا إِنْسَانُهَا الْغَرَقَا
 إِنَّمَا عَاقَبْتُ نَازِرُهُ ❖ ❖ أَنْ أَعَادَ الطَّرْفَ مُسْتَرْقَا
 مَا لِمَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ ❖ ❖ أَنْ يُعَادِيَ طَرْفَ مَنْ رَمَقَا
 لَكَ أَنْ تُبْذِيَ لَنَا حَسَنًا ❖ ❖ وَلَنَا أَنْ نُعْمَلَ الْحَدَقَا
 قَدَحْتُ كَفَّاكَ زَنْدَ هَوَىٰ ❖ ❖ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ فَاحْتَبَرَقَا
 وحدث أبو الفرج الأصبهاني (5) رحمه الله عن عمه، قال: حدثني أبو عبد الله
 الهاشمي عن أبيه، قال: دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام (6) يوماً

(1) من مقطوعة في الغزل أولها:

الْبَيْتُ جَرَعَنِي نَقِيعَ الْخَنْظَلِ ❖ ❖ وَالْبَيْتُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أَثْكَلْ
 وهي في ديوانه 253/4 والبيت في الأغاني 85/19، 125/20 ومعاهد التنخيص 229/1.

(2) د: قال.

(3) البيتان في الأغاني 85/19 ومعجم الشعراء 421 والوافي بالوفيات 189/5 ومعاهد التنخيص 229/1.

(4) الأغاني 85-86، وفيه الأبيات.

(5) الأغاني 86/19، والخبر في الوافي بالوفيات 189/5 ومعاهد التنخيص 228/1.

(6) هو أحد وجوه القواد العباسيين. أنظر تَنْفَأً من أخباره في تاريخ الطبري 391/8، 393 ومروج الذهب 391/3 والوفيات 390/1.

وقد مدحه، فرأى بين يديه غلماناً رُوقةً (1) مُردّاً، وخدماءً بيضاً فُرْهةً في نهاية الحُسْنِ والكمالِ والنظافة، فدَهِشَ لما رأى، وبقي مُتَبَدِّلاً لا ينطق بحرف، فضحك أحمَدُ منه وقال (2) (له: مالك؟)، ويحك، تكلم بما تريد، فقال (3): (تام الكامل)

قد كانت الأصنامُ وهي قديمةٌ ❖ ❖ كُسِرَتْ وجَدَّعْنِ إبراهيمُ
ولديكَ أصنامٌ سَلَمْنَ من الأذى ❖ ❖ وصَفَتْ لهنَّ غَضارَةٌ ونَعِيمُ
وبنا إلى صنمٍ نَلُوذُ بركُنه ❖ ❖ فقَرُّ وأنت إذا هُزِزْتَ كريمُ
فقال له: اختَرُ مَنْ شِئْتَ، فاخْتارَ واحداً منهم، فأعطاه إياه، فقال
يُمَدِّحه (4): (تام الكامل)

فضَلْتُ مكارمَهُ على الأَقْوامِ ❖ ❖ وعلا فحازَ مكارِمَ الأَيَّامِ
وعَلَتْهُ أبْهَةٌ الجلالِ كائُهُ ❖ ❖ قمرُ بَدَا لكَ من خلالِ غَمَامِ
إنَّ الأميرَ على البريةِ كُلِّها ❖ ❖ بعدَ الخليفةِ أحمَدُ بنِ هشامِ
وعن (5) الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال: لَمَّا قَدِمَ المامونُ ولقيه أبو محمد
الحسن بن سهل (6) دخلا جميعاً فعارضهما ابنُ وُهيِّبٍ فقال (7):

(تام البسيط)

اليومَ جُدَّدَتِ النِّعماءُ والمِنُّ ❖ ❖ فالحمدُ لله حلَّ العُقْدَةَ الزَّمنُ
اليومَ أَظْهَرَتِ الدنيا محاسِنَها ❖ ❖ للنَّاسِ لَمَّا اتَّقَى المامونُ والحسنُ

(1) غلمان رُوقةً بالضم حسان، يقال وصيف رُوقةً. ووُصفاء رُوقةً. فُرْهة جمع فاره مثل صُحبة وصاحب، وغلَامُ فارِه: حسن الوجه مليح. (اللسان: روق، فره).

(2) ما بين القوسين ساقط من د.

(3) الأبيات في الأغاني 86/19 والوافي بالوفيات 189/5 ومعاهد التنصيص 228/1.
وجدَّعْنِ إبراهيم: أي كسرهن، يشير إلى قوله تعالى «فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعْلَهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ». سورة الأنبياء 58/21.

(4) الأبيات في الأغاني 86/19 ومعاهد التنصيص 228/1.

(5) من الأغاني 86-88 إلى آخر الخير وهو في معاهد التنصيص 224-226/1.

(6) هو وزير المامون وصهره وأحد القادة الكبار في عصره، كان عالي الهمة، كثير العطاء للشعراء وغيرهم (-236 هـ).
تاريخ بغداد 323-319/7 والوفيات 123-120/2 والأعلام 192/2.

(7) البتآن في الأغاني 87/19 ومعاهد التنصيص 225-224/1.

قال: فلما جلسا سأله المامونُ عنه، فقال: هذا رجل من حمير، شاعرٌ مطبوعٌ
اتصل بي متوسلاً إلى أمير المؤمنين، وطالبا الوصول مع نظرائه، فأمر المامونُ
بإيصاله مع الشعراء، فلما وقف بين يديه وأذن له في الإنشاد، أنشده قوله (1):
(تام الكامل)

طَلَلانِ طال عليهما الأمدُ ❖❖ دَثَرًا فلا علم ولا نضدُ
لَبَسًا البلى فكأثما جدًا ❖❖ بعد الأحبة مثل ما وجدوا
حَيِّتُما طَلَلَيْنِ حالهما ❖❖ بعد الأحبة غير ما عهدوا (2)
إِمْسا طواكَ سلُوْ غانِيَةً ❖❖ فهوَاك لا ملل ولا فَنَدُ (3)
إِنْ كُنْتُ صادقة الهوى فَردي ❖❖ في الحب منهلنا الذي نَرِدُ
أَدْمِي هَرَقْتُ وأنتِ آمَنَةٌ؟ ❖❖ أم ليس لي عقل ولا قَوْدُ؟
إِنْ كُنْتُ فُتُّ وخانني سببُ ❖❖ فلربما لم يحظْ مُسجَتُهُدُ
حتى انتهى إلى قوله في مدح المامون (4):

يا خَيْرَ مُنْتَسِبٍ لِمَكْرُمَةٍ ❖❖ في المجد حيث تَبَحَّحَ العددُ
في كل أنملة لراحته ❖❖ نَوْءٌ يسُحُّ وعارضُ حَشْدُ
وَإِذَا القَنَا رَعَفْتُ أَسِنَّتُهُ ❖❖ علقاً وصم كُعُوبِهِ قَصْدُ (5)
فكَأَنُّ ضَوْءَ جبينه قمرُ ❖❖ وكأنه في صولة أسدُ
وَكأنه رُوحٌ تُدبِّرُنَا ❖❖ حركاته وكأننا جَسْدُ (6)

- (1) القصيدة في الأغاني 87/19 ومعاهد التنصيص 225/1 .
نَضَدُ: ما نُضَدُ من متاع.. والسرير يُنَضَدُ عليه (القاموس: نضد)
(2) أ ب ج د: خانهما بعد، وهو غلط. والتصحيح من الأغاني ومعاهد التنصيص.
(3) حاشية ح: «خ إ ما طواك، وكذلك في الأغاني ومعاهد التنصيص. أ ب ج د ش: إ ما طوال. أ ب د ش: تهواك، وهو غلط، والتصحيح من ج، والأغاني ومعاهد التنصيص.
(4) الأبيات في الأغاني 88-87/19 ومعاهد التنصيص 226-225/1 .
النَّوْءُ: المطر. العارض: السحاب الذي يغترض في أفق السماء. حَشْدُ: لا ينقطع ماؤه. (اللسان: حشد، عرض، نوأ).
(5) أ ج د ش: كعوبه. ب: كعوبها
العلق: الدم. القصدُ جمع قصدة وهي القطعة مما يُكسر (القاموس: العلق، القصد).
(6) د: وكأنه جسد. (وكانه) غلط.

فاستحسنها المامون، وقال: يا محمد، احتكم. فقال: أمير المؤمنين أولي بالحكم، ولكن إن أذن لي في المسألة سألته، فأما الحكم فلا، فقال: سل فقال: يلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة (1)، فقال: ذلك والله أردت، وأمر بأن تُعدَّ أبيات قصيدته، ويُعطى لكل بيت ألف درهم. فعدت، فكانت خمسين فأعطى خمسين ألف درهم.

(2) وكان محمد بن وهيب لما قدم المامون من خراسان مضاعاً مطرحاً إنما يتصدى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح، ويسترفدهم فيحطى باليسير، فلما هدأت (3) (الأمور) واستقرت واستوسقت (4) جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوماً منفرداً بأهله وخاصته ومن يقرب من أنسه فتوسل إليه محمد بن وهيب بالحسن بن رجاء (5) حتى أوصله مع الشعراء، فلما انتهى إليه القول استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشد قصيدته التي أولها (6):

(الطويل)

وديعه أسرار طوتها السرائر ❖ ❖ وباحت بمكتوماتهن النواظر (7)
 ملكت لها طي الضمير وتحتته ❖ ❖ شبا لوعة غضب الغرارين باتر
 فأعجم منها ناطق وهو مغرب ❖ ❖ وأعربت العجم العيون النواظر (8)
 ألم تغدني السراة في ريق الهوى ❖ ❖ غريباً بما تجني علي الدوائر (9)
 تسالمني الأيام في عنفوانه ❖ ❖ ويكلوني طرف من الدهر ناظر (10)

(1) سبق التعريف به في الصفحة 188 والحاوية 1.

(2) من الأغاني 79/19 إلى آخر الخبر بتصرف، وهو في معاهد التنصيص 222/1-223.

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) د: واسترسلت.

(5) أ ب: بالحسن بن الحسن بن رجاء. وهو غلط. أنظر الأغاني 79/19.

والحسن بن رجاء أمير عباسي مشهور بتقريب الشعراء ومناذمتهم. الكامل 308/1، 208/2 وطبقات ابن المعتز

282-283، 398-401 ومروج الذهب 480/3 والأغاني 200/7-201.

(6) الأبيات في الأغاني 79/19 والثلاثة الأولى في معاهد التنصيص 222/1.

(7) ب: بمكتوماتهن الضمائر. وجاء في حاشية (أ): «خ الضمائر» وفي حاشية أخرى في (أ): «صح النواظر».

الشبا: حد كل شيء. غضب: قاطع. الغرار بالكسر: حد الرمح والسهم والسيوف (القاموس: شبا، الغضب، غره).

(8) الأغاني ومعاهد التنصيص: وأعربت العجم الجفون العواطر. أ. ب. ج. ش: وأعجبت.

(9) ج د: السراء.

والسراة جمع سري وهو الشريف السخي (اللسان: سرا).

(10) د: تعاملني الأيام، وهو غلط، وما بين القوسين ساقط من ج.

(1) (حتى انتهى إلى قوله) (2):

إلى الحسن الباني العلى يَمَمْت بنا ❖ ❖ عوالي المنى حيث العلى المتظاهر (3)
 إلى الأمل المبسوط والأجل الذي ❖ ❖ بأعدائه تكبو الجدود العواثر
 ومن أنبعت عين المكارم كَفُهُ ❖ ❖ يقوم مقام القطر والروض دأثر
 تعصب تاج الملك في عَنُقوانه ❖ ❖ وأطت به عصر الشباب المنابر (4)
 تُعْظُمه الأوهام قبل عيانه ❖ ❖ ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
 به تُجْتَدَى النعمى وتُسْتَدْرَكُ المنى ❖ ❖ وتُسْتَكْمَلُ الحسنى وترعى الأواصر
 أهَاب بنا داعي نوالك مُوْذِناً ❖ ❖ بجُودك إلا أنه لا يُحَاوِرُ
 قَسَمْتَ صُرُوفَ الدهر بأساً ونائلاً ❖ ❖ فمالك مَوْتُورٌ وسيْفك واتر
 ولما رأى الله الخلافة قد وَهَتْ ❖ ❖ دعائمها والله بالأمرِ خابر (5)
 بنى بك أركاناً عليها مُحِيطَةٌ ❖ ❖ فأنت لها دون الحوادث ساتر
 وأرْعَنَ فيها للسَّوابغ جَنَّةً ❖ ❖ وسَقَفَ سماء أنشأته الخوافِرُ (6)
 يعني أن على الدروع من الغبار ما قد غشيها فصار كالجنة لها:
 لكم فلكٌ فيها الأسنَّةُ أنْجُمُ ❖ ❖ ونقعُ المنايا مُسْتَطِيرٌ وثائر
 أَجَزَتْ قِضَاءَ الموتِ في مُهَجِّ العِدَى ❖ ❖ ضُحَى فاستباحَها المنايا الغوادِرُ (7)

(1) ما بين القوسين ساقط من أ د .

(2) الأبيات في الأغاني 80/19-81 وبعضها في معاهد التنصيص 222/1-223 .

(3) حاشية ج «صح حيث». الأغاني: حيث. أ ب ج د ش: جيش، وهو غلط .

(4) د: يعصب.

أَطْ يَنْطُ أَطِيطاً: صَوْتُ (القاموس: أ ط)

ويقصد بقوله: تعصب أنه وضع التاج على رأسه كالعصاة.

(5) د: دعائمه وهو غلط.

(6) ب، الأغاني: جنة. أ ج د ش: جبة.

جيش أرْعَن: له فضول، ويقال: الجيش الأرْعَنُ هو المضطرب لكثرة. السوابغ جمع سابغة وهي الدُرْعُ الواسعة. (اللسان:

رعن، سبخ).

(7) ب، الأغاني: ضُحَى فاستباحَها. أ ج د ش: به فاستباحَها.

لك اللحظات الكائنات قواصداً ❖ ❖ بنعمى وبالبأساء فهي شواذِرُ (1)
ولو لم تكن إلا بنفسك فاخراً ❖ ❖ لما انتسبت إلا إليك المفاخرُ
قال: فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريرهِ إلى الأرض وقال: أحسنت والله.
وأجملت ، ولو لم تقل قط ولا تقول في باقي دهرك غير هذا ، لما احتجت إلى القول.
وأمر له (2) بخمسة آلاف دينارٍ فأحضرت ، وأقتطعه إلى نفسه فلم يزل في
جنبه (3) أيام ولايته ، وبعد ذلك إلى أن مات ، فما تصدّى إلى غيره.

(4) وكان محمد بن وهيب قد مدح علي بن هشام (5) ، وتردد إليه وإلى بابهِ
دفعاتٍ فحجبه ، ولقيه يوماً ، فتعرض له في طريقه وسلم عليه ، فلم يرفع إليه
طرفه ، وكان في تيه شديد . فكتب إليه رُقعةً يعاتبه فيها ، فلما وصلت إليه خرَّقها
وقال: أي شيء يريد هذا الثقيل السيء الأدب؟ فقل له ذلك ، فأنصرف مغضباً ،
وقال: والله ما أردتُ ماله ، وإنما أردتُ التوصل بجاهه ، وسيغنييني الله عز وجل.
أما والله ليندمن على فعله . وقال يهجوهُ (6):
(تام البسيط)

أزرت بجود علي خيفة العدم ❖ ❖ فصدم منزهماً عن شأوذي الهمم
لو كان من فارس في بيت مكرمة ❖ ❖ أو كان من ولد الأملك في العجم
أو كان أوله أهل البطاح أو الركب ❖ ❖ الملبسون إهلالاً إلى الحرم
أيام تتخذ الأصنام آلهة ❖ ❖ فلا ترى عاكفاً إلا على صنم
لشجعتة على فعل الملوك لهم ❖ ❖ طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفأك من بذل النوال كما ❖ ❖ لم يند سيفك مذ قلدت بدم

(1) شواذِرُ: مهذبة من التشذُر وهو التهوُّد والتَّوعُّد . (اللسان: شذر) . وفي الأساس (شذر): «وأقبل يتشذُر: يتهدد» .
ويقصد أن له أوقاتاً يحفظ فيها من شيء ويرعاه فتصيبه النعمى ، ويتهدد من شيء فتصيبه البأساء .

(2) ج: لي .

(3) ج: جنبته .

(4) من الأغاني 81-82/19 ، والخبر في معاهد التنصيص 223/1-224 .

(5) هو أحد قواد المأمون الذي أعانته في حربه مع معارضيه ففرقه وأغدق عليه ، وولاه الولايات الواسعة ، ثم قتله سنة 217
أنظر نُتُفًا من أخباره في تاريخ الطبري 543/8-544 ، 566 ، 572 ، 574 ، 614 ، 622 ، 626 ، 628-627 .

(6) الأبيات في الأغاني 81-82/19 ومعاهد التنصيص 223/1-224 .

كُنْتُ امْرَأً رَفَعَتْهُ فِتْنَةٌ فَعَلًا ❖ ❖ أَيَامَهَا غَادِرًا بِالْعَهْدِ وَالذِّمِّ
 حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ عَنَّا عَمَائِطُهَا ❖ ❖ وَرُتَّبَ النَّاسُ بِالْأَحْسَابِ وَالْقَدَمِ (1)
 (2) (مَاتَ التَّخَلُّقُ وَارْتَدَّتْكَ مُرْتَجِحًا ❖ ❖ طَبِيعَةٌ نَذَلَتْهُ الْأَخْلَاقُ وَالشَّيْمُ) (2)
 كَذَاكَ مَنْ كَانَ لَا رَأْسًا وَلَا ذَنْبًا ❖ ❖ كَزَّ الْيَدَيْنِ حَدِيثَ الْعَهْدِ بِالنَّعَمِ (3)
 هِيَهَاتَ لَيْسَ بِحِمَالِ الدِّيَاتِ وَلَا ❖ ❖ مُعْطِي الْجَزِيلِ وَلَا الْمَرْهُوبِ ذِي النَّقَمِ

فحدث بعض بني هشام أن هذه الأبيات، لما بلغت علي بن هشام، ندم على مكان
 منه، وجزع (4) منها، وقال: لعن الله اللجج، فإنه شرُّ خلقٍ تخلَّقهُ النَّاسُ، ثم أقبل
 على أخيه الخليل بن هشام فقال: الله يعلم أنني لا أدخلُ على الخليفة مُتَقَلِّدًا السيفَ
 إلا وأنا مُسْتَحٍ منه، أذكر قولَ ابنِ وهيب:

لَمْ تَنْدَ كَفَّاكَ مِنْ بَذْلِ النِّوَالِ كَمَا ❖ ❖ لَمْ يَنْدَ سَيْفُكَ مُذْ قُلِدَّتْهُ بِدَمٍ
 وَعَنْ (5) ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ (6) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَهْجَى بَيْتٍ قَالَهُ الْمُحَدِّثُونَ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ
 وَهَيْبٍ:

لَمْ تَنْدَ كَفَّاكَ مِنْ بَذْلِ النِّوَالِ كَمَا ❖ ❖ لَمْ يَنْدَ سَيْفُكَ مُذْ قُلِدَّتْهُ بِدَمٍ
 (7) وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَيْبٍ يَحْضُرُ مَجْلِسَ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ (8) وَيَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ، فَلَزِمَهُ
 عِدَّةٌ مَجَالِسٍ يُمْلِي فِيهَا كُلُّهَا فَضَائِلَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعِثْمَانَ

(1) د: عنك عمايتها. (عنك) غلط.

(2) ما بين القوسين ساقط من د.

(3) أ ب ج د: لا رأس ولا ذنب. الأغاني والمعاهد: لا رأساً ولا ذنباً.

(4) ج د: وفزع.

(5) من الأغاني 82/19 والخبر في معاهد التنصيص 224/1.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي وهو راوية لأشعار القبائل وأنسابها، وكان عالماً باللغة وهو ربيب
 الفضل الضبي صاحب المقضيات (-231 هـ) مراتب النحويين 147 وطبقات النحويين 195-197 والوفيات
 309-306/4.

(7) من الأغاني 83/19 بتصرف.

(8) من عليّة المحدثين وعظيم من عظمائهم، كان واسع العلم بالدين (-206 هـ). مروج الذهب 446/3 وتذكرة الحفاظ
 320-317/1 والأعلام 190/8.

رضي الله عنهم تعالى ولم يذكر شيئاً من فضائل عليّ كرم الله وجهه» فقال فيه ابن وهيب (1):

(تام البسيط)

آتي يزيد بن هارون أدالجته ❖ ❖ في كل يوم ومالي وابن هارون
فليت لي بيزيد حين أشهده ❖ ❖ راحاً وقصفاً ونذماناً يسكنني
أغدو إلى عصابة صمت مسامعهم ❖ ❖ عن الهدى بين زنديق ومابون (2)
لا يذكرون علياً في مشاهدهم ❖ ❖ ولا بنيه بني البيض الميامين
إني لأعلم أنني لا أحبهم ❖ ❖ كما هم بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون في ذكرّي أبا حسن ❖ ❖ وفضله قطعوني بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبداً ❖ ❖ حتى الممات على رغم الملاعين
وكان (3) ابن عائشة القرشي (4) يقول: «لأنا بوجدان الكلم أسر مني بوجدان ضالة
النعم». فإذا قيل له: مثل هذا؟ قال: مثل قول ابن وهيب الحميري (5):

(الطويل)

وإني لأرجو الله حتى كائنني ❖ ❖ أرى بجميل الظن ما الله صانع
قال أبو منصور الثعالبي (6) رحمه الله: لم يصف أحد الدنيا كوصف ابن وهيب
إياها في قوله (7):

(الطويل)

وقد دبت الدنيا إليّ صروفها ❖ ❖ وخاطبني إعجامها وهو مغرب
ولكنني منها خلقت لغيرها ❖ ❖ وما كنت منه فهو شيء محبب
وبالله تعالى التوفيق.

(1) أ د ش: اني يزيد (اني) غلط.

والأبيات في الأغاني 84-83/19.

أدالجته من أدكج القوم إذا ساروا من أول الليل (اللسان: دلج) والمقصود هنا بـ أدالجته أي أسير إليه أول الليل.

(2) أش: أغدو وكفي وهو غلط. والتصحيح من ب ج د والأغاني. ب: مأفون.
المأفون هو المنهم بالشعر. والمأفون هو الضعيف الرأي والعقل. (القاموس: أبته، افن).

(3) من الإعجاز 183 وخاص الخاص 119 إلى آخر البيت التالي.

(4) هو عبد الرحمن بن عبيد الله، شاعر متأدب من أهل البصرة، اتصل بالقاضي المعتزلي المشهور أحمد بن أبي دؤاد
ومدحه ثم هجاه (-227 هـ) طبقات ابن المعتز 338-337 وتاريخ بغداد 259-260 والأعلام 315/3.

(5) البيت في الإعجاز 183 وخاص الخاص 119.

(6) خاص الخاص 119 إلى آخر البيت.

(7) البيتان في معجم الشعراء 420 وخاص الخاص 119 والثاني في أحسن ما سمعت 89.

34- دعبل بن علي الخزاعي (1)

هو بكسر الدال المهملة والباء الموحدة بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ. قال في القاموس (2) "الدَّعْبِلُ كَزَبْرَجٍ (3) (بَيْضُ الضَّفَدَعِ، والناقَةُ القويَّةُ والشارفُ، كالدَّعْبِلَةِ قِيَهُمَا، وشاعرُ خُزَاعِيٍّ رَافِضِيٍّ» انتهى. وفي الصَّحاح (4): «الدَّعْبِلُ: الناقَةُ الشَّارِفُ واسمُ رجلٍ شاعِرٍ». وفي الأغاني (5) عن دعبل أنه قال: كنتُ جالساً مع بعضِ أصحابنا ذاتَ يومٍ. فلما قمتُ سألتُ عني رجلٌ لم يَعْرِفْنِي (6) (بعضُ) أصحابنا، فقالوا: هذا دعبل. فقال: قولوا في جليسكم خيراً، كأنه ظنَّه لقباً أو شتماً. فيتبادرُ من هذا ونحوه أن هذا اللفظَ اسمٌ علمٌ عليه، وقيل إنه لقبٌ له، وإن اسمه محمدٌ وكُنْيَتُهُ أبو جعفر، وهو الذي في الأغاني (7) عن محمد ابن أحمد بن أبي أيوب). وهو شاعرٌ فصيحٌ من شعراء الدولة العباسية. وأحسنُ شعره قصيدته الكافية التي مطلعها (8):

(تام الكامل)

أين الشباب؟ وأيَّةُ سلكًا؟ ❖ ❖ لا تطلُبْنِه ضلًّا، بل هَلَكًا

وبيت القصيد قوله وبه سار ذكره (9):

لا تعجبي ياسلمُ من رجلٍ ❖ ❖ ضحك المشيبُ برأسه فبَكَى

(1) (-246 هـ) ترجمته في الشعر والشعراء 853/2-856، وطبقات ابن المعتز 264-268 والأغاني 119/20-186 وتاريخ بغداد 382/8-385 ومعجم الأدباء 112-99/11 والوفيات 270-266/2 والوافي بالوفيات 17-12/14 وإدراك الأماني 80-31/24 والأعلام 339/2، ومقدمة ديوانه تحقيق محمد يوسف نجم، وديوانه تحقيق عبد الصاحب الدجيلي وشعره صنعة عبد الكريم الأشتر.

(2) القاموس (الدعبل). ب: فدعبل كزبرج.

(3) ما بين القوسين ساقط من ب إلى قوله «محمد بن أحمد بن أبي أيوب».

(4) الصحاح (دعبل). والشرح في الأغاني 123/20 والوفيات 270/2.

(5) الأغاني 124/20.

(6) ما بين القوسين ساقط من أ.

(7) الأغاني 123/20.

(8) منها سبعة أبيات في الغزل والشبيب والشباب في ديوانه 117-118 (ت. نجم) وديوانه 247 (الدجيلي) وشعره 160-161 (الأشتر) والبيت في الأغاني 127/20 وخاص الخاص 119 وتاريخ بغداد 384/8.

(9) الأبيات في الأغاني 127/20 والوفيات 268/2 والبيتان الأول والثالث في طبقات ابن المعتز 73 وتاريخ بغداد 384/8 والأول في الشعر والشعراء 854/2 والأغاني 85/19 والإعجاز 184 وخاص الخاص 120.

(1) منها:

يا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوُّمُكُمَا ❖ ❖ يا صَحْبِي إِذَا دُمِي سَفَكَا
لا تَأْخُذَا بظُلَامَتِي أَحَدًا ❖ ❖ قلبي وطرفي في دمي اشتَرَكَا
ومن شعره (2):

عداوة العاقل خيرٌ إذا ❖ ❖ حصَلَتْهَا مِنْ خُلَّةِ الْأَحْمَقِ
لأنَّ ذا العَقْلِ إذا لم يَزُغْ ❖ ❖ عن ظلمِكَ اسْتَحْيَا فلم يَخْرُقِ (3)
ولن ترى الْأَحْمَقَ يُبْقِي على ❖ ❖ دينٍ ولا وُدٍّ، ولا يَتَّقِي
ومنه أيضا (4) في مدح الشيب:

أهلاً وسَهْلاً بالشَّيْبِ فَإِنَّهُ ❖ ❖ سِمَةُ الْعَفَافِ وَحَلِيَّةُ الْمُتَحَرِّجِ
وَكأنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دُرٌّ زَانُهُ ❖ ❖ فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَمُوتُوجِ (5)
وقوله (6):

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا ❖ ❖ لَا تَعْجَبِي مَنْ يَطْلُ عُمُرُهُ بِشَيْبِ
شَيْبِ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ ❖ ❖ وَشَيْبُكَ لَكُنَّ الْعَارُ فَاكْتَنَبِي
فِينَا لَكُنَّ، وَإِنْ شَيْبٌ بَدَا، أَرَبُّ ❖ ❖ وَلَيْسَ فَيَكُنَّ، بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبِ
وبعضهم (7) ينسب هذه الأبيات لأبي دلف (8) والأكثر على أنها لدعبل.

(1) ما بين القوسين ساقط من جد .

(2) الأبيات في ديوانه 245 (ت. الرجيلي) وشعره 157 (ت. الأشر). ولم ترد في ديوانه (نجم) وقد اعتمد محقق ديوانه (الدجيلي) على (الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء) نسخة دار الكتب المصرية رقم 4845 (أدب طلعت) في تخريج الأبيات.

(3) د: لم يزغ. أ ب ج ش هـ و: لم يزغ. وهو غلط.

زاع يزوغ: مال. (القاموس: زاع).

(4) جد: وقوله في ...

والبيتان أول مقطوعة في أربعة أبيات في ديوانه 53 (ت نجم) وديوانه 54 (ت الدجيلي) وشعره 84 (الأشر). والبيتان في الأمالي 110/1 .

(5) حاشية أ: «خ في رأس». د: في رأس.

(6) من مقطوعة في أربعة أبيات في مدح الشيب أولها:

إِنَّ الشَّيْبَ رِداءُ الْحُكْمِ وَالْأَدَبِ ❖ ❖ كَمَا الشَّبَابُ رِداءُ اللُّهُوِّ وَاللَّعِبِ

وهي في ديوانه 323 (الدجيلي) وشعره 286 (الأشر) ولم ترد في ديوانه (نجم).

(7) أنظر ذلك في العقد الفريد 52/3 وبهجة المجالس 50/2 ونُسبت في معجم الشعراء 399 إلى مروان بن أبي الجنوب.

(8) هو القاسم بن عيسى العجلي، شاعر مجيد اشتهر بالشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء العباسيين وحسن الأدب (-226هـ).

الأغاني 248/8-257 ومعجم الشعراء 334 واليتيمة 352/3-373 والأعلام 179/5 .

(تام الوافر)

وَمِنْ مَلِيحِ شَعْرِهِ وَنَادِرِهِ (1):

أَحَبُّ الشَّيْبِ لَمَّا قِيلَ ضَيْفٌ ❖ ❖ حُبِّي للضُّيُوفِ النَّازِلِينَ (2)

(تام الخفيف)

وهو القائل (3):

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَسْمَعُوا وَسَمِعْنَا ❖ ❖ فَصَبَرْنَا عَلَى رَحَى الْأَسْنَانِ

صَوْتُ مَضْغِ الضُّيُوفِ أَحْسَنُ عِنْدِي ❖ ❖ مِنْ غِنَاءِ الْقِيَانِ بِالْعِيدَانِ

(تام البسيط)

وقال (أيضا) (4):

مَا يَرْحَلُ الضُّيْفُ عَنِّي بَعْدَ تَكْرِمَةٍ ❖ ❖ إِلَّا بِرِفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَعْدَرَةٍ

(وقال⁽⁵⁾ يهجو القاضي أحمد بن أبي دؤاد الأيادي (6): (تام الخفيف)

إِنَّ هَذَا الَّذِي دَوَادُ أَبَوِهِ ❖ ❖ وَإِيَادُ قَدِ أَكْثَرَ الْأَنْبَاءِ

سَاحَقَتْ أُمُّهُ وَلَا طَ أَبَوُهُ ❖ ❖ لَيْتَ شِعْرِي عَنْهُ فَمَنْ أَيْنَ جَاءَ؟!

جَاءَ مِنْ بَيْنِ صَخْرَتَيْنِ صَلَوْدَيْنِ ❖ ❖ مِنْ عَقَامَيْنِ يُنْبِتَانِ الْهَبَاءَ (7)

لَا سَفَاحَ وَلَا نِكَاحَ وَلَا مَا ❖ ❖ يُوجِبُ الْأُمّهَاتِ وَالْأَبَاءَ (8)

(تام الخفيف)

وقال في مَعْرَضِ الْهَجْوِ (9):

وَابْنُ عَمْرَانَ يَبْتَغِي عَرِيًّا ❖ ❖ لَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتَ لِلْكَفَاءِ

إِنْ بَدَتْ حَاجَةٌ لَهُ ذَكَرَ الضُّيْفَ ❖ ❖ نَفْ، وَيَنْسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ

(1) من قصيدة في نفث قصيدة الكميت بن زيد التي قالها في هجاء البينية ومدح المضربة والتي مطلعها:

أَلَا حُبَيْبَتِ عَنَا يَا مَدِينَا ❖ ❖ وَهَلْ بَأْسٌ بِقَوْلِ مُسْلِمِينَا
ومطلع قصيدة دعلج:

أَفْبَقِي مِنْ مَلَأَمَكَ يَا طَعِينَا ❖ ❖ كَفَاكَ اللَّوْمُ مَرُّ الْأَرْعِينَا

وهي في ديوانه 148-150 (نجم) وديوانه 291-295 (الدجيلي) وشعره 192-193. (الأشتر) ولم يرد البيت في القصيدة في هذا الأخير وإنما ورد مفرداً في الصفحة 150، وهو في عيار الشعر 76.

(2) ب: وديوانه (نجم): كحبي.

(3) البيتان في ديوانه 160 (نجم) وديوانه 198 (الدجيلي) وشعره 330-331 (الأشتر) والكامل 160/3.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

والبيت من قصيدة في الفخر مطلعها:

إِذَا غَزَوْنَا فَسَفَرْنَا بِأَنْقَرَةٍ ❖ ❖ وَأَهْلُ سَلَمَى بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ جُرَتْ

وهي في ديوانه 46-48 (نجم) وديوانه 151-154 (الدجيلي) وورد البيت مفرداً في شعره 80 (الأشتر) والبيت في الكامل 160/3.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج د إلى آخر الأبيات الأربعة.

(6) الأبيات في ديوانه 11 (نجم) وديوانه 94-95 (الدجيلي) والأغاني 145-146.

(7) رجل عَقَامٌ وعَقِيمٌ: لا يُولد له. الهباء: التراب الذي تَطِيرُهُ الرِّيحُ (اللسان: عقم، هبأ).

(8) أ: والأبناء.

(9) البيتان في ديوانه 12 (نجم) وديوانه 95 (الدجيلي) وشعره 47 والكامل 159/3.

وقال أيضا (1):

(تام البسيط)

فَضِيفُ عَمْرُو وَعَمْرُ يَسْهَرَانِ مَعَا ❖ ❖ عَمْرُو لِبِطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ

(الطويل)

وَمِنْ غَرَّرَ شَعْرَهُ قَوْلُهُ فِي الشَّعْرِ (2):

سَأَقْضِي بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ❖ ❖ وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ

يَمُوتُ رَدْيُ الشَّعْرِ قَبْلَ أَهْلِهِ ❖ ❖ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

وأشعاره كثيرة، وفي هذا القدر منها ما يُنبّه على ما وراءه. وبالله تعالى التوفيق.

35- إسحاق الموصلي (3)

هو (ابن) (4) إبراهيم بن ماهان. ثم غيّر اسم ماهان إلى ميمون فصار يقال:

إبراهيم بن ميمون. وسبب (5) تغيّر اسم ماهان إلى ميمون أن أباه إبراهيم كتب إلى

صديق له فعثون كتابه: من إبراهيم بن ماهان. فقال له بعض فتيان الكوفة: أما

تستحيي من هذا الاسم؟ فقال: هو اسم أبي. فقال: غيرة. فقال: وكيف أغيرة.

فأخذ الكتاب ومحا ماهان وكتب: ميمون، فبقي إبراهيم بن ميمون. وأصله من

(1) البيت مع آخر قبله:

أضيافُ عمرانٍ في حَفْضٍ وفي دَعَا ❖ ❖ وفي شرابٍ ولحمٍ غير ممنوع
في ديوانه 182 (نجم) وديوانه 344 (الدجيلي) وشعره 308. (الأشتر) والبخلاء للبغداد 72 والبيت في
الكامل: 160/3

(2) من مقطعة في خمسة أبيات في الرد على من نعاها أولها:

تَعَرَّوْنِي وَلَمَّا يَنْتَعِنِي غَيْرُ شَامِتٍ ❖ ❖ وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

وهي في ديوانه 124-123 (نجم) وديوانه 256-255 (الدجيلي) وشعره 178-177 (الأشتر). والبيتان في الكامل
10/2 والإعجاز 184 وخاص الخاص 76 والثاني في الشعر والشعراء 855/2.

(3) (-235 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 361-359 والأغاني 345-267/5 ، 215-110/17 ، 324-320/20 ، والفهرست

159-157 (ت. رضا تجدد) وزهر الآداب 595-593/2 وتاريخ بغداد 345-338/6 وسقط الآل:

138-137/1 ، 210-209 والتاريخ الكبير 427-414/2 ونزهة الألباء 171-169 وشرح المقامات

215-213/1 ومعجم الأدباء 58-5/6 وإنباه الرواة 219-215/1 والوفيات 205-202/1 والبداية والنهاية

315-314/10 والوافي بالوفيات 393-388/8 ومرآة الجنان 116-114/2 والتجوم الزاهرة 288/2 والشذرات

84-82/2 وإدراك الأماني 119/4.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) من الأغاني 155-154/5 بتصرف

فارس وله بيت شريف في العجم. وكان ميمون جدّه هرب من جور بعض عمّال بني أمية، فنزل في الكوفة في بني عبد الله بن دارم، فتزوج بها امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون والد إبراهيم، فولدت له إبراهيم، ومات في الطاعون الجارف وخلف إبراهيم طفلاً، فأصله من فارس.

وسبب (1) اشتهاره بالنسبة إلى الموصل أن إبراهيم والدّه لما نشأ وأدرك صحب الفتیان واشتهى الغناء فطلبه واشتدّ أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه، فهرب منهم (2) إلى الموصل فأقام بها نحواً من سنة، فلما رجع إلى الكوفة. قال له إخوانه من الفتیان: مرحبا بالفتى الموصلی، فلُقّب به.

(3) وكان محلّ إسحاق من العلم ومكانه من الرواية والأدب وتقدّمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يدلّ عليها بوصف، فأما الغناء الذي اشتهر به، فكان أصغر علومه وأدنى ما يؤسّم به، وإن كان هو الغالب عليه وعلى سائر ما كان يُحسّنه فإنّه كان (له) (4) في غيره نظراء، وأكفاء ولم يكن له في الغناء نظير، فإنّه لحقّ فيه من مَضَى، وسبق من بقي، ولحّب للناس جميعاً طريقه وأوضّحها وسهّل عليه سبيله وأنارها، فهو إمام أهل صناعته جميعاً ومُعَلِّمهم، يَعْرِفُ ذلك منه (5) الخاصّ والعامّ والموافق والمفارق. على أنه (6) (كان) أكره الناس للغناء وأشدّهم بغضاً لأنّ يدعى إليه أو يُسمّى به. وكان يقول: لوددت أن أضرب، كلما أراد مُريد منّي أن أعني، وكلما قال قائل: إسحاق الموصلی المغني، عشر مقارع، لا أطيق أكثر من ذلك، وأعفى من الغناء، ولا ينسبني من يذكرني إليه. وكان المامون يقول: لولا ما سبق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لو ليته القضاء بحضرتي فإنه أولى به، وأعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة.

(1) من الأغاني 156/5 إلى آخر الخبر.

(2) جد: منه، وهو غلط.

(3) من الأغاني 269-268/5 يتصرف. والخبر في معجم الأدياء 6/6-7 والوافي بالوفيات 388/8 و امرأة الجنان 115-114/2.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) د: عند.

(6) ما بين القوسين ساقط من د.

(1) وقد رَوَى الحديثَ ولقيَ أهله مثلَ مالك بن أنس، وسُفيان بن عُيينة (2) وهُشَيْم بن بشير (3)، وإبراهيم بن سعد (4)، وأبي معاوية الضرير (5)، ورواح ابن عبادة (6) وغيرهم من شيوخ الحجاز والعراق. وكان مع كراهته للغناء أضنَّ خلقَ الله به على كلِّ أحدٍ حتى على جواريه، ومن يأخذُ عنه مُنتسباً إليه، ومُتَعَصِّباً له فضلاً عن غيرهم. وهو الذي صحَّحَ أجناس الغناء وطرائقه، وميَّزه تمييزاً لم يقدرَ عليه أحدٌ قبله، ولا تعلقَ به أحدٌ بعده.

قال فيما رَوَى عنه ولده حماد (7): رأيتُ في منامي كأنَّ جريراً جالساً يُنشدُ شعره، وأنا أسمعُ منه، فلما فرغَ أخذَ بيده كُبَّةَ شعرٍ فألقاها في فمي فابتلعْتُها، فأولَّ ذلك بعضُ مَنْ ذكرته له أنه ورثني الشعرَ. قال يزيدُ بنُ مُحمدٍ المهلبِي (8): وكذلك كان، لقد مات إسحاق وهو أشعرُ أهلِ زمانه.

وحدث (9) أحمدُ بنُ حمدون، عن أبيه أن الأصمعيَّ أنشد قولَ إسحاق يذكر ولاءَهُ لِحُزَيْمَةَ بن خازم (10):

إذا كانتِ الأحرارُ أصلي ومَنْصبي ❖ ودافَعَ ضَيْمي خازمُ وابنُ خازمِ
عطستُ بأنفٍ شامخٍ وتناولتُ ❖ يدايَ الثُّريَّا قاعداً غيرَ قائمِ

(1) من الأغاني 269/5 إلى قوله (أحد بعده). والخبر في معجم الأدياء 11/6-12 والوافي بالوفيات 390/8 ومرآة الجنان 115/2.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 16 الحاشية 8.

(3) من كبار المحدثين الحفاظ، وله كتاب في التفسير (-183 هـ) تذكرة الحفاظ 1/248-249 والأعلام 8/89.

(4) هو أبو إسحاق الزهري من المحدثين الفقات (-183 هـ). تذكرة الحفاظ 1/252-253 والأعلام 40/1.

(5) هو محمد بن خازم الكوفي حافظ ثبت كثير الحديث (-195 هـ) تذكرة الحفاظ 1/294-295 والأعلام 6/112.

(6) روحُ بن عبادة القيسي البصري، حافظ ثقة، كثير الحديث. وصنَّف الكتب في السنن والأحكام والتفسير (-205 هـ). تذكرة الحفاظ 1/349-350 والأعلام 34/3.

(7) من الأغاني 274/5 والخبر في تاريخ بغداد 341/6 وشرح المقامات 1/213 والوافي بالوفيات 390/8.

(8) شاعر مُحسن من الندماء الرواة ينتمي إلى المهلب بن أبي صفرة (-259 هـ) الكامل 4/3، 186 والأعلام 8/187.

(9) من الأغاني 277/5-278 إلى آخر الخبر.

(10) من قواد الدولة العباسية المشهورين وقد ولي أبوه خراسان وعُمان لأبي جعفر المنصور (-203 هـ) المعارف 417 وتاريخ الطبري 360/7، 386، 389، 232/8، 270... إلخ، والأعلام 2/305.

والبيهقي في ديوانه 189 والأغاني 278/5، 369 وذيل الأمالي 70 وزهر الآداب 2/593 وتاريخ بغداد 341/6.

والتاريخ الكبير 417/2 وشرح المقامات 1/213 ومعجم الأدياء 6/8 والوافي بالوفيات 391/8.

قال: فجعل الأصمعيُّ يعجبُ منهما ويستحسنهما، وكان بعد ذلك يذكرهما ويُفضِّلُهما. قال: وكان السببُ في تولِّي إسحاق خازمَ بن خزيمة بن خازم أن مناظرةً جرتَ بينه وبين ابن جامع (1) بحضرة الرشيد فتغالظا، فقال له ابن جامع: يا مَنْ إذا قلتُ له: يا ابن الزانية، لم أخفُ أن أن يُكذِّبني أحدٌ. فمضى إلى خازم بن خزيمة، فتولاه وانتَمي إليه فقبل ذلك منه، وقال هذين البيتين.

(2) وحدث ابن حمدون أيضا قال: سمعتُ الواثق يقول: ما غناني إسحاق قط إلا ظننتُ أنه قد زيدَ لي في مُلكي، ولا سمعته يُغني غناءً لابن سريج (3) إلا ظننتُ أن ابن سريج قد نُشِر، وإنه ليحضرني غيره إذا لم يكن حاضراً، فيتقدَّمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت، حتى إذا اجتمعا عندي رأيتُ إسحاق يعلو ورأيتُ مَنْ ظننته تقدَّم ينقصُ. وإن إسحاق لنعمةً من نعم الملك التي لم يحظَ أحدٌ بمثلها ولو أن العُمَر والشباب والنشاط ممَّا يُشترى لاشتريتُهنَّ له بشطر مُلكي.

(4) وحدث عليُّ بن يحيى (5) المنجم قال: سأل إسحاق الموصليُّ المامونَ أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرواة، لا مع المغنِّين، فإذا أراد الغناء غنَّاه، فأجابه إلى ذلك. ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدُّخول مع الفقهاء، فأذن له. (6) ولَمَّا أراد الفضلُ بن يحيى (7) الخروجَ إلى خراسان ودَّعه إسحاق الموصليُّ ثم أنشده (8):

فراقك مثلُ فراقِ الحياةِ ❖ وفقدك مثلُ افتقادِ الدِّيمِ
عليك السلامُ فكم من وفاءٍ ❖ أفارقُ منك وكم من كرمٍ

(1) هو إسماعيل بن جامع من المغنِّين المنافسين لإسحاق الموصلي في الغناء، اتصل بالرشيد فحظي عنده (- 192 هـ). تاريخ الطبري 226/8، 227 والأغاني 289/6-340 والأعلام 311/1.

(2) الأغاني 285/5 والخبر في شرح المقامات 214/1.

(3) هو عبَّيدُ الله بن سريج من أشهر المغنِّين في صدر الإسلام (- 98 هـ) الأغاني 248/1-323 والأعلام 194/4.

(4) من الأغاني 286/5 يتصرف والخبر في معجم الأدياء 9/6 والوافي بالوفيات 389/8.

(5) جد: يحيى بن علي، وهو غلط والتصحيح من أ ب ش والأغاني.

(6) من الأغاني 301/5-302 يتصرف.

(7) سبقت ترجمته في الصفحة 198 الحاشية 4.

(8) البيتان في ديوانه 233-234 وعيون الأخبار 32/3 والعقد الفريد 413/5 والأغاني 302/5 والمنتحل 235.

قال إسحاق: فأمر (لي) (1) بألف دينارٍ ومضى، ثم لم يزل كتابه يردُّ عليَّ ومعه ألف دينار، كلِّما غُنِّي بهذين البيتين في لحنٍ صنعته وألقيته على بعض مَنْ ذهب معه.

وقال إسحاق: قال لي (2) المعتصم يوماً أو قال لي الواصل: لقد ضحك الشَّيبُ في عارضَيْكَ، فقلتُ: نعم سيدي، وبكيتُ ثم قلتُ أبياتاً في الوقتِ وغنَّيتُ فيها (3):

تولَّى شبَّابُكُ إلَّا قليلاً ❖ ❖ وحلَّ المشيبُ فصَبْرًا جميلاً
كفَى حَزناً بفراقِ الصَّبَا ❖ ❖ وأنَّ أَصْبَحَ الشَّيبُ منه بديلاً
ولما رأى الغانياتُ المشيـ ❖ ❖ بَ أَغْضَيْنَ دونك طُرفاً كليلاً
سأندُبُ عهداً مَضَى للصَّبَا ❖ ❖ وأبكي الشَّبَابَ بكاءً طويلاً
قال: فبَكَى الواصلُ وحزن وقال: والله لو قدرتُ على ردِّ شبَّابِك لفعلتُ ولو بشطرِ مُلكي. قال: فلم يكنْ لكلامه عندي جوابٌ إلَّا تقبيلُ البِساطِ بين يديه.

وعن (4) الأصمعي قال: دخلتُ أنا وإسحاق الموصليُّ يوماً على الرشيد فرأيناه لِقِسَ (5) النَّفْسِ، فأنشدَه إسحاق (6):

وأمره بالبُخلِ قلتُ لها اقْصِرِي ❖ ❖ فذلك شيءٌ ما إليه سَبِيلُ
أرى النَّاسَ خُلَّانَ الكرامِ ولا أرى ❖ ❖ بخيلاً لَهُ حتَّى المماتِ خليلُ
وإنِّي رأيتُ البُخلَ يُزْري بأهله ❖ ❖ فأكْرَمْتُ نفسي أن يُقالَ بخيلُ
ومنْ خيرِ حالاتِ الفَتَى لو علِمْتِه ❖ ❖ إذا نال خيراً أن يكونَ يُنيلُ

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

(2) من الأغاني 314/5.

(3) الأبيات في ديوانه 225 والأغاني 314/5.

(4) من الأغاني 322/5-323 إلى آخر الخبر وهو في الأمالي 31/1. والبخلاء للبغدادى 58-59 ومعجم الأدباء 17/6-19.

(5) لقستُ نفسي: غنَّيتُ وخبَّئتُ. (القاموس: لقسه).

(6) الأبيات في ديوانه 163 والأغاني 322/5 والأمالي 31/1 والبخلاء للبغدادى 58/59 والتاريخ الكبير 420/2 والوفيات 203/1-204 ومراة الجنان 115/2 وما عدا البيت الأول في الشذرات 84/2.

فَعَالِي فَعَالٍ الْمُكْثَرِينَ تَجْمُلًا ❖ ❖ ومالي، كما قد تعلمين، قليل
وكيف أخافُ الفقرَ أو أُحْرِمُ الغِنَى ❖ ❖ ورأيُ أمير المؤمنين جميلٌ؟!
قالَ: فقال الرشيدُ: لا تخافُ إن شاء الله (1) (ثم قالَ): لله دَرُ أبياتٍ تأتينا بها،
ما أشدُّ أصولها وأحسنُ فصولها، وأقلُّ فُصولها! وأمر له (2) بخمسين ألفَ درهمٍ،
فقال له إسحاقُ: وصفُكَ والله يا أمير المؤمنين لشِعْري أحسنُ منه، فعلامَ آخذُ
الجائزةَ؟ فضحك الرشيدُ وقال: اجعلوها لهذا القول مئة ألفِ درهمٍ. قال الأصمعي:
فعلمتُ يومئذ أن إسحاقَ أحْدَقُ بصيد الدِراهمِ مني!

وحدثَ إسحاقُ، قال: عُنْتُ لي في بعض الطريق جاريةٌ كاعِبُ
فغازلْتُها، فولَّتْ عني، ومرَّتْ غيرَ حافلةٍ، ولا مُلتَفَتَةٍ فتبعْتُها حتى وافَتْ بِأَبِ
دارٍ شاهقةٍ فأخذتُ بعِضَادَتِهِ (3) وكَشَفْتُ عن وجهِ كائنه القمَرُ. وأنشدتُ
تقول (4):

آلَانُ لَمَّا عَلَاكَ الْمَشِيبُ ❖ ❖ وأبصرتُ في عارضيكِ القَتِيرَا
وبانَ الشَّبَابُ بِلَذَاتِهِ ❖ ❖ فولَّي وأصبحتُ شيخاً كبيراً
تَطَرَّيْتُ وَارْتَحَتَ لِلْغَانِيَا ❖ ❖ تَ هَيْهَاتَ حاولتُ أمراً عسيراً
ثم أغلقتُ البابَ ودخلتُ، فانصرفتُ وأنا أخزى من دخل النارَ.
وحدث صاحبُ الأغاني (5) بسنده عن حماد ولده قال: حدثني أبي، قال: غَدَوْتُ يوماً،
وأنا ضَجْرٌ، من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها، فخرجتُ، وركبتُ بُكْرَةً وعزمتُ على
أن أطوفَ الصحراءَ وأتفرِّجَ، فقلتُ لغلماني: إن جاء رسولُ الخليفة (6). أو
غيره، فعرِّفوه أنني بَكَّرْتُ في مُهِمٍّ (لي) (7) وأنكم لا تعرفون أين توجَّهتُ.

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.

(2) جد: لي، وهو غلط.

(3) عَضَادَتَا الباب: الخشبتان المنصبتان عن بين الداخل منه وشماله (اللسان: عضد).

(4) لم أعثر على هذه الأبيات في المظان التي رجعتُ إليها.

القَتِيرُ: الشيبُ، وقيل: هو أول ما يظهر منه (اللسان: قتر).

(5) الأغاني 426-423/5 بتصرف إلى آخر الخبر. وهو في الفرج بعد الشدة 405-402/2 والتاريخ الكبير 423-421/2 وشرح المقامات 215-214/1.

(6) د: الخلافة

(7) ما بين القوسين ساقط من د.

قال: ومضيتُ (1) فطُفْتُ ما بدا لي وعُدْتُ وقد حميَ النَّهَارُ، فوقفت في شارع المخرَّم (2)، في فناءٍ ثخينِ الظِّلِّ، وجناحِ رَحْبٍ، على الطريق لأستريح. فلم ألبث أن جاء خادمٌ يقودُ حماراً فارهاً عليه جاريةٌ، ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً، وشمائلَ ظريفةً، فحدستُ أنها مُغْنِيَّةٌ. فدخلت الدارَ التي كنتُ على بابها، وعلَّقها قلبي في الوقت علوقاً شديداً، لم أستطع معه البراح. فلم ألبث إلا يسيراً حتى أقبل رجلان شابان جميلان لهما هيئةٌ تدل على قدرهما، وهما راكبان، فاستأذنا فأذن لهما، فحملني ما (قد) (3) حصل في قلبي من حبِّ الجارية وإيثاري علمُ حالها والتوصُّل إليها أن نزلتُ معهما، ودخلتُ بدخولهما. فظنا أن صاحبَ البيت دعاني وظنَّ صاحبُ البيت أنني معهما، فجلسنا وأتينا بالطعام، فأكلنا وبالشراب فوضَّع، وخرجت الجارية وفي يدها عودٌ. فرأيتُ جاريةً حسناً، وتمكَّن ما في قلبي منها، فغَنَّتْ غناءً صالحاً، وشربنا فقمْتُ للبولِ فسأل صاحبُ المنزل عني الفتيتين فأخبراهُ أنهما لا يعرفاني. فقال: هذا طُفيلي ولكنه ظريفٌ، فأجملوا عِشْرَتَه، وجئتُ فجلستُ (4) فغَنَّتْ الجاريةُ في لحنٍ لي (5):

ذكرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أَمْ شَادَنْ ❖ ❖ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَعُ (6)
من المؤلَّفاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ ❖ ❖ شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّعُ (7)

(1) حاشية د: «خ وغدوت».

(2) المخرَّم محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملعى... خلف الجامع المعروف بجامع السلطان. معجم البلدان 71/5.

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) ج: فسالت، وهو غلط.

(5) البيتان لذي الرُّمة من قصيدة في الغزل مطلعها:

أَمْنَزَلَنِي مِي سَلَامٌ عَلَيْكُمَا ❖ ❖ عَلَى النَّأْيِ وَالنَّأْيِ يَبُودُ وَيَنْصَحُ

وهي في ديوانه 1189/2-1226. والبيتان في الأغاني 292/5، 424، 426 والفرج بعد الشدة 403/2 والتاريخ

الكبير 422/2 وشرح المقامات 214/1 والبيت الثاني في (اللسان: ألف).

(6) حاشية د: «صح خ تستريح».

(7) حاشية د: «خ في وجهها».

فأدّته أداءً صالحاً وشربت ثم غنت أصواتاً فيها من صنعتي (1): (مجزوء الخفيف)
 الطُّلُولُ الدَّوَّارِسُ ❖ ❖ فارقَتْهَا الأَوَانِسُ
 أوحشت بعد أهلها ❖ ❖ فهني قَفَرُ بَسَابِسُ (2)
 فكان أمرها فيه أصلح من الأول ثم غنت أصواتاً من القديم والمحدث وغنت في
 أضعافها من صنعتي (3) (في شعري): (مجزوء الخفيف)
 قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبَا ❖ ❖ ونأى عنك جَانِبَا (4)
 قَد بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدَ ❖ ❖ تَ وَإِنْ كُنْتَ لَاعِبَا
 وَاعْتَرَفْنَا بِمَا ادَّعَيْ ❖ ❖ تَ وَإِنْ كُنْتَ كَسَاذِبَا
 فكان أصلح مما غنته فاستعدته منها (5) لأصححه، فأقبل علي رجل من الرجلين
 فقال: هذا تصديق المثل (6) «طُفَيْلِي وَيَقْتَرِحُ» فأطرق ولم أجبه. وجعل
 صاحبُه يَكْفُهُ عَنِّي فَلَا يَنْكَفُ. ثم قاموا للصلاة وتأخرت فأخذت عودَ الجارية
 فشددته على طبقته وأصلحته إصلاحاً مُحْكَمًا، فصليت وعدت إلى موضعي
 وعادوا، فأخذ ذلك الرجل في عريدته علي وأنا صامت ثم أخذت الجارية العودَ
 وجسّته، فأنكرت حاله، فقالت: مَنْ مَسَّ (7) -عودي؟ فقالوا: مَا مَسَّهُ أَحَدٌ.
 فقالت: بلى، والله لقد مَسَّهُ (8) حاذقٌ مُتَقَدِّمٌ وشدّ طبقته وأصلحه إصلاحاً مُتَمَكِّنٌ
 مِنْ صِنَاعَتِهِ (9) فقلت لها (10): أَنَا أَصْلَحْتُهُ، فقالت بالله عليك خُذْ (11)

(1) البيتان لأبي ياسين وهما في الأغاني 341/5، 426 والفرج بعد الشدة 403/2 والتاريخ الكبير 422/2 وشرح المقامات 214/1.

وأبو ياسين شاعر مجهول قليل الشعر كان صديقاً لإسحاق الموصلي. أنظر الأغاني 424/5، 426.

(2) جد: (فهر). وهو غلط.

(3) ما بين القوسين ساقط من جد.

(4) جد: لمن صد. أ ب ش هـ: لمن عد، وهو غلط. أش: بلغنا.

والأبيات أول مقطعة لإسحاق الموصلي في أربعة أبيات في ديوانه 94 وفي الأغاني 110/10-111 والأبيات الثلاثة في الفرج بعد الشدة 403/2 والتاريخ الكبير 422/2 وشرح المقامات 214/1 والبيتان الأولان في الأغاني 316/5، 426، 106/10.

(5) د: منه، وهو غلط.

(6) مجمع الأمثال 442/1 في أمثال المولدين وفيه «طُفَيْلِي وَمُقْتَرِحٌ» ومثله في الأغاني 425/5 والفرج بعد الشدة 404/2.

(7) د: جس.

(8) د: جس.

(9) جد: صناعة، وهو غلط.

(10) د: له. وهو غلط.

(11) د: خذه.

واضربُ به (1) [فأخذتهُ منها] فضربتُ مبدأً طريقَ عَجيبٍ صعبٍ فيه نقراتُ مُحَرَكَةً، فما بقي منهم أحدٌ (2) إلَّا وَتَبَ، فجلس بين يديَّ وقالوا: بالله يا سيدي تُغَنِّي؟ قلتُ: نعم وأَعَرَّفُكُمْ بنفسِي أنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، والله إني لأتِيه على الخليفة وأنتم تَشْتُمُونِي منذ اليوم، لأنِّي تَمَلَّحْتُ معكم، بسبب هذه الجارية ووالله لا نَطَقْتُ بِحَرْفٍ ولا جَلَسْتُ معكم أو تُخْرِجُوا هذا المُعَرِّدَ المقيتَ (3) الغثَّ، ونَهَضْتُ لأُخْرِجَ فَعَلَقُوا بي فلم أَعْرِجْ، ولَحَقْتَنِي الجارية فَعَلَقَتْ بي فأبيتُ، وقلتُ: ما أَجْلِسُ إلَّا أن تُخْرِجُوا هذا المُعَرِّدَ البغيض. فقال له صاحبه: مِنْ هذا حَدَرْتُ عليك، فأخذَ يَعْتَذِرُ. فقلتُ أَجْلِسْ ولكن والله لا أنطقُ بحرفٍ، وهو حاضرٌ، فأخذوا بيده فأخرجوه. فغَنَّيْتُ الأصواتَ التي غَنَّتْها الجارية مِنْ صَنعَتِي، فطرب صاحبُ البيت طرباً شديداً وقال: هل لك في أمرٍ أَعْرِضُهُ عليك؟ قلتُ: ما هو؟ قال: تُقيمُ عندي شهراً والجارية والحمارُ لك مع ما عليه مِنْ حَلِيَةٍ وعلى الجارية من كسوة. قلتُ: أفعل. فأقَمْتُ عنده ثلاثين يوماً، لا يعرف أحدٌ أين أنا، والمامونُ يطلبُنِي في كل موضعٍ فلا يعرفُ لي خبراً. فلما كان بعد ثلاثين يوماً سَلَّمَ إليَّ الجارية والحمارَ والخادمَ، فجئتُ بذلك إلى منزلي وهم في أقبح صورةٍ لِفَقْدِي وركبتُ إلى المامونِ مِنْ وقتي، فلما رَأَنِي. قال: يا إسحاق ويحك! أين تكون؟ فأخبرتهُ بخبري. فقال: عليَّ بالرجلِ الساعة، فدلَّكْتُهُمْ على منزله فأحْضَرَ فسأله المامونُ عن القصة فأخبره، فقال: أنت رجلٌ ذو مروءةٍ وسبيلُك أن تُعَاوَنَ عليها، وأمر (له) (4) بمائة ألف درهمٍ. وقال له: لا تُعَاشِرْ ذلك المُعَرِّدَ النَّذَلَ. فقال: معاذ الله يا أمير المؤمنين. وأمر لي بخمسين ألف درهمٍ. وقال: أَحْضِرْني الجارية فأحضرتهُ إياها فغَنَّتْه فقال لي: قد جعلتُ عليها نوبةً في كل أسبوعٍ يوم ثلاثاء تُغَنِّيني من وراءِ ستارةٍ (5) مع

(1) زيادة من د.

(2) ب: واحد منهم. ج: بقي أحد إلا. د: أحد منهم.

(3) أ ج د ش: المقت، وهو غلط.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) ج: الستارة.

الجواري، وأمر لها بخمسين ألف درهم. فربحتُ والله بتلك الرُّكبةِ وأرْبِحتُ.
ومن شعر إسحاق الموصلي (1):

لعمري لئن حُلْتُ عَنْ مَوْرَدِ الصَّبَا ❖ ❖ لقد كنتُ ورّاداً لِمَشْرِهِ العَذْبِ
ليالي أَمْشِي بَيْنَ بُرْدَيَّ لاهياً ❖ ❖ أَمِيسُ كَغُصْنِ البَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
سلامٌ على سَيْرِ القِلاصِ مع الرُّكْبِ ❖ ❖ وَوَصَلَ الغَوَانِي والمِدَامَةِ والشَّرْبِ
سلامٌ امرئٍ لم تَبَقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ❖ ❖ سَوَى نَظَرِ العَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ القَلْبِ
وكان (2) إسحاق الموصلي يُنشدُ الفضلَ بنَ يحيى (3) أبياتا في صَفَةِ فرسٍ كان
أنشده إياها الأَصمعيُّ فدخلَ الأَصمعيُّ وإسحاق يُنشدُها وهي (4): (مشطور الرجز)

كَأَنَّهُ فِي الجُلِّ وَهُوَ سَامِي
مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الحُمَامِ
يسورُ بَيْنَ السَّرْجِ واللِّجَامِ
سَوْرَ القِطَامِيِّ إِلَى اليَمَامِ

فقال له الأَصمعيُّ: هَاتِ بَقِيَّتَهَا؟ فقال إسحاق: أَلَمْ تَقُلْ لِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا
شيءٌ؟ فقال: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا عُيُونُهَا. ثم أنشدَ بعد هذه ثلاثين (5) بيتاً، فغضب

(1) ج د: شركاً لمورده العذب.

والأبيات قالها عند علوّ سنّه، وهي في ديوانه بترتيب مُخالف أولها هو ثالث الأبيات هنا، وهي في ديوانه 92-93،
والكامل 282/2 ومعجم الأدباء 52/6.

حلاً للإبل والماشية عن الماء تحليئاً وتحلئةً؛ طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن تردّه. ماس يَمِيسُ مَيْساً وَمَيْسَاناً
تيتخر وأختال (اللسان: حلاً، ميس).

(2) من الأغاني 387-386/5 يتصرف إلى آخر الخبر، وفيه أن إسحاق كان يُنشدُ الفضل بنَ الربيع. والخبر في شرح
المقامات 193-192/2 وفيه أنه كان يُنشدُ الفضل بنَ يحيى.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 198 الحاشية 4.

(4) الأبيات في الأغاني 386/5 وشرح المقامات 192/2.

الجلُّ بالضم والفتح ما تُلبسه الدابة لثِصان به، واشتمل بالثوب أداره على جسده كلّ. سار الرجلُ إليك سَوْراً وسُؤوراً؛
وثب وثار. القِطامي بالفتح ويضم: الصَّغَر (القاموس: جل، سورة، الشمال، قطمه).

(5) د: بعد هذين البيتين ثلاثين.

عليه إسحاق، وعَرَفَ الفضلَ قِلَّةَ شُكْرِهِ، وَبُخْلَهُ بما عنده، وأخذ يصفُ أبا عبيدةَ
وفضله وعِلْمَهُ ونزاهته وبذله لِمَا عنده، فأنفذَ إليه الفضلَ مالاَ جزيلا وأقدَمَهُ
[من] (1) البصرة.

وسعى بالأصمعيَّ عند الرشيدِ حتى حط منزلته، قال إسحاق يهجوهُ بأبياتٍ
منها (2):

أليسَ مِنَ العجائبِ أن قِرْدًا ❖ ❖ أَصِيْمَعٌ باهلياً يستطيلُ
ويزعمُ أنه قد كان يُفْتِي ❖ ❖ أبا عمرو ويسألهُ الخليلُ
إذا ما قال: قال أبي، عَجِبْنَا ❖ ❖ لِمَا يَأْتِي به وَلِمَا يقولُ
وما إن كان يَدْرِي ما دَبِيرُ ❖ ❖ أبوه إن سَأَلْتَ ولا قَبِيلُ
والأصمعيُّ (3) هذا هو عبد الملك بن قُرَيْبٍ منسوب إلى أصمع (4)، فخذُ من بني
قتيبة بن معن، وبنو معن بنو باهلة، وباهلة امرأة من همدان في قول بعضهم (5)
تزوجها معنٌ فنُسب ولدها منه إليها، وقيل: إنه اسمُ رجلٍ، وهو قولُ
السمعاني (6). وذكر بعضهم أن اسمه مالك. قال: وهو قولُ الأكثرِ. وصَحَّ ابنُ
الأثير (7) أن باهلة اسمُ امرأة مالك بن يعصر ولدتْ له عِدَّةُ أولاد. فالأقوالُ فيها
ثلاثة. وقد تقدَّم الكلام على ذلك في ترجمة محمد بن حازم (8) (الباهلي).

(1) زيادة من الأغاني وشرح المقامات.

(2) أول قصيدة وهي في ديوانه 170-168 والأغاني 387/5-388، والأبيات الثلاثة الأولى في شرح المقامات 192/2 والأولان في طبقات النحويين 192.

- أبو عمرو هو أبو عمرو بن العلاء العالم المشهور. والخليل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي العالم المعروف. وقولهم: ما يُعْرِفُ قبيلةً من دُبَيْرِهِ، وفلانٌ ما يَدْرِي قبيلةً من دَبِيرِ، المعنى ما يدري شيئاً (اللسان: دبر).

(3) (-216 هـ) ترجمته في المعارف 543-544 والورقة 30-32 ومراتب النحويين 80-105 وإنباه الرواة 197/2-205 وجمهرة الأنساب 245-246 وطبقات النحويين 167-174 وشرح المقامات 189/2-193 والوفيات 170-176.

(4) أنظر ذلك في جمهرة الأنساب 245.

(5) الصحاح: بهل) وجمهرة الأنساب 245.

(6) القول في الأنساب للسمعاني 67/2 وأنظر أيضا الميهج 43 واللباب في الأنساب: 93/1.

(7) اللباب في الأنساب 94/1 وأنظر أيضا جمهرة اللغة 330/1.

(8) أنظر الترجمة رقم 30.

وما بين القوسين ساقط من ج د.

وكان (1) الأصمعي حافظاً للغة عالماً بغريبها، فطناً عارفاً بأشعار العرب وأخبارها وأيامها، وكان صاحب دين، وكان (2) أبوه نذلاً خسيساً جاءه عطاءُ الملك (3) بجماعةٍ من أهل البصرة فوجده مُلتفّاً، في كساءٍ فركلهُ برجله، وصاح به يا قُرَيْبُ! قُمْ ويليكَ فقام، فقال له: هل لقيتَ أحداً من أهل العلم قط، أو من أهل اللغة أو العرب أو من الفقهاء والمحدثين؟ قال: لا والله، (4) قال: ولا سمعتَ شيئاً ترويه لنا أو تُنشدناه أو نكتبه عنك؟ قال: لا والله). فقال لمن حضر: هذا أبو الأصمعي فاشهدوا لي عليه، وعلى ما سمعتم منه لئلا يقول ولده غداً أو بعد غداً: حدثني أبي أو أنشدني أبي، فنفضحه.

وكان الأصمعي صاحبَ نوادرٍ ومُلحٍ وروايةٍ، لا صاحبَ شعرٍ، وإن كان له شعرٌ ففي غاية القلّة. فلذلك لم نفرده بترجمة تخصّه. وذكرته هنا على سبيل الاستطراد. وقد رويَ عنه أنه سُئِلَ: لم لا تقولُ الشعرَ؟ فقال: الذي يجيئني لا أرضاه والذي أرضاه لا يجيئني (5) (أو كما قال). وقال في ذلك (6): (الطويل)

أبى الشعرُ إلا أن يجيءَ رديُّه ❖ إليّ ويأبى منه ما كان مُحْكَمًا
فياليتني، إذ لم أجدَ حَوْكَ وشيئه ❖ ولم أكُ من قُرسَانِه كُنْتُ أُعْجَمًا
ومثله (7) عن غير واحدٍ من الجُلّةِ ممّن تَوَقَّفَ عن عملِ الشعرِ هيبَةً له لا جهالةً به.
ومن شعر إسحاق الموصلي قوله يرثي أباه إبراهيم (8): (الطويل)

سلامٌ على القبرِ الذي لا يُجيبُنَا ❖ ونحن نُحْيِي تُربَه ونُخاطِبُه

(1) شرح المقامات 189/2 بتصرف.

(2) من شرح المقامات 192/2 بتصرف إلى قوله: «فتفضحه».

(3) ب: الملك، أ ج د: الملط، وهو غلط.

وعطاء الملك رآه من الرواة المجهولين، انظر الوفيات 100/2.

(4) ما بين القوسين ساقط من ب ج.

(5) ما بين القوسين ساقط من د.

(6) البيتان في زهر الآداب 245/1 والعمدة 117/1.

(7) العمدة 117/1.

(8) الأبيات في ديوانه 89 والأغاني 257/5.

سَبَّكِيهِ (1) أَشْرَافُ الْمُلُوكِ إِذَا رَأَوْا ❖ ❖ مَحَلُّ التَّصَابِي قَدْ خَلَا مِنْهُ جَانِبُهُ
وَبِكِيهِ أَهْلُ الظَّرْفِ طَرًّا كَمَا بَكَى ❖ ❖ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاجِبُهُ
وَلَمَّا بَدَأَ لِي الْيَأْسُ مِنْهُ وَأُنْزِفَتْ ❖ ❖ عُيُونُ بَوَاكِيهِ وَمَلَّتْ نَوَادِبُهُ
وَصَارَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ بَعْضِ مَا بِهَا ❖ ❖ إِفَاضَةً دَمْعٍ تَسْتَهْلُ سَوَاكِبُهُ
جَعَلْتُ عَلَى عَيْنِي لِلصَّبْحِ عَبْرَةً ❖ ❖ وَلِلَّيْلِ أُخْرَى مَا بَدَتْ لِي كَوَاكِبُهُ
وتوفي (2) إِسْحَاقُ بِبَغْدَادَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يَتَّبِعِيَهُ
بِالْقَوْلُنَج (3) لَمَّا رَأَى مِنْ صَعُوبَتِهِ عَلَى أَبِيهِ. فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَن قَائِلًا يَقُولُ لَهُ:
قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتَكَ. وَلَسْتُ تَمُوتُ بِالْقَوْلُنَج وَلَكِنَّكَ تَمُوتُ بِضَدِّهِ، فَأَصَابَهُ ذَرْبٌ (4) فِي
شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَكَانَ يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمْكَنَهُ أَنْ
يَصُومَهُ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ ضَعُفَ عَنِ الصَّوْمِ، فَلَمْ يُطِيقْهُ، وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (5) الْجَرَجَانِيُّ يَرِثِيهِ: (الطويل)

عَلَى الْجَدَثِ الشَّرْقِيِّ عُوجًا فَسَلَمًا ❖ ❖ بِبَغْدَادَ لَمَّا ضَنَّ عَنْهُ عَوَائِدُهُ
وَقَوْلًا لَهُ لَوْ كَانَتْ لِلْمَوْتِ فَدْيَةٌ ❖ ❖ فَدَاكَ مِنَ الْمَوْتِ الطَّرِيفُ وَتَالِدُهُ
أُ إِسْحَاقُ لَا تَبْعُدْ وَإِنْ كَانَ قَدْ رَمَى ❖ ❖ بِكَ الْمَوْتُ وَرَدًّا لَيْسَ يَصْدُرُ وَارِدُهُ
إِذَا هَزَلَ اخْضَرَّتْ فَنُونُ حَدِيثِهِ ❖ ❖ وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَطَابَتْ مَشَاهِدُهُ
وَإِنْ جَدَّ كَانَ الْقَوْلُ جَدًّا وَأَقْسَمَتْ ❖ ❖ مَخَارِجُهُ أَنْ لَا تَلِينَ مَعَاقِدُهُ
فَبَكَ عَلَى ابْنِ الْمُوصَلِيِّ بِعَبْرَةٍ ❖ ❖ كَمَا أَرْفُضُ مِنْ نَظْمِ الْجَمَانِ فَرَائِدُهُ

(1) د: سَبَّكِيهِ.

(2) من الأغاني 430/5 يتصرف إلى قوله: «ومات رحمه الله في شهر رمضان» والخبر في معجم الأدباء 53-52/6 والوافي بالوفيات 392/8.

(3) القولنج: مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح (القاموس: القولنج).

(4) الذَّرب، بالتحريك: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام، ويفسد فيها ولا تُسكَّن. (اللسان: ذرب).

(5) أ ب ج د ش: محمد بن علي. وفي الأغاني 431/5: محمد بن عمرو. وفي زهر الآداب 593/2: محمد بن عامر.

ولم أعثَر على تعريف لهذه الأسماء في المظان.

والأبيات في الأغاني 432-431/5 والأبيات 1، 3، 4، 5 في زهر الآداب 594-593/2.

ورثاه أيضا مُصَعَّبُ الزُّبَيْرِي (1) بقصيدة مطلعها:

(الطويل)

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعَيْنُونَ الذُّوَارِفُ ❖ ❖ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاكِفُ ❖
نَعَمْ فِي أَمْرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ ❖ ❖ مُفِيدُ لَعْلَمٍ أَوْ صَدِيقُ مُلَاطِفُ
تَجْهَئُ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ غَادِيًا ❖ ❖ فَلِلَّهِ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ، الْمَرْجَى عَشِيَّةً ❖ ❖ إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامَعَ الْعَيْنُ لَاهِفُ
وهي طويلة. وترجمته أوسع من هذا. وإياه عنى الحريري بقوله في المقامة الثامنة
عشرة في وصف جارية ما معناه (2): «وإن غنَّتْ شَفَتِ الْفُؤُودَ، وَأَحْيَتِ الْفُؤُودَ،
وظَلَّ مَعْبَدٌ (3) عِنْدَهَا عَبْدًا، وَقِيلَ سُحْقًا لِإِسْحَاقَ وَبُعْدًا، أَوْ كَمَا قَال. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
هُوَ الْمَوْفُوقُ لِلصَّوَابِ، وَمِنْهُ الْإِعَانَةُ وَعَلَيْهِ الْإِتِّكَالُ».

36- إبراهيم بن المهدي (4)

هو (إبراهيم (5)) بن أمير المؤمنين المهدي ابن أمير المؤمنين أبي جعفر عبد
الله المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فهو أخو
الرشيد لأبيه وعم المأمون. كان أوحده عصره أدباً وظرفاً، وكانت له اليد الطولى في

(1) هو مصعب بن عبد الله الزبيري شاعرٌ راوية علامة بالأنساب والتاريخ، ثقة في الحديث، له كتاب (نسب قريش).
(- 263 هـ) الفهرست 160 (دار المعرفة) ومعجم الشعراء 402 وتاريخ بغداد 112/13-114 وتهذيب
التهذيب 162/10-164 والأعلام 248/7.

والأبيات في الأغاني 432/5 ومعجم الشعراء 54/6 والوافي بالوفيات 392/8.

المرجى الذي يدق ويساق برفق. (اللسان: زجا).

(2) شرح المقامات 215-211/1 وفيها: «وإن قرأتْ شَفَتِ الْفُؤُودَ وَأَحْيَتِ الْفُؤُودَ وَخَلَّتْهَا أُوْتِيَتْ مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، وَإِنْ
غَنَّتْ ظِلَّ مَعْبَدٍ لَهَا عَبْدًا، وَقِيلَ سُحْقًا لِإِسْحَاقَ وَبُعْدًا».

(3) هو معبد بن وهب المغني، وقد كان من أحسن الناس غناءً وأجودهم صنعة، وهو إمام أهل المدينة فسي الغناء
(- 126 هـ). الأغاني 59-36/1 والأعلام 246/7.

(4) (- 224 هـ) ترجمته في الورقة 19-22 وتاريخ الطبري 555/8، 573-569، 603-606 وأشعار أولاد الخلفاء 17
ومسرح الذهب 363/3-364، 417، 426-423، 442، 444-444، 472. والأغاني 149-95/10 وتاريخ
بغداد 148-142/6. والوفيات 42-39/1، 385-390 والوافي بالوفيات 113-110/6 وإدراك الأمانسي
154-114/14 والتاريخ الكبير 285-263/2.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج د.

صَنَعَةِ الْغِنَاءِ. ولم يكن له بعدَ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ فِيهِ نَظِيرٌ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ. ووصف (1) غناءهُ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ وَزِيرُ الْمَامُونِ فَقَالَ: الْقُلُوبُ مَعَهُ عَلَى خَطَرٍ، فَكَيْفَ الْجُيُوبُ!

وكان شاعراً مُفْلِقاً، فَمِنْ بَدِيعِ شَعْرِهِ، وَنَفِيسِ دُرِّهِ قَوْلُهُ (2): (الطويل)

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْجُفُونِ الْفَوَاتِرِ ❖ ❖ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْذُّمِّ الْبَوَادِرِ
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَأَشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا ❖ ❖ وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ
وَمِنْ فَرَائِدِ قَلَائِدِهِ قَوْلُهُ لِلْمَامُونِ (3): (تام الكامل)

مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْعَوَاةُ تَمْدُنِي ❖ ❖ أَسْبَابُهَا إِلَّا بَنِيَّةُ طَائِعِ
فَعَفَوْتَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ ❖ ❖ عَفَوُ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
فَرَحِمْتَ أَطْفَالَكَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا ❖ ❖ وَحَنِينِ وَالْهَةِ كَقَوْسِ النَّازِعِ
شَبَّهَهَا بِالْقَوْسِ لِانْحِنَائِهَا وَحَنِينِهَا. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِلْمَامُونِ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ،
وَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ رَضِيَ عَنْهُ، قَالَ لَهُ (4): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْ الثَّأْرِ مُحْكَمٌ فِي
الْقِصَاصِ فَإِنْ عَاقَبْتَ فَبِحَقِّكَ وَإِنْ عَفَوْتَ فَبِفَضْلِكَ ثُمَّ أَنْشَدَ (5): (المجتث)

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ ❖ ❖ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْلاً ❖ ❖ فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي ❖ ❖ مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

(1) من خاص الخاص 63 إلى آخر القول.

(2) البيتان في الأما لي 218/1 وعنوان المرقصات 35 والوافي بالوفيات 113/6 وليس في شعره.

(3) من قصيدة في مدح المامون بعد أن عفا عنه ومطلعها:

يَا حَبِيرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةُ بِهِ ❖ ❖ بَعْدَ الرُّسُولِ لَا يَسُ أَوْ طَامِعِ

وهي في شعره 200-203 وأغلبها في تاريخ الطبري 604-606 وبعضها في الورقة 20-21 وأشعار أولاد

الخلافة 19 ومروج الذهب 443/3 والأغاني 117/10 والفرج بعد الشدة 253/2 والمستجد 82-83 وخاص الخاص

116 والإعجاز 180.

(4) القول في أشعار أولاد الخلافة 18 ومروج الذهب 442/3 والأغاني 116/10 والفرج بعد الشدة 252/2 والمستجد

81 والوفيات 386-387 والتاريخ الكبير 263/2، وبدائع السلك 432/1 ببعض الاختلاف.

(5) الأبيات في شعره 199 والأما لي 199/1 والفرج بعد الشدة 252/2 والمستجد 81 وبدائع السلك 432/1.

فقال له المامون (1): لا تَثْرِبَ عليك يا إبراهيمُ. يغفرُ اللهُ لك. أما لو علم
النَّاسُ ما لنا مِنَ اللَّذَةِ فِي الْعَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيْنَا بِالْجَنَائِثِ ثُمَّ أُنْشَدَ (2):

(مخلع البسيط)

لَمَّا رَأَيْتُ الذُّنُوبَ جَلَّتْ ❖ ❖ عَنِ الْمَجَازَاةِ بِالْعِقَابِ
جَعَلْتُ فِيهَا الْجَزَاءَ عَفْوًا ❖ ❖ أَمْضَى مِنَ الضَّرْبِ لِلرَّقَابِ

(تام البسيط)

ومن بديع تشبيهاته قوله في صفة مصلوب (3):

كَأَنَّهُ سَلَوُ كَبْشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ ❖ ❖ تَنُورُ شَاوِيَةٍ وَالْجَذْعُ سَفَوْدُ

ومن (4) أعاجيب أحاسنه قوله في النهي عن وصف الحبيب. وبعضهم ينسبه (5)

(تام الوافر)

للحكم بن قنبر (6):

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا حَبِيبًا ❖ ❖ أَعَرَّضْهُ لِأَهْوَاءِ الرِّجَالِ

وَمَا بَالِي أَشَوْقُ قَلْبَ غَيْرِي ❖ ❖ إِلَيْهِ وَدَوْنَهُ سِثْرُ الْحِجَالِ

كَأَنِّي أَشْتَهِي الشُّرَكَاءَ فِيهِ ❖ ❖ وَأَمِنْ فِيهِ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي

وكان إبراهيم بن المهدي صاحب نوادر، فمن أعجبها وأغربها وأحلاها وأعذبها، ما

ذكره الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (7) في

كتاب له في أخبار الطفيليين (8) بسند له يبلغ به الحسين بن

(1) القول في الفرج بعد الشدة 253/2 والوفيات 406/4 والقوات 236/2 ويدائع السلك 432/1 ببعض الاختلاف.

(2) لم أعثر على البيتين في المظان.

(3) ج: شلق كبش. (شلق) غلط.

والبيت من قصيدة يصف فيها صلب بابك الخرمي ويمدح الخليفة المعتصم وأولها:

مَا زَالَ يَعْتَفُ بِالنَّعْمَى فَنَفَرَهَا ❖ ❖ عَنْهُ الْغُمُوطُ وَوَاقَتْهُ الْأَرَاصِيدُ

وهي في شعره 194-195 وأما المرتضى 249/2-250 والبيت في خاص الخاص 116.

الغُمُوطُ: جُحُودُ النَّعْمَى. (اللسان: غمط). والأراصيد يقصد بها الأجل والموت. والمعنى أَن نَكَرَاتِهِ النَّعْمَى أَذْهَبَهَا عَنْهُ

وَجَاءَ الْأَجْلُ الَّذِي كَانَ لَهُ بِالْمُرَادِ.

(4) من خاص الخاص 116 إلى آخر الأبيات الثلاثة.

(5) د: ينسبها.

(6) سبق التعريف به في الصفحة 191 والهامشية 6.

والأبيات في شعره 188 وخاص الخاص 116.

(7) من كبار العلماء الحُفَّاط، مُحَدِّثُ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَهُوَ صَاحِبُ (تاريخ بغداد) (- 463 هـ) الوفيات 92/1-93 وتذكرة الحُفَّاط 1135/3-1146.

(8) اسم الكتاب (التفصيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم) عُنِيتُ بِنَشْرِه مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ، مَطْبَعَةُ التَّوْفِيقِ سَنَةَ 1346.

عبد الرحمن الجبلي عن أبيه قال (1): أمر المامون (2) (أن) يُحْمَلَ إليه عشرة من الزنادقة سُمُوا له، من أهل البصرة، فَجُمِعُوا وأُبْصِرَهُمْ طُفَيْلِي فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فأنسل فدخل وسَطَهُمْ، ومضى بهم الموكلون حتى انتهوا بهم إلى زورق، قد أعد لهم، فدخلوا الزورق، فقال الطفيلي: هي نُزْهَةٌ. فدخل معهم الزورق فلم يكن بأسرع من أن قِيدَ القوم، وقِيدَ معهم الطفيلي. فقال الطفيلي: بلغ تطفيلي إلى القيود، ثم سير بهم إلى بغداد، فدخلوا بهم على المامون، فجعل يدعوهم (3) بأسمائهم رجلا رجلا، فيأمر بضرب عنقه، حتى وصل إلى الطفيلي وقد استوفوا عِدَّةَ القوم، فقال للموكلين بهم: ما هذا؟ فقالوا: والله ما ندري، غير أنا وجدناه مع القوم، فجننا به. فقال له المامون: ما قصتك وملك؟! فقال: يا أمير المؤمنين، امرأته طالق إن كان يعرف من أقوالهم شيئا ولا يعرف إلا الله ومحمدًا النبي ﷺ، وإنما أنا رجل رأيتهم مجتمعين فظننتُ صنيعا يغدون إليه. فضحك المامون. وقال: يُؤدَّبُ.

وكان إبراهيم بن المهدي قائما على رأس المامون، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي أدبه أحدثك بحديث عجيب عن نفسي فقال: قل يا إبراهيم. قال (4): يا أمير المؤمنين، خرجت من عندك، يوما أمشي في سلك بغداد، مُتَطَوِّفاً حتى انتهيت إلى موضع سماء، فشمنت يا أمير المؤمنين من جناح أباذير قدور قد فاح طيبها فتأقت نفسي إليها وإلى طيب رائحتها، فوقفْتُ على خياط، فقلت لِمَنْ هذه الدار؟ فقال: لرجل من التجار من البزازين. قلت: ما اسمه؟ قال: فلان بن فلان، فرميتُ بطرفي إلى الجناح، فإذا في بعضه شبَّاك فأنظر إلى كفٍّ قد خرج من الشبَّاك قابضاً على بعضه ومعصم، فشغلني يا أمير المؤمنين حُسْنُ الكفِّ والمعصم عن رائحة القدور،

(1) الخبر في التطفيل 41-44 والعقد الفريد 208/6 ومروج الذهب 423-421/3 والمستجد 53-63 والتاريخ الكبير 276/2-280 وروضة الأزهار 123 أ - 125 ب.

(2) ما بين القوسين ساقط من د.

(3) جد: يدعوهم. أ ب ش: يدعو.

(4) الخبر في العقد الفريد 208-211 ومروج الذهب 423-426 وشرح المقامات 215/1.

فبقيتُ باهتاً ساعةً، ثم أدركني ذهني، فقلتُ للخياط: هو مِمَّنْ يشربُ النبيذَ؟ قال: نعم، وأحسبُ عنده اليومَ دَعْوَةً (1)، وليس يُنادمُ إلاَّ تجاراً مثله مستورين. فإني لكذلك إذْ أقبلَ رجلانِ نبيلانِ راكبانِ، من رأسِ الدَّربِ، فقال لي الخياطُ. هؤلاء مُنادمُوه. فقلتُ: ما أسماؤُها وما كُناها؟ فقال: فلان وفلان وأخبرني بكُناها، فحرَّكْتُ دابتي وداخلتُهما، وقلتُ: جُعِلْتُ فداءً كما قد استبطأَكُما أبو فلان أعزَّهُ الله، وسائرُتهما، حتى أتينا إلى البابِ فأجلَّاني وقدماني، فدخلتُ ودخلَا، فلما رأني معهما صاحبُ المنزلِ لم يشكُّ أني منهما بسبيلٍ، أو قادم قدمتُ عليهما من موضعٍ، فرحَّبَ بي وأجلسني في أفضلِ المواضعِ، فجيءَ يا أميرَ المومنين بالمائدة وعليها خبزٌ نظيفٌ وأتينا بتلك الألوان، فكان يا أميرَ المومنين طعمُها أطيبَ من ريحها، فقلتُ في نفسي: هذه الألوانُ قد أكلتها. بقيتِ الكفُّ أصلُ إلى صاحبتهما. ثم رُفِعَ الطعامُ وجيئَ بالوضوءِ، ثم صرنا إلى منزلِ المنادمةِ فإذا أشكلُ (2) منزلٌ يا أميرَ المومنين. وجعل صاحبُ المنزلِ يُلطِّفُني ويُقبلُ عليَّ بالحديثِ، وجعلوا لا يشكُّون أن ذلك منه لي عن معرفةٍ مُتقدِّمةٍ. وإنما ذلك الفعلُ كان منه لما ظنُّ أني منهما بسبيلٍ، حتى إذا شربنا أقداحاً خرجتُ علينا جاريةٌ يا أميرَ المومنين كأنها غُصْنُ بَانٍ يَتَشَتَّى فأقبلتُ فسَلِّمتُ غيرَ خَجَلَةٍ، وتُنِيتُ لها وسادةً فجلستُ وأتني بعودٍ، فوضع في حجرها، فجسَّتْه فاستَبَنْتُ في جَسِّها حَذَقُها، ثم اندَفَعَتْ تُغَنِّي (3):

(الطويل)

توهمُّها طرْفِي فأصبحَ خَدُّها ❖ ❖ وفيه مكانَ الوهمِ من نظري أثرُ
وصافحها قلبي فألمَ كَفُّها ❖ ❖ فمن مَسِّ قلبي في أناملها عَقْرُ

(1) الدَّعْوَةُ: ما دعوتُ إليه من طعامٍ وشرابٍ (اللسان: دعا)

(2) أشكلُ منزلٌ أي أحسنُ منزلٍ (اللسان: شكل).

(3) أولُ مقطعةٍ غزليةٍ في ثلاثة أبياتٍ لأبي نواس في ديوانه 730 ومروج الذهب 424/3 والأغانى 228/5 وشرح المقامات 215/1 والبيتان في العقد الفريد 209/6. والتاريخ الكبير 278/2.
الأثر بالضم أثرُ الجرحِ يبقى بعد البرءِ. العَقْرُ بالفتح الجرحُ والحَزْ (اللسان: أثر، عقر).

فَهَيَّجَتْ يا أمير المؤمنين بلابلي، وطربت بحسن شعرها وحذقها، ثم اندفعتُ
تُغْنِي (1):

(الطويل)

أَشْرْتُ إِلَيْهَا هل عرفت مَوَدَّتِي ❖ ❖ فَرَدْتُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ
فَحَدْتُ عَنْ الْإِظْهَارِ عَمْدًا لِسِرِّهَا ❖ ❖ وَحَادَتْ عَنْ الْإِظْهَارِ أَيْضًا عَلَى عَمْدٍ
فَصَحْتُ : السَّلامُ، يا أمير المؤمنين. وجاءني من الطَّرَبِ ما لم أَمْلِكْ نَفْسِي مَعَهُ. ثم
انْدَفَعَتْ تُغْنِي الصَّوْتِ الثَّالِثَ (2):

(الطويل)

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيْتًا يَضُمُّنِي ❖ ❖ وَإِيَّاكَ لَا نَخْلُو وَلَا نَتَكَلَّمُ
سِوَى أَعْيُنٍ تَشْكُو الْهَوَى بِجَفُونِنَا ❖ ❖ وَتَقْطِيعِ أَنْفَاسٍ عَلَى النَّارِ تُضْرَمُ
إِشَارَةً أَفْوَاهٍ وَغَمَزُ حَوَاجِبٍ ❖ ❖ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ وَنَفْسُ تُسَلَّمُ
فَحَسَدْتُهَا يا أمير المؤمنين عَلَى حَذْقِهَا وَإِصَابَتِهَا الْمَعْنَى فِي الشَّعْرِ، وَإِنِّهَا لَمْ تَخْرُجْ
مِنَ الْفَنِّ الَّذِي ابْتَدَأَتْ فِيهِ، فَقُلْتُ: بَقِيَ عَلَيْكَ يَا جَارِيَةَ. فَضَرَبْتُ بِعُودِهَا الْأَرْضَ،
وَقَالَتْ: مَتَى كُنْتُمْ تُحْضِرُونَ مَجَالِسَكُمْ الْبُعْضَاءَ؟ فَندمتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي، وَرَأَيْتُ
الْقَوْمَ كَأَنَّهُمْ قَدْ تَغَيَّرُوا لِي، فَقُلْتُ: لَيْسَ ثُمَّ عَوْدٌ؟ فَقَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ يَا سَيِّدِنَا، فَأَتَيْتُ
بِعُودٍ، فَأَصْلَحْتُ مِنْ شَأْنِهِ مَا أَرَدْتُ ثُمَّ انْدَفَعْتُ أَغْنِي (3):

(تَامَ الْكَامِلُ)

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبُّنَ حَزِينًا ❖ ❖ أَصَمَّمَنْ أَمْ قَدُمَ الْمُدَى فَنَسِينَا
رُوحَا الْعَشِيَّةِ رُوحَةً مَذْكُورَةً ❖ ❖ إِنَّ مِثْنًا مِثْنًا وَإِنْ حَيِّينَ حَيِينَا
فَمَا اسْتَمْتَمْتُهُ حَتَّى حَرَجَتْ الْجَارِيَةُ فَأَكْبَتُ عَلَى رِجْلِي فَقَبَّلْتُهَا يا أمير المؤمنين
وتقول: معذرةً يا سيدي، واللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ يُغْنِي هَذَا الصَّوْتِ مِثْلَكَ أَحَدًا. وَقَامَ

(1) البيتان في العقد الفريد 209/6 ومروج الذهب 424/3 والمستجد 57 وشرح المقامات 215/1 غير معزوين.

(2) الأبيات غير معزوة في العقد الفريد 210-209/6 ومروج الذهب 424/3 والمستجد 58 وشرح المقامات 215/1 والتاريخ الكبير 278/2.

(3) ج د: لا للمنازل، (لا) غلط.

والبيتان غير منسوبين في العقد الفريد 210/6 ومروج الذهب 425/3 والمستجد 79 وشرح المقامات 215/1 والتاريخ الكبير 278/2.

- ليستقيم وزن البيت الثاني يجب إهمال ألف (متنا).

مولاهـا وجميع من كان حاضراً فصنعوا كصنيعها، وطرب القوم واحتسوا بالكاسات والطاسات. ثم اندفعت أغني (1):

(الطويل)

أفي الله أن تُمسينَ لا تذكُرِينَنِي ❖ ❖ وقد سَفَحْتَ عَيْنَايَ مِنْ ذَكَرِكَ الدِّمَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بُحْلَهَا وَسَمَاحَتِي ❖ ❖ لَهَا عَسَلٌ مِنِّي وَتَبَذَلُ عَلَقَمًا
فَرُدِّي مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ ❖ ❖ وَلَا تَتْرُكِيهِ ذَاهِبَ الْعَقْلِ مُضَرَمًا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ ❖ ❖ وَأُنِّي بِهَا مَا عَشْتُ بِالْوَدِّ مُغْرَمًا
فجاءنا من طرب القوم يا أمير المؤمنين، شيءٌ خَشِيتُ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ عَقُولِهِمْ
فَأَمْسَكْتُ سَاعَةً، حَتَّى هَدَّوْا مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الطَّرْبِ. ثم اندفعوا في الشرب
بالقراحيات صِرْفاً عَلَى ذَلِكَ الطَّرْبِ. ثم اندفعتُ أَغْنِي بالصوت الثالث (2):
(تام البسيط)

هَذَا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كَبِدٍ ❖ ❖ حَرَّى، مَدَامْعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهِ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَانَ رَاحَتَهُ ❖ ❖ مِمَّا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهِ
يَا مَنْ رَأَى أَسْفًا مَسْتَهْتَرًا دَنَفًا ❖ ❖ كَانَتْ مَنِئْتُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدُهُ
فَجَعَلَتْ الْجَارِيَةَ تَصِيحُ: هَذَا وَاللَّهِ الْغِنَاءُ يَا سَيِّدِي. وسكر القوم، وخرجوا من
عقولهم. وكان صاحبُ المنزلَ جَيِّدَ الشَّرْبِ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ، فَأَمَرَ غُلَمَانَهُ مَعَ غُلَمَانِهِمْ
بِحِفْظِهِمْ وَصَرَفَهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَخَلَوْتُ مَعَهُ، فَشَرَبْنَا أَقْدَاحًا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا سَيِّدِي،
ذَهَبَ، مَا كَانَ مِنْ أَيَّامِي ضَيَاعًا إِذْ كُنْتُ لَا أَعْرِفُكَ، فَمَنْ أَنْتَ يَا مُوَلَايَ؟ فَلَمْ يَزَلْ
يُلِحُّ حَتَّى أَخْبَرْتَهُ، فَقَامَ فَقَبَّلَ رَأْسِي، وَقَالَ: يَا سَيِّدِي وَأَنَا أَعْجَبُ بِكَوْنِ هَذِهِ

(1) الأبيات في العقد الفريد 210/6 ومروج الذهب 425/3 والمستجد 60. والتاريخ الكبير 278/2 والأبيات الثلاثة الأولى في روضة الأزهار 124 ب، والبيتان الأولان في شرح المقامات 215/1.
وفي قوله: (أَنْ تَمْسِينَ) غلط نحوي.

(2) د: يسأل، وهو غلط.

والأبيات غير معزوة في مروج الذهب 425/3 والمستجد 60 وشرح المقامات 215/1 والتاريخ الكبير 279/2
والبيتان الأولان في العقد الفريد 210/6 وروضة الأزهار 125 أ غير معزوتين، ونسبنا في بدائع البدائنه 290 لخالد بن
يزيد الكاتب.

الآداب إلا من مثلك، وإذا أنا مع الخلافة وأنا لا أشعر. ثم سألني عن قصتي وكيف حملت نفسي على ما فعلت، فأخبرته خبر الطعام وخبر الكف والمعصم، فقلت: أما الطعام فقد نلت منه حاجتي فقال: والكف والمعصم؟ ثم قال: يا فلانة - لجارية له - قولي لفلانة تنزل فجعل ينزل إلي واحدة بعد واحدة، فأنظر إلى كفها ومعصمها، فأقول: ليس هي. قال: والله ما بقي غير أمي وأختي، والله لأنزلهما إليك، فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت: جُعِلْتُ فداك. ابداً بأختك قبل الأم، فعسى أن تكون هي. فقال: صدقت. فنزلت، فلما رأيت كفها ومعصمها. قلت هي ذه فأمر غلمانها فصاروا إلى عشرة مشايخ من جلة جيرانه في ذلك الوقت، فأحضروا ثم أمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال للمشايخ: هذه أختي فلانة أشهدكم أنني قد زوجتها (1) من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم. فرضيت وقبِلت النكاح، ودفع إليها (2) القدر، وفرق البدرة الأخرى على المشايخ. ثم قال لهم: اعذروا هذا ما حضر على هذا الحال فقبضوها ونهضوا. ثم قال لي: ياسيدي أمهد لك بعض البيوت، فتنام مع أهلك، فأحشمني والله ما رأيت من سعة صدره، وكرم شيمته، فقلت: بل أحضر عمارية (3) وأحملها إلى منزلي، فقال: ما شئت، فأحضرت عمارية وحملتها وصرت بها إلى منزلي، فوحقك يا أمير المؤمنين، لقد حمل إلي من الجهاز ما ضاقت به بعض بيوتنا. فأولدتها (4) هذا القائم على رأس سيدي أمير المؤمنين.

فعجب المامون من كرم ذلك الرجل وسعة صدره. وقال: لله أبوه، ما سمعت مثله قط. ثم أطلق الرجل الطفيلي وأجازة بجائزة سنية، وأمر إبراهيم بإحضار الرجل، فكان من خواص المامون وأهل محبته.

(1) د: تزوجتها، وهو غلط.

(2) د: إلي، وهو غلط.

(3) عمارية: هودج يجلس فيه ويحمل. (ملحق دوزي: عمر).

(4) د: فأولدها، وهو غلط.

وأخبار إبراهيم بن المهدي ومحاسنه ونوادره كثيرة. ومما استجيد من شعره قوله يرثي ولده أحمد وكان قد مات بالبصرة: (الطويل)

نأى آخر الأيام عنك حبيبٌ ❖ ❖ فللعين سحٌّ دائمٌ وغروبٌ (1)
دعته نوى لا تُرتجى أوبة لها ❖ ❖ فلبك مسلوبٌ وأنت كئيبٌ
يؤوبٌ إلى أوطانه كلُّ غائبٍ ❖ ❖ وأحمدٌ في الغياب ليس يؤوبُ
تبدلٌ داراً غيرَ داري وجيرةٌ ❖ ❖ سواي، وأحداثُ الزمانِ تنوبُ
أقام بها مُستوطناً غيرَ أنه ❖ ❖ على طول أيام المُقام غريبُ
(2) (كأن لم يكن كالفن في مِبة الضحى ❖ ❖ سقاه الندى فاهتز وهو رطيبُ)
كأن لم يكن كالدرُّ يلمع نوره ❖ ❖ بأصدافه لما يشنه ثقبُ
كأن لم يكن زينَ الفناء ومقلَّ النساء إذا يومٌ يكون عَصيبُ
وريحانٌ صدري كان حينَ أشمُّه ❖ ❖ ومؤنسٌ قصري كان حينَ أغيبُ
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحتُ ❖ ❖ بحمدِ إلهي وهي منه سليبُ
قليلاً من الأيام لم يروَ ناظري ❖ ❖ بها منه حتى أعلقتُه شعوبُ (3)
كظلُّ سحابٍ لم يُقِم غيرَ ساعةٍ ❖ ❖ إلى (أن) أطاحتُه فطاحَ جنوبُ (4)
أو الشمسِ لمَّا من غمامٍ تحسَّرتُ ❖ ❖ مساءً وقد ولَّتْ وحنَ غروبُ
سأبكيك ما أبقتُ دموعي والبُكا ❖ ❖ بعيني ماءً يا بُنيُّ يجيبُ
وما غارَ نجمٌ أو تغنَّتْ حمامةٌ ❖ ❖ أو اخضرَّ في فرع الأراك قضيبُ
حياتي ما دامت حياتي فإن أمتُ ❖ ❖ ثويتُ وفي قلبي عليك ندوبُ

- (1) د: نأى عنك آخر الأيام حبيب، وهو غلط.
والأبيات أول قصيدة، وهي ما عدا البيت التاسع في شعره 227-231 وهي كاملة في التعازي 153-156 والتاريخ الكبير 283/2-285، والأبيات في الكامل 23/4-25 وأغلبها في أشعار أولاد الخلفاء 44-45.
الغروب: جمع غَرَب وهو الدمع. (القاموس: الغرب).
(2) ما بين القوسين ساقط من ج.
(3) ج: لويرو (لو) غلط. د: أعقلته، وهو غلط.
شعوب: علم على المنية (المعجم الوسيط: شعب).
(4) ما بين القوسين ساقط من د.

وَأَضْمَرُ إِن أَنْفَدْتُ دَمْعِي لَوْعَةً ❖ ❖ عليك لها تحت الضَّلُوعِ وَجِيبُ (1)
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصَبْ ❖ ❖ دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ
لَمْ يَمْلِكِ الْآسُونَ دَفْعاً لِمُهْجَتِي ❖ ❖ عليها لِإِشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبُ (2)
قَصَمْتُ جَنَاحِي بَعْدَمَا هَدُّ مَنْكِبِي ❖ ❖ أَخُوكَ، فَرَأْسِي قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ
فَأَصْبَحْتُ فِي الْهَلَاكِ إِلَّا حُشَّاشَةً ❖ ❖ تُذَابُ بِنَارِ الْحَزَنِ فَهِيَ تَذُوبُ
تَوَلَّيْتُمَا فِي حِقْبَةٍ فَتَرَكْتُمَا ❖ ❖ صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيُثُوبُ
وَلَا مَيِّتَ إِلَّا دُونَ رُزْنِكَ رُزْؤُهُ ❖ ❖ وَلَوْ قُتِّتَتْ حُزْنًا عَلَيْكَ قُلُوبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لِعَالَمٍ ❖ ❖ بَأْنِي وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ قَرِيبُ (3)
وَإِنْ صَبَاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ ❖ ❖ صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ
وترجمته أطول من هذا. وفيما ذكرنا (4) منها مقنعٌ إن شاء الله تعالى.

37- القاضي يحيى بن أكرم (5)

يُكْنَى أبا محمد، وأكرم، قال ابن خلكان (6): بالتاء المثناة فوق، ابن محمد
ابن قطن التميمي الأسيدي (7) المروزي البغدادي، من ولد أكرم بن صيفي حكيم

(1) د: واضمرت، وهو غلط.

(2) د: لمهجتي، وهو غلط.

(3) ج: قلبي وهو غلط.

(4) ب ج د ش: ذكرناه.

(5) (159-242 هـ) ترجمته في ثمار القلوب 122-125 وجمهرة الأنساب 210 وتاريخ بغداد 191/14-204 والوفيات 147/6-165 وميزان الاعتدال 361/4-362 والنجم الزاهرة 217/2، 308 والشذرات 101/2-102 وإدراك الأمانى 18-15/14 والأعلام 138/8.

(6) الوفيات 163/6 وفيه «يقال بالتاء المثلثة، والتاء المثناة من فوقها ومعناها واحد».

(7) أ ب ج د ش: الأسيدي، وهو غلط والتصحيح من جمهرة الأنساب 210 والوفيات 147/6، 164. والأسيدي نسبة إلى أسيّد وهو بطن من قديم يقال له أسيّد بن عمرو بن قديم. جمهرة الأنساب 72، 207، 210 واللباب في الأنساب 61/1 (ط)، المثنى بغداد) والوفيات 146/6.

العرب. كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، مُشاركاً في كثير من الفنون، ذكره الدارقطني (1) في (أحكام الشافعي). وقال الخطيب (2): كان ابنُ أكرم سليماً من البدعة يتَّحلُّ مذهبَ أهلِ السُّنة، سمعَ عبد الله (3) بنَ المبارك وسفيان بنَ عُيينة (4) وغيرهما. وروى عنه الترمذي وأبو حاتم (5) والقاضي إسماعيل (6) وغيرهم.

وكان أحدَ الأئمة المجتهدين أولي التّصانيف. قال ابنُ حنبل (7): ما علمتُ فيه بدعةٌ. وكان يحيى يقول: (8) القرآن كلامُ الله، فمن قال إنه مخلوقٌ يُستتابُ، فإنَّ تابَ وإلا ضُربتْ عنقه. وعن يحيى بن معين (9) أنه كان يكذبُ. وقال صالح جزرة (10): حدث عن عبدِ اللهِ بنِ إدريس (11) بأحاديث لم يسمعها منه. وقال

(1) الدارقطني هو علي بن عمر الحافظ المشهور، وكان عالماً فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي (-385هـ). الوفيات 297/3-299 واللباب في الأنساب 483/1 وتذكرة الحفاظ 991/3-995 والأعلام 314/4.

وما بين القوسين ساقط من ش.

أ ب ج د: أحكام: الوفيات 147/6: أصحاب.

(2) تاريخ بغداد 191/14.

(3) أ ب ج د ش: هبة الله. وهو غلط والتصحيح من تاريخ بغداد 191/14 والوفيات 147/6.

وعبد الله بن المبارك المروزي حافظٌ كبيرٌ، وهو ممن جمعوا إلى الحديث الفقه والرُّهْدَ والعربية وأيامَ الناس والشجاعة والسخاء (-181 هـ). المعارف 511 وتاريخ بغداد 169-152/10 وتذكرة الحفاظ 279-274/1 والأعلام 115/4.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 16 الحاشية 8.

(5) أبو حاتم هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحدُ المحدثين الحفّاظ من أقران البخاري ومسلم (-277 هـ). تذكرة الحفاظ 569-567/2 والأعلام 27/6.

(6) القاضي إسماعيل بن إسحاق هو محدِّثُ البصرة وشيخ مالكية العراق تولّى قضاءَ بغداد، ثم أصبحَ قاضيَ القضاة (-282 هـ). تذكرة الحفاظ 626-625/2 والمراقبة العليا 36-32 والديباج المذهب 95-92 والأعلام 310/1.

(7) أنظر ذلك في تاريخ بغداد 198/14.

(8) تاريخ بغداد 198/14 والوفيات 148/6.

(9) هو أحدُ أئمة الحديث الثقات ومؤرخي رجاله، من نظراء أحمد بن حنبل (-233 هـ) الوفيات 143-139/6 وتذكرة الحفاظ 431-429/2 وميزان الاعتدال 410/4 والأعلام 173-172.

والخبر في تاريخ بغداد 201/14 وميزان الاعتدال 362/4.

(10) هو صالح بن محمد بن عمرو المعروف بجزرة، محدِّث حافظٌ علامةٌ ثبتُ (-293 هـ) تذكرة الحفاظ 643/2 والأعلام 195/3.

والقول في تاريخ بغداد 202/14.

(11) محدِّث حافظٌ وإمامٌ حجةٌ وعابدٌ ورعٌ، أقدّمه الرشيدُ ليتولّى القضاءَ فرفض (-192 هـ) تذكرة الحفاظ 285-282/1 والأعلام 71/4.

أبو الفتح الأزدي (1): يرؤي عن الثقات عجائب. وكان واسع العلم بالفقه كثير الأدب حسن العارضة قائماً بكلّ مُعْضِلَةٍ. قال الحاكم (2): مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ التَّنْبِيهِ لِيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ عَرَفَ تَقْدُمَهُ فِي الْعُلُومِ. غلب (3) على المامون حتى لم يتقدّم عليه عنده أحد، مع براعة المامون في العلم. وكانت الوزراء لا تعمل شيئاً في الملك إلا بعد مُراجعتِهِ ومطالعتِهِ. ولأه المامون القضاء ببغداد وله عشرون سنة (4) ولما ولي القضاء بالبصرة استصغروه، فقال له أحدُهم: كم سنُّ القاضي؟ قال: أنا أكبرُ من عَتَّابٍ، يعني ابنَ أُسَيْدٍ (5) الذي ولّاهُ رسولُ الله ﷺ على أهل مكة، وأكبرُ من مُعَاذٍ، يعني ابنَ جَبَلٍ (6) الذي وجّه به الرسول ﷺ وسلم قاضياً على اليمن.

(7) ولما أراد المامون أن يولّيه القضاء دخل عليه فاستحقّقه، فعلم يحيى بذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان القصدُ علمي، فاسألني، فقال له المامون: أبوان وابنتان لم تُقسم التركة حتى ماتت إحدى البنيتين وخلفت، مَنْ في المسألة؟

(1) هو محمد بن الحسين المحدث الحافظ، له مصنف في الضعفاء، قوي النفس في تجريح المحدثين (-367 هـ). تذكرة الحفاظ 968-867/3 والأعلام 98/6

والقول في تاريخ بغداد 202/14 وميزان الاعتدال 362/4.

(2) الحاكم لقبٌ اشتهر به عالمان كبيران هما: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، الحافظ الكبير إمام المحدثين المعروف بابن البَيْع، صاحب التصانيف الكثيرة، تولى قضاء نيسابور، من أعلم المحدثين بصحيح الحديث، له المستدرک على الصحيحين (-405 هـ) تذكرة الحفاظ 1039/3-1045 والوفيات 280/4-281 والأعلام 227/6. - وأبو أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، محدث خراسان وإمام عصره، تولى القضاء في مدن كثيرة، ثم لزم المسجد والعبادة والتصنيف ورفض القضاء (-378 هـ). تذكرة الحفاظ 979-976/3 والوافي بالوفيات 115/1 والأعلام 20/7.

والقول في تاريخ بغداد 197/14.

(3) تاريخ بغداد 198-197/14 والوفيات 147/6-148.

(4) تاريخ بغداد 199-198/14 والوفيات 149/6 وسراج الملوك 114 وحياة الحيوان 4/2.

(5) عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ أَحَدُ الصَّحَابَةِ الشَّجْعَانِ أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَوَلَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ الْقَضَاءَ عَلَيْهَا يَوْمَ خَرَجَ إِلَى حَنْزِلٍ وَكَانَ عَمْرُهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً. جمهرة الأنساب 113 والاستيعاب 1025-1023/3 والوفيات 149/6 والأعلام 200-199/4.

(6) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، مِنْ أَعْلَمِ الصَّحَابَةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَحَدُ السَّنَةِ الَّذِي جَمَعُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ الرَّسُولُ بِعَدِ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَاضِيًا وَمُرْشِدًا لِأَهْلِ الْيَمَنِ (-18 هـ). الاستيعاب 1407-1402/3 والإصابة 138-136/6 والأعلام 258/7.

(7) الخبر في الوفيات 148/6 وحياة الحيوان 4/2.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْمَيِّتُ الْأَوَّلُ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ؟ فَعَلِمَ الْمَامُونُ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ الْمَسْأَلَةَ، فَقَلَّدَهُ الْقَضَاءَ. وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تُعْرَفُ عِنْدَ الْفُرْصِيِّينَ بِالْمَامُونِيَّةِ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَأَلَهَا وَتَصَحُّ الْمَسْأَلَتَانِ (1) مِنْ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ الْأَوَّلُ رَجُلًا، فَإِنْ كَانَ امْرَأَةً لَمْ يَرِثْ (2) الْجَدُّ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ لِأَنَّهُ أَبُو أُمٍّ، فَتَصَحُّ الْمَسْأَلَتَانِ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا.

وَذَكَرَهُ (3) (أَبُو إِسْحَاقَ) الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَمَادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ دِرْهَمٍ (4) وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرًا وَقَالَ (5): كَانَ لَهُ يَوْمٌ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَامُونِ نَادَى بِتَحْلِيلِ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ، وَهُوَ فِي طَرِيقِ الشَّامِ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ يَحْيَى بْنُ أَكْتَمَ، فَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ (6) وَفُلَانٍ لِرَجُلٍ سَمَّاهُ (7): بَكْرًا غَدًا إِلَيْهِ، فَإِنْ رَأَيْتُمَا لِلْقَوْلِ وَجْهًا [فَقُولَا] (8)، وَإِلَّا فَأَمْسِكَا إِلَيَّ أَنْ أَدْخَلَ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَامُونِ، وَجَدَاهُ يَسْتَاكُ وَيَقُولُ وَهُوَ مُغْتَاظٌ: مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا أَنْهَيْتُهُمَا. وَمَنْ أَنْتَ يَا جُعَلُ حَتَّى تَنْهَى عَمَّا فَعَلَهُ (9) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ؟ فَأَوْمَأَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ إِلَى الرَّجُلِ: رَجُلٌ يَقُولُ فِي عَمْرِ (10) مَا يَقُولُ، نَكَلَّمُهُ نَحْنُ. فَأَمْسَكَ. وَجَاءَ يَحْيَى بْنُ أَكْتَمَ، فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا، فَقَالَ الْمَامُونُ لِيَحْيَى: مَالِي أَرَاكَ

(1) ج: المسألة، وهو غلط.

(2) د: ترث، وهو غلط.

(3) ما بين القوسين ساقط من ب ج د هـ و.

والخبر من الوفيات 150/6-151.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 260 الحاشية 6.

(5) من الوفيات 150/6. والخبر في تاريخ بغداد 199/14-200 والوفيات 238/2 وحياة الحيوان 4/2.

(6) مُحَدَّثُ حَافِظ، تَوَلَّى قَضَاءَ فَارَسَ وَخُوزِسْتَانَ (-252 هـ) الْوَفِيَّاتُ 103/5 وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ 511/2.

(7) هُوَ أَبُو الْعَيْنَاءِ كَمَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ 199/14 وَالْوَفِيَّاتُ 149/6، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ أَبِي الْعَيْنَاءِ بِرَقْمِ 42.

(8) زِيَادَةُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ 119/4 وَالْوَفِيَّاتُ 149/6.

(9) د: فعل.

(10) هُوَ عَمْرٌ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَنَّ رَجُلًا تَزَوَّجَ زَوْجًا مُتَّعَةً مِنْ امْرَأَةٍ فَحَمَلَتْ مِنْهُ، فَخَرَجَ فَرَعًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَقَالَ: هَذِهِ الْمُتَّعَةُ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِيهَا لَرَجَمْتُ، أَنْظِرْ الْمَوْتَ 448 وَفَقَهُ السَّنَةِ 42/2.

مُتَغَيَّرًا؟ فقال: هو غَمٌّ لِمَا حَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَمَا حَدَثَ فِيهِ؟
 قَالَ: النَّدَاءُ بِتَحْلِيلِ الزَّئِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ الْمُتَعَةَ زِنَى. قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ (1)
 قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى (2): «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْعَادُونَ». يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَةُ الْمُتَعَةِ مَلِكُ الْيَمِينِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهِيَ الزَّوْجَةُ
 الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ تَرِثُ وَتُورَثُ وَتُلْحَقُ الْوَلَدَ وَلَهَا شَرَائِطُهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَقَدْ
 (3) (صَارَ) مُتَجَاوِزُ هَذَيْنِ مِنَ الْعَادِينَ. وَهَذَا الزَّهْرِيُّ (4) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَى عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَسَنِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُنَادِيَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُتَعَةِ وَتَحْرِيمِهَا بَعْدَ
 أَنْ كَانَ أَمْرُهَا (5). فَالْتَفَتَ الْمَامُونُ إِلَى مَنْ حَضَرَ. وَقَالَ: أُمَحْفُوظُ هَذَا مِنْ حَدِيثِ
 الزَّهْرِيِّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكُ (6) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
 فَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

وَكَانَ يَحْيَى (7) بَنَ أَكْتَمَ رَجُلًا مُفَنَّنًا (8) فَكَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَحْفَظُ
 الْفَقْهَ سَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ، وَإِذَا رَأَاهُ يَحْفَظُ الْحَدِيثَ سَأَلَهُ عَنِ النَّحْوِ، وَإِذَا رَأَاهُ يَعْلَمُ النَّحْوَ
 سَأَلَهُ عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى يَقْطَعَهُ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ، ذَكِيٌّ حَافِظٌ فَرَأَاهُ

(1) ج د: أنت، وهو غلط.

(2) سورة المؤمنون 7-1/23، وهو يشير إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُفْوِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عِلْمَ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(4) هو أبو بكر محمد بن مسلم الزهري أحد الفقهاء المحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة، رضى الله عنهم (124 هـ). المعارف 472 ومعجم الشعراء 413 والوفيات 177/4-179.

(5) يشير إلى قول الرسول ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ أَذْنْتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمَاعِ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهَا إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». سنن ابن ماجه 631/1 وصحيح مسلم 63/6 والجامع الصحيح 429/3-430 وفقه السنة 42/2.

(6) أنظر الموطأ 448.

(7) من الوفيات 152/6، والخبر في تاريخ بغداد 195/14 وحياة الحيوان 5/2.

(8) د هـ: متفننا.

مُفَنَّنًا مِنْ قَوْلِكَ: فَتَنَ فُلَانٌ رَأْيَهُ إِذَا لَوْنُهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، وَجَلَّ يُفَنِّنُ الْكَلَامَ أَيَّ يَشْتَقُّ فِي فَنٍ بَعْدَ فَنٍ (اللسان: فَن).

لَمَّا نَاطِرُهُ مُفَنَّنًا فَقَالَ لَهُ: نَظَرْتُ فِي الْحَدِيثِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ: مَا تَحْفَظُ مِنَ الْأَصُولِ؟
فَقَالَ: أَحْفَظُ عَنْ شَرِيكَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْحَارِثِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَمَ لُوطِيَا.
فَأَمْسَكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُكَلِّمَهُ. وَكَانَ مِمَّنْ يُزَنُّ بِالْمُرْدِ. وَوَرَدَتْ عَنْهُ فِي أَمْرِهِمْ حِكَايَاتُ (1)
وَكَانَ مِثْلَهُ إِلَيْهِمْ فِي الشَّيْبَةِ وَالْكُهُولَةِ، فَلَمَّا شَاخَ أَقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ، وَبَقِيَتِ الشَّنَاعَةُ.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ (2): دَخَلَ عَلَى ابْنِ أَكْتَمَ ابْنِ مَسْعُودَةَ (3)
وَكَانَا (4) عَلَى نَهَايَةِ الْجَمَالِ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا يَمْشِيَانِ فِي الصَّحْنِ، أَنْشَأَ يَقُولُ (5):
(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

يَا زَا ثَرِينَا مِنَ الْخِيَامِ ❖ ❖ حَيَّاكُمَا اللَّهُ بِالسَّلَامِ
لَمْ تَأْتِيَانِي وَبِي نُهَوْضُ ❖ ❖ إِلَى حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ
يَحْزُنُنِي أَنْ وَقَفْتُمَا بِي ❖ ❖ وَلَيْسَ عِنْدِي سِوَى الْكَلَامِ
ثُمَّ أَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَمَازُحُهُمَا حَتَّى انْصَرَفَا.
وَقِيلَ (6) عُزِّلَ عَنِ الْحُكْمِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ. وَيُقَالُ (7) إِنَّهُ مَازَجَ الْحَسْنَ بْنَ
وَهْبٍ (8)، وَهُوَ يَوْمُنْذٍ صَبِيٌّ وَجَمَشْتُهُ (9) فَغَضِبَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ فَأَنْشَدَهُ
يَحْيَى (10):

أَيَا قَمْرًا جَمَشْتُهُ مُتَغَضِّبًا ❖ ❖ وَأَصْبَحَ لِي مِنْ تَيْهِهِ مُتَجَنِّبًا

- (1) أنظر بعض ذلك في مروج الذهب 434/3 وثمار القلوب 122-125.
(2) تاريخ بغداد 195/14، والخبر في الوفيات 152/6.
(3) لعلهما أخو عمرو بن مسعدة وزير المأمون وأحد الكتاب البلقاء (-217 هـ) معجم الشعراء 219-220 والوفيات 478-475/3 والأعلام 86/5.
(4) د: وكان، وهو غلط.
(5) الأبيات في تاريخ 195/14 والوفيات 152/6 وإدراك الأمانى 16/14.
(6) تاريخ بغداد 195/14.
(7) الخبر في الوفيات 152-153.
(8) أبجد ش هـ: الحسن بن سهل، وهو غلط والتصحيح من الوفيات 152/6 ثم إن الحسن بن سهل المولود سنة 166 هـ والمتوفى سنة 236 هـ، في سنن متقاربة مع القاضي يحيى بن أكرم (159-242 هـ) فلا يعقل أن يقال عنه «وهو يومنذ صبي».
وأما الحسن بن وهب، المولود سنة 186. والمتوفى سنة 250 هـ فهو أصغر من القاضي يحيى بسبعة وعشرين سنة.
أنظر عن الحسن بن وهب الأغاني 116-94/23 والفوات 370-367/1 والأعلام 226/2، وعن الحسن بن سهل أنظر الوفيات 123-120/2 والأعلام 192/8.
(9) جمشته: قرصه ولأعنه أي غالظه (اللسان: جمش).
(10) الأبيات في الوفيات 153-152/6 وإدراك الأمانى 17/14.

إذا كُنْتَ لِلتَّجْمِيشِ والعَضِّ كَارِهاً ❖ ❖ فكنْ أبداً يا سيِّدي مُتَنَقِّباً
ولا تُظْهِرِ الأَصْداعَ للنَّاسِ فِتْنَةً ❖ ❖ وتَجْعَلْ مِنْها فوقَ خَدَيْكَ عَقْرَباً
فَتَقْتُلُ مَسْكِيناً وَتَفْتِنَ ناسِكاً ❖ ❖ وتتركُ قاضيَ المُسلمينَ مُعَذِّباً
قال (1) له المامون يوماً: مَنْ الذي يقول (2): (المنسرح)

قاضي يَرى الحَدْفَ في الزَّناءِ ولا ❖ ❖ يرى على مَنْ يَلُوطُ مَنْ بِاسٍ
فقال يحيى: أَوَلا تَعْرِفُهُ يا أَميرَ المومنين؟ قال: لا. قال: يقولُه الفاجرُ أحمدُ بنُ أبي
نُعيم (3) الذي يقول (4): (تام المنسرح)

لا أَحسبُ الجورَ يَنْقُضِي وعلى الـ ❖ ❖ أُمّةٍ والـ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ
فأفحِمَ المامونُ حَجَلاً، وقال: يُنْقِى أحمدُ بنُ أبي نُعيم إلى السُّنْدِ. وأولُ هذه
الأبيات (5): (تام المنسرح)

أنطَقَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِخْرَاسٍ ❖ ❖ لِنائِبَاتٍ أَطْلَنَ وَسُواسِي
يا بُؤْسَ لِلدَّهْرِ لا يَزَالُ كَما ❖ ❖ يرفعُ ناساً يَحِطُّ مِنْ ناسٍ (6)
لا أَفْلَحْتُ أُمّةً وَحَقُّ لَهَا ❖ ❖ بطولِ نَكسٍ وطولِ إِتْعَاسٍ
تَرْضَى بِيحيى يَكُونُ سائِسَها ❖ ❖ وليس يَحْيى لَهَا بِسُواسٍ
قاضي يَرى الحَدْفَ في الزَّناءِ ولا ❖ ❖ يرى على مَنْ يَلُوطُ مَنْ بِاسٍ
يَحْكُمُ لِلأَمْرَدِ الغَرِيرِ على ❖ ❖ مِثْلِ جَرِيرٍ ومِثْلِ عَبَّاسٍ (7)

(1) من مروج الذهب 435/3، والخبر في العقد الفريد 35/4 وتاريخ بغداد 196/14 والوفيات 153/6-154.

(2) البيت في العقد الفريد 35/4 وتاريخ بغداد 196/14 والوفيات 153/6 وإدراك الأمانى 17/14.

(3) لم أعثر له على تعريف في المطان.

(4) البيت في العقد الفريد 35/4 ومروج الذهب 435/3 وتاريخ بغداد 196/14 والوفيات 153/6 وإدراك الأمانى 17/14.

د: يحسب، وهو غلط.

(5) نسبت الأبيات في تاريخ بغداد 196/14 والوفيات 154/6 وإدراك الأمانى 17/14 لأحمد بن أبي نعيم. ونسب البيت الخامس والثامن والعاشر في طبقات ابن المعتز 378 لابن أبي خالد. ونسبت الأبيات 5، 8، 10 في مروج الذهب 435/3 لابن أبي نعيم.

(6) ب: لا يزال. أ ج د: لا تزال، وهو غلط.

(7) الغرير الشاب لا تجربة له كالغُرِّ بالكسر (القاموس: غره).

فالحمد لله كيف قد ذهب العدلُ وقلَّ الوفاءُ في الناسِ
 أميرُنا يرتشي وحاكِمُنا ❖❖ يلوطُ والركسُ شرُّ مَراسِ
 لو صلح الدين واستقام لقد ❖❖ قام على الناسِ كلِّ مقياس (1)
 لا أحسب الجورَ ينقضي وعلى الـ ❖❖ أمّةٍ والـ من آلِ عباسِ
 وذكر صاحبُ الأغاني (2). أن المامون أراد امتحان يحيى لما تواتر النقل عنه،
 ورُمي به من أمر المُرْدِ، فأخلى له مجلساً ثم استدعاه وأوصى مملوكاً خزرباً يقفُ
 عنده وحده، وإذا خرج المامون يقف المملوك ولا يخرج.

وكان المملوك في غاية الحسن. فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المامونُ،
 كأنه يقضي حاجةً فوقف المملوك، فتجسَّس المامونُ عليهما. وكان قد قرَّر معه أن
 يعث بيحيى علماً منه أن يحيى لا يتجاسرُ عليه خوفاً من المامون. فلما عبث به
 المملوكُ سمع يحيى يقول (3): «لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُومِنِينَ» فدخل المامونُ وهو
 ينشد (4):

وَكُنَّا نُرْجِي أَنْ نَرَى الْعَدْلَ ظَاهِراً ❖❖ فَأَعْقَبَنَا بَعْدَ الرَّجَاءِ قُنُوطُ
 مَتَى تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أَهْلُهَا ❖❖ إِذَا كَانَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ!

والبيتان لأبي حَكِيمَةَ راشد بن إسحاق (5).

وكان يحيى أعور، وتوفي (6) في أيام المتوكل بعد أن غضب عليه وأمرَ
 بقبض أَمَلَاكِهِ. فذهب إلى الحجاز وحمل أخته معه وعزم على أن يُجَاوِرَ، فلما اتَّصَلَ
 به رُجُوعُ المتوكل له، بدأ له في المجاورة (7)، وكرَّ راجعاً إلى العراق. فلما وصلَ

(1) ب: لو صلح. أ ج د ش: لو يصلح، وهو غلط.

(2) الأغاني 255/20، والخبر في الوفيات 154/6-155.

(3) سورة سبأ 31/34.

(4) البيتان لإبراهيم بن يحيى البزدي أحد ثُدَمَاء المامون، وهما في شعر البزديين 136 والأغاني 255/20، ونُسباً في مروج الذهب 446/3 والوفيات 155/6 لأبي حَكِيمَةَ راشد.

(5) هو شاعر كان من المقربين للوزير محمد بن عبد الملك الزيات، وقد اشتهر برثاء متاعه. طبقات ابن المعتز 308، 389-390 والأغاني 57/23-59 والوفيات 79/3 والفوات 15/2-19.

(6) الخبر في الوفيات 163/6.

(7) بدأ له في المجاورة: أي غيَّر رأيه فيها، جاء في اللسان (بدأ): «بدأ لي بكذا»: أي تغيَّر رأبي على ما كان عليه.

إلى الرُبذة (1) توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وقيل سنة ثلاث وأربعين، ودُفِنَ هناك رحمه الله تعالى.

وحكى (2) أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعد قال: كان يحيى بن أكرم صديقاً لي فمات. فكنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَرَاهُ فِي النَّوْمِ فَأَقُولُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَرَأَيْتُهُ لَيْلَةً فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي إِلَّا أَنَّهُ وَبَّخَنِي، وَقَالَ لِي: يَا يَحْيَى خَلَطْتُ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَتَكَلَّمُ عَلَى حَدِيثٍ حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (3)، إِنَّكَ قُلْتَ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أُعَذَّبَ ذَا شِيبَةٍ بِالنَّارِ، فَقَالَ: عَفَوْتُ عَنْكَ يَا يَحْيَى وَصَدَقَ نَبِيِّي، إِلَّا أَنَّكَ خَلَطْتَ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا. هَكَذَا ذَكَرَ (4) الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ (5) فِي الرِّسَالَةِ (6) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

38- ابن المعتز (7)

هو عبدُ الله بن أمير المؤمنين المعتز بالله الزبير ابن أمير المؤمنين جعفر

(1) الرُبْدَةُ بفتح أوله وثانيه، وبالدال المعجمة، وهي التي جعلها عمرُ رضي الله عنه حمىً لِإِبِلِ الصَّدَقَةِ وهي في بلاد غطفان. أنظر معجم ما استعجم 633/2. وجاء في الوفيات 164/6 أنها قريبة من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها.

(2) من الوفيات 163/6-164 نقلاً عن الرسالة القشيرية 65 وفيها عبد الله بن سعيد والخير في شرح المقامات 20/2 وحياة الحيوان 5/2.

(3) جاء في لباب الآداب أن رسول الله قال: «إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدٍ يَشِيبُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ». وجاء في كشف الخفاء 244/1 «أَنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذَّبَ شَيْبَةً شَابَتْ فِي الْإِسْلَامِ».

وجاء في الجامع الصحيح 172/4 «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وجاء في حلية الأولياء 387/2 «إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِي وَأَمْتِي يَشِيبَانِ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ أُعَذِّبُهُمَا». ومثل ذلك في تنبيه الغافلين 31.

(4) ج: ذكره.

(5) هو عبد الكريم بن هوازن فقيه شافعي، كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف وهو من الوعاظ الزهاد (-465 هـ) انظر دمية القصر 993/2-998 واللباب في الأنساب 38/3 والوفيات 205/3-208.

(6) الرسالة القشيرية 65 (آخر باب الخوف).

(7) (-296 هـ) ترجمته في أشعار أولاد الخلفاء 107-296 والأغاني 274/10-286 والوفيات 76/3-80 والفوات 239/2-246 والوافي بالوفيات 17/447-467 وإدراك الأمانى 110-106/20.

المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن أبي جعفر المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، صاحب الآداب (1) الفائقة، والمعاني الرائقة والتشبيهات (2) البديعة والاستعارات الرفيعة، (3) (يقال: إنه لم يكن بعد ذي الرمة أقصد للتشبيه منه). فمن محاسنه قوله في بعض خمرياته (4):

(تام البسيط)

وقد يُبَاكِرُنِي السَّاقِي فَأَشْرِبُهَا ❖ ❖ راحاً تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ
وَأَمْطَرَ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ ❖ ❖ فَأَنْبَتَ الدَّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً ❖ ❖ نُوراً مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعِنَبِ
وهو القائل (5):

وَحَمَّارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجُوسِ ❖ ❖ تَرَى الزُّقَّ فِي بَيْتِهَا شَائِلاً
وَزُنّاً لَهَا ذَهَباً جَامِداً ❖ ❖ فَكَالَتْ لَنَا ذَهَباً سَائِلاً
ولما سمع هذين البيتين (6) المعتمدُ ابنُ عباد، زاد عليهما ثالثاً، فقال
وأجاد (7):

وَقَلْنَا: خُذِي جَوْهَراً ثَابِتاً ❖ ❖ فَقَالَتْ: خُذُوا عَرَضاً زَائِلاً

(1) جد: الأدب، وهو غلط.

(2) جد: والاستعارات البديعة والتشبيهات الرفيعة.

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) من قصيدة في الخمر أولها:

يا مَنْ يُقْنِدُنِي فِي اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ ❖ ❖ دَعْ مَا تَرَاهُ وَخُذْ رَأْيِي فَحَسْبُكَ بِي

وهي في شعره 31-32 والأبيات الثلاثة في خاص الخاص 130. والبيتان الأخيران في الإعجاز 274.

(5) من مقطوعة في الخمر أولها:

شَرِبْتُ الْمَدَامَ فَلَا مَازِحَ ❖ ❖ بِسَبِّ التَّدَامِي وَلَا بِأَخْلَا

وهي في شعره 201/2-202 والبيتان في البيضة 84/3 والإعجاز 274 وخاص الخاص 130 وأحسن ما سمعت 56

ولطائف اللطف 141 ورسالة الغفران 560 وحلبة الكميث 113 ونفع الطيب 615/3 (ت. محيي الدين).

(6) جد: سمعها.

والمعتمدُ ابنُ عباد هو محمد بنُ عباد، ملك إشبيلية، الشاعرُ المشهور، والكاتبُ البارِع (- 488 هـ) الوفيات 29-21/5

والأعلام 181/6.

(7) البيت في ديوانه 35 والذخيرة 115/1/3 ونفع الطيب 616/3 (ت. محيي الدين).

ومن بديع شعره ونفيس دُرّه قوله في الغزل (1): (تام الكامل)

ظبي يتيه بحسن صورته ❖ ❖ عبث الفتور بلحظ مقلته
وكان عقرّب صدغه احتزقت ❖ ❖ لما دنت من نار وجنته
وقوله في هلال الفطر من رمضان (2): (تام الكامل)

أهلاً بفطرٍ قد أنار هلاله ❖ ❖ فالآن فاغد على المدام وبكر
وانظر إليه كزورقٍ من فضة ❖ ❖ قد أثقلت حموله من عنبر
وقوله في الربيع (3): (الخفيف)

اسقني الراح في شباب النهار ❖ ❖ وانف همي بالخندريس العقار
ما ترى نعمة السماء على الأر ❖ ❖ ض وشكر الرياض للأزهار
وغناء الطيور كل صباح ❖ ❖ وانفتاق الأشجار بالأنوار
وكان الربيع يجلو عروساً ❖ ❖ وكأنا من قطره في نثار
وقوله في الديك (4): (المنسرح)

صفق إمّا ارتياحة لسنا إل ❖ ❖ فجّر إمّا على الدجى أسفا
وقوله في الريح اللينة (5): (تام البسيط)

والريح تجذب أطراف الرداء كما ❖ ❖ أفضى الشفيق إلى تنبيه وستان

(1) البيتان في شعره 229/1 ومروج الذهب 205/4 وخاص الحاص 131 وأحسن ما سمعت 130 والإعجاز 274 ولطائف اللفظ 142 .

الصدغ ما انحدر من شعر الرأس بين العين والأذن (اللسان: صدغ) ويقصد بعقرب صدغه تثنى شعر رأسه المتدلي على هيئة ذيل العقرب، وفي ذلك إشارة إلى سحره وفتكه بالناظرين.

(2) البيتان في ديوانه 591/2 وخاص الحاص 131 ونثر النظم 135 ولطائف اللفظ 140 وشرح المقامات 94/1 والفوات 245/2 وهي في الإعجاز 250 منسوبة للقاضي أبي القاسم التنوخي المترجم له برقم 48 .

(3) أول مقطوعة في خمسة أبيات في شعره 124/2 . والأبيات في خاص الحاص 131 . ونُسبت في الإعجاز 250-251 للقاضي أبي القاسم التنوخي . والبيتان الأول والآخر في لطائف اللفظ 141 .

الخندريس: الحمر القديمة، سميت بذلك لقدمها (اللسان: خندرس)

(4) د: على الدجا البقا . (البقا: غلط).

والبيت من خمرة مطلعها:

بشّر بالصبح طائر فتفا ❖ ❖ مستوفياً للجدار مشترفاً

وهي في شعره 177-175/2 والبيت في خاص الحاص 131 .

(5) من قصيدة في الفخر مطلعها:

يا دار يا دار أطرابي وأشجانني ❖ ❖ أبلى جديد مغانيك الجديدان

وهي في شعره 186-181/1 والبيت في اليتيمة 393/2 وخاص الحاص 131 ولطائف اللفظ 141 والوفاني بالوفيات 465/17 .

وقوله في العمارة (1): (تام المتقارب)

ألا من لنفسٍ وأحزانِها ❖ ❖ ودارٍ تداعتُ لحيطانِها
أظلُّ نهارِي في شمسِها ❖ ❖ شقيّاً لقيّاً بينِيانِها
أسودُّ وجهي بتبييضِها ❖ ❖ وأُخربُ كيَسي لعمرانِها

ومن (2) عَجيب أمره أنه كان يستكثر في أوصافه من التشبيه بالعَيْنِ كقوله في وصف الشمس التي تكاد تخرج من الغيم (3): (تام الوافر)

تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْمُقُنَا بِلَحْظٍ ❖ ❖ مَرِيضٌ مُدْتَفٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِ
تُحَاوِلُ فَتَقُ غَيْمٍ وَهُوَ يَأْبَى ❖ ❖ كَعَيْنٍ يَرُومُ نِكَاحَ بَكْرٍ
وكقوله (4) في الوحشة: (تام الوافر)

أَطَالَ الدَّهْرُ فِي بَغْدَادَ هُمِي ❖ ❖ وَقَدْ يَشْقَى الْمَسَافِرُ أَوْ يَفُوزُ
ظَلَلْتُ بِهَا عَلَى رَغْمِي مُقِيمًا ❖ ❖ كَعَيْنٍ تُضَاجِعُهُ عَجُوزُ
وقوله (5) في العذر الكاذب من مزدوجة: (مزدوج الرجز)

وَجَاءَنَا بِعُذْرَةٍ كَذَابُهُ
لَمْ يَفْتَحِ الْقَلْبُ لَهَا أَبْوَابَهُ

(1) أول مقطعة في أربعة أبيات في شعره 647/2-648. والأبيات الثلاثة في الأغاني 283/10 وخاص الخاص 131-132، ونُسبت في الإعجاز 251 للقاضي أبي القاسم التنوخي المترجم له برقم 48. رجل شقي لقي: لا يزال يلقي شرّاً (اللسان: لقا).

(2) من خاص الخاص 132 إلى قوله: «لمكان ابنه عيد الواحد».

(3) من مقطعة في ثلاث أبيات في المطر والشمس أولها: مُطَرَّتْنَا بِلْ غَسَرَّتْنَا وَسَطَ بَحْسِرٍ ❖ ❖ فَنَجِيرِي مَنْ دَعَا بِنُزُولِ قَطَرٍ

وهي في شعره 580/2. والبيتان في خاص الخاص 132 وأحسن ما سمعت 81 والغيث المسجم 258/2. والبيت الأخير في البيتمة 341/2.

(4) ج: وقوله، د: يضاجعه، وهو غلط. رجل مدتف: برأه المرض حتى أشقى على الموت. والعَيْنُ الذي لا ياتي النساء ولا يُريدُهُنَّ (اللسان: دنف، عنن).

(5) د: وكقوله. ديوان أشعار الأمير 319 (الخياط) وديوان أشعار الأمير 187/2 وخاص الخاص 132 والوافي بالوفيات 466/17 والفوات 245/2 ونسبها في الإعجاز 251 للقاضي أبي القاسم التنوخي الآتية ترجمته برقم 48. د: وكقوله. ديوان أشعار الأمير 33/2: ذات مهر ضائع. أ ب ج د ش: ذات جريح ضائع.

والبيتان من مزدوجته في ذم الصبوح التي أولها:

لِي صَاحِبٍ قَسِدٍ لَا مَنِي وَزَادَا ❖ ❖ فِي تَرْكِي الصَّبُوحِ ثُمَّ عَادَا

وهي في شعره 559-538/2 وديوانه 312-306 (الخياط) وديوان أشعار الأمير 37-30/2 والوافي بالوفيات

463-457/17 والبيتان في خاص الخاص 132

كَعُذْرَةِ الْعَيْنِ بَعْدَ السَّابِعِ

إِلَى عَرُوسِ ذَاتِ مَهْرٍ ضَائِعِ

حتى اتَّهَمَ أَنَّهُ كَانَ عَيْنِيًّا. وليس بعَيْنٍ لِمَكَانِ ابْنِهِ عَبْدِ الْوَاحِدِ (1).

ومن عيون شعره قوله (2)، ومنهم (3) من ينسبها لَعُبِيدِ اللَّهِ بن عبد الله بن

طاهر (4):

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا ❖ ❖ شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ

فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ ❖ ❖ وَصُبْحَيْنِ مِنْ كَأْسٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

وقوله (5): (تام الكامل)

قَدْ حَثَّنِي بِالكَأْسِ أَوَّلَ فَجْرِهِ ❖ ❖ سَاقٍ عَلَامَةٌ دَيْنِهِ فِي خَصْرِهِ

فَكَانَ حُمْرَةً لَوْنَهَا مِنْ خَدِّهِ ❖ ❖ وَكَأَنَّ طَيْبَ نَسِيمِهَا مِنْ نَشْرِهِ

حتى إِذَا صَبَّ الْمِرْجَاحُ تَبَسُّمَتْ ❖ ❖ عَنْ ثَغْرِهَا فَحَسْبَتْهُ مِنْ ثَغْرِهِ

وقوله (6): (تام البسيط)

وَجَاءَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا ❖ ❖ يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ

وَلَا حَ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضُحُهُ ❖ ❖ مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ (7)

(1) حاشية د: «إِذَا ضَمَّ مَعَهُ الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ، وَإِلَّا فَالظَّنُّ عَلَى حَالِهِ. قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَيُّوْلُدُ لَأَبْنِ تَسْعِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ فِي جَوَارِهِ ابْنِ عَشْرِينَ. فَظَنُّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَيْرِ».

(2) البيتان في الغزل في شعره 40/2 والعقد الفريد 63/6 والأماشي 227/1 ولطائف اللطف 46.

(3) الثعالبي في الإعجاز 251-252 وخاص الخاص 132 وأحسن ما سمعت 60 وفيها جميعاً: عبد الله بن عبد الله بن طاهر.

(4) أ ب ج د ش: لعبد الله بن طاهر، وهو غلط.

وعبيد الله سبق التعريف به في الصفحة 171 الحاشي 8.

والبيتان له في المصادر المذكورة في الحاشية السابقة رقم 3.

(5) أول مقطعة في سبعة أبيات في البحر في شعره 114/2-115 وأبيات في أحسن ما سمعت 59-60.

(6) من قصيدة خمرية مطلعها:

سَقَى الْجَزِيرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ ❖ ❖ وَدِيرَ عَبِيدُونَ هَطَالًا مِنَ الْمَطَرِ

وهي في شعره 109/2-112، ومنها 10 أبيات في الوفيات 78/3.

المعْتَجِرُ هُوَ الَّذِي يَلْفُ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَرُدُّ طَرْفَهَا عَلَى وَجْهِهِ دُونَ أَنْ يَتَلَعَّيَ بِهَا (اللسان: عجر).

(7) أ ب ج د ش: ضوء صباح. وفي شعره والوفيات: ضوء هلال، وهو أولى.

فَقَمْتُ أَفْرَشُ خَدِّي فِي التَّرَابِ لَهُ ❖ ❖ ذُلًّا وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الْأَثَرِ
وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ❖ ❖ فَظَنُّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ

وهو القائل (1): (تام البسيط)

وَفَتِيَّةٌ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَلْتُ لَهُمْ ❖ ❖ سِيرُوا فَمَا خَالَفُوا قَوْلِي وَلَا رَفَقُوا
سَارُوا وَقَدْ خَضَعْتُ شَمْسُ الْأَصِيلِ لَهُمْ ❖ ❖ حَتَّى تَوَقَّدَ فِي ذَيْلِ الدُّجَى الشَّقَقُ

ومن تشبيهاته الفائقة، ومعانيه الرائقة، قوله في الهلال (2): (السريع)

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَلَالٍ بَدَأَ ❖ ❖ يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْحُنْدَسَا
كَمَنْجَلٍ قَدْ صَيَّغَ مِنْ فِضَّةٍ ❖ ❖ يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى التَّرْجِسَا

وقوله (3): (تام الخفيف)

وَكَأَنَّ الْمَجَرَ جَدُولُ مَاءٍ ❖ ❖ نَوَّرَ الْأَقْحُوَانُ فِي جَانِبَيْهِ
وَكَأَنَّ الْهَلَالَ نِصْفُ سِوَارٍ ❖ ❖ وَالثُّرَيَّا كَفُّ تَشِيرٍ إِلَيْهِ

وقوله في مقابلة الشمس والقمر (4): (الطويل)

تَأْمَلُ إِذَا مَا قَابَلَ الْبَدْرُ شَمْسَهُ ❖ ❖ صَبَاحًا وَكُلُّ يَمَلَأُ الْأَفْقَ أَنْوَارًا
كَأَنَّ الَّذِي أَلْقَى إِلَى الْغَرْبِ دِرْهَمًا ❖ ❖ لِحَاجَتِهِ أَلْقَى إِلَى الشَّرْقِ دِينَارًا

(1) من قصيدة في الفخر مطلعها:

يَا قَلْبُ قَدْ جَدَّ بَيْنَ الْحَيِّ فَاَنْطَلَقُوا ❖ ❖ عُلَّقَتْهُمْ هَكَذَا حِينًا وَمَا عَلِقُوا

وهي في شعره 140/1-143.

رَفَقَ: انتظر (اللسان: رفق).

(2) د: ينظر من أنواره. (ينظر غلط.

والبيتان في شعره 605/2-606.

الْحُنْدَسُ: الليل الشديد الظلمة (اللسان: حندس).

(3) البيتان من مقطعة في أربعة أبيات في وصف الليل والنجوم، أولها:

جَاءَنِي زَائِرًا وَقَدْ شَيَّبَ اللَّيْلُ ❖ ❖ لَوْلَا وَدَّ الضُّيَاءُ فِي عَارِضِيهِ

وهي في شعره 654/2-655.

المجر: المجرة وهي البياض المعترض في السماء (اللسان: جر).

(4) البيتان ليسا في شعره ولا في ديوان أشعاره ولا في ديوانه (الحياط) ولا في ديوانه (صادر).

وقوله (1):

(تام الكامل)

وكأنما الشمسُ المنيرةُ إذ بدتُ ❖ ❖ والبدرُ يجنحُ للغروب وما غرَبُ
متحاربان لَذَا مِجَنُّ صَاغَهُ ❖ ❖ من فضةٍ ولَذَا مِجَنُّ من ذهبُ

وقوله (2):

(الطويل)

ألا فاسقَياني قهوةٌ ذهبيةٌ ❖ ❖ فقد ألبَسَ الآفاقَ جُنْحُ الدجَى دَعَجُ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا والظلامُ يحثُّها ❖ ❖ فصوصُ لجُينٍ قد أحاط بها سَبَجُ

(3) وقوله:

(الطويل)

كَأَنَّ الثُّرَيَّا هودجٌ فوق ناقةٍ ❖ ❖ يحثُّ بها حادٍ إلى الغرب مُزْعَجُ
وقد لمعتُ حتَّى كَانَ بريقُها ❖ ❖ قواريرُ فيها زئبقٌ يترجرجُ

وقوله (4):

(تام الكامل)

والنَّجْمُ في الليلِ البهيمِ تخالُهُ ❖ ❖ عيناُ تُخالِسُ أعينَ الرُّقْبَاءِ
والصبحُ من تحتِ الظلامِ كأنَّهُ ❖ ❖ شَيْبٌ بدا في لُمةِ سوداءِ
وقوله في النِيلُوفَر (5):

(تأم السريع)

وَبِرْكَاةٍ تَزْهُو بِنِيلُوفَرٍ ❖ ❖ ألوانُهُ بالحسنِ منعوتُهُ
نهارُهُ ينظرُ من مقلَّةٍ ❖ ❖ شاخِصَةِ الأَجْفَانِ مَبْهُوتُهُ
كَأَنَّمَا كُلُّ قَضِيبٍ لَهُ ❖ ❖ يَحْمَلُ في أعلاه ياقوتُهُ

(1) البيتان ليسا في شعره ولا في ديوان أشعاره ولا في ديوانه (الخياط) ولا في ديوانه (صادر).

(2) البيتان في شعره 531/2

الدَّعَجُ: شدة السواد - السَّبَجُ: خَرَزُ أسود (المعجم الوسيط: دعج سبج).

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

والبيتان من مقطوعة في ثلاثة أبيات في الخمر أولها:

ألا سَقَّيْنِي والنَّجْمُ يلمعُ في الدُّجَى ❖ ❖ سُلَّاقًا كَنَارِ ثَوْرُهَا يَتَأَجَّجُ
وهي في شعره 68/2.

(4) البيتان في شعره 496-495/2.

(5) أول مقطوعة في أربعة أبيات في شعره 527-526/2.

النِيلُوفَر: جنس نباتات مائية (المعجم الوسيط: نيلو).

وقوله في البنفسج (1) (وتنسب أيضا لغيره):

بَنَفْسَجٍ جُمِعَتْ أَوْرَاقُهُ فَحَكَّتْ ❖ ❖ كُحْلًا تَشْرَبَ دَمْعًا يَوْمَ تَشْتَبِتِ
كَأَنَّهُ وَضِعَافُ الْقُضْبِ تَحْمِلُهُ ❖ ❖ أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِتِ

وقوله في التين (2):

أَنْعَمَ بَتَيْنٍ طَابَ طَعْمًا وَاكْتَسَى ❖ ❖ حُسْنًا وَقَارِبَ مَنْظَرًا مِنْ مَخْبَرِ
فِي بَرْدٍ ثُلُجٍ فِي نَقَا تَبَرٍ وَفِي ❖ ❖ رِيحِ الْعَبِيرِ وَطِيبِ طَعْمِ السُّكَّرِ
يَحْكِي إِذَا مَا صُبَّ فِي أَطْبَاقِهِ ❖ ❖ خِيَمًا ضُرَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ

وقوله في العنب (3):

شَرَبْنَا عَصِيرَ الْكَرْمِ تَحْتَ ظِلَالِهِ ❖ ❖ عَلَى وَجْهِ مَعْشُوقِ الشَّمَائِلِ أَغْيَدَ
كَأَنَّ عَنَاقِيدَ الْكُرُومِ وَظَلَّهَا ❖ ❖ كَوَاكِبَ دُرٍّ فِي سَمَاءٍ زَبَرَجَدَ
وتشبيهات ابن المعتز ومحاسنه كثيرة جدا . وما محاسن شيء كله حسن .
وفي ما ذكرناه من ذلك كفاية لِمَنْ اكْتَفَى . والحمد لله وكفى . وسلام على عباده
الذين اصطفى . وخصوصا نبينا (4) المجتبي ورسولنا المصطفى ﷺ . وشرف وكرم وبارك
وترحم .

(1) ما بين القوسين ساقط من ج د .

والبيتان أول مقطعة في ثلاثة أبيات في شعره 528-527/2 . ونُسبت في نهاية الأرب 227-226/11 لأبي القاسم
ابن هذيل الأندلسي ، ونُسب البيت الثاني في الوفيات 372/3 لعلي بن إسحاق الزاهي .

(2) أ ب ج د ش : قبا تبر . (قبا) غلط ، والتصحيح من شعره .

(3) الأبيات في شعره 596-595/2 وديوانه 248-247 وهي مع بيتين آخرين في نهاية الأرب 160-159/11
منسوبة لكشاجم وهي من قصيدة مطلعها :

قُمْ قَدْ أَتَى ضَرْءُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ ❖ ❖ يَا صَاحِ نَفْسَتِنِ الْهَرَى وَتُبْكِرِ

وهي في ديوان كشاجم 248-247 .

(4) البيتان في شعره 567/2 .

(4) ج د : حبيبنا المجتبي .

39- أبو تمام (1)

هو حبيب بن أوس الطائي، أحدُ فحول الشعراء المجيدين في كل فن، المتصرفين في كل قول، المبدعين في كل معنى، وديوان شعره مشهور. وأهل الأدب (2) مختلفون في تقديمه على أبي الطيب المتنبّي وعكسه. وممن قال بالثاني أبو العلاء المعري. وممن قال بالأول الشريف المرتضى وحكايتهما في ذلك مشهورة ستأتي في ترجمة المعري (3) إن شاء الله تعالى.

فمن مליح شعره ونفيس دُرّه قوله في تحسين الحجاب (4): (تام البسيط)

يا أيُّها الملك النَّائي برؤيتِهِ ❖ ❖ وجُودُهُ لِمُراعي جُوده كَثَبُ
ليس الحجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لي أَملاً ❖ ❖ إنَّ السَّماءَ تُرَجَّى حين تُحْتَجَبُ

وقوله في استتمام العُرفِ (5): (تام الكامل)

إنَّ ابتداءَ العُرفِ مَجْدٌ كاملٌ ❖ ❖ والمجدُ كلُّ المجدِ في إقامهِ
هذا الهلالُ يَرُوقُ أَبْصارَ الوريّ ❖ ❖ حُسناً وليس لِحُسْنِهِ كَتَمَهِ

(1) (-231 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 282-286 وأخبار أبي تمام والأغاني 382/16-399 والموازنة بين شعر أبي تمام والبحرّي والتاريخ الكبير 4/18-26 والوفيات 2/11-26 والوافي بالوفيات 11/292-299 وإدراك الأمانى 25/2-14.

(2) القول في معجم الأدباء 3/123-124 والوفيات 1/121 والوافي بالوفيات 7/97.

(3) أنظر الترجمة 90.

(4) من مقطوعة في سبعة أبيات في عتاب أبي دلف وقد حججه، وقيل في عبد الله بن طاهر وقيل في غيره وأولها:

صَبْرًا عَلَى الْمُظَلِّ مَا لَمْ يَتَلَهُ الْكَذْبُ ❖ ❖ فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَامَخَتْهَا عُقْبُ

وهي في ديوان 446/4 والبيتان في خاص الخاص 120 والإعجاز 185، والوفيات 2/25 والبيت الثاني في الأغاني 396/16 ولطائف اللطف 138.

الكُتُبُ، بالتحريك: القُرْبُ، وهو كَتَبَكَ أَي قُرَيْكَ (اللسان: كتب)

(5) من قصيدة في سبعة أبيات في مدح إسحاق بن أبي ربيعة كاتب إسحاق ابن إبراهيم المصعبي، أولها:

لولا أبو يعقوب في إِبْرَامِهِ ❖ ❖ سَبَبَ الْعُلَى لَانْحَلَّ ثَنِي دِمَامِهِ

وهي في ديوانه 269/3 والبيتان في خاص الخاص 120 والإعجاز 187.

وقوله في كرم العهد (1):

(تام البسيط)

وإنَّ أوَّلَى البرايا أنْ تُؤاسِيَهُ ❖ ❖ عند السرور لِمَن واساك في الحزنِ
إن الكرامَ إذا ما أسهَّلوا ذَكَرُوا ❖ ❖ مَن كان يألِفُهُم في المنزلِ الحَشِنِ

وقوله في الحث على الاغتراب (2):

(الطويل)

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخلِقٌ ❖ ❖ لذيِّباجتِيهِ فاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فإنِّي رأيتُ الشمسَ زِيدَتْ مَحَبَةً ❖ ❖ إلى النَّاسِ أنْ لِيستَ عليهمَ بِسَرَمَدِ

وقوله في الشعر (3):

(الطويل)

ولم أَرَ كالمعروفِ تُدعَى حُقوقُهُ ❖ ❖ مَعَارِمَ في الأقوامِ وَهِيَ مَغَانِمُ!
ولا كالعُلَى ما لم يَرِ الشَّعْرُ بينها ❖ ❖ فكالأرضِ غُفْلاً ليسَ فيها مَعَالِمُ
وما هو إلاَّ القولُ يَسْرِي فيغتدي ❖ ❖ لَهُ غُرْرٌ في أَوَجِّهِ وَمَواسِمُ
يُرى حِكْمَةً ما فيه وهو فُكاهَةٌ ❖ ❖ وَيُرَضَى بما يَقْضِي به وهو ظالِمُ
ولولا خِلالُ سَنَها الشَّعْرُ ما دَرَى ❖ ❖ بُغَاةُ العُلَى مِن أين تُؤْتَى المِكارِمُ (4)

(1) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في الإعجاز 186 وخاص الخاص 121 .

(2) من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري مطلقها:

سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ ❖ ❖ وعاد قتاداً عندها كلُّ مَرْقَدٍ

وهي في ديوانه 31-22/2 والبيتان في أخبار أبي تمام 61 والأغاني 385/16 وخاص الخاص 120 والإعجاز 186-185 والمتنحل 197 والتاريخ الكبير 23-22/4 .

(3) أ ب ح د ش: ترعى حقوقه. (ترعى) غلط والتصحيح من الديوان.

والأبيات من قصيدة في مدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد مطلقها:

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرَوَى الظَّمَاءَ الحِرائِمُ ❖ ❖ وَأَنْ يَنْظِمَ الشُّمْلُ المَشْتَتَ نَاطِمُ؟!

وهي في ديوانه 183-176/3 .

(4) د: دَرَتْ.

وقوله (1):

(تام الكامل)

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ❖ طَوَيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَتْ ❖ ما كانَ يُعرَفُ طيبُ عَرَفِ العُودِ
وقوله في ذم الشَّيبِ، وهو أحسن ما قيل فيه على كثرته (2): (الطويل)

غدا الشَّيبُ مُخْطِئاً بِفَوْدِي خِطَّةً ❖ طريقُ الرَّدَى فيها إلى النفس مَهْيَعٌ
هو الزَّورُ يُجَفِّي والمعاشِرُ يُجْتَوِي ❖ وذو الإِلْفِ يُقْلَى والجديدُ يُرْقَعُ (3)
له منظرٌ في العينِ أبيضُ ناصعٌ ❖ ولكنه في القلبِ أسودُ أسْفَعُ
ونحنُ نَرْجِيهِ على الكُرْهِ والرَّضَى ❖ وأنفُ الفتى من وجهه وهو أَجْدَعُ (4)

(1) من قصيدة في مدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد مطلعها:

أَرَأَيْتَ أَي سَرَافٍ وَخُدُودٍ ❖ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فـزُرُودِ!

وهي في ديوانه 384/1-399 والبيتان في الوفيات: 86/1

(2) من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري مطلعها:

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ ❖ وَرَبَّعَ عِفا مِنْهُ مَصْصِيفٌ وَمَرْبَعٌ

وهي في ديوان 319/2-335 والأبيات في خاص الخاص 121 والأبيات الثلاثة الأولى في أخبار أبي تمام 98 والإعجاز 186 .

طريق مَهْيَعٌ: واضحٌ واسعٌ بَيْنَ وجمعه مَهَائِجٍ. (اللسان: هيج).

(3) ج: الإِلْفُ يَلْقَى. (يلقى) غلط.

الزَّورُ: الزائر، وهو في الأصل مصدر وُضِعَ موضع الاسم كَصَوْمَ ونَوْمَ بمعنى صائم ونائم. أسْفَعُ: أسود مُشْرَبٌ بحمرة (اللسان: زور، سفح). شَبَّ الشَّيبَ بِالزَّائِرِ الَّذِي يُجَفِّي بالرغم من الميل الغالب إلى إكرام الزائر والإحسان إليه والترحيب به.

(4) أ ب ح د ش: ترجمه، وهو غلط والتصحيح من الديوان.

نَرْجِيهِ: ندفعه برَفْقٍ (اللسان: زجا). يقول: نحن على سُخْطٍ راضون به لأنه لا بد منه وإن كُنَّا نَبْغِضُهُ فمثله مثلُ الأنفِ الأجدع يعلمُ الفتى أَنَّهُ قَبِيحٌ وقد ثبتَ أَنَّهُ من وجهه، وهذا مثلُ قديم، يقولون: منك أنفك وإن كان أجدع. (ديوانه 324/2).

ومن بديع شعره قوله يصف مصلولين (1):

سودُ اللباسِ كائنًا نَسَجَتْ لَهُمْ ❖ ❖ أيدي السُّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ ❖ ❖ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرِيْطِ النَّجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ ❖ ❖ أَبْدَأُ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
(2) وسُئِلَ عَنْ أَمْدَحِ بَيْتٍ لَهُ، فَقَالَ قَوْلِي:

لو أَنَّ إجماعَنَا فِي فَضْلِ سُؤْدَدِهِ ❖ ❖ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي الْأُمَّةِ اثْنَانِ
قيل: ثم ماذا؟ قال قولي (3):

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا ❖ ❖ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ
ويقال بل قوله (4):

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ❖ ❖ ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ

(1) من قصيدة في مدح المعتصم وذكر صليبه للإفشين، مقدم قواده، وذك، ومازيار، مطلعها:
الحقُّ أُنْبِجَ وَالسُّيُوفُ عَوَّارٍ ❖ ❖ فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارٍ
وهي في ديوانه 198/2-209 والأبيات في الأغاني 387/16.
أراد بسواد ثيابهم أسوداد جلودهم بالشمس والرياح. (ديوانه 208/2). السُّمُوم: الريح الحارة. المَدَارِعُ جمع مِدْرَعَةٍ: وهي
ضرب من الثياب ولا تكون إلا من السوف خاصة (اللسان: درع، سم).
(2) من خاص الخاص 121 والإعجاز 186-187.

والبيت من قصيدة في مدح محمد بن حسان الضبي مطلعها:
ما اليوم أولُ توديعٍ ولا الثاني البينُ أكثرُ من شوقي وأحزاني
وهي في ديوانه 308/3-311 والبيت في خاص الخاص 121 والإعجاز 187.
(3) من قصيدة في مدح مهدي بن أصرم مطلعها:
خُذْني عِبْرَاتِ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي ❖ ❖ وَصَوْنِي مَا أُرْزِلَتْ مِنَ الْقِنَاعِ
وهي في ديوانه 336/2-340، والبيت في خاص الخاص 121 والإعجاز 187.
(4) من قصيدة في مدح المعتصم مطلعها:

أَجَلٌ أَتَيْهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ ❖ ❖ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ
وهي في ديوانه 21/3-30 والبيتان في خاص الخاص 121 والبيت الثاني في رسالة ابن القارح 65 ونُسِبَ في الفوات
221/1 ليكر بن النطاح وهو في شعره 175.

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ❖ ❖ لجاد بها فليتنق الله سائله!
(1) وقال أبو القاسم الآمدي: هو أشعر الناس في المراثي، وليس له فيها أجود وأحسن
من قوله (2):
(الطويل)

ألا إن في كف المنية مُهْجَةً ❖ ❖ تَظَلُّ لَهَا عَيْنُ الْعُلَى وَهِيَ تَدْمَعُ
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبَكَ الْمَكَارِمُ فَقَدَهَا ❖ ❖ فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنْزَعُ
قلت: ومن مختار مراثيه قوله في ابن حميد الطائي النبھاني (3):
(الطويل)

كذا فَلْيَجِلْ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ ❖ ❖ فليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عَذْرُ
تَوَفَّيْتَ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ❖ ❖ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
وما كان إلا مالٌ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ❖ ❖ وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
وما كان يَدْرِي مَنْ بَلَا يُسَرَّ كَفَّهُ ❖ ❖ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ
ألا في سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ ❖ ❖ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَانْتِغَرِ الثُّغْرُ
فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ ❖ ❖ دَمًا ضَحِكَتْ مِنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكُرُ

(1) من خاص الخاص 121-122 والإعجاز 187 إلى آخر البيتين.
ولم أعثر على هذا القول في الجزئين الأولين المطبوعين من الموازنة، والغالب أن هذا القول في الجزء الثالث غير المطبوع
بعد، ففيه باب المراثي حسب ما جاء في مقدمة الجزء الأول ص 12-14 وقد جاء في نشرة أخبار التراث العدد 31 ص
19 أن الطالب عبد الله محمد محارب يحقق هذا الجزء تحت إشراف د. الطاهر مكي للحصول على درجة الماجستير
كلية دار العلوم بالقاهرة.

(2) من قصيدة في رثاء إدريس بن بدر الشامي القرشي مطعما:

دُمُوعُ أَجَابَتِ دَاعِيَ الْحُزْنِ هُمُوعُ ❖ ❖ تَوَصَّلْ مُنَا عَنْ قُلُوبِ تَقَطُّعُ
وهي في ديوانه 98-92/4 والبيتان في خاص الخاص 121-122 والإعجاز. 187.

(3) هو محمد بن حميد الطوسي من قواد المامون المشهورين بالشجاعة والجرود قتل في حربه لبابك الخرمي (- 214 هـ)
تاريخ الطبري 619/8 والأعلام 110/6.

والقصيدة في ديوانه 85-79/4 وقد أوردها صاحب الكوكب بكاملها ومنها ستة أبيات في أخبار أبي تمام 124-125
والأغاني 390/16.

فَمَاتَ مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً ❖ ❖ تقومُ مقامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
 وما مات حتَّى ماتَ مَضْرَبُ سَيْفِهِ ❖ ❖ مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ
 وقد كان قُوْتُ المَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ ❖ ❖ إِلَيْهِ الحِفاظُ المَرُّ والحَلَقُ الوَعْرُ
 ونَفْسُ تَخافُ العارَ حتَّى كَأَنَّهُ ❖ ❖ هُوَ الكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الكُفْرُ
 فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ ❖ ❖ وقالَ لَهَا: مِنْ دُونِ أَحْمَصِكَ الحَشْرُ
 غَزَا غَزْوَةً وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ ❖ ❖ فلم يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَأَهُ الأَجْرُ
 تَرَدَّى ثِيَابُ المَوْتِ حُمْرًا فَمَا دَجَا ❖ ❖ لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ (1)
 كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وفاتِهِ ❖ ❖ نَجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا البَدْرُ
 يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ العُلَى ❖ ❖ وَيَبْكِي عَلَيْهِ الجُودُ والبَّاسُ والشَّعْرُ
 وَأَنْتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وما مَضَى ❖ ❖ إِلَى المَوْتِ حتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
 فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ ❖ ❖ وَلَكِنْ كِبَرًا أَنْ يَكُونَ لَهُ كِبَرُ
 فَتَى سَلَبَتْهُ الخَيْلُ وَهُوَ حَمِيٌّ لَهَا ❖ ❖ وَبَزَّتْ نَارُ الحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ (2)
 وقد كانت البَيْضُ المَشَاهِيرُ فِي الوَغَى ❖ ❖ بَوَاتِرَ فَهْيَ اليَوْمَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ
 أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا ❖ ❖ يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ؟
 إِذَا شَجَرَاتُ العُرْفِ جُزَّتْ أَصُولُهَا ❖ ❖ فِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجُدُ الورْقُ النَّصْرُ (3)؟
 لَنْ أَبْغِضَ الدَّهْرَ الخَوْنُ لِفَقْدِهِ ❖ ❖ لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ (4)
 لَنْ غَدَرْتُ فِي الرُّوعِ أَيَّامُهُ بِهِ ❖ ❖ لَمَّا زَالَتِ الأَيَّامُ شِيمَتُهَا الغَدْرُ

(1) د: ترد، وهو غلط.

(2) ش: جمر. أ ب ج د: الجمر.

(3) أ ب ج د ش: جز أصولها. وفي الديوان جزت.

(4) ج: الدهر الحزن. (الحزن) غلط.

لئن ألبست فيه المصيبة طيء ❖ ❖ لما عرّيت منها تميم ولا بكر
 كذلك ما ننقك نفقدها لك ❖ ❖ يشاركنا في فقد البدو والحضر (1)
 سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه ❖ ❖ وإن لم يكن فيها سحاب ولا قطر
 وكيف احتمالي للسماء صنعة ❖ ❖ بإسقائها قبراً وفي لحده البحر؟!
 ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ❖ ❖ ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
 مضى طاهر الأثواب لم تبق بقعة ❖ ❖ غداة ثوى إلا اشتتت أنفها قبر (2)
 عليه سلام الله وقفاً فإنني ❖ ❖ رأيت الكريم الحر ليس له عمر
 وحدث أبو الفرج الأصبهاني (3) عن [محمد بن] موسى بن حماد، قال: دخلت على
 دعبل، فذكرنا أبا تمام فثلبه دعبل ووصفه بأنه سروق للشعر. قال: ثم دعا غلامه فجاءه
 بمخللة فيها دفاتر فجعل يمرها على يديه حتى أخرج منها دفتراً، فقال: انظروا هذا!
 فنظرنا، فإذا فيه: قال مكنف بن سليمان (4) من ولد زهير بن أبي سلمى، وكان هجا
 ذفاة (5) العبسي بأبيات منها (6):

إن الضراط به تصاعد جدكم ❖ ❖ فتعاضموا ضرطاً بني القعقاع

(1) د: تنفك، وهو غلط.

(2) د: يبق.

(3) الأغاني 397-396/16 بتصرف إلى قوله "كذا فليجل الخطب" وفيه: "عن محمد بن موسى بن حماد". وانظر الخبر في أخبار أبي تمام 201-199 والوساطة 193-194 والموازنة 69/1-70 والموشع 502-504 والتاريخ الكبير 26-25/4

(4) كذا في أب ج د ش. وفي أخبار أبي تمام 200 والأغاني 396/16 والموازنة 69/1 والموشع 502: مكنف أبو سلمى. وفي التاريخ الكبير 25/4: ملف أبو سلمى. وفي الوساطة 193: أبو مكنف المزني. ولم أعر له على تعريف كاف في المظان. وجاء في الموشع 502: «مكنف أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى، وكان منزله قسرين». والظاهر أنه شاعر كان في أيام الرشيد لأن ذفاة الذي هجاه من رجال الرشيد، انظر الحاشية الآتية.

(5) ج د، الوفيات 321/4: ذفاة، وهو غلط والتصحيح من المصادر المذكورة في الحاشية السابقة. وذفاة العبسي كان من المقربين إلى الرشيد، وعمه شيبه بن الوليد العبسي كان من حاشية المهدي أنظر الأغاني 223، 217/20

(6) البيت في أخبار أبي تمام 200 والأغاني 396/16 والموازنة 69/1 والموشع 503، وبنو القعقاع هم آل ذفاة العبسين أنظر الموازنة 69/1.

قال: ثم مات دُفافة بعد ذلك فرثاه مكنف، فقال (1):

(الطويل)

أبعدُ أبي العباسِ يُستَعَذَّبُ الشَّعْرُ ❖ ❖ فما بعدهُ للدَّهْرِ حُسْنٌ ولا عُذْرُ
ألا أيُّها الناعي دُفافةً والندى ❖ ❖ تَعَسَّتْ وشُلَّتْ من أناملك العَشْرُ
أتنعى لنا من قيسٍ عَيْلانَ صخرةً ❖ ❖ تفلَّقَ منها من جبالِ العدى الصُّخْرُ (2)
إذا ما أبو العباسِ خَلَّى مكانَهُ ❖ ❖ فلا حَمَلَتْ أنثى ولا نالها طَهْرُ
ولا مطرتُ أرضاً سماءً ولا جرتُ ❖ ❖ نجومٌ ولا لذتُ لشاربها الحَمْرُ (3)
كأنَّ بني القعقاعِ يومَ مُصابِهِ ❖ ❖ نجومٌ سماءٍ خَرَّ من بينها البَدْرُ
توفَّيتِ الآمالُ بعد وفاتِهِ ❖ ❖ وأصْبَحَ في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السَّفْرُ
ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته:

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمرُ ❖ إلى آخرها.

وهذا تحاملٌ من دعبيل على أبي تمام. وجلالة أبي تمام ومكانته (4) وتقدُّمه في

فنون الشعر لا تخفى على منصف:

(تام الرمل)

ما يضرُّ البحرَ أمسى زائراً ❖ ❖ أن رمى فيه غلامٌ بحَجَرٍ (5)

(1) جد: في الدهر.

والأبيات في أخبار أبي تمام 200-201 والأغاني 396-397/16 والموشح 503، وما عدا البيت الثالث في الوساطة 193-194 والموازنة 69/1-70، وما عدا البيت الثاني في التاريخ الكبير 25/4-26 ومعها بيت آخر.

(2) د: تفلَّق، وهو غلط.

(3) جد: أرض سماء، وهو غلط، د: لشاربه، وهو غلط.

(4) د: ومكانه.

(5) البيت في رسالة الغفران 443 غير معزَّو وهو كذلك في الدرر الكامنة 301/4.

ولما أنشد أبو تمام هذه القصيدة (1) أبا دُلفَ القاسم بن عيسى العجلي، قال (2) (له: وددت أنها قيلت فيّ، فإنه لم يمت من رأيي بهذا الشعر أو مثله. فقال له أبو تمام: بل) أفدي الأمير بأهلي ونفسي، وأكون المقدّم قبله. وروى أنه دخل البصرة فرأى صبيانا مجتمعين وفيهم صبيٌ يدعونه (3) الشاعر، فدنا منه أبو تمام، وقال له: أشاعر أنت؟ قال: نعم. قال: فأُنشدني من شعرك. قال: ممّا قلتُ أو ممّا أقول؟ قال: ممّا تقول. قال: افتح بديهتي بدرهمك أنشدك، فأعطاه درهماً وقال له: عجز ما أصدر، فقال: قل، فقال أبو تمام (4):

(تام الخفيف)

ليت بين الذين بانوا وبينني ❖ ❖

فقال: يا عم (5) في القرب تعني أم في البعد؟ قال: في القرب. فقال:

ليت بين الذين بانوا وبينني ❖ ❖ مثل ما بين حاجبي وعيني
فعجب أبو تمام من حسن بديته على صغر سنّه. وقال: والله لا أقت في بلد فيه مثل هذا. وانصرف من وقته. ثم (6) إنّه عاد إلى البصرة بعد مدة فبينما هو

(1) يريد قصيدته في رثاء محمد بن حميد الطوسي التي سبق أن خرجناها في الصفحة 279 الحاشية 3.

والخير في الأغاني 390/6 والوفيات 14/2 والوافي بالوفيات 296/11.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) د: يدعونهم، وهو غلط.

(4) لم أعثر على هذا الشطر في ديوان أبي تمام، ولا في شعر عبد الصمد بن المعذل.

(5) د: فقال قوم. (قوم) غلط.

(6) الخير في أخبار أبي تمام 241-242 والأغاني 253/13 والوفيات 13/12.

(1) (بها) مع قوم من أهل الأدب يذاكرهم إذ وقف عليه رجل (2)
فأنشده (3):

أنت بين اثنتين تبرزُ لنا ❖ ❖ سِ وكلتاها بوجهٍ مُذالٍ
لستَ تنفكُ طالباً لوصولٍ ❖ ❖ من حبيبٍ أو طالباً لنوالٍ
أي شيء من ماء وجهك يبقى ❖ ❖ بين ذلِّ الهوى وذلِّ السؤالِ
قال أبو تمام: فتعرفته فإذا هو صاحبي. وذكر الصفي (4) أن هذا الرجل الذي وقف
عليه هو عبد الصمد بن المعذل (2).

ولما (5) أنشد أبو تمام المعتصم قصيدته (6):
(تام الكامل)
ما في وقوفك ساعة من باسٍ ❖ ❖ تقضي حُقوق الأربعة الأُداسِ
وانتهى فيها إلى قوله:

إقدامُ عمرو في سماحة حاتمٍ ❖ ❖ في حِلْمٍ أحفَ في ذكاءِ إياسٍ (7)

(1) ما بين القوسين ساقط من جد.

(2) هو عبد الصمد بن المعذل وهو شاعرٌ فصيح من شعراء الدولة العباسية، بصري المولد والنشأ، وكان هجاءً خبيث اللسان، شديد العارضة (-240 هـ) طبقات ابن المعتز 367-369 والأغاني 226/13-258 والفوات 330/2-331.

(3) الأبيات لعبد الصمد بن المعذل في هجاء أبي تمام، وهي في شعره 152-153 وأخبار أبي تمام 242 والأغاني 13/253 وخاص الخاص 118 وأحسن ما سمعت 52 ونثر النظم 4 والوفيات 13/2 والوافي بالوفيات 11/294 والغيث المسجم 401/2 (ط. العلمية).

(4) الوافي بالوفيات 11/294.

(5) الخبر في أخبار أبي تمام 230-232 والوفيات 14/2-15 والوافي بالوفيات 11/296-297.

(6) د: الأُداس، وهو غلط.

والبيت مطلع قصيدة في ديوانه 242/2-252 والأبيات الأربعة في أخبار أبي تمام والوفيات 14/2-15.

(7) عمرو هو عمرو بن معد يكرب، الفارس الشجاع وأحد الصحابة المشهورين بإقدامهم. أنظر الأغاني 15/208-244 والاستيعاب 1201/3-1205.

وإياس يعني به إياس بن معاوية القاضي كان بالبصرة يوصف بالذكاء، وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك أنظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي 249/2.

وأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله الطائي الجواد المشهور في الجاهلية بجوده وسخائه.

والأحنف هو الأحنف بن قيس اشتهر بحلمه، وصواب رأيه، وقد سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.

قال له الكندي⁽¹⁾ الفيلسوف: ما صنعت شيئاً يا أبا تمام، شبت أمير المؤمنين بصعاليك العرب، ففكر قليلاً ثم قال:

لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ ❖ ❖ مثلاً شَرُوداً فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ ❖ ❖ مثلاً مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ (2)
فتعجب الكندي من تخلصه وحسن بديهته، وقال: إن هذا الفتى ينحت من قلبه
وسيموت عن قريب. فكان كما قال. تغمدا الله وإياه برحمته.

40- البحتري (3)

هو أبو عبادة الوليد بن عبید الطائي، شاعرٌ فصيحٌ حسن المذهب، نقيُّ الكلام، له
تصرفٌ في فنون الشعر سوى الهجاء، فإن بضاعته فيه مُزجاةٌ (4) وذلك من سعادته.
ولد سنة ست ومائتين، وخرج إلى العراق، ومدح جعفرًا المتوكلَ على الله وغيره.
من غرر شعره قوله في الاعتذار (5):
(تام البسيط)

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَاتِيكَ مُعْتَذِرًا ❖ ❖ أْبْرُ فِيمَا أَتَى مِنْ ذَاكَ أَمْ فَجَرًا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ ❖ ❖ وَقَدْ أَجْلَكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا
وَاحْتَلَمَ عَنِ النَّاسِ إِمَّا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ❖ ❖ فَالسَّيِّدُ الْحُرُّ مَنْ يَعْفُو إِذَا قَدَرَ

(1) هو يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب والإسلام في عصره اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك (-) نحو 260 هـ). الفهرست 315 (ت رضا مجد) ومعجم الشعراء 507 والأعلام 195/8.

(2) إشار إلى قوله تعالى «الله نور السموات والأرض مثل نور كمشكاة فيها مصباح»..... سورة النور 35/24.

(3) (-) 283 أو 285 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 393-395 والأغاني 53-36/21 والموشع 505-525 وشرح المقامات 30-28/1 ومعجم الأدباء 258-248/19 والوفيات 31-21/6 وإدراك الأمانى 59-47/25 وتاريخ حلب 14-6/4.

(4) بضاعة مُزجاة: فيها إغماض لم يتم صلاحها، وقيل بسيرة قليلة (اللسان: زجا).

(5) البيتان الأول والثاني مع بيت آخر بعدهما في ديوانه 1091/2 والعقد الفريد 142/2.

وقوله (1) في معرض المدح: (الطويل)

شكرتكَ إن الشُّكْرَ للعبدِ نعمةٌ ❖ ❖ ومن يشكر المعروفَ فاللهُ زائدهُ
لكلِّ زمانٍ واحدٌ يُقتدى به ❖ ❖ وهذا زمانٌ أنتَ لاشكٍ واحدُه
ومما يطرب بلا سماعٍ ويُسكِرُ بلا شرابٍ قوله (2): (تام السريع)

باتَ نديماً لي حتَّى الصباحِ ❖ ❖ أغْيِدْ مَجْدولُ مكانَ الوِشاحِ
كأنَّما يَنْسَمُ عن لؤلؤٍ ❖ ❖ مُنْضِدٍ أو بَرَدٍ أو أَقْصاحِ
تَحْسِبُهُ نَشْوانَ إمَّا رَنا ❖ ❖ لِلْفَتْرِ في أَجافِنِه وهو صاحِ
بِتُ أَقْديهِ ولا أرْعوي ❖ ❖ لِنَهْيِ ناهٍ عنه أو لَحْيِ لَاحِ
أَمْزُجْ كاسي بجنَى ريقِه ❖ ❖ وإنَّما أَمْزُجْ راحاً براحِ
يُساقِطُ الوردَ علينا، وقد ❖ ❖ تَبْلُجُ الصَّبحُ، نَسيمُ الرِّياحِ

وقال في وصف مصلوب (3): (تام الكامل)

مُسْتَشْرِفاً لِلشَّمْسِ، مُتَّصِلاً لها ❖ ❖ في أَخْرِيَّاتِ الجِدْعِ كالحِرْباءِ
فتراه مُطَرِّداً على أعْوادهِ ❖ ❖ مثلَ اطَّرادِ كواكبِ الجُوزاءِ (4)

(1) جد: وقال.

والبيتان في ديوان 2707/5 والوفيات 27/6.

ومن يشكر المعروف... إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لئنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم 7/14.

(2) الأبيات أول قصيدة في المدح وهي في ديوانه 437-435/1 والأبيات في خاص الخاص 123.

(3) من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي أحد قواد المأمون في محاربة بابك الخرمي مظلماً:

زَعَمَ الْغُرَابُ مِنْبِئُ الْأَنْبِياءِ ❖ ❖ أَنَّ الْأَحْبَبَّ أَدْنُوا بِنِئاءِ

وهي في ديوانه 12-5/1.

(4) جد: مطرَحاً... اطراح.

وقال في ذلك أيضا (1):

(تام الخفيف)

تَحْسُدُ الطَّيْرَ مِنْهُ ضَبْعُ الْبَوَادِي ❖ ❖ وهو في غير حالة المحسود
وكأن امتداداً كَفَيْهِ فوق الجذع من مَحْفَلِ الرَّدَى المشهود
طائرٌ مَدَّ مستريحاً جناحيه ❖ ❖ هـ استراحات مُتَعَبٍ مَكْدُودٍ
ومِنْ (2) أَلْطَفَ شعره وَأَرْقَه قَوْلُهُ، وكان أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ (3) يَقُولُ: لَا
تُنْشِدُونِيهِمَا فَأَرْقُصُ طَرِباً، وما أَقْبَحَ الرِّقْصَ بِالْمَشَايخ (4):
(الوافر)

يُذَكِّرُنِيكَ، وَالذُّكْرَى عَنَاءٌ ❖ ❖ مَشَابَهُ فَيْكَ طَيْبَةُ الشُّكُولِ
نَسِيمُ الرُّوضِ فِي رِيحِ شِمَالٍ ❖ ❖ وَصَوْبُ الْمَزْنِ فِي رَاحِ شَمُولِ
وقال (5) الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: أَمَدَحَ شعر البحتري قوله (6):
(الوافر)

دَنُوتَ تَوَاضُعاً، وَعَلَوْتُ مَجْداً ❖ ❖ فَشَأْنَاكَ: انْحِدَارٌ وَارْتِفَاعٌ
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى ❖ ❖ وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

(1) من قصيدة في المدح مطلعها:

أَفْصَرَ قَدْ أَطْلُتْ مَا تَفْنِيدي ❖ ❖ وَمِنَ الْجَهْلِ لَوْمْ غَيْرِ سَدِيدٍ
وهي في ديوانه 813-805/2.

(2) من خاص الخاص 122.

(3) هو محمد بن العباس أحد الشعراء كان إماماً في اللغة والأنساب وهو ابن أخت الطبري صاحب التاريخ المشهور
(-383 هـ). اليتيمة 241-194/4، والإعجاز 200-198 وخاص الخاص 192-190 والوفيات 403/4
والأعلام 183/6.

(4) من قصيدة في مدح الفتح بن خاقان مطلعها:

أَكُنْتُ مُعَنَّفِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ❖ ❖ وَقَدْ لَجْتُ دُمُوعِي فِي الْهُمُولِ؟

وهي في ديوانه 1736-1732/3، والبيتان في خاص الخاص 122 والإعجاز 189.

الشُّكُولُ ج شَكْلٌ وهو الهيئة والصورة - صَوْبُ الْمَزْنِ: انصباب ماء السحاب - الرَّاحُ: الحمر. الشُّمُولُ: رِيحُ الشَّمَالِ،
وَالشُّمُولُ أَيضاً: الْحَمْرُ. (المعجم الوسيط: روح- شكل، شمل، صوب، مزن).

(5) من خاص الخاص 122 والإعجاز 188 وأحسن ما سمعت 148.

(6) من قصيدة في مدح إبراهيم بن المُدَبِّرِ الْوَزِيرِ الْكَاتِبِ، مطلعها:

قَدْ تَنَكَّ أَكْفُ قَوْمٍ مَا اسْتَطَاعُوا ❖ ❖ مَسَاعِيكَ الَّتِي لَا تُسْتَطَاعُ

وهي في ديوانه 1247-1246/2 والبيتان في مروج الذهب 482/3 والأمال 40/1 والموازنة 350/2 وخاص الخاص
122 والإعجاز 188 ونثر النظم 95.

ومن فرائد جواهره قوله يصف كلام ابن الزيات (1): (تام الخفيف)

في نظام من البلاغة ما شكَّ امرؤُ أنه نظامٌ فريدٌ
وكلامٌ كائنه الزهرُ الضا ❖ ❖ حِكْ في روثِ الربيعِ الجديدِ
مُشرقٍ من جوانبِ السَّمْعِ ما يُخْ ❖ ❖ لِقْهُ عَوْدُهُ على المستعيدِ
ومعانٍ لو فصلتُها القوافي ❖ ❖ فَضَلْتُ شِعْرَ جِرُولٍ ولبيدِ (2)
جُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكلامِ اختياراً ❖ ❖ وَتَجَبَّنَ ظِلْمَةُ التعقيدِ

وقال (3) القاضي أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز الجرجاني رحمه الله (4): غُرُّ
البحثري ووسائطُ قلاته كثيرةٌ، وعندي أن أفصحَ أبياته وأبلغها وأحسنها قوله
فَيَمْنُ يَرْضَى بعد السخط، وفي نفسه بقية من العتب (5): (الطويل)

تَبْلُجُ عَنْ بَعْضِ الرُّضَى وَأَنْطَوَى عَلَى ❖ ❖ بَقِيَّةِ عَتَبٍ شَارَقَتْ أَنْ تَصَرِّمًا

(1) هو محمد بن عبد الملك المشهور بابن الزيات شاعرٌ مجيد وكاتبٌ بارعٌ وَزَرَ للمعتصم والرائق (-233 هـ) الأغاني 74-45/23 وخاص الخاص 124-125 والوفيات 103-94/5 والأعلام 248/6.

والأبيات من قصيدة مطلعها:

بعض هذا العتاب والتفتيد ❖ ❖ ليس ذمُّ الوفاء بالمخمرد!

وهي في ديوانه 638-632/1 والأبيات 1، 2، 5 في العقد الفريد 203/4، والبيتان 4، 5 في الموازنة 401/1 والأبيات 1، 4، 5 في المنتحل 8 (المكتبة التجارية).

الفريد: الجوهرة النفيسة كالفريدة، والذرُّ إذا نُظِمَ وقُصِّلَ بغيره (القاموس: الفرد).

(2) الديوان: فصلتها. أ ب ج د ش: فصلتها.

جرول هو الخطيئة جرول بن أوس الذي ترجم له برقم 2

ولبيد هو لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الجاهلي المشهور صاحب المعلقة.

(3) من خاص الخاص 122.

والقاضي أبو الحسن الجرجاني سبق التعريف به في الصفحة 14 الحاشية 3.

(4) لم أعثر على هذا القول في الوساطة، وهو في خاص الخاص 122.

(5) من قصيدة في عتاب الفتح بن خاقان مطلعها:

يهونُ عليها أن أبيتَ مُتَيِّمًا ❖ ❖ أعالجُ وجدًا في الضميرِ مُكْتَمًا

وهي في ديوانه 1977/3-1982 والبيت في خاص الخاص 122.

تبلج الرجل إلى الرجل: ضحك وهش.. تصرم: تقطع. (اللسان: بلج، صرم)

وحدث البحتري قال (1): كنتُ صاحباً لأبي معشر المنجم (2)
فدخلنا على المعتز بالله (3) وهو محبوسٌ قبل أن يليَ الخلافةَ،
فأنشدتُه (4):
(الطويل)

جُعِلَتْ فِدَاكَ الدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْفَكٍّ ❖ من الحادثِ المشكُّو والنازلِ المشكِّي
وما هذه الأيامُ إلا منازلٌ ❖ فمنْ منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضَنْكٍ
وقد هذبتك الحادثاتُ، وإنَّما ❖ صفا الذهبُ الإبريزُ قبلك بالسَّبْكِ
أما في رسولِ الله يُوسفُ أسوَةٌ ❖ لمثلِكَ محبوساً على الظلم والإفْكِ
أقامَ جميلَ الصَّبْرِ في الحبسِ بَرْهَةً ❖ فَالَّ به الصَّبْرُ الجميلُ إلى الملكِ
قال البحتري: فدفع (5) الورقةَ إلى خادمٍ على رأسه، وقال: احتفظ بها فلتن فرجَ
اللهُ كربي لأقْضِيَنَّ حقَّ هذا الرجل. وكان أبو معشر قد أخذ مولده فحكم له بالخلافة
بمَقْتَضَى طالعِ الوقت. فناولهُ رُقْعَةً فيها ذلك. فلما وليَ الخلافةَ أعطى كلَّ واحدٍ مِنَّا
ألفَ دينارٍ وأجرى له (6) في كلِّ شهرٍ مائةَ دينار.

وحدث ابنُ دَرَسْتَوِيَه النحويُّ (7). قال: اجتمعنا على خلوة عند المبرد ومعنا
البحتري فسلكننا مسلكا من المذاكرة، ونزعنا منزعا من المحاضرة، فقال البحتري:

(1) الخبر في الفرج بعد الشدة 93/1-95 والفوات 320/3.

(2) هو جعفر بن محمد المنجم المشهور إمام وقته في فنه، له تصانيف في علم التنجيم (-272 هـ) الوفيات 358/1-359 والأعلام 127/2.

(3) المعتز بالله هو محمد بنُ جعفر ويسمى أيضا الزبير بن جعفر، الخليفة العباسي المعروف، سجنه المستعين ثم بوع له بالخلافة عند عزل المستعين (-255 هـ) الأغاني 318/9-323 والفوات 319/3-321 والأعلام 70/6.

(4) أول مقطعة في سبعة أبيات في مدح القائد العباسي أبي سعيد محمد بن يوسف الشغري وقد حبس، وقد أنشدها البحتري المعتز أيضا، وهي في ديوانه 1563/3-1564 والأبيات الخمسة في أخبار البحتري 187-188 والمتنحل 264 والفوات 320/3 والبيت الأول في أخبار البحتري 98.

(5) د: فرقع، وهو غلط.

(6) د: منهما ألف ديوار وأجرى لهما.

(7) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوِيَه، قرأ على المبرد وبرع، وكان من علماء النحو واللغة (-347 هـ) طبقات

النحويين 127 والوفيات 44/3-45.

أشعرت أني سبقتُ الناسَ إلى قولِي (1): (الطويل)

شقائقُ يحملنَ الندى فكأنَّهُ ❖ ❖ دموعُ التَّصابي في خدودِ الخرائدِ
كأنَّ يدَ الفتحِ بنِ خاقانٍ أقبلتُ ❖ ❖ تليها بتلكِ البارقاتِ الرُّواعدِ
فاستحسن (2) ذلكَ المبردُ استحساناً أسرف فيه فاعترتِ البحتريُّ أريحيةً جرُّ لها
ذيولَ العُجبِ، قال: فكأنه أعجبنى ما (3) يُعجبُ الناسَ من المراجعة في القولِ،
فقلتُ: يا أبا عبادة لم تَسِيقْ إلى هذا بل سبقك إلى قولك:

شقائقُ يحملنَ الندى.... البيت، سعيد بن حميد الكاتب (4) بقوله:

(تام الكامل)

عَذْبَ الفِراقِ لنا قُبَيْلَ وداعنا ❖ ❖ ثم اجتـرعنـاه، كسـمٌ نـاقـع
وكأثـمـا أثـرُ الدُّمـوعِ بخـدْها ❖ ❖ طـلُّ سـقـيـطٌ فـوقَ ورْدٍ يـانـع
وشاركك فيه صاحبنا أبو العباس الناشئ (5) حيث يقول: (تام القريب)

بكتُ لِلْفِراقِ وقـد راعـني ❖ ❖ بكاءُ الحـبيبِ لُبـعدِ الدِّيارِ
كَأَنَّ الدُّمـوعَ على خـدْها ❖ ❖ بـقـيـةٌ طـلُّ على جُلنارِ

(1) من قصيدة في مدح وزير المتوكل الفتح بن خاقان، مطلعها:

مثالكَ من طيف الخيال المعاود ❖ ❖ ألم بنا من أفسقه المتباعد

وهي في ديوانه 622/1-626 ومنها ثمانية أبيات في زهر الآداب 529/1 والبيتان في عيار الشعر 115 والأول في العقد الفريد 418/5 والصناعتين 257 والثاني في الموازنة 316/2.

(2) د: فأحست، وهو غلط.

(3) د: لما، وهو غلط.

(4) كاتبُ مَترسَلٍ وشاعرُ فصيحٍ مُقَدِّمٌ في صناعته من أهل بغداد، وأصله من الثُهوران الأوسط (- نحو 250 هـ) الأغاني 154/18-167 والأعلام 93/3.

والبيتان من الشعر المنسوب له، وهما في أشعاره 158 وزهر الآداب 530/1.

(5) هو عبد الله بن محمد الأنباري من الشعراء المجيدين، كان نحويًا عروضيًا مُتَكَلِّمًا مَترسَلًا (- 293 هـ) الفهرست 217 (ت. رضا بتجدد) وتاريخ بغداد 93-92/10 والمنتظم 58-57/6 والوفيات 93-91/3 والنجوم الزاهرة 159-158/3 والشذرات 215-214/2 والأعلام 118/4.

والبيتان في ديوانه 70.

الجلنار كلمة فارسية معناها ورْد الرُّمان وهو أصناف كثيرة فمنه أبيض ومورَد أحمر أنظر الجامع لمفردات الأديبة 164/1

وما أساء ابن الرومي في زيادته عليك بل أحسن حيث قال (1): (تام المتسرح)

لو كنت يوم الوداع شاهداً ❖ ❖ وهُنْ يُطْفِئْنَ لوعَةَ الوجد
لم تر إلا دموعَ باكِيَةٍ ❖ ❖ تُسْفَحُ من مُقْلَةٍ على خَدٍّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى ❖ ❖ تَقْطُرُ من نرجسٍ على وردٍ
وسبقك أبو تمام إلى الخروج بقوله (2):

(تام الكامل)

من كل زاهرة تَرَقَّرُقُ بالنَدَى ❖ ❖ فكأنَّهَا عَيْنٌ إِلَيْهِ تَحْدَرُ
خُلُقٌ أَطْلُ من الربيع كَأَنَّهُ ❖ ❖ خُلُقُ الإِمَامِ وَهَدْيُهُ المَتَنَشِّرُ (3)
قال: فشَقَّ ذلك على البحترى، وحلَّ حَبَوْتُهُ وانصَرَفَ، فكان آخرَ العهدِ بِمُؤَانَسَتِهِ.

41- أبو العبر (4)

هو أحمدُ بنُ أحمدَ (5) الهاشمي. كانت (6) كُنْيَتُهُ أبا العباس فصيرَها أبا
العبر، وكان يزيد فيها كُلَّ سنة حَرْفًا، فمات وهو أبو العبر طرد طَبِك طَبَكِرِي بِكَ
بك بك. وكان (7) شاعرًا ترك الجدَّ وعدل إلى الهزل لَمَّا رَأَى أَن شِعْرَهُ لَتَوْسُطُهُ لَا

(1) من مقطعة في أربعة أبيات في الفراق أولها:

ما يوم بين الحبيبِ بالسَّغْدِ ❖ ❖ ولا مُحِبٍّ عَلَيْهِ بِالْجَلْدِ
وهي في ديوانه 767/2.

(2) البيتان من قصيدة في مدح المعتصم مطلعها:

رَقَّتْ حِرَاشِي الدَّهْرَ فَهِيَ تَمَرَّمُرُ ❖ ❖ وَغَدَا الثُّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ
وهي في ديوانه 197-191/2.

(3) ج: المنتشر، د: المنتشر، وكلاهما غلط.

(4) (- نحو 250 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 342-344 وأشعار أولاد الخلفاء 323-333 والأغاني 204-197/23 والفهرست 217-218 (ط. دار المعرفة) والفوات 298/3 والوافي بالوفيات 41/2-44 وإدراك الأمانى 75-70/25.

(5) كذا في أ ب ج د ش هـ. وجاء في طبقات ابن المعتز 342، 521: أحمد بن محمد بن أحمد، وفي الأغاني 197/23: محمد بن أحمد بن عبد الله، وفي الفوات 298/3 والوافي بالوفيات 41/2: محمد بن أحمد.

(6) من الأغاني 200/23 بتصرف والخبر في طبقات ابن المعتز 342 وأشعار أولاد الخلفاء 327 والفوات 298/3 والوافي بالوفيات 41/2.

(7) من الأغاني 97/23 بتصرف، والخبر في أشعار أولاد الخلفاء 323 والوافي بالوفيات 42-41/2.

يَنْفُقُ مع أبي تمام والبحتري وأضرابهما، فعدل إلى الحق، وكسب بذلك أضعافاً ما كسبه شاعرٌ بالجد. حبسه (1) أميرُ بغداد إسحاقُ بنُ إبراهيم الطاهري، وقال: هذا عارٌ على بني هاشم، فصاح في الحبس: نصيحةٌ لأمير المؤمنين! فأُخْرِجَ، فقال له إسحاق: هات نصيحتك! فقال: الكشكية (2)، أصلحك الله، لا تَطِيبُ إلَّا بكشك، فضحك، وقال: هو، فيما أرى، مجنون، فقال أبو العبر: إنما امْتَحَنْتُ (3) حوت، (4) فقال: ويلك، ما معنى قولك؟ فقال: أَصْلَحَكَ اللهُ زَعَمْتُ أَنِّي مَجَبَّتُ نونَ وَأَنَا امْتَحَنْتُ (5) حوتَ) فأطلقه وقال: أَظُنُّنِي (6) فِي حَبْسِيكَ (7) مأثوم فقال: لا ولكنك في ماءٍ بصلٍ (8). فقال: أخرجوه عني ولا يُقيم في بغداد فهذا عار على أهل البيت.

قال (9) عبدُ العزيز بنُ أحمد (10): كان أبو العبر (11) (يجلس) بَسْرَ مَنْ رَأَى فِي مَجْلِسٍ يَجْتَمِعُ (12) (إليه) فيه المَجَّانُ يكتبون عنه، وكان يجلس على سَلَمٍ

(1) من الأغاني 201/23-202 بتصرف، والخبر في أشعار أولاد الخلفاء 329، والفوات 298/3-299 والوافي بالوفيات 42/2.

(2) الكَشْكُ: ماءُ الشعير والكَشْكُ: بكسر الكاف سميْدٌ يُعْجَنُ باللبن ويترك حتى يحمض ثم يُجَفَّفُ ويُفْتَتُ وَيُعْمَلُ منه طعامٌ مانعٌ، وكَشْكُ الْفُقَرَاءِ شيءٌ يُتَّخَذُ مِنَ النَّشَا والخلبِ يُجَمَّدُ بالغلي وَيُعْمَلُ منه طعامٌ يعرف بالكشكية وكل ذلك فارسي. (محيط المحيط: كشك).

(3) ب: و: امتحنت. أ ج د ش: امتخط.

لقد قسم كلمة مجنون إلى كلمتين «مَجٌّ» و«نون» فجعل بدل «مَجٍّ» بمعنى مَجُّ الشرابِ أي رمى به، كلمة «امتخطت» وجعل بدل «نون» بمعنى نوع من الحيتان كلمة حوت.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج هـ.

(5) أ ب ج د ش: امتخط.

(6) ب: أَظُنُّنِي. أ ج د ش: أَظُنُّكَ، وهو غلط.

(7) ش: حبسك.

(8) قسم كلمة «مأثوم» إلى كلمتين: «ماء» و«ثوم» وجعل بدلها «ماء بصل».

(9) من الأغاني 200-199/23 بتصرف والخبر في أشعار أولاد الخلفاء 326-327 والفوات 299/3-300 والوافي بالوفيات 42/2-43.

(10) عبد العزيز بن أحمد هو أحد الرواة الذين روى عنهم الأصفهاني في الأغاني، وقال عنه إنه عم أبيه. أنظر الأغاني 199/23.

(11) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(12) ما بين القوسين ساقط من د.

وبين يديه بُلُوعَةٌ فيها ماء وَحَمَاءٌ قد سُدَّ مجراها، وبيده قصبةٌ طويلة، وعلى رأسه خُفٌّ وفي رجليه قَلَنْسُوتان ومُسْتَمْلِيه في جوف البئر وحوله ثلاثة يدقون بالمহারيز حتى تكثر الجَلْبَةُ ويقلَّ السماع، ويصبح مُسْتَمْلِيه من البئر. ثم يملئ عليهم. فإن ضحك أحد مِمَّن حضر قاموا فصَبُّوا على رأسه من البُلُوعَةِ إن كان ضيعاً وإن كان ذا مَرُوءَةٍ رَشُّوا عليه بالقصبة من مائها ثم يُحْبَسُ في الكَنِيفِ إلى أن يَنْقَضِيَ (1) المجلس، فلا يخرج حتى يغرم درهمين.

«البُلُوعَةُ (2) والبَلَاغَةُ مُشَدَّدَتَيْنِ بئر تُحْفَرُ ضِيقَةُ الرَّأْسِ يجري فيها ماءُ المطر ونحوه». هذا أصلها في اللغة. والمراد بها هنا حفرةٌ كبيرةٌ بعيدة القعر. (3) و«الْحَمَاءُ طِينٌ أَسْوَدُ مُنْتَن».

قال بعضهم (4): رَأَيْتُهُ بَسْرٌ مَنْ رَأَى، ببعض آجامها وهو عُريَانٌ لَا يُوَارِيهِ شَيْءٌ، وبيده اليمنى بِاشْتَقَ (5) واليسار قوسٌ وعلى رأسه قطعة رِثَةٍ في جبل مشدود بأنشوطه. وفي ذكره شعرٌ مَفْتُولٌ فيه شِصٌّ قد أَلْقَاهُ (6) في الماء ليصيد السَّمَكَ. فقليل له: خَرِبَ بَيْتُكَ ماذا تفعل؟ فقال: أصطاد بجميع جوارحي!

قال (7) محمد بن إسحاق (8): له من الكتب: جامعُ الحماقات وحاوي

(1) د: يقضي، وهو غلط.

(2) من القاموس: بلعه.

(3) من القاموس: الحمأة.

(4) من الأغاني 200/23-201 بتصرف. والخبر في أشعار أولاد الخلفاء 328 والوافي بالوفيات 44/2.

(5) الباشقُ اسمُ طائر أعجمي معرب. (اللسان: بشق).

(6) الأغاني 201/23: ألقاه. أب جد ش: ألقاها، وهو غلط.

(7) من الوافي بالوفيات 43/2.

(8) وهو المعروف بابن النديم صاحب كتاب الفهرست، وراقٌ أخباريٌ أديبٌ (-385 هـ) معجم الأدباء 17/18 ولسان الميزان 73-72/5 والأعلام 29/6.

والقولة في الفهرست 218 (ط. دار المعرفة).

الرقاعات، وكتاب المنادمة وأخلاق الرؤساء. ومن شعره الصالح قوله (1):

(تام الخفيف)

أيها الأمردُ المولعُ بالهَجْـ ❖ ❖ ❖ رِ أفِقْ ما كذا سبيلُ الرِّشَادِ
فكأنِّي بحُسْنِ وجهِكَ قد أَلـ ❖ ❖ ❖ بسَ في عارضِيكَ ثوبَ الحِدادِ
وكأنِّي بعاشِقِيكَ وقد أَبـ ❖ ❖ ❖ دلَّتْ فيهِم من خُلطةِ بِيَعَادِ
حينَ تَتَّبِو العيونُ عنكَ كما يَنـ ❖ ❖ ❖ قبضُ السَّمْعِ عن حديثِ مُعَادِ (2)
فاغتنمِ قبلَ أنْ تَصِيرَ إلى كا ❖ ❖ ❖ ن وتُضْجِي في جُملةِ الأَضْدَادِ
وقوله (3):

(المديد)

لا أقول: الله يَظْلِمُنِي ❖ ❖ ❖ كيف أَشْكُو غيرَ مُتَّهِمٍ!
وإذا ما الدهرُ ضَعُضَعَنِي ❖ ❖ ❖ لم تجِدُنِي كافرَ النِّعمِ
قَنَعَتْ نَفْسِي بما رُزِقَتْ ❖ ❖ ❖ وتناهَتْ في العُلا هَمَمِي
ليس لي مالٌ سوى كَرَمِي ❖ ❖ ❖ وبه أُمْنِي من العَـدَمِ

وترجمته أوسع من هذا، وفي هذا القدر منها كفاية، والله المستعان وعليه التكلان.

(1) الأبيات في أشعار أولاد الخلفاء 330 والأغاني 202/23 والفوات 300/3 والوافي بالوفيات 43/2.

(2) أ ب ج د ش: حتى تنبر. (حتى) غلط. والتصريب من أشعار أولاد الخلفاء والأغاني والوافي بالوفيات. ج د ش: من حديث.

(3) الأبيات في أشعار أولاد الخلفاء 324 والأغاني 198/23 والوافي بالوفيات 42/2 والأبيات الثلاثة الأولى في الفوات 299/3.

42- أبو العينا، (1)

اسمه محمد بن قاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي مولى المنصور. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين. قال الخطيب (2): وكذ بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وبها سمع الحديث، وكتب (3) عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري (4) وأبي عاصم النبيل (5) وغيرهم. وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً، وأسرعهم جواباً، وأحضرهم نادرة. ولم يُسند من الأحاديث إلا القليل، والغالب عليه رواية الأخبار والحكايات. وقال الدارقطني (6): ليس بالقوي في الحديث. وقال إسماعيل بن محمد النحوي (7): سمعت أبا العينا يقول: أنا والجاحظ (8) وضعنا حديث قذك (9)

- (1) (- 282 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 414-415 ومروج الذهب 146/4-148 ومعجم الشعراء 448 ونشر الدر 231-195/3 وزهر الآداب 286-279/1 وتاريخ بغداد 179-170/3 ومعجم الأدياء 306-286/18 والوفيات 348-343/4 والوافي بالوفيات 344-341/4 ونكت الهميان 270-265 وميزان الاعتدال 13/4 ولسان الميزان 346-344/5 وإدراك الأمانى 22-20/22
 - (2) تاريخ بغداد 170/3 بتصرف إلى قوله «الأخبار والحكايات» والخبر في الوفيات 343/4 والوافي بالوفيات 344-343/4 ونكت الهميان 266.
 - (3) الخبر في معجم الأدياء 286/18 ولسان الميزان 346-345/5.
 - (4) هو سعيد بن أوس اللغوي البصري، كان من أئمة الأدب وغلبيت عليه اللغات والنوادر والغريب، وهو من شيوخ سيبويه (- 215 هـ) مراتب النحويين 73-76 وطبقات النحويين 165-166 وجمهرة الأنساب 373 والوفيات 380-378/2 والأعلام 92/3.
 - (5) هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري الحافظ شيخ الإسلام، وهو من العلماء بالنحو واللغة (- 212 هـ) طبقات النحويين 54 (ط. 73) وتذكرة الحفاظ 367-366/1 والأعلام 215/3.
 - (6) سبق التعريف به في الصفحة 260 الهامشية 1.
 - (7) والخبر في تاريخ بغداد 172/3 وميزان الاعتدال 13/4.
 - (8) هو أبو علي الصفار، عالم بالنحو وغريب اللغة، من أهل بغداد (- 341 هـ) نزهة الألباء 382-381 ومعجم الأدياء 33-36/7 وإنباه الرواة 213-211/1 وبغية الوعاة 454/1 والأعلام 322/1.
 - (9) والخبر في الوافي بالوفيات 241/4 إلى قوله (الأربعين) بتصرف وهو في معجم الأدياء 286/18 ونكت الهميان 265 ولسان الميزان 356/4، 246/5.
 - (8) كذا في أ ب ج د هـ، وكذلك في لسان الميزان 346/5 والوافي بالوفيات 341/4 وجاء في معجم الأدياء 286/18: أنا والحافظ.
 - (9) فذك: قرية بخيبر (اللسان والقاموس: فذك).
- لم أعثر على نص هذا الحديث في المظان، وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان 356/4 بعد أن أورد هذا الخبر: «قلت: ما علمت ما أراد بهذا الحديث فذك».

وَأَدْخَلْنَاهُ عَلَى الشُّيُوخِ بِبَغْدَادَ فَقَبِلُوهُ إِلَّا ابْنَ شَيْبَةَ الْعُلُوِي (1) فَقَالَ: لَا يُشَبِّهُ آخَرَ
هَذَا الْحَدِيثَ أَوَّلَهُ، وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَكَانَ أَبُو الْعَيْنَاءِ يَحْدُثُ بِهَذَا بَعْدُ.

كَانَ أَوَّلًا أَحْوَلَ ثُمَّ عَمِّي. يُقَالُ (2) إِنَّ جَدَّهُ الْأَكْبَرَ لَقِيَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَسَاءَ مُخَاطَبَتَهُ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْعَمَى لَهُ وَلَوْلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ. فَكُلُّ (3)
مَنْ عَمِّي مِنْ وَلَدِ أَبِي الْعَيْنَاءِ فَهُوَ صَحِيحُ النَّسَبِ فِيهِمْ. وَقَالَ الْمُبَرِّدُ (4): إِنَّمَا
صَارَ أَبُو الْعَيْنَاءِ أَعْمَى بَعْدَ أَنْ نَيَّفَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ. قَالَ (5) الْمُتَوَكَّلُ يَوْمًا: أَشْتَهِي
أَنْ أَنْادِمَ أَبَا الْعَيْنَاءِ إِلَّا أَنَّهُ ضَرِيرٌ. فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: إِنْ أَعْقَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
رُؤْيَةِ الْأَهْلَةِ وَنَقْشِ الْخَوَاتِمِ فَإِنِّي (6) أَصْلَحُ.

وَخَاصِمُ (7) يَوْمًا عَلَوِيًّا، فَقَالَ لَهُ الْعُلُوِي: أَتُخَاصِمُنِي وَأَنْتَ تَقُولُ فِي
صَلَاتِكَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، لَكِنِّي أَقُولُ:

(1) لم أعثر على تعريف لابن شيبَةَ العلوي في المظان، ولعله هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن
عثمان بن أبي شيبَةَ العبسي الكوفي وهو من المحدثين الثقات له كتاب (المصنف في الأحاديث والآثار) وقد طبعته
الدار السلفية بالهند سنة 1399 هـ / 1979 م في خمسة عشر جزءاً. وقد توفي سنة 235 هـ تاريخ بغداد 66/10
وتذكرة الحفاظ 422/1 والأعلام 118/4.

أو لعله عثمان بن محمد بن أبي شيبَةَ حافظ كبير، ومحدث ثقة له المسند والتفسير (- 239 هـ) تذكرة الحفاظ
444/2 وميزان الاعتدال 39-35/3 والأعلام 213/4.

(2) الخير في معجم الأدباء 289/18 والوفيات 347/4 ونكت الهميان 265.

(3) ج: فكان، وهو غلط.

(4) لم أعثر على هذا القول في كتب المبرد: الكامل والفاضل والتعازي وهو في معجم الأدباء 289/18.

(5) من الوافي بالوفيات 342/4-343 إلى آخر الترجمة وانظر تاريخ بغداد 174/3 ومعجم الأدباء 287/18 والوفيات
347/4.

والمتوكل هو الخليفة العباسي المشهور.

(6) ج: فأننا.

(7) الخير في معجم الأدباء 295/18 والغيث المسجم 332/1 (ط. العلمية).

«الطيبين الطاهرين» فتخرج أنت منهم. وصار (1) يوما إلى باب صاعد (2) بن مُخلد فاستأذن عليه، فقبل له: وهو مشغولٌ بالصلاة ثم استأذن بعد ساعة، فقبل كذلك، فقال: لكلٍّ جديدٍ لذّة (3). وقد كان قبل الوزارة نصرانيا.

ومرّ (4) يوماً بدار عبد الله بن منصور (5) وكان مريضاً وقد صلح فقال لغلامه: كيف خبرُ مولاك؟ فقال: كما تُحبُّ. فقال: ما لي لا أسمعُ الصُراخَ عليه؟!.

واجتمع هو وأبو هفان (6) على مائدة. فقال أبو هفان: هذه أشدُّ حرّاً من مكانك في لظى. فقال أبو العيناء: برّدّها بشيء من شعرك.

(7) وقال له المنتصر بن المتوكل (8): يا أبا العيناء، ما أحسنُ الجواب؟ فقال: ما أسكّتَ المُبطلَ وحيرَ المحقِّ. فقال: أحسنتَ والله.

ودخل على ابن منارة (9) الكاتب وعنده ابن المرزبان (10). فأراد العيث

(1) الخبر في مروج الذهب 147/4 ونثر الدر 200/3 والوفيات 344/4.

(2) ج: صعيد، وهو غلط.

وصاعد بن مُخلد وزيرٌ من أهل بغداد، كان يُسمّى ذا الوزارتين، كان نصرانيا وأسلم على يد الموفق العباسي (-) 276

(هـ) نثر الدر 200/3 وثمار القلوب 292 (ت. أبو الفضل) والمنتظم 101/5 والكامل لابن الأثير 327/7، 419

(ط. صادر) والأعلام 187/3.

(3) هذا مأخوذة من قول ضائبى البرجمي:

لكلٍّ جديدٍ لذّةٌ غيرُ أنثي ❖ وجدتُ جديدَ الموتِ غيرَ جديدٍ

أنظر الصفحة 45 الحاشية 2 فقد تم تخريج هذا البيت هناك.

(4) الخبر في نثر الدر 197/3 ومعجم الأدياء 293/18 والوفيات 344/4 ونكت الهميان 267.

(5) عبد الله بن منصور من الكُتّاب الكبار في الدولة العباسية، كان حيا سنة 256 هـ، انظر تاريخ الطبري 440/9.

(6) هو عبدُ الله بنُ أحمد المهرمي المعروف بأبي هفان، راوية عالمٌ بالشعر والأدب وشاعرٌ من البصرة، سكن بغداد، وحدث

عن الأصمعي (-) 257 هـ) الإعجاز 261 وتاريخ بغداد 370/9-371 واللباب في الأنساب 275/3 ولسان الميزان

249/3-250 والأعلام 65/4.

(7) من تاريخ بغداد 177/3 والخبر في زهر الآداب 793/2.

(8) المنتصر بن المتوكل هو الخليفة العباسي محمد بن جعفر المتوكل (-) 248 هـ) مروج الذهب 59-46/4 والأعلام 70/6

(9) كذا في أب ج د ش. وجاء في الوافي بالوفيات 332/4: ابن منازة، ولم أعثر له على تعريف في المظان.

(10) هو محمد بن خلف بن المرزبان المحوكي، مؤرخ عالمٌ بالأدب، أخباري، نسبته إلى المحوكة، وهي قرية غربي بغداد، له

تصانيف كثيرة (-) 309 هـ) تاريخ بغداد 239-237/5 ومعجم الأدياء 52/19 واللباب في الأنساب 177/3

والأعلام 115/6.

به، فنهاه ابن منارة، فلم يقبل. فلما جلس قال له: يا أبا العيناء، لم لبست جباعة؟ فقال: وما الجباعة؟ فقال: التي لبست بجبة ولا دراعة. فقال أبو العيناء: ولم أنت صفيدي؟ قال: وما الصفيدي؟ قال الذي ليس بصفعان ولا نديم. فوجم لذلك، وضحك أهل المجلس.

وقال أبو العيناء (1): عشقتني امرأة بالبصرة من غير أن تراني، وإنما كانت تسمع كلامي وعذوبته، فلما رأته استفبحتني وقالت: قبحه الله! هذا هو؟! فكتبت إليها (2):

وَبُنَيْتُهَا لَمَّا رَأَيْتِي تَنْكَرْتُ ❖ ❖ وقالت: دَمِيمٌ أَحْوَلُ مَا لَهُ جِسْمٌ
فَبِإِنْ تُنْكِرِي مِنِّي أَحْوَلًا فَإِنِّي ❖ ❖ أَدِيبُ أَرِيبُ لَا عَيْيٌ وَلَا قَدُمٌ
فوقعت في الرقعة: يا عاض بظر أمه! ألدوان الرسائل أريدك أم لنفسِي؟!
(3) «القدم العيِي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم».

وقال (4) لحظة (5): أنشدني أبو العيناء لنفسه (6):

حَمَدْتُ إِلَهِي إِذْ مُنِيتُ بِحَبِّهَا ❖ ❖ عَلَى حَوْلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّرِّ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالرَّقِيبُ يَطُنُّنِي ❖ ❖ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعُذْرِ

(1) الخبير في زهر الآداب 158/1.

(2) البيتان في شعره 52/2 والوافي بالوفيات 343/4 وإدراك الأمانى 22/22.

(3) نقلا عن القاموس (القدم).

(4) من نكت الهميان 266 إلى آخر الترجمة.

(5) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر المعروف بجحظة البرمكي النديم، وهو أديب راوية مَعْنٍ وشاعرٌ من بقايا البرامكة. كان في عينيه نَوْرٌ فَلَقَّبَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ بِجَحْظَةِ (- 324 هـ) الإعجاز 259-260 والوفيات 133/1-134 والوافي بالوفيات 286/6-289.

(6) البيتان في شعره 52/1 ومعجم الأدباء 302/18 والوافي بالوفيات 343/4 وإدراك الأمانى 22/22، ونُسِبًا في شرح المقامات 90/1 للقاضي أبي محمد عبد الوهاب ابن علي (- 422 هـ) وفي الوفيات 381/4 لأبي حفص الشَّطْرَنْجِي عمر بن عبد العزيز (- نحو 210 هـ).

وقال (1) محمد بن خلف بن المرزبان (2)، قال لي أبو العيناء: أتعرف في شعراء المحدثين رشيداً الرباحي (3)؟ قال، فقلت: لا. قال: بلى هو القائل في (4):
 (تام الخفيف)
 انسبوا لابن قاسم مآثرات ❖ ❖ فهو للخير صاحب وقرين (5)
 أحول العين والخلاتق زين ❖ ❖ لا أحولاً بها ولا تلوين
 ليس للمرء شائناً حول العي ❖ ❖ من إذا كان فعله لا يشين
 قال، فقلت: وكنت قبل العمى أحول، أمن السقم إلى البلى؟ فقال: هذا أطرف خبر
 تعرّج به الملائكة إلى السماء اليوم. وقال: أيما أصلح، من السقم إلى البلى؟ أو
 حال العجوز لا واخذها الله من القيادة إلى الزنى؟
 وأخبره في هذا الباب كثيرة وحسبنا منها ما ذكرنا مما فيه الكفاية والغنية،
 والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق.

(1) من معجم الأدباء 290/18 إلى آخر الخبر.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 297 الحاشية 10.

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان التي رجعت إليها. وجاء في تاريخ بغداد 175/3 أن الذي مدح أبا العيناء بهذه الأبيات هو أبو العالية. ولم أعثر له على تعريف.

(4) الأبيات في تاريخ بغداد 175/3 ومعجم الأدباء 290/18 والوافي بالوفيات 343/4 ونكت الهميان 266 وإدراك الأمانى 22/22.

(5) ابن قاسم هو أبو العيناء محمد بن قاسم. أنظر أول الترجمة.

43 - أبو دلامة (1)

(2) اسمه زُئْد بالنون ابن الجَوْن الكوفي (3) (كُنِي) باسم جبل بمكة يقال له
(4) (أبو) دلامة. وكان أبو دلامة أسودَ، وهو مولى لبني أسد أدرك آخر أيام بني
أمية، ونبغ في أيام بني العباس، ومدح أبا العباس السَّفَّاح وأبا جعفر المنصور
والمهدي، وكان صاحبَ نوادرٍ ومُلَحٍّ. وكان فاسدَ الدين رديءَ المذهب.
وكانت له بغلةٌ قد جمعتُ كلَّ عيبٍ فكان يصفها في أشعاره، ويذكر عيوبها.
ودخل (5) على أمير المؤمنين المهدي فأنشده قصيدة في بغلته يهجوها، فلما انتهى
إلى قوله فيها يصف بيعها وخداعه لمُشتريها (6):
(الوافر)
أتاني خائبٌ يستامُ مني ❖ ❖ عريقٌ في الخسارة والضلال

(1) (- 161 هـ) ترجمته في الشعر والعشراء 782-780/2 وطبقات ابن المعتز 54-62 وتاريخ الطبري 42/8 ، 183
والأغاني 273-234/10 والمؤتلف 131 وشرح المقامات 178-174/2 ومعجم الأدباء 168-165/11 والوفيات
327-320/2 والوافي بالوفيات 221-216/14 . وإدراك الأمانى 239-213/14 .

(2) من الأغاني 235/10 بتصرف إلى قوله: «رديء المذهب» والخبر في شرح المقامات 174/2 .

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ د.

وجاء في الأغاني 237/10: «وكنِّي أبا دلامة باسم جبل بمكة يقال له أبو دلامة، كانت قريش تئدُ فيه البنات في
الجاهلية وهو بأعلى مكة» وانظر اللسان والقاموس (دلم).

(5) من الأغاني 265/10 بتصرف إلى قوله: «فأمره أن يختار له» والخبر في شرح المقامات 176-174/2 .

(6) د: لمشتريه، وهو غلط. جـ د: تبيعي غير غال. (تبيعي) غلط.

والأبيات من قصيدة طويلة مطلعها:

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا كِرَامًا ❖ ويعد الفرء من حضر البغال

وهي في ديوانه 75-69 وشرح المقامات 175-174/2 وثمار القلوب 363-361 (ت. أبو الفضل). والأبيات في
الأغاني 265/10 .

يستامُ مني: أي يعرض عليّ الثمن. (اللسان: سوم).

فَقَالَ تَبِيعُهَا؟ قُلْتُ: ارْتَبِطُهَا ❖❖ بِحُكْمِكَ إِنَّ بَيْعِي غَيْرُ غَالٍ
فَأَقْبَلَ ضَاحِكاً نَحْوِي سُروراً ❖❖ وَقَالَ: أَرَأَيْكَ سَهْلاً ذَا جَمَالٍ
هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خِدَاعاً ❖❖ وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي
فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ: أَحْسَنُ ❖❖ إِلَيَّ فَإِنْ مِثْلُكَ ذُو سَجَالٍ (1)
فَأَتْرَكُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَلْمِي ❖❖ بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ
فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبُّ طَرَفاً؟ ❖❖ يَكُونُ جَمَالٌ مَرَكِبُهُ جَمَالِي

قال (2) له المهدي: لقد أفلتت من بلاءٍ عظيم. فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردها. فقال المهدي لصاحب دوابه: خيره في مركبين من الإصطبل. فقال: يا أمير المؤمنين إن كان الاختيار إلي وقعت في شرٍّ من البغلة، ولكن مره يختار (3) لي. فأمره أن يختار له.

ودخل (4) يوما على المهدي وعنده وجوه من بني هاشم، فقال: «أنا أعطي الله عهداً لئن لم تهجّ واحداً ممن في البيت لأقطعن لسانك». فكلما نظر إلى واحدٍ منهم غمزه بأن عليه رضاه. قال أبو دلامة: فعلمت، أني وقعت، وأنها منه عزيمة

(1) السجّال جمع سجّل وهو الدلو المملوء ماءً. (اللسان: سجل) ويرمز بالسجّال إلى العطاء والجود، يريد أن ينقص له في الثمن. الخبال: الفساد والجنون، والطرف بالكسر، من الخيل: الكريم العتيق. (اللسان: خبل، طرف).
(2) جد: فقال:.

(3) د: ان يختار، وهو غلط.

(4) من الأغاني 258/10 بتصرف إلى آخر الأبيات. والحكاية في طبقات ابن المعتز 57 والمحاسن والمساوي 205/15 وشرح المقامات 177/2.

لا بد منها، فلم أرَ أحداً أحقَّ بالهجاء مني، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي، فقلتُ (1):

(الوافر)

ألا أبلغُ لديكَ أباً دُلامَةً ❖ ❖ فليستَ من الكرامِ ولا كرامَهُ
إذا لبسَ العمامةَ كانَ قِرداً ❖ ❖ وخِزيراً إذا نزعَ العِمَامَةَ
جمعتَ دَمَامَةً وجمعتَ لُؤمًا ❖ ❖ كذاك اللُّؤمُ تَتَّبَعُهُ الدَّمَامَةُ
فإن تَكُ قد أصبتَ نعيمَ قومٍ ❖ ❖ فلا تعجبُ فقد دَتَّتِ القِيَامَةُ
ومن فساد دينه ما ذكره المبردُ في كامله (2) أن نصرانياً اختلف إلى أبي دلامة
يتطبَّبُ لابن له، فوعده أبو دلامة إن برأ على يديه أن يُعْطِيَهُ ألف درهم. قال: فبرأ
ابنُه، فقال للمتطبَّب: إن الدراهمَ ليست عندي، ولكن (3) والله لأُوصِّلَنَّهَا إِلَيْكَ،
ادعُ بها على جاري فلان، فإنه مُوسِرٌ، وأنا وابني نَشْهَدُ لك، فليس دون أخذها
شيءٌ، فصار النصراني بالجار إلى ابن شُبْرُمَةَ (4)، فسأله البَيِّنَةُ، فطلع عليه أبو
دُلامَةَ وابنُه، ففهم القاضي. فلما جلسا بين يديه، قال أبو دلامة (5): (الطويل)

إن الناسُ غَطُّونِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ ❖ ❖ وإن بحثوا عَنِّي ففيهم مباحثُ
فقال ابنُ شُبْرُمَةَ مَنْ ذا الذي يَبْحَثُك يا أبا دُلامَةَ؟ ثم قال للمدَّعي: قد عرفتُ
شاهدِيكَ! فخلَّ عن خصمك ورُحْ إليَّ العِشِيَّة. فراح إليه فَعَرَمَهَا من ماله.

(1) الأبيات في ديوانه 79 وطبقات ابن المعتز 57 والأغاني 258/10 وشرح المقامات 177/2 . والأبيات الثلاثة الأولى في المحاسن والمساوي 204/1 .

ونُسب البيتان الأولان في الوفيات 326/2 لأبي عطاء السُّنْدِي مولى بني أسد في هجاء أبي دلامة.

(2) الكامل 46-45/2 يتصرف إلى قوله «فعرمها من ماله» وهذه الحكاية في العمدة 54/1 والوفيات 326-325/2 .

(3) أب ج د ش: (أين الدراهم؟ ولكن) وفيه نقص، وقد أثبتنا ما في الكامل مصدر المؤلف لهذا الخبر.

(4) هو عبد الله بن شُبْرُمَةَ الضُّبِّيُّ الكوفيُّ قاضي الكوفة وهو فقيه وراوي ثقة (- 144 هـ) تاريخ الطبري 159/7، 179، وميزان الاعتدال 438/2 .

(5) أول بيتين في ديوانه 37 وجاد في ديوانه أنه قالهما في القاضي ابن أبي ليلى، والبيت في الكامل 46/2 والأغاني 239/10 والعمدة 54/1 وحياة الحيوان 237/1 .

ونوادر أبي دلالة وملحه أكثر من هذا، وهو وبغلته المعنيان بقول الحريري في
المقامة الأربعين (1): «وأعيب من بغلة أبي دلالة». وبالله سبحانه التوفيق.

44- الرقاشي (2)

(3) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش، امرأة من ربيعة. كان منقطعاً
إلى البرامكة مستغنياً بهم عن سواهم. ولماً (4) قُتل جعفر بن يحيى (5) وصلب
اجتاز به الرقاشي فوقف تحت جذعه يبكي ويقول (6):
(الوافر)

أما والله لولا خوف واشٍ ❖ وعينٌ للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ❖ كما للناس بالحجر استلام
على اللذات والدنيا جميعاً ❖ ودولة آل برمك السُّلام
فبلغ خبره الرشيد، فقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كان
إليّ مُحسناً، فلماً رأيته على تلك الحال حركني إحسانه، فما ملكتُ نفسي حتى
قلتُ ما قلتُ. فقال: كم كان يُجري عليك؟ قال: ألف دينارٍ في كل سنة. قال: فإنّا
قد أضعفناها لك. فقبل الأرض بين يديه وأنصرفَ.

(1) شرح المقامات 174/2 .

(2) (- نحو 200 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 226-227 وتاريخ الطبري 300/8-301 والأغاني 244/16-253
ومعجم الشعراء 311 والفوات 183/3-185 وإدراك الأمانى 20-14/2 .

(3) من الأغاني 245/16 بتصرف.

(4) من الأغاني 249/16 بتصرف إلى قوله «أضعفناها لك» والخبر في الفوات 183/3 .

(5) هو أبو الفضل البرمكي الوزير، كان عالي المنزلة عند هارون الرشيد اشتهر بسخائه وكان فصيحاً. وقد غضب عليه
الرشيد فقتله ونكب البرامكة بسببه (- 187 هـ) تاريخ بغداد 152/7-160 .

(6) د: لناس، وهو غلط.

والأبيات في الأغاني 249/16 وتاريخ بغداد 158/7 والوفيات 340/1 وحياة الحيوان 231/2. ونسبت في تاريخ الطبري
301/8 لمحمد بن عبد الرحمن العطوي وهي في شعره 62، ونسب البيتان الأولان للرقاشي أو لأبي قابوس الحريري في

معجم الشعراء 311 ونسب البيت الأخير للرقاشي في الفوات 183/3

45- بملول الجنون (1)

(2) هو ابنُ عمرو الصيرفي من أهل الكوفة، كان من عُقلاء المجانين ووسوس، وله كلامٌ مليحٌ ونوادرٌ وأشعارٌ.

قال الأصمعي (3): رأيتُ بهولاً قائماً ومعه خبيص (4)، فقلتُ له: إيشٍ معك؟ قال: خبيصٌ. قلتُ: أطعمني، قال: ليس هو لي. قلت: هو لمن؟ قال: لحمدونة بنتِ الرشيدِ أعطتني آكله لها!

وقال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك (5): رأيتُ بهولاً في بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب. فقلتُ له: ما تصنعُ ها هنا؟ فقال: أجالسُ أقواماً لا يؤذونني، وإن غبتُ لا يغتابونني، فقلتُ: قد غلا السَّعرُ بمرّة، فهل تدعو الله، فيكشفَ عنا؟ فقال: والله ما أبالي ولو حبة بدينار، إنَّ لله علينا أن نعبده، كما أمرنا، وإنَّ عليه أن يرزقنا كما وعدنا (6). ثم صفَّقَ بيديه (7) وأنشأ يقول (8):

يا مَنْ قَتَعَ بالدنيا وزينَتِهَا ❖ ❖ ولا تنامُ عن اللذاتِ عِينَهُ
شَغَلَتْ نفسَكَ فيما لستَ تُدرِكُهُ ❖ ❖ تقولُ لله ما إذا حينَ تلقاهُ؟

(1) (- نحوه 190 هـ) ترجمته في البيان 230/2-231 ومحاضرات الأدباء 719/3-720 وصفة الصفوة 516/2-518 (وهو فيها عمرو بن المغيرة) والوافي بالوفيات 309/10-312 والفوات 228/1-231 وإدراك الأمانسي 27/22 والأعلام 77/2.

(2) الخبر في الفوات 228/1-229.

(3) من الفوات 229/1 إلى آخر الترجمة بتصرف. والخبر في الوافي بالوفيات 309/10 وبعضه في العقد الفريد 151/6.

(4) الخبيص: الحلواء المخبوصة.. وخيص الحلواء يخيصها خيصاً: خلطها وعملها. (اللسان: خيص).

(5) هو أحد الرواة كان حياً سنة 198 هـ أنظر تاريخ الطبري 480/8 والموشع 228، والخبر في صفة الصفوة 516/2 باختلاف الراوي.

(6) د: أوعدنا، وهو غلط.

(7) د: بين يديه.

(8) ج: ليس تدركه..

والبيتان في صفة الصفوة 516/2 والوافي بالوفيات 310/10 والفوات 229/1 وإدراك الأمانسي 27/22.

وقال الحسن بن سهل بن منصور: رأيت الصبيان يرمون بهلولا بالخصي فأدَمَّتْهُ حصاةً. فقال (1):
(تام الرمل)

حسبي الله توكلت عليه ❖ ❖ من نواصي الخلق طراً بيديهِ
ليس للهارب في مهريهِ ❖ ❖ أبداً من راحة إلا إليهِ
ربُّ رامٍ لي بأحجار الأذى ❖ ❖ لم أجذبُ بدءاً من العطف عليه
فقلتُ (2) (له): تعطفُ عليهم وهم يرمونك؟ فقال: اسكُتْ لعلَّ الله يطلُعَ على
غمي ووجعي، وشدةِ فرحٍ هؤلاء فيهبُ بعضنا من بعض.

وقال عبدُ الله بن عبد الكريم: كان لبهلول صديقٌ، قبل أن يُجنَّ، فلما
أصيبَ بعقله، فارقَهُ صديقُهُ، فبينا بهلولٌ يمشي في بعض طُرقاتِ البصرة، إذا
بصديقه عدلاً عنه، فقال بهلول (3):
(تام الخفيف).

أدنُ مني ولا تخافنَّ غدري ❖ ❖ ليس يخشى الخليلُ غدرَ الخليلِ
إن أدنَى الذي ينالُك مني ❖ ❖ سترُ ما يُتَقَى وبثُ الجميلِ
وأخبرُهُ أكثرُ من هذا. وبالله تعالى التوفيق.

(1) الأبيات في الوافي بالوفيات 310/10 والفوات 229/1 وإدراك الأمانى 28-27/22 .

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

(3) البيتان في الوافي بالوفيات 311/10 والفوات 230/1 وإدراك الأمانى 28/22 .

46- منصور الفقيه (1)

هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر (2) التميمي الشافعي، أصله (3) من رأس عين (4). وهو من أصحاب الشافعي، وكان ضريراً. وله مصنفات في المذهب مليحة توفي سنة ست وثلاثمائة. وكان قبل أن يعمى جندياً. ويظهر في شعره التشيع (5). وذكره (6) أبو إسحاق الشيرازي (7) في طبقات الفقهاء (8)، وكان شاعراً فصيحاً. من شعره قوله، وقد أصابت الناس مسغبة شديدة في سني القحط، فرقي سطح داره في الليل، ونادى بأعلى صوته (9):

الغياث الغياث يا أحراراً ❖ نحن خُلجَانُكُمْ وأنتُمْ بحارُ
إنما تحسنُ المواساةُ في الشَّدِّ ❖ لا حين ترخصُ الأسعارُ
فسمعه جيرانه، فأصبح على بابه منه حملٌ (10) برّ.

(1) (- 306 هـ) ترجمته في زهر الآداب 826/2-827 وخاص الخاص 134 وطبقات الفقهاء 107-108 والمنتظم 152/6 ومعجم الأدباء 190-185/19 والوفيات 292-289/5 والمغرب في حلى المغرب 263-262/1 (قسم مصر) ونكت الهميان 297-298 وحسن المحاضرة 186/1 والشذرات 249/2 وإدراك الأمانى 31-30/22.

(2) جد: عمرو، وهو غلط.

(3) من الوفيات 289/5 ونكت الهميان 297-298.

(4) د: العين.

ورأس عين: موضع بين حران ونصيبين، وقيل بين ربيعة ومضر (اللسان: عين).

(5) د: التشيع، وهو غلط.

(6) من الوفيات 290/5 ونكت الهميان 298 بتصرف.

(7) هو الشيخ إبراهيم بن علي العلامة الفقيه المناظر، نبغ في علوم الشريعة، من مؤلفاته طبقات الفقهاء (- 476 هـ) الوفيات 31-29/1 والأعلام 51/1.

(8) طبقات الفقهاء 107-108.

(9) البيتان في الوفيات 290/5 ونكت الهميان 298 والشذرات 249/2 وإدراك الأمانى 30/22.

(10) ج: جمل.

(تام البسيط)

ومن مليح شعره قوله (1):

عَابَ التَّفَقُّهُ قَوْمٌ لَا عَقُولَ لَهُمْ ❖ ❖ ❖ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ
مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَالَعَةُ ❖ ❖ أَلَّا يَرَى ضَوْءَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ

(مجزوء الكامل)

وقوله (2):

الْكَلْبُ أَحْسَنُ عِشْرَةً ❖ ❖ ❖ وَهُوَ النَّهْيَةُ فِي الْخُسَاسَةِ
مَنْ يُنَازِعُ فِي الرِّيَا ❖ ❖ سَةِ قَبْلَ أَوْقَاتِ الرِّيَاسَةِ

(مجزوء الكامل)

وقوله (3):

لِي حِيلَةٌ فَيَمْنُ يَنْمُ ❖ ❖ ❖ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلُهُ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقْوُ ❖ ❖ ❖ لَفَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلُهُ

(الطويل)

وقوله (4):

إِذَا رِشْوَةٌ مِنْ بَابٍ قَوْمٍ تَقَحَّمَتْ ❖ ❖ ❖ لَتَدْخُلَ فِيهِ وَالْأَمَانَةُ فِيهِ
سَعَتْ هَرَبًا مِنْهُ وَوَلَّتْ كَأَنَّهَا ❖ ❖ ❖ حَلِيمٌ تَنْحَى عَنْ جَوَارِ سَفِيهِ

(المجتث)

وقوله (5):

مَا بِالْبَخِيلِ انْتِفَاعٌ ❖ ❖ ❖ وَالْكَلْبُ يَنْفَعُ أَهْلَهُ

(1) البيتان في معجم الأدباء 187/19 والوفيات 290/5 ونكت الهميان 298 والشذرات 250/2 وإدراك الأمانى 30/22 .

(2) البيتان في معجم الأدباء 187/19 والوفيات 290/5 ونكت الهميان 298 والشذرات 250/2 وإدراك الأمانى 30/22 .

(3) البيتان في بهجة المجالس 404/1 ومعجم الأدباء 196/19 ومرآة الجنان 553/8 والوفيات 290/5 ونكت الهميان 298 وحياة الحيوان 493/2 والمستطرف 8/2 والشذرات 250/2 وإدراك الأمانى 30/22 .

(4) د: ليدخل ، وهو غلط .

والبيتان في بهجة المجالس 622/1 ومرآة الزمان 132/8 وإدراك الأمانى 30/22 .

(5) د: بالبخل ، وهو غلط .

والبيتان في بهجة المجالس 626/1 وإدراك الأمانى 30/22 .

فَنَزَهُ الْكَلْبَ عَنْ أَنْ ❖ تَرَى أَحَا الْبُخْلِ مِثْلَهُ
وقوله (1): (تام الكامل)

جَهَلُوا الْقِيَاسَ لِلطَّفَةِ فَتَوَهَّمُوا ❖ أَنْ الْبَخِيلَ وَكَلَبَهُ سَيَّانٍ
وَالْكَلْبُ يَحْفَظُ أَهْلَهُ وَيَقِيهِمْ ❖ وَيَكْفُ طَارِقَهُمْ عَنِ الْعَدَوَانِ
وَالنَّذْلُ يُوحِشُ أَهْلَهُ وَيُجِيعُهُمْ ❖ وَيَحْضُ نَاصِرَهُمْ عَلَى الْخِذْلَانِ
فَهُمَا وَمَنْ جَعَلَ الْكَلَابَ أُعِزَّةً ❖ وَالْبَاخِلِينَ أَذِلَّةً ضِدَّانِ (2)
وقوله (3): (مجزوء الكامل)

إِنْ لَمْ يُصَبِّكَ مِنَ الْكَرِيمِ ❖ سَمِ الْخُرِّ وَابِلُهُ فَطُلُّهُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ عَلَى ❖ مَعْرُوفِهِ نَفْسٌ تَدُلُّهُ
يُبْدِي مَكَارِمَهُ كَمَا ❖ يُبْدِي فِرْنَدَ السَّيْفِ صَقْلُهُ
وقوله (4): (تام الخفيف)

كُلُّ مَنْ فَارَقَ الْمَرْوَةَ عَاشَا ❖ وَنَمَا وَقُرُّهُ وَزَادَ رِيَاشَا
وَأَخُو الْفَضْلِ وَالْمَرْوَةُ وَالْدَيِّ ❖ مِنْ مُقِلِّ أُمُورِهِ تَتَلَاشَى
وقوله (5): (مخلع البسيط)

أَيُّ زَمَانٍ نَشَأْتُ فِيهِ ❖ كَذِي ضَلَالٍ بِأَرْضِ تِيهِ
مَا شِئْتُ مِنْ عَالَمٍ خَبِيثٍ ❖ فِيهِ وَمِنْ جَاهِلٍ سَفِيهِ
(6) و(أشعاره كثيرة وبالله سبحانه التوفيق).

(1) الأبيات في بهجة المجالس 627/1 وإدراك الأمانى 31/22 .

(2) د: والباخلان، وهو غلط.

(3) الأبيات في بهجة المجالس 635-634/1 وإدراك الأمانى 31/22 .

(4) البيتان في بهجة المجالس 645/1 وإدراك الأمانى 31/22

الرياش: اللباس الفاخر، والأثاث، والخصب، والحالة الجميلة (المعجم الوسيط: ريش).

(5) البيتان في بهجة المجالس 678/1 وإدراك الأمانى 31/22 .

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

الكوكب الثاقب

في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب

تأليف عبد القادر بن عبد الرحمن (السلوي) (ق 12هـ)

تحقيق وتقديم وشرح
الأستاذ عبد الله الياسمي

الجزء الثاني

المملكة المغربية - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
1427هـ - 2006م

فهرس الجزء الثاني من الكوكب الثاقب

رقم الترجمة	اسم الشاعر	الصفحة
47	ابن دريد	317-309
48	القاضي التنوخي	321-317
49	أبو علي المحسن بن علي التنوخي	321
50	سيف الدولة ابن حمدان	323-322
51	أبو فراس الحمداني	328-323
52	أبو المطاع الحمداني	329-328
53	أبو العشائر الحمداني	330-329
54	المتنبّي	346-330
55	ابن الرومي	349-346
56	كشاجم	352-350
57	أبو بكر الخالدي	354-353
58	أبو عثمان الخالدي	358-354
59	السري الرفاء	364-358
60	الصاحب ابن عباد	367-365
61	الصابي	371-368
62	أبو الفرج البغاء	373-372
63	ابن يعقوب	377-373
64	السلامي	381-377
65	ابن بختار البغدادي	383-381

الصفحة	اسم الشاعر	رقم الترجمة
390-383	ابن سكرة	66
393-391	ابن حجاج	67
395-394	أبو علي البصير	68
367-396	ابن لكنك	69
401-398	الخبز أرزي	70
402-401	أحمد بن فارس	71
403	الأرزني	72
405-404	الزبيدي	73
408-406	بديع الزمان الهمذاني	74
410-409	الخطابي	75
414-411	الشريف الرضي	76
415	الشريف المرتضى	77
419-416	أبو الفتح البستي	78
423-419	أبو منصور الثعالبي	79
426-423	بكر بن علي الصابوني	80
428-426	القاضي البحاثي	81
430-429	البديهي	82
432-430	محمد بن عبد الواحد صريع الغواشي	83
434-432	أبو نصر ابن نباتة السعدي	84
437-435	ابن الخطاط	85

الصفحة	اسم الشاعر	رقم الترجمة
440-437	ابن صيفي	86
442-440	المطوعي	87
444-443	الميكالي	88
446-444	مهيار الديلمي	89
464-447	المعري	90
468-464	الخطيب التبريزي	91
471-468	ابن حيوس	92
474-472	ابن صافي	93
477-474	ابن رشيق القيرواني	94
482-477	ابن شرف القيرواني	95
495-483	ابن القيسراني	96
507-496	الحري صاحب المقامات	97
511-508	الأمير دبيس	98
519-511	الطغرائي	99
520-519	القاضي الرشيد	100
523-520	القاضي المذهب	101
526-523	القاضي الأرجاني	102
528-526	القاضي ابن أبي حصينة	103
530-529	ابراهيم الغزي	104
534-531	ابن صابر	105

الصفحة	اسم الشاعر	رقم الترجمة
538-535	ابن مجبر الأندلسي	106
545-538	ابن زيدون	107
548-545	ابن باجة	108
550-549	ابن مطروح	109
552-551	ابن الوكيل	110
554-553	ابن العفيف	111
558-554	ابن النبيه	112
564-559	الذهبي	113
570-565	ابن الخيمي	114
579-570	الكلاعي صاحب السيرة	115
580-579	ابن جحدر	116
582-580	البوصري	117
597-583	ابن الجزار	118
603-598	السراج الوراق	119
608-604	ابن خلكان	120
611-609	ابن فرح	121
619-612	ابن دقيق العيد	122
621-619	ابن البناء	123
623-621	أبو عبد الله المسفر	124
630-623	أبو حيـان	125

الصفحة	اسم الشاعر	رقم الترجمة
634-630	القاضي ابن فضل الله	126
638-635	ابن المرحل	127
640-639	ابن رشيق السبتي	128
665-641	ابن الخطيب السلماي	129

♦ الباب الثالث في الحرب وتدبيرها وما ينبغي من الحزم والتيقظ 689-666

لمن يباشرها من مقدمها وأميرها

♦ الباب الرابع في الشجاعة والجن وآلات القتال وما للشعراء 712-689

في ذلك من بديع المقال

♦ الباب الخامس في الجود والسخاء والإيثار وما يؤثر في ذلك 738-712

من عجيب الحكايات وغريب الآثار

♦ الباب السادس في الشح والبخل وما ينبغي من تجنبهما لأهل الفضل 749-739

♦ الباب السابع في السفه والحلم وما قيل إن أحق الناس بالحلم الولاة وأولو العلم 759-750

♦ الباب الثامن في ذكر ملوك بني أمية وابتداء دولتهم. 798-759

(2) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، أزدِيُّ النسب، بصريُّ المولد والمنشأ. أخذ عن أبي حاتم سهل بن محمد (3)، والرياشي (4)، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي (5)، وغيرهم.

وكان إماماً في اللغة والأخبار والشعر، وخرج إلى نواحي فارس فصحب بها ابني (6) ميكال الشاه وأخاه، (7) (وكانا يومئذ على عمالة

(1) (- 321 هـ) ترجمته في مروج الذهب 230-228/4 وطبقات النحويين 183-184 ومعجم الشعراء 461-462 وتاريخ بغداد 197-195/2 ومعجم الأدباء 143-127/18 والمحمدون 201-204 والوفيات 323/4-329 والوافي بالوفيات 343-339/2 وحياة الحيوان 538-537/1 والخزانة 121-119/3 (ت. هارون) وإدراك الأمانى 39-35/22 وتاريخ الأدب لبروكلمان 185-177/2.

(2) من الوفيات 323/4، 325 بتصرف، وهو في الخزانة 119/3، 121 (ت. هارون).

(3) هو المشهور بأبي حاتم السجستاني، من كبار علماء النحو واللغة، كان إماماً في علوم الآداب، وعنه أخذ ابن دريد والميرد (- 248 هـ) طبقات النحويين 94-96 والوفيات 430-433 والأعلام 143/3.

(4) هو أبو الفضل العباس بن الفرج المشهور بالرياشي، وقد سبق التعريف به في الصفحة 156 الحاشية 2.

(5) هو عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن أخي الأصمعي، من الراوة النحاة، انظر طبقات النحويين 180 والفهرست 61 (ت. رضا تجدد).

(6) المشهور أنه قال مقصورته في والي خراسان عبد الله بن محمد ابن ميكال وابنه إسماعيل أي في الأب والإبن أنظر شرح مقصورة ابن دريد 66 ومعجم الأدباء 6/7-7 والوفيات 323/4 وتاريخ الأدب لبروكلمان 178/2. وجاء في الفوائد المحصورة 321/2 في شرح البيت 108: ابن ميكال هو عبد الله بن محمد بن ميكال الشاه. وجاء فيها أيضاً (324-323/2) في شرح البيت 109: وأبو العباس هو أخوه على ما حكاه أبو علي البغدادي، وقيل هو إسماعيل ابن عبد الله ابن محمد بن ميكال. والراجع أنه يقصد بابني ميكال الأب والإبن فكل منهما ينحدر من ميكال. فالإبن هو إسماعيل بن عبد الله هو أبو العباس شيخ خراسان ووجهها في عصره، تقلد ديوان الرسائل، وقد تأدب على ابن دريد، وفيه وفي أبيه نظم ابن دريد مقصورته، وكان أبوه أمير الأهواز (-362 هـ) الجمهرة 3/1 وشرح مقصورة ابن دريد 66، 13 والفوائد المحصورة 324/2 ومعجم الأدباء 5/7-12، 138-137/18 والأعلام 318/1. والأب هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ميكال، أمير الأهواز، وهو الذي استقدم ابن دريد ليؤدب ولده أبا العباس السابق الذكر. أنظر شرح مقصورة ابن دريد 66، 13 والفوائد المحصورة 321/2 ومعجم الأدباء 6/7-7.

(7) ما بين القوسين ساقط من ش.

فارس وفيهما قال مقصورته (1)، فوصله عليها (2) بعشرة آلاف درهم.

(3) قال أبو حفص ابن شاهين (4): كنا ندخل على ابن دريد، فنستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب، وقد جاوز التسعين.

(5) وقال يوسف بن الأزرق (6): ما رأيت أحفظ من ابن دريد، ما رأيت قرئ عليه ديوان إلا وهو يتسابق إلى روايته (7) لحفظه له.

(8) وقال الخطيب البغدادي (9) عن أبي بكر الأسدي: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء.

فمن بديع شعره هذه القصيدة المثلثة الفريدة (10): (مثلث الرجز)

ما طابَ فرعٌ لا يطيبُ أصلُهُ ❖ ❖ حَمَى مُوَاخَاةَ اللَّئِيمِ فِعْلُهُ

(1) قصيدة مشهورة جداً، وقد عارضها كثير من الشعراء وشرحها كثير من الأدباء واللغويين أنظر مروج الذهب -230 229/4 والوفيات 324/4 وتاريخ الأدب لبروكلمان 179/2-181. ومطلعها:

يا طَبيبَ أشبهَ شيءٍ بِالمَها ❖ ❖ تَرعى الحَذَرَ أَمَى بَيْنَ أَشجارِ القَنَا

وهي في ديوانه 115-134 وشرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي 98-13. (2) د: عليه، وهو غلط.

(3) من الوافي بالوفيات 340/2 والخبر في معجم الأدباء 130/18 والوفيات 326/4 والخزانة 120/3 (ت. هارون).

(4) هو عمر بن أحمد المشهور بأبي حفص ابن شاهين، واعظ علامة من حفاظ الحديث، له مصنفات كثيرة، وهو من أهل بغداد (- 385 هـ) تاريخ بغداد 267-265/11 ولسان الميزان 284-283/4 والأعلام 40/5.

(5) من الوافي بالوفيات 340/2 والخبر في معجم الأدباء 130/18 والوفيات 326/4 والخزانة 121/3 (ت. هارون).

(6) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(7) جد: لروايته

(8) من الوافي بالوفيات 340/2 والخبر في معجم الأدباء 129/18 والوفيات 324/4.

(9) تاريخ بغداد 196/2.

(10) قصيدة في الأمثال والحكم وهي في ديوانه 25-29 وري الأوام 400-404 وقد أضافها محقق الديوان نقلاً من

الكوكب الناقب الذي أوردها كاملة معتمداً على مخطوطتين بدار الكتب الوطنية بتونس: رقم 2968 (الورقتين

80-81) ورقم 3361 (الورقة 78) كما اعتمد على مخطوطة ري الأوام بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 400

(الورقات 100-102) أنظر ديوانه 25 في الحاشية.

وكلُّ مَنْ وَاحَى لِنَيْمًا مِثْلَهُ
 مَنْ أَمِنَ الدَّهْرَ أَتَى مِنْ مَأْمَنِهِ ❖ ❖ لا تَسْتَشِرْ ذَا لِبَدٍ مِنْ مَكْمَنِهِ (1)
 وكلُّ شَيْءٍ يُبْتَغَى فِي مَعْدِنِهِ
 لِكُلِّ نَاعٍ ذَاتِ يَوْمٍ نَاعِي ❖ ❖ وَإِنَّمَا السُّعْيُ بِقَدْرِ السَّاعِي (2)
 قَدْ يُهْلِكُ الْمَرْعِيَّ عَتَبُ الرَّاعِي
 مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ تَضَيَّقَ مَذَاهِبُهُ ❖ ❖ دَلَّ عَلَى فِعْلٍ أَمْرِي مُصَاحِبُهُ
 لَا تَرْكِبِ الْأَمْرَ وَأَنْتَ عَائِبُهُ
 مَالِكَ إِلَّا مَا عَلَيْكَ مِثْلُهُ ❖ ❖ لَا تَحْمَدَنَّ الْمَرْءَ مَا لَمْ تَبْلُهُ
 وَالْمَرْءُ كَالصُّورَةِ لَوْلَا فِعْلُهُ
 يَا رُبُّمَا أَوْرَثْتَ اللَّجَاجَةَ ❖ ❖ مَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ
 وَضِيقُ أَمْرٍ يَتَّبَعُ انْفِرَاجُهُ
 كَمْ مِنْ وَعِيدٍ يَخْرِقُ الْآذَانَ ❖ ❖ كَأَنَّمَا يُنْبَأُ بِهِ سِوَانَا
 أَصَمُّنَا الْإِهْمَالُ أَمْ أَعْمَانَا
 يَجِلُّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ الْأَلَمُ ❖ ❖ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
 وَسَقَمُ عَقْلُ الْمَرْءِ مِنْ شَرِّ السَّقَمِ

(1) د: من معدنه.

لِبَدٌ جمع لبدة وهي الشعرُ المجتمع على زبرة الأسد، المتراكب بين كتفيه، وكنيته ذو لبدة. (القاموس واللسان: لبدة).

(2) ج: ذات نوم. (نوم) غلط.

مَا مِنْكَ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْمَعَاتِبَةَ ❖ ❖ ❖ وَشَرُّ أَخْلَاقِ الْفِتَى الْمَوَارِبَةُ
 يَكْفِيكَ مِمَّا تَكْرَهُ الْمَجَانِبَةَ ❖ ❖ ❖
 مَتَى تُصِيبُ الصَّاحِبَ الْمَهْذَبَا ❖ ❖ ❖ هِيَ هَاتِ مَا أَعْسَرَ هَذَا مَطْلَبَا
 وَشَرُّ مَا طَلَبْتَهُ مَا اسْتَصْعَبَا ❖ ❖ ❖
 لَا يَسْلُكُ الْخَيْرُ سَبِيلَ الشَّرِّ ❖ ❖ ❖ وَاللَّهُ يَقْضِي لَيْسَ زَجَرُ الطَّيْرِ
 كَمْ قَمَرٍ عَادَ إِلَى قَمَيْرٍ ❖ ❖ ❖
 لَمْ يَجْتَمِعْ جَمْعٌ لَغَيْرِ بَيْنٍ ❖ ❖ ❖ لِفُرْقَةٍ كُلُّ اجْتِمَاعٍ اثْنَيْنِ
 يَعْمَى الْفَتَى وَهُوَ بَصِيرُ الْعَيْنِ ❖ ❖ ❖
 الصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ ❖ ❖ ❖ لِكُلِّ جَنْبٍ ذَاتَ يَوْمٍ مَضْرَعُ
 كَمْ جَامِعٍ لَغَيْرِهِ مَا يَجْمَعُ ❖ ❖ ❖
 مَا لَكَ إِلَّا مَا بَذَلْتَ مَالُ ❖ ❖ ❖ فِي طَرَفَةِ الْعَيْنِ تَحْوُلُ الْحَالُ (1)
 وَدُونَ آمَالِ الْوَرَى الْآجَالُ ❖ ❖ ❖
 كَمْ قَدْ بَكَتْ عَيْنٌ وَأُخْرَى تَضْحَكُ ❖ ❖ ❖ وَضَاقَ مِنْ بَعْدِ اتِّسَاعٍ مَسْلُكُ
 لَا تُبْرِ مَنْ أَمْرًا عَلَيْكَ يُمْلِكُ ❖ ❖ ❖
 خَيْرُ الْأُمُورِ مَا حَمَدْتَ غَيْبُهُ ❖ ❖ ❖ لَا يَرْهَبُ الْمَذْنِبُ إِلَّا ذَنْبَهُ
 وَالْمَرْءُ مَغْرُورٌ بِمَنْ أَحَبَّهُ ❖ ❖ ❖

كُلُّ مَقَامٍ فَلَهُ مَقَالٌ ❖ ❖ كُلُّ زَمَانٍ فَلَهُ رَجَالٌ
 وَلِلْعُقُولِ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ
 دَعُ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُ يَوْمًا يُعْتَذَرُ ❖ ❖ خَفْ كُلَّ وَرْدٍ غَيْرَ مَحْمُودِ الصُّدْرِ (1)
 لَا تَنْفَعُ الْحِيلَةُ فِي مَاضِي الْقَدَرِ
 نَوْمُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ يَقْظِهِ ❖ ❖ لَمْ تَرْضَهُ فِيهَا الْكَرَامُ الْحَفْظَةُ
 وَفِي صُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ عِظُهُ
 مَسْأَلَةُ النَّاسِ لِبَاسٌ ذُلٌّ ❖ ❖ مَنْ عَفَا لَمْ يُسَامَ وَلَمْ يُمَلَّ
 فَارْضَ مِنَ الْاَكْثَرِ بِالْأَقَلِّ
 جَوَابُ سُوءِ الْمَنْطِقِ السُّكُوتُ ❖ ❖ قَدْ أَفْلَحَ الْمُتَيْئِدُ الصُّمُوتُ
 مَا حُمٌّ مِنْ رِزْقِكَ لَا يَفُوتُ (2)
 فِي كُلِّ شَيْءٍ عِبْرَةٌ لِمَنْ عَقْلٌ ❖ ❖ قَدْ يَسْعُدُ الْمَرْءُ إِذَا الْمَرْءُ اعْتَدَلَ
 يَرْجُو غَدًا وَدُونَ مَا يَرْجُو الْأَجَلَ
 كَمْ زَادَ فِي ذَنْبِ جَهُولِ عَذْرُهُ ❖ ❖ دَعُ أَمْرَ مَنْ أَعْيَا عَلَيْكَ أَمْرُهُ
 يَخْشَى امْرُؤٌ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّهُ
 رَأَيْتُ غِبَّ الصَّبْرِ مِمَّا يُحْمَدُ ❖ ❖ وَإِنَّمَا النَّفْسُ كَمَا تُعَوِّدُ
 وَشَرُّ مَا يُطْلَبُ مَا لَا يَوْجَدُ

(1) د: يوما منه. وهو غلط

(2) حَمُّ الْأَمْرِ بِالضَّمِّ حَمًّا: قُضِيَ وَقُدِّرَ. (القاموس: حم).

لا يأكل الإنسانُ إلا ما رُزقُ ❖ ❖ ما كلُّ أخلاقِ الرجالِ تتفقُ
 هانَ على النائِمِ ما يلقى الأرقُ
 من يلدغِ الناسَ يجدُ مَنْ يلدغُهُ ❖ ❖ لا يَعدَمُ الباطلُ حقاً يَدْمَغُهُ (1)
 لسانُ ذي الجهلِ وشيكاً يُوثِقُهُ (1)
 كلُّ زَمَانٍ فله نوايغُ ❖ ❖ والحقُّ للباطلِ ضِدٌّ دَامِغُ
 يَغْصُكَ المَشْرَبُ وهو سائِغُ
 لا خَيْرَ في صُحْبَةِ مَنْ لا يُنْصَفُ ❖ ❖ والدَّهْرُ يَجْفُو مَرَّةً وَيَلْطَفُ
 كَأَن صَرَفَ الدَّهْرُ بَرَقٌ يَخْطِفُ
 رَبُّ صَبَاحٍ لا مَرِيءَ لِمِمْسِهِ ❖ ❖ حَتْفُ الفَتَى مُوَكَّلٌ بِنَفْسِهِ
 حَتَّى يَحِلَّ في ضَرِيحِ رَمْسِهِ
 إِنِّي أَرَى كُلَّ جَدِيدٍ بِالِ ❖ ❖ وَكُلُّ شَيْءٍ فِـي زَوَالٍ
 فَاسْتَشْفِ مِنْ جَهْلِكَ بِالسَّوَالِ
 إِنَّكَ مَرُوبٌ مَدِينٌ تُسَالُّ ❖ ❖ والدَّهْرُ عَنْ ذِي غَفْلَةٍ لا يَغْفُلُ
 حَتَّى يَجِيءَ يَوْمُهُ الْمُؤَجَّلُ

(1) أ ب ج د ش والديوان: يُوثِقُهُ بالثناء المثلثة ولعل الصحيح بالفاء المثلثة.

دمغه: غلبه وأبطله وعلاه. وثغ رأسه يثغفه: شدخه. (القاموس: دمع وثغ). ويقصد أن الحق لا يلبث أن يتغلب على الباطل فيبطله، وإن لسان الجاهل لا يلبث أن يوقعه في المضرة والتهلكة. وإذا كانت يوثقه (بالثناء المثلثة) فمعناها: يهلكه من قولهم: أوثقه الله يوثقه أهلكته. (اللسان والقاموس: وثغ).

ومن شعره البديع قوله (1):

(تام الكامل)

غراء لو جلت الخدودُ شعاعها ❖ ❖ للشَّمْسِ عند طلوعها لم تُشرقِ
غُصْنٌ على دِعْصٍ تأوَّدَ فوقه ❖ ❖ قَمَرٌ تَأَلَّقَ تحت ليلٍ مُطْبِقِ
لو قيلَ لِلْحُسْنِ احْتَكَمَ لم يَعْدُهَا ❖ ❖ أو قيلَ خَاطِبُ غَيْرِهَا لم يَنْطِقِ
فكأنَّنا من فِرْعَها في مَغْرِبٍ ❖ ❖ وكأنَّنا من وجهها في مَشْرِقِ (2)
تبدو فيهِتِفُ بالعيون ضياؤها ❖ ❖ الرِّيلُ حلٌّ بِمُقْلَةٍ لم تُطْبِقِ
ومحاسنُه، رحمه الله، كثيرةٌ.

عاش بضعا وتسعين سنة. (3) وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وفُجِعَ في آخر عمره. سقي الدَّرِياق (4) فبرا، ثم عاوده الفالج، فبطل من مَحَرَمِهِ إلى قدميه، فكان إذا دخل عليه أحدٌ ضجَّ وتألَّم لدخوله، وإن لم يصل إليه. قال تلميذه أبو علي القالي: كنتُ أقول في نفسي: إنَّ اللهَ تعالى عاقَبَه بقوله في المقصورة (5):

(تام الرجز)

مارَسْتَ مَنْ لو هَوَتْ الأفلاكُ مِنْ ❖ ❖ جوانِبِ الجِوِّ عليه ما شكا

(1) الوفيات والديوان: ليل مطبق. أ ب ج د ش هـ و: غصن مطبق.

والأبيات في ديوانه 40 (ت. عمران سالم)، 86 (ت. العلوي) والوفيات 325/4 والوافي بالوفيات 343/2. الدَّعْصُ بالكسر قطعة من الرمل مستديرة أو الكتيب منه المجتمع. تأوَّدَ: تثنَّى وتلوى (اللسان والقاموس: أود، دعص). ويقصد بالدَّعْصِ هنا كَفَلَ المرأة على التشبيه بالدَّعْصِ.

(2) الفَرْعُ: الشَّعْرُ التام (القاموس: فرع).

(3) من الوفيات 326-325/4 يتصرف، والخبر في الوافي بالوفيات 340/2-341 والخزانة 120/3 (ت. هارون).

(4) الدَّرِياقُ والدَّرَاقُ والدَّرِياقة، كله الدَّرِياقُ (اللسان والقاموس: درق، دراق).

(5) من المقصورة التي خرجناها في الصفحة 310 الحاشية 10.

والبيت في الوفيات 326/4 وحياة الحيوان 537/1 والخزانة 120/3 (ت. هارون).

(1) وعاش بعد ذلك عامين، قال، وقال لي مرة، وقد سألتُه عن بيت شعر:
لئن طَفِئَتْ شَحْمَتَا عَيْنِي، لم تَجِدْ مَنْ يَشْفِيكَ من العلم. قال: وكذلك قال لي أبو
حاتم السجستاني (2)، وقد سألتُه عن شيء، فقال لي: قال لي كذلك الأصمعي،
وقد سألتُه عن شيء. قال أبو علي: وآخر شيء سألتُه عنه، قال لي: يا بني، حال
الجريضُ دون القريض (3). وهذا مثل مشهور.

والجَرِيضُ غُصصُ الموت، ومعناه: منعتُ غُصصُ الموت من الشعر. وزعم ابنُ
دُرَيْدٍ أن أولَّ مَنْ قال ذلك عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ، حين أراد النُّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ قَتْلَهُ، وقال:
أَنْشِدْنِي قَصِيدَتَكَ التي أولها (4):

(مخلع البسيط)

أَقْفَرُ من أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

وكانت تُعَجِّبُ النُّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرِ، فقال: أبيتَ اللَّعْنَ، حالَ الجريضُ دون
القريض. فذهبتُ مثلاً. وقال الرِّبَاشِيُّ (5): الجريضُ والقريضُ يحدثان عند الموت،
فالجريضُ تَبْلَعُ الرِّيقَ، والقريضُ صوتُ الأسنان.

(1) من الوفيات 329-327/4 بتصريف والخبر في الخزائن 120/3-121 (ت، هارون).

(2) سبق التعريف به في الصفحة 309 الحاشية 3.

(3) المثل في الشعر والعراء 274/1 وأخبار أبي القاسم الزجاجي 48 ومجمع الأمثال 191/1 والمستقصى في الأمثال
55/2 واللسان والقاموس (جرض).

(4) ج: ملحوب، وهو غلط.

فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ

وتتمة البيت:

والقصيدة في ديوانه 10-20 وشرح القصائد العشر 468-484 وجمهرة الأشعار 471-484 ومنها أحد عشر بيتاً في
الشعر والشعراء 274/1.

ويلاحظ أن وزن هذه القصيدة مُخْتَلَفٌ، ويقول عنها المعري في الفصول والفايات 131: «وقصيدة عَبِيدٍ: أَقْفَرُ من أهله
مَلْحُوبٌ. وزنها مختلف، وليست موافقة للمذهب الخليل في العروض».

(5) سبق التعريف به في الصفحة 156 الحاشية 2.

(1) وكان (2) [رحمه الله] كثيراً ما يُنشد في حال

صحته (3):

(الطويل)

فوا حَزَنًا أَنْ لَا حَيَاةً لَذِيذُهُ ❖ ❖ وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحُ

(4) وَلَمَّا تَوَفَّى رِثَاءَهُ جَحْظَةُ الْبُرْمَكِيِّ (5) بقوله:

(تام البسيط)

فَقَدْتُ بَابِنِ دُرَيْدٍ كُلِّ فَائِدَةٍ ❖ ❖ لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ

وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْفَرِدًا ❖ ❖ فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

عفا الله عنا وعنّه، ورحمنا وإياه بفضلِهِ وكرمه.

48- القاضي التنوخي (6)

هو أبو الحسن ، ويكنى أبا القاسم أيضا ، عليُّ بنُ محمد بن داود التنوخي

والد أبي علي المحسن بن علي (7) الآتي ذكره بعد. كان (8) هذا القاضي عفا الله

(1) من الوافي بالوفيات 241/2 ، والخبر في الوفيات 327/4 .

(2) زيادة من جد .

(3) لم يرد هذا البيت في ديوانه (ت. عمران سالم) و(ت. محمد بدر العلوي) وهو في الوفيات 327/4 والوافي بالوفيات 241/2 وحياة الحيوان 537/1 والخزانة 121/3 (ت. هارون).

(4) الخبر في الوفيات 328/4 .

(5) سبق التعريف به في الصفحة 298 الحاشية 5.

والبيتان في شعر 342 وطبقات النحويين 184 وتاريخ بغداد 197/2 ومعجم الأدباء 136/18 والمحمدون 204 والوفيات 328/4 والوافي بالوفيات 343/2 .

(6) (- 342 هـ) ترجمته في اليتيمة 335/2-345 ومعجم الأدباء 14/162-191 والوفيات 366/3-369 ومعاهد التنصيص 11/16 وإدراك الأمان 22/40-42 والأعلام 4/324-325 .

(7) أنظر الترجمة التالية مباشرة برقم 49 .

(8) الخبر في اليتيمة 335/2-336 ومعاهد التنصيص 2/12 .

عنَّا وعنه من جملة القضاة الذين يُنادمون الوزيرَ أبا محمد الحسن بن محمد المهلبّي (1)، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمة والتبسط (2) والخلاعة، وهم ابن قريعة (3)، وابن معروف (4)، ورجل آخر ذهب عني اسمه (5)، وما منهم إلا أبيض اللحية طويها. وكذلك (6) (كان) الوزيرُ المهلبّي (1)، فإذا طابوا وأخذ الشراب منهم، وهبوا الوقارَ للعقار، وأخذ كلُّ منهم طاسَ ذهبٍ من ألف مثقال مملوءاً شرباً قطريّاً أو عُكبرياً (7) فيغمس لحيتَه فيه وينقعها ثم يرش بها بعضُهم بعضاً، ويرقصون جميعاً وعليهم المصبّغاتُ (8) ومخانيقُ المنشور (8).

(1) من ولد المهلب بن أبي صفرة من كبار الوزراء الأدياء الشعراء، اتصل بمعز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه فكان كاتباً في ديوانه ثم استوزره (-352 هـ) اليتيمة 223/2-240 والوفيات 124/2-127 والفوات 353/1-357 والأعلام 213/2.

(2) بد ج: والتبسط أد ش: والتبسيط وهو غلط.

(3) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن يعرف بابن قريعة البغدادي، كان قاضي السُنية وغيرها من أعمال بغداد، اشتهر بسرعة البديهة في الجواب، كان مختصاً بالوزير المهلبّي وندياً له (-367 هـ) الوفيات 382/4-384 والأعلام 190/6.

(4) هو عُبيد الله بن أحمد بن معروف، قاضي القضاة ببغداد في زمنه، وهو أديب وشاعرٌ مُقلٌّ، اشتهر بالظرف، وقد جمع بين جدِّ العلم وهزل الظرف (-381 هـ) اليتيمة 107/3-109 (وهو فيها عبد الله) وتاريخ بغداد 365/10-368 والأعلام 191/4.

(5) هو القاضي الإيزجيُّ كما في معجم الأدياء 166/14-167 ومعاهد التنصيص 12/2.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

(7) ج: قطرياً وعكبرياً

قطريّاً: نسبة إلى قُطريل، اسم قرية بين بغداد وعُكبرا ينسب إليها الخمر، وهي بليدة من نواحي دُجَيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. معجم البلدان 371/4، 142 بالتتابع.

(8) المصبّغات أي الثياب المصبّغة. مخانق ج مَحَنَّة وهي القلادة (اللسان: خنق، صبح) وملحق المعاجم العربية (صبح). والمنشور: نوع من الرياحين وهو معروف بالخيري نبات له زهر أبيض وأصفر. الجامع لمفردات الأدوية 82/2، 167/4 وتاج العروس (نثر).

وإياهم (1) عنى السري الرفاء (2) بقوله:

مجالسُ ترقصُ القضاءَ بها ❖ ❖ إذا انتَشَوا في مَخَانِقِ البَرَمِ
وصاحبٌ يخلطُ المجونَ لنا ❖ ❖ بشيْمةٍ حلوةٍ من الشَّيْمِ
تخضِبُ بالراحِ شيبَهُ عبثاً ❖ ❖ أناملُ مثلُ حُمرةِ العَنَمِ
حتى تخالَ العيونُ شيبَتَهُ ❖ ❖ لحيةٌ تيسُ قد خُضِبَتْ بدمٍ
وكان هذا القاضي شاعراً بليغاً متصرفاً في مقاصد الشعر وفنونه مجيداً فيها أجمع.
فمن محاسنه، ولطائف (3) أحاسنه (4) قوله:

(الطويل)

وليلةٌ مشتاقٍ كأنْ نجومَها ❖ ❖ قد اغتصبتُ عيني الكرى فهي نُومُ (5)
كأنْ عيونُ الساهرين لطولها ❖ ❖ إذا شَخَصَتْ للأنجُمِ الزُّهرُ أنجُمُ (6)
كأن سوادَ الليل والفجرُ ضاحكُ ❖ ❖ يلوحُ ويخفى أسودُ يتبسَّمُ

(1) من اليتيمة 336/2 إلى آخر الأبيات .

(2) سترد ترجمته في الكتاب برقم 59 .

والأبيات من مقطوعة مطلعها:

كيف خلاصي من العراق وقد ❖ ❖ آثرتُ فيها معادنَ الكرمِ

وهي في ديوانه 677/2 والأبيات في اليتيمة 336/2 ومعجم الأدباء 168-167/14 ومعاهد التنصيص 12/2 .
البرم جمع برمة وهي ثمرة العُضاه... وبرمة السلم أطيّب البرم ريحاً وهي صفراء طيبة. وقد تكون البرمة للأراك. والبرم ثمرة
الطلح وزهره. العنم: ضرب من الشجر له نورٌ أحمرٌ تشبّه به الأصابعُ المخضرة. (اللسان: برم، عنم).

(3) د: ولطيف

(4) ج: إحسانه.

والأبيات في السَّهاد والسهر في ديوانه 70 واليتيمة 337/2 ومعجم الأدباء 168/14 .

(5) حاشية ج: «خ اعتصبت» وهو غلط.

(6) حاشية ج: «خ الساهرين».

(الطويل)

وقوله (1):

بنفسي مَن لم يَبْدُ قَطُّ لِعَاذِلٍ ❖ ❖ فَيَرْجِعَ إِلَّا وَهُوَ لِي فِيهِ عَاذِرُ
ولا لَحَظْتُ عَيْنَاهُ نَاهٍ عَنِ الْهَوَى ❖ ❖ فَأَصْبَحَ إِلَّا وَهُوَ بِالْحَبِّ أَمْرُ (2)
يُؤَثِّرُ فِيهِ نَاطِرُ الْفِكْرِ بِالْمُنَى ❖ ❖ وَتَجَرَّحَهُ بِاللَّمْسِ مِنَ الضُّمَائِرُ
وقوله من قصيدة (3):

كَأَنَّ الْمَدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ ❖ ❖ إِذَا قَامَ لِلْسَّقِيِّ أَوْ بِالْيَسَارِ
تَدَرَّعَ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ ❖ ❖ لَهُ فَارْدُ كُمٍّ مِنَ الْجُلُنَّارِ
(الطويل)

وقوله (4):

رِضَاكَ شَبَابٌ لَا يَلِيهِ مَشِيبٌ ❖ ❖ وَسُخْطُكَ دَاءٌ لَيْسَ مِنْهُ طَبِيبُ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرْكَبٌ ❖ ❖ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النَّفُوسِ حَبِيبُ

(1) د: ويخرجه باللمس، (ويخرجه) غلط.

والأبيات من مقطعة في أربعة أبيات في الغزل مطلعها:

أَمَا فِي جَنَائِاتِ النَّوَاطِرِ نَاطِرُ ❖ ❖ وَلَا مُنْصِفٌ إِنْ جَارَ مِنْهُمْ جَائِرُ؟

وهي في ديوانه 59 ومعجم الأدباء 185/14 .

(2) حقه أن يقولَ (ناها) لأنه مفعول به لفعل (لحظت) ولكن الوزن اضطره إلى أن يقول (ناه) وهو غلط.

(3) جد: لها فرد. (لها) غلط.

والبيتان من مقطعة في ثمانية أبيات في الخمر أولها:

وَرَايَ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةً ❖ ❖ بَدَتْ لَكَ فِي قَلْبِكَ مِنْ نَهَارِ

وهي في ديوانه 55-56 ومعجم الأدباء 190/14-191 وما عدا البيت الرابع في اليتيمة 338/2-339 والبيتان في

الإعجاز 250 وأحسن ما سمعت 55 والرفيات 367/3 .

الْجُلُنَّارُ كلمة فارسية معربة معناها وَرَدَ الرُّمَانُ وهو أصنافٌ كثيرةٌ فمنه أبيض ومورَدٌ وأحمر. أنظر الجامع لمفردات

الأدوية 164/1 .

(4) البيتان في ديوانه 47 واليتيمة 344/2 وخاص الخاص 139 والإعجاز 249 ولطائف اللطف 145 ومعجم الأدباء

171/14 والرفيات 367/3 ومعاهد التنصيص 16/2 .

(الطويل)

وقوله (1):

أسيرُ وقلبي في ذَرَاكَ أسيرُ ❖ وحادي ركابي لَوْعَةٌ وزفيرُ
ولي أدْمَعُ غُرْزُ تفيضُ كأنَّهَا ❖ ندَى فاضَ في العافين منك غزيرُ
وتوفي هذا القاضي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة (2)، غفر الله لنا وله.

49- أبو علي المحسن بن علي التنوخي (3)

هو ابن القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن داود المتقدم الذكر. من أفراد

(الطويل)

مُلكه قوله (4):

خرجنا لنستسقي بِيَمْنِ دَعَائِهِ ❖ وقد كاد هُدْبُ الغَيْمِ أن يبلغَ الأرضَا
فلَمَّا ابْتَدَأَ يدعو تَقَشَّعَتِ السَّمَاءُ ❖ فما تَمَّ إِلَّا والغمامُ قد انْفَضََّا

(1) د: يفيض، وهو غلط.

والبيتان أول مقطعة في سبعة أبيات في التشويق إلى بعض أصدقائه وهي في ديوانه 59 ومعجم الأدباء 171/14-172 والبيتان في خاص الخاص 139، ونُسِبَا غلطاً في الإعجاز 270 لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي المترجم له برقم 88.

العافين جمع عاف وهو كلُّ طالب فضل أو رزق (القاموس: العفو).

(2) جاء في حاشية أ يخط المؤلف: (ط لعل صوابه سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة، وبه يُوافق ما سيأتي في ترجمة المعري من أنه من أقرانه وأنه توفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة. وجاء في إدراك الأمانى 42-41/22 بعد أن نقل المؤلف هذه الترجمة من الكوكب الشاقب: «كذا وقع لصالح الصفدي في وافيته، ولعل الصواب سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة وبه يُوافق ما ذكر في ترجمة المعري من أنه من أقرانه، وأنه توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة».

(3) (- 384 هـ) ترجمته في اليتيمة 346-345/2 ومعجم الأدباء 116-92/17 والوفيات 162-159/4 وإدراك الأمانى 42-41/22 (في آخر ترجمة أبيه القاضي التنوخي) وانظر كتابيه: الفرج بعد الشدة، والمستجد من فعلات الأجواد.

(4) البيتان قالهما في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي، وكان في السماء سحاباً، فلما دعا أصبحت السماء؛ وقد نُسِبَا خطأ لوالد الشاعر القاضي التنوخي، أبي الحسن علي بن محمد وأوردتهما محقق ديوانه فيه 63 وهما لأبي علي المحسن في اليتيمة 345/2 وخاص الخاص 139 ولطائف اللطف 145 والإعجاز 270 والوفيات 160/4 ومعجم الأدباء 94/17 وقام المتن 361.

50 - سيف الدولة ابن حمدان (1)

هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون الحمداني. قال صاحب اليتيمة في وصفه (2): كان بنو حمدان وجوهم للصباحة (3) [وَأَلْسِنَتُهُمْ لِلْفَصَاحَةِ]، وأيديهم للسَّماحة (4)، وعقولهم للرَّجاحة. وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قِلَادَتِهِمْ. وكان شاعراً مُجيداً. وفي عصره فريداً. وهو القائل لأخيه ناصر الدولة (5):

(الطويل)

رَضِيتُ لَكَ العِليَا وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا ❖ وقلتُ لَهُم بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَّقُ (6)
وَلَمْ يَكُ بِي عَنْهَا نُكُولٌ وَإِنَّمَا ❖ تَجَافَيْتُ عَنْ حَقِّي فَكَانَ لَكَ الْحَقُّ (7)
وَلَا بَدَّ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُصَلِّياً ❖ إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ (8)

(1) (-356 هـ) ترجمته في اليتيمة 15/1-34 والوفيات 401/3-406 وإدراك الأمانى 52/22.

(2) ج: وصفهم.

والخبر من اليتيمة 15/1 إلى قوله: «وواسطة قِلَادَتِهِمْ».

(3) زيادة في ج.

(4) حاشية ج: «خ وأكفهم للسماحة الخ».

(5) هو أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ملك الموصل، وهو من ملوك الدولة الحمدانية، وهو أخو سيف الدولة، أكبر منه قليلاً، كان شجاعاً مظهرًا عارفاً بالسياسة عاقلاً (-358 هـ) الوفيات 114/2-117 والأعلام 195/2.

والأبيات في اليتيمة 33/1 والمتنحل 179 والوفيات 116/2.

(6) حاشية ج: «خ وهبت لك».

(7) حاشية ج: «خ تجاوزت عن حقي فتم لك الخ».

(8) حاشية ج: «صح خ أما كنت ترضى أن أكون مصلياً الخ».

المصلي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق. (اللسان: صلا).

ومن (1) غُرر ما ألقاه بحرُ شِعْرِهِ، من نفيس ذره، قوله في قوس قزح، وهو أحسن ما قيل فيه (2):
(الطويل)

وساقٍ صبيحٍ للصُّبوحِ دعوتهُ ❖ ❖ فقامَ وفي أجفانه سِنَّهُ الغُمُضِ
يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كَأَنجُمٍ ❖ ❖ فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا وَمُنْقَضٍ
وقد نَشَرَتْ أَيْدِي الجَنُوبِ مَطَارِفًا ❖ ❖ على الجَوِّ دُكْنًا وَهِيَ خُضْرٌ عَلَى الأَرْضِ (3)
يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَصْفَرٍ ❖ ❖ على أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍ
كَأَذْيَالِ حَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَاتِلٍ ❖ ❖ مُصْبَغَةٍ، والبعضُ أَقْصَرُ مِنْ بعضِ
(4) (وَإِحْسَانَاتُهُ كَثِيرَةٌ، وَإِدَاعَاتُهُ شَهِيرَةٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَرْضَاهُ).

51 - أَبُو فِرَاسِ الحَمْدَانِي (5)

هو الحارثُ بْنُ أَبِي العلاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ، فهو ابنُ عَمِّ سيف الدولة وناصر الدولة، ووصفه صاحبُ اليتيمة، فقال في حقِّه (6): كان أبو فراس

(1) من خاص الخاص 142 .

(2) الأبيات في اليتيمة 31/1 وخاص الخاص 142 وثمار القلوب 19 والوفيات 402/3 منسوبة لسيف الدولة. ونسبت لابن الرومي في معاهد التنصيص 109/1 ، وذكر صاحب معاهد التنصيص أن بعضهم ينسبها لسيف الدولة بن حمدان، منهم صاحب اليتيمة. ونُسِبت الأبيات الثلاثة الأخيرة في العمدة 237/2 لابن الرومي، وعن هذين المصدرين الأخيرين أضيفت الأبيات كلها إلى ديوان ابن الرومي 1419/4 .

(3) حاشية ح: «خذ دكنا والحواشي على الأرض».

(4) ما بين القوسين ساقط من ج د.

(5) (357-هـ) ترجمته في اليتيمة 88-35/1 والإعجاز 209-211 وخاص الخاص 142-144 والتاريخ الكبير

442-439/3 والوفيات 64-58/2 وحياة الحيوان 417/2 وإدراك الأمان 55-53/22 وتاريخ حلب 49-44/4 .

(6) اليتيمة 35/1 والقول في الوفيات 59-58/2 .

فريد دهره، وقريع عصره، أدبا وفضلاً، وكرماً وبذلاً (1)، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة. وشعره سائر بين العذوية والجزالة، والفخامة والجلالة عليه رواء الطبع وسمه الظفر وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخصال إلا في شعر عبد الله ابن المعتز. لكن أبو فراس أشعر منه عند أهل الصنعة ونقده الكلام. وكان أبو الطيب المتنبي يشهد له بالتقدم ويتحامى جانبه، فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته، وهو القائل (2):

وَلَمَّا أَنْ طَعَتْ سُفْهَاءُ كَعْبٍ ❖ ❖ فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابًا
وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثُرْنَا ❖ ❖ كَمَا هِجَّتْ آسَادُ غِضَابًا
أَسْنَتْهُ إِذَا لَأَقَى طِعَانًا ❖ ❖ صَوَارِمُهُ إِذَا لَأَقَى ضِرَابًا
دَعَانَا، وَالْأَسْنَةُ مُشْرَعَاتُ ❖ ❖ فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا (3)
صَنَائِعُ فَنَاقَ صَانِعُهَا فَنَاقَتْ ❖ ❖ وَغَرَسُ طَابِ غَارِسُهُ فطَابَا
ومن وسائل قلانده، وفرائد قصائده، قوله (4):

سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ ❖ ❖ وَمَالَ بِالنُّومِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ
وَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ ❖ ❖ وَلَا الشُّمُولُ أَزْدَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
أَلَوَى بِصَبْرِي أَصْدَاغُ لَوَيْنَ لَهُ ❖ ❖ وَغَلَّ صَدْرِي بِمَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ (5)

(1) حاشية ج: خ ونبلا.

(2) من قصيدة طويلة في الفخر مطلعها:

أَيَّتْ عَبْرَاتِهِ إِلَّا أَنْسِكَابَا ❖ ❖ وَنَارُ ضُلُوعِهِ إِلَّا الْغِيَابَا

وهي في ديوانه 16-12/2 والأبيات في البيتية 41/1 في جملة أبيات أخرى.

(3) حاشية ج: صح مُشْرَعَات. أ ب ج د ش: مشرفات.

(4) أول مقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 302/2 والأبيات في البيتية 55/1 والوفيات 60/2.

(5) حاشية ج: «خ بلبي.. وغل قلبي».

وقوله (1):

(الطويل)

أَسَاءَ فزادته الإساءة حُطْوَةً ❖ ❖ حبيبٌ على ما كان منه حبيبٌ
يَعُدُّ عليَّ الواشيانِ ذُنُوبَهُ ❖ ❖ وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبٌ؟!
وقوله (2):

(تام الكامل)

وَكُنِّي الرَّسُولَ عن الجوابِ تَظَرُّفًا ❖ ❖ وَلَيْتَنِي كُنْتُ فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنِّي
قُلْ يَا رَسُولُ وَلَا تُحَاشِ فَإِنَّهُ ❖ ❖ لَا بُدَّ مِنْهُ أَسَا بِنَا أَمْ أَحْسَنَا
وقوله (3):

(تام الخفيف)

لَمْ أَوْخِذْكَ بِالْجَفَاءِ، لَأَتِي ❖ ❖ وَاثِقُ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ
فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ ❖ ❖ وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ
وقوله في حالة الأسر (4):

(تام السريع)

ارِثْ لِيَصَبَّ بِكَ قَسْدُ زِدَّتُهُ ❖ ❖ عَلَى بِلَايَا أَسْرِهِ أَسْرًا
فَهُوَ أَسِيرُ الْجِسْمِ فِي بِلْدَةٍ ❖ ❖ وَهُوَ أَسِيرُ الرُّوحِ فِي أُخْرَى
وقوله (5):

(تام الوافر)

عَدَّتْنِي عن زيارته عَوَادٍ ❖ ❖ أَقَلُّ مَخُوفِهَا سُمُرُ الرِّمَاحِ
لَوْ أَنِّي أَطَعْتُ رَسِيسَ شَوْفِي ❖ ❖ رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْنَاقَ الرِّيحِ

-
- (1) أول مقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 39/2 والبيتان في اليتيمة 55/1 وخاص الخاص 143 والإعجاز 210 والوفيات 60/2 .
(2) أول مقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 403/3 ومنها ثلاثة أبيات في اليتيمة 56/1 . والبيتان في خاص الخاص 143 والإعجاز 210 .
(3) البيتان كتبَ بهما إلى صديق، وهما في ديوانه 66/2 واليتيمة 49/1 وخاص الخاص 143 والإعجاز 210-209 والتاريخ الكبير 440/3 .
(4) أول مقطعة في ثلاثة أبيات كتبها وهو في الأسر إلى غلامه «منصور» وهي في ديوانه 208-207/2 واليتيمة 66/1 والبيتان في خاص الخاص 143 والإعجاز 210 .
(5) أول مقطعة في أربعة أبيات في التشوق وهي في ديوانه 67/2 والبيتان في اليتيمة 56/1 وخاص الخاص 143 والإعجاز 210 والمتنحل 226 .
رئيسُ الشيء: ابتدأه (القاموس: الرس).

وقوله لسيف الدول (1):

(مجزوء الكامل)

بَالْكُرْهُ مِنِّي وَاخْتِيَارُكَ ❖ ❖ أَلَا أَكُونُ حَلِيفَ دَارِكَ
يَا تَارِكِي إِنِّي لَشُكْرُ ❖ ❖ رِكَ مَا حَايَتْ لَغَيْرُ تَارِكَ!

(الطويل)

وقوله (2):

مَرَامُ الْهَوَى صَعْبٌ وَسَهْلُ الْهَوَى وَعَرْ ❖ ❖ وَأَعُوْزُ مَا حَاوَلْتُهُ الْحُبُّ وَالصَّبْرُ
أَوَاعِدَتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ ❖ ❖ إِذَا مِتُّ ظَمَانًا فَلَا نَزْلَ الْقَطْرِ (3)
بَدَوْتُ وَأَهْلِي حَاضِرُونَ لِأَنْتِي ❖ ❖ أَرَى أَنْ دَارًا لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا قَفْرُ
وَمَا حَاجَتِي فِي الْمَالِ أَبْغِي وَفُورُهُ ❖ ❖ إِذَا لَمْ يَفِرْ عِرْضُ فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ (4)
هُوَ الْمَوْتُ فَاخْتَرْتُ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ ❖ ❖ فَلَمْ يُمْتِ الْإِنْسَانُ مَا حَايِيَ الذِّكْرُ
وَقَالَ أَصِيحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟ ❖ ❖ فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُ
سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ❖ ❖ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ أَكْتَفُوا بِهِ ❖ ❖ وَمَا كَانَ يَغْلُو التَّبَرُّ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا ❖ ❖ لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرِ
تَهَوَّنْ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا ❖ ❖ وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلَهَا مَهْرُ (5)

(1) أول مقطعة في ثلاثة أبيات في العتاب على تركه في الأسر، وهي في ديوانه 272/2 والبيتية 70/1 والبيتان في خاص الخاص 143 والإعجاز 211.

(2) من قصيدة طويلة مشهورة في الفخر مطلعها:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتَكَ الصَّبْرُ ❖ ❖ أُمُّ لِلْهَوَى تَهَيُّ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟

وهي في ديوانه 209/2-214 ما عدا أول الأبيات فليس في ديوانه (ت سامي الدهان) ولا في ديوانه (ت. إبراهيم السامرائي). ومنها ثلاثة عشر بيتا في البيتية 49/1، 78 وسبعة في التاريخ الكبير 440/3.

(3) حاشية ج: «خذ معلتي بالوصل».

(4) حاشية ج: «خلم أفر عرضا».

وَقَرَّ عِرْضُهُ وَوَقَرَّ يَفِرُّ: كَرَّمَ وَلَمْ يَبْتَدِلْ (اللسان: وفر).

(5) ج: يغله.

وهي طويلة: وكُلُّهَا على هذا النمط (1) (البديع).

وقوله (2): (تام الكامل)

قد كُنْتُ عُدَّتِي التي أسْطُو بها ❖ ❖ وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي
فَرُمِيتُ مِنْكَ بغير ما أَمَلْتُهُ ❖ ❖ والمرءُ يَشْرِقُ بِالزُّلَالِ البَارِدِ

وقوله (3): (مجزوء الكامل)

لَا تَطْلُبَنَّ دُئُودًا ❖ ❖ رِ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرٍ
أَبْقَى لِأَسْبابِ المَوَدِّ ❖ ❖ أَن تَزُورَ وَلَا تُجَاوِرَ

(4) من نُكَّتِ حكمه قوله (5): (تام الكامل)

المرءُ نَصَبُ مَصائبٍ لَا تَنْقُضِي ❖ ❖ حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ
فَمُوجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ ❖ ❖ وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ

وقوله (6): (الطويل)

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً ❖ ❖ أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِهِ الْفَوَائِدِ

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.د.

(2) من مقطعة في سبعة أبيات كتب بها إلى سيف الدولة يعاتبه وأولها:

إِنِّي مُنِعْتُ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ ❖ ❖ وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ أَوْلَى وَارِدِ

وهي في ديوانه 73-72/2 والبيتان في اليتيمة 37/1 والوفيات 60-59/2 والغيث المسجم 235/1 (ط. العلمية) وحياة الحيوان 13/2 .

(3) البيتان في ديوانه 218/2 .

(4) من خاص الخاص 144 والإعجاز 121:

(5) البيتان في ديوانه 234-233/2 واليتيمة 59/1 وخاص الخاص 144 والإعجاز 211 والوفيات 63/2 .

(6) من قصيدة يصف فيها أسرته وَيُعَرِّضُ ببعض أهله مطلعها:

لِمَنْ جَاهَدَ الْحَسَادَ أَجَرَ الْمَجَاهِدِ ❖ ❖ وَأَعَجَزَ مَا حَاوَلَتْ إِرْضَاءُ حَاسِدِ

وهي في ديوانه 85/81/2 ومنها سبعة أبيات في اليتيمة 83-82/1 والبيت في أحسن ما سمعت 24 .

وقوله يرثي (1):

(تام السريع)

لأَبَدٍ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ ❖ ❖ هِيَهَاتَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدٍ
كُنِ الْمَعَزَى لَا الْمَعَزَى بِهِ ❖ ❖ إِنْ كَانَ لِأَبَدٍ مِنَ الْوَاحِدِ
ومحاسنُه رحمه الله وافرةً، وبحارُ آدابه ببدايع (2) المعاني زاخرةً.
وفيما ذكرنا من ذلك ما يُنبّه على ما لم نذكره. وبالله تعالى التوفيق.

52- أبو المطاع الحمداني (3)

هو ابنُ ناصر الدولة (4) أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان،
فهو ابن أخِي سيف الدولة. من ألطفِ شِعْره وأرقّه قوله (5):
(تام البسيط)

أفدي الذي زُرْتُهُ بالسَّيْفِ مُشْتَمَلًا ❖ ❖ ولحظُ عَيْنَيْهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ
وما خلعتُ نَجَادَ السَّيْفِ مِنْ عُنْقِي ❖ ❖ حَتَّى لَبَسْتُ نَجَادًا مِنْ ذَوَائِبِهِ
فكان أَسْعَدَنَا نَيْلًا لُبْغَيْتِهِ ❖ ❖ مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ

(1) من مقطعة في ثلاثة أبيات يعزي بها سيف الدولة أولها:

قولاً لهذا السُّيُودِ المَاجِدِ ❖ ❖ قَوْلَ حَزِينٍ مِثْلَهُ فَاقِدِ
وهي في ديوانه 71/2 والبيتان في اليتيمة 38/1 والوفيات 63/2. وقد ورد أول البيتَيْن في الديوان هكذا:
هيهات! ما في الناس من خالِدٍ ❖ ❖ لأَبَدٍ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدِ

(2) ج: بديع.

(3) - (428 هـ) اسمه ذو القرنين ولقبه وجيه الدولة، ترجمته في اليتيمة 91/1-92 وتتمة اليتيمة 9-13 وخاص الخاص 144-145 والإعجاز 212-211 ودمية القصر 187/1-188 وتاريخ مدينة دمشق 173/1-175 ومعجم الأدياء 119/11-121 والوفيات 279/2-281 وحياة الحيوان 13/2-14 والنجوم الزاهرة 27/5 (وهو فيها الحسن بن عبد الله) والشذرات 238/3 (وفيها ذو القرنين أبو المطاع ابن الحسن بن عبد الله)، وإدراك الأمانى 55/22 والأعلام 8/3

(4) سبق التعريف به في الصفحة 322 الحاشية 5.

(5) د: جعلت نجاد السيف. (جعلت غلط).

والأبيات في ديوانه 122 واليتيمة 92/1 وتتمة اليتيمة 9 وخاص الخاص 144 والإعجاز 212-211 ومعجم الأدياء 121/11 والوفيات 279/2.

وقوله (1):

(تام الخفيف)

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ وَغَيْرُ بَدِيعٍ ❖ ❖ أن يذيعَ الذي تَجُنُّ ضُلُوعِي
لي دموعُ كأنَّهَا من حديثي ❖ ❖ وحديثُ كأنَّهُ من دُمُوعِي
وقوله (2):

(تام البسيط)

بِتَنَا أَعَفَّ مَبِيتٍ بَاتَهُ بَشَرٌ ❖ ❖ ولا مُرَاقِبَ إِلَّا الظَّرْفُ وَالكَرْمُ
فَلا مَشَى مَنْ وَشَى عِنْدَ الْعَدُوِّ بَنَّا ❖ ❖ ولا سَعَى بِالَّذِي يَسْعَى بَنَّا قَدَمُ
وله محاسنٌ كثيرةٌ على هذا النمط الذي ذكرناه، رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه.

53- أبو العشائر الحمداني (3)

قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله (4): لم أَسْمَعْ أَمْلَحَ وَأَظْرَفَ من قوله في
الغزل (5):

(تام الكامل)

للعبد مسألةٌ عليك جوابُهَا ❖ ❖ إن كنتَ تذكُرُهُ، فهذا وَقْتُهُ
ما بال ريقِكَ ليس ملحاً طعمُهُ ❖ ❖ ويزيدني عطشاً إذا ذُقْتُهُ

(1) ج: قوله.

والبيتان في ديوانه 137 وتمة التيمة 11 وخاص الخاص 144 .

(2) مقطعة في ثلاث أبيات أولها.

لَمَّا التَقَيْنَا مَعَا وَاللَّيْلُ يَسْتُرُنَا ❖ ❖ مِنْ جُنْحِهِ ظَلَمَ فِي طَيْبِهَا نَعَمُ

وهي في ديوانه 134 وتمة التيمة 9 والإعجاز 212 والوفيات 280/2 ودمية القصر 187/1 والبيتان في خاص
الخاص 144-145 .

(3) لم أهُتَدِ إلى اسمه الشخصي في المظان.

ترجمته في التيمة 90-89/1 والإعجاز 211 وخاص الخاص 144 وإدراك الأمانى 56/22 .

(4) خاص الخاص 144 والقول في الإعجاز 211 والتيمة 90/1 .

(5) البيتان في التيمة 90/1 وخاص الخاص 144 والإعجاز 211 ولطائف اللطف 147 وأحسن ما سمعت 109 .

وفي اليتيمة (1): عُوْتُبَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فِي آخِرِ عَمْرِهِ عَلَى تَرَاوِجِ شَعْرِهِ، فَقَالَ:
تَجَوَّزْتُ فِي قَوْلِي، وَأَعْفَيْتُ طَبْعِي، وَاعْتَنَمْتُ الرَّاحَةَ مِنْذُ فَارَقْتُ آلَ حَمْدَانَ، وَفِيهِمْ
مَنْ يَقُولُ، يَعْنِي أَبَا زَهِيرِ بْنِ حَمْدَانَ (2):

(تَامِ الْوَافِرُ)
وَقَدْ عَلِمْتُ بِمَا لَاقَتْهُ مِنَّا ❖ ❖ قِبَائِلُ يَعْزُبُ وَيُنَوِّزَارُ
لَقَيْنَاهُمْ بِأَرْمَاحِ طَوَالٍ ❖ ❖ تُبَشِّرُهُمْ بِأَعْمَارٍ قِصَارِ (3)

وفيهمْ مَنْ يَقُولُ، يَعْنِي أَبَا الْعِشَائِرِ بْنِ حَمْدَانَ (4):

(تَامِ الْكَامِلُ)
أَخَا الْفَوَارِسِ لَوْ رَأَيْتَ مَوَاقِفِي ❖ ❖ وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْفَوَارِسِ تَنْحُطُ
لَقَرَأْتُ مِنْهَا مَعَا تَخْطُ يَدُ الْوَعْيِ ❖ ❖ وَالْبَيْضُ تَشْكُلُ وَالْأَسْنَةُ تَنْقُطُ

وَتَرَاوِجُ آلِ حَمْدَانَ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا، وَفِيهَا ذِكْرُنَا مِنْهَا كَفَايَةً، وَبَالِغُ تَعَالَى التَّوْفِيقِ،
إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ، وَمِنْهُ (5) [الإعانة و] الهداية، فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ.

54- الْمُتَنَبِّي (6)

هُوَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْجُعْفِيِّ الْكُوفِيِّ،
وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَقُتِلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. قَالَ صَاحِبُ الْيَتِيمَةِ

(1) اليتيمة 89/1.

(2) الَّذِي جَاءَ فِي الْيَتِيمَةِ 89/1: «يَعْنِي أَبَا زَهِيرِ مَهْلَهْلَ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ» وَالْبَيْتَانِ فِي الْيَتِيمَةِ 89/1 وَإِدْرَاكُ الْأُمَانِيِّ
56/22 وَالْبَيْتِ الثَّانِي فِي عُنْوَانِ الْمَرْقُصَاتِ 41.

(3) ج: يَبْشِرُهُمْ، وَهُوَ غَلَطٌ.

(4) الْبَيْتَانِ فِي الْيَتِيمَةِ 89/1 وَإِدْرَاكُ الْأُمَانِيِّ 56/22 وَالثَّانِي فِي عُنْوَانِ الْمَرْقُصَانِ 41.

نَحَطُ يَنْحَطُ نَحَطًا وَنَحِيطًا: صَوْتُ مَعَ تَوَجُّعٍ، وَالتَّحُطُّ صَوْتُ الْخَيْلِ مِنَ الثَّقَلِ وَالْإِعْيَاءِ. (اللسان: نَحَطُ).

(5) زِيَادَةٌ فِي ج. د: الْعَنَاءُ وَالْهَدَايَةُ.

(6) (- 354 هـ) الْوَسَاطَةُ، وَالْكَشْفُ عَنْ مَسَاوِي شَعْرِ الْمُتَنَبِّي، وَالرِّسَالَةُ الْحَاقِقِيَّةُ، وَالْيَتِيمَةُ 110/1-224 وَخَاصُ الْخَاصِ
145-149 وَالْإِعْجَازُ 212-217 وَالْإِبَانَةُ عَنْ سَرَقَاتِ الْمُتَنَبِّي، وَالْمُنْتَظَمُ 7/24-30 وَالْوَفَايَاتُ 1/120-125 وَالْوَفَايَاتُ
بِالْوَفَايَاتِ 6/336-346.

في وصفه (1): هو نادرة الفلكِ وواسطة عِقدِ الدَّهرِ، في صناعة الشعرِ، وهو شاعرُ سيفِ الدولة، والمنسوبُ إليه، والمشهور به، لأنه (2) [هو] الذي جَذَبَ بِضْبَعِهِ (3)، ورفع من قَدْرِهِ، وألقى عليه شُعَاعَ سَعَادَتِهِ، حتى سار شِعْرُهُ مسيرَ الشمسِ والقمرِ، وسار كلامُهُ في البوادي والحضر، وكادتِ اللَّيالي تُنْشِدُهُ والأَيَّامُ تحفَظُهُ، كما قال في نفسه (4):

(الطويل)

وما الدَّهْرُ إلَّا من رُؤَاةٍ قِصَائِدِي ❖ ❖ إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً
واختلَفَ (5) في سبب تلقيه بالمتنبي، ف قيل: لُقِّبَ بذلك لقوله (6): (تام الخفيف)
أنا في أُمَّةٍ تَدَارِكُهَا اللَّـمُ ❖ ❖ هُ غَرِيبُ كِصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ
وقيل (7) لأنَّه تنبأ في بني الفصيصة بشِعْرِهِ، وفي (8) ذلك يقول بعضُ الشعراءُ (9) لأحدِ (10) الأمراء، وقد رآه ينظر في شعره (11):

(الطويل)

وقالوا أجادَ ابنُ الحسينِ وإِنَّمَا ❖ ❖ تُجِيدُ العطايا واللَّهَى تَفْتَحُ اللّٰهََا

(1) البيتمة 110/1 بتصرف.

(2) زيادة في د.

(3) الضَّبْعُ، بسكون الباء، وسط العَضُدِ وقيل العَضْدُ كُلُّهَا... يقول: أخذ بضْبَعِي أي بعَضُدِي. وجذب بِضْبَعِي، وأخذت بِضْبَعِي: إذا نَعَشْتَهُ وَنَوَّهْتَ بِاسْمِهِ. (أساس البلاغة، واللسان: ضبع)

(4) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

لكل امرئٍ من دهره ما تعرّدا ❖ ❖ وعاداتُ سيفِ الدولةِ الطعن في العدى
وهي في ديوانه 281/1-292، والبيت في البيتمة 110/1.

(5) البيتمة 113/1 والوفيات 401/1.

(6) من قصيدة في الشكوى من سوء حاله قالها في صباه مطلعها:

كم قتيل، كما قُتِلْتُ، شهيد ❖ ❖ بَبَياضِ الطَّلَى وَرَزْدِ الخُودِ
وهي في ديوانه 313/1-324 والبيت في البيتمة 113/1 والوفيات 401/1.

(7) الخبر في العمدة 75/1.

(8) الخبر في الوفيات 124/1 ونفع الطيب 194/3.

(9) هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبن الشاعر الأندلسي المشهور كما جاء في الوفيات 124/1 ونفع الطيب 194/3.

(10) ج د: لبعض الأمراء.

والأمير المشار إليه هو المعتضد بن عباد كما جاء في الوفيات 124/1 ونفع الطيب 194/3.

(11) البيتان في الوفيات 124/1 ونفع الطيب 194/3.

ابن الحسين هو المتنبي. اللّٰهَى جمع لَهْرة وهي العطية أو أفضلها وأجزلها. اللّٰهَى يقصد اللّٰهَاة وهي اللّٰحمة المشرقة على الخلق. (القاموس: لها).

تَنَبَّأَ عَجَبًا بِالْقَرِيضِ وَلَوْ دَرَى ❖ ❖ بِأَنَّكَ تَرَوِي شِعْرَهُ لَتَأْلَهَا
وقال سبطُ ابنُ الجوزي (1) فيما نقله عنه الصلاح الصفدي في وافيهِ (2): كان
المتنبي قد تلا على أهل البراري كلاماً زعم أنه قرآن نزل عليه وهو «والنَّجْمُ
السَّيَّارُ، وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي أَخْطَارٍ، امْضِ عَلَى سَنَنِكَ، وَاقْفُ أَثَرَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَامِعُ بَكَ زَيْغٍ مِنَ الْخَدِّ فِي دِينِهِ، وَضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ». وقال غيره (3): كان قد خرج إلى كلب فادَّعى فيهم أنه علوي ثم ادَّعى
النبوة إلى أن شهد عليه بالدعوتين وحبسَ دهرًا وأشرفَ على القتل ثم استتابوه
وأطلقوه، ثم إنه (4) تنبأ في بادية السَّماوة (5) فخرج (6) (إليه) لؤلؤ أميرُ
حمص من قبل الإخشيدي فأسره بعدان (7) ومنَّ معه، وحبسه دهرًا فاعتلَّ وكاد
يتلفُ ثم استتيبَ بمكتوب. وقيل: إنه قال: أنا أول من تنبأ بالشعر. وقيل غير ذلك
من الأقوال، والله تعالى أعلم بحقيقة الأمر (8).

- (1) هو يوسف بن قُزُعلي واعظٌ ومروءٌ مشهور، ولد ونشأ ببغداد، صنَّفَ كتاباً كبيراً في التاريخ في أربعين مجلداً، سماه (مرآة الزمان) (-654 هـ) الوفيات 142/3 والأعلام 246/8.
- (2) الوافي بالوفيات 346-345/6.
- (3) من الوفيات 346/6 إلى قوله: «تنبأ بالشعر» وكتب: حي من قضاة (اللسان: كلب).
- (4) الخبر أيضاً في الوفيات 122/1.
- (5) بادية السَّماوة: موضع بين الكوفة والشام. معجم البلدان 245/3 وجاء في تهذيب الأسماء ق 2/ ج 160: «السَّماوة هي أرض لبني كلب تأخذ من ظهر الكوفة إلى جهة مصر، سميت بذلك لعلوها وارتفاعها».
- (6) ما بين القوسين ساقط من جد.
- (7) عدان: ماء لسعد بن زيد مائة بن تميم، وقيل هو ساحل البحر كله كالطَّف. معجم البلدان 88/4 وجاء في اللسان (عدن): والعدان أرض بعينها.
- وقد وهم مُحَقِّقُ الوافي بالوفيات فكتب: «فأسره بعد أن [شرد] من معه». فجعل من كلمة (عدان) كلمتين ثم أضاف كلمة (شرد) ليستقيم له المعنى.
- (8) حاشية أ د: «خ الحال».

وقال صاحبُ أبو القاسم ابن عباد (1) وجماعة: بُدِيَ الشَّعْرُ بِكِنْدَةٍ وَخُتِمَ بِكِنْدَةٍ، يعنون (2) امرأ القيس وأبا الطيب. وقال آخرون: بُدِيَ الشَّعْرُ بِمِلْكٍ وَخُتِمَ بِمِلْكٍ، يعنون امرأ القيس وأبا فراس الحمداني. وقال صاحبُ العمدة (3): كان ابنُ المعتز وابن الرومي وأبو تمام والبحثري طبقة مُتداركة غَطُّوا على مَنْ سِوَاهُمْ. ثم جاء أبو الطيب (4) (المتنبي) فشغَلَ النَّاسَ بشعره.

فمن وسائط قلائده، وأبيات قصائده، قوله لسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان (5):

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ ارْتِحَالٌ جَدِيدٌ ❖ ❖ ومسيرٌ للمجد فيه مُقَامٌ
وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَاراً ❖ ❖ تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
وقوله له (6):

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مَلُوكاً ❖ ❖ كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
فَلِإِنْ تَفُقَ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ❖ ❖ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

(1) سترد ترجمته برقم 60 .

(2) جد: يريدون.

(3) العمدة 101/1 يتصرف.

(4) ما بين القوسين ساقط من جد.

(5) من قصيدة في مدح سيف الدولة، وقد عزم على الرجيل مطلعها:

أَيْنَ أَرَزَمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامِ ❖ ❖ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ

وهي في ديوانه 348-343/3 والبيتان في خاص الخاص 145 والإعجاز 213 والمنتظم 29/7 .

(6) ومن قصيدة في رثاء والده سيف الدولة ومدحه مطلعها:

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي ❖ ❖ وَتَقْسُطُنَا الْمَنُونُ بِلا قِتَالِ

وهي في ديوانه 20-8/3 والبيتان في خاص الخاص 146 والإعجاز 213 والغيث المسجم 358/2 (ط. العلمية)

والبيت الثاني في أحسن ما سمعت 149 ونثر النظم 95 .

المَحَالُّ: ما عُدِّلَ به عن وَجْهِهِ. وحولُه: جعله مُحَالًا. المحال: الكلامُ لغير شيء، والمعنى: أَنْتَ تَفْضُلُهُمْ كَفْضَلِ الْمُسْتَقِيمِ

على المَعْرُوجِ. (اللسان: حول) وديوان المتنبي 20/3 .

وقوله في مرض عن له (1):

يُجَشِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا ❖ ❖ وقد يُودِي من المَقَّةِ الحبيبُ
وكيف تُعَلِّك الدنيا بشيءٍ ❖ ❖ وأنت بعلة الدنيا طبيبُ
وجِسْمُكَ فوقَ هَمَّةٍ كلِّ داءٍ ❖ ❖ فقربُ أَقْلِهِ منها عَجِيبُ
(الطويل)

وقوله له (2):

نَهَبْتَ من الأعمار ما لو حوَيْتَهُ ❖ ❖ لَهْنُتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
(تام البسيط)

وقوله في غيره (3):

لا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ ❖ ❖ لِمَا يَشْقُ على الساداتِ فَعَالُ
لَطَفْتَ رَأْيِكَ في وصلي وتكْرِمَتِي ❖ ❖ إِنَّ الكَرِمْ على العلياءِ يَحْتَالُ
منها:

كَأَنَّكَ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا ❖ ❖ إِلَّا وَأَنْتَ على المُفْضَالِ مُفْضَالُ
ولا تَعُدُّكَ صَوْنًا لَهْجَتِهَا ❖ ❖ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا في الرُّوعِ بَدَالُ
لولا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ❖ ❖ الجُودُ يُفْقِرُ والإِقْدَامُ قَتَالُ

(1) من قصيدة قالها لسيف الدولة لما تشكَّى من دُمْل، مطلعها:

أَيْدِرِي مَا أَرَاكَ مَنْ يُرِيبُ ❖ ❖ وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ؟

وهي في ديوانه 75-72/1 والأبيات في خاص الخاص 146 والإعجاز 213-214 والبيتان الأولان في البيتمة 220/1 والأول والثالث في المنتحل 272.

المَقَّةُ: الحب. (القاموس: ومقه).

(2) د: ما لم. وهو غلط.

والبيت من قصيدة في المدح مطلعها:

عَوَازِلُ ذَاتِ الْحَالِ فِي حَوَاسِدُ ❖ ❖ وَإِنْ ضَجِيعَ الْخَوْذِ مَنِّي لِمَاجِدُ

وهي في ديوانه 280-268/1 والبيت في البيتمة 184/1 وخاص الخاص 146 والإعجاز 214.

(3) من قصيدة مدح بها أبا شجاع فاتكا مطلعها:

لَا حَبِيلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ ❖ ❖ فَلْيُسْنَعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْنَعِدِ الْحَالُ

وهي في ديوانه 288-276/3 والأبيات الأربعة الأخيرة في البيتمة 208-207/1 والبيت الخامس في الوساطة 287 والإعجاز 216 وخاص الخاص 147 ومن القصيدة بيتان في الوفيات 22/4.

وإنما يبلغ الإنسان طاقته ❖ ❖ ما كلُّ ما شيةً بالرجل شِمْلًا (1)
 إنَّا لفي زمنٍ تركُ القبيح به ❖ ❖ من أكثر الناس إحسان وإجمال
 ذكر الفتى عمره الثاني، وحاجته ❖ ❖ ما قاته، وفضول العيش أشغال (2)
 وهذا البيت آخر القصيدة ومطلعها:

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالٌ ❖ ❖ فليُسعدِ النطقُ إن لم تُسعدِ الحالُ (3)
 (4) يقولها في أبي شجاع فاتك المعروف بالمجنون (5)، وكان روميا أخذ صغيراً
 هو وأخ له وأخت من بلاد الروم قرب حصن يعرف بذي الكلاع، فتعلم الخط
 بفلسطين، وكان كبير الهمّة كريم النفس مقيماً بالفيوم من أعمال مصر، وهو بلد لا
 يصح فيه (6) جسم، وإنما أقام (7) به أنفةً من كافور الإخشيدي، وحياء من
 الناس أن يركب معه، فأصابته علةٌ ألجأته إلى دخول مصر، ولم يمكن المتنبي أن
 يعود، وفاتك يسأل عنه كثيراً حتى التقياً في الصحراء، فحمل إلى منزل أبي
 الطيب هديةً قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا بعدها، فقال أبو الطيب هذه
 القصيدة يمدحه بها، وهي طويلة.

- (1) الشِّمْلان: الناقّة السريعة. (القاموس: شمل).
 (2) د: ذكره. وهو غلط. أ ب ج د ش: فاته، وهو غلط، والتصحيح من الديوات. وقال أبو البقاء العكبري: «صحف الرواة
 هذا البيت قرووة: فاته (بالفاء) والصراب بالقاف، وعليه فسر الواحدي فقال: إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة
 ثانية له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل من القوت فهو شغل. أنظر ديوانه 288/3.
 (3) المعنى: يقول مخاطباً لنفسه: ليس عندك من الخيل والمال ما تُهديه إلى الممدوح تجازيه به على إحسانه إليك، فإذا لم
 يكن عندك هذا فليُسعدك النطق. يريد: فامدحه وجاهزه بالثناء إن لم يُعِنك الحال على مجازاته بالمال. ديوانه 277/3.
 (4) الخبر في الوفيات 21/4.
 (5) ترجمته في الوفيات 21/4-23 والأعلام 126/5.
 (6) ج د: فيه. أ ب: به.
 (7) ج: قام، وهو غلط

ومن أجود شعر أبي الطيب قوله في كافور الإخشيدي (1): (الطويل)

قضى الله يا كافور أنك أول ❖ ❖ وليس بقاض أن يرى لك ثاني
فمالك تختار القسي وإنما ❖ ❖ عن السعد يرمي دونك الثقلان؟ (2)
ومالك تُعنى بالأسنة والقنا ❖ ❖ وجدك طعان بغير سنان؟
ولم تحمل السيف الطويل نجاده ❖ ❖ وأنت غني عنه بالحادثان؟
أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به ❖ ❖ فإنك ما أحببت في أتاني
لو الفلك الدوار أبغضت سعيه ❖ ❖ لعوقه شيء عن الدوران
وهذه الأبيات (3) من أجود ما مدح به ملك (4). قال الواحدي (5): وليس لها
في معناها مثل. وله فيه من قصيدة (6): (الطويل)

تجاوز قدر المدح حتى كانه ❖ ❖ بأحسن ما يُثنى عليه يُعاب
ومن مختار قصائد أبي الطيب قوله في سيف الدولة (7): (تام البسيط)

أجاب دَمعي وما الداعي سوى طلل ❖ ❖ دعا فلباه قبل الخيل والإبل

(1) من قصيدة مطلعها:

عدوك مَذْمُومٌ بكلِّ لسان ❖ ❖ ولو كان من أعدائك القَمَران

وهي في ديوانه 247-242/4.

(2) د: ترمي.

(3) من شرح ديوان المتنبي للواحدى 675، والقول في ديوان المتنبي 246/4.

(4) د: مالك، وهو غلط.

(5) شرح ديوان المتنبي للواحدى 675.

(6) من قصيدة في مدح كافور مطلعها:

مَنْ لِي أَنْ البياض خِضابُ ❖ ❖ فَيَخْفَى بتبييض القُرُونِ شَبَابُ

وهي في ديوانه 201-188/1 والبيت في الوساطة 264 والبيتة 142/1.

(7) أول قصيدة في ديوانه 88-74/3 ومنها ثمانية أبيات في المنتظم 29/7 والبيت الأول مع ثلاثة أبيات أخرى في

البيتة 117/1.

ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفِكُهُ ❖ ❖ وظلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ (1)
 أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عَبْرَتِي عَجَبٌ ❖ ❖ كَذَاكَ كَانَتْ وَمَا تَشْكُو سَوَى الْكِلِّ
 وَمَا صُبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ ❖ ❖ مِنَ اللَّقَاءِ كَمَشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
 مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا ❖ ❖ لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ (2)
 وَالْهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أَرَاقِبُهُ ❖ ❖ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلْلِ
 مَا بِالْ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا ❖ ❖ بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ
 مُطَاعَةٌ اللَّحْظِ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ ❖ ❖ لِمَقَلَّتِيهَا عَظِيمُ الْمَلِكِ فِي الْمَقْلِ
 تَشْبَهُ الْآنِسَاتِ الْخَفَرَاتُ بِهَا ❖ ❖ فِي مَشْيِهَا فَيَنْلَنُ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ (3)
 قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا ❖ ❖ فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
 وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي ❖ ❖ وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي (4)
 وَقَدْ طَرَقَتْ فَتَاةٌ الْحَيَّ مُرْتَدِيًا ❖ ❖ بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِرْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ

العِرْهَاءَةُ (5): الذي لا يريدُ النساءَ ولا يميلُ إليهن وهو ضِدُّ الغَزَلِ، يقولُ أتيْتُ حبيبتِي ليلاً ومعِي سيفٌ، والسيفُ لا يُوصَفُ بالميلِ إلى النساءِ ولا بالبُغْضِ لهن.
 (تام البسيط)

فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نِدَافَعُهُ ❖ ❖ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقُبَلِ

(1) ج: يفسح، وهو غلط.

الكلل: جمع كَلَّة وهي السَّتْرُ. (ديوانه 75/3).

(2) الأسْل: الرُّمَاح. (ديوانه 75/3). أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلْلِ: مثْلُ فِي نَصْفِ بَيْتٍ (أَنْظَرِ الْبَيْتَةَ 200/1).

(3) د: الخافرات.

الصاب: شَجَرٌ مُرٌّ يَعْصُرُ مِنْهُ مَاءٌ مُرٌّ. (ديوانه 77/3).

(4) البدل: يقصد به الولد، لأنَّه بدلُ الإنسان، إِذَا كَانَ يَشَبُّ أَوَّانَ شَيْخُوخَةِ الْأَب... والمعنى، يقول: قد صحبتُ الشَّبابَ مسروراً، وأَرَانِي الرُّوحَ يَدُ الْقُوَّةِ وَالْجَلَادَةِ وَالنَّهْضَةِ فِي بَدَنِي، ثُمَّ صَحِبْتُ الْمَشِيبَ مُسْتَكْرَهًا لَصُحْبَتِهِ فَأَرَانِي الرُّوحَ فِي بَدَنِي بِتَغْيِيرِ أَحْوَالِي، وَعَجَزِي عَنِ النَّهْوِضِ... وصرتُ أَسْتَعِينُ بِغَيْرِي... (ديوانه 78-77/3).

(5) من شرح ديوان المتنبي للواحدى 489.

ثم اغتدى به من ردعها أثرٌ ❖ على ذوائبه والجفن والحلل (1)
لا أكسبُ المجد إلا من مضاريه ❖ ❖ أو من سنانِ أصم الكعب مُعتدل
جاد الأمير به لي في مواهبه ❖ ❖ فزأنها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي ❖ ❖ من حبه، من كعبد الله أو كعلي؟ (2)
- مُعطي الكواعب والجُرد السلاهب والببيض القواضب والعسالة الذبل (3)
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملكٍ ❖ ❖ ملء الزمان وملء السهل والجبل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ❖ ❖ ومن عدي أعادي الجبن والبخل (4)
والمدح لابن أبي الهيجاء تُنجده ❖ ❖ بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه ❖ ❖ فما كليب وأهل الأعصر الأول؟ (5)
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به ❖ ❖ في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ❖ ❖ فإن وجدت لساناً قائلاً فقل

- (1) الردع: أثر الطيب. وذوائبه جمع ذؤابة، وذؤابة السيف: رأس قائمه، وجفن السيف: غمده. والحلل واحدها حلة بالكسر: جلود منقوشة بالذهب وغيره، تُغشى بها أعماد السيوف. (ديوانه 78/3).
(2) المعنى: يقول من علي، وهو سيف الدولة بن عبد الله، معرفتي بحمل الرمح والطنع به، لأنني لما صحبتُه احتذيتُ حذوه في الحرب.. ثم قال: ومن مثل سيف الدولة وأبيه.. يريد لا مثل لهما. (ديوانه: 79/3)
(3) الكواعب من النساء: التي نبت ثديهن. والجُرد من الخيل: التي يقصر شعر جلودها، وذلك من شواهد كرمها، والسلاهب منها: الطوال، والعسالة من الرماح: المنعطفة عند هزها المضطربة. والذبل: اليابسة منها (ديوان 79/3).
(4) تغلب: هم قوم الممدوح. وكذلك عدي: قبيلة معروفة. ابن أبي الهيجاء، كنية سيف الدولة. أبو الهيجاء هو والده عيذ الله المتقدم. والمعنى أنه يُخاطب نفسه: يقول: المدح لهذا الممدوح تُنجده وتُعينه بأخبار الجاهلية، وما سلف له من كرم الأولية عي بيّن وخطل ظاهر لأنه غني عن الشرف بغيره.. وهذا تعريض بأبي العباس النامي لأنه مدح سيف الدولة فذكر آباءه الذين كانوا في الجاهلية فرد عليه بقوله هذا وأكدته بالبيت الذي بعده (ديوانه 80/3).
(5) فما كليب: أدخل (ما) على مَنْ يَقُولُ لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه، وكليب هو ابن ربيعة رئيس بني تغلب وسيدهم في الجاهلية وكانت العرب تضرب به المثل في العز، فيقولون: أعز من كليب بن وائل. (أنظر ديوانه 80/3) والكوكب القاقب 748-749.

إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَّرَ الْأَنَامَ بِهِ ❖ ❖ فَخَرُّ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَ الدُّوَلِ
تَمْشِي الْأَمَانِي صَرَغَى دُونَ مَطْلَبِهِ ❖ ❖ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
أَنْتَ الْجَوَادُ بَلَا مِنْ وَلَا كَدَرٍ ❖ ❖ وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَكَلٍ
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ ❖ ❖ غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُلِ (1)
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُنَازَعَةً ❖ ❖ كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ
لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ ❖ ❖ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ (2)
كَانَ (3) أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ (4) يَقُولُ: أَمِيرُ شَعْرَاءِ الْعَصْرِ أَبُو الطَّيِّبِ، وَأَمِيرُ شَعْرِهِ
قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا (5):

مَنْ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ ❖ ❖ حُمْرَ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ؟
قَالَ: وَأَمِيرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي ❖ ❖ وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْيِرِي بِي
وَقَدْ جَمَعَ فِيهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الطَّبَاقِ (6) وَهِيَ الزِّيَارَةُ وَالْإِنْشَاءُ، وَالسَّوَادُ وَالْبَيَاضُ،
وَاللَّيْلُ وَالصُّبْحُ، وَالشَّفَاعَةُ وَالْإِغْرَاءُ، وَلَا يُعْرَفُ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ عَلَى أَنْ

- (1) أ ب ج د ش: عند السنور، (عند غلط).
وَالسَّنُورُ: لِبَاسٌ مِنْ قَدِّ كَالدَّرَجِ. وَالْقُلُلُ: جَمْعُ قُلَّةٍ وَهِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ. وَالْمَعْنَى: أَنْتَ الشُّجَاعُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْقِتَالِ
وَسَقُوطِ الْقَتْلَى عَنْ خَيْلِهِمْ وَالْحَيْلُ لَا تَطَأُ حِينَئِذٍ إِلَّا أَشْلَاءَهُمْ وَرُؤُوسَهُمْ. (ديوانه 88/3).
(2) عُرْضٌ: اعْتِرَاضٌ. وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ وَعُرْضٌ ... أَيُّ مِنْ جَانِبٍ وَنَاحِيَةٍ (ديوانه 88/3).
(3) مِنْ خَاصِّ الْخَاصِّ 146-147 إِلَى بَيْتِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ. وَالْخَبَرُ فِي الْإِعْجَازِ 215 وَالْبَيْتِيَّةُ 137/1، 177
(4) أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 287 الْمَاشِيَةِ 3.
(5) أَوَّلُ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ كَافُورٍ وَهِيَ فِي دِيَوَانِهِ 159/1-176 وَمِنْهَا 14 بَيْتًا فِي الْبَيْتِيَّةِ 177/1 وَاثْنَا عَشَرَ بَيْتًا فِي
الْمُنْتَظَمِ 29/7-30 وَالْبَيْتَانِ فِي خَاصِّ الْخَاصِّ 147، وَالْبَيْتِ الثَّانِي فِي الْوَسَاطَةِ 163، وَالْإِعْجَازِ 215، وَلَطَائِفِ
الْلُفْ 147.
الْجَادِرُ جَمْعُ جَوْدَرٍ: وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ. وَالْأَعَارِبُ جَمْعُ عَرَبٍ يَقُولُ: مَنْ هَذِهِ النِّسَاءُ اللَّاتِي كَأَنَّهُنَّ أَوْلَادُ بَقَرِ
الْوَحْشِ، وَهِنَّ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ وَشَبَّهْنَ بِالْجَادِرِ لِحَسَنِ عَيُونِهِنَّ. مَتَحَلِّيَاتٌ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ ... إلخ. حُمْرُ الْمَطَايَا، وَهُوَ
أَحْسَنُ أَلْوَانِ الْإِبِلِ.. وَحُمْرُ الْجَلَابِيبِ أَيُّ أَنْ عَلَيَّهِنَّ ثِيَابُ الْمُلُوكِ. (ديوانه 159/1-160 وَالْبَيْتِيَّةُ 204/1).
(6) يَرَى الْبَعْضُ أَنَّ فِيهِ خَمْسَةَ مِنَ الطَّبَاقِ، وَالْخَامِسُ هُوَ «وَلِي وَبِي» أَنْظَرَ شَرْحَ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ لِلْوَحْدِيِّ 634 وَالْفَيْثِ
الْمُسَجَّمِ 283/1 (ط. العلمية).

ابن جني (1) حكى عن ابن حنّزابة (2) وزير كافور، أنه ألمّ فيه بقول عبد الله بن المعتز (3):

(تام البسيط)

لا تَلْقَ إِلَّا بَلِيلَ مَنْ تُوَاصِلُهُ ❖ ❖ ❖ فَاَلشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ
ومن غرر أمثال أبي الطيب قوله (4):

(الطويل)

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْجَرِّ أَنْ يَرَى ❖ ❖ ❖ عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُ
وقوله (5):

(الطويل)

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ❖ ❖ ❖ مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
وقول (6):

(تام الكامل)

وَالظُّلُمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدُّ ❖ ❖ ❖ ذَا عِقَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلُمُ

(1) هو أبو الفتح عثمان جني الموصلّي النحوي المشهور، كان إماماً في علم العربية قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي، من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي (-392 هـ) معجم الأدياء 115-81/12 والوفيات 248-246/3 .

(2) أب جد ش: ابن حيزية وهو غلط. والتصحيح من اليتيمة 137/1 والوفيات 346/1 .
وابن حنّزابة هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر، كان وزير بني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور، وهو من العلماء المحيّن للعلماء وقد قصده المتنبي ومدحه، له تصانيف في «أسماء الرجال» و«الأنساب». (-391 هـ) الوفيات 350-346/1 والفوات 294-292/1 .

(3) أول بيتين في الغزل في ديوانه 251/1 والبيت في خاص الخاص 147. والغيث المسجم 284/1 (ط. العلمية) والشرط الثاني في اليتيمة 137/1 .

(4) من مقطعة في المدح مطلعها:

أَقْلُ قَسَالِي بَلِّهِ أَكْثَرُهُ مَجْدُ ❖ ❖ ❖ وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نَلْتُ أَمْ لَمْ أَنْتَلْ جَدُّ

وهي في ديوانه 383-373/1 والبيت في الوساطة 167 مع بيت آخر وهو في اليتيمة 204/1 وخاص الخاص 147 والإعجاز 215 وسرّ العين 39 .

(5) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ ❖ ❖ ❖ وَإِنْ ضَجَّيْعُ الْخَوْضِ مَتْنِي لِمَا جَدُ

وهي في ديوانه 280-268/1 والشرط الثاني من البيت مثل وهو في اليتيمة 198/1 .

(6) من قصيدة في هجاء إسحاق بن إبراهيم الأعور ابن كيغَلَع، مطلعها:

لِهَوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ ❖ ❖ ❖ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنَّي أَسْلَمُ

وهي في ديوانه 132-121/4 والبيت مع بيتين آخرين في اليتيمة 209/1 وهو مع آخر في خاص الخاص 148

(الطويل)

وقوله (1):

وأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيراً ❖ ❖ تَكَلَّفُ شَيْءٍ فِي طَبَاعِكَ ضِدُّهُ

(تام البسيط)

وقوله (2):

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا ❖ ❖ أَلَّا تُفَارِقَهُمْ، فَالرَّاحِلُونَ هُمْ

(تام الخفيف)

وقوله (3):

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ ❖ ❖ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَثَرِ ❖ ❖ فُسْ سَهْلٌ فِيهَا، إِذَا هُوَ كَانَا

(تام البسيط)

وقوله (4):

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ ❖ ❖ وَمَنْ سَجِيَّتُهُ الْإِذْعَانُ وَالْمَلْقُ

دَعِ التَّخَلُّقَ تَبَعْدُ عَنْكَ هِمَّتُهُ ❖ ❖ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ

(الطويل)

وقوله (5):

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيِ ظَهَرُ سَابِحٍ ❖ ❖ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

(1) من قصيدة في مدح كافور مطلعها:

أَوْدُ مِنَ الْآيَامِ مَالًا تَوَدُّ ❖ ❖ وَأَشْكُرُ إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ

وهي في ديوانه 30-19/2 . والبيت في الوساطة 334 وهو في اليتيمة 210/1 مع آخر.

(2) من قصيدة في عتاب سيف الدولة مطلعها:

وَأَحْرَ قَلْبَاءَ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ ❖ ❖ وَمَنْ يَجْسَمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

وهي في ديوانه 374-362/3 وجزء منها في اليتيمة 192/1 .

(3) من قصيدة في الزمان وحوادثه أولها:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا ❖ ❖ وَعَنَاهُمْ فِي شَأْنِهِ مَا عَنَاَنَا

وهي في ديوانه 242-239/4 .

ومعنى البيت الثاني: كل شيء لم يكن صعباً في النفس، سهل إذا وقع، أي أن الأمر الشديد إنما يصعب على النفس

قبل وقوعه، فإذا وقع سهل. ديوانه 241/4 .

(4) البيتان ليسا في ديوانه (شرح العكبري) ولا في شرح ديوانه للواحدي ولا في العرف الطيب (شرح ديوانه لليازجي) ولا

في شرح ديوانه للبرقوقي ولا في فائت شعره، ولم أعثر عليهما في المظان.

(5) من قصيدة في مدح كافور مطلعها:

مَنْ كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ ❖ ❖ فَيَخْفَى بِتَبْيِيزِ الْقُرُونِ شَبَابُ

وهي في ديوانه 201-188/1 والبيت مع آخر في الوساطة 155 والشرط الثاني مثل في اليتيمة 198/1 .

الدُّنْيِ جَمْعُ دُنْيَا، والسابح من الخيل: الشديد الجري. (ديوانه 193/1).

وقوله (1): (الطويل)

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ❖ ❖ وإن أنت أكرت اللئيم تمرداً
ووضع الندى في موضع السيف بالعلأ ❖ ❖ مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقوله (2): (تام المتقارب)

ومن ركب الثور بعد الجوا ❖ ❖ د أنكر أظلافه والغيب
وقوله (3): (تام الكامل)

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ❖ ❖ حتى يراق على جوانبه الدم
وقوله (4):

وكل امرئ يولي الجميل محبب ❖ ❖ وكل مكان ينبت العز طيب
ومن أحسن ما قيل في وصف الخيل قوله (5): (الطويل)

ويوم كليل العاشقين كمنته ❖ ❖ أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني إلى أذني أغر كائه ❖ ❖ من الليل باق بين عينيهِ كوكب

(1) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

لكل امرئ من دهره ما تعودا ❖ ❖ وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وهي في ديوانه 281/1-292.

(2) من قصيدة قالها لما كتب إليه سيف الدولة يستدعيه، مطلعها:

فهنت الكتاب أبر الكتب ❖ ❖ فسئعا لأمر أمير العرب

وهي في ديوان 96/1-105 والبيت في الوساطة 175 وخاص الخاص 147 والإعجاز 215
واليتيمة: 205/1-217

والغيب والغيب للبقر والديك: ما تدلى تحت حنكهما. (ديوانه 98/1).

(3) من القصيدة الذي خرجناها في الصفحة 340 الحاشية 6.

والبيت في اليتيمة 208/1 مع أبيات أخرى، وهو في خاص الخاص 148 مع بيت آخر.

(4) من قصيدة في مدح كافور، مطلعها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ❖ ❖ وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وهي في ديوانه 176/1-187 والبيت في خاص الخاص 148 والإعجاز 217 وعجزه في الوساطة 277.

(5) من القصيدة السابقة في الحاشية 4، والأبيات الخمسة الأولى في اليتيمة 218/1، والبيتان الأخيران فيها أيضا
206/1.

- لَهُ فَضْلَةٌ مِنْ جِسْمِهِ فَأِهَابُهُ ❖ ❖ يَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَيَذْهَبُ (1)
 شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أَرْخِي عَنَانًا ❖ ❖ فَيَطْفِئُ، وَأَدْنِيهِ مَرَارًا فَيَلْعَبُ (2)
 وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ ❖ ❖ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ (3)
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلُهُ ❖ ❖ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجَرَّبُ
 إِذَا لَمْ تُشَاهَدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَارَتِهَا ❖ ❖ وَأَعْضَائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ (4)

ومن شعر أبي الطيب في الهجو قوله في ابن كيغَلغ (5) من قصيدة:

(تام الكامل)

يَحْمِي ابْنَ كَيْغَلغَ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ ❖ ❖ مَا بَيْنَ فَخْذَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
 وَإِنَّمَا (6) قَالَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ ابْنَ كَيْغَلغَ أَخَذَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَمْدَحَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ
 وَهَرَبَ مِنْهُ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الرُّومِيِّ (7) فِي امْرَأَةٍ أَبِي يُوسُفَ
 الْمَعْلَمِ (8):

وَتَبَيَّتُ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمُدَابِرٍ ❖ ❖ مِثْلَ الطَّرِيقِ لِقَبِيلٍ وَلِمُدْبِرٍ

- (1) ج: من جلده، د: فلسانه، وهو غلط.
 الإهاب: الجلد ما لم يُدْبَغ. المعنى: أنه وصف فرسه بسعة الجلد. وإذا اتسع الجلدُ اشْتَدَّ الْعَدُوُّ... (ديوانه 179/1).
 (2) ج: أَرْخِي عَنَانَهُ. أ ب د ش: أَدْنِي
 (3) أ د: قَضَيْتُهُ بِهِ. وهو غلط.
 قَفَيْتُهُ: تَلَوْتُهُ، وَمِنْهُ «وَقَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ». (ديوانه 180/1).
 (4) الشَّيَاتُ: جَمْعُ شَيْءٍ وَهِيَ اللَّوْنُ. (ديوانه 180/1).
 (5) هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَيْغَلغَ، وَقَدْ كَانَ عَلَى طَرَابِلُسَ، وَكَانَ أَبُوهُ عَلَى مَدَنٍ سَاحِلِ الشَّامِ: السُّوَيْدِيَّةَ وَاللَّاذِقِيَّةَ وَجَبَلَةَ وَصَيْدَا... وَكَانَ إِسْحَاقُ عَلَى عِدَاوَةٍ قَدِيمَةٍ مَعَ الْمُتَنَبِّيِّ، فَهَجَاهُ هَجَاءً فَاخْشَا. دُمِيَّةُ الْقَصْرِ 166/1-168، وَدِيَوَانُ الْمُتَنَبِّيِّ 121/1 وَالْوَفِيَّاتُ 63/5 وَالْفُسَوَاتُ 42-43/1 وَالْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي خَرَجْنَاهَا فِي الصَّفْحَةِ 340 الْحَاشِيَةِ 6.
 (6) مِنْ شَرْحِ دِيَوَانِهِ لِلوَاحِدِيِّ 342 إِلَى آخِرِ بَيْتِ الْفَرَزْدَقِ بِتَصْرِفٍ.
 (7) مُتَرَدِّدٌ تَرْجَمْتَهُ بَعْدَ تَرْجُمَةِ الْمُتَنَبِّيِّ مِثْلَ بَاشَرَةَ.
 (8) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي هَجَاءِ أَبِي يُوسُفَ الدَّقَاقِ مِطْلَعُهَا:
 أَلْبِي يَوْسُفَ دَعْوَةَ الْمُسْتَصْفِرِ ❖ ❖ وَبَلَّ الَّتِي حَمَلَتْكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ
 وَهِيَ فِي دِيَوَانِهِ 1063/3-1065. وَالْبَيْتُ فِي شَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ لِلوَاحِدِيِّ 342 وَهُوَ لِابْنِ الرُّومِيِّ مَعَ أَبْيَاتٍ أُخْرَى.

وهي أبياتُ أبدعَ فيها كلُّ الإبداعِ، تركناها لمزيدِ فحشها، وسابقُ الحَلَبَةِ في
هذا المعنى الفرزدقُ في قوله (1):

وَأَبَحْتَ أَمَّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا ❖ ❖ ❖ لِلنَّاسِ بَارَكَةً طَرِيقُ مُعْمَلُ
عفا الله عَنَّا وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. ومن شعر أبي الطيب أيضا قوله يهجو (2):
(تام البسيط)

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبها ❖ ❖ ❖ أَنِّي بما أَنَا بِالكِ مِنْهُ مُحْسودُ!
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيَّفُوهُمْ ❖ ❖ ❖ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مُحَدودُ

ومنها:

جودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجودُهُمْ ❖ ❖ ❖ مِنَ اللِّسَانِ، فَلَا كَانُوا وَلَا الجودُ
مَا يَقْبِضُ المَوْتَ نَفْساً مِنْ نَفْسِهِمْ ❖ ❖ ❖ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ
مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقِ ❖ ❖ ❖ لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ معدودُ (3)

ومنها:

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ ❖ ❖ ❖ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الحُرِّ مولودُ
لَا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا والعَصَا معه ❖ ❖ ❖ إِنْ العَبِيدَ لَأَنْجَاسُ مَنَاكِدُ

(1) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 90 الحاشية 1.

والبيت في شرح ديوان المتنبي للواحي 342 وديوان المتنبي 126/4 (شرح العكبري).

(2) من قصيدته المشهورة في هجاء كافور الإخشيدي مطلعها:

عَيْدُ بَايَةِ حَالِ عُدَّتْ يَا عَبْدُ ❖ ❖ ❖ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرِ فَبِكَ تَجْدِيدُ

وهي في ديوانه 39/2-46. ومنها ثمانية أبيات في اليتيمة 215/1.

(3) الوكاء: ما تُشدُّ به القِرْبَةُ والكيسُ ونحوهما. ديوانه واللسان (وكا).

(تام الكامل)

ومن شعره (1):

تصفو الحياة لجاهلٍ أو غافلٍ ❖ ❖ ❖ عمّا مضى منها وما يتوقع
ولن يغالط في الحقائق نفسه ❖ ❖ ❖ ويسومها طلب المحال فتطمع

قال أبو منصور عبد الملك بن محمد (2) الثعالبي رحمه الله: ليس فيما
أحفظ من الشعر الكثير أحسن وأوعظ وأنفع وأدعى إلى تسليتي من أقوال ثلاثة
من الشعراء أحدها (3) قول أبي الطيب (4):

(تام البسيط)

هونٌ على بصيرٍ ما شقَّ منظرُهُ ❖ ❖ ❖ فإنما يقظات العين كالحلم
ولا تشكُّ إلى خلقٍ فتشمتَه ❖ ❖ ❖ شكوى الجريح إلى الغريان والرحم
والثاني قولُ محمد بن بشير (5):

(تام البسيط)

لا أحسبُ الشرَّ جارا لا يفارقني ❖ ❖ ❖ ولا أحزُّ على ما فاتني الودجَا

(1) من قصيدة في رثاء أبي شجاع فاتك، مطلعها:

الحزنُ يقلقُ والتَّجملُ برَدْعٍ ❖ ❖ ❖ والدُّمُعُ بينهما عصي طبعُ

وهي في ديوانه 268/2-278 وأول البيتين في الوساطة 269 والبيتان في البيضة 206/1.

(2) أ ب ج د: محمد بن عبد الملك، وهو غلط. ش: قال أبو منصور الثعالبي. أنظر الترجمة رقم 79.
والقول في خاص الخاص 148.

(3) أ ب ج د ش: أحدهم، وهو غلط.

(4) من قصيدة يذكر فيها مسيره من مصر ويرثي فاتكا أبا شجاع مطلعها:

حَتَامٌ نحنُ نُساري النجمَ في الظلمِ ❖ ❖ ❖ وما سُرَاهُ على خفٍّ ولا قدَمِ

وهي في ديوانه 163-155/4 ومنها سبعة أبيات في البيضة 210-209/1 والبيتان في خاص الخاص 148
والإعجاز 216، والأول في سرح العيون 41.

الرحم: خسيس الطير. والمعني: هونٌ على العين ما شقَّ عليها منظره مما تراه من المكاره وهب أنك تراه في الحلم... ولا
تشكُّ إلى أحد من الناس ما تلقاه، لأنك لا تأمن أن يكون المشكو إليه شامتا إذا علم بالشكية. ديوانه 162/4.

(5) هو أبو سليمان الخارجي من بني خارجة بن عدوان، شاعر فصيح حجازي مطبوع، من شعراء الدولة الأموية، كان منقطعاً
إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة القرشي، وله في مدائح ومراث مختارة، وكان يبدو في أكثر زمانه ويقوم في بوادي
المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس. الأغاني 133-102/16 والوفيات 340/6.

وقد يكون هو محمد بن يسير البصري أبو جعفر الرياشي، وهو شاعر ظريف من شعراء الدولة العباسية، كان في عصر
أبي نواس، وعمر بعده حيناً، وكان ماجناً هجاء خبيثاً (- نحو 210 هـ) البيان 65/1، 360/2، والحيوان 59/1،
96-94، 236-234/5، 273-272، 415-414/6 والشعر والشعراء 884-883/2 والعقد الفريد 241/1
والأغاني 50-17/14 والوفيات 340/6 والقاموس وتاج العروس (يسر) والأعلام 144/7.

والبيتان ليسا في شعر محمد بن بشير الخارجي وهما في خاص الخاص معزوان لمحمد بن بشير. وفي الأثنائي
والبيتان 42-41/14 قصيدة له مطلعها:

ماذا يكلفك الروحات والدجَا ❖ ❖ ❖ البرُّ طورا وطورا تركبُ اللججَا

وفي غالب الرأي أن البيتين من هذه القصيدة. ومنها خمسة أبيات في الشعر والشعراء 883/2 وأربعة في البيان
360/2 والعقد الفريد 241، 69/1.

ولا نزلت من المكروه منزلة ❖ ❖ إلا تيقنت أن ألقى لها فرجاً
والثالث ما أنشدنيه أبو الفتح البستي لنفسه (1):
(مخلع البسيط)
إذا ازدري ساقط كريماً ❖ ❖ فلا يطولن ضيق صدره
فأكثر الناس منذ كانوا ❖ ❖ ما قدروا الله حق قدره
وشعر أبي الطيب كثير، وقد تكفل به ديوانه الشهير، فمن أراد الوقوف عليه،
فليرجع إليه. والله سبحانه ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء الطريق.

55- ابن الرومي (2)

هو علي بن العباس بن جريح. من غرر شعره، وخُذع سحره، قوله (3): (الطويل)
لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا ❖ ❖ يَكُونُ بَكَاءُ الطُّفْلِ سَاعَةً يُولَدُ
وَالْأَفْ مَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا ❖ ❖ لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلُكَأَنَّهُ ❖ ❖ بِمَا سَوَفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهَدَّدُ
وقوله في النهي عن ترك العتاب (4):
(تام الخفيف)
يا أخي: أَيْنَ رُبُّ ذَاكَ الْإِخْوَاءِ ❖ ❖ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ؟
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي ❖ ❖ طَبِقْ أَجْفَانَهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ

(1) البيتان في الحكمة، وليس في ديوانه، وهما في فائت ديوانه 175 وخاص الخاص 149 والإعجاز 203.
(2) - (283 هـ) ترجمته في الفهرست 190 (ت. رضا تجدد) ومعجم الشعراء 289-290 وزهر الآداب 226/1-232،
272-278، 293-297 ورسالة ابن القارح 40-41 ورسالة الغفران 476-483 والعمدة 69/1، 72 وتاريخ بغداد
23-26 والوفيات 358/3-362 ومعاهد التنصيص 108/1-118 وإدراك الأمانى 65/22-67.

(3) من قصيدة طويلة في مدح صاعد بم مخلص مطلعها:
أَبِينْ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَكَّدُ ❖ ❖ عَلَى مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةً تَتَجَدَّدُ؟
وهي في ديوانه 584/2-603 والأبيات في خاص الخاص 128 والإعجاز 271-272 والغيث المسجم 29/1 (ط).
العلمية) والأول والثاني في معجم الشعراء 290.
(4) د: ذاك الإخلا، (الإخلا)، غلط.

والبيتان أول قصيدة طويلة في عتاب أبي القاسم التوزي الشطرنجي. وهي في ديوانه 64/1-73 والبيتان في خاص
الخاص 129 والإعجاز 272 وأحسن ما سمعت 39.

وقوله فيمن يقتني السلاح ولا يستعمله (1): (الطويل)

رَأَيْتُكُمْ تُبَدُونَ لِلْحَرْبِ عُدَّةً ❖ ❖ ولا يَمْنَعُ الْأَسْلَابُ مِنْكُمْ مُقَاتِلُ
فَأَنْتُمْ كَمِثْلِ النَّخْلِ يُشْرَعُ شَوْكُهُ ❖ ❖ ولا يَمْنَعُ الْحَرَافُ مَا هُوَ حَامِلُ
وقوله في الاستزادة (2): (تام الرمل)

أَيُّهَا الْمُنْصِفُ إِلَّا رَجُلًا ❖ ❖ وَاحِدًا أَصْبَحْتَ مِنْ ظِلْمِهِ
كَيْفَ تَرْضَى الْفَقْرَ عِرْسًا لِمَرْءٍ ❖ ❖ وَهُوَ لَا يُرْضَى لَكَ الدُّنْيَا أُمَةً؟
قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله (3): لم أَسْمَعْ فِي الْهَجَاءِ بِالْجُبْنِ أَبْلَغَ وَأَمْلَحَ
وَأَطْرَفَ (4) مِنْ قَوْلِهِ فِي سَلِيمَاتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (5): (تام المنسرح)

قِرْنُ سَلِيمَانَ قَدْ أَضْرَبَهُ ❖ ❖ شَوْقٌ إِلَى وَجْهِهِ سَيُذِنْفُهُ
لَا يَعْرِفُ الْقِرْنَ وَجْهَهُ وَيَرَى ❖ ❖ قَفَاهُ مِنْ فَرَسَخٍ فَيَعْرِفُهُ
ولا في الاستمتاع بالشباب كقوله (6): (تام الخفيف)

قَصْرُكَ الشَّيْبُ فَاقْضِ أَنْتَ قَاضٍ ❖ ❖ مِنْ هَوَى الْبَيْضِ وَالْعَيُونِ الْمِرَاضِ
إِنْ شَرَحَ الشَّابَابُ قَرْضَ اللَّيَالِي ❖ ❖ فَتَصَرَّفْ فِيهِ قُبَيْلَ التَّقَاضِي

(1) د: شوكها، وهو غلط.

والبيتان في ديوانه 2011/5 وخاص الخاص 129 والإعجاز 272 والمنتحل 136،

الحَرَافُ والحَارَفُ هو الذي يَخْرِفُ النَّخْلَ أَيِ يَجْتَنِيهِ . (اللسان: خرف).

(2) البيتان في ديوانه 2400/6. وخاص الخاص 129 والإعجاز 273 وأحسن ما سمعت 167-168 .

(3) خاص الخاص 129 والإعجاز 273 .

(4) ج: أصْلَحَ وَأَطْرَفَ. وهما غلط.

(5) هو أحد عمال العباسيين وولاهم على طبرستان ثم تولّى شرطة بغداد والسود (- 266 هـ) تاريخ الطبري

271-275، 307، 386، 440، 549 والوفيات 123/3.

والبيتان أول مقطوعة في أربعة أبيات في ديوانه 1564/4 ومنها ثلاثة أبيات في زهر الآداب 686/2 والغيث المسجم

335/1 (ط. العلمية) والبيتان في خاص الخاص 129 والإعجاز 273 والثاني في الوفيات 359/3 مع آخر.

(6) البيتان في ديوانه 1417/4 وخاص الخاص 130 والإعجاز 273-274.

القصر: الغاية قاله أبو زيد... وأنشد:

عَشْ مَا بَدَأَ لَكَ قَصْرُكَ الْمَوْتَ ❖ ❖ لَا مَغْفِلَ مِنْهُ، وَلَا قَرْنَ

(اللسان: قصر) أَيِ غَايَتِكَ الْمَوْتَ. وَقَصْرُكَ الشَّيْبُ: غَايَتُكَ وَنَهَائَتُكَ.

ولا في الشرب على النرجس أعجب من قوله (1): (تام الكامل)

أَدْرِكْ ثِقَاتِكَ إِنَّهُمْ وَقَعُوا ❖ ❖ في نَرْجِسٍ مَعَهُ ابْنَةُ الْعَنْبِ
فَهُمْ بِحَالٍ لَوْ بَصُرَتْ بِهِمْ ❖ ❖ سَبَّحْتَ مِنْ عُجْبٍ، وَمِنْ عَجَبِ
رَيَحَانِهِمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرٍّ ❖ ❖ وشَرَّابُهُمْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبِ
قلتُ: ومن عجائب ابن الرومي قصيدةً بارعةً في مدح عبد الملك بن صالح
الهاشمي (2) استطردها (3) [إلى] ذكر (4) جارية سوداء، وأبدع في
وصفها ما شاء. يقول فيها (5): (تام المنسرح)

تَبَارَكَ اللَّهُ خَالِقُ الْكَرَمِ ❖ ❖ بَارِعٍ مِنْ حَمَاءٍ وَمِنْ عُلُقٍ
منها في وصف الجارية السوداء:

سوداءُ لم تنتسبْ إلى برصِ الشُّ ❖ ❖ قَرٍ وَلَا كَلْفٍ وَلَا مَهَقٍ
ليستْ من الغُبْشِ الْأَكْفُ وَلَا ❖ ❖ فُلَجِ الشَّفَاهِ الْخَبَائِثِ الْعَرَقِ
منها:

غُصْنٌ مِنَ الْآبِنُوسِ رُكْبٌ فِي ❖ ❖ مُؤْتَزِرٍ مُعْجِبٍ وَمَنْتَقٍ (6)

(1) من قصيدة في مدح صديقه وجامع شعره الشاعر علي بن عبد الله الكاتب مطلعها:

يا ابْنَ الْمَسِيْبِ، عَشَيْتُ فِي نَعَمٍ ❖ ❖ وَسَلَمْتُ مِنْ هُلْكِ، وَمِنْ عَطِبٍ
وهي في ديوانه 146/1-147 والأبيات في خاص الخاص 130 وهي في زهر الآداب 522/1 مع أبيات أخرى،
والأول والثالث في الإعجاز 274.

(2) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) جد : وصف.

(5) أول قصيدة طويلة في ديوانه 1653/4-1658 ومنها 24 بيتا في زهر الآداب 229/1، 231، 232 وستة عشر
بيتا في الذخيرة 125/1 وأربعة أبيات في نهاية الأرب 38/2.

الكلف والكلفة: حمرة تلوو الوجه، وقيل لون بين الحمرة والسواد. المهق والمهقة: شدة البياض... وهما بياض
الإنسان حتى يقيح جدا. والغُبْش: جمع أغبش تقول ليل أغبش إذا اشتدت ظلمته (اللسان: غبش، كلف، مهق).

(6) الآبِنُوس: شجر له خشب أسود مشهور. (المصطلحات العلمية: آبنوس) المؤتزر: العجز لأنه موضع الإزار من الإنسان.
والمنتطق: موضع شد النطاق على الجسم وهو وسطه موضع الخصر. حبة القلب: وسطه وسويداؤه يقال: أصابت فلانة حبة
قلب فلان إذا شغف قلبه حبا. (اللسان: أزر، حبيب، نطق).

يَهْتَزُّ مِنْ نَاهِدِيهِ نِي ثَمَرٍ ❖ ❖ ❖ وَمِنْ نَوَاحِي ذُرَاهُ فِي وَرَقٍ
 أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّهَا صُبِغَتْ ❖ ❖ صِبْغَةً حَبُّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
 فَاَنْصَرَفَتْ نَحْوَهَا الضَّمَائِرُ وَالْأَفْئِدَةُ ❖ ❖ أَبْصَارُ تُعْنِقُ أَيْمَانًا عَنَقِ (1)
 يَفْتَرُّ ذَاكَ السُّوَادُ عَنْ يَقِّ ❖ ❖ مِنْ ثَغْرِهَا كَالْأَنْثَى النَّسَقِ
 كَأَنَّهَا وَالْمَزَاجُ يُضْحِكُهَا ❖ ❖ لَيْلُ تَفَرُّي دُجَاهُ عَنْ فُلْقِ
 لَهَا حِرٌّ تَسْتَعِيرُ وَقُدَّتْ ❖ ❖ مِنْ قَلْبِ صَبٍّ وَصَدْرٍ ذِي حَنْقِ
 كَأَنَّمَا حَرُّهُ لِحَابِرِهِ ❖ ❖ مَا أَلْهَبَتْ فِي حِشَاهُ مِنْ حُرِّ
 يَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمَرَاسِ كَمَا ❖ ❖ تَزْدَادُ ضَيْقًا أَنْشُوطَةُ الْوَهَقِ
 يَقُولُ مِنْ حَدَثِ الضَّمِيرِ ❖ ❖ طَوْبَى لِمَفْتَاحِ ذَلِكَ الْغَلْقِ
 لَهُ إِذَا مَا الْقُمْدُ خَالِطُهُ ❖ ❖ أَزْمُ كَأَزْمِ الْخِنَاقِ بِالْعُنُقِ (2)
 أَحْلَقَ بِهَا أَنْ تَقُومَ عَنْ ذِكْرٍ ❖ ❖ كَالسَّيْفِ يَفْرِي مُضَاعَفَ الْحَلْقِ
 إِنْ جُفُونَ السِّيُوفِ أَجْوَدُهَا ❖ ❖ أَسْوَدُ وَالْخَلْقُ غَيْرُ مُخْتَلَقِ (3)
 وهي طويلة وهذا القدر منها كافٍ في مقصودنا. وقوله: أنشوطة الوهق،
 (4) «الوهقُ مُحَرَّكَةٌ وَتَسْكُنُ: الْحَبْلُ يُرْمَى فِي أَنْشُوطَةٍ، فَتَوْخُذُ بِهِ الدَّابَّةُ أَوِ الْإِنْسَانُ».
 والأنشوطه كأنبوية عقدة يسهل انحلالها كعقدة التكة. والقمدُ بضم القاف والميم
 وتشديد الدال المهملة من أوصاف الذكر، يقالك ذكرٌ قمدٌ إذا كان شديد الإنعاض.
 والأزمُ يُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ، وَالْمُنَاسِبُ مِنْهَا هُنَا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَزْمِ الشَّيْءِ إِذَا
 انْقَبَضَ وَانْضَمَّ. وَبَاقِي الْأَلْفَاظِ مَعْنَاهَا وَاضِحٌ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(1) الْعُنُقُ ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الدَّابَّةِ وَالْإِبِلُ هُوَ سَيْرٌ سَرِيعٌ. أَبْيَضُ يَقُّ وَيَقُّ شَدِيدُ الْبَيَاضِ نَاصِعُهُ. النَّسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظَامٍ وَاحِدٍ.

تَفَرُّي: أَتَشَقُّ، يُقَالُ: تَفَرُّي اللَّيْلَ عَنْ صَبْحِهِ. (اللسان: عنق، نسق، يقق).

(2) حَاشِيَةٌ ج: «كَأَخَذَ». وَالْإِشَارَةُ إِلَى كَلِمَةِ (كَأَزْمِ).

يَفْرِي: يَقْطَعُ. (اللسان: فرا). وَيَقْصَدُ بِ«مُضَاعَفِ الْحَلْقِ» الدَّرَجَةُ الْمُضَاعَفَةُ لِلنَّسْجِ.

(3) أ ب ج د ش: وَالْخَلْقُ: وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا فِي الدِّيَّانِ وَزَهْرُ الْأَدَابِ: وَالْحَقُّ.

الْجَفْنُ: غَمْدُ السَّيْفِ. (اللسان: جفن).

(4) مِنَ الْقَامُوسِ (أَزْمِ، الْقَدَمُ، نَشْطُ، الْوَهَقُ).

56- كشاجم (1)

هو (2) أبو الفتح محمود بن الحسين، من أهل الرملة، من نواحي فلسطين، كان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة . (3) (وهو مُصنّف كتاب أدب النديم، وكتاب المصايد والمطاردة (4) وغيرها)، وهو الذي لقّب نفسه كُشاجم، فسئل عن ذلك، فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم، وهو شاعرٌ بليغٌ مُجيد في كل فن من فنون الشعر. فمن عجيب شعره قوله (5):

بأبي وأمي زائرٌ مُتَقَنَّعٌ ❖ ❖ لم يخفَ ضوءُ البدرِ تحت قنّاعِهِ
لم أَسْتَتِمَّ عِناقَهُ لِقُدومِهِ ❖ ❖ حتّى ابتَدأتُ عِناقَهُ لوداعِهِ
وقوله في الشيب (6):

وفكرتُ في شيبِ الفتى وشبابِهِ ❖ ❖ فأيقنتُ أنّ الحقَّ للشيبِ واجبُ
يُصاحبني شرُُّ الشبابِ وينقضي ❖ ❖ وشيبي إلى حينِ المماتِ مُصاحبُ

(1) (-360 هـ) ترجمته في خاص الخاص 64، 134-136 والإعجاز 257-258 والفهرست 154 (ت> رضا تجدد)

والفوات 99/4-100 والشذرات 37/3-38 والأعلام 167/7-168 .

(2) من الفوات 99/4 بتصرف إلى آخر البيتين الآتين.

(3) ما بين القوسين ورد في (جدد) بعد قوله: «والميم من منجم»

(4) حققه الدكتور محمد أسعد طلس، بغداد 1954 .

(5) أ ب ج د ش: ضوء البيت، وفيه تحريف، والتصحيح من الإعجاز.

والبيتان أول ثلاثة أبيات في ديوانه 340 وهما في خاص الخاص 135، والإعجاز 257 وأحسن ما سمعت 44

والفوات 99/4 .

(6) البيتان في ديوانه 43 وخاص الخاص 135 والإعجاز 257 ونهاية الأرب 23/2 .

وقوله في العتاب (1):

(تام المتقارب)

إلى الله أشكوا أخاً جافياً ❖ ❖ يضيع وأحفظ منه الصنيعه
إذا ما الوشاة سَعَوْا نحوَه ❖ ❖ أصاح إليهم بأذن سميعة
كثرت عليه فأمَلَّتْهُ ❖ ❖ وكل كثير عدو الطبيعة
ولكن نفسي إذا أكرهت ❖ ❖ على الهجر ليست له مُستطيعه

وقوله (2):

(تام الكامل)

يا مُعرضاً عني بوجه مُدبرٍ ❖ ❖ ووجهه دُنياه عليه مُقبله
هل بعدَ حالِك هذه من حالةٍ ❖ ❖ أو غايةٍ إلا انحطاطُ المنزلة
أو ما علمت بأن أحوالَ الفتى ❖ ❖ كالفِيء في أحواله المُتَنَقِّله (3)
ساعٍ إلى النقصانِ يُسرِعُ حثُّه ❖ ❖ عجلان يقطع كل يومٍ مرحله
الناس أكفاء ولكن فاتهم ❖ ❖ بالفضل مأمول أنال مؤمله
ومياه أوجههم سواء كُلُّها ❖ ❖ إلا التي تُغنى بذل المسألة
فاجعل لنا حظاً من الحال التي ❖ ❖ عمّا قليلٍ منك تغدو أرمله
لا تستبدّ بما مُنحتَ فإنما ❖ ❖ هو فلتة أو حالة مُتَحَوِّله
لسنا نُجَشِّمُك النوالَ فإنه ❖ ❖ مُتَجَشِّمُ أعباؤه مُسْتَثْقَله
لكن نسومك بذلَ جاهك فاحبنا ❖ ❖ منه فإن زكاته أن تبذله

(1) أول مقطوعة في ستة أبيات في العتاب وهي في ديوانه 327 والأبيات في خاص الخاص 135 والإعجاز 157-158 والمتنحل 121-122 .

(2) قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً في الاستعطاء أوردها صاحب الكوكب بتمامها وهي في ديوانه 390-391 .

(3) الفِيء: ما كان شمساً فنسخه الظل والجمع أفياء، وفاء الفِيء فينا: تحوّل. (اللسان: فياً).

وافتَحَ يمينَكَ حينَ أَمَكنَ فَتَحُها ❖ ❖ بالمُكْرَماتِ ولا تَدعُها مُقْفَلَةً
 كمَ مِنْ يَدٍ نَدِمَتْ على إِمساكِها ❖ ❖ في شُغْلِها لما غَدَتْ مُتَعَطِّلَةً
 لا يُفْلِتُ نَفْسُكَ شُكْرُنَا وَثِناؤُها ❖ ❖ فَتَعْصُ مِنْ نَدَمٍ عليه الأَنْمَلَةُ
 وقوله في معرض المدح (1):
 (تام الكامل)

يا كَاملَ الآدابِ مَنْفَرَجَ العُلى ❖ ❖ والمُكْرَماتِ ويا كَثيرَ الحاسِدِ
 شَخْصَ الأَنامِ إلى كَمالِكَ فَاسْتَعِذْ ❖ ❖ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بَعيبٍ واحِدِ
 وقوله في كاتِب (2):
 (تام الخفيف)

وَإِذا نَمُنَمْتَ بَنائِكَ خَطأً ❖ ❖ مُعَرِّباً عن بِلاغَةٍ وَسَدادِ
 عَجِبَ النَّاسُ مِنْ بَياضِ مَعانٍ ❖ ❖ تُجْتَنِّي مِنْ سِوَادِ ذاكِ المِدادِ (3)
 وقوله في خادِم يُسَمَّى كافوراً (4):
 (تام المتقارب)

أَكاوَرُ قُبِّحْتَ مِنْ خادِمٍ ❖ ❖ ولأَقَتِكَ مُسْرِعَةً جائِحَةً
 حَكَيْتَ سَمِيكَ في بَرْدِهِ ❖ ❖ وأَخْطَأَكَ اللَوْنُ والرَّائِحَةُ
 توفي في حدود الخمسين وثلاثمائة رحلنا الله وإياه.

(1) في الديوان وديوان المعاني وخاص الخاص والإعجاز: منفرد العلى. أ. ب ج د ش: منفرد العلى.
 والبيان في ديوانه 150 وديوان المعاني 68/1 وخاص الخاص 135 والإعجاز 258 والبيت الثاني في أحسن ما سمعت
 149 ونشر النظم 96.

(2) البيتان في ديوانه 141 وخاص الخاص 136 والمتنحل 9 ونهاية الأرب 17/7.

(3) الديوان والمتنحل ونهاية الأرب: من بياض معان.. من سواد ذاك المِداد. أ ب ج د ش: من بيان معان تجتنى من سواده
 كالحداد، وفيه تحريف.

(4) أول قصيدة في هجاء غلام اسمه كافور، وهي في ديوانه 104، والبيتان في خاص الخاص 135 والإعجاز 258.
 جاء في اللسان: (كفر) الكافور: أخلاط من الطيب وجاء في المصطلحات العلمية (كفر): الكافور مادة عطرية بيضاء،
 وجاء في الجامع لمفردات الأدوية 43/4: « وقد يدخل الكافور في الطيب كله... وهو بارد يابس ». ويريد بذلك أن
 هذا الغلام المسمى كافوراً يشبه في اللفظ والبرودة سميّة الكافور الذي هو أخلاط من الطيب بارد ولكنه يفارقه في
 اللون والرائحة، ولا شك أن لون هذا الغلام لم يكن أبيض ولم تكن رائحته طيبة.

57- أبو بكر الخالدي (1)

هو محمد بن هشام، شاعر فصيح مُتَفَنِّن (2) في أفانين الشعر، مُبدِع في سائرها من مدح وهجاء وغزل ونسيب وغيرها. من لطائف شعره، ونفثات سحره، قوله في البدر تحت الغيم (3):

والبدر مُنتَقِبٌ بَغِيمٍ أبيض ❖ ❖ هو فيه بينَ تَخْفُرٍ وتَبَرُّجٍ
كتنفُسِ الحسنة في المرأةِ إذْ ❖ ❖ كملتَ محاسنها ولم تتزوج
وقوله في السحاب (4):

وسحابٍ يجرُّ في الأرضِ ذَيْلِي ❖ ❖ مُطَرَفٍ زَرَهُ على الأرضِ زَرًا
برقُهُ لَمَحَةً ولكنَّ له رَعًا ❖ ❖ دُبِّي يَكْسُو المِسامِعَ وَقَرًا
كَخَلِيٍّ مُنافِقٍ لِلَّذِي يَهْـ ❖ ❖ واهُ، يَبْكِي جَهْرًا ويضحكُ سِرًّا
وقوله في بعض خمرياته (5):

ما عَذَرْنَا في حَبْسِنَا الأَكْوَابَا ❖ ❖ سَقَطَ النَّدَى وصفًا للهواءِ وطابا
وكأنَّما الصُّبْحُ المنيرُ وقد بدا ❖ ❖ بازُ أطارَ من الظلامِ غُرابا

(1) - (380 هـ) ترجمته في البيئمة 183/2-208 وخاص الخاص 154-155 والإعجاز 223-224 والفهرست 195 (ت. رضا تجدد) ومعجم البلدان 338/2-339 والوفيات 52/4 والوفيات 149/5 .

(2) جد: متصرف.

(3) أ ب ج د ش: تحفز، وهو غلط، والتصحيح من الديوان والبيئمة والإعجاز .

والبيتان من قصيدة في الغزل مطلعها:

لَوْ أَشْرَقَتْ لَكَ شَمْسُ ذَاكَ الْهَرْدُجِ ❖ ❖ لَأُرْتُكَ سَالَفَتِي غَزَالٍ أَدْعَجِ

وهي في ديوان الخالدين 33-34 والبيئمة 190/2 والبيتان في خاص الخاص 154 والإعجاز 224 .

السالفة: صفحة العُتْق. (اللسان: سلف).

(4) الأبيات في ديوان الخالدين 54 والبيئمة 190/2 وخاص الخاص 154 والأول والثالث في الإعجاز 224 .

المطرَفُ والمُطَرَفُ واحدُ المطَارِفِ وهي أُرْدِيَةٌ من خَزٍّ مُربِعة لها أعلام، زَرَهُ: شَدَّهُ. الوَقْرُ: ثِقَلُ السَّمْعِ. ورجل خَلِيٍّ: لا همَّ له، فارغ. (اللسان: خلا، زور، طرف، وقْر).

(5) أول مقطوعة في خمسة أبيات في الخمر وهي في ديوان الخالدين 16 ، والبيئمة 193/2 والأبيات في خاص الخاص 154 والإعجاز 223 .

فَأَدِمَ لَذَاذَةَ عَيْشِنَا بُدَامَةً ❖ ❖ زَادَتْ عَلَى هَرَمِ الزَّمَانِ شَبَابًا
سَفَرَتْ فَعَارَ حَبَابُهَا مِنْ لَحْظِنَا ❖ ❖ فَعَلَاءَ مُحَاسِنِهَا فَصَارَ نَقَابًا
قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله (1): ولم أسمع في القلم أحسن وأعجب من
قوله (2):

له قَلَمٌ كَقَضَاءِ الْإِلَهِ ❖ ❖ فَبِالسَّعْدِ طَوْرًا وَبِالنَّحْسِ مَاضٍ
وَمَا فَارَقَ الْأَسَدَ فِي حَالَتَيْهِ ❖ ❖ يَبِيسًا وَذَا وَرَقَاتٍ غِضَاضٍ
فَفِي يَدِ لَيْثِ الْعُلَى فِي النَّدَى ❖ ❖ وَفِي وَجْهِ لَيْثِ الشَّرَى فِي الْغِيَاضِ
وَإِحْسَانَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِبْدَاعَاتِهِ وَتَشْبِيهَاتِهِ الْغَرِيبَةُ وَاسْتِعَارَاتُهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا،
وفيما ذكرنا منها تنبيهٌ على ما تركنا، وبالله تعالى التوفيق.

58- أبو عثمان الخالدي (3)

هو سعيد بن هاشم أخو أبي بكر المتقدم الذكر، كان كأخيه من أعاجيب
الدهر، في أفانين الشعر. من غُرَرِهِ وَنَفَائِسِ دُرَرِهِ قَوْلُهُ (4): (مجزوء الرمل)
يَا شَبِيهَ الْبَدْرِ حَسَنًا ❖ ❖ وَضِيَاءً وَمِثَالًا
وَشَبِيهَ الْغُصْنِ لِينًا ❖ ❖ وَقَوَامًا وَعَتِيدًا
أَنْتَ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْنًا ❖ ❖ وَنَسِيمًا وَمَنَالًا (5)
زَارِنَا حَتَّى إِذَا مَا ❖ ❖ سَرَرْنَا بِالْقُرْبِ زَالًا

(1) خاص الخاص 155 .

(2) الأبيات في ديوان الخالدين 67 وخاص الخاص 155 .

(3) (- 371 هـ) ترجمته في الفهرست 195 (ت. رضا تجمدد) والبيتية 183/2-208 وخاص الخاص 155-157
والإعجاز 224-225 ومعجم الأدياء 208/11-212. وهو فيه سعد، ومعجم البلدان 338/2-339 والفترات
57-52/2 والأعلام 103/3 .

(4) أب ج د ش: وضياء ومنالا. (ومنالا) غاظ. والتصحيح من الديوان والبيتية. والأبيات في ديوان الخالدين 82
والإعجاز 224 وخاص الخاص 155 ونسبت في البيتية 193/2 لأخيه أبي بكر محمد الخالدي.

(5) حاشية أ: «خ وزوالا».

وقوله (1):

(تام الكامل)

ومُدَامَةٌ حِمْرَاءَ فِي قَارُورَةٍ ❖ ❖ زَرْقَاءَ تَحْمِلُهَا يَدُ بَيْضَاءَ
فَالرَّاحُ شَمْسُ وَالْحَبَابُ كَوَاكِبُ ❖ ❖ وَالْكَفُّ قُطْبُ وَالْإِنَاءُ سَمَاءُ

وقوله (2):

(تام البسيط)

أَمَا تَرَى الْغَيْمَ يَا مَنْ قَلْبُهُ قَاسٍ ❖ ❖ كَأَنَّهُ أَنَا مِقْيَاسٌ بِمِقْيَاسِ
قَطْرٍ كَدَمَعِي وَبَرْقٍ مِثْلُ نَارٍ هَوَى ❖ ❖ فِي الْقَلْبِ مِنِّي، وَرِيحٌ مِثْلُ أَنْفَاسِي
قال أبو منصور الثعالبي (3) رحمه الله: ولم أسمع في وصف غلام جامع للمحاسن
والمناقب أحسن وأعجب من قوله في مملوكه (4): (تام المنسرح)

مَا هُوَ عَبْدٌ لَكِنَّهُ وَلَدٌ ❖ ❖ خَوْلَانِيهِ الْمُهَيَّمَنُ الصَّمَدُ
وَشَدُّ أَرْزِي بِحُسْنِ خِدْمَتِهِ ❖ ❖ فَهُوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعِضْدُ
صَغِيرٌ سَنٌّ كَبِيرٌ مُنْفَعَةٌ ❖ ❖ تَمَازَجَ الضَّعْفُ فِيهِ وَالْجَلْدُ
مُغْسَقُ الطَّرْفِ كُحْلُهُ كَحْلٌ ❖ ❖ مُغَزَّلُ الْجِيدِ حَلِيَّةُ جَيْدُ
ثَقْفُهُ كَيْسُهُ فَلَا عِوَجُ ❖ ❖ فِي بَعْضِ أَخْلَاقِهِ وَلَا أَوْدُ
مَا غَاطَنِي سَاعَةً فَلَا صَخْبُ ❖ ❖ يَمُرُّ فِي مَنْزِلِي وَلَا حَرْدُ
مُسَامِرِي إِنْ دَجَا الظَّلَامُ وَلِي ❖ ❖ مِنْهُ حَدِيثٌ كَأَنَّهُ الشَّهَدُ
خَازِنُ مَا فِي يَدِي وَحَافِظُهُ ❖ ❖ وَلَيْسَ شَيْءٌ لَدَيَّ مُفْتَقَدُ
وَمُنْفَقٌ مُشْفِقٌ إِذَا أَنَا أَسُ ❖ ❖ رَفَقْتُ وَبَذَرْتُ فَهُوَ مُقْتَصِدُ
يَصُونُ كُتْبِي فَكُلُّهَا حَسَنٌ ❖ ❖ يَطْوِي ثِيَابِي فَكُلُّهَا جُدُّ

(1) نُسِبَ الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ الْخَالِدِيِّينَ 11 وَالْيَتِيْمَةِ 195/2 لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ الْخَالِدِيِّ . وَنُسِبَتْ فِي خَاصِ الْخَاصِ 155
وَالْإِعْجَازِ 224 وَحَلِيَّةِ الْكَمِيَّتِ 111 إِلَى أَبِي عَثْمَانَ سَعِيدِ الْخَالِدِيِّ.

(2) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ الْخَالِدِيِّينَ 135 وَالْيَتِيْمَةِ 202/2 وَخَاصِ الْخَاصِ 155 وَالْإِعْجَازِ 225 وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ 212/11
(3) خَاصِ الْخَاصِ 156.

(4) قَصِيدَةٌ كَتَبَهَا إِلَى ابْنِ سَكْرَةَ عِنْدَمَا سَأَلَهُ عَنْ غِلَامِهِ . وَهِيَ فِي دِيْوَانِ الْخَالِدِيِّينَ 120-123 وَخَاصِ الْخَاصِ 156 وَثَمَارِ
الْقُلُوبِ 229-230 (ت . أَبُو الْفَضْلِ) . وَالْفُرَاتِ 54/2-55 .

وحاجبي، فالخفيفُ مُحْتَبَسٌ ❖ ❖ عندِي بهِ، والثَّقِيلُ مُطْرَدٌ
وحافظُ الدارِ إنْ رَكِبْتُ فَمَا ❖ ❖ على غلامٍ سِوَاهُ أَعْتَمِدُ
وَأُبْصِرُ النَّاسَ بِالطَّبِيخِ فَكَالِ ❖ ❖ مِسْكِ الْقَلَايَا وَالْعَنْبَرِ الثَّرْدُ
وَصَيْرَفِي الْقَرِيضِ، وَزَانُ دِي ❖ ❖ نَارِ الْمَعَانِي الْجِيَادِ، مُنْتَقِدُ
وَيَعْرِفُ الشَّعْرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي ❖ ❖ وَهُوَ عَلَى أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ
وَوَاجِدُ بِي مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالِ ❖ ❖ رَأْفَةِ أَضْعَافَ مَا بِهِ أَجْدُ
إِذَا تَبَسَّمْتُ فَهُوَ مُبْتَهَجٌ ❖ ❖ وَإِنْ تَنَمَّرْتُ فَهُوَ مُرْتَعِدُ
ذَا بَعْضُ أَوْصَافِهِ وَقَدْ بَقِيَتْ ❖ ❖ لَهُ صِفَاتٌ لَمْ يَحْوَهَا الْعَدَدُ

قلتُ اسمَ هذا الغلامِ رشاً، وأصلُّه من إِرْمِينِيَّةَ، كان لأبي بكر وأبي عثمان الخالدين،
رَبِيَّاهُ وَعِلْمَاهُ وَأَدَبَاهُ، وكان (1) أهداه لهما سيفُ الدولة ابن حمدان، وذلك أنهما
مدحاه، فبعث إليهما وصيفاً ووصيفةً، ومع كل منهما بَدْرَةٌ وَتَخْتُ من ثياب مصر،
فكتب أحدهما في الجواب (2):

لَمْ يَغْدُ شُكْرُكَ فِي الْخَلَائِقِ مُطْلَقاً ❖ ❖ إِلَّا وَمَأْلُكَ فِي النِّوَالِ حَبِيسُ
حَوَّلْتَنَا شَمْساً وَبَدْرًا أَشْرَقَتْ ❖ ❖ بِهِمَا لَدِينَا الظُّلْمَةُ الْخَنْدِيسُ
رَشّاً أَتَانَا وَهُوَ حُسْنًا يَوْسُفُ ❖ ❖ وَغَزَالَةً هِيَ بِهَجَةٍ بَلْقِيسُ
هَذَا وَلَمْ تَقْنَعْ بِذَلِكَ وَهَذِهِ ❖ ❖ حَتَّى بَعَثْتَ الْمَالَ وَهُوَ نَفِيسُ
أَتَتْ الْوَصِيفَةُ وَهِيَ تَحْمِلُ بَدْرَةً ❖ ❖ وَأَتَى عَلَى ظَهْرِ الْوَصِيفِ الْكِيسُ
وَكَسَوْتَنَا مِمَّا أَجَادَتْ حَوَكُهُ ❖ ❖ مِصْرُ وَزَادَتْ حُسْنُهُ تَنْيِسُ (3)
فَعَدَا لَنَا مِنْ جُودِكَ الْمَأْكُولُ وَالِ ❖ ❖ مَشْرُوبُ، وَالْمَتَكُوحُ، وَالْمَلْبُوسُ

(1) الخبر في البتيمة 23-22/1 والوفيات 405-404/3 .

(2) أ د ش: لم يعد، وهو غلط. والأبيات في ديوان الخالدين 163-162 والبتيمة 23-22/1 والوفيات 405/3 .

(3) تَنْيِسُ: بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر، ما بين القَرَمَا ودمياط. معجم البلدان

فلما قرأها سيفُ الدولة، قال له: أحسنتَ إلا في لفظة «المنكوح»، فإنها ليستَ مما يُخاطَبُ به الملوك. وهو من بديع النقد، ومُسْتَحْسَنُه، ومَّا يدل على فرط ذكاء سيف الدولة وتبحُّره في علم الأدب، وأتُّه إمامُ فنِّه رحمه الله تعالى.

فكان هذا الغلامُ للخالدين يخدمُهما ويكتبُ مدائحهما عنهما. وفيه (1) يقول هبةُ الله بنُ ميسرة يهجوهُ وذلك أنه اجتاز ببابه هو وأبو الفضائل ابن ابراهيم ابن أحمد الأنطاكي (2). فقال له أبو الفضائل: إن لهذا الرجل، يعني رشاً، سماعاً قد ورد معه من العراق، فما ترى في النزول به والتعرُّض لاستماع غنائه؟ قال هبةُ الله، فقلتُ له: على شريطة أن لا أسأله ذلك وأن تتولَّى أنت خطابه. قال: فنزلنا عنده، وأفضنا في الحديث وعرضَ له أبو الفضائل، باستدعاء (3) الطَّعام والشراب حرصاً على السماع، فلم يُجِبْهُ إلى ذلك واحتجَّ (4) بمعاذير اللثام، فقال فيه هبةُ الله، والخطابُ لأبي الفضائل (5):

خَفِيتَ عَلَيْكَ مَنَازِلُ التَّطْفِيلِ ❖ فَنَزَلْتَ مِنْ رَشٍّ بِشَرِّ نَزِيلِ
وَطَرَقَتْهُ فَطَرَتْ ذَيْباً أَطْلَساً ❖ أَوْ حَيَّةً صَمَاءَ ذَاتَ صَلِيلِ
فَرَقَيْتَهُ وَقَرَأْتَ كُلَّ صَحِيفَةٍ ❖ حَتَّى قَرَأْتَ صَحِيفَةَ الْإِنْجِيلِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ أَبَاهُ مِنْ عُظْمَائِهِمْ ❖ يُؤْمِي إِلَى تَوْفِيلِ أَوْ مَنُويلِ
حَتَّى خَشِيتُكَ أَنْ تُقْبِلَ كَفَّهُ ❖ حُبَّ الرَّجَاءِ وَطَاعَةَ التَّأْمِيلِ
أَسْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَقْتَ صُبَابَةً ❖ مِنْ مَاءٍ وَجْهَكَ فِي سُؤَالِ بَخِيلِ
فَوَجَدْتَ طَعْمَ سُؤَالِهِ مِنْ لُؤْمِهِ ❖ مُرّاً كَطَعْمِ الْحَنْظَلِ الْمُبْلُولِ

(1) من التطفيل 47-48 بتصرف. وفيه هبة الله بن مسرة الشاعر البلدي ولم أعثر له على تعريف في المظان.

(2) في التطفيل 47: أبو الفضائل إبراهيم بن أحمد الأنطاكي ولم أعثر له على تعريف في المظان.

(3) أ ب ج د ش: فاستدعى، وهو غلط، والتصحيح من التطفيل 47.

(4) د: وأصبح، وهو غلط.

(5) القصيدة في التطفيل 47-48.

أُقْبِلَتْ تُشِيدُهُ وَأُطْرَقَ مُعْرِضاً ❖ ❖ إِطْرَاقَ مَرءٍ طَالِبٍ بِذُحُولِ (1)
 حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَاتِلاً وَظَنَنْتُهُ ❖ ❖ مِنْ فَرَطٍ نَحْوَتِهِ وَلِيٍّ قَتِيلِ
 وَكَفَلْتُ لِي عَنْهُ بِكُلِّ كَرِيمَةٍ ❖ ❖ ثُمَّ انْتَشَيْتَ وَأَنْتَ شَرُّ كَفِيلِ
 وَأَبْتُ عَلَيْكَ خَلِيقَ خَزَرِيَّةٍ ❖ ❖ تَأَبَّى إِذَا مَا قُدَّتْهَا لَجْمِيلِ
 هَلَّا سَأَلْتَ عَنِ الصَّنَاعَةِ أَهْلَهَا ❖ ❖ فَيُحَبِّرُوكَ بِصَنْعَةِ التُّطْفِيلِ
 الْقَوْمُ لَا يَغْشَوْنَ إِلَّا مَنْزِلًا ❖ ❖ يَغْشَى الْعُيُونُ دُخَانَهُ مِنْ مِيلِ

ومحاسنُ أبي عثمان الخالدي كثيرة، رحمه الله وأرضاه (2).

59- السري الرفاء (3)

(4) هو السريُّ بن أحمد السريُّ الكنديُّ الموصليُّ، كان في صباه يرقو ويطرز في دكان بالموصل، وهو مع ذلك يتولع بالأدب والشعر حتى برع. ووقع بينه وبين الخالديين المتقدمي الذكر هجاء، وآل الأمرُ بينهم إلى أن قطع سيفُ الدولة رسمه. فانحدرَ من حلب إلى بغداد، فلما قدم الخالديان بغدادَ بالغَا في إِذَابَتِهِ (5) حتى عَدِمَ الْقُوَّةَ، فجلس ينسخُ ويبيعُ شِعْرَهُ وادَّعَى عليهما سرقةَ شِعْرِهِ وشعرِ غيره. (6) وكان مُغْرَىً بنسخ ديوان أبي الفتح كشجام، وهو إذ ذكان ربحانُ تلك البلاد، فكان يدُسُّ فيما يكتبه من شعره أحسنَ شِعْرَ الخالديين، ليزيدَ في حجم ما ينسخه وينفقَ سُوْقَهُ وَيُغْلِي سِعْرَهُ وينقصَ منهما.

(1) التطفيل: ذمُّ طالب. د: بدخول، وهو غلط.

ذمُّ: شجاع. والدُّحُول جمع دَحَل وهو الثَّار. (القاموس: دحل، ذمر).

(2) ح د: رحمنا الله وإياه.

(3) (- 360 هـ) ترجمته في اليتيمة 182-117/2 وتاريخ بغداد 194/9 ومعجم الأدباء 189-182/11 والوفيات 362-359/2 ومعاهد التنصيص: 283-280/3

(4) من الوفيات 360-359/2.

(5) كذا في أ ب ج د ش والذي في اللسان (أذى): آذاه يؤذيه أذىً وأذىً و آذاهُ و آذاهُ إيذاءً، وليس فيه إيذابة، على أن هذه الكلمة مستعملة بكثرة في لغتنا العامية وقد وردت في رسائل اليوسي 222/1.

(6) من الوفيات 360/2. والخير في اليتيمة 118/2 ومعجم الأدباء: 184/11

وكان شاعراً مطبوعاً كثيراً الافتنان في الوصف والتشبيه، ولم يكن له رواءٌ ولا منظرٌ، ولم يكن يحسن من العلوم شيئاً غير نظم الشعر. وجمع شعره قبل وفاته. وتوفي في حدود الستين والثلاثمائة. فمن بديع محاسنه قوله في ورد أبيض (1):

بَدَا أَبْيَضُ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ كَأَنَّمَا ❖ ❖ تنسَمُ لِلنَّاشِي بِمِسْكِ وَكَافُورٍ
كَأَنَّ أَصْفَرَاراً مِنْهُ تَحْتَ أَبْيَضَاهُ ❖ ❖ بُرَادَةٌ تَبْرُ فِي مَدَاهِنِ بَلُورٍ
(المنسرح) وقوله (2):

إِبْرَيْقُنَا عَاكِفٌ عَلَى قَدَحٍ ❖ ❖ كَأَنَّهُ الْأُمُّ تُرَضِّعُ الْوَلَدَا
أَوْ عَابِدٌ مِنْ بَنِي الْمَجُوسِ إِذَا ❖ ❖ تَوَهَّمَ الْكَأْسُ شُعْلَةً سَجَدَا
ومن وسائط قلائده، ونفائس فرائده، قوله في الغزل (3):

بِنَفْسِي مَنْ أَجُودُ لَهُ بِنَفْسِي ❖ ❖ وَيَبْخُلُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
وَيَلْقَانِي بِعِزَّةٍ مُسْتَطِيلٍ ❖ ❖ وَأَلْقَاهُ بِذِلَّةٍ مُسْتَهَامِ
وَحَتْفِي كَامِنٌ فِي مُقْلَتَيْهِ ❖ ❖ كُفُونِ الْمَوْتِ فِي حَدِّ الْحُسَامِ

(1) أ ج د ش: تيسم، وأثبتنا ما في الديوان ونهاية الأرب: تنسم.

والبيتان من مقطوعة في ثلاثة أبيات أولها:

وروض كسأه الغيث إذ جاد أرضه ❖ ❖ مجاسد وشي من بهار ومنثور

وهي في ديوانه 294/2 ونهاية الأرب 193/11.

الْبَهَارُ هُوَ الْأَقْحَرَانِ الْأَصْفَرُ. الْمَنْشُورُ أَوْ الْخَيْسَرِيُّ هُوَ نَبَاتٌ لَهُ زَهْرٌ أَبْيَضٌ وَأَصْفَرٌ. الْجَامِعُ لِلْمَفْرَدَاتِ 121/1، 82/2، 187/4. النَّاشِي مِنْ نَشِي مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً أَيْ شَمُّ. الْبُرَادَةُ: مَا سَقَطَ مِنَ التَّبَرِّ عِنْدَ الْبَرْدِ. (اللسان: برد، نشا).

(2) أ ب ج د ش: تروهم النار. (النار) غلط، والتصحيح من الديوان وحلبة الكميث.

والبيتان في ديوانه 797/2 وحلبة الكميث 172.

(3) الأبيات في غلام كان يهواه، وهي في ديوانه 286/2 والبيتان الأول والثالث في اليتيمة 137/2 والإعجاز 221 والوفيات 361/2 وحياة الحيوان 650/1.

وقوله (1):

(الطويل)

بنفسي مَنْ رَدَّ التَّحِيَّةَ ضاحِكاً ❖ ❖ فجدَّدَ بَعْدَ اليأسِ فِي الوَصْلِ مَطْمَعِي
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَا الغَرَامُ سرائري ❖ ❖ وَأَظْهَرَ لِلْعُدَالِ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي
وَحَالَتْ دُمُوعُ العَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ❖ ❖ كَأَنَّ دُمُوعَ العَيْنِ تَعَشَّقُهُ مَعِي
وقوله فِي وصف يَوْمٍ مُتَلَوِّنٍ جَاءَ بِالْبَرْدِ (2):
(مَجْزُوءُ الْكَامِلِ)

يَوْمٌ خَلَعْتُ بِهِ عِذَارِي ❖ ❖ فَعَرَبْتُ مِنْ حُلْلِ الْوَقَارِ
وَضَحِكْتُ فِيهِ إِلَى الصَّبَا ❖ ❖ وَالشَّيْبُ يَضْحَكُ فِي عِذَارِي
مُتَلَوِّنٌ يُبْذِرُنِي لَنَا ❖ ❖ طُرْفًا بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
فَهَوَّاهُ سَلَبَ الرَّدَا ❖ ❖ وَغَيَّمَهُ جَا فِي الْإِزَارِ (3)
يَبْكِي فِيَجْمُدُ دَمْعُهُ ❖ ❖ وَالْبَرْقُ يَكْجُلُهُ بِنَارِ

وقوله (4):

(تَامُ الْبَسِيطِ)

فَمُ فَانْتَصِفْ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ ❖ ❖ وَاجْمَعْ بِكَاسِكَ شَمْلَ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ
أَمَا تَرَى الصُّبْحَ قَدْ قَامَتْ عَسَاكِرُهُ ❖ ❖ فِي الشَّرْقِ تَنْشُرُ أَعْلَامًا مِنَ الذَّهَبِ
وَالْجَوُّ يَخْتَالُ فِي حُلَى مُمَسَّكَةٍ ❖ ❖ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِيهَا قَلْبُ ذِي رُغْبِ
جَرَبْتُ فِي حَلْبَةِ الْأَهْوَاءِ مُجْتَهِدًا ❖ ❖ فَكَيْفَ أَقْصِرُ وَالْأَيَّامُ فِي طَلْبِي؟
تَوَجَّ بِكَاسِكَ قَبْلَ الْحَادِثَاتِ يَدِي ❖ ❖ فَالْكَأْسُ تَاجُ يَدِ الْمُثَرِّي مِنَ الْأَدَبِ

(1) الأبيات فِي ديوانه 291/2 وخص الخاص 152 ونهاية الأرب 255/2 .

والبيتان الأول والثالث فِي الإعجاز 221 وأحسن ما سمعت 124 وعنوان المرقصات 41 .

(2) الأبيات فِي ديوانه 217/2 والبيتة 170/2 وخص الخاص 152 والإعجاز 222 .

(3) د: جاء . ولا يستقيم به وزن الشعر . وقوله (جا) مخففة من (جاء) .

(4) أول مقطعة فِي ثمانية أبيات فِي ديوانه 350/1-351 والأبيات فِي البيتة 173/2 وخص الخاص 152-153 .

ومنها أربعة أبيات فِي الإعجاز 222 والبيتان الأول والرابع مع آخر فِي أحسن ما سمعت 139 .

وقوله (1):

(الطويل)

وَيَكْرِ شَرِينَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بُكْرَةً ❖ ❖ فكانتُ لنا ورْدًا إلى بُكْرَةِ الْغَدِ
إِذَا قَامَ مُبْيَضُّ اللَّبَاسِ ❖ ❖ تَوَهَّمْتُهُ يَسْعَى بِكُمْ مُورِدٌ
وقوله في مَعْرِضِ الشُّكْرِ (2):
(تام الكامل)

أَلْبَسْتَنِي نِعْمًا رَأَيْتُ بِهَا الدُّجَى ❖ ❖ صَبْحًا، وَكُنْتُ أَرَى الصَّبَاحَ بِهِيْمَا
فَعَدَوْتُ يَحْسُدُنِي الصَّدِيقُ وَقَبْلَهَا ❖ ❖ قَدْ كَانَ يَلْقَانِي الْعَدُوُّ رَحِيمَا
وقوله (3):
(تام السريع)

وَكَانَتِ الْإِبْرَةُ فِيمَا مَضَى ❖ ❖ صَيَّانَةً وَجْهِي وَأَشْعَارِي
فَأَصْبَحَ الرِّزْقُ بِهَا ضَيْقًا ❖ ❖ كَأَنَّهُ مِنْ ثُقْبِهَا جَارِي
قال الشيخ أبو منصور الثعالبي (4) رحمه الله: قد أكثر الناس في ذم
البخيل بالطعام ولم أسمع في ذم البخيل بالشراب غير قوله وهو غايَةٌ في
بأبه (5):
(تام البسيط)

الكَاسُ تُهْدِي إِلَى شُرَابِهَا فَرَحًا ❖ ❖ فَمَا لِهَذَا الْفَتَى صِفْرًا مِنَ الْفَرَحِ
يَصْفُرُ إِنْ صَبَّ صَاقِيهِ لَنَا قَدْحًا ❖ ❖ كَأَنَّمَا دَمُهُ يَنْصَبُ فِي الْقَدَحِ

(1) البيتان في ديوانه 134/2 واليتيمة 174/2 وأحسن ما سمعت 55 .

(2) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

اللَّهُ جَارُكَ ظَاعِنًا وَمُقِيمًا ❖ ❖ وَضَمِينُ نَصْرِكَ حَادِثًا وَقَدِيمًا

وهي في ديوانه 628/2-630 والبيتان في المتحلل 85 والوفيات 361/2.

(3) من مقطوعة في أربعة أبيات في وصف حاله أولها:

يُنْبِيكَ عَنْ صِحَّةِ أَخْبَارِي ❖ ❖ عُسْرِي مِنَ الْعَشَقِ وَإِعْسَارِي

وهي في ديوانه 289/2 واليتيمة 117/2 ومعجم الأدباء 183/11-184 . ومعاهد التنصيص 281/3 والبيتان في

الوفيات 360/2 .

(4) خاص الخاص 153 والإعجاز 222 .

(5) البيتان في ديوانه 55/2 وخاص الخاص 153 والإعجاز 222 .

قال (1): ولم أسمع في وصف مُزَيْنٍ حاذقٍ أحسنَ مِنْ قَوْلِهِ (2): (تام المتقارب)
هَلِ الحِذْقُ إِلَّا لِعَبْدِ الْكَرِيمِ ❖ ❖ حَوَى فَضْلُهُ حَادِثًا مِنْ قَدِيمِ
له راحةٌ سَيْرُهَا راحةٌ ❖ ❖ تَمُرُّ عَلَى الرَّأْسِ مَرَّ النَّسِيمِ
حَمُولُ الحُسَامِ وَلَكِنَّهُ ❖ ❖ يَرُوحُ وَيَغْدُو بِكَفِّي حَلِيمِ
ومن بدائعِهِ قَوْلُهُ عفا اللهُ عَنَّا وعنه (3):
هَاتِ التِّي هِيَ يَوْمَ الحَشْرِ أَوْزَارُ ❖ ❖ كالنَّارِ فِي الحُسْنِ عُقْبَى شَرِبِهَا النَّارُ
أَمَّا تَرَى الوردَ قَدْ بَاحَ الرِّبْعُ بِهِ ❖ ❖ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حَوْلًا وَهُوَ إِضْمَارُ (4)
ويلغيه (5) أن الخالديين يُريدان العودَ إلى بغدادَ فِي أيامِ الوزير المهلبِي (6)، فكتب
إلى أَبِي الخطاب المفضل بن ثابت الصابي (7): (تام الكامل)

بَكَرَتْ عَلَيْكَ مُغِيرَةُ الأَعْرَابِ ❖ ❖ فَاحْفَظْ ثِيَابَكَ يَا أبا الخطابِ
وَرَدَ الفِرَاتِ رِبْعَةً بِنُ مُكْدَمٍ ❖ ❖ وَعُتَيْبَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ شَهَابِ (8)
أَفَعِنْدَنَا شَكٌّ بِأَنَّهُمَا هُمَا ❖ ❖ فِي الفَتَكِ لَا فِي صِحَّةِ الأنسابِ
جَلَبَا إِلَيْكَ الشَّعْرَ مِنْ أوطَانِهِ ❖ ❖ جَلَبَ التَّجَارِ طَرَائِفَ الأَجْلَابِ
فَبِدَائِعِ الشُّعْرَاءِ فِيمَا جَهَّزَا ❖ ❖ مَقْرُونَةٌ بِبِدَائِعِ الكُتَّابِ

- (1) خاص الخاص 153 .
(2) أول مقطعة في تسعة أبيات في ديوانه 680/2-681. والأبيات في البيتة 182/2 وخاص الخاص 153 والإعجاز 223 وشرح المقامات 278/2. والبيت الثاني في التشابه 31 .
(3) أول مقطعة في ثلاثة أبيات، وهي في ديوانه 275/2 والبيتان في خاص الخاص 153 والإعجاز 223 والأول في البيتة 137/2 .
(4) د: إذا ترى، (إذا) غلط.
(5) الخبر في البيتة 145/2 وديوانه 41 (ط، القدسي).
(6) سبق التعريف في الصفحة 318 الحاشية 1 .
(7) هو أحد أصدقاء الخالدين من الأدباء الفضلاء، وهو ابن عم أبي إسحاق إبراهيم الصابي المترجم له في رقم 61، وقد توفي سنة 367 هـ. ديوان السري الرفاء 41 (ط، القدسي) والوافي بالرفعيات ج 26 ميكرو فيلم.
والأبيات أول قصيدة طويلة في ديوانه 410/1-418 ومنها 36 بيتا في البيتة 145/2-146 وثلاثة أبيات في معجم البلدان 338/2 .
(8) د: مكرم، وهو غلط. وربيعه بن مُكْدَم هو أحد فرسان مُضَرَّ المعدودين وشجعانهم المشهورين في الجاهلية. الأغاني 77-56/16 وجمهرة الأنساب 188 والأعلام 17/3 . وعُتَيْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فارس من بني قُيَيم في الجاهلية، كان يُلقَّب صياد الفوارس ، يضرب به المثل في الفروسية. جمهرة الأنساب 224 والأعلام 201/4

شَنَّا عَلَى الْآدَابِ أَقْبَحَ غَارَةٍ ❖ ❖ جَرَحَتْ قُلُوبَ مُحَاسِنِ الْآدَابِ
فَحَذَارٍ مِنْ حَرَكَاتٍ صَلِّيَ قَفْرَةٍ ❖ ❖ وَحَذَارٍ مِنْ وَثَبَاتٍ لَيْثِي غَابٍ (1)
لَا يَسْلُبَانِ أَخَا الشَّرَاءِ وَإِنَّمَا ❖ ❖ يَتَنَاهَبَانِ نَتَائِجَ الْأَلْبَابِ
إِنْ عَزَّ مَوْجُودُ الْكَلَامِ عَلَيْهِمَا ❖ ❖ فَأَنَا الَّذِي وَقَفَ الْكَلَامُ بِبَابِي
أَوْ يَهْبِطُ مِنْ ذِلَّةٍ فَأَنَا الَّذِي ❖ ❖ ضُرِبَتْ عَلَى الشَّرَفِ الرَّفِيعِ قِبَابِي
كَمْ حَاوَلًا أُمْدِي فَطَالَ عَلَيْهِمَا ❖ ❖ أَنْ يُدْرِكَ الْأَمْطَارَ لِي بِسَرَابٍ (2)
عَجَزًا وَلَنْ يَقِفَ الْعَبِيدُ إِذَا جَرَوْا ❖ ❖ يَوْمَ الرَّهَانِ مَوَاقِفَ الْأَرْبَابِ (3)
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الشَّعْرَ وَهُوَ لِمَعْشَرٍ ❖ ❖ رَسْمٌ سِوَى الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ (4)
وَصَرَفْتُ عَنْهُ الْمَدْعِينَ وَإِنَّمَا ❖ ❖ عَنْ حَوْزَةِ الْآدَابِ كَانَ حِرَابِي (5)
فَغَدَتْ نَبِيطُ الْخَالِدِيَّةِ تَدْعِي ❖ ❖ شِعْرِي وَتَرْفُلُ فِي حَبِيرِ ثِيَابِي (6)
قَوْمٌ إِذَا قَصَدُوا الْمُلُوكَ لِمَطْلَبٍ ❖ ❖ نَقِضَتْ عَمَائِمُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ
مِنْ كُلِّ كَهْلٍ يَسْتَطِيرُ سِبَالُهُ ❖ ❖ لَوْنَيْنِ بَيْنَ أَنْامِلِ الْبَوَابِ (7)

(1) حاشية ج: «صح وثبات ليثي». أ ب ج د ش: حركات ليثي.

والصل: الحية التي لا تنفع فيها الرقية، يُشَبِّهُ الرجلُ به إذا كان داهية (اللسان: صل).

(2) د: أمري، وهو غلط. حاشية ج: إلا مثار ترابي، وكذلك في الديوان واليتيمة.

الأمد: الغاية، وأمد الخيل في الرهان منتهى غاياتها الذي تسبق إليه. (اللسان: أمد) ومعنى «أن يدركا الأمطار لي بسراب» إن جَرَّبِي كالمطر وجريهما كالسراب، فالسراب لا يلحق المطر في القيمة لأنه لا وجود له وكذلك جريهما بالمقارنة إلى جريي، والمقصود بذلك هو الشعر فشرهما تافه بالمقارنة بشعري.

(3) أ د ش: عجزوا، وهو غلط.

(4) ج: رسم سوى.

(5) ج: ضرابي.

(6) النبط والنبط: جبل يسكنون سواد العراق. ثوبٌ جبيرٌ: جديد. والسبيل جمع سَبَلَةٍ وهي شَعْرُ الشَّارِبِ، وقيل هي مقدَّم اللحية خاصة (اللسان: جبر، سبل، نبط).

والخالدية قرية من قرى الموصل. معجم البلدان 338/2، والفوات 25/4. ويقصد بنبيط الخالدية: الخالديين

(7) أ ج د ش: يستطيل، وهو غلط والتصحيح من الديوان واليتيمة.

مُغْضٍ عَلَى ذُلِّ الْحُجَابِ يَرُدُّهُ ❖ دَامِيَ الْجَبِينِ تَجَهُمُ الْحُجَابِ (1)
 وَمُفَوَّهَيْنِ تَعَرَّضَا لِحِرَابَتِي ❖ فَتَعَرَّضْتُ لَهُمَا صُدُورُ حِرَابِي
 نَظَرَا إِلَى شِعْرِي يَرُوقُ فَتَرِيَا ❖ مِنْهُ خُدُودٌ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
 شَرِبَاهُ فَاغْتَرَفَا لَهُ بَعْدِيَّةً ❖ وَلِرُبِّ عَذَابٍ عَادَ سَوَاطِ عَذَابِ (2)
 فِي غَارَةٍ لَمْ تَنْتَلِمَ فِيهَا الطُّبَى ❖ ضَرْبًا وَلَمْ تَبْدُ الْقَنَا بِخَضَابِ (3)
 تَرَكْتُ غَرَائِبَ مَنْطِقِي فِي غُرْبَةٍ ❖ مَسْئِيَّةً لَا تَهْتَدِي لِإِيَابِ
 جَرَحِي وَمَا ضَرَبْتُ بِحَدٍّ مُهَنْدٍ ❖ أَسْرَى وَمَا حُمِلْتُ عَلَى أَقْتَابِ (4)
 لَفْظٌ صَقَلْتُ مُتُونَهُ وَكَأَنَّهُ ❖ فِي مُشْرِقَاتِ النَّظْمِ دُرٌّ سَخَابِ (5)
 وَكَأَنَّمَا أُجْرِيتُ فِي صَفْحَاتِهِ ❖ حُرُّ اللَّجَيْنِ وَخَالِصَ الزَّرِيَابِ
 أَغْرَبْتُ فِي تَحْبِيرِهِ فَرُوتَهُ ❖ فِي نُزْهَةٍ مِنْهُ وَفِي اسْتِغْرَابِ

وهي طويلة، وفي هذا القدر منها ما يكفي، وبالله (6) [سبحانه و] تعالى التوفيق.

(1) ج: تهجم، وفي حاشيتها: « خ تهجم ».

رجل مُفَوَّهٌ: قَادِرٌ عَلَى الْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ، بَلِيغٌ، مَنْطِقِيٌّ، وَلَعَلَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمَا. تَرِيَّةٌ: وَضَعٌ عَلَيْهِ التَّرَابُ. (اللسان: ترب، فوه). ويقصد بذلك أنهما شوها شعره الشبيه بخدود الكواعب الأتراب.

(2) من قوله تعالى: « فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِ عَذَابٍ ». سورة الفجر 13/89 .

(3) ب ش هـ و: تيد، أد: بيد، ج: بيد (بالياء والنون معا). الديوان واليتيمة: تند.

(4) ج، الديوان واليتيمة: الأقتاب .

والأقتاب: جمع قَتَبٍ وَقَتَبٌ وهو إكاف البعير (اللسان: قتب).

(5) ب: مشرقَاتِ النِّظْمِ در سحاب . دش: مشرقَاتِ النِّظْمِ در سحاب. أ: مشرقَات... سخاب. حاشية ج: « خ صغ في

مشرقَاتِ النِّظْمِ در سحاب، وكذلك هي في اليتيمة. وفي الديوان: مشرقَاتِ النِّظْمِ در سخاب.

السَّخَابُ: الْقَلَادَةُ، وَالزَّرِيَابُ: الذَّهَبُ. (اللسان: زرب، سخب).

(6) زيادة في ج د.

60- الصاحب ابن عباد (1)

هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، منسوب إلى طالقان، من أعمال قزوين. كان وزيراً لفخر الدولة ابن ركن الدولة، وكان عالماً، فاضلاً كريماً، أخذ الأدب عن ابن فارس (2)، صاحب المجمل، وصنّف المحيط في اللغة في تسعة مجلدات، وغيره من الكتب. وهو أول من لقّب بالصاحب من الوزراء. وكان أبوه عباد وجدّه عباس (بن عباد) (3) وزيرين، ولذا قيل في حقه (4):

(تام الكامل)

وَرِثَ الْوِزَارَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ❖ مَوْصُولَةً الْإِسْنَادِ بِالْإِسْنَادِ
يُرْوِي عَنْ الْعَبَّاسِ عِبَادُ وَزَا ❖ رَتَهُ وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ عِبَادِ

ولد في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة بطالقان ومات في صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ومشى (5) فخر الدولة أمام جنازته، وأغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره، وحضر فخر الدولة وغيره من الأمراء قد غيروا لباسهم، فلما خرج نعشه صاح الناس صيحة واحدة.

(1) (- 385 هـ) ترجمته في اليتيمة 286-188/3 ومعجم الأدباء 317-168/6 والوفيات 233-228/1، 416-413 والوافي بالوفيات 141-125/9 ومعاهد التنصيص 136-111/4 والأعلام 316/1.

(2) سيترجم له برقم 71.

(3) ما بين القوسين ساقط من د.

(4) الببتان لأبي سعيد الرستمي في مدح الصاحب، وهما في اليتيمة 190/3، 307، ومعجم الأدباء 257/6، 263 والوفيات 229-228/1 ومعاهد التنصيص 112/4. ونسباً في الوافي بالوفيات 126/9 للسلامي الشاعر الذي سيترجم له برقم 64.

وأبو سعيد الرستمي هو محمد بن محمد بن الحسن بن أبناء أصبهان وشعرائها المشهورين وكان من ثدما الصاحب ابن عباد المقريين. انظر اليتيمة 319-300/3.

الإسناد في الحديث هو أن يتصل سنده من أوله إلى منتهاه. أصول الحديث 353. ويقصد به هنا أنه ورث الوزارة أباً عن أب. والعباس هو جد الصاحب ابن عباد، وعباد هو والده، وإسماعيل هو صاحب الترجمة أنظر أول الترجمة.

(5) الخبر في الوفيات 232/1 والوافي بالوفيات 127/9 ومعاهد التنصيص 133/4.

كان رحمه الله نادرة الدهر. وأعجوبة العصر. له الرسائل الغريبة والأشعار
البديعة العجيبة، فمن بديع شعره، ونتائج فكره، قوله (1): (تام الكامل)

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمَرُ ❖ ❖ فتشابهَا وتشاكل الأمرُ
فكأنَّما خمرٌ ولا قَدَحٌ ❖ ❖ وكأنَّما قَدَحٌ ولا خَمَرُ

ومن نفائس غرره ودرره قوله في الغزل (2): (تام الخفيف)

لا تَرْجُوا صلاحَ قلبي بِلُومِي ❖ ❖ حَلَفَ الْجَفْنُ لا اسْتَقِلَّ بَنُوْمُ
وهوَاهُ لئنْ تَأَخَّرَ عَنِّي ❖ ❖ طَوَلَ يَوْمِي، إِنِّي سيحضرُ يَوْمِي

وقوله (3): (تام الوافر)

وعهدي بالعقاربِ حينَ تَشْتُو ❖ ❖ تُخَفُّ سُمَّهَا وَتَقِلُّ ضُرًّا
فما بالُ الشتاءِ أَتَى وَهَذِي ❖ ❖ عقاربُ صُدْغِهِ تَزْدَادُ شَرًّا

وقوله (4): (تام المتقارب)

عزمتُ على الفَصْدِ يا سيدي ❖ ❖ لِفَضْلِ دَمٍ كَظَنِّي مُؤَلِّمُ
فلَمَّا تَأَخَّرْتَ عنِ مَجْلِسِي ❖ ❖ أَرَقْتُ بغيرِ اقْتِصَادٍ دَمِي

وقوله (5): (مجزوء الرمل)

قال لي إنَّ رَقِيْبِي ❖ ❖ سَيُّءُ الْخُلُقِ فـــــــدَارِهِ
قلتُ: دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنُّ ❖ ❖ هُـــــــةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

(1) البيتان في ديوانه 176 واليتيمة 259/3 وأحسن ما سمعت 54 والإعجاز 229، وخاص الخاص 161 وحلبة الكمية 107
(2) ح د: وقوله في الغزل.

والبيتان في ديوانه 182 واليتيمة 253/3 والإعجاز 228 وخاص الخاص 160-161 .

(3) ح: يخفف... ويقال (بالياء والتاء للكلمتين معا). هامش ح: «خ يخفف لدُعْهَا». (بالياء والتاء معا).

والبيتان في الغزل، وهما في ديوانه 175 واليتيمة 258/3 وخاص الخاص 161 .

(4) البيتان في الغزل في ديوانه 281 واليتيمة 256/3 والإعجاز 229 وخاص الخاص 161 .

كُظُهُ الطَّعَامُ: مَلَأَ حَتَّى لَا يُطِيقُ النَّفْسَ. (القاموس: الكظّة).

(5) البيتان في ديوانه 230 واليتيمة 254/3 والإعجاز 228 وخاص الخاص 161 . ومعجم الأدياء 261/6 والوافي
بالوفيات 138/9 .

وفي البيت الأخير تضمين لحديث نبوي شريف هو «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» وهو في الجامع
الصحيح لمسلم 143-142/8 والإعجاز 21 .

وقوله في الثلج (1): (الخفيف)

أقبل الثلجُ في غلائلِ نُورٍ ❖ ❖ وتهادى بلؤلؤٍ منثورٍ
فكأنَّ السَّمَاءَ صاهرتِ الأَرَّ ❖ ❖ ضاً، فصار النُّثَارُ من كافورٍ

وقوله في الوحل (2): (تام البسيط)

إنِّي ركبْتُ وكفُّ الوَحْلِ كاتِبُهُ ❖ ❖ على ثيابي سُطوراً ليس تَنكِتُمُ
فالأَرْضُ مُحِبَرَةٌ والحَبْرُ مِنْ لَثَقٍ ❖ ❖ والطَّرْسُ ثوبي وَمُنَى الأشهبِ القَلَمُ

وقوله في ابن العميد (3): (تام الكامل)

قَدِمَ الرَّئِيسُ مُقَدِّماً في سَبْقِهِ ❖ ❖ وكأَنَّمَا الدُّنْيَا سَعَتْ في طَرْقِهِ
فبحارُها من جُودِهِ وجبالُها ❖ ❖ مِنْ حِلْمِهِ، ورياضُها من خُلُقِهِ
وكأَنَّمَا الأَفلاكُ طَوَّعَ يَمِينَهُ ❖ ❖ كَالْعَبْدِ مُنْقَاداً لِمَالِكِ رَقِّهِ
قد قاسَمَتْهُ نُجُومُهَا فَنَحَوسُهَا ❖ ❖ لَعْدُوهُ، وسَعَوْدُها في أَفْقِهِ

ومن أمثاله السائرة قوله (4): (تام المتقارب)

وقائلة: لِمَ عَرَّتْكَ الهُمُومُ ❖ ❖ وأمرُكَ مُمْتَثِلٌ في الأَمَمِ؟
فقلتُ: دَعِينِي على غُصَّتِي ❖ ❖ فَإِنَّ الهُمُومَ بِقَدْرِ الهِمَمِ

(5) (ومحاسنُه رحمه الله كثيرة، ومياهُ بحارِ آدابه غزيرة، ويكفي في التنبيه عليها ما ذكرناه منها، وبالله سبحانه التوفيق).

(1) البيتان في ديوانه 229 وخاص الخاص 162 وأحسن ما سمعت 79 والإعجاز 229 وهي في ثلاثة أبيات في البيئمة 261/3 أولها:

أقبل الثلجُ فأنبسطَ للسرور ❖ ❖ ولشربِ الكبيرِ بعد الصغيرِ
(2) ج: وكف الأرض... ليس ينكتم.

والبيتان في ديوانه 280-281 والبيئمة 262/3 والإعجاز 229-230 وخاص الخاص 162 .
اللثقُ: الماءُ والطينُ يختلطان. (اللسان: لثق).

(3) أول مقطعة في 8 أبيات في أستاذه ابن العميد وهي في ديوانه 249-250 والبيئمة 158/3 والأبيات في خاص الخاص 162 .

(4) البيتان في ديوانه 280 والبيئمة 274/3 والإعجاز 228 وخاص الخاص 160، والوافي بالوفيات 140/9.

(5) ما بين القوسين ساقط في ج د.

61- الصاببي (1)

(2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن حَبُون، بالحاء المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة، الحرَّاني (3) (المشهور بالصاببي) صاحب الرسائل المشهورة. كان يكتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة، فقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، فكانت تصدر منه مكاتب إلى عضد الدولة (4) بما يؤلِّه، فلما ملك بغداد اعتقله وعزم على إلقائه تحت أيدي الفيلة، وشفعوا فيه، فأطلقه. كان مُتَشَدِّداً (5) في دينه ولم يُسَلِّمْ، وكان يصوم رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن. وله (6) كتاب في أخبار الدولة الديلمية، أمره به عضد الدولة بعد إطلاقه، قيل إنه دخل عليه بعض أصدقائه، فرآه في شغل من التسويد: فقال له: ما تعمل؟ فقال: (7): أباطيلُ أتمِّقُها، وأكاذيبُ ألقِّقُها. فبلغ ذلك عضد الدولة، فأثار حَقْدَه عليه، فلم يزلْ مُبْعِداً في أيامه إلى أن توفي في شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

وله كلُّ شيءٍ حسن من المنظوم والمنثور. فمن محاسنه قوله (8): (الطويل)

تشابهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي ❖ ❖ فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكَبُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَالْخَمْرِ أَسْبَلْتُ ❖ ❖ جُفُونِي، أَمْ مِنْ عَبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ

(1) (- 384 هـ) ترجمته في اليتيمة 241/2-301 ومعجم الأدباء 20/2-94 والوفيات 1/52-54 والوافي بالوفيات 158/6-163 ومعاهد التنصيص 1/61-78 والأعلام 1/178.

(2) من الوفيات 1/52 والوافي بالوفيات 6/158-159 بتصرف.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.د.

(4) هو أبو شجاع فثا حُسِرُو الملقب عضد الدولة البويهى، أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولى مُلْكَ فارس والموصل وبلاد الجزيرة (-372 هـ) اليتيمة 2/216-218 والوفيات 4/50-55 وحياة الحيوان 2/398 والأعلام 5/156.

(5) أ ب ج د ش: مشددا، وأثبتنا ما في الوفيات 1/52. د: مشدودا، وهو غلط.

(6) الخبر في الوفيات 1/52 ومعاهد التنصيص 1/64.

(7) د: فقال له.

(8) البيتان في اليتيمة 2/256 والإعجاز 230 وخاص الخاص 162-163.

وقوله في معرض المدح (1):

قُلْ لِلوزيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الَّذِي ❖ ❖ قد أُعْجَزَتْ كُلُّ الْوَرَى أوصافُهُ
لك في المحافل مَنْطِقٌ يَشْفِي الْجَوَى ❖ ❖ ويسرعُ في أذنِ الأديبِ سُلَافُهُ
فَكَأَنَّ لَفْظَكَ لَوْ لَوْ مُتَنَحَّلٌ ❖ ❖ وَكَأَنَّمَا آذَانُنَا أَصْدَافُهُ
(تام البسيط)

وقوله (2):

له يَدُ بَرَعَتْ جُوداً بِنَائِلِهَا ❖ ❖ ومنطقُ دُرَّةٍ في الطُّرسِ يَنْتَشِرُ
فَحَاتِمٌ كَامِنٌ في طَيِّ رَاحَتِهَا ❖ ❖ وفي أَنَامِلِهَا سَحَابَانُ مُسْتَتِرٌ
وقوله في تهنئة وزير معادٍ إلى عمله (3):
(تام الكامل)

قد كُنْتَ طَلَّقْتَ الْوِزَارَةَ عِنْدَمَا ❖ ❖ زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ وَسَاءَ صَنِيعُهَا
فَعَدَّتْ بِغَيْرِكَ تَسْتَحِلُّ ضَرُورَةً ❖ ❖ كَيْمَا يَحُلُّ إِلَى ذُرَاكَ رُجُوعُهَا
فَالآنَ قَدْ آبَتْ وَأَلَتْ حَلْفَةً ❖ ❖ أَنْ لَا يَبِيتَ سِوَاكَ وَهُوَ ضَجِيعُهَا

وقوله في التهنئة بعيد الفطر (4):
(تام البسيط)

يا ماجداً يَدُهُ بِالْجُودِ مُفْطِرَةٌ ❖ ❖ وَفُوهُ عَنْ كُلِّ هُجْرٍ صَائِمٌ أَبَدًا
إِسْعَدَ بِصَوْمِكَ إِذْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ ❖ ❖ نُسْكَاءً وَوَقَّيْتَهُ مِنْ شَهْرِهِ الْعَدَدَا
وَاسْحَبْ مِنَ الْعِيدِ أَذْيَالاً لَهُ جُدُّاً ❖ ❖ وَاسْتَقْبِلِ الْعِيدَ فِي إِفْطَارِهِ رَغْدًا

(1) الأبيات في مدح الوزير المهلب الذي ذكره، وهما في البيعة 273/2 والمنتحل 12 وخاص الخاص 163 ومعاهد التنصيص 73/1 والبيتان الثاني والثالث في الإعجاز 230.

وأبو محمد هو الحسن بن محمد الوزير المهلب الذي سبق التعريف به في الصفحة 318 الحاشية 1.

(2) البيتان في الإعجاز 230 وخاص الخاص 163.

- وحاتم هو حاتم بن عبد الله الطائي الشاعر الجاهلي المشهور بالجود والسخاء وقد سبق ذكره في الصفحة 107.
وسحيان هو سحيان بن زفر الوائلي خطيب يضرَّب به المثل في الفصاحة والبيان، عاش في الجاهلية والإسلام (-54 هـ).
المعارف 611 والأعلام 79/3.

(3) الوزير هو أبو نصر سَابُور بن أَرْدَشِير، انظر البيعة 124/8-131 ومعجم الأدياء 83/2.

والأبيات في البيعة 284/2 والإعجاز 231 وخاص الخاص 164 ومعجم الأدياء 84/2.

(4) الأبيات في البيعة 276/2 وخاص الخاص 164 والمنتحل 31 وهي من قصيدة يَهْنِئُ بها عضد الدولة كما جاء في البيعة.

وقوله في التهنة بعيد الأضحى (1):

مُرَجَّيْكَ وَصَابِيكَ ❖ ❖ بِذَا الْأَضْحَى يُهَنِّيكَ
وَقَدْ أَوْجَزَ إِذْ قَالَ ❖ ❖ مَقَالاً هُوَ يَكْفِيكَ
أَرَانِي اللَّهَ أَعْدَاءَ ❖ ❖ كَ فِي حَالٍ أَضَاحِيكَ
وكان أبو إسحاق الصابي (2) كاتب الإنشاء لعز الدولة بختيار بن معز الدولة
أحمد بن بويه الديلمي (3)، فلما قتله عضد الدولة فناخسرو (4) قبض على
أبي إسحاق الصابي فاصطفى أمواله واعتقله بسبب ما ذكرناه.
زاره أبو الفرج البغلاء (5)، وهو في السجن ثم قطعه، فكتب إليه
الصابي (6):

أبا الفرج اسلم وابق وأنعم ولا تزل ❖ ❖ يزيدك صرف الدهر حظاً إذا نكص (7)
مضت مدة أستم ودك غالياً ❖ ❖ فأرخصته والبيع غال ومُرْتَخَصُ
وَأُنْسَتَنِي فِي مَحْبَسٍ بِزِيَارَةٍ ❖ ❖ شَفْتُ قَرَمًا مِنْ صَاحِبٍ لَكَ قَدْ خَلَصُ (8)
ولكنها كانت كحسوة طائر ❖ ❖ فواقاً كما يستفرص السارق الفرص

(1) من أبيات كتب بها إلى الشريف الرضي الموسوي وهي في البيتة 279/2 والإعجاز 231 وخاص الخاص 164.
والبيتان الأول والثالث في أحسن ما سمعت 180 . والثالث في المتحل 27 .

(2) ج: الصابي في كتاب، وهو غلط.

(3) هو أحد سلاطين العراق من بني بويه، كان شديد البأس نشبت معارك بينه وبين ابن عمه عضد الدولة انتهت بمقتله سنة
(367 هـ) البيتة 218/2-219 والوفيات 267/1-268، والأعلام 44/2 .

(4) سبق التعريف في الصفحة 368 الحاشية 4.

(5) سَيَرَجَمُ له بعد قليل برقم 62 .

(6) من قصيدة في البيتة 251/1-252 والأبيات في الوفيات 200/3 .

(7) حاشية أ: «خ نقص»

أستم: أغالي في الثمن عند البيع. (القاموس: السوم).

(8) د: محبس، وهو غلط.

القرم محرّكة شدة الشوق إلى الحبيب. (القاموس: القرم). الفواق هو شحوص الربيع من الصدر (اللسان: فوق) ويقصد
أن زيارة صديقه كانت قصيرة.

وَأُحْسِبُكَ اسْتَوْحَشْتَ فِي ضَيْقٍ مُحِسِّي ❖ ❖ وعادَكَ عَيْدٌ مِنْ تَذَكُّرِكَ الْقَفْصِ
فَعُوفِيَتْ يَا قُسُّ الطَّيُورِ فَصَاحَةٌ ❖ ❖ إِذَا سُرِدَ الْمَنْظُومُ أَوْ دُرِسَ الْقَفْصُ (1)
مِنَ الْمُنْسَرِ الْأَشْغَى وَمِنْ حَزَّةِ الْمَدَى ❖ ❖ وَمِنْ بُنْدُقِ الرَّامِي وَمِنْ قِصَّةِ الْمِقْصِ
وَمِنْ صَعْدَةٍ فِيهَا مِنَ الزُّرْقِ لَهْذَمٌ ❖ ❖ لِفُرْسَانِهِمْ عِنْدَ الطَّعَانِ بِهَا نَغْصٌ
فَهْذِي دَوَاهِي الطَّيْرِ وَقِيَتْ شَرَّهَا ❖ ❖ إِذَا الدَّهْرُ مِنْ أَحْدَاثِهِ جَرَعَ الْغُصَصُ

فأجابه أبو الفرج البغواء بقوله (2):

أَيَا مَا جَدًّا فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مَا نَكَّصُ ❖ ❖ وَيَا كَامِلًا فِي رُتْبَةِ الْمَجْدِ مَا نَقَّصُ
سَتَخَلَّصُ مِنْ هَذَا السَّرَارِ وَأَيْمًا ❖ ❖ هَلَالٍ تَوَارَى فِي السَّرَارِ، وَمَا خَلَّصُ
بِدَوْلَةٍ تَاجِ الْمَلَّةِ الْمَلِكِ الَّذِي ❖ ❖ لَهُ فِي أَعَالِي فُنَّةِ الْمُشْتَرِي حِصَصُ
تَقْنَصَتْ إِنْصَافِي وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ذَا ❖ ❖ أَظُنُّ بَأَنَّ الْمَرْءَ بِالْبَرِّ يُقْتَنَصُ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى أَذِيَّةَ جَارِحٍ ❖ ❖ وَرَأْبُكَ لِي وَكُرُّ وَقَلْبُكَ لِي قَفْصُ

وترجمة الصابي أطول من هذا، ولو تتبعناها كغيرها (3) لطال الكتاب. وبالله
تعالى التوفيق والهداية إلى سنن الصواب.

(1) قُسُّ هُوَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ حَكِيمُ الْعَرَبِ وَأَحَدُ خُطْبَائِهَا وَفَصَحَائِهَا الْمَشْهُورِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْظَرَ الْمَعَارِفَ 61 والأعلام
196/5 . ويلمح هنا إلى لقب صاحبه بالبغواء وهو طير ناطق فكانه بين الطيور في نطقه كقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ بَيْنَ النَّاسِ
فِي فَصَاحَتِهِ.

الْمُنْسَرُ: مِتْقَارُ النَّسْرِ. الْأَشْغَى: الْمُتَعَقِّفُ، قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِفَضْلِ فِي مِتْقَارِهِ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ. الْبُنْدُقُ جَمْعُ بُنْدُقَةٍ وَهُوَ
الَّذِي يُرْمَى. الزُّرْقُ: الْأَسِنَّةُ وَالنُّصَالُ. لَهْذَمٌ: حَادٌ (اللسان: بندق، زرق، شغا، لهزم، نسر). فَعُوفِيَتْ. مِنَ الْمُنْسَرِ.. هُنَا
يَدْعُو لَهُ بِالنَّجَاةِ مِنَ اصْطِيَادِ النَّسْرِ لَهُ وَ... الخ.

(2) الْأَبْيَاتُ فِي الْبَيْتِ 252/1 والوفيات 200/3-201 مع أبيات أخرى.
السَّرَارُ: اخْتِفَاءُ الْقَمَرِ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ. أَدَبُ الْغَائِبِ 69 واللسان (سرر). وَيُرِيدُ أَنَّهُ سَيَخْلُصُ مِنَ السَّجْنِ كَمَا
يَخْلُصُ الْقَمَرُ مِنَ السَّرَارِ.

(3) ج: لغيرها، د: غيرها، وهما غلط.

62- أبو الفرج البغاء (1)

هو عبد الواحد بن نصر القرشي المخزومي، والبغاء لقب له، وهو في الأصل طائر أخضر وهو بتخفيف الباء الثانية، وقد تشدد، ولُقّب به أبو الفرج للثغة كانت في لسانه. وهو شاعرٌ مجيدٌ، فمن غرر أحاسنه (2)، وبدائع محاسنه قوله في الغزل (3):

أَوْ لَيْسَ مِنْ إِحْدَى الْعَجَائِبِ أَنَّنِي ❖ ❖ فَارْقَتْهُ وَحْيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِ؟
يَا مَنْ يُحَاكِي الْبَدْرَ عِنْدَ قَامِهِ ❖ ❖ إِرْحَمْ فَتَى يَحْكِيهِ عِنْدَ مُحَاقِهِ
وقوله من قصيدة في سيف الدولة (4):

وَكَأَنَّمَا نَقَشَتْ حَوَافِرُ خَيْلِهِ ❖ ❖ لِلنَّاطِرِينَ أَهْلَةً فِي الْجَلَمَدِ
وَكَأَنَّ طَرْفَ الشَّمْسِ مَطْرُوفٌ وَقَدْ ❖ ❖ جُعِلَ الْغَبَارُ لَهُ مَكَانَ الْإِثْمَدِ
قال أبو منصور الثعالبي (5): لم أسمع في الوداع أحسن من قوله (6):

(تام البسيط)
يَا سَادَتِي هَذِهِ نَفْسِي تُودِّعُكُمْ ❖ ❖ إِذْ كَانَ لَا الصَّبْرَ يُسْلِيهَا وَلَا الْجَزَعُ

(1) (- 398 هـ) ترجمته في البيئمة 270-236/1 وتاريخ بغداد 12-11/11 والوفيات 202-199/3. وإدراك الأمانى 74-73/10.

(2) جد: احسانه.

(3) البيتان في شعره 311/2 والبيئمة 259/1 والإعجاز 218 وخاص الخاص 150 ولطائف اللطف 148 وإدراك الأمانى 73/10.

المُحَاق: ما يرى من نقص في جرم القمر وضوئه في آخر الشهر القمري (المعجم الوسيط: محق)
(4) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

سَقَتِ الْعَهَادُ خَلِيطَ ذَاكَ الْمَعْهَدِ ❖ ❖ رَبّاً وَحْيَ الْبَرْقِ بَرْقَةً تَهْبِئِدِ
منها ستة عشر بيتاً في شعره 293-292/2 وسبعة أبيات في البيئمة 267/1. والبيتان في الإعجاز 219 وخاص الخاص 150 والوفيات 202/3 وإدراك الأمانى 74/10.

(5) خاص الخاص 150.

(6) أب جد ش: الحياة لكم. (لكم) غلط، والتصحيح من المصادر الآتية.
والأبيات في شعره 308/2 والبيئمة 258-257/1 والإعجاز 218 وخاص الخاص 150 والوفيات 201/3.

قد كنت أطمع في رَوْحِ الحياةِ لها ❖ ❖ فالآن مُذْ بِنْتُمْ لم يبقَ لي طمَعُ
لا عَذْبَ الله نَفْسِي بالْبَقَاءِ، فلا ❖ ❖ أَظُنُّنِي بعدكم بِالْعِيشِ أَنْتَفِعُ

قال (1): ولم أسمع في رَمَدِ المحبوب أحسنَ وأطرفَ من قوله (2): (الطويل)

بِنَفْسِي ما يشكوه مَنْ راحَ طَرْفُهُ ❖ ❖ وَنَرَجِسُهُ مِمَّا دَهَا حُسْنُهُ الْوَرْدُ
أَرَأَيْتَ دَمِي ظُلْمًا مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ❖ ❖ فَأُضْحَى وفي عَيْنَيْهِ آثَارُهُ تَبْدُو
غَدَتَ عَيْنُهُ كَالْخَدِّ حَتَّى كَأَنَّمَا ❖ ❖ سَقَى عَيْنَهُ مِنْ مَاءِ تَوْرِيدهِ الْخَدُّ
لَنْ أَصْبَحْتُ رَمْدًا مُقَلَّةً مَالِكِي ❖ ❖ لَقَدْ طَالَ ما اسْتَشَفَّتْ بِهِ مُقْلُ رَمْدُ

وبالله تعالى التوفيق.

63- ابن يعقوب (3)

هو أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري، أحد عُدُولِ بغداد. من
محاسنه قوله يرثي وزير (4) عِزِّ الدولة (5) (بَحْتِيَار) ابن مُعِزِّ الدولة أحمد

(1) خاص الخاص 150 .

(2) الأبيات في شعره 291/2 والبيتمة 260/1 والإعجاز 218 وخاص الخاص 150 . وإدراك الأمانى 74/10 .

(3) - (بعد 390 هـ) شاعرٌ مُقْلٌ من الكتاب، وكان صوفياً واعظاً. ترجمته في البيتمة 375-373/2 (وهو فيها: أبو بكر محمد بن أبي القاسم الأنباري) وتاريخ بغداد 35/3. والوفيات 124-120/5 ونكت الهميان 273-272 والنجوم الزاهرة 130/4 وإدراك الأمانى 159-157/23 والأعلام 312/6 .

(4) أب ج د ش: الوزير ، وهو غلط.

ووزير عز الدولة المرواني هو أبو الطاهر محمد بن محمد المشهور بابن بقية. أنظر الوفيات 124-118/5 ونكت الهميات 273-271 والأعلام 312/6 (ترجمة محمد بن عمر ابن الأنباري).

(5) ما بين القوسين ساقط من د .

ابن بُويه الديلمي (1)، وكان قد قتله عضد الدولة فنا خُسرو (2)
وصلبه (3):
(تام الوافر)

عَلُّوْ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ ❖ ❖ بِحَقِّ أَنْتَ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا ❖ ❖ وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً ❖ ❖ وَتُلَّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً ❖ ❖ كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ (4)
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ ❖ ❖ يَضُمَّ عِلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا ❖ ❖ عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ (5)
لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيْتُ تُرْعَى ❖ ❖ بِحُفَاطٍ وَحُرَاسٍ ثِقَاتِ
وَتَشَعْلُ عِنْدَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا ❖ ❖ كَذَلِكَ كُنْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
رَكِبْتُ مَطِيَّةً، مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ ❖ ❖ عَلَاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ (6)
وَلَمْ أَرْقُبْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْعاً ❖ ❖ تَمَكَّنَ مِنْ عُنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
أَسَأَتْ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَشَارَتْ ❖ ❖ فَأَنْتَ قَتِيلٌ ثَارَ النَّائِبَاتِ
وَكُنْتُ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي ❖ ❖ فَعَادَ مُطَالِباً لَكَ بِالثَّرَاتِ
وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ ❖ ❖ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
وَكُنْتُ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا ❖ ❖ مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْحَسَاتِ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 370 الحاشية 3.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 368 الحاشية 4.

(3) القصيدة في البيتمة 375-373/2 والوفيات 121-110/5 ونكت الهميان 273/272 وتاج المفرق، 76-75/2 وحياء الحيوان 157/1 والنجوم الزاهرة 131-130/4 . ومنها خمسة أبيات في الغيث المسجم 307/2 (ط. العلمية).

(4) أ ب ج د ش: كمدها، وهو غلط، والتصحيح من البيتمة والوفيات وتاج المفرق والنجوم الزاهرة والغيث المسجم.

(5) حاشية ج: «صح خ تراب السافيات».

(6) أ ب ج د ش: زيدا، وهو غلط.

وزيد هو زيد بن علي بن الحسين، وسيعرف به المؤلف بعد قليل.

غليلٌ باطنٌ لك في فؤادي ❖ ❖ يُخَفِّفُ بالدُّمُوعِ الجارِياتِ
ولو أتتِ قدرتُ على قِيَامٍ ❖ ❖ بِفَرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَمِ الْقَوَافِي ❖ ❖ وَنُحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولُ: تُسْقَى ❖ ❖ لِأَنَّكَ نُصِبَ هَطْلُ الْهَاطِلَاتِ
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى ❖ ❖ بِرَحِمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ

وهي قصيدة لم يقل أحدٌ في مصلوب مثلها، وكتبها (1) الشاعرُ المذكورُ نسخاً
ورمى بها في شوارع بغداد، فتداولها الأدباء إلى أن وصل خبرها عضد الدولة
وأنشدت بين يديه، فتمنّى أن يكون هو المصلوب، وقال: عليّ بهذا الرَّجُلِ، فطلبَ
سنة كاملة. واتصل الخبرُ بالصاحب ابن عباد، فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان،
وأمر به فحضرَ إليه، فقال له الصاحبُ: أنشدنيها فلما بلغَ فيها إلى قوله:

وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعاً ❖ ❖ تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرَمَاتِ
قَامَ إِلَيْهِ الصَّاجِبُ وَقَبْلَ فَاهُ، وَأَنْفَذَهُ إِلَى عِضْدِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى
رِثَاءِ عَدُوِّي؟ فَقَالَ: حَقُوقٌ وَجَبَتْ وَأَيَادٍ سَلَفَتْ، فَجَاشَ الْحُزْنُ فِي قَلْبِي فَرِثْتُ.
وكان بين يديه شموع (2) تُزْهِرُ (3)، فقال: هل يحضرك شيءٌ في الشُّمُوعِ،
فقال (4):

كَأَنَّ الشُّمُوعَ وَقَدْ أَظْهَرَتْ: ❖ ❖ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ رَأْسٍ سِنَانَا
أَصَابِعُ أَعْدَائِكَ الْخَائِفِينَ ❖ ❖ تَضَرَّعُ تَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا (5)

(1) الخبر في الوفيات 121/5 ونكت الهميان 273 والغيث المسجم 307/2. (ط. العلمية) وتاج المفرق 76/2.

(2) د: شمس، وهو غلط.

(3) ج: تزنه، وهو غلط.

(4) البيتان في الوفيات 122/5 وتاج المفرق 76/2.

(5) د: أمانا.

فخلع عليه وأعطاه فرساً وبدرةً (1).

وزيدُ المذكور في قوله:

ركبتَ مطيةً من قبلُ زيدُ ❖ ❖ علاها في السنين الماضية
يعني به زيد بن علي بن الحسين (2) رضي الله عنهم وكان قد خرج على
هشام بن عبد الملك فقتله يوسف (3) بن عمر (4) (الثقفي وصلبه هو) (5)
وجماعة من أصحابه عراً. وروى الزبير بن (6) أنه كان (7) (بين) يوسف بن
عمر (4)، ورجل إحنة، فكان يطلب عليه علّة. فلما ظفر بزيد وأصحابه أحسوا
بالصلب، فأصلحوه من أبدانهم، فاستحدوا (8). فصلبوا عراً. وأخذ يوسف بن
عمر عدوه ذلك، فنحله أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبه، ولم يكن
استحد (9) له لأنه (4) (كان)، عند نفسه آمناً. وكان بالكوفة رجل معتوه،
عقيدته (10) التشيع (11). فكان يجيء فيقف على زيد وأصحابه، فيقول :

(1) ج: بدرة وفرسا.

(2) هو الذي يقال له زيد الشهيد، عدّه الجاحظ من خطباء بني هاشم، ثار على الأمويين فقتل وُصلب، وإليه تُنسب طائفة
الزيدية (- 122 هـ) نسب قرش 60-61 والأخبار الطوال 344 (ط. بغداد) وتاريخ يعقوبي 56/3-57 وتاريخ
الطبري 160/7-173، 180-191 ومقاتل الطالبين 127-151 (ط. الباي الحلبي) والفرق بين الفرق 25-26
وتهذيب ابن عساكر 17/6-27 والوفيات 5/122، 6/111-110 والملل والنحل 1/154-156 والقوات 2/38-35
وتاريخ ابن خلدون 1/3-209/213 وتهذيب التهذيب 3/419-420 والأعلام 3/59.

(3) هو ابن عم الحاج بن يوسف الثقفي، وقد ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ثم نقله إلى ولاية العراق وأضاف إليه إمرة
خراسان (- 127 هـ) تاريخ الطبري 7/148، 169، 179-207 ... والوفيات 7/101-112 والأعلام 8/243.

(4) ما بين القوسين ساقط من د.

(5) ما بين القوسين ساقط من ب ج.

(6) الزبير بن جندب ينتسبون إلى سلالة عبد الله بن الزبير بن العوام الصحابي الجليل المشهور، وقد ظهر منهم علماء في الأنساب
والأخبار والرواية كأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري صاحب (نسب قرش) المتوفى سنة 236 هـ.
والزبير بن بكار بن عبد الله صاحب (نسب قرش وأخبرها) والمطبوع باسم (جمهرة نسب قرش) أنظر طبقات ابن
سعد 5/178-186 وجمهرة الأنساب 112-114 (ت. بروكسسال) ومقدمة محقق نسب قرش 5-6 والأعلام 3/42.

(7) ما بين القوسين ساقط من ج.

(8) استحدوا : حلقوا شعر العانة. (اللسان: حدد).

(9) أ ب ج د ش: استعد، والأصوب: استحد.

(10) أ ب ج د ش: عقده وهو غلط والأصوب: عقيدته أو يعتقد.

(11) د: التشيع، وهو غلط.

صلى الله عليك يا ابن رسول الله، فقد جاهدت في الله حق جهاده، وأنكرت الجور ودافعت الظالمين. ثم يُقبل عليهم رجلا رجلا، فيقول: وأنت يا فلان فجزاك الله خيراً فقد جاهدت في الله حق جهاده، وأنكرت الجور ونصرت ابن رسول الله ﷺ، حتى يقف على عدو يوسف فيقول: فأما أنت يا فلان، فوفور، عانتك يدل على أنك بريء مما قُذفت به.
رحمنا الله وإياهم بمنه وفضله.

64 - السلامي (1)

(2) هو أبو الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي، من ذرية الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو منسوب إلى مدينة السلام وهي بغداد. قال الثعالبي في حقه (3): هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق. ولقي جماعة من الشعراء منهم البيغاء (4) وأبو عثمان الخالدي (5) وأبو الحسن التلعفري (6)، فأعجبتهم براعته، إلا أنهم كانوا يتهمونهم فيما يُنشدونهم لحداثة سنه، حتى صنع الخالدي دعوةً للشعراء فدعاهم وفيهم السلامي، فلم يلبثوا أن جاء

(1) (- 393 هـ) ترجمته في اليتيمة 2/195-430 وتاريخ بغداد 2/335 (وهو فيه محمد بن عبيد الله) والوفيات 403-409 والوافي بالوفيات 317/3-319 وإدراك الأمانى 188/1-191.

(2) من الوافي بالوفيات 317/3-318 بتصرف إلى قوله: «وله فيها أهاج كثيرة». والخبر في الوفيات 403/4-404.

(3) اليتيمة 2/395-396 والقول في الوفيات 404/4-405.

(4) سبقت ترجمة البيغاء برقم 62.

(5) سبقت ترجمة أبي عثمان الخالدي برقم 58.

(6) هو علي بن أحمد ويُعرف بأبي الحسن التلعفري شاعر معاصر للسلامي أنظر اليتيمة 1/284. وهو غير محمد بن يوسف التلعفري الشاعر المشهور (- 675 هـ) الفوات 4/62-71 والوافي بالوفيات 5/255-263. والأعلام 151/7.

مطرٌ شديدٌ وبردٌ حتى غطى وجه الأرض، فألقى الخالدي نارنجاً (1) كان هناك وقال:
صفوا هذا! فقال السلمي ارتجالاً (2):

لله درُّ الخــــــــــــــــالــــــــــــــــدي الأوحــــــــــــــــدِ النَّدْبِ الخَطِيرِ
أهدى لماءِ المزنِ عِنـــ * * * دَجُموده نارَ السَّعِيرِ
لا تَعــــــــــــــــذلوهُ فــــــــــــــــإنما * * * بعثَ الخُـدودَ إلى الثُّغُورِ

فلما رأوا ذلك أمسكوا عنه إلا التلعفري، فقال السلمي فيه يهجو (3):

(تام الوافر)

سما التَّلْعَفْرِيُّ إلى وصالِي * * * ونفسُ الكلبِ تكبرُ عن وصالِهِ
يُنَافِي خُلُقَهُ خُلُقِي وتَأبَى * * * فِعَالِي أن تُضَافَ إلى فِعَالِهِ
فصنعتي النفيسةُ في لساني * * * وصنعتُهُ الخسيسةُ في قَدَالِهِ
فإن أشعرُ فما هو من رجالي * * * وإن يُصَفَّعْ فما أنا من رجَالِهِ
وله فيه أهاج كثيرة.

ومن محاسنه قوله، وهو أول شعر قاله (4):
(المنسرح)
بدائعُ الحسنِ فيه مُفْتَرِقه * * * وأَعْيُنُ النَّاسِ فيه مُتَّفِقه
سِهَامُ الحَاظِهِ مُفَوِّقه * * * فكلُّ مَنْ رَامَ لِحْظَهُ رَشَاقَهُ
قد كتبَ الحُسْنَ فوقَ وجنتِهِ * * * هذا مَليحٌ وحقٌّ مَنْ خَلَقَهُ

(1) النَّارَنْجُ: فارسي مُعَرَّبٌ نارَنْك، وهو نوع من الليمون. (تاج العروس: نرج، وأقرب الموارد: نرنج).

(2) الأبيات في اليتيمة 396/2 والوفيات 405/4 والوافي بالوفيات 318/3.

شبه النارنج بالنار في لونه، وشبه البرد بالثغور في بياضه.

(3) الأبيات في اليتيمة 397/2 والوفيات 405/4 والوافي بالوفيات 318/3.

(4) من مقطعة في أربعة أولها:

ظبي إذا لاح في عشبـيرته * * * يَطْرُقُ بِالْهَمِّ قَلْبَ مَنْ طَرَّقَهُ

وهي في تاريخ بغداد 335/2، والأبيات الثلاثة في اليتيمة 395/2 والوفيات 404/4 والوافي بالوفيات 317/3.

سِهَامٌ مُفَوِّقٌ: وَضَعَتْ فِي الْوَتْرِ لِيَرْمِيَ بِهَا. (اللسان: فوق).

ومن غُرِّهِ ونفائس دُرِّهِ قوله من قصيدة مدح بها عضد الدولة ابن بُويه (1): (الطويل)
إليك طَوَى عَرَضَ البسيطةِ جاعِلٌ ❖ ❖ قُصَارَى المطايا أن يلوح لها القَصْرُ
فكنتُ وعزيمي في الظلام وصارمي ❖ ❖ ثلاثة أشياء كما اجتمع النُسرُ
وبشَّرتُ آمالي بملكٍ هو الورى ❖ ❖ ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهرُ
(2) ومثله قول المتنبي (3): (الطويل)

هي الغرضُ الأقصى ورؤيتك المُنَى ❖ ❖ ومنزلُك الدُّنيا، وأنت الخلائقُ
وقول القاضي الأرجاني (4): (تام البسيط)

يا سائلي عنه لِمَا جئتُ أمدحُه ❖ ❖ هذا هو الرَّجُلُ العاري من العارِ
لَقِيتُه فرأيتُ النَّاسَ في رَجُلٍ، ❖ ❖ والدهرُ في ساعةٍ، والأرضُ في دارِ
قال الصلاح الصفدي في وافيهِ (5): والسَّلامِي في هذا المعنى في الطبقة الأولى
حُسناً والأرجانيُّ في الوسطى والمتنبي في السَّافلة مع نقص المعنى.

ومن (6) غرر شعر السَّلامِي قوله (7): (مجزوء الكامل)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي وَقَدْ ❖ ❖ عَبَّرْتُ بِنَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ
وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ❖ ❖ كَرُوضَةٍ فِيهَا غَدِيرُ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 368 الحاشية 4 .

حد: أرض البسيطة (أرض) غلط.

والأبيات في البيتمة 401/2 والوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3 .

(2) الخبر في الوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3 .

(3) من قصيدة في مدح الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البينُ حتَّى ما تأثَّى الحزائِقُ ❖ ❖ ويا قلبُ حتَّى أنتَ مِنُّ أُنْصَارِقُ

وهي في ديوانه 341/2-350 والبيت في الوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3 .

(4) سَيُتَرَجَّمُ له برقم 102 .

والبيتان أول مقطعة في ثلاثة أبيات في المدح وهي في ديوانه 786-785/2 والبيتان في الوفيات 407/4 والوافي بالوفيات 318/3 .

(5) الوافي بالوفيات 319/3 .

(6) من الوافي بالوفيات 319/3 إلى آخر الأبيات.

(7) من قصيدة في مدح عضد الدولة حسب ما في البيتمة 417-415/2 وهي فيها 19 بيتاً ومنها 12 بيتاً في الوفيات 408/4. والأبيات في الوافي بالوفيات 319/3 .

هُبُوا فَقَدْ أَعْيَا الرقيـ ❖ ❖ بُ وَنَامَ وَانْتَبَهَ السُّرُورُ
وَأَشَارَ إِبْلِيسُ فَقُلْ ❖ ❖ نَا كُلُّنَا : نِعَمَ الْمُشِيرُ
(منها (1):

طَافَ السُّقَاةُ بِهَا كَمَا ❖ ❖ أَهْدَتْ لَكَ الصَّيْدَ الصُّقُورُ
عَظْرَاءُ يَكْتُمُهَا الْمَازِ ❖ ❖ جُ كَأَنَّهَا فِيهِ ضَمِيرُ
وَيُظَنُّ تَحْتَ حُبابِهَا ❖ ❖ خَدُّ تَقَبَّلَهُ تُغُورُ
قال الشيخ أبو منصور الثعالبي (2) رحمه الله: سمعت أبا القاسم (3) عبد الصمد
ابن بَابَك يقول: كان السَّلَامِيُّ أشعرَ شعراء بغداد بعد ابن نُباتة (4) وأميرُ شعرِهِ
وَعُرَّةٌ كَلَامُهُ قَوْلُهُ فِي تَشْيِيبِ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الصَّاحِبِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبَاد (5):

(تام الوافر)

نَحْنُ أَوْلَاكَ نُطَلِّبُ مِنْ بَعِيدٍ ❖ ❖ لِعِزَّتِنَا وَنُدْرِكُ مِنْ قَرِيبِ
تَبَسُّطُنَا عَلَى الْآثَامِ لَمَّا ❖ ❖ رَأَيْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذُّنُوبِ
قال (6): وكان الصاحب إذا أنشد هذا البيت الأخير يقول: هذا والله معنى قد كان
يدور في خاطر الناس فيحومون حوله ويرفرفون عليه ولا يتوصلون إليه على
قُرْبٍ مَأْخَذِهِ حَتَّى جَاءَ السَّلَامِيُّ فَأَفْصَحَ (7) عنه، وأحسن ما شاء ولم يدْرِ ما رَمَى
به.

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

ج د: أهدي.

(2) خاص الخاص 170 والإعجاز 236 .

(3) د: عبد القاسم، وهو غلط.

وعبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك أحد الشعراء المجيدين الكثيرين (-410 هـ) خاص الخاص 195-196

والوفيات 198-196/3 والأعلام 11/4 .

(4) سترجم له برقم 84 .

(5) من قصيدة حسب ما في اليتيمة 397/2-398 وهي فيها 24 بيتا. والبيتان في خاص الخاص 170 والإعجاز 236

والبيت الثاني في الوفيات 406/4 .

(6) خاص الخاص 170 .

(7) ج: فاصح، وهو غلط.

ومن (1) بدائع قوله في غلام بيده مرآة (2): (المنسرح)

رَأَيْتُـهُ وَالْمِرْآةَ فِي يَدِهِ ❖ ❖ ❖ كَأَنَّهَا شَمْسَةٌ عَلَى مَلَكٍ
فَقُلْتُ لِلصُّورَةِ الَّتِي احْتَجَبَتْ ❖ ❖ ❖ مِنْ غَيْرِ زُهْدٍ بِنَا وَلَا نُسْكَ:
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ بِالْحَبِيبِ أَلَا ❖ ❖ ❖ تُخْبِرُنَا عَنْكَ غَيْرَ مُؤْتَفِكَ
قَالَ: أَنَا الْبَدْرُ زُرْتُ بِدْرُكُمْ ❖ ❖ ❖ وَبَيْنَنَا قِطْعَةٌ مِنَ الْفَلَكَ

وقوله من تشبيب قصيدة (3): (تام البسيط)

مَا ضُنُّ عَنْكَ بِمَوْجُودٍ وَلَا بَخْلٍ ❖ ❖ ❖ أَعَزُّ مَا عِنْدَهُ النَّفْسُ الَّتِي بَدَلَا
يُحْكِي الْمَطَايَا حَنِينًا وَالْهَجِيرَ حَمًى ❖ ❖ ❖ وَالْمُزْنَ دَمْعًا وَأَطْلَالَ الدِّيَارِ بَلًى
وَمَحَاسِنُ السَّلَامِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَةٌ (4) (وبحار (5) معانيه غزيرة)، وحسبنا منها
ما ذكرنا، وبالله تعالى التوفيق.

65- ابن بختيار البغدادي (6)

هو محمد بن بختيار، ويُعرف بالأبله (7)، لُقِّبَ بذلك لأنه كان غايةً في
الذكاء من باب وصف الشيء بوصف ضده، كما قيل للأسود كافور. (8) كان
شاعراً مطبوعاً رقيق حاشية البيان لطيف المعاني، حسن النادرة من غرر شعره

(1) من خاص الخاص 170-171 .

(2) الأبيات في البيتمة 396/2 وخاص الخاص 170-171 .

(3) البيتتان في البيتمة 406/2 وخاص الخاص 171 .

(4) ما بين القوسين ساقط من ش.

(5) أ: وبحار. ب ج د: ومياه. حاشية أ: وغروب.

(6) - (579 هـ) ترجمته في مرآة الزمان 379/8 والوفيات 463/4 والوفيات 244/2 والوفيات 246/2

وإدراك الأمانى 58/10 والأعلام 50/6 .

(7) من الوافي بالوفيات 245/2 بتصرف والخبر في الوفيات 465/4

(8) ما بين القوسين ساقط من ج د.

وفرائد دُرَّةُ قولُه (1) (وهو في غاية الرقة) (2): (تام الكامل)

دَعْنِي أَكْبِدُ لَوْعَتِي وَأَعَانِي ❖ ❖ أين الطليقُ من الأسيرِ العَاني؟!
آلَيْتُ لَا أَدْعُ السُّلُوَ يَمُرُّ بِي ❖ ❖ مِنْ بَعْدِمَا أَخَذَ الْغَرَامُ عِنَانِي (3)
منها:

يَا بَرَقُ إِنْ تَجَزَّ الْعَقِيقُ فَطَالَمَا ❖ ❖ أَغْنَتْهُ عَنْكَ سَحَابُ الْأَجْفَانِ (4)
هيهات أَنْ أُنْسَى رُبَاكَ وَوَقْفَةً ❖ ❖ فِيهَا أُغَيِّرُ بِهَا عَلَى الْغَيْرَانِ
وَمُهَفِّفٍ سَاجِي اللَّحَاطِ حَفِظْتُهُ ❖ ❖ فَأُضَاعِنِي وَأُطْعِمْتُهُ فَعَصَانِي
يُصْمِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِمَقْلَةٍ ❖ ❖ طَرَفُ السِّنَانِ وَطَرَفُهَا سِيَّانِ (5)
خَنَثُ الدَّلَالِ بِشَعْرِهِ وَبِشَعْرِهِ ❖ ❖ يَوْمَ الْوَدَاعِ أَضَلَّنِي وَهَدَانِي
(6) (مَا قَامَ مُعْتَدِلًا يَهْزُ قَوَامَهُ ❖ ❖ إِلَّا وَبِأَنْتَ حَاجِلَةٌ فِي الْبَانِ) (6)
يَا أَهْلَ نَعْمَانَ إِلَى وَجَنَاتِكُمْ ❖ ❖ تُعْزَى الشَّقَائِقُ لَا إِلَى النُّعْمَانِ (7)
مَا يَفْعَلُ الْمُرَانُ مِنْ يَدِ قُلُوبٍ ❖ ❖ فِي الْقَلْبِ فَعَلَ مَرَارَةَ الْهَجْرَانِ

(1) ما بين القوسين ساقط من ب ج د .

(2) من قصيدة ورد منها اثنا عشر بيتا في الرقيات 464/4 وأحد عشر بيتا في الوافي بالوفيات 245/2 والأبيات في إدراك الأمان 59-58/10 .

(3) د: السرور، وهو غلط.

(4) العقيق: هو كل مسيل ماء شقَّه السيلُ فأثَّهره وَسَّعه. ويقصد عقيق المدينة وفيه عيون ونخل وهو على بعد ليلتين منها. معجم ما استعجم 953-952/3 ومراصد الاطلاع 952/2 . ساجي اللحاط: ساكنها. (القاموس: سجا).

(5) ج: طرف السنين. (السنين) غلط.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

د: وبات، وهو غلط.

(7) نَعْمَان (الأول) بفتح النون: بلد، ويقال له نَعْمَان الأراك وهو بمكة. ونُعْمَان (الثاني) بضم النون: الدم، وأضيفت الشقائق إليه حُمرته، أو هو إضافة إلى ابن المنذر لأنه حَمَاه. المران: الرُمَاح الصُّلبة اللدنة الواحدة مُرَانَةٌ. قُلُوبٌ: محتالٌ بصيرٌ يتقلبُ الأمور. (اللسان والقاموس: قلب، سرن، نعم).

وقوله وقد مرَّ ببابِ دار (1) (بعض) مَنْ كان يودُّه، فوجد خُلوةً فكتب (2):

(تام السريع)

دارك يا بدر الدُّجى جنةٌ ❖ ❖ بغيرها نفسي ما تلهُو
وقد روي في خبرٍ أنَّه ❖ ❖ أكثرُ أهلِ الجنةِ البُلَّةُ
(مجزوء الكامل)

وقوله (3):

يا ذا الذي كَفَلَ الْيَتِيْمَ ❖ ❖ مَ وَقَصَدَهُ كَفْلُ الْيَتِيْمِ
إن كنتَ ترغِبُ في النُّعِيْمِ ❖ ❖ مَ فقد حصلتَ على الجحيمِ

(تام البسيط)

وهو القائل (4) البيت المشهور:

لا يعرف الشوق إلا من يُكابِدُهُ ❖ ❖ ولا الصَّباةُ إلا مَنْ يُعانيها
والله سبحانه وتعالى أعلم.

66- ابن سكرة (5)

(6) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سُكْرَةَ الهاشمي، من ولد علي بن المهدي (7)، كان شاعراً جيداً الشعر، مطبوع القول، خفيف الروح، طيب المزاج، حسن النادرة. وكان أهل بغداد يقولون (8): إن زمانا جاد بابن سُكْرَةَ

(1) ما بين القوسين ساقط من جد.

(2) البيتان في الوفيات 465/4 والوافي بالوفيات 246/2 وإدراك الأمانى 59/10.

«أكثرُ أهلِ الجنةِ البُلَّةُ» حديث ضعيف، وهو في الفردوس 362/1 ومجمع الزوائد 79/8.

(3) البيتان في مرآة الزمان 379/8 والوافي بالوفيات 246/2 وإدراك الأمانى 59/10.

الكفَّلُ محرَّكة: العَجَزُ أوردته. (القاموس: الكفل).

(4) جد: وهو قائل.

والبيت في الوفيات 464/4 والوافي بالوفيات 245/2 وإدراك الأمانى 59/10.

(5) - (385 هـ) ترجمته في اليتيمة 29-3/3 وتاريخ بغداد 466-465/5 وشرح المقامات 27-26/2 والوفيات

414-410/4 والوافي بالوفيات 312-308/3. وحياة الحيوان 206-205/1 والشذرات 118-117/3 وإدراك

الأمانى 45-42/17. والأعلام 225/6 (وهو فيها محمد بن عبد الله).

(6) من الوفيات 410/4 والوافي بالوفيات 312-308/3 بتصرف.

(7) حاشية ج: «ط: ابن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي».

وفي الوفيات 410/4: ابن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي.

(8) اليتيمة 3/3 والوفيات 410/4 والوافي بالوفيات 309/3 والشذرات 118/3.

وَابْنُ الْحِجَاجِ (1) لَسَخِيٌّ جَدًّا. وَشَبَّهُونَهُمَا بِالْفِرْزَدَقِ وَجَرِيرٍ. يُقَالُ إِنْ دِيوَانَهُ يُزِيدُ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ بَيْتٍ. وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالسَّخْفِ، وَمَا أَوْرَدَهُ الشَّعَالِيُّ فِي الْيَتِيمَةِ مِنْ نَوَادِرِهِ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَمَنْ مَلِيحَ شَعْرُهُ قَوْلُهُ (2):

تَهْتَ عَلَيْنَا وَلَسْتَ فِينَا ❖ ❖ وَلِيَّ عَهْدٍ وَلَا خَلِيفَةٍ
فَلَا تَقُلْ لَيْسَ فِيَّ عَيْبٌ ❖ ❖ قَدْ تُقَذَّفُ الْحُرَّةُ الْعَفِيفَةُ
وَالشَّعْرُ نَارٌ بَلَا دُخَانَ ❖ ❖ وَلِلْقَوَافِي رُقَى لَطِيفَةٍ
كَمْ مِنْ أَثِيلٍ الْمَحَلِّ سَيَّامٍ ❖ ❖ هَوَتْ بِهِ أَحْرَفُ خَفِيفَةٍ (3)
لَوْ هُجِيَ الْمِسْكُ وَهُوَ أَهْلٌ ❖ ❖ لِكُلِّ مَدْحٍ لَصَارَ جِيفَةٍ
فَتِهِ وَزِدْ مَا عَلَيَّ جَارٍ ❖ ❖ يُقَطَّعُ عَنِّي وَلَا وَظِيفَةٍ (4)

وَيُنَسَبُ إِلَيْهِ وَهُوَ لَطِيفٌ جَدًّا (5): (مجزوء الرمل)

نَزَلْتِي بِاللَّهِ زُولِي ❖ ❖ وَأَنْزَلِي غَيْرَ لَهَاتِي
وَأَتْرِكِي حَلْقِي بِحَقِّي ❖ ❖ فَهُوَ دَهْلِيْزُ حَيَاتِي

وَمِنْ (6) عَجَائِبِ مَلَحِهِ قَوْلُهُ فِي غَلَامٍ بِيَدِهِ غَصْنُ نَوْرٍ: (تام الخفيف)
غُصْنُ بَانَ أَتَى وَفِي الْيَدِ سِنَّةٌ ❖ ❖ غُصْنٌ فِيهِ لَوْلُوُ مَنْظُومٌ

(1) سَيُتَرَجَّمُ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ مُبَاشَرَةً. وَيُكْتَبُ بِالْأَلْفِ اللّامِ، وَيَدُونُهُمَا.

(2) الْأَبْيَاتُ فِي هِجَاءٍ بَعْضُ الرُّسَاءِ وَهِيَ فِي الْيَتِيمَةِ 15/3 وَالْوَفِيَّاتُ 412/4. وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 309/3 وَإِدْرَاكُ الْأَمَانِيِّ 43/17.

(3) حَاشِيَةٌ جـ «خ مِنْ أَثِيلٍ» أ ب ج د ش: ثَقِيلٌ.

أَثِيلُ الْمَحَلِّ: أَصِيلٌ قَدِيمٌ دَائِمٌ. (اللِّسَانُ: أَثَلٌ)

(4) جَارٍ: أَيُّ مَالٍ جَارٍ عَلَيَّ مِنْ قَبْلِكَ وَفِي اللِّسَانِ: رَزْوُ جَارٍ أَيُّ دَائِمٍ مُتَصِلٍ (اللِّسَانُ: جَرَا).

(5) الْبَيْتَانِ فِي الْيَتِيمَةِ 27/3 وَخَاصُ الْخَاصِ 167 وَإِدْرَاكُ الْأَمَانِيِّ 43/17.

النَّزْلَةُ: الزَّكَامُ. (الْقَامُوسُ: النَّزُولُ).

(6) مِنْ خَاصِ الْخَاصِ 167 وَالْبَيْتَانِ فِيهِ، وَفِي الْيَتِيمَةِ 3/3 وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ 127. وَشَرَحَ الْمَقَامَاتِ 26/2 وَالْوَفِيَّاتِ

411-410/4 وَإِدْرَاكُ الْأَمَانِيِّ 43/17 وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي الْإِعْجَازِ 233.

فَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فِي ذَا ❖ ❖ قَمَرٌ طَالَعٌ وَفِي (ذَا) نُجُومٌ (1)
وقوله في الغزل (2):

فِي وَجْهِ إِنْسَانَةٍ كَلَّفْتُ بِهَا ❖ ❖ أَرْبَعَةً مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدٍ
الْحَدُّ وَرَدُّ وَالصُّدْغُ غَالِيَةٌ ❖ ❖ وَالرِّيقُ خَمَرٌ وَالثُّغْرُ مِنْ بَرْدٍ
وقوله في مُهْدِي دَوَاةٍ (3):

أَخْ مَزَجْتُ بِرُوحِي رُوحَهُ وَجَرَى ❖ ❖ مَنِّي كَمَجْرَى دَمِي، فِي الْجِسْمِ أَفْذِيهِ
أَهْدَى إِلَيَّ دَوَاةً لَوْ كَتَبْتُ بِهَا ❖ ❖ دَهْرًا أَيَادِيهِ لَمْ تَنْقُدْ أَيَادِيهِ
وقوله (4):

قِيلَ: مَا أَعْدَدْتَ لِلْبَرِّ ❖ ❖ دَفَقْدَ جَاءَ بِشَدَّةٍ
قَلْتُ: دُرَاعَةً عُورِي ❖ ❖ تَحْتَهَا جُبَّةٌ رِعْدَةٌ
والبیتان المشهوران اللذان أُسِّسَ الحَرِيرِيُّ عليهما المقامة (5) (الكرجية وهي)
الخامسة والعشرون (6)، أعني قوله (7):
(تام البسيط)
جاء الشتاءُ وعندي من حوائجه ❖ ❖ سَبْعُ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حُبْسًا

- (1) ما بين القوسين ساقط من د.
(2) البيتان في اليتيمة 7/3 والإعجاز 233 وخاص الخاص 167 وشرح المقامات 27/2 وإدراك الأمانى 43/17 والبيت الثاني في أحسن ما سمعت 109.
الصدغ بالضم: ما بين العين والأذن، والشعر المتدلى على هذا الموضع. غالية: طيب. (القاموس: الصدغ، غلت).
(3) د: كمجرى دمعي. (دمعي) غلط. ج د: بالنفس أفديه.
والبيتان في اليتيمة 26/3 وخاص الخاص 167 والإعجاز 233 وإدراك الأمانى 43/17.
(4) ج د: قيل لي ما. (لي) زائدة. د: تحتها، وهو غلط.
والبيتان في اليتيمة 25/3 وشرح المقامات 27/2 والوفيات 412/4 والوافي بالوفيات 309/3 والشذرات 118/3 وإدراك الأمانى 43/17.
دُرَاعَةٌ: ثوب. (القاموس: درع).
(5) ما بين القوسين ساقط من ج د.
(6) شرح المقامات 20/2.
(7) البيتان في شرح المقامات 28-27/2 والوفيات 412-413/4 والوافي بالوفيات 310/3 والنجوم الزاهرة 358/5 والشذرات 118/3 وإدراك الأمانى 43/17.
الكن بالكسر: البيت. الكيس بالكسر للذاهم لأنه يجمعها. الطلاء: الخمر، وقد قُصِرَ للضرورة الشعرية. الكس بالضم الفرج. والكساء واحد الأكسية، قُصِرَ للضرورة الشعرية (القاموس: طلى، كس، الكسوة، الكن، الكيس).

كِنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَأْسُ طِلَا ❖ ❖ مع الْكَبَابِ وَكُسٌ نَاعِمٌ وَكِسَا
وقد نظم الناسُ في هذا الأسلوب كثيرا (1). قال الشيخ صلاح الدين الصفدي (2)
رحمه الله: لما قرأت المقامات الحريية على الشيخ شهاب الدين أبي الثناء
محمود الحلبي (3) الكاتب، ووصل إلى بيتي ابن سكرة (4) أنشدني لبعضهم
مَواليا (5):
(البسيط)

لَقَيْتُهَا قَلْتُ: وَقَيْنِي مِنَ الْآفَاتِ ❖ ❖ بِاللَّهِ أَرْحَمِي صَبُّكَ الْمَضْنَى وَإِلَافَاتُ
قَالَتْ: تَرِيدُ بِأَحْدُوثِهِ وَخُرَافَاتُ ❖ ❖ تَنْصِبُ عَلَيْنَا وَتَأْخُذُ سَادِسَ الْكَافَاتُ
يريد بسادس الكافات الكاف السادس الواقع في بيتي ابن سكرة وهو من بديع
التلميح.

ومثله قولُ امرأة من الظُرفاء كانت مُلتَقَةً في كِسَاءٍ، وقد قيل لها من أنت؟
فقالت: أنا السادسُ في السابِيع، تشير إلى السادس والسابع من كافاتِه، فكأنها
قالت: أنا الكُسُ الناعم في الكِسَاءِ.
والكُسُ بالضم، قال في القاموس: الكُسُ (6) ليس من كلامهم ، وإنما هو

(1) أنظر بعض ذلك في الوافي بالوفيات 310/3-312 والنجوم الزاهرة 358/5-359.

(2) الوافي بالوفيات 310/3 والغيث المسجم 458/2 (ط. العلمية).

(3) هو محمود بن سليمان أديب كبير، وشاعرٌ مُكثِرُ عملٍ في دواوين الإنشاء بالشام ومصر ولله تأليف كثيرة
(- 725 هـ) القوات 96-82/4 والأعلام 172/7.

(4) ج: بيت، وهو غلط.

(5) الوافي بالوفيات والغيث المسجم: وإلا مات. ب ج د: وإخرافات، وهو غلط.

والبيتان في الوافي بالوفيات 310/3 والغيث المسجم 458/2 والنجوم الزاهرة 358/5.

(6) أ ب ج د ش وإدراك الأمانى 44/17: الحُر، وهو غلط. والتصحيح من القاموس (الكس).

مؤكّد، انتهى. وفي القول المأنوس (1) حكى أبو حيان (2) عن النحاس (3) أنه
سمع من العرب (4):

يا عجباً للسّاحقاتِ الورسِ ❖ ❖ الواضعاتِ الكُسُ فوق الكُسُ
فيكون على هذا من كلام العرب لا من كلام المولدين، وقال ابن التعاويذي (5)
في نوع بيتي ابن سكرة وأسلوبه:

إذا اجتمعَ في مجلسِ الشُّربِ سبعةٌ ❖ ❖ فبادرَ فما الشَّخيرُ عنها صوابُ
شِواءٍ وشِمامٍ وشَهدٍ وشادنٍ ❖ ❖ وشمعٌ وشادٍ مُطربٌ وشرابُ

(1) القول المأنوس 139. والخبر في تاج العروس (كس).

والقول المأنوس بتحرير ما في القاموس: معجم في اللغة لمحمد بن يحيى القرافي، وهو فقيه مالكي، وعالم في اللغة
من أهل مصر، ولي قضاء المالكية فيها (- 1008 هـ) نيل الابتهاج 342 وخلاصة الأثر 262-258/4 وتاج
العروس 3/1 (مقدمة) والأعلام 141/7.

(2) أبو حيان هو محمد بن يوسف الغرناطي، من كبار علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات (- 745 هـ)
الفوات 71/4-79 وبغية الوعاة 280/1-285، والأعلام 152/7.

(3) النحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد النحوي المصري من كبار علماء النحو واللغة (- 338 هـ) معجم الأدباء
230-224/4 والوفيات 100-99/1 وبغية الوعاة 362/1.

(4) البيت في البحر المحيط 195/3 والقول المأنوس 139 وإدراك الأمانى 44/17. وفيها (الورس)، وهو في تاج العروس
(كس)، وفيه: الدرس بدل الورس.

الدرس: الفرج. السّاحقات جمع ساحقة، والسّحق حَكُ المرأة فرجها بفرج مثلها. (تاج العروس: درس، كس). الورس:
نبت أصفر يستخرج منه صِبْغُ الغَمرة يُطلى به وجهُ العروس. (اللسان: غمر، ورس).

(5) هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بابن التعاويذي شاعر مشهور وكاتب باع (- 584 هـ) معجم الأدباء
249-235/18 والوفيات 473-466/4 ونكت الهميان 263-259.

والبيتان في ديوانه 49 والوافي بالوفيات 310/3 ونكت الهميان 263 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية)
وإدراك الأمانى 44/17.

الشِّمام: بطيخٌ مُخطَّطٌ بحُمْرةٍ وخُضرةٍ وصَفرةٍ (تاج العروس وأقرب الموارد: شمم). الشَّهد: العسل ما دام لم يُعَصَّر من
شعبه، وقيل هو العسل ما كان. الشَّادن: ولد الظبية الذي قوي وصلح جسّمه وترعرع. الشادي: المغني (اللسان: شدا،
شدن، شهد) يقصد بالشادن هنا المرأة الشابة.

وقال ابن قزّال (1) في نحو ذلك:

عَجَّلْ إِلَيَّ فَعَنْدِي سَبْعَةٌ كَمُلَتْ ❖ ❖ وليس فيها من اللذاتِ إِعْوَازُ
طَارٍ وَطَبْلٌ وَطُنْبُورٌ وَطَاسُ طِلَافٍ ❖ ❖ وَطَفْلَةٌ وَطَبْـاهِيحٌ وَطَنَازُ

وقال في ذلك أيضا (2):

جَاءَ الْخَرِيفُ وَعَنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ ❖ ❖ سَبْعٌ، بَهَنٌ قَوَامُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
مَوْزٌ وَمَنْ وَمَحْبُوبٌ وَمَائِدَةٌ ❖ ❖ وَمُسَمِّعٌ وَمُدَامٌ طَيِّبٌ وَمَرِي

وقال آخر في ذلك (3):

رَمَتْنَا يَدُ الْأَيَّامِ عَنْ قَوْسِ خَطْبِهَا ❖ ❖ بِسَبْعٍ وَهَلْ نَاجٍ مِنَ السَّبْعِ سَالِمٌ
غِلَاءٌ وَغَارَاتٌ وَغَزْرٌ وَغَرَبَةٌ ❖ ❖ وَغَمٌّ وَغَدْرٌ ثُمَّ غَبْنٌ مَلَاظِمٌ

(1) ابن قزّال لعله عليُّ بنُ عمر بن قزّال، وهو شاعر ظريف من أمراء التركمان تولّى شدّ الدواوين بدمشق، فعُرف بالمُشيد. ولد بمصر وتوفي بدمشق سنة 556 هـ الفوات 51/3-56 والبداية والنهاية 13/197 والنجوم الزاهرة 7/64-65. والشذرات 5/280 والأعلام 4/315.

والبيتان في الوافي بالوفيات 3/310 والغيث المسجم 2/459 (ط. العلمية) والنجوم الزاهرة 5/358 وإدراك الأمانى 17/44.

الطنبور: آلة موسيقية. (ملحق دوزي: طنبر). الطلاء: الخمر وهو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. جارية طفلة: رقيقة البشرة ناعمة. الطباهجة ضرب من قليّ الطعام. الطنّاز: الساخر المستهزئ، يقصد به المضحك. (اللسان: طبهج، طفل، طلى، طنز).

(2) البيتان في الوافي بالوفيات 3/310-311 والغيث المسجم 2/459 (ط. العلمية). المَن: شُبّة العسل، كان ينزل على بني إسرائيل. والمَرِي: الرجل المقبول في خَلْقِهِ وَخَلْقِهِ. (اللسان: مرا، متن) ويقصد بالَمَن هنا العسل. ويقصد بالمري هنا المتادم الحسن المعاشرة.

(3) البيتان في الوافي بالوفيات 3/311 والغيث المسجم 2/459 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 17/44. الغَبْن في البيع والشراء: الوُكُوسُ. غَبْنُهُ يَغْبِنُهُ غَبْنًا: خدعه (اللسان: غبن).

قال الشيخ شهاب الدين محمود (1): من خاصية هذا النوع أنه لا بد أن يكون بعض هذه السبعة موصوفاً ليقوم الوزن. قال الصفدي (2): والعلّة في ذلك أنها سبعة ألفاظ، ويريد الناظم أن يأتي بها في بيت واحد فيضطره الوزن إلى أن يأتي بلفظة ليكون كل أربعة في نصف. قال: فاتفق لي أن قلت، يعني من غير زيادة وصف (3):

إن قدر الله لي في العمر واجتمعت ❖ ❖ سبعُ فما أنا في اللذاتِ مغبونُ
قصرُ وقدرُ وقوادُ وقحبتهُ ❖ ❖ وقهوةُ وقناديلُ وقانونُ

وقد ناقض بعضهم (4) ابن سكرة فردّ جميع الكافات إلى واحد فقال:

(الطويل)

يقولون كافاتُ الشتاء كثيرةُ ❖ ❖ وما هي إلا واحدٌ غير مُفترى (5)
إذا صحَّ كافُ الكيسِ فالكلُّ حاضرُ ❖ ❖ لديك وكلُّ الصيّدِ يُوجدُ في الفَرَا (6)

(1) سبق التعريف به في الصفحة 386 الحاشية 3.

والقول في الوافي بالوفيات 311/3 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية).

(2) الوافي بالوفيات 311/3 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية).

(3) البيتان مع القول في الوافي بالوفيات 311/3 والغيث المسجم 459/2 (ط. العلمية) والنجوم الزاهرة 359/5 وإدراك الأمانى 45/17.

(4) هو أبو الثناء محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري من الشعراء النحاة الأدياء المشهورين (-بعد 565 هـ) خريدة القصر 579-575/1 (قسم الشام) وإنباه الرواة 273/3 والوفيات 525/3 والنجوم الزاهرة 358/5 وبغية الوعاة 283/2.

والبيتان في خريدة القصر 576/1 (قسم الشام) والوفيات 525/2 وحياة الحيوان 362/2 والنجوم الزاهرة 358/5 وبغية الوعاة 283/2 وكشف الحفاء 122/2 وإدراك الأمانى 45/17.

(5) حاشية ج: «خ إلا فرد كاف بلا مرا».

(6) تضمين للمثل القديم: «كلُّ الصيّد في جوف الفَرَا» وهو يضرب في الواحد الذي يقوم مقام الكثير لقيمته. أنظر زهر الآداب 24/1 ومجمع الأمثال 136/2 واللسان (قرأ) وكشف الحفاء 121/2.

والفرا هو الحمار الوحشي (اللسان: فرأ)

وقال آخر (1):
 إذا ظفِرتُ بكافِ الكيسِ كَفِّي ❖ ❖ ظفِرتُ بمفردٍ ياتي بجمع
 وقد جعل بعضهم كافات الشتاء ثمانية فقال (2):
 (الطويل)
 وكم ليلةٍ في شهر كانون بتُّها ❖ ❖ أعانقُ من خِدْنِي بها الدَّعْصَ والغُصْنَ
 جَمَعْتُ من الكافات فيها ثمانية ❖ ❖ فما شَتَّ منْ مَرَأًى أُنِيقِ حوى الحُسْنَ
 كِراناً وكيزاناً وكُسّاً وكاعباً ❖ ❖ وكأساً وكوباً والكوانين والكُنَى (3)
 كانون: شهر الشتاء، وكِراناً: عود الغناء، والكوب هو الكوز بغير عروة (4)،
 وبالله سبحانه التوفيق (5). (لا رب غيره).

(1) وقبل البيت:

- وكافات الشتاء تُعدُّ سَبْعاً ❖ ❖ وما لي طاقَةٌ بلقاء سَبْعٍ
 وهما لأبي الحسين الجزار في الغيث المسجم 460/2 (ط. العلمية). وهما في النجوم الزاهرة 358/5 غير منسوين،
 والبيت في إدراك الأمانى 45/17 غير معزوة.
 (2) الأبيات في شرح المقامات 28/2 وقد نُسبت لابن مسعود، وقد نقلها شارحُ المقامات من شرح شيخه ابن اللبان علي بن
 أحمد الشريشي (- 583 هـ) للمقامات الحريرية. وانظر عنه معجم المؤلفين 21/7. والأبيات في إدراك الأمانى
 45/17 غير معزوة.
 الكيزانُ جمع كُوز وهو كوبٌ بعروة (اللسان: كوز). ولعله يقصد بالكُنَى أصحابه باعتبار أن كل رجل يُنادى بكنية
 كأبي محمد وأبي عبد الله.
 (3) هذا آخر نسخة د.
 (4) أنظر اللسان (كون، كَن، كوب، كوز).
 (5) ج: وبالله تعالى التوفيق.
 وما بين القوسين ساقط من ج.

67- ابن حجاج (1)

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن حجاج شاعرٌ ظريفٌ لطيفُ المعاني حسنُ النادرة، خفيفُ الروح، وقد تقدم قولُ أهل بغداد فيه، وفي ابن سكرة (2): إنَّ زماناً جادَ به وابن سكرة لسَخِيٌّ جداً. من عجائب شعره قوله في الجمع بين السَّبَّاح والسَّراب (3):
(تام الوافر)
دَعَوْتُ نَدَاكَ مِنْ ظَمًا إِلَيْهِ ❖ ❖ وَعِنَّا نِي بِقِيَعَتِكَ السَّرَابُ
سَرَابٌ لَاحَ يَلْمَعُ فِي سَبَّاحٍ ❖ ❖ فَلَا مَاءَ هُنَاكَ وَلَا تُرَابُ
ومن معانيه الغريبة قوله (4):
(تام البسيط)

تَقُولُ لِي وَهِيَ غَضْبَى مِنْ تَدَلُّلِهَا ❖ ❖ وَقَدْ دَعَوْتَنِي إِلَى شَيْءٍ فَمَا كَانَ
إِنْ لَمْ تَنْكِنِي نَيْكَ الْمَرْءِ زَوْجَتَهُ ❖ ❖ فَلَا تَلْمَنِي إِذَا أَصْبَحْتَ قَرْنَانَا
مَا بَالُ أَيْرِكَ مِنْ شَمْعٍ رَخَاوَتُهُ ❖ ❖ فَكُلَّمَا عَرَكْتَهُ رَاحَتِي لَا نَا

(1) (- 391 هـ) ترجمته في الإمتاع والمؤانسة 137/1-139، 172/2 واليتيمة 30/3-99 وخاص الخاص 167-169 والإعجاز 233-235 وتاريخ بغداد 14/8-15 والمنتظم 216/7-218 ومعجم الأدباء 206/9-232 والكامل لابن الأثير 9/168. والوفيات 168-172 وسير أعلام النبلاء 17/59-61 والبداية والنهاية 11/329-330 والنجوم الزاهرة 4/205-204 ومعاهد التنصيص 3/188-201 والشذرات 3/136-137 وإدراك الأمانى 17/50-51 وأعيان الشيعة 25/160-81 والأعلام 2/231.

(2) أنظر بداية الترجمة السابقة الصفحة 383-384.

(3) ج: السراب والسباح.

والبيتان في اليتيمة 3/51 والإعجاز 233-234 وخاص الخاص 168 والمنتحل 151 وإدراك الأمانى 17/50 وأعيان الشيعة 25/123.

القيعة: ما انبسط من الأرض، وفيه يكون السراب نصف النهار. السباحُ جمع سَبَحَ وهي الأرض المالحه. (اللسان: سيح، قوع).

(4) الأبيات في الغيث المسجم 2/239 (ط. العلمية) ومعاهد التنصيص 3/195 وإدراك الأمانى 17/50. القرنان: الذي يُشَارِكُ في أمراته والذي لا غيرة له. (اللسان: قرن).

وقال وقد صُرفَ عن الحُسبة (1):

(تام المنسرح)
قال غلامي ومُقلّته تكفُ ❖ ❖ وجِسْمُهُ ظاهِرُ السَّقَامِ دَنَفُ
حِسْبَتُنَا هذه التي كَثُرَ الْإِ ❖ ❖ رَجَافُ فِي أَمْرِهَا فَلَيْسَ يَقِفُ
قد عزلونا عنها فقلت: نعم ❖ ❖ وصادُ فَا عَيْنُ وَأُونُونُ أَلْفُ
وقال (2):

أغرِكِ يا ابنةَ العَشْرَيْنِ سِرُّ ❖ ❖ ملكتِ به الغضارةَ والنُّضارةَ
فلا يعْظُمُ عليك بياضُ شَعْرِي ❖ ❖ فإنَّ سوادَ شَعْرِكَ في القُصارةِ
ومن شعره (3):

وكبارُ الملوكِ ما فُتِّشُوا قَطُّ ❖ ❖ فكانوا إِلَّا كـبـارِ الأيُورِ
نِعَمَ خَصَّهْمُ بها اللَّهُ حتى اسـ ❖ ❖ تَكْمَلُوا الفضلَ في جميعِ الأمورِ
ومن طُرفِ نوادرِهِ قولُهُ فيمنَ دعاه وأخَّرَ طعامه إلى المساءِ (4): (مجزوء الكامل)
يا صاحبَ البيتِ الذي ❖ ❖ قد مات ضيفاهُ جَمِيعاً
حَصَّلْتَنَا حتى فـ ❖ ❖ تَ بدائِنَا عَطَشاً وجُوعاً
كالبَدْرِ لا نرجو إلى ❖ ❖ وقتِ المساءِ لَهُ طُلُوعاً

-
- (1) الأبيات في اليتيمة 82/3-83 والغيث المسجم 338 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى : 50/17
وكَفَّتِ العَيْنُ تَكْفُ: تَدَمَعُ وتَسِيلُ قليلاً قليلاً. رجل دَنَفُ: براهُ المَرَضُ حتى أَشَقَى على الموت (اللسان: دنف، وكف).
وحرف الصاد والفاء والعين والواو والنون والألف: أي وصنعونا.
- (2) البيتان في إدراك الأمانى 50/17 .
القُصارة: ما يبقى في المنخل بعد الانتخال. والقُصارة أيضاً : قَشْرَةُ الحَبَّةِ إذا كانت في السنبلة. (اللسان: قصر) ولعله
يقصد بذلك أن سوادَ شعرها شيء عارضُ سرعان ما يزول كما تزول القُصارة.
- (3) البيتان في إدراك الأمانى 50/17 .
- (4) الأبيات في اليتيمة 77/3 والإعجاز 234 وخاص الخاص 168 ومعاهد التنصيص 190/3 وإدراك الأمانى 51/17
وأعيان الشيعة 126/25 .

وقوله في ذلك [أيضا] (1):

(تام السريع)

يا ذاهباً في داره جائياً ❖ ❖ ❖ بغير معنى وبلا فائدة
قد جن أصحابك من جوعهم ❖ ❖ ❖ فافراً عليهم سورة المائدة
ومن مليح خمرياته قوله من قصيدة (2):

(تام الكامل)

يا سادتي قد جاءنا رجبٌ ❖ ❖ ❖ فتفضّلوا واستقبلوا رجباً
بمدامةٍ لولا أبوتها ❖ ❖ ❖ ما كنت قط أشرف العنبا
حمراء مثل النار موقدةً ❖ ❖ ❖ لم تلق لا ناراً ولا حطباً
من قال إن المسك يشبهها ❖ ❖ ❖ ربحاً فلا والله ما كذباً
وقوله في الصبوح (3):

(تام الكامل)

يا صاحبي استيقظا من رقدةٍ ❖ ❖ ❖ تزري على عقل اللبيب الأكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها ❖ ❖ ❖ نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غلست بنسيمها ❖ ❖ ❖ فعلام شربي الراح غير مغلس؟
قوما اسقياني قهوة روميةً ❖ ❖ ❖ مذهب قيصر دنها لم يمسس
صرفاً تضيف إذا تسلط حكمها ❖ ❖ ❖ موت العقول إلى حياة الأنفس
وترجمته أوسع من هذا، وفيما ذكرناه منها الكفاية والغنية إن شاء الله
(تعالى) (4).

(1) زيادة في جـ.

والبيتان في البيتمة 77/3 والإعجاز 234 وخاص الخاص 168 ومعجم الأدباء 226/9 والوفيات 170/2 وتاج
المفرق 51/2 ومعاهد التنصيص 190/3 وإدراك الأمانى 51/17 وأعيان الشيعة 126/25 .

(2) من قصيدة في ملح ابن العميد بعد أن هجر النبيذ، كما جاء في البيتمة مطلعها:

حقني على الأستاذ قد وجباً ❖ ❖ ❖ فباليه قد أصبحت منتسباً

منها تسعة أبيات في البيتمة 67/3، 68. والأبيات في خاص الخاص 168 وإدراك الأمانى 51/17 .

(3) الأبيات في البيتمة 65/3 وخاص الخاص 168-169 والوفيات 169/2 والشذرات 136/3 وإدراك الأمانى 51/17، وما عدا البيت الثالث في الإعجاز 234-235 .

غلست أي أتت في الغلس وهو ظلام آخر الليل وهو أيضا أول الصبح (اللسان: غلس).

-68

(4) زيادة في جـ.

68- أبو علي البصير (1)

(2) اسمه الفضل بن جعفر بن الفضل النخعي الكوفي، كان شاعراً مطبوعاً مُتَفَنِّناً. لَهُ مَلَحٌ ونوادرٌ وطُرفٌ في هَدَمِ المطرِ دارَهُ، من أحسنها قوله (3):

(تام الخفيف)

من تَكُنْ هذه السماءُ عليه ❖ ❖ نِعْمَةً أَوْ يَكُنْ بها مَسْرُوراً
فلقد أَصْبَحْتَ عَلَيْنَا عَذَاباً ❖ ❖ وَلَقِينَا بِهَا أَذًى وَشُرُوراً
أَيُّهَا الْغَيْثُ كُنْتُ بُؤْساً وَفَقْراً ❖ ❖ لِي، وَلِلنَّاسِ حِنْطَةٌ وَشَعِيرَا
ومن شعره (4):

(تام البسيط)

قُلْتُ لِأَهْلِي وَرَامُوا أَنْ أُمِيرَهُمْ ❖ ❖ بِمَاءٍ وَجْهِي فَلَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ أَكْدِ
لَا يَسْتَوِي أَنْ تَهِينُونِي وَأَكْرِمَكُمُ ❖ ❖ وَلَا يَقُومُ عَلَى تَقْوِيكُمْ أَوْدِي
فَطِيبُوا عَنْ رَقِيقِ الْعَيْشِ أَنْفُسَكُمْ ❖ ❖ وَلَا تَمْدُوا إِلَيَّ أَيْدِيَ اللَّئِمَامِ يَدِي
تَبَلَّغُوا وَادْفَعُوا الْحَاجَاتِ مَا انْدَفَعْتُ ❖ ❖ وَلَا يَكُنْ هَمُّكُمْ فِي يَوْمِكُمْ لَعْدِ
فَرُبُّ مُدْخِرٍ مَا لَيْسَ أَكَلُهُ ❖ ❖ وَيَسْتَعِيدُ لِيَوْمٍ لَيْسَ فِي الْعَدَدِ
وَرُبُّ مُجْتَهِدٍ مَا لَيْسَ بِالْفَنَةِ ❖ ❖ وَبَالِغٍ مَا تَمْنَى غَيْرَ مُجْتَهِدِ

(1) شاعر ضريب من الكتاب البلغاء، سكن بغداد واتصل بالمعتصم والمتوكل كان يتشيع (-255 هـ) ترجمته في طبقات ابن المعتز 397-398 ومروج الذهب 62/4-63 ومعجم الشعراء 314 والموضح 434-436. ونكت الهميان 225 ولسان الميزان 438/4 والأعلام 147/5.

(2) ج: هو الفضل.

(3) أ ب ج هـ و ش: من بكى.. أو يكى. (بكى... بكى) غلط والتصحيح من أشعاره والإعجاز. 262.

(4) مقطعة في القنطرة وعزة النفس، لم يرد في أشعاره 157 منها سوى أربعة أبيات وأغلبها متداخل هكذا:

قُلْتُ لِأَهْلِي وَرَامُوا أَنْ أُمِيرَهُمْ ❖ ❖ بِمَاءٍ وَجْهِي فَلَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ أَكْدِ
لَا تَحْمَعُوا أَنْ تَهِينُونِي وَأَكْرِمَكُمُ ❖ ❖ وَلَا تَمْدُوا إِلَيَّ نَيْلَ اللَّئِمَامِ يَدِي
تَبَلَّغُوا وَادْفَعُوا الْحَاجَاتِ مَا انْدَفَعْتُ ❖ ❖ وَلَا يَكُنْ هَمُّكُمْ فِي يَوْمِكُمْ لَعْدِ
فَرُبُّ مُلْتَمِسٍ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ❖ ❖ وَمُذْرِكُ مَا تَمْنَى غَيْرَ مُجْتَهِدِ
وهذه الأبيات في ديوان المعاني 121/1، والبيت الثاني والثالث من الأبيات الستة في لسان الميزان 438/4.
مَارَ عِيَالَهُ وَأَهْلَهُ يَمِيرُهُمْ: جَلَبَ لَهُمُ الطَّعَامَ (اللسان: مير).

ومن شعره (1):

(تام الخفيف)

إِنْ أُرْمَ شامخاً مِنَ الْعِلْمِ أَذْرِكْ ❖ ❖ بذراعٍ رَحْبٍ وباعٍ طویلِ
وَإِذَا نَابَنِي مِنَ الْأَمْرِ مَكْرُو ❖ ❖ هُ تَلْقَيْتُهُ بِصَبْرٍ جَمِيلِ
مَا ذَمْتُ الْمَقَامَ فِي بَلَدٍ يُو ❖ ❖ مَا فَعَاتَبْتُهُ بِغَيْرِ الرَّحِيلِ

ومن أحسن أمثاله السائرة (2):

(تام الوافر)

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمَعْلَى ❖ ❖ إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَفْشَعَرَتْ ❖ ❖ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُغِي الْهَشِيمُ

قال الثعالبي (3): ولم أسمع في الهجاء أحسن وأملح من قوله (4): (الخفيف)

لِي صَدِيقٌ فِي خَلْقَةِ الشَّيْطَانِ ❖ ❖ وَعَقُولِ النِّسَاءِ وَالصَّبَّيَانِ
مَنْ تَنْظُوتُهُ؟ فَقَالُوا جَمِيعاً ❖ ❖ لَيْسَ هَذَا إِلَّا أَبَا هَفْئَانَ

وبالله تعالى التوفيق (5).

(1) الأبيات في علو الهمة والعزة في أشعاره 165 ونكت الهميان 226 .

(2) البيتان في هجاء المعلّى بن أيوب وهي في أشعاره 166 وعبون الأخبار 36/2 ومروج الذهب 62/4 والأمالى 287/2 ومعجم الشعراء 314 وخاص الخاص 126 والإعجاز 262 والمتنحل 136 وبهجة المجالس 525/1 والوفيات 321/3. والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم

قال أبو علي القالي «صوح: يَبَسَ وَتَشَقَّقَ» الأمالى 287/2 .

والمعلّى بن أيوب هو أبو العلاء الكوفي ابن خالة الحسن والفضل ابني سهل، قلّده المأمون النفقة والجيش، وكان صاحباً مروةً وسخاءً وغنىً (- 255 هـ) تاريخ الطبري 387/9 والفرج بعد الشدة 25/1 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

(3) خاص الخاص 126 .

(4) البيتان في هجاء أبي هفان المهزومي وهي في أشعاره 168 وخاص الخاص 126 . وثمار القلوب 73 ولطائف اللطف 138 والبيت الأول في الإعجاز 263 ونسب الثاني فيه 191 إلى يزيد بن محمد المهلب.

وأبو هفان سبق التعريف به في الصفحة 297 الحاشية 4.

(5) بعد هذا وردت غلطا في نسخة أ ترجمة ديك الجن. وقد صرح صاحب الكوكب الثاقب في آخر ترجمة الزانكي بما يلي:

«هذا محل ترجمة ديك الجن على ما هو الصواب ثم العتابي».

69- ابن لکنک (1)

هو أبو الحسين محمد بن لکنک، ويقال فيه أيضا لکنک، بتقديم النون، البصري، شاعرٌ ظريفٌ، من مُلحه وطُرفه قوله (2):
(تام المنسرح)
عَجِبْتُ لِلدَّهْرِ فِي تَصْرِفِهِ ❖ ❖ وكلُّ أحوال دهرنا عَجَبُ
يُعَانِدُ الدَّهْرُ كُلَّ ذِي أدبٍ ❖ ❖ كَأَنَّمَا نَاك أُمُّهُ الأَدَبُ
وقوله (3):
(الطويل)

تَعِسْتُمْ جَمِيعاً مِنْ وَجْهِ لِبْلَدَةٍ ❖ ❖ تَكْنَفُهُمْ لُؤْمٌ وَجْهْلٌ فَأَفْرَطَا
أَرَاكُمْ تَعِيبُونَ اللَّثَامَ وَإِنِّي ❖ ❖ أَرَاكُمْ بِطَرَقِ اللَّؤْمِ أَهْدِي مِنَ الْقَطَا
وقوله (4):
(مجزوء الخفيف)

عَدِيًّا فِي زَمَانِنَا ❖ ❖ عَنْ حَـدِيثِ الْمَكَارِمِ
مَنْ كَفَى النَّاسَ شَرًّا ❖ ❖ فَهُوَ فِي جُودِ حَاتِمِ

- (1) تأخر موضع هذه الترجمة في نسخة (و) وجاء عوضها ترجمة ديك الجن. وابن لکنک أو لکنک شاعر هجاء وأديب نحوي مشهور (- نحو 360 هـ) ترجمته في البتيمة 347/2-358 ومعجم الأدباء 11-6/19 والوافي بالوفيات 157-156/1 والفوات 48-47/1 (وهو فيه إبراهيم بن محمد) وبغية الوعاة 220-219/1 (وهو فيها محمد بن محمد) وإدراك الأماني 173/23 والأعلام 20/7 (وهو فيه محمد بن محمد).
(2) البيتان في شعره 241 والبتيمة 348/2 وخاص الخاص 140، ونسبا غلطا في الإعجاز 207 لأبي الحسن الموسوي النقيب (الشريف الرضي) المترجم له برقم 76.
(3) أول مقطعة في ثلاثة أبيات في الهجو وذم الناس، وهي في شعره 253 والبتيمة 350/2 وثمار القلوب 483 (ت). أبو الفضل) والبيتان في خاص الخاص 140، ونسبا غلطا في الإعجاز 208-207 للشريف الرضي المترجم له برقم 76.
القطا واحدته قطة وهو طائر يضرب به المثل في الاحتذاء فيقال إنه لأدلم من قطة، لأنها ترد الماء ليلاً من الفلاة البعيدة. (اللسان: قطا). وثمار القلوب 483-482 (ت). أبو الفضل).
(4) البيتان في ذم الزمان وهما في شعره 261 والبتيمة 351/2 وخاص الخاص 140 وزهر الآداب 43/1 ونهاية الأرب . 109/3

وقوله (1):

(مجزوء الرمل)

يا زماناً أورتَ الأحـ ❖ ❖ ررارَ ذُلاًّ ومَهـانَه
لستَ عندي بزَمـانٍ ❖ ❖ إنمّا أنتَ زَمـانَه
كيف نرجو منك خيراً ❖ ❖ والعلى فيك مُهانَه؟
أجنونٌ مـاناً نراه ❖ ❖ منك يبدو أم مَجـانَه؟
وقوله في أبي ريش الشمالي (2):

(تام الوافر)

يطيرُ إلى الطعام أبو ريشٍ ❖ ❖ مبادرةً ولو وراه قَبـرُ
أصابِعُه من الحلواءِ صَفـرُ ❖ ❖ ولكنَّ الأخادعَ منه حُمـرُ
وقوله فيه وقد وليَ عملاً بالبصرة (3):

(تام الكامل)

قلْ للوضعِ أبي ريشٍ لا تُبـلْ ❖ ❖ تَه كلَّ تيهك بالولاية والعَمـلْ
ما ازدَدتَ حينَ وُكِيتَ إلا خِسَةً ❖ ❖ كالكلبِ أنجسُ ما يكونُ إذا اغتَسَلْ
وبالله تعالى التوفيق.

(1) حاشية ج: «خ ألبس الأحرار». ج: وجنون لي نراه (و... لي) غلط. حاشية ج: «خ أجنون ما أرى منك إلخ».
والأبيات في ذم الزمان وهي في شعره 264-265 واليتيمة 347/2-348 ومعجم الأدياء 9/19 وما عدا البيت
الثالث في خاص الخاص 139-140 والبيتان الأولان في الإعجاز 270 ولطائف اللطف 146 والمنتحل 184 وتُسبِطُ
الأبيات في بهجة المجالس 800/1 لتصور الفقيه.
زمانه: عاهة. المجانة أن لا يُبالِي ما صنعَ وما قيلَ له، وهي ارتكاب المقايح المردية والفعائل المخزية (اللسان: زمن،
مجن).

(2) هو أحمد بن إبراهيم الشيباني المشهور بأبي ريش الشمالي، شاعر اشتهر بحفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها مع
فصاحة وبيان كما اشتهر بشراسته وقذارة ثيابه (- 349 هـ) اليتيمة 351/2-352 ومعجم الأدياء 123/2-131
وإنباه الرواة 25/1-26 والوافي بالوفيات 205/6-207.
والبيتان في شعره 248 واليتيمة 353/2 وخاص الخاص 140 ولطائف اللطف 146 ومعجم الأدياء 126/2 والوافي
بالوفيات 206/6، ونسباً غلطاً في الإعجاز 208 للشريف الرضي المترجم له برقم 76.
الأخداعُ جمع أخدَع، والأخدعان عِرْقان في جانبي العنق. (اللسان: خدع) ولعله يقصد أنه يُصَفَعُ فتحمرُّ صفحة عُنُقِه.
(3) حاشية ج: «خ تيه».

والبيتان في شعره 259 واليتيمة 352/2 وثمار القلوب 397 (ت. أبر الفضل) وخاص الخاص 140 ومعجم الأدياء
127/2 والوافي بالوفيات 207/6. ونسباً غلطاً في الإعجاز 208 للشريف الرضي، المترجم له برقم 76.

70- الخبز أرزي (1)

هو أبو القاسم نصر بن أحمد (2) بن مامون المعروف بالخبز أرزي، وإنما (3) قيل له ذلك لأنه كان يخبز خبز الأرز بمريد البصرة في دكان. وكان أمياً لا يتهجى (4) ولا يكتب، وكان ينشد أشعار الغزل، والناس يزدحمون عليه ويعجبون منه. وكان أبو الحسين محمد بن لكنك (5) الشاعر ينتأبه (6) ليسمع شعره، وجمع له ديواناً قرأه عليه الخطيب (7). حضر (8) إليه ابن لكنك وغيره يوم عيد، وهو يخبز في دكانه، فقعدها عنده، فزاد في الوقود حتى دخن عليهم، فنهض الجماعة، فقال الخبز أرزي لابن لكنك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال: إذا اتسخت ثيابي! لأنه سودها بالدخان وكانت جدداً. فانصرف ابن لكنك وكتب إليه (9):

(تام الوافر)

لِنَصْرِ فِي فُؤَادِي فَرَطُ حُبٍّ ❖ ❖ أَنِيفُ بِهِ عَلَى كُلِّ الصَّحَابِ

- (1) (- 327 هـ) ترجمته في اليتيمة 365/2-368 وتاريخ بغداد 296/13-299، ومعجم الأدباء 222-218/19 والوفيات 376/5-382 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم والأعلام 21/8.
- (2) أب ج هـ و ش: أحمد بن نصر، وهو غلط. والتصحيح من المصادر السابقة.
- (3) الخبز في معجم الأدباء 219-218/19 والوفيات 376/5 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم.
- (4) ج: لا يقرأ.
- (5) سبقت ترجمته برقم 69.
- (6) ج: يفتابه، وهو غلط.
- (7) كذا في أب ج هـ و ش. والذي جاء في تاريخ بغداد للخطيب 296/13 «ونزل (أي الخبز أرزي) بغداد وأقام بها دهرًا طويلاً وقرئ عليه ديوانه». ولا يعقل أن يقرأ الخطيب البغدادي المولود سنة 392 هـ والمتوفى سنة 463 هـ ديوان الخبز أرزي على ابن لكنك المتوفى سنة 360 هـ أو على الخبز أرزي المتوفى سنة 327 هـ والصواب ما في الوفيات 376/5: «وذكره الخطيب في تاريخه وقال: قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعاني بن زكريا الجبري وأحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشي وعد جماعة رَوَوْا عنه».
- (8) الخبز في تاريخ بغداد 299/13.
- (9) الأبيات في اليتيمة 365/2 وتاريخ بغداد 299/13 ومعجم الأدباء 220-219/19 والوفيات 379/5 وشعره 241.

أَتَيْنَاهُ فَبَخَّرَنَا بِخُوراً ❖ ❖ ❖ مِنَ السَّعَفِ الْمَدْحَنِ لِلثِّيَابِ
فَقَمْتُ مُبَادِراً وَظَنَنْتُ أَنِّي ❖ ❖ ❖ أَرَادَ بِذَاكَ طَرْدِي أَوْ ذَهَابِي (1)
فَقَالَ: مَتَى أَرَاكَ أبا حُسَيْنٍ ❖ ❖ ❖ فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا اتَّسَخَتْ ثِيَابِي
فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْجَوَابَ إِمْلَاءً وَهُوَ أَشْعَرُ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ (2): (تام الوافر)

مَتَحْتُ أبا الحسین صمیم وُدِّي ❖ ❖ ❖ فِدَاعَ عَيْنِي بِالْفَاطِ عِذَابِ
أَتَى وَثِيَابُهُ كَقَتِيرِ شَيْبٍ ❖ ❖ ❖ فَعُدْنَ لَهُ كَرِيعَانَ الشَّبَابِ
وَبُغْضِي لِلْمَشِيبِ أَعْدَاءَ عِنْدِي ❖ ❖ ❖ سَوَاداً لَوْنُهُ لَوْنُ الْخِضَابِ
ظَنَنْتُ جُلُوسَهُ عِنْدِي لِعُرْسٍ ❖ ❖ ❖ فَجُدْتُ لَهُ بِتَمْسِيكِ الثِّيَابِ
فَقُلْتُ: مَتَى أَرَاكَ أبا الحسین؟ ❖ ❖ ❖ فَجَاوَبَنِي: إِذَا اتَّسَخَتْ ثِيَابِي

وَمِنْ غُرِّ شَعْرِهِ وَفَرَائِدِ بَحْرِ دُرِّهِ قَوْلُهُ (3): (الطويل)

خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا ❖ ❖ ❖ بِأَكْرَمِ مَنْ مَوْلَى قَمَشَى إِلَى عَبْدٍ
أَتَى زَائِراً مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَقَالَ لِي: ❖ ❖ ❖ أَعِيدُكَ مِنْ تَعْلِيقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ
فَمَا زَالَ تَجُمُّ الْوَصْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ❖ ❖ ❖ يَدُورُ بِأَفْلَاكِ الْمَسْرَةِ وَالسَّعْدِ
فَطَوَّراً عَلَى تَقْبِيلِ نَرْجِسٍ نَاطِرٍ ❖ ❖ ❖ وَطَوَّراً عَلَى تَعْضِيزِ تَفَاحَةٍ خَدٍّ

وقوله (4):

قَدْ قُلْتُ إِذْ خَانَ عَهْدِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ ❖ ❖ ❖ وَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ لِي صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
إِنْ كَانَ شَارِكُنِي فِي حُبِّهِ وَتَحٍّ ❖ ❖ ❖ فَالْنَهْيُ يَشْرَبُ مِنْهُ الْكَلْبُ وَالْأَسَدُ

(1) كذا في أب ج ه و ش. (وظننت أني)، وجاء في البيتمة ومعجم الأدياء وشعره: وحسبت نصراً. وفي تاريخ بغداد والوفيات: وظننت نصراً.

(2) ج: فدعاني بالفاط (فدعاني) غلط.

والأبيات في معجم الأدياء 220/19 وما عدا البيت الثالث في تاريخ بغداد 299/13 والوفيات 379/5 والأبيات الثلاثة الأولى في البيتمة 365/2.

(3) الأبيات في البيتمة 366/2 والوفيات 377-376/5 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم. والبيتان الأولان في خاص الخاص 141.

(4) البيتان في البيتمة 367/2 وخاص الخاص 141.

الْوَتَحُ: بكسر المثناة الفوقية، وبالحاء المهملة: الخسيس. والنَّهْيُ: بكسر النون،
الغدير (1).

ومن شعره (2):

(تام البسيط)
وَرَدُّ الْخُدُودِ وَرُمَانُ النُّهُودِ وَأَغْنِي ❖ ❖ صَانُ الْقُدُودِ تَصِيدُ السَّادَةَ الصَّيْدَا
شَرْطِي إِذَا مَا رَأَيْتُ الْخَصَرَ مُخْتَصِراً ❖ ❖ وَالرَّدْفَ مُرْتَدِفاً وَالْقَدَّ مَقْدُودَا
شَرْطُ لَوْ أَنَّ هَلَالَ الرَّأْيِ أَبْصَرَهُ ❖ ❖ لَمْ يَسْتَطِعْ لَشُرُوطِ الْفِقْهِ تَوْكِيدَا
وقوله (3):

كَمْ أَنَاسٍ وَقَوْا لَنَا حِينَ غَابُوا ❖ ❖ وَأَنَاسٍ جَفَفُوا وَهُمْ حُضَّارُ
عَرَضُوا ثُمَّ أَعْرَضُوا، وَاسْتَمَالُوا ❖ ❖ ثُمَّ مَالُوا، وَجَاوَرُوا ثُمَّ جَارُوا
لَا تَلْمُهُمْ عَلَى التَّجَنِّي فَلَوْ لَمْ ❖ ❖ يَتَجَنَّوْا لَمْ يَحْسُنِ الْإِعْذَارُ
(تام المتقارب)

وقوله (4):

وَكَانَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيقَ ❖ ❖ لَشُرْبِ الْمَدَامِ وَعَزْفِ الْقِيَانِ
فَصَارَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيقَ ❖ ❖ لِبَيْتِ الْهُمُومِ وَشَكْوَى الزَّمَانِ
(تام المتقارب)

وقوله (5):

رَأَيْتُ الْهَلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبِ ❖ ❖ فَكَانَا هَلَالَيْنِ عِنْدَ النَّظَرِ
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْرَتِي فِيهِمَا ❖ ❖ هَلَالَ الدُّجَى مِنْ هَلَالِ الْبَشَرِ

(1) أنظر لسان العرب (نهي وتغ).

(2) الأبيات في خاص الخاص 141-142 والبيتان الأولان في البيتة 368/2.

(3) من مقطعة في خمسة أبيات في الشوق إلى الأهل والجيران أولها:

شاقني الأهل لم تشقني الدَّيَّارُ ❖ ❖ والهوى صائرٌ إلى حيث صاروا

وهي في البيتة 367/2-368 ومعجم الأدباء 221/19 والأبيات في الوفيات 377/5 والوافي بالوفيات ج 27 ميكروفيلم.

(4) البيتان في المنتحل 200 وتاريخ بغداد 185/5 والوفيات 377/5 والوافي بالوفيات ح 27 ميكروفيلم.

(5) الأبيات في معجم الأدباء 220/19 والوفيات 378/5 والوافي بالوفيات ج 27 ميكروفيلم.

فلَوْلَا التُّورْدُ فِي الْوَجَنْتَيْنِ ❖❖ وَمَا رَاعَيْنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ
كُنْتُ أَظُنُّ الْهَلَالَ الْحَبِيبَ ❖❖ وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرَ
وهذا الشعرُ كثيرٌ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يقرأ وَلَمْ يكتب. ولعلَّه أجودُ مِنْ شِعْرِ كثيرٍ مِمَّنْ قرأ
وَكَتَبَ فِي عَصْرِنَا وَمَنْ تَقَدَّمْنَا أَيْضاً فَرَحِمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ (1) ونضر محيانا
ومحياه.

71- أحمد بن فارس (2)

(3) اللغوي القزويني ثم الرازي سكن الري فنُسبَ إليها وكان شافعي المذهب
فانتقلَ فِي آخِرِ عمره إلى مذهب مالك، فَسُئِلَ عن ذلك فقال: أَخَذْتَنِي (4) (الحمية
لهذا) الإمامَ المقبولَ على جميع الألسنة أن يخلو مثلُ هذا البلد من مذهبه.
وهو صاحبُ (المجمل) فِي (4) (اللغة) وكتاب (فقه اللغة) وكتاب
(متخير الألفاظ) ، وكتاب (تفسير أسماء النبي ﷺ) وغير ذلك.
من محاسنه قوله (5):

(تام السريع)

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَجْدُولَةٌ ❖❖ تُرْكِيَّةٌ تُعْزِي لِتُرْكِيٍّ
تَرْنُو بِطَرْفٍ فَاتِرٍ فَاتِنٍ ❖❖ أَضْعَفَ مِنْ حُجَّةٍ نَحْوِيٍّ

(1) زيادة في ج .

(2) (- 390 وقيل 375 هـ) وترجمته في البيتية 397/3-404 ومعجم الأدباء 80/4-98 والوفيات 118/1-120
والوفائي بالوفيات 278/7-280 والديباج المذهب 36-37 والنجوم الزاهرة 212/4-213 والشذرات 132/3-133
وإدراك الأمانى 82/10-83 .

(3) من الوفاي بالوفيات 278/7-279 بتصرف والخبر فِي معجم الأدباء 83/4-84 .

(4) ما بين القوسين بياض فِي ج .

(5) البيتان فِي البيتية 402-403 ومعجم الأدباء 87/4 والوفيات 119/1 والوفائي بالوفيات 179/7-280 والديباج
المذهب 36 والنجوم الزاهرة 213/4 والشذرات 133/3 وإدراك الأمانى 83/10 .

وقوله (1):

(تام المنسرح)

لو قيل لي: اختر لقلت: ذا هيف ❖ بي، من وصالي وصده، برح
بدر مليح القوام معتدل ❖ قفاه وجهه، ووجهه ربح
(الطويل)

وقوله (2):

سقى همذان الغيث لست بقائل ❖ سوى ذا، وفي الأحشاء نار تضرم
ومالي لا أصفي الدعاء لبلدة ❖ أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيته الذي أحسنته غير أنني ❖ مدين وما في جوف بيتي درهم
(تام المتقارب)

(3) وقوله:

إذا كان يؤذيك حر المصيف ❖ وكرب الخريف وبرد الشتاء
ولهيك حسن زمان الربيع ❖ فأخذك للعلم قل لي: متى؟!
(مجزوء الكامل)

وقوله (4):

اسمع مقالة ناصح ❖ جمع النصيحة والمقنة
إياك واحذر أن تكو ❖ ن من الثقات على ثقته

ومحاسنه كثيرة رحمه الله وأرضاه.

(1) البيتان في اليتيمة 403/3 والوافي بالوفيات 279/7 وإدراك الأمان 83/10

البرح: الشر والعذاب والشدة. (اللسان: برح). وجهه ربح: يقصد أن وجهه يتفاءل به ويبشر بالربح.

(2) الأبيات في اليتيمة 402/3 والإعجاز 201 وخاص الخاص 194 ومعجم الأدباء 86/4 والوفيات 119/1
والديباج المذهب 36 والشذرات 133/3.

همذان مدينة عريقة في بلد الديلم بخراسان. معجم استعجم 551/2 ومعجم البلدان 417-410/5 وانظر الصفحة 406
(3) ما بين القوسين ساقط من هـ.

والبيتان في اليتيمة 403/3، والمنتحل 249 ومعجم الأدباء 88/4 وري الأوام 107. والوافي بالوفيات 280/7.

(4) البيتان في اليتيمة 403/3، والإعجاز 201-202 وخاص الخاص 194 ومعجم الأدباء 88/4 والوفيات
119/1 والوافي بالوفيات 279/7، والديباج المذهب 36 والشذرات 133/3.

المقنة: المحبة. (اللسان: ومق)

72- الأَرزَنِي (1)

هو أبو محمد يحيى بن محمد الأَرزَنِي اللغوي الإمام في علم العربية من نادر شعره قوله في زوجته (2):
(الطويل)
أَبْنَتَ أَبِي إِسْحَاقَ، هَلْ أَنْتِ نَرْجِسُ ❖ ❖ فَإِنَّ كَلَا شَخْصَيْكُمَا مُتَمَائِلُ
فَسَاقَانِ خَضِرَاوَانَ وَالرَّأْسُ أَبْيَضُ ❖ ❖ وَوَجْهُكَ مُصْفَرٌ وَجِسْمُكَ نَاحِلُ
قِيلَ إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَأْخُوذٌ (3) مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ زَوْجَتِهِ، فَقَالَ:
كَأَنَّهُا (4) بَاقَةٌ نَرْجِسٍ، فَقِيلَ لَهُ: بِالرَّفَاءِ وَ(5) (الْبَنِينَ) فَقَالَ: نَعَمْ رَأْسُهَا أَبْيَضُ
وَوَجْهَهَا أَصْفَرُ وَسَاقَاهَا (6) خَضِرَاوَانَ.

كَانَ الْأَرزَنِي (7) هَذَا مَلِيحَ الْخَطِّ حَسَنَ الضُّبْطِ وَكَانَ يَخْرُجُ الْعَصْرَ إِلَى سَوَاقِ
الْكُتُبِ بِبَغْدَادَ وَفِي صَحْبَتِهِ دَوَاةٌ وَكَأْغِدٌ، فَلَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَكْتُبَ الْفَصِيحَ (8)
وَيَبِيعَهُ مِنْ وَقْتِهِ بِنِصْفِ دِينَارٍ. فَيَمْضِي وَيَأْخُذُ بِثَمَنِهِ نَبِيذاً وَلَحْماً وَخَبِزاً وَفَاكْهَةً وَلَا يَبِيتُ
حَتَّى يُنْفِقَهُ، هَذَا سِوَى مَا كَانَ يَكْتُبُهُ مِنَ الْغَدَاةِ إِلَى الْعَصْرِ. ذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيُّ
فِي الْيَتِيمَةِ وَقَالَ (9): إِنَّهُ أَحَدُ أُنَمَّةِ اللُّغَةِ وَأَصْحَابِ الْخَطُوطِ. رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ.

-
- (1) أ ب ح ه و ش: الأَرزَنِي، وهو غلط، والتصحيح من المصادر التالية: والأَرزَنِي نسبة إلى أَرزَن الرُّوم (بديار بكر) (415 هـ) ترجمته في تنمة اليتيمة 300 وتاريخ بغداد 239/14 ومعجم الأدباء 34-35/20 وبغية الوعاة 343/2 وإدراك الأمانى 82/17 (وهو فيه الأَرزَنِي) والأعلام 164/8 .
(2) البيتان في تنمة اليتيمة 300 وإدراك الأمانى 82/17 .
(3) ج: ماخذ، وهو غلط.
(4) ج: كانت، وهو غلط.
(5) ما بين القوسين بياض في ج.
(6) ج: وساقها، وهو غلط.
(7) الخبر في معجم الأدباء 34-35/20 وبغية الوعاة 343/2 .
(8) هو كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة 260 هـ. أنظر المصدرين السابقين.
(9) ذكره في تنمة اليتيمة 300 ولم أعثر عليه في اليتيمة.

73 - الزبيدي (1)

هو أبو بكر محمد بن الحسن (2) بن عبد الله بن مذجج الإشبيلي النحوي صاحب طبقات النحويين (3)، منسوب إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معدى كرب الزبيدي. سمع (4) من قاسم بن أصبغ (5) وسعيد بن فحلون (6) وأبي علي البغدادي (7) وأكثر عنه. وكان مُتَفَنّاً فقيهاً أديباً من أهل الحفظ للفقهاء والرواية للحديث، أخذ عن (8) اللؤلئي (9) وابن القوطية (10).

- (1) (- 379 هـ) ترجمته في تاريخ العلماء بالأندلس 92/2 والبيضة 71-70/2 وجذوة المقتبس 43-45 ويغية الملتبس 56-57 ومعجم الأدباء 184-179/18 والوفيات 374-372/4 والمغرب في حلى المغرب 251-250/1 والوفائي بالوفيات 351/2 ويغية الوعاة 85-84/1 وإدراك الأمانى 57/17.
- (2) أب ج ش هـ: الحسين، وهو غلط والتصحيح من المصادر المذكورة أعلاه.
- (3) الخبر في معجم الأدباء 180/8 والوفيات 373/4، 374 ويغية الوعاة 85/1.
- (4) الخبر في تاريخ العلماء بالأندلس 92/2.
- (5) هو مُحَدِّثُ الأندلس، فقيه عالم بالعربية والأنساب (- 340 هـ) تذكرو الحفاظ 855-853/3 ولسان الميزان 458/4 ويغية الوعاة 251/2 وطبقات النحويين 12، 14، 169، 181، 199 والأعلام 173/5.
- (6) - أب ج ش هـ: سعيد بن مخلوف، وهو غلط، والتصحيح من طبقات النحويين 14 وتاريخ العلماء 92/2 ويغية الملتبس 298 والوفيات 373/4.
- وسعيد بن فحلون أصله من البيرة، وسكن بجانة وسمع بالبيرة وقرطبة ورجل إلى المشرق فسمع بالقيروان والإسكندرية.. كان صدوقاً فيما روى، وكانت له أخلاق كريمة (- 346 هـ) تاريخ العلماء بالأندلس 200-201 وجذوة المقتبس 215-216 ويغية الملتبس 298-299.
- (7) وأبو علي البغدادي هو إسماعيل بن القاسم المشهور بالقالي صاحب الأمالي (- 356 هـ) طبقات النحويين 121 وتاريخ علماء الأندلس 84-83/1 وجذوة المقتبس 158-154 ويغية الملتبس 219-216 والوفيات 228-226/1 ويغية الوعاة 453/1.
- (8) أب ج ش هـ: عنه، وهو غلط، لأن اللؤلئي وابن القوطية أكبر سناً من الزبيدي، ولأن ابن القوطية أخذ عن والد الزبيدي انظر الوفيات 368/4.
- (9) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأموي القرطبي، يعرف باللؤلئي ويكنى أبا بكر، كان إماماً في حفظ الرأي على مذهب الإمام مالك. ومقدماً في الفتيا على أصحابه (- 348 هـ) تاريخ العلماء بالأندلس 52-51/1 والبيضة 64-63/2 وجذوة المقتبس 120.
- (10) هو محمد بن عمر الإشبيلي المشهور بابن القوطية، من أعلم زمانه باللغة، كان حافظاً للحديث والفقهاء والشعر والأدب (- 367 هـ) تاريخ العلماء بالأندلس 79-78/2 والبيضة 73/2 والوفيات 371-368/4 وتحفة الأبيّة 108-109 ويغية الوعاة 198/1 والأعلام 312-311/6.

وغلب عليه الأدبُ وعلمُ لسان العرب فشهر به، له من التواليف: (1) كتاب الواضح في النحو وكتاب مختصر العين (2) وكتاب غلط صاحب العين، وكتاب طبقات النحويين وغير ذلك. وله شعرٌ جيّد، فمنه ما كتب به إلى جارية له تُدعى سَلَمَى (3):

وَنَحَكَ يَا سَلَمَ لَا تُرَاعِي ❖ ❖ لَا بُدَّ لِلْبَيْنِ مِنْ زَمَاعٍ
لَا تَحْسَبِينِي صَبْرْتُ إِلَّا ❖ ❖ كَصَبْرِ مَيِّتٍ عَلَى النَّزَاعِ
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ ❖ ❖ أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ
مَا بَيْنَهَا وَالْحِمَامِ فَرَقُ ❖ ❖ لَوْلَا الْمَنَاحَاتُ وَالنُّوَاعِي
(4) (إِنْ يَفْتَرِقُ شَمْلُنَا وَشِيكَا ❖ ❖ فَكُلُّ شَعْبٍ إِلَى انْصِدَاعِ
وَكُلُّ قُرْبٍ إِلَى بَعَادٍ ❖ ❖ وَكُلُّ وَصْلٍ إِلَى انْقِطَاعِ) (4)

توفي بإشبيلية وهو على قضائها في جمادى الآخرة، سنة تسع وسبعين وثلاث مائة، رضي الله عنه وأرضاه ورحمنا وإياه.

(1) أنظر قائمة كتبه في معجم الأدباء، 180/18-181.

(2) حققه ونشره الأستاذان علاء الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي - الرباط 1963 م (دون ذكر المطبعة)

(3) الأبيات في جذوة المقتبس 45 وبغية الملتبس 56-57 ومعجم الأدباء 183/18-184 والوفيات 373/4 والوافي

بالوفيات 351/2 وما عدا البيت الرابع في المغرب في حلى المغرب 251/1.

لا تُرَاعِي: لا تفزعني. الرَّمَاعُ: المضاءُ في الأمر والعزم عليه. (اللسان: روع، زمع).

(4) كل المصادر السابقة التي روت الأبيات تروي البيتين الأخيرين ثلاثة أبيات هي:

إِنْ يَفْتَرِقُ شَمْلُنَا وَشِيكَا ❖ ❖ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ ذَا اجْتِمَاعِ
فَكُلُّ شَمْلٍ إِلَى افْتِرَاقٍ ❖ ❖ وَكُلُّ شَعْبٍ إِلَى انْصِدَاعِ
وَكُلُّ قُرْبٍ إِلَى بَعَادٍ ❖ ❖ وَكُلُّ وَصْلٍ إِلَى انْقِطَاعِ

74 - بديع الزمان الهمذاني (1)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر الهمذاني، بفتح الميم وبالذال المعجمة، نسبة لَهَمْدَان بلد بخراسان (2). وأما القبيلة المشهورة فهي بإسكان الميم وبالذال المهملة (3)، وقد أنشدنا بعضُ أشياخنا رحمهم الله في ذلك لبعضهم (4):

هَمْدَانُ بِالإِسْكَانِ دُونَ أَعْجَامٍ ❖ ❖ حَيٌّ وَعَكْسُ قَرْيَةٍ بِأَعْجَامٍ
سَكَنَ أَبُو الْفَضْلِ هَرَاءَ (5). وروى عن ابن فارس صاحب المجلد المتقدم ذكره قريبا (6) وغيره. وكان فصيحاً بليغاً. وله مقامات تحتوي على أربع مائة مقامة (7) وعلى أساسه بنى الحريري (8) مقاماته لكن مقامات البديع، قصيرة جدا بحيث تجيء كل أربع أو خمس منها مثل مقامة من مقامات الحريري.

- (1) (- 398 هـ) ترجمته في البيهقي 301-256/4 وخصائص الخاص 192-194 والإعجاز 200-201 وزهر الآداب 267-261/1 ومعجم الأدياء 202-161/2 والوفيات 129-127/1 والوافي بالوفيات 358-355/6 ومعاهد التنصيص 131-113/3 وإدراك الأمانى 105-104/10 والأعلام 116-115/1.
- (2) شرح المقامات 9/1 ومعجم البلدان 417-410/5 والقاموس (الهمادي).
- (3) تُنسَبُ قَبِيلَةُ هَمْدَانٍ إِلَى هَمْدَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَوْسَلَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْخِيَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ. انظر جمهرة الأنساب 484 واللباب في الأنساب 391/3.
- (4) أ ب ج ش هـ و: للأعجام، وهو غلط.
- (5) والبيت في إدراك الأمانى 104/10.
- (6) هَرَاءَ إِحْدَى مَدَنِ خِرَاسَانَ الْكِبَارِ. معجم البلدان 397-396/5 والوفيات 96/1، 128.
- (7) سبقت ترجمة ابن فارس برقم 71.
- (8) هكذا ذكر أيضا الحصري في زهر الآداب 261/1 ولم يصلنا منها سوى خمسين ونيف. انظر مقامات الهمذاني 1. وقد ذكر ابن شرف القيرواني في أعلام الكلام 14 أنها عشرون مقامة.
- (8) سيقترجم المؤلف للحريري برقم 97

قال (1) أبو سعيد (2) الحاكم: سمعتُ الثقات يحكون أنه مات من السكتة، وعُجِّلَ دفنُه، فأفاق في قبره، وسمِعَ صوته بالليل، وانه نُبِشَ عَنْهُ فوجدوه قد قبضَ على لحيته ومات من هول القبر. وكانت وفاته بهراً سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. فمن عجيب شعره قوله من قصيدة (3):

(تام البسيط)

وكاد يحكيك صوبُ الغيثِ مُسْكِباً ❖ ❖ لو كان طَلَقَ المَحْيَا يُمَطِّرُ الذَّهَبَا
والدَّهْرُ لو لم يَخُنْ، والشمس لو نَطَقَتْ ❖ ❖ واللَّيْثُ لو لم يُصَدِّ، والبحر لو عَذَّبَا
وقوله من أخرى (4):

(تام الكامل)

يا دَهْرُ إِنْ تَكُ لَا مُحَالَةً مُزْعِجِي ❖ ❖ عن موطني ولكلِّ دَهْرٍ شَانُ
فَاعْمِدْ بِرَاحِلَتِي هَرَاةً فَإِنَّهَا ❖ ❖ عَدَنُ وَإِنْ رَيْسَهَا عَدْنَانُ
ومن غرر كلامه (5) ما كتب به إلى مُسْتَمِيعٍ عاوده مراراً: (6) مثلُ الإنسان في
الإحسان كمثل الأشجارِ في الثَّمارِ فيجب إذا أتى بالحسنة أن يُرْفَهُ إلى السنة

(1) من الوفيات 129/1 والخبر في الوافي بالوفيات 358/6 .

(2) أ: أبو عبيد الله. ب ج ش هـ و: أبو عبد الله. والصحيح: أبو سعيد الحاكم. كما في الوفيات الذي أخذ منه المؤلف هذا الخبر.

وأبو سعيد الحاكم هو عبد الرحمن بن محمد بن دُوسْت، وهو من أعيان الفضلاء بنيسابور، جمع بين الفقه والأدب، وشعره كثير الملح، وهو عالم بالعربية. أخذ اللغة عن الجوهري، وأخذ عنه الواحدي. وله تصانيف، وقد جمع رسائلَ بديع الزمان الهمذاني (431 هـ) البيئمة 428-425/1 وهو فيها أبو سعد، والوفيات 298-297/2 والأعلام 326/3

(3) من قصيدة في المدح مطلعها:

عليَّ أن أريحَ العيسَ والقَتَبَا ❖ ❖ وألبسَ البَيْدَ والظلماءَ واليَكَبَا
وهي في ديوانه 6-4 ومنها 14 بيتاً في البيئمة 293-292/4 والبيتان في خاص الخاص 193-192 والإعجاز 201 والوفيات 128/1 وعنوان المرقصات 43-44 والوافي بالوفيات 358/6 وإدراك الأمانى 104/10 .

(4) من مقطعة في خمسة أبيات في أبي عامر عدنان بن محمد الضبي، مطلعها:

ليل الصبَا ونهاره سكران ❖ ❖ حدثان لم يعرُكهما حدثان
وهي في ديوانه 81 والبيئمة 292/4 والبيتان في خاص الخاص 193 والإعجاز 200-201 وإدراك الأمانى 104/10 .

(5) حاشية أ: «خصح إنشائه».

(6) من رسالة أولها: «عافاك الله، مثلُ الإنسان...» وهي في كشف المعاني 223-221 والقولة في خاص الخاص 13 والإعجاز 117 ولطائف اللطف 82 ومعاهد التنصيص 122/3 وإدراك الأمانى 104/10 .

ومنها (1) ما كتب به إلى (من) (2) عاتبه على ترك عطاياه (3): الجودُ بالذهب ليس كالجودِ بالأدب، وهذا الخُلُقُ النفيسُ، ليس يُساعدهُ الكيسُ، وهذا الطبعُ الكريمُ، ليس يأخذهُ الغريمُ، والأدبُ لا يمكنُ ثَرْدَهُ في قصعة، ولا صَرْفَهُ في ثمن سلعة، ولقد جَهِدْتُ بالطَّبَّاحِ أن يطبخَ من زائية (4) الشَّمَّاحِ لونا فلم يفعل، وبالقَصَّابِ أن يسمعَ أدبَ الكُتَّابِ (5)، فلم يقبلَ، واحتيجَ في البيت، إلى شيء من الزيت، فأنشدتُ من شعر الكميث (6)، مائة بيت، فلم يُغنِ كما لا يُغني (لَوْ) و(لَيْتَ)، ولو وقعتْ أَرْجوزَةُ العجَّاجِ (7)، في توابل السَّكَبَاجِ، لما عدمتُها عندي، ولكن ليست تقعُ، فما أصنع؟

وله رحمه الله من هذا المعنى شيءٌ كثيرٌ، وفيما ذكرناه منه كفاية والله سبحانه الموفقُ للصواب.

(1) ج، حاشية أ: «منه».

(2) ما بين القوسية ساقط من ج.

(3) من الرسالة السابقة . والعبارة في خاص الخاص 13-14 ولطائف اللطف 82-83 ومعاهد التنصيص 122/3 وإدراك الأمانى 104/10-105 .

(4) حاشية ج: «خ من جيمية» ومثله في كشف المعاني.

والشماخ سبق التعريف به في الصفحة 45 الحاشية 1. وللشماخ زائية واحدة في القوس مطعها:

عفا بطنُ قَوْ من سَلِيَمِي فعَالِزُ ❖ فذاتُ الفُضا فالمشرفاتُ النواشِرُ

وهي في ديوانه 173-201 وجمهرة الأشعار 826-841 .

وله جيمية واحدة مطعها:

ألا نادياً أظعانَ ليلَى تُعَرِّجُ ❖ فقد هَجَنَ شوقاً لَيْتَهُ لم يُهَيِّجْ

وهي في ديوانه 73-95 .

(5) يقصد (أدب الكُتَّابِ) لابن قتيبة، ولابن السِّدِّ البَطْلُونِي شرحُ عليه سَمَاءُ الاقتضابِ في شرح أدب الكُتَّابِ «أنظر الرفيات 96/3».

(6) أنظر الترجمة 14 الصفحة 130-135 .

(7) هو عبد الله بن رؤية السعدي راجزٌ مُجيد من الشعراء . اشتهر بتطويله للرجز وجعله كقصيد الشعر - (نحو 90 هـ)

الشعر والشعراء 597-595/2 والأعلام 86/4-87 .

السَّكَبَاجِ لَحْمٌ يَطْبُخُ بخل (تاج العروس: سكيج).

75 - الخطاببي (1)

(2) هو الإمام الحافظ أبو سليمان أحمد ويقال حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب (3)، ولد سنة تسع عشرة وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. روى عنه أبو حامد الإسفرائيني (4) وأبو عبيد الهروي (5) والثعالبي (6) وغيرهم. وله شعر جيد منه قوله (7):

ما دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ ❖ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمَدَارَةِ
مَنْ يَذَرُ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَذَرِ سَوْفَ يُرَى ❖ عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَا مَاتِ

(1) أبو سليمان البُستِي نسبة إلى بُسْت من بلاد كابل. كان مُحَدِّثًا فقيهاً وأديباً لغوياً شاعراً (- 388 هـ) ترجمته في البيهقي 336-334/4 وخاص الخاص 198-199 ومعجم الأدباء 260-246/4 (ترجم له باسم أحمد)، 272-262/10 (باسم حمد) وإنباء الرواة 125/1. والوفيات 216-214/2 (حمد) وتذكرة الحفاظ 1020-1018/3 (حمد)، والوافي بالوفيات 318-317/7 والشذرات 128-127/3 والخزانة 283-282/1 (ط). بولاق) وإدراك الأمانى 21-20/2 والأعلام 273/2 (وفيه حمد).

(2) من معجم الأدباء 249-246/4 يتصرف. (3) كان من المهاجرين الأولين، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه قتل شهيداً يوم اليمامة سنة 12 هـ طبقات ابن سعد 378-376/3 والاستيعاب 553-550/2 والوفيات 16/6 والأعلام 58/3.

(4) هو أحمد بن محمد أحد أئمة الشافعية. كان يحضر مجلسه أكثر من 300 فقيه (- 406 هـ). طبقات الفقهاء 124-123 والوفيات 74-72/1 والوافي بالوفيات 358-357/7 والأعلام 211/1.

(5) أبو عبيد الهروي هو أحمد بن محمد تلميذ الخطابي أبي سليمان وقد حدث عنه في كتابه المعروف بالغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث، وهو من العلماء الكبار (- 401 هـ) معجم 247/4، 254 والوفيات 96-95/1 والأعلام 210/1.

(6) الثعالبي أبو منصور كان صديق الخطابي. انظر معجم الأدباء 247/4، وستأتي ترجمته برقم 79. (7) البيتان في البيهقي 335/4 ومعجم الأدباء 258/4، 272/10 والوفيات 216/2 والوافي بالوفيات 318/7 والخزانة 282/1 (ط). بولاق) وإدراك الأمانى 20/2 والأول في الشذرات 128/3.

وقوله: (1):

(الطويل)

وما غُرْبَةُ الْإِنْسَانِ فِي شُقَّةِ النَّوَى ❖ ❖ وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ فِي عَدَمِ الشَّكْلِ
وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتٍ وَأَهْلِهَا ❖ ❖ وَإِنْ كَانَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

وقوله (2):

(الطويل)

تَغْنَمُ سُكُونُ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا ❖ ❖ وَإِنْ سَكَنْتَ عَمَّا قَلِيلٍ تَحَرَّكُ
وَيَادِرُ بِأَيَّامِ السَّلَامَةِ إِنَّهَا ❖ ❖ رَهُونٌ، وَهَلْ لِلرَّهْنِ عِنْدَكَ مَتْرَكُ

وقوله (3):

(تام البسيط)

وَقَائِلٍ إِذْ رَأَى مِنْ حَجَبَتِي عَجَباً ❖ ❖ كَمْ ذَا التَّوَارِي وَأَنْتَ الدَّهْرَ مَحْجُوبٌ؟
فَقُلْتُ: حَلَّتْ نَجُومُ الْعُمَرِ مُنْذُ بَدَا ❖ ❖ نَجْمُ الْمَشِيبِ وَدَيْنُ اللَّهِ مَطْلُوبُ
وَلَذْتُ مِنْ وَجَلٍ بِالْإِسْتِتَارِ مِنَ الْأَ ❖ ❖ بَصَارِ إِنْ غَرِمَ الْمَوْتُ مَرْعُوبُ
ومحاسنه كثيرة، وترجمته كبيرة، رحمه الله وأرضاه (4).

(1) البيتان في اليتيمة 235/4 ومعجم الأدياء 254/4، 270/10 وإنباء الرواة 125/1 والوافي بالوفيات 318/7 والشذرات 128/3 والخزانة 282/1 (ط. بولات). وإدراك الأمانى 20/2.
الشكل هنا الشبه والمثل، والشكل ما يناسب ويصلح لك (المعجم الرسيط: شكل) ولعله يقصد أن غريته تتمثل في عدم وجود صديق مشاكل ومناسب له.

(2) البيتان في اليتيمة 336/4 وخاص الخاص 198 ومعجم الأدياء 259/4 وإدراك الأمانى 20/2-21.

(3) الأبيات في اليتيمة 335/4 وخاص الخاص 199 ومعجم الأدياء 258-259 وإدراك الأمانى 21/2.

(4) ج: ومحاسنه رحمه الله كثيرة رضي الله عنه وأرضاه.

76- الشريف الرضي (1)

هو أبو الحسن الموسوي النقيب من وسائط قلاته، وأبيات قصائده، قوله لأبي إسحاق الصابي (2):
 لقد تمازجَ قلبانا كأنهما ❖ ❖ تراضعا بدم الأحشاء لا اللبن
 أنت الكرى مؤنساً طرفي وبعضهم ❖ ❖ مثل القذى مانعاً عيني من الوسن
 وما لا غاية لظرفه قوله في مرض وزير (3):
 يا دهرُ ماذا الطروقُ بالألم ❖ ❖ جاف لنا عن بقيّة الكرم
 إن كنت لا بُدَّ أخذاً عوضاً ❖ ❖ فخذْ حياتي ودعْ حيا الأمم
 لا درْ دُرَّ السَّقام كيف رمى ❖ ❖ طبيبَ آمالنا من السَّقم
 ومن غُرِّه ونفائس دُرِّه قوله (4):
 يا ليلة السَّفحِ ألا عُدتِ ثانيةً ❖ ❖ سقى زمانك هطالاً من الدِّيم
 ماضٍ من العيش لو يُفدى بذلتُ له ❖ ❖ كرائم المال من خيلٍ ومن نَعَم

(1) هو محمد بن الحسين المشهور بالشريف الرضي، يُعد أشهر الطالبين (- 406 هـ) ترجمته في البيعة 131/3-151 وخصائص الخاص 201-202 والإعجاز 206-208 ودمية القصر 292/1-298 والمحمدون 243-244 والوفيات 420-414/4 والوافي بالوفيات 374/2-379 والشذرات 182/3-184 وإدراك الأمان 240/1 والأعلام 99/6 (2) سبقت ترجمته برقم 61 ،

والبيتان من قصيدة طويلة مطلعها:

دَع من دموعك بعدَ البين للدمع ❖ ❖ غداً لدارهم واليوم للظعن

وهي في ديوانه 945/2-949 (ط. بيروت)، منها 20 بيتاً في البيعة 305/2-306 والبيتان في خاص الخاص 201 والإعجاز 206 والمنتحل 217-218.

(3) مقطوعة في ديوانه 754/2-755 وخصائص الخاص 202 والإعجاز 207 .

الحيا: الحَصْب والمطر. (القاموس: الهي).

(4) أول قصيدة غزلية وهي في ديوانه 722/2-724 والأبيات في الوافي بالوفيات 376/2 .

بِتَنَا ضَجِيعِينَ فِي ثَوْبِي هَوَى وَتُقَى ❖ ❖ يَضْمُنَا الشَّوْقُ مِنْ فَرَعٍ إِلَى قَدَمِ
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الشَّغْرِ يُوَضِّحُ لِي ❖ ❖ مَوَاضِعَ اللَّثْمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَأُمْسَتْ الرِّيحُ كَالْغَيْرَى تُجَاذِبُنَا ❖ ❖ عَلَى الْكَثِيبِ فُضُولَ الرِّيطِ وَاللَّمَمِ (1)
وَأَكْتُمُ الصُّبْحَ عَنْهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ ❖ ❖ حَتَّى تَكَلَّمَ عَصْفُورٌ عَلَى عِلْمِ
فَقُمْتُ أَنْفَضُ بُرْدًا مَا تَعَلَّقَهُ ❖ ❖ غَيْرُ الْعَفَافِ وَغَيْرُ الرَّعْيِ لِلذَّمَمِ

وقوله (2) (وهو في غاية اللطافة): (تام الكامل)

يَا صَاحِبَ الْقَلْبِ الصَّحِيحِ أَمَا اشْتَفَى ❖ ❖ يَوْمَ النَّوَى مِنْ قَلْبِي الْمَصْدُوعِ (3)
أُؤَسَّاتُ لِلْمُشْتَقِ، حِينَ مَلَكَتْهُ ❖ ❖ وَجَزَيْتَ فَرْطَ نِزَاعِهِ بِنُزُوعِ
هِيَاهُ لَا تَتَكَلَّفَنَّ لِي الْهَوَى ❖ ❖ فَضَحَ التَّطْبُوعُ شِمَمَةَ الْمَطْبُوعِ
وَتَرَكْتَنِي ظِمَانُ أَشْرَبُ أَدْمُعِي ❖ ❖ أَسْفَاءً عَلَى ذَاكَ اللَّمَى الْمَمْنُوعِ (4)
قَلْبِي وَطَرْفِي مِنْكَ هَذَا فِي حِمَى ❖ ❖ قَاطِظٌ وَهَذَا فِي رِيَاضِ رِيْعِ
أَبْكِي وَيَبْسِمُ وَالِدُجِي مَا بَيْنَنَا ❖ ❖ حَتَّى اسْتِضَاءَ بِشْغَرِهِ وَدُمُوعِي
قَمْرًا إِذَا اسْتَجْلَيْتُهُ بَعْتَابِهِ ❖ ❖ لَيْسَ الْغُرُوبَ فَلَمْ يُعَدِّ لَطْلُوعِ
أَبْغَى الْوِصَالِ بِشَافِعٍ مِنْ غَيْرِهِ ❖ ❖ شَرُّ الْهَوَى مَا رُمَتْهُ بِشَفِيعِ

(1) الرِّيطُ جمع رَيْطَةٍ: كلُّ مَلَاةٍ غَيْرِ ذَاتِ لِفْطَيْنٍ أَوْ كُلِّ ثَوْبٍ لَيِّنٍ رَقِيقٍ. وَاللَّمَمُ: جمع لَمَةٍ وَهِيَ الشَّعْرُ الْمَجَاوِزُ شَحْمَةَ الْأَذُنِ. (القاموس: الرِيطة، له).

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

والأبيات أول قصيدة غزلية في ديوانه 496/1-497 والأبيات في الرافي بالوفيات 377/2.

(3) حاشية ج: «خ ألم الهوى من قلبي».

نَزَعَ إِلَى أَهْلِهِ نِزَاعًا وَنِزَاعًا بِالْكَسْرِ: اشْتَقَّ. وَنَزَعَ عَنِ الْأُمُورِ نِزُوعًا: انْتَهَى عَنْهَا. (القاموس: نزعه).

(4) حاشية ج: «خ أُرْشِفُ أَدْمُعِي».

اللَّمَى سُمْرَةٌ فِي الشِّقَّةِ أَوْ شَرْنَةُ سَوَادٍ فِيهَا. (القاموس: اللمى).

ما كان إلا قبلة التسليم أر❖ ❖ دَفَهَا الْفِرَاقُ بَضْمَةَ التَّوْدِيعِ
أَتَبَيْتُ رِيَّانَ الْجُفُونِ مِنَ الْكَرَى ❖ ❖ وَأَبَيْتُ مِنْكَ بَلِيلَةَ الْمَلْسُوعِ
قد كنتُ أجزيك الصدودَ بِمِثْلِهِ ❖ ❖ لو أنَّ قَلْبَكَ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي
(تام الخفيف) وقوله (1):

أَبْهَا الرَّائِحُ الْمَجْدُ تَحَمَّلُ ❖ ❖ حَاجَةٌ مِنْ مُتَيْمٍ مُشْتَقِ
أَقْرَ عَنِّي السَّلَامَ أَهْلَ الْمُصَلَّى ❖ ❖ فَبَلَغَ السَّلَامُ بَعْضَ التَّلَاقِي
وَإِذَا مَا وَصَلْتَ لِلْخَيْفِ فَاشْهَدْ ❖ ❖ أَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِ بِالْأَشْوَاقِ
ضَاعَ قَلْبِي فَاتَّشَدُّهُ لِي بَيْنَ جَمْعٍ ❖ ❖ وَمِنْهُ عِنْدَ بَعْضِ تِلْكَ الْحِدَاقِ
وَأَبْكَ عَنِّي فَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْ ❖ ❖ لَأُعِيرَ الدَّمُوعَ لِلْعُشَّاقِ

وقوله، وبعضهم ينسبه إلى أخيه أبي القاسم المرتضى (2): (تام الخفيف)

يَا خَلِيلِي مِنْ ذُؤَابَةِ قَيْسٍ ❖ ❖ فِي التَّصَابِي مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
عَلَّلَانِي بِذِكْرِهِمْ وَاسْقِيَانِي ❖ ❖ وَامْرُجَا لِي دَمْعِي بِكَأْسٍ دِهَاقِ

(1) أول مقطعة في ستة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 574/2 والأبيات في الوافي بالوفيات 377/2.
الخفيف: خيفُ مكة موضع فيها عند منى. والجمع هو المزدلفه وهو مبيت للحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات،
وسُميت المزدلفة لاجتماع الناس بها. منى: هي بليدة على فرسخ من مكة. والحداق جمع حدقة وهي السواد المستدير
وسَطَ العين. معجم البلدان 412/2، 120/5، 121-198، 199-198 واللسان (جمع، حدق، خيف، منى).

(2) هو الشريف المرتضى صاحب الترجمة التالية رقم 77.
والأبيات ليست في ديوان الشريف الرضي وهي في الوافي بالوفيات 378/2 معزوة له، وهي للشريف المرتضى من
قصيدة كتب بها إلى خاله الشريف أبي الحسن أحمد بن الحسين الناصر مطلعها:

مَا رَأَيْتُنِي عَيْنَاكَ يَوْمَ الْفِرَاقِ ❖ ❖ أَخَذَ الْقَلْبَ بِأَدْكَارِ التَّلَاقِ
وهي في ديوانه 342/2. ونسبت الأبيات له في تحفة اليتيمة 69 وخاص الخاص 202 ومعجم الأدباء 149/13
والوفيات 314/3. والبيت الأخير في الغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية) له أيضا.
كأس دهاق: مُتَرَعَّةٌ مُمْتَلِئَةٌ (اللسان: دهاق). وكأس دهاق، ينظر إلى قوله تعالى: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا
وَكَوَاعِبَ أَنْهَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا» سورة النبأ 34-31/78.

وَحُذَا النُّومَ مِنْ جَفَوْنِي فَإِنِّي ❖ ❖ قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى عَلَى الْعُشَّاقِ

(1) قيل إِنَّ الْمَطْرُزَ (2) لما وقفَ على هذه الأبيات قال: رحم الله الشريفَ الرضيَّ وهَبَ ما لا يملكُ لَمَنْ (3) لا يقبلُ، فلما بلغ ذلك صدرَ الدِّينِ ابنِ الوكيل (4) قال: والله قولُ المطرُزِ عندي أحسنُ مِنْ قول الشريف الرضي.

ومن عجيب شعره قوله (5):

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِي — ❖ ❖ عَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالٍ
بِالْقِصَارِ الصُّفْرِ إِنْ شِئْتُ ❖ ❖ تَ أَوِ السُّمْرِ الطَّوَالِ
ليس بِالْمَغْبُونِ عَقْلاً ❖ ❖ مُشْتَرِي عِزٍّ بِمَالٍ
إِنَّمَا يُدْخِرُ الْمَا ❖ ❖ لُ لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ
والفتى مَنْ جَعَلَ الْأُمَ ❖ ❖ — وَالْأَثْمَانُ الْمَعَالِي

ومحاسنُه ومُبتدعاتُه (6) ومُبْتَكَرُ معانيه ومختصراته كثيرةٌ جداً. فرضي الله عنه وأرضاه.

(1) من الوافي بالوفيات 378/2 والغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية) يتصرف. وجاء في الوفيات 314/3: أن الذي وقف على الأبيات هو البصري الشاعر.

(2) المطرُزُ لعله عبدُ الرحمن بنُ محمد، وهو شاعر بغدادِي كثير الشعر معاصر للشريف المرتضى (439 هـ) تاريخ بغداد 16/11 والغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية).

(3) أ ب ج ش: على من (على) غلط صوته. وجاء في الغيث المسجم 387/1 خلع ما لا يملكُ على مَنْ...

(4) سترجم المؤلف لابن الوكيل برقم 110.

وقول ابن الوكيل في الوافي بالوفيات 378/2 والغيث المسجم 378/1 (ط. العلمية).

(5) مقطوعة قالها عندما أجرى قومٌ بحضرته ذِكْرَ ما بذلَّهُ أحدُ الوزراء من الأموال حتى قُلِّدَ الوزارة وهي في ديوانه 702/2 واليتيمة 150/3 وخاص الخاص 201-202 والمنتحل 238 والمحمدون 238 (ت رياض عبد الحميد)، والأبيات الأربعة الأولى في الإعجاز 206.

(6) ج: ومُبتدعاته.

77- الشريف المرتضى (1)

هو أبو القاسم علي بن الحسين أخو أبي الحسن المتقدم الذكر. من عيون شعره

قوله (2):

أَمْسَى يُشَوِّقُنِي إِلَى أَهْلِ الْغَضَا ❖ ❖ شَوْقٌ يُقَلِّبُنِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
ولقد عراني الشَّيْبُ فِي عَصْرِ الصَّبَا ❖ ❖ حَتَّى لَبَسْتُ بِهِ شَبَاباً أَبْيَضَا

وقوله (3):

مـولاي يا بدرَ كُلِّ دُجْنَةٍ ❖ ❖ خُذْ بِيَدِي قَدْ وَقَعْتُ فِي اللَّجَجِ
حُسْنُكَ مَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ❖ ❖ كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهُ بِلَا حَرَجِ
بِحَقِّ مَنْ خَطَّ عَارِضِيكَ وَمَنْ ❖ ❖ سَلَطَ سُلْطَانَهَا عَلَى الْمُهْجِ
مُدَّ يَدَيْكَ الْكَرِيمَتَيْنِ مَعِي ❖ ❖ ثُمَّ ادَّعُ لِي مِنْ هَوَاكَ بِالْفَرَجِ

وقوله من قصيدة (4):

أَيْنَ الَّذِينَ عَلَى خَدِّ الثَّرَى وَطِئُوا ❖ ❖ وَحَكَّمُوا فِي لَذِيذِ الْعَيْشِ فَاحْتَكَمُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَلَى ضَنْ الْقُلُوبِ بِهِمْ ❖ ❖ إِلَّا رَسُومٌ قُبُورٍ حَشَوَهَا رِمَمٌ
فَلَا يَغُرُّكَ فِي الْمَوْتَى وَجُودُهُمْ ❖ ❖ فَإِنَّ ذَاكَ وَجُودٌ كُلُّهُ عَدَمٌ

وترجمته أوسع من هذا وبالله تعالى التوفيق.

(1) شاعر كثير الشعر، وهو إمام في اللغة والأدب له مصنفات كثيرة منها (الغرر والدُّرر) المعروف بأُمالي المرتضى (الشهاب في الشَّيْب والشَّباب) وهو تقييد الطالبين (-436 هـ) وترجمته في تنمة اليتيمة 69 وخاص الخاص 202-203 وجمهرة الأنساب 63 ودمية القصر 1/299-303 والذخيرة 2/465-475 ومعجم الأدباء -157 146/13 والوفيات 3/313-317 (وهو فيه علي بن الطاهر). وميزان الاعتدال 3/124 وإدراك الأُماني 10/109 والأعلام 4/278.

(2) من قصيدة في الاستعبار مطلعها:

أَلَا أُرْقَتَ لَصْرٍ بَرَقَ أَوْ مَضَا ❖ ❖ مَا زَارَ طَرَفِي وَمَضُهُ حَتَّى مَضَى؟
وهي في ديوانه 2/160-158. وألبيتان في خاص الخاص 202 وإدراك الأُماني 10/109.

(3) المقطعة في أربعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 1/174 والوفيات 3/315 وإدراك الأُماني 10/109. الدُّجْنَةُ: الظلمة، ومن الغيم المطبق تطبيقاً، المظلم الذي ليس فيه مطر (اللسان: دجن).

(4) من قصيدة في التعزية عن ميت توفي يوم السبت مطلعها:

مَا لِلْقُلُوبِ غَدَاةُ السَّبْتِ مَرْتَجَّةٌ ❖ ❖ وَلِلدُّمُوعِ غَدَاةُ السَّبْتِ تَنْسَجِمُ؟

وهي في ديوانه 3/166-168 والأبيات مع بيت آخر في تنمة اليتيمة 71 وهي في خاص الخاص 203 وإدراك الأُماني 10/109.

78- أبو الفتح البستي (1)

هو علي بن محمد الكاتب البليغ الناظم النائر المتصرف في فنون الشعر على اختلاف أنواعها المجيد في جميعها. كان مُعاصراً لأبي منصور الثعالبي (2) وكانت بينهما صداقة ومصافاة وله فيه أمداح. فمن أمداحه فيه قوله (3):

(الطويل)

أخ لي زكي النفس والأصل والفرع ❖ ❖ يحل محل العين مني والسَّمْع
تَمَسَّكْتُ منه إذْ بَلَوْتُ إِيَّاهُ ❖ ❖ على حَالَتِي رَفَعِ النَوَائِبِ وَالْوَضْعِ
بِأَوْعَظَ مِنْ عَقْلِ وَأَنْسَ مِنْ هَوًى ❖ ❖ وَأَوْفَقَ مِنْ طَبْعٍ وَأَنْفَعَ مِنْ شَرِّعٍ

ومن وسائط قلائده، ومُخَدَّرَات خرائده قوله (4):

لَمَّا أَتَانِي كِتَابُكَ مِنْكَ مُبْتَسِمٌ ❖ ❖ عَنْ كُلِّ بَرٍّ وَفَضْلٍ غَيْرِ مَحْدُودِ
حَكَّتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أُسْطَرِّهِ ❖ ❖ آثَارَكَ الْبَيْضَ فِي أَحْوَالِي السُّودِ
ومن لطيف شعره ونفيس دُرِّه قوله (5):

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ ❖ ❖ فَدَعَاهُ فَدَوْلَتْهُ ذَاهِبَةٌ

(1) (- 400 هـ) ترجمته في اليتيمة 1/429-430، 4/302-334 وخاص الخاص 78، 79، 197-198 والإعجاز 202-204 والوفيات 3/376-378 وعبر الذهبي 3/75-76 والبداية والنهاية 11/278، 345 والنجوم الزاهرة 4/106 ومعاهد التنصيص 3/212-221 وإدراك الأمانى 15/58-59 والأعلام 4/326.

(2) سترد ترجمة الثعالبي بعد هذه الترجمة برقم 79.

(3) الأبيات في ديوانه 275 واليتيمة 4/320 وخاص الخاص 42، 197 والغيث المسجم 1/279 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 15/58 والبيتان الأولان في الإعجاز 203.

(4) البيتان في ديوانه 343 واليتيمة 4/310 وخاص الخاص 197 والإعجاز 202 وأحسن ما سمعت 48 والمنتحل 23 وإدراك الأمانى 15/58.

(5) ج: ومن نفيس دُرِّه ولطيف شعره.

والبيت مفرد في ديوانه 228 واليتيمة 4/326 وخاص الخاص 197 والإعجاز 202 والمتشابه 32 ونهاية الأرب 7/92 وإدراك الأمانى 15/58.

(تام البسيط)

وقوله (1):

إِذَا تَحَدَّثْتَ فِي قَوْمٍ لِتُنَوِّسَهُمْ ❖ ❖ بِمَا تُحَدِّثُ عَنْ مَاضٍ وَعَنْ آتٍ
فَلَا تُعِيدَنَّ حَدِيثاً إِنْ طُبِعَهُمْ ❖ ❖ مُوَكَّلٌ بِمَعَادَةِ الْمَعَادَاتِ

(تام الوافر)

وقوله (2):

أَرَانِي اللَّهَ وَجْهَكَ كُلَّ يَوْمٍ ❖ ❖ لِأَسْعِدَ بِالْأَمَانِ وَبِالْأَمَانِي
فَوَجْهَكَ حِينَ الْحِظَّةِ بَعَيْنِي ❖ ❖ يُرِينِي الْبِشْرَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ

(تام الكامل)

وقوله (3):

لَا يَسْتَحْفَنُ الْفَتَى بَعْدَهُ ❖ ❖ أَبَداً وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَيْلًا
إِنَّ الْقَذَى يُؤْذِي الْعَيُونَ أَقْلُهُ ❖ ❖ وَلَرُبَّمَا جَرَحَ الْبَعُوضُ الْفِيلَا

(تام السريع)

وقوله (4):

قُلْتُ لَهُ لِمَا مَضَى وَأَنْقَضَى ❖ ❖ لَارْدُكَ الرَّحْمَانُ مِنْ هَالِكٍ
أَمَّا وَقَدْ فَارَقْتَنَا فَاتَّقِلْ ❖ ❖ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ إِلَى مَالِكٍ

(تام البسيط)

وقوله (5):

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إِحْسَاناً إِلَى النَّاسِ ❖ ❖ وَأَكْرَمَ النَّاسِ إِغْضَاءً عَنِ النَّاسِي
نَسِيتُ وَعَدَكَ وَالنَّسْيَانُ مُغْتَفَرٌ ❖ ❖ فَاغْذِرْ فَأَوَّلُ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ

(1) البيتان في ديوانه 236 واليتيمة 333/4 وخاص الخاص 198 والإعجاز 203 والرفيات 377/3 والبداية والنهاية 345/11 وإدراك الأمانى 58/15 .

(2) البيتان في ديوانه 309 وخاص الخاص 198 والإعجاز 203 وإدراك الأمانى 58/15 .

(3) ج: تستخفن، وهو غلط.

والبيتان في ديوانه 361 واليتيمة 333/4 وخاص الخاص 198 والإعجاز 204 وإدراك الأمانى 58/15 .

(4) البيتان في ديوانه 287 واليتيمة 329/4 وخاص الخاص 198 والإعجاز 204 وإدراك الأمانى 58/15 .

(5) البيتان في ديوانه 268 والاقتباس من القرآن 39 وإدراك الأمانى 59/15 .

وقوله (1):

(الطويل)

وقالوا رُضِ النَّفْسَ الْحَرُونَ وَكُفُّهَا ❖ ❖ تُعَدِّلُ وَالزِّمَّهَا أَدَاءَ الْفَرَائِضِ
وإن لم تَرْضَها أَنْتَ وَحَدَّكَ مُصْلِحاً ❖ ❖ وَجَدْتَ لَهَا مِنْ دَهْرِهَا أَلْفَ رَائِضٍ

وقوله (2):

(تام السريع)

يا ناقهاً مِنْ مَرَضٍ مَسَّهُ ❖ ❖ يَفْدِيكَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ نَاقِهِ
كم قلتُ إِذْ قِيلَ بِهِ فَتْرَةٌ ❖ ❖ يا رَبَّنَا بِالرُّوحِ مِنَّا قِه
وقوله (3):

عَجَبْتُ لَوْغَدٍ قَدْ جَذِبْتُ بِضَبْعِهِ ❖ ❖ فَأَصْبَحَ يَلْقَانِي بَتِيهِ وَبِيسَمَا
يَرُومُ مُسَامَاتِي وَمِنْ دُونِهَا السُّهَى ❖ ❖ فَكَيْفَ يُبَارِنِي سُمُوءاً وَبِي سَمَا

وقوله (4):

(تام الوافر)

سَلِّ اللَّهُ الْغِنَى تَسَالُ جَوَادَا ❖ ❖ أَمَنْتَ عَلَى خِزَائِنِهِ النُّفَادَا
وإن حَابَاكَ سُلْطَانُ بِقُرْبٍ ❖ ❖ فَلَا تَغْفُلْ تَرْقُبَكَ الْبِعَادَا

(1) ج: لم ترضب، وهو غلط.

والبيتان في ديوانه 352 وإدراك الأمانى 59/15 .

(2) البيتان ليسا في ديوانه ولا في فائته، وهما في إدراك الأمانى 59/15 منسوبان إليه.

(3) البيتان في ديوانه 302 وإدراك الأمانى 59/15 .

الضَّبْعُ: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها، وهما ضَبْعَان. التَّيْه: الكِبَر. السُّهَى: كوكب صغير خفي الضوء.

(المعجم الوسيط: تيه، سها ضبع) بيسماً: بش ما: أي بش، وهي للذم ضد نَعْم.

(4) أ ب ج ش هـ و: المعادا، وهو غلط، والتصحيح من الديوان واليتيمة وخاص الخاص.

والآبيات في ديوانه 244 واليتيمة 315/4 وخاص الخاص 79-80 ومعاهد التنصيص 219/3 وإدراك الأمانى 59/15
التثليث في اصطلاح المنجمين هو سقوط النجم إلى البرج الرابع من النجم الآخر. كشاف الإصطلاحات 247 وجاء في
موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية 1385-1386 «إذا اجتمع الكوكبان غير الشمس والقمر في جزء واحد من أجزاء
فلك البروج يسمى قرانا ومقارنة... وإن لم يجتمع الكوكبان في جزء واحد فإن كان البعد بينهما... ربع الفلك أي
تسعين درجة يسمى نظر التربع وإن كان البعد بينهما ثلث الفلك أي مائة وعشرين درجة يسمى نظر التثليث».
ولم أعثر على ما يوضح المقصود بإعطاء المريخ في التثليث وسلبه في التربع.

فقد تُدْنِي الملوکُ لَدَى رِضَاهَا ❖ ❖ وَتُبْعِدُ حِينَ تَحْتَقِدُ احْتِقَادًا
كَمَا الْمِرْبُخُ فِي التَّثْلِيثِ يُعْطِي ❖ ❖ وَفِي التَّرْبِيعِ يَسْلُبُ مَا أَفَادَا

وقوله (1): (تام الخفيف)

لَا يَغْرُنْكَ أَنَّنِي لَيْنُ اللَّمْ ❖ ❖ سِ فَعْزَمِي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ
أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةٌ قَوْمٍ ❖ ❖ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَامُ

وقوله (2): (تام البسيط)

أَفْدِ الْغَزَالَ الَّذِي فِي النَّحْوِ كُلَّمَنِي ❖ ❖ مُنَاطِرًا فَاجْتَنَيْتُ الشَّهْدَ مِنْ شَفْتِهِ
ثُمَّ افْتَرَقْنَا عَلَى رَأْيٍ رَضِيتُ بِهِ ❖ ❖ فَالرُّفْعُ صِفَتِي وَالنُّصْبُ مِنْ صِفَتِهِ
ومحاسن أبي الفتح كثيرة. وكانت وفاته سنة إحدى وأربعمئة يرحمنا الله وإياه.

79 - أبو منصور الثعالبي (3)

هو عبد الملك بن محمد (4)، إمام جليل متقدم في علوم العربية من اللغة والأخبار وأيام الناس وغيرها، ربان من الآداب (5)، وله من التواليف كتاب يتيمة الدهر، وكتاب خاص الخاص، وكتاب غاية الإيجاز في نهاية الإعجاز (6) وغير ذلك. وكان شاعرا مطبوعا سريع البديهة رقيق حاشية البيان مجيدا في فنون الشعر كلها.

(1) البيتان في ديوانه 307 والبيتية 313/4 وخاص الخاص 78 ومعاهد التنصيص 218/3 وإدراك الأمانى 59/15.

وقد وهم محقق الديوان فأدمج البيتين بيتين آخرين في الخمر من قافية مكسورة الروي من بحر الكامل!
(2) أول مقطعة في ثلاثة أبيات في ديوانه 337 والبيتية 313/4 وخاص الخاص 68 وأحسن ما سمعت 117-118 والبيتان في إدراك الأمانى 59/15. ونسب البيتان في شرح المقامات 15/2 والذخيرة 607/2/4 للميكالي وهو عبيد الله بن أحمد الآتية ترجمته برقم 88.

(3) ج: الثعالبي هو أبو منصور.
(4) 429 هـ) ترجمته في خاص الخاص 229-246 ودمية القصر 966/2-970 والذخيرة 560/2-583 ونزهة الألباء 365 والوفيات 178/3-180 وعبر الذهبي 172/3 والبداءة والنهاية 44/12 ومعاهد التنصيص 266/3-271 والشذرات 246/3-247 وإدراك الأمانى 184/22-186 والأعلام 163/4-164.

(4) أب ج ش هـ و: محمد بن عبد الملك، وهو غلط والتصحيح من المصادر السابقة ما عدا إدراك الأمانى.
(5) ج: الأدب.

(6) طبع باسم الإعجاز والإيجاز. وقد ذكر في الصفحة 160 باسم (غاية الإيجاز ونهاية الإعجاز).

فمن بدائع شعره، وفوائد دُرَّة (1)، وروائع بنات فكره، قوله يمدح السلطان
الأجلَّ مسعودَ بنَ محمود بن سُبُكْتِكِينَ الغزنري (2) إلا أن فيه بعضَ غُلُو (3):

(تام البسيط)

دع الأساطيرَ والأنبياءَ ناحيةً ❖ وعاینِ المَلِكِ المنصورَ مسعوداً
تَرِ الأَكابرَ طُراً والملوكَ معاً ❖ ورُسْتَمًا وسليمانَ بنَ داودا
وقوله (فيه) (4):

نَشَرْتَ عَلَيْكَ سُعودَهَا الأَفْلاكُ ❖ وَعَنْتَ لِعِزَّةٍ وَجْهَكَ الأَمْلاكُ
زُوجْتَ بالدُّنْيَا لَأَنَّكَ كُفُوْهَا ❖ فاسْعِدْ بِهَا وَلِيَهْنِكَ الإِمْلَاقُ
والأَرْضُ دَارُكَ والوَرَى لَكَ أَعْبُدُ ❖ والبدرُ نَعْلُكَ والسَّمَاءُ شِرَاكُ
وقوله في الأمير أبي الفضل الميكالي (5) وقد أهدى له فرساً: (تام الكامل)

يا مُهْدِي الطَّرْفِ الجِوَادِ كَأَنَّمَا ❖ قَدِ أَنْعَلُوهُ بالرياح الأَرْتَعِ
لا شِعْرَ أَسِيرٍ مِنْهُ إِلَّا الشَّعْرَ فِي ❖ شُكْرِي لِنَائِلِكَ الْجَلِيلِ المَوْعِ

(1) ج: بديع شعره وفرائد قلائد دُرَّة.

(2) أب ج ش هـ و: مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، وهو غلط. والصحيح أنه مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِينَ وهو من ملوك الدولة الغزنوية، نشأ في بيت سلطنة وجهاد وعدل (- 432 هـ) الكامل لابن الأثير 488-484/9 والوفيات 65/5-66، 181 وعبر الذهبي 180/3 وشعر الثعالبي 140، 157. وأما مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فهو أحد ملوك السلجوقية المشاهير (502-547 هـ) ولا يعقل أن يمدح الثعالبي المتوفي سنة 429 هـ ملكاً ولد بعد وفاته. انظر الكامل لابن الأثير 160/11-163 والوفيات 200/5-202 والشذرات 145/4.

(3) البيتان في شعره 157 وخاص الخاص 237 وإدراك الأمانى 184/22.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

ج: نشرت.

والأنبياء في شعره 176 وتتمة اليتيمة 133 وخاص الخاص 237 وإدراك الأمانى 184/22.

(5) سترد ترجمته برقم 88.

والأبيات من قصيدة ورد 13 بيتاً منها في الوفيات 178/3-179. وقد وهم محقق شعر الثعالبي 172 فجعلها مقطوعة في ستة أبيات وهي في خاص الخاص 238 وزهر الآداب 137/1-138 ودمية القصر 969/2 ومعاهد التنصيص 270/3.

الطَّرْفُ: الكرّم من الخيل. أَقْضَمَتِ الدَّابَّةُ الشَّعِيرَ: عَظَّمَتْهُ إِياهَا. حَبُّ الفَوَادِ: سَوْدَاؤُهُ أو مَهْجَتُهُ أو شَمَرَتُهُ. الجَلُّ والجَلُّ: ما تَلَبَّسَهُ الدَّابَّةُ لِيُصَانَّ بِهِ. البُرْقُوعُ يكون للنساء والدواب. (اللسان والقاموس: برقع، جل، حجب، طرف، قضم).

وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ فِي إِجْلَالِهِ ❖ ❖ ❖ جِلَالٌ مُهْدِيهِ الْهُمَامِ الْأَرْوَغِ .
 أَقْضَمْتُهُ حَبَّ الْفُؤَادِ لِحُبِّهِ ❖ ❖ ❖ وَجَعَلْتُ مَرْبِطَهُ سَوَادَ الْمَدْمَعِ
 وَخَلَعْتُ ثُمَّ قَطَعْتُ غَيْرَ مُضَيِّقٍ ❖ ❖ ❖ بُرْدَ الشُّبَابِ لَجِلَّةِ وَالْبَرْقُعِ
 وقوله في دعاء العيد (1):
 (تام المتقارب)

أَطَالَ إِلَهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ ❖ ❖ ❖ وَتَوَفَّيْقَهُ ثُمَّ تَأْيِيدَهُ
 فَنَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِإِقْبَالِهِ ❖ ❖ ❖ يَرَى عَبْدُهُ عِنْدَهُ عَيْدَهُ

وقوله في التهنية بالفطر (2):
 (الطويل)
 أَخُوكَ هَلَالُ الْعِيدِ عَادَتْ سَعُودُهُ ❖ ❖ ❖ يُحَاكِيكَ مِنْهُ نُورُهُ وَصُعُودُهُ
 فَأَفْطَرْتُ عَلَى دَهْرٍ بَعَيْنِكَ نَاطِرٍ ❖ ❖ ❖ وَأُبَشِّرُ بَعِيدٍ مُورِقٍ لَكَ عُودُهُ
 وَعَيَّدْتُ يَا مَنْ لِلْمَعَالِي قِيَامُهُ ❖ ❖ ❖ وَلِلْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ فِينَا قُعُودُهُ
 بِأَيْمَنِ إِهْلَالٍ وَأَسْعَدِ طَالِعٍ ❖ ❖ ❖ وَأَكْمَلِ إِقْبَالَ يَلِيهِ خُلُودُهُ
 وقوله في صديق له منجم (3):
 (تام المتقارب)

صَدِيقُ لَنَا عَالِمٌ بِالنُّجُومِ ❖ ❖ ❖ يُحَدِّثُنَا بِلِسَانِ الْمَلِكِ
 وَيَكْتُمُ أَسْرَارَ إِخْوَانِهِ ❖ ❖ ❖ وَلَكِنْ نَمُومُ بِسِرِّ الْفَلَكِ
 وقوله في غلامٍ شاعرٍ (4):
 (الطويل)

فَدَيْتُ غَزَالًا رَاقِنِي دُرَّ شِعْرِهِ ❖ ❖ ❖ كَمَا شَاقَنِي فِي نَطْقِهِ دُرُّ نَغْرِهِ
 إِذَا مَا غَدَاَ لِلشَّعْرِ يُغْرَى بِنَظْمِهِ ❖ ❖ ❖ غَدَوْتُ لِعَقْدِ الدَّمْعِ أَغْرَى بِنَثْرِهِ
 وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسِحَرُ جُفُونَهُ ❖ ❖ ❖ ثَمَّكَ قَلْبَ الصَّبِّ أَمْ سِحَرُ شِعْرِهِ

(1) البيتان في التهنية بعيد الفطر في شعره 157 وخاص الخاص 240 وإدراك الأمانى 185/22 .

(2) الأبيات في شعره 156 وخاص الخاص 240 وإدراك الأمانى 185/22 .

(3) البيتان في شعره 177 وخاص الخاص 242 وأحسن ما سمعت 161، 162 وإدراك الأمانى 185/22 .

(4) الأبيات في شعره 166 وخاص الخاص 242-243 .

وقوله في وصف يومٍ صالحٍ من أيام طالحة (1): (تام السريع)

ويومٌ سعدٍ حسنٍ البشرِ ❖ ❖ عَذَبِ السَّجَايَا طَيْبِ النَّشْرِ
شَبَّهْتُهُ مُنْتَزِعاً مِنْ يَدِ الْ❖ ❖ أَحْدَاثِ ذَاتِ الضَّرِّ وَالشَّرِّ
بِالَّذِينَ السَّائِغِ ذَاكَ الَّذِي ❖ ❖ مِنْ بَيْنِ فَرْتٍ وَدَمٍ يَجْرِي

وقوله (2):

يَا لَيْلَةً هِيَ طَوْلًا ❖ ❖ كَمِثْلِ شَوْقِي وَوَجْدِي
مَدَّتْ سُورَادِقَ وَشْيٍ ❖ ❖ عَلَى الْوَرَى أَيَّ مَدِّ
نُجُومُهَا الزَّهْرُ تَحْكِي ❖ ❖ مِنْ حُسْنِهَا نَثْرَ عَقْدِ
وَالْأَنْجُمُ الْحُمُرُ مِنْهَا ❖ ❖ كَالْوَرْدِ فِي اللَّازُورْدِ

وقوله (3):

هَذِهِ لَيْلَةٌ لَهَا بِهِجَةُ الطَّا ❖ ❖ وَوَسَّ حُسْنًا وَلَوْهَا لِلْغَدَافِ
رَقَدَ الدَّهْرُ فَانْتَبَهْنَا وَسَارَقَ ❖ ❖ سَنَاهُ حِظًّا مِنَ السُّرُورِ الشَّافِي
بُمْدَامٍ صَافٍ وَخِلٍ مُصَافٍ ❖ ❖ وَحَبِيبٍ وَافٍ وَسَعْدٍ مُوَافٍ

(تام الخفيف)

(1) ج: صالحة، وهو غلط.

والأبيات أول مقطعة في خمسة أبيات في شعره 162 ومعاهد التنصيص 268/3 والأبيات في خاص الخاص 235 وإدراك الأمانى 185/22 وهي غير معزوة في دمية القصر 964/2.

قوله: مِنْ بَيْنِ فَرْتٍ... مأخوذ من قوله تعالى: ﴿نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْتٍ وَدَمٍ لَنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سورة النحل 66/16.

(2) ج: وليلة.

والأبيات في وصف ليلة طويلة وهي في شعره 158 وخاص الخاص 236 وإدراك الأمانى 185/22-186. السَّرَادِقُ: صحن الدار، وكل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. (تاج العروس: سرق). واللَّازُورْدُ مشهور أجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة. (محيط المحيط: اللازورد) ويقصد به هنا لونه الأزرق الضارب إلى الحمرة والخضرة.

(3) الأبيات في شعره 173 وخاص الخاص 236 وأحسن ما سمعت 86 ومعاهد التنصيص 268/3 وإدراك الأمانى 185/22 ونسبت في دمية القصر 964-963/2 لأبي عبد الرحمن محمد عبد العزيز النيلي.. الغداف: الغراب. (القاموس: الغداف).

(الطويل)

وقوله (1):

وليلِ كعينِ الطَّبِي غُيِّرَ لَوْنُهُ ❖ ❖ براحِ كعينِ الدِّيكِ بل هو أَلْمُ
فلما مَزَجْتُ الرُّوحَ مِنِّي بِرَاحِهَا ❖ ❖ ترحَّلَ عَنِّي الهمُّ والغَمُّ أَجْمَعُ

وبدائعه ومخترعاته رحمه الله أكثرُ من أن تأتيَ عليها، وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء الله تعالى.

80 - بكر بن علي الصابوني (2)

كان (3) هجاءً خبيثَ اللسان، وكان مُولعاً بهجو أبي بكر ابن

الوسطاني (4). فمن هجائه له قوله فيه (5): (تام السريع)

أمرَضَ بالوعظِ القلوبَ الصَّحاحُ ❖ ❖ ما قاله الهاتِفُ عندَ الصَّبَاحِ
أيقظني من نومتي في الدُّجَى ❖ ❖ شخصٌ سمعتُ القولَ منه كِفَاحُ (6)
يقول: كم ترقدُ يا غافِلاً ❖ ❖ والدَّهرُ إن لم يَغْدُ بالموتِ راحُ
تركنُ للدُّنْيَا كأنَّ لا براحُ ❖ ❖ مِنها وتغدو لاهيأ في مِزَاحُ
ما الدَّهرُ والآيَامُ في مَرَّها ❖ ❖ إلَّا كَبَرَقَ خاطفٌ حينَ لَاحُ

(1) البيتان في شعره 170 وخاص الخاص 236 وثمار القلوب 410 وإدراك الأمانى 186/22 ونسباً لأحمد بن فارس

المرجم له برقم 71 في إدراك الأمانى 83/10 .

كعين الطبي: أي في السواد.

(2) شاعر مطبوع، ومن أقدر الناس على بديهة اشتهر بكثرة هجائه، فرُّ من القيروان إلى مصر بسبب العداوة التي

جرَّها عليه لسأته (-409 هـ) ترجمته في شعراء القيروان 61-64 والفوات 221/1-223 والسوافي بالوفيات

208/10-211 وإدراك الأمانى 93-95.

(3) الخبر في شعراء القيروان 61-64 والفوات 221/1-223 والسوافي بالوفيات 208/10-211.

(4) هو أحد عمال الفاطميين على القيروان (-379 هـ) تاريخ ابن خلدون 320/6-321 .

(5) الأبيات في شعراء القيروان 61 والفوات 222/1 والسوافي بالوفيات 209/10 وإدراك الأمانى 93/15.

(6) أ ب ج ش: فيه كفاح (فيه) غلط، والتصحيح من شعراء القيروان 61 والفوات 222/1 والسوافي بالوفيات 209/10

وهي طويلة مدح فيها عبد الله بن محمد الكاتب (1) بعد مواعظ كثيرة، وهجا ابن الوسطاني أقبح هجاء، وأنشده إياها بحضرة أشياخ الدولة، وكان الرائي الشاعر (2) حاضراً، وله عناية بابن الوسطاني فقال: أتيت بشعر غيرك تُسَفِّهُ به على أهل الرُّتَب بين أيدي الملوك، والله إنك مُسْتَحَقٌّ للعقوبة. فقال: أما قولك: (تُسَفِّهُ) فسَفِّهُ منك وسوء أدبٍ لِأَنِّي جئتُ مُحْتَشِماً (3) فيما يعلمه الله والقاضي وجماعة المسلمين، وأما قولك: أهل الرُّتَب، فتلك الرُّتَبَة هي التي اشتكينها بما سمعتَ لأنها رتبةٌ مُصَحَّفَةٌ. وأما قولك: شعر غيرك، فإن أذن لي أبو محمد (4) عرَّفْتُكَ، أنه شعري. فقال عبد الله للرائي: ما ترى؟ فقال: ائِذْنْ له، فقال: شأنك. فقال كأنما يلي شيئاً من حفظه (5):

(تام المتقارب)

سَأَلْتُكَ بِالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ ❖ وبالعين والحاجب الأثور
وبالسَّيِّدِ الْمَاجِدِ الْمُرْتَضَى ❖ لدفع المظالم والمنكر (6)
حُسَامِ الْخِلَافَةِ وَابْنِ الْحُسَامِ ❖ وَمَنْصُورِنَا جَوْهَرَ الْجَوْهَرِ
أَجْرُنِي مِنَ النَّاقِصِ الْأَعْوَرِ ❖ فلولاك في الناس لم يُذْكَرِ
هُوَ النَّحْسُ حَلَّ بِهِ نَحْسُهُ ❖ فلا خُلِقَ النَّحْسُ مِنْ أَعْوَرِ
إِذَا رَامَ خَيْراً، وَمَا رَامَهُ ❖ أَبَتْهُ لَهُ شَيْمَةُ الْبَرَبَرِ

(1) لم أعثر له على تعريف، ويبدو أنه أحد حكام إفريقية فقد جاء في الوفيات 302/1 «وكان قد وصل إلى عبد الله بن محمد الكاتب بيتان قبلا في وصف النبيل فجمع شعراء إفريقية وأمرهم أن يقولوا في معناهما...» ولعله أبو نصر عبد الله بن محمد الحسين القيرواني كاتب الإنشاء للعزیز بالله الآتي ذكره في الحاشية 4. (أنظر الكامل لابن الأثير 117/9).

(2) كذا في أ ب ج د ش وجاء في شعراء القيروان: السراي، وفي الفوات: الراي وفي الوافي بالوفيات: الرائي. ولم أعثر له على تعريف.

(3) ج: متجشما. شعراء القيروان 61 والفوات 222/1 والوافي بالوفيات 209/10: محتشما.

(4) هو أبو عبد الله بن محمد الكاتب السابق الذكر في الحاشية 1.

(5) الأبيات في شعراء القيروان 62-63 والفوات 222/1 والوافي بالوفيات 209/10-210 وإدراك الأمانى 94/15.

(6) أ ب ج د هـ: المرتضى، ولعل الأولى ما في شعراء القيروان والفوات والوافي بالوفيات: المرتجى.

فقال له الرائي: قد انتقصت سيدنا العزيز بالله (1) لأنه من البربر فقال له بكر، كأنه يخصمه (2):
(تام المتقارب)

لما الله ناقصه بيننا ❖ ❖ وإن كنت ذاك ولم تشعُر
وفي أي شيء تنقصته ❖ ❖ وقد حل في البيت من حمير

فكأنما ألقمه حجراً.

ودخل إلى صاحب قيان، فوجد جماعة من إخوانه يشربون، منهم ابن أبي حفص الكاتب (3) ورأى برذونه قائما في السقيفة، فقال: كم لكم ها هنا؟ فقالوا: كذا وكذا يوماً، فشرب نهاره أجمع وليلته، وأراد الانصراف من الغد، فافتقد رداءه ودراهم كانت معه، وسأل القوم، فما وقف على عين ولا أثر، فقال لابن أبي حفص: سألتك بالله إلا ما نزلت إلى هذا العبد الصالح، فاستوهبت لنا منه دعوة بأن يفضح الله سارقنا أو يجمع علينا ما راح منا، فإنه صائم النهار قائم الليل. قال، وأي عبد يكون هذا؟ قال: برذونك ياسيدي! فضحك الجماعة وخرج وهو يقول: (4):

(تام السريع)

ذو عُرفة نُقشَ أعلاها ❖ ❖ للفسق والعِصيان أنشاها

(1) هو نزار بن معد العبدي الفاطمي صاحب مصر والمغرب (- 386 هـ) الكامل لابن الأثير 663/8، 665، 116/9-118 والوفيات 179/1، 407، 450/2.

(2) ج: كنت أنت.

والبيتان في شعراء القيروان 63 والوفات 223/1 والوافي بالوفيات 210/10 وإدراك الأثماني 94/15.

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان، وجاء في تاريخ ابن خلدون 293/1: «ابن أبي حفص صاحب إفريقية» ولعله أبو محمد ابن أبي حفص الذي كان في عهد الموحدين انظر تاريخ ابن خلدون 70/6.

(4) الأبيات في شعراء القيروان 64 والفرات 223/1 والوافي بالوفيات 210/10 وإدراك الأثماني 94-95.

قد وُضِعَ الميدانُ في وَسْطِهَا ❖ ❖ فكنْتُ من أوَّلِ قَتَلاها
من يَعْرِفُ اللهَ فلا يَأْتِها ❖ ❖ فما بها من يَعْرِفُ اللهَ
ومن هجائه (1):

أَذَابَ وَالِ بِسُوسَةٍ مُخِّي ❖ ❖ يُعْرِفُ بَيْنَ الْأَنَامِ بِالْفَخِّ
يَزْعُمُ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَالِدَهُ ❖ ❖ وَأَيُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُسْتَرْخٍ
توفي سنة تسع وأربعمائة. رحمتنا الله وإياه.

81- القاضي البحاثي (2)

(3) هو أبو جعفر محمد بن إسحاق الزوزني البحاثي، كان شاعراً مفلحاً، قيل إن شعره يزيد على عشرين ألف بيت، وله تصانيف عجيبة جيدة هزلاً وجداً. وكان هجاء خبيث اللسان، ما وقع بصره على أحد من الكبار إلا هجاه: رُزِقَ مِنَ الْهَجَاءِ طَرِيقاً لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ. فمن بديع شعره قوله (4):

بَلَيْتُ بِطِفْلِ قَلِّ طَائِلُ نَفْعِهِ ❖ ❖ سَوَى قُبُلٍ يُزْرِي بِهَا طَوْلُ مَنْعِهِ
وَمَسَحُهَا مِنْ عَارِضِيهِ بِكُمِّهِ ❖ ❖ وَيَغْسِلُهَا عَنْ وَجْتِيهِ بِدَمْعِهِ
يُكَاشِفُنِي إِنْ لَاحَ شَخْصِي لَعِينِهِ ❖ ❖ وَيَغْتَابُنِي إِنْ مَرَّ ذِكْرِي بِسَمْعِهِ

(1) البيتان في شعراء القبروان 64 والفوات 223/1 والوافي بالوفيات 211/10 وإدراك الأمانى 95/15.

(2) (- 463 هـ) ترجمته في تنمة اليتيمة 212 ودمية القصر 1374/2-1386 ومعجم الأدياء 29-18/18 والمحمدون 134-135 وإنهاء الرواة 66/3-68 والوافي بالوفيات 197/2-199 والأعلام 29/6.

(3) من الوافي بالوفيات 197/2 بتصرف.

(4) الأبيات في معجم الأدياء 27/18 والوافي بالوفيات 199/2.

(1) (وقوله: (تام الوافر)

يتوبُ عن الذُّنوبِ أخو الخطايا ❖ ❖ وإنْ لَذْتُ له تلكَ الذُّنوبُ
وذائقُ فَتْحَةِ التُّركِي نيكاً ❖ ❖ يُصِرُّ على الذُّنوبِ فلا يتوبُ
(مجزوء الرمل) وقوله يهجو (2):

سألونا عن قِـرَاهُ ❖ ❖ فاخْتَصَرْنَا في الجوابِ
كَانَ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ ❖ ❖ بارداً غَيْرَ الشَّرَابِ
(تام الخفيف) وهو القائل (3):

لَيْتَ شِعْرِي إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا ❖ ❖ يَا وَأَصْبَحْتُ سَاكِنَ الْأَجْدَاثِ
هَلْ يَقُولُنَّ إِخْوَتِي بَعْدَ مَوْتِي ❖ ❖ رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَحْثَانِي؟

وقد اقْتَدَى به أبو مسعود أحمد بن عثمان الحُشْنَامِي (4) فقال: (تام الخفيف)
لَيْتَ شِعْرِي إِذَا تَصَرَّمْتُ عُمْرِي ❖ ❖ وَدَنَا الْمَوْتُ وَانْقَضَتْ أَيَّامِي
هَلْ يَقُولُنَّ إِخْوَتِي بَعْدَ مَوْتِي ❖ ❖ رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْخُشْنَامِي

(1) ما بين القوسين ساقط من د.

والبيتان في الوافي بالوفيات 2 / 199 .

الْفَتْحَةُ : حَلَقَةُ الدُّبُرِ أَوْ وَاسِعُهَا . (القاموس: التفقح).

(2) البيتان في معجم الأدباء 25/18 والوافي بالوفيات 198/2 .

(3) البيتان في دمية القصر 991/2 والوافي بالوفيات 198/2 .

(4) من شعراء نيسابور وفضلاتها وظرفانها انظر تنمة البيتمة 198 ودمية القصر 1078/2 والوافي بالوفيات 180/7-182.

والبيتان في دمية القصر 991/2 ومعجم الأدباء 26/18 والوافي بالوفيات 181/2 .

قال (1) أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري (2) لَمَّا لَحِقًا بِاللَّطِيفِ
الْخَبِيرِ، قُلْتُ مُحَقِّقًا ظُنُونَهُمَا وَمُصَدِّقًا تَخْمِينَهُمَا (3):
(تَامَ الْخَفِيفُ)
يَا ابْنَ عَشْمَانَ كُنْتَ خِلًا وَدُودًا ❖ ❖ نَاصِحَ الْجَيْبِ ذَا سَجَايَا كِرَامِ
فَطَوْتُكَ الْمَنُونُ دُونِي طَيِّبًا ❖ ❖ وَكَذَاكَ الْمَنُونُ قَصْرُ الْأَنَامِ
فَأَنَا الْيَوْمَ قَائِلٌ كُلَّ وَقْتٍ ❖ ❖ رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْخُشْنَامِي
قال، وقلتُ في البَحَاثِي (4):
(تَامَ الْخَفِيفُ)

يَا أَبَا جَعْفَرِ ابْنَ إِسْحَاقَ إِنِّي ❖ ❖ خَائِنِي فَيْكَ نَازِلُ الْأَحْدَاثِ
وَهَوَىٰ عَنْ مَصَاعِدِ الْعِزِّ نَسْرُ ❖ ❖ لَكَ تَحْتَ الرَّجَامِ فِي الْأَجْدَاثِ
فَلَكَ الْيَوْمَ مِنْ قَوَافِ حِسَانٍ ❖ ❖ سِرْنٌ فِي الْمَدْحِ سَيْرَهَا فِي الْمَرَاثِي
مَعَ كُتُبٍ جُمِعَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ ❖ ❖ حِينَ يُرَوِّنَ أَلْفُ بَاكِ وَرَاثِ
قَائِلٌ كُلُّهَا بِغَيْرِ لِسَانٍ ❖ ❖ رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَحْثَاثِي

كذا وقع للصفدي في ترجمة الخُشْنَامِي المذكور (5)، وأن أبا يوسف النيسابوري هو
القائل: يا أبا جعفر بن إسحاق إلى آخر الأبيات. ووقع له في ترجمة البَحَاثِي (6)
نسبتهَا لِأَبِي سَعِيدِ ابْنِ دُوسْتٍ (7) وهو أشبه. والله تعالى أعلم.

(1) من الوافي بالوفيات 181/7-182 إلى الأبيات الخمسة الآتية.

(2) هو أديب لغوي له نظم وتصانيف وفوائد ونكت (- 474 هـ) دمية القصر 979/2-993 (ت. التوثيحي) وبغية
الوعاءة 347/2 والأعلام 194/8.

(3) الأبيات في دمية القصر 991/2-992 والوافي بالوفيات 181/7-182.

فلان ناصح الجيب: يعنى بذلك قلبه وصدرة أي أنه أمين نقي الصدر ناصح القلب لا غش فيه. القصر: الغاية والنهاية
(اللسان: جيب، قصر، نصح).

(4) الأبيات في دمية القصر 992/2 والوافي بالوفيات 182/7 لأبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري، ونسبت في
معجم الأدباء 26/18 والوافي بالوفيات 198/2 إلى أبي سعد ابن دُوسْتٍ الآتي تعريفه في الحاشية 7.

(5) الوافي بالوفيات 182/7.

(6) الوافي بالوفيات 198/2.

(7) هو الحاكم عبد الرحمن بن محمد، أحد الأعيان الأئمة بخراسان في العربية سمع الدواوين وحصلها وعنه أخذ الواحدي
اللغة (- 431 هـ) البيتمة 425/4-428 ودمية القصر 970/2-972 (ت. التوثيحي) (وهو فيهما أبو سعد) وإنباه
الرواة 167/2 والفوات 297/2-298 وبغية الوعاءة 89/2.

82- البديهي (1)

هو أبو منصور ناشب، بالنون والشين المعجمة والباء الموحدة. ابن هلال الحَرَاني، ويُعرف بالبديهي، كان أوحده عصره أدباً وُظرفاً. وقال (2): قصدتُ ديارَ بكر مُتَكسِّباً بالوعظ، فنزلتُ قلعةً ماردين (3) فدعاني بها قمرتاش بن إيلغازي ابن رائق (4)، للإفطار عنده في شهر رمضان، فحضرتُ عنده، فلم يرفعْ مجلسي ولا أكرمني، وقال بعد الإفطار لغلام عنده: إيتنا بكتاب، فجاءه به، فقال: ادفعه إلى الشيخ ليقرأ فيه، فازداد غيظي لذلك، وفتحتُ الكتاب، فإذا هو ديوان امرئ القيس وإذا أوله (5):

(الطويل)

ألا عم صباحاً أيها الطللُ البالي ❖ وهل يعمنَ مَنْ كان في العُصْرُ الخالي
قال، فقلت في نفسي: أنا ضيفٌ وغريبٌ وأستفتح ما أقرؤه على سلطان كبير، وقد مضى جزءٌ من الليل: ألا عم صباحاً، فقلت:

(الطويل)

ألا عم مساءً أيها الملكُ العالي ❖ ولا زلتَ في عزٍّ يدوم وإقبال
ثم أتممتُ القصيدة، فتهلّل وجهُ السلطان لذلك، ورفع مجلسي وأدناني إليه، وكان ذلك سببَ حظوتي عنده.

(1) - 591 ترجمته في الفوات 181/4-182 وإدراك الأمانى 42-43/10

(2) من الفوات 181/4-182 .

(3) وهي قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة مشرفة على نصيبين. (معجم البلدان 39/5).

(4) الفوات 181/4 والشذرات 48/4: قمرتاش.. بن رائق. أب جش هو: قمرdash.. بن ارتق. والأول أرجح.

وقمرتاش هو أحد أمراء الشام ولي ماردين أنظر الشذرات 48/4:

(5) هذا مطلع قصيدة طويلة لامرئ القيس في ديوانه 27-39.

(تام البسيط)

ومن شعره (1):

لا تحقِرْنِي وَإِنْ أَبْصَرْتَنِي حَدَثًا ❖ ❖ ❖ فَاَلشُّبْلُ يَصْغُرُ حِينًا ثُمَّ يَأْتِسِدُ
إِنِّي وَإِنْ صَغُرْتُ سَنِي فَقَدْ فَهَيْتُ ❖ ❖ ❖ خَوَاطِرِي غُرْرًا مَا نَالَهَا أَحَدُ

(مخلع البسيط)

ومن ملحه قوله (2):

يَحْسُدُنِي كُلُّ مَنْ رَأَنِي ❖ ❖ ❖ أَرْكَبُ فِي مَوْكِبِ الْأَمِيرِ
وَالنَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ أَنِّي ❖ ❖ ❖ تَبَيْتُ خَيْلِي بِلا شَعِيرِ

(3) (وترجمته أوسع من هذا)، يرحمنا (4) الله وإياه.

83- محمد بن عبد الواحد صريع الغواشي (5)

(6) بالشين العجمة ، ويقال له صريع الدلاء أيضا: كان شاعراً مطبوعاً
ماجناً يغلب على شعره المجون والهزل. فمن مجونه قوله يعارض مقصورة ابن دُرَيْدٍ
(7) بمقصورة منها (8):

(تام الرجز)

من لم يُرِدْ أَنْ تَنْتَقِبَ نِعَالَهُ ❖ ❖ ❖ يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ إِذَا مَشَى

(1) البيتان في الفوات 181/4 وإدراك الأمانى 43/10 .

(2) البيتان في الفوات 181/4 وإدراك الأمانى : 43/10

(3) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(4) جـ: رحمنا.

(5) (- 412 هـ) ترجمته في تنمة البيتمة 22-24 والفوات 383/3-384 (وهو فيه علي بن عبد الواحد) وفوات

الفوات 426-424/3 والوافي بالفوات 61/4-63 وحسن المحاضرة 268/1-269 (وهو فيه علي بن عبد الواحد)

وإدراك الأمانى 79/10-80 والأعلام 254/6 .

(6) من الوافي بالفوات 61/4-62 يتصرف إلى قوله: «حكمة بالغة» والخبر في الفوات 424/3 .

(7) سبقت ترجمته برقم 47 وانظر عن مقصورته الصفحة 310 الحاشية 1 .

(8) الأبيات في الفوات 425-424/3 والوافي بالفوات 62/4 وإدراك الأمانى 79/10 والبيت الرابع في تنمة البيتمة

23 مع أبيات أخرى والبيت الأخير مع أبيات أخرى في حسن المحاضرة 269/1. والبيت الأخير في الفوات 384/3

وحياة الحيوان 494/2 .

انتقب النعل: ثقب. المسئلة بالكسر واحدة المسال وهي الإبر العظام. (اللسان: سئل، ثقب).

من دخلت في عينه مِسْلَةً ❖ ❖ فاسأله من ساعته عن العمى
من أكل الفحم تَسَوَّدَ وجهه ❖ ❖ وراح صَحْنُ خَدِهِ مِثْلَ الدُّجَى
مَنْ صَفَعَ النَّاسَ ولم يدَعهم ❖ ❖ أَنْ يَصْفَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى
مَنْ طَبَعَ الْكِرْشَ ولا يَغْسِلُهُ ❖ ❖ سَالَ عَلَى شَارِيهِ مِنْهُ الْخَرَا
من فَاتَهُ الْعِلْمُ وأَخْطَاهُ الْغِنَى ❖ ❖ فَذَكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَدِّ سَوَا
قال بعضهم: إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ خَيْرٌ مِنْ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ كُلِّهَا، فَإِنَّهُ (1) حِكْمَةٌ بِالْغَنَى.
ومن صالح شعر ابن عبد الواحد قوله يمدح الوزير فخر الملك (2) ويُهْنِيهِ
بعيد:

كيف نلقى بُوساً ودولةً فخر الـ ❖ ❖ مملك فينا تعمُ بالأنعام
هكذا ما بَقِيَ الْجَدِيدَاتِ تَبْقَى ❖ ❖ لِلتَّهَانِي مُمْلِكاً كُلَّ عام
كلُّ يَوْمٍ لَنَا بِنِعْمَاكَ عِيدٌ ❖ ❖ لَا خَلَتْ مِنْهُ سَائِرُ الْأَيَّامِ
فَلَهُ الْأَنْعَمُ الْجِسَامُ اللَّوَاتِي ❖ ❖ هِيَ مِثْلُ الْحَيَاةِ فِي الْأَجْسَامِ
لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الْمُحَامِدُ وَالْعَلَى ❖ ❖ يَاءَ بَيْنَ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ
فَلَقَدْ نَالَ بِالْعِزَائِمِ مَجْداً ❖ ❖ لَمْ يُنَلْ مِثْلُهُ بِحَدِّ الْحُسَامِ
أَدْرَكَ النُّجْمَ قَاعِداً وَسِوَاهُ ❖ ❖ عَاجِزٌ أَنْ يَنَالَهُ مِنْ قِيَامِ
لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يُغْطِغِطُ بِالْأَفْـ ❖ ❖ ضَالٍ مُذْ كَانَ فِي فَنَاءِ الْإِعْدَامِ (3)

(1) ج: فإنها.

(2) هو محمد بن علي وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى، وهو من أعظم وزراء آل بويه بعد ابن العميد والصاحب ابن عباد، كان واسع النعمة فقصده الشعراء (- 407 هـ) الوفيات 124/5-127 والشذرات 185/3-186 والأعلام 274/6.

والأبيات في الفوات 425/3-426 والوافي بالوفيات 62/4-63 وإدراك الأمانى 79/10-80.

(3) أ ج: يغطط، ب هـ و، الفوات والوافي بالوفيات: يعطط، وهو غلط. ش: يعطيك بالافضال.
الغَطَطَةُ: حكاية صوت القدر في الغليان وما أشبهها... وغطط البحر: علت أمواجه. (اللسان: غطط). والمعنى أن جوده فطري وجد قيل أن يولد أو قيل أن يتخلق.

فَهُوَ مِنْ حُبِّهِ الْمَكَارِمَ وَالْجَوَّ ❖ ❖ سَدَّ يَرَى الْآمِلِينَ فِي الْأَحْلَامِ
 قَدْ كَفَّتْنَا غِيُوثُ كَفِّيهِ أَنْ نَبَّ ❖ ❖ سَطَّ كَفًّا إِلَى سُؤَالِ الْغَمَامِ
 وَوَضَعْنَا لَدَيْهِ دُرَّ الْأَمَانِي ❖ ❖ وَنَظَمْنَا لَدَيْهِ دُرَّ الْكَلَامِ
 (1) [وبالله سبحانه التوفيق].

84- أَبُو نَصْرٍ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِي (2)

مَنْ غُرَّرَ أَحَاسَنَهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ (3):
 فَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ ❖ ❖ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصَرٌ
 فَإِنَّ السِّیُوفَ تَحْزُ الرُّقَابَ ❖ ❖ وَتَعْجِزُ عَمَّ تَنَالُ الْإِبْرَ
 وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَغْرَّ (4) مُحَجَّلٍ أَهْدَى لَهُ:
 (تَامَ الْكَامِلُ)

قَدْ جَاءَنَا الطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ ❖ ❖ هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
 وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ ❖ ❖ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ

(1) زيادة في جش.

(2) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد، من شعراء سيف الدولة الحمداني. (-405 هـ) ترجمته في البيئمة 379/2-395
 (وهو فيها عبد العزيز بن محمد) وخاص الخاص 169-170 والإعجاز 235-236 وتاريخ بغداد 466/10-467
 والوفيات 190/3-193 والشذرات 175/3-176 وإدراك الأماني 197/1-198 والأعلام 23/4-24.

(3) من قصيدة في مدح الملك شرف الدولة أبي الفوارس عند وُودِهِ بغداد واستيلائه على الملك في نيروز سنة 379 هـ
 ومطلعها:

أَيَا بَانَةَ الْقَصَاعِ بَيْنَ السُّمُرِ ❖ ❖ قَضَيْتِ وَلَمْ أَقْضِ مِنْكَ الْوَطْرُ
 وَهِيَ فِي دِيَوَانِهِ 73-69/2 والبيتان مع أبيات أخرى في البيئمة 395/2 وهما في خاص الخاص 169 والإعجاز 135
 (4) ج: الغر وهو غلط.

والبيتان من قصيدة في مدح سيف الدولة الذي حمله على فرس أغر، مطلعها:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَأْتُهُ ❖ ❖ مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَائِهِ
 وَهِيَ فِي دِيَوَانِهِ 275-273/1 والبيتان مع أبيات أخرى في البيئمة 391/2-392 والشذرات 175/3 وهما في
 خاص الخاص 169 والإعجاز 235 والأول في المنتحل 38 وهو مع أبيات أخرى في الوفيات 190/3
 من رائي: يريد من رأيهِ أو من عقلهِ. الطَّرْفُ من الخيل: الكريم العتيق. والهادي: العنقُ لَتَقْدُمِهِ. (اللسان: طرف،
 هدي).

(تام الوافر)

وقوله من قصيدة مرثية (1):

نَعْلَلُ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرَضْنَا ❖ ❖ وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ؟
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ وَهَلْ طَبِيبٌ ❖ ❖ يُؤَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ؟
وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابٌ ❖ ❖ وَلَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا قَنَاءُ

(الطويل)

وقوله من قصيدة (2):

وَكُنْتُ إِذَا مَا حَاجَةً حَالٍ دُونَهَا ❖ ❖ نَهَارٌ وَلَيْلٌ لَيْسَ يَعْتَزِدَانِ
حَمَلْتُ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ مَلَامَهَا ❖ ❖ وَلَمْ أَلْزِمِ الْإِخْوَانَ ذَنْبَ زَمَانِي

(مجزوء الكامل)

وقوله من قصيدة (3):

وَنَبَتْ بِنَا أَرْضُ الْعِوَارِ ❖ ❖ قِ فَمَا مَحَنَّاها بِمَحْنِهِ
غَيْرَ الرَّحِيلِ، كَفَى الْبَلَا ❖ ❖ ذَ بِرَحْلَةِ الْفُضْلَاءِ هُجْنُهُ

(تام الوافر)

وقوله يمدح الوزير فخر الملك (4):

لِكُلِّ فَتًى قَرِينٌ حِينَ يَسْخُو ❖ ❖ وَفَخْرُ الْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ قَرِينٌ
أَنْخَ بِجَنَابِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ❖ ❖ عَلَى حُكْمِ الرَّجَا وَأَنَا الضَّمِينُ

(1) من قصيدة يرثي فيها ابن عمه أبا الحسن علي بن محمد المعروف بابن حقلان، وقد قتله حمدان بن ناصر الدولة مطلعها:

تَكَدَّرَتِ الْمَوْدَةُ وَالْإِخْوَانُ ❖ ❖ وَمَاتَ الْوَصْلُ وَاعْتَلَّ الصَّفَاءُ

وهي في ديوانه 610-606/1 والأبيات في البيعة 394/2 وخاص الخاص 169 .

(2) من قصيدة في مدح أبي سعيد وهب بن إبراهيم الكاتب (- 400 هـ) مطلعها:

خَلِيلِي لَا تَعْجَلْا وَدَعَانِي ❖ ❖ وَحُلَا بِدَارِ الْحَزْمِ وَانْتَظِرَا نِي

وهي في ديوانه 434-427/1 والبيتان في البيعة 393/2 وخاص الخاص 169-170 وأحسن ما سمعت 36 والمتنحل 228 .

(3) من قصيدة قالها، وقد سار من مدينة السلام متوجهاً إلى الشام، مطلعها:

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْغَنَى ❖ ❖ وَالْبِخْلُ عِنْدَ النَّاسِ فُظْنَةٌ

وهي في ديوانه 226-225/1 والبيتان مع آخرين في البيعة 384-383/2 وهما في خاص الخاص 170 والإعجاز 236-235 .

(4) سبق التعريف به في الصفحة 431 الحاشية 2.

والبيتان من قصيدة مطلعها:

مَحَلُّ الْحَيِّ مَالِكٌ لَا تُبَيِّنُ ❖ ❖ مَتَى دَفَعَ الطَّعَائِنُ وَالْقَطِينُ؟

وهي في ديوانه 492-486/2 والبيتان في الوفيات 124/5 والشذرات 185/3 .

(1) يحكي أن رجلاً وقف يوماً بفخر الملك هذا وسأله أن يُعْطِيَهُ شيئاً فلم يُعْطِهِ، فذهب إلى القاضي واستدعى ابن نباتة، فلما جاءه رسول القاضي ومعه الرجل، قال له: أجب القاضي، فقال له ابن نباتة: لماذا؟ والله ما علي دين لأحد ولا بيني وبين أحد خصومة، فمن خصمني حتى أراضيه؟ فقال له الرسول: هذا خصمك، فنظر إليه ابن نباتة، فلم يعرفه، فقال له: ما حقك حتى أراضيك، فإني والله ما أعرفك، فقال له الرجل: صدقت ليست بيننا معرفة، ولكن أنت القائل في فخر الملك، وأنشده البيتين، فأنت قد ضمنت وأنا قد نزلت عليه، فردني خائباً، والضمين غارم، فقال له ابن نباتة: أمهلني حتى أصل إليه. ثم ذهب ابن نباتة إلى الوزير وأخبره بقصته مع الرجل، فأمر بإحضاره، فلما حضر بين يديه قال له: كم أمّلت منّا أيها الرجل؟ قال: مائة دينار أيها الوزير، فأمر له بألف دينار فقبضها، ثم قال الوزير لابن نباتة: لا تعدّ تضمّن عني شيئاً (2) [وبالله سبحانه التوفيق].

(1) الحبر في الشذرات 186-185/3 وإدراك الأمانى 198-197/1 .

(2) زيادة في جش.

ش: وبالله تعالى التوفيق

85- ابن الخياط (1)

هو شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الخياطِ الدمشقيُّ الحنفيُّ كان شاعراً مطبوعاً، وكان مُقترّاً عليه من الدنيا، كما يُفصحُ عن ذلك بعضُ شعره. من محاسنه قوله (2):

(تام الكامل)

يا أيها البحرُ الذي في ورده ❖ ريُّ لقلبِ الحائِمِ المتعَطِّشِ
أشكو إليك هوانَ شِعْرِ لم يَقمْ ❖ لي رُخصه بغلو سِعْرِ المِشمِشِ
وقوله (3):

(تام السريع)

يا مَنْ به أدراً عن مُهَجَّتِي ❖ مِنْ حادِثِ الأيَّامِ ما أُحْتَشِي
قد أقبلَ الصيفُ وما في يدي ❖ دراهمُ للثُّتوتِ والمِشمِشِ
وقال في المِشمِشِ اللوزي (4):

(تام الخفيف)

حبذا مِشمِشٌ يروقُ لطرْفِي ❖ حُسْنُ فضلِ حديثه مشهورُ
قدْ بَلَّانِي بِحُبِّهِ وهو مِثْلِي ❖ أَصْفَرُ الجِسمِ، قلبُهُ مكسورُ
وقال فيما يُكتبُ على باب (5):

(تام السريع)

مَنْ ذا الذي يُنْكِرُ فضلي وقد ❖ فُزْتُ من الحسنِ بمعنى غريبِ

(1) - (756 هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 383/5 والدرر الكامنة 300/4-302 (ط. دار الجيل) والنجوم الزاهرة 320/10 وإدراك الأمانى 88-89/15 والبدر الطالع 286/2-288 والاعلام 153/7 .

وهناك شخص آخر يخلط به اسمه ابن الخياط أحمد بن محمد الدمشقي - (517 هـ) له ديوان حققه خليل مردم بك. (2) ج أشكو عليك. (عليك) غلط.

والبيتان في الوافي بالوفيات 286/5 وإدراك الأمانى 88/15.

الحاتم: هو الذي يحوم حول الماء أي يطوف فلا يجد ماءً يردّه (اللسان: حوم).

(3) البيتان في الوافي بالوفيات 286/5 وإدراك الأمانى 88/15 .

(4) البيتان في الوافي بالوفيات 286-285/5 وإدراك الأمانى 88/15 .

(5) البيتان في الوافي 286/5 وإدراك الأمانى 89/15 .

عِنْدِي لِمَنْ يَخْذُلُهُ دَهْرُهُ ❖ ❖ «نَصْرُ مَنْ اللَّهِ وَفَتْحُ قَرِيبٍ» (1)
وقال يهجو عوَّاداً: (2)

عوَّادنا هذا الذي مِنْ ثِقْلِهِ ❖ ❖ يُبْدي لنا وَجْهاً قَبِيحاً عَابِساً
وَإِذَا تَرَبَّعَ لَا تَرَبَّعَ بَعْدَهَا ❖ ❖ وَغدا يُحَرِّكُ عُوْدَهُ مُتَقَاعِساً
فَكَأَنَّ فَيْرانَ الْمَدِينَةِ كُلَّهَا ❖ ❖ فِي عُوْدِهِ يَقْرِضُنْ خَبْزاً يَابِساً
وقال في ابن نُباتَةَ الشاعِر (3)، وَقَدْ كَتَبَ صَداقاً فَخَلَعَتْ عَلَيْهِ خَلْعَةً فَمَشَى بِهَا
فِي الْبَلَدِ (4):

ما خَلَعْتُ الْعَقْدَ عَلَى شاعِرنا ❖ ❖ يَوْمَ الْهَنا إِلَّا شَقِواءَ وَعَنا
رَأَيْتُهُ فِيها وَقَدْ أَرخَى لَهُ ❖ ❖ دُؤابَةً تُبْدي عَلَيْهِ الْحَزْنا
فَقُلْتُ مَنْ هَذا الَّذِي سَواهُ ❖ ❖ بَيْنَ الْوَرى سَودُهُ؟ قال: أَنَا
نُباتَةُ كانَ أَبِي، فَقُلْتُ: ما ❖ ❖ أَنْبَتَكَ اللَّهُ نِباتاً حَسَنا
وقال فِيهِ أَيْضاً مِنْ أَبْيات (5):

ما خَلَعْتُ ابْنَ نُباتَةَ إِلَّا كَمَنْ ❖ ❖ أَلْقَى الرِّياضَ عَلَى الْكَنِيفِ الْمُنتَنِ
واخْتَصَّ عِمَّتَهُ بِفَضْلِ دُؤابَةٍ ❖ ❖ هِيَ فِي الْقُلُوبِ قَبِيحَةٌ وَالْأَعْيُنِ
فَكَأَنَّها ذَنْبٌ لِكَلْبٍ نابِحٍ ❖ ❖ تَحْتَ الدُّجى مِنْ فَرَطٍ داءٍ مُزْمِنٍ

(1) سورة الصف 13/61 .

(2) الأبيات في إدراك الأمانى 89/15 .

(3) هو محمد بن محمد الجذامي الفارقي المصري شاعر عصره وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب له «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» (- 768 هـ) البداية والنهاية 322/14 والدرر الكامنة 223-216/4 والنجوم الزاهرة 97-95/11 والوافي بالوفيات 331-311/1 والأعلام 38/7 .

(4) الأبيات في الرافعي بالوفيات 287/5 وإدراك الأمانى 89/15 .

الخلعة: ما يُخلَعُ عليه من ثياب. (اللسان: خلع). العقدُ يقصد عقد الصداق. أنبتك الله... من قوله تعالى « وأنبتّها نباتاً حسناً » سورة آل عمران 37/3 .

(5) الأبيات في الرافعي بالوفيات 287/5 وإدراك الأمانى 89/15 .

العِمّة: التَّعَمُّمُ والاعتماد، وهو وضع العِمامة على الرأس. (اللسان: والقاموس: عمم).

فَاللَّهُ يَجْعَلُهَا لَهُ كَفْنَ الْبِلَى ❖ ❖ وَتَكُونُ غَايَةً كُلِّ سُوءٍ مُفْتِنٍ
حَتَّى يَقُولَ مُسَيِّرٌ فِي هَجْوِهِ ❖ ❖ هَذَا لَعَمْرُ أَبِيكَ شَرُّ مُكْفَنٍ
وبالله تعالى التوفيق.

86- **أَبْنُ صَيْفِي** (1)

هو شهابُ الدين أبو الفوارس سعدُ بنُ محمد بن سعد بن صلي التميمي
ويعرفُ بِحَيْصَ بَيْصَ، شاعرٌ فصيحٌ، (2) كان يلبسُ زِيَّ العرب، ويتقلَّد سيفين،
ويحمل خلفه الرُّمَحَ، ويأخذُ نفسه بِأَخِذِ الْأَمْرَاءِ، وكان (3) يزعم أنه من ولد أَكْثَم بن
صيفي (4)، حكيم العرب. ولقب (5) الْحَيْصَ بَيْصَ لَأَنَّهُ رَأَى الْعَامَّةَ يَوْمَا فِي حَرَكَةٍ
مُزْعِجَةٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ، فقال: ما للناس في حَيْصَ بَيْصَ؟ فبقي ذلك لقبا له. والعرب
تقول (6): وقع الناسُ في حَيْصَ بَيْصَ، إِذَا كَانُوا فِي شِدَّةٍ وَاخْتِلَاطٍ. وسمّوا ابنه
هَرَجَ مَرَجَ، وسمّوا ابنته دَخَلَ خَرَجَ. ولم يترك عقبا. وكان فيه (7) تيهٌ كبيرٌ وتعاضُّمٌ
شديدٌ، ولا يخاطبُ الناسَ إِلَّا بِالْكَلامِ الْعَرَبِيِّ، ويتبادى في كلامه، فقال فيه،

(1) (- 574 هـ) ترجمته في خريدة القصر 202-366 (قسم العراق) ومعجم الأدياء 11/199-208 ومرآة الجنان
352/8 والوفيات 2/362-365، 58-53/6 وحياة الحيوان 1/219-220 وإدراك الأمانى 1/77-79 والأعلام
87/3.

(2) الخبر في الوفيات 2/363.

(3) الخبر في الوفيات 2/365.

(4) من تميم، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعرّين المشهورين وقد أدرك الإسلام (-9هـ) جمهرة الأنساب 210 والوافي
بالوفيات 9/342-344 والإصابة 1/209-212 والأعلام 2/6.

(5) الخبر في معجم الأدياء 11/201 والوفيات 2/365.

(6) مجمع الأمثال 1/167.

(7) الخبر في الوفيات 2/363.

أبو القاسم ابن الفضل (1) وقيل الرئيس علي بن الأعرابي (2): (تام الخفيف)

كم تَبَادَى وكم تُطَوِّلُ طَرطو ❖ ❖ رَكَ، مَا فَيْكَ شَعْرَةٌ مِنْ تَمِيمٍ
فَكُلِّ الضَّبِّ وَأَقْرِضِ الحَنْظَلَ الأَخْ ❖ ❖ ضَرَّ وَاشْرَبْ مَا شَتَّتَ بَوَلَّ الظِّلِمِ
ليس ذا وَجْهَ مَنْ يَضِيفُ وَلَا يَقْ ❖ ❖ رِي وَلَا يَدْفَعُ الأَذَى عَنْ حَرِيمِ
فلما بلغته الأبياتُ قال (3): (تام الخفيف)

لَا تَضَعْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْرٍ وَإِنْ كُنْتُ ❖ ❖ سَتَ مُشَاراً إِلَيْهِ بِالتَّعْظِيمِ
فَالشَّرِيفُ الكَرِيمُ يَنْقُصُ قَدْرًا ❖ ❖ بِالتَّجَرِّي عَلَى الشَّرِيفِ الكَرِيمِ
وَلَعِ الخَمْرُ بِالعَقُولِ رَمَى الخَمْ ❖ ❖ رَ بَتَنْجِيسِهَا وَبِالتَّحْرِيمِ
ومن عيون شعره، ووسائط قلائدِ دُرِّه قوله (4): (تام الوافر)

إِذَا شَوْرِكْتَ فِي حَالٍ بِدُونِ ❖ ❖ فَلَا يَغْشَاكَ عَارٌ أَوْ نَفُورُ
تَشَارَكَ فِي الحَيَاةِ بِغَيْرِ خُلْفٍ ❖ ❖ أَرِسْطَالِيسُ وَالْكَلْبُ العَقُورُ

(1) هو هبة الله بن الفضل بن القطان البغدادي، شاعر هجاء يُعَدُّ غايةً في الخلاعة والمجون، كثير المزاح والمداعبات، مَغْرَى بالولوع بالمتعجرفين وهجائهم (- 558 هـ) الوفيات 61-53/6 ولسان الميزان 189/6 والأعلام 75/8.

(2) من شعراء الموصل، شَعَرَ على كِبَرٍ، وتقع له أبيات نوادر في الهجو والشيب (- 547 هـ) خريدة القصر 300-299/2 (قسم الشام) والوفيات 364/2.

والأبيات في خريدة القصر 300/2 (الشام) والوفيات 364/2.

تَبَادَى أي تتبادى، وتبادى: تشبَّه بأهل البادية. والطَّرْطُورُ: قَلَنْسُوةُ الأعراب، طويلة الرأس. الظِّلِمُ: ذَكَرُ النُّعَامِ (اللسان والقاموس): طَر، ظلم. والشاعر هنا يُعَرِّضُ بِمَآكِلِ العرب وشطف عيشهم.

(3) الأبيات في ديوانه 332/2 وخريدة القصر 320/1 (الشام) والوفيات 364/2.

(4) البيتان في ديوانه 346/2 وخريدة القصر 259/1 (الشام).

الدُّونُ: الحَقِيرُ الخسيس. والكلبُ العَقُورُ هو الكلب الجارح (اللسان: دون، عقر).

وقوله (1):

(تام الخفيف)

مِنَّةُ الدُّونِ فِي الرَّقَابِ حَبَالٌ ❖ ❖ مُخْصَدَاتٌ كَأَحْبُلِ الْخُنَاقِ
غَيْرَ أَنَّ التُّخْنِيقَ مُرْدٍ وَهَذَا ❖ ❖ أَلَمْ دَائِمٌ مَعَ الدَّهْرِ بَاقٍ
فَإِذَا أَخْفَقَ، الرَّجَاءُ مِنَ الدُّوِ ❖ ❖ نِ، فَأَكْرِمُ بِذَاكَ مِنْ إِخْفَاقٍ!
سَوْرَةُ السُّمِّ فِي التُّعْزِزِ أَوْلَى ❖ ❖ مِنْ شِفَاءٍ بِالذُّلِّ فِي الدَّرِّيَاقِ

قوله: مُخْصَدَاتٌ أي شديدةُ القتلِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ. القاموس (2): والحصدُ مُحَرَكَةٌ
كَذَا وَكَذَا إِلَى أَنْ قَالَ: وَاشْتِدَادُ الْفَتْلِ وَاسْتِحْكَامُ الصَّنَاعَةِ فِي الْأَوْتَادِ وَالْحَبَالِ
وَالدَّرُوعِ، حَبْلٌ أَحْصَدٌ وَمُخْصَدٌ وَدِرْعٌ حَصْدَاءٌ، ضَيْقَةُ الْحَلْقِ مُحْكَمَةٌ إلخ.

وقوله (3):

تام الخفيف:

اضْطَرَارُّ الْحُرِّ الْكَرِيمِ إِلَى الدُّوِ ❖ ❖ نِ، وَإِنْ جَازَ غَايَةَ الْإِسْرَافِ
لَا يَشِينُ الْمَجْدَ الْمَنِيفَ وَلَا يَنْدِي ❖ ❖ قَصُّ قَدَرِ الشَّرِيفِ فِي الْأَشْرَافِ
هَلْ يُعَابُ الْعَطَّارُ يَوْمًا إِذَا أَصْبَحَ ❖ ❖ سَبَحَ ذَا حَاجَةٍ إِلَى الْكُنَافِ؟

وحكى القاضي شمس الدين ابن خلكان (4) رحمه الله عمن وثق به من أهل السنة،
قال (5): رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ لَهُ:

(1) ج: التحقيق، وهو غلط.

والأبيات في ديوانه 346/2 وخريدة القصر 287/1 (الشام).

الخنَاقُ: الرجل الذي يخنقُ الناسَ بحبل. سَوْرَةُ الخمر وغيرها وسوارها: حديثها. الدَّرِّيَاقُ والدَّرِّيَاقَةُ كله الدَّرِّيَاقُ،
مُعْرَبٌ، وهو ما يُسْتَعْمَلُ لدفع السُّمِّ من الأدوية والمعاجين (اللسان: ترق، خنق، سور).

(2) القاموس (حصد).

(3) المقطعة في ديوانه 347/2 وخريدة القصر 279/1 (العراق).

(4) سيجترجم له المؤلف برقم 120.

(5) الوفيات 364/2 والخير في معجم الأدباء 207-206/11 وحياة الحيوان 219/1.

يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف (1) ما تم؟ فقال لي: أما سمعت أبيات ابن صيفي في هذا؟ فقلت: لا، فقال: اسمعها منه. ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص، فخرج إلي، فذكرت له الرؤيا، فشهِقَ وأجْهَشَ بالبكاء، وحلف بالله: إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحدٍ، وإن كنت نظمتها، إلا في ليلتي هذه، ثم إنّه أنشدني: (2)

(الطويل)

مَلَكْنَا فكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ❖ ❖ وَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالْدَمِ أَبْطَحُ
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى، وَطَالَمَا ❖ ❖ غَدَوْنَا عَلَى الْأَسْرَى ثُنًى وَنَصَفُحُ
وَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوْتُ بَيْنَنَا ❖ ❖ وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ
رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ.

87- المطوعي (3)

هو أبو حفص عمر بن علي المطوعي. من محاسن شعره ونتائج فكره قوله في الأمير أبي الفضل الميكالي (4):

(الطويل)

كَلَامُ ابْنِ مِيكَالِ الْأَمِيرِ بَلْفِظُهُ ❖ ❖ يَنْوِبُ عَنِ الْمَاءِ الزُّلَالِ لِمَنْ يَظْمَأُ

(1) الطف مكان على الفرات بالقرب من الكوفة قتل فيه الحسين بن علي، قتله جيش يزيد بن معاوية. معجم البلدان -36/353/6, 35/4.

(2) ليست هذه الأبيات في ديوانه، وهي في معجم الأدياء 207/11 والوفيات 365/2 وحياة الحيوان 219/1. قوله: «كل إناء بما فيه ينضح» مثل عربي مشهور أنظر معجم الأمثال 162/2.

(3) أديب من أهل نيسابور كان في شبابه من المقرئين للأمير أبي الفضل عبيد الله الميكالي المترجم له برقم 88. وترجمة المطوعي (- نحو 440 هـ) في البيئمة 437-433/4 وتتمتها 164-191 (وهو فيهما عمرو) وخاص الخاص 218-217 ودمية القصر 979-973/2 (ت. الترنجي) وإدراك الأمانى 81-79/17 والأعلام 55/5 والمسرد 28-22/2/13 (مجلة).

(4) ترجمته هي التالية برقم 88.

والبيتان في تمة البيئمة 194 وجاء فيهما أنهما قिला في مؤلف تمة البيئمة أبي منصور الثعالبي. وهما في دمية القصر 978/2 وإدراك الأمانى 80/17. ويبدو أن المطوعي مدح بهما أحد المدوحين ثم حورهما ومدح بهما الآخر. نرؤى من الرئي وهو إطفاء العطش بالماء. ونرؤي من رواية الأشعار «نظماً» الأولى من الظما والثانية يقصد بها الشعر.

فَنَرَوِي مَتَى نَرَوِي بَدَائِعَ نَظْمِهِ ❖ ❖ وَنَظْمًا إِذَا لَمْ نَرَوْهُ يَوْمًا لَهُ نَظْمًا

(تام الوفرة)

وقوله فيه (1):

أَيَا سَيِّدًا لَنَا خُلِقْتَ يَدَاهُ ❖ ❖ لثَرْوَةٍ مُعْدِمٍ أَوْ يُسْرِ عَانٍ
مَضَى الْعُسْرُ الَّذِي قَاسَيْتَ فَاغْدِلْ ❖ ❖ إِلَى يُسْرَيْنِ نَحْوِكَ يُسْرِعَانِ

ولما (2) أنشده هذين البيتين أخذ القلم وكتب مُرتَجِلًا: (مجزوء الكامل)

يَا مَنْ يَعْبُدُ لِسَانَهُ ❖ ❖ أَهْلُ الْقُرْبِضِ لَهُمْ مَسْنَا
لَكَ خَاطِرُ لِبَدَائِعِ الْأَ ❖ ❖ لِفَاطِظِ وَالْمَعْنَى مُسْنَى
حَاشَى لِدَهْرِكَ أَنْ يَعْوِ ❖ ❖ دَفْتِيَّهُ أَبَدًا مُسْنَا

ومن بديع (3) شِعْرُهُ قَوْلُهُ فِي أَبِي الْقَاسِمِ الدَّوْدِيِّ الْهَرَوِيِّ (4): (الطويل)

حَطَّطْنَا عَلَى بُعْدِ الْمَسِيرِ رِحَالَنَا ❖ ❖ إِلَى رَوْضِ مَجْدٍ لَامِعِ الزُّهْرَاتِ
لَدَى سَيِّدٍ أَضْحَى مُبِينًا لِفَضْلِهِ ❖ ❖ عَلَى كُورِ الْإِسْلَامِ عِزُّ هَرَاةٍ

وقوله في ليلة أسهره فيها البعوض (5): (المجثث)

يَا لَيْلَةً خُطَّ رَحْلِي ❖ ❖ فِيهَا بَشَرٌ مَحَلٌّ
فَأَذْهَبَ الْحَرُّ بَرْدِي ❖ ❖ وَأَذْهَبَ الْبَغْعُ كُلِّي

(1) البيتان في دمية القصر 977/2 وإدراك الأمانى 80/17 ..

عَانِ أَيِ أُسِيرَ. (اللسان: عنا).

(2) من دمية القصر 978/2.

ج: البدائع، وهو غلط، ب: بدائع، ج: بدهرك وهو غلط.

والأبيات في دمية القصر 978/2 وإدراك الأمانى 80/17.

الْمَسْنُ وَالسَّنَانُ: الْحَجَرُ الَّذِي يُسْنُ بِهِ أَوْ يُسْنُ عَلَيْهِ، وَفِي الصَّحَاحِ حَجَرٌ يُحَدِّدُ بِهِ. مُسْنَى: مُبَسَّرٌ مِنْ سَنَيْتَ الشَّيْءَ إِذَا سَهَّلْتَهُ. مُسْنٌ مِنْ أَسْنُ الرَّجُلُ إِذَا كَبُرَتْ سِنُهُ. (اللسان: سنن، سنا).

(3) و: بدائع.

(4) أَبُو الْقَاسِمِ هُوَ الْقَاضِي عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الدَّوْدِيِّ، كَانَ فَقِيهَ الدَّوْدِيَّةِ فِي عَصْرِه بِخِرَاسَانَ تَوَفَّى بِبِخَارِي

سَنَةِ 376 هـ دُمِيَّةُ الْقَصْرِ 978/2، 1310 وَاللِّبَابُ فِي الْأَنْسَابِ 487/1.

(5) البيتان في دمية القصر 979/2 وإدراك الأمانى 80/17.

جمع بين الحرِّ والبرد وبين الكلِّ والبعضِ، ومُرادهُ من البردِ النومُ، ومن البعضِ لَسْعُ البَعُوضِ.

ومن عجيب شعره قوله (1): (مجزوء الكامل)

يا رَبِّ لَيْلٍ لَوْ تَجَرَّ سَمٌّ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْغَدَاةِ
بِتَنَا بِهِ وَشَرَّابُنَا ❖ ❖ صِرْفُ كَعَيْنِ الدِّيكِ صَافٍ
يَسْعَى بِذَاكَ مُهْفَهْفٌ ❖ ❖ بِمَحَاسِنِ الطَّائُوسِ وَأَفٍ
وَلَنَا مُغْنٍ لِحْنُهُ ❖ ❖ كَالْعَنْدَلِيبِ بِلَا خِلَافٍ
حَتَّى سَمِعْتُ تَجَاوِبَ الْـ ❖ ❖ عَصْفُورٍ مِنْ قُضْبِ الْخِلَافِ
وَرَأَيْتُ بَازَ الصُّبْحِ مِنْـ ❖ ❖ شُورِ الْقَوَادِمِ وَالْخَوَافِي

وقوله في نَوْرِ الْخِلَافِ (2): (تام الكامل)

أَوْ مَا تَرَى نَوْرَ الْخِلَافِ كَأَنَّهُ ❖ ❖ لَمَّا بَدَأَ لِلْعَيْنِ نَوْرُ وَفَاقِ
كَأَكْفٍ سِنُورٍ وَلَكِنْ نَشْرُهُ ❖ ❖ يَسْعَى بِفَارِ الْمِسْكِ فِي الْآفَاقِ

وقوله فيه (3): (مجزوء الكامل)

قُمْ هَاتِ دِهْقَانِيَّةً ❖ ❖ وَعَلَيْكَ بِالْكَأْسِ الدِّهَاقِ
أَوْ مَا تَرَى نَوْرَ الْخِلَافِ ❖ ❖ فِ كَأَنَّهُ نَوْرُ الْوَفَاقِ

ومحاسنه كثيرة رحمه الله وأرضاه.

- (1) الأبيات في تنمة اليتيمة 193 وخاص الخاص 217 وإدراك الأمانى 80/17.
الغداة: الغراب، وخص بعضهم به غراب القبط الضخم الوافر الجناحين... وكذلك الشعر الأسود الطويل والجناح الأسود... وقيل كل أسود حاله غداة. جارية مهفهفة ومهفهفة: خميصة البطن، دقيقة الخصر ورجل هفهفه ومهفهفه كذلك. قُضْبُ الْخِلَافِ: الْخِلَافُ الصَّفْصَافُ ويسمى السُّوَجْرُ وهو شجر عظام... (اللسان: خلف، غدف، هفف).
(2) البيتان في تنمة اليتيمة 192-193 وخاص الخاص 218 والغيث المسجم 348/1 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 81-80/17.

- نَوْرُ الْخِلَافِ أزهار الخلال أنظر الحاشية السابقة. الشَّرُّ: الريح الطيبة. فَاَرُ الْمِسْكِ: نافعته وهي وعاءه (اللسان والقاموس: فَاَرُ، نشر، نفج).
(3) البيتان في تنمة اليتيمة 192 وخاص الخاص 217 والغيث المسجم 348/1 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 81/17.
دهقانية نسبة إلى الدهقان بالكسر والضم وهو التاجر، فارسي مُعَرَّب. وأصل التاجر الحَمَار. كَأْسُ دِهَاقٍ: مُتَرَعَّة ممتلئة. الْخِلَافِ: انظر الحاشية 1 (اللسان: تجر، دهق).

88- الميكالي (1)

هو أديبُ الأمراء، وأمير الأدباء أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، من عجيب شعره قوله (2):
(تام الخفيف)

ما سَبَى عَقْلِي المُدَامُ الرَّحِيقُ ❖ ❖ بل جُفُونُ نَشَوَائِهَا لا يَفِيقُ
حينَ غُصْنُ الشَّبابِ غَضُّ وَرِيقٍ ❖ ❖ ومزاج الشَّرَابِ عَضُّ وَرِيقٍ
ثمَّ بَانَ الصَّبَا وَعَفَّ التَّصَابِي ❖ ❖ وَتَجَافَى الهَوَى وَخَفَّ الحَرِيقُ
وقوله يهجو (3):
(مجزوء الرجز)

لنا صَـدِيقٌ، إنْ رَأَى ❖ ❖ مَهْفَهْفَاءً لَاطَفَهُ
إنْ لَمْ يَكُنْ فِي دَهْرِنَا ❖ ❖ ذُو أُبْنَةٍ لَاطَفَهُ هُوَ (4)
وقوله يتغزل (5):
(تام الوافر)

أقول لشادنٍ في الحُسْنِ فَرْدٍ ❖ ❖ يَصِيدُ بِلَحْظِهِ قَلْبَ الكَمِي:

(1) أمير من الكُتَّاب الشعراء من أهل خراسان (- 436 هـ) ترجمته في البيئمة 381-354/4 وخاص الخاص 226 والإعجاز 270 ودمية القصر 719-715/2 والفوات 433-428/2 وإدراك الأمانى 100-99/15 والأعلام 191/4 .

(2) الأبيات في خاص الخاص 227 وإدراك الأمانى 99/15 .
الرَّحِيقُ: الصافي. الوَرِيقُ: المورق، كثيرُ الورق. والرَّيْقُ: ماء الفم ولعابه. عَفَّ يَعِفُّ عِفَّةً: كَفَّ عَمَّا لا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ.
(اللسان: رقيق، عفف، ورق).

(3) البيتان في درج الغرر 134-135 والفوات 433/2 وإدراك الأمانى 99/15 .

مُهْفَهْفٌ: خَمِصُ البطن، دقيقُ الحَصْرِ، (اللسان: هفف).

(4) ج: لاطفه، وهو غلط.

الأُبْنَةُ بالضم وسكون الموحدة عند الأطباء، عَلَّةٌ يَشْتَهِي صاحبُها أنْ يُؤْتَى فِي دُبُرِهِ وَيَجِدَ فِي ذَلِكَ لَذَةً. كَشَافٌ الاصطلاحات 133-134.

(5) الأبيات في خاص الخاص 72 ودرج الغرر 106 والغيث المسجم 31/1 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 100-99/15
الشادنُ من أولاد الطُّبَّاء الذي قد قوي وطلَّعَ قرناه واستغنى عن أمه. والكَمِي: الشجاع المتكَمِّي في سلاحه لأنه كَمَى نفسه أي سَتَرَهَا بالدَّرْع والبيضة ج كَمَا . (اللسان: شدن، كمى). ويقصد بالشادن هنا الغلام الذي وصفه.

ملكت الحسن أجمع في نظام ❖ ❖ فإد زكاة منظر البهي
فقال: أبو حنيفة لي إمام ❖ ❖ وعندي لا زكاة على الصبي (1)
وقوله في التفاؤل بالبنفسج (2):
(تام المنسرح)

يا مهدياً له بنفسجاً أرجاً ❖ ❖ يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلاً مصحفه ❖ ❖ بأن ضيق الأمور ينفسح
وقد ناقض ذلك في قوله (3):
(تام المنسرح)

يا مهدياً لي بنفسجاً سمجاً ❖ ❖ وددت لو أن أرضه سبخ
أنذرني عاجلاً مصحفه ❖ ❖ بأن وصل الحبيب ينفسح
(4) وبالله سبحانه وتعالى التوفيق]

89- مميّار الديلمي (5)

(6) كان مجوسياً فأسلم، قيل إن إسلامه كان على يدي الشريف الرضي وهو
شيخه عنه أخذ وبه تخرج، وكان يتشيع. فمن (7) جيد شعره قوله

(1) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت إمام الحنفية . والإمام أبو حنيفة يقول لا زكاة على الصبي في الماشية والناض (الدرهم
والدنانير) والعروض وغير ذلك، ولكن عليه زكاة ما تخرج الأرض فقط. انظر بداية المجتهد 245/1 .

(2) البيتان في البيضة 373/4 وخاص الخاص 227 ودرج الغرر 115 والقوات 433/2 وإدراك الأماني 100/15 .
الأرج الذي يفوح برريح طيبة (اللسان: أرج).

(3) ج: وناقض ذلك فقال.

والبيتان في البيضة 373/4 وخاص الخاص 227 ودرج الغرر 116 والقوات 433/2 وإدراك الأماني 100/15 .
سمج: قبيح، لا ملاحه فيه. السبخ: المكان يستحق فينبئ الملح، وتسوخ فيه الأقدام، وقد سبخ سبخاً. (اللسان: سبخ،
سمج).

(4) زيادة في ج.

(5) هو مميّار بن مرزونه أبو الحسن أو الحسين الديلمي الشاعر المشهور (- 428 هـ) وترجمته في تاريخ بغداد 276/13
ودمية القصر 309-303/1 والمنظم 95-94/8 والكامل لابن الأثير 456/9 والوفيات 363-359/5 والبداية
والنهاية 42-41/12 والشذرات 243-242/3 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم وإدراك الأماني
113-112/15 والأعلام 317/7 .

(6) الخبر في الوافي بالوفيا ج 26 ميكرو فيلم.

(7) ج : من .

في القناعة (1):

(تام الكامل)

يُلْحَى عَلَى الْبَخْلِ الشَّحِيحُ بِمَا لَه ❖ ❖ أَفَلَا تَكُونُ بَمَاءِ وَجْهِكَ أَبْخَلًا؟
أَكْرِمْ يَدَيْكَ عَنِ السُّؤَالِ فَإِنَّمَا ❖ ❖ قَدَّرُ الْحَيَاةَ أَقْلُ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
وَلَقَدْ أَضْمُ إِلَيَّ فَضْلَ قَنَاعَتِي ❖ ❖ وَأَبَيْتُ مُشْتَمِلًا بِهَا مُتَذَيَّلًا
وَأَرِي الْعَدُوَّ عَلَى الْخِصَاصَةِ شَارَةً ❖ ❖ تَصِفُ الْغِنَى فَيَخَالِنِي مُتَمَوِّلًا
وَإِذَا امْرُؤٌ أَفْنَى اللَّيَالِي حَسْرَةً ❖ ❖ وَأَمَانِيَا أَفْنَيْتُهُنَّ تَوَكُّلًا

وقوله (2):

(تام البسيط)

لَا تَحْسِبِ الْهَمَّةَ الْعُلَيَاءَ مُوجِبَةً ❖ ❖ رِزْقًا عَلَى قِسْمَةِ الْأُقْدَارِ لَمْ يَجِبِ
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِي النَّاسِ أَسْعَدَهُمْ ❖ ❖ مَا انْحَطَّتِ الشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنَ الشُّهُبِ
أَوْ كَانَ أَسِيرُ مَا فِي الْأَفْقِ أَسْلَمَهُ ❖ ❖ دَامَ الْهَلَالُ فَلَمْ يُمَحِّقْ وَلَمْ يَغِبِ

(1) ج: بمال وجهك. (بمال) غلط.

والأبيات من قصيدة كتب بها إلى بعض الرؤساء الكتاب يهنئه بالمهرجان مطلعها:

وَجَدَ الْجَمِيمَ فَعَافَهُ وَتَبَقَّلَا ❖ ❖ وَجَرَى لَهُ الْوَادِي فَصَدَّ وَأَوْشَلَا

وهي في ديوانه 137/3-141 والأبيات في الوفيات 362/5 والوفيات ج 26 ميكرو فيلم..

الجميم: الثبت الكثير، تَبَقَّلَ: رعى البَقْلَ. والبَقْلُ من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل، أَوْشَلَ من وَشَلَ يَشْلُ: سال وقطر. يُلْحَى: يَلَامُ. الْخِصَاصَةُ: الْفَقْرُ وَسُوءُ الْحَالِ. ائْتَمَرْتُ هُوَ الَّذِي اتَّخَذَ مَالًا، أَوْ كَثُرَ مَالُهُ. (اللسان: بقل، جعم، خصص، لحا، مول، وشل).

(2) من قصيدة في مدح الأمير سند الدولة أبي الحسن بن مزيد مطلعها :

هَبْ مِنْ زَمَانِكَ بَعْضَ الْجِدِّ لِلْعَبِ ❖ ❖ وَاهْجُرْ إِلَى رَاحَةِ شَيْئَا مِنَ التَّعَبِ

وهي في ديوانه 18/1-21 ، والأبيات في الوفيات ج 26 ميكرو فيلم.

مُحِقَّ الْهَلَالِ: لم يَر... وامتحاق القمر أن يطلع قبل طلوع الشمس فلا يرى، ويكون ذلك في آخر الشهر. (اللسان: محق).

وقوله (1):

(الطويل)

أَجِيرَتَنَا بِالْعَوْرِ وَالرَّكْبُ مُتَّهِمٌ ❖ ❖ أَيْعَلُمُ سَالٍ (كَيْفَ) بَاتَ مُتَّيْمٌ؟
رَحَلْتُمْ وَعُمَرُ اللَّيْلِ فِينَا وَفِيكُمْ ❖ ❖ سَوَاءٌ وَلَكِنْ سَاهِرُونَ وَنَوْمٌ
بِنَا أَنْتُمْ مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَفُوا ❖ ❖ قَلُوباً أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَ الصَّبْرَ عَنْهُمْ
يَقُونُ الْوَجْهَ الشَّمْسَ وَالشَّمْسُ فِيهِمْ ❖ ❖ وَسَتَرَشِدُونَ النَّجْمَ وَالنَّجْمُ مِنْهُمْ
وَلَمَّا دَنَا التَّوْدِيعُ مِمَّنْ أَحَبُّهُ ❖ ❖ وَلَا زَادَ إِلَّا نَظْرَةً تُتَغَنَّمُ
بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي فَحَرَّمْتُ مَاءَهُ ❖ ❖ وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمٌ

وقوله من أبيات (2):

(تام البسيط)

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا مَقْدَارُ وَصْلِكُمْ ❖ ❖ حَتَّى هَجَرْتُمْ وَيَعُضُّ الْهَجْرُ تَأْدِيبُ
تُوفِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعَمِائَةِ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ (3).

(1) ج: والراكب منهم . (منهم) غلط. وما بين القوسين ساقط من ج.

ج: وجعلوا قلوبا. (وجعلوا) غلط. ج: ولما دعا التوديع. (دعا) غلط.

والأبيات أول قصيدة كتب بها إلى الكافي الأورحد يعاتبه، وقد أحر عنه رُسومَه، وهي في ديوانه 347-344/3 والأبيات ما عدا الرابع في البداية والنهاية 41/12 ومنها خمسة أبيات في المنتظم 95-94/8 والوفيات 363/5 .
الغور: غور تهامة. المتهم: المتوجه إلى تهامة. (اللسان: تهم، غور).

(2) من قصيدة كتب بها إلى الرئيس أبي الحسن الهاماني في عيد النحر يهنئه، مطلعها:

أَسْتَجِدُّ الصَّبْرَ فِيكُمْ وَهُوَ مَغْلُوبٌ ❖ ❖ وَأَسْأَلُ التَّوَمَ عَنْكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ

وهي في ديوانه 26-24/1. والبيت في المنتظم 94/8 .

(3) ج: عفا الله عنا وعنه.

90- المعري (1)

(2) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، كان من بيت علمٍ وفضلٍ ورئاسةٍ، له جماعة من أقاربه علماء وقضاة وشعراء مثل سليمان (3) بن أحمد بن سليمان جدّه قاضي مَعَرَة النعمان، ووالده عبد الله (4) بن سليمان كان شاعراً وأخوه محمد بن عبد الله (5)، وكان أسنّ من أبي العلاء، شاعر، وأخوه أبو الهيثم شاعر. وجاء من بعده جماعة من أهل بيته وكُوا القضاء، وقالوا الشعر ورأسوا، ساقَهُم (6) (كمال الدين ابن العديم، على الترتيب، وذكر أشعارهم وأخبارهم في مُصَنَّفٍ سَمَّاهُ: دفع التَّجَرِّي (7)، عن (8) أبي العلاء المعري.

- (1) (- 449 هـ) ترجمته في تمة اليتيمة 16 ودمية القصر 165-157/1 والمنظم 188-184/8 ومعجم الأدباء 107/3-218 وإنباء الرواة 83-46/1 والوفيات 116-113/1 والوافي بالوفيات 111-94/7 ونكت الهميان 101-110 ولسان الميزان 208-203/1 وبغية الوعاة 317-315/1 ومعاهد التنصيص 145-136/1 وإدراك الأمانى 156-149/15 وتاريخ حلب 180-77/4 .
- (2) من معجم الأدباء 110-107/3 والوافي بالوفيات 97-94/7 بتصرف.
- (3) أنظر ترجمته في خريدة القصر 2/2 (قسم الشام).
- (4) أ ب ج ش هـ و: ووالد سليمان، وهو غلط، والتصويب من معجم الأدباء 109/3 والوافي بالوفيات 96/7 ونكت الهميات 109 .
- (5) انظر ترجمته في خريدة القصر 5/2 (قسم الشام) والوافي بالوفيات 334-333/3 .
- (6) ما بين القوسين ساقط من ج (إلى قوله: قال فيه القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي الزوزني).
- (7) نشر هذا الكتاب باسم (الإتصاف والتحرّي، في دفع الظلم والتَّجَرِّي عن أبي العلاء المعري) ضمن تاريخ حلب الجزء الرابع من صفحة 78 إلى 154 سنة 1343 هـ - 1925 م بالمطبعة العلمية بحلب. ثم طبع ضمن كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) من صفحة 481 إلى 578 طبعة دار الكتب المصرية 1363 هـ - 1944 م القاهرة ثم صُوِّر عنها ونُشر في الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1385 هـ - 1965 م. وقد خصص العماد الأصفهاني في خريدة القصر 49-2/2 (الشام) قِسْماً هاماً للحديث عن شعراء بيت المعري.
- (8) أ ب: علي، وهو غلط.

دخل (1) أبو العلاء بغداد، وقصد أبا الحسن علي بن عيسى الرِّعِيَّ (2) ليقرأ عليه النُّحو، فلما دخل عليه قال: لِيَدْخُلِ الإِصْطَبْلُ، فخرج مُغْضَباً، وَلَمْ يَعُدْ إليه. والإِصْطَبْلُ في لغة أهل الشام الأعمى، قيل، ولعلها لفظة معربة.

ودخل على المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي النقيب (3) فعثر برجلٍ (4) فقال: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلبُ من لا يعرفُ للكلب سبعين اسماً (5). فسمعه المرتضى فأدناه واختبره فوجده عالماً شبعان الفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً. وكان المعريُّ يتعصبُ لأبي الطيب المتنبي ويُفضِّله على بشار وأبي نواس وأبي تمام. وكان المرتضى يُبغِضُه ويتعصبُ عليه فجرى يوماً ذكره فتَنَقَّصَه المرتضى وجعلَ يتتبعُ عيوبه، فقال المَعْرِيُّ: لو لم يكن للمتنبّي من الشعر إلّا قوله (6):

لك يا منازل في القلوب مَنَازِلُ ❖ ❖

لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى وأمر به فسُحِبَ برجله وأُخْرِجَ مِنْ مَجْلِسِهِ. وقال لِمَنْ بحضرته: أتدرون أي شيء أرادَ الأعمى بذكر هذه القصيدة مع أن لأبي

(1) من معجم الأدباء 124-123/3 والخبر في الوافي بالوفيات 98-97/7 ونكت الهميان 103 وحياة الحيوان 501-500/2.

(2) عالم بالعربية أصله من شيراز له تصانيف في النحو (- 420 هـ) نزهة الألباء 342-341 ومعجم الأدباء 85-78/14 وإنباه الرواة 297/2، وبغية الوعاة 182-181 والأعلام 218/4.

(3) سبقت ترجمته برقم 77.

(4) أ ب ج ش هـ: برجله، وهو غلط والتصويب من معجم الأدباء 123/3 والوافي بالوفيات 97/7 وحياة الحيوان 500/2.

(5) كتب السيوطي أرجوزة سماها (التبري من معرفة المعري) تتبع فيها كتب اللغة محاولاً حصر عدد أسماء الكلب فوجد عدداً كثيراً قارب السبعين فنظمه في الأرجوزة انظر التبري من معرفة المعري ضمن تعريف القدماء 436-429.

(6) صدر مطلع قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي وهي في ديوانه 261-249/3، وعجز البيت هو:

أفقرتِ أنتِ وهُنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ.

الطيب ما هو أجود منها؟ فقل: النقيبُ السيدُ أعرفُ، فقال: أراد قوله في هذه القصيدة:

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصٍ ❖ ❖ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ
وقال (1) الثعالبيُّ عن أبي الحسن الدُّلْفِي المصيصي (2) الشاعر: لَقِيتُ بِمَعْرَةِ
النُّعْمَانِ عَجَباً مِنَ الْعَجَبِ: رَأَيْتُ أَعْمَى شَاعِراً ظَرِيفاً يُكْنَى أَبُو الْعَلَاءِ وَاسْمُهُ
يقول: أَنَا أَحْمَدُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَمَى كَمَا يَحْمَدُهُ غَيْرِي عَلَى الْبَصَرِ.
ولما (3) رجع من بغداد لزم بيتَه وسمَّى نفسه: رَهينَ الحبسين، يعني حبسَ
نفسه في المنزل وحبسَ بصره بالعمى.

واجتاز باللاذقية ونزل ديراً، كان به راهبٌ له علمٌ بأقاويل الفلاسفة فسمع
كلامه، فحصل له بذلك شكوك. والناس مختلفون في أمره والأكثر على إكفاره
والحاده (4). قال ياقوتٌ في معجم الأدباء: (5) كان أبو العلاء مُتَّهماً في دينه يرى

-
- (1) تنمة البيتة 16، والخبر في معجم الأدباء 129/3-130، والوافي بالوفيات 96/7 ونكت الهميان 103 .
(2) هو علي بن مامون الدُّلْفِي المصيصي، وهو مِمَّنْ رَوَى عَنْهُمْ الثعالبي ولقيه « قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة » حسب
تعبير الثعالبي وهو ينتسب إلى مَصْبُصَة، وهي مدينة على شاطئ جيهان من ثغور الشام. تنمة البيتة 16 ومعجم
البلدان 144/5-145 .
وقد يكون هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدُّلْفِي العجلي النحوي وهو من أصحاب أبي الحسن علي
الرَّمَّاني، كان فاضلاً بارعاً شرح ديوان المتنبي في عشر مجلدات توفي بمصر سنة 460 هـ، معجم الأدباء 207/18
(وهو فيه محمد بن حمدان) والوافي بالوفيات 329/3-330 وبغية الوعاة 128/1 وكشف الظنون 812/1 وأبو
العلاء وما إليه 55، 220 والأعلام 228/6 .
(3) من الوافي بالوفيات 98/7 إلى قوله « وذكر له فيها قبائح » والخبر في معجم الأدباء 124/3-126 .
(4) القول في دمية القصر 157/1 وإنباه الرواة 74/1، 81 وصيد الخاطر 375/2، 554/3 .
(5) معجم الأدباء 125/3 .

رأي البراهمة (1)، لا يرى إفساد الصورة (2)، ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالرسَل ولا النشور (3). وقال (4) القاضي عبد السلام القزويني (5)، قال لي المعري: لم أهُجْ أحداً قط، فقلت: صدقت إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فتغيّر لونه أو قال وجهه ودخل عليه القاضي المنازي (6) فذكر ما يسمعه من الطعن فيه ثم قال: مالي وللناس وقد تركت دنياهم، فقال القاضي: وأخراهم، فقال: يا قاضي وأخراهم، وجعل يُكرّرها. وقال ابن الجوزي (7): حدثنا عن تلميذه أبي زكرياء التبريزي أنه قال، قال لي المعري: ما الذي تعتقد؟ قال، فقلت في نفسي:

(1) هم قوم من الهند ينتسبون إلى رجل منهم اسمه برهما، وقيل إنهم يزعمون أنهم أولاد إبراهيم عليه السلام، وهم ينفون الثبوت أصلاً ويرون أنها مستحيلة في العقول، ولا يرون ذبح الحيوان انظر مفتاح العلوم 25 والملل والنحل 250/2 (ت. كيلان) والمنظم 184/8 وتعريف القدماء 19 وكشاف الاصطلاحات 215 ودائرة المعارف للبيستاسي 377-376/5.

(2) يرى البراهمة أنه «ليس هناك خلق بمعنى التكوين بعد العدم، إنما هو كون يعقبه فساد أبداً الدهر، هو نماء يعقبه ذبول، دورة بعد دورة.. والذي يحفظ مراحل المسيرة فلا تقف دورتها هو براهما لولداً تحولت بلايين الأنفس من نوع إلى نوع، ومن جسم إلى جسم، ومن حياة إلى حياة في دورات من التناسخ.. فكل صورة من صور الأحياء مصيرها التغير... والأبدان الكثيرة التي تحمل فيها النفس واحداً بعد واحد شبيهة بالأعوام أو الأيام في حياة الفرد الواحد. قصة الحضارة 213/3-214 ومعنى هذا عندهم أن الأجسام والصور لا تفتنى وإنما هي تتغير عن طريق التناسخ.

(3) أنظر أمثلة من أشعاره الدالة على رفض أكل اللحم وإنكار الرسل والبعث في اللزوميات 198/1، 151/2 (ط. دار الكتب العلمية) وتاريخ الفكر العربي 459، 448، 450، 151 بالتتابع.

(4) القول في نكت الهميان 104.

(5) هو أبو يوسف عبد السلام بن محمد شيخ المعتزلة وداعيتهم، له تفسير كبير، رحل إلى مصر وأقام بها سبعين سنة (- 488 هـ) الكامل لابن الأثير 253/10 والبداية والنهاية 150/12 والنجوم الزاهرة 156/5 ولسان الميزان 12-11/4 والأعلام 7/4.

(6) أ ب ش هـ: المناوي، وهو غلط، والتصحيح من إنباء الرواة 80/1 والوفيات 143/1 والوافي بالوفيات 98/7 ونكت الهميان 104 والغيث المسجم 61/2 (ط. العلمية).

والمنازي هو أبو نصر أحمد بن يوسف الكاتب الشاعر، ووزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميفارقين وديار بكر، اجتمع بالمعري بجمرة النعمان (- 437 هـ) إنباء الرواة 80/1-81 والوفيات 143/1-145 والوافي بالوفيات 288-285/8 والأعلام 273/1.

(7) المنتظم 184/8.

اليوم يتبين لي اعتقاده، فقلت له: ما أنا إلا شاك، فقال: وهكذا شَيْخُكَ. ومِمَّنْ
 حَكَمَ بزندقته الشيخُ شمسُ الدين الذَّهَبِيُّ، وطوَّلَ ترجمته (1) وذكر له فيها قبائحَ.
 قال الصفدي (2): وأظن الحافظَ السلفيَّ قال إنه تاب وأتاب. وقال (3) ابنُ
 العديم في مصنفه المذكور في أمر المعري (4): قرأتُ بخطَّ أبي اليُسْرِ شاكِر بن
 عبد الله (5) [بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله] بن سليمان المعري أن
 المستنصرَ صاحبَ مصر (6) بذلَ لأبي العلاء ما بيَّتَ المالَ بالمعرة من الحلال (7)،
 فلم يقبل منه شيئاً وقال (8):

لا أَطْلُبُ الأرزاقَ والألْـ _____ ❖ ❖ مَوْلَى يُفَيْضُ عَلَيَّ رِزْقِي
 إِن أُعْطِيَ بَعْضَ الثُّقُوتِ أَعْـ _____ ❖ ❖ لَمْ أُنْ ذَلِكَ فَوْقَ حَقِّي
 قال: وقرأتُ بخطَّ أبي اليُسْرِ المعريُّ في ذكره: وكان رضي الله عنه يُرْمَى

-
- (1) تاريخ الإسلام ضمن تعريف القدماء 189-205 .
 (2) الوافي بالوفيات 98/7 .
 (3) الخبر في الوافي بالوفيات 100-99/7 ونكت الهميان 105 إلى آخر الأبيات الثلاثة.
 (4) لم يرد هذا الخبر في الإنصاف والتحرّي لابن العديم وهو في المصادر السابقة في الحاشية السابقة وفي تعريف القدماء 269، 289، 290 وبعضه في معجم الأدباء 142/3-143 .
 (5) زيادة من خريدة القصر 33/2، 35 (قسم الشام) ومعجم الأدباء 116/3 والإنصاف والتحرّي 504 وتعريف القدماء 72 .
 وأبو اليُسْرِ من أسرة المعري، وقد كان كاتباً وشاعراً أديباً تولى كتابة الإنشاء لأتابك زنكي بن آق سُقُر، ثم لولده نور الدين ثم استعفى وقعد في بيته (- 581 هـ) خريدة القصر 35/2-37 ومعجم الأدباء 116/3-118 والإنصاف والتحرّي 504-505 وتعريف القدماء 72-73 .
 (6) هو أبو تميم معد بن علي العبيدي الفاطمي (- 487 هـ) والوفيات 229/5-231 والأعلام 266/7 .
 (7) كذا في أب ش هـ، ومعجم الأدباء 142/3 والوافي بالوفيات 99/7 وتعريف القدماء ولعل الصواب: المال.
 (8) البيتان ليسا في اللزوميات وشروح سقط الزند، وهما في فائت شعره 8 ومعجم الأدباء 143/3 والوافي بالوفيات 99/7 ونكت الهميان 105 وبغية الرواة 317/1 وتعريف القدماء 100، 269، 290، 333 .

من أهل الحسد له بالتَّعْطِيلِ (1) ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعارَ يُضَمِّنُونَهَا أَقَاوِيلَ الْمُلْحِدَةِ قصدا لهلاكه وإيثاراً لإتلاف نفسه، فقال رضي الله عنه (2):

حَاوَلَ إِهْوَائِي قَوْمٌ فَمَا ❖ ❖ ❖ وَاجَهْتُهُمْ إِلَّا بِإِهْوَائِي
يُحَرِّشُونِي بِسَعَايَاتِهِمْ ❖ ❖ ❖ فَعَيَّرُوا نِيْمَةً إِخْوَائِي
لَوْ اسْتَطَاعُوا لَوَشَوْا بِي إِلَى الْ❖ ❖ ❖ مَرِيخِ فِي الشُّهُبِ وَكَيَوانِ
انتهى.

قال الصفدي (3): أما الموضوع على لسانه فلعلّه لا يخفى على مَنْ لَهُ لُبٌّ، وأما الأشياء التي دوّنها وقال بها في (لزوم ما لا يلزم) وفي (استغفر واستغفري) فما فيه حيلة، وهو كثير، فيه ما فيه من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوءات. قال: ويحتمل أنه ارعوى وتاب بعد ذلك كله.

قال: وحكي لي عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني (4) أنه قال في حقه:

(1) يقصد بالتعطيل هنا نفي الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذاته تعالى، وهذا من رأي المعتزلة، فقد قالوا بأنه ليس لله علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا صفة أزلية فهو عالم بذاته قادر بذاته، حي بذاته، لا يعلم وقدرة وحياة. انظر الفرق بين الفرق 93 والملل والنحل 44/1 وشرح العقيدة الواسطية 16.

(2) لم ترد هذه الأبيات في شروح سقط الزند واللزوميات وهي في فائت شعره 14 ومعجم الأدباء 144/3 والوافي بالوفيات 100/7 ونكت الهميان 105 ومعاهد التنصيص 141/1 وتعريف القدماء 100، 270، 290، 340، 355.

(3) الوافي بالوفيات 100/7 إلى آخر قول ابن الزملكاني، والقرول في نكت الهميان 105-106 ومعاهد التنصيص 142-141/1.

(4) هو محمد بن علي الدمشقي المعروف بابن الزملكاني، فقيه وقاضي القضاة، انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره، له مصنفات كثيرة (- 727 هـ) الفوات 11-7/4 والوافي بالوفيات 221-214/4 والنجوم الزاهرة 271-270/9 والأعلام 284/6.

هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت. وقال الباخرزي في حقه (1): ضريبٌ ما لهُ في أنواع الأدب نظيرٌ، ومكفوفٌ في قميص الفضل ملفوف ومحبوب، خصمه الألد مُحجَّوجٌ، قد طال في ظلال الإسلام أناؤه، ولكن ربما رشحَ بالإلحاد إنأؤه، وعندنا خبرٌ بصره، والله تعالى أعلم ببصيرته، والمُطَّلَعُ على سريرته. وإنما تحدَّثتِ الألسُنُ بأشياءَ ككتابه الذي زعموا أنه عارضَ به القرآن، وعَنَوْتُهُ (2) (بالفصول والغايات في مُحاذاتِ السور والآيات) وأظهر من نفسه تلك الخيانة، وجذَّ تلك الهُوساتِ كما (3) يَجْذُ العَيْرُ الصِّلِيَانَةَ حتى قال فيه القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي الزوزني (4) قصيدة أولها: (5):

(تام الكامل)

كَلْبٌ عَوَى بِمَعْرِةِ النُّعْمَانِ ❖ ❖ لَمَّا خَلَا مِنْ رِقَّةِ الْإِيمَانِ
أَمْعَرَةَ النُّعْمَانِ مَا أَنْجَبَتْ إِذْ ❖ ❖ أَخْرَجَتْ مِنْكَ نَبْوَةَ الْعُمِيَانِ

(1) دمية القصر 157/1 إلى آخر البيتين التاليين، والقول في إنباء الرواة 72/1-73 والوافي بالوفيات 99/7 ونكت الهميان 104 .

(2) طبع تحت عنوان «الفصول والغايات في تمجيد الله والمواظ» والمرجع أن عبارتي «في محاذاة السور والأبيات» و«في تمجيد الله والمواظ» ليستا من العنوان وإنما أضيفتا إليه، فقد جاء في دمية القصر 157/1 في الحديث عن هذا الكتاب «زعموا أنه عارض به القرآن، وعَنَوْتُهُ بِـ»الفصول والغايات« مُحَاذَاةً لِلْسُورِ وَالْآيَاتِ. ونقل ذلك صاحبُ الوافي بالوفيات 99/7 وجاء في المنتظم 185/8 : «وقد رأيت للمعري كتاباً سَمَّاهُ «الفصول والغايات» يُعارضُ به السُورَ والآيات» وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي ضمن تعريف القدماء 195 «هذا إلى ما يُحْكِي عنه في كتاب «الفصول والغايات» وكأنه مُعارضٌ منه للسور والآيات» ومثل ذلك في تعريف القدماء 21، 195 وقد وهم بعض القدماء فظنوا أنه عارض به القرآن، بينما كان غَرَضُهُ تقليدَ أسلوبِ القرآن الكريم. والله أعلم.

(3) أ: وخد... يخذ. ب: وخد... تخذ، وهو غلط، والتصحيح من دمية القصر 157/1 وإنباء الرواة 73/1 والوافي بالوفيات 99/7 واللسان (صلا).

الجد: القطع. الهوس بالفتح: طرف من الجنون. العير: الحمار الوحشي. الصليانة: بقل ربما اقتلعه العير من أصله إذا ارتعاه. ومن أمثال العرب في اليمين إذا أقدم عليها الرجل ليقطع بها مال الرجل: جذها جذ العير الصليانة. مجمع الأمثال 159/1 واللسان جذ، صلا، عير، هوس).

(4) سبقت ترجمته برقم 81 .

(5) البيتان في دمية القصر 158/1 وإنباء الرواة 73/1 والوافي بالوفيات 99/7 ونكت الهميان 105 ومعاهد التنصيص 144/1 وإدراك الأمانى 152/15 وتعريف القدماء 8، 55، 269، 289، 344، 426 .

وسئِلَ (1) فتحُ الدين ابنُ سيِّدِ الناس (2): ما كان رأيُ الشيخِ تقيِّ الدين ابنِ دقيقِ العيد (3) فيه؟ فقال: كان يقول هو في حَيْرَةٍ. قال الصفدي (4): وهذا أحسنُ ما يُقال في أمره لأنَّه قال في داليتِه التي في سقط الزند (5):

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ ❖ ❖ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَا ❖ ❖ لِي إِلَى دَارٍ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
ثم قال في (لزوم ما لا يلزم) (6):

ضحكنا وكان الضحكُ مِنَّا سَفَاهَةً ❖ ❖ وَحُقَّ لِسَكَّانِ البَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
تُحَطِّمُنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّمَا ❖ ❖ زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادِدُنَا سَبْكُ
وهذه الأشياءُ كثيرة في كلامه، وهو تناقض (7) منه. «وإلى الله تُرجعُ الأمور» (8).

-
- (1) من الوافي بالوفيات 100/7-102 بتصرف والخيرُ في الغيث المسجم 420/2 (ط. العلمية) وحياة الحيوان 500/2
(2) هو محمد بنُ محمد اليغمري، المشهور بابن سيِّدِ الناس، كان أحد الأعلام الحفاظ إماما في الحديث عالماً بالأدب والتاريخ، وقد لازم شيخه تقي الدين ابن دقيق العيد وتخرَّج عليه (- 734 هـ) فوات الوفيات 287/3-292 وذيل تذكرة الحفاظ 16-18، 350-351 والأعلام 34/7-35.
(3) سترد ترجمته برقم 122.
(4) الوافي بالوفيات 100/7.
(5) من قصيدة في رثاء أحد أقاربه وهو أبو حمزة الحسن بن عبد الله التنوخي الفقيه قاضي منبج مطلعها:
غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ❖ ❖ نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُمُ شَتَايَ
وهي في شروح السقط 971/3-1005 وقسم منها في تاريخ بغداد 240/4-241. والبيتان في الوافي بالوفيات 100/7 ونكت الهميان 100 ومعاهد التنصيص 140/1 وتعريف القدماء 271.
(6) أ ب ج هـ و: وكل الضحك. و(كل غلط، والتصحيح من المصادر التالية، والبيتان في القول بالفناء وهما في الزوميات 231/3 (ط. صادر). والمنتظم 187/8 ومعجم الأدباء 127/3، 169 وإنباه الرواة 76/1 ومراة الزمان 75/8 والوافي بالوفيات 101/7 ونكت الهميان 106 ومعاهد التنصيص 140/1 وتعريف القدماء 23، 58، 115، 147، 193.....
(7) لأنه اعترف في البيتين الأولين بالمعاد وأنكره في البيتين التاليين لهما.
(8) سورة آل عمران 109/3.

ومكث (1) مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً، وما تولد من الحيوان رحمةً للحيوان وخوفاً من إزهاق النفوس.

قال ابن الجوزي (2): وكان يُمكنه أن لا يذبح رحمةً، فأما ما ذبحه غيره، فأَي رحمة بقيت؟ ولقيته (3) رجلاً، فقال له: لِمَ لا تأكل اللحم؟ فقال: أرحمُ الحيوان، قال: فما تقولُ في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم (4) الحيوان، فإن كان لذلك خالقٌ، فما أنت أرافُ منه، وإن كانت الطَّبَاعُ المُحدِثَةُ لذلك، فما أنت بأحقُّ منها ولا أفطن. فسكت.

وكان (5) أكله العدس، وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيله بردية. وشعره كثيرٌ إلى الغاية، وأحسنه (سقط الزند) ..

(6) ومُن روى عنه القاضي أبو القاسم التنوخي (7)، وهو من أقرانه، والخطيبُ التبريزيُّ (8) وأبو المكارم عبدُ الوارث بنُ محمد الأبهري (9)، وأبو تمام غالبُ بنُ عيسى الأنصاري (10)، والخليلُ بن عبد الجبار القزويني (11).

(1) من الوافي بالوفيات 101/7 إلى قوله: «فسكت».

(2) المنتظم 184/8 والقول في الوافي بالوفيات 101/7 وتعريف القدماء 19.

(3) الخبر في معجم الأدباء 126-125/3 وإنباء الرواة 81/1 ولسان الميزان 206/1.

(4) ج: لحم.

(5) من الوافي بالوفيات 102/7 إلى قوله (... الأنباري وغيرهم) بتصرف والخبر في لسان الميزان 206/1.

(6) الخبر في تعريف القدماء 205 نقلاً عن تاريخ الإسلام للذهبي 188-184/8.

(7) سبقت ترجمته برقم 48.

(8) سترد ترجمته برقم 91.

(9) هو رئيس أبهر، وهي بلدة قرب زنجان وقزوين، وكان أديباً فاضلاً تلمذَ للمعري وروى شعره، وقرأ عليه الأدب، وكان مالِكياً ثقة. أنظر دمية القصر 480-477/1 والأنساب للسمعاني 124/1، 126 ولسان الميزان 205/1 وتعريف القدماء 193، 198، 200 وأبو العلاء وما إليه 212-213.

(10) هو غالبُ بنُ عيسى بن أبي يوسف الأندلسي وهو فقيه جاور بمكة، روى عن أبي العلاء المعري وغيره. التكملة لابن الأبار (ترجمة 1957 ط. مجريط)، وانظر الإنصاف والتحري 518 وأبو العلاء وما إليه 214.

(11) هو أبو إبراهيم الشَّرائبي التميمي القزويني من بيت معروف من أهل قزوين، سكنوا بغداد واشتهروا بقرأة القرآن والزهد، وقد سافر أبو إبراهيم وسمع بالعراق وخراسان ومصر والشام وكان ثقة، توفي بعد سنة 483 هـ الباب في الأنساب 20/3، 23 والإنصاف والتحري 519، 521 وأبو العلاء وما إليه 216.

ومحمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري (1) وغيرهم.

ومن شعره في حيرته وضلاله قوله (2):

(الطويل)

إذا ما ذكرنا آدمًا وفِعاله ❖ ❖ وتزويجه لابنائه بنتيه في الحنا
علمنا بأنَّ الخلق من نسلِ فاجرٍ ❖ ❖ وأن جميعَ الخلق من عنصرِ الرِّثا
فأجابه (3) القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة (4) من أهل اليمن
بقوله (5):

(الطويل)

لعمرك أمّا فيكَ فالقولُ صادقٌ ❖ ❖ وتكذبُ في الباقي من شطٍّ أودَّنا
كذلك إقرارُ القَتَى لازمٌ له ❖ ❖ وفي غيره لغوٌ كذا جاء شرعنا
وقوله (6):

(تام البسيط)

يدُ بخمسِ مِيءٍ مِنْ عَسَجَدٍ قُدِيتْ ❖ ❖ ما بالها قُطِعَتْ في رُبْعِ دينارٍ
تحكُّمُ مالنا إلّا السُّكُوتُ لَهُ ❖ ❖ وأن نَعُودَ بِمولانا مِنَ النارِ

(1) هو أبو طاهر ويعرف بابن أبي الصقر، طاف البلادَ ورحلَ إلى مصر والشام والحجاز وسمع وجمع الكتبَ ورجع إلى الأنبار، قرأ على المعري بالمعرة وهو فقيه خطيب له مشيخة، حدث وانتشرت عنه الرواية وكان ثقةً صالحاً فاضلاً عابداً، سمع منه الخطيبُ البغدادي وروى عنه مصنفاته وهو شاعرٌ له شعر كثير (- 476 هـ) المنتظم 9/9 والوافي بالوفيات 86/2 والبداية والنهاية 125/12 وأبو العلاء وما إليه 215 .

(2) البيتان ليسا في شروح سقط الزند ولا في اللزوميات وهما في فائت شعره 13-14 ومعجم الأدياء 165/3 والوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميان 106 ومعاهد التنصيص 142/1-143 وتعريف القدماء 113، 179، 282، 292، 342، 418. وهذا الشعر ليس من فط شعر أبي العلاء ولا نستبعد أن يكون مما قيل على لسانه ونسب إليه باطلاً.

(3) من نكت الهميان 107 إلى آخر بيت السخاوي والخير في الوافي بالوفيات 110/7 ومعاهد التنصيص 143/1.

(4) هو الحسن بن محمد بن أبي عقامة الخطيب، اشتهر بنظمه الخطبة على المنبر، وإليه تُنسب الخطبُ العقامية. انظر طبقات فقهاء اليمن 241.

(5) البيتان في الوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميات 107 ومعاهد التنصيص 143/1 وتعريف القدماء 179، 283

(6) البيتان في الاحتجاج ضد قطع اليد في السرقة وهما في لزوم ما لا يلزم 240/2 والمنتظم 186/8 ومعجم الأدياء 169/3 وإنباه الرواة 75/1 والوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميان 107 ولسان الميزان 205/1 ومعاهد التنصيص 143/1 وتعريف القدماء 195 .

فأجابه الإمامُ علم الدين السَّخاوي بقوله (1): (تام البسيط)

صَيَانَةُ الْعَرَضِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصُهَا ❖ ❖ صَيَانَةُ الْمَالِ فَاغْنَاهُمْ حِكْمَةُ الْبَارِي
وقال ياقوت (2): «كان المعريُّ حماراً، لا يفقه شيئاً وإلاَّ فالمرادُ بهذا بين إذ لو
كانت اليدُ لا تُقَطَّعُ إلاَّ في سرقة خمس مائة دينارٍ فأكثر، لكثُرَ سرقةُ ما دونها
طَمَعاً في النجاة ولو كانت اليدُ تُفَدَى بربع دينار، لكثُرَ مَنْ يَقَطَّعُهَا ويؤدي ربعَ
دينارٍ ديةً. نعوذُ بالله من الضَّلالِ» انتهى.

ومِمَّا (3) قَذَفَهُ بَحْرُ شِعْرِهِ مِنْ فَرَائِدِ ذُرِّهِ، قَوْلُهُ (4): (تام البسيط)

هَزَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْقَدِّ ابْنَ ذِي يَزَنٍ ❖ ❖ ولاحظتُكَ بهاروتٍ على عَجَلٍ
أَرْتَكُ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ مُنْتَقِباً ❖ ❖ أَبَا حَذِيفَةَ يحكي أو أبا حَمَلٍ
ابن ذِي يَزَنٍ هو سيف (5). وهارون معروف بالسَّحر. وعم رسول الله ﷺ هو
العباس (6) رضي الله عنه. وأبو حذيفة أو حَمَلٌ هو بدر (7). ومثله (8)
(أيضاً) قوله (9): (تام الوافر)

نَهَارُهُمْ ابْنُ يَعْفُرٍ فِي ضُحَاهُ ❖ ❖ وَلَيْلَةُ جَارِهِمْ بِنْتُ الْمُحَلَّقِ

(1) البيت في الوافي بالوفيات 110/7 ونكت الهميان 107 ومعاهد التنخيص 143/1 وتعريف القدماء 391، 406، 418، 596.

(2) معجم الأدباء 169/3 والقول في الوافي بالوفيات 110/7.

(3) من الوافي بالوفيات 107/7 بتصرف إلى قوله: «ذكرُ حميداً».

(4) البيتان ليسا في شُرُوح سقط الزند ولا في اللزوميات وهما في فانت شعره 11-12 والوافي بالوفيات 107/7 والغيث المسجم 372/2 (ط. العلمية) وتعريف القدماء 279.

(5) سبق التعريف بسيف بن ذي يزن في الصفحة 74 الحاشية 11.

(6) هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول يُكْنَى أبا الفضل، كان في الجاهلية رئيساً في قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية، أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتُمُ إسلامه ويبيع بأخبار المشركين إلى رسول الله، وكان يُحِبُّ أَنْ يَقْدَمَ على الرسول فكتب إليه الرسول: «إن مقامك بمكة خير». ثم أظهر إسلامه يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وتبوك (- 32 هـ) طبقات ابن سعد 33-5/4 والاستيعاب 817-810/2 وصفة الصفوة 511-506/1 والإصابة 632-631/3 والأعلام 262/3.

(7) حذيفة وحمل هما ابنا بدر بن عمرو من بني فزارة، وحذيفة من الأشخاص الذين أوقدوا حرب داحس والغبراء في الجاهلية انظر السيرة 287-286/1 وجمهرة الأنساب 256.

(8) ما بين القوسين ساقط من ج.

(9) ليس هذا البيت في شرح سقط الزند ولا في اللزوميات ولا في فانت شعره، وهو في الوافي بالوفيات 107/7 والغيث المسجم 372/2 (ط. العلمية) وتعريف القدماء 280.

أراد بقوله: (1) ابن يَعْفَرُ أَسود، وأراد ببنت المحلق (2) ليلي لأنها إحدى بنات المحلق يعني مُظْلَمَةً، يقول: ليلة ليلاء.

وقوله، وفيه الاستخدام (3)، وهو أشرف من التورية (4) عند أهل هذه الصناعة (5):

وفقيهاً أفكاره شِدْنَ للنَّعْـ ❖ مَـانِ ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زِيادِ
استخدمَ لفظَ النعامِ في مَعْنَيْهِ: فالنُّعْمان هو الإمام أبو حنيفة، وضميره هو النُّعْمان بن المنذر يعني أن النابغة كان يمدحه، فأورثه ذِكْراً حَمِيداً.

وقال (6) الغزالي: حدثني عليُّ بنُ أحمد بن يوسف بأرض

(1) ج: ان، وهو غلط.

والأسود بن يَعْفَرُ النَّهْشَلِيُّ شاعرٌ جاهليٌّ من أهل العراق من الطبقة الخامسة عند ابن سلام انظر طبقات ابن سلام 149-147/1 والشعر والشعراء 261/1 والاشتقاق 243-244 (ط. المثنى بغداد) والأغاني 28-14/13 وجمهرة الأنساب 230 والأعلام 330/1.

(2) المحلق بن حنتم ويسمى عبد العزيز بن بني كلاب، وهو بمدوح الأعشى انظر المعارف 89 وجمهرة الأنساب 283 وشرح أدب الكاتب 298 والأعلام 292/5.

(3) الاستخدام هو أن يكون للكلمة معنيان، فيؤتى بعدها بكلمتين فيستخدَم في كل واحدة منها معنى من ذَيْنِكَ المعنيين أو بتعبير آخر هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين مرادُ به أحدهما، ثم يُعاد عليه ضمير مرادُ به المعنى الآخر. الإيضاح 502 والغيث المسجَم 28/2 (ط. العلمية) وشرح الأرجوزة 103.

(4) التورية أن يُذكرَ لفظٌ له معنيان أحدهما قريبٌ ظاهرٌ، والآخر بعيدٌ، ويُقصدُ البعيد ويورى عنه بالقرب فيتَوَهَّمُ السامِعُ من أول وهلة ولذلك سَمِيَتْ أيضاً الإيهام. الإيضاح 499 وشرح الأرجوزة 99.

(5) البيت من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 454 الحاشية 5. ويقول البطليوسي في شرح البيت: «يعني بالنُّعْمان أبا حنيفة، وكان المرثي بهذه القصيدة يتفق على مذهب أبي حنيفة ويحتجُّ له على الشافعية والمالكية ويعني بزياد النابغة الذبياني، وكان يمدح النُّعْمان بنَ المنذر، فأراد أن هذا المرثي شاد للنُّعْمان الذي هو أبو حنيفة من الذِّكْرِ والشَّرَفِ ما لم يَشِدْهُ النابغة للنُّعْمان بن المنذر» «شرح سقط الزند 986/3».

(6) الخبر من الوافي بالوفيات 107/7 ونكت الهميان 107-108 وتعريف القدماء 152-154، 326-327، 356-357 وأصل الخبر في سر العالمين وكشف ما في الدارين 38 (ط. بومباي) المنحول للغزالي وهو مخالف لما هنا.

الهَكَار (1)، قال: دخلتُ معرَّة النِّعمان، وقد وشى وزيرُ محمود بن صالح صاحب حلب إليه بأنَّ المعريَّ زنديقٌ لا يرى إفسادَ الصُّور، ويزعم أنَّ الرسالة تحصلُ بصفاءِ العقل، فأمرَ محمود بحمله إليه من المعرَّة، وبعثَ خمسين فارساً ليحملوه فأنزلهم أبو العلاء دارَ الضيافة، فدخل عليه عمُّه مسلمُ بنُ سليمان، وقال: يا ابن أخي قد نزلتُ بنا هذه الحادثة، الملكُ محمودٌ يطلبُكَ، فإن منعناكَ عَجَزْنَا، وإن أسَلَمْنَاكَ كان عاراً علينا عند ذوي الذِّمام، ويركب تنوخاً الذُّلُّ والعارُ، فقال: هَوْنٌ عليك يا عمُّ، فلا بأسَ علينا، فلي (2) سلطانٌ يذبُّ عني. ثم قام فاغتسلَ وصلى إلى نصف اللَّيل ثم قال: لغلَامه: أنظر إلى المريح أين هو؟ فقال: في منزله كذا وكذا، فقال: زَنُّهُ واضربْ تحته وتداً وشدُّ في رِجْلي خيطاً واربطه إلى الوتد، ففعل غلامُه ذلك فسمعه وهو يقول: يا قديم الأزل، يا علَّة العِلل، يا صانع المخلوقات، ومُوجد الموجودات، أنا في عِزِّكَ الذي لا يُرام، وكَنَفِكَ الذي لا يُضامُ الضيوفُ الضيوفُ، الوزيرُ الوزير. ثم ذكرَ كلماتٍ لا تُفهم، وإذا بهدَّة عظيمة، فسأل عنها ف قيل: وقعت الدارُ على الضيوف الذين كانوا بها، فقتلتِ الخمسين، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقةٌ من حلب على جناح طائر: لا تُزعِجُوا الشيخَ، فقد وقع الحِمَامُ على الوزير.

(1) أ ب ج ش هـ: يوسف بن علي بأرض الهركار، وهو غلط، والتصحيح من المصادر التالية.

وعلي بن أحمد هو شيخ الإسلام أبو الحسن، مُحدث كثير الحديث، طاف البلادَ واجتمعَ بالعلماء وأخذ عنهم الحديثَ ولقي أبا العلاء المعريَّ وسمع منه، ورجع إلى وطنه وانقطع به، وابتنى أُرْطَةَ في مواضعٍ للفقراء، كثير العبادة والزهد (- 486 هـ) (المنتظم 79/9 والكامل لابن الأثير 226/10-227 واللباب في الأنساب 390/3 ولسان الميزان 195/4 والشذرات 378/3-379 وأبو العلاء وما إليه 216-218).

والهَكَار قبيلة من الأكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية في بلد جزيرة ابن عمر، وتسمى هذه القرى الهكارية انظر معجم البلدان 408/5 واللباب في الأنساب 390/3 والوفيات 345/3 والقاموس (هكر).

(2) ج: فلهم، وهو غلط.

قال علي بن أحمد بن يوسف (1): فلما شاهدتُ ذلك دخلتُ على المعري، فقال:
(2) (من) أين أنت؟ فقلت: من أرض الهكَّار (3)، فقال: زَعَمُوا أَنِّي زنديقٌ (2)
(ثم) قال: اكتبْ. وأملى عليَّ أبياتاً من قصيدة أولها (4): (تام البسيط)

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي أَمْنِي وَأَوْجَالِي ❖ ❖ مِنْ غَفْلَتِي (وتوَالِي سُوءِ أَعْمَالِي) (5)
قالوا: هَرِمْتَ وَلَمْ تَطْرُقْ تِهَامَةً فِي ❖ ❖ مُشَاةِ رَكْبٍ وَلَا رُكْبَانِ أَجْمَالِ
فقلتُ: إِنِّي ضَرِيرٌ وَالَّذِينَ لَهُمْ ❖ ❖ رَأْيٌ رَأَوْا غَيْرَ قَرَضِ الْحَجِّ أَمْثَالِي
مَا حَجَّ جَدِّي وَلَمْ يَحْجُجْ أَبِي وَأَخِي ❖ ❖ وَلَا ابْنُ عَمِّي وَلَمْ يَعْرِفْ مِنِّي خَالِي (6)
وَحَجَّ عَنْهُمْ قِضَاءٌ بَعْدَمَا ارْتَحَلُوا ❖ ❖ قَوْمٌ سَيَقْضُونَ عَنِّي (5) بَعْدَ تَرْحَالِي
فإِنْ يَفُوزُوا بِغَفْرَانٍ أَفْزَ مَعَهُمْ ❖ ❖ أَوَّلًا فَإِنِّي بِنَارِ مِثْلِهِمْ صَالِي
وَلَا أَرُومُ نَعِيمًا لَا يَكُونُ لَهُمْ ❖ ❖ فِيهِ نَصِيبٌ وَهُمْ رَهْطِي وَأَشْكَالِي
إِلَى آخِرِهَا. وهذا القدر منها كاف.

ومن بديع شعره قوله من قصيدة (7): (تام الكامل)

لَأَقَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي وَلَّى وَلَمْ ❖ ❖ يَسْأَلْكَ إِلَّا قُبْلَهُ فِي الْقَابِلِ

(1) أب ج ش هـ و: يوسف بن علي، وهو غلط، والتصحيح من المصادر المذكورة في الصفحة السابقة الحاشية 1.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) أب ج ش هـ و: الهركار، وهو غلط والتصحيح من المصادر المذكورة في الصفحة السابقة الحاشية 1.

(4) الأبيات ليست في شروح سقط الزند ولا في اللزوميات وهي في فائت شعره 11 وإنباء الرواة 76/1-77 والوافي بالوفيات 108/7 ونكت الهميان 108 وتعريف القدماء 147-148.

(5) ما بين القوسين بياض في ج.

(6) ج: يحج، وهو غلط.

(7) من قصيدة في مدح أولاد سيف الدولة مطلقها:

لَيْتَ الْجَيْشَ إِذَا حَرَسْنَ يَوْمَ جُلَاجِلِ ❖ ❖ وَرَزَقْنَ عَقْلًا فِي تَنَافٍ عَاقِلِ

وهي في شروح سقط الزند 729/2-737 والبيتان في الوافي بالوفيات 106/7 وتعريف القدماء 278.

إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا تَمَدَّدَ لَهُ الْمَدَى ❖ ❖ فِي الْوَعْدِ هَانَ بَذْلُ النَّائِلِ (1)
وقوله (2):
(الطويل)

فِيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكَ سَابِقُ ❖ ❖ مِنَ الدَّهْرِ فَلْيَنْعَمْ لَسَاكِنِكَ الْبَالُ
وَإِنْ أَسْتَطَعُ فِي الْحَشْرِ أَتَكَ زَائِرًا ❖ ❖ وَهَيْهَاتَ، لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ
وقوله (3):
(الطويل)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلَةٍ ❖ ❖ إِذَا نِمْتُ لَمْ أَعْدَمْ خَوَاطِرَ أَوْهَامِ
فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهُوَ لَا بُدَّ وَقَعُ ❖ ❖ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ
وَمِمَّا لَا غَايَةَ لِحُسْنِهِ قَوْلُهُ (4):
(تام البسيط)

مِنْكَ الصَّدُودُ وَمِنِّي بِالصَّدُودِ رِضًا ❖ ❖ مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهِذَا فِي هَوَاكَ قَضَى
بِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ ❖ ❖ مِنْ الْكَآبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا
جَرَيْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ ❖ ❖ لِي التُّجَارِبُ فِي وَدٍّ أَمْرِي غَرَضًا (5)
وَقَدْ تَعَوَّضْتُ فِي كُلِّ بِمُشَبِّهِهِ ❖ ❖ فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عِوَضًا

(1) ج: غدى، وهو غلط.

(2) أ ب ج ش ه و: بساكنك، وأثبتنا ما في شروح سقط الزند 1258/3 والوافي بالوفيات 106/7 وتعريف القدماء 215.

والبيتان من قصيدة في بغداد مطلعها:

مَغَانِي اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَلُ ❖ ❖ وَفِي النَّوْمِ مَغْنَى مِنْ خِيَالِكَ مِجْلَالُ

وهي في شروح سقط الزند 1211/3-1263 والبيتان في الوافي بالوفيات 106/7 وتعريف القدماء 215، 278.

(3) البيتان في الشكوى والتشاؤم وهما في شروح سقط الزند 2030/5 والوافي بالوفيات 106/7 وتعريف القدماء 341، 279.

(4) الأبيات أول قصيدة في وصف ليلة وهي في شروح سقط الزند 654/2-662 ومنها ستة أبيات في إنباء السرواة 68/1 وخمسة في معجم الأدباء 138/3-139 وفي الوافي بالوفيات 104/7 وتعريف القدماء 50، 97-98، 197، 276 والبيت الأخير مع آخر في مرآة الزمان 512/8.

(5) ج: جريت وأهليه دهري، وهو غلط.

ومن غرر قصائده، ووسائط قلاتده، قوله (1):

(الطويل)

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ ❖ ❖ ولا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَوَاضِلُ
كَأَنِّي إِذْ طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ ❖ ❖ رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ (2)
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ ❖ ❖ بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْءِهَا مُتَكَامِلُ
يُهُمُّ الْبِلَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمَرُ ❖ ❖ وَيُثْقِلُ رَضْوَى بَعْضُ مَا أَنَا حَامِلُ
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ ❖ ❖ لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
وَإِنْ كَانَ فِي لِبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ ❖ ❖ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا ❖ ❖ تَجَاهَلْتُ حَتَّى قِيلَ إِنَّنِي جَاهِلُ
فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصُ ❖ ❖ وَوَا أَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلُ
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا ❖ ❖ وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرَقْدَيْنِ الْحَبَائِلُ
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرُفًا ❖ ❖ وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ الْأَصَائِلُ
وَطَالَ اعْتِرَافِي لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ❖ ❖ فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ (3)
فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِبِي ❖ ❖ وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا رَثْتُهُ الْأَنَامِلُ
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرُ ❖ ❖ وَعَيْرُ قُسَاً بِالْفَهَاهَةِ بِاقِلُ (4)

(1) من قصيدة في الفخر مطلعها:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ ❖ ❖ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ

وهي في شروح السقط 552-519/2 والأبيات في الوافي بالوفيات 106-105/7 وتعريف القدماء 277-278، 232-231. ومنها ستة أبيات في الفيت المسجم 217/2 (ط. العلمية).

(2) ج: طنت، وهو غلط.

(3) غاله يفوله إذا أهلكه، والغوائل جمع غائلة المهلاك. شروح سقط الزند 531/2.

(4) «الطائي يعني حاتما الطائي، ومادر: رجل من بني هلال... يضرب به المثل في البخل..... وقس بن ساعدة الإيادي، كان رجلا حكيما من حكماء العرب اشتهر بالخطابة. والفهامة: العي... وياقل رجل من العرب معروف بالعي يضرب به المثل في العي» شروح سقط الزند 533-535 ومجمع الأمثال 111/1، 43/2.

وقال السُّها للشمس: أَنْتِ خَفِيَّةٌ ❖ ❖ وقال الدُّجى: يَا صَبْحُ لَوْ أَنَّكَ حَائِلٌ (1)
وطاولت الأرض السماء سَفَاهَةً ❖ ❖ وفاخرت الشُّهب الحَصَا والجَنَادِلُ
فيا موتُ زُرْ إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ❖ ❖ ويا نفسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

منها:

إِذَا أَنْتِ أُعْطِيتِ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ ❖ ❖ وَلَوْ نَظَرْتُ شَزْرًا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ (2)
تَقْتَنُكَ عَلَى أَكْتافِ أَبْطَالِهَا الْقَنَا ❖ ❖ وَهَابَتْكَ فِي أَغْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ

منها وهما آخرها:

وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى الْعَيْشَ فَابْنِغِ تَوْسُطًا ❖ ❖ فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمَتَاطُولُ
تَوْفَى الْبُدُورُ النُّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ ❖ ❖ وَيُذَرِّكُهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ
وكانت (3) ولادة المعري يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع
الأول سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، وذلك بالمعرة، وتوفي ليلة الجمعة ثالث، وقيل
ثاني شهر ربيع الأول، وقيل ثالث عشرة، سنة تسع وأربعين وأربع مائة. فقال أبو
الرضى عبد الواحد بن نوت المعري (4) يرثيه:

سُمِرَ الرِّمَاحُ وَبِيضُ الْهِنْدِ تَشْتَوِرُ ❖ ❖ فِي أَخْذِ ثَارِكَ وَالْأَقْدَارُ تَعْتَذِرُ
وَالدَّهْرُ فَاقِدُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةٌ ❖ ❖ كَأَنَّهُمْ بَكَ فِي ذَا الْقَبْرِ قَدِ قُبِرُوا

(1) «والسُّها: كوكبٌ خفيٌّ، والناس يمجثون به أبصارهم» شرح سقط الزند 536/2 .

(2) لم تُبَلِّ أي لم تُبال... تَقْتَنُكَ أي اتَّقَنُكَ يُقَالُ تَقَاءَ يَتَّقِيهِ كَمَا يُقَالُ اتَّقَاءُ يَتَّقِيهِ. شرح سقط الزند 548/2-549 .

(3) الخبر في الوفيات 113/1 ونكت الهميان 109 .

(4) هو عبد الواحد بن الفرخ بن نوت المعري، شاعر اشتهر بسرعة بديهته وارتجال شعره (-480 هـ) خريدة القصر 70-68/2 (قسم الشام).

والأبيات في خريدة القصر 70/2 (قسم الشام) والوافي بالوفيات 111/7 ونكت الهميان 110 وتعريف القدماء 284، 296 .

فهل تُرى بك دارُ العلمِ عالمةٌ ❖ ❖ أنْ قد تَزَعَزَعَ منها الرُّكنُ والحَجَرُ
العلمُ بعدك غِمدٌ فات مُنْصَلُهُ ❖ ❖ والفهمُ بعدك قوسٌ مالها وَتَرٌ (1)
(2) (إلى آخرها وبالله تعالى التوفيق).

91- الخطيب التبريزي (3)

هو أبو زكرياء يحيى بن علي بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام
الخطيبُ الشيبانيُّ التبريزيُّ النحويُّ اللغوي، قرأ على الشيخ عبد القاهر الجرجاني
وغيره ولازم أبا العلاء المعري وقرأ عليه كثيراً من مصنفاته، وسمع الحديث من أبي
بكر الخطيب (4) وغيره وصنف تفسير القرآن وشرح اللُّمع لابن جنى، وشرح الحماسة
وشرح ديوان المتنبي ثلاثة شروح، وديوان أبي تمام، وسقط الزند للمعري، ومقصورة
ابن دريد، وهذَّبَ (5) الغريبَ المصنَّفَ، وغريبَ الحديث لأبي عبيد (6). وروى عنه
أبو بكر الخطيب، وهو من شيوخه، وأبو منصور ابن الجواليقي (7) وغيرهما. سكن

(1) أ ب ج ش هـ هـ ش و: علم فات. (علم) غلط والتصحيح من خريدة القصر القصر 70/2 (قسم الشام) والوافي
بالوفيات 111/7 ونكت الهميان 110 وتعريف القدماء 284، 296.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) (- 502 هـ) ترجمته في دمية القصر 261/1-262 ونزهة الألباء 373-374 ومعجم الأدباء 28-25/20 والوفيات
196-191/6 وبغية الوعاة 338/2 وإدراك الأمانى 132/10 والأعلام 158-157/8.

(4) هو أحمد بن علي البغدادي أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين صاحب تاريخ بغداد (- 463 هـ) معجم الأدباء 45-13/4
والوفيات 93-92/1، 191/6.

(5) ج: وهذه، وهو غلط. أ ب ج ش هـ و: غريب المصنف (غريب) غلط.

(6) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي اشتغل بالحديث والأدب والفقه (- 224 هـ) مراتب النحويين 149-148 والوفيات
63-60/4 والأعلام 176/5.

(7) أ: وأبو بكر ابن الجواليقي وهو غلط.

وأبو منصور هو موهوب بن أحمد ابن الجواليقي عالم بالأدب واللغة. كان يصلي إماماً بالمقتفي بالله، الخليفة العباسي
له مصنفات منها (شرح أدب الكاتب) (- 539 هـ) نزهة الألباب 398-396 والوفيات 342/5 وبغية الوعاة
308/2 والأعلام 335/7.

بغداد إلى أن توفي (1) (بها) فجأة في لحظة، سنة اثنتين وخمسة مائة، كان قد توجه على قدميه إلى بعض العلويين يهنيه بالنقابة (2)، وعاد فاشتهى أن تعمل له دجاجة، فعملت (3) وأكل منها ثم نام فانتبه في بعض الليل فاستسقى غلامه فأتاه (4) بالماء فوجده قد مات.

(تام الوافر)

ومن شعره (5):

وَمَنْ يَسْأَمُ مِنَ الْأَسْفَارِ يَوْمًا ❖ ❖ فَإِنِّي قَدْ سَمِيتُ مِنَ الْمَقَامِ
أَقَمْنَا بِالْعِرَاقِ عَلَى أَنْاسٍ ❖ ❖ لِيَامِ يَنْتَمُونَ إِلَى لِيَامِ
قال ياقوت في معجم الأدباء (6): وكان يُدْمِنُ شَرْبَ الْخَمْرِ لَا يَكَادُ يُرَى صَاحِبًا،
ويقرأ النَّاسُ عليه تصانيفه وهو سَكْرَانٌ، فلذلك ترى فيها الغلط الظاهر، قال: وكان
يلبس الحريرَ والعنائمَ المذهبةَ وكان أَكُولًا نَهْمًا شَرِهًا. قال: بلغني والله أعلم أنه كان
يأكل في مجلس واحد عشرة أرطال خبزاً وما يتبعها من الأدم.

قلت (7): وَمِمَّنْ عُرِفَ بهذا المعنى واشتهر به هلال بن الأسعر بن خالد (8)
أحد بني مازن من (9) (بني) تميم، فإنه كان معدوداً في الأكالين المفرطين في
الأكل، ويحكى عنه في ذلك غرائب. فمن أعجب ما يحكى عنه في ذلك أنه

(1) ما بين القوسين ساقط من أ .

(2) ج: بالنقابة، وهو غلط.

(3) ج: فعلمت، وهو غلط.

(4) ج: فأتى .

(5) البيهتان في معجم الأدباء 28/20 والوفيات 194/6 وإدراك الأمانى 132/10 .

(6) معجم الأدباء 27/20 بتصريف.

(7) أي مؤلف الكوكب الثاقب.

(8) ترجمته في الأغاني 72-52/3 وشرح المقالات 182/1 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم وإدراك الأمانى 110/21 .

(9) ما بين القوسين ساقط من ج .

قال: (1) جُعْتُ مرَّةً ومعِي بعيري فنحرته وأكلته إلا ما بقي حملته على ظهري ثم أردتُ المجامعة فلم أقدر، فقالت امرأتي: كيف تصل إلي وبيننا بعير؟! قيل له: وكم تكفيك هذه الأكلَّة؟ قال: أربعة أيَّام.

وقال (2) شيخ من (3) [بني] مازن: أتانا هلالٌ، فأكل (4) (جميع)، ما في بيتنا، فبعثنا إلى الجيران نقترضُ الخبزَ، فلما رأى اختلافَ الخبزِ عليه، قال: هلْ عندكم سويقٌ (5)؟ قلنا: نعم، قال: فجئتهُ بجرابٍ طويلٍ فيه سويقٌ، وبين يديه نبيذٌ، فصبَّ السويقَ كُلَّهُ وصبَّ عليه النبيذَ فشربه حتَّى أتى عليه.

وقال (6) المدائنيُّ (7): مرَّ هلالٌ على رجلٍ من بني مازن بالبصرة قد حملَ مِنْ بُسْتَانِهِ رُطْباً في زوارقٍ، فجلسَ على زورقٍ منها، وقد غطى الرُّطْبَ، فقال: يا ابنَ عمِّ أكلُ مِنْ رُطْبِكَ؟ قال: نعم، قال: ما يكفيني؟ قال: ما يكفيك. فجلس على صَدْرِ الزَّورْقِ وجعل ياكلُ إلى أن اكْتَفَى، ثم قامَ وانصَرَفَ، فكشَفَ الزَّورْقُ وإذا هو مملوءٌ نوى وليس فيه رُطْبٌ.

(1) الخبر في الأغاني 68/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات ج 27 (ميكرو فيلم) وإدراك الأمانى 110/21.

(2) الخبر في الأغاني 69/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات ج (ميكرو فيلم).

(3) زيادة من الأغاني وشرح المقامات.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) السويقُ هو الناعمُ من دقيقِ الحنطة والشعير (تاج العروس: سوق).

(6) الخبر في الأغاني 69/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات ج 27 (ميكرو فيلم) وإدراك الأمانى 110/21-111.

(7) هو عليُّ بنُ محمد الراوية المؤرخ له تصانيف كثيرة بقي منها (المردفات من قريش) و(التعاوي) (- 225 هـ).
الفهرست 147-153 (ط. المعرفة) وتاريخ بغداد 54-55 والأعلام 323/4.

وقال (1) صدقة بن عبيد المازني (2): أولم أبي عليّ لما تزوجتُ. فعملنا عشرَ جفانٍ ثريداً، وكان أولٌ من جاءنا هلالاً، فقدمنا له جفنةً، فأكلها، ثم أخرى ثم أخرى حتى أتى على العشرِ ثم استسقى فأتى بقريةٍ من نبيذٍ فوضعَ طرفها على فيه ففرغها في جوفه، ثم قام، فاستأنفنا عملَ الطعام.

وعن (3) كُثَيْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِنِيِّ، قال: كنتُ يوماً مع هلالٍ، ونحن نبغي إبلاً لنا، فدفعنا (4) إلى قوم من بكرِ بنِ وائلٍ وقد لُغَبْنَا (4) وعطشنا، وإذا نحن بفتيةٍ عند ركيّةٍ (4)، وقد وردتْ إبلُهم، فلما رأوا هلالاً استهزؤهُ، فقام رجلان منهم إليه، فقال له أحدهما: يا عبد الله، هل لك في الصِّراع؟ فقال: أنا إلى غيرِ ذلك أحوَجُ. قال: وما هو، قال: إلى لبنٍ وماءٍ فإنِّي لَغَبٌ ظمآن. قال: ما أنت بذائقٍ من ذلك شيئاً حتى تُعطينا عهداً تُجيبنا إلى الصِّراع إذا رويتَ، فقال: إني لكما ضيف، والضيفُ لا يُصارِعُ أهلهُ، وأنتم مُكْتَفُونَ من ذلك بما أقول لكم:

اعمدوا إلى أشدِّ فحلٍ من إبلكم شدةً، وأهيبه صولةً، وإلى أشدِّ رجلٍ منكم ذراعاً، فإنِّي أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير، حتى أدخل يد الرجل في فم البعير، فإن لم أفعل فقد صرعتُموني. فأحضروا فحلاً من إبلهم هائجاً صائلاً قطعاً (5)، فأتاه هلالٌ ومعه نفرٌ من أولئك القوم، وشيخ

(1) الخبر في الأغاني 70/3 وشرح المقامات 182/1 والوافي بالوفيات ج 27 (ميكروفيلم) وإدراك الأمازي 111/21.

(2) ج: الحارث أو لم أبي... تزوجت فعندي . (الحارث، أني، فعندي) غلط. ولم أعثر لراوي الخبر (صدقة بن عبيد المازني) على تعريف في المظان.

(3) من الأغاني 55/3 والخبر في الوافي بالوفيات ج 27 ميكروفيلم وإدراك الأمازي 102/21 .

(4) دَقَّ فلانٌ إلى فلانٍ أي انتهَى إليه. لَغَبٌ يَلْغَبُ: أَعْيَا أَشَدَّ الإِعْيَاءِ، تَعَبَ. الرَكِيَّةُ: الْبَيْتُ. (اللسان: دفع، ركا، لغب).

(5) قَطْعاً: هَائِجاً يَرِيدُ الضَّرَابَ (اللسان: قطع) .

لهم، فأخذ بهامة الفحل ممّا فوق مشفره فضغطها ضغطة جرّجَر لها الفحل ورَغَا وقال: لِيُعْطِينِي من أحببتم يَدَه حتى أُولِجَهَا في فم هذا الفحل، فقال الشيخ: تنكّبوا هذا الشيطانَ والله ما سمعتُ هذا الفحل جرّجَر منذ بَزَل (1) قبل اليوم، لا تعرضوا لهذا الشيطان. وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى أعضائه حتى جازهم. وهلالٌ هذا شاعرٌ إسلاميٌّ أدرك الدولة الأموية. قال صاحبُ الأغاني (2): أظنه أدرك الدولة العباسية. وذكر له أخبارا في القوة، وبالله تعالى الاستعانة والقوة (3).

92- **أَبْنُ حَيُوس** (4)

هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بنُ سلطان بن محمد بن حَيُوس الغنويُّ الدمشقيُّ، كان شاعراً مُفْلِقاً. من بدائعهِ قوله (5) من قصيدة يرثي بها محمود بن نصر (6) بن صالح بن مرداس الكلّابي صاحب حلب، وقد قام

(1) أ ب ج ش هـ و: برك برك، وهو غلط والتصحيح من الأغاني 56/3

ويَزَلْ أي فطر نابُه وطلعَ وذلك في السنة التاسعة. (اللسان: بزل).

(2) الأغاني: 52/3.

(3) ج: وبالله تعالى التوفيق.

(4) (- 473 هـ) ترجمته في المحمّدون 364-363 وزبدة الحلب 1/258، 42-40/2، 46-45، 49، 53، 75-74 والوفيات 438/4 وذيل مرآة الزمان 199-198/1، 240 والوافي بالوفيات 119-118/3 ومرآة الجنان 102-101/3 ومعاهد التنصيص 282-278/2 والشذرات 344-343/3 وإدراك الأمان 147-145/17 وتاريخ حلب 210-205/4.

وهو غير ابن حيوس بالبا، محمد بن الحسين بن عبد الله الفاسي الشاعر (- 570 هـ) انظر زاد المسافر 48-43. والمعجب 313-311 والذيل والتكملة 163-160/1، 298-293/1/8 والوافي بالوفيات 17-16/3 والأعلام 101/6 وذكريات مشاهير رجال المغرب العدد 39 صفحة 5-6.

(5) من الوافي بالوفيات 119-118/3 بتصرف إلى قوله «لأعطيهم مثله» والخبر في الوفيات 439-438.

(6) ج: ناصر، وهو غلط.

(الطويل)

ولده نصر بن محمود (1) مقامه (2):

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ❖ ❖ فلا افترت مذ ذب عن ناظر شفر (3)
يقينك والتفوى وجودك والغنى ❖ ❖ ولفظك والمعنى وسيفك والنصر
منها:

وطال مقامي في إसार جميلكم ❖ ❖ فدامت معاليكم ودام لي الأسر (4)
وأنجز لي رب السموات وعده ال ❖ ❖ كرم فإن العسر يتبعه اليسر (5)
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت ❖ ❖ وإني عليم أن سيخلفها نصر
وقد كنت مأموراً ترجى لثلها ❖ ❖ فكيف وطوعاً أمرك النهي والأمر
وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة ❖ ❖ وقد عرف المبتاع وانقطع السعر

فقال له الأمير نصر: والله لو قال عوض قوله: «سيخلفها نصر»، «سيضعفها نصر»
لأعطيته (6) (ألفي دينار. فأمر له بألف دينار في طبق فضة. وكان على

(1) أمير اشتهر بسخائه، ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة 467 هـ وقتل سنة 468 هـ الوفيات 440/4 .

(2) من قصيدة مطلعها:

كفى الدين عزاً ما قضاء لك الدهر ❖ ❖ فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

وهي في ديوانه 249-242/1 والأبيات في الوفيات 438/4-439 والوافي بالوفيات 19/3 وإدراك الأمانى
146-145/17 وتاريخ حلب 206-205/4 والأبيات الخمسة الأخيرة في معاهد التنصيص 279/2 والبيتان الأولان
مع آخر في الكامل لابن الأثير 105/10 والبيتان الأولان في خريدة القصر 200/2 (ق. العراق) ومראה الجنان
101/3 .

(3) حاشية ج: «خما ذب».

(4) ج: اتساق جميلكم، وهو غلط. ب: جمالكم.

(5) إشارة إلى قوله تعالى: «فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً». سورة الشرح 5/94، 6:

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

باب نصر جماعة) من الشعراء قد مدحوه، وتأخرت صلاتهم وفيهم أبو الحسين أحمد ابن الدويّدة الشاعر (1) فكتب إلى الأمير نصر ورقة فيها (2): (الطويل)

على بابك المحروس منّا جماعة ❖ ❖ مفايسُ فانظر في أمورِ المفايسِ
وقد قنعت منك الجماعةُ كُلُّهُمْ ❖ ❖ بعُشرِ الذي أعطيتَه لابن حيّوسِ
وما بيننا هذا التفاوتُ كُلُّهُ ❖ ❖ ولكن سعيْدُ لا يُقاسُ بمُنحوسِ
فأمرَ لهم بمائة دينار، وقال: والله لو قالوا: «بمثل الذي أعطيتَه لابن حيّوسِ»
لأعطيتهم مثله.

ومن شعر ابن حيّوس (3): (تام الخفيف)

إن تُردِّ علمَ حَالِهِمْ عن يقينٍ ❖ ❖ فآلَقَهُمْ يومَ نائلٍ أو نزالِ
تلقِ بِيضَ الوجوهِ سُودَ مِثَارِ النَّدِّ ❖ ❖ قعِ خُضَرَ الأكنافِ حُمَرَ النَّصَالِ
وقوله (4): (تام المتقارب)

رأى اللهَ عَدْلَكَ في خَلْقِهِ ❖ ❖ فأجرى على ما تشاء القَدْرُ

(1) هو أحمد بن محمد بن الدويّدة المعريّ الشاعر المعروف. انظر دمية القصر 180/1-181 وخريدة القصر 53/2 (ق. الشام) وزبدة الحلب 41/2 وذيل مرآة الزمان 200/1-201 وتاريخ حلب 206/4.

(2) الأبيات في الكامل لابن الأثير 105/10 وزبدة الحلب 41/2 والوفيات 440/4 والوافي بالوفيات 119/3 ومعاهد التنصيص 280/2 وإدراك الأمانى 146/17 وتاريخ حلب 206/4. ونُسبت هذه الأبيات في خريدة القصر 54/2 (الشام) لأبي سالم عبد الله ابن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الدويّدة المعروف بالقاق، وانظر ذلك أيضا في الوفيات 440/4 وتاريخ حلب 207/4.

(3) من قصيدة في مدح سابق بن محمود بن نصر الكلابي مطلعها:

ضلُّ مَنْ يَسْتَشِيرُ طَيْفَ الخيالِ ❖ ❖ هل تُداوَى حَقِيقَةً بالمحالِ

وهي في ديوانه 464-456/2 والبيتان في الوفيات 441/4 والوافي بالوفيات 120/3 والغيث المسجم (ط. العلمية) 372/1 وإدراك الأمانى 146/17.

(4) من قصيدة في مدح الوزير الفاطمي أبي محمد الحسن بن علي اليازوري مطلعها:

سَبَبْتُ قَسْفُزَ بعظيمِ الخطرِ ❖ ❖ ودَغَّ لِعِيدِكَ المنى والخطرُ

وهي في ديوانه 241-234/1 والأبيات في الوافي بالوفيات 120/3 وإدراك الأمانى 146/17.

وَأَنَّكَ مِنْ مَعَشَرَ جَاوَزْتَ ❖ ❖ مَدَى الْحُسْنِ أفعالُهُم وَالصُّورُ
وَجُوهُ تَلُوحُ فَتُخْفِي الْبُدُودَ ❖ ❖ وَأَيْدٍ تَسُحُ فَتُبْدِي الْبِدْرُ
(1) (مَسَاعٍ لِقَوْمِكَ مَا غَادَرَتْ ❖ ❖ لِمُفْتَحِرٍ بَعْدَهُمْ مُفْتَحِرٌ) (1)
تَغْضُ رِبْعَةً مِنْهَا الْجَفُونَ ❖ ❖ وَلَوْلَا النَّبِيُّ لَغَضَّتْ مُضَرُّ
قال الصلاح الصفدي رحمه الله (2) : أحسن ابن حيّوس في هذا ما شاء، كما

أحسن في قوله حيث جمع في كل بيت بين الرثاء والمديح (3) :
(الطويل)
فَلِلَّهِ مَلِكُ زَيْنِ الدُّسْتِ مُلْكُهُ ❖ ❖ وَجَادَ الْحَيَا مَلَكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرِ
وَكُنَّا نَنْظُرُ الْأَرْضَ تُظْلِمُ بَعْدَهُ ❖ ❖ فَقُمْتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذْ أَقْلَ الْبِدْرُ
صَبَرْنَا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا ❖ ❖ عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ الصَّبْرُ (4)
غَزَانَا بِبُؤْسَى لَا يُفَارِقُهَا الْأَسَى ❖ ❖ تُقَارِنُ نُعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ (5)
وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَثْبُتُ فِي الْعِدَى ❖ ❖ فَنَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ (6)

ومن شعره (7) :
(الطويل)
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّعْدُ ❖ ❖ فَلَيْسَ لِمَا تَبْغِيهِ مَنَعٌ وَلَا رَدُّ
قَضَتْ حَلَبٌ مِيعَادَهَا بَعْدَ مَظْلَمِهَا ❖ ❖ وَأَطِيبُ وَصْلٍ مَا مَضَى قَبْلَهُ صَدُّ
يَهْزُ لَوَاءَ النَّصْرِ حَوْلَكَ عُصْبَةٌ ❖ ❖ إِذَا طَلَبُوا نَالُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا (8)
وله ديوانٌ شِعْرُ ضَمَّنَهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ كُلِّ مَعْنَى عَجِيبٍ، وَأَسْلُوبٍ غَرِيبٍ، رَحِمَهُ
اللَّهُ وَأَرْضَاهُ (9) (وتداركنا بعفوه وإياه).

- (1) ما بين القوسين ساقط من ب.
- (2) الوافي بالوفيات 120/3-121 بتصرف، والقول في إدراك الأمانى 146/17 .
- (3) من القصيدة التي خرّجناها في الصفحة 469 الحاشية 2 والأبيات في إدراك الأمانى 146/17-147 .
- (4) الدُّسْتُ: الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة انظر الوزراء للصابي 452 وتاج العروس (دست).
- (5) حاشية أب : «خ يحسن»، هـ : يحسن.
- (6) ب هـ : غرانا وهو غلط، جـ و : يقارن، جـ و : يقارن (بالباء والتاء معا)، ب هـ : الشكر
- (7) نصر هو ابن المرنئي محمود بن نصر الذي عرّف به في أول هذه الترجمة.
- (8) ليست هذه الأبيات في ديوانه وهي في إدراك الأمانى 147/17 .
- (9) جـ : تهز.
- (9) ما بين القوسين ساقط من جـ .

93- ابن صافي (1)

هو أبو نزار الحسن (2) بن صافي بن عبد الله، كان يُلقَّبُ ملك النحاة، وكان يقول (3): هل سيبويه إلا من رعييتي، ولو عاش ابن جني لم يسعه إلا حمل غاشيتي (4). وكان (5) إذا ذكّر أحد من النحاة يقول: كلب من الكلاب، فقال له رجل يوماً: فأنت ملك الكلاب، لست ملك النحاة! فاشتط غضباً، وقال أخرجوا عني هذا الفضولي. وعضت (6) يده يوماً سنورة فربطها بمنديل فقال فيه فتیان بن علي بن فتیان الأسدي النحوي (7): (تام المتقارب)

عتبتُ على قطّ ملك النحاة ❖ ❖ وقلتُ: أتيتَ بغير الصواب
عضضتُ يداً خلقتُ للندي ❖ ❖ وبثّ العلوم وضرب الرقاب
فأعرض عني وقال: اتئد ❖ ❖ أليس القطاط أعادي الكلاب؟!
فبلغته الأبيات فاستحيا فتیان وانقطع عنه، فكتب إليه ملك النحاة (8):

(تام الخفيف)

يا خليلي نلتما النعماء ❖ ❖ أو تسنمتما العلى والعلاء

(1) (- 568 هـ) ترجمته في التاريخ الكبير 170-166/4 وخريدة القصر 137-89/3/1 (العراق) ومعجم الأدباء 139-122/8 وإنباء الراة 310-305/1 ومرآة الزمان 297-295/8 والوفيات 94-92/2 والنجوم الزاهرة 68/6 وبغية الوعاة 505-504/1 والشذرات 228-227/4 وإدراك الأمانى 52-51/2 والأعلام 193/2.

(2) أ ب ج: الحسين وهو غلط والتصحيح من خريدة القصر 89/3/1 ومعجم الأدباء 122/8 وإنباء الرواة 305/1 والوفيات 92/2 وبغية الوعاة 504/1.

(3) من معجم الأدباء 130/8 والقول في بغية الوعاة 505/1.

(4) الغاشية: غطاء السرج (اللسان: غشا)، والمراد بها أن يكون من اتباعه وخدمه.

(5) من معجم الأدباء 132/8 يتصرف والخير في بغية الوعاة 505/1.

(6) من معجم الأدباء 138-136/8 يتصرف.

(7) يُعرف بالشاغوري المعلم، من أهل دمشق، كان شاعراً ماهراً، مدح الملوك وأدب أبناءهم (- 615 هـ) خريدة القصر 259-247/1 (الشام) ومعجم البلدان 310/3، 370 والوفيات 26-24/4 والنجوم الزاهرة 274/6 والشذرات 64-63/5 والأعلام 137/5.

(8) الأبيات في ديوانه 30 ومعجم الأدباء 136/8 وإدراك الأمانى 51/2.

(8) الأبيات في معجم الأدباء 138-137/8 وإدراك الأمانى 51/2.

أَلَمَّا بِالشَّاعُورِ بِالمَسْجِدِ المِهْ ❖ ❖ — جُورِ واستَمْطَرَا لَهُ الأَنْوَاءَ (1)
 اِمْنَحَا صَاحِبِي الَّذِي كَانَ فِيهِ ❖ ❖ كُلُّ يَوْمٍ تَحْيِيَّةً وَثَنَاءً
 ثُمَّ قَوْلًا لَهُ اَعْتَبَرْنَا الَّذِي فَهُ — ❖ ❖ تَ بِهِ مَادِحًا فَكَانَ هِجَاءً (2)
 وَقَبِلْنَا فِيهِ اَعْتَذَارَكَ عَمَّا ❖ ❖ قَالَهُ الْجَاهِلُونَ عَنْكَ اِفْتِرَاءً
 وَخَلَعَ (3) عَلَيْهِ نُورَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ صَاحِبِ حَلْبَ يَوْمَا خِلْعَةً سَنِيَّةً فَمَضَى بِهَا
 إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ حَلَقَةً مَجْمُوعَةً عَلَى تَيْسٍ يَخْرُجُ الْخَبَايَا، فَلَمَّا
 وَقَفَ عَلَيْهِ لِلْفُرْجَةِ، قَالَ مَعْلَمُ التَّيْسِ: قَدْ وَقَفَ فِي حَلَقَتِي رَجُلٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ شَائِعُ
 الذِّكْرِ، مَلِكٌ فِي زِيٍّ سَوْقَةٍ، أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَكْرَمُهُمْ وَأَجْمَلُهُمْ، فَأَرْنِي إِيَّاهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ
 التَّيْسُ النَّاسَ، وَخَرَجَ حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَلِكِ النُّحَاةِ، فَلَمْ يَتِمَّا لَكَ أَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ
 الْخِلْعَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نُورَ الدِّينِ، فَعَاتَبَهُ، وَقَالَ: اسْتَخْفَا فَعَلْتَ هَذَا بِخِلْعَتِنَا؟ فَقَالَ:
 عُذْرِي فِي ذَلِكَ وَاضِحٌ لَأَنْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ تَيْسٍ، فَمَا فِيهِمْ مَنْ
 عَرَفَنِي إِلَّا هَذَا التَّيْسُ فَجَازَيْتُهُ عَلَى ذَلِكَ. فَضَحِكَ مِنْهُ نُورُ الدِّينِ وَسَكَتَ.
 وَمِنْ شَعْرِ مَلِكِ النُّحَاةِ قَوْلُهُ (4):

(تَامَ الْكَامِلُ)

يَا ابْنَ الَّذِينَ تَرْفَعُوا فِي مَجْدِهِمْ ❖ ❖ وَعَلَتْ أَخَامِصُهُمْ فِرْعَ شَمَامِ
 أَنَا عَالِمٌ مَلِكٌ بِكَسْرِ اللَّامِ فِي ❖ ❖ مَا أَدْعِيهِ لَا بِفَتْحِ اللَّامِ

(1) ج : بالمنزل.

(2) أ ب ج ش: سماء، وهو غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 137/8 .

(3) من معجم الأدباء 131-132 بتصرف إلى آخر الحكاية وهي في إدراك الأمانى 52-51/2 .

(4) البيتان في خريدة القصر 114/3/1 وإدراك الأمانى 52/2 .

الأخامص ج: أخمص وهو باطن القدم. شَمَام: جبل له رأسان يُسمَيَانِ ابْنِي شَمَام. (اللسان خمس، شمم).

ولمّا (1) توفي رآه فتّيان بن علي (2) في المنام، قال: فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فقال: أنشدته قصيدةً ما في الجنة مثلها. فتعلّق بحفظي منها (3): (تام المنسرح)
يا هذه أقصرِّي عن العَذْل ❖ ❖ فليست في الحلّ وبك من قبلي
يا ربّها قد أثبتت مُعترفاً ❖ ❖ بما جنتُـهُ يداي من زلّ
ملآن كفّاً بكلّ مائِمة ❖ ❖ صفر يد من محاسن العمل
فكيف أخشى ناراً مُسعرَةً ❖ ❖ وأنت يا ربّ في القيامة لي
يرحمنا الله وإياه بمنه وكرمه.

94- ابن رشيق القيرواني (4)

هو (5) أبو علي الحسن بن رشيق، له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة، في معرفة صناعة الشعر، وعيوبه ونقده، وكتاب الأنموذج، والشذوذ في اللغة، ذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها، وكتاب قُرّاضة الذهب، وهو كتاب لطيف الجرم كثير الفائدة. قال ياقوت (6): كان نحوياً لغوياً أديباً حاذقاً عروضياً، كثير التصنيف، حسن التأليف، تأدّب على محمد بن جعفر القزاز النحوي القيرواني (7)، وغيره، وكان أبوه رومياً: قال (8) ابن بسام في الذخيرة

(1) من معجم الأدباء 139-138/8 بتصرف والخير في إدراك الأمانى 52/2.

(2) فتّيان بن علي هو الذي سبق التعريق به في الصفحة 472 الحاشية 7.

(3) الأبيات في خريدة القصر 137/3/1 ومعجم الأدباء 139-138/8 وبغية الرعاة 505/1 وإدراك الأمانى 52/2 والأبيات الثلاثة الأخيرة في مرآة الزمان 297/8.

(4) (- 456 هـ) ترجمته في الذخيرة 612-597/2/4 وخريدة القصر 233-230/2 (قسم الأندلس والمغرب) والمطرب 59-57 وإنباه الرواة 304-298/1 والوفيات 89-85/2 وبغية الرعاة 504/1 وإدراك الأمانى 70-68/2 وعنوان الأريب 54-52/1 والأعلام 191/2.

(5) من الوفيات 88-85/2 بتصرف إلى قوله: «كثير الفائدة».

(6) معجم الأدباء 111/110/8 بتصرف.

(7) هو أحد علماء اللغة والنحو، وله تأليف فيهما، خدم العزيز بالله الفاطمي صاحب مصر، وتصدّر للتدريس بالقيروان (- 412 هـ) معجم الأدباء 109-105/18 وإنباه الرواة 87-84/3 والوفيات 376-374/4 والوفيات 305-304/2 وبغية الرعاة 71/1 والأعلام 73-71/6.

(8) من الوفيات 86-85/2 إلى قوله: «سنة ست وخمسين وأربع مائة»

(1): بلغني أنه وُلِدَ بالمسيلة وتأدَّب بها قليلاً ثم ارتحلَ إلى القيروان سنة ست وأربع مائة. وقال غيره: وُلِدَ بالمهدية سنة تسعين وثلاث مائة، وأبوه مملوك رومي، من موالي الأزد، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة. وكانت صناعةُ أبيه بالمهدية الصياغة فعلمه صنْعَتُهُ. ثم قرأ الأدب، وارتحلَ إلى القيروان، فمدح صاحبها (2) واتَّصل به، ولم يَزَلْ بها إلى أن هجمَ العربُ على القيروان، وقتلوا أهلها وخربوها، فانتقلَ إلى جزيرة صقلية وأقام بها إلى أن مات، وقيل إنه مات بالقيروان سن ست وخمسين وأربع مائة. فالله أعلم .

وهناك ابنُ رشيق آخر (3)، (4) ذكره ابنُ فرحون في الديباج وابن القاضي (5) في جذوة الإقتباس (4) سيأتي (6) (ذِكْرُهُ) في محله من هذا الباب إن شاء الله (6) (تعالى).

فمن محاسن صاحب الترجمة ابن رشيق وشعره الأنيق قوله (7):

(تام الوافر)

أحبُّ أخِي وإنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ ❖ ❖ وقلَّ على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيبٌ راضٍ ❖ ❖ كما قطبتَ في وجهِ المدام
وربُّ تَقَطُّبٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ ❖ ❖ وبُغْضٍ كامنٍ تَحْتَ ابْتِسَامٍ

(1) الذخيرة 597/2/4 .

(2) معجم الأدباء 112/8 : يعني المعز بن باديس بن منصور، ومثل ذلك في الذخيرة 598/2/4 .

(3) هو ابن رشيق السبتي، وسترده ترجمته برقم 128 .

(4) ما بين القوسين ساقط من هـ و.

(5) الصحيح أن من ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب 105 غير من ذكره ابن القاضي في جذوة الإقتباس 182-180/1

. انظر بداية الترجمة رقم 128 (ابن رشيق السبتي).

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(7) تُنسَبُ الأبيات لابن رشيق وغيره، وهي في ديوانه 171-172 والنتف 68 وخريدة القصر 232/2 (ق). الأندلس

والمغرب) ومعجم الأدباء 118/8 والوفيات 87/2 والغيث المسجم 440/1 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 69/2

وعنوان الأريب 52/1 .

وقوله (1):

(الطويل)

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ ❖ ❖ من العُمُرِ لَمْ تَتْرُكْ لَيَامِهَا ذَنْبًا
خَلَوْنَا بِهَا نَنْفِي الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا ❖ ❖ بَلْوَلُوَّةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكَبَا
وَمِلْنَا لِتَقْبِيلِ الثُّغُورِ وَلَثْمِهَا ❖ ❖ كَمِثْلِ فِرَاحِ الطَّيْرِ تَلْتَقِطُ الْحَيَا
وقوله (2):

(تام السريع)

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ ❖ ❖ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِأَضْـرَارٍ
كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي طَيِّبِهِ ❖ ❖ إِلَّا إِذَا أَحْرَقَ بِالنَّارِ
وقوله في أَحْدَبَ (3):

(تام الكامل)

قَصَّرْتُ أَخَادِعُهُ وَغَابَ قَدَالُهُ ❖ ❖ فَكَأَنَّهُ مُتَوَهِّمٌ أَنْ يُصَفَّعَا
وَكَأَنَّهُ قَدْ ذَاقَ أَوَّلَ صَفْعَةٍ ❖ ❖ وَأَحْسُ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا
وقوله (4):

(الطويل)

خَلِيلِي هَلْ لِلْمُزْنِ مُقْلَةٌ عَاشِقٍ ❖ ❖ أَمْ النَّارُ فِي أَحْشَائِهِ وَهْوَ لَا يَذْهَبُ
سَحَابٌ حَكَتْ تُكْلَى أُصِيبَتْ بِوَاحِدٍ ❖ ❖ فَعَاجَتْ لَهُ نَحْوُ الرِّبَاضِ عَلَى قَبْرِ
تُرْفِرُقْ دَمْعًا فِي خُدُودٍ تَوَشَّحَتْ ❖ ❖ مَطَارِفُهَا بِالْبَرْقِ طُرْزًا مِنَ التَّبَرِّ
فَوَشَّيْ بِلَا رَقْمٍ وَنَسْجُ بِلَا يَدٍ ❖ ❖ وَدَمْعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضِحْكٌ بِلَا تَغْرِ

(1) الأبيات قيلت في مجلس لهر، وهي في ديوانه 32-33 والتنف 8 ومعجم الأدياء 115/8 والمطرب 59 والوفيات 87/2 وبغية الوعاة 504/1 وإدراك الأمانى 69/2 .

(2) البيتان في ديوانه 78 والتنف 34 ومعجم الأدياء 117/8 وبغية الوعاة 504/1 وإدراك الأمانى 69/2 ونسباً في نكت الهميان 227 للفضل بن محمد القصياني الآتي ذكره وتعريفه في ترجمة الحريري رقم 97 .

(3) ليس هذان البيتان في ديوانه ولا في التنف من شعره، وليساً له، وهما لعبد الله ابن الطباخ، وهو من شعراء المنة الخامسة كما في عنوان المرقصات 66، ونسباً لابن رشيق في إدراك الأمانى 69/2. ونسب البيتان عادة لابن الرومي انظر مثلاً مجلة العربي العدد 143 الصفحة 79، وليساً في ديوانه.

(4) الأبيات في ديوانه 79 والتنف 35 وإدراك الأمانى 69/2 ونسبت في زهر الآداب 195/1 إلى العباس الناشي.

وقوله فيمن وعده بالزيارة يوم عيد وأخلف لمطر (1): (تام البسيط)

تَجَهَّمُ الْعِيدُ وَانْهَلَتْ مَدَامَعُهُ ❖ ❖ وَكُنْتُ أَعْهَدُ مِنْهُ الْبِشْرَ وَالضَّحْكَ
كَأَنَّما جَاءَ يَطْوِي الْأَرْضَ مِنْ بَعْدٍ ❖ ❖ شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْكَ بَكََا

ومحاسنُه رحمه الله كثيرةٌ وفيما ذكرناه منها كفايةً، وبالله تعالى التوفيق.

95 - ابن شرف القيرواني (2)

هو (3) أبو عبد الله، ويقال أبو الفضل محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف
القيرواني الجذامي، وشرف اسم أمّه فهو غيرُ منصرف، وقيل اسم أبيه فينصرف.
قال صلاح الدين الصفدي (4) : وهذا الخلاف جارٍ في محمد بن حبيب النسابة (5)
وفي يونس بن حبيب النحوي (6) شيخ سيبويه، فقيل إن حبيب اسمُ أمّه ولا يُعرفُ
أبوه، وقيل إنه ابن مُلاعنةٍ وقيل بل هو اسم أبيه، فالله أعلم. (7) [وهو مولى
ضبة، وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل مولى بلال بن
هرمة، رجل من ضبيعة، وكنيته أبو عبد الرحمن].

(1) البيتان في ديوانه 79 والتنف 56 والذخيرة 604/2/4 وعنوان المرقصات 62 .
(2) (- 460 هـ) ترجمته في قلائد العقيان 290 - 299 والذخيرة 4 / 1 / 169 - 238 وخريدة القصر
2 / 230 - 224 (ق. الأندلس والمغرب) والمطرب 66 - 71 ومعجم الأدباء 19 / 37 - 43
والفوات 3 / 359 - 361 والوافي بالوفيات 3 / 97 - 101 وإدراك الأمانى 17/174-171 وعنوان الأريب
1 / 56 - 57 .

(3) من الوافي بالوفيات 3 / 97 بتصرف.
(4) لم أعثر على هذا القول عند الصفدي في ترجمته لمحمد بن حبيب في الوافي بالوفيات 2 / 325 - 327 وقد ورد هذا
القول في الوفيات 7 / 248 وإدراك الأمانى 17 / 171 - 172
(5) هو أبو جعفر البغدادي علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر (- 245 هـ) تحفة الأبيّة 108 وبغية
الرعاة 1/73-74 والأعلام 6 / 78 .
(6) سبق التعريف به في الصفحة 89. الحاشية 7.
(7) زيادة في ب. ج. ش. ه. و .

كان ابنُ شرف شاعراً مُفلقاً مُتصرفاً في فنون الشعر من مدح وهجاء وتغزل وغير ذلك مُجيداً في جميعها، وكان مُعاصراً لابن رشيق المتقدم الذكر. مِنْ غُررِ شِعْرِهِ ونتائج فكره قوله (1) :

(تام الكامل)

ولقد نعمتُ بليلةٍ جَمَدَ الحَيَا ❖ ❖ بالأرضِ فيها والسَّمَاءُ تَدُوبُ
جَمَعَ العِشَاءِ بَيْنَ المِصْلَى وانزَوَى ❖ ❖ فيها الرُّقِيبُ كَأَنَّهُ مَرْقُوبُ
والكَأْسُ كَاسِيَةُ القَمِيصِ كَأَنهَا ❖ ❖ - لَوْنًا وَقَدْرًا - مِعْصَمٌ مَحْضُوبُ
هي وردةٌ في خَدِّهِ وَيَكْأَسُهَا ❖ ❖ تحتِ القَنَائِنِ عَسَجَدُ مِصْبُوبُ
مَنِي إِلَيْهِ وَمِنْ يَدَيْهِ إِلَى يَدِي ❖ ❖ فَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً وَتَغِيبُ
وقوله (2) :

(تام الكامل)

احْذَرُ محاسنَ أَوْجِهِ فَقَدَتْ مَحَا ❖ ❖ سِنَ أَنْفُسٍ وَلَوْ أَنَّهَا أَقْمَارُ
سُرْجٌ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّهَا ❖ ❖ نَوْرٌ يُضِيءُ وَإِنْ مَسَسَتْ فَنَارُ
وقوله (3) :

(تام الكامل)

لو كان خُلُقُكَ لِيَلِيَالِي لَمْ يَزَلْ ❖ ❖ جِسْمُ الثُّرَى وَعَلَيْهِ ثَوْبُ رَبِيعِ
سَلَكَ الْوَرَى آثَارَ فَضْلِكَ فَاثْنَى ❖ ❖ مُتَكَلِّفٌ عَنْ مَسَلِّكَ مَطْبُوعِ
أَبْنَاءُ جِنْسِكَ فِي الحُلَى لَا فِي العُلَى ❖ ❖ وَأَقُولُ قَوْلًا لَيْسَ بِالْمُدْفُوعِ
أَبْدًا أَرَى الْبَيْتَيْنِ يَخْتَلِفَانِ فِي الِ ❖ ❖ مَعْنَى وَيَتَفَقَّانِ فِي التَّقْطِيعِ
وقوله في الخيار مُضْمَنًا (4) :

(الطويل)

خيارٌ يُحْيِينَا خِيارُ الْوَرَى بِهِ ❖ ❖ كَأَيْدِي الْمَهَا فِي أَخْضَرِ الْحَبَرَاتِ

(1) الأبيات في معجم الأدياء 40-39/19 والوافي بالوفيات 3 / 98 والفوات 360/3 والنتف 91-92 وإدراك الأمانى

17 / 172 والأبيات : الأول والثالث والخامس في خريدة القصر 2 / 228 (ق. المغرب والأندلس).

(2) البيتان في الوافي بالوفيات 3 / 100 والفوات 3 / 360 والنتف 99 وإدراك الأمانى 17 / 172.

(3) الأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 99 والنتف 104 - 105 وإدراك الأمانى 17 / 172.

(4) الأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 100 وإدراك الأمانى 17 / 172

الاعتجار : لبسة كالالتعاف. (اللسان : عجر).

لَفَنَ عَلَى الْأَيْدِي الْأَكِمَّةِ سُتْرَةً ❖ ❖ فَأَذْكُرُنَا مَا قِيلَ فِي الْخَفِرَاتِ
يُحْبِبْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى ❖ ❖ وَيَطْعَنُ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
وقوله في مליح اسمه عمر (1) :

يَا أَعْدَلُ الْأُمَّةِ اسْمًا كَمْ تَجُورُ عَلَى ❖ ❖ فُوَادٍ مُضْنَاكَ بِالْهَجْرَانِ وَالْبَيْنِ
أُظْنُهُمْ سَرَقُوكَ الْقَافَ مِنْ قَمَرٍ ❖ ❖ وَأَبْدَلُوهَا بِعَيْنٍ خِيفَةَ الْعَيْنِ
وقوله (2) :

إِذَا صَحِبَ الْفَتَى جَدٌ وَسَعْدٌ ❖ ❖ تَحَامَتُهُ الْمَكَارِهِ وَالْخُطُوبُ
وَوَافَاهُ الْحَبِيبُ بَغِيرٍ وَعَدٌ ❖ ❖ طُفَيْلِيًّا وَقَادَ لَهُ الرَّقِيبُ
وَعَدَّ النَّاسُ ضَرْطَتَهُ غِنَاءً ❖ ❖ وَقَالُوا إِنَّ فَسَا قَدْ فَاحَ طِيبُ
وَمِنْ غُرَرِهِ، وَنَفَاسِ دُرَرِهِ، قَصِيدَتُهُ الْأَلَمِيَّةُ الَّتِي نَظَمَهَا فِي الْأَمْثَالِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى
مِائَةِ بَيْتٍ (3)، قَالَ فِي كِتَابِهِ أَبْكَارُ الْأَفْكَارِ (4) : إِنَّا اخْتَرْنَا مِائَةَ بَيْتٍ مِثْلًا مِمَّا
يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِمْ وَمَحَاضِرَتِهِمْ، مِنْهَا خَمْسُونَ لِلْعَرَبِ وَالْمُخَضَّرِينَ
وَلِبَعْضِ الْمُؤَلَّدِينَ، وَمِنْهَا خَمْسُونَ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ خَاصَّةً، لِمَا مُنِحَ مِنْ ذَلِكَ
وَتَمَكَّنَ لَهُ. قَالَ : وَهَذِهِ الْمِائَةُ عَلَى شَتَّى أَعَارِضٍ وَشَتَّى قَوَافٍ فَنَظَمْنَاهَا جَمِيعًا عَلَى
أَصَحِّ مَعْنَى وَمُشَابَهَةٍ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ فِيهَا مِائَةُ بَيْتٍ لِكُلِّ بَيْتٍ مِثْلُهُ وَكُلُّ
بَيْتٍ مِنْهَا لَمَّا يُحَازِيهِ بَعْدَ الْأَبْيَاتِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا.

(1) البيتان في الوافي بالوفيات 100/3 والفوات 361/3 والنتف 114 وإدراك الأمانى 17 / 173.

(2) الأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 100 والغيث المسجم 2 / 129 (ط. العلمية) والفوات 3 / 361 ومعاهد
التنصيص 152/1 والنتف 91 وإدراك الأمانى 17 / 173.

قَادَ لَهُ الرَّقِيبُ أَيِ أَصْبَحَ يَقُودُ النِّسَاءَ لَهُ.

(3) الصحيح أنها تضم مائة وثلاثة أبيات له، مُضَافاً إِلَيْهَا 99 بيتاً من اختياراته، انظر ذلك في مجموع مخطوط في
الخزانة العامة 14-17 بالرباط.

(4) أبكار الأفكار 205.

قال : وهذا الذي حاولناه لَا تَخْفَى المَعْدِرَةُ فِيهِ وَصُعُوبَةُ المَحَاوِلَةِ عَلَى مَنْ مَعَهُ أَقْلٌ سَبَبٌ، مِنْ فَهْمٍ وَأَدَبٍ، وَأَوَّلُ القَصِيدَةِ (1) :

(تام البسيط)

يا حَامِلِي الأَدَبِ الغُرَّ البَهَالِيلَا ❖ ❖ حَيِّتُمْ حَامِلِي فَضْلٍ وَمَحْمُولَا
ويا مُحِبَّ فَصِيحِ القَوْلِ يَعْمَلُهُ ❖ ❖ نَظْمًا وَتَثْرًا وَتَمَثِيلًا وَتَرْسِيلًا
خُذْ مَا عَهَدْتَ مِنَ الْأَمْثَالِ مُفْتَرِقًا ❖ ❖ مُجْمَعًا لَكَ فِي يَمْنَاكَ مَعْقُولًا
شَتَّى قَوَافٍ غَدَتْ أَبْيَاتُهَا مِائَةً ❖ ❖ حِيزَتْ بِقَافِيَةٍ فِي مِثْلِهَا طُولًا
سُتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ❖ ❖ وَيَاتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ (2) (الطويل)
لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَنْ خَبَرٍ ❖ ❖ هُمَا يَبْشَانِكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلًا (3) (تام البسيط)
وَكُنتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ ❖ ❖ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبِ (4) (الطويل)
وَلَا تَعَاتِبْ عَلَى نَقْصِ الطَّبَاعِ أَخَا ❖ ❖ فَإِنَّ بَذَرَ الدُّجَى لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلًا (5) (تام البسيط)
رُبَّ عِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا ❖ ❖ لِجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النُّعِيمُ (6) (تام الخفيف)

(1) القصيدة في أبقار الأفكار 205-222 ومجموع مخطوط الخزانة العامة 14-17 الذي نقل من خط العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن المستنوي شيخ عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي مؤلف (الكوكب الشاقب). والأبيات في إدراك الأمانى 173-174.

(2) البيت لطرفه، وقد سبق تخريجُه في الصفحة : 37 الحاشية 5، وهو في إدراك الأمانى 17 / 173.

(3) ج : الأشياء تطفيلًا.

والبيت لابن شرف في التنف 106 وعنوان المرقصات 5 والوافي بالوفيات 3 / 99 والفوات 3 / 360 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 173/17.

(4) البيت للناطقة وقد خرجناه في الصفحة 38 الحاشية 11.

(5) البيت لابن شرف في التنف 106 والوافي بالوفيات 3 / 99 والفوات 3 / 360 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 173.

(6) البيت لحسان بن ثابت وهو من قصيدة في يوم أخذ مطلعها :

مَنْعَ النَّوْمِ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ❖ ❖ وَخِيَالًا إِذَا تَغُورُ النَّجُومُ

وهي في ديوانه 81 - 92 والبيت في معجم مقاييس اللغة 4 / 248 ورسالة الغفران 575 وبهجة المجالس 1 / 202 ومعجم الأدباء 10/20 ونهاية الأرب 3 / 71 وإدراك الأمانى 17 / 173.

والمال يستر جهل الجاهلين به ❖ ❖ والفقر يورث أهل العقل تجهيلاً (1) (تام البسيط)
 أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ❖ ❖ فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد (2) (الطويل)
 يرى البليد الرزايا بعد ما نزلت ❖ ❖ وذو الذكاء يرى الأشياء تخيلاً (3) (تام البسيط)
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه ❖ ❖ يفره ومن لا يتقى الشتم يشتم (4) (الطويل)
 وبذلك المال للأعراض واقية ❖ ❖ وصونك المال يبقى العرض مبدولاً (5) (تام البسيط)
 ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ❖ ❖ يهذم ومن لا يظلم الناس يظلم (4) (الطويل)
 والمرء إن لم يذد عن حوضه بيد ❖ ❖ مناعة بات لحم الدود مأكولاً (3) (تام البسيط)
 ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ❖ ❖ ولم يغنها يوماً من الدهر يسأم (4) (الطويل)
 ومن يكرّر زيارات المحب له ❖ ❖ يغد المحب ملولاً وهو مملولاً (7) (تام البسيط)
 قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً ❖ ❖ فما اعتذارك من قول إذا قيلاً (8) (تام البسيط)
 ومن تعرض للقول القبيح فقد ❖ ❖ جر الطنون وإن كانت أباطيلاً (7) (تام البسيط)

(1) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 173.

(2) البيت لدريد بن الصمة وهو من قصيدة في رثاء أخيه عبد الله، مطلعها :

أرث جديداً الحبيل من أم مغبدة ❖ ❖ بعاقبة وأخلفت كل موعيد

وهي في ديوانه 45-52 والأصمعيات 106 - 110 وجمهرة الأشعار 581 - 591 والبيت في العقد الفريد 5 / 169 والأغاني 10 / 8 وزهر الآداب 1 / 253 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

(3) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

(4) البيت لزهير من القصيدة التي سبق أن خرجناها في الصفحة 38 الحاشية 10. وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174

(5) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

(6) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

(7) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17/174 .

(8) البيت في العقد الفريد 2 / 445 ومغني اللبيب 1 / 61 ومجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 غير منسوب، ونسب للنعمان بن المنذر في شواهد المغني 61/1 وفصل المقال 92 .

العبدُ يُقَرِّعُ بالعَصَا ❖ ❖ والحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ (1) (مجزوء الكامل)
لا يُصْلِحُ العبدُ إِلَّا قَرَعُ هَامَتِهِ ❖ ❖ والحُرُّ يَكْفِيهِ أَنْ تَلْقَاهُ مَعْدُولاً (2) (تام البسيط)
ذَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ ❖ ❖ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ (3) (تام الكامل)
كَمْ خَانَنِي الدَّهْرُ فِي أَوْفَى الْوَرَى فَمَضَى ❖ ❖ بِهِ وَخَلْفَ مَرْدُولاً فَمَرْدُولاً (2) (تام البسيط)
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ ❖ ❖ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ (4) (تام الكامل)
بَادُوا كَأَنَّهُمْ لِلْفِرْقَةِ اتَّعَدُوا ❖ ❖ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمِيعَادُ مَطْطُولاً (5) (تام البسيط)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ ❖ ❖ وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٍ (6) (الطويل)
وَالنَّاسُ أَقْوَاتُ هَذَا الْمَوْتِ يَأْكُلُهُمْ ❖ ❖ جَيْلاً فَجَيْلاً إِلَى أَنْ لَا تَرَى جَيْلاً (2) (تام البسيط)

إلى آخرها وهي كُلُّهَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ الْبَدِيعِ، وَالصَّنِيعِ الرَّفِيعِ (7) لفرحم الله
ناظمها [والله سبحانه (7)] [هو] الموفق لا ربَّ غيره ولا مأمول إلا خيره.

(1) البيت ليزيد بن مفرغ من قصيدة مطلعها :

أَضْرَمْتُ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ ❖ ❖ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ

وهي في ديوانه 207 - 215 والبيت في البيان 3 / 37 والشعر والشعراء 1 / 362 والوساطة 196 ومجموع
الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

(2) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

(3) البيت للبيد من قصيدة في رثاء أريد أخيه لأمه وهو ابن عمه كما في شرح ديوانه 158، مطلعها :

قَضَّ اللَّبَّائَةَ لَا أَبَالَكَ وَاذْهَبْ ❖ ❖ وَالْحَقُّ بِأُسْرَتِكَ الْكَرَامِ الْغُيُوبِ

وهي في شرح ديوانه 153 - 157 والأغاني 17 / 64 - 65 والبيت في إصلاح المنطق 13، 66 والبيان 1 /
227، 2 / 170 والكامل 4 / 33 وأمالى القالي 1 / 158 والاستيعاب 3 / 1337 وعنوان المرقصات 19
ونهاية الأرب 3 / 70 والغيث المسجم 2 / 221، 340 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 17 / 174 .

وجاء في الكامل 4 / 33 : "يقال : هو خَلَفُ فلانٍ لِمَنْ يَخْلُفُهُ من رطله، وهؤلاء خَلَفُ فلانٍ إذا قاموا مقامه من غير
أهلته" والمعنى "إنهم يشيئون من صحبوا كما يشيئون الجرب الجلد" شرح ديوان لبيد 153.

(4) لم أَهْتَدِ إِلَى صاحب هذا البيت وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

(5) البيت لابن شرف وهو في مجموع الخزانة العامة 14 وإدراك الأمانى 17 / 174 .

اتَّعَدُوا : تَوَاعَدُوا ، وَالْإِتِّعَادُ قَبُولُ الْوَعْدِ . (اللسان : وعد)

(6) البيت لأبي نواس من المقطوعة التي خرجناها في الصفحة 173 الحاشية 3. وهو في الوفيات 97/2 ومجموع الخزانة
العامة 14 وإدراك الأمانى 17/174 .

(7) ما بين المعقوفتين زيادة في ج .

96 - ابن القيسراني (1)

هو مُهَذَّب (2) الدين أبو عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني،
كان شاعراً مطبوعاً فصيحَ العبارة لطيفَ الإشارة. من بديع شعره قوله (3) :
(تام البسيط)

هذا الذي سلبَ العشاقَ نومَهُمُ ❖ ❖ أَمَا تَرَى عَيْنَهُ مَلَأَى مِنَ الْوَسَنِ
وقوله وكان كثيرَ الإعجاب به (4) :

وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً ❖ ❖ أَلَسْتَ تَرَى فِي وَجْهِهِ أَثَرَ التُّرْبِ
(5) وقوله ، وقد حضر سماعاً ، وكان في القوم مُعَنَّ ، حسنُ الصوتِ ، فلماً أطرب
الجماعةَ قال (6) :

والله لو أنصفَ العشاقُ أنفُسَهُمُ ❖ ❖ أَعْطَوْكَ مَا دَخَرُوا مِنْهَا وَمَا صَانُوا
مَا أَنْتَ حِينَ تُغْنِي فِي مَجَالِسِهِمُ ❖ ❖ إِلَّا نَسِيمُ الصَّبَا وَالْقَوْمُ أَغْصَانُ

(1) - (548هـ) ترجمته في الأنساب للسمعاني 10 / 290 ، 291 وذيل تاريخ دمشق 322 وخريدة القصر
1 / 96 - 160 (شعراء الشام) ومعجم الأدياء 19 / 64 - 81 ومعجم البلستان 2 / 504 و امرأة الزمان
8 / 213 - 214 وزبدة الحلب 2 / 293 ، 299 - 300 والوفيات 4 / 458 - 461 وعنوان المرقصات 49
وتاريخ ابن الوردي 2 / 84 - 85 والوافي بالوفيات 5 / 112 - 121 والبداية والنهاية 12/231 ، والنجوم
الزاهرة 5/284-285 ، 302 ، 347/6 ، والدارس 2/388 ، والشذرات 4/150-151 ، وإدراك الأمانى
13 / 49 - 56 وتاريخ حلب 2 / 8 - 10 ، 13 / 16 ، 23 ، 4 / 237 - 239 ومحمد بن نصر القيسراني
لفاروق أنيس.

(2) ج : مذهب ، وهو غلط.

(3) من قصيدة في المدح حسب ما في خريدة القصر 1 / 127 - 128 (ش. الشام) والبيت في الوفيات 4 / 460
وتاريخ ابن الوردي 2 / 85 والوافي بالوفيات 5 / 121 وإدراك الأمانى 13 / 49 وتاريخ حلب 4 / 238 .

(4) من قصيدة غزلية حسب ما في خريدة القصر 1 / 124 (ش. الشام) والبيت في خريدة القصر 1 / 97 (ش. الشام)
والوفيات 4 / 460 وعنوان المرقصات 49 والوافي بالوفيات 5 / 121 وإدراك الأمانى 13 / 49 وتاريخ حلب
4 / 238 .

(5) الخبر في الوفيات 4 / 460 والوافي بالوفيات 5 / 121 .

(6) البيتان في خريدة القصر 1 / 119 (الشام) و امرأة الزمان 8 / 214 والوفيات 4 / 460 والوافي بالوفيات
5 / 121 ، والنجوم الزاهرة 5 / 302 وإدراك الأمانى 13 / 49 وتاريخ حلب 4 / 239 والشان في عنوان
المرقصات 49.

وقوله في قَصَبِ السُّكَّرِ (1) :

نزلنا على القَصَبِ السُّكَّرِيِّ ❖ ❖ نُزُولَ رَجَالٍ يُرِيدُونَ تَهَبُّهُ

بِحَزْزٍ كَحَزِّ رِقَابِ الْعِدَى ❖ ❖ وَمَصٍّ كَمَصِّ شِفَاهِ الْأَحِبِّهِ

وله رسالة لطيفة أبدع فيها ماشاء (2)، صنعها في حقِّ واعظٍ من أهل الموصل (3)، كان يعظُّ النَّاسَ بأشعارِ أبي تمام الطائي، وتعرَّفُ بظُلَامَةِ الخالدي (4)، وهي :

إِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنْ سُرَى سَرَّيْتَهَا وَمَنَامِ حَضْرَتِهِ وَكَلَامِ حَفَظَتِهِ فَحَصْرَتُهُ (5)، طَالَ
به الليلُ عن تَجَانُفِ قِصْرِهِ (6)، ومال به القولُ عَنْ مَوَاقِفِ حَصْرِهِ، فَبِتُّ فِي غِمَارِهِ
عائماً (7) :

وقد تَعْتَرِي الأحلامُ مَنْ كَانَ نائماً (8) ❖ ❖ (الطويل)

وَمَنْ حَقَّ تَأْوِيلُهُ أَنْ يُقَالَا ❖ ❖ لَ خَيْرًا رَأَيْتَ وَحَقًّا يَكُونُ (9) (تام المتقارب)

وهو أَنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَاهُ (10) الْحَالِمُ الرَّائِي، أبا تمام حبيب بن أوس الطائي، في
صورة رَجُلٍ كَهْلٍ كَاسٍ مِنَ الْفَضْلِ، عَارٍ مِنَ الْجَهْلِ، الْعَرِيبَةُ تُعْرِبُ عَنْ شِمَائِلِهِ،
وَالْأَلْمَعِيَّةُ تَلْمَعُ فِي مَخَائِلِهِ، فَجَعَلَ يَرْمُقُنِي فِي اعْتِرَاضٍ، وَيَسْتَنْطِقُنِي فِي غَيْرِ
اعْتِرَاضٍ، ثُمَّ سَعَى إِلَيَّ بِأَقْدَامِ الْإِقْدَامِ عَلَيَّ، فَعَرَّفَنِي بِنَفْسِهِ، بَعْدَ أَنْ عَرَفَنِي بِثَاقِبِ
حَدْسِهِ :

فَقُمْتُ لِلزُّورِ مُرْتَاعًا وَأَرْقَنِي ❖ ❖ حَقًّا أَرَى شَخْصَهُ أَمْ عَادَنِي حُلُمُ (11).

(1) البيتان في الوافي بالوفيات 5 / 121 وإدراك الأمانى 13 / 49 .

(2) من الوافي بالوفيات 5 / 114 - 121 إلى آخر الرسالة.

(3) لم أعتد إلى اسم هذا الواعظ.

(4) نسبة إلى خالد بن الوليد المخزومي، فقد كان ابن القيسراني يُنسَبُ إليه. الوفيات 4 / 461.

(5) ج : حضرته فحفظته.

(6) التَّجَانُفُ : الميل. (اللسان : جنف) والمعنى أن ليلهم كان طويلاً شَقُّوا فيه الكلام فلم يميلوا إلى إيجازه.

(7) ح : هائماً.

(8) شطر في الوافي بالوفيات 5 / 115 وإدراك الأمانى 13 / 49.

(9) بيت في الوافي بالوفيات 5 / 115 وإدراك الأمانى 13 / 49 .

(10) ج : يرى.

(11) أب ج ش ه و : فقلت، وهو غلط. والتصحيح من شرح ديوان الحماسة 3 / 1396 ومغني اللبيب 1 / 41 .

والبيت من قصيدة لزياد بن منقذ حسب ما في شرح ديوان الحماسة 3 / 1396 وهو غير منسوب في مغني اللبيب 1

41 / إدراك الأمانى 13 / 50 .

الزُّورُ : السَّيِّدُ يَزُورُ (اللسان : زور) وجاء في شرح ديوان الحماسة 3 / 1396 في شرح البيت : الزُّورُ : الطَّيْفُ الزَّائِرُ.

فلما سلم عليّ وحيًا، حاورتُ منه كريمَ المحيّا، فقال : أَلستَ ابنَ نصرٍ، شاعرَ العصر؟ فقلتُ : نعم، فغارَ ماءٌ وجْههِ ونَضَب، وأثارَ كامنَ حِقْدِهِ عليّ الغضبُ، وقال: يا معشرَ الأدباءِ، والفضلاءِ الألباءِ، متى أهملتُ بينكم الحقوقَ؟ وحدثَ فيكم هذا العقوقُ، وأضيعتُ عندكم حُرْمَةَ السَّلَفِ، وخَلَفَ فيكم هَذَا الخَلَفُ، أَأنْهَبُ وتَغْضُونَ؟ ويُغارُ عليّ وترتَضُونَ؟ الستُ أوَّلَ مَنْ شَرَعَ لَكُمْ البديعَ، وأنبعَ لكم عِيونَ التَّفْصِيمِ والتَّرْصِيعِ(1)، وعَلِمَكُم شَنَّ الغاراتِ، على ما سَنَّ مِنْ عَجَائِبِ الاستعاراتِ، وأراكمُ دونَ الناسِ، غرائبَ أنواعِ الجناسِ، فكلُّ شاعرٍ بَعْدِي(2)، وإنْ أغْرَبَ، وزَيَّنْ أبكارَ أفكارِهِ فأعْرَبَ، فلا بُدَّ مِنْ الاعترافِ بِأساليبي، و الاعترافِ مِنْ مَنابِعِ قَلْبِي، وهذا حقٌّ لي، على مَنْ بَعْدِي، لا يُسْقِطُهُ مَوْتِي ولا بَعْدِي(3) :

تام الكامل

وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ ❖ ❖ أَنْ لَا تُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ تَتَقَدَّمُ

(1) التقسيم هو استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به مثل قول بشار :

فراحوأ فريق في الإسار، ومِثْلُهُ ❖ قَتِيلٌ، ومِثْلُ لاذَ بالْبَحْرِ قَارِيَةٌ

نقد الشعر 149 - 152 والوساطة 46 - 47 والعمدة 2 / 21 والمنزع البديع 355 - 359 والإيضاح 506 - 512.

- والتَّرْصِيعُ هو نوعٌ من السجع تكون فيه الفاصلة الأولى مقابلة لما في الثانية وزنا وقافية ويكون في النثر والشعر كقوله تعالى : "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" سورة الفاشية 88 / 25 - 26 وقول الحريري "فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، وقرع الأسماع بزواجر وعظه". وقول الخنساء :

حامي الحقيقة محمود الخليفة مه ❖ حدي الطريقة نفعا وضرا

وقول العباس بن الأحنف :

وصالكم هجر وحُبُّكم قلى ❖ وعطفكم صد، وسلمكم حرب

نقد الشعر 38 - 51 والعمدة 2 / 26 - 29 والإيضاح 547 والمنزع البديع 509 - 514 وشرح الأرجوزة 133.

(2) أ ب حش هو : عندي، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 115.

(3) البيت من قصيدة لأبي تمام في مدح مالك بن طوق التغلبي حين عزل عن الجزيرة، ومطلعها :

أَرْضٌ مُصَرَّدَةٌ وَأُخْرَى تُنْجَمُ ❖ ❖ مِنْهَا الَّتِي رَزَقْتَ وَأُخْرَى تُحْرَمُ

وهي في ديوانه 3 / 195 - 202 والبيت في زهر الآداب 1 / 74 والوافي بالوفيات 5 / 115 وإدراك الأمانى 50 / 13.

فلما ملكتني سورة دعواه، وحرّكتني ثورة شكواه، قلتُ : أيّها الشيخُ الأجلُّ، سلّبتَ المهلَّ، وألبستَ الخجلَّ، فما ذاكَ ؟ ومنَ آذاكَ ؟ قال : كنتُ بحضرةِ القدّس، ومُستقرِّ الأنس، إذ جاءني عبدان، لم يكن لي بهما يدان، فأزلّفاني إلى محلِّ الخلفاء، ووقّفاني بين يدي الأئمةِ الأكفّاء، وإذا لديهم جماعةُ الوزراء والقضاة، ومنَ كنتُ أمدحُهم أيامَ الحياة، فأومؤوا بالدّعوى عليّ إلى ابنِ أبي دؤاد (1)، وكان عليّ شديدَ الاتّقاد، شديدَ سهامِ الأحقاد، فحكّم عليّ بردَ صلاتي، والفديةَ بِجميعِ صومي وصلاتي، فقلتُ قولَ المُدِلِّ الواثق، عائداً بالمامونِ والمعتصمِ والواثق : يا أميرَ المؤمنين، ما هذهِ المؤاخذهُ بعد الرضى، وقد مضى لي من خِدْمَتِكُم ما مضى ؟ فقال المامونُ، وسكتَ الباقر : يا ابنِ أوس (2)، إنَّكَ قد مدحتنا والناسَ بأشعارٍ منقولةٍ، وقصائدٍ مقولةٍ منقولةٍ، وكلامٍ مُختلقٍ، سرقتَه من قائله قبل أن يُخلَق، فلما آن أوانه، وأتسقَ زَمَانُه، استردَّ ودائعُه منك، وهو غيرُ راضٍ عنك، فقلتُ : ومنَ ذا الذي أعدمَني بعد الوجود، وأعاضني المعدومَ بالوجود، وملكَ عليّ فني، وأصبحَ أحقُّ به مِنّي ؟ فقال : كأنَّكَ لا تَعْرِفُ الواعظَ الموصلِيَّ الولاد، الحوِصِلَ (3) البلاد، الغريبَ العِمَّةَ، القريبَ الهِمَّةَ، البعيعيَّ الإيراد، الودعيَّ الإنشاد :

(تام السريع)

كأتما بين خياشيمه ❖ ❖ مُفكّر يضربُ بالطُّبْل (4)

(1) هو أحمدُ بنُ أبي دؤاد قاضي قضاة المعتصم والواثق اشتهر بقسوته على من لم يؤمن بقضية خلق القرآن (- 240هـ) ثمار القلوب 206 (ت. محمد أبو الفضل) والوفيات 1 / 81 - 91 .

(2) هو أبو تمام الشاعر حبيب بن أوس.

(3) الحوِصِلُ تصغيرُ الحوِصَل، وهو مِنَ الطائرِ بمنزلةِ المدةِ من الإنسان، والعِمَّةُ التَّعَمُّمُ أي ليسُ العِمامة. البعيعي : نسبة إلى البعيرة وهي تتابعُ الكلامَ في عجلة. الودعيّ : نسبة إلى الودع وهو خَرَزٌ أبيضٌ يخرج من البحر يعلّقُ في عنق الصبيان (اللسان : بعب، حصل، عمم، ودع) ولعله يريد بالحوِصِلِ البلاد أن هذا الواعظُ مرْتزقٌ يتكسّبُ في البلاد فهي بالنسبة إليه بمثابة الحوِصَلِ للطائر. ويقصد بالبعيعي الإيراد أنه يُكثِرُ من اللَّغَطِ ويتابعُ الكلامَ في عجلة عند إتيانه ومجيئه. ويريد بالودعيّ الإنشاد أن صوته يشبه ما يصدر عن الودع من صوت حين تحريكه في إناء أو غيره.

(4) البيت غير منسوب في الوافي بالوفيات 5 / 116 وإدراك الأمانى 13 / 51.

الذي انْتَزَعَكَ مَدَائِحَهُ، وَارْتَجَعَكَ مَنَائِحَهُ (1)، وَاسْتَلَبَكَ قَلَائِدَهُ، وَاخْتَلَبَكَ قَصَائِدَهُ،
بعد ما كُنْتَ تُغَيِّرُ أَسْمَاءَهَا وَتُجَلِّي بِغَيْرِ نَجْمِهَا سَمَاءَهَا، فَأَصْبَحَ يَتَقَرَّبُ إِلَى مُلُوكِ
عَصْرِهِ، بِمَا كُنْتَ تَدْعِيهِ، وَيَعِي (2) مِنْهُ مَا لَمْ تَكُنْ تَعِيهِ، نَازِعاً عَنْ وَجُوهِهَا سَوَاتِرَ
النُّقَبِ (3) قَدْ جَعَلَ إِلَيْهِ عَقْدَهَا وَحَلَّهَا، وَكَانَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فَقُلْتُ: خَابَ
السَّاعُونَ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَدْ كَانَ عَهْدِي بِهَذَا الرَّجُلِ فَارِضاً (4)، فَمَتَى
صَارَ قَارِضاً، وَأَعْرِفُهُ يَتَسَتَّرُ بِالْحَشْوَةِ (5)، فَمَا بَالُهُ ارْتَبَكَ بَيْنَ الْبَدِيهِةِ
وَالرُّوِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ ذَا طَبْعٍ جَافٍ عَنِ التَّعَرُّضِ لِنَظْمِ الْقَوَافِي، وَقَدْ كَانَ أَخْرَجَ مِنَ
الْمَوْصِلِ، وَلَيْسَ مَعَهُ قَرِيٌّ (6) يُوصَلُ، فَاشْتَغَلَ بِتَرْهَاتِ الْفُصَّاصِ، نَصَباً عَلَى ذَوَاتِ
الْأَعْيُنِ مِنْ وَرَاءِ الْخِصَاصِ (7).

وعاش يظنُّ نثرَ الإفكِ وعظاً ❖ ❖ وَيَنْصُبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكَ (8)

(1) المَنَائِحُ جَمْعُ مَنَحَةٍ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ. (اللسان : منح).

(2) أ ب ح : تعي، وهو غلط.

(3) النُّقَبُ جَمْعُ نِقَابٍ، وَهُوَ الثَّوْبُ الَّذِي تَضَعُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى وَجْهِهَا (اللسان : نقب).

(4) الْفَارِضُ : مَنْ فَرَضَتْ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْتَاجُ : ضَرَحَتْ. (اللسان : فرض) ولعله يقصد بالفارض أنه كان حَقَّاراً لِلْقُبُورِ. وَالْفَارِضُ أَيْضاً : الْوَاهِبُ مِنَ الْفَرَضِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْمَرْسُومَةُ ، يُقَالُ : مَا أَعْطَانِي قَرْضاً وَلَا قَرْضاً. (اللسان : فرض) . ولعله يقصد بذلك أن هذا الواعظ كان يَهَبُ النَّاسَ الْكَلَامَ (يَعْظُمُهُمْ) فَأَصْبَحَ الْآنَ يَقْتَرِضُ الْكَلَامَ، يَرِيدُ أَنَّهُ أَصْبَحَ يَسْرِقُ شِعْرَهُ (أَبِي قَام).

(5) الْحَشْوِيَّةُ نِسْبَةٌ إِلَى الْحَشْوِ، وَهُوَ مِنَ الْكَلَامِ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ هُوَ مِنَ النَّاسِ. (اللسان : حشا). ولعله يقصد أن هذا الواعظ كان كثيرَ الحشو في كلامه رَدَّدَ الْقَوْلَ فَأَصْبَحَ الْآنَ يُجَرَّبُ الْقَوْلَ بِدِيهِةٍ وَرُويَةٍ. وَالْحَشْوِيَّةُ أَيْضاً طَائِفَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ مَنْ فَرَّقَ الْمُعْتَزِلَةُ سَمَواً بِذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى الْحَشْوِ أَيْ اللَّغْوِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَشْوِيَّةَ أَوْ أَهْلَ الْحَشْوِ أَخَذُوا بِظَوَاهِرِ الْقُرْآنِ دُونَ تَبَصُّرٍ حَتَّى وَقَعُوا فِي الْإِعْتِقَادَ بِالتَّجْسِيمِ وَأَثْبِتُوا الْجِهَةَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُمْ فِي بَحْثِهِمْ أَصُولَ الدِّينِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْعُقُولِ وَيَتَصَرَّفُونَ فِي الْمُنْقُولِ حَسَبَ تَعْبِيرِ السَّبْكِيِّ أَنْظَرَ طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ لِلْسَّبْكِيِّ 5 / 182 - 183 وَتَاجُ الْعُرُوسِ (حَشْوٍ) وَالْقَامُوسُ الْإِسْلَامِيُّ 3 / 102 ، وَعِلْمُ الْكَلَامِ 109 - 111 ، 157 - 158 وَجَاءَ فِي الْخَوَارِجِ الْعَيْنِ 258 : "وَسُمِّيَتِ الْحَشْوِيَّةُ حَشْوِيَّةً، لِأَنَّهُمْ يَحْشُونَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا فِي الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَيْ يُدْخِلُونَهَا فِيهَا وَلَيْسَتْ مِنْهَا، وَجَمِيعُ الْحَشْوِيَّةِ يَقُولُونَ بِالْجَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ".

(6) الْقَرِي : الطَّعَامُ . (اللسان : قرا)

(7) الْخِصَاصُ : شَيْءٌ كَوُفٌّ فِي قُبَّةٍ أَوْ نَحْوِهَا . (اللسان : خصص).

(8) الْبَيْتُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي الرَّافِي بِالْوَفَايَاتِ 5 / 117 وَإِدْرَاكِ الْأَمَانِيِّ 13 / 51.

وَأَيْنَ مُنَابَذَةِ الْوُعَاطِ، مِنْ جَهَابِذَةِ الْأَلْفَاظِ، بَلْ أَيْنَ أَشْعَارِ (1) الْكَرَاسِيِّ، مِنْ قَوْلِ (2) :

"مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسٍ" ❖ ❖ (الكامل)

وَالْعَبْدُ يَسْأَلُ الْأَمْرَاءَ عَنْهُ، لِيَتَلَطَّفَ فِي ارْتِجَاعِ مَا انْتَزَعَ مِنْهُ، فَقَالَ : اذْهَبْ وَإِيتِنِي بَيِّقِينَ، أَدْفَعُ عَنْكَ بَوَادِرَ الظُّنُونِ، وَثَاوِرَ (3) فِي النُّصْرَةِ وَانْتَصِحْ وَاسْتَعِنْ بِقَوْمِكَ وَصَحْ :

(تَامِ الْبَسِيطِ)

أَعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً ❖ ❖ أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمِنْ شَحْمَهُ وَرُمُ (4)
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ ❖ ❖ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وَقَدْ كَانَ بَلَّغْنِي أَنَّهُ امْتَدِّحَ فِي هَذَا الْعَامِ، شُكْرًا لِبَعْضِ سَوَائِغِ الْأَنْعَامِ، بِقِطْعَةٍ تَلِيْقُ
بِالْحَالِ، وَتَأْنِفُ مِنْ تَلْفِيْقِ الْمَحَالِ، أَنْشَدْتُ مِنْ أَمْدَاحِهَا بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَى افْتِتَاحِهَا (5) :

كَيْفَ لَا أَمْنُ الْعِدَى وَكَرِيمُ الْ ❖ ❖ حُلْكِ لِي مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ جَارُ (تَامِ الْخَفِيفِ)
مَاجِدُ حُلٍّ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي ❖ ❖ غَايَةُ لَا تَنَالُهَا الْأَبْصَارُ
فَإِذَا رَامَتْ الْجِيَادُ مَدَاهُ ❖ ❖ صَدَّهَا عَنْهُ عِثِيرُ وَعِثَارُ (6)
أُرْبِحِي إِذَا اجْتَدَدْتَهُ الْأَمَانِي ❖ ❖ صَفُورَتْ عَنْ نَدَاهِ وَهِيَ كِبَارُ
تَتَعَادَى مِنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ السُّحُ ❖ ❖ بُّ وَتَمْتَارُ مِنْ يَدَيْهِ الْبِحَارُ (7)

(1) ج : الأشعار، وهو غلط.

ولعله يقصد بأشعار الكراسي : الوعظ الذي يُلْقَى فوق المنابر.

(2) صدر مطلع قصيدة لأبي تمام سبق أن خرجناها في الصفحة 284 الحاشية 6 وهو في الوافي بالوفيات 5 / 117 وإدراك الأمانى 13 / 51.

(3) ثَاوِرُهُ مُثَاوِرَةٌ وَثَوَارُ : وَائِيَةٌ وَسَاوَرَهُ. (اللسان : ثور).

(4) البيتان للمنتبى من قصيدة في عتاب سيف الدولة مطلعها :

وَآخِرُ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَيْمٌ ❖ ❖ وَمَنْ يَجْسُمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

وهي في ديوانه 3 / 362 - 374 ، والبيتان في إدراك الأمانى 13 / 51 .

(5) ج : لفتاحها، وهو غلط.

والأبيات في إدراك الأمانى 13 / 51 - 52 .

(6) الْعِثِيرُ : الْعَجَاجُ السَّاطِعُ. وَالْعِثَارُ : مُصْدَرُ عَثَرَ يَعْنِي كَبَا وَسَقَطَ (اللسان : عثر)

(7) ج : وتمتر، وهو غلط.

تتعادى : تتباعد . تَمْتَارُ : تَجَلْبُ الطَّعَامُ. (القاموس : عدا، الميرة).

وترى ماله بعين جوادٍ ❖ ❖ لم يفتها نزاهة واحتقار
عجب الناس إذ رأوا لك صدراً ❖ ❖ يسع الأرض كيف تحويه دار
أي دار تغير فيها المعالي ❖ ❖ حلبة فهي للعلی مضمار
كل يوم بجانبها من العدا ❖ ❖ هم بحار لفيضها تيار
ومناجيد في مناهبة الفض ❖ ❖ هل إذا مـا تناظروا أنظار
وريع من ريعه زاهرات الر ❖ ❖ وض فيها الأخماس والأعشار
فلآي القرآن فيها مجال ❖ ❖ يقتضيه الإغذار والإنذار
والتقى والأناة والمجد والسؤ ❖ ❖ دد والحلم والنهي والوقار
مجلس فيه من مناقبك الغر ❖ ❖ جلال عن غيـره وازورار
نزل الفضل منك منزلة الأه ❖ ❖ هل تحامي عن سرجه وتغار
قد غرست المعروف في كل كف ❖ ❖ فاجتن الحمد يا هنالك الثمار (1)

ومن مدح بهذا الشعر النفيس، فما حاجته إلى المدح البئيس، ومن بنى بهذه
الأبكار، نبأ سمعه عن هذه الأذكار : (تام البسيط)

والحمد لا يشتري إلا له ثمن ❖ ❖ ممّا يضمن به الأقوام معلوم (2)
فقلت : يا أبا تمام، إن سيدنا الرئيس قد أصبح له مجلس جعله موسماً لأعلاق (3)
الثناء، وميسماً بأعناق السناء، وسوقاً لكل شاكر حامد، محفوفاً يبيع المناقب فيه
والمحامد، مجلوباً إليه نفائس الأفهام، مجلّواً عليه عرائس الأقاليم، وليس بهذا

(1) هنالك الثمار مخفف هنالك الثمار أي كانت هنيئاً بغير تعب ولا مشقة (اللسان: هنا) .

(2) البيت لعلمة بن عبدة من قصيدة في الفخر مطلعها :

هل علمت وما استودعت مكنوم ❖ ❖ أم حبلها إذ نأثك اليوم مصروم

وهي في ديوانه 50 - 77 والمفضليات 396 - 404 والبيت في إدراك الأمانى 13 / 52.

(3) ج : علاق، وهو غلط، وقد ترك الناسخ بياضا مكان الألف.

المجلس ولا فيه، إلا مَنْ أَوْجَبَ الشُّكْرَ لصاحبه على فيه، فكُلُّهم قد أغناه عن الدهر وأفقره (1) إلى المسألة (2) (بالقهر) ولما كان المنظوم أنبه ذِكْراً والموزون أنبل (3) شكراً، وما كُلُّ (4) أحدٍ يُسلِّكه النظم سبيله، (5) "وما علَّمناه الشعرَ وما ينبغي له" عدلَ المقلِّ إلى المكثِّر، وعودَ المحتاجِ على الموسرِ، ورجع إليك في النِّفقة وما ينقصُ مالٌ من صدقةٍ (6):

وإنَّ امرأً قد ضنَّ عنيَّ بمنطقٍ ❖ ❖ يُسدُّ به فقرُ امرئٍ لَضَيْنٍ (7).
فقال : اسمعْ ما لا يدُفَعُ، إذا كان الأمرُ على ما ذكرتَ، ووقع اعترافي، بما أنكرتَ، فلمَ وَقَعَ هذا الذَّنْبُ على بَحْتِي ؟ وكيف تُستَلَبُ ملابسٌ تحتي ؟ ولمَ خَصَّنِي بِإِدَالَةِ مصنُونِي، وغَصَّنِي بتَجْفِيفِ غُصُونِي، وهَلَأُ تصدَّى بالنَّهْبِ لمَدَائِحِ ابْنِي وهَبٍ (8)، وهما غَمَامَا الزَّمَنِ الجَدِيبِ، وهُمَا اليومِ العصيبِ، وما هذا الانْفِرَادُ ببَنَاتِي، والحِصَادُ لناضِرِ نَبَاتِي، والانْقِضَاضُ على قِصَائِدِي، والاقتِصَاصُ من حِبَائِلِ مِصَائِدِي:

(تام الخفيف)
سَرِقَاتُ مَنِّي خصوصاً فهَلَأُ ❖ ❖ من عَدُوٍّ أو صاحبٍ أو جَارٍ (9)
وَأَلَا عدَلٌ عن شُومِي (10)، إلى شعر ابن الرومي، وهَلَأُ كان يجتري، بمثل هذا

(1) ج : وفقره، وهو غلط.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) ج : بياض عوض كلمة (انبل).

(4) ج : كان، وهو غلط.

(5) سورة يس 36 / 69.

(6) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم (ما نقصت صدقة من مال...) رياض الصالحين 299.

(7) البيت لدعلج بن علي الخزاعي من مقطعة في بيتين أولها:

خَلِيلِي مَاذَا أَرْتَجِي من غَدِ امْرِئِي. ❖ ❖ طَوَى الكَشْحَ عَنِّي اليَوْمَ وَهُوَ مَكِينُ

وهي في ديوانه 191 وزهر الآداب 2 / 696 ومعجم الأدباء 11 / 111 ونُسبت في الأغاني 20 / 122 لأبيه،

والبيت في إدراك الأمانى 13 / 53.

(8) هما أبو أيوب سليمان بن وهب وزير المهدي الخليفة العباسي، وأخوه الحسن بن وهب كاتب محمد بن عبد الملك الزيات.

انظر الوفيات 2 / 415 - 418.

(9) ج : وصاحب، وهو غلط.

والبيت في الوافي بالوفيات 5 / 118 وإدراك الأمانى 53/13.

(10) أي شُومِي، خَفَّفَهُ لِلشُّجْعِ.

على البحري، وكيف أثر قُرْبِي، على القُربِ مِنَ المتنبّي، وَلَيْتَهُ قَنَعَ وَرَضِيَ، شعر الشريف الرضي، أو يستدرك ما فاتهُ، بديوان ابن نُباته، أو انتحل الاختيار، من أشعار مَهْيَار، إلى مثل هؤلاء الفضلاء، أَيُوجِبُ عليّ الزكاة، وليس في الشعر نصاب، ويُقرّرُ عليّ أمر الزكاة، وليس على فكري اغْتِصَابُ : (تام المتقارب)

وإنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ حَسْبَهُ ❖❖ فإنّ المساكينَ أوّلَى به (1)
فقلتُ : إنّ هذا الرجلَ لم يَكُنْ للقرىضِ بلصّ، ولكنه قريبٌ عهدٍ بحمص، وكان أقامَ بها جامعَ العنانِ، طامحَ اللّسانِ، لو أضافَ قِلَادَةَ الجوزاءِ إليه، لم يجدَ مَنْ يُنْكِرُ عليه، فهو يقول ما شأ (2) مِنْ غيرِ أَنْ يَتَحَاشَى : (تام البسيط)

لأنّهم أهلُ حمصٍ لا عقولَ لهم ❖❖ بهائمٌ أفرغوا في قالبِ النَّاسِ (1)
ولم يزلْ كذلك حتى انتدبَ له من سرّاةِ جُنْدِهَا من بحث عنه ونَقَبَ، (3) (فخرَجَ منها خائفاً يترقّبُ) فلما وردَ دمشق، رمى في أعراضها (4) بذلك الرُّشْقُ : (الطويل)
وما يستوي المصرانِ حمصٌ وجَلْقٌ ❖❖ ولا حصنٌ جيرونَ بها والقبنجكُ (5)
فكانت عادةُ مصر تخدمه، وسادةُ دمشق تردّعه، حتى كُوشِفَ وقُوشِفَ (6)، ورُجِعَ به القهقري، ودُفِعَ في صدره مِنْ وَرَا، وقيل له : أين يُذهَبُ بك ؟ وما هذه الشَّقْشَقَةُ في غَبَبِكَ (7) ؟ إلى مجلسِ هذا الشريفِ قَدْرُهُ، المنيفِ صَدْرُهُ، الغالي

(1) البيت في الوافي بالوفيات 5 / 118 وإدراك الأمانى 13 / 53 .

(2) أصلها شاء، ولكنه السجع !

(3) سورة القصص 28 / 21 .

(4) ج، والوافي بالوفيات 5 / 118 : أعراضها .

(5) ج : والقبنجك : ش، والقبنجق. وفي الوافي بالوفيات 5 / 118 : والقنيجك، وفي إدراك الأمانى 13 / 53 ، والقبنجك .

جلّق هي دمشق أو غوطتها (القاموس: الجوالق). حصن جيرون في دمشق. معجم البلدان 2 / 199 القبنجك : لم أعثر على هذا المكان في المظان .

والبيت في الوافي بالوفيات 5 / 118 وإدراك الأمانى 13 / 53 .

(6) قُوشِفَ: دُفِعَ إلى حياة القَشْفِ أي رثانة الهيئة وضيق العيش. (اللسان : قشف).

(7) أب ج ش : عيبك، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 118 .

والشَّقْشَقَةُ : جلدة حمراء كالرئة يُخرّجها البعير من فيه إذا هاج وهذر. القَبَبُ: الجلد الذي تحت الحنك الأسفل وهو ما تغطّض من جلد منبت العُثْثُون الأسفل. (اللسان : شقق، غيب) ويقصد ابن القيسراني بذلك أن هذا الرجل يتشدد في الكلام كالبعير الهائج الذي يهدر.

ذِكْرُهُ، الْعَالِي شُكْرُهُ، تُبْهِرُجُ لِبَائِسَ الْأَيَّامِ، وَتُبْرِزُ عَرَائِسَ الْكَلَامِ، وَتُطَرِّي مِنَ الْقَوَافِي مَا خَلَقَ وَرَثٌ، وَتُورِّي (1) مِنْهَا مَا أَنَهَكَهُ الْعَثُ (2). وَلَمْ يَزَلْ يَضْطَرُّكَ كَثْرَةُ التَّوْبِيخِ، وَقِلَّةُ النَّاصِرِ وَالصَّرِيخِ إِلَى أَنْ أَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْذُ لَيَالٍ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَنَاشِيدِهِ الْخَوَالِيِ وَالتَّوَالِيِ، وَأَذْعَنَ لِلْإِقْرَارِ، بِمَا دَافَعْتَ عَنْهُ أَيْدِي الْإِنْكَارِ: (تَامَ السَّرِيعُ)

وَمَذْهَبُ مَا زَالَ مُسْتَقْبَحًا ❖ ❖ فِي الْحَرْبِ أَنْ يُقْتَلَ مُسْتَسْلِمٌ (3) وَأَزِيدُكَ، فِيمَا أَفِيدُكَ، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْإِنْحِرَافِ، عَنْ شِعْرِكَ عَلَى شَفَا، وَكَأَنَّكَ بِهِ عَنْكَ قَدْ انْكَفَا، لَعَلَّمَهُ أَنَّهُ أَخْلَقَ (4) مِنْهُ مَا جُدَّدَ، وَإِلَى مَتَى هَذَا الْكَعْكَ الْمَرْدَدُ، وَقَدْ كَانَ طَالِبِنِي مِنْذُ أَيَّامٍ بِإِعَارَةِ شِعْرِ ابْنِ الْمَعْتَزِ، مُطَالِبَةً مُضْطَرًّا إِلَيْهِ مُلْتَزِّ (5)، وَقَدْ اسْتَرَحْتُ مِنْ شَرِّهِ (6) وَضَيْرِهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ كَفِّي بغيرِهِ :

رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعْلَ ❖ ❖ سَالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ (7) فَقَالَ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا شَرَحْتُ، فَقَدْ أَشْرْتُ بِالرَّأْيِ وَنَصَحْتُ، وَلَكِنْ مَتَى إِنْجَازُ هَذَا الْوَعْدِ، وَالْخَلْفُ مَنْوُطٌ بِخُلُقِ هَذَا الْوَعْدِ، فَإِنَّهُ يَحُولُ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَا يَلِينِي (8) «فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» وَلَوْ أُمِكنَ إِقَامَةُ هَذَا الْأَمْرِ الْمَشَادِ، بِحَضْرَةِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ (9)، لَبَرَيْتُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ سَاحَتِي، وَعُدْتُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَى مُسْتَقَرِّ رَاحَتِي، وَلَكِنْ دُونَ الْوَصُولِ إِلَى الْحَاكِمِ عَقَبَةُ كَوُودٍ، وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى الْإِضْطِرَارِ بِالشَّهَادَةِ وَإِذْ قَدْ ضَمِنْتَ عَنْهُ مَا ضَمِنْتَ، وَأُمِنْتَ مِنْهُ (10) (عَلَيَّ) مَا أُمِنْتَ، فَلِي حَاجَةٌ

(1) ج ش : وتروى، وهو غلط.

(2) الْعَثُ : السوسة أو الأرضة التي تلحس الصوف وتاكل الجلود (اللسان : عث).

(3) البيت في الوافي بالوفيات 5 / 119 وإدراك الأمانى 13 / 54

(4) أب ج ش : خلق ، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 119 .

(5) مُلْتَزَّ أَي مِلِحٌ فِي طَلْبِهِ مِلَاحٌ لَهُ. (اللسان لزز).

(6) أب ج ش : شعره ، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 119 .

(7) البيت في الوافي بالوفيات 5 / 119 وإدراك الأمانى 13 / 54 .

(8) سورة النساء 4 / 59 .

(9) سبق التعريف به في الصفحة 486 الحاشية 1 .

(10) ما بين القوسين ساقط من حـ.

إليك، (1) «وما أريدُ أنْ أشُقَّ عليك»، وهو أنْ تعدَلَ بنا في القضية، إلى الحالة المرضية، وتفضَّل عليَّ، وتُسدِّدها يداً إليَّ، وتسفِّر (2) لي في إنشاد أبياتٍ مدحتُ بها هذا الرئيس، قلتُها خدمةً له وقربةً إليه. لعلمي بنفاق الأدب عنده وعليه، فإذا هزرتَه بها هزَّ الحُسام، واثَّالثتُ عليك من البرِّ أياديهِ الجِسام، اقترحْ عليه أحسنَ الله إليه أن تكونَ الجائزةُ خروجَ الأمرِ العاليي بإحضارِ الخصم، إلى مجلسِ الحكم، وأنْ يُوكِّلَ به من أجلاَدِ جلاوزته السَّاحرة (3)، مَنْ يُسَيِّرُهُ معي إلى الدار الآخرة، لأبرأ بإقراره لي عند قاضي القضاة، بما شهدتُ به هذه المقاضاة. وليسلمَ عند الخلفاء الراشدين عِرْضي، ويحسنَ على الله تعالى عِرْضي (4) «وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ، واللهُ عزيزٌ ذو انتقامٍ». فضمنتُ له عن سيدنا ما اشتَهَى، وانتهيتُ من اقتراحه (5) إلى حيث انتهَى، ولم يزل يُكرِّرُ عليَّ أبياته حتى وعيتها ورُبَّ سائلٍ ما هي، وقائل هاهي (6):

يا مُعْمِلَ اليَعْمَلَاتِ فِي ظَنِّهِ ❖ ❖ سُرَى وَسِيرًا مُحَالِفِي قَرْنِهِ (7)
يجوزُ جَوَزَ الفَلاَ بِهِ أَمَلِي ❖ ❖ جافِ جُفُونِ الوَسْنانِ عَنْ وَسْنِهِ (8)
لا يَمْتَطِي سَاكِنِ المَطِيِّ ولا ❖ ❖ يبيتُ طيفُ الخيالِ مِنْ سَكْنِهِ (9)

(1) سورة القصص 28 / 27 .

(2) سَفَرٌ لَهُ يَسْتَفِرُّ أَيُّ كَانَ لَهُ سَفِيرًا . (اللسان : سفر)، ويقصد أنه طلب منه أن يتوسط له عند هذا الرئيس لِيُنْشِدَهُ مَدْحَهُ.

(3) الساحرة : الذين يَكْلُفُونَ النَّاسَ مَا لَا يَرِيدُونَ وَيَقْهَرُونَهُمْ (القاموس : سخر).

(4) سورة المائدة 5 / 95 .

(5) أ ب ج : أفرأه . ش : أفرأه، وكلاهما غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 120.

(6) الأبيات في الوافي بالوفيات 5 / 120 - 121 وإدراك الأمانى 13 / 55 - 56.

(7) اليَعْمَلَات جمع يَعْمَلَة وهي الناقاة السريعة المطبوعة على العمل. القَرْنُ : الجمل المقرون بآخر. (اللسان : عمل، قرن).

(8) ج : عن سكنه. (سكنه) غلط.

ومعنى البيت أن أمله يجوز به كما يجوز المرء بالفلاة المخيفة فيجفوه النرم.

(9) ومعنى البيت أنه لا يركب إلا المطايا الجيدة السريعة ولا يشغله طيفُ الحبيبة ويقصد بذلك أن له همةً عاليةً فلا تشغله سفاסף الأمور.

إذا استَتَانُ السَّرَابِ خَادَعَهُ ❖ ❖ عاد بَقِيضِ النَّدى عَلَى سَنَنِهِ (1)
وإنَّ أَجْنَ الظَّلَامُ مُقْلَتَهُ ❖ ❖ أَمَسَى صَبَاحُ النَّجَاحِ مِنْ جُنَنِهِ (2)
بَيْتُ عُرْفِ الْكَرَامِ فِي يَدِهِ ❖ ❖ يُنْسِيهِ عَزْفَ الْجَنَانِ فِي أُذُنِهِ (3)
إن بَاعَدَتْهُ الْأَرْزَاقُ قَرِيْبَهُ ❖ ❖ جُودُ ابْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ مِنْ مَنَنِهِ (4)
قِفْ بِمَحَلِّ الْعُلَى وَقُلْ يَا كَرِيْب ❖ ❖ سَمِ الْمَلِكِ قَوْلَ الْبَلِيغِ فِي لَسَنِهِ (5)
يَا مُشْتَرِي الْفَاخِرِ الْنَفِيسِ مِنَ الْ ❖ ❖ حَمْدٍ بِأَعْلَى الْعَطَاءِ مِنْ ثَمَنِهِ
عَمَّرْتَ رَبْعَ النَّدى لِرَأْيِهِ ❖ ❖ بَعْدَ وَقُوفِ الرَّجَاءِ فِي دَمْنِهِ (6)
ثَنَى لِسَانَ الثَّنَاءِ نَحْوَكُ مَا ❖ ❖ أَحْيَيْتَ مِنْ فَرْضِهِ وَمِنْ سُنَنِهِ (7)
خُلُقًا وَخَلَقًا تَقَسَّمَا فِكْرِي ❖ ❖ مَا بَيْنَ إِحْسَانِهِ إِلَى حَسَنِهِ
عِدُّ مُعِدِّ النَّدى لِوَارِدِهِ ❖ ❖ لَا يُحَوِّجُ الْمُسْتَقِي إِلَى شَطْنِهِ (8)
فَرَعُ سَمَاءٍ تَبَيْتُ أَنْجُمَهَا ❖ ❖ تَلُوحُ لَوْحِ الثَّمَارِ فِي غُصْنِهِ

- (1) ش : استاز، أب ح : استنار، وكلاهما غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 5 / 120.
استَنَ السَّرَابُ استَنَانًا : اضطرب. (اللسان : سنن) ويقصد أن السراب إذا خدعه فإنه يعودُ مُحَمَّلًا في طريقه بالعطايا والنعم. أي أنه إذا خاب ظنُّه في نيل الجود مرةً فإنه لا يرجع في طريقه إلا وهو مُحَمَّلٌ بِقِيْضِ الجود.
(2) أَجْنَ الظَّلَامُ مُقْلَتَهُ : سترها. والجَنُّ جمع جُنُونٍ السُّرَّة. (اللسان : جنن) ويقصد أنه إذا ستر الظلام عينيه ومنعه من الرؤية فإن صباح النجاح والفوز يقيه شر الظلام والمعنى أن النجاح يبعد عنه الظلام ويفتح عينيه ويقيه الشرور والأحزان.
(3) عُرْفُ الْكَرَامِ : جودهم. الجنان جمع جن، والجان جمع جنان. (اللسان : جنن، عرف). ويقصد أن عطايا الأجواد وإكرامهم يُنْسِيهِ عَزْفَ الْجِنِّ، حين اجتيازه القلوات إلى الممدوح.
(4) أب ج ش ه و : جودي عبد الرزاق. الوافي بالوفيات : جود ابن عبد الرزاق.
وعبد الرزاق لعله هو الممدوح بهذه القصيدة. ولم أعرف من هو.
الْمَنَنْ جمع منة وهي الإحسان. (اللسان : منن).
(5) اللَسَنُ : الفصاحة. (اللسان : لسن).
(6) الرَّائِدُ : الذي يُرْسَلُ في التماس الحجَّة والكَلَال. الدَّمْن جمع دَمَنَة وهي آثارُ النَّاس وما سَوَّوْا. (اللسان : دمن، رود).
ويقصد أن الممدوح جوادٌ سَخِيٌّ فقد عمَّرَ المربع بسخائه لكل من يبتغي جوده بعد أن توقَّفَ الرجاء وكاد اليأس يُعمُّ النَّاس.
(7) ثَنَى لِسَانَ الثَّنَاءِ نَحْوَكُ : أي عَطَفَهُ (المعجم الوسيط: ثنى) ويقصد أنه اثنى عليه ومدحه.
(8) الْمَاءُ الْعِدُّ : الدائم الذي لا ينقطع. الشُّطْنُ : الحبل الذي يُسْتَقَى به من البئر. (اللسان : شطن، عدد). ويقصد أن الممدوح جوادٌ سَخِيٌّ فهو كالبئر المثلثة بالماء لا تُخْرِجُ قَاصِدَهَا إلى حبلٍ لِيَسْتَقِيَ منها.

- إذا اجتنته أيدي العفاة رأت ❖ ❖ أقرب من ظله إلى فنته (1)
 ينفس الوشي في جلالته ❖ ❖ منه ثياب الثقي على بدنه
 يرى بعيني قلب له يقظ ❖ ❖ مستقبل الكائنات من زمنه
 أروع نديه مهذبه ❖ ❖ ثاقبه المعية فطنه (2)
 مقتبل الوالدين بورك في ❖ ❖ ميلاده والصريح من لبنه (3)
 فاجتل هذي الرياستين فقد ❖ ❖ أفصح فيها القريض عن لقنه (4)
 واستغن يلبه عن غانية ❖ ❖ تلهيك عن لهوه وعن ددنه (5)
 والبس لباس الثناء مقتبلاً ❖ ❖ يسحب من ذيله ومن رُدنه (6)
 بردُ علا ليس من معادنه ❖ ❖ صناع صنعائه ولا عدنه (7)
 يأنف أن ينتمي إلى يمن ❖ ❖ الأرض وإن كان من ذرى يمنه (8)

انتهت الرسالة بحمد الله وحسن عونه. وبالله تعالى التوفيق.

- (1) العفاة جمع عاف وهم الأضياف وطلاب المعروف (اللسان : عفا).
 والمعنى أن طلاب المعروف إذا قصدوا المدوح لنيل عطايه وجدوها قريبة سهلة المنال
 (2) الأروع من الرجال : الذي يعجبك وجهه وهو الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل. ورجل ندب : خفيف في الحاجة
 سريع ظريف. الألعي : الذكي المتوقد الحديداً للسان والقلب. (اللسان : روع، لمع، ندب).
 (3) اقتبل الرجل إذا كاس بعد حماقة، ورجل مقابل مدابر : محض من أبوه، وقيل كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه. لبن
 صريح : خالص محض. (اللسان : صرح ، قبل) ويقصد بمقتبل الوالدين كريم الوالدين.
 (4) اجتلى الشيء : نظر إليه. اللقن : مصدر لقن الشيء يلقنه أي فهمه (اللسان : جلا، لقن) وقد فتح القاف للضرورة الشعرية.
 (5) الددن : اللهو واللعب. (اللسان : ددن) .
 (6) الردن : مقدم كم القميص . (اللسان : ردن) وقد ضم الدال للضرورة الشعرية.
 (7) ج : برد على . (على) غلط.
 رجل صناع اليد : أي صانع حاذق (اللسان : صنع) . صنعائه... عدنه يريد صنعا وعدن المدينتين اليمينيتين المشهورتين،
 ويقصد أنه يفوق صناع اليمن الحاذقين، ومن المعلوم أن أهل اليمن اشتهروا منذ القدم بمهارتهم في صناعة الثياب والبرود.
 (8) من ذرى يمنه : أي من ذرى قبائل اليمن في النسب.

97 - الحريري صاحب المقامات (1)

هو الشيخ أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي (2)، كان إماماً في علوم العربية من النحو واللغة وغيرهما مُتبحراً (3). في الأدب فصيحاً مُفوّهاً. رُزقَ الحظوة التامة في المقامات، لم يلحقه أحدٌ ممن بعده، وتقدم هو فيها من قبله، وممن عمل المقامات (4) : البديع الهمداني المتقدم الذكر (5)، وهو الذي فتح الباب، وعلى منواله نسج الحريري لكن (6) (التي للبديع أربع مائة (7) في الكُدية وهي قصارٌ إلى الغاية، تجيء كلُّ أربع وخمسٍ منها مثل مقامة الحريري، وشمس الدين الجزري المعروف بابن الصيقل (8)، وأبو العباس يحيى بن سعيد النصراني البصري (9)، وهي المقامات المعروفة بالمسيحية، وأبو الفرج ابن الجوزي (10) والقاضي الرشيد الآتي ذكره (11)، وهي عشرون مقامة،

(1) (449 هـ - 515 هـ) ترجمته في الأنساب للسمعاني 4 / 95 - 96، 121 ونزهة الألباء 379 - 381 والمنتظم 9 / 141 ومعجم الأدباء 16 / 261 - 293 وإنباء الرواة 3 / 23 - 27 ومراة الزمان 8 / 109 والوفيات 4 / 63 - 68 وتاريخ ابن الوردي 2 / 47 - 49 وعيون التواريخ 12 / 113 - 139 ومراة الجنان 3 / 213 - 221 والبدایة والنهاية 12 / 191 - 193 والنجوم الزاهرة 5 / 225 وبغية الوعاة 2 / 257 - 259 ومعاهد التنصيص 3 / 272 - 277 والشذرات 4 / 50 - 53 والخزانة 3 / 117 - 118 (بولاق) وإدراك الأمانی 2 / 133 - 139 والأعلام 5 / 177 - 178.

(2) أب ج هـ و : الحراني، وهو غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 16 / 261 وإنباء الرواة 3 / 23 والوفيات 4 / 63 . والحرامي نسبةٌ إلى سكة بني حرام، وهي أحد محال البصرة مما يلي الشط، وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة، فنُسبت إليهم. الوفيات 3 / 67 ومراة الجنان 3 / 220 والنجوم الزاهرة 5 / 225 .

(3) ب : مستبحراً .

(4) أش هـ و : مقامات .

(5) سبقت ترجمته برقم 74 .

(6) ما بين القوسين ساقط من ج .

(7) لم يصلنا منها سوى خمسين مقامة ونيف، انظر مقاماته 1 .

(8) هو معد بن نصر الله أديبٌ شاعرٌ ونحويٌ لغويٌ له (المقامات الزينية) (- 701 هـ) بغية الوعاة 2 / 294 وكشف الظنون 2 / 1785 والأعلام 7 / 266 والمقامات الزينية 305 - 322 .

(9) هو طبيب منشئ، كان بارعاً في الطب والأدب، له ستون مقامة، على نسق مقامات الحريري (- 589 هـ) النجوم الزاهرة 5 / 364 وكشف الظنون 2 / 1791 والأعلام 8 / 147 .

(10) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد صاحب (المنتظم)، اشتهر بالوعظ والتفسير له مقاماتٌ حَقَّقها الدكتور علي جميل مهنا وحَقَّقها أيضاً الدكتور محمد نغش. وتوفي ابن الجوزي سنة (597 هـ) . مراة الزمان 8 / 481 - 503 (وهو فيها عبد الرحمن بن محمد بن علي) والوفيات 3 / 140 - 142 ونفع الطبيب 5 / 161 - 165 والأعلام 3 / 316 - 317 ومجلة معهد المخطوطات مجلد 28 جزء 1 / 257 - 290 .

(11) سترد ترجمته برقم 100 .

والمقامات اللزومية لأبي الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي (1) وهي خمسون مقامة، ومقامات الشريف الرندي (2) عشرون مقامةً، ومقاماتُ خطير الدولة حسين ابن إبراهيم البغدادي (3) إحدى وخمسون مقامةً، والمقامات التي لمحمد بن منصور الواعظ الموصل (4) المعروف بابن الحداد صاحب المنظومة الرائية في مذهب الشافعي وهي أربعون مقامةً وغيرهم ممن يطول ذكره (5).

وصَفَ الحريري رحمه الله مقاماته للوزير شرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد، وزير المسترشد بالله، وقيل إنه صَنَّفها لصاحب البصرة، والذي للشريشي (6) في شرحه لها أن الذي أشار على الحريري بإنشائها هو المستظهر بالله العباسي، وكان في زمن الملتمين (7) بالمغرب. قال: (8) وحدثني الشيخ الفقيه المقرئ النحوي

(1) يُعرف بابن الأشتَرُكوني، وهو وزير من الكُتّاب الأدياء اللغويين، عارضَ الحريري في مقاماته والتزم فيها ما لا يلزم (- 538 هـ) بغية الوعاة 1 / 279 ونفع الطيب 1 / 291 وكشف الظنون 2 / 1785 والأعلام 7 / 149 .

(2) أ ب ج ش هـ و : الزيدي وهو غلط.

والشريف الرندي هو صالح بن يزيد شاعر أندلسي وقاض له (مقامات) في أغراض مختلفة وله (الوافي في نظم القوافي) توفي سنة (684هـ). الذيل والتكملة 4 / 136 - 139 ونفع الطيب 4 / 486 - 490 والأعلام 3 / 198. وقد حقق كتاب الوافي في نظم القوافي الأستاذ محمد الكنتوني رحمه الله بكلية الآداب بالرباط وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا من نفس الكلية.

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(4) من الوعاظ له (البدور التامات في بديع المقامات) وقد كان حيا سنة 673 هـ انظر كشف الظنون 1 / 231 ومعجم المؤلفين 12 / 51 - 52.

(5) للمزيد انظر عيون التواريخ 12 / 133 . وقد ألف الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي أصلا والفاشي توطنا (الحلل السندسية في المقامات الأحمدية)، فرغ منها عام 1094 هـ عارض بها مقامات الحريري في المدائح النبوية انظر إيضاح المكنون 3 / 418، وألف خير الدين بن تاج الدين إلياس المدني (- 127 هـ) (المقامات الجوهريّة على المقامات الحريرية) وقد شرع في تحقيقها الطالب حمي بوجمعة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة محمد بن عبد الله بفاس في الثمانينات من القرن الماضي ولا أدري هل أنجزها أم لا.

(6) هو أبو العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الأندلسي النحوي اللغوي من العلماء بالأدب والأخبار، أشهر كتبه (شرح المقامات الحريرية) (- 619 هـ) التكملة لابن الأبار 1 / 111 - 112 وبرنامج شيوخ الرعييني 90 - 91 والذيل والتكملة 1 / 1 - 268 / 270 والوافي بالوفيات 7 / 158 والمنهل الصافي 1 / 354 - 355 وبغية الوعاة 1 / 331 ونفع الطيب 2 / 115 - 116 والأعلام 1 / 164.

(7) يقصد بالملتمين دولة المرابطين وقد حكمت المغرب ابتداء من سنة 463 هـ إلى سنة 540 هـ المعجب 149 والاستبصار 228.

وعن علاقة المستظهر بالله العباسي بالمرابطين انظر الكوكب الشاقب 816 .

(8) شرح المقامات : 1 ، 3 ، 9 ، 10 بتصرف.

أبو بكر ابن أزهري (1) رحمه الله ببلدة شريش في سنة اثنتين وثمانين [وخمسة مئة] في المسجد الذي كان يقرئ فيه ابن جهور (2)، عن ابن جهور أن الحريري ألف المقامات كلها على الركاب (3)، وذلك أن المستظهر بالله لما أمره بعملها أمره بالخروج من بغداد كالحافظ على العمال، فكان يخرج في البريد، يتمشى في ضفتي دجلة والفرات، ويصقل خاطره بنظر الخضر والمياه، فلم ينقض فصل العمل إلا وقد اجتمع له مائتا مقامة فخلص منها خمسين وأتلف الباقي وحرر الكتاب ورفعته إلى المستظهر بالله، فبلغ عنده أعلي المراتب.

قال : وكان ابن جهور إذا وصف الحريري يقول : أقبح الناس صورةً. وكان قليل شعر العارضين لا خلقة ولكن كان مولعاً بتتفهما، كان لا يجلس أبداً في موضع إلا ويده تعبت في لحيته وما رأي في العراق من زمن المجاحظ إلى زمن الحريري أقبح منها صورةً، ومتى وصف في مقاماته السروجي بصفة قبيحة فإنما يعني نفسه، ولذلك قال : أنا في العالم (4) مثله.

قال : وحدثني الشيخ الأستاذ النحوي أبو عبد الله ابن السقاط (5) بمدينة فاس أنه رأى في مكة حفيده لابنته، فسأله عما كان ينتحل، فقال له كان نشأاً، يريد أنه كان ينشئ الرسائل ويعطيها لكتاب الملك يكتبونها بأيديهم، وكان لا يكتب بيده إلا قليلاً. انتهى.

(1) أبو بكر ابن أزهري الحنطري هو أحد شيوخ الشريشي، ومن أهل بلده، وأول من أخذ عنه رواية مقامات الحريري، وقد كان قاضياً. انظر شرح المقامات 1 / 3 والتكملة لابن الأبار، 1 / 111 وبرنامج شيوخ الرعيني 90 ونفح الطيب 115 / 2.

(2) هو أبو القاسم ابن عبد ربه القيسي صهر أبي بكر ابن أزهري السابق الذكر، فقيه محدث وراويّة من أعلام الأندلس وقد روى المقامات عن الحريري انظر شرح المقامات 1 / 3.

(3) الركاب للسرّج: ما توضع فيه الرّجل (المعجم الوسيط: ركب)، ويقصد أنه ألف المقامات وهو راكب على دابته... كالحافظ على العمال.

(4) ج: فالعالم، وهو غلط. والمثلة هي تقطيع أطراف الإنسان وتشويهه. (اللسان: مثل) ولعله يقصد بهذه الكلمة هنا أنه مشوه الخلقة قبيح الملامح.

(5) لم أعثر له على تعريف له في المظان.

وقال ياقوت في معجم الأدباء (1) : "حدثني مَنْ أثقُّ به أن الحريريَّ لما صنع المقامة الحرامية وتَعَانَى الكتابة فأتقَنَهَا، وخالط الكُتَّابَ أَصْعَدَ إلى بغداد، فدخل يوما إلى ديوان السلطان وهو مُنْعَصٌ بذوي الفضل والبلاغة، مُتَحَقِّلٌ (2) بأهل الكتابة والبراعة، وقد بلغهم ورُود ابن الحريري، إلّا أنهم لم يعرفوا فضله، ولا اشتهر بينهم ببلاغته (3) ونبله، فقال له بعضُ الكتاب : أيُّ شيءٍ تَتَعَانَى (4) من صناعة الكتابة حتى نُباحثك فيه ؟ فأخذ بيده قلماً وقال : كل ما يتعلق بهذا، وأشار إلى القلم. فقيل له : هذه دعوى عظيمة، فقال: امتَحِنُوا تُخْبِرُوا، فسأله كلُّ واحدٍ منهم عمّا (5) يَعتَقِدُ في نفسه إِتْعَابَهُ به، من أنواع الكتابة، فأجاب عن الجميع أحسنَ جواب، وخطبهم بأنَّهم خطاب، حتَّى بَهَرَهُمْ، فانتَهَى خبرُهُ إلى الوزير أنوشروان بن خالد فأدْخَلَهُ عليه، ومالَ بكُلِّيَّتِهِ إليه، وألْتَزَمَهُ ونادَمَهُ فتحادثا يوما حتَّى انتَهَى الحديثُ إلى ذكر أبي زيد السُّرُوجِيِّ فأوردَ ابنُ الحريري المقامة الحرامية التي صنعها فاستَحَسَنَهَا أنوشروان جدا، وقال : ينبغي أن تُضافَ هذه إلى أمثالها، ويُنسَجَ على منوالها عدَّةٌ من أشكالها. فقال أفعَلُ ذلك مع رُجُوعي إلى البصرة. فصنع أربعين مقامةً ثم أَصْعَدَ إلى بغداد، وهي معه وعرضها على أنوشروان فاستَحَسَنَهَا وتداولَهَا النَّاسُ، وأتَّهَمَهُ مَنْ يحسدهُ بأن قال : ليس هذه من عمله لأنها لا تُناسِبُ رسائله، ولا تُشاكلُ ألفاظه وقالوا : كلُّ هذه من صناعة رجلٍ كان استضافه وماتَ عنده فادَّعَاها لنفسه. وقال آخرون (6) : بل العربُ أخذتْ بعضَ القوافل وكان مِمَّا أَخَذَ جِرَابُ لبعض المغاربة باعه العربُ بالبصرة، فاشْتَرَاهُ ابنُ الحريري وادَّعَاهُ، فَإِنْ كَانَ صادقاً أنَّها من عمله فليَضَعْ مقامةً

(1) معجم الأدباء 16 / 264 - 266 إلى قوله : "وعلموا أنها من عمله" ببعض الإيجاز.

(2) مُتَحَقِّلٌ من تحَقَّلَ المجلسُ تَزِينٌ وكَثُرَ أَهْلُهُ. (القاموس : حفل).

(3) ج : لبلاغته، وهو غلط.

(4) تتعانى: من عناءٍ وتَعْنَى: نَصَبٌ... وتَعْنَى العناءُ: تَجَشُّعُ (اللسان: عنا) ولعلمهم يقصدون سؤاله عن الفن الذي يبذل فيه جهداً كبيراً ويرى فيه من صناعة الكتابة.

(5) ج : مما، وهو غلط.

(6) الخبر في الرويات 4 / 65 ومعاهد التنصيص 3 / 273

أخرى، فقال : نعم سأضعُ، وجلس في منزله ببغداد أربعين يوماً، فلم يَتَهَيَّأْ له ترتيبُ كلمتين، ولا الجمعُ بين لفظتين، وسوّدَ كثيراً من الكاغد، ولم يصنع شيئاً فعاد إلى البصرة والناسُ يقعون فيه، فما غاب عنهم إلا مُدِيدَةً حتى عَمَلَ عَشْرَ مقاماتٍ وأضافها إلى الأربعين وأصعد بها إلى بغداد فحينئذ بانَ فَضْلُهُ، وعلموا أنها من عمله.

وقد وأخذهُ ابنُ الخشاب (1) في مواضعٍ منها وأجابه عنها ابنُ برى (2)، وكذلك أجابه عنها المسعودي (3). ومِمَّنْ حَطَّ عليه وتَنَقَّصَه ابنُ الأثير الجزري في المثل السائر (4)، وردَّ عليه الصلاحُ الصفديُّ في كتابه (نُصْرَةُ الثائر (5) على المثل السائر)، وذكر هناك فصلاً في فضل المقامات.

وللناسِ عليها شُرُوحٌ كثيرةٌ منها شرحان لابن ظفر (6) صغير وكبير،

(1) هو عبد الله بن أحمد المشهور بابن الخشاب، كان عالماً مشهوراً في الأدب وعلوم الدين، من كتبه (نقد المقامات الحريية) توفي ببغداد سنة 567 هـ. إنباه الرواة 2 / 99 - 133 امرأة الزمان 8 / 288 - 289 والوفيات 3 / 102 - 104 وبغية الوعاة 2 / 29 - 31.

(2) هو عبد الله بن أبي الوَحْشِ، من علماء العربية المشهورين في النحو واللغة والرواية له كتاب في الرد على ابن الخشاب (582 هـ) الوفيات 3 / 108 - 109 وبغية الوعاة 2 / 34.

(3) هو أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الخراساني الفنجدية، فقيه شافعي صوفي، وأديب اعتنى بالمقامات الحريية فشرحها وأطال شرحها وكان يُعَلِّمُ الملكَ الأفضلَ أبا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين (- 584 هـ) شرح المقامات 1 / 3 والوفيات 4 / 390 - 392 وامرأة الجنان 3 / 428 - 429 ولسان الميزان 5 / 256.

(4) المثل السائر 1 / 278.

(5) أ: السائر على، وهو غلط. ج: السائر إلى، وهو غلط.

انظر رد الصفدي في نصرة الثائر 56 - 63، ويقول الصفدي في الوافي بالوفيات ج 27 (ميكروفيلم) في ترجمة نصر الله بن محمد أبي الفتح الجزري المشهور بضياء الدين ابن الأثير "وَلَعَّ بِالْحَطِّ عَلَى الْأَوَائِلِ الْكِبَارِ مِثْلَ الْحَرِيرِيِّ وَالْمُنْتَبِيِّ [كلمة غير واضحة] والقاضي الفاضل ووضعت أنا كتاباً سَمَّيْتُهُ نصرة الثائر على المثل السائر، وانتصفت منه للفاضل والحريي والمنبئي..".

(6) هو محمد بن عبد الله الصقلي المكي المالكي أديبٌ رحالةٌ مفسرٌ له تصانيفٌ كثيرةٌ منها (الحاشية على درة الغواص) للحريي وشرح المقامات للحريي وسأه (التنقيب على ما في المقامات من الغريب) وهما شرحان كبير وصغير (- 565 هـ) الوفيات 4 / 392 - 397 ولسان الميزان 5 / 371 وكشف الظنون 2 / 1788 والأعلام 230 - 231.

وشرحان للمسعودي (1)، وشرح لابن الأنباري (2)، وشرح لأبي البقاء (3)، وشرح للمطرز (4). وشرحان للشريشي (5) كبير وصغير، ويقال: بل ثلاثة صغير وكبير ووسط ولم أقف له إلا على شرحين لكن من أثبت مقدّم على من نفى، وشرح لصفي الدين عبد الكريم اللغوي (6) وشرح لأبي الخير سلامة الأنباري (7) الضرير النحوي وشرح لمحمد بن أسعد بن نصر الله البغدادي (8) الحنفي، وشرح للقاسم بن القاسم الواسطي (9) على حروف المعجم، وله أيضا شرح آخر على ترتيب آخر، وشرح لابن الواسطي الحلبي (10)، وشرح لأحمد بن داود الغرناطي (11) وغير ذلك من الشروح (12).

- (1) سبق التعريف في الصفحة السابقة الحاشية 3.
- (2) هو عبد الرحمن بن محمد أبو البركات النحوي من علماء اللغة والأدب وهو فقيه زاهد له تفسير غريب المقامات الحيرية (-577هـ) الوفيات 3 / 139 - 140 وبغية الوعاة 2 / 86 - 88 والأعلام 3 / 327.
- (3) هو عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي وهو فقيه حنيلي، عالم في الأدب واللغة والنحو، له تصانيف كثيرة، منها شرح ديوان المتنبي وشرح المقامات الحيرية (-616هـ) الوفيات 3 / 100-102 وبغية الوعاة 2 / 38 - 40 والأعلام 4 / 80.
- (4) هو ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي الأديب الخوارزمي له مصنفات منها شرح المقامات للحريري (-610هـ) الوفيات 5 / 369 - 371، والفوات 4 / 182 - 183 وبغية الوعاة 2 / 311.
- (5) سبق التعريف به في الصفحة 497 الحاشية 6.
- (6) هو عبد الكريم بن حسن اللغوي البعلبكي له شرح المقامات الحيرية. انظر كشف الظنون 2 / 1789.
- (7) هو سلامة بن عبد الباقي أديب عالم بالقراءات من أهل الأنبار سكن مصر، ومات بها له (شرح مقامات الحيري) (-590هـ) نكت الهميان 160 وبغية الوعاة 1 / 593 والأعلام 3 / 107.
- (8) محمد بن أسعد هو أبو المظفر الحلبي، ويعرف بابن حكيم الحنفي واعظ من فقهاء الحنفية، روى المقامات عن الحريري، من كتبه (تفسير القرآن) و(شرح المقامات الحيرية) (-567هـ) الدارس 1 / 538 وكشف الظنون 2 / 1788 والأعلام 6 / 31.
- (9) هو القاسم بن القاسم بن عمر، أديب نحوي، وعالم بالعربية مولده بواسط ووفاته في حلب من كتبه (شرح الملح) لابن جني و(شرح المقامات الحيرية) (-626هـ) معجم الأدياء 16 / 296 - 316 والفوات 3 / 192 - 196.
- (10) وبغية الوعاة 2 / 260 - 261 وكشف الظنون 2 / 1789 وتاريخ حلسب 4 / 358 - 369 ومعجم المؤلفين 8 / 111 والأعلام 5 / 180.
- (11) لعله كمال الدين الواسطي كما في كشف الظنون 2 / 1791. ولعله علي بن الحسن بن عنتر المعروف بالشميم الحلبي من العلماء النحاة اللغويين المعاصرين لياقوت الحموي، كان مشهوراً بالكبر له شرح مقامات الحيري. انظر معجم الأدياء 16 / 267 - 269، 13 / 50 - 72.
- (12) هو أبو جعفر الجذامي من أهل باغة بالأندلس، وهو أديب لغوي له (شرح المقامات الحيرية) (-597هـ) الذيل والتكملة 1 / 1 / 115 وبغية الوعاة 1 / 306 والدراسات اللغوية 198 والأعلام 1 / 123.
- (12) للمزيد انظر عيون التواريخ 12 / 134 وكشف الظنون 2 / 1788 - 1791. وقد قام د. حمد ناصر الدخيل الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بوضع دراسة عن شروح مقامات الحيري، وقد وجد أن عدد الشروح حوالي 60 شرحاً. انظر أخبار التراث العدد 14 ص 14، شوال ذر القعدة 1404 هـ (يوليوز غشت 1984).

وكان الحريري يوما جالسا بمجلس بعض الأكابر فجرى قول البستي في رجل
 بخيل شير: (1) «إن لم يكن لنا طمعٌ في دركٍ دركٍ، فأعفنا من شركٍ شركٍ». فلم
 يبق أحد إلا استحسناها وأقرَّ بالعجز عن الإتيان بمثلها، فقال ابن الحريري في
 الحال (2) : إن لم تُدِننا من مباركٍ مباركٍ فأعفنا من معاركٍ معاركٍ.
 وله من التصانيف غير المقامات : دُرَّةُ الغَوَاصِ في أوْهامِ الخَوَاصِ، ومُلْحَةُ
 الإعراب، وله ديوان شعر، وديوان رسائل. وليس شعره ولا رسائله من نط المقامات،
 حتى كأنَّ قائلها غير قائل تلك الرسائل وتلك الأشعار. قيل إنَّ مسوداتها كانت
 حِمْلَ جَمَلٍ. قال الصفدي (3) : وهذه مبالغة من القائل. وللشعراء فيها أمداح. من
 أحسنها قول إمام أهل البلاغة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري
 المعتزلي فيما نُسِبَ إليه (4) :

(تام السريع)

أَفْسَمْتُ بِالْبَيْتِ وَآيَاتِهِ ❖ ❖ وَمَشَعَرِ الْخَيْفِ وَمِيقَاتِهِ
 أَنَّ الْحَرِيرِيَّ حَرِيٌّ بَأَنَّ ❖ ❖ نَكُتُبُ بِالتَّبَرِّ مَقَامَاتِهِ
 وسمع الحريري رحمه الله من أبي تمام، ومحمد بن الحسين بن موسى المقرئ (5)،
 وأبي القاسم الفضل القصباني (6) الأديب وغيرهما. وتفقه على

(1) انظر هذه القولة في شعر البستي 102 والبيتية 4 / 306 - 307 والإعجاز 120 وعيون التواريخ 12 / 136 .

(2) القول في عيون التواريخ 12 / 136 .

(3) انظر نصرة الشاعر 57. ولم ترد فيه هذه القولة، ولعل صحة العبارة هكذا : قاله الصفدي. وربما كانت القولة "وهذه
 مبالغة من القائل" لمؤلف الكوكب الشاقب.

(4) البيتان في النجوم الزاهرة 5 / 225 وبغية الوعاة 2 / 258 والخزانة 3 / 117.

(5) من الشيوخ القراء الذين حدث عنهم الحريري وأخذ عنهم، مرآة الزمان 3 / 214 والشذرات 4 / 50.

(6) أ ب ج ش : القاسم بن الفضل. (بن) غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 16 / 218، 261 وبغية الوعاة 2 / 246.

وأبو القاسم هو الفضل بن محمد بن علي البصري، كان واسع العلم إماما في النحو واللغة والأدب، أخذ عنه الحريري
 والخطيب التبريزي (- 444 هـ) نزهة الألباء 352 ومعجم الأدباء 16 / 218 ونكت الهميان 227 وبغية الوعاة
 2 / 246 والأعلام 5 / 151 .

أبي نصر الصباغ(1)، وأبي إسحاق(2) الشيرازي. وقرأ الفرائض والحساب على أبي الهمداني(3) وغيره.

وروى عنه أبو القاسم ولده (4)، وأبو العباس المتوكل المائدائي (5) الواسطي، وأبو الكرم الكرابسي(6)، والوزير علي بن طراد(7)، وأبو علي ابن المتوكل(8)، ومنوجه تركان شاه(9)، وغيرهم (10). وممن روى عنه بالإجازة أبو طاهر بركات الخشوعي(11).

وكان (12) أعني الحريري غنياً، له ثمانية عشر ألف نخلة(13)، وقيل إنه كان قذراً في نفسه، وشكله ولبسه، وكان بخيلاً. ولد بالبصرة سنة

(1) هو عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي، كان فقيهاً العراقين في وقته، يُضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي (- 477 هـ) الوفيات 3 / 217 - 218 والأعلام 4 / 10.

(2) ج : وأبي الحسن، وهو غلط.

وأبو إسحاق الشيرازي سبق التعريف به في الصفحة 306 الحاشية 7.

(3) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(4) يقصد ولد الحريري المترجم له.

(5) أب ج ش ه و : المائداني، وهو غلط والتصحيح من نزهة الألباب 380 ومعجم الأدباء 2 / 231 وعيون التواريخ 12 / 134 وبغية الوعاة 1 / 297.

والمائداني هو أحمد بن بُخْتِيار بن علي، عالم في النحو واللغة والأدب قرأ على الحريري وتفقه بواسط على مذهب الشافعي وولي قضاءها وقضاء الكوفة (- 552 هـ) معجم الأدباء 2 / 231 - 233 وبغية الوعاة 1 / 297.

(6) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(7) هو أبو القاسم الزينبي الهاشمي نقيب النقباء، وكان فقيهاً بارعاً في مذهب الإمام أبي حنيفة، من العقلاء العارفين بسياسة الملك وتدبيره، وزرّ للخليفة المسترشد بالله (- 538 هـ) الوفيات 5 / 73 والنجوم الزاهرة 5 / 273 - 274 والأعلام 4 / 296.

(8) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(9) هو أبو الفضل منوجه بن تركان شاه الكاتب البغدادي أديب حاذق سمع المقامات الحريرية من مؤلفيها ورواها عنه (- 575 هـ) معجم الأدباء 19 / 196 والوفيات 4 / 341.

(10) للمزيد انظر عيون التواريخ 12 / 134.

(11) هو ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن طاهر محدث ومن بيت الحديث انفرد بالإجازة من الحريري (- 598 هـ). شرح المقامات 3 / 1 والوفيات 1 / 269 والشذرات 4 / 335.

(12) انظر عيون التواريخ 12 / 134.

(13) أب ج ه و ش : محل، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ ابن الوردي 2 / 47 وعيون التواريخ 12 / 134. ومراة الجنان 3 / 221 والشذرات 4 / 53.

ست وأربعين وأربع مائة، وتوفي في سادس شهر رجب سنة ست عشرة وخمس مائة، وخلف ولدين: نجم الدين عبد الله قاضي قضاة البصرة، وضياء الدين والإسلام عبید الله.

ومن شعره في غير المقامات قوله، وقد بلغه أن صاحبه أبا زيد المطهر بن سلار (1) الذي حمل عنه المقامات قد شرب مُسكرًا، فكتب إليه (2) : (الطويل)

أبا زيد اعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَرِبَ الطَّلَا ❖ تَدْنُسَ فافْهَمْ سِرَّ قَوْلِي المَهْذَبِ
وَمِنْ قَبْلِ سُمِّيَتْ المَطْهَرُ، والفَتَى ❖ يُصَدِّقُ بِالْأَفْعَالِ تَسْمِيَةَ الْأَبِ
فَلَا تَحْسُهَا كَيْمَا تَكُونُ مَطْهَرًا ❖ وَإِلَّا فغَيْرُ ذَلِكَ الإِسْمَ واشْرَبْ
فلما بلغت أبا زيد الأبيات، أقبل حافيا إلى الحريري ويده (3) مُصْحَفٌ وأقسم به أن لا يعود إلى شُرْبِ مُسْكِرٍ، فقال له الحريري : ولا تُحَاضِرْ مَنْ يَشْرِبُهُ.

وقوله (4) فيمن جاءه ليأخذ عنه، وكان لم يره قبلاً، فلما رآه استقبحه، ففهم الحريري، فلما التمس منه الشعر قال له : اكتب (5) : (تام البسيط)

ما أنت أولُ سارٍ غَرَّةَ قَمَرٍ ❖ ورائدٍ أعجبتُهُ خُضْرَةُ الدَّمَنِ
فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ غَيْرِي إِنِّي رَجُلٌ ❖ مِثْلُ المَعْيِدِيِّ فَاسْمَعْ بِي وَلَا تَرِنِ

(1) أب ج ش ه و : سلام، وهو غلط، والتصحيح من إنباء الرواة 3 / 276 والوفيات 4 / 64 وعيون التواريخ 12 / 248 ومرآة الجنان 3 / 214. وابن سلار هذا هو المشهور بأبي زيد السروجي، كان تلميذاً للحريري بالبصرة وقد أنشأ الحريري مقاماته على لسانه وقد رواها عنه، كما روى ملحة الإعراب، انظر المراجع المذكورة أعلاه.

(2) الأبيات والخبر في معجم الأدباء 16 / 272 وعيون التواريخ 12 / 137، 248 وإدراك الأمانى 2 / 137.

(3) ج : ومعه.

(4) الخبر في الخزانة 3 / 117 (ط. بولاق).

(5) البيتان في الوفيات 4 / 66 - 67 وتاريخ ابن الوردي 2 / 47 وعيون التواريخ 12 / 139 ومرآة الجنان 3 / 216 والبداية والنهاية 12 / 192 ومعاهد التنصيص 3 / 275 والشذرات 4 / 52 والخزانة 3 / 117 (ط. بولاق) وإدراك الأمانى 2 / 137.

خُضْرَةُ الدَّمَنِ : يشير إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إياكم وخضراء الدمن، قيل : وما ذاك يا رسول الله؟ فقال المرأةُ الحسناءُ في منبتِ السَّوءِ" شَبَّهَهَا بالشجرة الناضرة في دَمَتِ البَعْرِ (اللسان : خضر). المَعْيِدِيُّ : رجلاً يضربُ به المثل، فقد كان نابه الذَّكَرُ قبيح المنظر، ونص المثل : أن تَسْمَعَ بالمَعْيِدِيِّ خير من أن تراه" المستقصى 1 / 370 - 371.

فخجل الرجل وانصرف.

(تام الكامل)

وقوله يوصي ابنه (1) :

خُذْ يَا بُنَيَّ بِمَا أَقُولُ وَلَا تَزِغْ ❖ ❖ مَا عِشْتَ عَنْهُ تَعِشْ وَأَنْتَ سَلِيمٌ
وَلَا تَغْتَرِبْ بِبَنِي الزَّمَانِ وَلَا تَقُلْ ❖ ❖ عِنْدَ الشُّدَايِدِ لِي أَخٌ وَنَدِيمٌ
جَرَيْتُهُمْ فَإِذَا الْمَعَايِرُ عَاقِرٌ ❖ ❖ وَالْأَلُّ آلٌ وَالْحَمِيمُ حَمِيمٌ

قال ياقوت (2) : قرأت في كتاب لبعض أدباء البصرة : قال الشيخ أبو محمد (3)
حرس الله نعمته معاياةً (4) :

(تام الخفيف)

مِيمَ مُوسَى مِنْ نُونٍ نَصْرٍ، ففَسَّرَ ❖ ❖ أَيُّ هَذَا الْأَدِيبُ مَاذَا عَنَيْتُ ؟
وتفسيره: مِيمَ الرَّجُلِ إِذَا أَصَابَهُ الْمَوْتُ، وَهُوَ (5) الْبِرْسَامُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ أَشَدُّ الْجُدَرِيِّ.
وَنُونٌ نَصْرٌ: حُوْتُهُ، وَالنُّونُ السَّمَكَةُ، يَعْنِي أَنَّهُ أَكَلَ سَمَكَةً نَصْرٍ، فَأَصَابَهُ الْمَوْتُ. قَالَ
الصفدي: وله (6) في مثله :

(تام الخفيف)

بَاءٌ بَكَرٌ بِلَامٍ لَيْلَى فَمَا يَنْ ❖ ❖ فَمَكَ مِنْهَا إِلَّا بِعَيْنٍ وَهَاءٌ
بَاءٌ أَيْ أَقَرُّ وَاعْتَرَفَ، وَاللَّامُ: الدَّرْعُ، فَلَمَّا أَقَرَّ لِلَيْلَى بِهَا لَزِمَتْهُ، فَمَا يَنْفَكُ مِنْهَا إِلَّا
بِعَيْنِ الدَّرْعِ، وَهَاءٌ أَيْ خُذِي (7).

(1) الأبيات في معجم الأدباء 271/16 وعميون التواريخ 136/12 وإدراك الأمانى 137/2 .

(2) معجم الأدباء 270-269/16 وإدراك الأمانى 137/2 .

(3) يقصد الحريري فكنته أبو محمد انظر أول ترجمته.

(4) المعاياة: أن تأتي بكلام لا يهتدى له. (اللسان: عيا).

والبيت في معجم الأدباء 269/16 ومعاهد التنخيص 276/3 وإدراك الأمانى 137/2 .

(5) جد: وهذا، وهو غلط.

(6) أ ب ج ش: ولي، وهو غلط، والتصحيح من معجم الأدباء 269/16، ولا يُعْقَلُ أن يكون البيت التالي للصفدي

(697-764 هـ) فقد أورده ياقوت الحموي (-626 هـ) في معجم الأدباء 269/16 وهو قد مات قبل أن يولد

الصفدي. والبيت أيضا في إدراك الأمانى 137/2.

العَيْنُ: المَالُ وَالنَّقْدُ. هَاءٌ بِمَعْنَى خُذِي (اللسان: عين، ها).

(7) الخبر في الوافي بالوفيات 4 / 220 - 221 وإدراك الأمانى 137 / 2.

ومما ينبغي أن نختم به هذه الترجمة تكميلاً للفائدة وتكثيراً للعائدة ذكر مسألة نحوية وقعت في بيتٍ من المقامات الحربية فجرى في إعرابها خلافٌ (1) بين رَجُلَيْنِ من الأعيان : صلاح الدين الصفديُّ والمولى شرف الدين حُسينُ بنُ زيان (2)، وهي قوله في المقامة العشرين المنسوبة إلى مَيافارقين (3) : (تام السريع) فلم يَزَلْ يَبْتَزُّه دهره ❖ ❖ ما فيه من بَطْشٍ وَعُودٍ صَلِيبٍ (4).

فذهب المولى شرف الدين في إعراب "ما" في قوله : "ما فيه" إلى أنه في موضع نصب على أنه مفعول ثانٍ، وذهب صلاح الدين إلى أنه بدل اشتمال من الهاء في قوله : "يبتزُّه"، فكتب شرف الدين في ذلك سؤالاً من صفد وجَهَّزَهُ إلى الشيخ كمال الدين (محمد) (5) بن الزملكاني رحمه الله تعالى وهو : ما تقول السادة علماء الدَّهْرِ وفضلاء هذا العصر، لا بَرَحُوا لطالبي العلم الشريف قِبَلَهُ وموطنَ السؤال (6) [ومحلُّه] (7)... (8) ونِحْلَةٍ، في رَجُلَيْنِ تجادلا في مسألة نحوية، وهي في بيتٍ من المقامات الحربية، وهو :

فلم يَزَلْ يَبْتَزُّه دهره الخ ذَهَبًا إلى أن معنى "يبتزُّه" يسلبه" وكلُّ منهما وافقَ في هذا مذهبَ خَصْمِهِ مَذْهَبُهُ، وموطنُ سؤالِهِمَا الغريب، إعرابُ قوله "ما فيه من بطشٍ

(1) الخبر في الوافي بالوفيات 220/4 وإدراك الأمانى 137/2 .

(2) الوافي بالوفيات 4 / 220 والغيث المسجم 1 / 360، 2 / 100، 219 (ط. العلمية) : أبو عبد الله الحسين بن ريان (بالراء المهملة) . وأبو عبد الله الحسين بن ريان شاعر وقاضٍ معاصر للصفدي وقد وعد الصفدي في الوافي بالوفيات 4 / 220 أن يترجم له، ولم أَعثر له على ترجمة فيه، ولعلها في الجزء الثالث عشر الذي لم أَعثر عليه بعد.

(3) مَيافارقين : مدينة مشهورة بديار بكر، قريبة من آمد، معجم البلدان 5 / 235 - 238 .
والبيت للحريري في شرح المقامات 1 / 238 والوافي بالوفيات 4 / 220 وإدراك الأمانى 2 / 138.

(4) ج : طيب، وهو غلط.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج .

وابن الزملكاني سبق تعريفه في الصفحة 452 الحاشية 4.

(6) أ ب ج هـ : ولموطن التوال. ورجحنا ما في الوافي بالوفيات 4 / 220 . ش : ولن ظن التوال. (ولن ظن غلط).

(7) زيادة من الوافي بالوفيات 4 / 220.

(8) بياض في: أ ب ج ش هـ و .

وعودٍ صليب"، لم يختلفا (1) في نصبه، بل خلافهما فيما انتصب به، فذهب أحدهما إلى أنه بدلٌ اشتمال، من الهاء المنصوبة في "يبتزّه"، وله على ذلك استدلال، وذهب الآخر إلى أنه مفعولٌ ثانٍ ليبتزّه، وجعل المفعولَ الأولَ هاءً، واختلفا في ذلك وقاصديكم جاء، وقد سألّا الإجابة عن هذه المسألة فقد اضطررنا في ذلك إلى المسألة». فكتب الشيخ كمال الدين رحمه الله في الجواب : كلٌّ من المختلفين قد نهج نهج صواب، وأتى بحكمة، وفصل خطاب، ولكلٌّ من القولين مساعٍ في النظر (2) الصحيح، ولكن النظر إنما هو في الترجيح، وجعل ذلك مفعولاً أقوى توجيهاً في الإعراب، وأدقُّ بحثاً عند ذوي الألباب. أما من جهة الصناعة العربية، فلأنَّ المفعولَ متعلِّقُ الفعلِ بذاته التي هي بوقوع الفعلِ عليها معنِيَّة، والبدلُ مُبَيَّنٌ يكون الأولُ معه مُطَّرَحاً في النِّتْية، وهذا الفعلُ بهذا المعنى مُتَعَدٍّ (3) إلى مفعولين، "وما فيه من بطش" هو أحدُ ذَيْنِكَ الاثْنَيْنِ لِثَلَا يَفوتَ متعلِّقُ الفعلِ المستقلِّ، والبدلُ بيانٌ يرجعُ إلى توكيد (4) بتأسيس المعنى مُخِلٍّ، وأما من جهة المعنى فلأنَّ المقامَ مقامُ تشكُّ، وأخذ بالقلوب، وتَمَكِّينُ هذا المعنى أقوى إذا ذُكِرَ ما سَلِبَ منه مع بيان أنه المُسَلُّوبُ، فَذِكْرُ المُسَلُّوبِ مِنْهُ مَقْصُودٌ كَذِكْرِ ما سَلِبَ، وفي ذلك من تَمَكِّينِ المعنى ما لا يخفى على ذوي الأدب، ووراء هذا بسطٌ لا تحتمله هذه العُجالة، والله تعالى أعلم. كتبه محمد بن علي. قال الصفدي (5) : لا أعلم أحداً يأتي بهذا الجواب [غيره] (6) لمعرفته بدقائق النحو وعِلْمِي المعاني والبيان ودرايته بصناعة الإنشاء، وأما صورة الخط الذي نقلتُ منه هذه الفُتيا، فما كانت إلا قطعة رَوْضٍ تَدَبَّجَتْ أو هوامش عِذارٍ على طَرَسِ الخَدِّ تَخَرَّجَتْ. رحمه الله وأكرم مثواه، وجعل الجنة مُنْقَلَبَهُ وَعُقْبَاه.

(1) ج : يتخلفا، وهو غلط.

(2) ج : القول.

(3) ج : معتد، وهو غلط.

(4) ج : تأكيد.

(5) الوافي بالوفيات 4 / 221.

(6) زيادة من الوافي بالوفيات 4 / 221.

98 - الأمير دبيس (1).

هو أبو الأغر نور الدولة دُبَيْسُ ابنُ سيف الدولة صَدَقَةَ بن منصور بن دبيس ابن علي بن مَزِيدِ الأَسَدِيِّ صاحبُ الحِلَّةِ (2) المَزِيدِيَّةِ مَلِكِ العرب. تَمَكَّنَ في خلافة المسترشد أي تَمَكَّنَ واستَوَلَى على كثيرٍ من بلاد العراق، وكان جواداً كريماً له معرفة تامة بالأدب، قلَّ مَنْ أَنْجَبَ مِثْلَهُ مِنْ أَمْراءِ العرب، وكا شيعياً مثلاً والده.

كتب إليه أخوه بدران وهو نازح عنه (3) :

ألا قُلْ لمنصورٍ وقلْ لمُسَيَّبٍ ❖ ❖ وقلْ لدُبَيْسٍ :إِنَّنِي لَغَرِيبٌ
هَنِيئاً لَكُمْ ماءُ الفراتِ وطيبُهُ ❖ ❖ إذا لم يكنْ لي في الفراتِ نَصِيبٌ
فكتب إليه دبيس (4) :

أأقلُّ لبدرانَ الذي حَنَّ نازحاً ❖ ❖ إلى أرضِهِ والحُرِّ ليس يَخِيبُ
تَتَعَّ بِأَيَّامِ السُّرُورِ فَإِنَّمَا ❖ ❖ عِذارُ الأمانِي بالهمومِ يَشِيبُ
ولِلَّهِ في تِلْكَ الحَوادِثِ حِكْمَةٌ ❖ ❖ وَلِلْأَرْضِ من كَأْسِ الكِرامِ نَصِيبٌ

قصده بعض الشعراء وهو معْتَقِلٌ وامتدَّحَهُ بقصيدة، ولم يكن بيده شيء يُعْطِيهِ إياه
فوقَّعَ له رُقْعَةً وفيها مكتوب (5) :

الجودُ فِعْلي ولكنْ ليس لي مالٌ ❖ ❖ وكيف يفعلُ مَنْ بالقَرْضِ يَحْتَالُ

(1) - (29هـ) ترجمته في المنتظم 10 / 52 - 53 وشرح المقامات 2 / 160 - 161 والكامل لابن الأثير 11 / 30 والوفيات 2 / 263 - 265 وعيون التواريخ 12 / 301 - 302 والبدية والنهاية 12 / 209 والنجوم الزاهرة 5 / 256 وإدراك الأمانى 17 / 216 - 218 والأعلام 2 / 336.

(2) أ ب ج ش : المحلة، وهو غلط، والتصحيح من معجم البلدان 2 / 294 والوفيات 2 / 263. حِلَّةُ بني مَزِيدِ مدينة بين الكوفة وبغداد، أول من عَمَرَهَا ونزلها سيف الدولة صَدَقَةُ بن منصور بن دبيس الأَسَدِيِّ، معجم البلدان 2 / 294.

(3) البيتان في الوفيات 2 / 264 وعيون التواريخ 12 / 301 وإدراك الأمانى 17 / 217. (4) أ ب ج د : حل نازحاً. (حل) غلط. ش : حان، وهو غلط، والتصحيح من المصادر المذكورة في الحاشية السابقة والأبيات فيها كذلك.

(5) البيتان والخبر في عيون التواريخ 12 / 302 وإدراك الأمانى 17 / 217.

فهاك خَطِيَّ إلى أيامِ مَيْسَرَتِي ❖ دَيْنًا عَلِيٍّ فلي في الغَيْبِ آمالٌ

فلما أَطْلَقَ لِقِيَّهْ هذا الشاعرُ فطالبه بِدَيْنِهِ، فقال : ما أعلمُ أنْ لأحدٍ علينا دَيْنًا، فأراه خَطُّه، فلما رآه عَرَفَهُ، وقال : إي واللهِ دينٌ وأَيُّ دَيْنٍ، وأعطاه مائةَ دينارٍ وخَلَعَهُ.

وهو من بيتٍ كبيرٍ تزوَّجَ السلطانُ مسعودُ (1) ابنتَهُ. وأمُّها شرف خاتون بنتُ عميد الدولة (2) ابن فخر الدولة ابن جَهِير (3)، وأمُّ شرف خاتون المذكورة زبيدة بنتُ الوزير نظام الملك (4) .

كان (5) دبّيس في خدمة السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقي، وهم نازلون على باب المراغة من بلاد أذربيجان، ومعهم المسترشد (6) فهجموا على خيمته وقتلوا المسترشد، وكره السلطان أن تُنسب القضية إليه، وأحب أن تُنسب إلى دبّيس فتركه إلى أن جاء [إلى] (7) الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان. فسيّر إليه من جاءه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فأبانه، وأظهر السلطان أنه إنما فعل

(1) هو مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي أحد سلاطين السلجوقية المشهورين (- 547 هـ) الوفيات 5 / 200 - 202 والشذرات 4 / 145. والخبر في الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302 .

(2) هو أبو منصور شرف الدين محمد، كان يتوب عن أبيه فخر الدولة الآتي بعد، في وزارة المقتدي بأمر الله، ولما عَزَلَ أبوه تولى الوزارة مكان أبيه بعد استرضاء نظام الملك. اشتهر بالوقار والهيبة والعفة وجودة الرأي، خدم ثلاثة من الخلفاء ووَزَرَ لاثنتين (- 492 هـ) الوفيات 5 / 128، 131 - 133.

(3) فخر الدولة هو أبو نصر محمد بن محمد بن جَهِير، مؤيد الدين الموصلِي الشعلبي، كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير، تولى نظارة الديوان بحلب ثم وَزَرَ للأمير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ميّافارقين وديار بكر ثم لابنه نظام الدين ثم ذهب إلى بغداد وتولى وزارة الإمام القائم بأمر الله ثم وزارة حفيده المقتدي بأمر الله ثم عَقَدَ له السلطانُ ملك شاه على ديار بكر (- 483 هـ) الكامل 10 / 182 - 183 والوفيات 5 / 127 - 134 والوافي بالوفيات 1 / 122 - 124 .

(4) هو أبو علي الحسن بن علي الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي من أولاد الدهاقين اشتغل بالحديث والفقه ثم خدم السلطان الب أرسلان عشر سنين ثم خَدَمَ ابنته ملك شاه وأصبح الأمرُ كُلُّه له، ولم يعد للسلطان سوى التخت والصيد لمدة 20 سنة وتوفي سنة 485 هـ. الكامل لابن الأثير 10 / 204 - 210 والوفيات 2 / 128 - 131، 5 / 128، 134 وطبقات السبكي 3 / 135 - 145.

(5) الخبر في الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302

(6) يقصد المسترشد بالله الخليفة العباسي.

(7) زيادة من الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302.

ذلك انتقاماً منه بما فعل في حق الإمام. وذلك بعد قتل الإمام بشهر. قيل إن قتله كانت سنة تسع وعشرين وخمس مائة. فقيل إنها كانت على باب حُوي⁽¹⁾ وقيل على باب تبريز كذا قال الصفدي في وافيهِه⁽²⁾ ولا يخفى ما فيه، ولعله أشار بصيغة⁽³⁾ التمرّض في تاريخ وفاته إلى عدم ارتضائه له، فإنه لا يصح مع ما سيأتي في ترجمة الطغراني⁽⁴⁾ من أن نكبة السلطان مسعود كانت في سنة ثمان عشرة وخمس مائة. فكيف يمكن أن يكون قتله لدبيس في التاريخ المذكور مع تقدم انتشار سلك ملكه وسبقه لذلك بأعوام وشهور، فليُحرَّر النقل في ذلك.

وكان⁽⁵⁾ دبّيس قد أحسّ بتغير السلطان عليه منذ قتل المسترشد وعزم على الهروب⁽⁶⁾ مراراً والمنية تُثبِّطه، وولي بعد قتله ابنه أبو كامل منصور.

ودبّيسُ هذا هو الذي عناهُ الحريريُّ في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله⁽⁷⁾: «حتى خِيلَ إليَّ أنه القرْنِيُّ أُوَيْسُ⁽⁸⁾»، أو الأمير دبّيسُ» وفي بعض روايات المقامات: أو الأسدي دبّيس. ولم يُعرف به أحدٌ ممَّنْ وَقَفْنَا عليه مِنْ شُرَاحِهَا بل ذكر الشريشي في شرحه⁽⁹⁾ لها أنه لم يجد مَنْ عَرَّفَ به بعد البحث عنه وسؤاله مَنْ لقيه من الشيوخ عنه، فلم يَعْرِفُوهُ ولا زَمَنَهُ. قال: غير أن الفقيه الأستاذ أبا ذر⁽¹⁰⁾

(1) أ ب ج ش: جرى، وهو غلط والتصحيح من الوفيات.

وخوي: بلد مشهور من أعمال أذربيجان. (معجم البلدان 2 / 408).

(2) لم أعر على هذا القول في الوافي بالوفيات.

(3) أ ج ش: التمرّض. ب: التعريض.

(4) الترجمة التالية مباشرة رقم 99.

(5) الخبر في الوفيات 2 / 265 وعيون التواريخ 12 / 302

(6) ج: الهرب.

(7) شرح المقامات 2 / 160.

(8) هو أحد التابعين الزهاد العابدين، كان مع علي في وقعة صفين (- 37هـ) طبقات ابن سعد 1 / 27 والتاريخ الكبير

3 / 157 - 174 وشرح المقامات 2 / 160 وميزان الاعتدال 1 / 278 - 282 ولسان الميزان 1 / 471 - 475

والأعلام 2 / 32.

(9) لم يذكر الشريشي شيئاً من ذلك في شرحه للمقامات الذي رجعت إليه.

(10) هو مُصْعَب بن محمد بن مسعود الحُشَنِي يُكْنَى أبا ذر ويعرف بابن أبي رُكْبٍ، من العلماء بالحديث والسِّيَر والأدب

والنحو، وهو أحد العلماء الذين روى عنهم الشريشي المقامات، واطَّلَعَ على شرحه وأمره بتكميله (- 604هـ) زاد

المسافر 147-148 وشرح المقامات 3/1 والتكملة لابن الأثير 700-702.

أخبره أنه كان أميراً يُعَرَّفُ بابن مَزِيدٍ، وكان أميراً لبني العباس، وقد ذكره الصفدي في تاريخه الكبير المسمى بالوافي بالوفيات (1)، ومنه اختصرنا ما ذكرنا، ولخصنا، ما نصصنا، وأبدينا للمستفيد مُحْيَاهُ فرحنا الله وإيَّاه.

99 - الطغرائي (2)

هو مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني الطغرائي نسبة إلى الطُّغْرَى بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة، وفتح الراء، وهي لفظة أعجمية تتضمن علامات الملوك الخاقانية، الموقعة على منشوراتهم السياسية، كذا قال بعض مَنْ شَرَحَ لامِيَةَ العجم (3). وقال الصفدي في وافيهِ (4) : إنَّه منسوب إلى الطُّغْرَاء (5) بضم الطاء وسكون الغين المعجمة، قال : وهي الطُّرَّة التي في أعلى المناشير والكتب فوق البَسْمَلَةِ. كان بالموصل وزيراً للسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي (6)، واستمر على وزارته قائماً بها وبأمر الطُّغْرَاء أتمَّ قيام وأكملهُ، وأحسنه وأجمله إلى أن انتقض ما بين السلطان مسعود وأخيه محمود (7)، ما كان بينهما من الموائيق والعهود، واشتعلت بينهما نارُ الحرب، وكاد أكثرُ عسكرهما يَفْنَى فيما بين طعن وضرب، ثم آل الأمرُ إلى أن كانت النصرَةُ لمحمود على أخيه، ودارت الدائرة على مسعود وذويه، فقبض السلطان

(1) لم أعثر بعد على الجزء الذي ترجم فيه الصفدي له.

(2) (- 513 هـ أو 515 أو 518 هـ) ترجمته في معجم الأدياء 10 / 56 - 79 ومرآة الزمان 8 / 92 - 94 والوفيات 2 / 185 - 190 والوافي بالوفيات 12 / 431 - 438 والغيث المسجم 1 / 16 - 63 (ط. العلمية) وعيون التواريخ 12 / 93 - 101 والبداية والنهاية 12 / 190 والنجوم الزاهرة 5 / 220 - 221 وإدراك الأمانسي 2 / 90 - 95. وهديّة العارفين 5 / 311 - 312.

(3) لم أعتد إلى هذا الشرح المشار إليه.

(4) الوافي بالوفيات 12 / 43 والغيث المسجم 1 / 16.

(5) ب ج : الطغرى. أ ش : الطغراي، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 12 / 43.

(6) سبق التعريف به في الصفحة 509 الحاشية 1.

(7) هو أبو الفتح الملقب غياث الدين أحد الملوك السلجوقية المشهورين (- 547 هـ) زبدة التواريخ 207-235 والوفيات 200/5-202.

محمود على الوزير المذكور وأوثقه في سجنه عدة من الشهور. ثم امتن عليه بإطلاقه، وتخليصه من وثاقه، فقال قصيدةً يذكر فيها بعضَ أحواله وما جرى عليه، ويشكو من الزمان سوءَ صنيعه معه ويتأسف (1) ثمَّ آل أمره إليه، فوشى به بعضُ حاسديه إلى السلطان محمود، فقتله غير مشكور في فعله ذلك ولا محمود، وفاز المحدثُ عنه بالشهادة، لما سبق له في الأزل من سابقة السعادة، وذلك سنة ثمان عشرة وخمس مائة. وقصيدته التي قالها في ذلك فسقتُه كأس الحُتوف وأوردته هاتيك المهالك، هي من غرر القصائد، ووسائط القلائد، التي رمت في ثغرة البيان بسهم مُصيب، وفازت (2) من البراعة بأكمل حظٍّ وأوفر نصيبٍ وأحرزت من قداح البلاغة مُعلاها والرقيب، لما تضمنته من المعاني الغريبة، والألفاظ المنتخبة العجيبة، واحتوت عليه من الأمثال والحكم، وهي الموسومة عند أهل الأدب (3) بلامية العجم، فمن ثمَّ اعتنوا بها، حفظاً وفهماً وأكثروا الثناء عليها نثراً ونظماً، ووضعوا عليها عدة شروح (4)، ونزلوها من أجسادهم منزلة الروح، فكان أحدهم لا يغدو إلا بها ويروح، فرحم الله ناظمها وأحسن إليه، ونوَّله في دار كرامته، من الرضوان ما لا مزيد عليه، بمنَّه وفضله وكرمه وطوَّله. والقصيدة (5) المذكورة هي قوله: (تام البسيط)

أصالة الرَّأي صانتني عن الخطل ❖ ❖ وحليَّة الفضل زانتني لدى العطل

(1) هـ: صنيعه ويرجع ويتأسف. و: صنيعه ويتضرع ويتأسف.

(2) حاشية هـ: وأحرزت.

(3) ب ج: الأدياء.

(4) من أشهر هذه الشروح شرح صلاح الدين الصفدي المسمى (الغيث المسجم) وشرح أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة 616 هـ وشرح كمال الدين محمد بن موسى الدميري (- بعد 769 هـ) وشرح ابن جماعة التحوي سعيد بن مسعود الماغوسي (- 1016 هـ) المسمى (إيضاح المبهم من لامية العجم) وشرح علي بن قاسم الطبري (- 683 هـ) والمسمى (حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم) وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي (- 930 هـ) المسمى (نثر العلم في شرح لامية العجم) وشرح حسين الكفوي وشرح جلال بن خضر الحنفي المسمى (نبد العجم عن لامية العجم) وقد ألفه سنة 962 هـ. انظر كشف الظنون 2 / 1537 - 1538.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

والقصيدة في ديوانه 301 - 309 ومعجم الأدياء 10 / 60 - 68 والوفيات 2 / 185 - 188 والوافي بالوفيات 12 / 436 - 439 والغيث المسجم 1 / 63 - 441، 2 / 5 - 438 وإدراك الأمانى 2 / 91 - 94.

مَجْدِي أَخيراً وَمَجْدِي أَوَلاً شَرَعٌ ❖ ❖ وَالشَّمْسُ رَأْدُ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ (1)
 فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ لَأَسْكَنِي ❖ ❖ بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ؟ (2)
 نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُتَفَرِّدٌ ❖ ❖ كَالسَّيْفِ عُرِّي مَتْنَاهُ مِنَ الْخِلَلِ
 فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي ❖ ❖ وَلَا أُنَيْسُ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي
 طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي ❖ ❖ وَرَحَلَهَا وَقَرَى الْعَسَالَةَ الذُّبْلَ (3)
 وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوَى، وَعَجَّ لَمَّا ❖ ❖ أَلْقَى رِكَابِي، وَلَجَّ الرُّكْبُ فِي عَذَلِي
 أُرِيدُ بَسْطَةً كَفَّ أُسْتَعِينُ بِهَا ❖ ❖ عَلَى قِضَاءِ حُقُوقِ اللَّعْلَى قِبَلِي
 وَالْدَّهْرُ يَعْكُسُ أَمَالِي وَيُقْنِعُنِي ❖ ❖ مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ (4)
 وَذِي شِطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ ❖ ❖ بِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكِلٍ (5)
 حَلَوُ الْفُكَاةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مَزَجَتْ ❖ ❖ بِشِدَّةِ الْبَاسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ
 طَرَدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنْ وَرْدٍ مُقْلَتِهِ وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ (6)

(1) شَرَعٌ أي سواء. رَأْدُ الضُّحَى: الرُّادُّ هو وقت يلي الإشراق وقبل الضحى. الطُّفْلُ آخر النهار عند غروب الشمس (انظر الغيث المسجم 1 / 88).

(2) الزُّورَاءُ: بغداد سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْحِرَافِ قِبْلَتِهَا ، السَّكْنُ : ما يسكن إليه الإنسان من زوج وغيره. لا نَاقَتِي فِيهَا ... مِثْلُ يُضْرَبُ فِي التَّبَرِّيِّ عَنِ الشَّيْءِ . (الغِيثُ المسجم 1 / 107 - 109). الْخِلَلُ جمع خَلَّة وهي بطائن كانت تُغَشَّى بِهَا أَجْفَانُ السُّيُوفِ مَنْقُوشَةٌ بِالذَّهَبِ وَغَيْرِهِ. (الغِيثُ المسجم 1 / 129) وَاللِّسَانُ : (خلل).

(3) الرَّاحِلَةُ : النَّاقَةُ الَّتِي تَصْلَحُ لِأَنْ يُوضَعَ عَلَيْهَا الرَّحْلُ وَهُوَ الْمَرْكَبُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِهَا. الْقَرَى وَالْقَارِيَةُ مِنَ السَّنَنِ أَعْلَاهُ. الْعَسَالَةُ جمع عَسَالٍ وَهُوَ الرُّمَحُ الْمُهْتَزُّ الْمُضْطَرَبُّ . ١ الذُّبْلُ جمع ذَابِلٌ وَهُوَ الرَّمَحُ الدَّقِيقُ الصَّلْبُ. اللَّغَبُ وَاللُّغْرُبُ : التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ. النَّضْوُ : الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ. عَجَّ : رَفَعَ صَوْتَهُ، الرُّكَابُ : الْإِبِلُ الَّتِي يُسَارُ عَلَيْهَا. الغيث المسجم 1 / 161، 179 - 180.

(4) وَيُقْنِعُنِي ... بِالْقَفْلِ فِيهِ مَعْنَى الْمَثَلِ الْمَشْهُورِ فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :
 وَقَدْ طَرَقَتْ فِي الْأَقَاقِ حَتَّى ❖ ❖ رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
 شِطَاطٌ : قَامَةٌ مَعْتَدِلَةٌ . وَمَعْتَقِلٌ مِنَ الْإِعْتِقَالِ وَهُوَ أَنْ يَضَعَ الْفَارَسُ رُمَحَهُ بَيْنَ سَاقِهِ وَرِكَابِهِ. الْوَكِلُ : الْعَاجِزُ الَّذِي يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ. الغيث المسجم 1 / 232 ، 252 - 253.

(5) ج : لَمَثَلُهُ ، وَهُوَ غَطَّ.

(6) ج : سَوَامَ اللَّيْلِ ، (الليل) غَلَطَ.
 السَّرْحُ : الْمَالُ السَّائِمُ، السُّوَامُ وَالسَّائِمَةُ بِمَعْنَى، وَهُوَ الْمَالُ الرَّاعِي. مِيلُ جمع أَمِيلٌ وَهُوَ السَّيْذِي لَا يَسْتَوِي عَلَى السَّرْحِ. الْأَكْوَارُ جمع كُورٍ وَهُوَ الْقَنْبُ، رَحْلُ النَّاقَةِ وَهُوَ كَالسَّرْحِ وَأَلَنَهُ لِلْفَرَسِ. الطَّرِبُ : الَّذِي يَطْرِبُ. الْغَيْثُ الْمَسْجَم 1 / 289 ، 290 وَاللِّسَانُ (كُور).

والرُكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ، مِنْ طَرَبٍ ❖ ❖ صاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ الْكِرَى ثَمَلِ
فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَى لِتَنْصُرَنِي ❖ ❖ وَأَنْتَ تَخْذُلْنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ ❖ ❖ وَتَسْتَحِيلُ وَصَبَغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلْ (1)
فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غِيٍّ هَمَمْتُ بِهِ ❖ ❖ وَالْغِيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْفَشَلِ
إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ ❖ ❖ وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاءُ الْحَيِّ مِنْ ثُعَلٍ
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ اللَّدَّانِ بِهِ ❖ ❖ سُودَ الْغَدَائِرِ حُمَرَ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ
فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا ❖ ❖ فَنَفْحَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينًا إِلَى الْحِلَلِ (2)
فَالْحَبُّ حَيْثُ الْعِدَى وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ ❖ ❖ حَوْلَ الْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجِرْعِ قَدْ سُقِيَتْ ❖ ❖ نِصَالُهَا بِمِياهِ الْغُنْجِ وَالْكَحَلِ
قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا ❖ ❖ مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخَلٍ (3)
تَبَيَّتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُمْ فِي كَيْدٍ ❖ ❖ حَرَّى وَنَارُ الْقِرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَلَلِ
يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبٍّ لَا حَرَكَ بِهِمْ ❖ ❖ وَينَحْرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ (4)
يُسْقَى لَدَيْغِ الْعَوَالِي فِي بَيوتِهِمْ ❖ ❖ بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ

(1) صَبَغُ اللَّيْلِ : لَوْنُهُ. لَمْ يَحُلْ : لَمْ يَتَغَيَّر. الطُّرُوقُ : الْمَجِيءُ لَيْلًا. إِضْمٌ : جَبَلٌ بِأَرْضِ الْمَدِينَةِ. ثُعَلٌ : أَبُو حَيٍّ مِنْ طِيٍّ .
وَبَنُو ثُعَلٍ مَشْهُورُونَ بِإِتْقَانِ الرُّمِيِّ. اللَّدَّانُ جَمْعُ لَدَنٍ وَهُوَ الرُّمَحُ الْكَيْنُ. الْغَدَائِرُ : ظَفَائِرُ الشَّعْرِ وَاحِدَتُهَا غَدِيرَةٌ. الْحَلِيُّ :
مَا تَحُلَّى بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ خَاتَمٍ وَسَوَارٍ وَقِلَادَةٍ.... الْحُلَلُ جَمْعُ حَلَةٍ وَهِيَ الْبُرْدَةُ الْيَمَانِيَّةُ.... وَيَقْصِدُ بِحُمْرٍ.... أَنَّ حَلِيَّهِنَّ مِنْ
الذَّهَبِ وَلِبَاسِهِنَّ مِنَ الْخَمْرِ الْأَحْمَرِ. الْغَيْثُ الْمَسْجَمُ 1 / 338 ، 355 ، 356 ، 363 ، 367 .
(2) الذِّمَامُ : الْحَرَمَةُ. مُعْتَسِفًا : أَيِ مَاشِيًا عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. الْحُلَلُ جَمْعُ حَلَةٍ وَهِيَ بَيُوتُ الْقَوْمِ. الْحَبُّ : الْحَبِيبُ. الْكِنَاسُ مُوَلِّجُ
الطَّيِّبِ تَسْتَكْنُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ. الْأَسَلُ : الرَّمَاحُ الطَّوِيلَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ. نَوْمٌ : نَقْصِدُ. نَاشِئَةٌ أَيِ فَتَاءٌ نَاشِئَةٌ. الْجِرْعُ : مُنْعَطَفُ
الرَّوَادِي. الْكَحَلُ : سَوَادٌ يَطْلُو جَفُونَ الْعَيْنِ مِثْلَ الْكُحْلِ مِنْ غَيْرِ اكْتِحَالٍ. (الغَيْثُ الْمَسْجَمُ 1 / 373 ، 381 ، 382 ،
395 وَاللَّسَانُ : أَسَلٍ، كَنَسَ).

(3) ج : طَبِيحًا ، وَهُوَ غُلَطٌ.

(4) الْأَنْضَاءُ جَمْعُ نَضْوٍ وَيُقْصَدُ بِهِمُ الْعُشَاقُ الَّذِينَ أَسْقَمَهُمُ الْهَوَى وَأَنْحَلَمَهُمُ. الْعَوَالِي : الرَّمَاحُ. وَيَقْصِدُ بِالْخَمْرِ وَالْعَسَلِ رَشَفَ
رُضَابِ الْفَتَيَاتِ اللَّاتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُنَّ. (الغَيْثُ الْمَسْجَمُ 1 / 426 ، 441 ، 442).

لعلَّ الإمامةَ بالجزعِ ثانيةٌ ❖ ❖ يدبُّ منها نسيمُ البرِّ في عليّ
لا أكرهُ الطعنةَ النُّجلاءَ قد شُفِعتْ ❖ ❖ برشقةٍ من نبالِ الأعينِ النُّجَلِ
ولا أهابُ الصِّفاحَ البيضُ تُسعدُنِي ❖ ❖ باللُّح من خَللِ الأستارِ والكللِ (1)
ولا أخلُّ بغزلانٍ تُغازِلُنِي ❖ ❖ ولو دهَّتَنِي أسودُ الغيلِ بالغيلِ
حبُّ السَّلامةِ يُثْنِي هَمُّ صاحِبِهِ ❖ ❖ عن المعالي ويُغري المَرءَ بالكسلِ
فإن جَنَحْتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً ❖ ❖ في الأرضِ أو سُلماً في الجوفِ فاعتدِلِ (2)
ودعْ غمارَ العليِّ للمُقَدِّمينَ عليّ ❖ ❖ رُكوبِها واقتنعَ مِنْهُنَّ بالكلِّ
رَضَى الذَّكِيلُ بِخَفْضِ العيشِ يَخْفِضُهُ ❖ ❖ والعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الأيْتَقِ الذُّكُلِ (3)
فادرأ بها في نُحُورِ البِيدِ جافلةٌ ❖ ❖ مُعارضاتٍ مثاني اللُّجَمِ بالجُدُلِ
إن العليَّ حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صادقةٌ ❖ ❖ فيما تُحَدِّثُ أَنَّ العِزَّ في النُّقْلِ
لو أَنَّ في شَرَفِ المَأْوَى بُلُوغٌ مُنَى ❖ ❖ لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دَارَةَ الحَمَلِ (4)
أُهْبِتْ بِالْحِظِّ لو نادَيْتُ مُسْتَمِعاً ❖ ❖ والحِظُّ عَنِّي بِالْجُهَّالِ في شُغْلِ
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقْصُهُمُ ❖ ❖ لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أو تَنَبَّهَ لي
أَعْلَلُ النَفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا ❖ ❖ ما أَضَيَّقَ العَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الأَمَلِ (5)

(1) الصِّفاح جمع صفيحة وهي السيفُ العريضُ. تُسعدُنِي : تُعِينُنِي. الخَللُ جمع خِلال وهو الفُرجة بين الشَّيئين. الكللُ جمع كلة وهي السُّتْر الرقيق يُخاطُ كالبيت يُتوقى به من البَق. أخلُّ بمركزه : تركه، وغاب عنه. وأخلُّ به : لم يَف له. الغيلُ : الأجمة وهو موضع الأسد. الغيلُ : الغوائل . الدواهي. (الغيث المسجم 2 / 22 ، 35 ، 36 واللسان : خلل).

(2) ب ج : فاعتزل.

وفي البيت أخذ من قول الله تعالى: «فإن استطعت أن تتبيغى نفقاً في الأرض أو سُلماً في السماء...» الانعام 35/6.
(3) الخَفْضُ : الدعة، الرسيمُ : ضربٌ من سير الإبل. الأيْتَق جمع ناقة. الذُّكُل جمع ذلول أي طائفة سهلة القيادة. اِدْرَأْ : ادْفَعْ.
جافلة : مسرعة. معارضات : تقول عارضتُه في المسير إذا سرتُ حِيالَه. مثاني جمع مَثْنَى أي مثنى مثنى. الجُدُل : جمع جَدِيل وهو زمام الناقة المجدول من آدم. (الغيث المسجم 2 / 71 - 72 ، 79 ، 81).

(4) الحَمَلُ : أول برج من بروج الكواكب. (الغيث المسجم 2 / 103).

(5) حاشية ج : خ أقصر.

لم أَرْتَضِ العِيشَ وَالْأَيَّامَ مُقْبِلَةً ❖ ❖ فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ (1)
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا ❖ ❖ فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيسِ الْقَدْرِ مُبْتَدِّلَ
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ ❖ ❖ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلٍ (2)
 مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي ❖ ❖ حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ
 تَقْدُمْتَنِي أَنَاسُ كَانَتْ شَوَاطِئُهُمْ ❖ ❖ وَرَأَى خَطْوِي إِذْ أَمْشِي عَلَى مَهَلٍ (3)
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَانُهُ دَرَجُوا ❖ ❖ مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ ❖ ❖ لِي أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ (4)
 فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ ❖ ❖ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ ❖ ❖ فَحَازِرِ النَّاسِ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى دَخَلٍ (5)
 فَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا ❖ ❖ مَنْ لَا يَعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
 وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ ❖ ❖ فَظَنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ
 غَاضِ الْوَفَاءُ وَفَاضِ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ ❖ ❖ مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَشَانَ صِدْقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ ❖ ❖ وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌ بِمُعْتَدِلٍ (6)
 إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثِبَاتِهِمْ ❖ ❖ عَلَى الْعُهُودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ (7)
 يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ ❖ ❖ أَنْفَقْتَ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

(1) حاشية أ ج : لم أرض بالعيش.

(2) حاشية ج : ذ السيف.

(3) حاشية ج : ذ عَدُوَّهُمْ .

(4) حاشية ج : فان... في انحطاط.

انحطاط الشمس عن زحل : يقصد ارتفاع السُّفُلِ وانحطاط الكِرَامِ لأن الشمس في الفلك الرابع وزحل في السابع.

(الغيث المسجم 2 / 248).

(5) الدُّخْلُ : المكر والخديعة. معجزة مصدر من العجز، وهو ضد القدرة. (الغيث 2 / 310، 334).

(6) حاشية ج : «خ يقابل» .

(7) سبق السيف العَدَلُ مثل أنظر فصل المقال 67 والغيث المسجم 2 / 362. والعَدْلُ والعَدْلُ : اللوم والتعنيف. السُّورُ : اليقية، ومنه سائر معنى الباقي. (الغيث المسجم 2 / 363، 374).

فِيمَ اقْتِحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ ❖ ❖ وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ (1)
 مُلْكُ الْقِنَاعَةِ لَا يُخَشَى عَلَيْهِ وَلَا ❖ ❖ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ
 تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا ❖ ❖ فَهَلْ سَمِعْتَ بَظْلًا غَيْرَ مُنْتَقِلٍ (2)
 وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا ❖ ❖ أَصُمْتُ فِي الصَّمْتِ مَنَجَاةً مِنَ الزَّلْزَلِ
 قَدْ رَشَحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ ❖ ❖ فَارْبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ (3)

ومن شعر الطغرائي رحمه الله قوله (4) :

سَأَحْجُبُ عَنِّي أَسْرَتِي عِنْدَ عُسْرَتِي ❖ ❖ وَأُبْرِزُ فِيهِمْ إِنْ أَصَبْتُ ثَرَاءَ
 وَلِي أَسْوَدَ بِالْبَدْرِ يَنْفُقُ نُورُهُ ❖ ❖ فَيَخْفَى إِلَيَّ أَنْ يَسْتَجِدَّ ضِيَاءَ

ومنه قوله (5) :

وَنَفْسٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ بَصِيرَةٌ ❖ ❖ لَهَا مِنْ طِلَاعِ الْغَيْبِ حَادٍ وَقَائِدُ
 وَتَأَنَّفُ أَنْ يَشْفِيَ الزَّلَالَ غَلِيلَهَا ❖ ❖ إِذَا هِيَ لَمْ تَشْتَقْ إِلَيْهَا الْمَوَارِدُ

ومنه قوله (6) :

إِنِّي لِأَذْكُرْكُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظَّمَا ❖ ❖ مِنِّي فَاشْرَقَ بِالزَّلَالِ الْبَارِدِ
 وَأَقُولُ : لَيْتَ أَحْبَبْتِي عَايِنْتُهُمْ ❖ ❖ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَوْ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ

(1) حاشية أ ج هـ : « خا اعتراضك »

الْوَشْلُ : الماء القليل. الْخَوْلُ : خَوْلُ الرَّجُلِ : حَشَمُهُ مَفْرَدُهُ خَائِلٌ (الغيث المسجم 2 / 390, 396).

(2) حاشية ج : « خا لاثبات ».

والبيت في حياة الحيوان 2 / 677.

(3) حاشية أ ج هـ : « خا لوفقت ».

والبيت في حياة الحيوان 2 / 677.

الْهَمَلُ : الإبل بلا راع. (الغيث المسجم 2 / 438).

(4) البيتان في ديوانه 41 والوافي بالوفيات 12 / 434 والغيث المسجم 1 / 222 (ط. العلمية).

(5) ج : وقوله.

والبيتان من قصيدة في شكوى الزمان مطلعها :

فَزَادَ عَلَى كَرِّ الْحَوَادِثِ مَارِدُ ❖ ❖ وَعَزِمَ عَلَى جَوْرِ النَّائِبِ قَاصِدُ

وهي في ديوانه 123-131 والبيتان في الوافي بالوفيات 12 / 434 وإدراك الأمان 2 / 94.

(6) ج : وقوله.

والبيت الأول مطلع مقطوعة في تسعة أبيات في الغزل، وهي في ديوانه 141، والبيت الثاني لا يوجد في ديوانه. والبيتان

مع ثلاثة أبيات أخرى في مرآة الزمان 8 / 93 وهما في الوافي بالوفيات 12 / 435 وإدراك الأمان 2 / 94.

ومنه قوله (1) :

(تام الخفيف)

خَبَرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ : ❖ ❖ أَضْنَى طَارِفًا شَكَا أُمَ تَلِيدًا
وَأَشَارُوا بِأَن تَعُودَ وَسَادِي ❖ ❖ فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَن تَعُودَا
وَأَتَتْنِي فِي خُفْيَةٍ وَهِيَ تَشْكُو ❖ ❖ أَلَمْ الْوَجْدِ الْمَزَارَ الْبَعِيدَا
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَالِكُ ❖ ❖ أَنْ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا وَجِيدَا

ومنه قوله (2) :

(تام البسيط)

تَاللَّهِ مَا اسْتَحْسَنْتُ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ ❖ ❖ عَيْنِي سَوَاكُم وَلَا اسْتَمْتَعْتُ بِالنَّظَرِ
إِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ غَيْرُكُمْ حَسَنًا ❖ ❖ فَإِنْ حُسْنُكُمْ غَطَّى عَلَى بَصَرِي

ومنه قوله في الشمع (3) :

(تام الكامل)

يَحْيَا بِمَا يَفْنِي بِهِ مِنْ جَسَمِهِ ❖ ❖ فَحَيَاتُهُ مَرَهُونَةٌ بِفَنَائِهِ
سَاوَيْتُهُ فِي لَوْنِهِ وَنُحُولِهِ ❖ ❖ وَفَضَلْتُهُ فِي بُؤْسِهِ وَشَقَائِهِ
هَبْ أَنَّهُ مِثْلِي بِحُرْقَةٍ قَلْبِهِ ❖ ❖ وَسُهَادِهِ طَوْلَ الدُّجَى وَبُكَائِهِ
أَفْوَادِعَ طَوْلَ النَّهَارِ مُرْقَهُ ❖ ❖ كَمُعَذِّبٍ بِصَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ
وترجمته أوسع من هذا رحمتنا الله وإياه.

(1) أول مقطعة في سبعة أبيات في الغزل، وهي في ديوانه 141 - 142 و الأبيات في إدراك الأمانى 2 / 94

(2) ج : وقوله.

والبيتان في ديوانه 172 والوافي بالوفيات 12 / 435 وإدراك الأمانى 2 / 94.

(3) ج : وقوله في الشمع.

والأبيات من مقطعة في سبعة أبيات أولها :

وَمُسَاعِدٍ لِي فِي الْبُكَاءِ مُسَاهِرٍ ❖ ❖ بِاللَّيْلِ يُؤْنِسُنِي بِطَيْبِ لِقَائِهِ

وهي في ديوانه 42 والأبيات في إدراك الأمانى 2 / 95 .

100 - القاضي الرشيد (1)

(2) هو أبو العباس أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري كان شاعراً فقيهاً نحوياً لغوياً عروضياً منطقياً مؤرخاً طبيباً منجماً، موسيقياً، إلا أنه مع جلالته كان أسودَ جهم الوجه ذا شفة غليظة، وأنف مبسوط، سمح الخلق، قصيراً. ففيه يقول محمود بن قادوس (3) يهجو: (مجزوء الكامل)
 إِنَّ قُلْتُ: مِنْ نَارِ خُلِقَ ❖ ❖ تْ، وَفُقْتُ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا
 قُلْنَا: صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي ❖ ❖ أَضْنَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمًا؟!
 وفيه يقول (4):

يَا شَبَهَ لِقَمَانٍ بِلَا حِكْمَةٍ ❖ ❖ وَخَاسِرًا فِي الْعِلْمِ لَا رَاسِخًا
 سَلَخْتَ أَشْعَارَ الْوَرَى كُلَّهَا ❖ ❖ فَصِرْتَ تُدْعَى الْأَسْوَدَ السَّالِخًا
 من شعر القاضي المذكور (قوله) (5):

لَنْ خَابَ ظَنِّي فِي رَجَائِكَ بَعْدَمَا ❖ ❖ ظَنَنْتُ بِأَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ بِمُنْصِفٍ
 فَإِنَّكَ قَدْ قَلَّدْتَنِي كُلَّ مَنَّةٍ ❖ ❖ مَلَكَتْ بِهَا شَكْرِي لَدَى كُلِّ مَوْقِفٍ
 لِأَنَّكَ قَدْ حَذَرْتَنِي كُلَّ صَاحِبٍ ❖ ❖ وَأَعْلَمْتَنِي أَنَّ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَفِي

(1) (-) 562 أو 563 هـ ترجمته في خريدة القصر 1 / 200 - 202 (شعراء مصر) وطبقات فقهاء اليمن 167 - 168 ومعجم الأدباء 4 / 51 - 66 ومراة الزمان 8 / 105 - 106 والوفيات 1 / 160 - 164

والوفاي بالوفيات 7 / 220 - 225 وإدراك الأمانى 10 / 187 - 188 والأعلام 3 / 8 - 9 .

(2) من الوفاي بالوفيات 7 / 220 - 222 بتصرف، وفيه "أبو الحسن" بدل "أبو العباس".

(3) هو أبو الفتح الدمياطي محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري المعروف بابن قادوس، كاتب الإنشاء بالحضرة المصرية له أشعار محكمة النسخ (-) 551 هـ خريدة القصر 1 / 226 - 234 (شعراء مصر) والوفيات 4 / 100 - 101 والأعلام 8 / 166 والبيتان في معجم الأدباء 4 / 60 وخريدة القصر 1 / 229 (شعراء مصر) والوفيات 1 / 163 والوفاي بالوفيات 7 / 223 وإدراك الأمانى 10 / 188 .

(4) البيتان في خريدة القصر 1 / 226 (شعراء مصر) والوفيات 1 / 163 والوفاي بالوفيات 7 / 223 وإدراك الأمانى 10 / 188 .

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ

والأبيات في خريدة القصر 1 / 201 (شعراء مصر) والوفيات 1 / 162 والوفاي بالوفيات 7 / 221 وإدراك الأمانى 10 / 188 .

وقوله من قصيدة (1) :

لَا ذَنْبَ لِي فِي الْحَبِّ أَعْرِفُهُ سِوَى ❖ ❖ أَنِّي حَفِظْتُ الْعَهْدَ لِمَا خُنْتُمْ
وَأَقَمْتُ حِينَ ظَعَنْتُمْ وَعَدَلْتُ لِمَا جُرْتُمْ وَسَهَرْتُ لِمَا نِمْتُمْ
وَامْتَحَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحَنَّةً عَظِيمَةً، فَكَانَ يُنْشِدُ (2) :
(تَامَ الْكَامِلُ)
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ بَقِيَّةٌ ❖ ❖ مِمَّا تُهِنُ بِهِ الْكَرَامَ فَهَاتِهَا
ثُمَّ قَتَلَ مَظْلُومًا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ (3) رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَرْضَاهُ.

101 - الْقَاضِي الْمَذْهَبُ (4)

هو أبو محمد الحسن بن علي (5) (بن إبراهيم) بن الزبير وهو أخو القاضي
الرشيد المتقدم ذكره آنفاً، كان شاعراً مُجيداً، من محاسنه قوله، وفيه تضمين (6) :
(تَامَ الْبَسِيطُ)

أَقْصِرْ، فَدَيْتُكَ، مِنْ لَوْمِي وَمِنْ عَذْلِي ❖ ❖ أَوْلاً فَخُذْ لِي أَمَاناً مِنْ ظَبْيِ الْمُقْلِ

(1) من قصيدة مطلعها

رَحَلُوا فَلَا خَلَّتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ ❖ ❖ وَتَأَوَّاهُ فَلَا سَكَتَ الْجِرَانُ عَنْهُمْ
يُجِيبُ فِيهَا أَخَاهُ الْقَاضِي الْمَذْهَبُ عَنْ قَصِيدَةِ أُولَاهَا :

- يا رُبَّ أَيْنَ تَرَى الْأَحِبَّةَ يَمُوتُوا ❖ ❖ هَلْ أَنْجِدُونَا مِنْ بَعْدُنَا أَوْ أَتَهْنِئُوا
بعضها في الوافي بالوفيات 7 / 220 - 221 والفوات 1 / 340 - 341 والبتان في إدراك الأمانى
10 / 188. وسبذكرها المؤلف في ترجمة أخيه الآتية برقم 101.
(2) البيت في الوافي بالوفيات 7 / 224 وإدراك الأمانى 10 / 188 .
(3) جاء في الوفيات 1 / 168 أنه قتل سنة 563هـ وانظر تفاصيل قتله في الوافي بالوفيات أعلاه.
(4) (561 هـ) ترجمته في خريدة القصر 1 / 204 - 225 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 / 47 - 70
والوفيات 1 / 161 والفوات 1 / 337 - 341 والوافسي بالوفيات 12 / 131 - 138 وإدراك
الأمانى 10 / 240 - 241 والأعلام 2 / 202.
(5) ما بين القوسين ساقط من ج.
(6) أول قصيدة في المدح، وهي في خريدة القصر 1 / 206 - 208 (شعراء مصر) والأيات في معجم الأدباء
9 / 68 - 67 والفوات 1 / 338 والوفيات 12 / 132 - 133 وإدراك الأمانى 10 / 240

من كل طرفٍ مريضٍ الجفن يُنشدني ❖ ❖ ياربُّ رامٍ بنجدٍ من بني ثعلٍ (1)
 إن كان فيه لنا وهو السقيم شفاءً ❖ ❖ «فريماً صحت الأجسام بالعلل» (2)
 وقوله في مليح رفاء (3) :
 (الطويل)

بليت برقاءٍ لواحظ طرفه ❖ ❖ بنا فعلت ما ليس يفعله النصلُ
 يجورُ على العشاق والعدل دأبه ❖ ❖ ويقطعني ظلماً وصنعتُه الوصلُ
 وقوله يرثي صديقاً له وقع المطر يوم موته (4) :
 (الطويل)

بنفسي من أبكى السماوات فقده ❖ ❖ بغيثٍ ظننناه نوالٍ يمينه
 فما استعبرت إلا أسي وتأسفاً ❖ ❖ وإلا فماذا القطرُ في غير حينه ؟
 وقوله (5) :
 (تام السريع)

لا ترجُ ذا نقصٍ وإن أصبحت ❖ ❖ من دونه في الرتبة الشمسُ
 كيوان أعلى كوكبٍ موضعاً ❖ ❖ وهو، إذا أنصفتَه، نحسُ

(1) في الشطر الثاني تضمين لصدر بيت امرئ القيس :

ربُّ رامٍ من بني ثعلٍ ❖ ❖ مُتَلَجِّجٌ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ

وهذا البيت مطلع قصيدة في الصيد في ديوانه 123 - 127.

وينو ثعلٍ من طيء مشهورون بجودة الرمي. الغيث المسجم 1 / 356 (ط. العلمية) مُتَلَجِّجٌ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ أي مُدْخِلٌ
 كَفَيْهِ فِيهَا. والقُتْرُ جمع قُتْرَةٍ وهي حُفْرَةٌ يَكُنُ فِيهَا الصَّائِدُ لِئَلَّا يَفْطَنَ لَهُ الصَّيْدُ فَيَقْرُ (القاموس : تلج) واللسان :
 قُتْرٌ ولم يرد في اللسان (تلج وأتلج) بهذا المعنى.

(2) الشطر الثاني تضمين لعجز بيت للمنتبي من قصيدة في المدح مطلعها :

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سَرَى طَلَلٍ ❖ ❖ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ

وصدر البيت :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودُ عَوَاقِبُهُ

والقصيدة في ديوانه 3 / 74 - 88.

(3) البيتان في الفوات 1 / 338 والوافي بالوفيات 12 / 133 والثاني في معجم الأدباء 9 / 65.

(4) البيتان في خريدة القصر 1 / 222 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 / 68 والفوات 1 / 338 والوافي بالوفيات
 12 / 133 وإدراك الأمازي 10 / 240.

(5) البيتان في خريدة القصر 1 / 224 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 / 69 والفوات 1 / 338 والوافي بالوفيات
 12 / 133 وإدراك الأمازي 10 / 240.

وكيوان هو زحل ويقال إنه في السماء السابعة (اللسان : زحل، كون) ، وهو عند العرب كوكب النحاس والشؤم. انظر
 المدخل إلى علم الهيئة 58 وخريدة القصر 1 / 224 الحاشية 2 (شعراء مصر) ومعجم الأدباء 9 / 69 الحاشية 1.

وقوله (1)، وكتب به إلى الداعي باليمن يستعطفه لما قبض على أخيه الرشيد فأطلقه (2) :

(تام الكامل)

يا رَيْعُ أَيْنَ تَرَى الْأُحِبَّةَ يَمُمُوا ❖ ❖ هَلْ أَنْجَدُوا مِنْ بَعْدِنَا أَوْ أَتَهُمُوا ؟
نَزَلُوا مِنَ الْعَيْنِ السَّوَادِ وَإِنْ نَأَوْ ❖ ❖ وَمِنَ الْفُؤَادِ مَكَانَ مَا أَنَا أَكْتُمُ
رَحَلُوا وَفِي الْقَلْبِ الْمُعْنَى بَعْدَهُمْ ❖ ❖ وَجَدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَيِّمُ
رَحَلُوا وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ وَإِنَّمَا ❖ ❖ تَسْرِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الْأَنْجُمُ
وَتَعَوَّضَتْ بِالْأَنْسِ رُوحِي وَحُشَّةٌ ❖ ❖ لَا أَوْحَشَ اللَّهُ الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ
يقول فيها :

إِنِّي لِأَذْكُرْكُمْ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ ❖ ❖ شَمْسُ الضَّحَى مِنْ نَحْوِكُمْ فَأَسْلَمُ
لَا تَبْعَثُوا لِي فِي النَّسِيمِ تَحِيَّةً ❖ ❖ إِنِّي أَغَارُ مِنَ النَّسِيمِ عَلَيْكُمْ
إِنِّي أَمْرُؤُ قَدْ بَعَثْتُ حَظِّي رَاضِيًا ❖ ❖ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِحَظِّي مِنْكُمْ
فَسَلَوْتُ إِلَّا عَنْكُمْ وَقَنِعْتُ إِلَّا ❖ ❖ مِنْكُمْ وَزَهَدْتُ إِلَّا فَيَكُمْ
مَا كَانَ بَعْدَ أَخِي الَّذِي فَارَقْتُهُ ❖ ❖ لِيَبْرَحَ إِلَّا بِالشَّكَايَةِ لِي فَمُ
هُوَ ذَاكَ لَمْ يَمْلِكْ عُلَاهُ مَالِكُ ❖ ❖ كَلَّا وَلَا وَجَدِي عَلَيْهِ مُتَمِّمُ (3)
أَقُوتُ مِغَانِيهِ وَعُطِّلَ رَيْعُهُ ❖ ❖ وَلَرُبَّمَا هَجَرَ الْعَرِينَ الضَّيْغُ
وَرَمَتْ بِهِ الْأَهْوَالَ هِمَّةً مَاجِدِ ❖ ❖ كَالسَّيْفِ يَمْضِي غَرْبُهُ وَيُصَمُّ
يَا رَاحِلًا بِالْمَجْدِ عَنَّا وَالْعُلَى ❖ ❖ أَتُرَى يَكُونُ لَكُمْ عَلَيْنَا مَقْدَمُ ؟
يَفْدِيكَ قَوْمٌ كُنْتَ وَاسِطَ عَقْدِهِمْ ❖ ❖ مَا إِنْ بِهِمْ مَذْ غَبَتْ شَمْلُ يُنْظَمُ
جَهَلُوا فَظَنُّوا أَنَّ بَعْدَكَ مَغْنَمُ ❖ ❖ لَمَّا رَحَلْتَ وَإِنَّمَا هُوَ مَغْرَمُ
وَلَقَدْ أَقْرَأَ الْعَيْنُ أَنَّ عِدَاكَ قَدْ ❖ ❖ هَلَكُوا بِبَغْيِهِمْ وَأَنْتَ مُسْلَمُ

(1) من الفوات 1 / 340

(2) أول قصيدة منها سبعة وثلاثون بيتا في معجم الأدباء 9 / 50 - 57 والوافي بالوفيات 12 / 136 - 138 ومنها أربعة وعشرون في الفوات 1 / 340 - 341 .

(3) مالك ومُتَمِّم ابنا نُؤيرة، وكان مالك فارساً شاعراً صاحب خيلاء وكثير قتل في حروب الردة فرثاه أخوه مُتَمِّمٌ ووجد عليه كثيرا . انظر طبقات ابن سلام 1 / 205 - 209 والتعازي 13 - 21 والأغاني 15 / 298 - 312 .

وهي طويلة يقول في آخرها يخاطب الداعي المذكور :

مع أَنِّي سَيَّرْتُ فَيْكَ شَوَارِدًا ❖ ❖ كَالدُّرِّ بَلْ أَبْهَى لَدَى مَنْ يَفْهَمُ (1)

تَعْدُو، وَهُجُجَ الذَّارِيَاتِ رَوَاكِدُ ❖ ❖ وَتَبَيَّتْ تَسْرِي، وَالْكَوَكِبُ نَوْمُ (2)

وترجمتهما (3) أوسع وفيما ذكرناه منهما (4) مقنع، رحمن الله وإياهما.

102 - القاضي الأرجاني (5)

(6) هو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين بن علاء الشيرازي الأرجاني بتشديد الراء وفتح الجيم، كان أديباً بارعاً حسنَ العبارة لطيفَ الإشارة غوَّاصاً على المعاني، إذا ظفر بمعنى لم يدع لمن بعده فيه فضلاً، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر (7) : كان الغزِّيُّ (8) صاحبَ معنى لا لفظ، وكان الأبيورديُّ (9) صاحبَ لفظ لا معنى، وكان القاضي أبو بكر الأرجاني قد جمعهما. وكان فقيهاً شاعراً، ففي ذلك يقول (10) :

أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ غَيْرَ مُدَافِعٍ ❖ فِي الْعَصْرِ لَا بَلْ أَشْعَرُ الْفُقَهَاءِ

- (1) شوارد جمع شاردة ويقصد أبياتاً وقصائد سائرة في البلاد كما يشرد البعير. (اللسان : شرد)
- (2) هُجُج جمع هُجَاء وهي الريحُ الشديدة الهبوب. الذاريات : الرياح التي تَذُرُّ الترابَ وتُطِيرُهُ. (اللسان : ذرا، هوج) ويقصد بذلك أن تلك الأشعار التي مدحها بها تسير بسرعة بين القبائل في الوقت الذي ركبت فيه الرياح الهُجُجَ الذاريات، وذلك منه مبالغة في شدة انتشارها بين الناس.
- (3) ج : وترجمتها، وهو غلط. ويقصد بترجمتهما ترجمتي القاضي الرشيد وأخيه القاضي المذهب.
- (4) أ ج ه : منها، وهو غلط، ولعل الصحيح ما أثبتناه اعتماداً على السياق. ش : وترجمتهما أوسع من هذا رحمن الله وإياهما.
- (5) (- 544 هـ) ترجمته في المنتظم 10 / 139 - 140 والوفيات 1 / 151 - 155 وذيل مرآة الزمان 1 / 220 - 240 والوافي بالوفيات 7 / 373 - 378 وحياة الحيوان 2 / 111 - 112 ومعاهد التنصيص 3 / 41 - 46 وإدراك الأمان 2 / 187 - 189 ومقدمة ديوانه 1 / 6 - 52.
- (6) من الوافي بالوفيات 7 / 373 بتصرف إلى قوله "قد جمعهما"
- (7) شاعر بغداد مشهور يعرف بابن القطان اشتهر بالهجاء والمجون (- 558 هـ) خريدة القصر 2 / 270 - 288 (شعراء العراق) والوفيات 6 / 53 - 61 والأعلام 8 / 75.
- (8) هو إبراهيم بن عثمان الذي سترجم له المؤلف بعد قليل برقم 104
- (9) هو محمد بن أحمد الشاعر الموزع اللغوي المشهور (- 507 هـ) ترجمته في الوفيات 4 / 444 - 449 والوافي بالوفيات 2 / 91 - 93 ومقدمة ديوانه 1 / 7 - 21.
- (10) من قصيدة في معاتبة الماء استعارة مطلعها :
صَدَرَ الرَّعَاءُ وَمَا سَقَيْتَ ظَمَائِي ❖ أَفْلا يَخْرُوجُ جَنَانُ هَذَا الْمَاءِ ؟
وهي في ديوانه 1 / 41 - 44 والبيت في الوفيات 1 / 152 والوافي بالوفيات 7 / 374 ومعاهد التنصيص 3 / 42 وإدراك الأمان 2 / 187 .

فمن (1) شعره قوله وهو غريب المعنى (2) :

رَتَى لِي وَقَدْ سَاوَيْتُهُ فِي نُحُولِهِ ❖ ❖ خِيَالِي لَمَّا لَمْ يَكُنْ لِي رَاحِمٌ

فَدَلَّسَ بِي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانَهُ ❖ ❖ وَأَوْهَمْتُ إِنْفِي أَنَّي عَنْهُ حَالِمٌ (3)

وَيَتَنَا وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَا النَّاسُ لَيْلَةً ❖ ❖ أَنَا سَاهِرٌ فِي جَفْنِهِ، وَهُوَ نَائِمٌ

وقوله (4) :

أَحَبُّ الْمَرْءِ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ ❖ ❖ لِصَاحِبِهِ، وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ

مَمْدُودَتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوًى ❖ ❖ وَهَلْ كُلُّ مَمْدُودَتِهِ تَدُومُ؟

(5) وهذا البيت الثاني يُقْرَأُ مِنْ آخِرِهِ، كَمَا يُقْرَأُ مِنْ أَوَّلِهِ، فهو كقول الحريري (6) :

«كَبَّرَ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ» ونظرائه.

وقوله يصف الشمعة، وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان

(تام البسيط)

مطلعها (7) :

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا ❖ ❖ وَأُطْلِعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا

(1) ج : من.

(2) من قصيدة في المدح مطلعها :

أَتِلِكَ رِياضَ أَمْ خَدُودَ نَوَاعِمٍ؟ ❖ ❖ وَفِيهَا أَقْنَحُ أَمْ تُغَوِّرُ بَوَاسِمُ؟

وهي في ديوانه 3 / 1239 - 1249 والأبيات في الوفيات 1 / 153 والوافي بالوفيات 7 / 374 ومعاهد التنصيص 3 / 42 وإدراك الأمانى 2 / 188 .

(3) حاشية ج : عد أريت.

(4) أ ب ج ش : ظاهره سليم... وباطنه سليم. "سليم" الأولى غلط، والتصحيح من الديوان والوفيات والوافي بالوفيات فيما يلي .

والبيتان من قصيدة في المدح مطلعها :

لَأَيِّ وَمِیْضٍ بَارِقَةٍ أَشْیَمُ ❖ ❖ وَمَرْعَى الْفُضْلِ فِي زَمَنِي هَشِيمُ؟

وهي في ديوانه 3 / 1231 - 1239، والبيتان في الوفيات 1 / 154 والوافي بالوفيات 7 / 374 وحياة الحيوان 2 / 111 ومعاهد التنصيص 3 / 43 والبيت الثاني في الغيث المسجم 2 / 456 (ط. العلمية).

(5) الخبر في الغيث المسجم 2 / 456 (ط. العلمية) وحياة الحيوان 2 / 111.

(6) شرح المقامات 1 / 191 والغيث المسجم 2 / 456 (ط. العلمية)

(7) في المدح في مئة بيت وهي في ديوانه 3 / 1524 - 1536 ومنها (46) بيتاً في الوافي بالوفيات

7 / 375 - 377: والأبيات في معاهد التنصيص 3/43 وإدراك الأمانى 2/188-189.

قلب لها لم يرعنا وهو مُكْتَمٌ ❖ ❖ إلا ترقّيه ناراً من تراقبها (1)
سَفِيهَةٌ لم يزل طولُ اللسان لها ❖ ❖ في الحيّ يجني عليها ضربٌ هاديها
غريقة في دموعٍ وهي تحرقها ❖ ❖ أنفاسها بدوامٍ من تلظّيها
تنفّست نفس المَهْجُورَةِ اذْكَرَتْ ❖ ❖ عهد الخليط فبات الوجدُ يُكيها
تخشى عليها الردى مهما ألم بها ❖ ❖ نسيم ريح، إذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى في إثر عَفْرِيةٍ ❖ ❖ في الأرض فاشتعلت منه نواصيها (2)
كأنها غُرّةٌ قد سال شادحها ❖ ❖ في وجه دهماء يزهاها تحليها
أو ضرةٌ خلقت للشمس حاسدةً ❖ ❖ فكلما حُجبت قامت تحاكيها
واحدةً بشبابة الرُمح هازمةً ❖ ❖ عساكر الليل، إذ حلت بواديها
ما طنبت قط في أرضٍ مُخِيمةً ❖ ❖ إلا وأقمر للأبصار داجيها
لها غرائبُ تبدو من محاسنها ❖ ❖ إذا تفكرت يوماً في معانيها
فالوجنة الورْدُ إلا في تناولها ❖ ❖ والقامة الغصنُ إلا في تشنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعةً ❖ ❖ تجني على الكف إن أهوت تجنيها (3)
وردٌ تشاك به الأيدي إذا قُطِفَتْ ❖ ❖ وما على غصنها شوْكٌ يُوقِيها
صفرٌ غلاثلها، حمرٌ عمائمها ❖ ❖ سودٌ ذوابها، بيضٌ ليايها
إلى آخرها، وهي كلها على هذا النمط البديع، والأسلوب الغريب والتشبيه المتمكّن،
وفيما ذكرناه منها ما ينبّه على ما لم نذكره.

(1) أ ب ج ش والوافي بالوفيات 7 / 375 : إلا ترقّيه. الديوان : ألا ترى فيه.

(2) ج : عفرية، أ ب ش ه و : غفرته، وكلاهما غلط، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات 7 / 376.

عَفْرِية جمع عَفَارِي وهو الشيطان والعَفْرِيتُ. (اللسان : عفر) وفي البيت إشارة إلى بعض معنى قوله تعالى "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين" سورة الملك 67 / 5 .
شَدَحَتْ الغُرّةُ تَشْدَحُ شَدْخاً : انتشرت وسالت وطالت فصلاّت الجبهة فهي شادحة. الدهماء : الليلة الشديدة الظلام. زهاه الشيء يزهاه : استخفّه. شبّاء الرُمح : حده. طنّب الحِيمة شدّ أطنايها أي جبالها الطوال. (اللسان : دهم، زها، شبا، طنّب).

(3) أ ب ج ش ه و : هويت، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات ومعاهد التنخيص.

وكان (1) القزويني صاحبَ (تلخيص المفتاح) (2) يُعَظِّمُ الأَرَجَانِيَّ هذا، وَيَعُدُّهُ من مفاخرِ العَجَمِ. واختار شِعْرَهُ وَسَمَّاهُ الشُّذْرَ المَرَجَانِيَّ من شعر الأَرَجَانِي (3). وهو أي القزويني أحدُ شيوخ الصلاح الصفدي، وذكر أنه أجازَ له في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة. قال : وتوفي يعني القزويني سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة. رحمتنا الله وإياهم أجمعين بِمَنَّةٍ وكرمه أمين.

103 - القاضي ابن أبي حصينة (4)

هو أبو زكريا يحيى بن سالم بن أبي حصينة، من شعراء الديار المصرية، يلقب رضي الدين. له شعر جيد من أحسنه قوله (5) :

(تام الكامل)

كُفَّ الملامَ فليس شأْنُكَ شاني ❖ إِنَّ الشَّجِيَّ إلى الخَلِيِّ لشاني

- (1) من الوافي بالوفيات 3 / 243 والخبر في الدرر الكامنة 4 / 122 .
والقزويني هو جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن المعروف بخطيب دمشق، وهو أحد علماء العربية، فقيهُه أصوليٌ ومحدِّثٌ له : الإيضاح في علوم البلاغة، وتلخيص المفتاح (- 739 هـ أو 738) الوافي بالوفيات 3 / 242 - 243 والدرر الكامنة 4 / 120 - 123 والنجوم الزاهرة 9 / 318 وبغية الوعاة 1 / 156 - 157 ومعجم المؤلفين 10 / 145 - 146 والأعلام 6 / 192 .
- (2) كتاب في البلاغة لخص فيه القزويني كتاب مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي (- 626 هـ) وقد طبع مرات أنظر معجم المطبوعات 2 / 1509 والإيضاح 66 .
- (3) انظر عن هذا الكتاب الوافي بالوفيات 3 / 243 والدرر الكامنة 4 / 122 ومعجم المطبوعات العربية 2 / 1509 ومعجم المؤلفين 10 / 145 - 146 . وسمي في بغية الوعاة 1 / 157 والأعلام 6 / 192 : «السُّورُ المَرَجَانِيُّ من شعر الأَرَجَانِي» .
- (4) (- بعد 580 هـ) ترجمته في خريدة القصر 2 / 157 (قسم مصر) والمغرب في حلى المغرب 339 (قسم القاهرة) والفوات 4 / 272 - 275 وإدراك الأمانى 8 / 75 .
- وهناك شاعر آخر بهذا الاسم وهو ابن أبي حصينة الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي المعري، له ديوان سمعه وشرحه أبو العلاء المعري حققه ونشره في جزأين محمد أسعد طلس، مطبوعات مجمع دمشق العربي المطبعة الهاشمية دمشق 1375 - 1377 / 1956 - 1957 .
- (5) الأبيات في إدراك الأمانى 8 / 75 وما عدا الخامس، في الفوات 4 / 274 - 275 .
- إن الشَّجِيَّ الخ فيه معنى المثل العربيُّ: وَيَلْ لِلشَّجِيَّ من الخَلِيِّ . والشَّجِيَّ : الحزين، والخَلِيُّ الفَارِغُ الذي ليس له ما يُخزِنُهُ، ويقصد بالشَّجِيَّ هنا المتعلِّقُ بحبِّ امرأة، وبالخَلِيَّ ضِدُّ ذلك. شاني (الثانية) من شَتَّى الشَّيْءِ وَشَتَاءَ يَشْتَوُهُ : أَبْغَضُهُ. يَخْلُصُ بِالْمَلَامَةِ مَغْرَمٌ : الْمَغْرَمُ : الْمَوْلَعُ بِحَبِّ النِّسَاءِ، أي أَنَّ الْمَلَامَةَ لَا تُنْجِي الْمَغْرَمَ مِمَّا بِهِ مِنْ حَبِّ. غيلان هو ذو الرمة الشاعرُ المشهورُ ومَيَّ هي مية صاحبه، انظر الترجمة رقم 13 (واللسان : خلا، شجا، شتأ، غرم) .

لو كان يخلصُ بالملامة مُغرمٌ ❖ ❖ ما سلطتْ مَيُّ على غيلانٍ
ولما غدتْ أسدُ الرجالِ يصيدها ❖ ❖ عند اللقاء لواحظُ الغزلانِ
بانتْ أمانةُ والغرامُ مُخيمٌ ❖ ❖ عندي وبان لبينها سلواني
ولكم كتمتُ عن العواذلِ حبها ❖ ❖ فوشى لهم دَمْعِي على كِثْماني
وإذا سطا جيشُ الغرامِ على امرئٍ ❖ ❖ نَقَلَ الذي في السرِّ للإعلانِ
أسكنتُها قلبي فبانَ خرابُها ❖ ❖ والقلبُ يُخْرِبه أذى السُّكَّانِ
تَسْطُو بِجَفْنٍ كُلُّ مَنِيَتِ شَعْرَةٍ ❖ ❖ مِنْ هُدْبِهِ مُحَسُوبَةٌ بسنانٍ (1)
وكأنما أجفانها إن حُكِّمَتْ ❖ ❖ في القلبِ أجفانٌ لكلِّ يمانِي
حَسُنْتَ فهلاً أحسنتَ بوصالها ❖ ❖ والحسنُ مُنْتَسِبٌ إلى الإحسانِ

وكان هذا القاضي رحمه الله أهدب. وفي حديثه يقول الوجيه الذُرِّيُّ (2) وهو في غاية التهكم بأهدب (3) :

يا أخي كيف غَيَّرْتَنَا اللَّيَالِي ❖ ❖ وَأَحَالَتْ مَا بَيْنَنَا بِالْمَحَالِ
حاشَ لِلَّهِ أَنْ أَصَافِي خِلاً ❖ ❖ فَيَرَانِي فِي وَدَّةٍ ذَا اخْتِلَالِ
زعموا أَنَّنِي نَظَّمْتُ هِجَاءً ❖ ❖ مُعَرِّباً فِيهِ عَنْ شَنِيعِ الْمَقَالِ

(1) يقصد بالسنان : سنان الرُمح أي حده الماضي. أجفانها جمع جَفْن وهو غطاء العين، ويقصد عينيها. وأجفانُ اليماني أي أجفان السيف اليماني جمع جَفْن وهو الغمد. (اللسان : جفن) .

(2) أ ب ج ش : الدوري، وهو غلط، والتصحيح من خريدة القصر 1 / 187 (قسم مصر) ، والمغرب في حلى المغرب 333، 334 (قسم القاهرة) والفوات 3 / 113.

والوجيه الذُرِّيُّ هو القاضي أبو الحسن عليُّ بن يحيى ابن الذُرِّيُّ أديبٌ وشاعرٌ مُجيدٌ، أصله من المعرة (- 577هـ) الروضتين 2 / 27 وخريدة القصر 1 / 187 - 188 (قسم مصر) والوفيات 4 / 145 ، 6 / 253 (المغرب في حلى المغرب 333 - 336 (قسم القاهرة) والفوات 3 / 113 - 117 .

(3) الأبيات في الفوات 4 / 272 - 273 وإدراك الأمانِي 8 / 75 وما عدا الأبيات 8، 13 - 15 في خريدة القصر 1 / 188 (قسم مصر) مع بيت آخر، ومعظم الأبيات في الروضتين 2 / 72 والمغرب في حلى المغرب 334 (قسم القاهرة) مع أبيات أخرى.

كَذَبُوا إِنَّمَا وَصَفْتُ الَّذِي حُزُّ ❖ ❖ تَ مِنَ الْفَضْلِ وَالنُّهَى وَالْكَمَالِ
 لَا تَظُنُّنَّ حَدِيثَ الظَّهْرِ عَيْبًا ❖ ❖ هِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَيْلَالِ
 وَكَذَلِكَ الْقِسِيُّ مُحْدَوِّبَاتُ ❖ ❖ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَالِي
 وَدَنَانِي الْقُضَاةِ وَهِيَ كَمَا تَعُدُّ ❖ ❖ لَمْ كَانَتْ مَوْصُوفَةً بِالْجَلَالِ (1)
 وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فَفِيهِ ❖ ❖ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيْ جَمَالِ
 كَوْنِ اللَّهِ حَدِيثٌ فِيكَ إِنْ شِئْتُ ❖ ❖ تَ مِنَ الْفَضْلِ أَوْ مِنَ الْإِفْضَالِ
 فَآتَتْ رَبْوَةً عَلَى طَوْدٍ حَلِمٍ ❖ ❖ أَوْ أَتَتْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوَالِ
 مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ ❖ ❖ لَوْ غَدَتْ حَلِيَّةً لِكُلِّ الرَّجَالِ
 وَأَبُو الْغَصَنِ أَنْتَ لَا شَكَّ فِيهِ ❖ ❖ وَهُوَ رَبُّ الْقَوَامِ وَالْأَعْتِدَالِ
 عُدَّ إِلَى وَدُنَا الْقَدِيمِ وَلَا تُصْ ❖ ❖ غَ لِقِيلٍ مِنَ الْوُشَاةِ وَقَالَ
 وَتَذَكَّرْ لِيَالِيًا حِينَ وَلَّتْ ❖ ❖ أَوْ دَعَتْ حُسْنَهَا عُقُودَ لَائِي
 أَتَرَى بِالْدُّعَاءِ يُجْمَعُ شَمْلِي ❖ ❖ أَمْ دُعَائِي مُضَيَّعٌ وَابْتِهَالِي
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْهَجْرِ بُدُّ ❖ ❖ فَعَسَى أَنْ تَزُورَنَا فِي الْخِيَالِ

سامحنا الله وإياهما بمنه وكرمه.

(1) الدَّنَانِي جمع دَنِيَّة، وهي قلنسوة شُبَّهَتْ بِالْدُّنِّ وَهِيَ مُحَدَّدَةُ الْأَطْرَافِ يَلْبَسُهَا الْقُضَاةُ وَالْأَكَابِرُ، شرح المقامات 108 / 1 وتاج العروس (دندن).

104 - إبراهيم الغزي (1)

هو (2) أبو إسحاق أو أبو مدين إبراهيم بن عثمان الكلبى الغزى غزّة الساحل (3)، كان شاعراً فصيحاً مشاركاً في كثير من العلوم. من شعره قوله يهجو بعض الوزراء (4) :

من آله الدّست لم يُعطَ الوزير سوى ❖ ❖ تحريك لحيتِه في حالِ إيماءٍ
فهو الوزير ولا أزرُ يُشدُّ بهِ ❖ ❖ مثلُ العروضِ لها بحرٌ بلا ماءٍ
(تام البسيط)

وقوله من بعض غزلياته (5) :

أَمْطَ عن الدُّررِ الزُّهرِ اليواقيتا ❖ ❖ واجعلْ لحجَّ تلاقينا مواقيتا
فثَغْرَكَ اللُّؤلؤُ المَبْيُضُ لا الحَجْرُ الـ ❖ ❖ مُسَوِّدٌ، لائِمُهُ يطوي السُّباريتا
قابلتِ بالسُّنْبِ الأَجْفانَ مُبْتَسِماً ❖ ❖ فطاح عن ناظريك السُّحْرُ منكوتا
فكان فوكَ اليدِ البيضاء جاء بها ❖ ❖ موسى، وجفناك هاروتاً وماروتاً (6)

(1) (- 524 هـ) ترجمته في التاريخ الكبير 2 / 229 - 231 ونزهة الألباء 387 وخريدة القصر 1 / 3 - 75 (قسم الشام) والمنتظم 10 / 15 - 16 ومرآة الزمان 8 / 133 - 134 والوفيات 1 / 57 - 62 وتاريخ ابن الوردي 2 / 57 - 58 والوافي بالوفيات 6 / 51 - 54 ومرآة الجنان 3 / 230 - 231 والبداية والنهاية 12 / 201 والنجوم الزاهرة 5 / 236 والشذرات 4 / 67 - 68 وإدراك الأمانى 9 / 150 - 151 والأعلام 1 / 50.

(2) من الوافي بالوفيات 6 / 51 بتصرف.

(3) يقصد المدينة الفلسطينية المشهورة القريبة من عسقلان على الحدود المصرية. انظر معجم البلدان 4 / 202 - 203 والوفيات 1 / 60 - 61.

(4) البيتان في خريدة القصر 1 / 38 (قسم الشام) والوفيات 1 / 59 والوافي بالوفيات 6 / 52 وإدراك الأمانى 9 / 150. الدّستُ : الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة. انظر الوزراء للصّابي 452 وتاج العروس (دست).

(5) من قصيدة في المدح معظمها في خريدة القصر 1 / 8 - 11 (قسم الشام) والأبيات في الوافي بالوفيات 6 / 52 - 53 وإدراك الأمانى 9 / 150 وأولها مع بيتين آخرين في تاريخ ابن الوردي 2 / 57 السُّباريت جمع سُبُرُوت وهي الأرض التي لا ينبت فيها شيء. (اللسان : سيرت).

(6) ش: فوك. ج: فـ لك (بترك بياض مكان الواو). أ ب هـ و: فاك، وهو غلط.

جمعتَ ضِدَّيْنِ كانَ الجمعُ بينهما ❖❖ لكلِّ جمعٍ من الألبابِ تشَتَّيتَا
جِسْماً من الماءِ مَشْرُوباً لِأَعْيُنِنَا ❖❖ يَضُمُّ قَلْباً من الأحجارِ مَنْحُوتاً
ونَشْرُ ذِكْرَكَ أَذْكَى الطَّيِّبِ رَائِحَةً ❖❖ ونورُ وجهِكَ رَدَّ البَدْرَ مَبْهُوتاً (1)
فضحتَ بِالْغَيْدِ الْغِزْلَانَ مُلْتَفِتاً ❖❖ ولم يكن عن صِيَالِ الْأَسَدِ مَلْفُوتاً
عذرتُ طيفَكَ في هَجْرِي وَقُلْتُ لَهُ ❖❖ لَوْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْنَا فِي الْكَرَى جِيْتَا
وهو القائل (2):

قالوا : هجرتَ الشَّعْرَ، قُلْتُ : ضُرُورَةٌ ❖❖ بَابُ الدَّوَاعِي والبَوَاعِثِ مُغْلَقُ
حَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَى ❖❖ مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعْشَقُ
وَمِنَ الرَّزِيَةِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى ❖❖ وَيُخَانُ فِيهِ، مع الكَسَادِ، وَيُسْرَقُ
وما أحسن قول شرف الدين عبد العزيز الحموي (3):

وَأَعَنَّ أَصْدُقُ فِي صِفَاتِ جَمَالِهِ ❖❖ لَكِنَّ وَعْدَ وَصَالِهِ لَا يَصْدُقُ
رَاجِعَتْ فِيهِ الشَّعْرَ كَوَيْلاً بَعْدَ مَا ❖❖ بَايَنْتُهُ وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنُقُ
وَلَيْتَنِي فَقَدْتُ بِهِ كَرِيماً يُرْتَجَى ❖❖ فَلَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ مَلِيحاً يُعْشَقُ
ولما توفي الغَزِّيُّ المذكور، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ طَبَاطَبَا الْعُلُوِّي (4) يَرِثِيهِ: (تَامُ الْوَافِرُ)
هُمُومِي فِي فِرَاقِ إِمَامٍ غَزَّةُ ❖❖ هُمُومُ كُثَيِّرٍ لِفِرَاقِ عَزَّةُ
رحمنا الله وإياهما (5) [بمنه وكرمه].

- (1) ج : مثل الطيب .
الغَيْدُ صفة العنق التي مالت وتثنتت من النعومة والليونة. ملفوتاً : من لَفَتَ وَجْهَهُ عن الشيء صرفه. (اللسان : غيد، لفت). جيتا: تخفيف (جئت) مع إشباع الحركة الأخيرة للوزن.
(2) الأبيات في التاريخ الكبير 2 / 230 ونزهة الألباء 387 وخريدة القصر 1 / 6 (قسم الشام) والمنظم 10 / 16 ومرآة الزمان 8 / 134 وتاريخ ابن الوردي 2 / 57 والوافي بالوفيات 6 / 52 والبدية والنهاية 12 / 201 والنجوم الزاهرة 5 / 236 والشذرات 4 / 68 وإدراك الأمان 9 / 150 والبيتان الأولان في مرآة الجنسان 3 / 231.
(3) هو شيخ الشيوخ شرف الدين الحموي شاعر ذكره الصفدي في الغيث المسجوم وأورد له كثيراً من الأشعار انظر الغيث المسجوم 1 / 158، 201، 223، 35 / 2، 171، 365 - 366، 441 وصفحات أخرى (ط. العلمية) .
والأبيات في الوافي بالوفيات 6 / 52 وإدراك الأمان 9 / 150 .
(4) لم أعر على تعريف له في المظان.
والبيت في الوافي بالوفيات 6 / 54 وإدراك الأمان 9 / 151.
وكثير وعزة سبق الحديث عنهما في الترجمة رقم 12.
(5) زيادة في ج.

105 - ابن صابر (1)

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر القرشي المنجنيقي الحراني (2) ثم البغدادي، كان شاعراً مقلّماً. له شعر منسجم من أحسنه قوله (3) : (تام الكامل)

قَبِلْتُ وَجَنَّتَهُ فَأَلْفَتَ جِيدَهُ ❖ ❖ خَجَلًا وَمَالَ بَعِطِفِهِ الْمِيَّاسِ
فَانْهَلَ مِنْ خَدَّيْهِ فَوْقَ عِذَارِهِ ❖ ❖ عَرَقٌ يُحَاكِي الطَّلَّ فَوْقَ الْآسِ
فَكَأَنَّنِي اسْتَقَطَرْتُ وَرَدَّ خُدُودِهِ ❖ ❖ بِتَصَاعُدِ الزُّفَرَاتِ وَالْأَنْفَاسِ
وقوله يُخَاطَبُ شَيْخَ الرِّبَاطِ (4)، وقد بات عنده جماعة من الفقراء فاستنقذوا
ما عنده من الطَّعام (5) :

مولاي يا شيخ الرباط الذي ❖ ❖ أبانَ عن فَضْلٍ وَعَلِيَاءِ
إِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ صُوفِيَّةٍ ❖ ❖ بَاتُوا ضُيُوفِي وَأَوْدَائِي
أَتَيْتُهُمْ بِالْخُبْزِ مُنْستَأْثَرًا ❖ ❖ وَبِتُ شَكْوَى الْجُوعِ أَعْضَائِي
مَشَوْا عَلَى الْخُبْزِ وَمِنْ عَادَةِ الْبُزْ هَادٍ أَنْ يَمْشُوا عَلَى الْمَاءِ
(الطويل) وقوله (6) :

تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الْمَنْجَنِيْقِ وَرَمَيْهِ ❖ ❖ لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَافْتِتَاحِ الْمِرَابِطِ
وَعُدْتُ إِلَى نَظْمِ الْقَرِيضِ لِشِقْوَتِي ❖ ❖ فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالِيْنَ مِنْ قَصْدٍ حَائِطِ

(1) (- 626 هـ) ترجمته في الوفيات 7 / 35 - 46 والبداية والنهاية 13 / 125 والشذرات 5 / 120. وإدراك الأمانى 9 / 38 - 41 والأعلام 8 / 199.

(2) ج: الحراث، وهو غلط.

(3) الأبيات في الوفيات 7 / 36 وإدراك الأمانى 9 / 38.

أَلَفْتُ جِيدَهُ وَتَلَقَّيْتُهُ أَي لَوَاه. الميَّاس : التمايل والمتيخر. عِذَارُ الرَّجُلِ شَعْرُهُ النَّاتِبُ فِي مَوْضِعِ الْعِذَارِ أَي خَطِّ خِجَتِهِ. الْآسُ: ضَرْبٌ مِنَ الرِّيحَاتِ دَائِمُ الْخُضْرَةِ (اللسان : أوس، عذر، لفت).

(4) يقصد به شيخ الزاوية والطريقة الصوفية، ويقصد بالفقراء المريدون من طلاب الزاوية والزهاد.

(5) الأبيات في الوفيات 7 / 39 وإدراك الأمانى 9 / 38 - 39.

الْأَوْدَاءُ جمع وَدٍّ ووديد وهم الأجنبة. (اللسان : ودد).

(6) البيتان في الوفيات 7 / 37 والوفوات 4 / 153 والشذرات 5 / 120 وإدراك الأمانى 9 / 39.

الصَّيَاصِي جمع صَيْصَةٍ وهي الحصون. (اللسان : صيص) قصد حائط : يقصد أنه يعود خائباً دون غنيمة.

وقوله (1) :

(تام الخفيف)

لا تكن واثقاً بمن كظم الغيد ❖ ❖ ظأ اغتيالاً وخف غرار الغرور
فالتبى المرفقات أقتل ما كا ❖ ❖ نت إذا غاص ماؤها في الصدور

وقوله في جارية حبشية كان يهواها (2) :

(تام المتقارب)

وجارية من بنات الحبو ❖ ❖ ش ذات جفون صحاح مراض
تعسفتها للتصابي فشب ❖ ❖ ت غراماً ولم أك بالشيب راض
وكننت أعيرها بالسواد ❖ ❖ فصارت تعيرني بالبياض

وقوله (3) :

(تام المتقارب)

وجارية عبرت للطواف ❖ ❖ وعبرتها حذراً تدمع
فقلت : ادخلي البيت لاتجزعي ❖ ❖ ففيه الأمان لمن يجزع
سدانتة لبني شيبة ❖ ❖ فقالت : ومن شيبة أفزع
وقوله في ابن بشران المنجم، وكان يكثر الأراجيف ببغداد ثم صار يقعد على
الطريق يُنجم (4) :

(تام الكامل)

إن ابن بشران على علاته ❖ ❖ من خيفة السلطان صار منجماً
طبع المشوم على الفضول فلم يطق ❖ ❖ في الأرض إرجافاً فأرجف في السما

(1) ج : غاض ماؤها.

والبيتان في الوفيات 37 / 7 وإدراك الأمانى 39 / 9 .

الغرا حذ الرئع والسيف والسهم، ويقصد به هنا مكر الغرور وشرة . والغرور ما غرك من إنسان وشيطان وغيرهما .
(اللسان : غرر)

(2) الأبيات في الوفيات 37 / 7 وإدراك الأمانى 39 / 9 .

(3) الأبيات في الوفيات 38 / 7 وإدراك الأمانى 39 / 9 .

السدانة هي خدمة الكعبة وتولى أمرها وفتح بابها وإغلاقها . (اللسان : سدن) . بنو شيبة أبوهم هو شيبة بن عثمان بن
طلحة بن أبي طلحة، وهو الذي دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة . جمهرة الأنساب 127 .
ويقصد الشاعر "شيبه" في لسطر الثاني الشيب أي أن صاحبه تخاف وتفرع من الرجال الذين شابوا .

(4) البيتان في الوفيات 40 / 3 وإدراك الأمانى 39 / 9 .

المشوم هو المشوم، حُققت الهمزة .

وقوله يَذُمُّ الشَّيْبَ (1):

(تام الكامل)

قالوا : بياضُ الشَّيْبِ نورٌ ساطعٌ ❖ ❖ يَكْسُو الوجوهَ مَهَابَةً وُضِيَاءَ
حَتَّى سَرَتْ وَخَطَاتُهُ فِي مَفْرِقِي ❖ ❖ فوددتُ أَنْ لَا أَفْقِدَ الظُّلْمَاءَ
وعدلتُ أَسْتَبْقِي الشَّبابَ تَعَلُّلاً ❖ ❖ بِخِضَابِهَا فَصَبَغْتُهَا سَوْدَاءَ
لو أَنَّ لِحْيَةً مَنْ يَشِيبُ صَحِيفَةً ❖ ❖ لِمَعَادِهِ مَا اخْتَارَهَا بِيضَاءَ

وقوله لما كَبِرَ وصارَ يَحْمِلُ الْعَصَا (2) :

(مجزوء الكامل)

أَلْقَيْتُ عَنْ يَدِي الْعَصَا ❖ ❖ زَمَنَ الشَّيْبِ لِنُزُولِ
وَحَمَلْتُهَا لَمَّا دَعَا ❖ ❖ داعيَ المَشْيِبِ إِلَى الرَّحِيلِ
وقوله (3) :

(تام الكامل)

قالوا : نراهُ يَسْلُ شَعْرَ سِبَالِهِ ❖ ❖ وَعِذارُهُ مُسْتَهْزِئاً بِزِوَالِهِ
فَتَسَلَّ عَنْهُ وَخَذَ حَبِيباً غَيْرَهُ ❖ ❖ فَأَجَبْتُهُمْ : لَا زِلْتُ عَبْدَ وَصَالِهِ
هل يحسن السلوان عن حَبٍّ يرى ❖ ❖ أَنْ لَا يَفَارِقَنِي بِنَتْفِ سِبَالِهِ
وقوله في مَلِيحٍ يَسْبَحُ فِي تُبَّانٍ (4) أَزْرَقَ، وَقَدْ شَدَّ بَوْسَطَهُ شَكْوَةً
منفوخةً (5) :

(تام الكامل)

يَا لِلرِّجَالِ شكايتي من شَكْوَةٍ ❖ ❖ أَضَحَتْ تُعَانِقُ مَنْ أَحَبُّ وَأَعَشَقُ
جَمَعَتْ هَوَاً كَهَوَايَ إِلَّا أَنَّهَا ❖ ❖ تَطْفُو وَيُثْقِلُنِي الْغَرَامُ فَأَغْرَقُ
وَيُغَيِّرُنِي التُّبَّانُ عِنْدَ عُنَاقِهِ ❖ ❖ أَرْدَأَفَهُ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ (6)

(1) الأبيات في الوفيات 7 / 40 وإدراك الأمانى 9 / 39.

(2) البيتان في الوفيات 7 / 40 وإدراك الأمانى 9 / 40.

(3) أ ب ج ش : حديثاً غيره، أ ب ج ش : من حب، وكلاهما غلط والتصحيح من الوفيات 7 / 39 .

والأبيات في الوفيات 7 / 39 وإدراك الأمانى 9 / 40 .

السِّبَالُ جمع سِبَلَةٍ وهي شعر الشارب، وعِذارُ الرجل: شعرةُ النَّابتِ في موضع العِذارِ أي خط الحِيتَةِ. (اللسان: سبل، عذر)

(4) التُّبَّانُ : سراويلٌ قصيرةٌ إلى الركبة أو مافوقها تسترُ العورةَ، وقد يلبس في البحر (المعجم الوسيط: تبان).

(5) الأبيات في الوفيات 7 / 38 وإدراك الأمانى 9 / 40 .

(6) هـ و : البان، وهو غلط.

العدوُّ الأزرق : أي شديدُ العداوة. انظر الوفيات 7 / 38.

ومن شعره ما كتب به إلى الخليفة الإمام الناصر أحمد (1) يُعَرِّضُ بالوزير القُمِّي (2)، وكان يدعي أنه شريف علوي (3) :

(الطويل)

خِليُّ قُولا لِلْخَلِيفَةِ أَحْمَدٍ ❖ ❖ تَوَقُّ وَقِيتَ الشَّرِّ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وَزِيرُكَ هَذَا بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِيهِمَا ❖ ❖ صَنِيعُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ضَائِعُ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مِنْ سُلَالَةِ أَحْمَدٍ ❖ ❖ فَهُوَ وَزِيرٌ فِي الْخِلَافَةِ طَامِعُ (4)
وَإِنْ كَانَ فِيمَا يَدْعِي غَيْرَ صَادِقٍ ❖ ❖ فَأَضِيعُ مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الصَّنَاعُ (5)
فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ سَبَبًا لِتَغْيِيرِ الْخَلِيفَةِ عَلَى الْوَزِيرِ الْمَذْكُورِ. فخرج إليه مملوكان
مُسْرِعَانِ، فَهَجَمَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ، وَضْرِيَاهُ عَلَى رَأْسِهِ بِالْدَوَاةِ وَحُمِلَ إِلَى الْمَطْبَقِ (6)،
فكتب إلى الخليفة (7) :

(تام الخفيف)

أَلْقَنِي فِي لَطْيٍ فَإِنْ غَيَّرْتَنِي ❖ ❖ فَتَيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ
عَرَفَ النَّسَجُ كُلُّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ ❖ ❖ لَيْسَ دَاوُدُ فِيهِ كَالْعَنْكَبُوتِ
فكتب إليه الخليفة (8) :

(تام الخفيف)

نَسَجُ دَاوُدَ لَمْ يُفِدْ صَاحِبَ الْغَا ❖ ❖ وَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
وَبَقَاءُ السَّمْنَدِ فِي لَهَبِ النَّا ❖ ❖ رَمَزِيلُ فَضِيلَةِ الْيَاقُوتِ
اخترناك، فصرفناك، واختبرناك، فصرفناك، والسلام.

(1) هو أبو العباس الناصر لدين الله الخليفة العباسي أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد (- 622هـ)
الكامل لابن الأثير 12 / 438 - 440 والأعلام 1 / 110 .

(2) هو محمد بن محمد بن عبد الكريم وزير من أكابر الكتاب (- 630هـ) الوافي بالوفيات 1 / 147 والأعلام 7 / 28 .

(3) الأبيات في الغيث المسج 90/1 (ط. العلمية) وإدراك الأماني 40/9 .

(4) في الشطر الثاني خرم (فعولن) أصبحت عولن.

(5) ج : إليه الصنائع.

(6) المطبق : هو اسم سجن مشهور ببغداد، انظر تاريخ الطبري 7 / 607 ، 8 / 117 ، 9 / 182 ، 185 ، 218....

(7) البيتان في الوفيات 7 / 41 وإدراك الأماني 9 / 40 ونسبهما ابن خلكان لجماعة من الشعراء .

قوله : أَلْقَنِي فِي لَطْيٍ. الخ أي أُنْثِيَ لَا تُؤَثَّرُ فِي الْمَصَائِبِ وَالنَّكَابَاتِ مِثْلَ الْيَاقُوتِ فَمِنْ خَاصِيَّتِهِ أَنْ النَّارَ لَا تُؤَثَّرُ فِيهِ.

انظر الوفيات 7 / 43 . وداود عليه السلام مشهور عند العرب بإجادة نسج الدروع وإتقان صنْعها .

(8) نسب ابن خلكان في الوفيات 7 / 41 هذين البيتين لابن صابر في الرد على نسج داود ... الخ بقصد أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر مع أبي بكر رضي الله عنه لم يُفِدْ نَسَجَ الْحَدِيدِ وَالْدَّرُوعِ وَإِنَّمَا أَفَادَهُ نَسَجُ الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي غَطَّى بِابِ الْغَارِ الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا أَثَرَهُ إِلَى الْغَارِ، لَكِنَّمْهُمْ رَجَعُوا عِنْدَمَا رَأَوْا نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ. السمند والسمندل ذكروا أنه طائر يقع في النار فلا تُؤَثَّرُ فِيهِ. (اللسان : سمندل) والوفيات 7 / 43 .

106 - ابن مجبر الأندلسي (1)

هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مُجَبَّر الفهري المرسى ثم الإشبيلي، أحد
فحول الشعراء المجيدين في كل فن، المبدعين في كل معنى. من محاسنه الفائقة
وأشعاره الرائقة قوله (2) :

(المديد)
أُتْرَاهُ يَتْرُكُ الْعَزْلَا ❖ ❖ وعليه شبٌّ واكْتَهَلَا ؟
كَلَفَا بِالْغَيْدِ مَا عَلَقْتُ ❖ ❖ نَفْسُهُ السَّلَوَانُ مَذْ عَقَلَا
غَيْرَ رَاضٍ عَنْ سَجِيَّةٍ مَنْ ❖ ❖ ذَاقَ طَعْمَ الْحُبِّ ثُمَّ سَلَا
أَيُّهَا اللُّوَامُ وَيَحْكُمُ ❖ ❖ إِنَّ لِي عَنْ لَحْيِكُمْ شُغْلَا
ثَقُلْتُ عَنْ لَوْمِكُمْ أَذُنُ ❖ ❖ لَمْ يَجِدْ فِيهَا الْهَوَى ثَقَلَا
تَسْمَعُ النَّجْوَى وَإِنْ خَفِيَتْ ❖ ❖ وَهِيَ لَيْسَتْ تَسْمَعُ الْعَذَلَا
نَظَرْتُ عَيْنِي لِشِقْوَتِهَا ❖ ❖ نَظَرَاتٍ وَافَقَتْ أَجَلَا
غَادَةً لَمَّا مَثَلْتُ لَهَا ❖ ❖ تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
هِيَ بَزَّتْنِي الثُّبَاتَ فَقَدْ ❖ ❖ صَارَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلَا (3)

(1) (- 588هـ) ترجمته وشعره في زاد المسافر 51 - 57 وبغية الملتبس 493 - 494 والوفيات 7 / 13 - 14
والبيان المغرب 3 / 164 - 165، 173 - 174، 177 - 178، 179 (ط. تطوان) ورفع الحجب المستورة 1 /
71 - 72، 199، 2 / 155 والفوات 4 / 275 - 277 والإحاطة 4 / 418 - 421 (وفيها ابن مجبر). والخلل
الموشية 145 ونفع الطيب 3 / 237 - 240، 4 / 88، 161 - 162، 335 - 336 والشذرات 4 / 295
(وفيها ابن مجبر) والإعلام لابن إبراهيم 10 / 206 - 210 وإدراك الأمانى 11 / 29 - 31 والأعلام للزركلي
8 / 152 (وهو فيها ابن مجبر).

(2) أ ب ج ش : العذلا، وهزلط، والتصحيح من زاد المسافر والوفيات والفوات فيما يلي.
والأبيات من قصيدة طويلة عدد أبياتها مئة وسبعة أبيات في مدح المنصور الموحي يعقوب بن يوسف منها اثنان
وثلاثون بيتا في الوفيات 7 / 13 - 14 وإدراك الأمانى 11 / 29 - 30، وثلاثون بيتا في الفوات 4 /
275 - 277 وتسعة أبيات في زاد المسافر 55 - 56.

(3) أ ب ج ش : الشباب، ولا معنى لها هنا، واستظهرنا (الثبات).

أَبْطَلَ الْحَقَّ الَّذِي بِيَدِي ❖ ❖ سَحَرُ عَيْنَيْهَا وَمَا بَطَلًا (1)
 عَرَضْتُ دَلًّا فَإِذَا فَطِنْتُ ❖ ❖ بَوَّلُو عِيَّيَ أَعْرَضَتْ خَجَلًا
 وَبَدَا لِي أَنَّهَا وَجَلَتْ ❖ ❖ مِنْ هِنَاتٍ تَبَعَتْ الْوَجَالَ
 خَشِيتُ أَنِّي سَاخِزُهَا ❖ ❖ إِذْ رَأَتْ رَأْسِي قَدْ اشْتَعَلَا (2)
 يَا سَرَاةَ الْحَيِّ مِثْلَكُمْ ❖ ❖ يَتَلَفَّى الْحَادِثَ الْجَلَلَا
 قَدْ نَزَلْنَا فِي جِوَارِكُمْ ❖ ❖ فَشَكَرْنَا ذَلِكَ النُّزَلَا
 ثُمَّ وَاجَهْنَا ظَبَاءَكُمْ ❖ ❖ فَلَقَيْنَا الْهَوْلَ وَالْوَهْلَا
 أَضْمِنْتُمْ أَمِنْ جِيرَتِكُمْ ❖ ❖ ثُمَّ مَا أُمْنِتُمْ السُّبُلَا (3)
 وَأَرَدْتُمْ غَصَبَ أَنْفُسِهِمْ ❖ ❖ فَبَشَّيْتُمْ بَيْنَهَا الْمُقْلَا
 لَيْتَنَّا خُضْنَا السُّيُوفَ وَلَمْ ❖ ❖ نَلْقَ تِلْكَ الْأَعْيُنَ النَّجْلَا
 عَارَضْتَنَا مِنْكُمْ فِئَةً ❖ ❖ أَحْدَثَتْ فِي عَهْدِنَا دَخْلَا
 تُعْلِيَّاتُ جُفُونِهِمْ ❖ ❖ وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا تُعْلَا
 أَشْرَعُوا الْأَعْطَافَ نَاعِمَةً ❖ ❖ حِينَ أَشْرَعْنَا الثَّقَنَا الذُّبْلَا
 وَاسْتَفْزَنْتَنَا عُيُونُهُمْ ❖ ❖ فَخَلَعْنَا الْبَيْضَ وَالْأَسْلَا (4)
 وَرَمْتَنَا بِالسَّهَامِ فَلَمْ ❖ ❖ نَرِ إِلَّا الْحَلِيَّ وَالْحُلْلَا (5)
 نَصِرُوا بِالْحُسْنِ فَاثْتَهَبُوا ❖ ❖ كُلُّ قَلْبٍ بِالْهَوَى خُذَلَا

(1) أ ب ج ش : تبديه لي، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن، والتصحيح من الوقيات 7 / 13 والوقوات 4 / 276.

(2) تضمينا لقوله تعالى : "قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا" سورة مريم 4 / 19 .
 سراة الحي : خيارهم وأشرفهم. الوهل : الفرع. (اللسان : سرا، وهل) .

(3) أ ب ج ش هـ : أمر، وهو غلط، والتصحيح من الوقيات 7 / 14 والوقوات 4 / 276.
 الأعين النجل جمع نجلاء، وهي الواسعة الجميلة. الدخل : الفساد والعيب. تعليات أي تنتسب إلى تعل، وهو أبو حي من طي، وهو مشهور بإتقان الرمي وإصابة الهدف. (اللسان : تعل، دخل، نحل) . ويقصد بقوله : «تعليات جفونهم» أن جفونهم ساحرة تفتن فهي تصيب من رآته كما تصيب سهام بني تعل أهدأفها.
 (4) ج : فجعلنا، وهو غلط .

الببيض جمع بيضة وهي الخوذة. الأسل : الرماح. (اللسان : أسل، ببيض).

(5) ج : تر، وهو غلط.

عَطَّلْتَنِي الْغَيْدُ مِنْ جَلْدِي ❖ ❖ وَأَنَا حَلَيْتُهَا الْغَزْلَا
حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى فِتْنٍ ❖ ❖ سُمْتُهَا صَبْرًا فَمَا احْتَمَلَا
ثُمَّ قَالَتْ سَوْفَ نَتْرُكُهَا ❖ ❖ سَلَبًا فِي الْحُبِّ أَوْ نَقْلَا
قُلْتُ أَمَّا وَهِيَ قَدْ عَلِقَتْ ❖ ❖ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا
مَا عَدَا تَأْمِيلُهَا مَلَكًا ❖ ❖ مَنْ رَأَاهُ أَدْرَكَ الْأَمْسَلَا
فَإِذَا مَا الْجُودَ حَرَّكَهُ ❖ ❖ فَاضَ فِي يُمْنَاهُ فَانْهَمَلَا

ومن شعره قوله وقد حضر مع عدو له جاحد لإحسانه، وكانت أمامهما زجاجة سوداء فيها خمر، فقال له حسوده : إن كنت شاعراً فقل في هذه، فقال ارتجالاً (1):

(الطويل)

سَأَشْكُو إِلَى النَّدْمَانِ أَمْرَ زُجَاجَةٍ ❖ ❖ تَرَدَّتْ بِشَوْبٍ حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْحَمَ
نَصَبُ بِهَا شَمْسَ الْمَدَامَةِ بَيْنَنَا ❖ ❖ فَتَغْرُبُ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ
وَتَجْحَدُ أَنْوَارَ الْحُمَيَّا بِلَوْنِهَا ❖ ❖ كَقَلْبِ حَسُودٍ جَاوِدٍ يَدُ مُنْعَمٍ

وكان (2) أبو العباس الجراوي (3) في حانوت وراق بتونس، وهناك فتى وسيم كان يميل إليه فتناول الفتى سوسنة صفراء وأوماً بها إلى خده، فقال الجراوي ارتجالاً (4):

(تام الوافر)

وَعُلُويَّ الْجَمَالِ إِذَا تَبَدَّى ❖ ❖ أَرَاكَ جَبِينَهُ بَدْرًا أَنْارَا

(1) الأبيات والخبر في نفح الطيب 3 / 206 وإدراك الأمانى 11 / 30.

(2) الخبر في نفح الطيب 4 / 87 - 88 وإدراك الأمانى 11 / 30 والإعلام لابن إبراهيم 7 / 364.

(3) أ ب ج ش هـ و : القراوي. ويكتب في أغلب المصادر : الجراوي، وفي بعضها القراوي والغراوي. وهو أحمد بن عبد السلام الجراوي، شاعر وأديب أصله من تادلة، ونسب إلى جراوة، سكن مراكش ودخل الأندلس مرات، اشتهر بهجائه حتى قيل عنه حطبة المغرب (- 409هـ) زاد المسافر 49 - 51 والوفيات 7 / 136 - 137 والغصون الياضنة 98 - 103 والوافي بالوفيات 7 / 61 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 342 - 344 والأعلام للزركلي 1 / 150 والنبوغ المغربي 1 / 179.

(4) البيتان في نفح الطيب 4 / 88 وإدراك الأمانى 11 / 31 والإعلام لابن إبراهيم 7 / 364.

العرف : الرائحة الطيبة. (اللسان : عرف).

أشارَ بِسَوَسْنٍ يَحْكِيهِ عَرُفًا ❖ ❖ ويحكى لَوْنَ عاشقه اصْفَراراً
فحدَّثَ بعضُ الطلبةِ بِمَراكِشِ أبا بكرٍ يحيى بن عبد الجليل بن مُجَبَّرٍ بِالْقِصَّةِ، وَسأَلَهُ
أن يقول في تلك الحال فقال (1) :

بِي رَشَاءً وَسَنَانٌ مَهْمَا انْثَنَى ❖ ❖ حَارَ قَضِيبُ الْبَانِ فِي قَدِّهِ
أَوْدَعَ فِي وَجْنَتَيْهِ زَهْرَةً ❖ ❖ كَأَنَّهَا تَجْزَعُ مِنْ صَدِّهِ
وقد تفاءلتُ على فِعْلِهِ ❖ ❖ أَنِّي أَرَى خَدِّي عَلَى خَدِّهِ
توفي رحمه الله ليلة عيد النحر سنة ثمان وثمانين وخمس مائة.

107 - ابن زيدون (2)

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون القرشي
المخزومي الأندلسي القرطبي فريد عصره، ووحيد دهره، أدباً وظرفاً ورقّةً ولفظاً. قال
بعضُ الأدباء (3) : مَنْ لَبَسَ الْبِياضَ وَتَخَتَّمَ بِالْعَقِيقِ وَقَرَأَ لِأَبِي عمرو (4) ، وَتَفَقَّهَ

(1) الأبيات في نفح الطيب 4 / 88 وإدراك الأمانى 11 / 31 وهي في الإعلام لابن إبراهيم 7 / 365 مع بيت آخر.
(2) (- 463هـ) ترجمته في جذوة المقتبس 121 - 122 وقلاد العقيان 73 - 86 (ط. التقدم) والمختار من الشعر
56 - 67 والذخيرة 1 / 1 / 336 - 428 وخريدة القصر 2 / 48 - 71 (ق. المغرب والأندلس) وبغية الملتبس
174 - 175 والمطرب 164 - 168 ، والمعجب 154 - 164 والوفيات 1 / 139 - 141 والمغرب في حلى
المغرب 1 / 63 - 69 ، 180 - 181 والوافي بالوفيات 7 / 87 - 94 وتمام المتون 6 - 21 والنجوم الزاهرة
5 / 88 ونفح الطيب 1 / 627 - 632 ، 3 / 271 - 287 ، 565 - 566 ، 4 / 23 ، 99 - 100 ،
205 - 211 ، 264 - 270 وإدراك الأمانى 7 / 86 - 90 وتاريخ الأدب لبروكلمان 5 / 138
والأعلام 1 / 158.

(3) القول في الوافي بالوفيات 7 / 91 وقام المتون 13 ونفح الطيب 3 / 566 وإدراك الأمانى 7 / 86 .

(4) ج : لأبي عمر ، وهو غلط.

وأبو عمرو هو أبو عمرو بن العلاء عالم العربية المشهور ، وهو من أصحاب القراءات.
وقرأ لأبي عمرو : أي قرأ القرآن الكريم وفق قراءة أبي عمرو.

للشافعي، وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظرف. من غرر شعره وفرائد دره
 قوله من قصيدة عيدية يمدح بها المعتمد بن عباد (1) : (الطويل)
 ولما قضينا ما عانا قضاؤه ❖ ❖ وكل بما أوليت داع فملحف
 رأيتك في أعلى المصلى كأنما ❖ ❖ تطلع من محراب داود يوسف
 وقوله فيما كتب به إلى ولادة (2) :

أضحى الفراق بديلاً من تدانينا ❖ ❖ وآن من طيب دنياناً تجافينا (3)
 بنتم وينا فما ابتلت جوانحنا ❖ ❖ شوقاً إليكم، ولا جفت مآقينا
 يكاد، حين تناجيك ضمائرنا ❖ ❖ يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
 حالت لفقدكم أيامنا فعدت ❖ ❖ سوداً، وكانت بكم بيضاً ليالينا
 إذ جانب العيش طلق من تألفنا ❖ ❖ ومورد اللهب صاف من تصافينا
 وإذا هصرنا غصون الأنس دانية ❖ ❖ قطفها، فجئنا منه ما شينا (4)
 ليسق عهدكم عهد السرور، فما ❖ ❖ كنتم لأرواحنا إلا رباحينا
 من مبلغ الملبسين بانتزاحهم ❖ ❖ ثوباً من السقم لا يبلى ويبلينا:

(1) مطلعها :

أما في نسيم الريح عرف مَعْرُف ❖ ❖ لنا هل لَذَاتِ الْوَقْفِ بِالْجَزْعِ مَوْقِف؟

وهي في ديوانه 479 - 498 في مدح المعتضد لا في مدح المعتمد. وقسم منها في خريدة القصر 2 / 59 - 61
 (ق. المغرب والأندلس). والبيتان في إدراك الأمانى 7 / 87.

(2) القصيدة في ديوانه 141 - 148 ونفع الطيب 3 / 275 - 277 وقسم منها في جذوة المقتبس 22 وقلائد العقيان
 84 - 86 والمعجب 156 - 161 والذخيرة 1 / 1 / 360 - 362 وخريدة القصر 2 / 66 - 70 (ق. المغرب
 والأندلس) وبغية الملتبس 174 - 175 والمطرب 164 والمغرب في حلى المغرب 1 / 66 - 68 وإدراك الأمانى
 7 / 87 - 88.

(3) الرواية المشهورة لهذا البيت هي :

أضحى التناهي... ❖ ❖ وناب عن طيب...

انظر نفع الطيب 3 / 275.

(4) أب ج ش هـ و : منها، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن، والتصحيح من الديوان وخريدة القصر والمطرب.

غِيْظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِيْنَا الْهَوَى فَدَعَوْا ❖ ❖ بَانَ نَعَصٌ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا
 فَانْحَلُّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا ❖ ❖ وَانْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا
 بِالْأَمْسِ كُنَّا وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا ❖ ❖ وَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا
 لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ ❖ ❖ رَأْيَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
 لَا تَحْسَبُوا نَائِكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا، ❖ ❖ إِذْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمَحَبَّةَ
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا ❖ ❖ مِنْكُمْ، وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
 وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عَنْكَ يَشْغَلُنَا ❖ ❖ وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُرْضِينَا
 يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ ❖ ❖ مَنْ كَانَ صَرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا (1)
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا ❖ ❖ مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا

منها :

لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً ❖ ❖ وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يَكْفِينَا
 إِذَا انْفَرَدْتَ وَمَا شُورِكْتَ فِي صِفَةٍ ❖ ❖ فَحَسَبْنَا الْوَصْفَ إِضَاحًا وَتَبْيِينَا
 كَأَنَّنَا لَمْ نَبْتَ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا ❖ ❖ وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانٍ وَكَشِينَا
 سِرَّانٍ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا ❖ ❖ حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا
 لَاغَرَوْ أُنَّا ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ ❖ ❖ عَنْهُ النَّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا
 إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُورًا ❖ ❖ مَكْتُوبَةً، وَاتَّخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا
 نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا صُبَّتْ مُشْعَشَعَةً ❖ ❖ فِينَا الشَّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا
 لَا أَكْوَسُ الرِّيحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا ❖ ❖ سِيمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
 دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً ❖ ❖ فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا، كَمَا دِينَا
 فَمَا اسْتَعْضْنَا خَلِيلًا عَنْكَ يَصْرِفُنَا ❖ ❖ وَلَا اتَّخَذْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يُسْلِينَا

(1) ج : والورد، وهو غلط.

وفي الجواب قَنَاعٌ لَوْ شَفَعَتْ بِهِ ❖ ❖ تَمْضِي اللَّيَالِي الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا (1)
 عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ ❖ ❖ صَبَابَةٌ مِنْكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا
 واشتهرت (2) هذه القصيدة إلى أن صارت مَحْذُورَةً، يُقَالُ مَا حَفَظَهَا أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ
 غَرِيبًا. وقد عارضها غيرُ واحدٍ من الأدباء فقصروا عنها. منهم أبو بكر ابن
 الملح (3)، قال من قصيدة أولها (4) :

هَلْ يَسْمَعُ الرَّبْعُ شَكْوَانَا فَيُشْكِينَا ❖ ❖ أَوْ يَرْجِعُ الْقَوْلَ مَغْنَاهُ فَيُغْنِينَا
 يَا بَاخِلِينَ عَلَيْنَا أَنْ نُودَّعَهُمْ ❖ ❖ وَقَدْ بَعْدْتُمْ عَنِ اللَّقْيَا فَحَيُّونَا
 قِفُوا نَزْرُكُمُ وَإِنْ كَانَتْ فَوَائِدُكُمْ ❖ ❖ نَزْرًا وَمَنْكُمُ بِالْوَصْلِ مَمْنُونَا
 سَتَرْتُمُ الْوَصْلَ ضَنًّا لَا فَقَدْتُمُ ❖ ❖ وَكَانَ بِالْوَهْمِ مَوْجُودًا وَمَظْنُونًا
 إلى آخرها. وقد خَمَسَهَا بعضُ علماء المغرب (5) فقال : (تام البسيط)

مَا لِلْعُيُونِ بِسَهْمِ الْغُنَجِ تُصْمِينَا ❖ ❖ وَعَنْ قَطَافِ جَنَى الْأَعْطَافِ تَحْمِينَا
 تَأَلَّفُ كَانَ يُحْيِينَا وَبُضْنِينَا ❖ ❖ تَفَرَّقُ عَاثٌ فِي شَمْلِ الْمَحْبِينَا
 أَضْحَى الْفِرَاقُ بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا ❖ ❖ وَأَنْ مِنْ طَيْبِ دُنْيَانَا تَجَافِينَا (6)
 مَا لِلْأَحِبَّةِ دَانُوا بِالنَّوَى وَرَأَوْا ❖ ❖ تَعْوِضَ عَهْدِ اللَّقَا بِالْبُعْدِ حِينَ نَأَوْا

(1) أ ب ج هـ و : زالت، وهو غلط لا يستقيم معه الوزن والتصحيح من الديوان 148 وخريدة القصر 2 / 70 والمغرب في حلى المغرب 1 / 68.

(2) من الوافي بالوفيات 7 / 90 - 92 بتصرف.

(3) هو محمد بن إسحاق الوزير الكاتب الشاعر (- 500هـ) الذخيرة 2 / 1 / 452 - 473 وقلائد العقيان 214 - 215 (ط. تونس) وخريدة القصر 3 / 466 - 467 والمغرب في حلى المغرب 1 / 383 - 384 ونفح الطيب 4 / 70 - 71، 148 - 149، 263.

(4) الأبيات في الذخيرة 1 / 1 / 362 والوافي بالوفيات 7 / 92 وإدراك الأمانى 7 / 88.

(5) جاء في نفح الطيب 3 / 278 أنه وقف على تسديس لها لبعض علماء المغرب ثم أورد الأبيات ولم يَعْزُهَا لأحد. والأبيات أيضا في إدراك الأمانى 7 / 88.

(6) أ ب ج ش : تلاقينا، وهو غلط، والتصحيح من نفح الطيب 3 / 278.

رَعَاهُمْ اللَّهُ كَانُوا لِلْعَهْدِ رَعَوْا ❖ ❖ فَعَيَّرْتَهُمْ وَشَاءَ بِالْفَسَادِ سَعَوْا
غِيظَ الْعَدَى مِنْ تَسَاقَيْنَا الْهَوَى فَدَعَوْا ❖ ❖ بَأْنُ نَغْصُ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
قال في نفع الطيب (1) : ولم يحضرني الآن منها (2) (الإلا) ما ذكر.
ومن شعر ابن زيدون (3) :

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِيَ الْغَمَامُ عَلَى مِثْلِي ❖ ❖ وَيَطْلُبَ ثَأْرِي الْبَرْقُ مُنْصَلَتَ النَّصْلِ ؟
وَهَلَّا أَقَامَتْ أَنْجُمُ الزُّهْرِ مَأْتَمًا ❖ ❖ لَتَنْدُبَ فِي الْآفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ نَبْلِي (4)
أَمَقْتُولَةُ الْأَجْفَانِ مَالِكٍ وَالْهَاءُ ❖ ❖ أَلَمْ تُرِكَ الْأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي ؟
وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ، وَحَسْبُنَا ❖ ❖ بِهِ، عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ، مِنْ حَكَمٍ عَدَلٍ
وفي «أُمِّ مُوسَى» عِبْرَةٌ إِذْ رَمَتْ بِهِ ❖ ❖ إِلَى الْيَمِّ فِي التَّابُوتِ فَاعْتَبِرِي وَاسْلِي (5)

ومن بديع شعره قوله في ولادة وكان يهواها ثم مالت عنه إلى أبي عامر ابن عبدوس
وكان أبو عامر يُلقَّب بالفار (6) :

أَكْرِمِ بِلَادَةَ عَلِقًا لِمُعْتَلِقٍ ❖ ❖ لَوْ فَارَّقْتُ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعِطَارٍ
قالوا : أبو عامر أضحى يُلْمُ بها ❖ ❖ قَلْتُ : الْفَرَّاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ
أَكُلُّ شَهْيٍ أَصَبْنَا مِنْ أَطَايِيهِ ❖ ❖ بَعْضًا، وَبَعْضًا صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ (7)

(1) نفع الطيب 3 / 278.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

(3) مطلع قصيدة يشكو فيها أَلَمُ السَّجْنِ، وهي في ديوانه 261 - 273 وقسم منها من الذخيرة 1 / 1 / 351 - 353
والأبيات في الوافي بالوفيات 7 / 94 وقام المتن 16 وإدراك الأمانى 7 / 88 - 89 والأبيات الثلاثة الأخيرة في
الغيث المسجم 2 / 301 (ط. العلمية).

(4) ج: نجم، وهو غلط.

(5) ج: هوت به.

وفي الأبيات إشارة إلى قوله تعالى "أَنْ أَذْفَبِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَذْفَبِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ" سورة طه 20 / 39
(6) هو أحمد بن عبدوس ولي الوزارة بقرطبة وكان يدعي حفظ الشعر وقرضه (- 472هـ) الفوات 4 / 252 ونفع الطيب
3 / 268 - 269، 4 / 100، 207، 208 وديوان ابن زيدون 790 (ت. علي عسبند العظيم).

ج: كرم وهو غلط.

والأبيات أول مقطوعة في أربعة أبيات في ديوانه 196 وقام المتن 12 والأبيات في الفوات 4 / 252 وإدراك الأمانى 7 / 89.

(7) ج: قد أصينا، وهو غلط.

وقوله فيها (1) أيضا :

قد عَلِقْنَا سِوَاكَ عَلَقًا نَفِيسًا ❖ ❖ وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنْكَ النَّفُوسَا
وَلَبِسْنَا الْجَدِيدَ مِنْ خَلْعِ الْحُبِّ وَلَمْ نَأَلْ أَنْ خَلَعْنَا اللَّبِيسَا
ليس منك الهوى ولا أنت منه ❖ ❖ اهبطي مصر أنت من قوم موسى
أشار بقوله : اهبطي مصر الخ إلى قول أبي نواس (2) :

أتيت فؤادها أشكو إليه ❖ ❖ فلم أخلص إليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها خليل ❖ ❖ ولا ألفا خليل كل عام
أظنك من بقية قوم موسى ❖ ❖ فهم لا يصبرون على طعام !
وفي أبي عامر ابن عبدوس المذكور قال ابن زيدون رسالته المشهورة (3).
وأما ولادة (4) (فهي بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله
بن الناصر لدين الله (5)، وكانت) واحدة زمانها، المشار إليها في أوانها، حسنة

(1) ج:.. أنت فيه، وهو غلط.
والآبيات في الديوان 195 وقد نقلها محقق الديوان، كما يقول، عن الكوكب الشاقب. وهي في الفوات 4 / 253
وإدراك الأمانى 7 / 89.

(2) من مقطوعة في أربعة أبيات في هجاء امرأة أولها :
ومظاهرة لخلق الله نسكا ❖ ❖ وتلقاني بدلا وإبتسما
وهي في ديوانه 542، والآبيات في ثمار القلوب 40 والفوات 4 / 253 وإدراك الأمانى 7 / 89 . والبيتان
الأخيران في أحسن ما سمعت 30.

قوله : "بقية قوم موسى" يضرب بهم المثل في الملل، وقلة الصبر لأنهم لا يصبرون على طعام واحد، انظر ثمار القلوب
40. وفي البيت تضمين لقوله تعالى : "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، اهْبِطُوا مِصْرًا
فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ" سورة البقرة 2 / 61.

(3) هي الرسالة الهزلية التي كتبها على لسان ولادة يسخر فيها من ابن عبدوس وقد شرحها جمال الدين ابن نباتة المصري
(- 768هـ) وسماها (سرخ العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وحققها محمد أبو الفضل إبراهيم ونشرها في دار الفكر
العربي القاهرة 1383هـ - 1964 م.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.
والخير من قام المتن 11 بتصرف، وهو في نزهة المجالس 101 والفوات 4 / 251.
وترجمة ولادة (- 484هـ وقيل بعد 500هـ) في الذخيرة 1 / 1 / 429 - 432 والصلة لابن بشكوال 2 / 657
والفوات 4 / 251 - 253.

(5) هو صاحب قرطبة من ملوك الأمويين (- 316هـ) جمهرة الأنساب 100 - 101 والمغرب في حلى المغرب
54 / 1 - 55 والأعلام 6 / 190 - 191

المحاضرة، مشكورة المذاكرة، كتبت (1) بالذهب على طرازها الأيمن (2) :

(تام الوافر)

أنا والله أصلح للمعالي ❖ ❖ وأمشي مشيتي وأتية تيهها
وكتبت (1) على الطراز الأيسر (2) :

(تام الوافر)

أمكن عاشقي من صحن خدي ❖ ❖ وأعطي قبلتي من يشتها
وكانت (3) مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وقال
فيها القصائد والمقطعات. وكانت لها جارية فظهر لها أن ابن زيدون مال إليها
فكتبت إليه تعاتبه (4) :

(تام الكامل)

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا ❖ ❖ لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصناً مثمراً لجماله ❖ ❖ وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأنني بذر السما ❖ ❖ لكن ولعت، لشقوتي، بالمشتري
وكتبت لابن زيدون لما أولع بها بعد طول تمنع (5) :

(الطويل)

ترقب إذا جن الظلام زيارتي ❖ ❖ فإني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح ❖ ❖ وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
ووفت له بما وعدت، وعند انصرافها قال ابن زيدون (6) :

(تام الرمل)

ودع الصبر محب ودعك ❖ ❖ ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن ❖ ❖ زاد في تلك الخطأ إذ شيعك

(1) ج : كتب، وهو غلط.

(2) البيت في الذخيرة 1 / 1 / 429، وقام المتن 11 والفوات 4 / 251 ونزهة الجلساء 101 ونفع الطيب 4 / 205 وإدراك الأمانى 7 / 89 .

(3) الخبر في قام المتن 11 والفوات 4 / 251 - 252 ونزهة الجلساء 101 - 102 ونفع الطيب 205.

(4) الأبيات في الذخيرة 1 / 1 / 431 - 432 وقام المتن 11 والفوات 4 / 251 - 252 ونزهة الجلساء 101 - 102 ونفع الطيب 4 / 205 وإدراك الأمانى 7 / 90 .

(5) البيت في الذخيرة 1 / 1 / 430 ونفع الطيب 4 / 206 ونزهة الجلساء 105 وإدراك الأمانى 7 / 90.

(6) الأبيات في ديوانه 167 (تحقيق علي عبد العظيم) وفي ديوانه 12 (تصنيف كامل كيلاني) وقلائد العقيان 74 (ط. التقدم) والذخيرة 1 / 1 / 371 ، 431 وخريدة القصر 2 / 51 - 52 (قسم المغرب والأندلس) والوفيات 140 / 1 والمغرب في حلى المغرب 1 / 65 وإدراك الأمانى 7 / 90. ونسبت في نفع الطيب 4 / 206 لولادة.

يا أحمَا البَدْرِ سناءً وَسَنَاءً ❖ ❖ حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
 إن يَطْلُبْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ ❖ ❖ بِتُ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ
 سامحنا الله وإياهما، وعفا عَنَّا وعنهما بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ.

108 - ابن باجة (1)

هو (2) أبو بكر (3) (محمد) بن باجة أو ابن يحيى بن باجة التَّجِيبِيُّ
 الأندلسيُّ السَّرْقُسْطِيُّ ويُعرف بابن الصائغ. قال صاحبُ القلائد (4) في حقِّه :
 «رَمَدُ جَفْنِ الدِّينِ، وَكَمَدُ قَلْبِ اليَقِينِ، نَظَرٌ فِي تِلْكَ التَّعَالِيمِ، وَفَكْرٌ فِي أَجْرَامِ
 الْأَفْلَاقِ وَ (3) (حُدُودِ) الْأَقَالِيمِ، وَرَقْصَ كِتَابِ اللَّهِ الْحَكِيمِ، وَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ
 ثَانِيًا (5) مِنْ عَطْفِهِ، وَأَرَادَ إِبْطَالَ مَا (6) «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ» وَاقْتَصَرَ عَلَى الْهَيْئَةِ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ لَنَا إِلَى اللَّهِ مَعَادٌ وَفَيْئَةٌ» (7). وَلِعَمْرِي
 مَا خَلَا كَلَامُهُ هَذَا مِنْ حَظٍّ نَفْسٍ وَلَقَدْ بَالِغٌ. وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ صَلاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ

(1) (- 533 هـ) ترجمته في قلائد العقيان 300 - 306 (ط. بولاق) وخريدة القصر 2 / 332 - 334 (قسم المغرب والأندلس) والوفيات 4 / 429 - 431 والمغرب في حلى المغرب 2 / 119 والوافي بالوفيات 2 / 240 - 242 والإحاطة 1 / 414 - 417، وجذوة الاقتباس 1 / 256 - 257 وبغية الوعاة 1 / 475 وإدراك الأمانى 7 / 160 - 162 والأعلام 7 / 137.

(2) من الوافي بالوفيات 2 / 240 إلى قوله : «ولقد بالغ» بتصرف وانظر بعض ذلك في الوفيات 4 / 429.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) هو الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان مُؤَرِّخٌ وكاتبٌ مشهور بكتابه (قلائد العقيان) (- 528 هـ أو 529 هـ) المطرب 25 والوفيات 4 / 23 - 24 والمغرب في حلى المغرب 1 / 254 - 255 والذيل والتكملة 5 / 529 - 531 والأعلام 5 / 134.

والقول في قلائد العقيان 300 - 301 (ط. بولاق)، 346 - 347 (ط. باريس)

(5) ج : وراء ثانيا .

(6) سورة فصلت 41 / 42

(7) يشير الفتح بن خاقان بهذه المطاعن إلى اشتغال ابن باجة بالفلسفة وعلم الفلك وبتهمه بالإلحاد.

رحمه الله سببَ هذا القَدَحِ في ترجمة الفتح ابن خاقان من كتابه الوافي بالوفيات (1). (2) وقد ناقَضَ الفتح ابن خاقان ما قاله الكاتبُ البليغُ أبو عمرو عثمانُ بن علي بن عثمان الأنصاري (3) في كتاب «سَمَطُ الْجُمَانِ وَسَقَطُ الْأَذْهَانِ» حيث ذكر ابنَ باجة فقال في حَقِّهِ : الوزيرُ الأديبُ، الكاتبُ الماهرُ الطبيبُ، الفيلسوفُ الجَهِيدُ (4) الأريبُ أبو بكر الصائغُ سرُّ الجزيرة إذا تَهَنَّدَسَتْ، وَجَهِدُهَا إذا تَنَطَّسَتْ (5)، ومُنِيرٌ محاسنها إذا ادْلَهَمَتْ وَعَسَعَسَتْ (5)، لولاه ما سَفَرْتُ عن شريقٍ، ولا اهْتَدَيْتُ إلى الرياضاتِ سَمَتَ طريقٍ، ولا ضَرَبْتُ بِعَرَقٍ في البُرْهَانِيَّاتِ عَرِيقٍ، به شاركتُ في الدقائقِ الرفاقُ، وعليه فيها وَقَعَ الاتِّفَاقُ، وعنه عُرِفَ ثَقِيلُ الحِجَازِ وخَفِيفُ العِرَاقِ (6)، وأما آدَابُهُ فالرياضُ العرائسُ، وأَعْلَاقُ النَّفَائِسِ، وأما أَقْلَامُهُ فالرِّمَاحُ الخَطِيئَةُ والغُصُونُ الموائِسُ، أَطْلَعَتْ لَهَا ذِمُّهَا (7) كُلُّ غَرِيبٍ، وأَسْمَعَتْ أَغْصَانُهَا شَجَوَ الْوَرَقَاءِ وَطَرَبَ الْعَنْدَلِيبِ. وما عسى أن يُقالَ في الفتح، وَسِيرَةُ تَصْغُرُ عَنِ الثَّلَبِ (8) والقَدَحِ غير أنه لما أُرْهَفَ شَبَابَتُهُ (9) وأَحْضَرَ أَقْلَامَهُ ودَوَاتَهُ، جَعَلَ نَفْسَهُ الْخَبِيثَةَ مِرْآةَ فَارَتِهِ مَعَايِبَهُ، وَثَلَّتْ (10)

(1) الوافي بالوفيات : لم أعثر على الجزء الذي ترجم فيه الصفدي للفتح ابن خاقان.

(2) الخبر في الوافي بالوفيات 2 / 241 - 242.

(3) أديب ومؤرخ من القرن 6 هـ ألف كتاباً في التراجم يُعَدُّ ذِيلاً لما أَلْفَهُ الفتحُ بنُ خاقان وابنِ بسام، وصل فيه إلى سنة 550 هـ وكتابه هذا مفقود وهو (سمط الجمان وسقط الأذهان) انظر دائرة المعارف الإسلامية ط. الجديدة 3 / 831 وإيضاح المكنون 2 / 27 .

(4) الجَهِيدُ: النَّقَادُ الخَبِيرُ (القاموس: الجَهِيد).

(5) تَنَطَّسَتْ أَي حَدَّثَتْ الطَّبَّ وَغَيْرَهُ. عَسَعَسَ اللَّيْلُ : أَقْبَلَ بِظِلَامِهِ (اللسان : عَسَسَ، نَطَسَ)

(6) يشير إلى براعته في الموسيقى والألحان . انظر المغرب في حلى المغرب 2 / 119 .

(7) لَهَا ذِمُّ جَمْعُ لَهْذَمٍ، سَيْفٌ لَهْذَمٌ : حَادٌّ قَاطِعٌ وَيَقْصِدُ بِهَا هُنَا رُؤُوسَ الْأَقْلَامِ (اللسان : لهْذَمَ) .

(8) ج : اثْنَانِ، وَهُوَ غَلَطٌ.

(9) شَبَابَةٌ كُلُّ شَيْءٍ حَدُّ طَرَفِهِ . (اللسان : شَبَا)

(10) ج : وَثَرَتْ.

ونثَلُ كَثَانَتُهُ : اسْتَخْرَجَ مَا فِيهَا . (اللسان : نثَلُ)

بين يديه مثالبه، فسَطَرَهَا في كتاب، ونَسَقَهَا نَسَقَ (1) حساب، وما شعر أنه آخر
وقدم، وكم غادر من مُتَرَدِّم، ولربما لم يتسטר عن إتيان نكره، وعرض بما صرح به
هو في صحوه القبيح وسُكْرِهِ، واعتمد القمر بنجاحه، ورجم (2) المعالي بسلاحه، (3)
ولكنهما قد صاراً أثراً بعد عين، والحاكم بين الرجلين، بيت أبي الطيب أحمد بن
الحسين، وسأثبت من كلامه الرقيق، ونظامه الرائع الأنيق، ما ترتدي به ذكاء، ويود
لو يجتديه في روضته المكاء (4) ويقيم به سؤقه للطرب المستفز والبكاء.

ثم أورد من كلامه ما يأتي بعضه. وأشار بقوله: والحاكم بين الرجلين الخ إلى
قول المتنبي (5) :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ❖ ❖ فهي الشهادة لي بأنني كامل
تغمدا الله وإياهم برحمته.

فمن لطيف شعر ابن باجة قوله (6) :

خليلي لا والله ما القلبُ صاحياً ❖ ❖ وإن ظهرت مني شمائلُ صاح
والأفما بالي ولم أشهد الوعى ❖ ❖ أبيت كائني مُشخنُ بجراح

وقوله (7) :

ضربوا القباب على أقاحه روضة ❖ ❖ خطر النسيم بها ففاح عبيرا
لا والذي صاغ الغصون معاطفاً ❖ ❖ لهم وصاغ الأقحوان ثغورا
ما مرّ بي ريح الصبا من بعدهم ❖ ❖ إلا شهقت له فعاد سعييرا

(1) ج: نسا.

(2) ج: ورمى.

(3) السّلاحُ : النّجْو. (الغائط الرقيق) . (اللسان: سلح) .

(4) المكاء : طائرٌ في ضرب القنبرة يجمع يديه ثم يصفرُ فيهما صغيراً حسناً. (اللسان : مكا)

(5) من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 448 الحاشية 6.

(6) البيتان في خريدة القصر 2 / 333 (قسم المغرب والأندلس) والوافي بالوفيات 2 / 242 وإدراك الأمانى 7 / 162 .

(7) الأبيات في الوفيات 4 / 430 - 431 والوافي بالوفيات 2 / 240 - 241 وإدراك الأمانى 7 / 162.

وقوله (1) :

(الطويل)

هُمْ رَحَلُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ عَشِيَّةً ❖ ❖ فَوَدَّعْتُهُمْ لَمَّا اسْتَقَلُّوا وَوَدَّعُوا
وَلَمَّا تَوَلَّوْا وَلَّتِ النَّفْسُ مَعَهُمْ ❖ ❖ فَقُلْتُ: ارْجِعِي، قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ أَرْجِعُ ؟
إِلَى جَسَدٍ مَا فِيهِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ ❖ ❖ وَمَا هِيَ إِلَّا أَعْظَمُ تَتَقَعَّقُ
وَعَيْنَيْنِ قَدْ أَعْمَاهُمَا كَثْرَةُ الْبُكَاءِ ❖ ❖ وَأُذُنٍ عَصَتْ عِذْلَهَا لَيْسَ تَسْمَعُ

وأورد له صاحبُ القلائد (2) :

(الطويل)

أُسْكَنْ نَعْمَانُ الْأَرَاكِ تَيْقُنُوا ❖ ❖ بِأَنْكُمُ فِي رُبْعِ قَلْبِي سَكَّانُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ فَطَالَمَا ❖ ❖ بُلَيْنَا بِأَقْوَامٍ إِذَا أُوثِمْنَا خَانُوا
سَلُّوا اللَّيْلَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ ❖ ❖ هَلْ اكْتَحَلَتْ لِي فِيهِ بِالنُّومِ أَجْفَانُ (3)
وَهَلْ جَرَدَتْ أَسْيَافُ بَرْقٍ سَمَاوُكُمْ ❖ ❖ فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ

قال الصفدي وغيره (4) : وهذه الأبيات موجودة في ديوان ابن حيوس (5) .
ومحاسن ابن باجة كثيرة وحسبنا منها ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق.

(1) الأبيات في خريدة القصر 2 / 333 (قسم المغرب والأندلس) وإدراك الأمانى 7 / 162.

(2) من الوافي بالوفيات 2 / 240 . وهذه الأبيات غير واردة في قلائد العقيان المطبوع . وهي في الوفيات 4 / 430 وإدراك الأمانى 7 / 162 وماعدا البيت الأخير في الوافي بالوفيات 2 / 240.

(3) ج : سالوا ، وهو غلط.

أجفان جمع جفن وهو جفن العين ، وأجفان الثانية (في البيت الموالي) أجفان السيوف أي أغمادها . (اللسان : جفن) .

(4) الوافي بالوفيات 2 / 240 والقول أيضا في الوفيات 4 / 430.

(5) الأبيات في ديوان ابن حيوس 2 / 645 ومعها بيت آخر.

109 - ابن مطروح (1)

هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين، شهر بابن مطروح، له الأشعار الفائقة والمعاني الرائقة، منها قوله (2): (تام الكامل)

عَانَقْتُهُ فَسَكَرْتُ مِنْ طِيبِ الشَّدَا ❖ ❖ غُصْنَا رَطِيباً بِالنَّسِيمِ قَدْ اغْتَذَى
نَشْوَانَ مَا شَرَبَ الْمَدَامَ وَإِنَّمَا ❖ ❖ أُمْسَى بِخَمْرِ رُضَايِهِ مُتَنَبِّذًا
كُتِبَ الْجَمَالُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّه ❖ ❖ يَا حُسْنَهُ لَا بَأْسَ أَنْ يَتَعَوَّذًا
يَا نَاطِرِي أَمَا وَقَدْ شَاهَدْتُهُ ❖ ❖ تَا لِلَّهِ لَا رَمَدًا تَخَافُ وَلَا قَذَى
أَضْحَى الْجَمَالُ بِأُسْرِهِ فِي أُسْرِهِ ❖ ❖ فَلَا جُلْ ذَاكَ عَلَى الْقُلُوبِ اسْتَحْوَذَا
مَهْمَا اكْتَحَلَتْ بِخَدِّهِ وَعِذَارِهِ ❖ ❖ لَمْ تَلُقْ إِلَّا عَسْجَدًا وَزُمُرْدًا
وَأَتَى الْعَذُولُ يُلُومُنِي مِنْ بَعْدِمَا ❖ ❖ أَخَذَ الْغَرَامُ عَلَيَّ فِيهِ مَا أَخَذَا
لَا أَرْغَوِي لَا أَنْتَهِي لَا أَثْنِي ❖ ❖ عَنْ حُبِّهِ فَلْيَهْذِ فِيهِ مَنْ هَذَى
وَاللَّهِ لَا خَطَرَ السُّلُوبِ بِخَاطِرِي ❖ ❖ مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا
إِنْ عِشْتُ عِشْتُ فِي هَوَاهُ وَإِنْ أُمْتُ ❖ ❖ وَجَدًا بِهِ وَصَابَةً يَا حَبَّذَا (3)
وقوله (4): (تام المتقارب)

خُذُوا بِدَمِي مِنْ أَسِيرِ الْكِلِّ ❖ ❖ وَيَا عَجَبًا لِأَسِيرِ قَتْلٍ
وَقُولُوا عَلَيَّ إِذَا نُحِتُمْ ❖ ❖ طَعِينُ الْقُدُودِ جَرِيحُ الْمَقْلِ

(1) شاعرٌ من أهل صعيد مصر، ومن أصدقاء ابن خلكان (- 649هـ) ترجمته في مرآة الزمان 8 / 788 - 789 والوفيات 6 / 258 - 266 وذيل مرآة الزمان 1 / 189 - 190، 197-220 ومرآة الجنان 4/119-120 والنجوم الزاهرة 7/27 وحسن المحاضرة 1/271. والشذرات 5 / 247 - 249 وإدراك الأمانى 12 / 56 - 58 والأعلام 8 / 162 .

(2) أول قصيدة في الغزل وهي في ديوانه 203 - 304 والأبيات في إدراك الأمانى 12 / 57 .

(3) يجب إشباع تاء (عشت) الثانية للضرورة الشعرية.

(4) أول قصيدة في الغزل والمجون وهي في ديوانه 217 والأبيات في إدراك الأمانى 12 / 57 .

الكلل جمع كلّة وهي السّتر الرقيق (اللسان : كلل) ويقصد بأسير الكلل صاحبته، لأن الكلل يستترّ فيها النساء، وهي موضع الحريم.

وما كان يَعْلَمُ أَنَّ الْعَيُونَ ❖ وَأَنَّ الْقُدُودَ الطَّبْيَى وَالْأَسْلُ
ولي جَلَدٌ عِنْدَ بَيْضِ الطَّبْيَى ❖ ❖ وبِالْأَعْيُنِ السُّودِ مَا لِي قَبْلُ
وبي قمرٌ ما بدا في الدُّجَى ❖ ❖ وَأَبْصَرَهُ الْبَدْرُ إِلَّا أَقْلُ
يُضِلُّ بِطَرَّتِهِ مَنْ يَشَا ❖ ❖ وَيَهْدِي بِغُرَّتِهِ مَنْ أَضَلُّ
ويا فرحة الطَّبْيَى لِمَا غَدَا ❖ ❖ شَبِيهَاً بِهِ فِي اللَّمَى وَالْكَحَلُ (1)
وقد أَخْجَلَ الشَّمْسُ مَنْ حُسْنِهِ ❖ ❖ أَلَمْ تَرَفِيهَا احْمَرَارَ الْحَجَلُ
وقد عَدَلَ الْحُسْنُ فِي خَلْقِهِ ❖ ❖ عَلَى أَنَّهُ جَارَ لِمَا عَدَلَ (2)
فعمَّ معاطِفَه بالنُّشَاطِ ❖ ❖ وَخَصَّ رَوَادِفَه بِالْكَسَلِ (3)
وجاد الزَّمَانُ بِهِ لَيْلَةً ❖ ❖ وَعَمَّا جَرَى بَيْنَنَا لَا تَسَلُ
فَأَنْحَلْتُ قَامَتَهُ بِالْعِنَاقِ ❖ ❖ وَذَبَلْتُ مَرَشَفَه بِالْقُبُلِ
وكم تَهْتُ فِي غَوْرٍ خَصِرٍ لَهُ ❖ ❖ وَأُسْرِيْتُ فِي نَجْدِ ذَاكَ الْكَفَلِ
وَأَذْنْتُ حَتَّى تَجْلَى الصُّبَاحُ ❖ ❖ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ هَذَا الْعَمَلِ
وقد علم الناسُ أَنِّي امْرُؤٌ ❖ ❖ أَحَبُّ الْغَزَالِ وَأَهْوَى الْغَزَلِ
وها أثر المسك في راحتي ❖ ❖ وَهَذَا فِيهِ فِيهِ طَعْمُ الْعَسَلِ (4)

(5) (ومحاسنه كثيرة)، وفي هذا القدر منها كفاية (6) (لَمَنْ اكْتَفَى) واللّه ولي
التوفيق والهداية (7) [والبداية والنهاية] (8) (والحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى).

(1) اللَّمَى سُمْرَةُ الشَّفَتَيْنِ وَاللَّثَاتِ يُسْتَحْسَنُ. الْكَحَلُ فِي الْعَيْنِ أَنْ يَغْلُو مَنَابِتِ الْأَشْفَارِ سَوَادُ مِثْلِ الْكَحَلِ مِنْ غَيْرِ كَحَلٍ.
(اللسان : كحل، لا)

(2) ج : عدل الدهر .

(3) ج : وحض، وهو غلط.

(4) ج : وما أثر، (وما) غلط.

(5) ما بين القوسين ساقط من هـ .

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ هـ .

(7) زيادة في جـ .

(8) ما بين القوسين ساقط من جـ .

110 - ابن الوكيل (1)

(2) هو صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد،

يُعرف في الشام (3) بابن الوكيل، من عيون شعره، ونفثات سحره قوله (4):

(تام الكامل)

عَيَّرْتَنِي بِالسُّقْمِ، طَرَفُكَ مُشْبِهِي ❖ ❖ وكذاكَ خَصْرُكَ مِثْلُ جِسْمِي نَاحِلًا
وأراك تشمت إذ أتيتك سائلاً ❖ ❖ لأبد أن يأتي عذارك سائلاً

(تام الكامل)

وقوله (5):

تلك المعاطف أم غصون البان ❖ ❖ لعبت ذوائبها على الكُثبان
وتضرجت تلك الخدود فوردها ❖ ❖ قد شق قلب شقائق النعمان (6)
ما يفعل الموت المبرح في الهوى ❖ ❖ ما تفعل الأحداق في الأبدان
أخليل قلبي وهو يوسف عصره ❖ ❖ قلبي الكليم رميت في النيران (7)
قطعتة مذ كان قلباً طائراً ❖ ❖ ودعوته فأتى بغير تَوَانٍ
يا نور عيني لا أراك وهكذا ❖ ❖ إنسان عيني لا يراه عياني

(1) شاعر من العلماء بالفقه، اشتهر بقوة حفظه وسرعته، ولد بدمياط بمصر (- 716هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات

4 / 264 - 284 والفوات 4 / 13 - 26 والبداية والنهاية 14 / 80 - 81 والنجوم الزاهرة 9 / 233 - 235

وإدراك الأمانى 19 / 94 - 95 والأعلام 6 / 314.

(2) من الوافي بالوفيات 4 / 264 بتصرف.

(3) ج: بالشام.

(4) البيتان في الوافي بالوفيات 4 / 270 والفوات 4 / 17 والنجوم الزاهرة 9 / 234 وإدراك الأمانى 19 / 94.

(5) الأبيات في الوافي بالوفيات 4 / 271 والفوات 4 / 18 وإدراك الأمانى 19 / 94

(6) ج: وتدرجت، وهو غلط.

(7) يشير إلى جمال يوسف عليه السلام كما في قوله تعالى "فلما رأيته أكبرته وقطعن أيديهن وقلن حاشي لله ما هذا

بشراً، إن هذا إلا ملك كريم" سورة يوسف 12 / 31.

وقوله (1): (تام الكامل)

أَخْفَيْتُ حُبَّكَ عَنْ جَمِيعِ جَوَانِحِي ❖ ❖ فَوَشَّتْ عُيُونٌ فَالْوُشَاءُ عُيُونُ
وَوَدِدْتُ أَنْ جَوَارِحِي وَجَوَانِحِي ❖ ❖ مُقَلُّ تَرَاكِ وَمَا لَهُنَّ جُفُونُ
وَوَدِدْتُ دَمْعَ الْخَافِقِينَ لِمَقْلَتِي ❖ ❖ حَتَّى عَزِيزَ الدَّمْعِ فَيْكَ يَهُونُ
يَا لَيْتَ قَيْسًا فِي زَمَانِ صَبَابَتِي ❖ ❖ حَتَّى أَرِيهِ الْعِشْقَ كَيْفَ يَكُونُ

وقوله (2): (تام الخفيف)

قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ وَالْبَدْرُ يَبْدُو ❖ ❖ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ ثُمَّ يَغِيبُ :
مَا حَكَى الْبَدْرُ؟ قُلْتُ : وَجْهَكَ لَمَّا ❖ ❖ يَخْتَفِي، عِنْدَمَا يَلُوحُ الرُّقِيبُ

وقوله (3): (الطويل)

وَبِي مَنْ قَسَا قَلْبًا وَلَانَ مَعَاطِفًا ❖ ❖ إِذَا قُلْتُ : أَدْنَانِي، تَضَاعَفَ تَبْعِيدِي
أَقْرَبُ بَرَقٌ إِذْ أَقُولُ أَنَا لَهُ ❖ ❖ وَكَمْ قَالَهَا أَيْضًا وَلَكِنْ بَتَهْدِيدِي
وقوله في مליح به يرقان (4): (مخلع البسيط)

رَأَيْتُ فِي طَرْفِهِ اصْفِرَارًا ❖ ❖ سَبَى فُؤَادِي فَقُلْتُ: مَهْلًا
أَيَا مَلِيكَ الْأَنَامِ حُسْنًا ❖ ❖ الْعَفْوَ مِنْ سَيْفِكَ الْمُحَلَّى
وقوله (5): (تام الوافر)

تَغَنَّنْتُ فِي ذُرَى الْأَوْرَاقِ وَرُقٍّ ❖ ❖ فَفِي الْأَفْنَانِ مِنْ طَرْبٍ فُنُونُ
وَكَمْ بَسَمَتْ تُغَوِّرُ الزَّهْرَ عُجْبًا ❖ ❖ وَبِالْأَكْمَامِ كَمْ رَقَصَتْ غُصُونُ (6)
ومحاسنه كثيرة رحمن الله وإياه.

(1) أ ب ج ش : وماء هن جفون، (ماء هن) غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات والفوات فيما يلي.
والأبيات في الوافي بالوفيات 4 / 271 - 272 والفوات 4 / 18 وإدراك الأمانى 19 / 94 - 95
(2) البيتان في الوافي بالوفيات 4 / 272 وإدراك الأمانى 19 / 95
(3) البيتان في الوافي بالوفيات 4 / 274 والفوات 4 / 19 وإدراك الأمانى 19 / 95 .
(4) اليرقان داءٌ يُصِيبُ النَّاسَ فَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ اللَّوْنُ إِلَى صُفْرَةٍ أَوْ سَوَادٍ (محيط المحيط: يرق ، أرق) .
والبيتان في الوافي بالوفيات 4 / 270 والفوات 4 / 17 وإدراك الأمانى 19 / 95 .
(5) والبيتان في الوافي بالوفيات 4 / 274 والفوات 4 / 19 وإدراك الأمانى 19 / 95 .
(6) ج : قد رقصت.

111 - ابن العفيف (1)

هو (2) شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، شاعرٌ مُجيدٌ غَوَّاصٌ على المعاني، من محاسنه قوله (3) :

(تام السريع)

أَسِيرُ أَجْفَانٍ بِخَدٍّ أَسِيلٌ ❖ ❖ ❖ كَلِيمٌ أَحْشَاءٍ بِطَرْفٍ كَلِيلٌ
 فِي حُبٍّ مَنْ حَظِّي كَشَعْرٍ لَهُ ❖ ❖ ❖ لَكِنْ قَصِيرٌ ذَا وَهَذَا طَوِيلٌ
 لَيْسَ خَلِيلًا لِي وَلَكِنَّهُ ❖ ❖ ❖ يُضْرِمُ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ الْخَلِيلِ
 يَا رِدْفَهُ جُرْتُ عَلَى خَصْرِهِ ❖ ❖ ❖ رِفْقًا بِهِ مَا أَنْتَ إِلَّا ثَقِيلٌ

وقوله (4) :

(تام الوافر)

أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْعُيُونِ ❖ ❖ ❖ وَخَلَّدَ مُلْكَ هَاتِيكَ الْجُفُونِ
 وَضَاعَفَ بِالْفُتُورِ لَهَا اقْتِدَارًا ❖ ❖ ❖ وَإِنْ تَكُ أَضْعَفَتْ عَقْلِي وَدِينِي
 وَأُبْقَى دَوْلَةَ الْأَعْطَافِ فِينَا ❖ ❖ ❖ وَإِنْ جَارَتْ عَلَى الْقَلْبِ الظُّعِينِ
 وَأُسْبَغَ ظِلُّ ذَاكَ الشَّعْرِ يَوْمًا ❖ ❖ ❖ عَلَى قَدِّهِ هَيْفُ الْغُصُونِ
 وَصَانَ حِجَابَ هَاتِيكَ الثَّنَا ❖ ❖ ❖ وَإِنْ ثَنَّتِ الْفُؤَادُ إِلَى الشُّجُونِ

(1) ولد بالقاهرة وولي عمالة الخزانة بدمشق، شاعرٌ عَرِفَ بِرِفْقَةِ شعره واشتهرَ بالشاب الظريف (688هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 3 / 129 - 136 والفوات 3 / 372 - 382 والبداية والنهاية 13 / 315 والنجوم الزاهرة 7 / 381 - 382، 8 / 29 - 31 والشذرات 5 / 405 وإدراك الأماني 3 / 172 - 173 والأعلام 6 / 150 ومقدمة ديوانه 3 - 19.

(2) من الوافي بالوفيات 3 / 129.

(3) أول مقطوعة في ثمانية أبيات في الغزل، وهي في ديوانه 235 والأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 130 - 131 والفوات 3 / 375 والبيت الأخير في الغيث المسجم 1 / 288 (ط. العلمية).
 الحَدُّ الْأَسِيلُ : الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِيُّ، السَّهْلُ اللَّيِّنُ. «(اللسان : أسل) . نار الخليل يقصد بها النار التي أوقدها المشركون لإحراق إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أشار إليها القرآن في قوله تعالى «قَالُوا خَرُّوْهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» سورة الأنبياء 21 / 68 - 69.

(4) أول مقطوعة في سبعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 277، والأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 130 والغيث المسجم 2 / 162 (ط. العلمية) والفوات 3 / 374.

وقوله (1):

(تام السريع)

أَسْكَرَنِي بِاللَّحْظِ وَالْمَقْلَةِ الـ ❖ ❖ كَحَلَاءِ وَالرَّجْنَةِ وَالْكَاسِ
سَاقٍ يُرِينِي قَلْبَهُ قَسْوَةً ❖ ❖ سَاقٍ وَلَكِنْ قَلْبُهُ قَاسٍ
(مجزوء الكامل)

وقوله (2):

قَامَتْ حُرُوبُ الزَّهْرِ مَا ❖ ❖ بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدُسِيِّ
وَأَتَتْ جُيُوشُ الْآسِ تَغْ ❖ ❖ زُورَوْضَةِ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ
لَكِنَّهَا كُسِرَتْ لِأَنَّ ❖ ❖ الْوَرْدَ شَوَّكَتُهُ قَوِيَّةٌ
ومحاسنه كثيرة (3) رحمه الله وأرضاه.

112 - ابن النبيه (4)

هو كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن حسن بن النبيه، له شعر
رائق (5) (شريف وجيه نبيه، من غرره ونفائس دُرره) قوله في الصبوح (6):

(تام الكامل)

طَابَ الصَّبُوحُ لَنَا فَهَآكَ وَهَاتِ ❖ ❖ وَامْزُجْ كُؤُوسَكَ يَا أَحَا اللِّذَاتِ
كَمْ ذَا التَّوَانِي وَالشَّبَابِ مُطَاوِعُ ❖ ❖ وَالذَّهْرِ سَمَحُ وَالْحَبِيبِ مُوَاتِ
قُمْ فَاصْطَبِخْ مِنْ شَمْسٍ كَأْسِكَ وَاغْتَبِقْ ❖ ❖ بِكَوَاكِبٍ طَلَعَتْ مِنْ الْكَاسَاتِ

(1) البيتان في ديوانه 150.

ساقٍ ولكن قلبه قاسٍ: أي إذا قَلَبْتُ كلمة (ساقٍ) فإنها تصح (قاسٍ) والمعنى أنه ساقٍ يسقي ولكن قلبه قاسٍ.

(2) الأبيات في ديوانه 292 والوافي بالرفيات 3 / 133 .

(3) ج: رحمتنا الله وإياه.

(4) شاعرٌ وكاتبٌ من أهل مصر (- 619هـ) ترجمته في الوفيات 5 / 334، والفوات 3 / 66 - 73 والنجم

الزاهرة 6 / 243 والشذرات 5 / 85 - 86 وإدراك الأمانى 16 / 99 - 102 وتاريخ الأدب لبروكلمان

5 / 65 - 66 والأعلام 4 / 331.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

(6) أول قصيدة في المدح وهي في ديوانه 123 - 129 والأبيات في إدراك الأمانى 16 / 100 وما عدا البيت السابع

والبيتين الآخرين في الفوات 3 / 70 - 71 .

صَفراءَ صَافِيَةً تَوَقَّدَ بَرْدُهَا ❖ ❖ فَعَجِبْتُ لِلنَّيرانِ فِي الْجَنَّاتِ
 يَنْسَلُ مِنْ قَارِ الظُّرُوفِ حَبَابُهَا ❖ ❖ وَالدرُّ مُجْتَلِبٌ مِنَ الظُّلُمَاتِ
 عَذراءُ واقِعَها المَزاجُ أَمَّا تَرَى ❖ ❖ مِنْدِيلٌ عَذَرَتْهَا بِكَفٍّ سُقَاةٍ (1)
 وَتُرِيكَ خَيْطَ الصُّبْحِ مَفْتُولاً إِذَا ❖ ❖ مَرَقَتْ مِنَ الرَّاوُوقِ لِلطَّاسَاتِ
 يَسْعَى بِهَا عَبْلُ الرُّوَادِفِ أَهْيَفُ ❖ ❖ خَنْثُ الشَّمَائِلِ شَاطِرُ الْحَرَكَاتِ
 يَهْوَى فَتَسْبِقُهُ أَسَاوِدُ شَعْرِهِ ❖ ❖ مُلْتَفَّةٌ كَأَسَاوِدِ الْحَيَّاتِ
 يَدْرِي مَنَازِلَ نِيرَاتِ كُؤُوسِهِ ❖ ❖ مَا بَيْنَ مُنْصَرَفٍ وَأَخْرَآتِ
 لَوْ قُسِّمَتْ أَرْزَاقُنَا بِيَمِينِهِ ❖ ❖ عَدَلُ الزَّمَانِ عَلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ
 حَظِّي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلُ وَهَذِهِ ❖ ❖ نَفَثَاتُ فِيَّ وَهَذِهِ كَلِمَاتِي

وقوله (2):

(تام الكامل)

قُمْ يَا غَلامُ وَدَعْ نَصِيحَةَ مَنْ نَصَحَ ❖ ❖ فَالِدَيْكَ قَدْ صَدَعَ الدُّجَى لَمَّا صَدَحَ
 حَقِيصَتُ تَبَاشِيرِ الصُّبْحِ فَسَقْنِي ❖ ❖ مَا ضَلَّ فِي الظُّلُمَاءِ مَنْ قَدَحَ الْقَدَحَ
 صَهْبَاءُ مَا لَمَعَتْ بِكَفٍّ مُدِيرِهَا ❖ ❖ لِمَقْطَبٍ إِلَّا تَهَتَّتْكَ وَأَنْشَرَخَ
 وَاللَّهِ مَا مَزَجَ الْمَدَامَ بِمَائِهَا ❖ ❖ لَكِنَّهُ مَزَجَ الْمَسْرَةَ بِالْفَرْخِ
 وَضَحَتْ فَلَوْلَا أَنَّهَا تَرَوِي الظُّمَاءَ ❖ ❖ قُلْنَا شِرَارٌ أَوْ سَرَابٌ قَدْ طَفَعَ
 هِيَ صَفْوَةُ الْكَرَمِ الْكَرِيمِ فَمَا بَدَتْ ❖ ❖ سَرَاوُهَا فِي بَاحِلٍ إِلَّا سَمَحَ
 مِنْ كَفٍّ فَتَانِ الْقِيَامِ بِوَجْهِهِ ❖ ❖ عَذْرُ لِمَنْ خَلَعَ الْعِذَارَ أَوْ اطَّرَحَ
 قَمَرٌ شَقَائِقُ مَرْجٍ وَجَنَّتِهِ حِمَى ❖ ❖ مَا شَقَّهَا سَرَحُ الْعِذَارِ وَلَا سَرَحَ

(1) ج: عذرها بكف. (عذرها) غلط.

(2) أول قصيدة في المدح. وهي في ديوانه 208 - 213 وإدراك الأمانى 16 / 100 وما عدا الأبيات 4 ، 5 ، 8 في الفوات 5 / 73.

قَدَحَ الْقَدَرُ: عَرَفَ مَا فِيهَا. (اللسان: قدح).

وَلَّى بَشَعْرٍ كَالظَّلَامِ إِذَا دَجَا ❖ ❖ وَأَتَى بِوَجْهِهِ كَالصَّبَاحِ إِذَا وَضَحَ
يَهْتَزُّ كَالْغُصْنِ الرُّطِيبِ عَلَى النُّقَا ❖ ❖ ذَا خَفَّ فِي طَيِّ الْوِشَاحِ وَذَا رَجَحَ
النُّرْجَسُ الْغَضُّ اسْتَحَى مِنْ طَرْفِهِ ❖ ❖ وَبِشْغَرِهِ زَهْرُ الْأَقَاخِ قَدْ انْفَتَحَ
وَكَأَنَّهُ مُتَبَسِّمٌ بِعُقُودِهِ ❖ ❖ أَوْ بِالثَّنَايَا قَدْ تَقَلَّدَ وَاتَّشَحَّ

قال شهاب الدين القوسي (1) رحمه الله : دخلتُ أنا وعلي ابن النبيه على الوزير
صفي الدين ابن شكر (2) [رحمهم الله (3)] وقد حمُّ بقشعريرة في بعض أمراضه،
فأنشده ابن النبيه (4) :

تَبَّأَ لِحُمَّاكَ الَّتِي ❖ ❖ أَضْنَتُ فُؤَادِي وَلَهَا
هَلْ سَأَلْتُكَ حَاجَةً ❖ ❖ فَأَنْتَ تَهْتَزُّ لَهَا
ومن شعر ابن النبيه (5) (قوله) :

وَفِي الْكَلَّةِ الْحَمْرَاءِ بِيضَاءُ طِفْلَةٍ ❖ ❖ بِزُرْقِ عَيُونِ السُّمْرِ يُحْمَى اخْوِرَارُهَا
أَثَارَ لَهَا نَفْعُ الْجِيَادِ سُرَادِقًا ❖ ❖ بِهِ دُونَ سِتْرِ الْخِذْرِ عَنَّا اسْتِتَارُهَا

(1) هو إسماعيل بن حامد مُحَدَّثٌ وفقِيهٌ له إلمامٌ بالأدب، كان وكيلَ بيت المالِ بدمشق (- 653هـ) لسان الميزان 1 / 397 والأعلام 1 / 312.

(2) هو عبد الله بن علي وزيرٌ مصريٌ وفقِيهٌ مالكيٌّ اشتهر بدهائه وقسوته (- 622هـ) الفوات 2 / 193 - 196 والأعلام 4 / 105 - 106 .

(3) زيادة في جـ

(4) البيتان في ديوانه 418 وإدراك الأمانى 16 / 101.

الوكلة : الحزن. (اللسان: وله)

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ .

والأبيات من قصيدة في المدح مطلعها :

لِمَنْ شَجَرٌ قَدْ أَثْقَلَتْهَا ثِمَارُهَا ❖ ❖ سَفَائِنُ بَرٍّ وَالسُّرَابُ بِحَارُهَا

وهي في ديوانه 110 - 115 والأبيات في إدراك الأمانى 16 / 101.

لَهَا طَلَعَةٌ مِنْ شَعْرَهَا وَجَبِينَهَا ❖ ❖ تَعَانَقَ فِيهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا (1)
لَهَا مِنْ مَهَاةِ الرَّمْلِ جِيدٌ وَمُقْلَةٌ ❖ ❖ وَلَيْسَ لَهَا اسْتِيحَاشُهَا وَنِفَارُهَا
وَمَا سَكَنْتَ وَادِيَ الْعَقِيقِ وَلَا الْغَضَا ❖ ❖ وَلَكِنْ بَعَيْنِي أَوْ بَقْلِي دَارُهَا
إِذَا مَا الثُّرَيَّا وَالْهَلَالُ تَقَارَنَا ❖ ❖ أَشَكُّ هَلْ ذَا قُرْطُهَا أَوْ سَوَارُهَا ؟
فَأَيُّ قَضِيبٍ جَالٍ فِيهِ وَشَاحُهَا ❖ ❖ وَأَيُّ كَثِيبٍ ضَاقَ عَنْهُ إِزَارُهَا (2)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ لُؤْلُؤِ ثَغْرِهَا ❖ ❖ بَأَنَّ نَفِيسَاتِ اللَّالِي صِعَارُهَا
هِيَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّ عِنْدِي مَحَاقَهُ ❖ ❖ هِيَ الْخُمَرُ إِلَّا أَنَّ حَظِّي خُمَارُهَا
أَيَا كَعْبَةً مِنْ خَالِهَا حَجَرٌ لَهَا ❖ ❖ بَعِيدٌ عَلَيْنَا حَجُّهَا وَاعْتِمَارُهَا (3)
فَإِنْ بَلَغَتْهَا النَّفْسُ يَوْمًا بِشِقِّهَا ❖ ❖ فَقَلْبِي لَهَا هَدْيٌ وَدَمْعِي جِمَارُهَا

وقوله (4):

سَوَايَ فِي سَلْوَتِهِ يَطْمَعُ ❖ ❖ فَعَنْقُفُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ دَعُوا
أَوْضَحْتُمْ الرُّشْدَ فَمَنْ يَهْتَدِي ؟ ❖ ❖ وَقُلْتُمْ الْحَقَّ فَمَنْ يَسْمَعُ ؟
فِي ضَيْقٍ أَلْعَيْنِ وَإِنْ أَطْنُبُوا ❖ ❖ فِي الْحَدَقِ النُّجْلِ وَإِنْ أَوْسَعُوا (5)
الْلَيْلُ مِنْ شَعْرِ لَهُ مُسْبَلٌ ❖ ❖ وَالشَّمْسُ مِنْ طَلَعَتِهِ تَطْلُعُ
(تام الخفيف)

وقوله (6):

جَدٌ وَجَدِي بِحُبٍّ لَاهٍ وَأَوْدَى ❖ ❖ بِفُؤَادِي تَذْكَارُهُ وَهُوَ نَاسِي

(1) ج: وجبها ، وهو غلط

(2) فأى قضيب ... يصف قامتها الرشيقه. وأي كتيب... يصف اكتناز أردافها.

(3) أيا كعبة ... جعل صاحبته بمثابة الكعبة المكرمة، وجعل خالها بمثابة الحجر الأسود.

(4) ج: هواي في سلوته . (هواي) غلط.

والأبيات أول قصيدة في المدح. وهي في ديوانه 142 - 148 والأبيات في إدراك الأمانى 16 / 101.

(5) أ ب ج هـ و : في أضيق، ولعل الصحيح ما في (ش) والديوان والغيث المسجم 2 / 19 (ط. العلمية).

في ضيق : أي أن ما به سببه المحبوب الضيق العين كما سيتضح ذلك في الأبيات التالية .

(6) من قصيدة في المدح مطلعها :

وَبَحَّ قَلْبُ الْمَحِبِّ مَاذَا يُقَاسِي ❖ ❖ كُلُّ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَالصُّخْرِ قَاسٍ

وهي في ديوانه 403 - 407 والأبيات في إدراك الأمانى 16 / 101 - 102 والثالث في الغيث المسجم 2 / 19 (ط. العلمية).

مِنْ بَنِي التُّرْكِ لَيْنُ الْعِطْفِ قَاسِي الـ ❖ ❖ قَلْبِ سَهْلُ الْقِيَادِ صَعْبُ الْمِرَاسِ
ضَيْقُ الْعَيْنِ وَهِيَ مِنْ صِفَةِ الْبُخْ ❖ ❖ لِي فَإِنْ جَادَ كَانَ ضِدَّ الْقِيَاسِ (1)
وقوله (2) :

أَمَانًا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمَطْلُ ❖ ❖ فَفِي جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ
يَزِيدُ جَمَالَ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ ❖ ❖ وَلِي جَسَدٌ يَذُوبُ وَيَضْمَحِلُّ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامَ طَرِيقَ جِسْمِي ❖ ❖ وَلَكِنْ دَلُّ مَنْ أَهْوَى يَدُلُّ
يَمِيلُ بِطَرَفِهِ التُّرْكِي عَنِّي ❖ ❖ صَدَقْتُمْ إِنْ ضَيْقَ الْعَيْنِ بُخْلُ (3)
إِذَا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيْهِ ❖ ❖ تَرَى مَاءً يَرِفُ عَلَيْهِ ظِلُّ

وفي معنى قوله : يميلُ بِطَرَفِهِ التُّرْكِي عَنِّي البيت ... يقول الصفدي (4) :

(تام السريع)

أَتْرُكُ هَوَى الْأَتْرَاكِ إِنْ شِئْتَ أَنْ ❖ ❖ لَا تُبْتَكَى فِيهِمْ بِهِمْ وَضَيْرُ
وَلَا تَرْجُ الْوُدَّ مِنْ وَصْلِهِمْ ❖ ❖ مَا ضَاقتِ الْأَعْيُنُ مِنْهُمْ لَحِيرُ
ومن شعر ابن النبية قوله من قصيدة (5) :

(تام الكامل)

وَالنَّهْرُ خَدٌّ بِالشُّعَاعِ مُورِدٌ ❖ ❖ قَدْ دَبَّ فِيهِ عِذَارُ ظِلِّ الْبَانِ
وَالْمَاءُ فِي سَاقِ الْغُصُونِ خَلَاخُلُ ❖ ❖ مِنْ فِضَّةٍ، وَالزَّهْرُ كَالْتَّيْجَانِ
ومحاسنهُ رحمه الله كثيرة. وبالله تعالى التوفيق .

(1) ج : صدر القياس (صدر) غلط. ه : كان من ضد (من) زائدة غلطاً .

(2) أول قصيدة في المدح وهي في ديوانه 255 - 260 والأبيات في الفوات 3 / 71 ، وإدراك الأمانى 16 / 102 والأبيات 1 ، 2 ، 4 مع بيتين آخرين في الشذرات 5 / 85 - 86 والبيت الرابع في الغيث المسجم 2 / 19 (ط. العلمية).

(3) ج : إلى ضيق . (الى) غلط.

(4) البيتان في الغيث المسجم 2 / 21 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 16 / 102.

(5) من قصيدة في المدح مطلعها :

مَالِي وَلِلنَّشِيبِ بِالْأَوْطَانِ ❖ ❖ لِي شَاغِلٌ بِجَمَالِكَ الْفَتَّانِ

وهي في ديوانه 276 - 286 والبيتان في الغيث المسجم 1 / 297 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 16 / 102.

113 - الذهبى (1)

هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى الدمشقى كان والده (2) (لؤلؤ) عتيقاً لصاحب طرابلس، يقال إنه كان له دكان بالبادين، وله به قفص على العادة فيه خواتم وغيرها، فجاءه مملوك من ممالك الناصر (3) صاحب الشام فقال له : هل عندك خاتم على قدر أصبعي ؟ فقال : بل عندي أصبع على قدر خاتمك! فرفعت الواقعة إلى الناصر فاستظرفه، وكان ذلك سبب اتصاله به، وكان من فحول الشعراء ومقدميهم، له محاسن كثيرة فمنها (4) قوله، وقد توالى الأمطار بدمشق (5) :

إن أقام الغيث شهراً هكذا ❖ ❖ جاءنا الطوفان والبحر المحيط
ما هم من قوم نوح يا سماً ❖ ❖ أقلعي عنهم فهم من قوم لوط
وقوله في غلام بوجهه حب الشباب (6) :
تَعْشَقْتُهُ لَدُنَ الْقَوَامِ مُهْفَهَفاً ❖ ❖ شَهِىَ اللَّمَى أَحْوَى الْمَرَاشِفِ أَشْنَبَا
وقالوا : بدا حب الشباب بوجهه ❖ ❖ فَيَا حُسْنَهُ وَجْهًا إِلَيْنَا مُحَبِّبَا
(الطويل)

(1) (- 680هـ) ترجمته في تالي كتاب الوفيات 133 - 134 و امرأة الجنان 4 / 193 والوفات 4 / 368 - 383 والنجوم الزاهرة 7 / 351 والشذرات 5 / 369 وإدراك الأمانى 3 / 108 - 112 والأعلام 8 / 246.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ

(3) هو أحمد بن محمد بن قلاون من أمراء الشام وسلاطينه المشهورين تولى الملك بالديار المصرية (- 745هـ) الوافى بالوفيات 8 / 86 - 90 والبداية والنهاية 14 / 193 ، 194 - 195 والدور الكامنة 1 / 294 - 296 والنجوم الزاهرة 10 / 50 - 72 .

(4) جـ : منها .

(5) البيتان في شعره 65 والوفات 4 / 377 والشذرات 5 / 369 وإدراك الأمانى 3 / 109

(6) البيتان في شعره 66 والوفات 4 / 377 والغيث المسجم 2 / 228 (ط. العلمية) والنجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأمانى 3 / 109 .

غلام مُهْفَهَفٌ : خميص البطن دقيق الخصر. اللَّمَى : سُرَّةُ الشَّقَتَيْنِ واللُّثَاثُ يُسْتَحْسَنُ. أَحْوَى : أَسْرُ الشَّقَةِ. المَرَاشِفُ جمع مَرَشَفٍ ويقصد به الشفة، من رَشَفَ الْمَاءَ تَنَاوَلَهُ بِالشَّفَتَيْنِ. أَشْنَبُ : عَذَبَ الرِّيقَ بَارِدَهُ . (اللسان : حوا، رشف، شنب، لما، هفف)

وقوله في طيب كحل غلاماً حسناً غُدوةً فمات الطيبُ عشيَّةً (1) : (تام الكامل)
يا قوم غلطَ الطيبُ وما درى ❖ ❖ في كُحله الرُّشأُ الغريرَ وطِبُه
وأراد أن يُمضي نِصالَ جُفونه ❖ ❖ ويُحدِّها لتُصيبنا فَبَدَتْ به
وقوله (2) :

رِفْقاً أَذْبَتَ حُشاشَةَ الْمُشْتاقِ ❖ ❖ وَأَسْلَتْهَا دَمْعاً مِنَ الْأَمَاقِ
وَأَحْلَتْهُ مِنْ بَعْدِ تَسْوِيفٍ عَلَى الصَّابِرِ الَّذِي لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَوَاقِي
وطلبتَ مِنِّي في هَوَاكَ مَوَاتِقاً ❖ ❖ وَالْقَلْبُ عِنْدَكَ فِي أَشَدِّ وَثَاقٍ
قَلْبٌ بَعِينٌ قَدْ أَصِيبَ وَعَارِضٌ ❖ ❖ فَأَعِدُّهُ لِي فَالِدَمْعُ لَيْسَ بِرَاقٍ (3)
أَلْقِي الدُّمُوعَ عَلَى الدُّمُوعِ وَلَيْلَتِي ❖ ❖ أَدْرِي بِمَا أَلْقَى بِهَا وَأَلْقِي
لَا تَلْتَقِي فِيهَا الْجُفُونُ وَإِنِّي ❖ ❖ لَا أُرْتَجِي مِنْهَا وَمِنْكَ تَلَاقِي
أَشَقِيقَ بَدْرِ التَّمِّ طَالَ تَلَهُّفِي ❖ ❖ وَأَطَالَ فِيكَ الْعَاذِلُونَ شِقَاقِي
أَنْفَقْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَيْكَ وَإِنَّهُ ❖ ❖ لِرِضَاكَ لَا لِتَمَلُّقٍ وَنِفَاقٍ
فَارْفُقْ بِقَلْبٍ فِيهِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ ❖ ❖ فَرَقِ الصُّدُودِ فَلَا تَرُعْ بِفِرَاقٍ
فَحَرَارَةُ الْأَنْفَاسِ قَدْ دَلَّتْ عَلَى ❖ ❖ مَا فِي الْحِشَاءِ مِنْ لَأَعِجِ الْأَحْرَاقِ
وَصَبَاً بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَعُدْ ❖ ❖ وَأَظْنُهَا حَالَتْ عَنِ الْمِثَاقِ
وَتَشَوُّقُ سَطَرَتُهُ فِي مُهْرَقٍ ❖ ❖ فَمَحَاهُ وَاكْفُ دَمْعِي الْمَهْرَاقِ (4)

(1) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 377 وإدراك الأمانى 3 / 109

فبدت أي بدأت، حذفت الهمزة للضرورة الشعرية.

(2) مطلع قصيدة في الغزل وهي في شعره 60 - 61 وإدراك الأمانى 3 / 109 - 110 وما عدا الأبيات 5، 6، 9 - 12 في الفوات 4 / 368 - 369.

(3) أ ب ج ش هـ و : قلب معنى. (معنى) غلط والتصحيح من شعره والفوات.

العارض : ما يعرض للإنسان من الهموم والأحزان. ليس براق أي براقى. وَرَقّاً الدَّمْعُ : جفأً وانقطع. (اللسان : رقا، عرض).

(4) المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها. دمعُ مهراق : مرق. المتحملون : الراحلون والمسافرون من الأحباب. (اللسان : حمل، هرق). حجازي وعشاق : دوران موسيقيان. انظر كتاب الأدوار 95.

وَمِهْجَتِي الْمُتَحَمِّلُونَ عَشِيَّةً ❖ ❖ والركبُ بين تلازمٍ وعِناقٍ
 وحدائهم أخذت حجازاً بعدما ❖ ❖ غنت وراء الركب في عشاقي
 وتنبهت ذات الجناح بسُحرةٍ ❖ ❖ في الوادين فنبهت أشواقِي
 ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ❖ ❖ يعقوب والأحزان عن إسحاق (1)
 قامت على ساق تطارحني الهوى ❖ ❖ من دون صَحْبِي بالحِمَى ورفاقي
 أني تباريني جوى وصباةً ❖ ❖ وكأبه وهوى وقيض مآقي
 وأنا الذي أُملي الهوى من خاطري ❖ ❖ وهي التي تُملي من الأوراق
 وقوله (2) :

هلم يا صاح إلى روضةٍ ❖ ❖ يجلو بها العاني صدا هممه
 نسيماً يعثر في ذيله ❖ ❖ وزهرها يضحك في كُمه
 وقوله (3) : (مجزوء الرجز)

ورَوْضَةٍ دُولَابُهَا ❖ ❖ إلى الغصون قد شكا
 من حين ضاع زهرها ❖ ❖ دار عليه وبكى
 وقوله (4) : (مجزوء الرمل)

رُبَّ نَاعُورَةٍ رَوْضٍ ❖ ❖ بات يندى ويفسوح
 تضحك الأزهار منها ❖ ❖ وهي تبكي وتنبوح

- (1) يقصد بـيعقوب، يعقوب والد يوسف عليهما السلام وخزنته على ابنه لما رماه إخوته في الحب. وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي المغني المشهور وقد سبقت ترجمته برقم 35
 المآقي جمع المؤنثي والمآقي . وهو مؤخر العين وقيل مقدّمها. (اللسان : مآق).
 (2) البيتان في وصف روضة وهما في شعره 62 والفوات 4 / 377 وإدراك الأمانى 3 / 110 .
 (3) البيتان في وصف دولا ب وهما في شعره 65 والفوات 4 / 378 والنجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأمانى 3 / 110 .
 الدولا ب جمع دواليب، وهو على شكل الناعورة يستقي به الماء. ضاع زهرها فاح طيب زهرها. (اللسان : دلب، ضوح).
 (4) البيتان في وصف ناعورة روض وليس في شعره وهما في الفوات 4 / 378 وإدراك الأمانى 3 / 110 .

وقوله (1) :

(تام السريع)

باكرُ إلى الروضة تستجلها ❖ ❖ فثغرُها في الصبح بسامُ
والنرجسُ الغضُّ اعتراهُ الحيا ❖ ❖ فغضُّ طرفاً فيه أسقامُ
وبلبُلُ الروضِ فصيحُ على الـ ❖ ❖ أيكةُ والشُّحرورِ تمَتَامُ
ونسمةُ الرِّيحِ على ضُعفِها ❖ ❖ لنا بها مرٌّ وإلَمَامُ
فعاطني الصَّهْبَاءُ مشمولةً ❖ ❖ عذراءُ فالواشونَ نُوامُ
واكتمُ أحاديثَ الهوى بيننا ❖ ❖ ففي خلالِ الروضِ نَمَامُ

وقوله (2) :

(مخلع البسيط)

عرجُ على الزهرِ يا نديمي ❖ ❖ ومِلْ إلى ظِلِّهِ الظِّلِيلِ
فالعُصْنُ يَلْقَاكَ بابتِسَامِ ❖ ❖ والرَّيحُ تَلْقَاكَ بالقَبُولِ

وقوله (3) :

(مجزوء الكامل)

الروضُ اللَّطْفُ ما رأيتُ ❖ ❖ إذا تكاملتِ الهُمومُ
تَحْنُو عليَّ ضلوعُهُ ❖ ❖ ويرقُّ لي فيه النسيمُ

وله في زهر اللوز (4) :

(تام السريع)

أنظرُ إلى اللوزِ تجدُ غُصْنَهُ ❖ ❖ أحوى رشيقَ القدِّ مياسَهُ
بزهْرِه تعبثُ ریحُ الصَّبَا ❖ ❖ وقصدها تأخذُ أنفاسَهُ

(1) الأبيات في وصف روضة وهي في شعره 66 - 67 والفوات 4 / 378 وإدراك الأمانى 3 / 110 .

(2) البيتان في شعره 63 والفوات 4 / 380 وإدراك الأمانى 3 / 110 .

(3) البيتان في شعره 67 والفوات 7 / 379 وإدراك الأمانى 3 / 111 .

(4) البيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأمانى 3 / 111 .

وقوله في مليح اسمه داود (1) : (تام الكامل)

قد كنتُ جلدًا في الخطوب إذا عرتُ ❖ ❖ لا تَزْدَهِينِي الغانياتُ الغيدُ
وعهدتُ قلبي من حديدٍ في الحشا ❖ ❖ فَأَلَانَهُ بِجُفُونِهِ داودُ
وقوله في مليح يَلْقَبُ بالشَّهاب (2) :

يا قضيْبَ الأراكِ عندَ التَّثْنِي ❖ ❖ هزَّ عِطْفِيهِ حينَ ماسَ الشَّبَابُ
عَجَبًا لَكَ كيفَ ضلَّ المَحْبُو ❖ ❖ نَ بَلِيلِ الأَسَى وَأنتَ شَهَابُ (3)
وقوله فيمن أرادَ تقبيلَه في فمه فامتنعَ فُقْبَلَهُ في حَدِّهِ (4) : (الطويل)

مَنَعْتَ ارتشافَ الثُّغْرِ يا غايَةَ المنى ❖ ❖ فَرَحَزَحَنِي منه إلى حَدِّكَ القَانِي
لِئَنَ فَاتَنِي منه الأَقاحُ فَإِنِّي ❖ ❖ حَصَلْتُ على وَرْدٍ جَنِيٍّ وَرِيحَانٍ
وقوله في مليح خصي (5) :

وَأَغْنَّ مَهْضُومَ الحَشَا ❖ ❖ كَالظُّبْيِ لَكِنْ لَا يُصَادُ
أَمِنَ البَيَاضُ بِخَدِّهِ ❖ ❖ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهِ سَوَادُ (6)
وقوله (7) :

وَمُعَذِّرٌ قَدْ بَيَّتَتْهُ جَمَاعَةٌ ❖ ❖ وَلَوْأُ بِمَا وَعَدُوهُ طَوْلَ اللَّيْلِ
وَإِكْتَالُهُ كُلُّ هُنَاكَ وَمَا رَأَى ❖ ❖ مِنْهُمْ سِوَى حَشَفٍ وَسُوءِ الْكِيلِ (8)

(1) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 381 وإدراك الأمانى 3 / 111 .
فألأنه يجفونه داود يشير بذلك إلى داود عليه السلام المشهور بتطويع الحديد وصناعة الدروع كما في قوله تعالى :
"وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ" سورة سبأ 34 / 10 وقد شبه الشاعرُ غلامه داود في تأثيره في قلبه بداود عليه السلام في تليين
الحديد.

(2) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 382 وإدراك الأمانى 3 / 111

(3) ج : بليل السهى . (السهى) غلط.

(4) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 382 وإدراك الأمانى 3 / 111

(5) البيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأمانى 3 / 111

(6) ج : البياض نحره ، (نحره) غلط . و : له سواد .

(7) البيتان ليسا في شعره وهما في الفوات 4 / 380 وإدراك الأمانى 3 / 111

(8) ج : واثنا له كل (واثنا) غلط .

وقوله في ملبح اقتحم جيشاً (1) :

يا حُسْنُهُ فِي الْجَيْشِ حِينَ غَدَا ❖ ❖ يَخْتَالُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ
لَمْ أَلْقَ أَحْلَى مِنْ شَمَائِلِهِ ❖ ❖ فِي الْعَيْنِ لَمَّا صَارَ فِي الْقَلْبِ
وقوله (2) :

(مجزوء الكامل)
رَفِيقاً بَصَبٌ مُغْرَمٌ ❖ ❖ أَبْلَيْتَهُ صَدّاً وَهَجْراً
وَأَفَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ ❖ ❖ فَرَدَدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْراً
وقوله (3) :

(المجتث)
يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ ❖ ❖ إِذَا بَدَا كَكَيْفِ أَسْلُو
يَمُرُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ ❖ ❖ وَكُلَّمَا مَرَّ يَحْلُو
وقوله (4) :

(مجزوء الكامل)
إِنَّ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا ❖ ❖ نَزَلُوا بَعِيْنِي النَّاطِرَةَ
أَسَكَنْتُهُمْ فِي مُهْجَتِي ❖ ❖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ
وقوله (5) :

(تام البسيط)
إِنِّي أَذْكُرُ مَوْلَايَ الْأَمِيرَ وَمَا ❖ ❖ أَظْنُهُ نَاسِيَ الْوَعْدِ الَّذِي ذُكِّرَا
الدَّوْحُ يُبْدِي الْجَنَّا لَكِنْ أَغْصَنَهُ ❖ ❖ لَوْ لَمْ تُهْزِلْ مَا أَلْقَتْ لَنَا ثَمَرَا
توفي سنة ثمانين (6) وست مائة عن ثلاث وسبعين سنة يرحمنا الله وإياه.

(1) ج : أحسن من شمائله.

والبيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأمانى 3 / 111 .

القلب : يقصد به قلب الجيش، خلاف الميمنة والميسرة. كما يقصد به قلب الإنسان العضو المعروف، وقد استعمله الشاعر بالمعنيين معا. (اللسان : قلب)

(2) البيتان في شعره 64 والفوات 4 / 378 والتجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأمانى 3 / 111 - 112.

نَهْرًا : يقصد به النهر أي الوادي الذي يجري فيه الماء، كما يقصد به نهراً أي صَدّاً من نَهْرٍ ينهره بمعنى صَدَّه (اللسان : نهر)

(3) البيتان في شعره 63 والفوات 4 / 378 والغيث المسجم 1 / 269 (ط. العلمية) والتجوم الزاهرة 7 / 352 وإدراك الأمانى 3 / 112 .

(4) البيتان ليسا في شعره وهما في إدراك الأمانى 3 / 112

(5) البيتان في التذكير بوعده وليس في شعره وهما في الفوات 4 / 382 وإدراك الأمانى 3 / 112 .

(6) أ ب ج ش هـ : ثمان، وهو غلط والتصحيح من الفوات 368 والأعلام 8 / 246

114 - ابن الخيمي (1)

هو شهابُ الدين أبو حفص محمد (2) بن عبد المنعم بن محمد بن الخيمي الأنصاري اليمني الأصل، المصريُّ الدار، كان شاعراً فصيحاً غوَّاصاً على المعاني، مُبدِعاً فيها، وكان مُعاصِراً لشرف الدين ابن الفارض (3) المتوفى (4) [رحمه الله] سنة اثنتين وثلاثين وست مائة، وله محاسنُ كثيرةٌ، منها هذه القصيدة الفريدة (5):
(تام البسيط)

يا مَطْلَباً ليس لي في غَيْرِهِ أَرْبُ ❖ ❖ إِلَيْكَ آلَ التَّقْصِي وانْتَهَى الطَّلَبُ
وما طمحتُ لِمَرَأَى أو لِمُسْتَمَعٍ ❖ ❖ إِلَّا لِمَعْنَى إِلَى عَلَيْكَ يَنْتَسِبُ
وما أراني أهلاً أنْ تُواصِلَنِي ❖ ❖ حَسْبِي بَأْنِي فِيكَ الْيَوْمَ مُكْتَسِبُ
لَكِنْ يُنَازِعُ شَوْقِي تَارَةً أَدْبِي ❖ ❖ فَأَطْلُبُ الْوَصْلَ لَمَّا يَضْعَفُ الْأَدَبُ
وَلَسْتُ أَبْرَحُ فِي الْحَالِ بْنِ ذَا قَلْقٍ ❖ ❖ نَامٍ وَشَوْقٍ لَهُ فِي أَضْلَعِي لَهَبُ
وَمَدْمَعٍ كُلَّمَا كَفَكَفْتُ أَدْمَعُهُ ❖ ❖ صَوْنًا لِذِكْرِكَ يَعْصِيَنِي فَيَنْسَكِبُ
وَيَدْعِي فِي الْهَوَى دَمْعِي مُقَاسِمَتِي ❖ ❖ وَجَدِي وَحْزَنِي فَيَجْرِي وَهُوَ مُخْتَضِبُ
كَالطَّرْفِ يَزْعُمُ تَوْحِيدَ الْحَبِيبِ وَلَا ❖ ❖ يَزَالُ فِي لَيْلِهِ لِلنَّجْمِ يَرْتَقِبُ

(1) (- 685هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 4 / 50 - 56 والفوات 3 / 413 - 424 والنجوم الزاهرة 7 / 369 - 370 وإدراك الأمانى 5 / 101 - 104 والأعلام 6 / 250 .

(2) أ ب ج ش : أبو حفص عمر، (عمر) غلط، والتصحيح من الوفيات 2 / 106 والوافي بالوفيات والفوات والنجوم الزاهرة والأعلام فيما سبق.

(3) هو عمر بن علي الشاعر المتصوِّف المشهور بابن الفارض، يُلقَّبُ بسلطان العاشقين (- 632هـ) الوفيات 3 / 454 - 456 ولسان الميزان 4 / 317 - 319 والأعلام 5 / 55 - 56 .

(4) زيادة في ج .

(5) القصيدة في الوافي بالوفيات 4 / 51 - 53 وما عدا البيت 18 في الفوات 3 / 414 - 416 وما عدا البيت الثاني في درة الحجال 1 / 154 - 157 والأبيات 1، 10، 11، 13 في الغيث المسجم 1 / 381 والبيتان 1، 23 في الإحاطة 2 / 448 - 449 ومن القصيدة بيتان في نفع الطيب 2 / 619، 5 / 262 .

يا صاحبي قد عَدِمْتُ المسْعِدِينَ فَسَا ❖ ❖ عِدْنِي عَلَى وَصِيٍّ لَا مَسْكَ الْوَصْبُ (1)
 بالله إِنْ جُزْتُ كَثْبَانًا بِذِي سَلَمٍ ❖ ❖ قَفِ بِي عَلَيْهَا وَقُلْ لِي هَذِهِ الْكُثْبُ
 لِيَقْضِيَ الْخُدُّ مِنْ أَجْرَاعِهَا وَطَرَا ❖ ❖ فِي ثُرْبِهَا وَيُؤَدِّي بَعْضَ مَا يَجِبُ
 وَمِلْ إِلَى الْبَانِ مِنْ شَرْقِيٍّ كَاطِمَةٍ ❖ ❖ فَلِي إِلَى الْبَانِ مِنْ شَرْقِيَّهَا طَرْبُ
 وَخُذْ يَمِينًا لِمَغْنَى تَهْتَدِي بِشَدَا ❖ ❖ نَسِيمَةِ الرُّطْبِ إِنْ ضَلَّتْ بِكَ النُّجْبُ
 حَيْثُ الْهَضَابُ وَيَطْحَاها يَرُوضُهَا ❖ ❖ دَمْعُ الْمَحْبِينِ لَا الْإِنْتَوَاءُ وَالسُّحْبُ
 أَكْرَمُ بِهِ مَنْزِلًا تَحْمِيهِ هَيْبَتُهُ ❖ ❖ عَنِّي وَأُنْوَارُهُ لَا السُّمُرُ وَالْقُضْبُ
 دَعْنِي أَعْلَلُ نَفْسًا عَزَّ مَطْلَبُهَا ❖ ❖ فِيهِ وَقَلْبًا لِعَدْرِ لَيْسَ يَنْقَلِبُ (2)
 فِيهِ عَايَنْتُ قَدَمًا حُسْنٌ مِنْ حَسُنَتْ ❖ ❖ بِهِ الْمَلَا حَةً وَاعْتَزَزْتُ بِهِ الرُّتْبُ
 دَانٍ وَأَدْنَى وَعِزُّ الْحُسْنِ يَحْجُبُهُ ❖ ❖ عَنِّي وَذُلِّي وَالْإِجْلَالُ وَالرَّهْبُ
 أَحْيَا إِذَا مِتُّ مِنْ شَوْقٍ لِرُؤْيَتِهِ ❖ ❖ بَأَنِّي لِهَوَاهُ فِيهِ مُنْتَسِبُ
 وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ جِسْمِي وَصِحَّتِهِ ❖ ❖ فِي حُبِّهِ إِنَّمَا سُقْمِي هُوَ الْعَجَبُ
 وَالْهَفَ نَفْسِي لَوْ أَجْدَى تَلَهَّفُهَا ❖ ❖ غَوْنًا وَوَاَحِرًا لَوْ يَنْفَعُ الْحَرْبُ
 يَعْضِي الزَّمَانُ وَأَشْوَاكِي مُضَاعَفَةٌ ❖ ❖ يَا لِلرِّجَالِ وَلَا وَصْلُ وَلَا سَبَبُ
 يَا بَارِقًا بِأَعَالِي الرِّقْمَتَيْنِ بَدَا ❖ ❖ لَقَدْ حَكَيْتَ وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنْبُ
 وَيَا نَسِيمًا سَرَى مِنْ جَوْ كَاطِمَةٍ ❖ ❖ بِاللَّهِ قُلْ لِي كَيْفَ الْبَانُ وَالْعَذْبُ (3)
 وَكَيْفَ جِيرَةٌ ذَاكَ الْحَيُّ هَلْ حَفِظُوا ❖ ❖ عَهْدًا أَرَاغِيهِ إِنْ شَطُّوا وَإِنْ قَرَّبُوا

(1) ج : يا صاحبي وهو غلط.

الْوَصْبُ : الوجع والمرض. ويقصد به هنا ألم الحب. أجراع جمع جرع وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل. (اللسان : جرع، وصب).

(2) ب هـ و ، هامش أ : لغير.

(3) ج : جرى من جو .

البان ضرب من الشجر وأحدثها بانه. والعذب جمع عذبة، وعذبة الشجر : غصنه. (اللسان : بون ، عذب)

أَمْ ضَيَّعُوا وَمُرَادِي مِنْكَ ذِكْرَهُمْ ❖ ❖ هُمُ الْأَحِبَّةُ إِنْ أُعْطُوا وَإِنْ سَلَبُوا
 إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ إِبْعَادُ عَبْدِهِمْ ❖ ❖ فَالْعَبْدُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الْبُعْدِ مُقْتَرَبُ
 وَالْهَجْرُ إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ بِلَا سَبَبٍ ❖ ❖ فَإِنَّهُ مِنْ لَذِيذِ الْوَصْلِ مُحْتَسَبُ
 وَإِنْ هُمْ احْتَجَبُوا عَنِّي فَإِنَّ لَهُمْ ❖ ❖ فِي الْقَلْبِ مَشْهَدَ حُسْنٍ لَيْسَ يُحْتَجَبُ
 مَا يَنْتَهِي نَظْرِي مِنْهُمْ إِلَى رُتَبٍ ❖ ❖ فِي الْحُسْنِ إِلَّا وَلاَحَتْ فَوْقَهَا رُتَبُ
 وَكُلَّمَا لَاحَ مَعْنَى مِنْ جَمَالِهِمْ ❖ ❖ لَبَّاهُ شَوْقٌ إِلَى مَعْنَاهُ مُنْتَسِبُ
 أَظْلُ دَهْرِي وَلِي مِنْ حُبِّهِمْ طَرَبُ ❖ ❖ وَمِنْ أَلِيمِ اسْتِيَاقِي نَحْوَهُمْ حَرْبُ

(1) لَمَّا حَجَّ نَجْمُ الدِّينِ ابْنِ إِسْرَائِيلَ (2) الشَّاعِرُ رَأَى وَرَقَةً مُلْقَاةً فِي بَعْضِ أَزْقَةِ
 مِصْرَ، وَفِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ، فَأَعْجَبَتْهُ فَادَّعَاهَا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ اجْتَمَعَ هُوَ وَنَاطِقُهَا ابْنُ
 الْحَيَمِيِّ بِمَحْضَرِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا الْحَدِيثُ فَتَحَاكَمَا إِلَى شَرَفِ الدِّينِ
 ابْنِ الْفَارِضِ، فَقَالَ: يَنْبَغِي لِكُلِّ مِنْكُمَا أَنْ يَنْظِمَ أَبْيَاتًا عَلَى هَذَا الْوِزْنِ وَالرُّوْيِ فَنَظَمَ
 ابْنُ الْحَيَمِيِّ (3):

لِلَّهِ قَوْمٌ بِجَرَاعٍ الْحِمَى غُيِّبُ ❖ ❖ جَنَوْا عَلَيَّ وَلَمَّا أَنْ جَنَوْا عَتَبُوا
 يَارَبُّ هُمْ أَخَذُوا قَلْبِي فَلَمْ سَخَطُوا ❖ ❖ وَإِنَّهُمْ غَضِبُوا عِشْيَ فَلَمْ غَضِبُوا
 هُمْ الْعَرِيبُ بِنَجْدٍ مُذْ عَرَفْتُهُمْ ❖ ❖ لَمْ يَبْقَ لِي مَعَهُمْ مَالٌ وَلَا نَشَبُ (4)
 شَاكُونَ لِلْحَرْبِ لَكِنْ مِنْ قُدُودِهِمْ ❖ ❖ وَقَاتِرَاتِ اللَّحَاطِ السُّمْرِ وَالْقَضْبُ

(1) الخبر في الوافي بالوفيات 4 / 50 - 51 والفوات 3 / 414 ولسان الميزان 5 / 197 والنجوم الزاهرة
 7 / 283، 369 - 370.

(2) هو محمد بن سوار بن إسرائيل، نجم الدين أبو المعالي الشيباني الشاعر الغزلي المشهور، اقتدى بابن الفارض في التصوف،
 طاف البلاداً وسدح الرؤساء والقضاة (- 677هـ) الوافسي بالوفيات 3 / 143 - 145 والفوات
 3 / 383 - 389 ولسان الميزان 5 / 195 - 197 والنجوم الزاهرة 7 / 282 - 283 والأعلام 6 / 153.

(3) القصيدة في الوافي بالوفيات 4 / 54 - 56 والفوات 3 / 416 - 417 وإدراك الأمانسي 5 / 103 والبيتان
 8، 11 في لسان الميزان 5 / 197.

الجرعاء: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل. (اللسان: جرع).

(4) ج: الغريب.

النشَب: المال الأصيل من الناطق والصامت (المال والعقار) (اللسان: نشب).

فَمَا أَلْمُوا بِحَيٍّ أَوْ أَلَمَ بِهِمْ ❖ ❖ إِلَّا أَغَارُوا عَلَى الْأَبْيَاتِ وَانْتَهَبُوا
 عَهْدَتُ فِي دَمِنَ الْبَطْحَاءِ عَهْدَ هَوًى ❖ ❖ إِلَيْهِمْ وَتَمَادَتِ بَيْنَنَا حُقُبُ
 فَمَا أَضَاعُوا قَدِيمَ الْعَهْدِ بَلْ حَفِظُوا ❖ ❖ لَكِنْ لِعَيْرِي ذَاكَ الْحَفِظُ قَدْ نَسَبُوا
 مَنْ مُنْصِفِي مَنْ لَطِيفٍ مِنْهُمْ غَنَجٍ ❖ ❖ لَدُنِ الْقَوَامِ لِإِسْرَائِيلَ يَنْتَسِبُ (1)
 مُبَدَّلَ الْقَوْلِ ظُلْمًا لَا يَفِي بِمَوَا ❖ ❖ عِيدِ الْوِصَالِ وَمِنْهُ الذُّنْبُ وَالْعُصْبُ
 تُبِينُ لُثْغَتُهُ بِالرَّاءِ نِسْبَتُهُ ❖ ❖ وَالْمَيْنُ مِنْهُ بَزُورِ الْوَعْدِ وَالْكَذِبُ
 مُوَحَّدُ فَيْرِي كُلِّ الْوُجُودِ لَهُ ❖ ❖ مُلْكًا وَيُبْطِلُ مَا يَأْتِي بِهِ النَّسَبُ (2)
 فَعَنْ عَجَائِبِهِ حَدَّثْ وَلَا حَرْجُ ❖ ❖ مَا يَنْتَهِي فِي الْمَلِيحِ الْمَطْلُوقِ الْعَجْبُ
 بَدْرٌ وَلَكِنْ هَلَالًا لَاحَ إِذْ هُوَ بِالْ ❖ ❖ حُورْدِيٍّ مِنْ شَفَقِ الْخَدِيدَيْنِ مُنْتَقِبُ
 فِي كُلِّ مَبْسَمِهِ مِنْ حُلُورِ رَيْقَتِهِ ❖ ❖ حَمْرٌ وَدُرٌّ ثَنَائَاهُ لَهَا حَبَبُ (3)
 فَلَفْظُهُ أَبَدًا سَكَرَانُ يُسْمِعُنَا ❖ ❖ مِنْ مُعْرَبِ اللَّحْنِ مَا يُنْسَى بِهِ الْأَدَبُ
 تَجَنِّي لَوَاحِظُهُ فِينَا وَمَنْطِقُهُ ❖ ❖ جَنَائِهِ يُجْتَنِّي مِنْ مَرَّهَا الضَّرْبُ (4)
 حُلُورُ الْأَحَادِيثِ وَالْأَلْفَاظِ سَاحِرُهَا ❖ ❖ تُلْقَى إِذَا نَطَقَ الْأَلْوَاخُ وَالْكَتُبُ
 لَمْ تَبْقِ أَلْفَاظُهُ مَعْنَى يَرُوقُ لَنَا ❖ ❖ لَقَدْ شَكَتْ ظُلْمَهُ الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
 فِدَاؤُهُ مَا جَرَى فِي الدَّمْعِ مِنْ مُهَجٍ ❖ ❖ وَمَا جَرَى فِي سَبِيلِ الْحُبِّ مُحْتَسَبُ

(1) يُعَرِّضُ ابْنُ الْحَيَمِيِّ بِنَجْمِ الدِّينِ ابْنَ إِسْرَائِيلَ . اللُّثْغَةُ : ثَقُلُ اللِّسَانِ بِالْكَلَامِ ، وَاللُّغْفُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالرَّاءِ الْمَيْنُ : الْكَذِبُ . (اللِّسَانُ : لِثَغْ ، مَيْنُ) .

(2) أ ب ج ش : موجد ، وهو غلط ، والتصحيح من الوافي بالوفيات 4 / 55 والفوات 3 / 417 ولسان الميزان 5 / 197 .

(3) أ ب ج ش : في كل ، ولعل الأصح ما في الوافي بالوفيات والفوات : كَأَس . ش : معرب اللحن . أ ب ج : مغرب اللحن . (مغرب : غلط .

(4) الضَّرْبُ : الْعَسَلُ الْاَبْيَضُ الْغَلِيظُ . (اللِّسَانُ : ضَرْبُ) .

وَنَحِ الْمَتِيمَ شَامَ الْبَرْقِ مِنْ إِضْمٍ ❖ ❖ فَهَزَّهُ كَاهْتِزَاكِ الْبَارِقِ الْحَرَبُ (1)
وَأَسْكَنَ الْبَرْقَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ كَلْفٍ ❖ ❖ فِي قَلْبِهِ فَهُوَ فِي أَحْشَائِهِ لَهَبٌ
وَكُلَّمَا لَاحَ مِنْهُ بَارِقٌ بَعَثَتْ ❖ ❖ مَاءَ الْمَدَامِيعِ مِنْ أَجْفَانِهِ سُحْبٌ
وَمَا أَعَادَتْ تُسِيمَاتُ الْغُورِ لَهُ ❖ ❖ أَخْبَارَ ذِي الْأَثْلِ إِلَّا هَزَّهُ طَرْبُ (2)
وَاهًا لَهُ أَعْرَضَ الْأَحْبَابُ عَنْهُ وَمَا ❖ ❖ أَجَدْتُ وَسَائِلُهُ الْحَسَنَى وَلَا الْقُرْبُ

ونظم ابن إسرائيل قصيدةً أولها (3) :

لَمْ يَقْضِ فِي حُبِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَجِبُ ❖ ❖ قَلْبُ بَعَزَةٍ ذِكْرَاكُمْ لَهُ يَجِبُ
يقول فيها :

أَحِبَابَنَا وَالْمُنَى تُدْنِي زِيَارَتَكُمْ ❖ ❖ وَرِيًّا حَالًا مِنْ دُونِ الْمُنَى الْأَدَبُ (4)
مَا رَابَكُمْ مِنْ حَيَاتِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ ❖ ❖ وَلَيْسَ لِي فِي حَيَاةٍ بَعْدَكُمْ أَرْبُ
قَاطِعْتُمُونِي فَأَحْزَانِي مُوَاصِلَةٌ ❖ ❖ وَحَلْتُمْ فَحَلًا لِي فِيكُمْ التَّعَبُ
رُحْتُمْ بَقْلِي وَمَا كَادَتْ لِتَسْلُبَهُ ❖ ❖ لَوْلَا قُدُودُكُمْ الْخَطِيئَةُ السُّلْبُ
يَا بَارِقًا بَبِرَاقِ الْحَزَنِ لَاحَ لَنَا ❖ ❖ أَأَنْتَ أَمْ أَسْلَمْتَ أَقْمَارَهَا النُّقْبُ (5)

(1) إضم : اسم جبل، الحرب : أن يُسَلَبَ الإنسان ماله. (اللسان : اضم، حرب) . ويقصد بالحرب هنا سلب الحبيبة قلبه وطمانينته.

(2) أ ب ج ش : اعدت ... اخا بذى، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 4 / 55 والفوات 3 / 417 .

الغُورُ : اسم ماء لبني كلب. ذو الأثل : مكان يكثر فيه هذا النوع من الشجر. (اللسان : أثل، غور) .

(3) الأبيات في الوافي بالوفيات 4 / 53 - 54 والفوات 3 / 416 .

(4) ج : تدري ، وهو غلط.

(5) البراقُ جمع برقة وهي الأرض (الغليظة المختلطة بحجارة ورمل. النقْبُ جمع نقاب وهو ما تَسْتُرُ به المرأة وجهها. (اللسان : برق، نقب)

منها :

أَقْسَمْتُ بِالْمَقْسِمَاتِ الزُّهْرِ يَحْجُبُهَا ❖ ❖ سُمْرُ الْعَوَالِي وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضْبُ
لَكُنْتُ تُشَبِّهُ بَرْقًا مِنْ ثُغُورِهِمْ ❖ ❖ يَا دُرُّ دَمْعِي لَوْلَا الظُّلْمُ وَالشَّنْبُ (1)
فلما وقف على القصيدتين ابنُ الفارض أنشد لابن إسرائيل :
لَقَدْ حَكَيْتَ وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنْبُ
حكم بالقصيدة لابن الخيمي، رحمنا الله وإياهم أجمعين بمنه وكرمه (2) [آمين].

115 - الكلاعي صاحب السيرة (3)

هو (4) (الإمام) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي من أهل بلنسية (5)، كان رحمه الله حافظاً للحديث مبرزاً في نقده، تام المعرفة بطرقه، ضابطاً لأحكام أسانيده، ذاكراً لرجالِهِ، خطب ببلنسية واستقضى بها فسار في أحكامه بأجمل سيرة وأحمد طريقة من العدل والتثبت (6) والفضل، وكان حسن الهيئة والملبس والمركب والصورة، كريم النفس يُطعمُ الفقراء من الطلبة وينشطهم ويتحملُ مؤونتهم. وكان قد تجوّل في بلاد الأندلس والمغرب فأخذ عن آخر الحفاظ بها

(1) الظلم: ماء الأسنان ويريقها. (المعجم الوسيط: ظلم).

(2) زيادة في ج.

(3) (- 634هـ) ترجمته في المختضب من كتاب تحفة القادم 191 - 194 والمغرب في حلى المغرب 2 / 316 - 317 والذيل والتكملة 4 / 83 - 95 وتذكرة الحفاظ 4 / 1417 - 1420 والفوات 2 / 80 - 81 والمرقبة العليا 119 - 122 والإحاطة 4 / 295 - 309 والديباج المذهب 122 - 123 ونفع الطب 4 / 473 - 476 وإدراك الأمانى 21 / 140 - 145 والأعلام 3 / 136 .

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) بلنسية كورة ومدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي قرطبة وهي برية بحرية معجم البلدان 1 / 490 - 491 .

(6) ج : والتثبت.

القاسم ابن رشد (4) وغيرهم. وكان حسن الخط (5) (لأنظير له في الإتقان والضبط مع الاستبحار في الآداب والاشتهار بالبلاغة) فرداً في إنشاء الرسائل فصيحاً مفوهاً (6)، وله تواليف مفيدة شهيرة في فنون شتى منها (7) : كتاب «الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء» في أربعة مجلدات و«المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات»، وكتاب «نكتة الأمثال ونقشة السحر الحلال» و«تحفة الوراد ونجعة الرواد» و«الإعلام بأخبار البخاري الإمام» و«جني الرطب في سني الخطب» وديوان رسائله سفر وديوان شعره سفر، إلى غير ذلك.

فمن شعره رحمه الله ما كتب به إلى أبي بحر صفوان بن إدريس المرسى (8) عَقَبَ انفصاله من بلنسية سنة سبع وثمانين وخمس مائة (9) : (الطويل)

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ ❖ ❖ وماذا الذي يُغْنِي حَنِينِي أَوْ يُجَدِّي

- (1) هو عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأندلسي المرسى المشهور بأبي القاسم ابن حُبَيْش قاضٍ وإمام حافظ، برع في النحو، وكان أحد أئمة الأندلس في الحديث وغيره ولغته، له (المغازي) مجلدات . (- 584هـ) . الإحاطة 4 / 301 وبغية الوعاة 2 / 85 والأعلام 3 / 327 - 328.
- (2) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن مفرج بن الجيد الفهري الإمام الحافظ المقرئ من محدثي أشبيلية (- 586هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1360 - 1361 والإحاطة 4 / 301 - 302 .
- (3) هو محمد بن سعيد أبو عبد الله الأنصاري الإشبيلي محدث وفقيه مالكي (- 586هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1360 والأعلام 6 / 139.
- (4) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي القاضي والفيلسوف المشهور (- 595هـ) المرقبة العليا 111 والأعلام 5 / 318.
- (5) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (6) ج : مفهومًا، وهو غلط.
- (7) انظر مسرداً لمؤلفاته في الذيل والتكملة 4 / 85 - 87 وتذكرة الحفاظ 4 / 418 والفوات 2 / 81 والرقبة العليا 119 والإحاطة 4 / 296 - 297 ونفع الطيب 4 / 495.
- (8) شاعر وأديب أندلسي له مؤلفات عديدة منها (زاد المسافر) (- 598هـ) المغرب في حلى المغرب 2 / 260 - 261 والذيل والتكملة 4 / 140 - 143 والفوات 2 / 117 - 121 والإعلام لابن إبراهيم 7 / 361 - 372 والأعلام للزركلي 3 / 205.
- (9) الأبيات في الإحاطة 4 / 297 - 298 ونفع الطيب 4 / 476 وإدراك الأمانى 21 / 140 - 141 وبعضها في الديباج المذهب 123.

وقد أوطئوها وادعين وخلفوا ❖ ❖ محبهم رهن الصبابة والوجد
تبين بالبين اشتياقي إليهم ❖ ❖ ووجدني فساوى ما أكن الذي أبدي
وضاقت علي الأرض حتى كأنها ❖ ❖ وشاح بخصر أو سوار على زند
إلى الله أشكو ما ألقى من الجوى ❖ ❖ وبعض الذي لاقيته من جوى يردي
فراق أخلاء وصدأ حبة ❖ ❖ كأن صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتني نجد نداء متيم ❖ ❖ له أبدا شوق إلى سرحتي نجد
ظمنت فهل ظل يبرد لوعتي ❖ ❖ ضحيت فهل ظل يسكن من وجدي (1)
ويأزمنأ قد بان غير مذمم ❖ ❖ لعل لأنس قد تصرم من رد
ليالي نجني الأنس من شجر المنى ❖ ❖ ونقطف زهر الوصل من شجر الصد
وسقيا لإخوان بأكناف حاجر ❖ ❖ كرام السجيا لا يحولون عن عهد (2)
وكم لي بنجد من سري ممجد ❖ ❖ ولا كابن إدريس أخي البشر والمجد (3)
أخو هممة كالزهر في بعد نيلها ❖ ❖ وذو خلق كالزهر غب الحيا العد
تجمعت الأضداد فيه حميدة ❖ ❖ فمن خلق سبط ومن حسب جعد
أيا راحلا أودى بصبري رحيله ❖ ❖ وفل من عزمي وثلم من حدي
أتعلم ما يلقي الفؤاد لبعدكم ❖ ❖ ألا مذ نأيتم ما يعيد ولا يبدي
فيا ليت شعري هل تعود لنا المنى ❖ ❖ وعيش كما نممت حاشيتي برد
عسى الله أن يذني السرور بقريركم ❖ ❖ فيبدو منا الشمل منتظم العقد

(1) (2) ضحيت وضحيت : برزت للشمس . يقال لكل من كان بارزا في غير ما يظله ويكنه . حاجر : منزل في طريق مكة .

(اللسان : حجر ، ضحا) .

(3) ج : ولك ابن ، وهو غلط .

وابن إدريس هو صفوان بن إدريس ، السابق الذكر في مقدمة هذه الأبيات . الزهر : النجوم . (اللسان : زهر) .

ومن شعره رحمه الله وأرضاه (1) (قوله) (2) :

إِذَا بَرِمْتَ نَفْسِي بِحَالٍ أَحْلَتْهَا ❖ ❖ عَلَى أَمَلٍ بَادٍ فَقَرَّتْ بِهِ النَّفْسُ
وَأُنْزِلُ أَرْجَاءَ الرَّجَاءِ رِكَائِي ❖ ❖ إِذَا رَامَ إِمَامًا بِسَاحَتِي الْيَاسُ
وَإِنْ أَوْحَشْتَنِي مِنْ زَمَانِي نَبْؤُهُ ❖ ❖ فَلِي بِالرُّضَى بِاللَّهِ وَالْقَدَرِ الْأَنْسُ (3)

وقوله قدس الله روحه (4) [ونور ضريحه]: (الطويل)

أَمْوَلِي الْمَوَالِي لَيْسَ غَيْرُكَ لِي مَوْلَى ❖ ❖ وَمَا أَحَدٌ يَارَبُّ مِنْكَ بِذَا أَوْلَى
تَبَارَكَ وَجْهٌ وَجَّهَتْ نَحْوَهُ الْمُنَى ❖ ❖ فَأَوْزَعَهَا شُكْرًا وَأَوْزَعَهَا طَوْلًا
وَمَا هُوَ إِلَّا وَجْهُكَ الدَّائِمُ الَّذِي ❖ ❖ أَقْلُ حُلَى عَلَيْهِ يَخْرِسُ الْقَوْلًا
تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلِي إِلَيْكَ وَقُوَّتِي ❖ ❖ فَكُنْ قُوَّتِي فِي مَطْلَبِي وَكُنِ الْحَوْلًا
وَهَبْ لِي الرُّضَى مَا لِي سِوَى ذَاكَ مُبْتَغَى ❖ ❖ وَلَوْ لَقِيتَ نَفْسِي عَلَى نَيْلِهِ الْهَوْلًا

(5) مَوْلِدُهُ بخارج بنسبية أول ليلة الثلاثاء مُستهل رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة، وسبق إلى بنسبية وهو ابنُ عامين، فنشأ بها إلى أن استشهد بكائنة أنيشة (6)، على ثلاثة فراسخ منها، مُقبلاً غير مُدبرٍ، والراية بيده، وهو يُنادي المنهزمين : أَعَنِ الْجَنَّةَ تَفِرُّونَ ؟ إلى أن قُتِلَ رحمه الله وذلك ضَحَى يوم الخميس

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ

(2) الأبيات في المرقبة العليا 119 وإدراك الأمانى 21 / 141 .

(3) جـ : نكبة .

(4) زيادة في جـ .

والأبيات في الذيل والتكملة 4 / 87 والإحاطة 4 / 299 ونفع الطيب 4 / 474 وإدراك الأمانى 21 / 141 وما عدا البيت الثاني والثالث في الديباج المذهب 123 .

(5) الخير في المرقبة العليا 119 وَبَعْضُهُ فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ 4 / 473 .

(6) أ ب جـ ش : أنيشة، وهو غلط، والتصحيح من المقتضب من كتاب تحفة القادم 191 والذيل والتكملة 4 / 89 والمرقبة العليا 119 والإحاطة 4 / 303 .

وأنيشة قرية قريبة من بنسبية انظر الروض المعطار 41 - 42 .

الموفي عشرين لذي الحجة سنة أربع وثلاثين وست مائة (1) (وهو ابن سبعين سنة إلا شهراً) وفُقد في تلك الكائنة الشُّنْعاء من المسلمين عالماً كثيراً، بين قتيلٍ وأسيرٍ. (2) وكان رحمه الله كثيراً ما يقول : إن عمره سبعون سنة، لرؤيا رآها في صغره، فكان كذلك. ولتلميذه الإمام أبي عبد الله ابن الأبار (3) في رثائه والإشارة إلى من فُقد معه في تلك الوقعة من العلماء والفضلاء منظوم بديع في معناه أوله (4) :

(الطويل)

أَلَمَّا بِأَشْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ ❖ ❖ تَقْدَبُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
وَعُوجًا عَلَيْهَا مَأْرِبًا وَحَقَاوَةً ❖ ❖ مَصَارِعَ غَصَّتْ بِالطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ (5)
نُحَيَّ وَجُوهًا فِي الْجِنَانِ وَجِيهَةً ❖ ❖ بِمَا لَقِيتَ حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَاحِمِ
وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا ❖ ❖ مَجَاسِدَ مِنْ نَسَجِ الطُّبَى وَاللَّهَازِمِ
مُكْرَمَةً حَتَّى عَنِ الدَّفْنِ فِي الثَّرَى ❖ ❖ وَمَا يُكْرِمُ الرَّحْمَانُ غَيْرَ الْأَكْرَامِ
هُمْ الْقَوْمُ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ وَاعْتَدَوْا ❖ ❖ وَمَا لَهُمْ فِي فَوْزِهِمْ مِنْ مُقَاوِمِ

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

(2) الخبر في الذيل والتكملة 4 / 89 والإحاطة 4 / 303 .

(3) هو محمد بن عبد الله المشهور بابن الأبار العلامة الحافظُ والمؤرِّخُ الأديبُ الذائعُ الشهرة (- 658هـ) اختصار القدر 191 - 195 والمغرب في حلى المغرب 2 / 309 - 312 وذيل مرآة الزمان 2 / 73 والوافي بالوفيات 3 / 355 - 358، 8 / 137 والفوات 3 / 404 - 407 وأزهار الرياض 3 / 204 - 207 ونفع الطيب 4 / 119 - 121 وعنوان الأريب 1 / 67 والأعلام 6 / 233.

(4) القصيدة في ديوانه 275 - 284 والذيل والتكملة 4 / 90 - 95 والإحاطة 4 / 304 - 309 وإدراك الأمانى 21 / 142 - 145 وما عدا الأبيات 27، 42 - 48 في الرقبة العليا 120 - 122 ومنها أربعة أبيات في نفع الطيب 4 / 473.

(5) ج : وجوها عليها ، (وجوها) غلط.

الطَّلَى جمع طَلَاة وهي العُتُق : النجيع : الدَّم. (اللسان : طلى ، نجع)

تَسَاقُوا كَوْسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى ❖ ❖ فَمَالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الْغُصُونِ النُّوَاعِمِ (1)
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لِحُودِهِمْ ❖ ❖ مُتُونِ الرُّوَابِيِّ أَوْ بَطُونِ التَّهَائِمِ
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْوُجُوهِ سَوَاهِمًا ❖ ❖ وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
عَقًا حُسْنُهَا إِلَّا بَقَايَا مِيَاسِمِ ❖ ❖ يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطُوءُهَا بِالْمَنَاسِمِ
لَئِنْ وَكَفَتْ فِيهَا الْعَيُونُ سَحَائِبًا ❖ ❖ فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنٍ مِنْهَا لِشَائِمِ
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الْجَسُومِ نَوَاحِلًا ❖ ❖ بِإِجْرَائِهَا نَحْوَ الْأَجُورِ الْجَوَاسِمِ (2)
تَغْلُغَلُ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرَ ذَائِلٍ ❖ ❖ فَجَدَلَّ مِنْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ نَاعِمِ
فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا ❖ ❖ إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الْكَرَائِمِ
مَوَاقِفُ أَرْبَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ ❖ ❖ حُقُوقًا عَلَيْهِمْ كَالْفُرُوضِ الْلَوَازِمِ
أُصِيبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسْوَةً ❖ ❖ شَبَابًا وَشَيْبًا بِالْفَوَاشِي الْغَوَاشِمِ
فَعَامِلُ رُمَحٍ دُقَّ فِي صَدْرٍ عَامِلٍ ❖ ❖ وَقَائِمُ سَيْفٍ قُدَّ فِي رَأْسٍ قَائِمِ
وَيَا رَبُّ صَوَامِ الْهَوَاجِرِ وَاصِلٍ ❖ ❖ هُنَالِكَ مَصْرُومِ الْحَيَاةِ بِصَارِمِ
وَمَنْقِذِ عَانٍ فِي الْأَدَاهِمِ رَاسِفٍ ❖ ❖ يَنْوُءُ بِرَجْلَيْ رَاسِفٍ فِي الْأَدَاهِمِ (3)
أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ حِفَاطُتُهُمْ ❖ ❖ وَكَرَّهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاحِمِ
سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءً بِسَفْعٍ أَنْيَشَةٍ ❖ ❖ سَوَافِحَ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الْغَمَائِمِ

(1) ج : تساق، وهو غلط.

التهائم جمع تهامة وهي الأرض المتصوبة إلى البحر. السواهم : جمع ساهم، ووجه ساهم، مُتَغَيَّرٌ مِنَ الْهَمِّ. المياسم جمع ميسم وهو الجمال. شائم من شامَ البرق إذا نظر إلى سحابته أن تُمَطِّرَ. (اللسان : تهم، شيم، وسم) . ويقصد بالتهائم هنا المنخفض من الأرض.

(2) بإجرائها ... أي يُجْرِيهَا نَحْوَ الثَوَابِ الْجَسِيمِ، ويقصد به الاستشهاد . جدلُّه . صَرَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ. الغواشي جمع غاشية وهي الداهية. الغواشم جمع غاشم ظالم غاصب. عاملُ الرُمَح : صَدْرُهُ . قائمُ السيف : مَقْبِضُهُ . قُدَّ : قَطَعَ . قائم : أي يقوم الليل للصلاة. (اللسان : جدل، عمل، غشا، غشم، قدد، قوم) .

(3) أ ب ج : راسب ينوء برجلي راسب . ش : راسب... راسم، وكلاهما غلط، والتصحيح من الذيل والتكملة 4 / 91 والمرقية العليا 120 والإحاطة 4 / 305 .

عان : أسير. الأداهم جمع أدهم، وهو القيد، سمي كذلك لسواده. سوافح أي مسفوحة. تُزْجِيهَا : تَسُوقُهَا وَتَذْفَعُهَا يَرِفْقَ. (اللسان : دهم، زجا، سفح، عنا) ويقصد الدعاء لهذه الأشلاء بالسقيا بأَمْطَارٍ مَسْفُوحَةٍ تَحْمِلُهَا رِيَّاحٌ ثَقِيلَةُ الْغَمَامِ

وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفَساً طَابَ ذِكْرُهَا ❖ ❖ بَطِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كَرَاماً وَصَابَرُوا ❖ ❖ فَلَا غَرَوَ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ الْمَكَارِمِ
وَمَا يَذَلُّوا إِلَّا نَفُوساً نَفِيسَةً ❖ ❖ تَحْنُ إِلَى الْأُخْرَى حَيْنَ الرُّوَائِمِ (1)
وَلَا فَرَّقُوا، وَالْمَوْتُ يُتْلَعُ جِيدُهُ ❖ ❖ بِحَيْثُ التَّقَى الْجَمْعَانِ، صُدِّقَ الْعَزَائِمِ
بِعَيْشِكَ طَارِحِنِي الْحَدِيثَ عَنِ الَّتِي ❖ ❖ أُرَاجِعُ فِيهَا بِالْدُمُوعِ السَّوَاجِمِ
وَمَا هِيَ إِلَّا غَادِيَاتُ فَجَائِعِ ❖ ❖ تُعَبِّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَآتِمِ
جَلَاتِلُ دَقِّ الصَّبْرِ فِيهَا فَلَمْ نُطِقْ ❖ ❖ سَوَى غَضٍّ أَجْفَانٍ وَعِضٍّ أَبَاهِمِ
أَبَيْتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ كَأَنِّي ❖ ❖ رَمِيْتُ نَصَالاً أَوْ لَدِيغُ أَرَاكِمِ
أَغَازِلُ مِنْ بَرَحِ الْأَسَى غَيْرَ بَارِحِ ❖ ❖ وَأَصْحَبُ مِنْ سَامِي الْبُكََا غَيْرَ سَائِمِ (2)
وَأَعْقِدُ بِالنَّجْمِ الْمَشْرِقِ نَاطِرِي ❖ ❖ فَيَغْرِبُ عَنِّي سَاهِراً غَيْرَ نَائِمِ
وَأَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ سُوءَ صَنِيعِهَا ❖ ❖ وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَهِيَ هِيَ هِيَ الْعَزَاءُ وَدُونُهُ ❖ ❖ قَوَاصِمُ شَتَّى أُرْدِفْتُ بِقَوَاصِمِ

(3) (منها) :

وَبَيْنَ الثَّنَايَا وَالْمَخَارِمِ رِمَّةٌ ❖ ❖ سَرَى فِي الثَّنَايَا طِبِيبُهَا وَالْمَخَارِمِ (4)
بَكَّتْهَا الْمَعَالِي وَالْمَعَالِمُ جَهْدَهَا ❖ ❖ فَلَهَفَ الْمَعَالِي بَعْدَهَا وَالْمَعَالِمِ

(1) الروائِم جمع رائم وهي الناقة التي تعطف على ولدها وتلزمه. فَرَّقُوا : خافوا وَجَزَعُوا . يُتْلَعُ جِيدُهُ أَي يُخْرِجُهُ وَيُبْرِزُهُ .

(اللسان : تلغ، رأم، فرق) ويقصد أن الموت أخرج عنقه ورأسه بساحة المعركة... وهم شجعان صَادَقُوا الْعَزِمَةَ.

(2) أ ب ج ش : أغازل، وهو غلط، والتصحيح من الديوان 278 والذيل والتكملة 4 / 92 والمراقبة العليا 121 والإحاطة 4 / 305 .

الْبَرَحُ : إلحاح المشقة والشر والعذاب الشديد . غير بارح : غير زائل. من سامي : من ملكي وضجري. (اللسان : برح، سأم) .

(3) ما بين القوسين ساقط من ش.

(4) أ ب ج ش : طيبها، وهو غلط، والتصحيح من الديوان، والذيل والتكملة والمراقبة العليا والإحاطة.

الثنایا : جمع ثنئة وهي الطريق في الجبل. المَخَارِم جمع مَخْرِم وهو مُنْقَطِع أَنفِ الْجَبَلِ وقيل الطريق في الجبل وأقواء
الْفِجَاج (اللسان : ثنى، خرم) .

كَأَنْ لَمْ تَبْتَ تَغْشَى السُّرَاةَ قَبَابَهَا ❖ ❖ وَيَرَعَى حِمَاَهَا الصَّيْدُ رَعَى السَّوَائِمِ
 سَفَحَتْ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرَ وَارِساً ❖ ❖ كَمَا تَنْثُرُ الْيَاقُوتَ أَيْدِي النُّوَظِمِ
 وَسَامَرْتُ فِيهَا الْبَاكِيَاتِ نَوَادِباً ❖ ❖ يُورِّقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَرَقَ الْحَمَائِمِ
 وَقَاسَمْتُ فِي حِمْلِ الرِّزْيَةِ قَوْمَهَا ❖ ❖ وَلَيْسَ قَسِيمُ الْبِرِّ غَيْرَ الْمُقَاسِمِ
 فَوَا أَسْفِي لِلدِّينِ أَعْضَلَ دَاوُهُ ❖ ❖ وَأَيَّاسَ مَنْ أَسْرَ لِمَسْرَاهِ حَاسِمِ (1)
 وَوَأَسْفِي لِلْعِلْمِ أَقْوَتَ رُبُوعُهُ ❖ ❖ وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذَّرَى وَالِدَعَائِمِ
 قَضَى حَامِلُ الْآثَارِ مِنْ آلِ يَعْزَبِ ❖ ❖ وَحَامِي هُدَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 خَبَا الْكُوكَبُ الْوَقَادُ إِذَا مَتَعَ الضُّحَى ❖ ❖ لِنَخْبِطَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ فَاحِمِ (2)
 وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثُهُ ❖ ❖ كَمَا شَاءَ يَوْمَ الْحَادِثِ الْمُتَفَاقِمِ
 فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعِ ❖ ❖ وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ
 سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلْحَ بِهَا ❖ ❖ مُحِيًّا سَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ
 وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتَعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ❖ ❖ وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
 أَخُو الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ كَهْلًا وَيَافِعًا ❖ ❖ وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاغِمِ
 تَفَرَّدَ بِالْعِلْيَاءِ عِلْمًا وَسُودَدًا ❖ ❖ وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ
 مَتَى صَدَمَ الْخُطْبَ الْمَلَمَ بِخَطْبِهِ ❖ ❖ كَفَى صَادِمًا مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمِ
 لَهُ مَنْطِقُ سَهْلِ النَّوَاحِي قَرِيبَهَا ❖ ❖ فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشُّكَاكِمِ
 وَمَا الرُّوضُ حَلَاةُ بَجَوْهَرِهِ النَّدَى ❖ ❖ وَلَا الْبُرْدُ وَشْتُهُ أَكْفُ الرُّوَاقِمِ
 بِأَبْدَعِ حُسْنًا مِنْ صَحَائِفِهِ الَّتِي ❖ ❖ تُسِيرُهَا أَقْلَامُهُ فِي الْأَقَالِمِ
 أَتَاهُ رَدَاةٌ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرِ ❖ ❖ لِيَحْظِيَ بِإِقْبَالٍ مِنَ اللَّهِ دَائِمِ

(1) ج: حاشم، وهو غلط. أسر لمسراه حاسم أي أن هذه الهزيمة بمثابة الأسر الحاسم لانتشار الدين وسيّره.

(2) مَتَعَ الضُّحَى : ارتفع وبلغ غايته . (اللسان : متع)

هنيئاً لك الحُسنى من الله إنَّها ❖ لِكُلِّ تَقَى خِيَمُهُ غَيْرِ حَائِمِ (1)
تَبَوَّاتِ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَمْ تَزَلْ ❖ نَزِيلَ الثَّرِيَا قَبْلَهَا وَالتَّعَائِمِ
لَعَمْرُكَ مَا يَلِكُ بِلَاؤُكَ فِي الْعِدَا ❖ وَقَدْ جَرَّتِ الْأَبْطَالُ ذَيْلَ الْهَزَائِمِ
وَبِاللَّهِ لَا يَنْسَى مَقَامَكَ فِي الْوَعَى ❖ سَوَى جَا حِدِ نُورِ الْغَزَالَةِ كَاتِمِ
لَقِيتَ الرَّدَى فِي الرُّوعِ جَذْلَانِ بِاسْمَا ❖ فَبُورِكَتَ مِنْ جَذْلَانِ فِي الرُّوعِ بِاسِمِ
وَحُمَّتَ عَلَى الْفَرْدُوسِ حَتَّى وَرَدَّتْهُ ❖ فَقُزَّتْ بِأَشْتَاتِ الْمُنَى قَوْزُ غَانِمِ
عَدَمْتُكَ مَوْجُوداً يَعْزُّ نَظِيرُهُ ❖ فَيَا عَزَّ مَعْدُومٍ وَيَا هُونَ عَادِمِ (2)
وَرُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَا مَنَالُهُ ❖ وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا مَنَالاً لِرَائِمِ
فَأَبْكِي لِشَلْوٍ بِالْعَرَاءِ كَمَا بَكَى ❖ زِيَادُ لَقْبَرٍ بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمِ (3)
وَأَعْبُدْ أَنْ يَمْتَازَ دُونِي عَبْدَةٌ ❖ بَعْلِيَاءَ فِي تَابِينِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ (4)

(1) الخِيمُ: الخَلْقُ والسَّجِيَّةُ والطَّبِيعَةُ. غَيْرِ خَائِمٍ: أي غير ناكصٍ من خَام عنه يخيم أي تَكْصُ وَجِينَ. (اللسان: خيم).

(2) ج: فَيَا عَزَّ موجود. (موجود) غلط.

(3) زياد هو التابعَةُ الذَّبْيَانِي، والإشارة إلى قوله في رثاء النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني:

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمِ ❖ يَغْسِيثُ مِنَ الْوَسْمِ قَطْرٌ وَابِلٌ

والبيت من قصيدة مطلعها:

دَعَاكَ الْهَرَى وَاسْتَجَبْتَكَ الْمَنَازِلُ ❖ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمِرَّةَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وهي في ديوانه 115 - 122.

بُصْرَى هي قصبة كورة حوران من أعمال دمشق، وهي أول ما فتح المسلمون بالشام، وقد فُتِحَتْ صَلْعاً في عهد أبي بكر رضي

الله عنه. معجم ما استعجم 1 / 253 ومعجم البلدان 1 / 441 - 442 والوفيات 3 / 67، 7 / 214 واللسان (بصر)

جاسم: قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ، تقع بين دمشق وطبرية قريبة من بُصْرَى. معجم ما استعجم 2 / 357

ومعجم البلدان 2 / 94 - 95 والوفيات 2 / 17 والغيث المسجم 1 / 100 (ط. العلمية) واللسان: (جسم).

(4) عبدة هو عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ السَّعْدِيُّ شَاعِرٌ مُحَضَّرٌ، شارك في حرب الفرس بالمدائن مع المثنى بن حارثة

والنعمان بن المقرن، وكانت له في ذلك آثار (- نحو 25هـ) الشعر والشعراء 2 / 731 - 732

وتاريخ الطبري 3 / 412 - 413 والأغاني 21 / 25 - 27 والأعلام 4 / 172.

العَلِيَاءُ: رأس الجبل المشرف. وقيل كل ما علا من الشيء (اللسان: علا). وقيس بن عاصم شاعر فارسي شجاع حليم كثير

الغارات مُطَفَّرٌ في غزواته، أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما، وقد صحب الرسول عليه السلام، وهو ممن حُرِّمَ على نفسه

الحمر في الجاهلية. المعارف 14 / 69 - 90 ومعجم الشعراء 324 والأعلام 5 / 206

والإشارة إلى رثاء عَبْدَةِ بْنِ الطَّبِيبِ لقيس بن عاصم في قصيدته التي يقول فيها:

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ ❖ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانٌ قَوْمٌ تَهْدُمَا

والبيت في المعارف 301 والشعر والشعراء 2 / 732 والأغاني 14 / 83، 21 / 25

قوله : وأَعْبُدُ أَي آتَفُ. وهذه القصيدة تزيدُ أبياتُها على مائة بيت وخاتمتها :

وهذي المراثي قد وَقَّيْتُ بِرِسْمِهَا ❖ ❖ مُسَهَّمَةً جَهْدَ الْوَفِيِّ الْمَسَاهِمِ (1)
فَمُدَّ إِلَيْهَا رَافِعاً قَدْرَ قَائِلٍ ❖ ❖ أَكْبَّ عَلَيْهَا خَافِضاً فَمَ لَاثِمٍ (2)
وهذا ما أُثْبِتُهُ (3) منها القاضي أبو محمد عبدُ الله بن الحسين النباهي الأندلسي
المالقي في كتاب المرقبة العليا فيمن يستحقُّ القضاء والفُتْيَا في ترجمة أبي الربيع
الكلاعي المذكور رحمننا الله وإياه بمنَّه وكرمه.

116 - ابن جحدر (4)

هو الشيخُ أبو الحسن عليُّ بنُ جَحْدَرِ الأندلسيِّ الإشبيليِّ كان شيخاً ظريفاً
أديباً، فيه دُعَابَةٌ ومزاح. (5) دخل يوماً أبو العرب ابن منظور (6)، ووجهه يومئذٍ
بِكُلِّ لَحْظٍ منظور، على جماعةٍ فيهم ابنُ جَحْدَرِ المذكور. قال ابن سعيد المغربي (5) :
فَقُمْنَا لَهُ وَتَحَرَّكَ بَعْضُنَا لَهُ، وَلَمْ يَتَحَرَّكْ ابْنُ جَحْدَرٍ، فَفَهِمَ الْإِنْكَارَ مِنَ الصَّبِيِّ (7)
فَأَنشَدَ ارْتِجَالاً (8) :

أَعْذِرُ أَبَاكَ الْمَسِينُ وَاطْلُبْ ❖ ❖ بِالْأَدَبِ الْمُسْتَحَبَّ غَيْرِي
فَمَا يُطِيقُ الْقِيَامَ مِنِّي ❖ ❖ شَيْءٌ إِذَا جِئْتَ غَيْرُ أَيْرِي

- (1) المراثي المسَهَّمَةُ : الموشاة والمزينة، من قولهم : بُرِدَ مُسَهَّمٌ أَي مُخَطَّطٌ فِيهِ وَشْيٌ كَالسَّهَامِ . (اللسان: سهم).
- (2) الديوان والذيل والتكملة والمرقبة العليا والإحاطة : رافعا يد قائل. أ ب ج ش : خافضا يد لاثم. (يد) غلط. والتصحيح من الديوان والذيل والتكملة والإحاطة.
- (3) لم يثبت في المرقبة العليا سوى 60 بيتا من أصل 66 بيتا نقلها عبد القادر بن عبد الرحمن السلاوي في كتابه هذا. ولعله اعتمد على نسخة أخرى من المرقبة العليا أوردت 66 بيتا.
- (4) هو أحد أئمة الرُّجُلِ في الأندلس، اشتهر بحفظه للثَّكَّتِ، له تَعْلُقٌ بِالْأَدَبِ وما يُسْتَحْلَى مِنَ الشُّعْرِ (-638هـ) اختصار القدح 172 والمغرب في حلى المغرب 1 / 262 وأزهار الرياض 2 / 216 ونفع الطيب 7 / 15 ، 16 وإدراك الأمانى 9 / 232.
- (5) من اختصار القدح 172 إلى آخر الترجمة.
- (6) لم أعثر له على تعريف في المظان. ولعله أحد جدود ابن منظور أبي بكر محمد بن عبيد الله بن محمد الإشبيلي قاضي مالقة المتوفى بالطاعون عام 750هـ وهو من بيت مشهور، ويكفي للدلالة على ذلك، الكتابُ الْمُسَمَّى الرُّوضُ المنظور في أوصاف بني منظور) انظر تاريخ قضاة الأندلس 154 - 155 والدرر الكامنة 4 / 37.
- (7) هو أبو العرب ابن منظور الذي ذكره المؤلف قبل قليل.
- (8) البيتان في اختصار القدح 172 وإدراك الأمانى 9 / 232.

فخجل الصبيُّ وقال : (مخلع البسيط)

لا بَارَكَ اللهُ فيكَ شَيْخاً ❖ ❖

فقلنا له : هذا موزون . فقالت الجماعة :

❖ ❖ ما عِنْدَهُ مَوْضِعٌ لِحَيْسِرٍ
وَلَا أَقْلَامَ الْإِلَهِ أَيْراً ❖ ❖ يَسِيرُ إِنْ قَامَ شَرُّ سَيْرِ

توفي ابن جحدر هذا سنة ثمان وثلاثين وست مائة، عفا الله عنا وعنه بمنه وكرمه.

117 - البوصيري (1)

هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، منسوب إلى بوصير،
من أعمال مصر، كان عالماً كبيراً مشتهراً بالأدب، معروفاً بالبلاغة، له محاسن
كثيرة، منها قوله فيمن اسمه غمر (2) وعلى عينه بياض (3) : (تام البسيط)

سموه غمراً فصَحَفْنَا اسْمَهُ عُمراً ❖ ❖ فَبَيْنَ الدَّهْرِ مِنَّا مَوْضِعُ الْغُلَطِ
فَأَصْبَحَتْ عَيْنُهُ غَيْنًا بِنُقْطَتِهَا ❖ ❖ وطالما ارتفع التَّصْحِيفُ بِالنُّقْطِ

وقوله فيه أيضاً (4) :

أَنْجِدْ تَجِدْ لَه فِي ❖ ❖ عَيْنِيهِ سِرّاً أَيَّ سِرٍّ
طَمَسَ الْيَمِينَ بِكُوكَبٍ ❖ ❖ وَسِيطَمَسُ الْيُسْرَى بِفَجْرٍ

(1) - (696هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 3 / 105 - 113 والفوات 3 / 362-369 والشذرات 5 / 432 وإدراك

الأمانى 16 / 187 - 188 ومقدمة ديوانه وخاتمه، والأعلام 6 / 139 وجمهرة الأولياء 2 / 252.

(2) أب ج ش : عمر، وهو غلط، والتصحيح من معنى البيتين التاليين .

(3) ج : فصحننا، وهو غلط، حاشية ج : منه.

والبيتان في ديوانه 276 والوافي بالوفيات 3 / 107 والفوات 3 / 364 .

(4) ج : اليمن، وهو غلط.

والبيتان في ديوانه 277 والوافي بالوفيات 3 / 111 والفوات 3 / 367.

وقوله (1) على لسان حمارة له كان استعارها منه ناظرُ الشرقية فأعجبته
فجهز له ثمنها مائتي درهم، فكتب إليه : المملوكة حمارة البوصيري تنشد (2) :
(تام المنسرح)

يا أيُّها السيّد الذي شهدت ❖ ❖ ألفاظه لي بائه فاضل
أقصى مرادي لو كنت في بلدي ❖ ❖ أرعى بها في جوانب الساحل
ما كان ظني يبيعني أحد ❖ ❖ قط ولكن سيدي جاهل
لو جرّسوه عليّ من سفه ❖ ❖ لقلت غيظاً عليه يستاهل (3)
وبعد هذا فما يحلّ لكم ❖ ❖ بيعي فائي من سيدي حامل

فردّها إليه، ولم ياخذ الدراهم.

ومن محاسنه التي لا يجارى فيها ولا يبارى قصيدته الهمزية المشهورة (4).
وكذلك قصيدته الأخرى الموسومة بالبردة (5).

قال البوصيري رحمه الله (6) : كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم، منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن
الزبير (7) ثم اتفق بعد ذلك أنه أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل

(1) من الوافي بالوفيات 3 / 110.

(2) أول مقطعة، وهي في ديوانه 237 - 248 والأبيات في الوافي بالوفيات 3 / 110 والفوات 3 / 367.

(3) أ ب ج ش : جروره، وهو غلط، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات والفوات. أ ب ج ش : يخل لمسلم (المسلم)
غلط. والتصحيح من المصادر السابقة.

جرّسوه عليّ من سفه : أي حكموا عليه بالسّفه لما فعل بي. (اللسان : جرس).

(4) مطلعها :

كيف ترقى رقبك الأنبياء ❖ ❖ يا سماء ما طاولتها سماء

وهي في ديوانه 49 - 77 .

(5) مطلعها :

أمن تدكر جيران بني سلم ❖ ❖ مزجت دمعاً جرى من مقلّة يدم

وهي في ديوانه 238 - 249 .

(6) من الوافي بالوفيات 3 / 112 - 113 إلى الأخير. والقول في الفوات 3 / 368 - 369

(7) هو يعقوب بن عبد الربيع القرشيّ الزبيري وزير مصري من الفضلاء الشعراء استوزرهُ الملك المظفر قطز ثم الملك الظاهر

(- 668هـ) انظر مقدمة ديوان البوصيري 14 والأعلام 8 / 200 .

قصيدتي هذه البردة فعلتُها واسشفعتُ به (1) إلى الله تعالى أن يُعافيني ، وكررتُ إنشادها وبكيتُ ودعوتُ وتوسَّلتُ به وفتُ فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فَمَسَحَ على وَجْعي بيده الكريمة وألقى عليَّ بُرْدَةً ، فانتبَهْتُ ووجدتُ بيَّ نَهْضَةً فخرجتُ من بيتي ولم أكن أعلمتُ بذلك أحداً فلقيني بعضُ الفقراء ، وقال : أريدُ أن تُعْطِيَني القصيدة التي مدحتَ بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : أيها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، والله لقد سمعتها البارحة وهي تُنشَدُ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيتُهُ صلى الله عليه وسلم يتمايلُ وأعجبته وألقى على مَنْ أنشدها بُرْدَةً . فأعطيتُهُ إياها . وذكر الفقيرُ ذلك فشاع المنامُ إلى أن اتَّصلَ بالصَّاحِبِ بهاء الدين وزير الظاهر (2) فبعثَ إليَّ واستنسخها (3) ونذر أن لا يَسْمَعَهَا إلا قائماً حافياً مكشوفَ الرأس ، وكان يُحِبُّ سماعها هو وأهل بيته ثم إنَّهُ بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي المَوْقِعَ (4) رَمَدٌ أَشْرَفَ منه على العمى فرأى في المنام قائلاً يقول : اذْهَبْ إلى الصاحب وخذِ البردة واجعلها على عَيْنَيْكَ تُعَافِ بِإِذْنِ الله (5) (تعالى) ، فأتى الصاحبَ وذكر منامه ، فقال : ما أعرفُ عندي مِنْ أثرِ النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً ، ثم فَكَّرَ ساعةً وقال : لعل المرادَ قصيدة البردة ، فأمر اخادم ياقوتاً بإخراجها من حُقِّ العنبر فأتاه بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عَيْنَيْهِ فَعُوفِيَتَا ، وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتِ البردة والله تعالى أعلم .

(1) ب : بها .

به : أي برسول الله صلى الله عليه وسلم . بها : أي بالقصيدة .

(2) هو بهاء الدين بن حنَّاء عليُّ بنُ محمد المصري ، كان من أكابر الرجال في عصره حزماً ودهاءً اسْتَوَزَرَهُ الملكُ الظاهرُ وابنتُهُ (- 677 هـ) الفوات 3 / 76 - 78 والأعلام 4 / 333 .

(3) ج : واستحسنها .

(4) هو سعدُ الله بنُ مروان بن عبد الله ، كان مُثَنِّباً بليغاً وشاعراً مُجيداً ، حَدَّثَ بِمِصْرَ ودمشق (- 691 هـ) الفوات 2 / 47 - 48 والشذرات 5 / 418 .

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ .

هو (2) جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزار، كان بديع المعاني حسن التورية عذب التركيب، فصيح الألفاظ حلو النادرة صاحب مجون، وكان قليل الهجاء مُحتملاً (3) مُتَوَدِّداً إلى الناس، حسن التعريض، واحتاج في آخر عمره إلى الاستجداء بغير شعر. وكان مُسْرِفاً على نفسه كثير التبذير لا تكادُ خَلَّتُهُ تَسْتَدُّ (4) وله كتابُ (فوائد الموائد) (5)، عمل عليه بعض الفضلاء علائم الولايم. وجمع قِطْعَةً من شِعْرِهِ سَمَّاها (تعاطيف الجزار) (5) ولم يكن في عصره مَنْ يُقَارِبُهُ في جَوْدَةِ النِّظْمِ غير السَّرَّاجِ الرَّاقِي (6)، قيل إنه لما كان صغيراً نظم أبياتاً قلَّ لَمْ يَكُنْ أَدِيبٌ ذَلِكَ الزَّمَانُ ابْنُ أَبِي الإصْبَعِ (7) فأخذه والده وتوجّه به إليه، وقال له: يا سيدي قد عمل هذا الولدُ شعراً وأشتَهِي أن يعرضه عليك، فقال: قُلْ، فلما أنشده، قال له: أحسنت والله، إِنَّكَ عَوَامٌ مَلِيحٌ، فراح هو ووالده وعمل والده بعد أيامٍ طعاماً وحمله إلى ابن أبي الإصبع فقال له: لأي شيء فعلتَ هذا؟ فقال: لِشُكْرِكَ ولد (8) المملوك، فقال: أنا ما شكرته، فقال: أَلَمْ تَقُلْ أحسنتَ

(1) - (679هـ) ترجمته في المغرب في حُلَى المغرب 1 / 296 - 348 (قسم مصر) وتالي كتاب الوفيات 171 - 173

ومسالك الأبصار 1 / 367 - 368 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم (ترجمة النصير أحمد الحمامي المناوي)

والفوات 4 / 277 - 293، والبداية والنهاية 13 / 293 والنجوم الزاهرة 345 - 346 وحسن المحاضرة

1 / 272 والشذرات 5 / 364 - 365 وإدراك الأمان 11 / 71 - 79 والأعلام 8 / 153 .

(2) من الفوات 4 / 277 - 279 بتصرف إلى قوله: «غير ما رأيتم فضحكوا منه».

(3) ج: متحماً.

محتملاً من احتمل الشيء والأمر: حمله وصابر عليه. (المعجم الوسيط: حمل).

(4) الخَلَّةُ: الحاجة والفقر. تَسْتَدُّ أي تَنْجِبِرُ وَتَنْصَلِحُ حالته. (اللسان: خلل، سدد)

(5) الأعلام 8 / 153.

(6) سترد ترجمته برقم 119.

(7) هو عبد العظيم بن عبد الواحد العدواني المصري الشاعر المشهور والإمام في الأدب (- 654هـ) الفوات

2 / 363 - 366 والنجوم الزاهرة 7 / 37 - 38 والأعلام 4 / 30.

(8) ج: والد، وهو غلط.

إِنَّكَ عَوَامٌ مَلِيحٌ؟ فقال : ما أردتُ بذلك إلا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَحْرٍ وَدَخَلَ فِي بَحْرٍ ، فاستَحيا هُوَ وَوَالِدُهُ . ثم لم يزل يَتَهَذَّبُ حَتَّى فاقَ أَهْلَ عَصْرِهِ ، وَصارَ مِنْ فُحُولِ الرِّجَالِ . حُكِيَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَأَرَادُوا النُّزْهَةَ ، فَأَخْرَجُوا مِنْ بَيْنِهِمْ دِرَاهِمَ ، وَأَخَذُوا مِنْهَا عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ وَجاءوا بِهَا إِلَى جِزَارٍ فِي بَابِ زُوَيْلَةَ (1) فَوَقَفُوا عَلَيْهِ ، وَقَالُوا (2) (له) : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا الْوَاقِفُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالُوا : هَذَا الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَّارُ ، أَدِيبُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَإِمَامُهَا ، فَبَاسَ الْجَزَّارُ السَّكِينُ وَقَدَّمَهَا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي وَاللَّهِ مَا يَدْخُلُ يَقْطَعُ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا أَنْتَ ، فَدَخَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَجَعَلَ يَقْطَعُ لَهُمُ الرَّقِيبَةَ وَالْعِرْقُوبَ (3) وَالْمَرَاقَّ وَالْعِظَامَ وَالْمِطَامِيطَ (4) ، وَأَصْحَابُهُ سَاكِتُونَ لَا يُكَلِّمُونَهُ حَتَّى فَرَعَ وَأَخَذُوا اللَّحْمَ ، فَقَالُوا لَهُ : أَمَّا الرَّجُلُ فَخَلَاهُ الذَّمُّ وَعَدَاهُ اللَّوْمُ (5) ، لِأَنَّهُ مَكَّنَكَ مِنْ أَطْيَابِ اللَّحْمِ ، وَأَمَّا أَنْتَ ، فَلِمَ فَعَلْتَ بِنَا هَذِهِ الْفَعْلَةَ ؟ فَقَالَ : بِاللَّهِ اعْذُرُونِي وَاللَّهِ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ نَفْسِي وَأَنَا خَلْفَ الْقَرْمِيَّةِ وَالسَّاطُورِ (6) وَبِيَدِي السَّكِينُ جَاءَتْنِي لَأَمَةُ الْجَزَارِينَ وَمَا قَدَرْتُ أَفْعَلُ غَيْرَ مَا رَأَيْتُمْ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ .

(1) ج : زويليه .

وباب زُوَيْلَةَ أَحَدُ أَبْوَابِ الْقَاهِرَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 3 / 160 والوفيات 1 / 238 .

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

(3) أ ب ج د هـ : يحط لهم الرقبة والعروق . (يحط) ، (العروق) غلط ، والتصحيح من الفوات 4 / 279 .

(4) المَرَاقُّ : مَا رَقَّ مِنَ الْبَطْنِ وَلَآنَ وَسُقِّلَ عِنْدَ الصَّفَاقِ أَسْفَلَ مِنَ السَّرَّةِ . (اللسان ومحيط المحيط : رقق) . الْمِطَامِيطُ : لَمْ أَعْشَرَ عَلَيْهَا فِي الْمَظَانِ . وَهِيَ كَلِمَةٌ عَامِيَّةٌ يَقْصِدُ بِهَا قِطْعَ اللَّحْمِ الرَّدِيئَةِ .

(5) ج : اللوم .

(6) الْقَرْمِيَّةُ أَصْلُ الشَّجَرَةِ الدَّاخِلِ فِي الْأَرْضِ . (محيط المحيط : قرم) ويقصد بها هنا الخشبة التي يَقْطَعُ عَلَيْهَا الْجَزَّارُ اللَّحْمَ . السَّاطُورُ هُوَ سَيْفُ الْجَزَّارِ . (اللسان : سطر) .

وله محاسن كثيرة، منها قوله في صناعته (1) :
 (تام السريع)
 أصبحت جزاراً وفي البيت لا ❖ ❖ أعرف ما رائحة اللحم
 جهلته فقرأ فكنْتُ الذي ❖ ❖ أضله الله على علم
 وقوله (2) :

ألا قل للذي يسأ ❖ ❖ ل عن قومي وعن أهلي
 لقد تسأل عن قوم ❖ ❖ كرام الفرع والأصل
 يريقون دم الأنعا ❖ ❖ م في حزن وفي سَهْل
 وما زالوا لما يُبدو ❖ ❖ ن من بأس ومن بذل
 يرجيهم بنو كلب ❖ ❖ ويخشاها بنو عجل
 وقوله (3) :
 (تام البسيط)

إني لمن معشر سفك الدماء لهم ❖ ❖ دأب وسل عنهم إن رمت تصديقي
 تبيت أنعامهم منهم على وجل ❖ ❖ إذ شملها بهم يفضي إلى ضيق
 تزاد بالدم إشراقاً عراصهم ❖ ❖ فكل أيامهم أيام تشريق
 وقوله من أبيات (4) :
 (تام البسيط)

لا غرو أن نقرأ مني لجهلهم ❖ ❖ لأنني أنا جزار وهم بقَر

(1) من قصيدة حسب المغرب في حلى المغرب، والبيتان مع أربعة أبيات أخرى في المغرب في حلى المغرب
 1 / 315 - 316 (قسم مصر) . والبيتان في الفوات 4 / 286 وإدراك الأمانى 11 / 172 .

وفي الشطر الثاني من البيت الثاني تضمنين لجزء من الآية. أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم سورة
 الجاثية 45 / 23 "

(2) الأبيات في الغيث المسجم 1 / 101 وإدراك الأمانى 11 / 172 .

(3) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 72 والأول والثالث في الفوات 4 / 288 ، والغيث المسجم 1 / 102 (ط.
 العلمية) .

أيام التشريق: أيام عيد الأضحى. (اللسان : شرق) .

(4) البيت في إدراك الأمانى 11 / 72 .

وقوله (1) :

(تام الكامل)

لو يقبضُ الجزارُ أرواحَ العدَى ❖ ❖ في يومِ عيدِكَ كنتُ أولَ قانِصٍ
لكنَّهُمُ آمَنُوا مُدَايَ لنقصهمُ ❖ ❖ إِنَّ الضحيةَ لا تكونُ بناقصٍ
وقوله (2) :

(تام الخفيف)

لا تَلْمَنِي يا سيدي شرفَ الديِّ ❖ ❖ من إذا ما رأيتني قَصَابًا
كيف لا أَلْزَمُ الجزارةَ ماعشَ ❖ ❖ تَ حفاظاً وأَرْقُضُ الآدابَا
وبها صارتِ الكلابُ تُرَجِّي ❖ ❖ نبي وبالشَّعرِ كُنْتُ أَرْجُو الكلابَا

وقوله مُعرَّضاً بالمتنبي (3) :

(تام المتقارب)

تعاضمَ قَدْرِي على ابنِ الحسينِ ❖ ❖ فَذهِنِي كالعارضِ الصَّيِّبِ
(وكم مرةٍ قد تحكَّمتُ فيه ❖ ❖ لأنَّ الخُروفاً أبو الطَّيِّبِ)

وقوله يصف حاله من شِدَّةِ الفقر وضيق العيش (4) :

(تام الخفيف)

لي مِنَ الشَّمْسِ خِلْعَةٌ صفراءُ ❖ ❖ لا أَبالي إذا أَتاني الشَّتَاءُ
وَمِنَ الزَّمْهَرِيرِ إن حدث الغَيُّ ❖ ❖ مُمْ ثيابي، وطَيْلَساني الهَوَاءُ

(1) البيتان في إدراك الأمانى 11 / 72.

مُدَى: جمع مُدَّة وهي الشَّفْرةُ الكبيرة (المعجم الوسيط: أمدى).

(2) الأبيات في المغرب في حلى المغرب 1 / 316 (قسم مصر) وتالي كتاب الوفيات 171 وإدراك الأمانى 11 / 73، كتب بها إلى شرف الدين ابن الحَيِّمي ناظر البيوت بمصر، بعد أن علم معاودته حرفة الجزارة .

(3) ما بين القوسين ساقط من ج .

والبيتان في الغيث المسجم 2 / 433 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 11 / 73 .

والعارضُ: السَّحابُ الذي يَعْتَرِضُ في أَفْقِ السماء. والصَّبَبُ: السحاب المُمْطِرُ. (اللسان: عرض، صوب) .

(4) ج: بدار وسقف. (بدار) غلط.

والأبيات من قصيدة، حسب المغرب في حلى المغرب، في مدح صدر الدين عبد الرحمن بن القرمسيني ناظر ثغر الاسكندرية، والأبيات في المغرب في حلى المغرب 1 / 309 - 310 (قسم مصر) مع سبعة عشر بيتاً آخر. والأبيات في إدراك الأمانى 11 / 73 والأبيات الأربعة الأولى في الفوات 4 / 287.

بَيْتِي الْأَرْضُ وَالْفَضَاءُ بِهِ سُو ❖ ❖ رُمْدَارُ وَسَقْفُ بَيْتِي الْفَضَاءُ
 لَوْ تَرَانِي فِي الشَّمْسِ وَالْبَرْدُ قَدَانُ ❖ ❖ حَلَّ جِسْمِي لَقُلْتُ إِنِّي هَبَاءُ
 لِي مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى الطُّو ❖ ❖ لِعَزَاءٍ لَا يَنْقُضِي وَهْنَاءُ
 فَكَأَنَّ الْإِصْبَاحَ عِنْدِي لَمَّا فِيهِ ❖ ❖ هِ حَبِيبُ رَقِيبُهُ الْإِمْسَاءُ
 إِنَّ فَصْلَ الشِّتَاءِ مِنْذَ نَحَا جِسْمِي ❖ ❖ مَيَّ أَبْدَتْ بَيَانَهُ الْأَعْضَاءُ
 فِيهِ عَظَمَنِي الْمَبْرَدُ إِذْ عَزَّ الْكِسَائِيُّ وَاحْتَمَى الْفَرَاءُ (1)

وقوله في زوجة أبيه لما مات أبوه (2) :

أَذَابَتْ كُلِّي الشَّيْخِ تِلْكَ الْعَجُوزُ ❖ ❖ وَأَرْدَتْهُ أَنْفَاسُهَا الْمُرْدِيَّةُ
 وَقَدْ كَانَ وَصَّى لَهَا بِالْصَّدَاقِ ❖ ❖ فَمَا فِي مُصِيبَتِهِ تَعْزِيَّةُ
 لِأَنِّي مَا خَلْتُ أَنَّ الْقَتِيلَ ❖ ❖ لَلْيُوصِي لِقَاتِلِهِ بِالْدِّيَّةِ
 وَمِنْ بَدِيعِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ (3) :

أَحْمَلُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ❖ ❖ هُمُومًا عَلَى مَنْ لَا أَفُوزُ بِخَيْرِهِ
 كَمَا سَوَدَّ الْقَصَّارُ فِي الشَّمْسِ وَجْهَهُ ❖ ❖ حَرِيصًا عَلَى تَبْيِضِ أَثْوَابِ غَيْرِهِ
 وَقَوْلُهُ (4) :

إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ رَاعَهُ هَجْرُكُمْ ❖ ❖ أَوْ ضَاقَ ذَرْعًا بِتَجَنِّيكُمْ
 فَلَا أَدَامَ اللَّهُ لِي سُلُوءًا ❖ ❖ وَرَدَّ قَلْبِي عَاشِقًا فَيْكُمْ

(1) المبرد هو محمد بن يزيد. والكسائي هو علي بن حمزة. والفراء هو يحيى بن زياد وكلهم من علماء اللغة والنحو المشهورين. ويقصد الشاعر بالمبرد البرد، وبالكسائي الكساء، وبالفراء بائع القرو. ومعنى البيت أن البرد أنحل جسمه وأظهر عظامه (عظمي) لندرة الكساء والغطاء وامتناع الفراء من إعطائه أكسية القرو، وهي المصنوعة من الوبر والصوف.

(2) الأبيات في الفوات 2 / 292 وإدراك الأمانى 11 / 73.

أذابت كلّي الشيخ : أرهقته بالجَمَاعِ، جاء في اللسان : (كلا) : الكلّيتان هما منبت زرع الولد.

(3) البيتان في تالي كتاب الوفيات 172 والنجوم الزاهرة 7 / 346 والشذرات 5 / 365 وإدراك الأمانى 11 / 73
 القصار: المبيض للثياب (المعجم الوسيط: قصر).

(4) البيتان في المغرب في حلي المغرب 1 / 342 (قسم مصر) وإدراك الأمانى 11 / 73

وقوله (1) :

(الطويل)

تُكَلِّفُنِي نَفْسِي أُمُوراً عَظِيمَةً ❖ ❖ يُقَصِّرُ جَاهِي دُونَهُنَّ وَمَالِي
وَأُحْمَلُهُمْ النَّاسُ شَرْقاً وَمَغْرِباً ❖ ❖ كَأَنَّ جَمِيعَ الْعَامِلِينَ عِيَالِي
وقوله فيمن أهدى له قمحاً ردياً مغلوثاً (2) :

أَتَانِي بُرْكَ الْمَقْبُولِ بَرّاً ❖ ❖ وَقَصْدَا فِي الثَّنَاءِ وَفِي الثَّوَابِ
فَكَدَّرَ صَفْوَهُ الْكِيَالُ حَتَّى ❖ ❖ غَدَوْنَا مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابِ
وَجَدْنَاهُ عَتِيقاً وَارْتَضَيْنَا ❖ ❖ بِهِ إِذْ عَادَ وَهُوَ أَبُو تُرَابِ

(3) وأهدى إلى الصاحب كمال الدين ابن العديم سجادة خضراء وكتب معها :
المملوكة سجادة أبي الحسين تقول (4) :

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْأَجَلُ كَمَالُ الدِّ ❖ ❖ يَنْ لَا زِلْتَ مَلْجَأً لِلْغَرِيبِ
كَنْ مُجِيرِي فَإِنِّي قَدْ تَغَرَّرْتُ ❖ ❖ تَ لَكُونِي وَقَعْتُ عِنْدَ الْأَدِيبِ
أَنَا سَجَادَةٌ سَمِئْتُ مِنَ الطِّيِّ ❖ ❖ فَهَبْ لِي نَشْراً فَنَشْرَكَ طِيبِي
طَالَ شَوْقِي إِلَى السُّجُودِ وَكَمْ لِي ❖ ❖ مِنْ شُرُوقٍ فِي بَيْتِهِ وَغُرُوبِ
وَإِذَا مَا أَتَاهُ ضَيْفٌ أَرَانِي ❖ ❖ مِنْهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَجْهَ مُرِيبِ
لَمْ يَرْقُهُ اخْضِرَارُ لَوْنِي وَهِيَهَا ❖ ❖ تَ، وَمَا رَاعَهُ اسْوَدَادُ الذُّنُوبِ
فَأَقْلَ عَشْرَتِي وَوَقَّرَ بِأَحْسَا ❖ ❖ نَكَ مِنْ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ نَصِيبِي
وَاجْبِرِ الْيَوْمَ كَسَرَ قَلْبِي فَلَا زِلَ ❖ ❖ تَ مَدَى الدَّهْرِ جَابِراً لِلْقُلُوبِ

(1) البيتان في إدراك الأمانى 11 / 73 - 74 .

(2) مغلوثا: من غلث الشيء بالشيء يغلثه: خلطه (المعجم الوسيط: غلث).

والأبيات في المغرب في حلسى المغرب 1 / 319 (قسم مصر) وإدراك الأمانى 11 / 74 .
في قوله : "أبو تراب" تورية، وهي كنية علي بن أبي طالب، ويقصد أن هذا القمح خلط بالتراب...

(3) من الفوات 4 / 292 - 293 إلى آخر الخبر.
وابن العديم هو عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي محدث حافظ ومؤرخ من الكتاب المشهورين (- 660 هـ)
معجم الأدباء 16 / 5 - 57 والفوات 3 / 126 - 129 والأعلام 5 / 40
(4) الأبيات في الفوات 4 / 292 - 293 وإدراك الأمانى 11 / 74 .

إن حَسُنَ في الآراءِ الصّاحبيةِ الكماليةِ أسعدها اللهُ أن ينصبَ محرّابي إلى القِبلةِ بعد رَفَعِهِ، ويخفضَ عيشي بالتَّسبيحِ والتقديسِ بعد جَزْمِهِ وَقَطْعِهِ ويجعلني بين يديه، مؤهلةً لصالِحِ الأعمالِ، ويؤمّنني العَثُّ الذي يَعْتري الصّوفَ لعدمِ الاستِعْمالِ، فَعَلَ (1)، جاريّاً على قواعدِ اصْطِناعِهِ، سالِكاً (2) (سبيل) كريمٍ أخلاقِهِ وطبّاعِهِ .

وكان أبو الحسين يتردّدُ إلى الصّاحب ابنِ العديم هذا إذا أتى الدِّيارَ المصريّةَ ويُلَازِمُهُ، فقال فيه بعضُ مَنْ يَحْسُدُهُ (3) :

يا ابنِ العديمِ عدمتِ كُلُّ فضيلةٍ ❖ ❖ ❖ وَغَدَوْتَ تَحْمِلُ رايةَ الإِدْبارِ
ما إنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمَعْتُ بِمِثْلِهَا ❖ ❖ ❖ تَيْساً يُلَوِّذُ بِصُحْبَةِ الجُزَارِ
وكتب إلى السراج الوراقِ يُداعِبُهُ (4) :

أَيُّهَا الشاعِرُ الَّذِي ذِكْرُهُ غَرُّ ❖ ❖ ❖ بَ فِي أَبْعَدِ البِلادِ وَشَرْقُ
والَّذِي لَمْ يَزَلْ صَدِيقِي وَإِنْ كَأ ❖ ❖ ❖ نَ لَغَيْرِي فَهُوَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ
أَنْتَ حَسَنٌ نَجْدَةٌ واجْتِراءً ❖ ❖ ❖ وَاْمُرُ القَيْسَ عَفَّةً وَالْفَرَزْدَقُ
وَإِذَا مَا عَطَسْتَ مَا بَيْنَ أَتْرَأَ ❖ ❖ ❖ كَ يَقُولُ جَمِيعُهُمْ لَكَ يَشْمَقُ
وَلَنْ كُنْتُ قَدْ عَلَقْتُ حَبِيباً ❖ ❖ ❖ مَوْصِلياً فَأَنْتَ بِالْعَلْقِ أَعْلَقُ

(1) (فعل) : جواب (إن حَسُنَ) قبلها. جاريًا : أي عملاً ومَعْرُوفاً جاريّاً .

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

(3) البيتان في الفوات 3 / 127 وإدراك الأمانى 11 / 74 .

(4) أ ب ج ش هـ و : يشمق، وهو غلط.

والأبيات في إدراك الأمانى 11 / 75 .

أنت حسان... الخ تعريض به، فقد عَرِفَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ بِجُبْنِهِ وَخَوْفِهِ فِي الْحَرْبِ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَخْتَبِئُ مَعَ النِّسَاءِ .
كما يُعَرِّضُ بِفَسَوْفِهِ وَزَنَاهُ عِنْدَمَا يَقُولُ لَهُ أَنْتَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ وَالْفَرَزْدَقُ عَفَّةً، لِأَنَّ هَذَيْنِ الشَّاعِرَيْنِ عُرِفَا بِالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ .
يشمق كلمة تركية بمعنى الحياة، واللَّفْظُ الحَقِيقِيُّ لَهَا هُوَ : يَا شَامِقُ أَفَادَنِي بِذَلِكَ أَسْتَاذِي الْجَلِيلِ الدُّكْتُورِ عِزَّةَ حَسَنٍ .
موصلياً أي يَنْتَبِئُ إِلَى المَوْصِلِ، وَيَقْصِدُ بِالْحَبِيبِ المَوْصِلِي أَنَّهُ كَثِيرُ المَوْصِلِ . العَلْقُ : دَوْنِدَةٌ حَمْرَاءُ تَكُونُ فِي المَاءِ تَعْلَقُ بِالْهَيْدَنِ وَقَصُّ الدَّمِ . (اللسان : علق) ، وَقَدْ سَكَنَ اللامَ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ .

أنت يوم الندى يزيدُ سليم ❖ ❖ لا يزيد الأزدِي ما أحسن الحق
 أنت تَزْرِي بالحارث بن هشام ❖ ❖ في الوغَى والكُماة عنها تَفْرُقُ (1)
 أنت تَزْرِي بِحَاتِمٍ وَمِمَعْنٍ ❖ ❖ مُذْ رأيناك بالندى تتَحَلَّقُ
 أنت مِمَّنْ رأيت دُونك كعباً ❖ ❖ والثرى من دماءِ جُزْرِكَ تَشْرُقُ (2)
 أيها الشيخ قد رجعت عتاهياً وقالوا : صلي، وقالوا : تصدق
 وتبسّطت فوق سجادة زُرُ ❖ ❖ قاء، فالسامري فيك مُصدّق
 وسمعت الحديث أيضاً وقال الذُ ❖ ❖ ساسُ : قد صار شيخنا يتغرّقت
 وأرى سائلي عن اسمك قد ل ❖ ❖ سجّ وكان السكوتُ عن ذاك أليق
 قُلْتُ : يحيى، فقال لي : ابن زيادٍ ❖ ❖ قلتُ : لا، قال لي : أراه تَزْنِدُقُ (3)
 ما ترى كيدهُ وقد جاء بالقاء ❖ ❖ ف رويًا فجئت بالقلب أعلّق
 قلتُ : دعه فالشيخ أقولُ منّا ❖ ❖ قال : بالذال، قلتُ : قولك أصدّق!

(1) - ج : هاشم، وهو غلط.

والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي هو أخو أبي جهل، وكان هرب يوم بدر، وقُتل أخوه، فعُيّرَ حسان بن ثابت لفرايره بقوله:

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً بِمَا حَدَّثْتَنِي ❖ ❖ فَتَجَوْتُ مَنَجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
 تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ ❖ ❖ وَنَجَا بِرَأْسِ طَيْمِرَةٍ وَلِجَامٍ

انظر ذلك في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 188 والاستيعاب 1 / 301 .

وحاتم هو حاتم الطائي المشهور بالجود في الجاهلية. ومعن هو معن بن زائدة الشيباني من القواد الأجواد المشهورين.

(2) ح : دماء يدنك.

وكعب هو كعب بن مامة الإيادي، وهو أحد الأجواد المشهورين انظر الصفحة 105 . عتاهيا أي تسلك سلوك أبي العتاهية في الزهد والتقوى والتدين. السامري هو ذلك اليهودي الذي قَتَلَ اليهودَ وصَنَعَ لهم عجلًا من ذهب عندما ذهب موسى عليه السلام للقاء ربه كما في قوله تعالى : " قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ " سورة طه 20 / 85 . يتغرّقت أي يتشبه بالغرائق وهو الشاب الحسن الشاعر الجميل الناعم (اللسان : غرتق) وهو يسخر منه لأنه أخذ يطلب الحديث بعد أن شاخ.

(3) يحيى بن زياد هو يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي شاعر ماجن يرُمى بالزندقة، وهو ابن خال السفاح، من أهل الكوفة (- 160هـ) أمالي المرتضى 1 / 142 - 144 (ت. أبي الفضل) والأعلام 8 / 145 .

وكتب أيضا إلى السراج في يوم نوروز مُداعِباً (1) : (تام البسيط)

اسْتَعْمَلَ الْعَفْصَ يَوْمَ الدَّبْغِ مَقْلُوباً ❖ ❖ لَتَفْتَدِي طَالِباً طَوْرًا وَمَطْلُوبًا
واسكر من الرّاح وافهم ما أشرت له ❖ ❖ فليس تحتاج لا كأساً ولا كوباً (2)
واحمل على القوم واحلم إن هم حملوه ❖ ❖ فأتت ما زلت غلاباً ومغلوباً (3)
لك الجوادان فارغب ما تشاء ودع ❖ ❖ ما لا تشاء مع الغلمان مجنوباً
قد أدبتك نواريز مُفَرَّقَةً ❖ ❖ حتى لقد صرت لا تحتاج تأديباً (4)
وطالما استصلح الجزارُ تحرّك في ❖ ❖ يوم الأضاحي ولم يستصلح النّيبا
اذكرتنا أزدشير اذ ركبت واذ ❖ ❖ أصبحت بالتاج تاج الخوص معصوباً
فاستوف غير ضجور بالإمارة ما ❖ ❖ على جبينك قدماً كان مكتوباً
والق الأيادي واقبل من هديتها ❖ ❖ ما كان من قوص أو إخميم مجلوباً (5)
يا شاعراً لم يفتنه اليوم رايته ❖ ❖ يروي المجنون إذا لم يرو تشيباً (6)
لو أنه أدرك الشيخ الصريع فتى الـ ❖ ❖ قصار لم يرو إلا عنك أسلوباً

(1) الأبيات في الفوات 4 / 282 - 283 وإدراك الأمانى 11 / 75 - 76 .

العفصُ ثمارُ شجر العفص تُصعُّ به الثياب ويُخذ منه الحبرُ . (اللسان : عفص) . ويقصد بالعفص مقلوباً : الصنع .

(2) ج : محتاج ، وهو غلط . ويقصد بالراح راحة اليد أي الضرب بها .

(3) ج : انهم حملوا . (انهم) غلط .

ويقصد بالجوادين رجله . لأنه فقير لا مركوب له . مجنوب من جنّ الفرس يجنّبه جنّياً فهو مجنوب أي قاده إلى جنه .

(اللسان : جنّ) .

(4) نواريز جمع نوروز ، ويقصد أن السنين والأعوام هي التي أدبت . النيب جمع ناب وهي الناقة . (اللسان : نيب) .

(5) قوص : قصبة مدينة كبيرة في صعيد مصر ، كان أهلها في القديم أرباب ثروة واسعة إذ كانت محطّ التجار القادمين من عدن . معجم البلدان 4 / 413 والقاموس (قوص) . إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بصعيد مصر ، بها آثار قديمة

عجيبة ، وقد عرّفت أزدهاراً في القديم . معجم البلدان 123/1 - 124 .

(6) ج هـ : المجنون ، وهو غلط . أ ب ج ش هـ : النسخ ، وهو غلط ، والتصحيح من الفوات .

والشيخ الصريع هو محمد بن عبد الواحد القصار صريع الغواشي ، اشتهر بالمجون والهزل ترجم له برقم 83 . ويقصد أن صريع الغواشي المشهور بالمجون لو أدرك زمن ابن الجزار لكان راوياً لأسلوبه في المجون والهزل .

فأجابه (1) :

(تام البسيط)

قتلت يا شيخنا الأشياءَ تجرباً ❖ ❖ بأكلِك العَفْصَ بعد القلبِ تدرِبا
وصارَ جلدُكَ مَدْبُوعاً به عجباً ❖ ❖ وما طهرتَ ومن يُحصي الأعاجيبا؟
يا مُسْتَلْذاً بِأكلِ الرَّاحِ هَاكِ يَدَي ❖ ❖ وَخَلَّ مَنْ يَسْتَلْذُ الرَّاحَ مَشْرُوباً
أبا الحصينَ مُحالاً أَنْ تَرَوْعَ وقد ❖ ❖ صَوَّتْ تُعَلِّبَ رُمُحِي اليَوْمَ تَصُوبِياً
ولَسْتُ ذنباً فَأَخْشَى أَنْ تُخَاتِلَنِي ❖ ❖ وَإِنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ يُشْبِهُ الذِّيبَا (2)

ومن شعر أبي الحسين قوله، وقد نفق حماره أي مات (3) :

(تام الكامل)

ما كُلَّ حِينَ تَنْجَحُ الْأَسْفَارُ ❖ ❖ نَفَقَ الْحِمَارُ وَبَارَتِ الْأَشْعَارُ
خَرَجِي عَلَى كَتِفِي وَهَا أَنَا دَائِرُ ❖ ❖ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنِّي عَطَارُ
مَاذَا عَلَيَّ جَرَى لِأَجْلِ فِرَاقِهِ ❖ ❖ وَجَرَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ وَهِيَ غِزَارُ
لَمْ نَنْسَ حِدَّةَ لِقَاسِهِ وَكَأَنَّهُ ❖ ❖ لَمَّا تُسَابِقُهُ الرِّيحُ يَغَارُ
منها في وصفه (4) :

ويشيرُ في وقتِ الْمَسِيرِ بِرَأْسِهِ ❖ ❖ حَتَّى يَحِيدَ أَمَامَكَ الْخَطَارُ
وَإِذَا بَدَأَ فِي الْأَرْضِ مُنْحَدِراً غَدَاً ❖ ❖ كَالسَّيْلِ مُنْحَدِراً بِهِ التَّيَّارُ
ويقولُ مَنْ أَضْحَى يَرَاهُ مُصْعِداً ❖ ❖ أَتَرَى لَهُ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ ثَارُ
لَمْ أَدْرِ عَيْباً فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ ❖ ❖ مَعَ ذَا الذِّكَاةِ يُقَالُ عَنْهُ حِمَارُ

(1) ج: فأكلك، وهو غلط.

والأبيات في الفوات 283/4 وإدراك الأمانى 76/11.

أبو الحصين: غيّر السراج الورائق كنية صاحبه من (أبي الحسين) إلى (أبي الحصين) وهي كنية الثعلب. (اللسان: حصن).

(2) ج: الدنيا، وهو غلط.

(3) ج: حدة نفسه. (نفسه) غلط.

والأبيات في إدراك الأمانى 11 / 76 والأبيات 1، 2، 8، 12، 13 في الغيث المسجم 2 / 235 (ط. العلمية)
اللّقسُ: الحِرْصُ والشُّرَّةُ، ويقصد به حِرْصُ حماره على المشي والسَّباق. (اللسان: لقس)، وسُكِّنَ القاف للضرورة الشعرية.

(4) ج: ويسير... أمامنا، وكلاهما غلط.

والأبيات في إدراك الأمانى 11 / 76 - 77.

منها :

عَشَرْتُ بِهِ رِجْلَاهُ عَشْرَةَ مَيِّتٍ ❖ ❖ والموتُ ليس يُقالُ فيه عِشَارُ
شَهِدْتُ لَهُ الْخَيْلُ السَّوَابِقُ أَنَّهَا ❖ ❖ تَبِعُ لَهُ إِذْ حَاذَهَا الْمِضْمَارُ (1)
رَجَعْتُ وَمَا ظَفَرْتُ بِشَقِّ غُبَارِهِ ❖ ❖ مَا لِلْبُرُوقِ إِذَا لَمَعْنَ غُبَارُ
وَلَقَدْ تَحَامَتَهُ الْكِلَابُ وَأَحْجَمَتُ ❖ ❖ عَنْهُ وَفِيهِ كُلُّ مَا تَخْتَارُ
وَرَعَتْ لِصَاحِبِهِ عُهُوداً قَدْ مَضَتْ ❖ ❖ لَمَّا سَمِعْنَ بَأَنَّهُ جَزَارُ
وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً (2) :

كَمْ مِنْ جَاهُولٍ رَأَيْتُ ❖ ❖ أَمْشِي لِأَطْلَبَ رِزْقاً
وَقَالَ لِي صِرْتُ تَمْشِي ❖ ❖ وَكُلُّ مَاشٍ مُلْقَى
فَقُلْتُ مَاتَ حِمَارِي ❖ ❖ تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى
وفيه يقول شرف الدين البوصيري (3) :

فَلَا تَأْسَ أَيُّهَذَا الْأَدِيبُ ❖ ❖ عَلَيْهِ فَلِلْمَوْتِ مَا يُؤْلَدُ
إِذَا أَنْتَ عِشْتَ لَنَا بَعْدَهُ ❖ ❖ كَفَانَا وَجُودُكَ مَا نَفْقَدُ
وَقَالَ فِيهِ غَيْرُهُ (4) :

مَاتَ حِمَارُ الْأَدِيبِ قُلْتُ لَهُمْ ❖ ❖ قَضَى وَقَدْ فَاتَ فِيهِ مَا فَاتَا
مَنْ مَاتَ فِي عِزِّهِ اسْتَرَاخَ وَمَنْ ❖ ❖ خَلَفَ مِثْلَ الْأَدِيبِ مَا مَاتَا

(1) ج : المضرار ، وهو غلط .

(2) الأبيات في الغيث المسجم 2 / 234 - 235 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 11 / 77 .

(3) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الغيث المسجم 2 / 235 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 11 / 77 .

(4) ج : فاتنا ، وهو غلط .

والبيتان في الغيث المسجم 2 / 235 (ط. العلمية) وإدراك الأمانى 11 / 77 .

وما هُجِّيَ أَحَدٌ مِنْ شُعْرَاءِ زَمَانِهِ مَا هُجِّيَ وَلَا ثُلِبَ كَمَا ثُلِبَ، فَمِمَّنْ هَجَاهُ
مجاهدُ الخياط (1) حيث يقول فيه (2) :
(تام السريع)

مَرَّبْنَا يَنْصِبُ أَحْبُولَةً ❖ ❖ للرزقِ أو يدفنُ أَفْخَاخًا
وَهُوَ إِذَا سَافَرَ مَعَ نَحْسِهِ ❖ ❖ يَحْتَاجُ فَرَّاشًا وَطَبَّاحًا
وَوَاحِدٌ أَعْمَى إِلَى جَانِبِي ❖ ❖ مَازَالَ لِلتَّارِيخِ نَسَاحًا
يَقُولُ لِي : وَيَحْكُ مَنْ ذَا الْفَتَى ❖ ❖ أَرَاهُ صَيَّاحًا وَصَرَاحًا
فَقُلْتُ : قَالُوا إِنَّهُ شَاعِرٌ ❖ ❖ يَأْكُلُهَا بِالشَّعْرِ أَوْسَاحًا
هَذَا هُوَ الْجَزَارُ ، قَالَ الَّذِي ❖ ❖ قَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ سَلَاحًا
فَقُلْتُ : هَذَا فِي الصَّبَا ، قَالَ لِي : ❖ ❖ وَهُوَ بِتِلْكَ الْعَيْنِ لَوْ شَاحَا

وفيه يقول قطبُ الدين عمرُ الواعظُ (3) ، وذلك بعد وفاته : (مجزوء الكامل)
الشاعرُ الجزارُ مَا ❖ ❖ تَ فَبِيسَ مَا ضَمَّ التُّرَابُ
قَدْ وَافَقَ الْعُقْلَاءُ رَ بُّهُمْ عَلَيْهِ فَهُمْ غِضَابُ
وَلِبْخْلِهِ بِالْعَظْمِ مَا ❖ ❖ حَزِنْتُ لِمَوْتِهِ الْكِلابُ
وكانتْ وفاته (4) بالفالاح سنة تسع وسبعين وستمائة. ولما توفي، رثاه (5) السراجُ
الوراقُ بقوله :
(تام الوافر)

أَغَايِثُنَا لَهَذَا يَا فِلَانُ ❖ ❖ تَأْمَلْ لَيْسَ كَالْخَبْرِ الْعِيَانُ

- (1) هو مُجاهدُ بنُ سليمان التميمي المعروف بالخياط، كان من كبار أدباء العوالم اشتهر بهجائه لأبي الحسين الجزار، له شعرٌ وطرٌّ وأخبار (- 672 هـ) الفوات 3 / 236 - 237 والنجوم الزاهرة 7 / 242 - 243 والأعلام 5 / 278 .
- (2) ج : إذا سفر . (سفر) غلط .
والأبيات في الفوات 4 / 280 وإدراك الأمانى 11 / 77 .
- (3) لم أعثر له على تعريف في المظان .
والأبيات في الفوات 4 / 279 وإدراك الأمانى 11 / 78 .
- (4) ب : موته .
- (5) ج : قال السراج الوراق يرثيه .
والأبيات في إدراك الأمانى 11 / 78 - 79 وما عدا البيت الحادي عشر في الفوات 4 / 281 - 282 ، والبيتان 7 ، 8 في الغيث المسجم 2 / 417 (ط. العلمية) .
ليس كالحبرِ العِيَانُ مثل انظر المستقصى 2 / 303 وفيه ليس الحبر كالعِيَان .

أَمَانِي النُّفُوسِ لَهَا خِدَاعٌ ❖ ❖ وَلَيْسَ مِنَ الْحُتُوفِ لَهَا أَمَانٌ
وَمِنْ بَعْدِ الْحِرَاكِ لَهَا سُكُونٌ ❖ ❖ وَصِمْتُ بَعْدَمَا مَرَحَ اللِّسَانُ
أَيَا مَنْ جَدَّ لِلْأَمَالِ رَكْضاً ❖ ❖ تَأَنَّ فَفِي يَدِ الْأَجَلِ الْعِنَانُ
تَرُوقُكَ زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَمِنْهَا ❖ ❖ جَنَى تَمَرِ الرَّدَى إِنْسٌ وَجَانُ
وَيُخَدَعُ لَامَسٌ فِيهَا بَلِينٌ ❖ ❖ أَيُّوْمُنُ إِذْ يُمَسُّ الْأَقْعُوانُ ؟!
بَلَغْتَ أَبَا الْحَسَنِ مَدَى إِلَيْهِ ❖ ❖ لِمُسْتَبَقٍ وَمَسْبُوقٍ رَهَانُ
وَكُنْتُ وَطَالَمَا قَدْ كُنْتُ أَيْضاً ❖ ❖ تَقُولُ عَنِ الْأُولَى سَبَقُوكَ : كَانُوا (1)
أَقُولُ لِمَنْ نَعَاكَ وَلَا امْتِنَاعُ ❖ ❖ لِأَحْزَانِي عَلَيْكَ وَلَا امْتِنَانُ
أَلَا عَزَّ الْقَوَافِي الْيَوْمَ عَمَّنْ ❖ ❖ بَكَتُهُ الْبِكْرُ مِنْهَا وَالْعَوَانُ (2)
وَشَقَّتْ عِنْدَ مَنْعَاهُ جُيُوبٌ ❖ ❖ عَلَيْهِ وَالْبَيَانُ لَهَا بِنَانُ (3)
لَهَا إِيْطَاءٌ حُزْنٌ بَعْدَ حُزْنٍ ❖ ❖ وَإِكْفَاءٌ لِدَمْعٍ لَا يُصَانُ (4)
وَإِقْوَاءٌ بِرَفْعٍ فَوْقَ نَعْشٍ ❖ ❖ وَخَفْضٍ فِي اللُّحُودِ لَهُ مَكَانُ
وَنَاحِ النَّحْوِ بَعْدَكَ وَالْمَعَانِي ❖ ❖ لَهَا مَعَ كُلِّ نَائِحَةٍ حَنَانُ
فَلَا بَدَلَ بِخَلِّ عَنْكَ يُرْجَى ❖ ❖ وَلَا عَطْفٍ لِمَنْ غَدَرُوا وَحَانُوا

(1) أ ب ج ش : سبقوا فكانوا، وهو غلط، والتصحيح من الفوات 4 / 282 والغيث المسجم 2 / 417 (ط. العلمية)

(2) العَوَانُ : النِّصْفُ والمتوسطة في سننها من النساء (اللسان والمعجم الوسيط : عون)

(3) أ ب ج ش هـ و : معناه جيوب. (معناه) خطأ، والأرجح أن الكلمة مصحفة عن منعاه، والمنعَى والمنعَاة خبر الموت (اللسان : نعا).

(4) الإيْطَاءُ والإِكْفَاءُ والإِقْوَاءُ كلها من عيوب القافية ويقصد الشاعر أن الشعر أصبح يعاني من هذه العيوب بعد موت ابن الجزار. ويلاحظ أن الشاعر استعمل هذه الكلمات بمعناها العروضي واللغوي معا. والإيْطَاءُ في اللغة الموافقة على شيء واحد وفي الشعر أن تتفق للشاعر قافيتان على كلمة واحدة معناهما واحد، وذلك يدل على العجز إذا كان بين الأولى والثانية أقل من سبعة أبيات. والإِكْفَاءُ من اكْفَأَ الإِتَاءَ وَكَبَهُ أَي كَفَّاهُ وَكَبَهُ لِيُفْرِغَ مَا فِيهِ، والإِكْفَاءُ في الشعر أن يُخَالِفَ الشاعر بين قوافيه فيجعل بعضها ميمًا وبعضها نونًا وغيرهما من الحروف المتقاربة في المخرج. والإِقْوَاءُ في اللغة من أَقْوَى الحَبْلُ والوتر جعل بعض قِوَاهُ أَغْلَظَ من بعض، ومنه الإِقْوَاءُ في الشعر وهو أن تختلف حركات الروي فبعضها مرفوع، وبعضها مجرور، (اللسان : عون، قوا، كفا، وطأ).

ولو نُزِفَتْ بِحُورِ الشَّعْرِ دَمْعًا ❖ ❖ وَكَانَ عَلَى الْخَلِيلِ لَهَا ضَمَانُ (1)
 لَمَّا وَقَّتَهُ لَا وَاللَّهِ حَقًّا ❖ ❖ وَلَوْ يَسْأَلُوكَهَا نُظْمَ الْجُمَانِ
 كَفَاهَا ذَوْقُهُ التَّقْطِيعَ فِيمَا ❖ ❖ يُجَاوِزُهُ وَيَبَاهُ الْوِزَانُ (2)
 وَلَجَّ سَالِكًا فِي كُلِّ بَحْرٍ ❖ ❖ عِزَائِمُهُ جَوَاهِرُهُ الْحِسَانُ
 فَنَالَتْ مِنْهُ فَاصِلَةُ الرِّزَايَا ❖ ❖ وَدَائِرَةُ الْحِمَامِ وَلَا اعْتِنَانُ
 فَيَا أَسَفَ الْبَدِيعِ عَلَى بَدِيعٍ ❖ ❖ لِكُلِّ فُنُونِهِ مِنْهُ افْتِنَانُ
 إِذَا التَّفَتَ اسْتَطَالَ عَلَى جَرِيرٍ ❖ ❖ وَأُخْرِسَ مِنْ قَرَزْدَقِهِ اللَّسَانُ
 فَلَا تَقْسِنَ بِهِ سَحْبَانَ يَوْمًا ❖ ❖ وَلَا قُسًّا إِذَا ذَكَرَ الْبَيَانَ (3)
 وَلَوْ هَرِمَ رَأَى سَلَا زُهَيْرًا ❖ ❖ وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ شَانُ
 جَمَالَ الدِّينِ أَنْتَ جَمِيلُ ظَنٍّ ❖ ❖ بِرَبِّكَ جَلَّ دِيَانًا يُدَانُ
 وَعَفُو اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ذُنُوبٍ ❖ ❖ لَنَا وَعَلَى الشَّفِيعِ لَنَا الضَّمَانُ

عفا الله عنهما ورحمنا وإياهما بمَنِّه وكرمه؛ وصلى الله على نبينا محمد وآله
 وسلم (4).

(1) الخليل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض والعال اللغوي المشهور.

(2) الوزان : الوزن (اللسان : وزن) .

(3) ب ه و : تقسا .

وسحبان سبق التعريف به في الصفحة 369 الحاشية 2 .

وقس بن ساعدة سبق التعريف به في الصفحة 371 الحاشية 1 .

وهريم هو هريم بن سنان المري، وزهير هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور وقصته مع هريم مشهورة جدا .

(4) ب : ... نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . ج : على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم . و : ورحمنا

وإياهما بكرمه وصلى الله علي نبينا محمد وآله وسلم .

119 - السراج الوراق (1)

هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن، شهر بالوراق، كان شاعراً بليغاً بديع القول رقيق حاشية البيان، لطيف المعاني، يكاد كلامه يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع، له محاسن كثيرة منها قوله يتغزل (2) : (تام الكامل)

ما حلَّ عزمي مثل عقد قبائه ❖ ❖ بدر يعد البدر من رقبائه
مرح المعاطف تائه بجماله ❖ ❖ واهاً لصبٍ واله في تائه
يجلو مقبله ويرد رضابه ❖ ❖ «كالأقحوان غداة غبَّ سمائه» (3)
في شعره وجبينه لي موقف الـ ❖ ❖ حيران بين ظلامه وضياه
يتشبه الغصن النظير بقده ❖ ❖ يا غصن حسبك أنت من نظرائه

وقوله (4) :

لا تحجب الطرف إنني عنه محجوب ❖ ❖ لم يبق مني لفرط السقم مطلوب
ولا تثق بأنيني إن مواعده ❖ ❖ بأن أعيش للقي الطيف مكذوب
هذا وخذك مخضوب يشاكله ❖ ❖ دمع يفيض على خدي مخضوب
وليس للورد في التشبيه رتبته ❖ ❖ وإنما ذاك من معناه تقرب

(1) شاعر مصر في عهده (- 695هـ) ترجمته في مسالك الأبحار 1 / 366 - 369، 370 - 371 والفوات 3 / 140 - 146 والوافي بالوفيات ج 27 ميكرو فيلم (ترجمة النصير بن أحمد المناوي الحمامي) والنجوم الزاهرة 8 / 83 - 84 والشذرات 5 / 431 - 432 وبغية الوعاة 2 / 223 وإدراك الأمانى 11 / 180 - 184 وتاريخ الآداب لجرجي زيدان 3 / 127 وتاريخ الأدب لبروكلمان 5 / 104 والأعلام 5 / 63 .

(2) الأبيات في الفوات 3 / 144 - 145 وإدراك الأمانى 11 / 180 .

(3) الشطر الثاني صدر بيت للناطقة الذباني تتمته :

جفت أعالياه وأسفلته ندي

وهو من قصيدة، في المتجردة امرأة النعمان بن المنذر، مطلعها:

أمن آل ميسرة رائح أو مفترد ❖ ❖ عجلان ذا زاد وغير مزود
وهي في ديوانه 89 - 97 .

(4) أ : يحجب، وهو غلط .

والأبيات في النجوم الزاهرة 8 / 83 - 84 وإدراك الأمانى 11 / 180 - 181 .

وما عذارك ريحاناً كما زعموا ❖ ❖ فات الرياحين ذاك الحسن والطيب
تأود الغصن مهتزاً فأنبأنا ❖ ❖ أن الذي فيك خلُق فيه مكسوب
يا قاسي القلب قد أعراه رقتُهُ ❖ ❖ جسم من الماء بالألحاظ مشروب
أرحت سمعي في حبيك من عدلي ❖ ❖ إذ أنت حبي إلى العذال محبوب

(تام البسيط)

وقوله (1) :

أجناك من عارض في خده لاح ❖ ❖ ريحانة جاورت من ريقه راحا
وما كفاه الشذا المسكي بينهما ❖ ❖ حتى جلا من خضيب الخد ثفاحا
مقرطق ترك الندمان من يده ❖ ❖ صرعى وقد حث أحداقاً وأقداحا
حبابها كشعاع الشمس كم جعلت ❖ ❖ أضواؤها آية الإمساء إصباحا
خلنا الحباب عليها وهو يشربها ❖ ❖ نظام مبسمه في صفوها لاحا

(تام الكامل)

وقوله (2) :

فضي مبسم وخد مذهب ❖ ❖ هل عنهما لعديم صبر مذهب
وقضيب بان في كثيب أثمر ❖ ❖ قمرأ جلاه من الغدائر غيب
حلو الدلال يذوب فرط لطافة ❖ ❖ فيكاد بالألحاظ منا يشرب
أشكو ضناي فيستدل بخصره ❖ ❖ ويقول أيكما إلي الأقرب
وإذا شكوت لهيب قلبي قال لي ❖ ❖ أو ليس خدي مثله يتلهب
هيهات أنت بما تقول منعم ❖ ❖ وأخو الغرام بما يقول معذب
لو قلت إن الورد خدك أو قضيه ❖ ❖ ب البان قدك كان حقلك تغضب
لا تحسبني أدعي لك مشبهاً ❖ ❖ وهواك أنت أجل مما تحسب

(1) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 181.

أجناك... ريحانة: مكثك من اجتنائها. الراح: الخمر. مقرطق: أي يلبس القرطق وهو القباء (ما يلبس فوق الثياب).
(اللسان والمعجم الوسيط: جني، راح، قبا، قرطق).

(2) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 181.

وَمَنْ نَفَثَاتِ سِحْرِهِ، وَنَفِيسَاتِ دُرَّةٍ، قَوْلُهُ (1) :

(تام الخفيف)

شِمْتُ بَرَقاً مِنْ ثَغْرِهَا الْوَضَّاحِ ❖ ❖ والدَّجَى نَسْرُهُ مَهِيضُ الْجَنَاحِ
فَتَمَارَى شَكِّي بِهِ وَيَقِينِي ❖ ❖ هل تَجَلَّى الصَّبَاحُ قَبْلَ الصَّبَاحِ
فَأَجَابَتْ : مَتَى تَبَسَّمَ صُبْحُ ❖ ❖ عن حَبَابٍ أَوْ لَوْلُؤٍ أَوْ أَقْصَاحٍ ؟
وَمَتَى كَانَ لِلصَّبَاحِ لَمَى كَالِ ❖ ❖ مِسْكِ أَوْ نُكْهَةٍ كَصَوْبِ الرَّاحِ (2) ؟
سَلْ بِثَغْرِي الْمِسْوَاكَ تَسْأَلُ خَبِيرًا ❖ ❖ بَاغْتِبَاقٍ مِنْ خَمْرِهِ وَاصْطَبَاحِ (3)
قُلْتُ : مَا لِي وَلِلشَّكَارَى ؟ فَقَالَتْ ❖ ❖ أَنْتِ أَيْضاً مِنْ الْهَوَى غَيْرِ صَاحِ
حُجَّةٍ مِنْ مَلِيحَةٍ قَطَعْتَنِي ❖ ❖ هَكَذَا كُلُّ حُجَّةٍ لِلْمَلِاحِ
لَا وَلِحَظٍ كَفْتَرَةِ النَّرْجِسِ الْغَضُّ وَخَدٌّ كَحُمْرَةِ التُّفَّاحِ
مَا تَيَقَّنْتُ بَلْ ظَنَنْتُ وَمَا فِي الظَّنِّ يَا هَذِهِ كَبِيرُ جُنَاحِ
وَكَثِيرًا شُبَّهْتُ بِالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ ❖ ❖ سِيسِ وَسَامَحَتْ فَارْجِعِي لِلسَّمَاحِ
وَاجْعَلِي ذَا مِنْ ذَاكَ وَاطْرَحِي الْقَوَ ❖ ❖ لَاطْرَاحِي عَلَيْكَ قَوْلَ اللَّاحِي

وَمَا يُسْكِرُ بِلَا شَرَابٍ وَيُطْرِبُ بِلَا سَمَاعٍ قَوْلُهُ (4) :

(تام الكامل)

أَحْدَاقُهُ صَرَعَتْكَ أَمْ أَقْدَاحُهُ ❖ ❖ وَرُضَابُ فِيهِ لَيْسَ يُمَزَّجُ رَاحُهُ
وَعِذَارُهُ الْمُخْضَرُّ أَمْ رَيْحَانُهُ ❖ ❖ وَأَسِيلُهُ الْمُخْمَرُّ أَمْ تَفَّاحُهُ
قَمَرٌ بِطَرَّتِهِ يَجْرُ مَسَاءُهُ ❖ ❖ شَمْسٌ بَوَجْنَتِهِ يُضِيءُ صَبَاحُهُ
كَتَمَ الزِّيَارَةَ حِجْلُهُ وَسِوَارُهُ ❖ ❖ وَوَشَى عَلَيْهِ نِطَاقُهُ وَوَشَاحُهُ

(1) الأبيات في الفوات 3 / 145 وإدراك الأمانى 11 / 181 - 182 .

(2) ب ش ه و : كصرف . حاشية أ ج ، إدراك الأمانى 11 / 182 : « خ كصرف » .

(3) ج : هل بثغري ، (هل غلط .

(4) لم ترد الأبيات في إدراك الأمانى ولم أعثر عليها في المظان .

بي (1) جوهرى الثغر شنف مسمعي ❖ ❖ من فيه ما أملت عليه صحاحه
وافى لتكملة الملاحه عارض ❖ ❖ منه بخد بين ايضاحه
عذبت طرفي بالسهاد فليله ❖ ❖ قد مات عنه تعيش أنت صباحه
والح سائل أدمعي فحرمته ❖ ❖ ولكم أضرر بسائل إلحاحه

(تام السريع)

وقوله (2) :

يا لحظة أثنخت قلبي جراح ❖ ❖ كأن قتلي لك أمر مباح
يا مهجة العشاق ماذا جنت ❖ ❖ عليك في الحب عيون الملاح
غررتك من أجفانه فترة ❖ ❖ وكيف تغتر بلين الصفاح (3)
أما على الأحاظ في قتلنا ❖ ❖ من حرج أو قود أو جناح؟!

(تام المنسرح)

وقوله (4) :

جاء العذار الذي أهيم به ❖ ❖ فجدد الوجد أي تجديد
وظنه آخر الغرام به ❖ ❖ مفند جاهل بمقصودي
وما درى أن لام عارضه ❖ ❖ لام ابتداء أو لام توكيد

(تام الكامل)

وقوله (5) :

قال الوشاة وكنت نكرت الذي ❖ ❖ أهوى لآمن لوعة التعنيف
ألف القوام ولام خط عذاره ❖ ❖ دلاً عليه بآلة التعريف

(1) ج : في، وهو غلط.

(2) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 182.

(3) ج : فكيف يغتر، وهو غلط.

(4) الأبيات في الفوات 3 / 145 - 146 وإدراك الأمانى 11 / 182.

(5) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 182.

وقوله (1) :

(الطويل)

لهجْتُ بِلُو وَجَدًا بِلَامِ عِذَارِهِ ❖ ❖ وواو بَصْدُغٍ مِنْهُ لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَا
وَلَيْتَ فَلِي أَنْسُ بِهَا وَبِأَخْتِهَا ❖ ❖ لعل، وَلِذَاتِ التَّمَنِّي بِهَا تُكْفَا
وَقَالَ : أَمَا وَافَاكَ طَيْفِي زَانِرًا ❖ ❖ فَقُلْتُ : وَمَنْ ذَاقَ الْمَنَامَ وَمَنْ أَعْفَى ؟!

وقوله (2) :

(تام الكامل)

يَا سَاكِنَا قَلْبِي ذَكَرْتُكَ قَبْلَهُ ❖ ❖ أَرَأَيْتَا قَبْلِي مَنْ يَدَا بِالسَّاكِنِ
وَجَعَلْتُهُ وَقْفًا عَلَيْكَ وَقَدْ غَدَا ❖ ❖ مَتَحَرِّكًا بِخِلَافِ قَلْبِ الْآمِنِ
وَبَذَا جَرَى الْإِعْرَابُ فِي نَحْوِ الْهَوَى ❖ ❖ فَإِلَيْكَ مَعْذِرَتِي فَلَسْتُ بِلَا حِنْ
وقوله (3) :

(الطويل)

بَكَيْتُ دَمًا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَبَيْنَنَا أَلْ ❖ ❖ تَزَامُ حَكَى مَنَا سِوَارًا لِمَعْصَمٍ
وَمُحَمَّرٌ دَمْعِي فَوْقَ مُحَمَّرٍ خَدَّهَا ❖ ❖ يَقُولُ إِلَى كَمْ تَغْسِلُ الدَّمَ بِالْدمِ
وقوله (4) :

(تام المتقارب)

أَقُولُ وَكَفِّي عَلَى خَصَرِهَا ❖ ❖ وَقَدْ كَادَ يَخْفِي سَقَامًا عَلَيَّ
أَخَذْتُ عَلَيْكَ عَهْدَ الْهَوَى ❖ ❖ وَمَا فِي يَدِي مِنْكَ يَا خَصْرُ شَيْ
وقوله (5) :

(تام الوافر)

سَأَلْتُهُمْ وَقَدْ حُشُوا الْمَطَايَا ❖ ❖ : قَفُوا نَفْسًا فَسَارُوا حَيْثُ شَاءُوا
وَمَا عَطَفُوا عَلَيَّ وَهُمْ غَصُونُ ❖ ❖ وَلَا التَّفَتُّوا إِلَيَّ وَهُمْ ظَبَاءُ

(1) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 182 .

وليت فلي أنس بها : أي أنه يأنس بكلمة (ليت) . وكذلك (لعل) لأنها تكافئها وتماثلها في معنى التمني والترجي.

(2) ج : وندا جرى . (وندا) غلط.

والأبيات في إدراك الأمانى 11 / 183 .

بدأ بالساكين : يشير إلى القاعدة المشهورة وهي أن العرب لا تبدأ في قراءتها بحرف ساكن، وجعلته وقفًا متحركًا :
يشير إلى القاعدة المشهورة وهي أن العرب لا تقف على متحرك.

(3) ج : يكتب، وهو غلط.

والبيتان في إدراك الأمانى 11 / 183 .

(4) البيتان في الفوات 3 / 146 ويقام المتن 256 وإدراك الأمانى 11 / 183 .

(5) البيتان في الفوات 3 / 144 والشذرات 5 / 431 - 432 وإدراك الأمانى 11 / 183 .

وقوله (1) :

(تام البسيط)

أَعَارَتِ اللَّيْنَ عَطْفَ الْبَائَةِ النَّضْرَةَ ❖ ❖ هيفاء كالغصن فوق الدَّعْصِ مُؤْتَرِرَةً
يكاد ماء الشَّبَابِ الْغَضَّ يَقْطُرُ مِنْ ❖ ❖ أَدِيمٍ وَجَنْتَهَا مِنْ رَقَّةِ الْبَشَرَةِ
يا خجلة الْوَرْدِ مِنْ تِلْكَ الْخُدُودِ ❖ ❖ تَفْتَتِ الْمَسْكَ مِنْ أَنْفَاسِكَ الْعَطْرَةَ
كالْغُصْنِ مَائِسَةً وَالْطَّبِّي نَاعِسَةً ❖ ❖ وَالشَّمْسِ سَافِرَةً وَالْبَدْرَ مُعْتَجِرَةً
تُقْبِلُ الْأَرْضَ قَامَاتُ الْغُصُونِ إِذَا ❖ ❖ مَاسَتْ وَتُطْرَقُ مِنْهَا وَهِيَ مُعْتَذِرَةٌ
وتشتهي الْوُرْقُ لَوْ تَحْطَى بِقَامَتِهَا ❖ ❖ عَنْ بَانَ نَعْمَانَ لَوْ كَانَتْ لَهَا الْخَيْرَةُ (2)
لَوْ أَنَّهَا أَدْرَكَتْ عَصَرَ الْكَلِيمِ رَأَى ❖ ❖ أَجْفَانَهَا حُشِرَتْ مَعَ جُمْلَةِ السَّحَرَةِ
تَغْرُنَا بِانْكَسَارٍ مِنْ لَوْ أَحْظَهَا ❖ ❖ وَلَا تَزَالُ عَلَى الْعُشَاقِ مُنْتَصِرَةً
وَاحِرَّ قَلْبِي مِنْ نَارٍ بَوَجَنْتَهَا ❖ ❖ وَاحِرَّ قَلْبِي لِبَرْدِ الرِّيقَةِ الْخَصْرَةِ
لَمْ أَنْسَ طَيْفًا لَهَا مَا زِلْتُ أَلْتُمُّهُ ❖ ❖ أَلْفًا وَأَلْفًا وَفِي نَفْسِ الْمُحِبِّ شَرَّةُ
وَسُمْتُهُ رَجْعَةً لَوْ كُنْتُ ذَا جِدَةٍ ❖ ❖ مِنْ الْكَرَى فَتَوَاعَدْنَا إِلَى نَظَرَةٍ

وقوله (3) :

(الطويل)

وَكُنْتُ عَلَى وَعْدٍ مِنَ الطَّيْفِ بُرْهَةً ❖ ❖ فَلَمَّا بَدَأَ لِي بَعْدَ مَطْلٍ بَدَأَ لَهُ
وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ الْحَبِيبِ كَأَنِّي ❖ ❖ أَرَى مَيْلَهُ فِي طَيْفِهِ وَمَلَالَهُ
وَوَلَّى وَدَمَعِي خَلْفَهُ وَهَوًّا لَا يَرَى ❖ ❖ كَعَادَتِهِ فِي الْحُبِّ لَا لِي وَلَا لَهُ
ومحاسنه رحمه الله كثيرة (4) [ومياه بحار آدابه زاخرة غزيرة] وحسبنا منها ما
ذكرنا (5) وبالله تعالى التوفيق (4) [وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم] (6) (لا ربَّ غيره ولا مؤمِّل إلا خيره).

(1) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 183.

(2) ج : كان، وهو غلط.

نعمان : واد وراء عرفة، (القاموس : النعيم)

الكليم هو موسى عليه السلام. ويقصد بالسحرة، السحرة الذين أحضرهم فرعون لتعجيز موسى.

(3) الأبيات في إدراك الأمانى 11 / 184

(4) زيادة في ب.

(5) ب : ذكرناه.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

120 - ابن خلكان (1)

(2) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر أو (3) أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الإربلي الشافعي، سكن مصر مدةً وناب بها في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاري (4)، ثم قدم الشام على القضاء مُنفرداً بالأمر، ثم أقيم معه في القضاء شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي (5) وشمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر الحنبلي (6)، فاجتمع بدمشق ثلاثة قضاة لقب كل واحدٍ منهم شمس الدين، وكان لقاضي الشافعية نائبٌ يُلقَّب شمس الدين أيضاً، فقال في ذلك بعض الأدباء الظرفاء (7) : (منهوك المنسرح) .

أهل دِمَشْقَ اسْتَرَأَوْا ❖ مِنْ كَثْرَةِ الْحُكَّامِ
إِذْ هُمْ جَمِيعاً شُمُوسُ ❖ وَحِوَالَهُمْ فِي ظِلَامٍ

(1) - (681هـ) ترجمته في تالسي كتاب الوفيات 5 - 6 والوافي بالوفيات 7 / 308 - 316 والفرات 110 - 118 وطبقات السبكي 5 / 14 - 15 والبدائية والنهاية 13 / 301 والنجوم الزاهرة 7 / 353 - 355 وقضاة دمشق لابن طولون 76 والشذرات 5 / 371 - 373 وإدراك الأمان 5 / 172 - 175 ومقدمة الوفيات 7 / 5 - 107 والأعلام 1 / 220 .

(2) من الوافي بالوفيات 7 / 308 - 310 بتصرف.

(3) ح : أبو بكر وأبو العباس (سقط ألف "أو")

(4) هو أبو المحاسن يوسف بن الحسن قاضي القضاة بمصر، المعروف بقاضي سنجار (- 663هـ) الوفيات 6 / 262 ، 266 والشذرات 5 / 313 .

(5) هو المعروف بالقاضي عبد الله الأذري، كان أول من ولي قضاء الحنفية بدمشق مُستقلاً، كان إماماً فاضلاً، له مشاركة في أكثر الفنون تولّى القضاء بدمشق، وحدث ودرس وأفتى (- 673هـ) البداية والنهاية 13 / 268 وقضاة دمشق 187 - 189 والفوائد البهية 106 .

(6) هو أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد، أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق ثم تركه، وقد سمع الحديث الكثير، وكان من علماء الناس، وأكثرهم ديانة وأمانة في عصره (- 682هـ) البداية والنهاية 13 / 302 وقضاة دمشق 273 والشذرات 5 / 377 .

(7) البیتان فی الذیل علی الروضتین 236 والوافي بالوفيات 7 / 309.

وقال أيضا (1) :

بدمشق آيةٌ قدّ ✧ ✧ ظهرت للناسِ عامًا
كلّما ازدادوا شُموساً ✧ ✧ زادت الدُّنيا ظلامًا
ثم عزّل القاضي ابنُ خلكان عن القضاء بعزّ الدين ابن الصانع (2) فقدّم مصر
فدخلها دُخولاً لم يدخلها غيره مثله من الاحتفال، وكان يوماً مشهوداً ثم وليّ قضاء
دمشق ثانيا فدخلها لثامن سنة من عزّله، فقال في ذلك رشيدُ الدين الفارقي (3)
يخطبه:

أنت في النَّاسِ مثلُ يوسفَ في مِصْرَ ✧ ✧ رَ وعندي أن الكرامَ جناسُ
ولكلِّ سَبْعٍ شِدَادُ وبعد السَّبْعِ عامٌ فيه يُغاثُ النَّاسُ
وقال في ذلك أيضا نورُ الدين ابن مصعب (4) :

رأيتُ أهلَ الشَّامِ طُرّاً ✧ ✧ ما فيهم قطُّ غيرُ راضٍ
نالهمُ الخيرُ بعدَ شرٍّ ✧ ✧ فالوقتُ بسطُ بلا انقباضٍ
وعوّضوا فرحةً بحُزنٍ ✧ ✧ مُذ أنصفَ الدهرُ في التَّقاضي
وسرّهم بعدَ طولِ غمٍّ ✧ ✧ قدومُ قاضٍ وعزْلُ قاضٍ
فكلُّهم شاكِرٌ وشاكٍ ✧ ✧ بحالٍ مُستَقْبَلٍ وماضٍ

- (1) البيتان في الذيل على الروضتين 236 والوافي بالوفيات 7 / 309.
(2) هو محمد بن عبد القادر أبو المفاخر الأنصاري المشهور بابن الصانع، قاضي قضاة دمشق (- 683هـ) البداية والنهاية 13 / 304 والفوات 1 / 110، 111، 2 / 368، 3 / 196، 293 والنجوم الزاهرة 7 / 364 وقضاة دمشق 76 - 78 والشذرات 5 / 383 - 384.
(3) هو عمر بن إسماعيل الربيعي الشافعي النحوي الأديب العلامة المفتي المناظر (- 689هـ) الوفيات 3 / 129 - 131 وبغية الوعاة 2 / 216.
والبيتان في الوافي بالوفيات 7 / 109 والفوات 1 / 111 والنجوم الزاهرة 7 / 354 وإدراك الأمانى 5 / 173.
ويوسفُ المشار إليه هو يوسف عليه السلام وتفسيره الحُلم في قوله تعالى ثم يأتي من بعد ذلك سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ، ثم يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغاثُ النَّاسُ وفيه يَعْرِضُونَ " سورة يوسف 12 / 47 - 48.
(4) هو علي بن مصعب حسب ما في النجوم الزاهرة 7 / 354 وانظر تَتَفَأ من شعره في : الفوات 1 / 111، 246 ولم أعثر له على تعريف في المطان.
والأبيات في الوافي بالوفيات 7 / 310 والفوات 1 / 111 والنجوم الزاهرة 7 / 354 - 355.

كان القاضي شمسُ الدين رحمه الله نسيجَ وَحْدِهِ إِتْقَاناً ومعرفةً، له خِبرَةٌ تامةٌ بالتَّاريخ والأدبِ شاعراً مُفْلِقاً، له شِعْرٌ (1) رائقٌ، جمع من الحُسْنِ كُلُّ معْنَى فائقٍ، فَمِنْهُ (2) قَوْلُهُ فِي مِلاحٍ يَسْبَحُونَ فِي المَاءِ (3) :

وَسِرْبٍ ظَبَاءٍ فِي غَدِيرٍ تَخَالُهُمْ ❖ ❖
يَقُولُ عَذُولِي وَالْغَرَامُ مُصَاحِبِي ❖ ❖
وَفِي دَمِكَ الْمَطْلُولِ خَاضُوا كَمَا تَرَى ❖ ❖
فَقُلْتُ لَهُ «ذَرُّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا»
(تام الكامل) وقوله مُضْمَنًا (4) :

كَمْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتَ وَجَنَاتَهُ ❖ ❖
لِعِذَارِهِ السَّارِي الْعَجُولِ بِخَدِّهِ ❖ ❖
« مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ يَاسٍ »
(تام السريع) وقوله (5) :

لَمَّا بَدَأَ الْعَارِضُ فِي خَدِّهِ ❖ ❖
وَقُلْتُ هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ ❖ ❖
فَجَاءَنَا مِنْهُ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (6)
(تام السريع) وقوله (7) :

انْظُرْ إِلَى عَارِضِهِ فَوْقَهُ ❖ ❖
تُشَاهِدُ الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ ❖ ❖
لَكِنَّهَا تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ

(1) ج : شاعر، وهو غلط.

وقد جمع الدكتور إحسان عباس بعضَ شِعْرِهِ فِي مقدمة الوفيات 7 / 91 - 107

(2) ج : منه.

(3) أ ب ج ش : تخالعوها بدور، وهو غلط، والتصحيح من شعره 95 والفيات 1 / 114 ج : فقلت لهم (لهم) غلط.

والأبيات فِي شعره 95 - 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 والفيات 1 / 114 والشذرات 5 / 372.

"ذَرُّهُمْ يَخُوضُوا ..." من قوله تعالى : "فَلَرَّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوعَدُونَ" سورة الزخرف

43 / 83 وسورة المعارج 70 / 42.

(4) البيتَان فِي شعره 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 والفيات 1 / 114 . والشر الأَخِير صدرُ مطلع قصيدة لأبي قام

سبق أن خرجناها فِي الصفحة 284 الحاشية 6.

(5) البيتَان فِي شعره 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 والفيات 1 / 114 .

(6) معنى هذا البيت مأخوذ من قوله تعالى فِي سورة الأحقاف 26/24 : «فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا

عَارِضٌ مُمَطَّرٌ نَا بِلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ».

(7) البيتَان فِي شعره 96 والوافي بالوفيات 7 / 313 - 314 والفيات 1 / 115 .

وقوله في ملاح أربعة يُلقبُ أحدهم بالسيف (1) : (تام البسيط)

مُلاكَ بِلَدَتِنَا فِي الْحُسْنِ أَرْبَعَةٌ ❖ بحسنهم في جميع الخلق قد فتكوا
تَمَلَّكُوا مُهَجَ الْعُشَّاقِ وَافْتَتَحُوا ❖ بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا
(وقوله (2) :

أَحْبَابَنَا لَوْ لَقِيتُمْ فِي إِقَامَتِكُمْ ❖ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا لَاقَيْتُمْ فِي ظَعْنِي
لَأَصْبَحَ الْبَحْرُ مِنْ أَنْفَاسِكُمْ يَبَسًا ❖ والبرُّ من أدْمعي يَنْشَقُّ بِالسُّفْنِ

وكان (3) له ميلٌ إلى بعض أولاد الملك محمود، وكان قد تيمَّه حبه، فيقال إنَّه أول
يوم جاء إليه بَسَطَ له الطَّرَاحَةَ (4) وقال له : ما عِنْدِي أَعَزُّ مِنْ هَذِهِ طَأَّ عَلَيْهَا، فشاع
أمرها، وعلمَ به أهله فَمَنَعُوهُ الرُّكُوبَ، فقال شمس الدين (5) : (تام الكامل)

يَا سَادَتِي إِنِّي قَنَعْتُ بِحَقِّكُمْ ❖ فِي حُبِّكُمْ مِنْكُمْ بِأَيْسَرِ مَطْلَبٍ
إِنْ لَمْ تَجُودُوا بِالْوِصَالِ تَعَطُّفًا ❖ ورأيتُم هَجْرِي وَفَرَطَ تَجَنُّبِي
لَا تَمْنَعُوا عَيْنِي الْقَرِيبَةَ أَنْ تَرَى ❖ يَوْمَ الْخَمِيسِ جَمَالَكُمْ فِي الْمَوَكِبِ
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا حَبِيبِي مَا الَّذِي ❖ أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمٍ إِذَا لَمْ تَرْكَبِ
لِرَحْمَتِنِي وَرَثِيَّتَ لِي مِنْ حَالَةٍ ❖ لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ حَمْلُهَا مِنْ مَذْهَبِي
قَسَمًا بِوَجْهِكَ وَهُوَ بَدْرٌ طَالَعٌ ❖ وَبَلِيلِ طُرْتِكَ الَّتِي كَالْغَيْهَبِ
وَبِقَامَةٍ لَكَ كَالْفَضِيبِ رَكَبْتُ فِي ❖ أَخْطَارِهَا فِي الْحَبِّ أَصْعَبَ مَرَكَبِ
وَبِطِيبِ مَبْسَمِكَ الشَّهْيِ الْبَارِدِ أَلْ ❖ عَذْبِ النَّمِيرِ اللَّوْثِيِّ الْأَشْنَبِ

(1) البيتان في شعره 97 - 98 والوافي بالوفيات 7 / 314 والفوات 1 / 115

(2) البيتان في شعره 97 والوافي بالوفيات 7 / 314 والفوات 1 / 114 .

(3) من الوافي بالوفيات 7 / 311 . والخبر في الفوات 1 / 112 وتزيين الأسواق 2 / 337 .

(4) الطَّرَاحَةُ : فراشٌ مُرَبَّعٌ يُجْلَسُ عَلَيْهِ . ملحق المعاجم العربية لدوزي (طرح)

(5) من قصيدة منها سبعة عشر بيتا في طبقات السبكي 5 / 15 ، والأبيات في شعره 95 والوافي بالوفيات 7 / 112

والفوات 1 / 112 - 113 وما عدا البيت 8 في تزيين الأسواق 2 / 337 - 338 ومنها عشرة في الشذرات

372 / 5

لَوْ لَمْ أَكُنْ فِي رُتَبَةٍ أُرْعَى لَهَا الذِّ ❖ ❖ عهدَ القديمَ صِيَانَةً لِلْمَنْصَبِ
لَهَتَكْتُ سِتْرِي فِي هَوَاكِ وَلَدْتُ لِي ❖ ❖ خَلْعُ الْعِذَارِ وَلَوْ أَلَحَّ مُوْتَبِّي
لَكِنْ خَشِيتُ بَأْنَ تَقُولَ عَوَاذِلِي ❖ ❖ قَدْ جُنَّ هَذَا الشَّيْخُ فِي هَذَا الصَّبِيِّ
فَارْحَمْ فِدَيْتُكَ حُرْقَةً قَدْ قَارِبَتْ ❖ ❖ كَشَفَ الْقِنَاعَ بِحَقِّ ذِيكَ النَّبِيِّ (1)
لَا تَفْضَحْنَ مُحِبَّكَ الصَّبَّ الَّذِي ❖ ❖ جَرَعْتَهُ فِي الْحَبِّ أَكْدَرَ مَشْرَبِ
وَقَالَ أَيْضًا (2) :

أَنَا وَاللَّهِ هَالِكٌ ❖ ❖ آيَسُ مِنْ سَلَامَتِي
أَوْ أَرَى الْقَامَةَ الَّتِي ❖ ❖ قَدْ أَقَامَتْ قِيَامَتِي
(3) يُقَالُ إِنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ عَمَّا يَقُولُهُ فِيهِ أَهْلُ دِمَشْقَ فَاِسْتَعَفَاهُ فَأَلَحَّ
عَلَيْهِ فَقَالَ : يَقُولُونَ إِنَّكَ تَكْذِبُ فِي نَسَبِكَ وَتَأْكُلُ الْحَشِيشَةَ وَتُحِبُّ الْغُلَمَانَ، فَقَالَ :
أَمَّا الْكَذْبُ فِي النَّسَبِ فَإِذَا كَانَ لِأَبَدٍ مِنْهُ فَكُنْتُ أَنْتَسِبُ إِلَى الْعَبَّاسِ أَوْ إِلَى عَلِيِّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَأَمَّا النَّسَبُ إِلَى قَوْمٍ لَمْ تَبْقَ لَهُمْ بَاقِيَةٌ
وَأَصْلُهُمْ فَرَسٌ مَجُوسٌ فَمَا فِيهِ فَائِدَةٌ؟ وَأَمَّا الْحَشِيشَةُ فَالْكُلُّ مُحَرَّمٌ، وَإِذَا كَانَ لِأَبَدٍ
فَكُنْتُ أَشْرَبُ الْخَمْرِ لِأَنَّهَا أَلَذُّ، وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْغُلَمَانِ فَإِلَى غَدٍ أَجِيبُكَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

مولده بَارِبِل (4) سنة ثمان وستمائة ووفاته سادس عشر شهر رجب سنة إحدى
وثمانين وستمائة. وفيه يقول ناصر الدين أحمد بن المُنِير (5) يمدحه : (الخفيف)

لَيْسَ شَمْسُ الضُّحَى كَأَوْصَافِ شَمْسِ الدُّ ❖ ❖ يَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ حَاشَى وَكَلًّا
تَلِكْ مَهْمَا عَكَتْ مَحَلًّا ثَنَّتْ ظِلًّا ❖ ❖ وَهَذَا مَهْمَا عَلَا مَدَّ ظِلًّا
(6) (رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَاهُمَا بِمَنَّةٍ وَفَضْلِهِ)

- (1) أَب ج ش : قرحة، وهو غلط، والتصحيح من شعره والوافي بالوفيات وتزيين الأسواق.
(2) البيتان ليسا في شعره وهما في الوافي بالوفيات 7 / 312 والفوات 1 / 113. وتُسَبِّحُ فِي الشُّذْرَاتِ 3 / 118 لابن سَكْرَةَ.
(3) من الوافي بالوفيات 7 / 312 بتصرف، والخبر في الفوات 1 / 113 - 114.
(4) إربل قلعة حصينة ومدينة كبيرة تعدُّ من أعمال الموصل أكثر أهلها أكراد قصد استعربوا. معجم البلدان 1 / 137 - 140.
(5) هو أحمد بن محمد قاضي الاسكندرية وعالمها، وهو أديب وشاعر (- 683 هـ) الوافي بالوفيات 8 / 128 - 130
والنجوم الزاهرة 7 / 361 - 362، 363 - 364.
(6) البيتان في الوافي بالوفيات 7 / 316، 8 / 129، والنجوم الزاهرة 7 / 362.
(6) ما بين القوسين ساقط من و.

121 - ابن فرح (1)

(2) هو الشيخ الإمام الحافظ الزاهد بقیة السلف شهاب الدین أبو العباس أحمد بن فرح، بالفاء أخت القاف، والراء والحاء المهملتین، ابن أحمد بن محمد اللخمي الشبيلي. قدم مصر سنة بضع وخمسين وستمائة، وتفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام (3) قليلاً وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري الحموي (4) والمعين أحمد بن زين الدين (4) وإسماعيل ابن عزوز (4)، والنجيب بن الصيقل (4) وابن علاق (4) وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم (5) وخلقه. وعني بالحديث وأتقن ألفاظه ومعانيه وفقهه، وصار من كبار الأئمة، إلى ما فيه من الورع والصدق والديانة وعرضت عليه مشيخة دار الحديث بالنورية (6)، فامتنع وكان يتزياً بزي الصوفية، سمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي (7)، واستفاد منه، وسمع منه قصيدته الغزلية التي في ألقاب الحديث وسمعها منه أيضاً الحافظ

(1) (- 699هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 7 / 286 - 287 وتذكرة الحفاظ 4 / 1486 ونفع الطيب 2 / 528 - 531 والشذرات 5 / 443 - 444 وإدراك الأمانی 25 / 59 - 61 والأعلام 1 / 194 - 195 .

(2) من الوافي بالوفيات 7 / 286 - 287 ونفع الطيب 2 / 528 - 531 بتصرف.

(3) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي شيخ الإسلام الملقب سلطان العلماء فقيه شافعي بلغ درجة الاجتهاد (- 660هـ) الوفيات 2 / 350 - 352 والأعلام 4 / 21.

(4) لم أعثر له على تعريف في المطان.

(5) من كبار علماء دمشق، سمع عن علماء كثيرين انظر قضاة دمشق 62، 85، 86، 87، 203، ولم أعثر له على تعريف واف في المطان.

(6) بنى هذه الدار الملك العادل نور الدين (- 569هـ) بدمشق فسُميت باسمه انظر الوفيات 5 / 185.

(7) هو الإمام الحافظ محمد بن أحمد الذهبي محدث ومؤرخ مشهور صاحب تذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء (- 748هـ) الفوات 3 / 315 - 317 وذييل تذكرة الحفاظ 34 - 38 والأعلام 5 / 326.

الدِّمِّيَّاطِيُّ (1) والحافظُ اليُونِنِيُّ (2) والبرزاليُّ (3) والمقاتليُّ (4) والنايلسيُّ (5) وأبو محمد بن الوليد (6) وغيرهم وهي (7):
(الطويل)

غرامي صحيحٌ والرجا فيك مُعْضَلٌ ❖ ❖ وحُزْنِي ودَمْعِي مُرْسَلٌ وَمُسْلَسَلٌ
وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ ❖ ❖ ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ، وَذَلِّي أَجْمَلٌ
وَلَا حَسَنٌ إِلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ ❖ ❖ مَشَافَهَةٌ يُمَلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ
وَأَمْرِي مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ، وَلَيْسَ لِي ❖ ❖ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعْوَلُ (8)
وَلَوْ كَانَ مَرْقُوعاً إِلَيْكَ لَكُنْتُ لِي ❖ ❖ عَلَى رَغَمِ عُذَالِي تَرْقُ وَتَعْدِلُ
وَعَذْلُ عَذُولِي مُنْكَرٌ لَا أُسِغُهُ ❖ ❖ وَزُورٌ وَتَدْلِيسٌ يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
أَقْضِي زَمَانِي فِيكَ مُتَّصِلَ الْأَسَى ❖ ❖ وَمُنْقَطِعاً عَمَّا بِهِ أَتُوسَّلُ
وَهَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجٌ ❖ ❖ تُكَلِّفْنِي مَا لَا أَطِيقُ فَأَحْمِلُ
وَأَجْرِيَتْ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي مُدْبِجاً ❖ ❖ وَمَا هِيَ إِلَّا مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ
فَمُتَّفِقٌ جَفْنِي وَسُهْدِي وَعَبْرَتِي ❖ ❖ وَمُفْتَرَقٌ صَبْرِي وَقَلْبِي الْمَبْلَبِلُ
وَمُؤْتَلَفٌ وَجْدِي وَشَجْوِي وَلَوْعَتِي ❖ ❖ وَمُخْتَلَفٌ حَظِّي وَمَا فِيكَ أَمَلُ

- (1) هو عبد المومن بن خلف المشهور بالديمياطي، محدث كبير، وفقه شافعي مشهور (- 705هـ) تذكرة الحفاظ 1477/4 - 1479 والفوات 40/9/2 - 411، والأعلام 170-169/4.
(2) هو محمد بن أحمد المشهور بالحافظ اليونيني، من كبار حفاظ الحديث، فقيه حنبلي (- 658 هـ) الذيل على الروضتين 207 وتذكرة الحفاظ 4 / 1439 - 1441 والأعلام 5 / 322.
(3) هو محمد بن يوسف المشهور بالبرزالي الحافظ الرحالة الكبير العدول (- 699هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1488 والوافي بالوفيات 5 / 252 ، 264.
(4) أ ب ج هـ و : والمقابل، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 7 / 287 ونفع الطيب 2 / 529.
ولم أعثر له على تعريف في المطان.
(5) هو الإمام الحافظ الأديب أبو المظفر يوسف بن الحسن المشهور بالنايلسي محدث ثقة، ولي مشيخة دار الحديث بالتورية (- 671هـ) تذكرة الحفاظ 4 / 1462 - 1463 والأعلام 8 / 224.
(6) لم أعثر له على تعريف في المطان.
(7) القصيدة بتسامها في نفع الطيب 2 / 530 - 531 وإدراك الأمانى 25 / 60 ومنها 18 بيتا في طبقات السبكي 5 / 12 - 13 والبيت الأول في الوافي بالوفيات 7 / 286 وقد استعمل فيها المؤلف ألفاظ الحديث ومصطلحاته في معانٍ غزليّة، ومن هذه الألفاظ، صحيح ومعضل ومرسل ومسلسل أنظر معرفة علوم الحديث 25 - 122 .
(8) أ ب ج ش: وأثري موقوف. (واثري) غلط، والتصحيح من نفع الطيب 530/2 .

خُذِ الْوَجْدَ مِنِّي مُسْنَدًا وَمُعْنَعًا ❖ ❖ فغيري لموضوع الهوى يتحلل
 وذئ نَبَذَ من مُبْهَمِ الحبِّ فاعتبر ❖ ❖ وغامضه إن رُمْتَ شَرَحًا أَطْوَلَ
 عزيزُ بكم أضْحَى ذليلاً لعزكم ❖ ❖ ومشهورُ أوصافِ المحبِّ التذللُ (1)
 غريبٌ يُقاسي البُعدَ عنكم وماله ❖ ❖ وحَقَّكَ عن دارِ القلَى مُتَحَوِّلُ
 فَرَفَقًا بِمَقْطُوعِ الوسائلِ ماله ❖ ❖ إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ مَعْدَلُ
 وَلَا زِلْتُ فِي عِزٍّ مُنِيعٍ وَرِفْعَةٍ ❖ ❖ وَلَا زِلْتُ تَعْلُو فِي التَّجَنِّي فَأَنْزِلُ
 أَوْرِي بِسُعْدَى وَالرَّيَابِ وَزَيْنَبِ ❖ ❖ وَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي وَأَنْتَ الْمُؤَمِّلُ (2)
 فَخُذْ أَوَّلًا مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلًا ❖ ❖ مِنْ النِّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمَّلُ
 أَبْرُ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحَبِّهِ ❖ ❖ أَهِيْمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلُ

فهي عشرون بيتاً، وقد اعتنى بشرحها غير واحد من الأئمة، منهم عز الدين ابن جماعة الشافعي (3) وشمس الدين التتائي المالكي (4) وغيرهما (5). ولقد ناظمها رحمه الله بإشبيلية سنة خمس وعشرين وستمائة وأسرهُ الفرنج سنة ست وأربعين وخُلصَ فقدم مصر سنة بضع وخمسين ومات بالإسْهالِ بترية أم الصالح وشيعه الخلق سنة تسع وتسعين وستمائة رضي الله عنه وأرضاه.

(1) ج : الجيب التذلل. (الجيب) غلط.

(2) أ ب ج : اروي، وهو غلط، والتصحيح من ش وإدراك الأمامي.

(3) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكتاني الحموي الأصل حافظ ولي قضاء مصر وأصبح قاضي قضايتها (767هـ) ذيل تذكرة الحفاظ 41 - 43 ، 363 - 364 ، والأعلام 4 / 26.

(4) هو محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي فقيه مالكي اشتهر بإتقان علم الفرائض وتولى قضاء مصر (- 942هـ) نيل الابتهاج 335 - 336 والأعلام 5 / 302.

(5) انظرهم في معرفة علوم الحديث (مقدمة يظ).

122 - ابن دقيق العيد (1)

هو الشيخ الإمام القاضي تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن دقيق العيد القشيري المالكي الشافعي، كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث مُبرزاً في نقده، عارفاً بمعانيه وفقّه ذاكراً لرجالِهِ ضابطاً لأحكام أسانيده، كثير الأدب ناظماً ناثراً، حسن العارضة، وكان مُقتراً عليه من الدنيا في أوّل أمره، كما يفصح عنه ما تُثبِتُه له من بعض شعره كقوله (2) : (الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً ❖ ❖ وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتٍ
فَإِنْ بَعْتُ بِالشُّكُوفِ هَتَكَتُ مُرُوءَتِي ❖ ❖ وَإِنْ لَمْ أَبْحِ بِالصَّبْرِ خَفْتُ مَمَاتِي
فَأَعْظَمَ بِهِ مَنْ نَازَلَ (جُلًّا) عَلَيَّ ❖ ❖ يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي (3)

وقوله (4) :

تَجَادَلَ أَرْبَابُ الْفَضَائِلِ إِذْ رَأَوْا ❖ ❖ بِضَاعَتَهُمْ مَوْكُوسَةَ الْحِظِّ فِي الثَّمَنِ
وَقَالُوا عَرَضْنَاها فَلَمْ نُثَلِّفِ طَالِباً ❖ ❖ وَلَا مَنْ لَهُ فِي مِثْلِهَا نَظَرٌ حَسَنٌ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَفْضُهَا وَاطْرَاحُهَا ❖ ❖ فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَعْجَلُوا السُّوقُ بِالْيَمَنِ

وَأَرْسَلَ بِهَا إِلَى صَاحِبِ الْيَمَنِ فَلَمَّا وَصَلَتْهُ، بَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَتِي دِينَارٍ، وَاسْتَمَرَّ يُرْسِلُهَا إِلَيْهِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ صَاحِبُ الْيَمَنِ.

(1) - (702هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ 4 / 1481 والوافي بالوفيات 4 / 193 - 209 والفوات 3 / 442 - 450 ومراة الجنان 4 / 236 - 238 وطبقات السبكي 6 / 2 - 22 والديباج المذهب 324 - 325 والنجوم الزاهرة 8 / 206 - 207 وحسن المحاضرة 1 / 143 - 145 والشذرات 6 / 5 - 6 وإدراك الأماني 4 / 115 - 119 والأعلام 6 / 283 وجمهرة الأولياء 2 / 253.

(2) الأبيات في ديوانه 158 والوافي بالوفيات 4 / 202 والفوات 3 / 445 - 446 وإدراك الأماني 4 / 115 - 116.

(3) ما بين القوسين بياض في أب ج هـ و، وساقط من ش. حاشية أ ب : جل.

الديوان والوافي بالوفيات والفوات : بلمعة يزِيل.

(4) الأبيات في ديوانه 184 والوافي بالوفيات 4 / 206 وإدراك الأماني 4 / 116.

(تام البسيط)

ومن شعره رحمه الله (1) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمْ أَسْعَى بِعِزِّمِي فِي ❖ ❖ نِيلِ الْعُلَى وَقِضَاءِ اللَّهِ يَنْكُسُهُ
كَأَنَّيَ الْبَدْرُ أَبْغَى الشَّرْقَ وَالْفَلَكَ الـ ❖ ❖ أَعْلَى يُعَارِضُ مَسْرَاهُ فَيَعَكْسُهُ

(تام الكامل)

قال الصفدي (2) : وهذا مثل قول الأرجاني (3) :

سَعْيِي إِلَيْكُمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَالَّذِي ❖ ❖ تَجِدُونَ عَنْكُمْ فَهُوَ سَعْيِي الدَّهْرِي
أَنْحُوكُمْ وَيَرُدُّ وَجْهِي الْقَهْقَرَى ❖ ❖ دَهْرِي، فَسَيْرِي مِثْلُ سَيْرِ الْكَوْكَبِ
فَالْقَصْدُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى لَهُ ❖ ❖ وَالسَّيْرُ رَأْيُ الْعَيْنِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ
ومن شعر القاضي تقي الدين أيضا قوله (4) :

(تام السريع)

قَالُوا فُلَانٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ ❖ ❖ فَأَكْرَمُوهُ مِثْلَمَا يَرْتَضِي
فَقُلْتُ لِمَا لَمْ يَكُنْ ذَا ثَقْيٍ ❖ ❖ تَعَارِضَ الْمَانِعِ وَالْمُقْتَضِي
(تام الوافر)

وقوله (5) :

عَظِيَّتُهُ، إِذَا أُعْطِيَ، سُرُورٌ ❖ ❖ فَإِنْ سَلَبَ الَّذِي أُعْطِيَ أَثَابًا (6)
فَأَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَعْدُ فُضْلًا ❖ ❖ وَأَحْمَدُ عِنْدَ عُقْبَاهَا إِيَابًا (7)

(1) البيتان في ديوانه 161 - 162 والوافي بالوفيات 4 / 198 والفوات 4 / 443 وإدراك الأمانى 4 / 116.

(2) الوافي بالوفيات 4 / 199 وإدراك الأمانى 4 / 116.

(3) من قصيدة طويلة في المدح مطلعها :

أَحْبَبْتِي الشَّاكِينَ طَوْلَ تَغْيِيْبِي ❖ ❖ وَالذَّاهِبِينَ مِنَ الْهَوَى فِي مَذْهَبِي

وهي في ديوانه 1 / 199 - 209 والأبيات في الوفيات 1 / 153 والوافي بالوفيات 4 / 199 وإدراك الأمانى 4 / 116 .

(4) ج : تقي الدين رحمه الله.

والبيتان في ديوانه 178 والوافي بالوفيات 4 / 199 والشذرات 6 / 6 وإدراك الأمانى 4 / 116 .

(5) الأبيات في ديوانه 155 والوافي بالوفيات 4 / 201 والفوات 3 / 445 وإدراك الأمانى 4 / 116 والصحيح أنها لمحمود الوراق، وهي من مقطوعة في ستة أبيات أولها :

وَمُنْتَصِبٌ يَرْدُّ دُكْرَ تَشْوِيرٍ ❖ ❖ عَلَى عَمْدٍ لِيَبْعَثَ لِي اِكْتِثَابًا

وهي في ديوانه 40 - 41، ونسبت إليه في العقد الفريد 3 / 281 - 282 وتاريخ بغداد 13 / 88 .

(6) ج : سلت، وهو غلط. هامش أ : أخذ (والإشارة إلى كلمة (سلب)).

(7) هامش أ : أعز. (والإشارة إلى كلمة (أعد)).

أَنْعَمَتْهُ الَّتِي كَانَتْ سُرُورًا ❖ ❖ أَمْ الْأُخْرَى الَّتِي جُعِلَتْ ثَوَابًا
(1) (كذا نسبها له الصفدي في وافيهِ (2)، وليس بصحيح، لأنَّ الصحيح أنَّهَا
-لحمود الوراق (3)، وإليه نسبها الإمامُ الحافظُ أبو عمر ابن عبد البر في كتابه
بهجة المجالس (4)، وذكر فيه أنه قالها لما أُصيبَ بجارية له تسمى نشوى، كان
عَلَمَهَا وَخَرَجَهَا، وَأَعْطِيَهَا فِيهَا مَالًا كَثِيرًا، فجاءه بعضُ مَنْ يُعَزِّيه عنها، وهو عنده
أنَّه شامتٌ، فجعل يعدُّهُ على ما كان يُحْمَلُ إليه من ثمنها وَيُطْنَبُ فِي وصفها فقال
محمود (5) :

(الوافر)

وَمُنْتَصِحٍ يُكْرَرُ ذِكْرُ نَشْوَى ❖ ❖ على عمدٍ لِيَبْعَثَ لِي اكْتِئَابًا
فَقُلْتُ، وَعَدُّ مَا كَانَتْ تُسَاوِي ❖ ❖ سِيحْسُبُ ذَاكَ مَنْ خَلَقَ الْحِسَابَا
عَطِيَّتُهُ إِذَا أُعْطِيَ سُرُورٌ ❖ ❖ (الأبيات الثلاثة)

وذكر بعدها رابعاً وهو :

بَلِ الْأُخْرَى وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُرْهِ ❖ ❖ أَحَقُّ بِشُكْرِ مَنْ صَبَرَ احْتِسَابَا
وكانت وفاة ابن عبد البر بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربع مائة قبل وجود ابن دقيق العيد
بأكثر من مائتي سنة، فكيف يصح أن ينسب الأبيات إليه ؟ والكمالُ لله وحده).
ومن بديع إنشائه (6) ما كتب به إلى قاضي القضاة شمس (7) الدين أحمد

(1) ما بين القوسين ساقط من ج. إلى قوله : «الكمال لله وحده» .

(2) الوافي بالوفيات 4 / 201.

(3) هو محمود بن الحسن الوراق من شعراء العصر العباسي أكثرُ شعره في المواقظ والحكم (- 230هـ) طبقات ابن المعتز

366 - 367 وتاريخ بغداد 13 / 87 - 89 والقوات 4 / 79 - 81 والأعلام 7 / 167.

(4) بهجة المجالس 2 / 358.

(5) الأبيات في العقد الفريد 3 / 281 - 282 وبهجة المجالس 2 / 358.

(6) من الوافي بالوفيات 4 / 197 وهو في إدراك الأمانى 4 / 116 - 117 .

(7) أ ب ج هـ و : شهاب، وهو غلط، والتصحيح من المصادر الآتية.

وشمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الخريبي هو قاضي قضاة الشافعية بالشام، من العلماء بالكلام، وله

معرفة بالطب ولد سنة 583هـ وتوفي سنة 687هـ طبقات السكي 5 / 8 (توفي فيها 687هـ) والوافي

بالوفيات 6 / 375 - 376 والأعلام 1 / 121 (توفي فيهما سنة 637هـ)

ابن الخليل شافعا ومُتَشَوِّقاً : نخدم المجلسَ العاليَ لازال حافظاً أحكامَ الجود ،
محفوظا بضمان الله في ضمير (1) السُّعُود ، محروسَ العزم من دواعي الهوى ،
والعزَّ من عوادي الحُسُود ، مُقابلَ وَجْهِ الرأى بِمِرآةِ الحق مُوَلِّيَ جنابِ الباطلِ جانبَ
الصُّدُودِ ، ولا بِرَحْ يُمَطِّرُ على العُفَاةِ سحائبَ كَرَمِهِ وَيُرْوِي الرواةَ من بِحَارِ عُلُومِ تُمُدُّ
من قلمه ، ويجلو أبكارَ الأفكارِ مُقْلَدَةً بما نظم السَّحَرُ من حُلِيِّ كَلِمِهِ ، وَيُبْرِزُ خَبِيئَاتِ
المعاني منقادةً بِأَيْدٍ (2) ذَهْنِهِ وَأَيْدِي حَكَمِهِ ، ويسمو إلى غايات المعالي حتى يقال إن
سمو النِّجَمِ من هِمَمِهِ ، وَيُسَبِّغُ من جمال فضله وَجَمِيلِهِ ما يُبْصِرُهُ الجاهلُ على عماه ،
ويسمعه الحاسدُ على صَمَمِهِ ، وَيَنْهَى العبدَ من ولائه ما يشهدُ به ضميره الكريم ،
ومن ثنائه ما هو أَطْيَبُ من ودائع الرُّوضِ في طَيِّ النَّسِيمِ ، وَمِنْ دُعَائِهِ ما يقوم منه
بوظيفة لا تُهْمَلُ ، ويجري منه على عادةٍ إذا انقَضَى منها ماضٍ تبعه الفعلُ في الحالِ
والعزمِ (3) في المستقبل ، غير خافٍ عليه ، أَنَّهُ (4) « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » ولكلِّ مقصودٍ
أسبابٌ ، ولم يزل يُهَمُّ بالكتابة والأيامُ تُدافعُ ، ويعزمُ على المخاطبة فتدفعُ في صدر
عزمه الموانعُ ، حتى طلع بهذا الوقت فَجْرُ حُظِّهِ ، فاستنابَ مُنافِئَةً قَلَمِهِ عن مشافهةِ
لَفْظِهِ ، وقال لخدمته هذه : رِدِّي مَوْرِدًا غير آمِنٍ ، وَتَمَنِّي محاسنَ لا تُشَبِّهُهَا (5)
المحاسنُ ، وتوطَّئِي المحلة المسعودة ، فكما يسعد الناسُ فكذلك تسعد الأماكنُ ،
وشاهدي من ذلك السيد صدراً بِشَرِّهِ بِالنُّجُجِ ضامِنٌ ، وشهاباً ما زلنا نَعُدُّ
السيارة (6) سبعةً حتى عَزَزْتُ (7) لَنَا مِنْهُ بِثَامِنٍ . وكان السببُ في ذلك أن القاضي

(1) هـ و : ضمن ، هامش أب : ضمن .

(2) رجل أَيْدٍ : قويٌّ . (اللسان : أيد)

(3) ج : والعز ، وهو غلط .

(4) سورة الرعد ، 13 / 38 .

(5) ج : يشبهها ، وهو غلط .

(6) يقصد الكواكب السيارة وهي سبعة .

(7) ش : عجزت ، وهو غلط .

نَجْمَ الدِّينِ بِمَحَلَّةٍ مَنَفٍ (1) لما قدم القاهرة أقام بحيث نُقِيم، وحاضرنا محاضرة الرَّجُلِ الكريم، وناثَ منافثةً لا لَغَوَ فيها ولا تأثيم، ولازم الدَّرْسَ ملازمةً لولا أنها محبوبة لقلنا هي ملازمة غريم، وتلك حقوقٌ له مَرْعِيَّةٌ، ومعرفةٌ أسبابُها مُواضعةُ العلوم الشرعية، وقصد هذه الخدمة إلى المجلس وكان ذلك من واجبِ حقِّه، وذكر ثناءً عليه، فقلنا : رأيتَ الحقَّ لِمُسْتَحَقِّهِ وسيدنا حَرَسَهُ اللهُ أَهْلٌ لتقليدِ المنِّ ومحلٌّ لأنَّ يُظَنُّ به كلَّ حسن، والعلمُ برؤيةٍ لا يقبلُ تشكيكُ المُشَكِّكِ (2) وأبوتُه تقتضي أن يَرْتَقِيَ مَنْ بِعُرْوَةٍ وَدَّهٍ يَسْتَمْسِكُ، واللهُ تعالى يرفعُ شأنه، ويُعلي بُرْهانه، ويكتبُ له يومَ إحسانه إِحْسَانَهُ، ويطوي على المعارفِ اليقينيةِ جناهُ (3) ويُطلقُ بكلِّ صالحةٍ يَدَهُ ولسانه، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إن شاء الله تعالى .

قال الصَّلاحُ الصَّفديُّ رحمه الله (4) : ما أعرفُ بَعْدَ القاضي الفاضل (5) من كُتَّابِ الإنشاءِ مثلُ القاضي مُحْيِي الدِّينِ ابنِ عبدِ الظاهر (6) وماله مثلُ هذه المكاتبة، عِلِمَ ذلك مَنْ عِلِمَهُ أَوْ جَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ.

وحدث عنه تلميذهُ الشَّيْخُ المدرِّسُ الحاجُّ الرَّحَّالُ أبو عبد الله محمدُ بن عبد الواحد الرِّباطيُّ التَّازِيُّ (7) نزِيلُ مدينةِ فاس حرسها اللهُ، قال، أنشدني شيخنا تقيُّ الدِّينِ ابنُ دَقِيقِ العيد: (8):

وَلِلَّهِ قَوْمٌ كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً ❖ رأيتُ شُخُوصاً كُلُّهَا مِلَّتْ فَهَمًا

(1) ج : منفأ، وهو غلط. وَمَنَفٌ : اسم مدينة فرعون بمصر، ويقال إنها أول مدينة عُمُرَتْ بعد الطوفان وبينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ وبينها وبين عين شمس ستة فراسخ. معجم البلدان 5 / 213 - 214.

(2) ج : الشك، وهو غلط.

(3) ج : جنبه، وهو غلط.

(4) الوافي بالوفيات 4 / 198.

(5) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي المشهور بالقاضي الفاضل وزير الملك الناصر صلاح الدين، برز في صناعة الإنشاء (596هـ) الوفيات 3 / 158 - 163 والنجوم الزاهرة 6 / 156 - 158 والأعلام 3 / 346 .

(6) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصري الكاتب الناظم شيخ أهل التَّرسُّل في عصره قاضٍ ومُؤرِّخٌ (- 692هـ) الفوات 2 / 179 - 191 والأعلام 4 / 98.

(7) وردت ترجمته في جذوة الاقتباس 1 / 295 وهي لا تخرجُ عَمَّا ذُكِرَ هنا. ولم أعثر له على تعريف واف في المظان.

(8) حاشية ج "ط قف على الكلام على هذه الأبيات في أزهار الرياض للمقري". ولم أعثر في أزهار الرياض على هذه الأبيات ولا على الكلام عليها، ولا في نفع الطيب.

والأبيات ليست في ديوانه، وهي في جذوة الاقتباس 1 / 295 وإدراك الأمانى 4 / 118.

إذا اجتمعوا جاءوا بكل طريفة ❖ ❖ ويزداد بعض القدم من بعضهم علماً (1)
تساقوا كؤوس العلم في روضة التقى ❖ ❖ فكلهم من ذلك الري لا يظماً (2)
نفوس على لفظ الجدال قد انطوت ❖ ❖ فتبصرها حرباً وتعقلها سلماً
أولئك مثل الطيب كل له شذا ❖ ❖ ومجموعه أذكى أريجاً إذا شماً
قال (3) : وكان يقول إذا أنشدتها كانت عسلاً بهم فتعلقمت بنا.

ويحكى عنه رحمه الله ورضي عنه أنه تفكر يوماً في شؤون الفقهاء وأحوال
الصوفية واشتبه عليه حال العزلة والصحبة فخرج إلى الأزهر متحيراً فمرّ بالسيد
ابن وقّ (4) رضي الله عنه، وهو واقف بباب مقامه، فدعاه للضيافة فأجابه مؤملاً
نيل مرامه، فدخلوا معاً فجلسا ثم أمر بإحضار الطعام، فقدم فأكلوا ثم طيّبوا بأنواع
الطيب ثم رقع بصره إلى عود معلق، وقال : هل لك أن تسمع ؟ قال : نعم إن
حركته يد القدرة وحدها، فقال : تكلم أيها العود، وذكرنا العهد، فأنطقه الله
تعالى وتحرك قائلاً : (5)

ذكرني العهد بالحمى الوتر ❖ ❖ فهمتُ وجداً وما انقضى الوطر
وتيهتني ألفاظ مقوله ❖ ❖ وحيرتني والدمع منحدر

(1) حاشية ج : " بكل فضيلة".

(2) حاشية ج : " تعاطوا كؤوس".

(3) جذوة الاقتباس 1 / 295.

(4) ب ه و : وفاء .

والسيد ابن وقّ هو محمد بن محمد المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي المولود سنة 702 هـ والمتوفى سنة 765 هـ أي
أنه ولد سنة وفاة ابن دقيق العيد، فلا يمكن أن يكون قد مرّ به وجرى له معه ما جرى، ولعل المقصود هنا هو والد ابن
وقّ وهو المسمى محمد الأوسط ابن محمد النجم الصوفي الذي قدم أبوه محمد النجم من تونس إلى الاسكندرية
وأصله من تونس. انظر الطبقات الكبرى للشعراني 2 / 21 - 22 والأعلام 7 / 37 - 38 وجمهرة الأولياء
254 / 2 - 255.

(5) الأبيات مع الحكاية في إدراك الأمانى 4 / 118 - 119 .

وَمُذْ غَدَا يُنْشِدُ الرُّبُوعَ ضَحَى ❖ ❖ مُهَيَّجاً لِي تَنَازَّرَ الدَّرُّ
 وَعَيْلَ صَبْرِي وَضِقْتُ مِنْ أَرْقٍ ❖ ❖ ذَرْعاً وَلَانَ الْحَدِيدُ وَالْحَجَرُ
 وَحَارَ سُكَّانُ ذَا الْحَمَى قَلْقاً ❖ ❖ وَتِيَهَتْ كُلُّهُمْ وَمَا صَبَرُوا (1)
 وَرَاقِبُوا الدَّجْنَ فِي هَوَى وَضْنِي ❖ ❖ وَزَمَزَمُوا إِذْ عَلَاهُمُ الضَّجَرُ (2)
 وَهَيِّمَتْهُمْ لِأَلَاءِ غُرَّةٍ مَنْ ❖ ❖ سَعَتْ إِلَيْهِ الظُّبَاءُ وَالشُّجَرُ
 وَحَيَّرَتْهُمْ أَوْصَافُ طُلُعَتِهِ ❖ ❖ وَحَالُهُمْ ذَا الْجَمَالِ وَالْخَفَرُ
 وَشَمْسُ حُسْنِ غَدَا لَطَّلَعَتِهَا ❖ ❖ بِرَغْمَةِ الْأَنْفِ يَرْكَعُ الْقَمَرُ
 وَبَانَ قَدْ يَمِيسُ مُنْعَطِفاً ❖ ❖ بِرَوْضِهِ إِذْ بَدَأَ لَهُ الزُّهْرُ
 وَصُبْحُ وَجْهِ صَبَا لُغْرَتِهِ ❖ ❖ ظَبَا فِلَاةٍ قَدْ زَانَهَا الْحَوْرُ
 يَا حُسْنَهُ إِذْ يَتِيَهُ مِنْ خَفَرٍ ❖ ❖ بَيْنَ الْمَهَى، وَالْمَلَاخِ مَا سَفَرُوا
 نِقَابَ حُسْنٍ وَلَا اهْتَدَوْا لِهُدًى ❖ ❖ مُذْ قَامَ ذَاكَ الْجَمَالُ يَبْتَدِرُ (3)
 فَلَيْتَهُ مَنْ بِاللِّقَا كَرَمًا ❖ ❖ لِلصَّبِّ حَتَّى يُمْتَعَ النَّظَرُ
 وَنَالَ وَصَلًا مِنْ حَبَّةٍ وَشَفَى ❖ ❖ غَلِيلَهُ ثُمَّ يَنْفُذُ الْقَدْرُ (4)

فَدَهَشَ الْإِمَامُ، وَقَالَ : مَنْ يَسْمَعُ فَلْيَسْمَعْ هَكَذَا . ثُمَّ أَرْسَلَ الشَّيْخَ إِلَى عَالَمٍ فَأَحْضَرَهُ،
 وَقَالَ : لِلْفُقَرَاءِ عَلَيْكَ حَقٌّ فَوَثَبَ قَائِماً جَزْعاً، وَقَالَ : بَلْ لَنَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ . ثُمَّ أَرْسَلَ
 إِلَى كَبِيرٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ، فَأَدْنَاهُ وَقَالَ : أَنْصِفْ إِخْوَانَكَ مِمَّا أَلْهِمَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، فَقَالَ :
 نَعَمْ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَنْعَلَتْهُمْ فَجَمَعَهَا فِي قُفَّةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى عُنُقِهِ ثُمَّ بَرَكَ

(1) أ ب ج ش ه و ، وإدراك الأمانى : وتيهت كلهم .

والمعنى : وتيهت كلهم ، أي جعلتهم حيارى ، والضمير يعود على الألفاظ في البيت الثاني .

(2) ج : هو وضنى (هو) غلط . أ ب ، إدراك الأمانى : وزحزحوا ، وهو غلط .

زَمَزَمُوا مِنَ الزُّمُزْمَةِ وَهِيَ صَوْتُ خَفِيٍّ لَا يَكَادُ يُفْهَمُ . (اللسان : زمزم) .

(3) ج : قد قام . (قد) غلط .

(4) ج : وقال وصلاً (وقال) غلط .

على رُكْبَتَيْهِ، وقال : مَنْ لَهُ حَقٌّ فَلْيَنْتَصِفْ وَلْيَصْفَعْ العنقَ بِنَعْلِهِ، فَإِنَّهُ مَنِّي فِي حَلٍّ
إِذْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، فَالْتَفَتَ لِتَقِي الدِّينَ وَقَالَ : مَاذَا تَرَى ؟ فَبَكَتْ عَيْنَاهُ،
وَقَالَ : الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ، وَرَبُّ الْوَرَى . وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ مِنْ حِينِهِ
إِلَى أَنْ تَوَفَّى حَادِي عَشْرَ صَفَرٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِ مِائَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَجَعَلَ
الْجَنَّةَ مُنْقَلَبَهُ وَعُقْبَاهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

123 - ابْنُ الْبَنَاءِ (1)

(2) هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَثْمَانَ الْأَزْدِيُّ الْمَرَاكَشِيُّ شَهْرَ
بَابِنِ الْبَنَاءِ لِأَنَّ وَالِدَهُ كَانَ يَحْتَرِفُ بِالْبَنَاءِ، وَحَلًّا هُوَ بِمَدِينَةِ فَاسٍ، فَكَانَ يُقَرِّئُ بِمَدْرَسَةِ
الْعَطَارِينَ وَأَخَذَ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ حَظًّا وَافِرًا، وَبَلَغَ فِي الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ الْغَايَةَ
الْقُصْوَى، وَكَانَ شَيْخًا وَقَوْرًا حَسَنَ السَّيْرِ مُهَذَّبًا فَاضِلًا لَا يَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا وَبَسَّمَ عَلَيْهِ،
وَكَانَ مَحْبُوبًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ، حَرِصًا عَلَى إِفَادَةِ النَّاسِ بِمَا عِنْدَهُ، وَكَانَ قَلِيلَ
الْكَلَامِ جَدًّا، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْعِلْمِ فِي الْغَالِبِ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي أَحْكَامِ النُّجُومِ، وَكَانَ
يُلَازِمُ الشَّيْخَ الْوَلِيَّ الصَّالِحَ أَبَا زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَزْمِيرِيَّ (3) وَطَرِيقَتَهُ فَأَعْطَاهُ ذِكْرًا
مِنَ الْأَذْكَارِ وَدَخَلَ بِهِ الْخُلُوءَ مَدَّةً مِنْ سَنَةٍ وَدَعَا لَهُ، وَقَالَ لَهُ : مَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْ عُلُومِ
السَّمَاءِ، كَمَا مَكَّنَكَ مِنْ عُلُومِ الْأَرْضِ فَأَرَاهُ لَيْلَةً وَهُوَ مُتَبَقِّظٌ دَائِرَةَ الْفَلَكَ مُشَاهِدَةً (4)
حَتَّى عَايَنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ هَوْلًا عَظِيمًا فَسَمِعَ قَوْلَ الشَّيْخِ أَبِي زَيْدٍ

(1) - (721) ترجمته في الدرر الكامنة 1 / 297 - 298 وجذوة الاقتباس 1 / 148 - 152 ودرة المجال

1 / 5 - 6 ونيل الابتهاج 65 - 68 وإدراك الأماني 12 / 163 - 165 والاستقصا 3 / 179 والإعلام لابن

إبراهيم 1 / 375 - 384 والأعلام للزركلي 1 / 222 والنبوغ المغربي 1 / 223 .

(2) من جذوة الاقتباس 1 / 148 - 149 بتصرف، والخبر في نيل الابتهاج 65 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 376 - 377

(3) هو أحد مؤسسي الطريقة الهزيمية الصوفية، من أهل أغمات وكانت له حلقة تدريس بأغمات، وتلمذ عليه ابن البناء
وتوفي بفاس سنة 706 هـ جذوة الاقتباس 2 / 410 .

(4) ج : لمشاهدة، وهو غلط.

الهزميري وهو يقول أثبت يا ابن البناء حتى رأى ما رأى مستوفى فلماً أصبح قال له الشيخ الهزميري مبتدئاً له : إن الله قد فتح لك فيما أراك. فأخذ من ساعتئذ في علوم الهيئة والنجوم حتى أدرك منه الغاية، وكان في أول أمره لم يصح عنده العلم بالكائنات، قبل كونها، فاستعمل الصوم والخلوة طلباً لتصحيح مراده فدام في الخلوة أياماً فرأى بين يديه في صلاة كان يصليها صورة قبة من نحاس مصنوعة بصنعة لم ير مثلاً في عالم الحس، والقبة محبوسة في وسط الهواء وفي داخلها شخص يتعبد، فما له ذلك، ولم يثبت له جأش لما كان يرى من صور مفزعة حقت بها، ويسمع أصواتاً هائلة تناديه : أن ادن منا يا ابن البناء فلم يقدر على الثبات (1) إلى أن أغمى عليه، وبلغ خبره الشيخ أبا زيد فوصل إليه ومسح على رأسه وصدره، وأزال عنه ما صنعوا له من الدواء، ورجع في الحين إلى حسه، فقال له الشيخ أبو زيد : أنا كنت ذلك الرجل الذي في القبة وأمرت أن أخبرك في ذلك المقام ثم إنك لم تقدر وهما أنا (2) (قد) أمرت أن أخبرك به في عالم الحس ثم إنه أخبر بما طلب.

ومما يحفظ له في ذلك أن السلطان أبا سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني (3) سأله عن زمن موته، فأجابه أن موته يكون عند اشتغاله ببناء موضع في قبلة تارة يقال له : تازروت فكان ما قال له حقاً .

وحكى ابن شاطر (4) أنه كان معه بمراكش بدكان طبيب فجاءه رجل، فقال له: يا سيدي، إن والدي قد توفي وكان متهماً بالمال، ولم يترك لي شيئاً، وقيل لي إن

(1) ج : اثبات، هو غلط.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

(3) هو عثمان بن يعقوب أحد ملوك الدولة المرينية من مآثره مدرسة العطارين بفاس (- 731هـ) الحلال الموشية 178 - 179 وجذوة الاقتباس 2 / 456 - 457 والأعلام 4 / 215.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي اشتهر بظرفه ومليح حديثه، صاحب عبد الرحمن الهزميري وأحمد بن البناء (- 757هـ) جذوة الاقتباس 1 / 302 - 303 ونيل الابتهاج 248 ونفع الطبيب 5 / 248 - 249.

ماله مدقون بداره فنجب خاطرك معي (1)، لوجه الله تعالى، فنظر الشيخ في نفسه برهه، فقال للرجل : صور لي صورة الدار في الرمل، فصور له الدار من غير أن يدع منها شيئاً، ثم أمره أن يزيل صورتها، فأزالها، فأمره بإعادتها ثانياً ففعل فأمره بإزالتها وإعادتها ثالثاً، ففعل، فقال له : إن مالك ها هنا منها، فأنصرف الرجل، فبحث فوجد به المال. وأخبره في هذا الباب كثيرة لا يحيط بها حصراً. وله تواليف عديدة ذكرها (2) في جذوة الاقتباس (3)، وأنشد له من نظمه (4) :

قصدت إلى الوجازة في كلامي ❖ ❖ لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم أحمز فهوماً دون فهمي ❖ ❖ ولكن خفت إزاء الكبار
فشان فحولة العلماء شاني ❖ ❖ وشأن البسط تعليم الصغار
وقال : إنه توفي عشية يوم السبت الخامس من شهر رجب عام أحد أو ثلاثة وعشرين وسبع مائة، ودفن بباب أغمات عن يسار الخارج منه، رحمنا الله وإياه بمنه وكرمه.

124 - أبو عبد الله المسفر (5)

هو الشيخ الإمام الكبير العلامة الدراكة النحري، قاضي بجاية (6) أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي الشهير بالمسفر كان متوسعاً في الرواية متبحراً في

(1) تعبير عامي معناه : أن تقف معي وتساعدني.

(2) كذا في أب ج ش وحقه أن يقول : ذكرها صاحب جذوة...

(3) جذوة الاقتباس 1 / 150 - 152 وانظر ذلك أيضاً في نيل الابتهاج 66 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 378 - 379.

(4) الأبيات في جذوة الاقتباس 1 / 152، 303 ودرة الحجال 1 / 6 ونيل الابتهاج 67 وإدراك الأمانى 12 / 165 والإعلام لابن إبراهيم 1 / 382 والنبوغ المغربي 3 / 151.

(5) (- 744هـ) ترجمته في الديباج المذهب 332 وجذوة الاقتباس 1 / 296 - 297 ونيل الابتهاج 240 ونفع الطيب 5 / 250 وإدراك الأمانى 25 / 146 - 147.

(6) بجاية مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب اختطها الناصر ابن علناس بن حماد بن زيري في حدود سنة 457هـ. معجم البلدان 1 / 339.

الدراية له معرفة تامة بعلوم العربية أديباً بليغاً جيد النظم ذكر (1) الشيخ أبو إسحاق الشاطبي (2) رحمه الله في إنشاداته قال: حدثنا شيخنا الأستاذ العالم المنظار أبو عبد الله الزواوي (3) أكرمه الله، قال: قدم شيخنا الشهير أبو عبد الله المسفر مدينة فاس في بعض المسائل، فلما خرج بقصد الإياب شيعه جماعة من فقهائهم وأدبائهم وسألوه أن ينشدهم شيئاً من شعره فأنشدهم هذا الفذ (4) :

(تام الكامل)

شَرِّقْ لَتَجَلَّوْا عَنْ فُؤَادِكَ ظِلْمَةً ❖ ❖ الشمسُ يَذْهَبُ نُورُهَا بِالْمَغْرِبِ
وله (5) رحمه الله قصيدة بارعة نظمها في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
سمّاها (نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر)، أجاد فيها ما
شاء، مطلعها (6):

تَبَدَّتْ فَعَابَتْ وَاخْتَفَتْ فَتَجَلَّتْ ❖ ❖ فشاهدتها حالي حضورى وغيبتي
وهي طويلة ذكر فيها من معجزاته صلى الله عليه وسلم شيئاً كثيراً، وغير ذلك من
المحاسن.

دخل مدينة فاس ولقي بها الشيخ أبا الحسن الصغير (7) المعروف عند أهل
إفريقية بالمغربي صاحب التقييد على المدونة، وتحدث معه في الفقه، ورد عليه كلمة

(1) الخبر في جذوة الاقتباس 1 / 296.

(2) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي إمام حافظ أصولي، كان فقيهاً مفسراً ولغوياً بيانياً (790 هـ) نيل الابتهاج 46-50 ومعجم المؤلفين 1/118 والأعلام 1/75.

(3) هو محمد بن يعقوب بن يوسف المنجلاتي البجائي يُعرف بأبي عبد الله الزواوي، كان حافظاً مُستبحراً في الفقه ولي قضاء بجاية (- 730 هـ) نيل الابتهاج 233-234 ونفع الطيب 5/250، 395.

(4) هذا الفذ : أي هذا البيت الفذ. انظر ذلك في جذوة الاقتباس 1 / 296 .
والفذ : الفرْد الواحد. يقال عن الناقة إنها مُفَذُّ أي وكَدَّت ولَدَتْ واحداً (اللسان : فذذ) .

(5) الخبر في جذوة الاقتباس 1 / 296 ونيل الابتهاج 240

(6) البيت في جذوة الاقتباس 1 / 296 ونيل الابتهاج 240

(7) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المعروف بأبي الحسن الصغير فقيه ولاء السلطان أبو الربيع القضاء على فاس (- 719 هـ) الديباج المذهب 212 - 213 وجذوة الاقتباس 2 / 272 (وهو فيها علي بن عبد الحق) ومعجم

المؤلفين 7 / 207.

مَلْحُونَةً، فلمَّا فارقه الشيخُ أبو الحسن، قال لبعض أصحابه : بِمَ (1) يُدْرِكُ هذا ؟ فقالوا له : بمعرفة كتابِ الفصيحِ لشعْبٍ حفظه أبو الحسن في ليلةٍ واحدةٍ، ذكر ذلك الشيخُ أبو العباس ابن القاضي في جذوة الاقتباس (2)، في ترجمة أبي عبد الله الباهلي المذكور، وقال : إنه أَخَذَ عن الشيخ أبي علي ناصر الدين المشدَّالي (3) راوي مختصر ابن الحاجب (4) عن ابن الحاجب. ثم قال : إنه توفي يعني أبا عبد الله المذكور سنة أربع وأربعين وسبع مائة رحمن الله وإياهم أجمعين.

125 - أبو حيان (5)

(6) هو الشيخُ الإمامُ العلامةُ أثيرُ الدِّينِ أبو حيان محمدُ بنُ يوسف بن علي بن حيان الأندلسيُّ الغرناطيُّ، نزيلُ مصر، كان أولاً يَرَى رأيَ الظاهرية، ثم تَمَذَّهَبَ للشافعي. وهو الذي جَسَرَ النَّاسَ على مُصَنَّفَاتِ الإمام جمال الدين ابن مالك (7) ورَعَّبَهُمْ في قِرَاءَتِهَا، وَشَرَحَ لَهُمْ غَامِضَهَا، وخاضَ بهم لُجْجَهَا، وفتحَ لَهُمْ مُغْلَقَهَا، وكان يقولُ عن مقدمة ابن الحاجب (4) : "نَحْوُ الفقهاء". والتزمَ أنْ لَا يُقَرِّئَ أَحَدًا إِلَّا

(1) ج : ثم، وهو غلط.

(2) ج : ذكر ذلك صاحب الجذوة في ترجمة....

(3) هو منصور بن أحمد فقيه حافظٌ مُشاركٌ في المنطق، وعلوم العربية رحل إلى المشرق (- 731هـ) نيل الابتهاج 344 - 345 ومعجم المؤلفين 13 / 10.

(4) هو أبو عمرو عثمان بن عمر المشهور بابن الحاجب، فقيه مالكي من كبار العلماء بالعربية، له مؤلفات منها (مختصر في الفقه) و(مختصر منتهى السؤل والأمل) (- 646هـ) الوفيات 3 / 248 - 251 والأعلام 4 / 211.

(5) (- 754هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 5 / 267 - 283 ونكت الهميان 280 - 286 والفوات 4 / 71 - 79 وذيل التذكرة 23 - 27 والدرر الكامنة 4 / 302 - 310 وبغية الوعاة 1 / 280 - 285 ونفع الطبيب 2 / 152 - 535 / 584 والشذرات 6 / 145 - 147 وإدراك الأمان 13 / 178 - 183 والأعلام 7 / 152.

(6) من الوافي بالوفيات 5 / 267 - 283 يتصرف. والخبر في نكت الهميان 280 - 281 ونفع الطبيب 2 / 541.

(7) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النمريُّ المشهورُ صاحبُ التسهيل والألفية في النحو (- 672هـ) الوافي بالوفيات 3 / 364 - 359 والفوات 3 / 407 - 409 وبغية الوعاة 1 / 130 - 137 ونفع الطبيب 2 / 222 - 233.

إن كان في كتاب سيبويه أو في التسهيل لابن مالك (1) (أو) في تصانيفه. وكان شاعراً بليغاً، حسنَ العارضة، له نظمٌ بديعٌ، فمنه قوله في صفاتِ الحروف (2) :

(تام الخفيف)
أنا هارٍ لمِسْطَـطِيلٍ أَغْنِ ❖ ❖ كُلَّمَا اشْتَدَّ صَارَتْ النَّفْسُ رِخْوَةً
أَهْمِسُ الْقَوْلَ وَهُوَ يَجْهَرُ سَبِي ❖ ❖ وَإِذَا مَا انْخَفَضْتُ أَظْهَرَ عُلُوّه
فَتَحَ الْوَصْلَ ثُمَّ أَطْبَقَ هَجْراً ❖ ❖ بِصَفِيرٍ وَالْقَلْبُ قَلْقَلْ شَجْوَهُ
لأن دَهْراً ثُمَّ اغْتَدَى ذَا انْحِرَافٍ ❖ ❖ وَقَشَا السَّرُّ مُذْ تَذَكَّرْتُ نَحْوَهُ
وقوله (3) :

سبق الدَّمْعُ بِالْمَسِيرِ الْمَطَايَا ❖ ❖ إِذْ نَوَى مَنْ أَحَبُّ عَنِّي نُقْلَهُ
وَأَجَادَ السُّطُورَ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ ❖ ❖ وَلَمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَهُ ؟
وقوله (4) :

يقول لي الْعَدُولُ وَلَمْ أُطِعه ❖ ❖ تَسَلَّ فَقَدْ بَدَأَ لِلْحَبِّ لَحِيه
تَخَيَّلَ أَنَّهَا شَانَتْ حَبِيبِي ❖ ❖ وَعِنْدِي أَنَّهَا زَيْنٌ وَحَلِيه
وقوله (5) :

شوقي لِذَاكَ الْحَيَا الزَّاهِرِ الزَّاهِي ❖ ❖ شَوْقٌ شَدِيدٌ وَجِسْمِي الْوَاهِنُ الْوَاهِي
أَسْهَرْتُ طَرْفِي وَدَلَّهْتَ الْفُؤَادَ هَوًى ❖ ❖ فَالْقَلْبُ وَالطَّرْفُ مِنْ السَّاهِرِ السَّاهِي

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.

(2) الأبيات في ديوانه 233 والوافي بالوفيات 5 / 269 ونكت الهميان 282 ونفع الطيب 2 / 553 .

(3) البيتان في الغزل وهما في ديوانه 473 والوافي بالوفيات 5 / 269 ونكت الهميان 282 والفوات 4 / 72 وبغية الوعاة 1 / 283 ونفع الطيب 2 / 546 والنفذات 6 / 147 .

وابن مُقْلَة هو محمد بن علي الكاتب والوزير العباسي المشهور، يُضْرَبُ بِحُسْنِ خَطِهِ الْمَثْلُ (- 328هـ) الوفيات 5 / 113 - 118 والأعلام 6 / 273 .

(4) البيتان في ديوانه 418 والوافي بالوفيات 5 / 269 ونكت الهميان 282 والفوات 4 / 73 ونفع الطيب 2 / 553 .

(5) أول مقطوعة في سبعة أبيات في الغزل وهي في ديوانه 403 والأبيات في الوافي بالوفيات 5 / 269 - 270 والفوات 4 / 73 ونفع الطيب 2 / 553 .

نَهَبْتُ قَلْبِي وَتَنَهَى أَنْ أَبُوحَ بِمَا ❖ ❖ يَلْقَاهُ وَشَوْقُهُ لِلنَّاهِبِ النَّاهِي
بَهَرْتُ كُلَّ مَلِيحٍ بِالْبَهَاءِ فَمَا ❖ ❖ فِي النَّيِّرَيْنِ شَبِيهُ الْبَاهِرِ الْبَاهِي
لَهَجْتُ بِالْحُبِّ لَمَّا أَنْ لَهَوْتُ بِهِ ❖ ❖ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَوَيْحَ الْلَاهِجِ الْلَاهِي

ومنه ما أنشده في تفسير قوله تعالى بسورة النمل (1) : « قالوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » بعد أن أورد ما ذكره الزمخشري في تفسيرها، قال (2) : « وهذا الرجل وإن كان قد أُوتِيَ من علم القرآن أَوْفَرَ حَظٍّ، وَجَمَعَ بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ، ففي كتابه (3) "التفسير" أشياء مُنْتَقَدَةٌ. وكنت قريباً من تسطير هذه الأحرف قد نظمت قصيداً في شغل الإنسان نفسه بكتاب الله تعالى فاستطردت إلى مدح كتاب الزمخشري، فذكرت أشياء من محاسنه، ثم نبهت على ما فيه مما يجب تجنبه، ورأيت إثبات ذلك هنا، لينتفع بذلك مَنْ يَقِفُ على كتابي ويتنبه لما تضمنه من القبائح، فقلت بعد ذكر ما مدحته به (4) :

ولكنه فيه مجالٌ لناقدٍ ❖ ❖ وَزَلَّاتُ سَوْءٍ قَدْ أَخَذْنَ الْمَخَانِقَا
فِيثُبْتُ مَوْضُوعَ الْأَحَادِيثِ جَاهِلًا ❖ ❖ وَيَعُزُّوْا إِلَى الْمَعْصُومِ مَا لَيْسَ لَانْقَا
وَيَشْتُمُّ أَعْلَامَ الْأَيْمَةِ ضَلَّةً ❖ ❖ وَلَا سِيَّمًا أَنْ أَوْجُوهُ الْمَضَائِقَ

(1) سورة النمل 27 / 49.

(2) انظر كتابه في التفسير : (البحر المحيط) 7 / 84.

(3) هو المشهور باسم "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للإمام محمد بن عمر الزمخشري.

(4) من قصيدة مطلعها

لَزِمْتُ انْفِرَادِي إِذْ قَطَعْتُ السَّلَاقَا ❖ ❖ وَجَالَسْتُ مِنْ ذَاتِ الصَّدِيقِ الْمَوَافِقَا

وهي في ديوانه 324 - 329.

وُسْهَبُ فِي الْمَعْنَى الْوَجِيزِ دَلَالَةً ❖ ❖ بتكثيرِ ألفاظٍ تُسَمَّى الشَّقَاشِقَا
يُقَوَّلُ فِيهَا اللَّهُ مَا لَيْسَ قَائِلًا ❖ ❖ وَكَانَ مُحِبًّا فِي الْخُطَابَةِ وَامِقًا
وَيُخْطِئُ فِي تَرْكِيبِهِ لِكَلَامِهِ ❖ ❖ فَلَيْسَ لِمَا قَدْ رَكَّبُوهُ مُوَافَقًا
وَيَنْسُبُ إِبْدَاءَ الْمَعَانِي لِنَفْسِهِ ❖ ❖ لِيُوْهِمَ أَغْمَارًا وَإِنْ كَانَ سَارِقًا
وَيُخْطِئُ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ ❖ ❖ يُجَوِّزُ إِعْرَابًا أَبَى أَنْ يُطَابِقَا
وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يُؤْتَى الْبَيَانُ سَلِيفَةً ❖ ❖ وَآخِرَ عَانَاهُ فَمَا هُوَ لَاحِقًا
وَيَحْتَالُ لِلْأَلْفَاظِ حَتَّى يُدِيرَهَا ❖ ❖ لِمَذْهَبٍ سَوِّءٍ فِيهِ أَصْبَحَ مَارِقًا
فِيَا خُسْرَهُ شَيْخًا تَخَرَّقَ صَيْتُهُ ❖ ❖ مَغَارِبَ تَخْرِيقَ الصَّبَا وَمَشَارِقَا
لِئِنْ لَمْ تَدَارِكْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً ❖ ❖ لَسَوْفَ يَرَى لِلْكَافِرِينَ مُرَافِقًا
وقوله (1) :

رَاضَ حَبِيبِي عَارِضٌ بَدَا ❖ ❖ يَا حُسْنَتُهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضٍ!
وِظَنٌ قَوْمٌ أَنَّ قَلْبِي سَلَا ❖ ❖ وَالْأَصْلُ لَا يَعْتَدُ بِالْعَارِضِ
وقوله في مليح أبرص (2) :

وَقَالُوا : الَّذِي قَدْ صَرَتْ طَوْعَ جَمَالِهِ ❖ ❖ وَنَفْسُكَ لَاقَتْ فِي هَوَاهُ نَزَاعَهَا
بِهِ وَضَحَّ تَابَاهُ نَفْسُ أَخِي الْحِجَا ❖ ❖ وَأَقْطَعُ دَاءَ مَا يُنَافِي طِبَاعَهَا
فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا عَيْبَ فِيهِ يَشِينُهُ ❖ ❖ وَلَا عِلَّةَ فِيهِ نَرُومُ دِفَاعَهَا
وَلَكِنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى حِينَ قَابِلَتْ ❖ ❖ مُحَاسِنَهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ شُعَاعَهَا

(1) البيتان في الغزل وهما في ديوان 252 والوافي بالوفيات 270 / 5 ونكت الهميان 282 والفوات 4 / 73 والدرر الكامنة 4 / 305 وبغية الوعاة 1 / 283 ونفع الطيب 2 / 554 والشذرات 6 / 147.
راض : من أروضت الأرض أي أليست الثبات. العارض : الخد. (اللسان : روض، عرض) ويقصد بالعارض هنا شعر الخد. والمعنى أن شعر خد حبيبه قد بدا.

(2) الأبيات في ديوانه 457 والوافي بالوفيات 5 / 275 ونفع الطيب 2 / 555

- وقوله في مليح نوتي (1) :
 كَلِفْتُ بُنُوتِي كَأَنَّ قِوَامَهُ ❖ ❖ إذا يَنْثَنِي خَوْطٌ مِنَ الْبَانِ نَاعِمٌ
 مَجَازِيْفُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُجَاذِبٌ ❖ ❖ وَهَزَاتُهُ لِلْعَاشِقِينَ هَزَائِمٌ
 (تام البسيط)
 وقوله في مليح أسود (2) :
 عَلِقْتُهُ سَبْجِي اللَّحْظِ حَالِكُهُ ❖ ❖ مَا ابْيَضَ مِنْهُ سَوَى ثَغْرِ حَكِي الدَّرَرِ
 قَدْ صَاغَهُ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ خَالِقُهُ ❖ ❖ فَكُلُّ عَيْنٍ إِلَيْهِ تَقْصِدُ النَّظْرَ
 (الطويل)
 وقوله في مليح فحام (3) :
 وَعَلَّقْتُهُ مُسَوْدَ عَيْنٍ وَوَفْرَةَ ❖ ❖ وَثُوبٍ يُعَانِي صِنْعَةَ الْفَحْمِ عَنْ قَصْدٍ
 كَأَنَّ خُطُوطَ الْفَحْمِ فِي وَجَنَاتِهِ ❖ ❖ لَطَاخَةُ مِسْكِ فِي جَنِيٍّ مِنَ الْوَرْدِ
 (تام البسيط)
 وقوله في مليح أعمى (4) :
 مَا ضَرَّ حُسْنَ الَّذِي أَهْوَاهُ أَنْ سَنَا ❖ ❖ كَرِيمَتِيهِ بِلَا شَيْنٍ قَدْ احْتَجَبَا
 قَدْ كَانَتَا زَهْرَتَيْ رَوْضٍ وَقَدْ ذَوَّتَا ❖ ❖ لَكِنَّ حُسْنَهُمَا الْفَتَانَ مَا ذَهَبَا
 كَالسَيْفِ قَدْ زَالَ عَنْهُ صَقْلُهُ فَعَدَا ❖ ❖ أَنْكَى وَأَلَمَ فِي قَلْبِ الَّذِي ضَرَبَا

(1) ج : ينثني خطوط. (خطوط) غلط. ج ش ه و : مجاذيبه.

والبيتان في ديوانه 477 والوافي بالوفيات 5 / 275 ونفع الطيب 2 / 546 - 547.

الخُوطُ : الغُصْنُ الناعم. (اللسان : خوط) .

(2) أول مقطعة في تسعة أبيات وهي في ديوانه 175 - 176 والبيتان في الوافي بالوفيات 5 / 274 ونكت الهميان 282 ونفع الطيب 2 / 536.

سَبْجِي نسبة إلى السَّبْج وهو خَرَزٌ أَسْوَدُ، دَخِيلٌ مُعَرَّبٌ. وَسَبْجِي اللَّحْظِ أي أَسْوَدُهُ (اللسان : سبج).

(3) البيتان في ديوانه 440 - 441 والوافي بالوفيات 5 / 275 والفوات 4 / 74 ونفع الطيب 2 / 555.

الْوَفْرَةُ : الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ عَلَى الرَّأْسِ. (اللسان : وفر) .

(4) الأبيات في ديوانه 427 - 428 والوافي بالوفيات 5 / 275 ونفع الطيب 2 / 547.

وقوله (1) :

سَأَلَ الْبَدْرُ هَلْ تَبَدَّى أَخُوهُ ❖ ❖ قلتُ : يَا بَدْرُ لَنْ يُطِيقَ طُلُوعَا

كَيْفَ يَبْدُو وَأَنْتَ يَا بَدْرُ بَادٍ ❖ ❖ أَوْ بَدْرَانِ يَطْلُعَانِ جَمِيعَا ؟!

وقوله (2) :

عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ ❖ ❖ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا

هُمْ يَحْثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا ❖ ❖ وَهُمْ نَافَسُونِي فَاکْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

وقوله (3) :

لَا تَرْجُونَ دَوَامَ الْخَيْرِ مِنْ أَحَدٍ ❖ ❖ فَالْشَّرُّ طَبَعٌ فِيهِ الْخَيْرُ بِالْعَرَضِ

وَلَا تَظُنْ امْرَأً أَسَدَى إِلَيْكَ يَدًا ❖ ❖ مِنْ أَجْلِ ذَاتِكَ بَلْ أَسَدَاهُ لِلْغَرَضِ

وقوله (4) :

يَا فُرْقَةً أَبْدَلْتَنِي بِالسَّرُورِ أَسَى ❖ ❖ وَأُسْهَرْتُ نَظْرًا لِي طَالَمَا نَعَسَا

أَلَا يَكُونُ اجْتِمَاعُ بَيْنِ مُفْتَرِقٍ ❖ ❖ جِسْمٌ بِمَصْرٍ وَقَلْبٌ حَلٌّ أُنْدَلَسَا

وَأَشْعَارُهُ الرَّائِقَةُ وَمَعَانِيهِ الْفَائِقَةُ كَثِيرَةٌ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ وَقُلُّ (5)

مِنْ كُلِّ، فَرَحَمَهُ اللَّهُ وَأَرْضَاهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مُتَقَلِّبَةً وَعُقْبَاهُ (6) (مولده في أخريات

شعبان سنة أربع وخمسين وست مائة)، وتوفي في أوائل سنة خمس وأربعين وسبع

(1) ج : تطيق، وهو غلط.

والبيتان في الغزل وهما في ديوانه 270 والوافي بالوفيات 5 / 276 ونفع الطيب 2 / 555.

(2) البيتان في الحكمة وهما في ديوانه 415 والوافي بالوفيات 5 / 274 والفوات 4 / 74 وبغية الوعاة 1 / 283 ونفع الطيب 2 / 536 والشذرات 6 / 147.

(3) البيتان في ديوانه 252 ونفع الطيب 3 / 438.

(4) البيتان في فراق الأحباب وهما في ديوانه 224.

(5) أ : وقل ومن . (الوار) زائد .

والقل خلاف الكثير . (اللسان : قلل)

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

مائة بالقاهرة، وصُلِّيَ عليه بجامع بني أمية بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الأول. ولما توفي رثاه تلميذه الشيخ صلاح الدين الصفدي بقوله (1) :

(تام السريع)

مات أثير الدين شيخ الورى ❖ ❖ فاستعر البارق واستعبراً
ورقاً من حزن نسيم الصبا ❖ ❖ واعتل في الأسحار لماً سرى (2)
وصادحات الأيك في دوحها ❖ ❖ رثته بالسجع على حرف را
يا عين جودي بالدُموع التي ❖ ❖ تروي بها ما ضمه من ثرى
واجري دماً فالخطب في شأنه ❖ ❖ قد اقتضى أكثر مما جرى
مات إمام كان في علمه ❖ ❖ يرى أماماً والورى من ورا
أمسى منادى للبللى مفرداً ❖ ❖ فضمه القبر على ما ترى
يا أسفاً كان هدىً ظاهراً ❖ ❖ فعاد في ثريته مضمراً
وكان جمع الفضل في عصره ❖ ❖ صح فلما أن قضى كسراً
وعرف الفضل به برهه ❖ ❖ والآن لما أن مضى نكراً
وكان ممنوعاً من الصرف لا ❖ ❖ يطرق من واقاه خطب عراً
لا أفعل التفضيل ما بينه ❖ ❖ وبين من أعرفه في الورى
لابدلاً عن نعتيه في التقى ❖ ❖ ففعله كان له مصدراً
لم يدغم في اللحد إلا وقد ❖ ❖ فك من الصبر وثيق العرا
بكى له زيد وعمرو فمن ❖ ❖ أمثلة النحو ومن قرا

(1) أول قصيدة وهي في الوافي بالوفيات 5 / 281 - 283 ونكت الهميان 284 - 285 وحسن المحاضرة 1 / 255 - 257 وبغية الوعاة 1 / 283 - 285 ونفع الطيب 2 / 539 - 540.

(2) أ ب ج ش ه و : ورق من حسن. (حسن) غلط، والتصحيح من الديوان والوافي بالوفيات ونكت العميان ونفع الطيب.

ما أعقد التسهيل من بعده ❖ ❖ فكم له من عُسرة يسراً (1)
وجسّر الناس على خوضه ❖ ❖ إذ كان في النحو قد استبحراً
منها :

أفديه من ماضٍ لأمر الردى ❖ ❖ مُسقبلاً من ربّه بالقرى
ما بات في أبيض أكفانه ❖ ❖ إلا وأضحى سندساً أخضراً
تصافح الحور له راحة ❖ ❖ قد تعبّت في كل ما سطرّاً
إن مات فالذكر له خالد ❖ ❖ يحيا به من قبل أن ينشراً
جاد ثرى واراها غيث إذا ❖ ❖ مساه بالسقياً له بكرّاً
وخصّه من ربّه رحمة ❖ ❖ توردّه في حشره الكوثرّاً

126 - القاضي ابن فضل الله (2)

هو شهاب (3) الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله، أحد شيوخ الصلاح
الصفدي، كان وحيد عصره، وفريد دهره (4)، أدباً وإتقاناً ومعرفةً ومشاركةً في
كثير من العلوم. من محاسنه ما كتب به إلى فاطمة بنت الخشاب (5)، قال : بلغني

(1) (التسهيل) كتاب لابن مالك، وقد كان أبو حيان يدرسه للطلبة ويشرحه لهم. انظر أول ترجمته هنا.

(2) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري صاحب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، كان شاعراً وكاتباً بارعاً،
ولسد بدمشق سنة 700 وتوفي سنة 749 هـ. ترجمته في تكملة المختصر 502/2-503 والوافي
بالوفيات 270-252/8 والفوات 161-157/1 و امرأة الجنان 288/4 (وفيها وفاته سنة 433 هـ) والبداية
والنهاية 229/14 والدرر الكامنة 333-331/1 والنجوم الزاهرة 235-234/10 وحسن المحاضرة
65-64/2 والدارس 480-447/1 والشذرات 160-6 وإدراك الأمانى 159-156/24 وتاريخ الآداب الجرجي
زيدان 239-237/3 والأعلام 268/1.

(3) ج : ابن فضل الله هو القاضي شهاب.

(4) ج : وحيد دهره وفريد عصره.

(5) لم أعثر لها على تعريف في المظان ولا لأبيها.

عنها، وقد سكنت قريباً مني، أنها تجيدُ النظم، فكتبتُ إليها لأمتحنها في شهر رجب سنة تسع عشرة وسبع مائة (1) :

(تام الكامل)

هل ينفع المشتاق قُرب الدار ❖ ❖ والوصلُ مُمتنعٌ على الزوارِ
يا نازلينَ بمُهَجَّتِي وديارُهُم ❖ ❖ من ناظري بمطمح الأَبصارِ
هيَّجْتُم شَجَنِي فَعُدْتُ إِلَى الصَّبَا ❖ ❖ من بعد ما وَخَطَ المَثِيبُ عِذَارِي
إِنِّي اهْتَدَيْتُ وَلَيْلَتِي مُسَوَّدَةٌ ❖ ❖ وضللتُ حين أضاءَ ضَوْءُ نَهَارِي
عَهْدِي بَأَنِّي لَا أَخَافُ مِنَ الرَّدَى ❖ ❖ فحذارِ مِنْ لَحْظِ العُيُونِ حَذَارِ
لَا أَرْهَبُ اللَّيْثَ الهَزِيرَ مُجَاوِراً ❖ ❖ داري وأرهَبُ مِنْ جَوَارِ جَوَارِي
الصَّائِبَاتِ بِلَحْظِهِنَّ مِقَاتِلِي ❖ ❖ هَلْ لِّلْسَهَامِ لَدِيٍّ مِنْ أَوْتَارِ
يا جِيرَتِي الْأَذْنَيْنِ حَقِّي وَاجِبُ ❖ ❖ إِنْ كُنْتُمْ تَرَعَوْنَ حَقَّ الْجَارِ
لَيْلِي بِكُمْ أَبَدَا الزَّمَانِ مُقَسِّمُ ❖ ❖ مَا بَيْنَ تَسْهِيدٍ إِلَى أَفْكَارِ
يا جِيرَةَ جَارِ الزَّمَانِ بِيَعْدِهِمُ ❖ ❖ وَهُمْ بِأَقْرَبِ مَنْزِلٍ وَجَوَارِ
إِنِّي سَمِعْتُ صِفَاتِكُمْ فَسَكَّرْتُ مِنْ ❖ ❖ طَرَبِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ وَخُمَارِ
وهويتُ بِالْأَخْبَارِ حُسْنَكُمْ كَمَا ❖ ❖ تُهَوِّى الْجَنَانُ بِطَيْبِ الْأَخْبَارِ
يا معرضين وما جنيتُ إِلَيْهِمُ ❖ ❖ ذَنْباً سِوَى وَجْدِي وَقُرْبِ دِيَارِي
مِيلُوا إِلَيَّ فَلِلْغُصُونِ تَمَائِلُ ❖ ❖ حَتَّى تُقَبَّلَ أَوْجُهُ الْأَنْهَارِ
وَتَلَفَّتُوا نَحْوِي التِّفَاتِ أَوَانِسِ ❖ ❖ إِنَّ الْأَوَانِسَ غَيْرُ ذَاتِ نِفَارِ
وَاجِلُوا مَحَاسِنَكُمْ لِأَحْطَى بِالَّذِي ❖ ❖ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ
لَا تَحْسِبُوا أَنَّ السُّفُورَ نَقِيصَةً ❖ ❖ أَوْ مَا تَرَوْنَ مَطَالَعَ الْأَقْمَارِ

أَوْ تَحْسِبُوا أَنِّي أَضِيعُ سِرَّكُمْ ❖ ❖ وَأَنَا الْمَعْدُ لِمُودَعِ الْأَسْرَارِ
 أَيْجُوزُ أَنْ أَظْمَأَ وَوَرَدُ نِدَائِكُمْ ❖ ❖ صَفَوْ مِنْ الْأَقْذَاءِ وَالْأَكْذَارِ
 وَأَمُوتَ مِنْ دَاءٍ وَفِي أَيْدِيكُمْ ❖ ❖ طَبِّي مِنَ الْأُسْقَامِ وَالْأَخْطَارِ
 وَلَقَدْ عُرِفْتُمْ فِي الْأَنَامِ بِمَنْطِقٍ ❖ ❖ عَذَبِ الْمَذَاكِقَةِ طَيِّبِ الْمَشْتَارِ
 فَحَوِيتُمْ حُسْنَ الصِّفَاتِ مُؤِيداً ❖ ❖ بِمَحَاسِنِ الْأَقْصَالِ وَالْآثَارِ
 بِمَحَاسِنِ تَهَبُّ الْعَيْيِّ بَرَاعَةً ❖ ❖ وَبِلَاغَةِ تَدَعُ الْمَفْوَةِ عَارِ
 أَخْرَسْتُمْ الْفُصْحَاءَ إِذْ أَنْطَقْتُمْ ❖ ❖ مَنْ لَا يَجِيزُ الْقَوْلَ بِالْأَشْعَارِ
 فَبِعَثْتُ مِنْ نَظْمِي قِلَادَةً أَدْمَعُ ❖ ❖ نَشَرْتُ لَأَلِئَهَا بِلَا اسْتِعْبَارِ
 نَفَثَاتُ مَصْدُورِ الْفُؤَادِ مُتَيِّمٍ ❖ ❖ عَجَزَتْ مَوَارِدُهُ عَنِ الْإِصْدَارِ
 قال : فكتبت الجواب إلي (1) : (تام الكامل)

إِنْ كَانَ غَرَّكُمْ جَمَالُ إِزَارِي ❖ ❖ فَالْقُبْحُ فِي تِلْكَ الْمَحَاسِنِ وَكَارِي
 لَا تَحْسِبُوا أَنِّي أُمَاطِلُ شِعْرَكُمْ ❖ ❖ أَنَّى تُقَاسُ جَدَاوِلُ بِيْحَارِ
 لَوْ عَاصَرَ الْكِنْدِيَّ عَصْرَكُمْ رَمَى ❖ ❖ لَكُمْ عَوَالِي رَايَةِ الْأَشْعَارِ
 أَقْصَى اجْتِهَادِي فَهَمْ ظَاهِرِ نَظْمِكُمْ ❖ ❖ لَا أَنَّنِي أَدْعِي دُعَاءَ مُجَارِي (2)
 مَنْ قَصَّرَتْ عَنْهُ الْفُحُولُ فَحَقُّهُ ❖ ❖ أَنْ لَيْسَ يَبْلُغُهُ لِحَاقُ جَوَارِ
 وَلَرِّمًا اسْتَحْسِنْتُ غَيْرَ حَقِيقَةٍ ❖ ❖ فَإِذَا سَفَرْتُ أَسَأْتُ بِالْأَبْصَارِ
 لَسْتُ الطَّمُوحَ إِلَى الصَّبَا مِنْ بَعْدَمَا ❖ ❖ وَضَعَ الْمَشِيبُ بِلْمَّتِي كَنَهَارِ

(1) الأبيات في إدراك الأمانى 24 / 158.

(2) أدعي أصلها أدعي خُفِّتَ للضرورة الشعرية. ويقصد أنها لا تدعي القدرة على مجازاة القاضي ابن فضل الله في نظم الشعر. ليس يبلُغهُ لِحَاقُ جَوَارٍ : أي لا تستطيع الجوارى أن تُلحَقَهُ في الشعر، وقد عجز عن ذلك فحول الشعرًا.

قال صلاح الدين (1) : هذا الشعر كثير من امرأة في مثل هذا الزمان، ولعلها أشعر من ذكران كثيرين في عصرنا، وممن تقدمنا (2) أيضا . قال : وما أحسن ما استعملت لفظ (جوار) هنا في القافية، رحمن الله وإياهم.

وفي القاضي شهاب الدين هذا، يقول بدر الدين الحسن (3) بن عمر (4) بن الحسن بن حبيب الدمشقي ثم الحلبي (5) يمدحه، وهي من عيون القصائد وعررها (6) :

جوانحي للقا الأحباب قد جنحت ❖ وعاديات غرامي نحوهم جنحت (7)
وعبرتي عبرة للناظرين غدت ❖ لأنثها بجفوني إذ جرت جرحت
يا حبذا جيرة سفح النقا نزلوا ❖ آيات حسنهم، ذكر الحسان محت
صدوا فطرفي لبعد الدار يشدهم: ❖ يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت
أها لعيش تقضى في معاهدهم ❖ وطيب أوقات أنفاس بهم نفحت (8)
حيث الحواسد والأعداء قد صدرت ❖ والسعد من فوقنا أطيأه صدحت
والدهر قد غص طرف الحادثات لنا ❖ والزهر أعينه في الخضرة انفتحت

(1) لم أعر على هذا القول في الأجزاء التي استطعت العثور عليها من الوافي بالوفيات. ولعله في أعيان العصر للصفدي. وهو في إدراك الأمانى 158 / 24.

(2) ج : تقدما، وهو غلط.

(3) ج : الحسين، وهو غلط.

(4) ش : عمرو، وهو غلط.

(5) هو أحد المؤرخين الكتاب المترسلين له (نسيم الصبا) و (درة الأسلاك في دولة الأتراك) - (779 هـ) الوافي بالوفيات 198 - 195 / 12 والدور الكامنة 2 / 29 - 30 والنجوم الزاهرة 11 / 189 - 190 والشذرات 6 / 262 والأعلام 2 / 208 - 209.

(6) القصيدة في الوافي بالوفيات 12 / 196 - 198 وإدراك الأمانى 24 / 158 - 159 وأولها في النجوم الزاهرة 11 / 190.

(7) جَنَحَ إليه يَجْتَحُ : مال (اللسان : جنح) ومنه قوله : جنحت للقا الأحباب . وَجَنَحَ الليل : أقبل . (اللسان : جنح) ومنه : جنحت عاديات غرامي نحوهم.

(8) ج : أنفاس أوقات.

والورقُ ساجعةٌ والقضبُ راکعةٌ ❖ ❖ والسحبُ هَامِعةٌ والغدرُ قد طَفَحَتْ
والعودُ عودانِ عودٍ نَشْرُهُ عَطِرٌ ❖ ❖ وزا بالْحَنَانِ أَحْزَانُنَا نَزَحَتْ
والرَّاحُ تُشْرِقُ فِي الرِّاحَاتِ تَحْسِبُهَا ❖ ❖ أَشْعَةُ الشَّمْسِ فِي الْأَقْدَاحِ قَدْ قَدَحَتْ
أَكْرَمُ بِهَا بِنْتَ كَرَمٍ كَفُّ خَاطِبِهَا ❖ ❖ كَفُّ الْخُطُوبِ وَإِسْدَاءُ النَّدَى مَنَحَتْ
مَظْلُومَةً سَجَنَتْ مِنْ بَعْدَمَا عَصَرَتْ ❖ ❖ مَعَ أَنَّهَا مَا جَنَتْ ذَنْبًا وَلَا اجْتَرَحَتْ (1)
كَمْ أَعْرَبَتْ عَنْ سُرُورٍ كَانَ مُكْتَمِنًا ❖ ❖ وَكَمْ صُدُورٍ لِأَرْيَابِ الْهَوَى شَرَحَتْ
تُدِيرُهَا بَيْنَنَا حَوْرَاءُ سَاحِرَةٌ ❖ ❖ كَأَنَّهَا مِنْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ قَدْ سَرَحَتْ
الْحَاطِظُهَا لَوْ بَدَتْ لِلْبَيْضِ لاحتَجَبَتْ ❖ ❖ وَقَدْهَا لَوْ رَأَتْهُ السُّمُرُ لافْتَضَحَتْ
ظِلَامَةٌ لِلْكَرَى عَنْ مُقْلَتِي حَبَسَتْ ❖ ❖ أَمَا تَرَاهَا بِيَحْرِ الدَّمْعِ قَدْ سَبَحَتْ
وَرُبَّ عَاذِلَةٍ فَيَمْنٍ كَلِفَتْ بِهَا ❖ ❖ تَكَلَّمَتْ لِمَلَامِي فِي الْهَوَى وَلَحَتْ
جَاءَتْ وَفِي زَعْمِهَا نُصْحِي وَمَا عَلِمَتْ ❖ ❖ أَنِّي أَزِيدُ غَرَامًا كُلَّمَا نَصَحْتُ
بِالرُّوحِ أَفْدِي مِنَ النُّقْصَانِ عَارِيَةً ❖ ❖ تَسَرَّبَتْ بِرْدَاءِ الْحُسْنِ وَاتَّشَحَتْ (2)
عَيْنِي إِلَى غَيْرِ مَرَأَى حُسْنٍ طَلَعَتْهَا ❖ ❖ وَغَيْرِ فَضْلٍ ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ مَا طَمَحَتْ
ذَاكَ الرَّئِيسُ الَّذِي أَيْدِي عِنَايَتِهِ ❖ ❖ لِلظُّلَمِ قَدْ مَنَعَتْ وَالرَّفْدَ قَدْ مَنَحَتْ
لَوْلَا رِئَاسَتُهُ مَا كَانَتْ اتَّفَقَتْ ❖ ❖ عَلَى تَقْدِيمِهِ الْأَيَّامُ وَاصْطَلَحَتْ
إِمَامٌ عِلْمٌ لَهُ الْأَعْلَامُ قَدْ خَضَعَتْ ❖ ❖ شَهَابُ دِينٍ بِهِ الدُّنْيَا قَدْ انْصَلَحَتْ
غَوَتْ الْوُجُودُ وَغِيثُ الْجُودِ ذُو نَعَمٍ ❖ ❖ تُولِي قَرِيحَةً مَنْ يَرْجُوهُ مَا اقْتَرَحَتْ
إِلَى آخِرِهَا، وَهِيَ طَوِيلَةٌ. وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ.

(1) أ ب ج ش : سحبت، وهو غلط والتصحيح من الوافي بالوفيات 12 / 196 .
الْمَكْتَمُنُ : الخافي المضمَرُ . (اللسان : كمن).

(2) أ ب ج ش : غازية، وهو غلط، والتصحيح من الوافي بالوفيات 12 / 197 .

127 - ابن المرحل (1)

هو أبو الحكم مالك بن المرحل الأندلسي المالقي ثم السبتي، استوطن مدينة فاس، وأقام بها إلى أن توفي، وكان شاعراً بليغاً حسنَ العارضة، مليحَ النادرة، مُتَفَنِّناً، له قصائد تُسمَّى المعشَّرات، رتَّبها على حروف المعجم. والتزمَ فيها التزامات، تشتملُ كلُّ قصيدة منها على عشرة أبيات. وقصائدُ آخرَ في كُلِّ واحدةٍ منها عشرون بيتاً رتَّبها على حروف المعجم أيضاً تسمى العشرينيات، والتزمَ فيها أيضاً التزامات. ونَظَّمَ الفصحى لثعلب (2) في اللغة، أجاد فيه ما شاء، وقد وضعَ عليه بعضُ أصحابنا شرحاً حفيلاً أحسنَ فيه كلَّ الإحسان، وهو الفقيه النحويُّ اللغويُّ الأديبُ أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي (3) نزيلُ طَبَّعة (4) المشرفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، إلى غير ذلك من تواليه (5) ومبدعاته وأوضاعه ومُخترعاته وهو الذي اعتنى بالبحر المولَّد المسمَّى بالدوبيت فحصر أعاريضه وضرويه وجعله مُثَمَّنَ الأجزاء مركباً من فعلن، بسكون العين، متفاعلن فعولن فعلن بتحريك العين، وجعل أعاريضه خمسا وضرويه

(1) هو مالك بن عبد الرحمن المشهور بابن المرحل (699هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ 4 / 1489 والإحاطة 3 / 303 - 324 وغاية النهاية 36/2 وبغية الوعاة 2 / 271 وجذوة الاقتباس 1 / 327 - 333 وإدراك الأمانسي 23 / 60 - 63. والأعلام 5 / 263 والنبوغ المغربي 1 / 235 - 236.

(2) يسمى هذا النظم بـ (الموطأة) وهو مخطوط بالخزانة الصبحية بسلا في نسختين تحت رقمي: 71، 249.

(3) هو الفقيه المالكي المحدث العلامة باللغة والأدب، مولده بفاس ووفاته بالمدينة المنورة، وهو شيخ الزبيدي صاحب تاج العروس، من مؤلفاته: (موطئة الفصحى لموطأة الفصحى) شرح به (نظم فصحى لثعلب) لابن المرحل، وله (إضاءة الراموس) طبعت منه وزارة الأوقاف المغربية ثلاثة أجزاء، وهو حاشية على قاموس الفيروز آبادي (- 1170هـ) تاج العروس 1 / 3 (مقدمة) ودليل المؤرخ 1 / 246 والأعلام 6 / 177 - 178 والنبوغ المغربي 1 / 301 والتيارات السياسية 222 - 223.

(4) طَبَّعة من الأسماء التي خلقها النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة المنورة، واسمها من الطيب وهو الرائحة الحسنة أنظر الجامع الصحيح 522/4 ومروج الذهب 3 / 69 ومعجم البلدان 4 / 53 - 54 واللسان (طيب).

(5) انظر أمثلة لمؤلفاته في جذوة الاقتباس 1 / 328.

سبعةً وحرَّرَ الكلامَ في ذلك وبينه بياناً شافياً، وله محاسنُ كثيرةٌ منها
(قوله) (1) :

طاف الخيالُ بوادينا فما زاراً ❖ ❖ إلا وواقعُ سُرْبِ النّومِ قد طارا
لا ذنبَ للنّومِ بل للعينِ تدفعُهُ ❖ ❖ بل للحشا بل لِمَنْ حشا الحشا نارا
لا واخَذَ اللهُ أحبابي بما صنعوا ❖ ❖ إنّ المحبَّ لمحمُولٌ وإنَّ جارا
وإنَّ مِنْ حِكْمَةِ المولى ورَحْمَتِهِ ❖ ❖ أن لا يَحْمِلَ أَهْلَ الحُسْنِ أوزارا
مِنْ أَيْنَ لِلنّومِ ذَنْبٌ إِنَّمَا امْتَحِنُوا ❖ ❖ بِأَعْيُنٍ تَجْتَنِي الأتوارَ نَوَارا
من قيدَ اللَّحْظِ في رَوْضاتِ أَوْجُهُمْ ❖ ❖ مَنْ أَرْسَلَ الدَّمْعَ فَوْقَ الخدِّ مِدرارا
مَنْ قَالَ لِلْقَلْبِ في طَيِّ الجَوَانِحِ طَرُ ❖ ❖ فطارَ، واللهُ لم يخلقه طيارا
يَجْنِي المحبُّ بَعَيْنَيْهِ مَنِيَّتَهُ ❖ ❖ عَمْدًا وَيَطْلُبُ مِنْ أَحبابِهِ الثَّارا
قد كانَ يُبْصِرُ ما ياتيه مِنْ خَطَا ❖ ❖ لَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْعُشَّاقِ أَبْصارا
وقوله، وفيه تشبيهٌ حسنٌ إلى الغاية (2) :

وعشيةٌ سَبَقَ الصَّبَاحُ عِشاءَها ❖ ❖ قِصْرًا فما أَمْسَيْتُ حَتَّى أُسْفِرَا
مِسْكِيَّةٌ لَبِستَ حُلِيَّ ذَهَبِيَّةً ❖ ❖ وَجَلًّا تَبَسُّمُها نِقابًا أَحْمَرَا
وكانَ شَهَبُ الرِّجْمِ بعضُ حُلِيِّها ❖ ❖ عَثَرَتْ بِهِ مِنْ سُرْعَةٍ فَتَكَسَّرَا

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.

والأبيات في إدراك الأمانى 23 / 61 .

(2) الأبيات في إدراك الأمانى 23 / 61 والنبوغ المغربي 3 / 109 .

وقوله (1) :

(تام الخفيف)

رُبُّ رَنْعٍ وَقَفْتُ فِيهِ وَعَهْدٌ ❖ ❖ ❖ لَمْ أَجَاوِزْهُ وَالرُّكَائِبُ تَسْرِي
أَسْأَلُ الدَّارَ وَهِيَ قَفْرٌ خَلَاءُ ❖ ❖ ❖ عَنْ حَبِيبٍ قَدْ حَلَّهْ مُنْذُ دَهْرٍ
حَيْثُ لَا مُسْعِدٌ عَلَى الْوَجْدِ إِلَّا ❖ ❖ ❖ عَيْنُ حَرٍّ تَجُودُ أَوْ سَاقُ حُرٍّ
وَسَاقُ حُرٍّ (2) (هو) ذَكْرُ الْقَمَارِيِّ (3)، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّوْرِيَةِ. وقوله
لَمَّا بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً (4) :

(تام السريع)

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي عُمُرُهُ ❖ ❖ ❖ قَدْ زَادَ عَشْرًا بَعْدَ سَبْعِينَ
سَكِرَتْ مِنْ أَكْوُسٍ خَمَرِ الصَّبَا ❖ ❖ ❖ فَحَدَّكَ الدَّهْرُ ثَمَانِينَ (5)
وقوله يَصِفُ مَدِينَةَ سَبْتَةَ أَعَادَهَا اللَّهُ دَارَ إِسْلَامٍ (6) :

(تام السريع)

أَخْطَرُ إِلَى سَبْتَةَ وَانْظُرْ إِلَى ❖ ❖ ❖ جَمَالِهَا تَصْبُو إِلَى حُسْنِهِ
كَأَنَّهَا عُودُ الْغِنَاءِ وَقَدْ ❖ ❖ ❖ أُلْقِيَ فِي الْبَحْرِ عَلَى بَطْنِهِ
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْقَاضِي فِي كِتَابِ (جَذْوَةُ الْاِقْتِبَاسِ فِيمَنْ حَلَّ مِنْ
الْأَعْلَامِ مَدِينَةَ فَاسِ) (7) : لَا شَكَّ سَبْتَةُ شَكْلُهَا فِي الْمُنْظَرِ شَكْلُ عُودِ الْغِنَاءِ
مَوْضُوعًا فِي الْبَحْرِ عَلَى بَطْنِهِ رَأْسُهُ وَمَوْضِعُ مَقَاتِلِهِ مَوْضِعُ الْقِصْبَةِ وَهِيَ الْمَعْمُورَةُ
بِالنَّصَارَى الْيَوْمَ، وَهُوَ الَّذِي يُوَالِي الْبَرَّ وَسَائِرُهُ يَدُورُ بِهِ الْبَحْرُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ،
وَالْعِمْرَانُ كَانَ فِيهِ مِنْ أَوَّلِ الْعُنُقِ إِلَى آخِرِهِ وَلَيْسَ بِالْبَطْنِ الْعَالِي مِنْهُ عُمْرَانُ، وَبِهِ

(1) الأبيات في إدراك الأمانى 23 / 62 والنبوغ المغربي 3 / 257.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) الأثنى قُصْرِيَّةٌ وَالذِّكْرُ سَاقُ حُرٍّ وَالْجَمْعُ قَمَارِي، وَهُوَ طَائِرٌ يَشْبِهُ الْحَمَامَ الْقُمْرَ الْبَيْضَ (اللسان : قمر).

(4) البيتان في الإحاطة 3 / 317 وجذوة الاقتباس 1 / 329 وإدراك الأمانى 23 / 62 والنبوغ المغربي
1 / 235، 3 / 256 - 257.

(5) الإحاطة : أكوُس . أ ب ج ش : أكواس.

(6) البيتان في جذوة الاقتباس 1 / 328 وإدراك الأمانى 23 / 62 والنبوغ المغربي 3 / 109.

(7) جذوة الاقتباس 1 / 329.

الناظور (1)، وهي مدينة بهيجة رائقة الحُسن ساطعة البياض تَخْطِفُ الأبصارَ إذا
 طَلَعَتِ الشمسُ عليها، أعادها الله دار إسلامٍ مِنهُ وَكْرَمِهِ. انتهى منه بلفظه.
 وكانت وفاة ابن المرحّل بمدينة فاس سابع وعشرين (2) شهر رجب سنة تسع
 وتسعين وستمئة، ودُفِنَ خارج باب الجيسّة في الروضة الثانية عن يمين الخارج،
 وقبره هناك مشهور، وقد زُرْنَاهُ مراراً ورأينا هُنَالِكَ (3) أبياتاً مكتوبةً، يقال إنها من
 نَظْمِهِ وهي (4) :

زُرْ غَرِيباً بِمَغْرِبٍ ❖ ❖ نازِحاً مَالَهُ وَلِي
 تَرْكُوهُ مُوسَّداً ❖ ❖ بَيْنَ صَخْرٍ وَجَنْدَلٍ
 وَلِتَقُلْ عِنْدَ قَبْرِهِ ❖ ❖ بِلِسَانِ التَّنْذِلِ
 يَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدَهُ ❖ ❖ مَالِكَ بَنِ الْمَرْحَلِ
 رحمه الله وأرضاه.

- (1) الناظور: الناظور، وهو حافظ الكرم ونحوه. (المعجم الوسيط: نظر - نظر) ولعل المقصود به المنارة التي يراقب منها البحر والسفن. وأما الناظور فهي مدينة تبعد عن سبتة بمسافة كبيرة (475 كلم) وهي قبالة مدينة مليبية المحتلة.
- (2) الإحاطة 3 / 324 : التاسع عشر. جذوة الاقتباس 1 / 333 : السابع عشر.
- (3) هذا القول ليس في الغالب لصاحب الكوكب الثاقب لأن مؤلف جذوة الاقتباس المتوفي قبل سنة 1025 هـ يقول عن هذه الأبيات الأربعة إنها كانت "في مربعة على قبره، ذهبت الآن أذهبتُها أيدي الزمان" جذوة الاقتباس 1 / 333
- (4) الأبيات في الإحاطة 3 / 324 وغاية النهاية 2 / 36 وجذوة الاقتباس 1 / 333 وإدراك الأمانى 23 / 63 .

128 - ابن رشيق السبتي (1)

هو أبو علي الحسن بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي مُرسي الأصل سبتيّ الاستيطان، مُنتمٍ إلى صاحب الثورة (2) علي ابن عباد، كان نسيج (3) وحده إتقاناً ومعرفةً ومُشاركةً في كثير من الفنون اللسانية والتعاليمية، مُتبحراً بالتاريخ ريان من الأدب، شاعراً مفلحاً عجيب الاستنباط، قادراً على اختراع الأوضاع، وبرز عدلاً بمدينة سبته أعادها الله دار إسلام، وكتب عن أميرها. وجرى بينه وبين الأديب مالك بن المرحل الذي تقدم ذكره أنفاً من الملح والمهارات أشد ما يجرى بين مُتناقضين آلت به إلى الحكاية المشهورة، وذلك انه نظم قصيدة مطلعها (4):

(تام الكامل)

لكلاب سبته في النباح تداركُ ❖ ❖ وأشدّها عند التّهارش مالكُ
شيخُ تفاني في البطالة عمّره ❖ ❖ وأجلُ فاكِهه الكلام الآفكُ
متهمٌ بذوي الخنا متذمّم ❖ ❖ متهازلُ بذوي التقي متضاحكُ

(1) - (نحو 680 هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات 12 / 421 - 422 والإحاطة 1 / 480 - 484 (وهو فيهما الحسين بن عتيق) وجذوة الاقتباس 1 / 180 - 182 وإدراك الأمانى 23 / 176 - 177 والأعلام 2 / 343 (وهو فيه الحسين بن عتيق) ودليل المؤرخ 1 / 166.

وهناك شخص آخر يُشتبه به، اسمه الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق عاش في مصر انظر الوافي بالوفيات 12 / 421 - 422 والديباج المذهب 105.

(2) أ ب ج ش هـ و : الثورة، وهو غلط والأرجح الثورة.
ولعل صاحب الثورة على المعتمد بن عباد هو عبد الله بن رشيق، وهو أحد أمراء الجند في مُرسية، ولعل ابن رشيق السبتي ينتمي إليه انظر المعجب 181 ، 195

(3) ش : شيخ، وهو غلط.

(4) أول قصيدة في هجاء مالك بن المرحل. وهي في الإحاطة 1 / 481 - 483 والأبيات في جذوة الاقتباس 1 / 181 وإدراك الأمانى 23 / 176 - 177 .

الفاكه أي الكلام الفاكه وهو المازح من الفكاهة والمزاح. متهم من تهمة الشيء طلبه. متذمّم بصاحبه أي يحفظه ويرعاه حتى لا يلام الماعك أي المدلّ المهين. (اللسان : ذم، فكه، معك، هم).

أَحْلَى شَمَائِلِهِ السَّبَابُ الْمُفْتَرَى ❖ ❖ وَأَعَفُ سِيرَتِهِ الْهَجَاءُ الْمَاعَكُ
وَالَّذُ شَيْءٌ عِنْدَهُ فِي مُحْفَلٍ ❖ ❖ أَمْرٌ لِأُسْتَارِ الْمُحَافِلِ هَاتِكُ
يَغْشَى مُحَاضِرَهُ اللَّثِيمُ تَفَكُّهَا ❖ ❖ وَيَعَافُ رُؤْيَتَهُ الْحَلِيمُ النَّاسِكُ
وهي طويلة تشتمل من التعريض والتّصريح على كلّ غريب قبيح، واتّخذ (لها) (1)
كنانة كأوعية الكتُب وكتب عليها «رَقَاصُ» (2) مُعْجَلٌ، إلى مالك ابنِ المرحَلِ
وعمد إلى كلب وجعلها في عُنُقِهِ وَأَوْجَعَهُ ضَرْبًا حَتَّى لَا يَأْوِي إِلَى أَحَدٍ وَلَا يَسْتَقِرُّ،
وَطَرَدَهُ بِالزُّفَاقِ مُتَكَتِّمًا بِذَلِكَ، وذهب الكلبُ يَجْرِي فِي أَزْقَةِ الْمَدِينَةِ وَخَلْفَهُ مِنَ
النَّاسِ أُمَّةٌ، وَقُرِئَ الْكِتَابُ وَحُمِلَ إِلَى أَبِي الْحَكَمِ (3) بَعْدَ نَزْعِهِ مِنْ عُنُقِ الْكَلْبِ،
وَدُفِعَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُ أَنَّهَا مِنْ حَيْلِ ابْنِ رَشِيقٍ، وَفِي بَعْضِ أَجْوِثَتِهِ عَنْ ذَلِكَ
يقول (4) :

(تام المتقارب)

كِـلَابُ الْمَزَابِلِ أَذْيَنِي ❖ ❖ بِأَبْوَالِ الْهِنِّ عَلَى بَابِ دَاكِرِي
وَقَدْ كُنْتُ أَوْجَعْتُهَا بِالْعَصَا ❖ ❖ وَلَكِنْ عَوْتُ مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ
وَاسْتَدْعَاهُ بِأَخْرَةٍ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ (5) أَبُو يَعْقُوبَ الْمُرْنِيُّ (6)، فَاسْتَكْتَبَهُ وَكَانَ مَعَهُ
بِمَدِينَةِ فَاسٍ. وَاسْتَكْتَبَ أَبَا الْحَكَمِ مَالِكُ بْنُ الْمَرْحَلِ. وَلَهُ تَوَالِيفٌ وَأَوْضَاعٌ، وَلَهُ
التَّارِيخُ الْكَبِيرُ وَمِيزَانُ الْعَمَلِ وَغَيْرُهُ. وَكَانَ حَيًّا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ (7).
ذَكَرَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ (8) وَنَقَلَهُ عَنْهُ صَاحِبُ الْجُذُوءِ (9)، رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَاهُمْ أَجْمَعِينَ.

(1) زيادة في حـ.

(2) رَقَاصٌ مِنَ الرَّقْصِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحَبِّ (اللسان : رقص) وَيُقْصَدُ بِالرَّقَاصِ هُنَا الرَّسُولُ حَامِلُ الرِّسَالِ كَمَا يُعْبَرُ عَنْهُ فِي
الْعَامِيَةِ الْمَغْرِبِيَةِ انْظُرْ جُذُوءَ الْاِقْتِبَاسِ 1 / 181 الْحَاشِيَةِ 242.

(3) كنية مالك بن المرحل.

(4) الببتان في الإحاطة 1 / 483 وجذوة الاقتباس 1 / 181 وإدراك الأمانى 23 / 177.

(5) ج : المومنين.

(6) هو السلطان يوسف بن يعقوب الناصر من ملوك الدولة المرينية (- 706هـ) الحلل الموشية 177 وجذوة الاقتباس
2 / 547 - 249 والأعلام 8 / 258 - 259.

(7) أ ب ج ش : وسبع مئة، وهو غلط والتصحيح من الإحاطة 1 / 484 وجذوة الاقتباس 1 / 182.

(8) الإحاطة 1 / 484.

(9) جذوة الاقتباس 1 / 182.

129 - ابن الخطيب السلماي (1)

هو الإمام الشهير، العلامة النحرير، الوزير الكبير، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماي، نسبة إلى سلماي، بفتح السين وإسكان اللام، حي من مراد من عرب اليمن، يُكنى أبا عبد الله، ويُلقب لسان الدين، قرطبي الأصل، وطليطليته، ثم لوشيه (2) ثم غرناطيه. كان أسلافه قديماً يُعرفون ببني الوزير، ويُعرفون حديثاً بلوشة ببني الخطيب، وأبوه عبد الله، كان من أهل العلم والأدب والطب (3). وسعيد جدّه الأقرب كان على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب خيراً فاضلاً صدرًا، ونشأ هو على حالة حسنة سالكا سبيل أسلافه فقرأ القرآن على الشيخ الولي الصالح أبي عبد الله العواد (4). ثم على أستاذ الجماعة أبي الحسن القيّجاطي (5)، وقرأ عليه العربية.

(1) (- 776 هـ) ترجمته في الإحاطة 4 / 438 - 640 (ترجم لنفسه) ونثير الفرائد 242 - 292 وتاريخ ابن خلدون

7 / 689 - 697، 707 - 710 وجذوة الاقتباس 1 / 308 - 311 وأزهار الرياض 1 / 186 - 336 ونفع

الطيب 5 / 7 - 605، 6 / 5 - 517، 7 / 5 - 405 وإدراك الأمان 6 / 124 - 139.

(2) نسبة إلى لوشة وهي على مرحلة من غرناطة في الشمال. انظر أزهار الرياض 1 / 204.

(3) الخبر في أزهار الرياض 1 / 187 ونفع الطيب 5 / 8.

(4) هو الفقيه المقرئ مجود القرآن بالقراءات السبع أبو عبد الله ابن عبد الولي العواد، ذكره ابن الخطيب وأثنى عليه. انظر

الإحاطة 1 / 210، 4 / 457 - 458 وأزهار الرياض 1 / 187 ونفع الطيب 5 / 383 - 384.

(5) هو علي بن عمر بن حسين المعروف بالقيّجاطي الأستاذ الخطيب كان يُقرئ بمسجد غرناطة الأعظم الفقه العربية والأدب

والقراءات. تولى القضاء (- 730 هـ) الإحاطة 4 / 458 والكتيبة الكامنة 37 - 40 والذبيح المذهب 207، وبغية

الرواة 2 / 180 ونفع الطيب 5 / 507 - 509 والأعلام 4 / 316.

وقرأ على الخطيب أبي القاسم ابن جُزي⁽¹⁾ ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الإمام أبي عبد الله ابن الفخار⁽²⁾ شيخ أبي إسحاق الشاطبي⁽³⁾ شارح ألفية ابن مالك، وعلى الفقيه الجليل رئيس العلوم اللسانية بالأندلس أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني⁽⁴⁾ شارح الخزرجية⁽⁵⁾ ومقصورة⁽⁵⁾ حازم المتوفى سنة إحدى وستين وسبع مائة، وعلى الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي أشي⁽⁶⁾ المتوفى سنة تسع وأربعين⁽⁷⁾ وسبع مائة، وعلى الإمام العلامة قاضي القضاة بحضرة الخلافة فاس المحروسة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقرئ⁽⁸⁾ بفتح اللفاف المشددة القرشي التلمساني ثم

- (1) هو محمد بن أحمد بن جُزي الكليبي فقيه حافظ له مشاركة في العربية والأصول والقراءات والأدب والتفسير، له مؤلفات في فنون مختلفة (- 741هـ) الكتيبة الكامنة 46 - 48، والديباج المذهب 295 - 296 ونشير الجمان 294 - 295 ونيل الابتهاج 238 - 239 وأزهار الرياض 3 / 184 - 187 ونفع الطيب 5 / 514 - 540.
- (2) هو محمد بن علي بن الفخار الإلبيري عالم بالنحو والعربية وله مشاركة في الفقه والعروض والقراءات والتفسير (- 754هـ) الإحاطة 4 / 458 والكتيبة الكامنة 70 - 71 وبغية الوعاة 1 / 174 - 175 ونفع الطيب 5 / 355 - 359 ، 378 - 382.
- (3) سبق التعريف به في الصفحة 622 الحاشية 2.
- (4) هو القاضي العالم النحوي الأديب، ولي ديوان الإنشاء والخطابة، له ديوان شعر سماه (جهد المقل) وله شروح في الأدب والنحو (- 760هـ) الكتيبة الكامنة 155 - 156 والمرقبة العليا 171 - 177 والديباج المذهب 290 - 291 وكتاب الوفيات 361 - 362 وبغية الوعاة 1 / 39 ونفع الطيب 5 / 189 - 199.
- (5) الخزرجية قصيدة في العروض للخزرجي. وشرح أبي القاسم يسمى (رياض الأبي في شرح قصيدة الخزرجي). ومقصورة حازم قصيدة للإمام أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني الأندلسي في مدح السلطان أبي عبد الله محمد الحفصي، وشرح أبي القاسم عليها يسمى (رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة). وقد حققه الأخ محمد الحجوي ونال به دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط سنة 1986. أنظر المرقبة العليا 176 والديباج المذهب 290 - 291. وأزهار الرياض 3 / 172 - 174 ونفع الطيب 5 / 189 والأعلام 2 / 159 (ترجمة حازم).
- (6) محدث وفقه وشاعر أندلسي رحال، وهو من شيوخ ابن خلدون وابن الخطيب (- 749هـ) الديباج المذهب 311 - 313 ونفع الطيب 5 / 200 - 202 والأعلام 6 / 68.
- (7) أب ج ش : وسبعين، وهو غلط، والتصحيح من الديباج المذهب 313 ونفع الطيب 5 / 202 والأعلام 6 / 68.
- (8) فقيه من علماء المالكية وأديب متصوّف (- 758هـ) الإحاطة 2 / 191 - 226 ونفع الطيب 5 / 203 - 350 والأعلام 7 / 37

الفاسي جد الشيخ أبي العباس المقرئ مؤلف نفح الطيب، وتأدّب بالرئيس أبي الحسن ابن الجياب (1) وأخذ الطبّ والتعاليم، وصناعة التعديل (2) عن الإمام أبي زكرياء يحيى بن هذيل (3)، ولازمه، وعن غيرهم ممن يطول ذكره.

كان رحمه الله وحيد دهره، وفريد عصره أدباً وشعراً وكتابةً وطباً ومعرفةً بالعلوم على اختلاف أنواعها حسن الفكاكة مليح النادرة، عارفاً بأحوال الملوك، سريع الجواب حاضر الذهن، فمما يؤثر عنه في حضور الجواب ما حكاه عن نفسه، قال (4): حضرت يوماً بين يدي السلطان أبي عنان (5) في بعض وفاداتي عليه، وجري ذكر بعض أعدائه فقلت ما اعتقدته في إطراء ذلك العدو وما عرفته من فضله فأنكر علي بعض الحاضرين، فصرفت وجهي وقلت: أيدكم الله تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من السياسة في شيء، بل غير ذلك أحق وأولى، فإن كان السلطان غالب عدوه، كان قد غلب غير صغير وهو الأولى بنحوته، وجلالة قدره، وإن غلبه العدو، لم يغلبه صغير، فيكون أشد للحسرة وأكد للفضيحة، فوافق السلطان رحمه الله (6) [تعالى] على ذلك واستحسنه، وشكرني عليه، وخجل المعترض.

(1) هو علي بن محمد بن علي بن الجياب الأنصاري الغرناطي ذو الوزارتين وهو كاتب شاعر، وهو شيخ طلبة الأندلس وإمام في الفرائض والحساب والبلاغة والأدب (- 749 هـ) الكتيبة الكامنة 183 - 193 والإحاطة 4 / 125 - 152 والديباج المذهب 207 - 208 ونثير الجمان 239 - 242 ونيل الابتهاج 204 - 205 ونفح الطيب 434 - 464 / 5.

(2) صناعة التعديل فن من فنون علم الفلك، ويقصد به معرفة حال الحركات السماوية انظر منهاج الطالب 217، 236 والنجم الرواج 197 وتقاييد على منهاج الطالب 331. وموسوعة اصطلاحات العلوم 4 / 1018 - 1023.

(3) هو يحيى بن أحمد بن هليل التجيبي، شاعر وطبيب من أهل غرناطة له مشاركة في الفلسفة والحساب والهندسة والنجوم والأصول والأدب (- 753 هـ) الإحاطة 4 / 390 - 401 ونثير الفرائد 320 - 323 ونفح الطيب 487 / 5 - 497 والأعلام 8 / 136.

(4) الخبر في أزهار الرياض 1 / 287 ونفح الطيب 5 / 79 - 80.

(5) هو فارس بن علي، أحد ملوك بنو مريش المشهورين (- 759 هـ) الحلل الموشية 179 وجذوة الاقتباس 2 / 508 - 510 والأعلام 5 / 127.

(6) زيادة في ج.

وُلِدَ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ الْحَرَامِ عَامَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، وَقُتِلَ خَنْقًا فِي أَوَائِلِ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ ذَكَرَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ ابْنُ خَلْدُونٍ (1) وَغَيْرُهُ، وَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ. وَدُفِنَ خَارِجَ بَابِ الشَّرِيعَةِ (2) أَحَدِ أَبْوَابِ مَحْرُوسَةِ (3) فَاسٍ، وَقَبْرُهُ هُنَاكَ مَشْهُورٌ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَرْضَاهُ وَبَوَّاهُ مِنَ الْفَرْدُوسِ الْأَعْلَى أَعْلَاهُ بِمَنْهٍ وَفَضْلِهِ.

وَلَهُ مَحَاسِنُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا قَوْلُهُ، وَأَنْشَدَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ بِالصَّبِّ وَالْجَهَامِ (4):

(الطويل)

أَشَارَتْ غَدَاةُ الْبَيْنِ مِنْ خَلَلِ السَّجْفِ ❖ ❖ بِنَاطِرَتِي رِيمٍ وَسَلَافَتِي خِشْفٍ
وَأَبْصَرْتُ التَّوْدِيعَ حَقًّا فَلَمْ تُطَقْ ❖ ❖ غَدَاةً تَذِ كَتْمًا لِبَعْضِ الَّذِي تُخْفِي
أَمَاطَتْ عَنِ الْخَدِّ اللَّثَامَ فَأُطْلَعَتْ ❖ ❖ هَلَالًا عَلَى غُصْنٍ، وَغُصْنًا عَلَى حَقْفٍ
وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا قُمْنَ دُونَهَا ❖ ❖ فَقَائِلَةٌ سَحِيٍّ وَقَائِلَةٌ كُفِّي
أَخْلَائِي، هَلْ طَعِمَ أَمْرٌ مِنَ النَّوَى ❖ ❖ وَأَفْطَعُ خَطْبًا مِنْ مُفَارَقَةِ الْإِلْفِ
وَلَمْ تَكْ إِلَّا سَاعَةٌ وَتَسَنَّمَتْ ❖ ❖ ظُهُورَ الْمَطَايَا كُلُّ فَاتِنَةِ الطَّرْفِ
وَدَارَتْ عَلَى الرُّكْبِ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ❖ ❖ وَجَرَدُ الْمَذَاكِي مِنْ أَمَامٍ وَمِنْ خَلْفٍ (5)

(1) تاريخ ابن خلدون 7 / 707 - 710 والخبر في أزهار الرياض 1 / 229 ونفع الطيب 5 / 110 .

(2) نفع الطيب 5 / 156 : "وهو يسمى الآن باب المحروق".

(3) ج : مدينة فاس.

(4) أول قصيدة في مدح السلطان أبي الحجاج يوسف في يوم النوروز، وهي في الصَّبِّ والجَهَامِ 624 - 628 وفي شعره 511 - 513.

السالفتان : جَانِبَا الْعُنُقِ. (اللسان: سلف) .

(5) الْمَذَاكِي : الْخَيْلُ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا بَعْدَ فُرُوحِهَا سَنَةٌ أَوْ سَنَتَانِ أَيْ أَنَّهَا تَجَاوَزَتْ الْخَامِسَةَ مِنْ عُمُرِهَا. (اللسان : ذُكَا، قَرَح)

أَمَالُوا السُّرَى قَصْدَ الْعِرَاقِ وَأَزْمَعُوا ❖ ❖ عَلَى مَهْمَةٍ تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ مَا تَسْفِي
وَدَلَّ عَلَيْهِمْ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ ❖ ❖ بِمَا أودَعُوا، طِيبُ النِّسِيمِ مِنَ الْعَرَفِ
فَلَا عَهْدَ إِلَّا بِالْخِيَالِ وَبِالْمَنَى ❖ ❖ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالرَّسَائِلِ وَالصُّحُفِ
بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى تَوْهَمُ صَاحِبِي ❖ ❖ بِأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ أَرْعَفُ مِنْ طَرْفِي
وَكَمْ رُمْتُ أَنْ يُجِدِّي الْبُكَاءُ فَلَمْ يَكُنْ ❖ ❖ لِيُجِدِّي وَرَجَعْتُ الْحَنِينَ فَلَمْ يَشْفِ
أَيَا قَاتِلَ اللَّهِ الْغَوَانِي فَإِنَّمَا ❖ ❖ طَلَابُ الرَّدَى وَقَفَ عَلَى رُبَّةِ الْوَقْفِ (1)
تُغَادِرُ ذَا الْجَأَشِ الْقَوِيَّ جُفُونَهَا ❖ ❖ ضَعِيفَ انْتِصَارٍ وَهِيَ بَيْنَهُ الضَّعْفِ
إِذَا مَا غَرَسَنَ الْوَرْدَ فِي رَوْضَةِ الْهَوَى ❖ ❖ جَنَيْتُ عَلَى أَغْصَانِهِ ثَمَرَ الْخُلْفِ
تَرَى مَنْ أَحَلَّ الْغَدْرَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ❖ ❖ وَحَرَّمَ غَضَّ الْأَفْحُونَ عَلَى الرَّشَفِ !
سَأَصْرِفُ عَنْ قَلْبِي مُسَاعِدَةَ الْهَوَى ❖ ❖ فَقَدْ كَانَ فِي حَوْلَيْنِ مِنْ ذَاكَ مَا يَكْفِي
وَأَذْهَبُ مِنْ صَبْرِي إِلَى كُلِّ مَذْهَبٍ ❖ ❖ وَكُلُّ كَرِيمٍ لَا يُقِيمُ عَلَى خَسْفٍ
وَأَفْرَعُ مِنْ دَهْرِي إِلَى ظِلِّ يُوسُفٍ ❖ ❖ فَلِلَّهِ مِنْ رُكْنٍ مَنِيعٍ وَمِنْ كَهْفٍ
زَجَرْتُ الْقَوَافِي وَالْمَطَايَا شَوَارِدًا ❖ ❖ إِلَى وَاحِدٍ فِي الرَّوْعِ يُغْنِي عَنِ الْأَلْفِ
وَقَوْرٍ إِذَا الْأَبْطَالُ طَاشَتْ حُلُومُهَا ❖ ❖ وَأَقْدَمَ فِي الْهَيْجَاءِ صَفًّا إِلَى صَفٍّ
إِذَا ذَكَرَ الْأَمْلاكُ يَوْمًا فَيُوسِفُ ❖ ❖ لِمَا شَتَّ مِنْ جُودٍ وَمَا شَتَّ مِنْ عَطْفٍ (2)
وَبِالسَّيْفِ سَفَاحٌ وَبِالْهُدَى مُهْتَدٍ ❖ ❖ وَبِالرُّعْبِ مَنْصُورٌ، وَبِاللَّهِ مُسْتَكْفِي

(1) الْوَقْفُ هُنَا هُوَ الْخِلْعَالُ وَالسُّوَارُ الْمَنْصُوعُ مِنَ الْفِضَّةِ أَوْ الْعَاجِ (اللسان وقف).

(2) هُوَ يُوسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْحِجَاجِ النَّصْرِيُّ سَابِعُ مُلُوكِ بَنِي نَصْرٍ فِي الْأَنْدَلُسِ (- 755هـ) الْإِحَاطَةُ 318 / 4 - 438 وَالْأَعْلَامُ 217 / 8.

سَفَاحٌ، مُهْتَدٍ، مَنْصُورٌ، مُسْتَكْفِيٌ : يُورِي الشَّاعِرُ هُنَا بَعْضَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ فَالسَّفَاحُ هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَوَّلُ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ انْظُرْ أَوَّلَ الْبَابِ التَّاسِعِ فِيمَا يَأْتِي، وَالْمُهْتَدِي هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّائِقُ انْظُرْ أَوَاسِطَ الْبَابِ التَّاسِعِ، وَالْمَنْصُورُ هُوَ أَبُو جَعْفَرِ عَبْدِ اللَّهِ ثَانِي خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ انْظُرْ أَوَّلَ الْبَابِ التَّاسِعِ وَالْمُسْتَكْفِي هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ الْمُتَّقِيِّ لِلَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُقْتَدِرِ انْظُرْ أَوَاخِرَ الْبَابِ التَّاسِعِ وَانْظُرْ شَعْرَ بَنِي الْخَطِيبِ 512 الْحَاشِيَةُ 7.

هُوَ الدَّهْرُ لَكِنْ عَدَلُهُ وَسَمَاحُهُ ❖ ❖ يَرُدُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ رَاغِمَةً الْأَنْفِ
 هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ، الدَّهْرُ، كَامِلٌ ❖ ❖ إِذَا عَيْبَ نُورُ الْبَدْرِ بِالنَّقْصِ وَالْخَسْفِ
 مِنَ الْعَرَبِ الشَّمُّ الْأَنْوَفِ إِذَا احْتَبَوْا ❖ ❖ تَبَوَّاتَ فِي جَارٍ مُجِيرٍ وَفِي حِلْفٍ (1)
 كِرَامٌ إِذَا مَا الْغَيْثُ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَكْفُ ❖ ❖ بِصَوْبٍ حَيًّا كَانَتْ أَكْفُهُمْ تَكْفِي
 فَإِنْ حَمَلُوا أَفْتَوْا أَوْ اسْتَصْرَحُوا حَمَوُا ❖ ❖ وَإِنْ بَذَلُوا أَغْنَوْا عَنِ الدِّيمِ الْوُطْفِ
 وَإِنْ مُدِحُوا اهْتَرَوْا كَمَا هَزَّتِ الصَّبَا ❖ ❖ عَلَى كُلِّ مَمْطُورٍ مِنَ الْبَانِ مُلْتَفٌ
 لَعَمْرِي لَنْ هَاجَتْ عَزَائِمُكَ الْعَدَى ❖ ❖ كَمَا بَحَثْتَ عَنْ حَتْفِهَا رَبَّةُ الظُّلْفِ (2)
 وَغَرَّتْهُمْ الْحَرْبُ السَّجَالُ وَقَلَمًا ❖ ❖ يَدُلُّ غُرُورُ الْقَوْلِ إِلَّا عَلَى الْحَتْفِ
 فَقَدْ آنَ أَخْذُ الدِّينِ مِنْهُمْ بِشَأْرِهِ ❖ ❖ وَمَا كَانَ جَفْنُ الدَّهْرِ فِي مِثْلِهَا يُغْفِي
 وَدُونَ مَهَبِّ الْعَزَمِ كُلِّ مُهَنْدٍ ❖ ❖ وَخَطِيئَةُ سُمْرِ وَقَضْفَاةِ زَغَفٍ (3)
 وَأَسَدُ غَضَابٍ إِنْ تَذَكَّرْنَ يَوْمَهَا ❖ ❖ عَضَضْنَ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ مِنَ اللَّهْفِ
 أَمْوَلَايَ زَارَتْكَ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا ❖ ❖ هَدِي تَهَادَتْهَا الْقِيَانُ إِلَى الزَّفِ
 عَلَيْهَا عُقُودٌ مِنْ ثَنَائِكَ نُظِمَتْ ❖ ❖ مُنَاسِبَةَ التَّالِيفِ مُحْكَمَةَ الرِّصْفِ
 أَتَاكَ بِهَا النُّورُوزُ مُعْتَرِفًا بِمَا ❖ ❖ لِمُلْكِكَ فِيهِ مِنْ نَوَالٍ وَمِنْ عُرْفِ
 فَهْنِيَّتِهِ وَالْدَّهْرُ طَوْعُكَ وَالْمُنَى ❖ ❖ تُوَافِي بِمَا تَهَوَّاهُ ضِعْفًا عَلَى ضِعْفِ
 تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِكَ بَعْدَمَا ❖ ❖ أَقَامَتْ زَمَانًا لَا تَقْرُ مِنَ الرَّجْفِ
 وَرُضْتُ صِعَابَ الدَّهْرِ وَهِيَ شَوَامِسُ ❖ ❖ فَذَلَّلْتُهَا مِنْ غَيْرِ جَهْدٍ وَلَا عُنْفٍ

(1) ج : اجتبوا ، وهو غلط.

(2) يشير إلى المثل المشهور : "كالباحثة عن حنفها بظلفها" وأصله أن رجلاً وجدَ شاةً فأراد ذبحها ، فلم يَظْفَرْ بسكين ، وكانتُ مربوطة ، فلم تزل تبحث برجليها حتى أبرزت سكيناً كانت مدفونةً فذبحها بها ، المستقصى 2 / 207.

(3) أ ب ج ش هـ و : زعف ، وهو غلط ، والتصحيح من الديوان . الزُغَفُ : الدَّرْعُ المحْكَمَةُ الطويلة ، وقيل اللَّيْنَةُ . الهَدْيُ : العَرُوسُ (اللسان : زغف ، هدى) .

وكم صرف التأميل نحوك أملٌ ❖ ❖ فصيرته بالعدل مُمتنع الصرف (1)
 وكم من يد أوليتنيها كريمة ❖ ❖ يقل لها نظمي ويعيا لها وصفي (2)
 فأسبابك الوثقى وصلت بها يدي ❖ ❖ ونعمتك الكبرى وصلت بها كفي
 فإن أنا لم أمحضك مني بخالص ❖ ❖ من الود صاف في قرارته صرف
 وآت بحر المدح فيك لغاية ❖ ❖ ترى دونها الأبصار حاسرة الطرف (3)
 فلا صاغ معنى يستضاء بنوره ❖ ❖ جناني ولا خطت بناني في حرف (4)

وهذه القصيدة قالها يمدح بها أمير المسلمين (5) بالأندلس أبا الحجاج يوسف بن
 إسماعيل بن فرح بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاري الخزرجي ويهنييه بيوم
 نوروز (6)

ومن محاسنه أيضا قوله (7) مادحا للسلطان المذكور ومهنيا له : (تام البسيط)

زارت ونجم الدجى يشكو من الأرق ❖ ❖ والزهر سابحة في لجة الأفق
 والليل من روعة الإصباح في دهش ❖ ❖ قد شاب مفرقه من شدة الفرق
 وأوشكت أن تضل القصد زائرة ❖ ❖ لولا أتتني في باق من الرمق
 قالت : تناسيت عهد الحب قلت لها : ❖ ❖ لا ، والذي «خلق الإنسان من علق» (8)

(1) مُتَنَعُ الصَّرْفِ : يقصد أنه يصبح غير محتاج لأحد، والشاعر يوري بمصطلح الصرف في النحو انظر شعره 513 الحاشية 7 .

(2) و : ويعيا له . (له) غلط . الديوان وشعره : ويعيا بها .

(3) ج : حاشرة ، وهو غلط .

(4) أ ب ج هـ و : لنوره وهو غلط ، والتصحيح من الديوان .

(5) ج : المومنين .

(6) ج : نيروز .

(7) ب ج هـ و : "ما أنشدته في الكتاب المذكور" وقد وردت هذه العبارة في (أ) ثم شُطِبَ عليها وكُتِبَ عوضها "قوله" ثم
 كُتِبَ ما شُطِبَ عليه بعد ذلك .

والقصيدة في ديوانه 634 - 639 وما عدا البيت الثامن عشر في شعره 521 - 524 .

(8) سورة العلق 96 / 2

ما كَانَ قَطُّ تَنَاسَى الْعَهْدِ مِنْ شَيْمِي ❖ ❖ ولا السُّلُوْ عَنْ الْأَحْبَابِ مِنْ خُلُقِي
 ولا تَرَحَّلْتُ عَنْ مَعْنَاكَ مِنْ مَلَلٍ ❖ ❖ قد يُتْرَكُ الْمَاءُ يَوْمًا خِيفَةُ الشَّرْقِ
 كم لَيْلَةٍ بَيْتُهَا وَالطَّيْفُ يَشْهَدُ لِي ❖ ❖ لم تَطْعَمِ النَّوْمَ أَجْفَانِي وَلَمْ تَدُقْ
 أَشْكُو إِلَى النَّجْمِ وَهَنَا مَا أَكَابِدُهُ ❖ ❖ حَتَّى شَكَا النَّجْمُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ قَلْقِي
 يَا لَأَيْمِي أَفِيَقًا مِنْ مَلَامِكُمَا ❖ ❖ فَإِنِّي مُذْ سُقَيْتُ الْحُبَّ لَمْ أَفِقِ
 هل تَذْكُرَانِ لِيَالَيْنَا وَقَدْ نَفَحَتْ ❖ ❖ رِيحُ الصَّبَا فِي رِيَاضِ لِلصَّبَا الْعَبِقِ
 وَإِذْ نَعِمْنَا بِرَعْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَقَدْ ❖ ❖ عَضَّ الْأَنَامِلُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَقِّ
 بِكُلِّ سَاحِرَةِ الْأَلْبَابِ آيَتُهَا ❖ ❖ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي جُنْحٍ مِنَ الْعَسَقِ
 تُنَازِعُ الْغُصْنَ لَدْنًا فِي تَأْوُدِهِ ❖ ❖ وَتَخْصِمُ الرِّيمَ فِي الْأَلْحَاطِ وَالْعُنُقِ
 وَالرَّوْضُ يَجْلُو عِذَارِيهِ وَقَدْ لَبِسَتْ ❖ ❖ عَقَائِلُ الْوَرَقِ دِيبَاجًا مِنَ الْوَرَقِ (1)
 كَأَنَّمَا الْغُصْنُ فِيهِ شَارِبٌ ثَمْلُ ❖ ❖ بِكَأْسِ مُصْطَبِحٍ فِي الْأَنْسِ مُغْتَبِقِ
 فَكُلَّمَا ارْتَاحَ هَزُّ الْعِطْفِ مِنْ طَرَبٍ ❖ ❖ وَجَادَ زَهْوًا بِمَنْشُورٍ مِنَ الْوَرَقِ (2)
 كَأَنَّمَا الدَّوْحُ، وَالْأَغْصَانُ جَائِلَةٌ ❖ ❖ قَدْ جَادَهَا كُلُّ جَهْمٍ الْغَيْمِ مُنْدَقِ
 أَحَبَّةٌ رَاعَهَا وَالشَّمْلُ مُنْتَظِمٌ ❖ ❖ دَاعِي الْوَدَاعِ فَمِنْ بَاكِ وَمُعْتَنِقِ
 كَأَنَّمَا الطَّلُ إِذْ طُلَّ الشَّقِيقُ بِهِ ❖ ❖ خَدٌّ بِصَفْحَتِهِ رَشْحٌ مِنَ الْعَرَقِ
 هَمَّتْ تُغَوِّرُ الْأَقَاحِي أَنْ تُقْبِلَهُ ❖ ❖ فَلِلْبَنْفَسِجِ وَجْهُ الْوَاجِمِ الْحَنِقِ
 كَأَنَّ أَوْرَاقَهُ وَالرَّيْحُ تَعْطِفُهَا ❖ ❖ سَوَاعِدُ رَفَعَتْ خُضْرًا مِنَ الدَّرَقِ (3)
 كَأَنَّمَا الْآسُ أَذَانُ الْجِيَادِ وَقَدْ ❖ ❖ شَعَرْنَ بِالرَّوْعِ فِي قَفْرِ مِنَ الطَّرْقِ

(1) هـ ش : عذاره. أ ب ج و : عذاراه، وهو غلط، والتصحيح من شعره.

(2) ج ش : وزاد زهوا.

(3) الدَّرَقُ جمع دَرَقَةٍ وهي ضربٌ من التَّرْسَةِ تَتَخَذُ مِنَ الْجُلُودِ (اللسان : درق).

كَأَنَّمَا النَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ أَفُقٌ ❖ ❖ والْوَرْدُ فِي الشَّطِّ مِنْهُ حُمْرَةُ الشَّفَقِ
 أَوْ سَيْفُ يَوْسُفَ يَوْمَ الرُّوْعِ سَالَ بِهِ ❖ ❖ نَجِيعُ أَعْدَائِهِ الْمُحْمَرِّ فِي الزَّرْقِ
 إِمَامٌ عَدْلٌ يُحِبُّ اللَّهَ سِيرَتُهُ ❖ ❖ عَفُ الْغُيُوبِ كَرِيمُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ
 أَقَامَ لِلدِّينِ قِسْطًا فَأَمَّنَهُ ❖ ❖ مَا سَامَهُ الْجَوْرُ مِنْ بَخْسٍ وَمِنْ رَهَقٍ
 وَعَمَّ بِالرَّفَقِ هَذَا الْقَطْرَ فَايْتَدَرَتْ ❖ ❖ تَنْمِي مَآثِرُهُ جَوَابَةً الْأُفُقِ
 أَقُولُ لِلرَّاكِبِ الْمُزْجِي مَطِيَّتُهُ ❖ ❖ يَحُثُّهَا السَّيْرُ بَيْنَ النَّصِّ وَالْعَنْقِ (1)
 يَا زَاجِرَ الْعَيْسِ أَنْضَاءَ مُضْمَرَةٍ ❖ ❖ كَأَنَّهَا أَسْهُمُ يَمْرُقْنَ عَنْ فُوقِ
 أَهْلُهُ مَا لَهَا عَهْدٌ بِمَنْزِلَةٍ ❖ ❖ مِنْ كُلِّ مُنْخَسِفِ الْجُثْمَانِ مُنْمَحٍ
 أَرِحْ رِكَابَكَ قَدْ أوردتَ فِي نَهْلٍ ❖ ❖ وَقَدْ ظَفَرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَلِقِ
 حَلَلْتَ بِالْمَنْزِلِ الْمَجْلُو نَائِلُهُ ❖ ❖ بِيَابِ مَلِكٍ لِبَابِ الْبِرِّ مُسْتَبِقِ
 نَمَتُهُ أَمْلاكٌ صَدَقَ بِلَ مَلَائِكَةٍ ❖ ❖ مِنْ كُلِّ مُحْتَزِمٍ بِالْحَزْمِ مُنْتَطِقِ
 آثَارُهُمْ فِي سَمَاءِ الْمَلِكِ لَانْحَةٍ ❖ ❖ تَهْدِي، وَذَكَرَهُمْ مِسْكٌ لِمُنْتَشِقِ
 وَحَلَّ مِنْ مَحْتَدِ الْأَنْصَارِ مُنْتَسِبًا ❖ ❖ فِي مَعَشَرٍ صَبْرٍ عِنْدَ الْوَعَى صُدُقِ
 حَزْبُ النَّبِيِّ الْأَلِيِّ إِنْ رَوْعُهُ دَهَمَتْ ❖ ❖ مَلَأَ الْفَضَا لَمْ تَهِنْ ذَرْعًا وَلَمْ تَضِقْ
 يَا قَائِدَ الْخَيْلِ تَرْدِي فِي أَعْنَتِهَا ❖ ❖ هُزِّلَ الْأَبَاطِنُ وَالْأَنْسَاءُ وَالصُّفُقِ (2)
 مِنْ كُلِّ أَحْمَرَ وَرْدِي تَنَازَعُهُ ❖ ❖ ظَبَاءُ وَجَرَةٍ فِي الْأَلْوَانِ وَالْخَلْقِ
 وَأَشْهَبَ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ مُخْتَرِقِ ❖ ❖ كَأَنَّهُ قَاذِفٌ يَهْوِي لِمُسْتَرِقِ (3)

(1) الْمُزْجِي مَطِيَّتُهُ أَيِ الَّذِي يَسُوقُهَا. وَالنَّصُّ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ شَدِيدٌ وَسَرِيعٌ. الْعَنْقُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ مُسَبِّطٌ. وَالْفُوقُ مِنْ السُّهُمِ : مَوْضِعُ الْوَتَرِ . (اللسان : زجا، عنق، فوق، نصص) .

(2) تَرْدِي الْخَيْلُ أَيِ تَعْدُو وَتُسْرِعُ. الْأَنْسَاءُ جَمْعُ نَسَاً وَهُوَ عَرَقٌ مِنَ الْوَرِكِ إِلَى الْكَعْبِ. وَالصُّفُقُ جَمْعُ صَفَاقٍ، وَهُوَ الْجِلْدُ الْأَسْفَلُ الَّذِي دُونَ الْجِلْدِ الَّذِي يُسْلَخُ. (اللسان : ردى، صفق، نسا) ويقصد أن هذه الخيل السريعة هُزِّلَتْ فِي مَوْضِعِ الْأَنْسَاءِ وَالصُّفُقِ، وَذَلِكَ كَنَاءَةً عَنْ سُرْعَتِهَا وَجَوْدَتِهَا.

(3) قَاذِفٌ بِمَعْنَى مَقْدُوفٍ أَيْ كَأَنَّهُ شِهَابٌ مَقْدُوفٌ عَلَى الشَّيَاطِينِ الَّتِي تَسْتَرِقُ السَّمْعَ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : "إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ" سُورَةُ الْحَجَرِ 15 / 18 . الْيَقَنُّ : الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ نَاصِعُهُ. (اللسان : يقق) .

وَأَذْهَمَ اللَّوْنُ إِنْ أَبْدَاكَ غُرَّتَهُ ❖ ❖ تَخَالُ زَنْجِيَّةٌ تَفْتَرُ عَنْ يَقَقِ
كَأَنَّهُ وَهُوَ بِالظُّلْمَاءِ مُشْتَمِلٌ ❖ ❖ خَاضَتْ قَوَائِمُهُ نَهْرًا مِنَ الْفَلَقِ
وَأَبْلَقَ شَغِفَتْ حُورُ الْعَيُونِ بِهِ ❖ ❖ كَأَنَّمَا عَطَفَتْهَا نِسْبَةُ الْحَدَقِ
تَشَارَكَ اللَّيْلُ فِي إِحْكَامِ صَنَعَتِهِ ❖ ❖ وَالْيَوْمُ، وَاتَّفَقَا فِيهِ عَلَى الْبَلَقِ
أَنْتَ الَّذِي خَاصَمْتَ فِيكَ السُّيُوفُ إِلَى ❖ ❖ أَنْ خَلَصَ الْحَقُّ رَهْنَ الْمَلِكِ مِنْ غَلَقِ
قَدْ عَاوَدَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ جِدَّتَهَا ❖ ❖ وَالْكَفْرُ مُشْتَمِلٌ بِالْوَاهِنِ الْخَلْقِ
فَأَقْلَقَ الْبَيْضَ وَاهَزَزُ كُلُّ غَالِبَةٍ ❖ ❖ فَالْدِّينُ فِي مَرَحٍ وَالْكَفْرُ فِي وَهَقِ (1)
حَتَّى إِذَا الرُّومُ رَامَتْ فُرْصَةً وَنَزَا ❖ ❖ يَوْمًا مُنَافِقُهَا الْأَشَقَى عَنِ النَّقَى
فَاهَزَزُ بِرِعْبِكَ قَبْلَ الْجَيْشِ مَا جَمَعُوا ❖ ❖ وَاضْرِبْ بِسَعْدِكَ قَبْلَ الصَّارِمِ الذِّقِ
وَاسْتَقْبِلِ الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ الَّذِي نَطَقَتْ ❖ ❖ آثَارُهُ بِصَحِيحٍ غَيْرِ مُخْتَلَقِ
وَإِنْ شَكَّتْ مَرْهَفَاتُ الْبَيْضِ مِنْ ظَمٍ ❖ ❖ فَسَقَّهَا عِلًّا صِرْفًا مِنَ الْعَلَقِ (2)
وَإِنْ هُمْ جَنَحُوا لِلِسَلْمٍ وَاعْتَلَقُوا ❖ ❖ مِنْهَا بِمُسْتَحْكِمِ الْأَسْبَابِ وَالْعَلَقِ
فَاجْنَحْ لَهَا بِكِتَابِ اللَّهِ مُقْتَدِيًا ❖ ❖ إِذْ ذَاكَ وَاسْتَبَقِ فَلًا مِنْ طَبَاكِ بَقِي
وَاهِنًا بِقَابِلِ أَعْيَادِ مَوَاسِمِهَا ❖ ❖ مَنَظُومَةٌ كَكُعُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ
فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ مِنْ دُونَ سَاحَتِهَا ❖ ❖ رِدَاءٌ مِنَ اللَّهِ يَحْمِي حَوْزَهَا وَيَقِي
مَوْلَايَ دُونَكَهَا عِقْدًا فَرَائِدُهُ ❖ ❖ تُزْهِي بِمُنْتَظَمِ الْإِبْدَاعِ مُتَّسِقِ
يَوْدُهَا الدَّوْحُ فِي أَغْصَانِهِ زَهْرًا ❖ ❖ غَضًّا وَتَحْسُدُهَا دَارِينَ فِي الْعَبَقِ (3)

(1) الْوَهَقُ خَيْلٌ فِي أَحَدِ طَرَفَيْهِ أَشْطَوُطٌ. نَزَا : وَتَبَّ. النَّقَى : السَّرْبُ فِي الْأَرْضِ (اللسان : نزا، نقى، وهق) ويقصد أن مُنَافِقَ الرُّومِ كَانَ مَخْتَبِئًا فَلَمَّا وَجَدَ الْفُرْصَةَ وَتَبَّ مِنْ نَفَقِهِ يَرِيدُ الْهَجُومَ.

(2) الْعَلَقُ : الدَّمُ، وَقِيلَ الدَّمُ الْغَلِيظُ الْجَامِدُ. وَالْعَلَقُ : مَا يُتَعَلَّقُ بِهِ وَيُمَسَّكُ بِهِ (اللسان : علق) .
"فَاجْنَحْ لَهَا" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : "وَإِنْ جَنَحُوا لِلِسَلْمٍ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" سُورَةُ الْأَنْفَالِ 8 / 61 . الْقَلْ : الْمُنْهَزِمُونَ . (اللسان : قلل) .

(3) دَارِينَ اسْمُ مَرْفَأٍ بِالْبَحْرَيْنِ تَرَسُّو فِيهِ السَّفِينُ الْقَادِمَةُ مِنَ الْهِنْدِ بِأَنْوَاعِ الطَّيِّبِ، فَيَقَالُ مِسْكُ دَارِينَ وَطِيبُ دَارِينَ. مَعْجَمُ مَا اسْتَعْمَجَ 2 / 538 وَمَعْجَمُ الْبِلَادِ 2 / 432.

الْمُطْلَقُ : الشُّوْطُ وَالْغَايَةُ الَّتِي يَجْرَى إِلَيْهَا الْفَرَسُ. الْحَقُّ مِنَ النَّاسِ : قَوْمٌ يَلْحَقُونَ بِقَوْمٍ بَعْدَ مُضِيِّهِمْ. (اللسان : طلق، لحق) .

يُزْرِي بِطَيْبِ أَوَالِيهَا أَوَاخِرُهَا ❖ ❖ كذلك السَّبْقُ يَبْدُو آخِرَ الطَّلَقِ
لَوْجُنْتُ فِي حَلْبَةِ الْعُرْبِ الَّتِي سَبَقْتُ ❖ ❖ مَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ إِلَّا حَائِزَ السَّبْقِ
وَأِنْ تَأَخَّرَ بِي عَنْ جِيلِهِمْ زَمَنِي ❖ ❖ فَرُبَّمَا جَاءَ مَعْنَى الصُّبْحِ فِي الدَّحْقِ
وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ إِنْ هَالَتْكَ هَيْبَتُهُ ❖ ❖ فَالشَّعْرُ يَسْبُرُ مِنْهُ مُنْتَهَى الْعُمُقِ
فَإِنْ وَقِيْتُ بِمَعْنَى الْمَدْحِ فَهُوَ جَنَى ❖ ❖ رَوْضُ بِنَاعِمِكَ السَّحَّ الْغَمَامِ سُقِي
وَأِنْ عَجَزْتُ فَعَنْ عَذْرِ وَثِقْتُ بِهِ ❖ ❖ مَنْ رَأَى عَدَا الْحَصَا وَالْقَطْرَ لَمْ يُطَقِ
وَأِنْ وَقِيْتُ بِبَعْضِ الْقَصْدِ رُبَّمَا ❖ ❖ يَكْفِي مِنَ الْعَقْدِ مَا قَدْ حَفَّ بِالْعُنُقِ (1)
وَمِنْ مُحَاسِنِهِ أَيْضَا قَوْلُهُ يَسْتَدْعِي إِلَى مَجْلِسِ أَنْسٍ، وَأَنشَدَهُ فِي الْكِتَابِ
المذكور (2) :

هَلُمَّ فَجَنُّ الدَّهْرِ قَدْ لَازَ بِالْعَمَضِ ❖ ❖ وَأَمَكْنَ مِيدَانُ التَّصَابِي مِنْ الرُّكُضِ
إِلَى مَجْلِسٍ حَيٍّ مَقَاصِيرُهُ الْحَيَا ❖ ❖ وَرَاحَ بِهِ الرِّيْحَانُ فِي الطُّولِ وَالْعَرُضِ
وَيَوْمَ كَأَخْلَاقِ الصَّبِيِّ إِذَا بَكَى ❖ ❖ حَبَّتْهُ مِنَ الصَّخْرِ السَّمَاءُ بِمَا يُرْضِي
فَيَضْحَكُ أحياناً وَيَعْبِسُ تَارَةً ❖ ❖ فَمِنْ ضَحِكٍ يَاتِي وَمِنْ عُبْرَةٍ تَمْضِي
وَرَوْضٍ دَنَتْ لِلْهَاصِرِينَ قِطَافُهَا ❖ ❖ فَكَانَ كَلَامُ الْقَوْمِ بَعْضاً إِلَى بَعْضٍ
أَهْدَى الَّتِي كُنَّا وَعِدْنَا بَنِيْلَهَا ❖ ❖ وَجَنَّةُ عَدْنٍ فِي السَّمَاءِ أَمْ الْأَرْضِ
كَأَنَّ الصَّبَا جَاءَتْ تُخَبِّرُ قُضْبَهَا ❖ ❖ سَحِيرًا بِأَنَّ الْوَقْتَ ضَاقَ عَنِ الْفَرَضِ
فَاسْرَعَتِ الْأَغْصَانُ تَبْتَدِرُ الثَّرَى ❖ ❖ وَتَعْمُرُ بَاقِيَ الْوَقْتِ مِنْهُ بِمَا تَقْضِي (3)
وَسَأَلَتْ دُمُوعُ الطَّلِّ عِنْدَ سُجُودِهَا ❖ ❖ كَمَا بَكَتِ الْعِبَادُ مِنْ خَشْيَةِ الْعَرَضِ (4)

(1) ج : ببعض القول .

(2) القصيدة في ديوانه 605 - 606 وما عدا البيت السادس عشر في شعره 486 - 487.

(3) ج : منها ، وهو غلط.

(4) العَرَضُ : يقصد به يوم الحشر.

وَنَامَتْ جُنُونُ النَّرْجِسِ الْغَضُّ بَيْنَهَا ❖ ❖ كَانَ خُطِيبَ الطَّيْرِ قَالَ لَهَا : غُضِّي
 فَمِنْ أَبْيَضٍ كَالدَّرِّ حَفٌّ بِأَصْفَرٍ ❖ ❖ هُنَاكَ وَمُصْفَرٌّ يَحْفُ بِمُبْيَضٍ
 تَرَى النَّحْلَ فِي أَثْنَانِهِنَّ كَأَنَّهَا ❖ ❖ صَيَارِفُ عَاشَتْ فِي الدَّرَاهِمِ بِالْقَرَضِ
 وَمَرْضَعَةٌ طِفْلاً مِنَ الْعُودِ تُدَيِّهَا ❖ ❖ وَلَا دَرٌّ إِلَّا الدَّرُّ مِنْ أَدَبٍ مَحْضٍ
 كَانَ أَبَاهُ الدَّوْحُ وَرَدَّ خَدَّهَا ❖ ❖ بِمَا جَادَهُ النَّيْسَانُ مِنْ وَرْدِهِ الْغَضُّ (1)
 وَتَطْلُبُ أَحْيَاناً بِقَرَضِ رِضَاعِهِ ❖ ❖ فَيَبْتَزُّ مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ بِالْقَرَضِ
 إِذَا لَمَسَتْهُ بِالْبَنَانِ تَخَالُهَا ❖ ❖ طَبِيباً مِنَ الْحَذَاقِ جَسٌّ عَلَى نَبْضٍ
 وَتُدْنِي إِلَيْهِ السَّمْعُ تُصْغِي كَأَنَّهُ ❖ ❖ يُحَقِّقُ قَدْرَ الْبَسْطِ فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
 وَرَاحَ إِذَا نَاجَيْتَ فِي الْكَأْسِ رُوحَهَا ❖ ❖ رَأَيْتَ اتِّصَالَ الرُّوحِ بِالْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ
 إِذَا طَلَعَتْ مُفْتَرَّةً فِي سُعُودِهَا ❖ ❖ تُبَشِّرُ أَحْكَامَ السُّرُورِ بِمَا تَقْضِي
 إِذَا سَمَحَ الدَّهْرُ الضَّنِينَ بِسَاعَةٍ ❖ ❖ فَعَضُّ عَلَيْهَا جَاهِداً أَيْمًا عَضُّ (2)
 فَإِنْ لَمْ يُسَاعِدْكَ الزَّمَانُ فَإِنَّمَا ❖ ❖ وَجُودُكَ فِي الْأَيَّامِ كَالْعَدَمِ الْمَحْضِ
 وَمِنْ مَحَاسِنِهِ أَيْضاً مَا كَتَبَ بِهِ، وَهُوَ بِالْمَحَلَّةِ، وَأَنْشَدَهُ فِي الْكِتَابِ
 الْمَذْكُورِ (3) :

سَلُّوا عَنْ فَوَادِي بَعْدَكُمْ كَيْفَ حَالُهُ ❖ ❖ وَقَدْ قَوَّضَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ رِحَالُهُ
 وَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي سَكُوتٌ عَلَى النَّوَى ❖ ❖ فَسَلُّوْا نَ قَلْبِي فِي هَوَاكُمُ مُحَالُهُ
 وَمَا حَالُ مَنْ شَطَّتْ بِغَرْبٍ دِيَارُهُ ❖ ❖ وَفِي الشَّرْقِ أَهْلُوهُ، وَثُمَّ حِلَالُهُ
 وَلَكِنِّي وَطَنْتُ نَفْسِي، وَإِنَّهَا ❖ ❖ سَجِيَّةٌ مَنْ طَابَتْ وَجَلَّتْ خِلَالُهُ

(1) النيسان هو شهر إبريل، ويقصد أن نيسان ورد خدّها، وهو يشير بذلك إلى تفتح الأنوار والزهور في شهر إبريل، وهو من شهور الربيع.

(2) ج : فغض، وهو غلط.

(3) القصيدة في ديوانه 572 - 574 وما عدا البيت الثالث والعشرين في شعره 329 - 371 ومنها بيت في نفع الطبيب 494 / 6.

وَعَلَّتُ نَفْسِي بِاللِّقَاءِ فَيَأْنِي ❖ ❖ لَا مَلْ فَضَّلَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَمَا الْحُرُّ إِلَّا مَنْ يُعَانِي ضَرُورَةً ❖ ❖ فَيَبْدُو عَلَيْهَا صَبْرُهُ وَاحْتِمَالُهُ
سَجِيَّةُ آبَاءٍ كَرَامٍ وَرَثَتْهَا ❖ ❖ بِحَقٍّ، وَبَنِي الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ آلُهُ
تَوَارَثَتْ عِزُّ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ مَاجِدٍ ❖ ❖ سَمَا فِي الْمَعَالِي بِأَسْهُ وَنَوَالُهُ
صَهِيلُ الْجِيَادِ الصَّافِنَاتِ غَنَاؤُهُ ❖ ❖ وَتَحْتَ الْبُنُودِ الْخَافِقَاتِ ظِلَالُهُ (1)
سَلِ الدَّهْرَ عَنْ أَبْنَاءِ نَصْرٍ وَإِنْ تَشَاءَ ❖ ❖ فَسَلْ عَنْهُمْ الدِّينَ الَّذِي هُمْ رِجَالُهُ
عَسَى جَبَلُ الْفَتْحِ الَّذِي بِجَنَابِهِ ❖ ❖ حَلَلْتُ بِقُرْبِ الْفَتْحِ يَصْدُقُ قَالُهُ (2)
نُسَائِلُ أَنْفَاسِ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى ❖ ❖ عَسَى خَبْرًا عَنْكُمْ تُؤَدِّي شِمَالُهُ
وَنَرْجُو مَزَارَ الطَّيْفِ فِي سِنَةِ الْكَرَى ❖ ❖ وَمَنْ لِي بِنَوْمٍ فِيهِ يَسْرِي خَيَالُهُ
بِنَفْسِي غَزَالٌ قَدْ غَزَتْنِي لِحَاطُهُ ❖ ❖ وَتَيْمٌ قَلْبِي حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
هُوَ الْبَدْرُ وَالْجُوزَاءُ قُرْطُ مُعَسَّجَدٍ ❖ ❖ وَجُنْحُ اللَّيَالِي فَرْعُهُ وَدَلَالُهُ
تُقْرِيبُهُ الْأَوْهَامُ مِنِّي وَإِنْ نَأَتْ ❖ ❖ مَنَازِلُهُ عَنِّي وَعَازُ مَنَالِهِ
وَأَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِهِ كُلِّ وَارِدٍ ❖ ❖ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ عَنِّي سُؤَالُهُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَلْبٌ مُقَلَّبٌ ❖ ❖ عَلَى الْبُعْدِ لَا يَخْلُو مِنَ الْوَجْدِ بَالُهُ
وَبِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ سَرَبٌ مِنَ الدُّمَى ❖ ❖ بِغَيْرِ الْكَرَى مَا إِنْ يُصَادُ غَزَالُهُ
تَقْنَصْتُ مِنْهُ ظَبْيَةَ الْأَنْسِ فَانْتَشَتْ ❖ ❖ رَهِينَةً حَبٍّ أَوْ ثَقَّتْهَا حَبَالُهُ
أَفَاتِكَةُ اللَّحْظِ الَّذِي بِجَوَانِحِي ❖ ❖ عَلَى غِرَةٍ مِنْهَا اسْتَقَرَّتْ نِبَالُهُ (3)
يُطِيعُ الْوَرَى مُلْكِي امْتِثَالاً لِأَمْرِهِ ❖ ❖ وَأَمْرُكَ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ امْتِثَالُهُ

(1) الصَّافِنُ مِنَ الْحَيْلِ الْقَائِمُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ، وَقَدْ أَقَامَ الرَّابِعَةَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ. (اللسان : صفن) .

(2) جَبَلُ الْفَتْحِ : هُوَ الصُّخْرَةُ الْمَقَابِلَةُ لِمَدِينَةِ سَبْتَةَ وَطَنْجَةَ عَلَى الضُّفَّةِ الشَّمَالِيَةِ لِلْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِجَبَلِ طَارِقٍ. انظر الإحاطة 1 / 148 ، 194 وتاريخ ابن خلدون 4 / 363 ، 379 والموسوعة المغربية (معملة المدن) 167 .

(3) أ ب ج د هـ و : عزة ، وهو غلط والتصحيح من الديوان .

لَنْ غَبِتَ عَنِّي فَشَخْصُكَ حَاضِرٌ ❖ ❖ يُلَازِمُ فِكْرِي شَكْلُهُ وَمِثَالُهُ
وَأِنْ نَقَلْتُ عَنْكَ اللَّيَالِي رَكَائِبِي ❖ ❖ فُؤَادِي فَشِيءٌ لَيْسَ يَخْفَى انْتِقَالُهُ
إِذَا مَا حَدَتْ رِيحُ الزَّفِيرِ مَدَامِعِي ❖ ❖ تَسِحُّ فَتَرَوِي، مِنْ دُمُوعِي، رِمَالُهُ
وَتَاللهُ مَا اعْتَلَّ الْأَصِيلُ وَإِنَّمَا ❖ ❖ تَعْلَمُ مِنْ شَجْوِي فَبَانَ اعْتِلَالُهُ
تَذَكَّرْتُ لَيْلًا بِالْحَبِيبِ قَطْعَتُهُ ❖ ❖ وَشَمَلِي عَلَى كُلِّ الْأَمَانِي اشْتِمَالُهُ
تَحِيرَ فِيهِ الْفَجْرُ أَيْنَ طَرِيقُهُ ❖ ❖ وَفَوْقَ ذِرَاعِي بَدْرُهُ وَهَلَالُهُ
وَعَاطَيْتُهُ مِنْ خَمْرِهِ وَرُضَائِهِ ❖ ❖ شَرَاباً بِهِ مِنْهُ عَلَيْهِ انْتِقَالُهُ
وَعَانَقْتُ مِنْهُ الْغُصْنَ مَالَتْ يَدُ الصَّبَا ❖ ❖ بِهِ فَسَبَّانِي لِيْنُهُ وَاعْتِدَالُهُ
تُرَى ! هَلْ يَعُودُ الشَّمْلُ كَيْفَ عَهْدَتُهُ ؟ ❖ ❖ وَيَبْلُغُ قَلْبِي مَا اشْتَهَى وَيَنَالُهُ
سَقَى اللهُ مِنْ غَرْنَاطَةٍ مُتَبَوِّءًا ❖ ❖ غَمَاماً يُرَوِّي سَاحَتَيْهَا سَجَالُهُ
وَرَبْعاً بِحُمْرَاءِ الْمَدِينَةِ آهلاً ❖ ❖ أُمِيطَتْ عَلَى بَدْرِ السَّمَاءِ حِجَالُهُ (1)
وَعَاباً بِهِ لِلْمَلِكِ أَشْبَالُ ضِيْعَمٍ ❖ ❖ يَرُوعُ الْأَعَادِي بِأَسُهُ وَصِيَالُهُ
لَنْ هَاجَنِي شَوْقٌ إِلَيْهَا مُبَرِّحٌ ❖ ❖ إِذَا شِمْتُ بَرَقَ الشَّرْقُ شَبُّ دُبَالُهُ
فَكَمْ لِي عَلَى الْوَادِي بِهَا مِنْ عَشِيَّةٍ ❖ ❖ يَقُلُّ لَهَا ذِكْرُ الْفَتَى وَمَقَالُهُ (2)
عَسَى اللهُ يُدْنِي سَاعَةَ الْفَرَجِ الَّتِي ❖ ❖ بِهَا يَتَسَرَّرِي عَنْ فُؤَادِي حَبَالُهُ
صَرَفْتُ إِلَى اللهِ الرَّجَاءَ ضَرَاعَةً ❖ ❖ وَمَا خَابَ يَوْماً مِنْ عَلَيْهِ اتِّكَالُهُ

ومنها قوله، وقد أنشده في الكتاب المذكور (3) :

إِذَا أَنَا لَمْ أُؤَثِّرْ هَوَايَ عَلَى عَزْمِي ❖ ❖ فَتَنَفْسِي فِي طَوْعِي وَأَمْرِي فِي حُكْمِي

(1) حمراء غرناطة هي دار الملك لبني الأحمر انظر الإحاطة 1 / 38 ، 178 ، 560 ، وأزهار الرياض 1 / 62 ، 202 .
207

(2) لعله يقصد وادي شليل وهو النهر الذي تقع عليه غرناطة انظر الإحاطة 1 / 124 .

(3) قصيدة أنشدها في عيد المولد النبوي الشريف وهي في ديوانه 575 - 578 ، وشعره 403 - 405 .

وإن أنا أرجأت الأمور إلى غدٍ ❖ ❖ طعنتُ بعُربِ العَجْزِ في ثُغْرَةِ الحَزْمِ
وإن أحقَّ النَّاسِ باللُّومِ لأمْرؤُ ❖ ❖ يضلُّ طريقَ الرُّشدِ وهو على عِلْمٍ
كتمتُ اشتياقي، والنُّحولُ ينمُّ بي ❖ ❖ كَأَنِّي أَحَلَّتْ الكُتْمَ مِنِّي على جِسْمِي
وقُلْتُ لِحِفْنِي إن دُعيتَ لِعَبْرَةٍ ❖ ❖ فَسَاعِدْ بِهَا، مَطْلُ الغَنِيِّ مِنَ الظُّلُمِ (1)
ولم لا ؟ وقد حلَّ الرُّكَّابُ بيثْرِبِ ❖ ❖ وبُوتُ بِشَحْطِ الدَّارِ مِنْهَا على رَغَمٍ
تذامرَ أقوامٌ إليها وضمُّروا ❖ ❖ مُحَيَّسَةً تَهْوِي بِأَجْنَحَةِ العِزِّمِ (2)
وقامَ خِضْمُ المَاءِ دونَ مَرَامِهِمُ ❖ ❖ فَلَمْ يَحْفَلُوا مِنْهُ بِهَوُولٍ ولا لَطَمٍ
إذا النَّفْسُ أَبَدَتْ فِيهِ ظَنًّا بِحِسْمِهِ ❖ ❖ تقولُ لَهَا الأَشْوَاقُ : أَلْقِهْ فِي اليَمِّ
فما كان إلا أن أتوا مَعَهْدَ الهُدَى ❖ ❖ وشيكاً كما أَعْفَيْتَ فِي سَنَةِ الحُلْمِ
وفازوا بما حازوا كِرَاماً فَإِنَّمَا ❖ ❖ زيارَةُ خَيْرِ الخَلْقِ من أعْظَمِ الغُنْمِ
كَأَنِّي بِقَوْمِي حِينَ حَلُّوا حِلَالَهَا ❖ ❖ وَأَعَيْنُهُمْ، إِذْ ذَاكَ، أَجْفَانُهَا تَهْمِي
يُكْبُونُ لِلأَذْقَانِ فِي عَرَصَاتِهَا ❖ ❖ سَلاماً وَتَقْبِيلاً على ذلك الرِّسْمِ
فِيُعْفَى عن الأَوْزَارِ فِي ذلكَ الحِمَى ❖ ❖ وَتُغْتَفَرُ الأَتَامُ فِي ذَلِكَ اللَّثْمِ
فَلِلَّهِ دُرُّ القَوْمِ فِيهَا وقد غَدُوا ❖ ❖ ضِيُوفاً بِمَثْوَى سَيِّدِ العُربِ والعُجْمِ
أَقَامَ لَهُمْ حَيّاً أَمَاناً من الرَّدَى ❖ ❖ وَقَامَ مَقَامَ الغَيْثِ فِي شِدَّةِ الأَزْمِ
وحلُّوا بِهِ مَيْتاً فَكَانَ قِرَاهُمُ ❖ ❖ خِفَارَةُ ذِي رَوْعٍ وَتَأْمِينُ ذِي جُرْمِ
رَسُولٌ أَتَى حُكْمُ الكِتَابِ بِمَدْحِهِ ❖ ❖ وَأَتْنَى عَلَيْهِ اللهُ بِالصَّدْقِ والحِلْمِ
أَحَبُّ مِنَ المَحْيَا وَأَجْدَى مِنَ الحَيَا ❖ ❖ وَأَهْدَى لِمَنْ ضَلَّ السَّبِيلَ مِنَ النَّجْمِ
قَرِيعُ صَمِيمِ المَجْدِ فِي آلِ هَاشِمٍ ❖ ❖ أُولِي النُّسَمَاتِ الغُرِّ والأَنْفِ الشُّمِّ (4)

(1) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم "مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ" انظر سنن ابن ماجه 2 / 803
(2) تذامرَ القومُ : تَحَاضَرُوا أو حَتَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. خِيسَ الدَّابَّةُ فِيهَا مُحَيَّسَةٌ أَيْ رَاضِيَةً وَذَلَّلَهَا بِالرُّكُوبِ. (اللسان : خيس، ذمر) أَلْقِهْ فِي اليَمِّ : من قوله تعالى "فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِهْ فِي اليَمِّ، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي" سورة القصص 28 / 7 .
(3) الأَنْفُ جَمْعُ أَنْفٍ وَهُوَ المُنْخَرُ. (اللسان : انف) .

أَتَى، رَحْمَةً، وَالنَّاسُ فِي مُدْلِهَمَةٍ ❖ ❖ يَرُوحُونَ فِي غِيٍّ وَيَغْدُونَ فِي إِثْمٍ
 فَصَدَّقَ مَنْ قَادَتَهُ سَابِقَةُ الْهُدَى ❖ ❖ وَسَاعَدَهُ الْإِسْعَادُ فِي سَالِفِ الْحُكْمِ
 وَصَدَّ عَنِ الْآيَاتِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ ❖ ❖ شَقَاوَتُهُ فِي سَابِقِ الْقَدْرِ الْحَتْمِ
 وَأَعْجَزَ مَنْ أَعْمَى الضَّلَالُ يَقِينَهُ ❖ ❖ عَمَى، قَدْ تَحَدَّى مِنْ مُعَاجِزِهِ الْعُقْمِ
 فَرَوَى لِهَامَ الْجَيْشِ مِنْهُ بِأَنْمُلٍ ❖ ❖ جَرَى الْمَاءُ فِي أَثْنَائِهَا سَائِغِ الطُّعْمِ (1)
 وَلَمَّا دَعَا بِالْبَدْرِ شَقُّ لَحِينِهِ ❖ ❖ وَأَقْبَلَ مِنْهُ الشَّقُّ يَهْوِي إِلَى الْكُمِّ
 وَكَلَّمَهُ ضَبُّ الْفَلَاةِ مُخَاطِباً ❖ ❖ وَمُسْتَفْهِمًا فِي الْقَوْلِ تَكْلِيمَ ذِي فَهْمٍ
 وَخَاطَبَهُ الصَّخْرُ الْجَمَادُ مُحَدَّثاً ❖ ❖ وَحَذَّرَهُ مَا فِي الذَّرَاعِ مِنَ السُّمِّ
 وَفِي الْحَتْمِ مِنْهُ لِلنَّبِيِّينَ آيَةٌ ❖ ❖ رَأَيْنَا بِهَا مَعْنَى الْبِدَايَةِ فِي الْحَتْمِ
 سَرَى نُورُهُ فِي أَوْجِهِ نَبْوِيَّةٌ ❖ ❖ مُقَدَّسَةٌ يَنْمِيهِ أَكْرَمُ مَنْ يَنْمِي
 وَلَمْ تَشْكُ ثِقْلَ الْحَمْلِ أَمْنَةُ الرُّضَى ❖ ❖ وَلَا دَهَيْتَ مِنْهُ بِكَرْبٍ وَلَا غَمٌّ
 وَفِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ مِنْهُ بَدَتْ لَهَا ❖ ❖ شَوَاهِدُ لَمْ تَخْطُرْ لِنَفْسٍ وَلَا وَهْمٍ
 وَبَشَّرَهَا الْأَمْلاكُ أَنَّ وَلِيدَهَا ❖ ❖ إِمَامُ النَّبِيِّينَ الْكَرَامِ أُولَى الْعَزَمِ (2)
 إِلَى أَنْ تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ ❖ ❖ كَمَا شَفَّ سَحْبٌ عَنْ سَنَا قَمَرٍ تَمَّ
 فَخَرَتْ لَهُ الْأَصْنَامُ صَرَعَى وَزُلْزِلَتْ ❖ ❖ بِمَكَّتِهَا أَجْرَامُ أَجْبَالِهَا الشَّمِّ
 فَرَامَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ رَائِدُ عَائِفٍ ❖ ❖ مِنَ الْجِنِّ فَانْتَقَضَتْ لَهُ شُهْبُ الرُّجْمِ (3)

(1) جَيْشُ لِهَامَ : كَثِيرٌ . (اللسان : لهم)

وفي البيت إشارة إلى معجزة النبي صلى الله عليه وسلم عندما جرى الماء من بين أصابعه، فسقى الجيش لما أصابه
 الظما. انظر الفتح الرباني 22 / 53 - 54.

وفي الأبيات التالية إشارات إلى بعض معجزات الرسول الأخرى. انظر عن انشقاق القمر : الفتح الرباني
 18 / 289 - 290، 20 / 222، 22 / 43، وعن تسليم الصخر على الرسول انظر الفتح الرباني 22 / 48
 والجامع الصحيح 5 / 593 وعن الذراع المسموم انظر الفتح الرباني 21 / 123 - 124.

(2) إشارة إلى قوله تعالى : "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ" سورة الأحقاف 46 / 35.

(3) استراق السمع : انظر الصفحة 649 الحاشية 3. والعائف : المتكهن . شق : اسم كاهن من كهان العرب في الجاهلية .
 (اللسان : شق، عيف) .

وَإِيَّانُ كَسَرَى أَسْرَعَتْ شُرْفَاتُهُ ❖❖ وقد عَايَنْتُ مَا عَايَنْتَهُ إِلَى الْهَدْمِ
 وَأَخْبَرَ شِقُّ أَنْ فِي الْأَرْضِ عِنْدَهَا ❖❖ طُلُوعَ نَبِيٍّ طَاهِرِ الْأَبِ وَالْأُمِّ
 رَسُولٍ مِنَ الرَّحْمَنِ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى ❖❖ وَيَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ
 فَلِلَّهِ مِنْهَا لَيْلَةٌ بَرَكَاتُهَا ❖❖ سَحَابُهَا تَنْهَلُ بِالنَّعَمِ الْعَمِّ
 أَشَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهَا ❖❖ فَأَحْيَا سَبِيلًا دَارِسًا لِأُولِي الْعِلْمِ
 وَأَثَرَ تَقْوَى اللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ ❖❖ بِمُشْتَغِلٍ عَنْهَا بِزِيرٍ وَلَا بِمٍّ (1)
 تَقِي حَذَا حَدَوَ الْخَلَائِفِ وَاقْتَدَى ❖❖ بِهِمْ مِثْلَ مَا خُطَّ الْكِتَابُ عَلَى الرَّسْمِ
 إِذَا هُمْ أَمْضَى عَزَمَهُ، وَإِذَا سَطَا ❖❖ فَلَا عُدَّةَ تُغْنِي وَلَا عُدَّةَ تَحْمِي
 وَإِنْ جَدَّ يَوْمًا لَمْ يَبْتَ دُونَ غَايَةٍ ❖❖ وَإِنْ جَادَ مَا ذُو الْعَصْرِ يَوْمًا بِمُهُتَمٍّ (2)
 وَإِنْ طَلَبَ الصَّعْبَ الْمُمْنَعُ نَالَهُ ❖❖ بِمُدْرِكِهِ الْأَقْصَى وَمَنْزِلِهِ الْعُصْمِ
 إِذَا مَا دَجَا رَوْعٌ فَغَرَّةُ يُوسُفَ ❖❖ تُضِيءُ بِهَا الْآفَاقُ فِي الْحَادِثِ الْجَهْمِ (3)
 وَإِنْ زَمَنُ يَوْمًا عَرَّتْهُ زَمَانَةٌ ❖❖ فَرَاخَتْهُ بُرَّةُ الزَّمَانِ مِنَ السُّقْمِ
 فَيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ دُمَ فِي حُلَى الْعُلَى ❖❖ وَجَارُكَ فِي أَمْنٍ وَقُطْرُكَ فِي سِلْمِ
 وَلَا بَرَحَتْ آثَارُكَ الْغُرُّ تَكْتَسِي ❖❖ بِدَائِعِ مِمَّا صَاعَ فِي رَصْفِهَا نَظْمِي
 وَإِنِّي بِنِعْمَاكَ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَيَّ ❖❖ فَأَصْبَحْتُ مِنْ إِحْسَانِهَا وَافِرَ الْقَسَمِ
 لِأَخْلُقَ مِنْ جَفْنِي الْمُسْهَدِ بِالْكَرَى ❖❖ وَالْيَقُ بِالسَّرِّ الْمُصُونِ مِنَ الْكُتْمِ

(1) أ ب ش ه و : بزور، وهو غلط والتصحيح من ج. حاشية أ ه : أسماء أوتار العود (والإشارة إلى "زير" و "بم")
 الزير من الأوتار : الدقيق، وما استحكم قتلته. البم : الوتر الغليظ من أوتار المزهر. (اللسان : بم، زور).

(2) العَصْرُ : المطر. (اللسان : عصر) ويقصد بالعصر الجود والسخاء.

(3) يوسف هو الممدوح أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الأنصاري وهو أمير المسلمين بالأندلس وهو سابع ملوك بني نصر
 (-755 هـ) الإحاطة 318/4-438 والأعلام 217/8.

ومنها ما كتبه في صدر رسالة لبعض أصحابه يَسْتَدْعِي المزيَدَ من آدابه، وقد أثبتّها برُمْتها في الكتاب المذكور (1) :

(الطويل)
دَعَوْتُكَ لِلوُدِّ الَّذِي جَنَّبَاتُهُ ❖ ❖ تَدَاعَتْ مَبَانِيهَا وَهَمَّتْ بِأَنْ تَهِيَ
وَقُلْتُ لِعَهْدِ الوَصْلِ وَالقُرْبِ بَعْدَمَا ❖ ❖ تَنَائَى : أُلْسَلُوْا عَنْ حَيَاتِي وَأَنْتَ هِيَ ؟
وَمَنْ شَامَ مِنْ جَوِّ الشَّبِيْبَةِ بَارِقاً ❖ ❖ وَلَمْ تَنْهَهُ عَنِ النُّهْيِ كَيْفَ يَنْتَهِي ؟
ومنها ما كتبه مُخَاطِباً لكافة المسلمين بالمغرب عن أهل الأندلس عند كَلْبِ العَدُوِّ
الْكُفُّورِ، وظهورِهِ على بعضِ الثغورِ، وأوردَهَا بِجُمْلَتِهَا في الكتاب المذكور (2) :

(الطويل)
أُخْوَانَنَا لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ وَالْعَطْفَا ❖ ❖ فَقَدْ كَادَ نُوْرُ اللَّهِ بِالْكُفْرِ أَنْ يُطْفَأَ
وَإِذَا بَلَغَ الْمَاءُ الزُّبْيَ فَتَدَارَكُوا ❖ ❖ فَقَدْ بَسَطَ الدِّينُ الْحَنِيفُ لَكُمْ كِفَا (3)
تَحَكَّمْ فِي سَكَانِ أُنْدُلُسَ الْعِدَى ❖ ❖ فَلَهْفَاً عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَيْنَهُمْ لَهْفَا!
وَقَدْ مُزِجَتْ أَمْوَاهُهَا بِدِمَائِهَا ❖ ❖ فَإِنْ ظَمِئَتْ لَا رِيَّ إِلَّا الرَّدَى صِرْفَا
وَجَاسَتْ جِيوشُ الْكُفْرِ بَيْنَ خِلَالِهَا ❖ ❖ فَلَا حَافِرَا أَبْقَتْ عَلَيْهَا وَلَا ظَلْفَا (4)
أَنُومَاً وَإِغْفَاءً عَلَى سِنَةِ الْكَرَى ❖ ❖ وَمَا نَامَ طَرْفٌ فِي حِمَاهَا وَلَا أُغْفَى
أَحَاطَ بِنَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ❖ ❖ فَلَا وَزَرَا عَنْهُمْ وَجَدْنَا وَلَا كَهْفَا

(1) - الأبيات في ديوانه 656 وشعره 561 ونثير فرائد (الجمان 251 وأزهار الرياض 1 / 303 - 304 ونفع الطيب 498 / 2).

وَهِيَ الشَّيْءُ وَهِيَ يَهْي : ضَعْفَ . (اللسان : وهي)

(2) القصيدة في استنفار أهل المغرب لنصرة أهل الأندلس وهي في شعره 514 - 515 وما عدا البيت الرابع في ديوانه 630 - 628.

(3) بَلَغَ الْمَاءُ الزُّبْيَ مِنَ الْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ الْمَشْهُورِ : بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ، يُضْرَبُ لِمَا جَاوَزَ الْحَدَّ. وَالزُّبْيُ جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ حُقْرَةٌ تُحَقَّرُ لِلْأَسَدِ. وَأَصْلُهَا الرَّابِيعَةُ لَا يعلوها الْمَاءُ، فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِقًا مُجَحِّقًا. انظر مجمع الأمثال 1 / 91.

(4) هـ : الكافرين.

فَلَا حَافِرَا... وَلَا ظَلْفَا : الْحَافِرُ مِنَ الدَّوَابِّ يَكُونُ لِلْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ. وَالظَّلْفُ : طَرَفُ كُلِّ مَا اجْتَرَى، وَهُوَ ظَلْفُ الْبَقَرَةِ وَالشَّاةِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا. وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنَّ الْعَدُوَّ لَمْ يَبْقَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ. (اللسان : حفر، ظلف)

تُغَوَّرُ غَدَتٌ مِثْلَ الثُّغُورِ ضَوَاحِكًا ❖ ❖ أِقَامَ عَلَيْهَا الْكُفْرُ يَرْشُفُهَا رَشْفًا
 فَمِنْ مَعْقِلٍ حَلَّ الْعَدُوَّ عِقَالَهُ ❖ ❖ وَمِنْ مَسْجِدٍ صَارَ الضَّلَالُ بِهِ وَقْفًا
 وَمِنْ غَادَةٍ يَكْرِجُ جَلَّتْهَا يَدُ الْجَلَاءِ ❖ ❖ وَلَمْ تَدْرِ إِلَّا دَايَةً قَطُّ أَوْ سَجْفًا (1)
 وَمِنْ صَبِيَّةٍ حُمِرَ الْحَوَاصِلُ أَصْبَحَتْ ❖ ❖ تُقَلِّبُ ذُعْرًا بَيْنَ أَعْدَائِهَا الطَّرْفَا
 وَمِنْ نِسْوَةٍ أَضَحَتْ أَيَّامِي حَوَاسِرًا ❖ ❖ تُعَايِنُ فِي أَعْيَانِهَا الْوَهْنَ وَالضَّعْفَا
 وَسَيَلَتْنَا الْإِسْلَامُ وَهِيَ أَخُوَّةٌ ❖ ❖ مِنْ الْمَلَا الْأَعْلَى تُقَرِّبُنَا زُلْفَى
 أَخَوَفًا وَقَدْ لُذْنَا بِجَاهٍ مِنْ ارْتَضَى ❖ ❖ وَذُلًّا وَقَدْ عَدْنَا بَعِزٌّ مِنْ اسْتَصَفَى (2)
 فَهَلْ نَاصِرٌ مُسْتَبْصِرٌ فِي يَقِينِهِ ❖ ❖ يُجِيرُ مَنْ اسْتَعْدَى وَيَكْفِي مَنْ اسْتَكْفَى
 وَمُسْتَنْجِزٌ فِينَا مِنَ اللَّهِ وَعَدَهُ ❖ ❖ فَلَا نُكْثَ فِي وَعْدِ الْإِلَهِ وَلَا خُلْفَا
 وَهَلْ بَائِعٌ فِينَا مِنَ اللَّهِ نَفْسَهُ ❖ ❖ فَلَا مُشْتَرٍ أَوْلَى مِنَ اللَّهِ أَوْ أَوْفَى
 أَفِي اللَّهِ شَكٌّ بَعْدَمَا وَضَحَ الْهُدَى ❖ ❖ وَكَيْفَ لَضَوْءِ الصُّبْحِ فِي الْأَفْقِ أَنْ يَخْفَى
 وَكَيْفَ يَعْيشُ الْكُفْرُ فِينَا وَدُونَنَا ❖ ❖ قِبَائِلُ مِنْكُمْ تُعْجِزُ الْحَصَرَ وَالْوَصْفَا
 غِيُوْتُ نَوَالٍ كَلَّمَا سُلِّوَا النَّدَى ❖ ❖ لِيُوْتُ نِزَالٍ كُلَّمَا حَضَرُوا الزَّحْفَا
 إِذَا كَتَبَتْ يَوْمًا فَأَقْلَامُهَا الْقَنَا ❖ ❖ وَإِنْ أُرْسِلَتْ كَانَتْ صِفَاتِهَا الصُّحْفَا (3)
 فَقُومُوا بِرِسْمِ الْحَقِّ فِيهَا فَقَدْ عَفَا ❖ ❖ وَهَبُوا لِنَصْرِ الدِّينِ فِيهَا فَقَدْ أَشْفَى (4)
 وَهَا نَحْنُ قَدْ لُذْنَا بِعِزِّ حِمَاكُمُ ❖ ❖ وَتَرْجُو مِنْ اللَّهِ الْإِدَالَةَ وَاللُّطْفَا (5)
 مِنْ كَافَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ نَبَا وَطَنُهُمْ، وَضَاقَ بِالْعَدُوِّ عَطْنُهُمْ (6)، وَنَزَحَتْ دَارُهُمْ وَقَلَّ
 اقْتِدَارُهُمْ، إِلَى الْمَجْتَمَعَاتِ وَالْمَحَافِلِ، وَالْكَتَائِبِ وَالْجَحَافِلِ، وَمَقَامِ الْفَرَاغِ

(1) الجلاء أي الجلاء وهو الخروج عن الوطن. الداية : الظفر وهي المربية والحاضنة. السجف : الستر. (اللسان : دوا، سجف، ظار). والمعنى أن كثيراً من الفتيات الأبقار قد كسفنهن الجلاء بعد أن كن محجبات لا يرين سوى المربيات والحجاب.

(2) استصفي الشيء : اختاره. استعداه : استنصره واستعانه. (اللسان : صفا، عدا)

(3) الصفائح ج صحيفة وهي وجه كل شيء عريض كوجه السيف أو اللوح أو الحجر (المعجم الوسيط: صفح)

(4) الديوان : برسم الحق فينا... الدين فينا.

(5) الإدالة : العكبة. (اللسان : دول).

(6) العطن : الوطن. (اللسان : عطن).

والنوافل، وكافة المسلمين بالمغرب وصلّ الله إسماعادهم، وأنجز في النصر على أيديهم ميعادهم، وألهمهم من نصر إخوانهم، والغضب لأديانهم، لما يمهد دنيائهم، ويؤمن معادهم، سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله ذي الطول، العليم المنّة، الذي جعل الجهاد باباً من أبواب الجنّة، ووعد المجاهدين بنيل درجاتها العالية ونعمها المتواليّة، تحت ظلال بيض السيوف وزرق الأسنة، وندب إلى سلوك سبيله الأهدى، نفوساً في هفوات الضلال تتردّى، فقال : (1) « يا أيّها النفس المطمئنّة » والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد رسول الله المنبعث (2) إلى الإنس والجنّة، المؤتمن على وحيه مبرراً فيه من الطنّة، الذي خاطب الأمم بلسانه، وفي آذانهم وقر (3)، وعلى قلوبهم أكنة، حتى قادهم قود الإبل في الأزمة، والجياد في الأعنة، وأعمل في جهادهم كل بائر ومُرنة (4)، والرّضى على آلّه وأصحابه الذين اتبعوا ما فرّضه عن الله وما سنّه، وآزرّوه ونصّروه، وقد توفّر الخوف بكلّ مظنّه، فإنّا كتبناه إليكم معشر المسلمين من الصّقع الذي كلب (5) العدو على أرجائه، وانقطع إلّا من (6) (فضل) الله سبب رجائه، وسدّ سبيل خلاصه، ومدّ الصليب ذراعيه لاستخلاقه، جزيرة الأندلس تدارك الله رمقها، ودافع (7) (عنها) الخطب الذي طرّقها، حيث الرّوع قد باض وفرّح، والبحر

(1) سورة الفجر 89 / 27.

(2) ج : المبعث .

(3) إشارة إلى قوله تعالى : " وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً " سورة الأنعام 6 / 25 وسورة الإسراء 17 / 46 . الوقر : ثقل في الأذن، وقيل ذهاب السمع كلّهُ . أكنة جمع كن وهو السّر والغطاء . (اللسان : كن، وقر)

(4) المُرنة : القوس المُرنة من أرنت القوس إذا صوتت عند الرمي . (اللسان : رتن)

(5) كلب العدو : اشتد وألح . (اللسان : كلب)

(6) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(7) ج : ودفع . وما بين القوسين ساقط من هـ.

قد أَصْمَتَ من استَصْرَحَ، والعدوُّ في العدوان مُسْتَبْصِرٌ، والرَّدَى مُحَلَّقٌ، وحِزْبُ
 الهُدَى مُقَصِّرٌ، والجَنُوبُ (1) نَابِيَةٌ عن فُرُوشِهَا، والفَرَى خَاوِيَةٌ على عُرُوشِهَا (2)،
 والطاغيةُ قد احتشدَ واحتفلَ، واختالَ في حُللِ رياضها المخضرةَ ورقَل، ورمَاهَا
 بِشُؤْبٍ شَرَّةٍ، وأصبحتَ فريسةً بين غَرِيَانِ بَحْرِهِ وَعِقبَانِ بَرِّهِ (3)، فَمَعَاهِدُهَا الْآهَلَةُ
 طُلُولٌ، ودمُ الإسلامِ جُبَارٌ مَطْلُولٌ، (4) ونحنُ نحمدُ اللهَ إِلَيْكُمْ في شَتَى الأحوالِ،
 ونَفْزَعُ إلى الحِصْنِ الحَصِينِ مِنْ رَجَائِهِ في اشتِدَادِ الأَحوَالِ، وَنَحْتَسِبُ في جَنْبِهِ سُبْحَانَهُ
 مَا أَصَابَنَا مِنْ فَنَاءِ النُّفُوسِ وَذَهَابِ الأَمْوَالِ، فما خَابَ مَنْ تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ
 وَإِخْلَاصِهِ السُّؤَالِ، وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي اللَّهِ الْكَرَامُ الْجَلَّةُ، الَّذِينَ نُمْتُ إِلَيْهِمْ بِوَلَاءِ
 الْإِسْلَامِ وَإِخَاءِ الْمِلَّةِ، وَنَعُوذُ بِعِزِّ عِزَائِهِمْ عِنْدَ طُرُوقِ الضَّيْمِ وَنُزُولِ الذَّلَّةِ، وَنُصَدُّ
 بِجُمُوعِهِمُ الْعَدِيدَةِ، وَحِمَلَاتِهِمُ الشَّدِيدَةِ، مَنَا جَمَعَ (5) الْقَلَّةُ، فلا نَزَالُ نَتَمَسَّكُ بِذِمَّتِهِمْ،
 وَنَدْجَا إِلَى حَفَائِظِهِمُ الثَّائِرَةِ وَهَمَمِهِمْ، وَنُذْ يَدُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى نَوَافِلِهِمْ وَدِيمِهِمْ، وَقد
 اتَّصَلَ بِالْحَاضِرِ وَالْبَادِي، وَقَرَعَ أَسْمَاعَ الْمُحَافِلِ وَالْجَوَافِلِ وَالنَّوَادِي، مَا أَطْرَقَتْ لَهُ
 الْأَبْصَارُ وَنَكَسَتْ (6) الْهَوَادِي، من إِشْفَاءِ هَذِهِ الْبِلَادِ عَلَى الْهَلْكِ، وَانْتِثَارِ ثُغُورِهَا
 انْتِثَارَ جَوَاهِرِ السَّلَكِ، فَمَا مِنْ عِلْمٍ (7) إِلَّا وَلِلْكَفْرِ بِهِ عِلْمٌ خَافِقٌ، وَلَا غَوْرٌ إِلَّا وَلِلْعَدُوِّ

(1) الجَنُوبُ جمع جَنَبٍ وهو شِقُّ الْإِنْسَانِ . (اللسان : جنب) وذلك من قوله تعالى : "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" سورة السجدة 32 / 16 .

(2) من قوله تعالى "أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا" سورة البقرة 2 / 259 أو من قوله تعالى "فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا انْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا" سورة الكهف 18 / 42 أو من قوله تعالى "فَكَأَيُّ مَن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَمِنْهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا" سورة الحج 22 / 45

(3) أَصْبَحَتْ فَرِيسَةً بَيْنَ... وَعِقبَانِ بَرِّهِ أَي فَرِيسَةً بَيْنَ الْجَيْشِ الْبَحْرِيِّ وَالْجَيْشِ الْبَرِّيِّ.

(4) الْجُبَارُ : الْهَدْرُ، يُقَالُ : ذَهَبَ دَمُهُ جُبَارًا أَي هَدَرَ، وَدَمٌ مَطْلُولٌ أَي هَدَرَ لَيْسَ لَهُ طَالِبٌ يَأْخُذُ بِثَأْرِهِ. (اللسان : جبر، طلل)

(5) وَنُذْ بِجُمُوعِهِمْ... جَمَعَ الْقَلَّةُ : أَي نَسْتَعِينُ بِأَعْدَادِهِمُ الْكَثِيرَةِ لِنُقَوِّيَ بِهَا جَمْعَنَا الْقَلِيلَ.

(6) ج : وَنَسَكْتَ، وَهُوَ غُلَطٌ.

وَالْهَوَادِي جَمْعُ هَادِي وَهُوَ الْعَنْقُ . (اللسان : هدى) .

(7) عِلْمٌ هُنَا جَبَلٌ.

به سَيْلٌ دافِقٌ، ورَأْيٌ كُلُّ مُنافِقٍ نَافِقٌ، وعَزْمٌ كُلُّ مُوافِقٍ لِلدِّينِ واهنُ السَّوَاعِدِ والمرافِقِ، وقد حُجِبَتْ بِالْقَتَامِ عَنَّا السَّمَاءُ وتَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُ الْحَدِيدِ، والبَاسُ الشَّدِيدِ، فالتَقَى الْمَاءُ، ولم يَبْقَ لِلإِسْلَامِ إِلَّا الذِّمَاءُ (1)، فَمِنْ مَسَاجِدَ كَانَتْ الرُّكَّائِبُ تُوافِيهَا، والمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ تَنْتَزِلُ فِيهَا، قُلِبَتْ قِبَلَتُهَا شَرْقاً (2)، وَأَصْبَحَتْ جَمَاعَتُهَا خِلَافاً وَفِرْقاً، وَنَزَحَ عَنْهَا الدِّينُ مَقْلُوباً مَغْلُوباً، وَمَثَّلَ بِهَا الْمَسِيحُ مَقْتُولاً مَصْلُوباً، وَأَدِيلَ بِهَا التَّوْحِيدَ بِالتَّثْلِيثِ، وَالطَّيِّبُ بِالْخَبِيثِ، وَلَعِبَتْ الْأَيْدِي الْكَافِرَةُ بِأَجْزَاءِ الْكِتَابِ وَكُتِبَ الْحَدِيثُ، وَمِنْ مَعَاوِلَ كَانَتْ النُّجُومُ تُنَاجِيهَا، وَالنَّفُوسُ فِي الشَّدَائِدِ تَرْتَجِيهَا، أَصْبَحَتْ مَفْضُوزَةٌ الْأَقْفَالِ، مَنُوهَةٌ الْحَرِيمِ وَالْأَطْفَالِ، فَمِنْ بَكْرٍ كَانَتْهَا الظُّبْيُ، تَمَلَّكَهَا السَّبْيُ، وَأَبَاحَهَا صَرْفُ الذَّهْرِ، قَبْلَ انْعِقَادِ الْمَهْرِ، وَأَبْرَزَهَا مِنْ سِتْرِ الْحِجَابِ إِلَى الْجَهْرِ (3)، وَمِنْ عَانٍ يَرْسُفُ فِي صَفْدِهِ، وَيَحْجُلُ فَيَخْرُ لِفِيهِ وَيَدُهُ وَمَرِيضٍ مُمْنَعٌ إِقَامَةٌ أَوْدِهِ، وَبَطِلَ صَارَ لَهُ أَدْهَمُ الْحَدَادِ مَرْكَباً، فَكُلَّمَا رَكَّضَ كَبَا فَيَا لَلَّهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَنَا الشَّفِيعُ، وَنَبِيُّهُ الَّذِي لَهُ الْقَدْرُ الرَّفِيعُ، وَكِلَاهُمَا وَسِيلَةٌ لَا تَضِيعُ، أَيْنَ الْحِمِيَّةُ فِي الدِّينِ، أَيْنَ الْغَضَبُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، مَا لِلْعَزَائِمِ لَا تُرَاشُ (4) وَاللَّهُ بَارِيهَا، مَا لِلْقُلُوكِ لَا تُمْتَطَى وَاللَّهُ مُرْسِيهَا وَمُجْرِبُهَا (5)، مَا لِلنَّفُوسِ لَا تُبَاعُ وَاللَّهُ مُشْتَرِبُهَا (6)، مُشْتَرٍ وَفِيٍّ، وَرَبِّحٌ لَا غَائِبٌ وَلَا خَفِيٍّ، أَيْنَ الصَّوَاهِلُ؟ مَا لَهَا لَا تُسْرَجُ؟، وَمِنْ مَرَايِطِهَا لَا تُخْرَجُ؟ أَيْنَ الْمَنَاصِلُ مَا لَهَا لَا تُصَقَّلُ أَيْنَ الذَّوَابِلُ (7) مَا لَهَا لَا تُعْتَقَلُ،

(1) الذِّمَاءُ : بَقِيَّةُ النَّفْسِ، بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْمَذْبُوحِ. (اللسان : ذمي)

(2) الشَّرْقُ: الْغُصَّةُ. (اللسان: شرق).

(3) ج: الْحِجَرُ، وَهوَ غُلَطٌ.

(4) رَاشٌ السَّهْمُ يَرِيشُهُ إِذَا رَكَّبَ عَلَيْهِ الرِّيشَ. وَبَرَى السَّهْمُ يَبْرِيه أَي نَحَتَهُ (اللسان : برى، رشى) وَهُوَ يَتَسَاءَلُ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ عَقْدِ النِّبَةِ عَلَى حَرْبِ الْأَعْدَاءِ.

(5) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا" سُورَةُ هُودِ 41 / 11.

(6) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ" سُورَةُ التَّوْبَةِ 9 / 11.

(7) الذَّوَابِلُ أَي الرِّمَاحُ الصُّلْبَةُ. اعْتَقَلَ رُمْحُهُ : جَعَلَهُ بَيْنَ رِكَابِهِ وَسَاقِهِ. (اللسان : ذيل، عقل) وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ الْإِسْتِعْدَادَ لِلْحَرْبِ وَالذَّهَابَ إِلَيْهَا.

كتابُ الله يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ، فَهَلْ مِنْ سَمِيعٍ، وَمُنَادِي الدِّينِ يُنَادِيكُمْ وَأَنْتُمْ جَمِيعٌ
وَصِرَاحُ إِخْوَانِكُمْ يُوَفِّيكُمْ مِنْ كُلِّ رَفِيعٍ (1)، فَأَغِيثُوهُمْ بِغَوْثٍ سَرِيعٍ، فَهُمْ بَيْنَ عَانٍ
وَصَرِيعٍ، وَمَحْصُورٍ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (2)، يَا مَعْشَرَ الْأَبْرَارِ وَشُيُوحَ الْقَبَائِلِ
الْكِبَارِ وَوُجُوهَ الْعَشَائِرِ الْأَحْرَارِ، دُونَكُمْ طَلَبُ الثَّأْرِ، وَتَخْلِيدُ الْأَثَارِ، أَقِيمُوا قَرْضَ
الْجِهَادِ فَقَدْ تَأَكَّدُ الْقَرْضُ، (3) وَ«سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» تَاللَّهُ لَوْلَا هُبُوبُ الرِّيحِ، وَعَرْضُ الْمَهَامِهِ الْفِيحِ لَسَمِعْتُمْ رَنَّةَ
الثَّائِلِ وَأَنَّةَ الْجَرِيحِ، وَلَوْلَا لَجَبُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ لَسَمِعْتُمْ صَوَاهِلَ الْعَدُوِّ الْمُسْتَشِيطِ،
وَقَلِقْتُمْ لِلصُّرَاخِ الْمُتَتَابِعِ وَالْغَطِيطِ، وَنَظَرْتُمْ إِلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ ارْتَفَعَ لِلَّهِ، ثُمَّ
لَكُمْ صُرَاخُهُمْ، وَضَجَّتْ أَفْرَاخُهُمْ، يَنْظُرُونَ إِلَى طَرِيقِكُمْ وَيَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ فَرِيقِكُمْ،
وَيَرْتَقِبُونَ إِيَّابَ رَسُولِهِمْ بِإِسْعَافِ سُولِهِمْ، فَإِنْ عَطَفْتُمْ الْحَمِيَّةَ، وَالْهَمَمُ الْأَبِيَّةَ،
وَالنَّفُوسُ الَّتِي لَا تَخْتَلِجُهَا الدُّنْيَةُ فَكُ الْوَثَاقُ، وَانْعَقَدَ الْمِثَاقُ، وَرُجِيتِ الْكُرَّةُ،
وَارْتَفَعَتْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ الْمَعْرَةُ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ، (4) «وَيَأْبَى
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (5) مُحِيَّتِ الْكَلِمَةُ، وَهَلَكَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ
الْمُسْلِمَةُ، وَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكُمْ يَدَ الْاِفْتِقَارِ وَالْاِحْتِيَاجِ، يَا أَسْوَدَ الْهَيْجِ، وَعُدْنَا مِنْ دَخِيلِكُمْ
الَّذِي لَا يَخْبُو بِأَحْصَنِ السَّيَاحِ، وَقَعَدْنَا عَلَى ثَنِيَّةِ الْارْتِقَابِ، مُشْرِئِي الرُّقَابِ، وَاللَّهُ يَجْبُرُ
بِكُمْ الْقُلُوبَ، وَيُبْلَغُ بِمُسَاعَدَتِكُمْ، مِنْ فَضْلِهِ، الْمَطْلُوبَ، اللَّهُمَّ اعْطِفْ لَنَا قُلُوبَ عِبَادِكَ،
وَهْزْ لِنَصْرِنَا أَقَاصِي بِلَادِكَ، وَامْدُدْنَا اللَّهُمَّ بِمَعُونَتِكَ وَإِنْجَادِكَ، وَقَوِّ عَلَى مَظَاهِرَتِنَا عِزَائِمَ
آسَادِكَ، وَصِلْ سَبَبَنَا الْوَاصِلَ بِأَسْبَابِكَ، وَلَا تَرُدُّنَا خَائِبِينَ مِنْ بَابِكَ،

(1) رفيع أي مكان رفيع. (اللسان : رفع)

(2) من قوله تعالى : "ليس لهم من طعام إلا من ضريع" سورة الغاشية 88 / 6 الضريع: نبات أخضر متين يرمي به البحر.
وقيل هو العوسج الرطب. (اللسان : ضرع) .

(3) سورة آل عمران 3 / 133

(4) سورة التوبة 9 / 32 .

(5) أ ب ج ش ه و : المشركون، وهو غلط، والتصحيح من القرآن الكريم.

فلا انتصارَ إلا بك، ولا عزَّ إلا من جنابك، والسلامُ الأتمُّ عليكم معشرَ المسلمين،
تَدَارَكْنَا اللهُ بلحاقكم (1)، وعرفنا نتيجة إشفاقكم، وأطلع علينا النصرَ من آفاقكم،
ورحمة الله تعالى وبركاته.

قلتُ (2)، وقد أذكرني بعضُ فصولِ هذه الرسالة ما كتب به أبو المطرف
ابن عَميرة (3) لبعض إخوانه من العلماء الأعلام، يُعلمه باستيلاء الروم على
بلنسية (4) أعادها الله دارَ إسلام، فرأيت إثباته هنا لنفاسه ومُناسِبته المقام، وهو
قوله (5) : بالله أي نحو تنحو (6) ومسطور تُثبت أو تمحو، قد حُذِفَ الأصلُ
والزائدُ، وذَهَبَتِ الصَّلَةُ والعائدُ، وبابُ التَّعَجُّبِ طال، وحالُ اليأس، لا تخشى
الانتقالَ، وذهبت علامة الرُّفْعِ، وفُقدت سلامةُ الجَمْعِ، والمُعْتَلُّ أَعْدَى الصحيحِ
والمثلثُ (7) أرَدَى الفَصيحَ، وامتنعت العُجْمَةُ من الصَّرفِ، وأمنت زيادتها من
الحذفِ، ومالت قواعدُ المِلَّةِ، وصرتنا إلى جَمْعِ القِلَّةِ، والسلام.

ومحاسنُ ابن الخطيب، رحمه الله جَمَّةٌ ومعرفةُ أخباره من الأمور المهمة، فقد
كان آيةَ الله علماً ونباهةً وبلاغةً وبراعةً وحكمةً وجلالةً ونزاهةً (8) وقد استوفى
ترجمته بما لا مزيدَ عليه الشيخُ الإمامُ العلامةُ الهمامُ، سيدي أبو العباس المَقْرِيُّ
التلمسانيُّ في نفح الطيب (9) فليرجع إليه مَنْ أرادَهُ رحمتنا اللهُ وإياهما، ورضي
عنهما وأرضاها، (10) (بمنه وكرمه) (11) [أمين] .

(1) أ. بلحقكم.

(2) القائل هنا هو المؤلف عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي.

(3) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عميرة المخزومي أديبٌ وشاعرٌ أندلسيٌ تولى القضاءَ والكتابةَ في الأندلس والمغرب وإفريقية (- 658هـ) اختصار القدح المعلى 42 - 52 والمغرب في حلى المغرب 2 / 363 - 364 والذيل والتكملة 1 / 150 - 180 وعنوان الدراية 298 - 302 والإحاطة 1 / 179 - 186 وأبو المطرف للدكتور محمد بن شريفة.

(4) بلنسية : سبق التعريف بها في الصفحة 570 الحاشية 5.

(5) وردت هذه الرسالة في الذيل والتكملة 1 / 156 والإحاطة 1 / 182 وإدراك الأمازي 6 / 139.

(6) الذيل والتكملة والإحاطة : تنحو... تثبت أو تمحو.

(7) المثلث : الكلمات التي تُروى بالحركات الثلاث مثل ذُرْوَةٌ وذُرْوَةٌ (اللسان : ذرو)

(8) ب ج ش هـ و : ونباهة وجلالة وحكمة وبراعة ونزاهة.

(9) لقد كاد المَقْرِيُّ يُخصِّصُ الجزءَ الخامسَ والسادسَ والسابعَ من نفح الطيب لترجمة ابن الخطيب.

(10) ما بين القوسين ساقط من ب.

(11) زيادة في ج.

(قال المؤلف⁽¹⁾)، تاب (2) الله عليه، وعفا عنه وأحسن إليه، قد أوردنا بحمد الله في هذا الباب من محاسن الشعراء وأخبارهم ما يحسن إيرادَه وتُسْتَحْسَنُ روايته ودرايته (3) ويُطَرَّبُ سماعه وإنشاده وأودعناه من تراجمهم المهمة، ما يقرب من مائة وثلاثين ترجمة⁽⁴⁾، وأفردنا كلاً ممّن ذكرناه منهم بترجمة ليكون ذلك أظهر لمحاسنه، وأرشد للنّاظر فيها إلى استِجْلَاءِ بَدْرِهِ من مَطَالِعِهِ، واستِجْلَابِ ذُرِّهِ من معادِنِهِ، وألحنا فيه بذكر وفاة كثير منهم تكميلاً للفائدة وتتميماً للعائدة، ولم نلتزم ذلك في سائرهم لأنّه ليس من غرضنا بالقصد الأول وبالذات، وإن أنجرّ الكلام إليه بالقصد الثاني وبالعرض في بعض الأوقات .

وإذ قد فرغنا من ذلك فلنُصَرِّفْ عِنانَ العناية إلى غيره من بقية الأبواب، الموعود بها في أول الكتاب، فنقول ومن الله سبحانه أَسْتَمِدُّ⁽⁵⁾ (الإعانة و) التوفيق والهداية إلى سواء الطريق.

(1) ما بين القوسين ساقط من و (إلى آخر الترجمة).

(2) هـ : عفي.

(3) هـ : ويستحسن رواية سماعه وإنشاده .

(4) ترجم لتسعة وعشرين ومائة فضلاً عن ترجم لهم غرضاً واستطراداً .

(5) ما بين القوسين ساقط من ج .

الباب الثالث في الحرب وتدبيرها وما ينبغي من الحزم

(1) (والتيقظ) لمن يباشرها من مقدمها وأميرها

اعْلَمَ أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ (2) النَّاسَ قَدْ وَضَعُوا فِي تَدْبِيرِ الْحَرْبِ كُتُباً وَرَتَّبُوا فِيهَا تَرْتِيباً قَدْ لَا يَسْعُ سَائِرَ أَهْلِ الْأَقَالِيمِ إِذْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِي الْغَالِبِ نَوْعٌ مِنَ التَّدْبِيرِ وَصَنَفُ مِنَ الْحِيلَةِ وَضَرْبُ مِنَ اللَّقَاءِ، وَلَكِنْ نَصَفُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ لَا تَكَادُ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّهَا أَرْمَةٌ (3) الْحُرُوبِ. وَنَبْدَأُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، فَنَقُولُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (4) : «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» قَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي تَفْسِيرِ الْقُوَّةِ (5) أَيِ مِنْ كُلِّ مَا يُتَّقَوْنَ بِهِ فِي الْحَرْبِ، مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مَقْدُورٌ لِلْبَشَرِ مِنَ الْعُدَّةِ وَالْآلَةِ وَالْحِيلَةِ. وَفَسَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّمْيِ إِذْ مَرَّ بِقَوْمٍ يَرْمُونَ فَقَالَ (6) : «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ» وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَقْبَةِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ (6) : «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، قَالَهَا ثَلَاثاً، فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا خَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّمْيَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَقْوَى مَا يُتَّقَوْنَ بِهِ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (7) («الْحَجُّ عَرَفَةٌ»). (8) وَيَنْبَغِي لِمُرِيدِ الْحَرْبِ أَنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّقَاءَ عَمَلاً صَالِحاً مِنْ صَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَرَدٍّ مَظْلَمَةٍ وَصَلَةِ رَحِمٍ وَدُعَاءٍ مُخْلِصٍ

(1) ما بين القوسين ساقط من ج ش .

(2) من سراج الملوك 141 إلى آخر الحديث النبوي الشريف، والقول في المستطرف 1 / 216.

(3) أَرْمَةٌ جمع رَمَامٍ وَهُوَ الْمَقْدُورُ. (اللسان : زمم).

(4) سورة الأنفال 8 / 60.

(5) تفسير ابن كثير 2 / 321.

(6) صحيح مسلم 6 / 52 وسنن ابن ماجه 2 / 940 وتفسير ابن كثير 2 / 321.

(7) ما بين القوسين ساقط من ج . والحديث في الفتح الرياني 12 / 119.

(8) من سراج الملوك 141/1 والقول في المستطرف 1/216-217.

وأمرٌ بمعروفٍ ونهيٍ عن مُنكرٍ وأمثال (1) ذلك، فقد كان عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يامرُ بذلك ويقول «إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ». وروِيَ أن بريداً ورد عليه بفتح، فقال له عمرُ رضي الله عنه : مَتَى لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ ؟ قال : أولَ النَّهَارِ، قال : فمتى انْهَزَمُوا ؟ قال : آخرَ النهار، فقال عمرُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أو قام الشُّرْكُ للإيمانِ من أولِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَ هَذَا إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ أَحْدَثْتُمُوهُ بَعْدِي، أو أَحْدَثْتُهُ بَعْدَكُمْ. ثم إِنَّ الشَّأْنَ كُلَّ الشَّأْنَ فِي اسْتِجَادَةِ الْقَوَادِ وَاتِّخَابِ الْأُمَرَاءِ وَأَصْحَابِ الْأُلُويَةِ، فَقَدْ قَالَتْ حُكْمَاءُ الْعَجَمِ: أَسَدٌ يَقْدُودُ أَلْفَ ثَعْلَبٍ خَيْرٌ مِنْ ثَعْلَبٍ يَقْدُودُ أَلْفَ أَسَدٍ. وَحِينَئِذٍ فَلَا يَنْبَغِي لِمَتَوَلَّى أَمْرَ الْحَرْبِ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى الْجَيْشِ إِلَّا الرَّجُلَ الْحَازِمَ ذَا النَّجْدَةِ وَالْبَسَالَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْجُرْأَةِ ثَبَتَ الْجَنَانَ، صَارَ الْقَلْبُ جَرِيئُهُ رَابِطَ الْجَاشِرِ، صَادِقَ الْبَاسِ، قَدْ جَرَّبَ الْحُرُوبَ، وَمَارَسَ الرِّجَالَ، وَقَارَعَ الْأَبْطَالَ، وَنَازَلَ الْأَقْرَانَ، عَارِفاً بِمَوَاضِعِ الْفُرْصِ خَبيراً بِمَوَاقِعِ الْقَلْبِ وَالْمِئْمَنَةِ وَالْمِيسَرَةِ مِنَ الْحُرُوبِ وَبِالَّذِي يَجِبُ سَدُّهُ بِالْحُمَاةِ وَالْأَبْطَالَ، بِصِيرَةٍ بِصُفُوفِ الْعَدُوِّ وَمَوَاقِعِ الْغِرَةِ مِنْهُ، وَمَوَاضِعِ الشَّدَةِ مَعَهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَصَدَرَ الْكُلُّ عَنْ رَأْيِهِ، صَارَ جَمِيعُهُمْ كَأَنَّهُ (2) مِثْلُهُ، فَإِنْ رَأَى لِقَاءَ الْكَتَائِبِ وَجْهًا (3) (قَارَعَهَا)، وَإِلَّا أَمْسَكَ وَرَدَّ الْغَنَمَ لِلزَّرِيبَةِ، وَلَا يَغْفُلُ مَعَ ذَلِكَ.

واعلم أن (4) "الحربَ خدعةً" عند جميع العقلاء، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَبْتَثَّ جَوَاسِيسَهُ فِي عَسْكَرِ عَدُوِّهِ يَسْتَعْلَمُ أَخْبَارَهُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَيَسْتَعْلَمُ (5) رُؤَسَاءَهُمْ وَقَادَتَهُمْ

(1) أ ب ج ش ه و : في أمثال. وهو غلط، والتصحيح من سراج الملوك 1 / 141، والمستطرف 1 / 216 - 217.

(2) ب ش : كأنهم.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) صحيح مسلم 5 / 143 وسنن ابن ماجه 2 / 945 والعقد الفريد 1 / 132 ومجمع الأمثال 1 / 197 واللسان (خدع)

(5) كذا في أ ب ج ش ه و ، وجاء في المستطرف 1 / 215 : ويستميل.

وذوي الشجاعة منهم ويدسّ إليهم، ويعدهم وعداً جميلاً، ويوجه إليهم بضرورب الخدعة، ويقوي أطماعهم في أن ينالوا ما عنده من الهبات الفخمة، والولايات (1) السنية، فإن رأى وجهاً لمعاجلتهم بالهدايا والتحف فعل، ويسومهم (2) إمّا الغدر بصاحبهم وإمّا اعتزاله وقت اللقاء، وينشئ على ألسنتهم كتباً مدلّسةً إليه يبيّنها في عسكرهم، ويكتب على السهام أخباراً مزورةً ويرمي بها في جيوشهم، فإن جميع ذلك ممّا تنفق فيه الأموال.

ومن (3) الحزم المألوف عند سواكس الحروب أن تكون حماة الرجال وكماة الأبطال في القلب، فإنه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة إلى القلب، فإذا كانت راياته تخفق وطوله تضرب كانت حصناً للجناحين يأوى إليه كلّ منهم (4)، وإذا انكسر القلب تفرّق الجناحان ولا يضرّ كثرة انكسار جناحي العسكر مع ثبات القلب، ثم يرجع الفارّ إلى القلب، ويكون الظفر لهم، وقلّ عسكر انكسر قلبه فأفلح أو تراجع (5) اللهم إلا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلي القلب قصداً، ولا يغادر به كبيراً، فإذا توسّطه العدو واشتغل بنهبه أطبق عليه الجناحان، فقد فعله رجال من أهل الحرب وظفروا.

ومن أعظم مكائد الحرب الكمناء (6) (ولا يحصى كثرة من استبيحت بيضته وقُلّ غرّبه من العساكر بالكمناء)، وذلك أن الفارس لا يزال جاداً في الدّفاع وحمى

(1) ج : والأولات ، وهو غلط.

والولايات جمع ولاية وهي الخطة كالإمارة. السنية : الرفيعة . (اللسان : سنا، ولي).

(2) يسومهم من السوم وهو عرض السلعة على البيع (اللسان : سوم) ويقصد بها أن يجاذبهم الحديث على الغدر بصاحبهم أو اعتزاله مقابل الهدايا والتحف.

(3) من سراج الملوك 142 بتصرف إلى آخر البيت. والخبر في المستطرف 1 / 217 - 218.

(4) كذا في أب ج ش هـ و . وفي سراج الملوك والمستطرف : منهزم.

(5) كذا في أب ج ش هـ و ، ولعل الأصح : انكسر قلبه أو تراجع فأفلح اللهم...

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

الدِّمَارُ (1) حتى يلتفتَ فيرى وراءَهُ بُنداً منشوراً أو يسمع صوتَ الطُّبُولِ فحينئذٍ ليست همُّتهُ إلا في خلاصِ نفسه.

وَلَتَكُنْ هِمَّتُهُ، وعليه مدارُ الحربِ، في استِصْناعِ (2) الشُّجْعانِ واختيارِ الأبطالِ فليصْطَنعْ ذوي البَسَالَةِ والإِقْدَامِ والجُرْأَةِ، ولا عليه أن لا يكثرُوا فقد قيل (3):

والناسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ ❖ ❖ ❖ وواحدٌ كالألفِ إنْ أَمُرُ عَنِي (4) وقد بعثَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه عمرو بنَ معدي كربَ الزُّبَيْدِيِّ (5) وطلِيحَةَ ابنِ خويلدِ الأَسَدِيِّ (6) إلى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ (7) وهو بالقادسية مُمدداً له بهما، وكتبَ إليه : قد أمددْتُكَ بِرجلينِ كُلِّ واحدٍ مِنْهُمَا بِأَلْفٍ فشاوِرُهُمَا في الحَرْبِ ولا تولُّهُمَا شيئاً بل جَرَّبْ ذلكَ، فوجدَ الواحدَ خيراً من عشرةِ آلافٍ. وسأحكي لك من ذلك ما تقضي منه العجبَ، حدَّثَ الإمامُ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله في سراج الملوك (8) أنَّ المستعينَ الصغيرَ ابنَ هود (9) التَقَى مع الطاغية ابنِ رُذَيرِ النُّصرانيِّ على مدينة وشقة أحد

(1) الدِّمَارُ : ما يجبُ على الرُّجُلِ حمايته وحفظه وإنْ ضيَّعَهُ لَزِمَهُ اللُّومُ (اللسان : ذمر)

(2) استِصْناع أي اصطناع وجعلهم صنيعته.

(3) البيت لابن دريد من مقصورته التي خرجها في الصفحة 310 الحاشية 1، والبيت له في كشف الخفاء 2 / 170 والاستقصا 69 وهو غير منسوب في سراج الملوك 142 والمستطرف 1 / 218.

عَنِي الأمرُ يَعْنِي : نَزَلَ . (اللسان : عنا)

(4) الخبر في الأغاني 15 / 215.

(5) هو أحدُ الصحابة المشهورين بالشجاعة وَقَدْ على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد زُبَيْدِ فَأَسْلَمَ سَنَةَ تسع للهجرة شارك في حرب القادسية ونهاوند، وهو شاعرٌ مجيدٌ انظر الأغاني 15 / 208 - 244 والاستيعاب 3 / 1201 - 1205.

(6) وطلِيحَةُ أحدُ الشُّجْعانِ الأبطالِ ارْتَدَّ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عاد فأسلم وأبلى بلاءً حسناً في القادسية (- 21هـ) الاستيعاب 2/ 773 والأعلام 3 / 230.

(7) وسَعْدٌ هو أحدُ الصحابة المقربين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أسلم مُبَكِّراً فكان سابعَ مُسْلِمٍ، وهو أحدُ القواد المشهورين، شهد كلَّ المشاهد وهو أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة (- 55هـ) الاستيعاب 2 / 606 - 610 والأعلام 3 / 87.

(8) سراج الملوك 142 والمستطرف 1 / 218.

(9) هو أحمدُ بنُ يوسف رابعُ مُلُوكِ الدولة اليهودية من دول طوائف الأندلس، كانت له وقائعٌ مع الإفرنج، وكانت في أيامه وقعة وشقة سنة 489هـ واستشهد في معركة مع العدو بظاهر سرقسطة سنة 503 نفح الطيب 1 / 441 ، 641 ، 642 ، 3 / 266 ، 268 والأعلام 1 / 273.

ثغور بلاد الأندلس وكان العسكران كالمتكافئين كل واحدٍ منهما (1) يُراهِقُ عشرين ألف مقاتل بين خيل ورجل. قال : فحدثني رجلٌ من الأجنادِ مِمَّنْ حضر الواقعةَ، قال: لما دَنَا اللَّقَاءُ، قال ابنُ رُذْمِيرٍ لِمُدَبِّرِ حُرُوبِهِ : اسْتَعْلِمَ لِي مَنْ (2) فِي عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشُّجْعَانِ الَّذِينَ نَعْرِفُهُمْ كَمَا يَعْرِفُونَنَا، وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ حَضَرَ، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ : فِيهِمْ فَلَانٌ وَفَلَانٌ حَتَّى عَدَّ سَبْعَةَ رِجَالٍ فَقَالَ : انظُرُوا الْآنَ مَنْ فِي عَسْكَرِي مِنَ الرِّجَالِ الْمَعْرُوفِينَ بِالشُّجَاعَةِ وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ فَعَدُّوهُمْ فَوَجَدُوهُمْ ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ لَا يَزِيدُونَ، فَقَامَ الطَّاعِيَةُ ضَاحِكاً مَسْرُوراً، وَهُوَ يَقُولُ يَا بِيضَكَ مِنْ يَوْمٍ. ثُمَّ نَاشَبَ الْحَرْبَ، فَلَمْ تَزَلِ الْمَصَابِرَةُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَلَمْ يُؤَلَّ أَحَدُهُمْ دُبْرَهُ وَلَا تَزَحَّزَحَ عَنْ مَقَامِهِ حَتَّى فَنِيَ أَكْثَرُ الْعَسْكَرَيْنِ، وَلَمْ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، قَالَ : وَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ نَظَرُوا إِلَيْنَا سَاعَةً ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْنَا حَمْلَةً وَدَاحِلُونَا مُدَاخِلَةً فَفَرَّقُوا بَيْنَنَا وَصَيَّرُونَا شَطْرَيْنِ وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَصْحَابِنَا وَصَارُوا بَيْنَنَا، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ وَهْنِنَا وَضَعْفِنَا، وَلَمْ تَقُمْ الْحَرْبُ إِلَّا سَاعَةً وَنَحْنُ فِي خَسَارَةٍ مِنْهُمْ فَأَشَارَ مُقَدِّمُ الْعَسْكَرِ عَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يَنْجُو بِنَفْسِهِ وَكُسِرَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ، وَتَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ، وَمَلَكَ الْعَدُوُّ مَدِينَةَ وَشَقَّةً. فَلْيَعْتَبِرْ ذُو الْعِزِّمِ وَالْبَصِيرَةُ وَلْيَعْجَبْ مَنْ جَمَعَ يَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ وَلَا يَحْضُرُ فِيهِ مِنَ الشُّجْعَانِ غَيْرَ خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا وَلْيَعْتَبِرْ بِضِمَانِ الْعَلِجِ بِالظَّفَرِ وَالْغَنِيمَةِ لَمَّا زَادَ فِي أَبْطَالِهِ رَجُلًا وَاحِدًا (3).

وحدث أيضا قال (4) : سمعتُ أستاذَنَا الْقَاضِيَّ أَبَا الْوَلِيدِ الْبَاجِي (5) رَحِمَهُ

(1) أ ب ج ش ه و : منهم، وهو غلط والتصحيح من سراج الملوك والمستطرف.

يُراهِقُ : يُقَارِبُ. (اللسان : ر هق) .

(2) أ ب ج ش ه و : ما ، هو غلط، والتصحيح من سراج الملوك.

(3) أ ب ج ش ه و : رجلا واحدا، وهو غلط، والتصحيح من سراج الملوك.

(4) سراج الملوك 142 - 143 والخبر في المستطرف 1 / 218 - 219.

(5) هو سليمان بن خلف فقيه مالكي من علماء الأندلس، وحفاظها، رحل إلى المشرق وبقي مدة طويلة ثم عاد إلى الأندلس،

وتولى القضاء وصنف كتباً كثيرة (- 474هـ) الوفيات 2 / 408 - 409 والمغرب في حلى المغرب 1 / 404 -

405 والرقبة العليا 95.

الله يحكي قال : بينما المنصورُ ابنُ أبي عامر (1) في بعض غزواته إذ وَقَفَ على نشرٍ من الأرض مُرتَفِعٍ، فَرَأَى جُيُوشَ المسلمين بين يديه ومن خَلْفِهِ وعن يمينه وعن شماله، وقد مَلَّؤُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ، فَالْتَفَتَ إِلَى مُقَدِّمِ الْعَسْكَرِ وهو رجلٌ يُعْرَفُ بابن المصحفي (2)، فقال له المنصورُ : أفي هذا الجيشُ أَلْفُ مُقاتِلٍ من أهل الشجاعة ؟ فسكت ابنُ المصحفي، فقال له المنصور : ما سَكُوتُكَ ؟ أليسَ في هذا الجيشِ أَلْفُ مُقاتِلٍ ؟ قال : لا، فَتَعَجَّبَ المنصورُ، ثم عطف عليه، فقال : أفيهم خمسُ مائةِ رجلٍ من الأبطالِ المَعْدُودِينَ ؟ قال : لا، فَحَنَقَ المنصورُ ثم قال : أفيهم مئةُ رجلٍ ؟ قال : لا، قال : أفيهم خمسون من الأبطالِ ؟ قال : لا، فسبَّه المنصورُ، واستخَفَّ به، وأمرَ به فأُخْرِجَ على أَقْبَحِ صَفَةٍ. قال : فلمَّا تَوَسَّطُوا بلادَ المُشْرِكِينَ اجتمعتِ الرومُ وتَصافَّ الجمعان، فبرزَ عَلِجٌ من الرومِ بين الصَّفينِ، شاكٌ (3) في سلاحه يكرُّ ويفرُّ وهو ينادي : هل من مُبارِزٍ ؟ فبرزَ له رجلٌ من المسلمين، فَتَجَاوَلَا ساعةً فقتله العَلِجُ، ففرَحَ المُشْرِكُونَ، وصاحوا، واضطربَ لها المسلمون، ثم جعل العَلِجُ يَمْرُحُ بين الصَّفينِ ويُنادي : هل من مُبارِزٍ اثنين بواحدٍ ؟ فبرزَ إليه رجلٌ من المسلمين فَتَجَاوَلَا ساعةً، فقتله العَلِجُ، وجعل يكرُّ ويحملُ ويُنادي هل من مُبارِزٍ، ثلاثةً بواحدٍ فبرزَ إليه رجلٌ من المسلمين فقتله العَلِجُ، فصاحَ المُشْرِكُونَ وَذَلَّ المسلمون، وكادت تكون كُسْرَةً، فقليل للمنصور : مالها إلاَّ ابنُ المصحفي، فبعثَ إليه، فحضر، فقال له المنصورُ : ما ترى ما يصنعُ هذا العَلِجُ الكَلْبُ منذُ اليوم ؟ قال : بعينيَّ ما جرى، قال : فما الحيلةُ فيه ؟ قال : وما الذي تريدُ ؟ قال : أَنْ تَكْفِيَ المسلمين شَرَّهُ، قال نعم، الآنَ إن شاء الله.

(1) هو مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ المَعافِرِيُّ أميرُ الأندلس في دولة المؤيد الأموي اشتهر بحزمه ودهائه وبحروبه وغزواته ضد الإفرنج (392هـ) الحلة السيرة 1 / 268 - 277 والإحاطة 2 / 102 - 108 والمرقبة العليا 80 - 82 والأعلام 6 / 226.

(2) هو أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي الحاجب الرزير، وكان ابن أبي عامر يصحبه معه في الغزوات، وقد قُتِلَ سنة 372هـ. الحلة السيرة 1 / 257-267.

(3) شاكٌ في سلاحه : داخلٌ فيه، وهو اللأبس السِّلَاحُ التام. (اللسان : شكك).

ثم قصد إلى رجال يعرفهم، فاستقبله رجلٌ من رجال الثغور على فرس قد نَشَزَتْ أوراؤها هُزالاً وهو يحمل قربةً ماءٍ بين يديه على فرسه، والرجلُ في نفسه وفي حليته غير مُتَّصِعٍ، فقال له ابنُ المصحفي : ألا ترى ما يصنعُ هذا العليجُ منذ اليوم؟ قال : قد رأيته، فماذا تريدُ فيه ؟ قال : أريدُ رأسه الآن، قال : نعم، فحمل القربةَ إلى رَحْلِهِ ولبسَ لأمّةَ حَرَبِهِ وبرز إليه، فتجاوَلَا ساعةً، فلم يرَ الناسُ إلاَّ المسلمَ خارجاً إليهم يركضُ ولا يدرون ما هنالك، وإذا الرجلُ يحملُ رأسَ العليجِ فألقى الرأسَ بين يدي المنصور، فقال له ابنُ المصحفي : عن هؤلاء الرِّجَالِ خَبَرْتُكَ، إنّه ليس في عسكرِكَ منهم ألفٌ ولا خمسُ مائةٍ ولا خمسون ولا عشرون ولا عشرة، فردَّ ابنُ المصحفي إلى منزلته وأكرمه وأحسن إليه.

وحدث أيضاً (1) أنه كان بسرقسطة (2) (فارسٌ) يقالُ له ابنُ فتحون، قال (3): وكان يُناسِبُنِي من جهة أُمِّي فيقع خالٌ والدتي وكان أشجعَ العربِ والعجمِ قال: وكان المستعينُ (4) أبو المقتدر بالله (5) يرى له ذلك ويُعَظِّمُهُ وكان يُجْري له في كلِّ عطيةٍ خمسَ مائةِ دينارٍ، وكانت النصرانيةُ بأسرها قد عرفتَ مكانه وهابتَ لقاءه، حتى كان الروميُّ إذا سقى فرسه فلم يشرب، يقول له : اشربْ أو رأيْتَ ابنَ فَتْحون في الماءِ ؟ فَحَسَدَهُ نَظْرَاؤُهُ على كثرةِ العطاءِ ومنزلته من السلطان، وأوْغَرُوا به صَدْرَ المُسْتَعِينِ، فَمَنَعَهُ بعضَ ما كان يُعْطِيهِ من العطاءِ، ثم إنَّ المُسْتَعِينِ أنشأَ غزوةً إلى بلاد الروم، فتواقف المسلمون والمشركون صفوفاً ثم برز عليجٌ إلى وسطِ الميدانِ يُنادي : هل مِنْ مُبارِزٍ ؟ فخرج إليه فارسٌ من المسلمين، فتجاوَلَا ساعةً، ثم

(1) سراج الملوك 146 يتصرف والخبر في المستطرف 1 / 219.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) المتكلم هو أبو بكر الطرطوشي صاحب سراج الملوك.

(4) المستعين هو سليمان بن أحمد بن هود الجذامي أحد ملوك الطوائف من الدولة الهُودِيَّة كان ملكاً على سرقسطة (- 438هـ) البيان المغرب 3 / 91 - 95 ، 220 والمغرب في حُلَى المغرب 2 / 436.

(5) المقتدر هو أحمد بن سليمان عميد بني هُود ورئيسهم اشتهر بغزواته وهو صاحبُ مملكة دانية (- 475هـ) البيان المغرب 3 / 224. والمغرب في حُلَى المغرب 2 / 436 - 437.

قتله الروميُّ، فصاح المشركون سروراً، ثم خرج الروميُّ يكر على فرسه، ويقول :
 اثنان بواحدٍ، فخرج إليه فارسٌ من المسلمين فتجاولاً ساعةً، فقتله الروميُّ، فصاح
 المشركون سروراً، وجعل يُنادي : ثلاثة بواحد، فلم يَسْتَجِرْ (1) أحدٌ من المسلمين
 أن يخرجَ إليه، وبقيَ الناسُ في حَيْرَةٍ، ف قيل للمستعين : مالها إلا أبو الوليد ابنُ
 فتحون، فدعاه واستَلَطَفَهُ وقال له : أما تَرَى ما يصنعُ هذا العليُّ ؟ قال : هو
 بعيني، قال : فما الحيلةُ فيه ؟ فقال ابنُ فتحون : فماذا تريدُ ؟ قال : تكفي
 المسلمين شرَّهُ . قال : الساعة يكون ذلك إن شاء الله، فلبس غلالةً كتانٍ، واستوى
 على سرجه بلا سلاح، وأخذ بيده سوطاً طويلاً الطرفِ، وفي طرفه عُقْدٌ معقودةٌ، ثم
 برز إليه فعجب منه النصراني، وحمل كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه، فلم تُخْطِ (2)
 طعنةُ النصراني سرجَ ابنِ فتحون، وإذا ابنُ فتحون مُتعلِّقٌ برقبَةِ الفرس أو نزل
 بالأرض لاشيء منه في السرج، ثم ظهر على سرجه وحملَ عليه وضربه بالسوطِ
 على عنقه وأخذهُ بيده من السرجِ فاقتلعه من سرجه وجاء به يجُرُّه فألقاه بين يدي
 المستعين، فعلم المستعين أنه كان أخطأ في صنعه معه، فأكرمه وردّه إلى أحسنِ
 أحواله .

واعلم (3) أن من أعظم مُوجِبَاتِ الظُّفْرِ عدمُ الاختلافِ على الأمراءِ، فلا ظفرَ
 مع اختلافٍ ولا جماعةً لمن اختلفَ عليه. قال الله تعالى (4) "ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
 وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" أي لا تنازعوا باختلاف الآراءِ،
 والاختلافِ على الأمراءِ فَتَفْشَلُوا وتضعفوا وتذهب ريحُكم أي دولتُكم، استُعيرتِ

(1) أب ج ش ه و : يستجز، وهو غلط.

(2) مخفف (فلم تُخْطِ) فلم تخط .

(3) من سراج الملاك 146 إلى قوله : "فكان" كان من أمر الحكيمين . يتصرف .

(4) سورة الأنفال 8 / 46.

الرَّيْحُ لِلدَّوْلَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا فِي تَمْشِيٍّ أَمْرِهَا وَنَفَاذِهِ مُشَبَّهَةٌ بِهَا فِي هَبْوِهَا وَنَفَاذِهَا، أَوْ (1) المرادُ بِالرَّيْحِ حَقِيقَتُهَا، فَإِنَّ النُّصْرَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ كَمَا رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ نَصْرٌ قَطُّ إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ تَضْرِبُ وَجْهَ الْعَدُوِّ. وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ (2) : "نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ". فَأَوَّلُ الظَّفَرِ الْاجْتِمَاعُ وَأَوَّلُ الْخِذْلَانِ الْافْتِرَاقُ، وَعِمَادُ الْجَمَاعَةِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ. وَإِنَّمَا أَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ صَفَيْنَ مِنْ قَبْلِ الْاِخْتِلَافِ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ ظَهَرَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَتَضَعُضَعَتْ صَفُوفُ مُعَاوِيَةَ، فَأَحَسَّ بِالشَّرِّ وَأَنَّهُ مَغْلُوبٌ، فَقَالَ لِعَمْرُو ابْنِ الْعَاصِ : اذْهَبْ فَخُذْ لَنَا الْأَمَانَ مِنْ عَلِيٍّ، فَأَدَارَ عَمْرُو الْحِيْلَةَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْقِعُوا الْمَصَاحِفَ فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَيُنَادُوا : نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَفُّوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : أَيُّ قَوْمٍ، هَذِهِ مَكِيدَةٌ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقَوْمِ دِفَاعٌ فَعَصَوْهُ وَتَرَكُوا الْقِتَالَ، فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ مِمَّا يَأْتِي الْإِلْمَامُ بِهِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (3).

وقد جمع الله (4) [سبحانه] لنا في هذه الآية الكريمة آدابَ الحربِ إذ قال عز سلطانه (5) : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

وأوضح (6) لَنَا عِلَّةَ النُّصْرِ فِي آيَةٍ أُخْرَى مِنْ كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ (7)

(1) سقط الف (أو) من جـ.

(2) فتح الباري 2 / 520 وصحيح مسلم 3 / 27.

(3) انظر الباب الثامن من الكتاب.

(4) زيادة في جـ.

(5) سورة الأنفال 8 / 45 - 46.

(6) من سراج الملوك 143 - 144 إلى قوله : "فكانت مقتلة أحد".

(7) سورة محمد 47 / 7.

«يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» أَي إِن تَنصُرُوا دِينَ اللَّه (1) (ورسوله) يَنصُرْكُمْ. وَيُنْ لَنَا عَلَّةُ الْهَزَائِمِ وَالْفِرَارِ وَهِيَ الْمَعَاصِي فَقَالَ عَزَّ سُلْطَانُهُ (2) : «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» أَي بِشَوْؤِ ذُنُوبِهِمْ وَتَرْكِهِمُ الْمَرْكَزَ الَّذِي رَسَمَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَتَّبَ الرُّمَّةَ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى ثَلَمَةِ الْجَبَلِ لِيَمْنَعُوا قَرِيشاً أَنْ يُخْرِجُوا عَلَيْهِمْ كَيْفَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ثُمَّ التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ، فَانْهَزَمَ الْكَفَّارُ، فَقَالَ لِلرُّمَّةِ (3) : لَا تَقُومُوا لِلْغَنَائِمِ، فَأَقْبَلُوا عَلَى الْغَنَائِمِ وَتَرَكَوا الْمَرْكَزَ الْأَوَّلَ فَخَرَجَتْ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ هُنَاكَ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَكَانَتْ مُقْتَلَةً أُحُدٍ.

وَمِمَّا (4) يَنْبَغِي فِي حَقِّ قَائِدِ الْجَيْشِ وَأَمِيرِ الْعَسْكَرِ أَنْ يُخْفِيَ الْعَلَامَةَ الَّتِي هُوَ مَشْهُورٌ بِهَا وَرَايَتَهُ، وَلَا يَعْلَمَ خَيْمَتَهُ لَيْلاً وَلَا نَهَاراً، وَلِيُبَدِّلَ زِينَهُ وَيُعَمَّ مَكَانَهُ حَتَّى لَا يَلْتَمِسَ عَدُوُّهُ غَرَّتَهُ، وَإِذَا سَكَنَتِ الْحَرْبُ فَلَا يَمْشِي فِي النَّفْرِ الْيَسِيرِ مِنْ قَوْمِهِ خَارِجَ عَسْكَرِهِ، فَإِنَّ عُيُونَ عَدُوُّهُ قَدْ أَذْكِيَتْ عَلَيْهِ. وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ كَسَرَ الْمُسْلِمُونَ جُيُوشَ أَفْرِيقِيَّةَ عِنْدَ فَتْحِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرْبَ سَكَنَتْ فِي وَسْطِ النَّهَارِ فَخَرَجَ مُقَدِّمُ عَسْكَرِ الْعَدُوِّ يَمْشِي خَارِجَ الْعَسْكَرِ، فَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي قُبَّتِهِ فَخَرَجَ فَيَمَنُّ وَثِقَ بِهِ مِنْ رِجَالِهِ فَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ فَقَتَلَ الْمَلِكَ وَكَانَ الْفَتْحُ.

وَلَمَّا عَبَرَ طَارِقٌ، مَوْلَى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ إِلَى بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ، لِيَفْتَحَهَا وَمُوسَى إِذْ ذَاكَ بِأَفْرِيقِيَّةَ خَرَجُوا فِي الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ وَتَحَصَّنُوا فِي الْجَبَلِ الْعَظِيمِ الَّذِي يُسَمَّى

(1) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ جَدِّ.

(2) جَدُّ : جَلْ جَلَالَهُ. وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ 3 / 155.

(3) جَدُّ : الرَّمَاةُ، وَهِيَ غُلَطٌ. وَالحَدِيثُ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ 7 / 249.

(4) مِنْ سَرَاةِ الْمُلُوكِ 144 إِلَى قَوْلِهِ «الْجَوَاهِرُ الَّتِي لَمْ يَرِ مِثْلُهَا» بِتَصْرِفٍ. وَالْقَوْلُ فِي الْمُسْتَطَرَفِ 1 / 219 - 220.

اليوم بجبل طارق وهو في ألف وسبع مائة رجل، فطمعت الروم في جمعهم (1)، فاقْتَتَلُوا ثلاثة أيام، وكان على الروم تدميرُ اسْتَحْلَفَهُ لذرِيقُ ملك الروم، وكان قد كتب إلى لذرِيقَ يَعْلَمُهُ بِأَنْ قَوْمًا لَا يُدْرَى أَمِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ هُمْ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَصَلُوا إِلَى بِلَادِنَا، وَقَدْ لَقِيتَهُمْ فَانْهَضُ إِلَيَّ بِنَفْسِكَ فَأَتَاهُ لذرِيقُ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَنَانَ وَلَقِيتَهُمْ طَارِقٌ وَعَلَى خَيْلِهِ مَعْتَبُ الرُّومِيِّ مَوْلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاقْتَتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَشَدَّ قِتَالٍ، فَرَأَى طَارِقٌ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ فَقَامَ فَحَثَّهُمْ عَلَى الصَّبْرِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « أَيْنَ الْمَقَرُّ، الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَلَيْسَ إِلَّا الصَّبْرُ مِنْكُمْ وَالنَّصْرُ مِنْ رَبِّكُمْ، وَأَنَا فَاعِلٌ شَيْئًا فَافْعَلُوا كَفِعْلِي، وَاللَّهِ لَا أَقْصِدَنَّ طَاغِيَتَهُمْ فِيمَا أَنْ أَقْتُلُهُ وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَ دُونَهُ » فَاسْتَوْتَقَ طَارِقٌ مِنْ خَيْلِهِ وَعَرَفَ حَلِيَّةَ لذرِيقَ وَعِلَامَتَهُ وَخَيْمَتَهُ، ثُمَّ حَمَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى لذرِيقَ بَعْدَ قِتَالٍ ذَرِيعٍ مِنَ الْعَدُوِّ وَحَمَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يُقْتَلْ مِنْهُمْ كَبِيرٌ شَيْءٌ، وَانْهَزَمَتِ الرُّومُ، فَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَانْظُرُ (2) [أَكْرَمَكَ اللَّهُ] مَا يَتَأْتَى عَلَى الْمُلُوكِ مِنْ لُزُومِهِمْ مَكَانًا وَاحِدًا وَزِيَاً وَاحِدًا. وَأَخَذَ طَارِقٌ رَأْسَ لذرِيقَ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى مُوسَى، وَبَعَثَ بِهِ مُوسَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. وَسَارَ مَعْتَبُ إِلَى قَرْطَبَةَ وَسَارَ طَارِقُ إِلَى طَلِيْطَلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ هِمَّةٌ إِلَّا الْمَائِدَةُ الَّتِي يَذْكُرُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهَا مَائِدَةُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَدَفَعَ (3) إِلَيْهِ ابْنُ أُخْتِ لذرِيقَ الْمَائِدَةَ وَالتَّاجَ فَقَوْمَتِ الْمَائِدَةُ بِمِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ بِمَا فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَمْ يَرِ مِثْلُهَا.

(1) أ ب ج ش : جميعهم، وهو غلط.

(2) زيادة من ج.

(3) ج : فرجع، وهو غلط.

وبهذه (1) الحيلة قهر ألب أرسلان السلجوقي (2)، ملك التُّرك ملك الروم (3)، وقبضه، وقتل رجاله وأباد جَمْعَهُمْ وكانت الروم قد جمعت جيوشاً يَقلُّ أن يُجمَعَ من بعدهم مثْلُها، وكان مبلغُ عددهم ستمائة ألفِ مُقاتِلٍ، كتابت متواصلة وعساكر مترادفة، وكراديس (4) يتلو بعضها بعضاً كالجبالِ الشَّامِخَةِ لا يُدرِكُهم الطرفُ ولا يحصيهم العددُ، وقد أعدوا من الكُراع (5) والسَّلاحِ والمجانيق والآلاتِ المَعْدَّةَ لفتح الحصون في الحروب ما يعجز الوصفُ عنها. وكانوا قد قَسَّمُوا بلادَ المسلمين : الشامَ ومصرَ والعراقَ وخراسانَ وديارَ بكر، ولم يشكُّوا أنَّ الدولةَ دارت لهم وأنَّ نَجْمَ السَّعدِ قد خدمتهم، ثم استقبلوا بلادَ المسلمين، فاضطربت لهم ممالكُ الإسلام، فاحتشدوا لِلِقَاءِ ألب أرسلان التركي وهو السلطانُ محمدُ بنُ داود الملقَّبُ بسلطان العالم (6)، فجمع جموعه بمدينة أصبَهان، واستعدَّ بما قدَّرَ عليه، ثم خرج يُؤمُّهم، فلم يزل

(1) من سراج الملوك 144 - 145 إلى قوله : "فعلته الروم وكحلته بالنار" يتصرف، والخبر في المنتظم 8 / 260 - 265 والكمال لابن الأثير 10 / 65 - 67 والبداية والنهاية 12 / 100 - 101 والمستطرف 1 / 220.

(2) هو السلطان محمد بنُ داود جَعْفَرِي بن ميكائيل بن سلجوق، وقد بدأ حُكْمُ ألب أرسلان عام 455هـ بعد عمه طغرل بك، وقد كان من سلاطين السلاجقة الذين ناسروا الخليفة العباسي وقاد السلاجقة من العراق إلى شمال الجزيرة وسيطر على القبائل الكردية والأرمنية وقد اشتهر بانتصاره على الأمبراطور البيزنطي أرمانوس سنة 462هـ في معركة ملازكرد التي تذكرها المصادر الأجنبية باسم (مانزيكرت)، وقد كان هذا السلطان كريماً عادلاً عاقلاً وقد اتَّسع ملكه جداً حتى لُقِّبَ بسلطان العالم (- 465هـ) المنتظم 8 / 276 - 277 والكمال لابن الأثير 10 / 73 - 75 والبداية والنهاية 12 / 106 - 107 والقاموس الإسلامي 1 / 67 وصلاح الدين للعسيلي 40.

(3) هو الأمبراطور البيزنطي أرمانوس، ويقال له رومانوس انظر الكامل لابن الأثير 10 / 65 ، 67 والبداية والنهاية 12 / 100 وصلاح الدين للعسيلي 20 - 22 .

(4) الكراديس جمع كُرْدوس، وهو القطعة من الخيل العظيمة (اللسان : كردس)

(5) الكُراع : الخيل . (اللسان : كرع) .

(6) أ ب ج ش هـ و : "وهو سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب الذي يلقب بالملك العادل"، وهو غلط، وذلك لأن هذا الأخير هو أخو صلاح الدين الأيوبي فهو ليس سلجوقياً، وقد ولد سنة 540هـ وتوفي سنة 615هـ انظر ترجمته فسي الوفيات 5 / 74 - 79 والوفائي بالوفيات 2 / 235 - 238 والنجوم الزاهرة 6 / 160 - 173 والأعلام 6 / 47 . ولا يعقل أن يُشارك سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب في معركة وقعت سنة 462هـ أي قبل ميلاده بـ 78 سنة والصحيح أن الذي خاض هذه المعركة هو ألب أرسلان محمد بن داود السلجوقي كما سبق ذكره في الحاشية 2 وانظر صلاح الدين للعسيلي 19 - 22 .

العسكران يتدانيان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين، فقالوا لألب أرسلان: غداً يتراءى الجمعان، فبات المسلمون وجلين، بما دهاهم، والقوم في عددٍ لا يُحصىهم إلا الذي خلقهم، ومالهم في المسلمين إلا أكلة جائع، وكانت تلك الليلة ليلة الجمعة، فلما أصبح المسلمون صباح يوم الجمعة، ونظروا إلى عسكر الروم هالهم ما رأوا من كثرة العدو وقتلتهم وآلتهم، فأمر ألب المسلمين أن يعتدوا، فبلغوا اثني عشر ألف تركي وإذا هم منهم كالرقمة (1) في ذراع الحمار فجمع ذوي الرأي من أهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب فاستشارهم في استخلاص صواب الرأي، فتشاوروا برهه ثم اجتمع رأيهم على اللقاء، فتوَادَعَ القوم وتَخَالَفُوا (2) ونَاصَحُوا الإسلامَ وأهله ثم تَاهَبُوا أَهْبَةَ اللَّقَاءِ، وقالوا لألب أرسلان: باسم الله نحمل، فقال لهم: يا معشر المسلمين، تمهلوا فهذا يوم الجمعة، والمسلمون يخطبون ويدعون لنا على المنابر في مشارق الأرض ومغاربها، فإذا زالت الشمس وفاءت الأفياء (3)، وعلمنا أن المسلمين قد صلوا وصلينا عملنا أمرنا. فصبروا إلى أن زالت الشمس، فصلوا ودعوا الله تعالى أن ينصر دينه وأن يربط على قلوبهم بالصبر وأن يوهن عدوهم (4)، ويلقي في قلوبهم الرعب. وكان ألب أرسلان قد استوثق من خيمة ملك الروم وعلامته وفرسه وزيه، ثم قال لرجاله: لا يتخلف أحد أن يفعل كفعلني ويضرب بسيفه، ويرمي بسهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي، ثم حمل وحملوا حملة واحدة إلى خيمة ملك الروم، فقتلوا من كان دونها

(1) جاء في الحديث "ما أنتم في الأمم إلا كالرقمة في ذراع الدابة" والرقمة الهئة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقتان في ذراعيها أي أثران بباطن ذراعيها. (اللسان: رقم).

(2) ش: وتخالفوا وهو غلط.

(3) فاءت الأفياء أي تحوَّلت، والأفياء جمع في: وهو ما بعد الزوال من الظل. (اللسان: فياً).

(4) أب ج ه و: عدوه وهو غلط، والتصحيح من ش وسراج الملوك.

وَحَلَّصُوا إِلَيْهِ وَقَتَلُوا مَنْ حَوْلَهُ، وَأَسْرَوْا مَلِكَ الرُّومِ، وَجَعَلُوا يُنَادُونَ بِلِسَانِ الرُّومِ : قُتِلَ الْمَلِكُ، قُتِلَ الْمَلِكُ، فَسَمِعَتِ الرُّومُ أَنَّهُ قُتِلَ الْمَلِكُ، فَتَبَدَّدُوا وَتَمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ، وَعَمِلَ السِّيفُ فِيهِمْ أَيَّاماً، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَحْضَرُوا مَلِكَ الرُّومِ بَيْنَ يَدَيْ أَلْبِ أَرْسَلَانَ بِحَبْلِ فِي عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ أَلْبُ أَرْسَلَانَ : مَاذَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِي لَوْ أَخَذْتَنِي؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَشْكُ أَنِّي كُنْتُ أَقْتُلُكَ؟ فَقَالَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ : وَأَنْتَ أَقْلُ فِي عَيْنِي مَنْ أَنْ أَقْتُلَكَ، اذْهَبُوا بِهِ، فَبِيعُوهُ، فَكَانَ يُقَادُ بِالْحَبْلِ فِي عُنُقِهِ وَيُنَادَى عَلَيْهِ : مَنْ يَشْتَرِي مَلِكَ الرُّومِ؟ فَمَا زَالُوا يَطُوفُونَ بِهِ حَتَّى بَاعُوهُ مِنْ إِنْسَانٍ بِكَلْبٍ، فَأَخَذَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ الْكَلْبَ وَالْمَلِكَ وَحَمَلَهُمَا إِلَى أَلْبِ أَرْسَلَانَ، فَقَالَ : قَدْ طُفْتُ جَمِيعَ الْعَسْكَرِ وَنَادَيْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْذُلْ أَحَدٌ فِيهِ شَيْئاً إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ دَفَعَ لِي فِيهِ كَلْباً، فَقَالَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ : قَدْ أَنْصَفَكَ لِأَنَّ الْكَلْبَ خَيْرٌ مِنْهُ، فَاقْبِضِ الْكَلْبَ ثُمَّ ادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا الْكَلْبَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِطْلَاقِهِ، فَذَهَبَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةٍ فَعَزَلَتْهُ الرُّومُ وَكَحَلَتْهُ بِالنَّارِ.

(1) (وفي الملك العادل (2) هذا يقول شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر

الله بن عَنَيْنَ (3) يمدحه : (تام الكامل)

ماذا على طَيْفِ الْأَحِبَّةِ لَوْ سَرَى ❖ ❖ ❖ وَعَلَيْهِمْ لَوْ سَامَحُونِي بِالْكَرَى

(1) ما بين القوسين ساقط من و، إلى البيت :

قَسَدَاحَ زَنْدِ الْمَجِيدِ لَا يَنْفِكُ مِنْ ❖ ❖ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِيَرَى

والخبر من الوافي بالوفيات إلى آخر بيت ابن عمار .

(2) الصحيح أن ابن عَنَيْنَ مدح السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب المتوفى سنة 615 هـ وهو أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي انظر معجم الأدباء 19 / 87 والوفيات 5 / 16 ، 76 والوافي بالوفيات 2 / 236 والتجوم الزاهرة 6 / 163 ولم يمدح ألب أرسلان السلطان محمد بن داود المتوفى سنة 465 هـ كما مر معنا في الصفحة 677 الحاشية 2 لأن ابن عَنَيْنَ لم يُولَدْ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا يَقْرُبُ مِنْ قَرْنِ سَنَةِ 549 هـ انظر الوفيات 5 / 18 والحاشية التالية .

(3) شاعرٌ مشهور في عصره بالهجاء وتُلِبُّ أَعْرَاضُ النَّاسِ فَنَفَاهُ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ دِمَشْقَ، فَطَافَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَالْيَمَنَ وَالْهِنْدَ وَخِرَاسَانَ وَخَوَارِزْمَ ثُمَّ عَادَ بَعْدَ وَفَاةِ صَلَاحِ الدِّينِ وَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْمَلِكِ الْمُعْظَمِ (- 630 هـ) معجم الأدباء 19 / 81 - 92 والوفيات 5 / 14 - 19 والوافي بالوفيات 5 / 122 - 127 والأعلام 7 / 125 - 126 .
والأبيات أول قصيدة وهي في ديوانه 3 - 8 والأبيات في الوافي بالوفيات 2 / 237 ومنها 18 بيتاً في معجم الأدباء 19 / 84 - 86 والتجوم الزاهرة 6 / 163 - 164 و 14 بيتاً في الوفيات 5 / 16 - 17 ، 76 - 77 .

جَنَحُوا إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ وَأَعْرَضُوا ❖ ❖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُفْتَرَى
منها في المديح :

وله البنون بكل أرض منهم ❖ ❖ ملك يقود إلى الأعادي عسكراً
من كل وضاح الجبين تخالؤه ❖ ❖ بدرأ، وإن شهد الوغى فغضنفرًا (1)
متقدّم حتى إذا النقع أنجلي ❖ ❖ بالبيض عن سبي الحريم تأخرًا
قوم زكوا أصلاً وطابوا محتداً ❖ ❖ وتدفعوا جوداً وراقوا منظرًا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ❖ ❖ ما لم يكن بدم الوقائع أحمرًا
يعشوا إلى نار الوغى شغفاً بها ❖ ❖ ويجل أن يعشوا إلى نار القرى

منها :

العادل الملك الذي أسماؤه ❖ ❖ في كل ناحية تُشرف منبراً
ويكل أرض جنة من عدله الض ❖ ❖ ما في نداه أسال فيها كوثرًا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى ❖ ❖ شك يربب بأئه خير الورى (2)
سيف صقال المجد أخلص متنه ❖ ❖ وأبان طيب الأصل منه الجوهرًا
بين الملوك الغابرين وبينه ❖ ❖ في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلايقه الحميدة ما أتى ❖ ❖ في الكتب عن كسرى الملوك وقبصراً (3)
ملك إذا خفت حلوم ذوي النهى ❖ ❖ في الروع زاد رصانة وتوقراً
ثبت الجنان ترأع من وثباته ❖ ❖ وثباته يوم الوغى أسد السرى
يقظ يكاد يقول عما في غد ❖ ❖ بديهة أغنته أن يتفكرًا

(1) الغَضَنَفَرُ : الجافي الغليظ (اللسان : غضفر) .

(2) أبو بكر هو الممدوح الملك العادل انظر التعريف به قبل قليل في الصفحة السابقة الحاشية 2 .

(3) ج : نسجت، وهو غلط. ج : خفيت حلوم. (خفيت غلط. ج : زاد صانة. (صانة غلط.

حَلُمٌ تَخَفُ لَهُ الحُلُومُ، وراءه ❖ ❖ عَزَمَ ورأى يَحْقِرُ الإسْكَندَرَ (1)
يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ تَكْرُماً ❖ ❖ وَيَصْدُ عَنْ قَوْلِ الحَنَّا مُتَكَبِّراً (2)
لا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ ❖ ❖ يُرَوِّى فِكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا (3)
وهي طويلة هائلة جارية في البلاغة جائلة .

وقوله : وتعاف خَيْلُهُم الورودَ (البيت) قال الصفدي (4) : أخذه من قول
المتنبي فقصر عنه حيث قال (5) :

تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الحَبَّ حَيْلُهُ ❖ ❖ إِذَا الهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلَاتِقِ (6)
وَلَا تَرِدَ الغُدْرَانِ إِلَّا وَمَاؤُهَا ❖ ❖ مَنِ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَاتِقِ
قال: وجمع في قوله يَعْشُو إلى نارِ الوغى (البيت) : بين نارِ الوغى ونارِ القِرَى
تشبيهاً بقول ابن عمار (7) فقصر عنه أيضا حيث يقول (8) : (تام الكامل)

قَدَّاحُ زَنْدِ المَجْدِ لَا يَنْفِكُ مِنْ ❖ ❖ نَارِ الوَغَى إِلَّا إِلَى نَارِ القِرَى

(1) أب ج ش ه و : يخف، وهو غلط، والتصحيح من الوفيات 5 / 77.

(2) ج : وتصد، وهو غلط.

(3) كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا : مثل سبق شرحه انظر الصفحة 389 الحاشية 6.

(4) الوافي بالوفيات 2 / 238.

(5) من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلقها :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ العُذْبِ وَبَارِقِ ❖ ❖ مَجَرُّ عَوَالِينَا وَمَجَرِّ السُّوَابِقِ .

وهي في ديوانه 2 / 317 - 331، والبيتان في الوافي بالوفيات 2 / 238.

(6) ج : جيوب.

«العلاتق جمع عليقة وهي المخلاة . جنوبها : نواحيها، وجيوبها : ما فُتِحَ من أعلاها . وجيِبُ المخلاة : قمها . الشقائق: نورٌ أحمرٌ واحدته شقيقة . والمعنى أن خيله تعودت ألا تأكل الشعير إلا إذا رُفِعَتْ علانقُها على رؤوس الرجال القتلى لكثرتهم حولها كما أنها تعودت ألا ترد الغدران إلا إذا كان ماؤها الأخضرُ بفعل الطحالب التي شُبِّهَتْ بالريحان، قد امتزج بدم الأعداء»، انظر ديوان المتنبي 2 / 330.

(7) هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بنُ عمار الأندلسي الشاعرُ المشهورُ وزيرُ المعتمد بن عباد ومستشاره، ثم عينه أميراً على مرسية فثار عليه فقتله (- 477هـ) المعجب 164 - 190 والمغرب في حلى المغرب 1 / 389 - 391 والوفيات 4 / 425 - 429 والوافي بالوفيات 4 / 229 - 234 والأعلام 6 / 310 - 311.

(8) من قصيدة في مدح المعتضد بن عباد أولها :

أدِر الزجاجةَ فَالنَّسِيمُ قَدْ انْتَبَرَى ❖ ❖ والنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ العِنَانَ عَنِ السُّرَى

منها 13 بيتاً في الوافي بالوفيات 4 / 230 - 231 و12 بيتاً في المغرب في حلى المغرب 1 / 391 و9 أبيات
في المعجب 170 - 173 و5 أبيات في الوفيات 4 / 426.

وَيُمَثِّلُ (1) الحيلة المذكورة وقع الظفر للمقتدر بالله ابن هود (2) ملك شرق الأندلس، وذلك أنه خرج من سرقسطة، أحد ثُغور بلاد الأندلس للطاغية رُذمير، عظيم الروم، وكان كُلُّ واحدٍ منهما قد احتشدَ بما في ميسوره من ذلك، فالتقى المسلمون والكُفَّار ثم تنازلوا وتصافوا ودام القتال بينهم كثيراً من (3) [أول] النهار، وكان المسلمون في خسارة، فأفزع المقتدر ذلك، وفرق المسلمون من شؤم ذلك اليوم، فدعا المقتدر رجلاً من المسلمين لم يكن في الثُغور أعرفُ منه بالحرب يُسمَّى سعادة، فقال له المقتدر: كيف ترى هذا اليوم؟ قال: هذا يومٌ أسودٌ. وكان زيُّه زيُّ الروم وكلامُه كلامهم لمجاورتهم وكثرة مخالطتهم، فانغمس في عسكر الكفار ثم قصد إلى الطاغية رُذمير فألفاه شاكياً في السلاح، مُتَكَفِّئاً في الحديد، لا تظهر منه إلا عيناه، فجعل يترصدُ غرته إلى أن أمكنته الفرصة، فحمل عليه فطعنهُ في عينه، فخر صريعاً لليدين وللهم، ثم جعل يُنادي بلسان الروم: قَتَلَ السُّلْطَانُ يامعشرَ الرُّومِ. وشاع قَتْلُهُ في العسكر، وتخاذلوا وولَّوا مُنْهَزِمِينَ، وكان الفتح بإذن الله تعالى. فانظرَ رَحِمَكَ اللهُ ما يَجْرِي على الملوك إذا عُرِفُوا في الحرب من الحيلة والمكيده، فليحذرْ ذلك وليتَحَفَّظْ منه، وقد علمتَ بما قصصناه عليك من الحكايات وجلوناها عليك من واضح الآياتِ صحة ما أشرنا إليه قبل، من أن الرجل الواحد من ذوي النجدة والشجاعة والإقدام والجرأة والمعرفة بالحروب وتدبيرها خيرٌ من ألف رجلٍ ممن ليس بتلك المثابة، بل خيرٌ من عشرة آلاف (4) فتذكر ولا تكن من الغافلين.

(1) من سراج الملوك 145 إلى قوله: "وكان الفتح بإذن الله" بتصرف.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 672 الحاشية 5.

(3) زيادة في ج.

(4) انظر الصفحات 669-673

ومن أمثالهم في هذا الباب قولهم (1) : «الحربُ خدعةٌ». وبعضهم (2) يرويه حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا (3) : «الحربُ أولُهَا شَكْوَى ووسطُهَا نَجْوَى، وآخرُهَا بَلْوَى»، وقالوا (4) : «الحربُ أولُهَا الكلامُ وآخرُهَا الحِمَامُ». وقالوا: (5) الحربُ غَشُومٌ، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تتَخَطَّى إلى غير الجاني، كما قال الشاعر (6) :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ الدِّ ❖ ❖ هُ وَإِنِّي بَحَرُهَا الْيَوْمَ صَالٍ
وكما قال الآخر (7) :

رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَجْنِيهَا أَنْاسٌ ❖ ❖ وَيَصْلَى حَارَّهَا قَوْمٌ بَرَاءُ
وقالوا : الْفِتْنَةُ (8) تُلْقَحُ بِالنَّجْوَى وَتُنْتَجُ بِالشُّكْوَى. ومن هنا والله أعلم أَخَذَ نَصْرُ
ابن سيار (9) قَوْلَهُ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ آخِرِ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّة (10) :

❖ ❖ وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ

(1) المثل في مجمع الأمثال 1 / 197.

(2) انظر الصفحة 667 الحاشية 4.

(3) القول في العقد الفريد 1 / 94 وسراج الملوك 143.

(4) القول في سراج الملوك 143 وري الأوام 37.

(5) القول في العقد الفريد 1 / 95 ومجمع الأمثال 1 / 206 وسراج الملوك 143.

(6) البيت للحارث بن عباد وهو في الأَصْمَعِيَّات 71 والأَغَانِي 5 / 47، وهو غير منسوب في سراج الملوك 143.

والحارثُ بْنُ عَبَّادِ الْبَكْرِيُّ فَارِسُ جَاهِلِيٍّ حَكِيمٌ اعْتَزَلَ حَرْبَ تَغْلِبَ وَبَكَرَ يَوْمَ قُتِلَ كَلِيبُ، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ بِجَيْرًا، لِيَصْلَحَ بَيْنَهُمَا فَقَتَلَهُ الْمَهْلَهُلُ، فَقَامَ الْحَارِثُ وَتَزَعَّمَ حَرْبَ تَغْلِبَ. الشعر والشعراء 1 / 304 والاشتقاق 356 (ط. بغداد) والأغاني 5 / 46 - 49 والأعلام 2 / 156.

(7) البيت في أبيات الاستشهاد 150 وسراج الملوك 153 واللسان (برأ) غير منسوب.

(8) ج : الفتية ، وهو غلط.

والقول في بهجة المجالس 1 / 468.

(9) هو أمير من الدَّهَّاءِ الشُّجْعَانِ، وشاعرٌ خطيبٌ تولَّى إمارةَ خراسان للأُمويِّين وبعُدَ من أصحابِ التدبيرِ وشِدَّةِ الرَّأْيِ (131هـ) البيان 1 / 47 - 48 وتاريخ الطبري 7 / 154 - 159 والوفيات 3 / 149 - 150 والأعلام 8 / 23.

(10) هذا عجزُ بيتٍ كما في الصفحة التالية .

وهو بعض أبيات يقول فيها (1): (الوافر):

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرٍ ❖ حَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ
وَأَنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي ❖ وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا الْكَلَامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي ❖ أَلْيَقَاظُ أُمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ

وعن (2) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لعمر بن معدي كرب (3):

أَخْبِرْنِي عَنْ الْحَرْبِ. قَالَ: مُرَّةُ الْمَذَاقِ إِذَا قَلَصَتْ عَنْ سَاقٍ، مِنْ صَبَرَ لَهَا عُرْفَ
وَمِنْ ضَعُفَ عَنْهَا تَلَفٌ، وَهِيَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (4): (تام الكامل)

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْيَةً ❖ تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا ❖ عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ ❖ مَكْرُوهَةٌ لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ
وَمِنْ أَغْرَبِ مَكَائِدِ الْحَرْبِ وَخَدَعَهَا مَا يُحَكِّي عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ (5)
وَذَلِكَ أَنَّهُ (6) كَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْثَرِ (7) يَسْأَلُهُ الْخُرُوجَ إِلَى

(1) أول مقطوعة في سبعة أبيات، وهي في ديوانه 40 - 41 منها ستة أبيات في العقد الفريد 4 / 478 ، 1 / 94 وأربعة في عيون الأخبار 1 / 128 والأبيات الثلاثة في البيان 1 / 158 والأخبار الطوال 340 وتاريخ الطبري 7 / 369 وبهجة المجالس 1 / 468.

ونُسبت الأبيات لأبي مريم عبد الله بن إسماعيل البجلي الكوفي في الوفيات 3 / 149 - 150 كما نُسب البيت الأول له في اللسان (ضرم).

(2) الخبر في عيون الأخبار 1 / 127 - 128 والشعر والشعراء 1 / 380 والعقد الفريد 1 / 93 - 94 ومروج الذهب 2 / 326.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 669 الحاشية 5

قلصت عن ساق: أي شمرت (المعجم الوسيط): قلص).

(4) الأبيات من الشعر المنسوب لعمر بن معدي كرب، وهي في شعره 142 - 143 ونُسبت أيضا لامرئ القيس، وهي في ديوانه 353. وهي غير منسوبة في عيون الأخبار 1 / 127 - 128 والعقد الفريد 1 / 94 ومروج الذهب 2 / 326 وسراج الملوك 143، ونسب البيت الأول لعمر بن معدي كرب في اللسان (خدع).

(5) من زعماء الشيعة الثائرين على بني أمية، دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية فكثر أتباعه، فتَّحَقَّ قَتْلُهُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه (- 67هـ) الفرق بين الفرق 31 - 37 والاستيعاب 4 / 1465 والأعلام 7 / 192.

(6) ش: الثَّقَفِيُّ من أنه. ج: وذلك من أنه، وهو غلط.

والخبر من الكامل 3 / 267 - 269 إلى قوله: "فأتوه بالنيران فإذا هو عبيد الله بن زياد"

(7) قائد شجاع من أصحاب مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، ثم أصبح من مُنَاصِرِي الْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ فِي قِتَالِهِ لِلْأُمَوِيِّينَ، قُتِلَ قَاتِلَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ (- 71هـ) تاريخ الطبري 6 / 15 - 22 ، 45 - 47 ، 86 - 92 ، 158 والوافي بالوفيات 1 / 99 والأعلام 1 / 58.

الطلب بدم الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فأبى عليه إبراهيم إلا أن يستأذن محمد بن علي الذي يُقال له ابن الحنفية (1) فكتب إليه يستأذنه، فعلم محمد رضي الله عنه أن المختار لا عقْد له، فكتب محمد إلى إبراهيم أنه (2) ما يسؤني أن يأخذ الله بحَقِّنا على يد مَنْ شاء من خَلْقِه فخرج (3) مع المختار إبراهيم ابن الأشتر فوجهه نحو عبيد الله بن زياد (4) وخرج يُشيعه ماشياً فقال إبراهيم: اركب يا أبا إسحاق، فقال: إني أحب أن تغبرَّ قَدَمَيَّ في نُصرة آل محمد، فشيعه فرسخين ودفع إلى قومٍ من خاصته حملاً بيضاً ضخماً، وقال: إن رأيتم الأمر لنا فدعوها، وإن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها. وقال للناس: إن استقمتم فبنصر الله وإن حصتم حيصه (5) فإني أجد في مُحكم الكتاب، وفي اليقين الصواب: أن الله مُمدِّكم بملائكة غضابٍ تأتي في صور الحمام دوين السحاب.

فلما صار ابن الأشتر بخازر (6) وبها عبيد الله، قال: مَنْ صاحب الجيش؟ فقيل له ابن الأشتر، فقال: أو ليس الغلام الذي كان يُطير الحمام بالكوفة؟ قالوا: بلى، فقال: ليس بشيء وعلى ميمنة ابن زياد حصين بن نمير السكوني (7)

(1) هو ابن علي بن أبي طالب عالم وفقه شديد القوة، وكانت الكيسانية من الشيعة تعتقد إمامته، وكان المختار الثقفي يزعم أن ابن الحنفية هو المهدي (- 81هـ) طبقات ابن سعد 5 / 91 - 116 والمعارف 216 ومروج الذهب 3 / 116 - 117 وطبقات الفقهاء 62 وصفة الصفوة 2 / 77 - 79 والوفيات 4 / 169 - 173 والوفائي بالوفيات 4 / 99 - 102 وطبقات الشعراء 1 / 31.

(2) الخبر في طبقات ابن سعد 5 / 99 وتاريخ الطبري 16 / 14.

(3) الخبر في ثمار القلوب 92 (ت. أبو الفضل).

(4) هو أحد قواد الأمويين وأمرائهم على العراق، من بني تميم اللات بن ثعلبة بعد أحد فتاك العرب في الإسلام، احتز رأس مُصعب بن الزبير، ودخل به على عبد الملك بن مروان (- 67هـ) المعارف 347 ومجمع الأمثال 1 / 386 والأعلام 193/4

(5) حاص يحص عن العدو: انهزم ورجع. (اللسان: حيص).

(6) خَازَر: نهز وموضع بين إربل والموصل كانت عنده موقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر. انظر تاريخ الطبري 6 / 86 ومعجم البلدان 2 / 337.

(7) هو أحد المنافقين الذين أرادوا اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك كما أغار على قر الصدقة فسرقه، وهو أحد قواد الأمويين تولى حصار مكة على ابن الزبير وضرب البيت الحرام بالمجانيق وأحرق الكعبة قتل مع عبيد الله ابن زياد (- 67هـ) المعارف 351، 343 ومروج الذهب 3 / 71 - 72، 82، 97.

وعلى مسيرته عُميرُ بنُ الحباب (1) فارسُ الإسلام. قال حصينُ بنُ ثُمير لابن زياد :
 إِنَّ عُمِيرَ بْنَ الْحَبَابِ غَيْرُ نَاسٍ قَتَلَى الْمَرْجَ (2)، وإني لا أثقُ لك به، فقال ابنُ زياد :
 أنتَ لي عدوُّ (3) [قال حصينُ] : ستعلمُ . قال ابنُ الحباب : فلما كان في الليلة
 التي نريد أن نواقعَ ابنَ الأشتر في صبيحتها، خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعِي
 رجلٌ من ترمذ (4)، فصرْتُ في عسكره فرأيتُه وعليه قميصُ هروِي (5) وملاءة، وهو
 مُتَوَشِّحُ السيفِ يجوسُ عسكره فيأمرُ فيه وينهى فالتزمتُه من ورائه، فوالله ما
 التفتَ إليّ، ولكن قال : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : عُميرُ بنُ الحباب، فقال : مرحباً بأبي (6)
 المُغَلَّس، كُنْ بهذا الموضعِ حتَّى أعودَ إليك أرايتُ أشجعَ من هذا قط ؟ يحتضنه
 الرجلُ من عسكرِ عدوِّه لا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه ثم عاد إليّ فقال : ما
 الخبرُ؟ وهو في أربعةِ آلاف، فقلتُ (7) : القومُ كثيرٌ والرأيُ أنْ تُناجزهم، فإنه لا صبرَ
 بهذه العصابةِ القليلةِ على مطاولةِ هذا الجَمْعِ الكثيرِ، فقال: نصبحُ إن شاء الله ثم
 نُحاكِمُهم إلى طُباتِ السُّيوفِ وأطرافِ القَنَا، فقلتُ: (8) (أنا) مُنْخَزِلُ عنك بثُلثِ
 النَّاسِ غَدًا، فلما التَّقَوْا كان على أصحابِ إبراهيمَ في أوَّلِ النَّهارِ، وأرسل أصحابُ
 المختارِ الطيرَ فتصايحَ الناسُ: الملائكةُ الملائكةُ فتراجعوا ونكسَ عُميرُ بنُ الحبابِ
 رأيته، ونادى بالشارتِ المَرْجَ (9) وانْخَزَلَ بالميسرةِ كُلِّهَا وفيها قيسٌ فلم يَعصوه،

(1) هو رأسُ القيسيةِ في العراقِ وأحدُ الأبطالِ الدُّعاة، كان يقاتلُ إلى جانبِ الأمويين ثم انضمَّ إلى إبراهيم بنِ الأشترِ وناصره
 في قتاله لعبيد الله بن زياد (- 70هـ) تاريخ الطبري 6 / 86، 89، 90 ومروج الذهب 3 / 97 والأعلام 5 / 88
 (2) هو مرج رهاط بالشام على بعد أميال من دمشق كانت فيه وقعة عظيمة أوقعها مروان بن الحكم ومن معه من اليمانية
 وأهل الشام على الضحاح بن قيس الفهري ومن معه من قيس ونزار وسائر مضر. تاريخ الطبري 5 / 534، 535
 ومروج الذهب 3 / 87 - 88، 97 ومجمع الأمثال 2 / 446.

(3) زيادة من الكامل 3 / 268.

(4) ترمذ : مدينة مشهورة بخراسان من أمهات المدن، تقع على نهر جيحون. معجم البلدان 2 / 26.

(5) هروي : نسبة إلى هراة، وهي إحدى مدن خراسان المشهورة معجم البلدان 5 / 396 والوفيات 1 / 27.

(6) ج : يا أبي، وهو غلط.

(7) الخبر في تاريخ الطبري 6 / 87.

(8) ما بين القوسين ساقط من ج.

مُنْخَزِلُ : مُنْقَرِدُ (اللسان : خزل) والمقصود أنه سَيَحْذُلُ عبيدَ الله بن زياد ولا يحاربُ ابنَ الأشتر.

(9) المَرْج : سبق شرحه في الحاشية 2. وانْخَزَلَ : انفرد (اللسان : خزل)

واقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّى اخْتَلَطَ الظَّلَامُ وَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ثُمَّ انْكَشَفُوا وَوُضِعَ السَّيْفُ فِيهِمْ، حَتَّى أَفْنُوا، فَقَالَ ابْنُ الْأَشْثَرِ (1) : لَقَدْ ضَرَبْتُ رَجُلًا عَلَى شَاطِئِ هَذَا النَّهْرِ فَرَجَعَ إِلَيَّ سِيفِي وَبِهِ رَائِحَةُ الْمِسْكِ، وَرَأَيْتُ إِقْدَامًا وَجُرْأَةً فَصَرَعْتُهُ فَذَهَبَتْ يَدَاهُ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَرِجْلَاهُ قَبْلَ الْمَغْرِبِ فَاَنْظُرُوهُ، فَأَتَوْا بِالنِّيرَانِ، فَإِذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ.

(2) وَقَدْ كَانَ عِنْدَ الْمُخْتَارِ كُرْسِيٌّ قَدِيمٌ الْعَهْدِ فَغَشَّاهُ بِالذَّيْبِاجِ، وَقَالَ : هَذَا الْكُرْسِيُّ مِنْ ذَخَائِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَضَعُوهُ (3) فِي بَرَكَاءِ الْحَرْبِ، أَيِ فِي مَوْضِعِ اصْطِدَامِ الْقَوْمِ، وَقَاتِلُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ مَحَلَّهُ فِيكُمْ مَحَلُّ السَّكِينَةِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَيُقَالُ إِنَّهُ اشْتَرَى ذَلِكَ الْكُرْسِيَّ مِنْ نَجَارٍ بِدَرَاهِمِينَ.

وَكَانَ الْمُخْتَارُ هَذَا مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، وَمِمَّنْ (4) لَا يُوقَفُ لَهُ عَلَى مَذْهَبٍ، كَانَ أَوَّلًا خَارِجِيًّا ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا ثُمَّ صَارَ رَافِضِيًّا فِي ظَاهِرِهِ، وَهُوَ الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَكَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ يُلْهِمُ ضَرْبًا مِنَ السَّجْعِ لِأُمُورٍ تَكُونُ ثُمَّ يَحْتَالُ فَيُوقِعُهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ذَاتَ يَوْمٍ (5) : لَتَنْزِلَنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَارٌ دَهْمَاءَ، فَلَتُحْرِقَنَّ دَارَ أَسْمَاءَ، يَعْنِي أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ (6). فَبَلَغَ ذَلِكَ أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ فَقَالَ : أَقْدُ سَجْعَ بِي أَبِي إِسْحَاقَ ؟ هُوَ وَاللَّهِ مُحْرَقُ دَارِي، فَتَرَكَّهُ وَالِدَارَ، وَهَرَبَ مِنَ الْكُوفَةِ، وَقَالَ فِي بَعْضِ سَجْعِهِ (7) : أَمَّا وَالَّذِي شَرَعَ الْأَدْيَانَ وَجَنَّبَ الْأَوْثَانَ وَكَرَّهَ الْعِصْيَانَ

(1) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 6 / 90 .

(2) مِنَ الْكَامِلِ 3 / 269 وَالْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 6 / 62 - 85 وَثَمَارُ الْقُلُوبِ 92 (ت. أَبُو الْفَضْلِ) .

(3) ج : فَوَضَعُوهُ، وَهُوَ غُلَطٌ. الْبَرَكَاءُ : سَاحَةُ الْقِتَالِ (اللسان : برك)

(4) الْخَبَرُ فِي الْكَامِلِ 3 / 264 وَثَمَارُ الْقُلُوبِ 90 - 91 (ت. أَبُو الْفَضْلِ) .

(5) الْقَوْلُ فِي الْكَامِلِ 3 / 264 وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ 34 - 35 .

(6) هُوَ أَحَدُ الْأَجْوَادِ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ مِنَ الْكُوفَةِ، سَادَ النَّاسَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَانَ مُقَدِّمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ (- 66هـ) الْأَغَانِي 20 / 362 - 373 وَالْفَوَاتِ 1 / 168 - 169 وَإِدْرَاكُ الْأَمَانِيِّ 8 / 113 وَالْأَعْلَامُ 1 / 305.

(7) الْقَوْلُ فِي الْكَامِلِ 3 / 264 - 265 وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ 33.

لأَقْتُلَنَّ أَزْدَ عُمَانَ (1)، وَجُلَّ قَيْسَ عَيْلَانَ (2) [وَقِيمَا] أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، حَاشَا النَجِيبَ ظَبْيَانَ (3). وَمِنْ شَيْطَنْتِهِ مَا يُرَوَّى (4) أَنَّهُ كَانَ وَالِيًا لِبْنِ الزَّيْبِرِ عَلَى الْكُوفَةِ فَاتَّهَمَهُ ابْنُ الزَّيْبِرِ فَعَزَلَهُ عَنْهَا، وَوَلَّى مَكَانَهُ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ، فَلَمَّا أَطْلَّ قَالَ الْمُخْتَارُ لِمَجَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهَا : أَخْرِجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ فَرُدُّوهُ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: أَيْنَ تَرِيدُ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ دَخَلْتَ الْكُوفَةَ لَيَقْتُلَنَّكَ الْمُخْتَارُ، فَرَجَعَ. وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّيْبِرِ: إِنَّ صَاحِبَكَ جَاءَنَا فَلَمَّا قَارَبْنَا رَجَعَ، فَمَا أَذْرِي مَا الَّذِي رَدَّهُ! فَغَضِبَ ابْنُ الزَّيْبِرِ عَلَى الْقَرَشِيِّ وَعَجَزَهُ وَرَدَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمَّا شَارَفَهَا، قَالَ الْمُخْتَارُ: أَخْرِجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا (5) [لَهُ]: إِنَّهُ وَاللَّهِ قَاتِلُكَ، فَرَجَعَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّيْبِرِ مِثْلَ كِتَابِهِ الْأَوَّلِ، فَلَامَ الْقَرَشِيُّ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ فَطِنَ ابْنُ الزَّيْبِرِ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ الْمُخْتَارُ. وَكَانَ ابْنُ الزَّيْبِرِ قَدْ حَبَسَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَقَالَ: لَتَبَايَعُنَّ أَوْ لَأَحْرِقَنَّكُمْ، فَأَبَوْا بَيْعَتَهُ، وَكَانَ السَّجْنُ الَّذِي حَبَسَهُمْ فِيهِ يُدْعَى سَجْنِ عَارِمٍ، وَكَانَ (6) ابْنُ الزَّيْبِرِ يُظْهِرُ الْبُغْضَ لِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى بَعْضِ أَهْلِهِ، وَكَانَ يَحْسُدُهُ عَلَى أَيْدِهِ (7)، يُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَطَالَ دِرْعًا فَقَالَ: لِيُنْقِصَ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا (8) (حَلَقَةً) فَقَبِضَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى ذِيلِهَا، وَبِالْأُخْرَى عَلَى فُضْلِهَا ثُمَّ جَذَبَهَا فَقَطَعَهَا مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي حَدَّهُ أَبُوهُ، فَكَانَ

(1) لَعَلَّهُ هَذَا أَزْدَ عُمَانَ بِالْقَتْلِ لِأَنَّهُمْ مِنَ الْيَمَانِيَةِ الَّتِي خَرَجَتْ عَلَى عَلِيٍّ كَمَا كَانَتِ الْيَمَانِيَةُ تُنَاصِرُ مُعَاوِيَةَ وَالْأُمَوِيْنَ. تَارِيخُ

الطَّبْرِيِّ 6 / 214 وَجُمُهِرَةُ الْأَنْسَابِ 330، 484

(2) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفِينَ زِيَادَةً مِنَ الْكَامِلِ 3 / 264.

وَلَعَلَّهُ هَذَا قَيْسَ عَيْلَانَ لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمَضَرَّةِ الَّتِي نَاصَرَتِ الْأُمَوِيْنَ وَقَاتِلَتْهُمْ الْحِجَاجَ. انْظُرْ جُمُهِرَةُ الْأَنْسَابِ 247.

(3) هُوَ ظَبْيَانُ بْنُ عِمَارَةَ التَّمِيمِيِّ، وَهُوَ أَحَدُ قَوَادِ الْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ انْظُرْ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 6 / 62، 76، 77.

(4) مِنَ الْكَامِلِ 3 / 265 إِلَى قَوْلِهِ: "سَجْنِ عَارِمٍ" وَالْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 6 / 76 وَمَرْجُوحُ الذَّهَبِ 3 / 76 - 77.

(5) زِيَادَةٌ فِي ج. ش.

(6) مِنَ الْكَامِلِ 3 / 266 إِلَى الْآخِرِ، وَالْخَبَرُ فِي الْوَفِيَّاتِ 4 / 170.

(7) أ. ب. ج. ش. ه. و. ي. د. وَهُوَ غُلَطٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْكَامِلِ 3 / 266.

وَالْأَيْدُ: الْقُوَّةُ. (اللسان: أَيْدٍ).

(8) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ج.

ابن الزبير إذا حَدَّثَ بهذا غَضِبَ واعتراه له أَفْكَلُ⁽¹⁾. فلمَّا رأى المختارُ أنَّ ابنَ الزبير قد فَطِنَ لما أَرَادَ، كَتَبَ إِلَيْهِ : من المختار بن أبي عبيد الثقفي خليفة الوصيِّ محمد بن عليٍّ أميرِ المؤمنين رضي الله عنه إلى عبد الله بن أسماء، ثم ملأَ الكتابَ بِسَبِّهِ وَسَبِّ أَبِيهِ. وكان قبل ذلك في وقتِ إظهار طاعة ابنِ الزبير يدسُّ إلى الشيعة، وَيُعَلِّمُهُم مَوَالَاتَهُ إِيَّاهُمْ، وَيُخَيِّرُهُمْ أَنَّهُ عَلَى رَأْيِهِمْ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ ذَلِكَ عَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ وَجَّهَ جَمَاعَةً. تَسِيرُ اللَّيْلَ وَتَكْمُنُ النَّهَارَ حَتَّى كَسَرُوا سِجْنَ عَارِمٍ وَاسْتَخْرَجُوا مَنْ بِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ سَارُوا بِهِمْ إِلَى مَأْمَنِهِمْ. وهذه أمورٌ خارجةٌ عن مسائلِ الباب، ذَكَرْنَاهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِطْرَادِ، لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَوَائِدِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

الباب الرابع في الشجاعة والجبن وآلات القتال وما للشعراء في

ذلك من بديع المقال.

(2) الشجاعةُ كما قال بعضهم قُوَّةُ القلبِ وثباته على ما يُوجِبُهُ العَدْلُ والعِلْمُ⁽³⁾ وَيُعَبَّرُ عَنْهَا أَيْضًا بِالصَّبْرِ وَبِقُوَّةِ النَّفْسِ، وَهِيَ أَصْلُ لَجَمِيعِ الْفَضَائِلِ فَإِنَّهَا كُلُّهَا مُسْتَمَدَّةٌ مِنْهَا وَمُتَفَرِّعَةٌ⁽⁴⁾ عَنْهَا إِذْ (5) بِهَا يُصَابِرُ امْتِثَالَ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابُ الزَّوَاجِرِ وَبِهَا يَصْبِرُ الْجَلِيسُ عَلَى أَذَى الْجَلِيسِ وَجَفَاءِ الصَّاحِبِ وَالصَّدِيقِ وَالْأَنْيَسِ وَبِهَا تُكْتَمُ الْأَسْرَارُ وَيُدْفَعُ الْعَارُ، وَبِهَا تُقْتَحَمُ الْأُمُورُ الصَّعَابُ، وَبِهَا تُحْمَلُ أَثْقَالُ الْمَكَارِمِ⁽⁶⁾،

(1) الْأَفْكَلُ : الرُّعْدَةُ . (اللسان : أفكل) .

(2) الْقَوْلُ فِي سَرَاةِ الْمُلُوكِ 139.

(3) الْقَوْلُ فِي سَرَاةِ الْمُلُوكِ 138 وَالْمُسْتَطَرَفُ 1 / 216.

(4) ج: ومفترعة، وهو غلط.

(5) مِنْ سَرَاةِ الْمُلُوكِ 139 بِتَصْرِفٍ إِلَى قَوْلِهِ "أَكْفَا نَرَى قَطْعَهَا" وَبَعْضُ الْقَوْلِ فِي بَدَائِعِ السَّلَكِ 1 / 408.

(6) كَذَا فِي أَب ج ش هـ و، وَجَاءَ فِي سَرَاةِ الْمُلُوكِ : الْمَكَارِهِ.

وَيُصَبِّرُ عَلَى أَخْلَاقِ الرِّجَالِ، وَبِهَا تُنْفَذُ كُلُّ عَزِيمَةٍ أَوْجِبَهَا الْحَزْمُ وَالْعَدْلُ وَالْعَقْلُ، وَبِهَا يَضْحَكُ (1) الرِّجَالُ فِي وَجْهِهِ الرِّجَالِ، وَقُلُوبُهَا مَسْحُونَةٌ بِالضَّغَائِنِ، كَمَا قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ (2) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامَ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ، وَكَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ (3) : إِنَّا لَنُصَافِحُ أَكْفَأَ نَرَى قَطْعَهَا. وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ فَضِيلَةٍ تُجْتَلَبُ، وَكُلُّ رَذِيلَةٍ وَمَنْقَصَةٍ تُدْفَعُ أَوْ تُجْتَنَّبُ، لَا تُدْرِكُ وَلَا تُنَالُ، وَلَا تُكْتَسَبُ إِلَّا بِقُوَّةِ الْقَلْبِ. أَلَا تَرَى (4) أَنَّ مَنْ هَمَّ أَنْ يَمْنَحَ شَيْئاً خَارَ طَبْعُهُ وَوَهَنَ قَلْبُهُ وَعَجَزَتْ نَفْسُهُ فَشَحَّتْ بِهِ، فَإِذَا حَقَّقَ عَزَمَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ وَقَهَرَ ذَلِكَ الْعَجْزَ أَخْرَجَ الْمَالَ الْمَضْنُونَ (5) (بِهِ)، وَعَلَى قَدَرِ قُوَّةِ الْقَلْبِ وَضَعْفِهِ يَكُونُ طَيِّبَ النَّفْسِ بِإِخْرَاجِهِ، أَوْ كَرَاهَتِهِ لِإِخْرَاجِهِ مَعَ إِخْرَاجِهِ. وَقَسَّ عَلَى هَذَا سَائِرُ الْفَضَائِلِ، فَإِنَّهَا مَا (6) لَمْ تُقَارِنْهَا قُوَّةُ الْقَلْبِ لَمْ تَتَحَقَّقْ، وَكَانَتْ مَعْدُومَةً أَبَدَ الْآبِدِينَ. فَالشَّجَاعَةُ إِذَا قُوَّةُ قَلْبِ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْعَدْلُ وَالْعِلْمُ لَا أَنْ يَكُونَ لَجُوجاً فِي الْبَاطِلِ صَبوراً عَلَى التَّعَبِ جَلداً عِنْدَ الضَّرْبِ مُصَمِّماً عَلَى التَّهَوُّرِ وَالتَّغْرِيرِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْحُمْرِ وَالْخَنَازِيرِ، وَلَكِنْ أَنْ يَكُونَ صَبوراً عَلَى أَدَاءِ الْحَقُوقِ الَّتِي عَلَيْهِ، صَبوراً عَلَى سَمَاعِهَا عِنْدَ إِقَائِهَا عَلَيْهِ غَالِباً لِهَوَاهُ، قَاهِراً لَشَهَوَاتِهِ، مُلْتَزِماً لِلْفَضَائِلِ جُهْدُهُ، عَامِلاً فِي ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا يَحِيلُهُ عَنْهَا حَيَاةٌ وَلَا مَوْتُ، حَتَّى يَكُونَ عَمْرُهُ مُؤَيَّداً عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي أَشَارَ بِهِ الْعِلْمُ وَأَوْجَبَهُ الْعَدْلُ، وَمَنْ ثُمَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْجَعَ النَّاسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، إِذْ هُوَ أَقْوَاهُمْ قَلْباً، وَأَثْبَتُهُمْ جَأشاً، وَأَجْمَعُهُمْ لِلْخِصَالِ

(1) أَجْهَوُ : يَضْحَكُ (بِالْيَاءِ، وَالتَّاءِ مَعاً) . ب : يَضْحَكُ، ش : تَضْحَكُ.

(2) هُوَ عُزَيْرُ بْنُ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبِيُّ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْفَرَسَانِ، اشتهر بِأَبِي الدَّرْدَاءِ تَوَلَّى قِضَاءَ دِمَشْقَ، وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ حِفْظاً عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (- 32 هـ) الْاِسْتِيعَابُ 3 / 1227 - 1230 ،

1646/4-1648 والأعلام 5 / 98 .

والقول في مجمع الأمثال 1 / 59 .

(3) ج : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ.

(4) مِنْ سَرَّاجِ الْمُلُوكِ 139 بِتَصَرُّفٍ إِلَى قَوْلِهِ : " لَمْ تَتَحَقَّقْ وَكَانَتْ مَعْدُومَةً " .

(5) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ج .

(6) أ ب ج ش : مَهْمَا، وَهُوَ غَلَطٌ.

الحميدة والخلال المجيدة وصفات الكمال العديدة، اعترف بذلك أعداؤه ومحادوه (1) ومناوئوه ومضادوه. وما من شجاع إلا وقد حُفِظَتْ عنه عشرة، وأُحْصِيَتْ له جولة وفرة، ولو مرتين أو مرة، سواء صلى الله عليه وسلم، كما تضافرت (2) بذلك صحاح الأخبار، ورواه أئمة الحديث وعلماء الآثار. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (3): كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْوُطَيْسُ وَاشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منه. قال : ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذُ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولقد (4) رأيتُه يوم حنين (5) حين التقيَ المسلمون والكفارُ وولَّى المسلمون مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يركُضُ بغلتهُ نحو الكفارِ، والعباسُ (6) آخذٌ بلجامها وأبو سفيان (7) يعني ابن الحارثِ آخذٌ برِكابه وهو يقول (8) :

أنا النبيُّ لا كَذِبُ
أنا ابنُ عبدِ المطلبِ

وقال أنس رضي الله عنه (9) : "كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجودَ

(1) محادوه أي مخالفيه والذين يُعادونهُ من المحادَّة أي المخالفة والمعاداة (اللسان : حدد) .

(2) ح : تضافرت به صحاح.

تضافرت = تضافرت. (المعجم الوسيط): ضفر، ظفر

(3) فتح الباري 6 / 163 وصحيح مسلم 7 / 72 وإحياء العلوم 2 / 338.

(4) الخبر في طبقات ابن سعد 4 / 18 .

(5) حنين واد من أودية تهامة من جنب ذي المجاز، وكانت به غزوة حنين سنة 8هـ انظر السيرة 2 / 442 وتاريخ الطبري 3 / 70.

(6) سبق التعريف به في الصفحة 457 الحاشية 6 .

(7) هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم أحد الأبطال الشعراء هجا الرسول والإسلام ثم أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه وأبلى بلاءً حسناً في وقعة حنين وهو أخو الرسول من الرضاع (- 20هـ) معجم الشعراء 368

والاستيعاب 4 / 1677 والأعلام 7 / 276.

(8) فتح الباري 6 / 69 ، 164 وصحيح مسلم 5 / 168 - 169 والجامع الصحيح 4 / 199 - 200.

(9) فتح الباري 6 / 95 ، 163 وصحيح مسلم 7 / 72 وستن ابن ماجه 2 / 926 واللسان (روع) وبدائع السلك

410 / 1

الناس وأحسن الناس وأشجع، لقد فزع أهل المدينة ليلةً فانطلق الناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري (1) والسيف في عنقه وهو يقول " لن تراعوا لن تراعوا" وعن أنس أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (2) : " قُضِلْتُ على الناس بأربع : بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش" وأخبره صلى الله عليه وسلم كثيرة في هذا الباب، ومن تتبعت كتب المغازي والسير وقف من ذلك على العجب العجيب، وكذلك كانت عامة أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم، شهد لهم بذلك أعدائهم من الكفار حتى وصفهم غير واحد منهم بأنهم رهبان بالليل وأسد بالنهار، وحتى قال فيهم آخرون منهم : "إننا لقينا رجالاً ما ندرى أمن أهل الأرض هم أم من أهل السماء، لما قام بهم من قوة القلب وثباته الناشئ عنه ما رأوه" (3) من إقدامهم وجراتهم وصبرهم في الحرب ومصابرتهم، ومن صدقهم عند اللقاء. والحق ما شهدت به الأعداء.

ومن اشتهر منهم بذلك : طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي (4) أحد العشرة الكرام المبشرين بالجنة على لسان نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام. قالت عائشة رضي الله عنها : كان (5) أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كان كله لطلحة، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أوجب طلحة، أي وجبت له الجنة.

(1) أبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري أحد الصحابة المجيدين للرؤي، قتل يوم حنين 20 مشركاً، وأخذ أسلحتهم (34 هـ) الاستيعاب 1 / 553 - 555، 4 / 1697 - 1699 والأعلام 3 / 58 - 59.

(2) من الأحاديث الضعيفة وهو في العلل المتناهية 1 / 175 وميزان الاعتدال 1 / 543 ولسان الميزان 2 / 303.

(3) ج : رواه منهم من. (رواه منهم) غلط.

(4) صحابي شجاع من الأجواد يسمى طلحة الجود وطلحة الخير، وطلحة الفياض وهو أحد الستة أصحاب الشورى، وأحد

الثمانية السابقين للإسلام قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة (- 36 هـ) المحبر 151 وفضائل الصحابة 113 - 114

والاستيعاب 2 / 764 - 770 ومجمع الأمثال 1 / 249 والأعلام 3 / 229.

(5) الخبر في الجامع الصحيح 5 / 644 والكامل 3 / 281 والاستيعاب 2 / 756

وأبو قتادة الحارث بن ربيعة (1) في أشهر الأقوال في اسمه الأنصاري السلمي بكسر اللام عند المحدثين، والنحويون يفتحونها. قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (2) يوم ذي قرد : أبو قتادة، سيد الفرسان بارك الله فيك، بارك الله فيك يا أبا قتادة، وفي ولدك وفي ولدك وفي ولدك وفي ولدك. (3) وأبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري (4) أخو بني ساعدة، أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد سيفاً، وقال (5) : "مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلًا فَأَمْسَكَهُ عَنْهُمْ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ، فَقَالَ : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ : أَنْ يُضْرَبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْحَنِيَ، فَقَالَ أَنَا آخُذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ". وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكانت له عصاة حمراء إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل. فلما أخذ السيف أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصاة الموت، وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها، وجعل يتبختر بين الصقيين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (6) : "إِنَّ هَذِهِ لَمَشِيَّةٌ. يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ" فجعل لا يلقي أحداً من المشركين إلا قتله. وكان في المشركين رجلاً لا يدع جريحاً من المسلمين إلا دَفَفَ (7) عليه، فجعل كلُّ منهما يدنو من صاحبه، فالتقيا، فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعصت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله.

(1) هو أحد الصحابة الشجعان يُدعى فارس رسول الله (- 54هـ) الاستيعاب 289/1، 1733-1732/4.

(2) فتح الباري 7 / 463 وصحيح مسلم 5 / 194.

وذو قرد : موضع وما على ليلتين من المدينة، بينها وبين خيبر وقعت فيه غزوة ذي قرد. (اللسان : قرد).

(3) من السيرة 2 / 66 - 69 بتصرف إلى قوله : "وضربه أبو دجانة فقتله" والخبر في الأغاني 15 / 189.

(4) أحد الصحابة الشجعان شهيد بدر. وله مقامات محمودة في الغزوات، وهو من كبار الأنصار، استشهد يوم البمامة

(- 11هـ) الاستيعاب 1 / 651 - 652، 4 / 1644 والأعلام 3 / 138 - 139.

(5) صحيح مسلم 7 / 151 والحديث في السيرة 2 / 66 - 67 والأغاني 15 / 189.

(6) الحديث في السيرة 2 / 67 والمستطرف 1 / 223 ونثر الدر 1 / 244.

(7) دَفَفَ على الجريح : أجهز عليه. (اللسان : دفف).

وجلُّ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، بل كلُّهم (1) (كان) على هذه الحالة، وبهذه المثابة، وأشهرهم بذلك أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه وكرَّم وجهه، عن سلمة بن الأكوع (2) رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر (3) : "لأُعْطِينَ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، يفتحُ اللهُ على يديه، ليس بفرارٍ، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علياً، وهو أرمَدُ فتقلَّ في عينيه ثم قال : خُذْ هذه الرايةَ فامضْ بها حتى يفتحَ اللهُ عليك" قال : فخرج والله بها يُهرولُ هرولاً وإنَّا لَخَلْفُهُ نتبعُ أثرَهُ حتى ركزَ رايتهُ في رضمٍ من حجارةٍ تحت الحصنِ، فما رجَعَ حتى فتحَ اللهُ عليه. وعن أبي رافع (4) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرجنا مع عليٍّ حين بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم برايته، فلمَّا دنا من الحصنِ خرج إليه أهلهُ فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهودٍ فطرحَ ترسهُ من يده فتناول باباً كان عند الحصنِ فترسَ به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يُقاتِلُ حتى فتحَ اللهُ عليه ثم ألقاهُ من يده حين فرغَ قال : فلقد رأيتني في نفرٍ معي سبعةُ وأنا ثامنهم نجهدُ على أن نقلبَ ذلك البابَ فما نقلبه. وعن بعض العرب أنه قال : ما لقينا كتيبةً فيها عليُّ بنُ أبي طالب إلا أوصى بعضنا إلى بعضٍ.

فالشجاعةُ ما ذُكِرَ من قُوَّةِ القلبِ الخ لا أن تكونَ لجوجاً في الباطلِ إلى آخرِ ما مرَّ. وإذا عرفتَها عرفتَ الجُبْنَ إذ هو ضِدُّها، وبِضِدِّها تتبينُ الأشياءُ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال، وبعضهم يرويه موقوفاً على عمرَ رضي الله

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(2) هو سلمة بن عمرو صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، كان من الشجعان الأبطال، وكان رامياً عدواً (74هـ) الاستيعاب 2 / 639 - 640 والأعلام 3 / 113.

(3) السيرة 2 / 334 وفتح الباري 7 / 70، 476 وصحيح مسلم 5 / 195، 7 / 120، 121 وستن ابن ماجه 1 / 43 - 44، 45 والجامع الصحيح 5 / 638 وفضائل الصحابة 81 - 83 والاستيعاب 3 / 1099 - 1100 ودول الإسلام 1 / 19.

(4) هو أسلم القبطي مولى رسول الله أعتقه الرسول وزوجه سلمى مولاته. وقد شهد أخذًا والخذق وما بعدهما من المشاهد. المعارف 145 والاستيعاب 1 / 83 - 85 وإسعاف المبطأ 947

عنه أنه قال (1) : "الشجاعة والجبن غرائز يضعها الله فيمن يشاء من عباده، فالجبان يفر عن أبيه وأمه، والشجاع (2) يقاتل عمن لا يبوء به إلى رحله (3) (أي لثبات (4) جأشه وقوة قلبه وضعف قلب الجبان وعدم ثباته. وكون هذا الأثر موقوفاً على عمر هو الأصح الأظهر وهو الذي اقتصر عليه الإمام في الموطأ، ففيه عن يحيى ابن سعيد (5) أن عمر بن الخطاب قال (6) : «كَرَّمَ المومِنِ تقواه، وحسبهُ دينه، ومروءته خلقه، والجُرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء، فالجبان يفر عن أبيه وأمه، والجريء (7)، يقاتل عمن لا يبوء (8) به إلى رحله، والقتل حتف من الختوف، والشهيد من احتسب نفسه على الله» هذا لفظه.

ومثل الشجاعة والجبن في ذلك الجود والبخل، فالجواد يسخو بماله مع من يعرف ومن لا يعرف، والبخيل يبخل عن أبيه وأمه بل حتى عن نفسه كما قال القائل (9) :

يفرُّ جبانُ القومِ عن ابنِ أمِّه ❖ ❖ ويَحمي شجاعُ القومِ من لا يُناسِبُهُ
ويُرزقُ معروفَ الكريمِ عدوُّه ❖ ❖ ويَحرمُ معروفَ البَخيلِ أقارِبُهُ

(1) الموطأ 371 - 372 وبهجة المجالس 1 / 473 والغيث المسجم 1 / 352 منسوباً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. ونُسب في سراج الملوك 139 للرسول صلى الله عليه وسلم .

(2) ب ش : والجريء يقاتل.

(3) ما بين القوسين ساقط من ب ه و، إلى قوله : "لا يبوء به إلى رحله".

(4) ج : أي ثبات. (شبات) غلط.

(5) هو ابن قيس الأنصاري وهو قاضي المدينة ثم قاضي قضاة المنصور، حدث عن أنس بن مالك وغيره، وحدث عنه مالك وشعبة وغيرهما، وهو فقيه جليل حافظ ثقة (- 143هـ) تذكرة الحفاظ 1 / 137 - 139 وإسعايف المبطأ 943 والأعلام 8 / 147.

(6) الموطأ 371 - 372 وبهجة المجالس 1 / 473.

(7) ج : والجُرأة، وهو غلط.

(8) الموطأ وبهجة المجالس وسراج الملوك والغيث المسجم : يؤوب .

(9) البيتان في العقد الفريد 1 / 139 غير منسبين، وهما مع آخر في رسالة ابن القارح 23 لأبي بكر العرزمي، وهما في بهجة المجالس 1 / 473 لأبي يعقوب الخريجي، والأول في عيون الأخبار 1 / 172 وبدائع السلك 1 / 410 غير منسوب.

وأبو بكر العرزمي هو محمد بن عبيد الله شاعر من حضرموت كوفي أدرك أول الدولة العباسية، وجُلُّ شعره آداب وأمشال (- 155هـ) معجم الشعراء 417 والأعلام 6 / 258.

وقد قيلَ في الجُبْنِ (1) : إِنَّهُ غَرِيزَةٌ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى. وفي الشَّجَاعَةِ أَنَّهَا حَالَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ، وَسُئِلَ عَنْهَا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ (2) فَقَالَ : الشَّجَاعَةُ صَبْرٌ سَاعَةً. وَسُئِلَ عَنْهَا أَبُو جَهْلٍ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ فَرَعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقَالَ هِيَ الصَّبْرُ عَلَى حَرِّ السَّيْفِ فُوقَ نَاقَةٍ (3) وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ، وَعَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ بَنِي عَبْسٍ (4) : فِي كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَ كَذَا؟ قَالَ : كُنَّا مِائَةً لَمْ نَكْثُرْ فَنَتَوَاكَلْ، وَنَقْشَلْ، وَلَمْ نَقِلْ فَنَزِلْ، قَالَ : فِيمَ كُنْتُمْ تَظْهَرُونَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَلَسْتُمْ بِأَكْثَرِ مِنْهُمْ؟ قَالَ : كُنَّا نَصْبِرُ بَعْدَ النَّاسِ هُنَيْهَةً. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (5) : لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُ فَاثْبِتُوا".

وَأَعْلَمُ (6) أَنَّ الشَّجَاعَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا رَجُلٌ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ وَتَقَارَبَ الرَّحْفَانِ بَرَزَ مِنَ الصَّفِّ إِلَى وَسْطِ الْمَعْتَرِكِ يَحْمِلُ وَيَكْرُ وَيُنَادِي : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ وَالثَّانِي إِذَا نَاشَبَ الْقَوْمُ الْقِتَالَ وَصَارُوا مُخْتَلِطِينَ وَلَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ، يَكُونُ رَابِطَ الْجَاشِرِ سَاكِنَ الْقَلْبِ حَاضِرَ اللَّبِّ لَمْ يَخَامِرْهُ الدَّهْشُ وَلَا خَالِطَتْهُ الْحَيْرَةُ فَيَتَقَلَّبُ بِقَلْبِ الْقَائِمِ عَلَى نَفْسِهِ، الْمَالِكِ لِأَمْرِهِ (7) (الثَّالِثُ) إِذَا انْهَزَمَ أَصْحَابُهُ يَلْزِمُ السَّاقَةَ وَيَضْرِبُ فِي وُجُوهِ الْعَدُوِّ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَأَصْحَابِهِ فَيَرْجِي الضُّعْفَاءَ وَيُقَوِّي قُلُوبَهُمْ بِالْكَلَامِ الْجَمِيلِ وَيُشَجِّعُ (8) نَفُوسَهُمْ، فَمَنْ وَقَعَ أَقَامَهُ وَمَنْ

(1) من سراج الملوك 138 إلى آخر قول أبي جهل، بتصرف.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.

والقول في سراج الملوك 138.

(3) فُوقَ نَاقَةٍ أَي فِتْرَةً إِفَاقَةَ نَاقَةٍ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ، يَرِيدُ مَالَهَا مِنْ انْتِظَارٍ. قَالَ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ قَدَرُ فُوقَ نَاقَةٍ (اللسان : فوق) ويقصد مدة يسيرة جدا.

(4) بهجة المجالس 1 / 466.

(5) الفتح الرباني 58/14 وفتح الباري 156/6 وصحيح مسلم 143/5 وكشف الخفاء : 349/2

ج : تتموا، وهو غلط.

(6) من سراج الملوك 139 بتصرف إلى قوله "وراء الغافلين" والقول في بدائع السلك 1 / 408.

(7) ما بين القوسين ساقط من ج.

(8) ج : ويسجى، وهو غلط.

وَقَفَ حَمَلُهُ وَمَنْ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ كَشَفَ عَنْهُ، حَتَّى يَيَأْسَ مِنْهُ عَدُوُّهُ، وَهَذَا أَحْمَدُهُمْ شَجَاعَةً وَأَعْلَاهُمْ مَرْتَبَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخَرِينَ بَوْنٌ بَعِيدٌ وَتَفَاوُتٌ شَدِيدٌ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ وَقَادَةٌ وَنَظَرٌ سَدِيدٌ، وَعَنْ هَذَا قَالُوا : الْمُقَاتِلُ خَلْفَ الْفَارِسِ كَالْمُسْتَغْفِرِ مِنَ وِراءِ الْغَافِلِينَ. وَعَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ (1) : أَخْبِرْنِي عَنِ السَّلَاحِ، قَالَ : سَلْ عَمَّا شِئْتَ، قَالَ : الرَّمْحُ، قَالَ : أَخُوكَ وَرَبُّمَا خَانَكَ، قَالَ : النَّبَلُ؟ قَالَ : مَنَایَا تُخْطِئُ وَتُصِيبُ، قَالَ : التُّرْسُ؟ قَالَ : (2) (ذَاكَ) الْمَجَنُّ وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدُّوَائِرُ. قَالَ : الدَّرْعُ؟ قَالَ : مَشْغَلَةٌ لِلرَّجُلِ مَتَّعَبَةٌ لِلْفَارِسِ، وَإِنَّهَا لِحَصْنٌ حَصِينٌ، قَالَ : السِّيفُ؟ قَالَ : ثُمَّ نَازَعَتَكَ أُمُّكَ عَلَى الثَّكْلِ. فَقَالَ عَمْرٌ : بَلْ أُمُّكَ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ السِّيفِ، قَالَ ذَاكَ ذَاكَ لَا أُمُّ لَكَ. (3) وَبَلَغَ أَبَا الْأَغَرِّ أَنَّ أَصْحَابَهُ وَقَعَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ الْأَغَرَّ، وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي كُنْ يَدًا لِأَصْحَابِكَ عَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَإِيَّاكَ وَالسِّيفَ، فَإِنَّهُ ظِلُّ الْمَوْتِ، وَاتَّقِ الرَّمْحَ فَإِنَّهُ رِشَاءٌ (4) الْمَنِيَّةِ وَلَا تَقْرَبِ السَّهَامَ فَإِنَّهَا لَا تَوَامِرُ مَنْ يُرْسِلُهَا. قَالَ : فَبِمَاذَا أَقَاتِلُ؟ قَالَ بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ (5) :

جَلَامِيدُ أَمْلَاءُ الْأَكْفُفِ كَأَنَّهَا ❖ ❖ رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

(1) عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبٍ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 669 الْحَاشِيَةِ 5.

وَالْخَبَرُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ 1 / 179 - 180 وَبِهِجَةِ الْمَجَالِسِ 1 / 467 9 1 وَالْمُسْتَطَرَفِ 1 / 222.

(2) مَا بَيْنَ الْقَوْسِ سَاقِطٌ مِنْ جَدِّ.

(3) عَيُونُ الْأَخْبَارِ 1 / 131 وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ 1 / 182 وَبِهِجَةِ الْمَجَالِسِ 1 / 467 وَأَبُو الْأَغَرِّ التَّمِيمِيُّ مِنْ أَنْصَارِ عَلِيٍّ فِي

وَقْعَةِ صَفَيْنَ انْظُرْ عَيُونَ الْأَخْبَارِ 1 / 180 وَلَمْ أَعْشِرْ لَهُ عَلَى تَعْرِيفِ وَافٍ فِي الْمِطَانِ.

(4) الرَّشَاءُ : الْحَبْلُ. (اللِّسَانُ : رِشَاءٌ).

(5) الْأَبْيَاتُ لَجَرِيرٍ فِي هِجَاءِ بَنِي غَيْرِ أُولَئِكَ :

تُعْطِي نُمَيْرٌ... (كَمَا يَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ).

وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ 1040 وَهِيَ غَيْرُ مَنْسُوبَةٍ فِي الْكَامِلِ 2 / 177 وَبِهِجَةِ الْمَجَالِسِ 1 / 469 وَنُسِبَتْ فِي ذِيلِ الْأَمَالِيِّ

116 - 117 لِنَافِعِ بْنِ خَلِيفَةَ الْغَنَوِيِّ وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسِ فِي الْبَيَانِ 3 / 15 غَيْرُ مَنْسُوبِينَ. وَالْأَوَّلُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ

1 / 131 غَيْرُ مَنْسُوبٍ، وَالْخَامِسُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ 1 / 182 غَيْرُ مَنْسُوبٍ.

وهذا البيت من شعرٍ لبعض العرب يقول فيه :

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا ❖ ❖ وكيف يُغَطِّي اللُّؤْمَ طِيَّ الْعَمَائِمِ
فإن تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ❖ ❖ ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وإن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا ❖ ❖ حَلَقْنَا رُؤُوساً بِاللَّحْيِ وَالْغَلَاصِمِ (1)
وإن تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا ❖ ❖ سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْذَّرَاهِمِ (2)
جَلَامِيدُ أَمْلَاءُ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا ❖ ❖ رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ
وعن أبي عمرو بن العلاء قال (3) : وقع بين نفرٍ من بني سليم وبين نفرٍ من بني
فراس بن كنانة حربٌ فقتلتُ بنو فراس رجلين من بني سليم ثم ضرب الدهرُ ضربانَهُ
فخرج نُبَيْشَةُ بنُ حبيب (4) غازياً فلقي طُعْناً من بني كنانة بالكديد (5) فقال: هؤلاء
بنو سليم يطلبون دماءهم، وبَصَرَ بِهِمْ نَفَرٌ من بني فراس فيهم الحارث بن مَكْدَم (6)،
فقال له أخوه ربيعةٌ بنُ مَكْدَم (7): أنا أذهب وآتيكم بخبرهم، فانطلقَ تَعْدُو به
فرسه، فحمل عليه بعضُ القوم فقتلَ منهم رجلاً ثم طعنه نُبَيْشَةُ فرجع إلى قومه
وقال لأمه: شُدِّي على يدي عِصَابَةً، فَشَدَّتْهُ، واستسقاها ماءً، فقالت له: إِنَّكَ إِن
شربتَ الماءَ مِتَّ، فَكَّرَ رَاجِعاً إلى القوم، يَشُدُّ عليهم، فَأَثَخَنَ ونزفه الدَّمُ،

(1) الغلاصم جمع غَلَصَمَة وهي الحجرة التي على ملتقى اللهاة والمريء. (اللسان: غلصم).

(2) و: يشتري (بالياء والتاء معا). ج: تشتري.

جلاميدُ جمع جَلُمُود وهو الصخرُ وهو ما تحمله بيدك قابضاً على عرضه ولا يلتقي عليه كَفَّاءَ جميعاً. أملاءُ جمع مِلءٍ.

(اللسان: جملد، ملا).

والمقصودُ أن هذه الصخورَ قَلَأَ الْأَكْفُ. ويقصد بالمواسم موسم الحج وغيره من الأسواق.

(3) الخبر في الأغاني 56 / 16.

(4) من بني سليم وهم من فرسان العرب في الجاهلية، كان مع امرئ القيس الشاعر حين خرج إلى قيصر ملك الروم، وهو

الذي قتل ربيعةً بن مَكْدَمَ حامي الظعن انظر معجم ما استعجم 4 / 1120 والتاج (كدد) والأعلام 8 / 8

(4) الكديد موضع بين مكة والمدينة على بعد اثنين وأربعين ميلاً من مكة انظر معجم ما استعجم 4 / 1119 - 1120

ومعجم البلدان 4 / 442 والتاج (كدد) والأعلام 8 / 8.

(6) هو أبو الفارعة أخو ربيعة بن مَكْدَم، وكان يومئذٍ مَجْدُوراً يُحْمَلُ في محفة، وقد قُتِلَ في هذا اليوم هو وأخوه. انظر

الأغاني 56 / 58.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 362 الحاشية 8.

فقال للطَّعْنِ سوف أقفُ (1) دُونَكُمْ على العقبةِ وأَعْتَمِدُ على رُمَحِي، فلن يقدموا عليكم لمكاني، فارْجِعُوا إلى أدنى بيوتِ الحيِّ، ففعلوا ذلك فَنَجَوْا إلى مَأْمَنِهِمْ واعْتَمَدَ على رُمَحِهِ وهو واقفٌ على مَتْنِ فرسه، وما أقدم القومُ عليه، فقال نُبَيْشَةُ ابنُ حبيب : إن الرجلَ لَمَائِلُ العُنُقِ وأُظُنُّه قد مات، فأمرَ رجلاً مِنْ خِزَاعَةِ أَنْ يرميَ فرسهُ فرماها فزالَتْ عن موضعها فمالَ عنها مَيْتاً، فأنصَرَفُوا عنه وقد فاتَهُمُ الطَّعْنُ.

وعن (2) عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه أنه قال لِعَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِبَ الزبيدي : أَخْبِرْنِي عن أَشْجَعٍ مَنْ رَأَيْتَ ؟ فقال : والله يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَأُخْبِرَنَّكَ عن أَحْيَلِ النَّاسِ وَأَشْجَعَهُمْ وَأَجْبَنِهِمْ : إِنِّي رَكِبْتُ يَوْماً فَرَسِي وآلَيْتُ لَا أَلْقَى أَحداً إِلَّا قَتَلْتُهُ فَرَأَيْتُ فَتًى فَقُلْتُ لَهُ : خُذْ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، فقال : والله ما أَنْصَفْتَنِي يا أبا ثور، أَنَا كَمَا تَرَى أَعَزْلُ وَلَا تُرْسَ مَعِي فَأَنْظِرْنِي حَتَّى آخُذَ تُرْسِي وَنَبْلِي أُمْتَنِعَ بِهَا عَنْكَ، فَقُلْتُ : خُذْهَا، قال : والله أَوْ تُعْطِينِي عَهْداً أَنَّكَ لَا تُرَوِّعُنِي حَتَّى آخُذَهَا، فَأَعْطَيْتُهُ الْعَهْدَ، فقال : وَإِلَهٍ قَرِيشٍ لَا آخُذُهَا أَبَداً، فسلمَ مِنِّي وذهب. فهذا أَحْيَلُ النَّاسِ، ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى اشْتَمَلَ عَلَيَّ اللَّيْلُ وَأَنَا أُسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ فَإِذَا فَتًى عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يُخْرِجُ حَنْظَلَهُ مِنْ مِخْلَاطِهِ وَيَرْمِي بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَا تَبْلُغُ الْأَرْضَ حَتَّى يَنْظِمَهَا بِمِشْقَصٍ (3) مِنْ نَبْلِهِ، فَصَحْتُ بِهِ، خُذْ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، فمالَ عن فرسه، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْأَرْضِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَصَحْتُ بِهِ وَبَلَكَ مَا أَجْهَلَكَ ! فَمَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ، فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ فِي إِهَابِهِ فَإِذَا بِهِ مَيْتٌ فَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ فَهَذَا أَجْبَنُ النَّاسِ. فلما أَصْبَحْتُ نَظَرْتُ إِلَى أَبِياتٍ فَعَدَلْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا فِيهَا جَوَارٍ (4) ثَلَاثٌ كَأَنَّهُنَّ

(1) ج : اقذف، وهو غلط.

(2) الخبر من الأغاني 16 / 68 - 71 بتصريف.

(3) المِشْقَصُ : نَصْلُ السَّهْمِ إِذَا كَانَ طَوِيلًا غَيْرَ عَرِيضٍ (اللسان شقص)

(4) ج : جرار، وهو غلط.

النجوم، فلما رأيَني بكين، فقلتُ ما يُبْكِيكَ؟ فَقُلْنَ لِمَا رَأَيْنَا (1) منك، ومن ورائنا أخت لنا هي أجملُ منا، فأشرفْتُ على المكان فإذا غلامٌ يَخْصِفُ (2) نَعْلَهُ، فلما نظر إليَّ وثبَّ على فرسه ثم ركضَها وسبقني إلى البيوت فلحقته، فقال لي أَتَطْرُدُنِي أم أَطْرُدُكَ فقلتُ : بل أَطْرُدُكَ، فركضَ وركضتُ في أثره، حتى إذا مكنتُ السَّنانَ من ظَهْرِهِ اتَّكَأْتُ عليه فإذا هو واللَّهِ مع لبِّ قَرْسِهِ ثم استوى في سرجه فقلتُ : أَقْلِنِي، فقال اطرد، فتبعته حتى ظننتُ أَنَّ السَّنانَ بين ناصيتَيْهِ فاعتمدتُ عليه فإذا هو واللَّهِ قائمٌ على الأرضِ والسَّنانُ زالِجٌ (3) فاستوى على فرسه، فقلتُ : أَقْلِنِي، قال : اطرد فطرده حتى إذا مكنتُ السَّنانَ من مَتْنِهِ اتَّكَيْتُ عليه وأنا أَظُنُّ أَنِّي قد فرغتُ منه، فمال في سرجه حتى نظرتُ إلى يديه في الأرضِ ومضى السَّنانُ زالِجاً ثم استوى على فرسه وقال : أَبْعَدُ ثلاثَ تَريدُ ماذا؟ أَطْرُدُنِي ثَكَلْتُكَ أَمْكَ، فَوَلَّيْتُ وأنا مَرعوبٌ منه فلما غشيني وجدتُ حَسَّ السَّنانِ، فالتفتُ فإذا هو يطردني بالرُمحِ بلا سنانٍ فكفَّ عَنِّي، واستَنَزَلَنِي فنزلتُ ونزلَ واللَّهِ فجزَّ ناصيتِي وقال : انطلق، فَإِنِّي أَنفَسُ بك عن القتل، فكان ذلك (4) (واللَّهِ) يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ، فَذَلِكَ أَشْجَعُ مَنْ رَأَيْتُ وَسَأَلْتُ عَنِ الْفَتَى فَقِيلَ لِي رِبْعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ الْفِرَاسِي (5) مِنْ بَنِي كِنَانَةَ.

وكان عمرو (6) هذا من شُجْعَانِ الْعَرَبِ الْمَعْدُودِينَ وَأَبْطَالِهِمُ الْمَشْهُورِينَ، وَفِرْسَانِهِمُ الْمَذْكُورِينَ، وَلَهُ الْوَقَائِعُ (7) الْعَظِيمَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِمَّنْ

(1) الْأَغَانِي 16 / 70 : لَمَّا ابْتَلَيْنَا بِهِ مِنْكَ.

(2) خَصَفَ النَّعْلَ يَخْصِفُهَا خَصْفًا : ظَاهَرَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَخَرَزَهَا. (اللَّسَانُ : خَصَفَ).

(3) الزَّالِجُ مِنَ السَّهَامِ هُوَ الَّذِي إِذَا رَمَاهُ الرَّامِي قَصَرَ عَنِ الْهَدَفِ وَزَلَّ (اللَّسَانُ : زَلَجَ).

(4) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ جَدِّ.

(5) سَبَقَ التَّعْرِيقُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 362 الْحَاشِيَةِ 8.

(6) يَعْنِي عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الَّذِي كَانَ يَرُوي الْخَبَرَ السَّابِقَ.

(7) جَدَشَ : الْمَوَاقِعَ.

حضر مع سعد بن أبي وقاص في القادسية، فأبلى بلاءً حسناً. روى (1) أنه نزل عن النهر يوم القادسية، وقال لأصحابه: إني عابر على الجسر وقادم على العدو، فإن أسرعتُم مقدار جزر الجزور وجدثُموني وسيُفي في يدي أقاتلُ به تلقاء وجهي وقد عقرَ بي (2) القوم وأنا قائم بينهم، وإن أبطأتم وجدثُموني قتيلاً بينهم، ثم حمل على القوم، فانغمَسَ فيهم فقال بعضهم لبعض: يا بني زبيدٍ علام تدعون صاحبكم، والله إنَّا لنرى أن تُدرِكوه حياً، فحملوا فانتَهَوْا إليه وقد صرَّعَ عن فرسه، وقد أخذَ برجلِ فرسٍ من أفراسِ العجم فأمسكَه وإنَّ الفارسَ ليضربه فما يقدرُ الفرسُ أن يتحركَ. قالوا: فلما غشيناه رمى الرجلُ بنفسه وخرى فرسه، فركبه عَمَرُو، وقال: أنا أبو ثور، كدثُم والله تَفْقِدُونِي، قالوا: أين فرسك؟ قال: رُمي بُشَابَةً (3) فعَارَ وَشَبَّ فصرعني، وفي رواية أنه قال: قد هلك بعدما قتلتُ عليه ما ينيفُ على ثلاثين رجلاً، وروى (4) أنه حملَ يوم القادسية على رُستَم، وهو الذي قدَّمه يزدجر ملكُ الفرسِ يومَ القادسية على قتالِ المسلمين فاستقبله عَمَرُو وهو أي رُستَم راکبٌ على فيلٍ، فضرب عَمَرُو الفيلَ بسيفه فقطع خُرطومَه وعُرْقوبيه فسقط رُستَم وسقط الفيلُ عليه، مع خَرَجٍ كان عليه فيه أربعون ألف دينارٍ فقتل رُستَم فانهزمتِ العجم وأخذتِ العجمُ قطعةَ الخُرطومِ مع العرقوبين فعلقوها في كنيسةٍ لهم استغراباً لها، بحيث أنه لم يُسمَع بِضَرِيَةٍ مِثْلِهَا قطُّ. وقيل إنَّ الذي قتل رُستَمَ رجلٌ يقالُ له زَنيَمُ ابنُ فلان، فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان. وقد قدَّمنا لك، في الباب قبل هذا (5) ما كتب به عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه إلى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رحمه الله من

(1) الخبر في الأغاني 15 / 217 وسراج الملوك 140 والمستطرف 1 / 222 - 223.

(2) أب ج ش ه ر: عقرني وهو غلط والتصحيح من الأغاني 15 / 217.

عقربي القوم: أي عقروا فرسي وتركوني راجلاً (اللسان: عقر).

(3) بُشَابَةٌ: مُقَرَّدُ بُشَابٍ: النبل. عَارُ الفرسِ يَعِيرُ عياراً: ذهب كأنه مُنْقَلَتٌ من صاحبه. (اللسان: عير، نشب).

(4) الخبر في الأغاني 15 / 218 وسراج الملوك 140 وحياة الحيوان 2 / 409 - 410.

(5) انظر الصفحة 669.

قوله فيه وفي طليحة بن خويلد : قَدْ أُمِدَدْتَكَ بِرَجُلَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَلْفٍ ، فَتَذَكَّرُ .

ومن أمثال العرب في هذا الباب (1) : الشجاعة وقاية ، والجبن مَقْتَلَةٌ ، وقالوا : رُبَّ حَيَاةٍ سَبَبُهَا التَّعَرُّضُ لِلوَفَاةِ وَوَفَاةٍ سَبَبُهَا طَلَبُ الْحَيَاةِ ، ومن حَرَصَ عَلَى الْمَوْتِ فِي الْجِهَادِ وَهَبَتْ لَهُ الْحَيَاةُ . وفي كتاب أبي بكر الصديق إلى خالد بن الوليد رضي الله عنهما (2) : احْرَصْ عَلَى الْمَوْتِ تُوَهَّبْ لَكَ الْحَيَاةُ . وقال خالد بن الوليد عند موته (3) : لَقَدْ لَقِيتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا وَمَا فِي جَسَدِي مَوْضِعٌ قَدَرِ شِبْرٍ إِلَّا وَفِيهِ طَعْنَةٌ وَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي فَلَا تَأْمَتُ عَيُونُ الْجُبْنَاءِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَائِلَ (4) :

تَأَحَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ❖ ❖ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمََا وقالوا : لِكُلِّ أَحَدٍ يَوْمَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا : أَحَدُهُمَا لَا يُعْجَلُ عَلَيْهِ ، وَالثَّانِي لَا يَقْصُرُ عَنْهُ فَمَا لِلْجَبَانِ وَالْفِرَارِ :

❖ ❖ فِي أَيِّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ ❖ ❖ أَيَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ (5)

-
- (1) الأقوال في العقد الفريد 1 / 100 وسراج الملوك 139 وديان السك 1 / 410 .
(2) القول في العقد الفريد 1 / 100 والغيث المسجم 1 / 352 (ط. العلمية)
(3) القول في العقد الفريد 1 / 139 ومجمع الأمثال 2 / 266 والمستطرف 1 / 222 .
(4) البيت للحصين بن الحمام المرئي وهو في العقد الفريد 1 / 104 والأغاني 12 / 267 والفرج بعد الشدة 1 / 41 وزهر الآداب 2 / 1067 منسوب له . ونسب إلى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في غيون الأخبار 1 / 125 ، والأصح أنه للحصين ، وكان يزيد بن المهلب يتمثل بالبيت فقط . انظر ذلك في العقد الفريد 1 / 104 ، ونسب في الأغاني 12 / 281 إلى شبيب بن البرصاء ، وهو غير معزوف في مروج الذهب 4 / 193 والوساطة 388 والصناعتين 320 وبهجة المجالس 1 / 466 وإدراك الأمانى 11 / 184 .
(5) والحصين بن الحمام المرئي فارس مُقَدَّمٌ وشاعرٌ من المقلِّين ، ومن الأوفياء يُلقَّبُ (مانع الضيم) وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية (- نحو 10 ق هـ) الأغاني 14 / 1 - 16 والمؤتلف 91 والخزانة 7 / 497 (ت. هارون) وإدراك الأمانى 11 / 184 - 192 والأعلام 2 / 262 .
(5) نُسِبَ الْبَيْتُ فِي وَقْعَةٍ صَفِيحٍ 450 وَحِمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ 45 والعقد الفريد 1 / 105 ، 5 / 274 ، 287 للإمام علي . وجاء بعده في العقد الفريد 1 / 105 البيت التالي :
- يَوْمَ لَا يُقْدَرُ لَا أَرْهَبُهُ ❖ ❖ وَمِنَ الْمُقْدُورِ لَا يُنْجِي الْخَدَرُ

(1) وكان معاوية رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل (2) : (تام المتقارب)
 أكان الجبان يرى أنه ❖ ❖ سَيُقْتَلُ قبل انقضاء الأجل؟!
 وقد تدرك الحادثات الجبان ❖ ❖ ويسلم منها الشجاع البطل
 ومن الأشعار المختارة في هذا الباب قول نَهْشَل بن حَرْيٍّ (3) بن ضَمْرَةَ، وهو من
 أحسن ما قيل في الصبر عند اللقاء (4) . (الطويل)

ويوم كأن المصطلين بحرَه ❖ ❖ وإن لم تكن نار قيام على الجمر
 صبرنا له حتى تقضى وإنما ❖ ❖ تفرج أيام الكريهة بالصبر
 وقول الآخر (5) : (الطويل)

بكي صاحبي لما رأى الموت موفياً ❖ ❖ مُطْلأ كإطلال السحاب إذا اكْفَهَرُ
 فقلت له : لا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا ❖ ❖ يكون غداً حُسْنُ الشَّاءِ لِمَنْ صَبَرَ
 فما أحرَّ الإحجام يوماً مُقَدِّماً ❖ ❖ ولا عَجَلَ الإقدام ما أحرَّ القَدَرُ
 وقول أبي نَعامة قطري بن الفُجاءة الخارجي (6) ، وهو من أحسن ما قيل في

- (1) من بهجة المجالس 1 / 478 .
 (2) البيتان في عيون الأخبار 1 / 165 غير معزوتين، ونُسبا في الكامل 3 / 413 لمعاوية وهما في بهجة المجالس 1 / 478 غير منسوبين، ونُسبا لمعاوية أيضا في شعر الخلفاء 93 .
 (3) أب ج ش هـ و : جزء، وهو غلط والتصحيح من طبقات ابن سلام 2 / 583 والشعر والشعراء 2 / 641 والاشتقاق 244 (ط. بغداد) .
 ونهشل بن حَرْيٍّ شاعرٌ مخضرمٌ بقي إلى أيام معاوية، وقد حارب مع الإمام علي في حروبه، وقُتِلَ أخوه مالك بصفين فرثاه بمراث كثيرة، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الإسلام (- 45 هـ) طبقات ابن سلام 2 / 583 - 584 والشعر والشعراء 2 / 641 - 642 والإصابة 6 / 501 والخزانة 1 / 151 - 152 (ط. بولاق) والأعلام 8 / 49 - 50 .
 (4) البيتان في طبقات ابن سلام 2 / 584 والشعر والشعراء 2 / 641 وعيون الأخبار 1 / 125 والعقد الفريد 1 / 107 وشرح ديوان الحماسة للرزوقي 1 / 391 وبهجة المجالس 1 / 469 والخزانة 1 / 151 - 152 (ط. بولاق) .
 (5) الأبيات في عيون الأخبار 1 / 125 وبهجة المجالس 1 / 469 غير منسوبة .
 (6) شاعر مشهور من رؤساء الخوارج الأزارقة خرج زمن مُصْعَب بن الزبير لما ولي العراق، نياية عن أخيه عبد الله بن الزبير، وبقي قطري عشرين سنة يُقاتِلُ ويُسَلِّمُ عليه بالخلافة، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يُسَيِّرُ إليه جيشاً بعد جيش وهو يرُدُّهم منهزمين، وهو خطيب فصيح (- 78 هـ) البيان 1 / 341 - 342 وأمالي المرتضى 1 / 636 - 638 (ت. أبو الفضل) والوفيات 4 / 93 - 95 والأعلام 5 / 200 - 201 .

أقولُ لها، وقد طارتُ شعاعاً ❖ ❖ من الأبطال : ويحك لن تُراعي
فإنك لو سألتِ بقاءَ يومٍ ❖ ❖ على الأجلِ الذي لك لم تُطاعي
فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً ❖ ❖ فما نيلُ الخلودِ بمُسْتَطاع
ولا ثوبُ البقاءِ بثوبٍ عَزَّ ❖ ❖ فيطوى عن أخي الخنقِ اليراع (2)
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ ❖ ❖ وداعِيهِ لأهلِ الأرضِ داعٍ
ومن لم يُعْتَبَطْ يَهْرَمَ ويسأمُ ❖ ❖ وتُسَلِّمُهُ المنونُ إلى انقطاع
منها :

وما لِلْمَرْءِ خيرٌ في حياةٍ ❖ ❖ إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاع
وقوله أيضاً (3) :

لا يركننَ أحدٌ إلى الإحجام ❖ ❖ يومَ الوغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمامٍ
فلقد أراني للرِّمَاحِ دريئةً ❖ ❖ من عن يميني مرةً وأمامي
حتى خَضَبْتُ بما تحدَّرَ من دمي ❖ ❖ أحناءَ سَرَجِي بل عِنانَ لِحَامِي
ثم انصرفتُ وقد أصبْتُ ولم أصبُ ❖ ❖ جَذَعَ البصيرة قارِحَ الإقدام

(1) مقطعة في سبعة أبيات وهي في ديوان شعر الخوارج 122 - 123 وأما في المرتضى 1 / 636 - 637 وبهجة المجالس 1 / 370 ولباب الآداب 224 والوفيات 4 / 94 والتذكرة السعدية 49 - 50 وحياة الحيوان 2 / 628 والبيتان الأولان في عيون الأخبار 1 / 126، 2 / 193 وحاسة البحر 10 والعقد الفريد 1 / 105.
(2) الخنق : الخضوع والذل. اليراع القصب. يُعْتَبَطُ : يموت شاباً. (اللسان : خنق، عبط، يرع). والمقصود باليراع هنا الجبان الذي لا عقل له ولا رأي.
(3) أول مقطعة في ستة أبيات وهي في ديوان شعرا الخوارج 126 والأبيات في الأمالي 2 / 190 والفرج بعد الشدة 1 / 40 - 41 وزهر الآداب 2 / 1028 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 136 - 138 وبهجة المجالس 1 / 472 - 473 ومنهاج البلغاء 182 - 183 وما عدا الثالث في التذكرة السعدية 51.
الدرية : (مهموزة) الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى مفعولة من درأت أي دفعت. جَذَعَ البصيرة أي فتي الاستبصار، أي وأنا على بصيرتي الأولى قارِحَ الإقدام أي مُتَنَاهٍ في الإقدام. الأمالي 2 / 190 - 191.
أحناء جمع حنو، وحنو السرج : كل عود مُعْوَج من عيدانه. (اللسان : حنا).

وقوله أيضا (1) :

(تام البسيط)

يا رَبُّ ظِلِّ عُقَابٍ قَدْ وَقَّيْتُ بِهَا ❖ ❖ مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالِ تَجْتَلِدُ
وَرَبُّ يَوْمِ حِمَى أَرْعَيْتُ غَلَوْتُهُ ❖ ❖ خيلي اقتصاراً وأطرافُ القَنَاقِصِ
وَيَوْمَ لَهْوٍ لَأَهْلَ الْخَفْضِ ظِلٌّ بِهِ ❖ ❖ لَهْوِي اصطلاءً الوَعَى أَوْ نَارُهُ تَقْدُ
مُشْهَرّاً مَوْقِفِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ ❖ ❖ عَنْهَا الْقِنَاعَ وَبَحْرُ الْمَوْتِ يَطْرُدُ
وَرَبُّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلَهَا ❖ ❖ نَحْوُهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَخْدُ
تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمَنَةً ❖ ❖ كَأَنَّهَا أَسَدٌ يُقْتَادُهَا أَسَدُ
فَإِنْ أُمْتُ حَتَفَ أَنْفِي لَا أُمْتُ كَمْدًا ❖ ❖ عَلَى الطَّعَانِ وَقَصْرُ الْعَاجِزِ الْكَمْدُ
(تام الرمل)

وقول الطائي (2) :

وَدَنَوْنَا وَدَنَوْنَا حَتَّى إِذَا ❖ ❖ أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَمَنْ شَاءَ ضَرَبَ
تَرْكُوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا ❖ ❖ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ

(1) أب ج ش هـ و : خيلي قصادا... اصطلاء الهوى. (قصادا)، (الهوى) غلط. والتصحيح من المصادر الآتية.
والأبيات أول مقطعة في ثمانية أبيات وهي في ديوان شعر الخوارج 123 - 124 / 1 وأمالى 265 - 266 / 1 وزهر
الآداب 2 / 1027 - 1028 / 1 وأمالى المرتضى 1 / 638 . والأبيات في بهجة المجالس 1 / 473 والثلاثة الأولى
في لباب الآداب 225.

العُقَاب : الراية. تَجْتَلِدُ " تتقاتل. الْغَلْوَةُ : قَدَرٌ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ... وَالْغَلْوَةُ أَيْضاً الْغَايَةُ مَقْدَارُ رَمِيَّةٍ. اقْتِصَاراً : اكْتِفَاءً.
قَصْدٌ جَمْعُ قَصْدَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا انْكَسَرَ، يُقَالُ : الْقَنَاقِصُ، وَرَمْعٌ قَصْدٌ أَيْ مَكْسُورٌ. نَحْوُهَا : قَصْدَتُهَا.
تَخْدُ : تُسْرِعُ. الْأَفْزَاعُ جَمْعُ فَرْعٍ وَهُوَ الدُّعْرُ وَالْفَرْقُ. قَصْرُ الْعَاجِزِ : غَايَتُهُ وَحَسْبُهُ. (اللسان : جلد، عقب، غلا، فزع،
قصد، قصر، نحا، وخذ) والشاعر في هذه الأبيات يُعَدُّ مَقَاخِرَهُ فَيَقِي فَرَسَهُ بِرَايَةِ الْحَرْبِ كَنَائَةً عَنْ خَوْضِهِ الْمَعَارِكِ
دُونَ خَوْفٍ، وَرَبِّ يَوْمِ حِمَى أَرْعَى خَيْلَهُ سَاحَتَهُ وَالْحَرْبُ فِي أَشَدِّهَا وَقَدْ تَكَسَّرَتْ أَطْرَافُ الرُّمَاحِ قِطْعاً... الخ.

(2) البيتان ليسا في ديوان أبي تمام (ت. عبيد عزام) ولا في ديوانه (شرح محي الدين الخياط) ولا في الجزء الأول والثاني
من شرح الصولي لديوانه وهما في بهجة المجالس 1 / 474 ، وليس كذلك في ديوان البحري.

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ (1)، ويقال إنها لعمر بن مَعْدِي كَرِبَ الزَّيْدِي (2) :

(الوافر)

أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي ❖ ❖ رَكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى سُلِّ جِسْمِي ❖ ❖ وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَبْلُ النُّجَادِ

ومن أشعار الجبناء قولُ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ (3) :

(الوافر)

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ وَقَدْ رَأَيْتَنِي ❖ ❖ تَقَدَّمُ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسُ
فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ غَيْرُ نَفْسِي ❖ ❖ وَمَالِي غَيْرُ هَذَا الرَّكَاسِ رَأْسُ
كَذَا نَسِبُهُمَا أَبُو عَمْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي (بَهْجَتِهِ) (4) : لِأَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ، وَنَسِبُهُمَا الْمَبْرَدُ
فِي كَامِلِهِ (5) لِأَبِي قَامٍ، وَإِنْ الْمَهْلَبُ قَالَ لَهُ فِي حَرْبِ الْخَوَارِجِ : تَقَدَّمْ فَكَّرَ عَلَى
الْقَوْمِ، فَقَالَ، وَأَنْشَدَهُمَا هَكَذَا :

(الوافر)

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ❖ ❖ تَقَدَّمُ حِينَ جَدَّ بِهِ الْمِرَاسُ

(1) هو شاعر فارس مشهور من ذوي الرأي في الجاهلية شَهِدَ يَوْمَ خُنَيْنٍ، فَقُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ (- 8 هـ) السيرة
2 / 437 - 439 ، 453 - 454 والشعر والشعراء 2 / 753 - 756 وتاريخ الطبري 3 / 70 - 72 ، 79
والاشتقاق 292 (ط. المثنى بغداد) والأغاني 10 / 3 - 40 وجمهرة الأنساب 270 والمؤتلف 114 وإدراك الأمازي
14 / 53 - 75 والأعلام 2 / 339.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 669 الحاشية 5.

والبيتان للريد بن الصمة أول مقطعة في خمسة أبيات في الفخر بالشجاعة وهي في ديوانه 60 والأغاني 10 / 26،
والبيتان في بهجة المجالس 1 / 474 له. ونسبت الأبيات في العقد الفريد 1 / 120 مع أبيات أخرى لعمر بن
معدى كرب، وهي من قصيدة أولها :

أَعَاذِلْ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُمَحِي ❖ ❖ وَكُلُّ مُقْلَصٍ سِلْسِ الْقِيَادِ

وهي في ديوانه 60 - 65 .

الصَّرِيخُ : المستغيث (اللسان : صرخ) ، ولعل الصرّخ هنا بمعنى صوت الاستغاثة مصدر على فاعل .

(3) هو شاعر بني أسد، أسلم يوم الفتح، كان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان بمصر، رَفَضَ أَنْ يُقَاتَلَ ابْنَ
الزبير برغم إغرائه بالمال (- 80 هـ) الشعر والشعراء 1 / 548 - 550 والأغاني 20 / 307 - 314
والاستيعاب 1 / 129 - 130 والأعلام 2 / 35.

والبيتان في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 4 / 1839 غير منسويين، وهما في شعر أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ 78 وبهجة
المجالس 1 / 479 - 480.

(4) بهجة المجالس 1 / 479.

(5) الكامل 3 / 398 وجاء فيه أن المهلب قال لحبيب بن أوس : كُرِّ عَلَى الْقَوْمِ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، قَالَ : وَأُورِدَ الْبَيْتَيْنِ. وليسا
في ديوان أبي قَامٍ.

فمالي إنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ ❖ ❖ ومالي غيرُ هذا الراسِ راسُ
فالله أعلم.

وقول الآخر (1) :

(تام البسيط)
أضحتْ تُشَجِّعُنِي هُنْدُ وقد علمتُ ❖ ❖ أنْ الشجاعةَ مقرونٌ بها العَطْبُ
للحربِ قومٌ أضلَّ اللهُ سعيَهُمُ ❖ ❖ إذا دعتَهُمُ إلى نيرانها وتَبُّوا
ولستُ منهم ولا أبغي فعالَهُمُ ❖ ❖ لا القتلُ يُعْجِبُنِي منهم ولا السِّلْبُ
والذي جعلَ الفُردوسَ رحمتهُ ❖ ❖ ما يشتهي الموتَ عندي مَنْ له أَرْبُ
(2) وقول الآخر (3) :

(تام الكامل)
وَكَتِيبَةٌ لَبَسَتْهَا بَكْتِيْبَةٌ ❖ ❖ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضَتْ لَهَا يَدِي
فَتَرَكْتُهُمْ تَقْصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ ❖ ❖ مِنْ بَيْنِ مُنْجَدِلٍ وَآخِرِ مُسْنَدٍ
مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نَسَائِهِمْ : ❖ ❖ وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ، لَا تَبْعَدِ

- (1) الأبيات في عيون الأخبار 1 / 164 والعقد الفريد 1 / 141 ، 3 / 197 وبهجة المجالس 1 / 478 - 479
والمحاسن والمساوي غير منسوبة. ونسبها محقق بهجة المجالس 1 / 479 الحاشية 3 لأبي الغمر محمد بن أبي حمزة.
(2) من بهجة المجالس 1 / 480 - 481 إلى قوله : "مع عبد الملك بن مروان".
(3) هو الفرارُ السلمي حيان بن الحكم أو حبان، وهو شاعر مخضرم صحابي كان صاحب راية بني سليم يوم الفتح، انظر
الإصابة 2 / 13.

ج : لبست بكتيبة. (لبست غلط).

والأبيات في عيون الأخبار 1 / 164 وحامسة البحتري 40 - 41 (ط. شيخو) والعقد الفريد 1 / 139 - 140 .
وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1 / 191 - 192 وبهجة المجالس 1 / 480.
لَبَسَتْهَا : خلطنها . نَفَضَتْ الْيَدَ مِنْ فُلَانٍ : إذا وكلته إلى نفسه، كناية عن الإعراض عنه، ويقصد بذلك أنه أشعل
الحرب ثم انسحب وتركهم يقاتلون . تَقْصُ : تكسر . مُنْجَدِلٌ : مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ قَتِيلًا . الْمُسْنَدُ : الذي أمسك إلى ما
يُسْنَدُهُ وبه رَمَقٌ . لَا تَبْعَدِ : لا تهلك . يقول : أي شيء كان ينفعني قولُ النواذب لي : لَا تَبْعَدِ وقد قُتِلْتُ شرح ديوان
الحماسة للمرزوقي 1 / 191 - 192 و(اللسان : جدل، لبس، وقص).

وروي أن مروان بن الحكم، دعا أيمن بن حُرَيْم (1) إلى القتال بمرج راهط (2)، فقال له : إن أبي وعمي شهدا بدرًا وإنهما عهدا إليَّ أن لا أقاتل مسلماً ثم أنشأ يقول (3) :

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يُصَلِّي ❖ ❖ على سلطانٍ آخرٍ من قُرَيْشٍ
لهُ سلطانُهُ وعليَّ إثمي ❖ ❖ معاذَ الله من سَفَهٍ وطَيْشٍ
أُقتلُ مسلماً في غيرِ جُرمٍ؟ ! ❖ ❖ فليسَ بِنَافِعي ما عِشْتُ عَيْشِي

وقيل إن هذه القصة جرت لأيمن بن حُرَيْم مع عبد الملك بن مروان، فالله أعلم.

قيل (4) لأسلم بن زُرْعَة (5) : إن انهزمتَ من أصحابِ مِرْدَاسٍ (6) غضب عليك الأميرُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زياد، فقال : لأنَّ يغضب عليَّ وأنا حيٌّ، أحبُّ إليَّ من أن يَرْضَى عَنِّي وأنا مَيِّتٌ. وأسلم هذا هو القاتل وقد عبأ جيشاً عظيماً ليُفَزَعَ به الخوارجُ، فلمَّا رآهم لم يفزعوا وجعلوا يُقْبِلُونَ إليه (7)، قال لهم : عزمتم خَارَ (8) الله لنا

(1) سبق التعريف به في الصفحة 706 الحاشية 3.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 686 الحاشية 2.

(3) الأبيات في شعره 140 والشعر والشعراء 1 / 549 والمعارف 340 والاستيعاب 1 / 130 وبهجة المجالس 1 / 480.

(4) من بهجة المجالس 1 / 481 - 483 إلى آخر أبيات أبي الغفر، والقول في الوفيات 7 / 69.

(5) أسلم بن زُرْعَة الكلابي هو أحد الولاة الأمويين على خراسان، ولأه عُبَيْدُ اللهِ بنُ زياد أميرُ البصرة على خراسان سنة 55هـ الكامل 3 / 252 - 253 وتاريخ الطبري 5 / 209، 300، 306، 307، 471.

(6) هو مِرْدَاسُ بنِ حُذَيْرِ التميمي أبو بلال، ويقال له مرداس بن أدية، من عظماء الخوارج وأحد الخطباء العُباد انتَصَرَ على الجيش الأموي بأسك ومعه أربعون خارجياً (- 61 هـ) تاريخ الطبري 5 / 312 - 313، 470 - 471 وجمهرة الأنساب 211، 223 والأعلام 7 / 202.

(7) ج : يغلبون عليه، وهو غلط.

(8) ش : كان.

خَارَ اللهُ لك : أي أعطاك ما هو خيرُ لك. (اللسان : خير)

ولكم. وضربَ وجوهَ أصحابه وانصرفَ عنهم. ولما هزمه مرداس قال شاعرهم (1)،
وكانوا أربعين وأسلمُ بنُ زُرعة في ألفين :

أَأَلَفَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ ❖ ❖ وَيَهْزِمُهُمْ رَجَالُ أَرْبَعُونَ؟
كَذَبْتُمْ لَيْسَ حَالُكُمْ كَذَاكُمْ ❖ ❖ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمْ الْفِتَّةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ ❖ ❖ عَلَى الْفِتَّةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ
لَمَّا وَجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ (2) إِلَى قِتَالِ بَعْضِ الْخَوَارِجِ لَقِيَهُ أَبُو
دَلَامَةَ (3) فَقَالَ لَهُ رَوْحٌ : يَا أَبَا دَلَامَةَ لَوْ خَرَجْتَ مَعَنَا فِي هَذَا الْوَجْهِ فَقَاتَلْتَ فَأَبْلَيْتَ،
لَذَكَّرْتُ (4) بِالشَّجَاعَةِ كَمَا ذَكَّرْتُ بِالشَّعْرِ، فَضَحَكَ، وَقَالَ : اسْمِعْ أَبَا خَالِدٍ، فَقَالَ :
هَاتِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ (5) :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَرِّبَنِي ❖ ❖ إِلَى الْقِتَالِ فَتَشْقَى بِي بَنُو أَسَدٍ

(1) هو عيسى بنُ فاتك أحدُ بني تيم الله بن ثعلبة، من شعراء الخوارج المشهورين . انظر الكامل 3 / 253 وتاريخ الطبري 5 / 314 والأغاني 18 / 108. والأبيات من مقطوعة في ثمانية أبيات أولها:

فلما أصبحوا صلُّوا وقاموا ❖ ❖ إِلَى الْجُرْدِ الْعِتَاقِ مُسَوِّمِينَ

وهي في ديوان شعراء الخوارج 68 - 69 وأغلبها في الكامل 3 / 253 والأبيات في تاريخ الطبري 5 / 314 وبهجة المجالس 1 / 482 والأول والثالث في العقد الفريد 1 / 149.

(2) أ ب ج ش هـ و : روح بن زنياع، (زنياع) غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 1 / 482 والوفيات 2 / 323 .
وَرَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيُّ مِنْ أَحْفَادِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْوَرة الأزدِي، كَانَ مِنَ الْكُرَمَاءِ الْأَجَوَادِ، وَلِيَّ لِحْمَسَةِ مِنَ الْخُلَفَاءِ
الْعَبَّاسِيِّينَ : السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمُهَدِيِّ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ، وَلِيَّ الْكَوْفَةِ وَالسَّنْدِ وَالْبَصْرَةَ وَفِلَسْطِينَ وَافْرِيقَةَ (- 174هـ)
الوفيات 2 / 305 - 306 - 323 والأعلام 3 / 34.

وأما رَوْحُ بْنُ زَنْيَاعٍ فَهُوَ أَمِيرُ فِلَسْطِينَ وَسَيِّدُ الْبِلْدَانِ فِي الشَّامِ وَقَائِدُهَا وَخَطِيبُهَا وَشَجَاعُهَا، وَكَانَ وَزِيرَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ الْأُمَوِيَّ الْمَشْهُورَ (- 84هـ) تاريخ الطبري 5 / 496، 531، 536 والاستيعاب 2 / 502 - 503
والوفيات 2 / 30، 31، 3 / 95 والأعلام 3 / 34.

وبناءً عَلَى مَا سَبَقَ لَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ رَوْحَ بْنَ زَنْيَاعٍ الْقَائِدَ الْأُمَوِيَّ لِمُحَارَبَةِ الْخَوَارِجِ وَهُوَ
قَدْ تَوَفَّى فِي الْعَهْدِ الْأُمَوِيِّ (سنة 84 هـ) . انظر معجم الأدباء 11 / 167 والوفيات 14 / 216.

(3) سبقت ترجمته برقم 43.

(4) ج: فذكرتني، وهو غلط.

(5) أول مقطوعة من خمسة أبيات في ديوانه 44 والبيتان في الأغاني 10 / 244 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 2 / 378 وبهجة المجالس 1 / 482 والوفيات 2 / 323 والوفيات 14 / 216 والغيث المسجوم 1 / 252 (ط. العلمية) والأول في عيون الأخبار 1 / 164 وطبقات ابن المعتز 57.

إِنَّ الدُّنُوَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ نَعْلَمُهُ ❖ ❖ مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
فضحك رَوْحٌ وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ.

ولأبي الغمر (1) :

ظَلَّمْتُ تُشَجِّعُنِي ضَلًّا بِتَضْلِيلِ ❖ ❖ وَلِلشُّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولِ
هل غير أنْ عَذَلُونِي أَنَّنِي فَشِلُّ ❖ ❖ فَكُلُّ هَذَا نَعَمَ فَاغْرُوا بِتَعْذِيلِي (2)
الْحَرْبُ تُعَقِّبُ مَنْ يَصْلَى بِهَا حَزَنًا ❖ ❖ يُتَمُّ الْبَنِينَ وَإِرْمَالُ الْمَشَاكِلِ
هَاتِي شُجَاعًا بِغَيْرِ الْقَتْلِ مَصْرَعُهُ ❖ ❖ أَوْجِدْكَ أَلْفَ جَبَانٍ غَيْرِ مَقْتُولِ
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ جَبْرِيلًا تَكْفَّلَ لِي ❖ ❖ بِالنَّصْرِ خِفْتُ عَلَى عِلْمِي بِجَبْرِيلِ
اللَّهُ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ وَفَلَسَفَتِي ❖ ❖ حَتَّى تَخَلَّصْتُ مَخْضُوبَ السَّرَاوِيلِ
والآخر (3) يخاطبُ امرأته وقد قالت له : افترض في الجُنْدِ، لَمَّا رَأَتْ فَقْرَهُ بَعْدَ
ثَرَوَتِهِ (4) :

(تام البسيط)

مَالِي وَمَالِكَ قَدْ حَمَلْنِي شَطَطًا ❖ ❖ حَمَلَ السَّلَاحِ وَقَوْلَ الدَّارِعِينَ قِفِ
أَمِنْ رِجَالِ الْمَنَايَا خَلَّتْنِي رَجُلًا ❖ ❖ أُمْسِي وَأَصْبَحُ مُشْتَقَا إِلَى التَّلَفِ
أَرَى الْمَنَايَا عَلَى غَيْرِي فَأَكْرَهُهَا ❖ ❖ فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَيْهَا بَارِزَ الْكَتِفِ
أَخَلَّتْ أَنْ سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَنِي ❖ ❖ أَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي جَنْبِي أَبِي دُلْفِ

(1) أبو الغمر المدني هو هارون بن موسى ويقال هارون بن محمد، وهو كاتبُ الحسن بن زيد العلوي أمير المدينة انظر معجم الشعراء 185 وبهجة المجالس 1 / 479 ، 481 والمحاسن والمساوي 2 / 144. ولم أعثر له على تعريف وافٍ في المظان، والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب هو شيخ بني هاشم في زمانه استعمله المنصور على المدينة خمس سنوات ثم عزله (- 168هـ) تاريخ بغداد 7 / 309 - 313 وميزان الاعتدال 1 / 492 والأعلام 2 / 191. والأبيات في بهجة المجالس 1 / 482 - 483 وهي مع أبيات أخرى في المحاسن والمساوي 2 / 144 - 145.

(2) أب ج ش هـ و : (بسل ٥ فكان ماذا). وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 1 / 483 والمحاسن والمساوي 2 / 145.

(3) هو أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي معشر، وكنيته أبو فتن، مولى بني هاشم وهو شاعرٌ مُجِيدٌ مطبوعٌ، كان فقيراً أسودَ مُشَوِّهُ الخلق، توفي بين الستين والسبعين والمتين للهجرة انظر طبقات ابن المعتز 396 - 397 وزهر الآداب 2 / 1012 - 1013 وتاريخ بغداد 4 / 202 - 203 والوفيات 4 / 75 والوفيات 6 / 423 والوفيات 1 / 70.

(4) الأبيات في شعر أحمد بن أبي فتن 177 - 178 ونضرة الإغريض 111 والأغاني 8 / 256 والوفيات 4 / 75، 6 / 39 ونسبت الأبيات في المحاسن والمساوي 2 / 145 لقطرب النحوي.

فحدث الرواة أن أبا دُلف (1) لَمَّا بلغتْهُ هذه الأبيات وَصَلَ قائلُها بخمسائة

دينار ولم يره.

قلتُ : هذا كالذي (2) دَخَلَ على قوم يشربون فسقاه بعضهم من غير الشرابِ

الذي كان بين أيديهم فقال (3) :

نبيذان في مجلسٍ واحدٍ ❖ ❖ لإيثارٍ مُثَرٍّ على مُقْتَرِ

فلو كنتَ تفعلُ فعلَ الكرامِ ❖ ❖ فعلتَ كفعل أبي البَختري

تَتَّبِعَ إخوانَهُ في البلادِ ❖ ❖ فأغنى المقلُّ على المكثِرِ

فاتَّصَلَ قوله هذا بأبي البَختري (4)، فوصَّله بألف دينارٍ، ولم يره .

وكان أبو البَختريُّ هذا أحدَ الأجوادِ، واسمُه وهُبُّ بنُ وهبٍ، أتاه بعضُ

الشعراء، فأنشده قوله (5) :

(الطويل)

لكل أخٍ فضلٍ نصيبٌ من العُلى ❖ ❖ ورأسُ العُلى طُرّاً عقيدُ الندى وهبُ

وما ضرَّ وهباً قولٌ من غمطِ العُلى ❖ ❖ كما لا يضرُّ البدرَ يَنبَحُه الكلبُ

فثنى إليه الوسادةَ وهشَّ إليه ورفده، وحمله وأضافه، فلَمَّا أراد الانصرافَ لم يَخدمه

أحدٌ من غلمانِ أبي البَختري ولا عقدَ له ولا حلَّ معه فأنكرَ ذلك، مع جميلِ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 235 الحاشية 8.

(2) هو محمد بنُ عبد الرحمن بن عطية العطوي، وقد سبق التعريف به في الصفحة 219 الحاشية 6.

والخير في الأغاني 8 / 255 - 256 والوفيات 6 / 38 - 39 .

(3) الأبيات لمحمد بن عبد الرحمن العطوي، وهي في شعره 36، ولم تُعزَّ في الأغاني 8 / 255 وزهر الآداب 2 / 1012

والوفيات 6 / 38 ونسبت له في نضرة الإغريض 111 والوفيات 6 / 39، والبيت الثاني والثالث في تاريخ بغداد

452 / 13 له.

(4) هو القاضي وهبُ بنُ وهبٍ بن كثير، من قضاة الرشيد، كان فقيهاً أخبارياً نسباً، وكان جواداً مُمدحاً، ولي قضاء

عسكر المهدي ثم قضاء المدينة توفي ببغداد سنة 200 هـ طبقات ابن سعد 7 / 232 والمعارف 516 وتاريخ بغداد

451 / 13 - 457 ومعجم الأدباء 19 / 260 والوفيات 6 / 37 - 42 ومرآة الجنان 1 / 463 - 464 وميزان

الاعتدال 4 / 353 - 354 وحياة الحيوان 1 / 451 ولسان الميزان 6 / 231 - 234 والشذرات 1 / 360.

(5) البيتان مع آخر في تاريخ بغداد 13 / 451. وهما في مرآة الجنان 1 / 463 مع بيت آخر غير معزوين.

ما فعل به مولا هم، فعاتب بعضهم فقال له (1) : إنما نعينُ النازلَ على الإقامة، ولا نعينُ الرَّاحِلَ على الفراقِ فبلغ هذا الكلامُ جليلاً من القرشيين فقال : والله لَفَعَلُ هؤلاءِ العبيدِ على هذا العهدِ أحسنُ من رِفْدِ سيِّدِهِمْ .

الباب الخامس في الجود والسخاء والإيثار

(2) (وما يؤثر في ذلك من عجيب الحكايات وغريب الآثار)

(3) الجودُ والكرمُ والسخاءُ والإيثارُ كُلُّها بمعنى واحد عند بعضهم، قال : إلا أن الباري سبحانه وتعالى إنما يوصفُ بالأوليَّين، فيقال : جوادٌ كريمٌ دون الآخرَينِ لعدم التوقيف من الشارع، كما أنه جلَّ وعلا يوصفُ بالعلم ولا يوصفُ بالعقل لذلك. وقال : وعند بعضهم المراتبُ ثلاثُ : السخاءُ ثم الجودُ ثم الإيثارُ، فمن أعطى البعضَ فهو صاحبُ سخاءٍ. ومن بذلَ الأكثرَ فهو صاحبُ جودٍ، ومن أثرَ غيرهَ بالحاضرِ وبقيَ في الجهدِ ومقاساةِ الضرِّ، فهو صاحبُ إيثارٍ. قال بعضهم : حقيقةُ الجودِ أن لا يصعبَ عليه البذلُ. وقيل للأحنف بن قيس (4) : ما الجودُ ؟ فقال : بذلُ النَّدى وكَفُّ الأذى (5). وقيل (6) ليزيد بن معاوية : ما الجودُ ؟ فقال : إعطاءُ المالِ مَنْ لا تعرفُ فإنَّه لا يصلُ إليه حتى يتخطى مَنْ تعرفُ. وسئل عنه الخليل بن أحمد (7)، فقال : الجودُ بذلُ المجهودِ، وقال غيره : هو أن تكونَ بِمالِكَ مُتَبَرِّعاً وعن مالِ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعاً.

(1) القول في المستطرف 1 / 164 والرسالة القشيرية 115.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) من سراج الملوك 72 بتصرف إلى قوله : "ومقاساة الضر، فهو صاحب إيثار" وبعض الخبر في الرسالة القشيرية 112 والمستطرف 1 / 156.

(4) القول في بهجة المجالس 1 / 624.

والأحنف بن قيس سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.

(5) ج : الندى، وهو غلط.

(6) من الكامل 2 / 168.

(7) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي العالم المشهور.

والخبر في بهجة المجالس 1 / 624 وفيه "بذل المجهود" ولعله أوكى. وهو في المحاسن والمساوي 1 / 145 كذلك، معزواً للمأمون.

وهو بإجماع العقلاء من أشرف الخلال وأفضل الخصال، وأجمل ما تتحلّى به الرجال، إذ به تُسترقُّ الأحرار، وترفع الأقدار ويذكر الثأر (1)، وتُستَمالُ الأعداء وتُستكثرُ الأوداء (2)، وتُحقنُ الدماء، ويَجْمَلُ الذكْرُ ويَحْسُنُ الثناء، ويُمَلِكُ البُعْداء والقرباء، وتَسودُّ في غير عشائريهم الغرباء. قال (3) بعض الحكماء أصلُ المحاسن كُلُّهَا الكرم، وأصلُ الكرم نِزَاهَةُ النَّفْسِ عن الحرام، وسخاؤها بما ملكت علي الخاص والعام، وجميعُ خصال الخير من فروعه. (4) وقال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي حَكِيمُ الْعَرَبِ: صاحبُ الجودِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ وَجَدَ مُتَكَاً. وقال غيره: المعروف كنز لا ينفد من برٍّ ولا فاجر. (5) وقال حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ (6): ما أصبحت قطُّ صباحاً لم أرَ بيّابي صاحبَ حاجةٍ إلّا عدتْهَا مُصِيبَةً أَرْجُو ثَوَابَهَا. وقال زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ (7): يا ابنَ آدَمَ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ كَرِيماً وَتَدْخَلَ الْجَنَّةَ، وَنَهَاكَ أَنْ تَكُونَ لَيْمِياً وَتَدْخَلَ النَّارَ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا مَا رَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (8) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(1) حاشية أ: "خ. وتذكر الأوتار".

وأنظر بعض هذه الأقوال في بدائع السلك 1 / 419.

(2) الأوداءُ المحبون جمع ودود. (اللسان: دود).

(3) من سراج الملوك 77.

(4) من سراج الملوك 75 ونسب هذا القول في مجمع الأمثال 2 / 455 لابن عباس رضي الله عنه.

وأَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي سبق التعريف به في الصفحة 437 الحاشية 4.

(5) من سراج الملوك 74.

(6) حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، كان صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والإسلام

وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين، كان جواداً كريماً (- 54هـ) الاستيعاب 1 / 362 - 363 والأعلام 2 / 269.

(7) فقيه مفسر، من أهل المدينة كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، كان محدثاً ثقة كثير الحديث (- 136هـ) تذكرة

الحفاظ 1 / 132 - 133 وميزان الاعتدال 2 / 98 والأعلام 3 / 56 - 57.

والقول في سراج الملوك 74 وبدائع السلك 1 / 422.

(8) هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الهاشمي القرشي أحد الأئمة الاثني عشر عند

الإمامية واليه تُنسب الجعفرية، كان من أجلاء التابعين، أخذ عنه الإمامان: أبو حنيفة ومالك (- 146هـ) المعارف

215 وتاريخ اليعاقبي 2 / 320 - 330 والوفيات 1 / 327 - 328، 434 - 436، 471 - 472

وتذكرة الحفاظ 1 / 166 - 167 وميزان الاعتدال 1 / 414 - 415 والأعلام 2 / 126.

والقول في بهجة المجالس 1 / 624 وإحياء علوم الدين 3 / 214.

"أنا جوادٌ كريمٌ لا يُجاورُنِي في جَنَّتِي لثيمٌ". ومثُلُ هذا عند المحدثين حُكْمُهُ الرِّقْعُ (1) لَأَنَّهُ مِمَّا لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ. (2) وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ (3) : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَالجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ » فَالْجُودُ مِنْ أَفْضَلِ (4) مَا يَتَحَلَّى بِهِ الْإِنْسَانُ ، وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِهِ مَنْ كَانَ مُفْتَقِرًا إِلَى صَرْفِ الْوُجُوهِ إِلَيْهِ وَعَطْفِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ ، قَالَ الشَّاعِرُ (5) :

إِذَا سُسْتُ قَوْمًا فَاجْعَلِ الْجُودَ بَيْنَهُمْ ❖ وَبَيْنَكَ تَأْمَنُ كُلُّ مَا تَتَخَوَّفُ
وَإِنْ خِفْتَ مِنْ أَهْوَاءِ قَوْمٍ تَشْتَتَى ❖ فَبِالْجُودِ فَاجْمَعْ بَيْنَهُمْ تَتَأَلَّفُ
إِذَا كَشَفْتَ عَنْكَ الْمِلَمَاتُ عَوْرَةً ❖ كِفَاكَ غِطَاءُ الْجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ
وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : الْجُودُ أَنْصَرُ مِنَ الْجُنُودِ .

وَكَانَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ
كَمَا جَاءَ التَّصْرِيحُ بِهِ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ كَحَدِيثِ أَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ أَنَسُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ (6) : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَجْوَدَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ

(1) حُكْمُ الرِّقْعِ أَيُّ أَنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ هُوَ مِمَّا لَا يَصْنَعُهُ إِلَّا عَنْ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمَغْيِبَةِ الَّتِي لَا يُقَالُ فِيهَا بِرَأْيٍ مُطْلَقٍ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا تَسْتَنْدُ إِلَى الْوَحْيِ ، إِذَنْ فَحُكْمُهُ الرِّقْعُ إِلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَنْظَرَ الْبَاعِثُ الْخَبِيثَ 43 وَرِسَالَةَ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ كُنُونٍ فِي الْمُلْحَقِ .

(2) مِنْ سَرَاةِ الْمُلُوكِ 73 إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ، وَالْخَبَرُ فِي الرِّسَالَةِ الْقَشِيرَةِ 112 وَالْمُسْتَطَرَفِ 1 / 157 .

(3) الْحَدِيثُ فِي الْجَامِعِ الصَّحِيحِ 4 / 342 وَالْبِخْلَاءِ لِلْبَغْدَادِيِّ 47 ، 48 وَإِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ 3 / 212 - 213 ، 220 وَلِبَابِ الْأَدَابِ 83 وَبِدَائِعِ السَّلَكِ 1 / 419 . وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ أَنْظَرَ ذَلِكَ فِي اللَّكْنِ الْمَصْنُوعَةِ 2 / 91 - 92 وَتَذَكُّرَةُ الْمَوْضُوعَاتِ 63 وَالْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ 1250 وَسُلْسَلَةُ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ 184 .

(4) ج : أَحْسَنَ .

(5) الْأَبْيَاتُ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ 1 / 638 غَيْرُ مَعْرُودَةٍ ، وَالْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ 1 / 239 وَبِدَائِعِ السَّلَكِ 1 / 420 لِأَعْرَابِي فِي النِّعَمَانِ لَمَّا تَوَجَّحَ مَلِكًا .

(6) صَحِيحُ مُسْلِمٍ 7 / 72 وَسَنَنُ أَبِي نَاجَةَ 2 / 926 .

الناس» (الحديث) وقال ابن عباس رضي الله عنهما (1) : (كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناسِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان، حين يلقاهُ جبريلُ فيعارضه القرآن. فرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخيرِ مِنَ الرِّيحِ المرسلة» وصَحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه ردَّ على هوازن سبائِها، وكانوا ستة آلاف بين النساء والأبناء وأنه صلى الله عليه وسلم (2) أعطى جماعةً من المؤلفة قلوبهم مائةً بغيرِ يتألفهم بذلك (3) (ويتألف) قومهم بهم لأنهم كانوا أشرافهم. وأعطى رجالاً من قريش ما دون المائة، وأعطى آخرين خمسين خمسين، وأعطى عباس بن مرداس السلمي (4) أبا عر فسَخِطَهَا وقال يُعَاتِبُهُ صلى الله عليه وسلم (5) : (تام المتقارب)

كانت نهباً تلافيتُها ❖ ❖ بَكْرِي على المهر في الأجرع وإيقاظي القوم أن يرقدوا ❖ ❖ إذا هجع الناس لم أهجع فأصبح نَهْبِي ونَهْبُ العبيد ❖ ❖ د بين عيئة والأقبرع وقد كُنتُ في الحرب ذا تدرأ ❖ ❖ فلم أعط شيئاً ولم أُمْنَع إلا أفائل أعطيتُها عديد قوائمهِ الأربع (6)

- (1) فتح الباري 30/1 وصحيح مسلم 73/7 وسنن النسائي 298/2 والخبر في السيرة 488/2-490.
- (2) من السيرة 492-494 إلى قوله: (فكان ذلك قطع لسانه) والخبر في الشعر والشعراء 306/1 والعقد الفريد 276/1-277.
- (3) ما بين القوسين ساقط من ج.
- (4) سبق التعريف به في الصفحة 108 الحاشية 1.
- (5) الأبيات في ديوانه 84 - 85 والسيرة 2 / 493 - 494 وتاريخ الطبري 3 / 91 وبعضها في الشعر والشعراء 306 / 1 والعقد الفريد 1 / 276 والأغاني 14 / 308
- النهبُ جمع نَهَبَ وهو الغنيمة التي تُنْهَبُ في الحرب. الأجرعُ : المكانُ الواسعُ الذي فيه خُسونة. العبيد : اسمُ فرسِ عباس بن مرداس : (اللسان : جرع، عيد، نهب).
- عِيئةٌ هو عبيئة بن حصن الفزاري من الأعراب الجفاة أسلمَ قبل الفتح، وقيل بعده، كان سيد قومه، وهو من المؤلفة قلوبهم. انظر الاستيعاب 3 / 1249 - 1251 والأقربُ هو الأقربُ بن حابس التميمي من أشراف بني تميم. صحابيٌ شهدَ مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم (31 هـ) الاستيعاب 103 / 2 والأعلام 5 / 2.
- ذو تدرأ: أي ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب، ففيه قوة على دفع أعدائه (اللسان : درأ).
- (6) الأفاثل صغار الإبل، بنات المخاض ونحوها جمع أفيال (اللسان : أفل).

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ ❖ يفوقان شيخِي في مَجْمَع (1)
وما كنتَ دونَ امرئٍ منهما ❖ وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لَا يُرْفَعِ
قال صلى الله عليه وسلم (2) : (اذْهَبُوا فاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ) فأعطوه حتى
رَضِيَ، فكان ذلك قطعَ لسانه، وأراد بقوله (3) : (بين عُيَيْنَةٍ والأُقرع) عُيَيْنَةُ بنُ
حصنَ الفزاري، والأُقرع بن حابس التميمي وكانا مِمَّنْ أعطاهم (4) رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم مائةَ بَعِيرٍ مائةَ بَعِيرٍ، فكأنه وَجَدَ في نفسه لذلك، فحمله على ما قال.
وإنه صلى الله عليه وسلم (5) : أُعْطِيَ رجلاً منهم أي مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ غَنَماً
بين جبلين وأنه عليه الصلاة والسلام لما جاءه مالُ البحرين مع أبي عبيدة بن
الجراح (6) بثَّه في النَّاسِ، وأُعْطِيَ (7) عمَّه العباسَ مِنْهُ مِنَ الذهبِ ما لم يُطِقْ حمله.
وأنه صلى الله عليه وسلم لما ردُّ (8) على هوازن (9) سباياها، وذلك بالجعْرِانة (10)

(1) حصن هو والدُ عُيَيْنَةَ السابق الذكر. وحابس هو كذلك والد الأُقرع. يفوقان شيخِي : يقصد والده مَرْدَاساً .

(2) الحديث في السيرة 2 / 494.

(3) السيرة 2 / 493.

(4) أ ب ج ش : أعطاه، وهو غلط.

(5) صحيح مسلم 7 / 74، 75 والجامع الصحيح 3 / 53 ، 54.

(6) هو عامرُ بن عبد الله بن الجراح القرشيُّ المشهورُ بكنيته أبي عبيدة أحدُ الصحابة المَبْشُرِينَ بالجنة شَهِدَ مع النبي صلى الله

عليه وسلم بَدْرًا وما بعدها من المشاهد كلها وقد دعاه الرسولُ بالقويِّ الأمين. عِيْنَةُ عمرُ بنُ الخطاب على الشام لما عزل

خالدَ بنَ الوليد (- 18هـ) الاستيعاب 2 / 792 - 795، 1710/4-1711 والأعلام 3 / 252.

(7) فتح الباري 6 / 167 - 168 ، 268.

(8) الخبر في السيرة 2 / 488، 492 وتاريخ الطبري 3 / 82، 89 وإحياء العلوم 3 / 220 واللسان. (هزن).

(9) هوازن قبيلة من قيس. (اللسان : هزن) .

(10) الجعْرِانة هكذا يقول العراقيون، والحجازيون يُخَفِّفُونَ فيقولون الجِعْرِانة بتسكين العين وتخفيف الراء، وهي ماء بين

الطائف ومكة وهي إلى مكة أدنى وبها قسمُ رسولِ الله غنائم حُتَيْن، معجم ما استعجم 2 / 384 ومعجم البلدان

142 / 2.

مُنْصَرَفَهُ مِنْ غَزْوَةِ حَنِينٍ (1) رَكِبَ فَاتَّبَعَتْهُ حُفَاةُ الْأَعْرَابِ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْسِمْ عَلَيْنَا فَيَتَنَا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ وَكَانَتْ شَيْئاً كَثِيراً لَا يُدْرَى مَا عِدَّتُهُ، وَالْحُحُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (حتى) (2) أَلْجُؤُهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَاخْتَطَفَتْ رِدَاءَهُ (3)، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (4) : رُدُّوْا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ بَعْدُ شَجَرٌ تَهَامَةٌ نَعْمًا (5) لَقَسَمْتُهِ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ مَا أَلْقَيْتُمُونِي بِخِيَلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذُوبًا. ثُمَّ عَمِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ فَرَفَعَهَا ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُمْسَ وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ، الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ. فَتَأَمَّلْ هَذَا الْكَلَامَ. وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ كَرَمِهِ وَحِلْمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَأَخْبَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجُودِ وَالْإِثَارِ مِمَّا لَا تَحْتَمِلُهُ لِكَثْرَتِهِ الْمَجْلِدَاتُ وَالْأَسْفَارُ، وَإِنَّمَا افْتَتَحْنَا أَخْبَارَ الْكِرَامِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا تَبَرُّكًا بِآثَارِهِ وَتَيَمُّنًا بِأَخْبَارِهِ وَتَطَقُّلاً عَلَى كَرِيمِ بَابِهِ، وَتَعَلُّقًا بِعَظِيمِ جَنَابِهِ، وَإِشْعَارًا بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْأَكْرَمِينَ وَأَسْوَتُهُمْ وَإِمَامُهُمْ وَقُدُّوْتُهُمْ، مَعَ الْجَزْمِ بِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُقَارِبُهُ فِي كَرَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يُضَاهِيهِ، فَضْلاً عَنْ كَوْنِهِ يُسَاوِيهِ :

لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (6) : (تَامَ الْبَسِيطُ)

هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ أَصْحَابَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) سبق التعريف بها في الصفحة 691 الحاشية 5.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

(3) تاريخ الطبري 3 / 89 : فا ختطفقت الشجرة عنه رداءه .

(4) تاريخ الطبري 3 / 89 : وبالبلاء للبغدادي 30.

(5) التَّعَمُّ وَاحِدُ الْأَنْعَامِ وَهِيَ الْمَالُ الرَّاعِيَةُ : قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : التَّعَمُّ الْإِبِلُ وَالشَّاءُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ (اللسان : نعم) .

(6) عجز بيت للمنتبى من قصيدة في المدح مطلعها

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سَوَى طَلَلٍ ❖ ❖ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ

وهي في ديوانه 3 / 74 - 88 . وصدر البيت هو :

لَأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلُفُ نَفْسُهُ ❖ ❖

وعجز البيت مثل من الأمثال المشهورة انظر الغيث المسجم 2 / 401 (ط. العلمية).

بالإيثار، ووصفهم به، فقال بعد أن ذكر المهاجرين منهم مشيراً إلى الأنصار (1) :
 (2) (والذين تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (3) روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله، إني جائع فأطعمني، فبعث صلى الله عليه وسلم إلى أزواجه يلتمس له شيئاً، فقلن والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء، فقال، صلى الله عليه وسلم ما عند رسول الله ما يُطعمك. ثم قال : مَنْ يضيفُ هذا، هذه الليلة ؟ فقال رجلٌ من الأنصار : أنا يا رسول الله، فحمّله إلى منزله، وقال لامرأته : هذا ضيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرميه، ولا تدخري عنه شيئاً، فقالت : ما عندنا إلا قوتُ الصبية، فقال : قومي فعلّليهم عن قوتهم حتى يناموا، ثم أَسْرَجِي السراجَ وابْرُزِي فإذا أخذَ الضيفُ يأكلُ فقومي كأنك تصلحين السراجَ فأطفئيهِ وتعالِي نَمَضْعُ أَلْسِنَتَنَا لضيفِ النبي صلى الله عليه وسلم، ففعلت، فجعلاً يعضغان ألسنتهما، والضيفُ يظُنُّ أنهما يأكلان. وباتا طاويين، فلما أصبحا ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرجل تبسّم، وقال : لقد عجبَ اللهُ من فلان وفلانة هذه الليلة، ونزلت : «يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» الآية.

وعن أنس رضي الله عنه قال (4) : أهدى لبعض الصحابة رأسُ شاةٍ مشوي، وكان مجهوداً فوجّهَ إلى جارٍ له فوجّهَ به الجارُ إلى بيت آخر، فتداولتهُ سبعةُ أبياتٍ حتى عاد إلى الأول، فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الآية.

(1) ج : للأَنْصار .

(2) سورة الحشر 59 / 9 .

(3) من سراج الملوك 72 - 73 إلى قوله : (ثم رجعت إلى ابن عُمَيٍّ فإذا هو قد مات) والخبر موجزٌ في إحياء العلوم 3 / 223 .

(4) الخبر في إحياء العلوم 1 / 62 ، 3 / 223 .

وعن (1) حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك (2) أطلبُ ابنَ عمِّ لي ومعِي شيءٌ من ماء، وأنا أقول: إن كان به رَمَقٌ، سقيته فإذا أنا به بين القتلى، فقلتُ له: أسقيك؟ فأشار أن نعم، فإذا رجلٌ يقول آه! فأشار ابنُ عمي: أن انطلقَ إليه، فإذا هو هشامُ بنُ العاص (3)، فقلتُ له: أسقيك؟ فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام: أن انطلقَ إليه فجثته، فإذا هو قد مات، ورجعتُ إلى هشام، فإذا هو قد مات، ثم رجعتُ إلى ابنِ عمي، فإذا هو قد مات، رحمهم الله تعالى.

(4) وفي الموطأ (5) أن مسكينا سأل عائشة رضي الله عنها، وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تفرطين عليه، فقالت: أعطيه إياه، ففعلت، قالت: فلما أمسينا أهدي لنا شاةً وكفنها، تعني ملفوفة بالرغفان فقالت لي عائشة: هذا خير من قرصك.

(6) ومن أعجب ما يُحكى في الإيثار ما ذكر أبو محمد الأزدي، قال: لَمَّا احترقَ المسجدُ بمصر، ظنَّ المسلمون أن النصارى أحرقوه، فأحرقوا خاناً لهم، فقبض السلطانُ جماعةً من الذين أحرقوا الخانَ وكتبَ رقاعاً فيها: القطعُ والقتلُ والجلدُ، ونشرها عليهم، فمن وقعتْ عليه رُقعةٌ فعل به ما فيها، فوقعَت رُقعةٌ فيها القتلُ بين يدي رجل، فقال: واللَّهِ ما كنتُ أبالي لولا أمُّ لي، وكان بجنبه بعضُ الفتيان، فقال له: برقعتي الجلدُ وليس لي أمُّ، فخذُ رقعتي وأعطني رُقعتك، ففعل، فقُتِل ذلك الرجلُ وخلص الآخر.

- (1) الخبر في المستجاد 180 والاستيعاب 1084/3 وإحياء العلوم 224/3 والمستطرف 156/1-157 وبدائع السالك 423/1 .
(2) اليرموك: واد بناحية الشام ينتهي إلى نهر الأردن كانت به معركة مشهورة بين المسلمين والروم سنة 13 هـ. تاريخ الطبري 393/3 ومعجم ما استعجم 1393/4-1394 ومعجم البلدان 434/5 وأيام العرب في الإسلام 199-214 .
(3) هو أخو عمرو بن العاص القرشي، من المسلمين الأوائل وهاجر إلى أرض الحبشة، استشهد يوم اليرموك سنة 13 هـ. الاستيعاب 1540-1939/4 والأعلام 86/6 .
(4) من سراج الملوك 74 إلى آخر الخبر .
(5) الموطأ 846 والحديث في اللسان (كفن)
(6) من سراج الملوك 74 إلى آخر الخبر، والخبر في المستجاد 43 والمستطرف 157/1 .

وعن الفضيل بن عياض (1) رحمه الله، قال: بلغني أن رجلاً وامرأته كانا يعيشان بغزلهما فانطلق به إلى السوق يوماً فباعه بدرهم ثم مرَّ برجلين يختصمان، فسأل فيم يختصمان، ف قيل في درهم، فدفع درهماً إليهما، فقالت امرأته: أصبت ووقفت فذهب في اليوم الآخر بمثله، فلقي بائع سمكة فاشتراها منه بغزله فوجدت امرأته في بطنها درةً فباعها بمائة وعشرين ألف، فوقف سائل على الباب فشاطره. فذهب ثم رجع، وقال: أنا رسول ربك فقد ابتلاك في الضراء فوجدك صبوراً كريماً وفي السراء فوجدك شكوراً حليماً وأعطاك بالدرهم الذي أعطيت أربعة وعشرين قيراطاً، عجل لك قيراطاً واحداً، وذخر لك ثلاثة وعشرين قيراطاً يُعطيكها في الآخرة.

وكان طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي (2) الصحابي رضي الله عنه أحد الأجواد المشهورين في الإسلام. جاءه (3) رجل فسأله برحمة بينه وبينه، فقال له: هذا حائطي بمكان كذا، وهذه ست مائة ألف درهم يُراح علي بها العشيّة، فإن شئت فالمال، وإن شئت فالحائط. وبعث (4) إليه رجلٌ بجارية فوافته بين أصحابه وكانوا ثمانين رجلاً فقال: قبيحٌ بي أن آخذها لنفسِي وأنتم حُضور، وأكره أن أخص بها بعضكم وكلُّكم له حقٌ وحرمة وهي لا تحتملُ القسمة. فأمر لكل واحدٍ منهم بجاريةٍ أو وصيف. (5) وقال زيادُ ابنُ جَرِيرٍ رأيتُ طلحة بنَ عبيدِ اللهِ فرَّقَ عشرةَ آلاف درهمٍ بمجلس، وإنَّه ليخيِّطُ إزاره بيده. وقال قبيصة بنُ جابر (6) صحبتُ طلحة بنَ

(1) هو أحد كبار الصوفية والزهاد في العصر العباسي، كان يُغلظُ الكلامَ لهارون الرشيد عندما يأتيه يطلب أن يعظه (187هـ) المعارف 511 وطبقات الصوفية 6 - 14 وحلية الأولياء 8 / 84 - 139 والرسالة القشيرية 9 وصفة الصفة 2 / 134 - 139 وشرح المقامات 2 / 57 والوفيات 4 / 47 - 50 ورسالة الجنان 1 / 415 - 417 وميزان الاعتدال 3 / 361 وتذكرة الحفاظ 1 / 245 - 246 وتهذيب التهذيب 8 / 294 - 297 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 68 - 69 والسنن 1 / 316 - 318 والأعلام 5 / 153.

(2) سبق التعريف به انظر الصفحة 692 الحاشية 4.

(3) من سراج الملوك 73 بتصرف إلى قوله: «بجارية أو وصيف» والخبر في المحبر 151 والمستطرف 1 / 158.

(4) الخبر في الرسالة القشيرية 113. وانظر كشف الحفاء 2 / 231 حديث: «مَنْ أَهْدَيْتَ لَهُ هَدِيَّةً...»

(5) من سراج الملوك 76 إلى قوله: «وإنه ليخيِّطُ إزاره بيده» وفيه «مئة ألف» بدل عشرة آلاف.

(6) تابعي من رجال الحديث الفصحاء يُعدُّ من الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة (- 69هـ) تهذيب

التهذيب 8 / 344 - 445 والأعلام 5 / 188.

عُبِدَ اللهُ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أُعْطِيَ لِحْزِيلٍ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ، وَمِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَلْحَةَ الْجُودِ وَطَلْحَةَ الْفَيَاضِ (1) لِكَثْرَةِ بَذْلِهِ الْأَمْوَالِ، وَقَالَ فِيهِ وَفِي الزَّبِيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إِنَّهُمَا جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ. وَكَانَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَحَدَ الْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ وَالشَّجْعَانَ الْمَعْدُودِينَ، وَلَمَّا (2) مَاتَ وَجِدَ عَلَيْهِ مَائَتَا أَلْفٍ دِينَارٍ (3) (كَمَا تَضَافَرَتِ الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ).

وَكَانَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنْ أَجْوَادِ النِّسَاءِ وَأَكْرَمِهِنَّ، دَخَلَ (4) عَلَيْهَا الْمُنْكَدَرُ (5) فَقَالَ لَهَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَتْنِي فَاقَةٌ: فَقَالَتْ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَتْ لِي عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ لَبَعَثْتُهَا إِلَيْكَ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا جَاءَتْهَا عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، مَعَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ (6) فَقَالَتْ: مَا أَسْرَعَ مَا ابْتَلَيْتُ، فَأَرْسَلْتُ (7) بِهَا فِي أَثَرِهِ، فَدَخَلَ السُّوقَ فَاشْتَرَى جَارِيَةً بِأَلْفِ دِرْهَمٍ فَوَلَدَتْ لَهُ ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ فَكَانُوا عِبَادَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَهُمْ مُحَمَّدٌ (8) وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ. وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ (9): بَعَثَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَائِشَةَ مَرَّةً بِثَمَانِيَةِ أَلْفٍ. فَوَاللهِ مَا

(1) حاشية أ: «خ وطلحة الخير»

(2) نُسِبَ هَذَا الْخَيْرُ فِي سَرَاكِ الْمُلُوكِ 74 إِلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ.

(3) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ جَدٍّ.

(4) مِنْ سَرَاكِ الْمُلُوكِ 76 إِلَى قَوْلِهِ: «وَهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ» وَالْخَيْرُ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ 3 / 215 وَالْمُسْتَظَرَفُ 1 / 157 - 158.

(5) الْمُنْكَدَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ هُوَ وَالِدُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ وَإِخْوَتِهِ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَثْبُتُ لَهُ صُحْبَةٌ، وَلَكِنَّهُ وَلَدَ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْظَرَ الْإِسْتِيعَابَ 4 / 1486 وَالْإِصَابَةَ 6 / 226.

(6) أَحَدُ الصَّحَابَةِ الْقُرَشِيِّ «أُمِّي» أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ وَكَانَ فِيهِ تَبَيُّهُ شَدِيدٌ وَهُوَ مِنَ الْمَوْلُفَةِ قُلُوبِهِمْ. أَنْظَرَ الْإِسْتِيعَابَ 2 / 431 وَالْإِصَابَةَ 2 / 225 - 226.

(7) جَدٍّ: فَأَرْسَلْتُهَا.

(8) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الْمَدَنِيُّ زَاهِدٌ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ أَدْرَكَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ وَرَوَى عَنْهُمْ، قَالَ عَنْهُ مَالِكٌ: كَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ (- 130 هـ) الْمَعَارِفُ 461 وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ 1 / 127 - 128 وَالْأَعْلَامُ 7 / 112.

(9) هُوَ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ بِالْمَدِينَةِ، أَبُوهُ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ أَحَدُ الصَّحَابَةِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ. كَانَ عُرْوَةُ رَجُلًا صَالِحًا عَالِمًا بِالْأَدَبِ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا (- 93 هـ) الْمَعَارِفُ 222 وَالْوَفِيَّاتُ 3 / 255 - 258 وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ 1 / 63 - 64 وَالْأَعْلَامُ 4 / 226.

أُمَسْتُ (1) حتى فَرَّقْتُهَا، فقالت لها مولاتها : لو اشتريت لنا مِنْهَا بِدْرَهُمْ لِحْمًا، فقالت : أَلَا قُلْتُهَا (2). وقال سعيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّمَشْقِيُّ (3) : قضى معاويةُ عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار. وروى عروةُ أَنَّهُ رَأَاهَا تَتَصَدَّقُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا ، وَإِنَّهَا لَتُرْفَعُ جَانِبَ دِرْعِهَا، وروى (4) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ قَالَتْ : بعث ابنُ الزبير إلى عائشة بِمَالٍ فِي غِرَارَتَيْنِ (5) يكون مائة ألف، فدَعَتْ بِطَبْقٍ فَجَعَلَتْ تُقَسِّمُهُ فِي النَّاسِ، فلما أُمَسَتْ قَالَتْ : يا جاريةُ هَاتِي لِي قُرْصِي، فقالت أُمُّ ذَرَّةَ : يا أُمُ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَشْتَرِي بِدْرَهُمْ لِحْمًا مِمَّا أَنْفَقْتَ ؟ قالت : لَا تُعْنِفْنِي، لو ذَكَّرْتَنِي لَفَعَلْتُ.

وكان (6) قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ (7) رضي الله عنهما أَحَدَ الْأَجْوَادِ مَرَضَ مَرَّةً فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ (8) فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ، فقال : أَحْزَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ الزَّيَارَةَ، ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ فِي حَلٍّ، فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ الْعَشِيِّ، لكثرة العوَادِ. وقيل

(1) ج : أُمَسِيت، وهو غلط.

(2) ج : قلت لي.

(3) هو أبو محمد التنوخي فقيه دمشق في عصره مُحَدِّثٌ ثَقَّةٌ شَدِيدُ الْحِفْظِ وَكَانَ لِأَهْلِ الشَّامِ كِمَالُكَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ فِي التَّقَدُّمِ وَالْفَقْهِ (- 167هـ) تَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ 1 / 219 - 220 وَالْأَعْلَامُ 3 / 97.

(4) الْخَبَرُ فِي الْمُسْتَجَادِ 13 وَلِبَابُ الْأَدَابِ 162 وَالْمَحَاسِنُ وَالْمَسَائِي 1 / 144 .

وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ سَبَقَ التَّعْرِيفَ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ الْحَاشِيَةِ 8.

وَأُمُّ ذَرَّةَ هِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَخْدُمُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا انْظُرْ طَبَقَاتُ بْنُ سَعْدٍ 8 / 486 وَالْمُسْتَجَادُ 13 وَلِبَابُ الْأَدَابِ 126.

(5) الْغَرَارَةُ وَاحِدَةُ الْغَرَائِرِ : الْجَوَالِقُ وَهُوَ وَعَاءٌ مِنَ الْأَوْعِيَةِ. (اللسان : جلق، غرر).

(6) مِنْ سَرَّاجِ الْمُلُوكِ 74 بِتَصَرُّفٍ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ، وَهُوَ فِي الْمُسْتَجَادِ 176 وَالِاسْتِيعَابِ 3 / 1293 وَالرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ

113 وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ 1 / 322 - 323 وَالْمُسْتَطَرَفُ 1 / 158.

(7) قَيْسُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ مِنْ كِرَامِ الصَّحَابَةِ وَأَسْخِيَانِهِمْ وَذُهَاتِهِمْ وَمِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَالْمَكِيدَةِ فِي الْحُرُوبِ مَعَ النَّجْدَةِ وَالْبَسَالَةِ، وَكَانَ شَرِيفَ قَوْمِهِ غَيْرَ مُدَافِعٍ، وَكَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ مِنَ الْأَمِيرِ

(- 60هـ) الْمَعَارِفُ 259، 547، 593 وَالِاسْتِيعَابُ 3 / 1289 - 1293 وَالْأَعْلَامُ 5 / 206.

(8) ج : عَلَيْهِم.

له (1) : هل رأيت قط أسخى منك؟ قال : نعم، نزلنا مرةً بالبادية على امرأةٍ فحضر زوجها، فجاء بناقةً فنحرها، وقال شأتكم، فلما كان من الغد جاءنا بأخرى فنحرها، وقال شأتكم، وفعل ذلك أياماً فقلنا له يوماً : ما أكلنا من التي نحرنا البارحة إلا اليسير، فقال : إني لا أطعم أضيافي الغب (2)، فبقينا عنده أياماً والسماء تمطر وهو يفعل كذلك، فلما أردنا الرحيل وضعتا مائة دينارٍ في بيتيه، وقلنا للمرأة : اعتذري عنا إليه ومضيئنا، فلما ارتفع النهار إذا نحن برجل يصيح خلفنا : قفوا أيها الركب اللثام، أعطيتمونا ثمن قرانا، ثم قال : والله لتأخذنها وإلا طعنكم برمحي فأخذناها وانصرف.

وكان (3) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (4) رضي الله عنه وعن أبيه أحد الأجواد، خرج يوماً إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يقوم عليها، فأتى بقوته ثلاثة أقراص. ودخل كلب فدنا من الغلام، فرمى إليه بقرص فأكله، ورمى إليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر، فقال له : يا غلام، كم قوتك كل يوم؟ قال : ما رأيت قال : فلم أثرت هذا الكلب؟ قال : ما هي بأرض كلاب، وإنما جاني من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت رده، قال : ما أنت صانع اليوم؟ قال : أطوي يومي هذا، فقال ابن جعفر : ألام على السخاء، إن هذا لأسخى مني، فاشتري الغلام والحائط وما فيه من الآلات وأعتق الغلام ووهب ذلك له.

(1) من سراج الملوك 73 يتصرف إلى قوله : (والأطعنكم برمحي، فأخذناها وانصرف) والخبر في الرسالة القشيرية 113 والمستطرف 1 / 157.

(2) الغب من الطعام ما بات ليلته قسداً أو لم يفسد، وخص به بعضهم اللحم (اللسان : غيب).

(3) من سراج الملوك 74 - 75 يتصرف إلى قوله : (وأعتق الغلام ووهب ذلك له) . والخبر في المستجد 17 - 18 وإحياء العلوم 3 / 223 والمستطرف 1 / 159 وحياة الحيوان 2 / 496.

(4) هو أحد الصحابة ولد بأرض الحبشة لهما هاجر أبواه إليها، كان كريماً جواداً ظريفاً سخياً يُسمى بحر الجود، ويقال إنه لم يكن في الإسلام أسخى منه، وكان أحد الأمراء في جيش علي يوم صفين (- 80 هـ) المحبر 147 - 150 والمعارف 206 والاستيعاب 3 / 880 - 882 والفوات 2 / 170 - 171 والأعلام 76/14.

وامتدحه (1) نُصِيبُ فَأَمْرُ لِهْ بَخِيلٍ وَإِبِلٍ وَأَثَاثٍ وَدَنَانِيرٍ وَدِرَاهِمٍ فَقِيلَ لِهْ :
أُمِثْلُ هَذَا الْأَسْوَدِ يُعْطَى مِثْلُ هَذَا الْمَالِ! فَقَالَ : إِنْ كَانَ أَسْوَدَ فَإِنَّ شَعْرَهُ لِأَبْيَضَ، وَإِنْ
ثَنَاءَهُ لِعَرَبِيٍّ، وَلَقَدْ اسْتَحَقَّ بِمَا قَالَ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ، وَهَلْ أُعْطِيْنَاهُ إِلَّا ثِيَابًا تَبْلَى،
وَمَا لَا يَفْنَى، وَمَطَايَا (2) تَنْضَى، وَأَعْطَانَا مَدِيحًا يَبْقَى، وَثَنَاءٌ يُرَوَى.

وقيل له (3) : إِنَّكَ تَبْذُلُ الْكَثِيرَ إِذَا سُئِلْتَ، وَتَضِنُّ بِالْقَلِيلِ إِذَا تُوجِرْتَ، فَقَالَ
إِنِّي أَبْذُلُ مَالِي وَأُضِنُّ بِعَقْلِي (4). وَمرَّ يَوْمًا وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِمَنْزِلِ رَجُلٍ قَدْ
عَرَسَ، وَإِذَا مُغْنِيَةٌ تُغْنِي (5) :

(المنسرح)

قُلْ لِلْكَرَامِ بِبَابِنَا يَلِجُوا ❖ ❖ مَا فِي التَّصَابِي عَلَى الْفَتَى حَرْجٌ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ : لَجُوا فَقَدْ أَذِنَ لَنَا الْقَوْمُ، فَزِلْ وَنَزِلُوا، فَدَخِلُوا، فَلَمَّا رَأَى
صَاحِبُ الْمَنْزِلِ تَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى الْفَرَّاشِ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ : كَمْ أَنْفَقْتَ عَلَى وَلِيْمَتِكَ ؟
قَالَ : مَائَتِي دِينَارًا. قَالَ : وَكَمْ مَهْرُ امْرَأَتِكَ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا، فَأَمَرَ لَهُ بِمَائَتِي دِينَارٍ
وَمَهْرِ امْرَأَتِهِ، وَمَائَةِ دِينَارٍ بَعْدَ ذَلِكَ مَعُونَةً وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَانْصَرَفَ.

ويروى (6) أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَدِمَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ : يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً رَفَعْتُهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ أَنْتَ
قَضَيْتَهَا حَمَدْتُ اللَّهَ وَشَكَرْتُ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْضِهَا، حَمَدْتُ اللَّهَ وَعَذَرْتُكَ، وَإِنْ الْحَيَاءُ
يَمْنَعُنِي أَنْ أَذْكَرَهَا. فَقَالَ لَهُ : خُطِّبْ فِي الْأَرْضِ، فَخُطِّبْ فِيهَا : إِنِّي فَقِيرٌ، فَقَالَ
لِغُلَامِهِ : أَكْسُهُ حُلَّتِي فَكَسَاهُ إِيَّاهَا فَقَالَ (7) :

(تَامَ الْبَسِيطُ)

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مُحَاسِنُهَا ❖ ❖ فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ حُلًّا

(1) الخبر في زهر الآداب 2 / 706 - 707 والاستيعاب 3 / 882.

(2) ج : وعطايا، وهو غلط.

(3) الخبر في الرسالة القشيرية 113.

(4) الخبر في التطفيل 36 وهو في العقد الفريد 6 / 20 ببعض الاختلاف.

(5) البيت في التطفيل 36 والعقد الفريد 6 / 20.

(6) الخبر في العمدة 1 / 29 وسراج الملوك 76 - 77 والمستطرف 1 / 162.

(7) الأبيات في سراج الملوك 76 والمستطرف 1 / 162 وما عدا البيت الثاني في العمدة 1 / 29.

إِنْ نَلْتِ حُسْنَ ثَنَاءٍ نَلْتِ مَكْرُمَةً ❖ ❖ وَلَسْتَ تَبْغِي بِمَا قَدْ نَلْتَهُ بَدَلًا
إِنْ الثَّنَاءُ لِيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ❖ ❖ كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ
لَا تَزْهَدِ الدَّهْرَ فِي عُرْفٍ بَدَأَتْ بِهِ ❖ ❖ فَكُلُّ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي فَعَلَ

فقال علي كرم الله وجهه للغلام : زده مائة دينار، فأعطاه إياها، فلما ولى الأعرابي
قال قنبر⁽¹⁾ : يا أمير المؤمنين، لو فرقتها في المسلمين لأصلحت⁽²⁾ بها من شأنهم،
فقال علي رضي الله عنه : مه⁽³⁾ يا قنبر، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول (4) : «اشكروا لمن أثنى عليكم، وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» كذا
في رواية، وفي أخرى أنه لما أنشده الأبيات أمر له بخمسين ديناراً، وقال له :
الحلّة لفاقتك والخمسون لأدبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (5) :
«أنزلوا الناس منازلهم» وهي التي اقتصر عليها ابن رشيقي في عمده⁽⁶⁾ .

وكان (7) الحسن بن علي رضي الله عنهما أحد الأجداد، سأل رجل فأعطاه
خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار، وقال له : إيت بحمّال يحمله لك، فأتاه بحمّال
فأعطاه طيلسانه، وقال : ليكن⁽⁸⁾ كراء الحمّال من قبلي. وسمع رجلاً يقول (9) :

(1) هو غلام علي بن أبي طالب ومولاه وحاجبه انظر حياة الحيوان 2 / 424 .

(2) ج : فأصلحت.

(3) مه : اسم سمي به الفعل معناه اكفف أو اسكت. (اللسان : مه).

(4) الحديث في نثر الدر 1 / 163 والعمدة 1 / 29 وسراج الملوك 76 - 77 والمستطرف 1 / 162 والمقاصد الحسنة 32، 489 وجزوه الأخير في تاريخ بغداد 39/12 وموضوعات الصغاني 63.

(5) الحديث في العمدة 1 / 29 وسراج الملوك 76 - 77 والمستطرف 1 / 162 .

(6) العمدة 1 / 29 .

(7) من سراج الملوك 77 يتصرف إلى قوله : «كراء الحمّال من قبلي» والخبر في المستجد 10 - 11 والرسالة القشيرية 114 وإحياء العلوم 3 / 215 ولباب الآداب 126 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 26 .

(8) أ ب ج ش ه و : ليكون، وهو غلط.

(9) الخبر في سير أعلام النبلاء 3 / 260.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَشْرَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ. وَخَرَجَ (1) رَضِيَ اللَّهُ مِنْ مَالِهِ مَرَّتَيْنِ وَقَاسَمَ اللَّهُ تَعَالَى مَالَهُ (2) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَضِيَ اللَّهُ (عَنْهُ) (3) وَأَرْضَاهُ.

(4) وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ (5) رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ (عَنْهُ) الشَّامَ طَافَ بِكُورِهَا حَتَّى نَزَلَ حِمَصَ : فَقَالَ : اكْتُبُوا فَقَرَاءَهُمْ، فَرَفَعُوا إِلَيْهِ الرِّقْعَةَ فَإِذَا فِيهَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ (6)، فَقَالَ : مَنْ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ؟ فَقَالُوا : أَمِيرُنَا، فَعَجِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ أَمِيرُكُمْ فَقِيرًا؟ قَالُوا : إِنَّهُ لَا يُمْسِكُ شَيْئًا. فَبَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا فِي حَاجَتِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَرْجِعُ (7)، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : مَالِكَ، أَصَابَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ؟ قَالَ : أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، أَتَتَنِي الدُّنْيَا، دَخَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (8) يَقُولُ : «إِنَّ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ عَامًا» فَوَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حُبِسْتُ عَنِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَأَنْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. قَالَتْ : فَاصْنَعْ فِيهِ مَا شِئْتَ، قَالَ : هَلْ عِنْدَكَ مَعُونَةٌ؟ قَالَتْ نَعَمْ، فَأَتَتْهُ بِخِمَارِهَا فَصَرَّ الدَّنَانِيرَ فِيهَا صُرْرًا ثُمَّ جَعَلَهَا فِي مِخْلَافٍ وَبَاتَ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ فَاعْتَرَضَ جَيْشًا مِنْ جِيوشِ الْمُسْلِمِينَ فَأَمْضَاهَا كُلَّهَا، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : رَحِمَكَ (9) اللَّهُ، لَوْ حُبِسْتَ مِنْهَا شَيْئًا تَسْتَعِينُ بِهِ، فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(1) الخبر في سير أعلام النبلاء 3 / 267.

(2) ج : مائة، وهو غلط.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج .

(4) من سراج الملوك 107 يتصرف إلى قوله : «اختاركن عليهن، فسكتت» والخبر في حلية الأولياء 1 / 244 - 246.

(5) شهر بن حوشب الأشعري فقيه قارئ من رجال الحديث شامي الأصل، سكن العراق لا يؤثّق بعديثه، وبعضهم يؤثّفه (98هـ) المعارف 448 وميزان الاعتدال 3 / 283 - 285 والأعلام 3 / 178.

(6) أحد الصحابة، أسلم قبل خيبر وشهدها وما بعدها من المشاهد، كان خيرًا فاضلاً زاهداً ولأه عمر حمص لما فتح الشام (19هـ) حلية الأولياء 1 / 244 - 247 والاستيعاب 2 / 624 - 625 والأعلام 3 / 97 .

(7) استرجع : قال : «إنا لله وإنا إليه راجعون» (اللسان : رجع)

(8) سنن ابن ماجه 2 / 1380 - 1381 وفيه (بنصف يوم : خمس مائة عام) . وفي الاستيعاب 2 / 625 . (بتسعين

عاما) . وبعضه في اللسان (خرف) .

(9) - ج : يرحمك.

عليه وسلم يقول (1) لَوْ أَطْلَعْتَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْهَا مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ « وإني والله ما أختارُكنَّ » (2) عليهنَّ، (3) (فسكتت) .

ويروى (4) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ عَلَى حِمَصٍ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ (5) ، فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ كُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْدِمَ ، فَلَمْ يَشْعُرْ لَهُ عَمْرٌ أَنْ قَدِمَ مَا شِئًا حَافِيًا ، عُكَازَتُهُ فِي يَدِهِ وَإِدَاوَتُهُ وَمِزْوَدُهُ وَقَصْعَتُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا عُمَيْرُ ، أَخْتَنَتْنَا أَمْ الْبِلَادُ بِلَادُ سُوءٍ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَجْهَرَ بِالسُّوءِ (6) وَعَنْ سُوءِ الظَّنِّ وَمَا تَرَى مِنْ سُوءِ الْحَالِ وَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالْدُّنْيَا أَجْرُهَا بِقَرَابِهَا (7) ؟ قَالَ : وَمَا مَعَكَ مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : عُكَازَةٌ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَدْفَعُ بِهَا عَدُوًّا إِنَّ لِقِيَّتَهُ وَمِزْوَدِي أَحْمَلُ فِيهِ طَعَامِي وَإِدَاوَتِي أَحْمَلُ فِيهَا مَاءَ شَرْبِي وَصَلَاتِي ، وَقَصْعَتِي هَذِهِ أَتَوَضَّأُ فِيهَا وَأَغْسِلُ فِيهَا رَأْسِي وَأَكُلُ فِيهَا طَعَامِي ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الدُّنْيَا بَعْدُ إِلَّا تَبَعَ لِمَا مَعِيَ ، فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ الْحَقِّنِي بِصَاحِبِيْ غَيْرَ مُفْتَضِّحٍ وَلَا مُبَدِّلٍ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُ فِي عَمَلِكَ يَا عُمَيْرُ ؟ فَقَالَ : أَخَذْتُ الرَّقَّةَ (8) مِنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْإِبِلَ مِنْ أَهْلِ الْإِبِلِ ،

(1) الحديث في الفتح الرباني 14 / 14 . رجاء في حلية الأولياء 1 / 247 « لَوْ أَنَّ حَوَاءَ أَطْلَعْتَ أَصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهَا

لَوَجَدَ رِيحَهَا كُلَّ ذِي رُوحٍ » .

(2) أ ب ج ش : أختاركنم ، وهو غلط .

(3) ما بين القوسين ساقط من ج .

(4) من سراج الملوك 107 - 108 بتصرف .

(5) صحابي من الأنصار يقال له نسيج وحده ، كان من الزهاد العابدين ، ولي لعمر حمص قبل سعيد بن عامر (السابق الذكر قبل قليل) وقيل بعده (- نحو 45هـ) الاستيعاب 3 / 1215 - 1217 والأعلام 5 / 88 .

(6) يشير إلى قوله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء) سورة النساء 7 / 148 وقوله تعالى : (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) سورة الفتح 48 / 6 .

(7) القرباب هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده وسوطه وقد يطرح فيه زاده من تمر وغيره . (اللسان : قرب) .

(8) الرقعة يقصد بها المعز . انظر اللسان (رقق) .

وأخذتُ الجزيةَ من أهلِ الذِّمَّةِ عن يدِهم صاغرون، ثم قسَّمْتُها بين الفقراءِ والمساكينِ وأبناءِ السبيلِ، فواللهِ يا أميرَ المؤمنين لوبقيَ منها شيءٌ عندي أتيتُكَ به، فقال عمرُ رضي الله عنه : عُدْ إلى عملِكَ، فقال عُمرُ : باللهِ يا أميرَ المؤمنين أنْ تردُّني إلى عملي (1) ولم أسلِّمْ منه حتى قلتُ لِذِمِّي أَخْزَاهُ اللهُ : ولقد خَشِيتُ أنْ يَخْصِمَنِي (2) محمَّدُ صلي الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول : (3) . «أنا حجيجُ المظلومِ فمَنْ حاجَبْتُهُ حَجَبْتُهُ» ولكن ائِذْنِ لي أنْ آتِيَ أَهْلِي. فأذِنَ له فَاتَى أَهْلَهُ. فبعثَ عمرُ رجلاً يقولُ له حبيبُ بمائةِ دينارٍ، فقال له : ائِتِ عُميراً فانزِلْ عليه ثلاثاً فإنْ يَكُ خائناً لم يَخْفَ عليك في عَيْشِهِ (4) وحالِ أهلِ بَيْتِهِ، وإنْ لم يَكُنْ خائناً لم يَخْفَ عليك فادْفَعْ له المائةَ، فأتاه حبيبٌ فنزلَ عليه ثلاثاً فلم يَرِ له عَيْشاً إِلَّا الشَّعِيرَ والزَّيْتَ، فلماً مضتْ ثلاثٌ، قال له : يا حبيبُ إنْ رَأَيْتَ أنْ تَتَحَوَّلَ إلى جيرانِنَا فلعلَّ أنْ يَكُونُوا أوسعَ عَيْشاً مِنَّا. أما نحنُ فواللهِ لو كان عِنْدَنَا غيرُ هذا لَأَتَرْنَاكَ به، فدفعَ إليه بالمائةِ، وقال : بَعَثَهَا إِلَيْكَ أميرُ المؤمنين، فدعا بِقُرْوَ (5) خَلَقَ لامْرَأَتِهِ فَصَرَّهَا الخمسةَ والستةَ والسبعةَ فقسَّمَهَا. فَقَدِمَ حبيبٌ على عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه وقال له : يا أميرَ المؤمنين جئتُكَ مِنْ عِنْدِ أَزْهَدِ النَّاسِ وما عنده مِنَ الدُّنْيَا قليلٌ ولا كثيرٌ، فبعثَ إليه عمرُ رضي الله عنه أنْ يَقْدَمَ، فلماً قَدِمَ، قال له : ما صنعتَ بالمائةِ يا عُمرُ؟ قال : لا تَسَلِّني عنها، قال : لَتُخْبِرَنِي عنها. قال : قسَّمْتُها بيني وبينِ إِخْوانِي مِنَ المَهاجِرِينَ والأَنْصارِ. قال : فَأَمَرَ له عُمرُ بَوْسُقَيْنِ (6)

(1) يرجوه أن لا يرده إلى عمله.

(2) خَصَمَهُ يَخْصِمُهُ خَصْماً : غلبه بِالْحُجَّةِ (اللسان : خصم).

(3) رواه الشيخان برواية «من ظلم معاهداً أو كلَّفه فوق طاقته فأنا حجيجُه يوم القيامة» وهو في سراج الملوك 107-108

(4) ج : عَشِيَّة، وهو غلط.

(5) الْفُرَّو وَالْفُرَّوَّةُ جِلْدَةٌ عَلَيْهَا صَوْفٌ أَوْ وَبرٌ، وقيل هي الْقَنَاعُ أَوْ الْحَمَارُ الذي تضعه المرأةُ على رأسها ووجهها (اللسان : فرا) .

(6) الْوَسْقُ وَالْوَسْقُ مِكْيَلَةٌ معلومة، وقيل : هو حِجْلٌ بغيرِ وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلي الله عليه وسلم (اللسان : وسق) .

من طعامٍ وثوبين. قال : يا أميرَ المؤمنين، أما الثوبان فأقبل، وأما الوسقان فلا حاجة لي بهما، عند أهلي صاعٌ من بُرٍّ هو كافيهما حتى أرجعَ إليهما.

وروي⁽¹⁾ أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه صرَّ أربعَ مائةِ دينارٍ، وقال للغلام : اذهبْ بها إلى أبي عبيدةَ بنِ الجراح (2) ثم تلكَ (3) ساعةً في البيت حتى ترى ما يصنعُ، فذهب بها الغلام إليه، وقال له؛ يقول لك أميرُ المؤمنين : اجعلْ هذه في بعض حاجتك، فقال وصله الله ورحمه. ثم قال : تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعةَ إلى فلان وبهذه الخمسةَ إلى فلان حتى أنفدَها (4). ورجع الغلام إلى عمر، فأخبره ووجده قد أعدَّ مثلها لمعاذ بن جبل (5) وقال : اذهبْ بها إلى معاذٍ وتلكَ (3) في البيت ساعةً حتى تنظرَ ما يصنعُ فيها، فذهب بها إليه، وقال : إنَّ أميرَ المؤمنين يقول لك : اجعلْ هذه في حاجتك، فقال : رحمه الله ووصله، ثم قال: يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا، فقالت امرأةُ معاذ : ونحنُ واللهِ مساكين فأعطينا، ولم يبقَ في الخزقة إلا دينارٌ، فرمى به إليها. فرجع الغلام فأخبر بذلك عمر، فقل عمرُ: إنهم إخوةٌ بعضهم من بعضٍ.

وهذه كانت سيرةُ عامَّةِ أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته في البذل والإيثار. وأخبارهم في ذلك كثيرةٌ شهيرةٌ عند علماء الآثار : (تام البسيط)
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَقِيتُ سَيِّدَهُمْ ❖ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي (6)
رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا ببركاتهم، وحشرنا في زمرتهم بمنه وكرمه آمين.

(1) من سراج الملوك 108 يتصرف إلى آخر الخبر، وبعضه في اللسان (ها) .

(2) سبق التعريف به في الصفحة 622 الحاشية 2.

(3) كذا في أب ج ش ه و ، وأصلها تَلَكَّا أي تباطأ. (اللسان : لكأ) ، وجاء الخبرُ في اللسان (ها) وفيه تَلَّةُ ساعة... أي تشاغل وتعلل.

(4) أنفدَها: أفناها من نفد ينقُذُ (المعجم الوسيط: نفذ)

(5) سبق التعريف به في الصفحة 261 الحاشية 6.

(6) لم أعثر على هذا البيت في المظان.

وحدث (1) الأصمعيُّ قال : كانت حربٌ بالبادية ثم اتَّصلت بالبصرة، فتفاقم الأمرُ فيها حتى مُشيَّ بين النَّاسِ بالصُّلحِ فاجتمعوا في المسجدِ الجامع، قال : فُبُعِثْتُ (2) وأنا غلامٌ إلى القعقاعِ بنِ ضرار (3) [من بني] (4) دارم، فاستأذنتُ عليه فأذنَ لي فدخلتُ، فإذا هو في شَمْلَةٍ (5) يَخْلُطُ نَوَى لِعَنْزٍ لَهُ حُلُوبٍ فَخَبَّرْتُهُ بِمُجْتَمَعِ الْقَوْمِ، فَأْمَهَلَ حَتَّى غَسَلَ الْقَصْعَةَ ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةُ غَدِينَا فَأَتَتْهُ بِزَيْتٍ وَتَمْرٍ، قَالَ : فِدْعَانِي فَقَدَّرْتُهُ أَنْ أَكُلَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى مِنْ أَكْلِهِ حَاجَتَهُ وَثَبَ إِلَى طِينٍ مُلْقَى فِي الدَّارِ فغسل به يده ثم صاح : يَا جَارِيَةُ، اسْقِينَا مَاءً، فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ فَشَرَبَ وَمَسَحَ بِفَضْلِهِ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مَاءُ الْفَرَاتِ بِتَمْرِ الْبَصْرَةِ بِزَيْتِ الشَّامِ، مَتَى تُؤَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النُّعْمَةِ، ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بَرْدَاكُمَا فَأَتَتْهُ بِرَدَاءٍ، فَارْتَدَى بِهِ عَلَى تِلْكَ الشَّمْلَةِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَتَجَافَيْتُ عَنْهُ اسْتِقْبَاحاً لِزِيَّهِ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَمَشَى إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ تَبْقَ حَبْوَةٌ إِلَّا حُلَّتْ إِعْظَاماً لَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَتَحَمَلَ جَمِيعَ مَا كَانَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ مِنَ الدِّيَاتِ فِي مَالِهِ، وَانصَرَفَ.

وكان (6) إمامنا مالكُ بنُ أنسٍ رحمه الله أحدَ الأَجَوَادِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ : رَأَيْتُ عَلَى بَابِ دَارِهِ دَوَابَّ مِنْ أَفْرَاسٍ خِرَاسَانَ جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ، مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فَقُلْتُ : مَا أَحْسَنَ هَذِهِ ! فَقَالَ : هِيَ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ، فَقُلْتُ : دَعْ لِنَفْسِكَ مِنْهَا دَابَّةً تَرْكُبُهَا، فَقَالَ : إِنِّي لَأُسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَطَأَ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَافِرِ دَابَّةٍ.

(1) من سراج الملوك 76 يتصرف إلى آخر الخبر وهو في عيون الأخبار 3 / 332 - 333 والكامل 1 / 139 والمستجد 208 - 209 وجاء في ثمار القلوب 532 (ت. أبو الفضل) أن الذي أُرْسِلَ هو قتيبةٌ بنُ مسلمٍ إلى هزار بن القعقاع.

(2) ج: فبعث، وهو غلط.

(3) أب ج ش ه و : ضرار بن القعقاع بن دارم، وهو غلط والتصحيح من المستجد وجمهرة الأنساب 233.

(4) زيادة من الكامل 1 / 139.

(5) الشَّمْلَةُ : كِسَاءٌ يُشْتَمَلُ بِهِ (اللسان : شمل).

(6) الخبر في إحياء العلوم 1 / 25 وشرح العيون 262.

وكان (الإمام) (1) الليث بن سعد (2) أحد الأجواد، بعث إلى الإمام مالك رضي الله عنهما مرة ألف دينار وأهدى إليه مرة أحمال عصفُر (3)، وكان يصله كل سنة بمائة دينار وأعطى ابن لهيعة (4) لَمَّا احترق منزله ألف دينار (5)، (ووصل منصور بن عمار الواعظ (6) بألف دينار). وجاءته (7) امرأة بسكرجة تطلب منه عسلاً، فأمر لها بظرف عسل، فقليل له في ذلك، فقال: إنها سألت على قدر حاجتها، ونحن نعطى على قدر نعمتنا. كان رضي الله عنه يعدُّ من الأبدال (8) وكان دخله في السنة ثمانين ألف دينار (9) وما وجبت عليه زكاة قط، وفي مثله رضي الله عنه قيل (10):

(الوافر)

ملأت يدي من الدنيا مراراً ❖ ❖ فما طمع العواذل في اقتصادي ولا وجبت علي زكاة مال ❖ ❖ وهل تجب الزكاة على الجواد؟!

- (1) ما بين القوسين ساقط من ج .
- والخبر في المستجاد 175.
- (2) الليث بن سعد الفهمي إمام أهل مصر في الفقه والحديث، أصله من أصبهان قال عنه الشافعي: أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به (- 175 هـ) الوفيات 4 / 127 - 132 والأعلام 5 / 248.
- (3) العصفُر نبات يُستخرج منه صيغ أحمر. (اللسان: عصفُر).
- (4) ش: ليعه، وهو غلط.
- وإبن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي القاضي الديار المصرية وعالمها ومحدثها ولاء أبو جعفر المنصور قضا مصر، احترقت داره وكتبه فبعث إليه الليث ألف دينار (- 174 هـ) المعارف 505 والوفيات 3 / 38 - 39 وميزان الاعتدال 2 / 475 - 483 والأعلام 4 / 115.
- (5) ما بين القوسين ورد في (ج) بعد قوله: نعطى على قدر نعمتنا.
- (6) منصور بن عمار الواعظ كان المنتهى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الهمم، وعظ ببغداد والشام ومصر، ويعدُّ صيته واشتهر اسمه، وهو من المحدثين أيضاً، انظر طبقات الصوفية 130 - 136 والرسالة القشيرية 18 وميزان الاعتدال 4 / 187 - 188 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 83 - 84.
- (7) من سراج الملوك 77 يتصرف إلى قوله: "نعطي على قدر نعمتنا" والخبر في الرسالة القشيرية 114 وإحياء العلوم 3 / 217. السُّكْرَجَةُ إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم. الظرف. وعاء كل شيء. (اللسان: سكرج، ظرف).
- (8) الأبدال جمع بدل وبدل وهم الأولياء والعباد سمووا بذلك لأنهم أبدلوا من السلف الصالح. (اللسان: بدل).
- (9) الخبر في المستجاد 175.
- (10) البيتان ليكر بن النطاح، وهما من مقطعة في أربعة أبيات في عتاب قرّة بن محرز الحنفي لَمَّا لاهمه على تبذير ما يُعطيه من مال أولها:

ألا يا قُرَّة لا تك سَامِرياً ❖ فَتَشْرُكَنَّ مِنْ يَزُورِكَ فِي جِهَادٍ
وهي في شعره 170 والأغاني 19 / 110 والبيتان له في عنوان المرقصات 39 والفوات 1 / 221، وهما غير منسوين في العقد الفريد 1 / 237 وسراج الملوك 176.

وكان الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله موصوفاً بالجود يُروى (1) أنه لما قدم من صنعاء إلى مكة كان معه عشرة آلاف دينار، ف قيل له : ألا تشتري بها ضيعة؟ ف ضرب خيمته خارج مكة وصبّ الدنانير، فكل من دخل عليه أعطاه منها قبضة، فلما جاء وقت الظهر نفّض الثوب وقام وليس بيده منها شيء.

وكانت البرامكة ممن عُرِفَ بالجود واشتهر به، فكانوا في ذلك لغيرهم أسوة ولمن بعدهم فيه قدوة حتى قيل في حقهم (2) :

إِنَّ البرامكةَ الكرامَ تعلّموا ❖ فعلَ الجميلِ وعلموه النَّاسا
كانوا إذا غرسوا سَقَوْا وإذا بنَوْا ❖ لا يهدمونَ لِمَا بنَوْهُ أساسا
وإذا هم صَنَعُوا الصَّنائعَ في الوَرى ❖ جعلوا لها طولَ البقاءِ لباسا

(وأخبارهم (3) في ذلك شهيرة)، مدح بعضهم بعض الشعراء بقوله (4) : (الطويل)
سألت الندى : هل أنت حُرٌّ فقال : لا ❖ ولكنني عبدٌ ليحيى بن خالدٍ
فقلتُ : شراءٌ ؟ قال لا، بل وراثَةٌ ❖ توارثني من والدٍ بعُدَ والد
فأمر أن يُعطى بكلِّ حرفٍ من حروف البيتين ألفَ (درهم) (3) فعُدَّتْ حروفُها
فوجدتُ سبعينَ فانصرفَ بسبعين ألفَ درهمٍ، وقد فعل ذلك غيرُ واحدٍ من خلفاء بني
العباس كالرشيد والمأمون مع شعرائهم كمروان بن أبي حفصة (5) ومحمد بن وهيب
الحميري (6)، كما مرَّ الإمام بذلك في ترجمته.

(1) من سراج الملوك 78 يتصرف إلى آخر الخبر، وهو في المستجد 179 والرسالة القشيرية 114 وإحياء العلوم 3 / 118

(2) الأبيات أول مقطعة في خمسة أبيات منسوبة للعطوي وهي في شعره 60، ونُسبت الأبيات الثلاثة لأبي نواس وهي في ديوانه 582 ونُسبت في الوفيات 5 / 95 لهما معا.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج .

(4) البيتان في مدح يحيى بن خالد البرمكي وهما في العقد الفريد 1 / 228 والمستطرف 1 / 162 غير منسوين.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 188 الحاشية 1.

(6) سبقت ترجمته برقم 33، الصفحة 224-233 .

(1) (وكان معنُ بنُ زائدةَ الشيباني (2) أحدَ الأَجَوَادِ المشهورين، حدث الإمامُ أبو خالد عبدُ الملك بنُ عبد العزيز بن جُرَيج (3)، فقيهُ مكة رحمه الله، قال : خرجتُ إلى اليمن قاصداً معنَ بنَ زائدةَ في دَيْنِ رَكْبِنِي قال : فلما نزلتُ عليه رَحَّبَ بي وسَهَّلَ (4)، وقال : ما أَقْدَمَكَ هذه المَرَّةَ ؟ قلتُ : دَيْنُ رَكْبِنِي لم تَفِ به جائزةُ أميرِ المؤمنين، فضاقتُ دُرْعِي به ولم أرَ له سواكَ، فخرجتُ إليك، فقال : قدمتَ خيرَ مَقْدَمٍ يُقْضَى دَيْنُكَ وتنصرفُ محبوباً إلى وطنك. قال : فأقمتُ عنده شهوراً في أحسنِ مشوى وأكرمِ ضيافةٍ، فإني لخارجٌ من عنده يوماً إذ رأيتُ الناسَ يتأهبُّونَ إلى الحجِّ، فأدركتُني وحشةٌ ولم أملك العَبْرَةَ، وحنتُ نَفْسِي إلى الوطن، فرجعتُ إليه وقد اغرورقتُ عينايا بالدموع، فقال لي : مالك ؟ قلتُ : رأيتُ الناسَ في أهبةٍ إلى الحجِّ والخروجِ إلى مكة، فذكرتُ أبياتاً لعمَرَ بنِ أبي ربيعةَ حملتُني على ما ترى، وحركتُني إلى الوطن. قال : وأيُّ أبياتٍ عُمَرَ ؟ قلتُ قوله (5) : (تام البسيط)

هَيَّاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهَابِ مَنْزِلُنَا ❖ إِذَا نَزَلْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنٍ
وَاحْتَلَّ أَهْلُكَ أَجْيَاداً فَلَيْسَ لَنَا ❖ إِلَّا التَّذْكَرُ أَوْ حِظٌّ مِنَ الْحَزَنِ
بَلْ مَا نَسِيتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَوْقِفَهَا ❖ وَمَوْقِفِي وَكِلاَتَا ثَمَّ ذُو شَجَنِ
وَقَوْلَهَا لِلثُّرَيَّا وَهِيَ بَاكِئَةٌ ❖ وَالْدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى الْحَدِيدِ ذُو سَنَنِ
بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ❖ مَاذَا تُرِيدُ بِطَوْلِ الْمَكْثِ فِي الْيَمَنِ ؟
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ رَضِيتَ ❖ فَمَا وَجَدْتَ لَتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

(1) ما بين القوسين ساقط من (و) إلى قوله : « لا أَخْذُ عَلَى مَعْرُوفٍ صَنَعْتُهُ ثَمناً » والخبر في الوفيات 3 / 64 موجزاً .

(2) من قواد بني أمية ثم حُصَّ بالمنصور العباسي وقلدةَ اليمن ثم أنفذهُ إلى الخوارج بسجستان فقتلَ هناك (سنة 151هـ) أسماء المغتالين 195 - 196 ومُعْجَم الشعراء 400 - 401 وأما لي المرتضى 1 / 212 - 227 والوفيات 5 / 244 - 254 والوافي بالوفيات ج 26 مكرر فيلم .

(3) أحد العلماء المشهورين ويقالُ إنه أول من صنفَ الكُتُبَ في الإسلام كان إمامَ أهل الحجاز في عصره، وهو من المحدثين الشُّقَات (- 150 هـ) طبقات الفقهاء 71 والوفيات 3 / 163 - 164 وتذكرة الحفاظ 1 / 169 - 171 وميزان الاعتدال 2 / 659 والأعلام 4 / 160 .

(4) أي قال له أهلاً وسهلاً .

(5) أول قصيدة غزلية وهي في ديوانه 283 - 285 .

فقال : أَتَعَزِمُ عَلَى الرَّحِيلِ وَالرَّجُوعِ إِلَى وَطْنِكَ؟ قلتُ : نعم، قال : صَحَبْتُكَ
السلامةَ وَرُزِقْتَ العافيةَ. وخرجتُ مِنْ عِنْدِهِ، فما وصلتُ إِلَى مَوْضِعِي حتَّى سَبَقْتَنِي
خَمْسَةُ عَشَرَ بَغْلًا عَلَيْهَا عَصَبُ (1) الْيَمَنِ وَدَرَاهِمُ وَضُرُوبٌ مِنَ الْحَبَرِ. فَقَضَيْتُ دَيْنِي
وَتَأَثَّلْتُ مِنْهُ كَثِيرًا مِمَّا بِيَدِي الْيَوْمَ.

كان معنُ هذا أميرَ العراقيين أيامَ بني أمية، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ
حُرُوبٌ شَدِيدَةٌ، فَلَمَّا انْتَقَلَتِ الدَّوْلَةُ إِلَيْهِمْ جَعَلَ فِيهِ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ الْجَعَائِلَ لِمَنْ
(2) يَأْتِيهِ بِهِ قَالَ مَعْنُ (3) : فَاضْطَرَرْتُ لِشِدَّةِ الطَّلَبِ إِلَى أَنْ تَعَرَّضْتُ لِلشَّمْسِ حتَّى
تَغْيِرَ وَجْهِي وَخَفَّفْتُ عَارِضِيَّ وَرَكِبْتُ عَلَى جَمَلٍ وَعَلَيَّ ثِيَابُ رَثَّةٍ، وَخَرَجْتُ إِلَى
الْبَادِيَةِ لِأَقِيمَ بِهَا، قَالَ : فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بَابِ حَرْبٍ أَحَدِ أَبْوَابِ بَغْدَادِ، تَبِعَنِي أَسْوَدُ
مُتَقَلِّدًا سَيْفًا فَأَمْهَلَنِي حتَّى إِذَا غَبْتُ عَنْ الْحَرَسِ قَبَضَ عَلَى خُطَامِ الْجَمَلِ فَأَنَاحَهُ،
وَقَبَضَ عَلَى يَدِي، فَقُلْتُ : مَا لَكَ؟ قَالَ : أَنْتَ طَلَبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ! فَقُلْتُ : وَمَنْ أَنَا
حتَّى أَطْلَبَ؟ قَالَ : أَنْتَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ، فَقُلْتُ يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ، وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنٍ؟
فَقَالَ : دَعْ هَذَا عَنَّا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ بِكَ مِنْكَ قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ الْجَدَّ، قُلْتُ لَهُ :
هَذَا جَوْهَرٌ قَدْ حَمَلْتُهُ مَعِيَ أضعافَ مَا جَعَلَهُ الْمَنْصُورُ لِمَنْ يَجِيئُهُ بِي، فَخُذْهُ وَلَا تَكُنْ
سَبَبًا فِي سَفْكِ دَمِي. قَالَ : هَاتِهِ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : صَدَقْتَ
فِي قِيمَتِهِ وَلَسْتُ قَابِلُهُ مِنْكَ حتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ صَدَقْتَنِي خَلَيْتُ سَبِيلَكَ، فَقُلْتُ :
قُلْ : قَالَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ، فَأَخْبِرْنِي، هَلْ وَهَبْتَ مَالَكَ كُلَّهُ؟ قُلْتُ : لَا،

(1) ج : عصف، وهو غلط.

وَالْعَصْبُ : ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ يُعَصَّبُ غَزْلُهَا أَيْ يُجَمَعُ وَيُسَدُّ ثُمَّ يُصْنَعُ وَيُنْسَجُ. الْحَبَرُ جَمْعُ حَبْرَةٍ وَحَبْرَةٌ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ
بُرُودِ الْيَمَنِ مُحْطَطٌ. تَأَثَّلَ مَالًا : اكْتَسَبَهُ وَاتَّخَذَهُ وَثْمَرَهُ. (اللسان : أثل، حبر، عصب)

(2) ج : لم، وهو غلط.

وَالْجَعَائِلُ جَمْعُ جَعِيلَةٍ أَوْ جَعَالَةٍ : مَا جَعَلَهُ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ. الْأَجْرُ الَّذِي يُجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ مُقَابِلَ الْقِيَامِ بِعَمَلٍ. (اللسان :
جعل)

(3) الْحَبَرُ فِي الْفَرْجِ بَعْدَ الشَّدَةِ 2 / 372 وَالرَّفِيَاتُ 5 / 245 - 246 وَالرَّافِي بِالرَّفِيَاتِ ج 26 ميكروفيلم.

قال : فنصّفه ؟ قلتُ : لا ، قال : فثلثه ؟ قلتُ : لا ، حتى بلغ العُشْرَ ، فاستَحْيَيْتُ فقلتُ : قد فعلتُ . قال : فأنا رزقي من الخليفة كلَّ شهر عشرون درهماً ، وهذا الجوهر قيمته أُلوف (1) دنانير ، وقد وهبته لك ووهبتُ لك نَفْسَكَ لِجُودِكَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ في الدنيا مَنْ هُوَ أَجودُ منك ، فلا تُعْجِبِكَ نَفْسُكَ . ثم أَرْسَلَ خُطَامَ البعيرِ وَأَنْصَرَفَ ، فقلتُ له : يا هذا قَدْ وَاللَّهِ فَضَحْتَنِي وَلَسَفَكَ دَمِي أَهونُ عَلَيَّ مِمَّا فعلتَ فَخُذْ مَا دفعتهُ لك ، فضحك ، وقال : واللّهِ لا أَخْذُ على مَعْرُوفٍ صنعتهُ ثَمناً) .

وكان الحكمُ بنُ المطلب (2) أَحَدَ الأَجْوَادِ أعطى جميعَ ما كان عنده ، فلَمَّا نَفَدَ رِكبَ فرسه وأَخَذَ رُمْحَه وخرج يُريدُ الغَزْوَ فَمَاتَ (3) بِمَنْبِجٍ (4) فأخبر بعضُ أَهْلِ مَنْبِجٍ قال (5) : قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَكْمُ وَهُوَ مُمْلِقٌ لَا شَيْءَ مَعَهُ فَأَغْنَانَا فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ أَغْنَاكُمْ وَهُوَ مُمْلِقٌ؟ فقال : مَا أَغْنَانَا بِمَا لَ وَلَكِنَّهُ عَلِمَنَا الْكَرَمَ فَعَادَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاسْتَغْنَيْنَا .

وكان (6) الأستاذ أبو سَهْلٍ الصَّلُوكِي (7) أَحَدَ الأَجْوَادِ ، وكان إِذْ أُعْطِيَ أَحَدًا شَيْئًا لَا يُنَاوِلُهُ بِيَدِهِ وَإِنَّمَا يَضَعُهُ فِي الأَرْضِ فَيَتَنَاوَلُهُ الْآخِذُ مِنَ الأَرْضِ ويقول: الدُّنْيَا أَقْلُ خَطَرًا مِنْ أَنْ تَرَى مِنْ أَجْلِهَا يَدِي فَوْقَ يَدِ آخِذِهَا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (8) : (اليدُ العليا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى) . كان (9) رحمه الله يوماً

(1) ج : الف ، وهو غلط .

(2) أ ب ج ش هـ و : المهلب ، وهو غلط والتصحيح من الأمالي 3 / 216 وسراج الملوك 73 .

والحكمُ بنُ المطلب بن عبد الله بن حنطب من سادة قریش ووجهها في العهد الأموي ، كان على صدقات المدينة اشتهر بجوده وسخائه انظر كُتُبُ الأَدَابِ 96 - 99 والفوات 4 / 199 .

والخير من سراج الملوك 73 وهو في الرسالة القشيرية 112 .

(3) ج : مجاب ، وهو غلط .

(4) وَمَنْبِجٌ بلدة بالشام بين حلب والفرات . أنظر معجم البلدان 5 / 205 - 207 والوفيات 6 / 29 .

(5) الخبر في الأمالي 3 / 216 .

(6) من سراج الملوك 75 يتصرف إلى قوله : (يلومونه على البذل) والخبر في المستطرف 1 / 158 .

(7) أبو سهل هو محمد بن سليمان المعروف بالصعلوكي وهو فقيه شافعي مفسر وأديب نحوي وشاعر عروضي (- 369هـ)

اليتيمة 4 / 419 وطبقات الفقهاء 115 والوفيات 4 / 204 - 205 والأعلام 6 / 149 .

(8) الفتح الرياني 17 / 61 ، 63 .

(9) الخبر في الرسالة القشيرية 114 .

يتوضاً في صحن داره فدخل عليه إنسانٌ فسأله شيئاً، فلم يحضره شيءٌ، فقال له :
 اصبر حتى أفرغَ فلما فرغَ قال : خُذْ هذه القُمَّمَةُ (1) واخْرُجْ. فلماً هَرَجَ وعلم أنه قد
 بعد، صاح وقال: دخل إنسانٌ وأخذ القُمَّمَةَ، فمشوا خلفه، فلم يُدرِكوه. وإنَّما فعل
 ذلك لأنَّهم كانوا يَلُومُونَهُ على البَدَل.

وروي (2) عن امرأة من العابدات أنَّها قالت لحَبَّان (3) بن هلال وهو في
 جماعة أصحابه: ما السخاءُ عندكم في الدنيا؟ قال : البَدَلُ والإيثَارُ. قالت : فما
 السخاءُ في الدين ؟ قال : أن تعبدَ اللهَ سبحانه سَخِيَّةً بِذلك نفسُك غير مُكْرَهَةٍ.
 قالت : أتريدون على ذلك أجراً ؟ قالوا نعم، لأن الله تعالى وعدَ الحسَنَةَ بعشر
 أمثالها . قالت : فإذا أُعْطِيتُم واحدةً وأخذتُم عشرًا فبأي شيء سَخِيتُم! إنما
 السَّخَاءُ أن تعبدوا اللهَ مُتَنَعِّمين مُتَلَذِّذين بطاعته غير كارهين لآثرِيدون بذلك أجراً،
 أما تستحيون أن يَطَّلَعَ اللهُ على قلوبكم، فيعلمَ منها أنها تريد شيئاً بشيء!؟

قال أحمدُ بنُ أبي دؤاد (4) : مَنْ نَالَ دُنْيَا فلم يَرْقَعْ ولياً ولا وضع عدواً فليس
 بكريم. وقال (5) ميمونُ بنُ مهران (6) : مَنْ طَلَبَ مرضاةَ الرِّجال بلا شيء فليصحبْ
 أهل القبور. وقال عبد الله بنُ عباس رضي الله عنهما (7) : لا يَتِمُّ المعروفُ إلا بثلاثة
 أشياء: بتعجيله وتصغيره وستره، فإذا عمله فقد هنأ وإذا صغره فقد عظمه وإذا ستره

(1) القُمَّمُ والقُمَّمَةُ ضرب من الأواني يُسَخَّن فيه الماء من نحاس وغيره (اللسان قمم) .

(2) من سراج الملوك 75 يتصرف إلى «شينا بشيء» .

(3) أب ج ش ه و : لحبان، وهو غلط التصحيح من سراج الملوك 75.

وحبان بن هلال البصري محدث حافظ ثقة حجة وحديثه في الكتب الستة (- 216هـ) تاريخ الطبري 4 / 434،

53 / 5 وتذكرة الحفاظ 1 / 364 - 365 .

(4) سبق التعريف به في الصفحة 425 الحاشية 1 .

(5) من سراج الملوك 73 إلى آخر قول ابن عباس.

(6) ميمون بن مهران الرقي عالم أهل الجزيرة روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس، استعمله عمر بن عبد العزيز على

خراج الجزيرة وقضاها، كان ثقة في الحديث كثير العبادة (- 117هـ) تذكرة الحفاظ 1 / 98 - 99 والأعلام 7 / 342

(7) القول في بهجة المجالس 1 / 303 ونسب في الوفيات 1 / 471 لجعفر بن محمد الصادق .

فقد تَمَّمَهُ. وقال (1) المغيرةُ بنُ شُعْبة (2) [رحمه الله] (3): في كلِّ شيءٍ سَرَفٌ إلا في المعروف، وقيل (4) للحسن بن سهل (5): لا خيرَ في السَّرَفِ، فقال: لا سَرَفٌ في الخير، فقلب اللَّفْظَ واستوفى المعنى. وقال: زيادُ ابنُ أبيه (6): من منعَ ماله سُبُلَ الحَمْدِ أَوْرَثَهُ مَنْ لا يَحْمَدُهُ. وقال بعضُ الحكماء (7): أيُّها الجامعُ لا تُخْدَعَنَّ فالْمَاكُولُ لِلْبَدَنِ والمَوْهُوبُ لِلْعِبَادِ، والمتروكُ لِلْعَدُوِّ. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (8): «ابن آدم، إنما لك (9) مِنْ مَالِكَ ما أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أو أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ» وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّهُ قال (10): ما جمعتُ من المالِ فوق قُوَّتِكَ، فَإِنَّمَا أَنتَ فِيهِ خَازِنٌ لغيرِكَ! (الطويل)

إِذَا كُنْتَ جَمَاعاً لِمَالِكَ مُمَسِكاً ❖ ❖ فَأَنْتَ عَلَيْهِ خَازِنٌ وَأَمِينٌ (11)

- (1) من سراج الملوك 73.
- (2) المغيرةُ بنُ شُعْبة الثَّقَفِيُّ صحابيُّ شَهِيدٌ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ والحديبية وما بعدها وفتوح الشام واليرموك والقادسية، وهو من ذُهاة العرب، وذوي الرأي منها، وكان يُقالُ له في الجاهلية والإسلام مغيرة الرأي (- 50 هـ) طبقات ابن سعد 4 / 284 - 286 والمعارف 294 - 295 هـ وتاريخ الطبري 5 / 254 - 255 والاشتقاق 306 (ط. بغداد) والأغاني 16 / 79 - 101 وتاريخ بغداد 191/1 - 193 والاستيعاب 1445/4 - 1447 وسير أعلام النبلاء 32-21/3 والوافي بالوفيات ج 26 ميكرو فيلم فيلم والإصابة 197/6 - 200 وإدراك الأمانى 2/5 - 16 والأعلام 277/7 وله أخبار مطولة في الباب العاشر من الكوكب الناقب
- (3) ما بين المعقوفتين زيادة في ج.
- (4) من سراج الملوك 73، والقول في خاص الخاص والمتشابه 12 والوفيات 121/2 والمستطرف 157/1.
- (5) الحسن بن سهل السرخسي هو وزير المأمون، وأبو زوجته بُوران وهو أحد القادة والولاة في عصره، اشتهر بالذكاء والأدب والفصاحة (- 236 هـ) الوفيات 120/2 - 123 والأعلام 192/2.
- (6) هو أمير من الدهاة القادة الفاتحين الولاة، اختلفوا في اسم أبيه ف قيل عبيد الثقفي وقيل أبو سفيان، ولدته أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الطائف وتبناه عبيد الثقفي مولى الحارث بن كلدة، وقد تولى إمرة فارس ثم ألحقه معاوية بنسبة وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، كان حازماً خطيباً فصيحاً (- 53 هـ) تاريخ الطبري 180-176/5، 214-226، 234-237 ومروج الذهب 3/26-37 والوفيات 6/356-367 والأعلام 3/53. والقول في بهجة المجالس 1/625.
- (7) من سراج الملوك 72 إلى آخر القول.
- (8) سنن النسائي 6 / 238.
- (9) ج: إفا مالك ما أكلت ...
- (10) من سراج الملوك 74 إلى آخر القول وهو في المستطرف 1 / 157.
- (11) لم أعثر على هذا البيت في المظان.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي (1) في سراجہ (2): قُرئَ على القاضي أبي الوليد وأنا أسمعُ لبعض الشعراءِ الحكماءِ هذه الأبياتُ (3): (تام السريع)

ويحك يا أسماءُ ما شاني ❖ ❖ كأنَّ فِعْلي فِعْلُ نشوانٍ
قد كنتُ ذا مالٍ فلا والذي ❖ ❖ أعطاني المَالَ وأغناني
ما قَرَّتِ العينُ به ساعةً ❖ ❖ إلا تذكُّرتُ فأشجاني
علمي بأنِّي صائرٌ لِلْبلى ❖ ❖ وفاقدُ أهلي وجيراني
وتاركُ مالي على حاله ❖ ❖ نهباً لَشَيْطانِ ابنِ شيطانٍ
أما تَرَبَّني والهوى قاندي ❖ ❖ أَجْمَعُ المَالَ لأَخْتاني
لامرأة ابني ولزَوْجِ ابنتي ❖ ❖ يالك من غيٍّ وخُسْرانٍ
وثالثٌ أَغْيَظُ منْ ذا وذَا ❖ ❖ ينعمُ فيه زَوْجُكَ الثاني
يسعدُ في مَالي وأشقى به ❖ ❖ قَـسُومٌ ذُوو غِلٍّ وشَنآنٍ
إن أحسنوا كانوا لَهُمُ أَجرُهُ ❖ ❖ وخفَّ منْ ذلك مـيـزاني
والكلامُ في هذا الباب طویلُ الذَّيْلِ مُنْهَمِرُ السَّيْلِ، وَحَسْبُنَا مِنْهُ ما ذكرنا وبالله
سبحانه وتعالى التوفيق.

(1) هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي القرطبي المالكي المشهور بالطرطوشي من علماء الأندلس وحُفَاطِها، جال ببلاد المشرق نحو 30 سنة (- 474هـ) الوفیات 2 / 408 - 409 والمغرب فسي حلى المغرب 1 / 404 - 405 والفوات 2 / 64 - 65 والمرقبة العليا 95 والديباج المذهب 120 - 122 والأعلام 3 / 125

(2) سراج الملوك 9 إلى آخر الأبيات.

(3) الأبيات، ما عدا البيت الخامس، في سراج الملوك 9 غير معزوة.

الباب السادس في الشح والبخل وما ينبغي من تجنبهما لأهل الفضل

(1) اختلفَ في الشُّحِّ والبخلِ أَهْمَا بِمَعْنَى واحدٍ أَمْ بينهما فَرَقٌ فذهب قومٌ إلى أَنَّهُما بِمَعْنَى واحدٍ وهو منعُ الفضلِ، قالوا لقوله صلى الله عليه وسلم في بعض أدعيته (2) : «اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِ شَحِّ نَفْسِي وَوَسْأَوْسِهَا» ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر (3) [رضي الله عنه] : «اتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ (4) من كان قبلكم، حملهم على أن يسفكوا الدِّمَاءَ، ويستحلوا مَحَارِمَهُمْ» وذهب آخرون إلى أن بينهما فَرَقاً فقالوا : الشح أشدُّ من البخل، فإنَّ البخلَ أَكْثَرُ ما يقالُ في النفقة وإِمْسَاكِهَا، كما قال تعالى (5) : «سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وقال (6) : «وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ» وقال في الشح (7) : «أَشْحَهُ عَلَى الْخَيْرِ، أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا» ، وقال جل وعلا (8) : «وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» . فهو ينبئُ عن الكَرَاذَةِ والامتناعِ ويكون في جميع منافع البدن، بخلاف البُخْلِ، وقيل (9) : الشُّحُّ أن يطمعَ الإنسانُ فيما ليس له، وهو المرويُّ عن عبد الله

(1) من سراج الملوك 77 - 78 بتصرف إلى آخر قول طاوس.

(2) لم أعثر على نص هذا الحديث وجاء في عمل اليوم والليلة للنسائي 199 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الشح والجبن، وفتنة الصدر، وعذاب القبر.

(3) زيادة في ج .

ونص الحديث في عون المعبود 5 / 115 وبهجة المجالس 1 / 623 ، 2 / 245 وإحياء علوم الدين 3 / 219 وبدائع السلك 1 / 426 .

(4) ج : فإنه أهلك.

(5) سورة آل عمران 3 / 180 .

(6) سورة محمد 47 / 38 .

(7) سورة الأحزاب 33 / 19 .

(8) سورة الحشر 59 / 9 ، وسورة التغابن 64 - 16 .

(9) القول في إحياء علوم الدين 3 / 221 .

بن عمر (1) رضي الله عنهما إذ قال لِمَنْ سألَه عنه: ليس الشُّحُّ أن يمنع الرجلُ مَالَهُ، إِنَّمَا الشُّحُّ أن يطمعَ فيما ليس له. وقيل: الشح أن تأكلَ مَالَ أخيك ظُلْمًا. وهو المنقولُ عن ابن مسعود (2) رضي الله عنه إذ قال له رجلٌ (3): يا أبا عبد الرحمن، إِنِّي أخافُ أن أَكونَ هلكْتُ، سمعتُ اللهَ تعالى يقول: «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» وَإِنِّي رجلٌ شحيحٌ لا يكادُ يخرجُ من يدي شيءٌ، فقال له: ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله تعالى، ولكن الشح أن تأكلَ مَالَ أخيك ظُلْمًا. إِنَّمَا ذلك البخلُ وليس الشُّحُّ البخلُ. فانظرْ كيفَ فرَّقَ بينهما. وقال طاوس (4): البخلُ أن يبخلَ الإنسانُ بما في يديه، والشُّحُّ أن يشحَّ على ما في أيدي الناس، ويجب أن يكونَ له ما في أيديهم بالحل والحرام ولا يقنع (5). وأيًا ما كان فهما وصفان مذمومان وخُلُقَانِ مشؤومان، ورذيلتان في صاحبهما ومذلتان في المتَّصِفِ بهما من برٍّ أو فاجرٍ، أو مؤمنٍ أو كافرٍ.

عن عبد الله بن عمر (6) رضي الله عنهما قال: استعملَ فرعونُ هامانَ على حفر خليجٍ ببعضِ نواحي مصر فأخذ في حفره فجعل أهلُ القرى يسألونه أن يُجْريَ الخليجَ تحت قريتهم، ويُعطوه مَالاً ففعلَ، فكان يذهبُ به من قريةٍ إلى قريةٍ من

(1) عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد الصحابة الأجلاء أسلم مع أبيه وهو صغير، كان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري والتوقي (73 هـ) الاستيعاب 3 / 950 - 953 والوفيات 3 / 28 - 31 والأعلام 4 / 108 .

(2) ج: عبد الله بن مسعود.

وابن مسعود هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عباس صحابي جليل، شهد بدرًا وجميع المشاهد تولى قضاء الكوفة لعمر ابن الخطاب. (32 هـ) المعارف 249 والاستيعاب 3 / 987 - 994.

(3) الخبر في بدائع السلك 1 / 426 .

(4) طاوس بن كيسان عالم اليمن وأحد العباد، ومن سادات التابعين بمكة (- 106 هـ) طبقات الفقهاء 73 والوفيات 2 / 509 - 511 وسير أعلام النبلاء 5 / 38 - 49 وحياة الحيوان 2 / 156 - 159 .

والقول في بهجة المجالس 1 / 638 - 639 وسير أعلام النبلاء 5 / 48 وبدائع السلك 1 / 426.

(5) ج: يقع، وهو غلط.

(6) من سراج الملوك 103 بتصرف إلى آخر الخبر.

الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى القبلة ويسوقه كيف أراد فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة فحملها إلى فرعون وأخبره الخبر، فقال له فرعون : ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ويفيض عليهم من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما بأيديهم ، ردّ على أهل القرى ما أخذت منهم، فردّ عليهم أموالهم. فانظر إلى صنْع هذا الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر، كيف عاب على عامله، وكافر مثله، أخذ ما أخذه من الأموال على معروف أبداه، وإحسان أسداه، ورأى ذلك ممّا يقدح في السيادة ويخدش في وجه الرياسة ويطنّ في ثغرة المجادة (1)، وهو مع ذلك لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً، فكيف يجب أن تكون حالة من يؤمن بيوم الحساب، ويرجو الثواب، ويخاف العقاب، فليعتبر العاقل بذلك وليسأل الله المعافاة من الوقوع في هوة رذيلة البخل ومذلة الشح وغيرهما من سائر المهالك.

وروي (2) أن كسرى قال يوماً لأصحابه : أي شيء أضرب بآدم. قالوا : الفقر، قال : لا، الشح أضرب من الفقر لأن الفقير إذا وجد اتسع، والشحيح لا يتسع أبداً. ويكفي في قبْح الشح (3) (والتنفير عنه وذمّه، والتحذير منه قول النبي صلى الله عليه وسلم (4) : «إياكم والشح» فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا»، وقوله عليه الصلاة والسلام (5) : "لولا ثلاث صلح أمر الناس : شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه".

(1) المجادة مصدر مجّد أي كرّمته أفعاله. (اللسان : مجد).

(2) من سراج الملوك 78 إلى قوله : "والشحيح لا يتسع أبداً".

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) الحديث في عون المعبود 5 / 115 وبهجة المجالس 1 / 623.

(5) سنن ابن ماجه 2 / 1331 وبهجة المجالس 1 / 623 وإحياء علوم الدين 1 / 14 ، 3 / 219 وكشف الحفاء

2 / 289 ، ونسب هذا الحديث في العقد الفريد 2 / 257 لعمر بن الخطاب ونصّه : «أخوف ما أخاف عليكم : شح

مطاع...»

(6) ج : وأعجب، وهو غلط.

(1) ورؤي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لِلْأَنْصَارِ يوماً : من سيّدكم قالوا: الجدُّ (2) بن قيس على بُخلٍ فيه، فقال صلى الله عليه وسلم : وأيُّ داءٍ أدوى من البُخلِ ؟ بل سيّدكم الجعدُ الأبيضُ عَمَرُو بنُ الجموح (3).
ورؤي (4) أن امرأةً مُدَحَّتْ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ إِلَّا أَنْ فِيهَا بُخْلًا : فقال : صلى الله عليه وسلم : فما خَيْرُهَا إِذَنْ ؟! وقيل (5) لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز وجل الإيمانَ قال: اللهم قَوْنِي فَقَوَاهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عز وجل الكُفْرَ، قال: اللهم قَوْنِي فَقَوَاهُ بِالْبُخْلِ وَسُوءِ الْخُلُقِ. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال (6): البخلُ جَلَبَابُ الْمَسْكَنَةِ. ورُبَّمَا دَخَلَ السَّخِيُّ بِسَخَائِهِ الْجَنَّةَ. قال (7): وَمِنَ الْبَخْلِ تَرَكُ حَقٌّ قَدْ وَجَبَ لَخَوْفِ شَيْءٍ لَعَلَّهُ لَا يَقَعُ. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (8): "الجاهلُ السخيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعَالِمِ الْبَخِيلِ". ذكره البستي (9) في تفسير قوله تعالى (10) : "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ". وذكر الإمام أبو الليث السمر

(1) الخبر في السيرة 1 / 461 والعقد الفريد 1 / 226 وبهجة المجالس 1 / 602 والاستيعاب 3 / 1169 وإحياء

العلوم 3 / 220 وشرح المقامات 2 / 150 وبعض الحديث في نثر الدر 1 / 163 وكشف الحفاء 2 / 340.

(2) أ ب ج هـ و : الحر، وهو غلط، والتصحيح من المصادر السابقة. والجدُّ بن قيس الأنصاري السلمي مِمَّنْ يُظَنُّ فِيهِ

النِّقَاطُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمة فانتزع الرسولُ سُوْدَدَهُ، وسُوْدَ

فيهم عَمَرُو بنُ الجموح، توفي في خلافة عثمان. انظر السيرة 1 / 461، 2 / 516 والاستيعاب 1 / 266 - 267.

(3) هو أحد سادات بني سلمة في الجاهلية، وشريف من أشرافهم ثم أسلم وحسن إسلامه، شهد العقبة ويدراً وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شهيداً

(- 3 هـ) السيرة 1 / 452 - 453، 2 / 90 - 91، 98 والاستيعاب 3 / 1168 - 1171 والأعلام 5 / 75.

(4) الخبر في إحياء العلوم 3 / 222.

(5) لم أعثر على هذا القول في المظان.

(6) القول في بهجة المجالس 1 / 624.

(7) القول في العقد الفريد 1 / 227 وبهجة المجالس 1 / 624.

(8) سبق تخريج هذا الحديث في الصفحة 714 الحاشية 3.

(9) ج : السبتي، وهو غلط.

والبستي لعلة الإمام الحافظ أحمد بن محمد الخطابي، له (بيان إعجاز القرآن) وهو مطبوع. وقد سبقت ترجمة البستي برقم 75.

(10) آل عمران 3 / 134.

قندي⁽¹⁾ أحد أئمة الحنفية في باب الجود والسخاء من بستانه (2) أن الشاب الفاسق السخي أحب إلى الله من الشيخ العابد البخيل. وعن إبراهيم بن أبي عبلة (3) قال: سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول: أف للبخل (4)! والله لو كان طريقاً ما سلكته ولو كان ثوباً ما لبسته. وقال أسماء بن خارجة (5): لو لم يدخل على البخلاء في بخلهم إلا سوء ظنهم بريهم في الخلف لكان ذلك عظيماً. ولعمري لقد صدق، فإن (6) البخل إنما يكون من سوء الظن بالله تعالى أن لا يخلف ولا يثيب. وهذا مما يوهن التصديق بما تكفل الله به ويترك الخلل إلى جميع الأوامر بين العبد والحق، وبين العبد والخلق، في ترك معاونتهم والنصح لهم، فهو من أجل البليات وأعظم الرزيات، بل هو شرها كما قيل (7): (الطويل)

إذا جُمع الآفات فالبخل شرها ❖ ❖ وشر من البخل المواعيد والمطل

- (1) هو نصر بن محمد الفقيه المشهور بإمام الهدى، من علماء الحنفية وأئمتهم، له تفسير القرآن والنوازل والعيون والفتاوى، وبستان العارفين وغير ذلك (- 373هـ) الفوائد البهية 220 والأعلام 8 / 27 .
- (2) لا وجود لباب الجود والسخاء في بستان العارفين للسرقي أو على الأقل في الطبعة التي رجعت إليها.
- (3) هو إبراهيم بن شمر بن يقطان الرملي وقيل الدمشقي، من رجال الحديث الشقات، له أدب ومعرفة وكان يقول الشعر الحسن (- 152هـ) تهذيب التهذيب 1 / 142 - 143 .
- والقولة في بهجة المجالس 1 / 625 وإحياء العلوم 3 / 221 والمحاسن والمساوي 1 / 144 .
- (4) ج: للبخل، وهو غلط.
- (5) سبق التعريف به في الصفحة 687 الحاشية 6.
- والقوله في بهجة المجالس 1 / 626 له. ونسب بعضها لكسرى في شرح المقامات 2 / 150، ونسبت لعبد العزيز ابن مروان في المحاسن والمساوي 1 / 145 .
- (6) من سراج الملوك 78 إلى قوله: "في ترك معاونتهم والنصح لهم". والقول في العقد الفريد 1 / 225 والتمثيل والمحاضرة 440.
- (7) البيت في العقد الفريد 2 / 253 غير منسوب.

ومن أمثالهم في هذا الباب (1) : «بَشْرُ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ» وأنشدوا (2) :
(الطويل)

وما النَّاسُ إِلَّا كَاسِبٌ غَيْرُ مُنْفِقٍ ❖ ❖ يُوْرِثُ مَالاً مُنْفِقاً غَيْرَ كَاسِبٍ
يَظْلُ كَكَلْبِ الصَّيْدِ يُمْسِكُ سَاغِباً ❖ ❖ فَرِيَسْتَهُ حَفْظاً عَلَى سَاغِبِ (3)
وَمَنْفَعَةُ الْمُثْرِيِّ الْبَخِيلِ بِمَالِهِ ❖ ❖ كَمَنْفَعَةِ الْمُوتَى بِنَدْبِ النُّوَادِبِ

وأنشدوا (4) (أيضاً) :

مَالُ الْيَخِيلِ أَسِيرٌ تَحْتَ خَاتَمِهِ ❖ ❖ فَلَيْسَ يُطْلَقُ إِلَّا يَوْمَ مَاتَمِهِ
والأشعارُ في هذا المعنى كثيرة .

وَمِمَّنْ اشْتَهَرَ بِالْبَخْلِ وَعُرِفَ بِهِ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ (5) ، ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ
طَعَامَهُ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ يُعْرِفُ بَابِنَ الْحَمَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ
أَبُو الْأَسْوَدِ (6) [الدَّوْلِيُّ] : كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ قَالَ لَهُ : أَدْخُلْ ؟ قَالَ : (7) «وَرَأَيْكَ أَوْسَعُ
لَكَ» . قَالَ : إِنَّ الرُّمُضَاءَ أَحْرَقَتْ رِجْلِي ، قَالَ : بُلْ عَلَيْهَا ، أَوْ آتِ (8) الْجَبَلَ يَفِيءُ
عَلَيْكَ ! قَالَ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تُطْعِمُنِيهِ ؟ قَالَ : نَأْكُلُ وَنُطْعِمُ الْعِيَالَ ، فَإِنْ فَضَلَ
شَيْءٌ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْكَلْبِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : مَا رَأَيْتُ الْأَمَّ مِنْكَ ! فَقَالَ أَبُو
الْأَسْوَدِ : بَلَى قَدْ رَأَيْتَ وَلَكِنَّكَ أَنْسَيْتَ ، قَالَ : أَنَا ابْنُ الْحَمَامَةِ . قَالَ : كُنْ ابْنَ طَاوَسَةَ

(1) قاله ابن المعتز وهو في التمثيل والمحاضرة 440 ومجمع الأمثال 1 / 120 والإعجاز 90 ، ونسب في الإعجاز 28
للإمام علي .

(2) لم أعثر على هذه الأبيات في المظان .

(3) ج : ككلب السوء .

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

والبيت لم أعثر عليه في المظان .

(5) سبق التعريف به في الصفحة 39 الهاشية 6 .

(6) والخبر في الأغاني 12 / 304 له ، وهو في سرح العيون 278 ، ونُسب في شرح المقامات 2 / 237 للحطينة .

(7) زيادة في ج .

(8) مجمع الأمثال 2 / 370 .

(8) أ ب ج ش هـ و : أ رأيت ، وهو غلط ، والتصحيح من الأغاني 12 / 304 .

وَانْصَرَفَ! فقال : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَطْعَمْتَنِي مِمَّا تَأْكُلُ، فَأَلْقَى إِلَيْهِ أَبُو الْأَسْوَدِ ثَلَاثَ رُطَبَاتٍ، فَوَقَعَتْ إِحْدَاهُنَّ فِي التَّرَابِ فَأَخَذَ يَمْسَحُهَا بِثَوْبِهِ، فَقَالَ لَهُ : أَبُو الْأَسْوَدِ : دَعَهَا فَإِنَّ الَّذِي تَمْسَحُهَا مِنْهُ أَنْظَفُ مِنَ الَّذِي تَمْسَحُهَا بِهِ، فَقَالَ : إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَدْعَهَا لِلشَّيْطَانِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ : لَا، وَاللَّهِ وَلَا لَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ تَدْعُهَا.

وذكروا (1) أَنَّهُ كَانَ لَهُ عَلَى بَابِ دَارِهِ دَكَانٌ مُرْتَفِعٌ عَلَى الْأَرْضِ إِلَى قَدْرِ صَدْرِ الرَّجُلِ، فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَيُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ خِوَانٌ عَلَى قَدْرِ الدَّكَانِ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ مَارٌّ، وَهُوَ يَأْكُلُ فَدَعَاهُ إِلَى الْأَكْلِ لَمْ يَجِدْ مَوْضِعاً يَجْلِسُ بِهِ فَيَنْصَرِفُ، فَمَرَّ بِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَى، فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَأَقْبَلَ وَتَنَاوَلَ الْخِوَانَ فَوَضَعَهُ أَسْفَلَ : ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْأَسْوَدِ، إِنَّ عَزَمْتَ عَلَى الْغَدَاءِ فَانْزِلْ، وَجَعَلَ يَأْكُلُ وَأَبُو الْأَسْوَدِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مُغْتَاظاً حَتَّى أَتَى عَلَى الطَّعَامِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ : مَا اسْمُكَ يَا فَتَى ؟ قَالَ لَقْمَانُ الْحَكِيمِ. قَالَ : لَقَدْ أَصَابَ قَوْمُكَ حَقِيقَةَ اسْمِكَ.

وَأَبُو الْأَسْوَدِ هَذَا، هُوَ الَّذِي وَضَعَ عِلْمَ النُّحُو، يُقَالُ (2) إِنَّهُ أَتَى زِيَاداً (3) إِذَا كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْأَعَاجِمَ قَدْ خَالَطَتِ الْعَرَبَ فَغَيَّرَتْ أَلْسِنَتَهَا، أَفْتَأْذُنُ لِي أَنْ أُضَعَ كِتَابًا يَعْرِفُونَ بِهِ كَلَامَهُمْ. قَالَ : لَا، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَتَى زِيَاداً فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ تَوْفِي أَبَانَا (4) وَخَلَّفَ بَنُونَ، فَقَالَ زِيَادٌ يَحْكِيهِ تَعَجُّبًا : تَوْفِي أَبَانَا وَخَلَّفَ بَنُونَ ! عَلِيٌّ بِأَبِي الْأَسْوَدِ، فَأَتَيْتَنِي بِهِ (5) (فَقَالَ) : أَفْعَلْ لِلنَّاسِ

(1) الخبر في الأغاني 12 / 322.

(2) الخبر في الأغاني 12 / 299.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 639 الحاشية 12.

(4) أ ب ج ش ه و : أبونا، وجاء في الأغاني 12 / 299 : "أبانا" وهو أولى وأنسب للسياق.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

ما كنتُ نَهَيْتُكَ عنه، ففعل. وقيل : (1) إن الذي أشار عليه بوضع علم النحو وأمره به أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه في حكاية مشهورة وهو الأصح.

وهو أحدُ بُخلاءِ العرب الأربعة، وقد مرَّ ذِكْرُهُم في ترجمة الخطيئة (2) .
وأبو الأسود كُنِيَتْهُ (3) واسمه ظالم وأبوه (4) عَمْرُو بْنُ جَنْدَلٍ.

ومما قيل في البُخلاء بالطعام (5) :

فَبِتْنَا كَأَنَّا بَيْنَهُمْ أَهْلُ مَأْتَمٍ ❖ ❖ على مَيِّتٍ مُسْتَوْدَعٍ بَطْنٌ مَلْحَدٍ
يُحَدِّثُ بَعْضُ بَعْضًا بِمُصَابِهِ ❖ ❖ وَيَأْمُرُ بَعْضُ بَعْضًا بِالتَّجَلُّدِ
آخر (6) :

فَتَى عَلَى حُبْزِهِ وَنَائِلِهِ ❖ ❖ أَشْفَقُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدِهِ
رَغِيفُهُ مِنْهُ حِينَ تَسْأَلُهُ ❖ ❖ مَكَانَ رُوحِ الْجَبَانِ مِنْ جَسَدِهِ
آخر (7) :

إِنَّ هَذَا الْفَتَى يَصُونُ رَغِيفاً ❖ ❖ مَا إِلَيْهِ لِنَظَرٍ مِنْ سَبِيلِ
هُوَ فِي سَفَرَتَيْنِ مِنْ أَدَمِ الطَّا ❖ ❖ نِفٍ فِي شَمْلَتَيْنِ فِي مَنْدِيلِ
فِي جَرَابٍ فِي جَوْفِ تَابُوتِ مُوسَى ❖ ❖ وَالْمَفَاتِيحُ عِنْدَ مِيكَائِيلِ

(1) الخبر في الأغاني 12 / 298 .

(2) سبقَت ترجمته برقم 2.

(3) ج : كنية .

(4) ج : وهو ابن عمر ، (عمر) غلط .

(5) البيتان في العقد الفريد 6 / 190 وري الأوام 212.

(6) البيتان في ري الأوام 212 غير معزوين .

(7) الأبيات في العقد الفريد 6 / 190 وري الأوام 212.

آخر (1) :

(تام السريع)

طعامُهُ النَّجْمُ لِمَنْ رَأَاهُ ❖ ❖ وَخُبْزُهُ أَبْعَدُ مِنْ أُمْسِهِ
كَأَنَّهُ فِي جَوْفِ مِرَاتِهِ ❖ ❖ يُرَى وَلَا يُطْمَعُ فِي لَمْسِهِ

آخر (2) :

(مجزوء الكامل)

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي كَلَامِهِ ❖ ❖ فَارْفَعْ يَمِينَكَ مِنْ طَعَامِهِ
سَيَّانٍ كَسَرُ رَغِيفِهِ ❖ ❖ أَوْ كَسَرُ عَظْمٍ مِنْ عَظَامِهِ
(الطويل)

أبو نواس (3) :

على خبز إسماعيلَ واقيةُ البخلِ ❖ ❖ فقد حلَّ في دارِ الأمانِ مِنَ الأكلِ
وما خُبْزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى ابْنُهُ ❖ ❖ وَلَمْ يَرِ آوَى فِي الْحُزُونِ وَلَا السَّهْلِ
وما خُبْزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءٍ مُغْرِبٍ ❖ ❖ تُصَوِّرُ فِي بَسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ
يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ❖ ❖ سَوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تَمَرُّ وَلَا تُحْلِي
وما خُبْزُهُ إِلَّا كَلِيبٌ مِنْ وائِلٍ ❖ ❖ لِيَالِي يَحْمِي عِزَّهُ مَنِّبَتَ الْبَقْلِ
وَإِذْ هُوَ لَا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ ❖ ❖ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بَجْدٍ وَلَا هَزْلٌ
فَإِنْ خُبْزُ إِسْمَاعِيلَ حُلٌّ الَّذِي بِهِ ❖ ❖ أَصَابَ كَلِيبًا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ بَدَلٍ
وَلَكِنْ قَضَاءٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ❖ ❖ بِحَلِيَةٍ ذِي ذَهْنٍ وَلَا فِكْرٍ ذِي عَقْلٍ

(1) البيتان في ري الأوام 214 غير معزوين.

(2) البيتان لأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي من مقطعة من سبعة أبيات في هجاء بخيل أولها :

اسْتَنْبَقَ وَدَّ أَبِي الْمُقْلَا ❖ ❖ تَلَّ حِينَ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِ

وهي في شعر اليزيديين 83 ومعظمها في عيون الأخبار 2 / 36 - 37 وغرر الخصائص 297 دون عزو. والبيتان في العقد الفريد 6 / 191 وبهجة المجالس 1 / 637 غير معزوين، ومنها بيتان في ري الأوام 213 غير معزوين، ونُسب البيت الثاني في محاضرات الأدباء 2 / 663 والوفيات 6 / 188 لليزيدي النحوي يحيى بن المبارك.

(3) مقطعة في ثمانية أبيات في هجاء إسماعيل بن سهل بن نيبخت وهي في ديوانه 515 - 516 وديوان المعاني 1 / 204 وبهجة المجالس 1 / 630 - 631.

ابن آوى هو الشعلب، ولا يفصل (آوى) عن (ابن) لأن (آوى) لا وجود له. والعَنْقَاءُ الْمَغْرِبُ : كلمة لا أصل لها : ويقال إنها طائر عظيم لا تُرَى إِلَّا فِي الدَّهْرِ. وقال الزجاج : طائر لم يَرَهُ أَحَدٌ. وفي المثل : طارت به العنقاء الْمَغْرِبُ، وَأَلَوْتُ بِهِمُ الْعَنْقَاءَ الْمَغْرِبَ. تُحْلِي مِنْ أَحْلَيْتُ إِحْلَالًا يَعْنِي حَلَيْتُ بِهِ. اسْتَنْبَقَ الْأَمْرُ : تَهَيَّأَ وَاسْتَوَى وَاسْتَقَرَّ. (اللسان : أوا، تب، حلا، عنق) ويقصد بقوله : تَمَرُّ وَلَا تُحْلِي أَنْ صَوَّرَهَا تَمَرُّ فِي الذَّهْنِ بِسُرْعَةٍ دُونَ أَنْ تُحْلَلَ بِهِ أَوْ تَمَكَّنَ فِيهِ.

وكُليب⁽¹⁾ هذا المذكور في هذا الشعر هو ابن ربيعة بن سنان الوائلي أخو مهلهل بن ربيعة الشاعر المشهور وخال امرئ القيس. وكان رئيس بكر وتغلب ابني وائل، وقائد معد كلها، اجتمعوا عليه وجعلوا له تاج الملك ثم دخله زهو شديد وبغي على قومه حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه، ويقول: وحش كذا في جوارى فلا يهاج ولا توقد نار مع ناره، ولا يجتبي في مجلسه ولا يتكلم إلا بإذنه. ففي ذلك يقول أخوه مهلهل بعد قتله⁽²⁾ :

(تام الكامل)

نُبِئتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ ❖ ❖ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ❖ ❖ لَوْ كُنْتُ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا
وَكَانَ إِذَا حَمَى حِمَى لَا يَدْخُلُهُ إِنْسٌ وَلَا بَهِيمَةٌ، فَحِمَى حِمَى ذَاتَ مَرَّةٍ فَرَأَى
فِيهِ يَوْمًا الْبَسُوسَ، وَهِيَ نَاقَةٌ لَخَالَةِ جَسَّاسِ بْنِ عَمَةٍ فَخَرَقَ ضَرْعَهَا بِسَهْمٍ، وَقَتَلَ
فَصِيلَهَا، حَيْثُ دَخَلَتْ الْحِمَى بِغَيْرِ إِذْنِهِ، ثُمَّ طَرَدَ إِبِلَ جَسَّاسَ، وَنَفَاها عَنِ الْمِيَاهِ،
نَفَاها عَنِ غَدِيرٍ يُقَالُ لَهُ شُبَيْثٌ⁽³⁾ ثُمَّ عَنْ آخِرٍ يُقَالُ لَهُ الْأَحْصُ⁽⁴⁾ حَتَّى بَلَغَ غَدِيرَ
الذَّنَابِ⁽⁵⁾، فَجَاءَهُ جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ : نَفَيْتَ مَالِي عَنِ الْمِيَاهِ حَتَّى كَدْتَ

(1) خبره في الأغاني 5 / 34 - 64 وشرح المقامات 1 / 232 - 233 وأيام العرب في الجاهلية 142 - 168.

وكليب سبق التعريف به في الصفحة 338 الحاشية 5.

(2) البيتان في الكامل 1 / 317 والحيوان 3 / 128 والعقد الفريد 3 / 298 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 2 / 928 - 929 وبهجة المجالس 1 / 631 ومجمع الأمثال 2 / 42 والبيت الأول في الأمالي 1 / 95 والصناعتين 209.

(3) شُبَيْثٌ : ماء لبني تغلب بنجد كانت به منازل ربيعة ثم منازل ابني وائل بكر وتغلب. معجم ما استعجم 3 / 780 وديوان ابن أبي حصينة 1 / 65 ومجمع الأمثال 1 / 145 ومعجم البلدان 1 / 112 - 115.

(4) أَب ج ش ه و : الأحص، وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 5 / 37 والمصادر التالية. والأحص ماء لبني تغلب بنجد كانت فيه بعض وقائعهم وبه قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة. معجم ما استعجم 1 / 118 وديوان ابن أبي حصينة 1 / 65 ومجمع الأمثال 1 / 145 ومعجم البلدان 1 / 112 - 115 وأيام العرب في الجاهلية 146.

(5) أَب ج ش ه و : الذناب، وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 5 / 37 وشرح المقامات 1 / 233 وأيام العرب في الجاهلية 146. والذناب : مكان بنجد عن يسار ولجة للمصعد إلى مكة وبه قبر كليب. معجم ما استعجم 2 / 614 ومعجم البلدان 2 / 7 - 8.

تهلكه عطشاً، فقال : نحن للمياه شاغلون، فأقبل عليه جساس فطعنه، فلما أحسَّ بالموت قال : يا جساس أسقني ماءً، فقال (1) : "تجاوزت شبيباً والأحص". وكان كليب تغليياً وجساس بكرياً، وبكر تغلب ابنا وائل، ف وقعت الحرب بين الحيين أربعين سنةً وهي المسماة بحرب البسوس. وكليب هذا هو المراد بقول النابغة الجعدي (2) :

(الطويل)

كُليبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً ❖ ❖ وأيسرَ جُرماً منك ضُرَجَ بالدم

والمعني بقول الحريري في المقامة التاسعة عشرة (3) : (تام السريع)

إنَّ حُمَّ لم يُغنِ حَمِيمٌ ولا ❖ ❖ حِمَى كُليبٍ منه يَحْمِينِي
والله سبحانه وتعالى أعلم.

(1) مجمع الأمثال 1 / 145 .

(2) من قصيدة في تهديد عقاب بن خويلد العقيلي لأنه أجاز أعداء قومه مطلعها :

أيا دار سلمى بالحسروية أسلمي ❖ ❖ إلى جانب الصُّنَّانِ فاستسلم

وهي في ديوانه 137 - 147 وبعضها في العقد الفريد 5 / 215 والبيت مع آخر في الحيوان 1 / 322 والتمثيل

والمحاضرة 62 وبهجة المجالس 1 / 631 وشرح المقامات 1 / 233 ونهاية الأرب 3 / 71 .

(3) شرح المقامات 1 / 232 .

الباب السابع في السفه والحلم وما قيل إن أحق الناس

بالحلم (1) الولاة وأولو العلم

(2) الحِلْمُ من أشرف الأخلاق وأفضلها وأحسنها وأجملها وأحقها بذوي النفوس الأبية، والهَمَمُ العلية، لما فيه من جَلَبِ الحمد وإزاحة الشر، ومن حسن الثناء وجميل الذكْرِ. وأحقُّ الناس به مَنْ وَلَّاهُ اللهُ شيئاً من أمور الأنام، من العلماء والمفتين والقضاة والملوك، وغيرهم من سائر الولاة والحكام، وذلك لأنَّهم منصوبون لإقامة أودِّ الحقِّ، وفصل الخصومات فيما بين الخلق، وإنما يغشى الناس أبوابهم حين (3) تتأزَّعهم وخصوماتهم وتكدر نفوسهم، وضيق صدورهم، فإن لم يكن مع أحدٍ منهم حِلْمٌ يردِّع (4) به بوادرهم، ويقمع به سفههم وقع تحت حملٍ ثَقِيلٍ وخطبٍ جليلٍ. قال الشعبي (5) رحمه الله : زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ. وقال عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه (6) : ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أَحْسَنَ من حِلْمٍ إلى علمٍ، ومن عَفُوٍّ إلى قُدْرَةٍ. وكان (7) كسرى أنوشروان ذا حِلْمٍ وأناةٍ، فكان يقولُ : فيَّ خَصْلَتَانِ لولا أنهما ظاهرتان عند الرعيَّة لَضِقَّتَ بهما دَرْعاً، يعني الحِلْمَ والأناةَ. وفي الحديث أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لأشجَّ عبدِ القيس (8) :

(1) ج : الناس به الولاة.

(2) من سراج الملوك 66 يتصرف، ومثله في مجموع خزانة ابن يوسف 29.

(3) ج : حتى ، وهو غلط.

(4) حاشية أ : "خ يرد"

(5) سبق التعريف به في الصفحة 115 الحاشية 4 .

والقولة في بهجة المجالس 1 / 615 .

(6) ج ش : رحمه الله.

والقولة في بهجة المجالس 1 / 616 ، وهي غير معزوة في إحياء علوم الدين 3 / 161

(7) من سراج الملوك 66، والقول في بدائع السلك 1 / 429.

(8) هو المُنْذَرُ بْنُ عَائِدِ الْعَصْرِيِّ الْعَبْدِيِّ، ويُقالُ له أَشَجُّ بْنُ عَصْرٍ، كان سَيِّدَ قَرْيَةٍ وقائدهم إلى الإسلام وقدَّ على النبيِّ

صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس. الاستيعاب 1 / 140 - 141، 4 / 1448 - 1449

وأسد الغاب 1 / 96 - 97 والإصابة 6 / 216 .

والحديث في سنن ابن ماجه 2 / 1401 وفضائل الصحابة 178 والاستيعاب 1 / 140 - 141 وبهجة المجالس

615/1 وإحياء العلوم 3 / 154 وأسد الغابة 1 / 97 وبدائع السلك 1 / 429.

يا أَشَجُّ أو قال : يا منذرُ ! فيك خُلُفان يرضاها اللهُ ورسولُهُ : الحِلْمُ والأناةُ، فقال:
يا رسولَ الله ! أَشيءٌ جَبَلَنِي اللهُ عليه أم شيءٌ اخْتَرَعْتُهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي ؟ فقال: بل
شيءٌ جَبَلَكَ اللهُ عليه، فقال : الحمدُ لله الذي جَبَلَنِي على خُلُقٍ يَرْضاهُ اللهُ ورسولُهُ".
وعن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لعمر بن العاص (1) : (رضي الله عنهم) (2)
من أبلغُ الناس ؟ قال: مَنْ تَرَكَ الْفُضُولَ واقتَصَرَ على الإيجازِ، قال: فَمَنْ أَصْبَرُ
الناسِ ؟ قال : مَنْ بَدَّلَ دُنْيَاهُ في صلاح دينه، قال : فَمَنْ أَشَجَعُ الناسِ ؟ قال: مَنْ
رَدَّ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ. وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (3) : "وَجَبَتْ مَحَبَّةُ
اللَّهِ لِمَنْ أَغْضَبَ فحلم". . وروي (4) أن يحيى بن زكرياء لقي عيسى بن مريم عليهم
الصلاة والسلام فقال : يا رُوحَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ الْأَشْيَاءِ فِي الدَّارَيْنِ ؟ قال:
غَضَبُ اللهِ تعالى، فقال : يا رُوحَ اللهِ، وما يُنْجِي من غَضَبِ اللهِ تعالى، قال: تَرَكَ
الْغَضَبِ. قال: يا رُوحَ اللهِ، وكيف بَدَأَ الْغَضَبِ ؟ قال : التَّعَزُّزُ والتَّكَبُّرُ والفَخْرُ
على الناس. وفي (5) الأخبار أن إبليسَ لعنه اللهُ يقول : إِنَّ الْحَدِيدَ مِنَ الرِّجَالِ لَمْ
نَيَأْسُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِدُعَائِهِ لَأَتُهُ تَاتِي عَلَيْهِ سَاعَةٌ يَجْهَلُ فِيهَا فَنصيرُ
منه إلى ما نريدُ. وقال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي (6) : الصَّبْرُ على تَجَرُّعِ مَرَارَةٍ

(1) هو أحدُ الصحابة أسلم قبل فتح مكة سنة ثمان من الهجرة بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى الشام ثم
وجَّهه في غزوة ذات السلاسل ثم ولاه على عُمان. وقد كان داهيةً حازماً شجاعاً وهو صاحبُ معاوية في صفين وأحدُ
الحَكَمَيْنِ (- 43هـ) الاستيعاب 3 / 1184 - 1191 والوفيات 7 / 212 - 215 والأعلام 5 / 79 .

(2) ما بين القوسين ساقط من ج .

والقولة في بهجة المجالس 1 / 615 .

(3) الحديث في سراج الملوك 66.

(4) لم أعثر على هذا الخبر في المظان.

(5) من سراج الملوك 66 إلى آخر القول.

(6) سبق التعريف به في الصفحة 437 الحاشية 4

والقول من سراج الملوك 67 إلى آخر القول.

الحِلْمُ أَعَذَبُ مِنْ جَنِّي ثَمَرَةِ النَّدَمِ. وكان الأحنفُ بنُ قيس (1) إذا عجبوا من حلمه قال: إِنِّي لأَجِدُ ما تَجِدُونَ ولكنني صبورٌ. وسُئِلَ عن الحِلْمِ فقال: هو الذُّلُّ والصَّبْرُ. وقال (2) : وجدتُ الحِلْمُ أَنْصَرَ لي مِنَ الرِّجَالِ، وقال (3) (أيضاً): ما نَازَعَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَخَذْتُ فِي أَمْرِهِ بِأَحَدِي ثَلَاثَ خِصَالٍ : إِنْ كانَ فوقِي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كانَ دُونِي أَكْرَمْتُ نَفْسِي عَنْهُ، وَإِنْ كانَ مِثْلِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ. وأخذ هذا المعنى محمودُ الوراق (4) فقال :

(الطويل)

سَأَلَزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ❖ وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْجَرَائِمُ
وما الناسُ إِلَّا واحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ ❖ شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلِي مُقَاوِمٌ
فأما الذي فوقِي فأَعْرِفُ فَضْلَهُ ❖ وَأَلْزَمُ فِيهِ الحَقَّ والحَقُّ لَازِمٌ
وأما الذي دوني فَإِنْ قالَ صُنْتُ عَنْ ❖ مَقَالَتِهِ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ لَأَتِمُّ
وأما الذي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا ❖ تَفَضَّلْتُ إِنَّ الحِلْمَ بِالْعِزِّ حَاكِمٌ (5)

وقال الحسن البصري (6) رحمه الله : ما سمعتُ الله عز وجل نَحَلَ عِبَادَهُ شَيْئاً أَقْلَ من الحِلْمِ، فَإِنَّهُ قال (7) "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَاهُ حَلِيمٌ". وقال (8) : فَبَشِّرْناهُ بِغَلامٍ حَلِيمٍ.

(1) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.

والخبر من سراج الملوك 68 إلى قوله : "أنصر لي من الرجال" وهو في بهجة المجالس 1 / 616 والوفيات 2 / 501

(2) بدائع السلك 1 / 429 .

(3) ما بين القوسين ساقط من ج .

والقول في بهجة المجالس 1 / 604 وسرج العين 111 ومجموع خزانه ابن يوسف 48.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 614 الحاشية 3.

والأبيات في ديوانه 115 والعقد الفريد 2 / 283 - 284 وبهجة المجالس 1 / 604 وإحياء العلوم 3 / 155

وسراج الملوك 67 ونُسبت الأبيات للخليل في مجموع خزانه ابن يوسف 48.

مقاوم : مُساوٍ في القيمة والقدر.

(5) حاشية أ "خ بالفضل"

(6) سبق التعريف به في الصفحة 91 الحاشية 5.

والقول في بهجة المجالس 1 / 605 .

(7) التوبة 9 / 114 .

(8) الصافات 37 / 101

وسأل (1) عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه كبيراً من كُبراء فارس عن أحمدٍ مُلوّكهم عندهم سيرةً، فقال : لأزدشير قَصَبُ السَّبْقِ، غير أنَّ أحمدهم سيرةً أنوشروان فإنه كان أغلب أخلاقه عليه الحلم والأناة، فقال عليُّ كرم الله وجهه : هما توأمان نتيجتهما علوُّ الهمة، وقال (2) عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله : ثلاثٌ من اجتمعتُ فيه فقد سعد، من إذا غَضِبَ لم يُخرِجهُ غَضَبُهُ عن الحقِّ، وإذا رضي لم يُدخله رِضاهُ في باطلٍ وإذا قدَّرَ عَفَا (3) وكفَّ. وروى (4) أن جعفرَ بنَ محمد (5) رحمهما الله دخل على الرشيد وقد استخفَّه الغضبُ. فقال له : يا أمير المؤمنين إنك إنما تغضبُ لله فلا تغضبُ له بأكثرَ من غَضَبِهِ لِنَفْسِهِ. وسئل (6) رحمه الله عن حدِّ الحلم، فقال: وكيف يُعرفُ فضلُ شيءٍ لم يُرَ كمالُهُ في أحدٍ. وقال الأحنفُ بنُ قيس لابنه (7): يا بُنَيَّ إذا أردتَ أن تُواخي رجلاً فأغضِبْهُ، فإن أنصَفَكَ وإلا فاحذَرهُ.

وكان سلّم (8) بن نوفل سيّد بني كنانة في زمانه فوثب رجلٌ على ابنه وابن أخيه فجرّحَهُمَا، فأَتَيَا به سلّم، فقال : ما أَمْنَكَ من انتقامي منك ؟ قال : فلمَ سَوَدْنَاكَ إِذَا إِلَّا لَتَكْظُمَ الْغَيْظُ وَتَحْلَمَ عَنِ الْجَاهِلِ وَتَعْفُوَ عَنِ الْجَانِي وَتَحْتَمِلَ الْمَكْرُوهَ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ. فحلّى سبيلهُ. وفي سلّم هذا يقول الشاعر (9): (الطويل)

تَسَوَّدَ أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ ❖ ❖ بل السَّيِّدُ الْمَعْرُوفُ سَلَمُ بْنُ نُوفَلٍ

(1) من سراج الملوك 67، 70 والخير في لباب الآداب 38.

(2) من سراج الملوك 67 إلى آخر القول. ونُسبَ في مجموع خزانة ابن يوسف 52 إلى الأحنف بن قيس.

(3) حاشية أ : "خ عفا".

(4) من سراج الملوك 66 إلى آخر القول.

(5) جعفر بن محمد سبق التعريف به في الصفحة 713 الحاشية 8.

(6) من سراج الملوك 67 - 68 يتصرف إلى قوله : "أعظم الناس سلطاناً على نفسه"

(7) نُسبَ هذا القولُ إلى لقمان عليه السلام في مجموع خزانة ابن يوسف 52. والأحنف بن قيس سبق التعريف به في ص 53 ح 4

(8) ذكر في الكامل 1 / 128 باسم سلم. وفي الأغاني 13 / 275 - 276 والإصابة 3 / 160 باسم سلمى، وفي بهجة المجالس 1 / 603 باسم سالم.

والخير في مجموع خزانة ابن يوسف 53. وذكر فيه سلم بن نوفل الديلمي. وأبو قرعة سلم بن نوفل الكنانيّ كان في آخر العهد النبوي ابن تسع أو نحوها، وهو جد مطيع بن إبّاس الشاعر المشهور في الدولتين الأموية والعباسية، وكان أبو قرعة جواداً، ولذلك ساد قومه. الأغاني 13 / 275 - 276 والإصابة 3 / 160.

(9) البيت في الكامل 1 / 128 والعقد الفريد 2 / 288 والأغاني 13 / 276 وبهجة المجالس 1 / 603 وسراج الملوك 67 والإصابة 3 / 160 ومجموعة خزانة ابن يوسف 53.

ومن أمثال العرب (1) : "احْلَمْ تَسُدُّ" . وقال رجلٌ من كلب (2) لِلْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ (3) :
 إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأُعْطِيَنَّكَ مَا تُعْطِيهِ الْعَبِيدُ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ رَأْسٍ مِنَ
 السَّيِّبِ. وَيُرَوَّى أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ غَضِبَ يَوْمًا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَشْرَافِ فَشْتَمَهُ
 فَوَيْحَهُ الرَّجُلُ وَقَالَ : أَمَّا تَسْتَحْيِي أَنْ تَشْتُمَنِي وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَاسْتَحْيَا
 هِشَامُ فَقَالَ : اقْتَصِّ مِنِّي، فَقَالَ : إِذَا أَنَا سَفِيهُ مِثْلِكَ، قَالَ : فَخُذْ عَوَضًا مِنَ الْمَالِ.
 قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ. قَالَ : فَهَبْهَا لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ : هِيَ لِلَّهِ ثُمَّ لَكَ، فَكَسَّ هِشَامُ
 رَأْسَهُ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا أَبَدًا.

أنشد ابنُ عائشةَ القرشي (4) :
 (تام البسيط)

لا يبلُغُ المجدُ أقوامٌ وإن كَرُمُوا ❖ ❖ حَتَّى يَذُلُّوا وَإِنْ عَزَوْا لِأَقْوَامِ
 وَبُشْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً ❖ ❖ لا عَفْوَ ذُلٍّ وَلَكِنْ عَفْوُ إِكْرَامِ (5)

في أبيات. وأنشد غيره (6) :

وجَهِلٍ رَدَدْنَاهُ بِفَضْلِ حُلُومِنَا ❖ ❖ وَلَوْ أَنَّنَا شِئْنَا رَدَدْنَاهُ بِالْجَهْلِ
 رَجَحْنَا، وَقَدْ خَفَّتْ حُلُومٌ كَثِيرَةٌ ❖ ❖ وَعُدْنَا عَلَى أَهْلِ السَّفَاهَةِ بِالْفَضْلِ

(1) عيون الأخبار 1 / 282 وبهجة المجالس 2 / 195. وفي مجموع خزانة ابن يوسف 44 مَن حَلِمَ سَادَ

(2) كلب : قبيلة من كهلان، مشهورة بالقوة وتأيد الأمويين في الشام. الوفيات 7 / 108 والأعلام 5 / 230 .

(3) الحكم بن عوانة من عمال الأمويين على خراسان والسند في عهد هشام بن عبد الملك انظر تاريخ الطبري 7 / 49
 والوفيات 7 / 105 .

(4) هو عبد الرحمن بن عبيد الله، وعائشة أمه، من تميم قريش: شاعر عباسي خلیع من أهل البصرة (-227 هـ) طبقات ابن
 المعتز 337 - 338 والأغانى 17 / 114 وتاريخ بغداد 10 / 259 - 260 والأعلام 3 / 315.
 والبيتان في عيون الأخبار 1 / 287 والعقد الفريد 2 / 279 والأمالى 3 / 41 وبهجة المجالس 1 / 603 ولياب
 الآداب 324 وسراج الملوك 68 ويدائع السلك 1 / 430 ومجموع خزانة ابن يوسف 47 ونسبا لابراهيم بن العباس
 الصولي في غرر الخصائص 368 ونسبا في سمط اللائي 3 / 22 لأبي عبيد الله ابن زياد الحارثي والأول في ري
 الأوام 209 غير منسوب.

(5) حاشية أ " خ كاسفة لاصفح ذل " حاشية هـ : " كاسفة... ولكن صفح "

(6) البيتان في سراج الملوك 68.

وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان (1): صف لي الأحنف بن قيس (2)، فقال: يا أمير المؤمنين، إن شئت أخبرتك عنه بثلاث وإن شئت أخبرتك عنه باثنتين وإن شئت بواحدة، قال: أخبرني عنه بثلاث، قال: كان لا يحرص ولا يجهل ولا يدفع الحق إذا نزل به. قال: فأخبرني عنه باثنتين، قال: كان يؤثر الخير ويتوقى الشر، قال: فأخبرني عنه بواحدة، قال: كان أعظم الناس سلطاناً على نفسه. وعن (3) عبد الله بن عمر (4) رضي الله عنهما قال (5): إن رجلاً كان قبلكم استضاف قوماً فأضافوه، ولهم كلبه تنبح فقلت: والله لا أنبح ضيف أهلي الليلة، فعوى أجراءها في بطنها، فبلغ ذلك نبياً لهم، فقال: مثل هذا مثل أمة يكونون بعدكم، تظهر سفهاؤها على (6) حلمائها. وعن الأحنف أنه قال: إياكم ورأي الأوغاد، قالوا: وما رأي الأوغاد؟ قال: الذين يرون الصفح والعفو عاراً. (7) وقال خالد بن صفون (1): شهدت عمرو بن عبيد (8) ورجل يشتمه، فقال: أجرك الله على ما ذكرت من صوابٍ وغفر لك ما ذكرت من خطأ، قال: فما حسدت أحداً حسدي عمرو بن عبيد على هاتين الكلمتين. وسب (9) الشعبي (10) رجلاً، فقال: إن كنت كاذباً فغفر الله لك، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي.

والآثار في هذا الباب أكثر من أن تحصي بعد، أو تضبط برسم أو حد. وقد اقتصرنا منها على ما اشتهر بين أهل الأدب. وكان في العرب قوم كثيرون

(1) سبق التعريف به في الصفحة 39 الحاشية 7.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.

(3) من سراج الملوك 68 بتصرف إلى قوله: "يرون الصفح والعفو عاراً" والخبر في حياة الحيوان 2 / 535.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 739 الحاشية 1.

(5) نسب هذا القول للرسول صلى الله عليه وسلم وهو في الفتح الرباني 23 / 30.

(6) ج: عن، وهو غلط.

(7) الخبر من بهجة المجالس 1 / 606.

(8) سبق التعريف به في الصفحة 152 الحاشية 3.

(9) من سراج الملوك 68 إلى آخر الخبر، وهو في عيون الأخبار 1 / 283 وبهجة المجالس 1 / 606 ومجمع الأمثال

2 / 457 والوفيات 3 / 14 ومجموع خزانة ابن يوسف 52.

(10) سبق التعريف في الصفحة 115 الحاشية 4.

مشهورون بالحلم منهم قيسُ بنُ عاصم المنقري⁽¹⁾، وله في ذلك أخبار⁽²⁾ (كثيرة) مُستوفاة في محلّها من كُتُب الأخبار، ومنهم الأحنفُ بن قيس بن معاوية السعدي⁽³⁾ واسمه صخر، وإنما قيل له الأحنفُ لِحَنَفٍ كان في رِجْلِهِ أي عَرَجٌ، فكانت أمُّه تُرَقِصُهُ وهو صغيرٌ، وتقول⁽⁴⁾ :
(مشطور الرجز)

والله لولا حَنَفٌ في رِجْلِهِ
ما كان في فِتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

فجرى عليه الأحنفُ. ومعاوية بنُ أبي سفيان بن حرب، واسمُ أبي سفيان صخر، وهما المعنيان بقول من قال⁽⁵⁾ :
(تام الكامل)
دَعْ ذِكْرَ صَخْرٍ وابْنِ صَخْرٍ بَعْدَهُ ❖ أنتَ الحليمُ وغيرُكَ المُتَحَلِّمُ
فصَخْرٌ هو الأحنفُ بنُ قيس وابن صخر معاوية بن أبي سفيان، وسيأتي لهذا الباب بعده إن شاء الله تعالى تنمّةً ومزيدُ بيان⁽⁶⁾.

ويروى⁽⁷⁾ أن عبدَ الله بنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كان إذا سافرَ سافرَ معه بِسْفِيهِ فَقِيلَ له في ذلك فقال : إنْ جاءنا سَفِيهُ رَدُّ عَنَّا سَفْهَهُ، إِنَّا لَا نَدْرِي ما نَقَابِلُ به السُّفْهَاءَ. ومن أمثالهم⁽⁸⁾ : "لَا بُدَّ لِلْفَقِيهِ من سَفِيهِ".

(1) سبق التعريف به في الصفحة 83 الحاشية 1.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) أ ب ج هـ و : معدي كرب الكندي، وهو غلط والتصحيح من جمهرة الأنساب 217 والاستيعاب 1 / 144 والوفيات 2 / 499.

والأحنف بن قيس سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4.

(4) ج : صبيانكم . حاشية أ : "خ صبيانكم".

والبيتان في مجمع الأمثال 1 / 219 وشرح العيون 105.

(5) أ : المحتلم، وهو غلط.

والبيت لم أعثر عليه في المظان.

(6) انظر الباب التالي في الحديث عن معاوية بن أبي سفيان. الصفحة 778-786.

(7) الخبر في بهجة المجالس 1 / 619 وشرح الملوك 70، 99 وبدائع السلك 1 / 431

(8) التمثيل والمحاضرة 167 ومجمع الأمثال 2 / 290.

(تام الكامل)

ابن المعتز (1) :

والعاقِلُ النَّحْرِيرُ مُحْتَاجٌ إِلَى ❖ ❖ أَنْ يَسْتَعِينَ بِجَاهِلٍ مَعْتَوِهِ

(تام الكامل)

آخر (2) :

وَكُرِّمًا اعْتَضَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ ❖ ❖ لَا خَيْرَ فِي يُمْنِي بغير يسارٍ

(الطويل)

آخر: (3) :

وليس الحليمُ بالذي كلَّ ساعةٍ ❖ ❖ به غضبٌ في أنْفِه يتوقَّدُ

وَإِذَا أَمِنَ الْجُهَالُ جَهْلَكَ لَمْ تَزَلْ ❖ ❖ عَلَيْكَ بَوَادِي جَهْلِهِمْ تَتَرَدَّدُ

وَإِنَّ عِقَابَ الْجَاهِلِينَ لَذَاهِبٌ ❖ ❖ بِحِلْمِكَ فَانْظُرْ أَيُّ هَذَيْنِ تَعْمَدُ

(الطويل)

آخر (4) :

وَلَا خَيْرَ فِي عَرَضِ امْرِئٍ لَا يَصُونُهُ ❖ ❖ وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمِ امْرِئٍ ذَلَّ جَانِبُهُ

(تام البسيط)

آخر (5) :

قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ ❖ ❖ حَلْمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءَ

(الطويل)

البحثري (6) :

أَرَى الْحِلْمَ بُؤْسًا فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى ❖ ❖ وَلَا عِيشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ

(1) لم أعر على هذا البيت في شعره (تحقيق د. يونس السامرائي) ولا في ديوانه (مشيل نعمان) . وهو في بهجة المجالس 1 / 620 .

(2) البيت في بهجة المجالس 1 / 620 غير معزو

(3) الأبيات في بهجة المجالس 1 / 620 غير معزوة.

(4) البيت في عيون الأخبار 1 / 329 وبهجة المجالس 1 / 620 غير معزو .

(5) البيت في بهجة المجالس 1 / 620 غير معزو.

(6) من قصيدة طويلة في مدح الفتح بن خاقان سطلعها :

ضماناً على عَيْتِيكَ أَتَى لَا أَسْأَلُو ❖ ❖ وَأَنْ فُؤَادِي مِنْ جَسَى بِكَ لَا يَخْلُو

وهي في ديوانه 3 / 1611 - 1617 . والبيت في بهجة المجالس 1 / 620 .

(الطويل)

صالح بن جناح (1)، وتُرَوَّى لغيره :

لَنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحِلْمِ إِنِّي ❖ إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أُحَوِّجُ
(وبعده) (2) :

وَلِي فَرَسٌ بِالْخَيْرِ لِلْخَيْرِ مُلْجَمٌ ❖ ❖ وَلِي فَرَسٌ بِالشَّرِّ لِلشَّرِّ مُسْرَجٌ
فَمَنْ رَامَ تَقْوِيَّ فَإِنِّي مُقَوِّمٌ ❖ ❖ وَمَنْ رَامَ تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مُعَوِّجٌ
(3) (وإن قال بعض الناس في سَمَاجَةٍ ❖ ❖ فقد صدقوا، والذُّلُّ بالحرِّ أَسْمَجُ)

(الطويل)

مروان بن الحكم (4) :

إِذَا أَمِنَ الْجُهَالُ جَهْلَكَ مَرَّةً ❖ ❖ فَعَرِضُكَ لِلْجُهَالِ غُنْمٌ مِنَ الْغُنْمِ
وَإِنْ أَنْتَ نَازَيْتَ السَّفِيهَ إِذَا نَزَا ❖ ❖ فَأَنْتَ سَفِيهٌ مِثْلُهُ غَيْرُ ذِي حِلْمٍ (5)
فَلَا تَقْرَضَنَّ عَرَضَ السَّفِيهِ وَدَاوَهُ ❖ ❖ بِحِلْمٍ فَإِنْ أُعْيَا عَلَيْكَ فَبِالصَّرْمِ
وَمَنْ عَاتَبَ الْجُهَالُ لَمْ يُشَفَّ غَيْظُهُ ❖ ❖ وَلَكِنَّهُ يَزْدَادُ سُقْمًا إِلَى سُقْمٍ
فَدَعْ عَنْكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ عِتَابَهُ ❖ ❖ فَإِنَّكَ إِنْ عَاتَبْتَهُ صَارَ كَالْخَصْمِ

(1) شاعر دمشقي من الحكماء، أدرك التابعين له كتاب (الأدب والمروءة). نشره الشيخ طاهر الجزائري. تهذيب ابن
عساكر 6 / 367 - 368 والأعلام 3 / 190 ويعتقد بعض الباحثين أن صالح بن جناح هو صالح بن عبد القدوس
الشاعر العباسي المشهور، وقد أخفى نفسه بالاسم الأول خوف الطلب انظر لباب الاداب 28 الحاشية 1 وصالح بن عبد
القدوس البصري لعبد الله الخطيب 155 وصالح بن عبد القدوس الجذامي شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في
البصرة وشعره كله أمثال وحكم وآداب، اتهم بالزندقة فقتله المهدي العباسي (- نحو 160هـ) طبقات الشعراء 89 -
92 والأغاني 4 / 174 - 177 وتاريخ بغداد 9 / 303 - 305 وتهذيب ابن عساكر 6 / 371 - 376
ومعجم الأدباء 3 / 154 - 155، 12 / 6 - 10 والوفيات 2 / 492 - 493 والفوات 2 / 116
- 117 ولسان الميزان 3 / 172 - 174 والأعلام 3 / 192 .

والأبيات في تهذيب ابن عساكر 6 / 367 مع بيتين آخرين، منسوبة لصالح بن جناح اللخمي وهي في العقد الفريد
3 / 14 مع بيت آخر، غير منسوبة، وهي في عيون الأخبار 1 / 289 منسوبة لمحمد بن وهيب وهي في ديوان صالح
بن عبد القدوس 155 - 156 منسوبة لصالح بن جناح اللخمي، ونُسبت الأبيات الثلاثة الأولى في معجم الشعراء
429 - 430 لمحمد بن حازم الباهلي وهي في ديوانه 43، ونُسب البيتان الأول والرابع في بهجة المجالس 1 / 618
لصالح بن جناح، والبيت الثاني مع آخر في محاضرات الأدباء 1 / 241 غير منسوب.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج ش

(3) ما بين القوسين ساقط من ج ش .

(4) الأبيات في بهجة المجالس 1 / 621 لـ.

(5) نازيت السفية: وأثبته . (اللسان : نزا) .

وَعَمَّ عَلَيْهِ الْحِلْمَ وَالْجَهْلَ وَالْقَهْ ❖ بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْعَدَاوَةِ وَالسَّلَامِ
فِيرْجُوكَ أحياناً وَيَخْشَاكَ تارةً ❖ وِتَاخِذْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَزْمِ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدْأً مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ ❖ عَلَيْهِ بِجَهَالٍ فِذَاكَ مِنَ الْعَزْمِ

وبالله سبحانه (1) (وتعالى) التوفيق لا إله غيره ولا مؤمل إلا خيره.

الباب الثامن

في ذكر ملوك بني أمية وابتداء دولتهم

أولُ ملوكهم معاوية بن أبي سفيان رحمه (2) الله تعالى، وذلك أنه لما قُتل
عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان (3) الناس قد نَقِمُوا عليه أشياء منها استعمالُ
قَرَابَتِهِ، فسار إليه أهلُ مصر فحاصروه وسألوه أن يُسَلِّمَ إليهم مروان بن الحكم كاتبَهُ
وقريبه، وقد عثروا له على كِتَابٍ بَخَطَهُ عن عثمان في شأنهم، يحملهم على
الصَّعْبِ من الأمر، فأنكره عثمان رضي الله عنه وأبى إسلامَهُ (4) إليهم، فتَسَنَّمُوا
جِدَارَهُ، وتَسَوَّرُوا بعد الحِصَارِ دارَهُ، وقتلوه والمصحفُ الكريمُ في حِجْرِهِ، كما كان
أخبره بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أنه سَيُقْتَلُ والمصحفُ (5) [الكريمُ]
في حجره وأن دَمَهُ سَيَقْطُرُ على قوله تعالى (6) : "فسيكفيهمُ الله، وهو السميعُ
العليمُ" فكان ذلك من أعلامِ نُبوءَةِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم ودلائل رسالته.

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

(2) ج : رحمهما .

(3) من رقم الحلل 10 - 11 بتصرف إلى قوله : "والمصحف الكريم في حجره".

(4) أب ج ش : وأبى من اسلامه . (من) زائدة .

(5) زيادة في ج .

والخير في الاستيعاب 3 / 1046 وقام المتن 190 .

(6) البقرة 2 / 137 .

بُويَع يوم مَقْتَلِهِ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه وهو (1) يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خَلَتْ من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين في دار عثمان بن محصن الأنصاري، ثم بُويَع البيعة العامة من الغد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتخلّف (2) عن بيعته نفرٌ، فلم يُكرِهْهُمْ، وقال : أولئك قومٌ قَعَدُوا عن الحقِّ ولم يقوموا مع الباطل. وكان (3) مِمَّنْ تخلّف عن بيعته : سعدُ بنُ أبي وقاص (4) وعبدُ الله بنُ عمر (5)، وأسامةُ بنُ زيد (6)، وخالف أمره طلحةُ بنُ عبيد الله (7). والزبيرُ بنُ العوام (8)، فخرجوا إلى مكة مع عائشة أم المؤمنين، وحملوها على الطلّب بدم عثمان، فخرجت تُحرّضُ الناسَ .

وتوجّه عليُّ رضي الله عنه إلى البصرة، ف وقعتُ بينه وبين حزب عائشة وقيعة يوم الجمل، وذلك يوم الخميس، لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وبرزت عائشة على الجمل قد غَشَّتْهُ الدُّروع حتى استَحَرَّ (9) في حزبها القتلُ وعُقرَ الجملُ، وقُتِلَ من أصحاب الجمل ثلاثة عشر ألفاً، ومن أصحاب علي خمسة آلاف. وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان قد بعثت إلى أخيها معاوية بقميص عثمان

(1) حاشية أ : خذ ذلك.

(2) الخبر والقول في الاستيعاب 3 / 1121.

(3) من رقم الحلل 10 - 11 بتصرف إلى قوله : «خرجت عليه الخوارج مُنْكَرَةً للتَّحْكِيم» وفيه : سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (عوض عيد الله بن عمر) . وأسامة بن زيد.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 740 الحاشية 7.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 739 الحاشية 1.

(6) وأسامة بنُ زيد بن حارثة من أحبِّ الصحابة إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم أمّرة الرسول على الجيش ولم يبلغ العشرين (- 54هـ) الاستيعاب 1 / 75 - 77 والأعلام 1 / 291.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 692 الحاشية 1.

(8) الزبير بن العوام أحد الصحابة المبشرين بالجنت، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قُتِلَ يوم الجمل (- 36هـ) الاستيعاب 2 / 510 - 516 والأعلام 3 / 43.

(9) استَحَرَّ القتلُ : اشتدَّ . (اللسان : حرر)

مَخْضَباً بِدَمِهِ وَحَرَضَتْهُ عَلَى طَلَبِ ثَأْرِهِ، فدعا إلى نفسه مَنْ بأَرْضِ الشَّامِ وهم شَوْكَةُ جيشِ المسلمين، فسار إليه عليٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنَ الكوفة، وكان مسيرُهُ (1) إلى لقائه لخمسِ خلونٍ من شوال، من السنة، فعبأَ الجيوشَ إلى الشَّامِ في تسعين ألفاً، وسار إليه معاوية، فكان اللقاءُ على صِفَيْنِ، بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة، موضعُ قرب الرِّقَّةِ على شاطئِ الفراتِ فأقام بها مائةَ يومٍ وعشرةَ أيامٍ، وقُتِلَ بها سبعون ألفاً من الطائفتين، فمن أهلِ الشَّامِ خمسةٌ وأربعون ألفاً، ومن أهلِ العراقِ خمسة وعشرون منهم عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ (2) رضي الله عنه، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد قال له: (3) «إِنَّكَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ» فكان ذلك من إِخْبَارِهِ بِالْغَيْبِ وَأَعْلَامِ نَبِئِهِ صلى الله عليه وسلم.

وكانت وقعةُ صِفَيْنِ في غرةِ صفر سنة سبع وثلاثين، ولما شارف عليٌّ رضي الله عنه الفتح، وقد طحنت الحربُ كثيراً من أعلامِ الرِّجالِ نادت مشيخةُ أهلِ الشَّامِ: يا معشرَ العرب، اللهَ اللهَ في الحُرُمَاتِ، ورفعوا المصاحفَ، ونادوا: كتابُ اللهِ بيننا وبينكم، فأشار الناسُ على عليٍّ بقبولِ ما دَعَا إليه، واتَّفَقُوا على رجلين من الفريقين يَحْكُمَانِ بما يزيلُ الْفِتْنَةَ، فاختارَ أهلُ الشَّامِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ (4)، داهيةَ العرب، واختارَ أهلُ العراقِ أبا موسى الأشعريَّ (5)، واتَّفَقَ الْحَكَمَانِ على خَلْعِ

(1) ج: سير، وهو غلط.

(2) أحد الصحابة الأجلَاء نَعَتَهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالطَّبِيبِ الْمُطِيبِ، وهو من السابقين إلى الإسلام، شهد بدرًا وأُحُدًا والْخَنْدَقَ وبيعةَ الرُّضْوَانِ، شَهِدَ مع عليٍّ صَفَيْنَ، وهو من الشَّجْعَانِ ذِي الرَّأْيِ (- 37 هـ) الاستيعاب 3 / 1135 - 1141 والأعلام 5 / 36،

(3) فتح الباري 7 / 74 وأنساب الأشراف 168، 169 والاستيعاب 3 / 1139، 1140 وشذرات الذهب 1 / 45 وكشف الخفاء 2 / 346.

(4) سبق التعريفُ به في الصفحة 751 الحاشية 1.

(5) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ صَحَابِيٌّ مشهور ولأَهْ عُمَرُ الْبَصْرَةَ ولم يزل عليها إلى صَدْرِهِ من خلافةِ عِثْمَانَ ثم وليَ على الكوفةِ ثم كان منه في صَفَيْنِ وفي التحكيم ما هو مشهور (- 44 هـ) طبقات ابن سعد 4 / 105 - 116 والاستيعاب 3 / 979 - 981، 4 / 1762 - 1764 والأعلام 4 / 114.

معاوية وعليّ. وحملَ عمروُ أبا موسى على التّقدّم إيثاراً له في ظاهرِ الأمرِ، فلما خطبَ وخلَعَ عليّاً قام عمروُ فأقرَّ معاويةَ واختارَهُ فاضطربَ الأمرُ، وتَمَّتِ الحيلةُ، واختلَّ أمرُ عليّ، فانصرفت معاويةُ إلى دمشق، وسار عليّ يؤمُّ الكوفةَ، وخرجتُ عليه الخوارجُ مُنكرةً للتّحكيمِ، فكفّروهُ وكلُّ مَنْ مَعَهُ، إذ رَضِيَ بالتّحكيمِ، واللّهُ يقولُ (1) : "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلّهِ"، فنصبوا رايةَ الخلافِ، وسَفَكُوا الدَّمَاءَ، وقطعوا السُّبُلَ فخرج إليهِم ورامَ رَجَعَتَهُم قَائِبُوا إِلَّا الْقِتَالَ، فَقَاتَلَهُم بالنَّهْرَوَانِ (2) فَظَفِرَ بِهِمْ (3) واستأصلَ جُمهورَهُم، وكان عددُ مَنْ أَصابَهُ مِنْهُمْ بالنَّهْرَوَانِ ألفين وثمانمائة فيما قال المبردُ أَنَّهُ الْأَصَحُّ (4) وقال : كان عددهم ستة آلاف، وكان مِنْهُمْ بالكوفة زهاء ألفين مِمَّنْ يُسِرُّ أَمْرَهُ، ولم يشهد.

ولما (5) كانت سنة أربعين اجتمع بمكة جماعةٌ من الخوارج، وتذكروا ما النَّاسُ فيه من الحَرْبِ والفِتْنَةِ، فتعاهد ثلاثةٌ مِنْهُمْ على احتساب أنفسهم في إراحة النَّاسِ من عليٍّ ومعاويةَ وعمرو، وتَوَاعَدُوا في ليلة سبع عشرة (6) من رمضان، فانطلقَ رجلٌ مِنْهُمْ يُكَلِّبُ بالبُرْكِ (7) إلى معاويةَ فطعنه بخنجر وهو يُصَلِّي فأصاب أَلْيَتَهُ، وانطلق آخرٌ يُعرفُ بِزَادَوِيَّةٍ (8) فقتلَ بِعَمْرِو بنِ العاصِ قاضيَ مصرَ خارجةً

(1) سورة يوسف 12 / 40، 67 والأنعام 6 / 57.

(2) النَّهْرَوَانُ : بليدةٌ قديمة واسعة بين بغداد وواسط بالقرب من بغداد، معجم البلدان 5 / 324 - 327 والوفيات 2 / 111.

(3) ج : فظفرهم، وهو غلط.

(4) الكامل 187/3.

(5) من رقم الحلل 111، 112 إلى قوله : "وقتل بعد موت علي" والخبر في الكامل 3 / 196 ومروج الذهب 2 / 411 وقام المتون 196 - 197.

(6) أ ب ج هـ و : سبع وعشرين، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 144، 151 ومروج الذهب 2 / 411. وفي الكامل 3 / 196 ومروج الذهب أيضا 2 / 411 : 21 رمضان.

(7) هو الحجاجُ بن عبد الله الصُرَيْمِيُّ المشهور بالبُرْكِ من بني سعد بن زيد مناة من قِمْمِ ثائرٍ من أهل البصرة كان أولَ مَنْ عارض في التحكيم قتله معاوية (-40 هـ) الكامل 3 / 187 - 188، 196 - 201 وتاريخ الطبري 5 / 143، 144، 149 والأعلام 2 / 168.

(8) هو عمرو بن بكر التميمي مولى بني العنبر بن عمرو بن قيس أحد الخوارج الثلاثة تعهد بقتل عمرو بن العاص، فقتل صاحب شرطته وقاضي مصر خارجةً بِحَذَافَةٍ (-40 هـ) الكامل 3 / 196، 202 وتاريخ الطبري 5 / 143، 144، 149 ومروج الذهب 2 / 411، 417 والأعلام 5 / 74.

ابن فلان (1) لِسَبَّهِ به، وانطلق الأشقي عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادي (2)، حليف لهم، وهو من السُّكُون (3)، وقيل من حمير، وكان فاتكاً ملعوناً، فأخذ على عليٍّ بعض زوايا المسجد وكمَنَ به، فلما خرج عليٌّ إلى الصلاة ضربه ابنُ مُلْجَم بالسيف على رأسه، فقبُضَ عليه وقُتِلَ بعد موت علي رضي الله عنه، واحتُمِلَ علي رضي الله عنه إلى منزله فاعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين رضي الله عنهما، فقال لهما (4) : أوصيكما بتقوى الله (5) (تعالى) والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، ولا تأسفاً على ما فاتكما منها، اعملاً للخير وكوناً للظالم خصماً وللمظلوم عوناً. ثم دعا محمداً وقال : أما سمعت ما أوصيتُ به أخويك؟ قال : بلى، قال : فإنني أوصيك به، وعليك ببرُّ أخويك، وتوقيرهما، ومعرفة فضلهما، ولا تقطعُ أمراً دونهما. ثم أقبلَ عليهما، فقال : أوصيكما به خيراً، فإنه شقيقكما (6) وابن أبيكما، وأنتما تعلمان أن أباه كان يُحِبُّه فأحبَّاه، ثم قال : يا بني أوصيك بتقوى الله في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء، يا بني ما شرُّ بعده الجنةِ بشرٍّ، ولا خيرُ بعده النارُ بخيرٍ، وكلُّ نعيمٍ

(1) هو خارجة بن حذافة السهمي، وهو رجلٌ من بني سهم بن عمرو بن هُصيص رهط عمرو بن العاص وهو صحابيٌّ من مُسَلِّمة الفتح من الشجعان، تولى قضاء مصر في عهد عمر وعثمان (-40هـ) الكامل 3 / 202 وتاريخ الطبري 4 / 253، 5 / 149 ومروج الذهب 2 / 417 والاستيعاب 2 / 418 - 419 الإصابة 2 / 222 والوفيات 7 / 216 - 218 والأعلام 2 / 293.

(2) هو أحد الفرسان الشجعان أدرك الجاهلية وأحد القراء، قرأ على معاذ بن جبل وأحد الخارجين على علي (-40هـ) طبقات ابن سعد 3 / 35 والكامل 3 / 196 - 200 وتاريخ الطبري 5 / 143 - 146، 148 - 149 (وهو فيه عيبُ الرحمن بن عمرو) ومروج الذهب 2 / 411 - 413 وقام المتن 200 ولسان الميزان 3 / 439 - 440 والنجوم الزاهرة 1 / 119 - 120 والأعلام 3 / 339.

(3) السُّكُون : قبيلة عظيمة من كندة، وهي من اليمن، الاشتقاق 368 وجمهرة الأنساب 429، 477 واللسان (سكن). (4) من سراج الملوك 23 يتصرف إلى آخر الوصية. وبعض الوصية في الكامل 3 / 243 وتاريخ الطبري 5 / 147 - 148 ومروج الذهب 2 / 413 ونهج البلاغة 421 - 422.

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ

(6) أ ب ج د هـ و : سيفكما، وهو غلط، والتصحيح من الكامل.

دون الجنة حقير، وكلُّ بلاءٍ دون النارِ عافيةٌ، يا بني من أبصرَ عيبَ نفسه شغلَ عن عيبِ غيره، ومن رَضِيَ بقسمِ الله لم يحزن على ما فاتهُ، ومن سلَّ سيفَ البغي قتلَ به، ومن حفرَ لأخيه بئراً وقعَ فيها، ومن كشفَ حجابَ أخيه هتكَ عورةَ بنيه ومن نسيَ خطيئته استعظمَ خطيئةَ غيره، ومن أعجبَ برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبرَ على الناسِ ذلَّ، ومن خالطَ الأرذالَ احتقرَ، ومن دخلَ مدخلَ السوءِ اتَّهمَ، ومن جالسَ العلماءَ وُقِرَ، ومن مزحَ استُخِفَّ به، ومن أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ به، ومن كثرَ كلامه كثرَ خطؤه، ومن كثرَ خطؤه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخلَ النارَ، يا بني الأدبُ خيرُ ميراثٍ، وحسنُ الخلقِ خيرُ قرينٍ، يا بني، العافيةُ عشرةُ أجزاءٍ، تسعةٌ منها في الصمتِ إلا عن ذكرِ الله، وواحدٌ في تركِ مُجالسةِ السفهاءِ، يا بني، زينةُ الفقرِ الصبرُ، وزينةُ الغنى الشُّكرُ، يا بني، لا شرفَ أعلى (1) من الإسلام ولا كرمَ أعزُّ من التقوى، ولا معقلَ أحرزُ من الورع، ولا شفيعَ أنجحُ من التوبة، ولا لباسَ أجملُ من العافية. يا بني، الحرصُ مفتاحُ التعبِ ومظنةُ النصبِ، التدبيرُ قبلَ العملِ يؤمِّنكَ الندمَ، بئسَ الزادُ للمعادِ العدوانُ على العبادِ، طوبى لِمَن أخلصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ وَعِلْمَهُ وَحُبَّهُ وَبُغْضَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَهُ وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ وَقَوْلَهُ وَفِعْلَهُ.

ثم توفي رضي الله عنه ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة أربعين (2)، فغسله ابنه الحسن والحسين وعبدُ الله بنُ جعفر (3)، وكُفِّنَ (4) في ثلاثة أثواب ليس فيها قميصٌ، وحُفِنَ بحنوطٍ فَضَلَ من حنوطِ رسولِ الله

(1) ج : أعلى

(2) أب ج ش هـ و : إحدى وأربعين، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 143 ، 151 ، ومروج الذهب 2 / 411 والاستيعاب 3 / 1122 ومُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ 14 / 42 ودول الإسلام 1 / 19 وهناك اختلاف في ليلة وفاته فقد ذكرت ليلة 11، 13، 18، 17، 21، 27 والمرجع 17 رمضان. انظر المصادر السابقة.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 723 الحاشية 4.

(4) الخبر في طبقات ابن سعد 3 / 37 وتاريخ الطبري 5 / 148.

صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه ابنه الحسن ليلاً في المسجد، وكبر أربعاً وقيل سبعا، واختُلفَ (1) في موضع دفنه، فقيل في قصر الإمارة بالكوفة عند المسجد الجامع، وعُمِّيَ قَبْرُهُ، وقيل في رَحْبَةِ الكوفة، وقيل إنه نقل إلى المدينة، ودُفِنَ بالبقيع (2). واختُلفَ (3) في مبلغ سنِّه يوم قُتِلَ، فقيل ثلاث وستون سنة، وقيل سبع وخمسون، وقيل ثمان وخمسون، واختُلفَ (4) هل ضُربَ بالسيف في الصلاة أو قبل الدُّخُولِ فيها، وهل اسْتُخْلِفَ مَنْ أَتَمَّ بِهِمْ، أو هو الذي أَتَمَّهَا، فالأكثرُ على أنه اسْتُخْلِفَ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ (5)، فصلَّى بهم تلك الصلاة. كُنِيَّتُهُ أَبُو الحسن، وَيُكْنَى (6) أيضاً أبا ترابٍ كَنَاهُ بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذ وَجَدَهُ نائماً في المسجد فجعل ينفُضُ الترابَ عنه، ويقول : قُمْ أبا ترابٍ، قم أبا ترابٍ، في القصة المشهورة، (7) وأبو طالب كنيةُ أبيه واسمُهُ عَبْدُ مَنْفٍ، وقيل اسمُهُ كُنِيَّتُهُ ابن عبد المطلب، واسمُهُ شَيْبَةَ، ويقال له : شَيْبَةُ الحَمْدِ ابن هاشم، واسمُهُ عمرو بن عبد مناف بن قُصَيٍّ. وأُمُّهُ رضي الله عنها (8) فاطمة بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مناف.

- (1) الخبر في المعارف 209 والاستيعاب 3 / 1122 وقام المتون 199 والنجوم الزاهرة 1 / 120 وتاريخ الخلفاء 165 .
(2) البقيعُ هو مقبرةُ أهلِ المدينة، وهي داخل المدينة. معجم البلدان 1 / 473 واللسان (بقع) .
(3) الخبر في المعارف 209 وتاريخ الطبري 5 / 151 والاستيعاب 3 / 1122 وصفة الصفوة 1 / 334 وقام المتون 199 .
(4) الخبر في قام المتون 197 .
(5) جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ المخزوميُّ هو ابنُ فاختة أخت الإمام على الذي ولاء خراسان وسكن الكوفة انظر جمهرة الأنساب 37، 141 وأسَدُ الغابة 1 / 285 وتهذيب التهذيب 2 / 81 .
(6) الخبر في فتح الباري 1 / 535، 7 / 70 وصحيح مسلم 7 / 124 والاستيعاب 3 / 1118 .
(7) الخبر في الاستيعاب 3 / 1089 .
(8) جدش : عنها، أب هـ و : عنها .

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله (1) : أحسن ما رأيت من صفته أنه كان ربعةً (2) من الرجال أدعج العينين عظيم البطن، عريض المنكبين شثن الكفين، أغيد، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبيه مشاش كمشاش السبع لا يبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجاً، إذا مشى تكفأ، وإن أمسك بذراع رجل لم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمّن (3) [ما هو]. إذا مشى إلى الحرب هرول، ثبّت الجنان، قوي شجاع منصور. قال ابن إسحاق (4) : وهو أول من آمن من الرجال، وهو قول الزهري (5) إلا أنه قال: من الرجال بعد خديجة. وهو قول الجميع في خديجة، كما نقل الاتفاق عليه الثعلبي (6) وغيره، وكذا قال ابن عباس أنه أول من آمن من الناس بعد خديجة، قال الحافظ ابن عبد البر (7) : والصحيح أن أبا بكر رضي الله عنه أول من أظهر إسلامه. قاله مجاهد (8) وغيره. وسئل (9) محمد بن كعب القرظي (10) عن أول من

- (1) الاستيعاب 3 / 1123 وانظر وصف الإمام علي في طبقات ابن سعد 3 / 25 - 27 .
- (2) رجل ربعة : أي مرتفع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير، الأدعج : الشديد سواد العين، شثن الكفين أي غليظهما، ويخمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقيضهم، ويذم في النساء. الأغيد : المائل العنق، اللين الأعطاف، المشاش : رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين (اللسان : دعج، ربع، شثن، غيد، مشش).
- (3) زيادة من الاستيعاب 3 / 1123 .
- (4) السيرة 1 / 245 وطبقات ابن سعد 3 / 21 والاستيعاب 3 / 1090. والخبر في الجامع الصحيح 5 / 642.
- (5) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المشهور بالزهري من المحدثين الحفاظ الكبار قال عنه عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري (- 124هـ) الوفيات 4 / 177 - 179 وتذكرة الحفاظ 1 / 108 - 113 والأعلام 7 / 97.
- (6) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر المشهور كان أوحّد زمانه في علم التفسير، كثير الحديث والشيخ، صحيح النقل موثق به. (- 427هـ) الوفيات 1 / 79 - 80 ويغية الوعاة 1 / 356 والأعلام 1 / 212.
- (7) الاستيعاب 3 / 965، 1092.
- (8) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي المكي المقرئ المفسر الحافظ، أخذ التفسير عن ابن عباس ولزمه مدة وقرأ عليه القرآن (- 103هـ) تذكرة الحفاظ 92 - 93 والأعلام 5 / 278.
- (9) الخبر في الاستيعاب 3 / 1092.
- (10) هو أبو حمزة، من المحدثين الرواة، يروي عن ابن عباس وابن عمر، كان من فضلاء أهل المدينة يقال إنه وكّد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (- 108هـ) المعارف 458 - 459 والاستيعاب 3 / 1377 واللباس في الأنساب 3 / 26 - 27 وتهذيب التهذيب 9 / 420 - 422.

أسلم، أعليُّ أم أبو بكر الصديق؟ فقال : سبحان الله، عليُّ أولهما إسلاماً، وإنما اشتبهَ على الناسِ لأنَّ علياً أخفى إسلامه من أبي طالب وأظهر أبو بكر إسلامه . قال : ولا شك عندنا أنَّ علياً أولهما إسلاماً، وقال سلمان الفارسيُّ (1) رضي الله عنه : أول هذه الأمة وروداً على نبيها الحوض أولها إسلاماً عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه. قال ابنُ إسحاق (2) : أسلم عليُّ وله عشرُ سنين، وعن الحسن أنَّ عُمُرَهُ كان خمسَ عشرة سنةً. وعن ابنِ عمر من وجهين جيدين (3) : أنه كان ابنَ ثلاث عشرة. قال ابن عبد البر (4) : وهذا أصحُّ ما قيل فيه، وقيل غير ذلك.

قال ابنُ إسحاق (5) : ولم يتخلف عن مَشْهَدِ شَهِدَةِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ تبوك (6) فإنَّه خلفه على المدينة وعلى عياله، وقال له (7) : أنْتَ مِنِّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي وهذا الخبرُ من أثبت الأحاديثِ رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعةٌ من الصحابة منهم سعدُ بنُ أبي وقاص وأبنُ عباس وأبو سعيد (8) وجابر (9) وأم سلمة (10)

(1) هو أحدُ الصحابة المَقدِّمِينَ أصله من مجرس أصبهان، قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : "سلمان من أهل البيت" تولى المدائن في عهد عمر، فكان من النساك الزهاد، يتصدق بعطائه ويأكل من كسبه خُبْز الشعير (- 36هـ) تاريخ الطبري 3 / 171 وروج الذهب 2 / 306 - 307 والاستيعاب 2 / 634 - 638 والأعلام 3 / 111 ، 112 ، والقول في الاستيعاب 3 / 1090.

(2) الاستيعاب 3 / 1093.

(3) الاستيعاب 3 / 1093 - 1094.

(4) الاستيعاب 3 / 1095.

(5) الخبر في السيرة 2 / 519 - 520 وفضائل الصحابة 74 والاستيعاب 3 / 1097 وصفة الصفة 1 / 308 .

(6) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام، وبينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة. معجم البلدان 2 / 14 - 15 .

(7) الحديث في فتح الباري 7 / 71 وصحيح مسلم 7 / 120 ، وسنن ابن ماجه 1 / 42 - 43 والجامع الصحيح 5 / 638 ، 641 والسيرة 2 / 519 - 520 وطبقات ابن سعد 3 / 23 وفضائل الصحابة 74 ، 78 والاستيعاب 3 / 1097 ، 1098 ودول الإسلام 1 / 19 وتاريخ الخلفاء 157 وكشف الخفاء 2 / 382.

(8) هو سعدُ بن مالك الحُدْرِيُّ الأنصاريُّ، من الصحابة الحفاظ المُكثَرين العلماء العقلاء (- 74هـ) الاستيعاب 2 / 602 ، 1671 - 1672 ، والأعلام 3 / 87.

(9) هو جابر بن عبد الله السلميُّ وهو أحدُ الصحابة غزا مع رسول ثمان عشرة غزوة وهو من المُكثَرين الحفاظ للسنن (- 74هـ) الجامع الصحيح 5 / 640 والاستيعاب 1 / 219 - 220 والأعلام 2 / 104.

(10) هي هند بنتُ أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرات إلى السبي الحبشية (- 60هـ) الاستيعاب 4 / 1920 - 1921 ، 1939 - 1940 والأعلام 8 / 97 - 98 .

وأسماء بنت عميس (1) رضي الله عن جميعهم، وروى أبو هريرة وجابر والبراء (2) وزيد بن أرقم (3) وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (4): مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ. زاد بعضهم: "اللهم وال من وآله، وعاد من عاداه". وروى جماعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (5) «لَأُعْطِينَ الرَايَةَ (6) (غداً) رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، ليس يَفْكَرَ، يفتح الله على يَدَيْهِ». ثم دَعَا بعليٍّ، وهو أُرْمَدٌ فَتَقَلَّ في عَيْنِهِ وأعطاه الراية ففتح الله عليه. بارز رضي الله عنه يوم بدر ويوم الخندق، وفي غير مشهد، ولم يُبارزهُ أحدٌ إلا قُتِلَ. بعثه رسولُ الله (7) صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، وهو شابٌ ليقضي بينهم، فقال: يا رسولَ الله، إنِّي لا أدري ما القضاء، فضرب صدره بيده فقال (8):

- (1) أسماء بنت عميس الخثعمية هي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرات إلى الحبشة (- 40هـ) الاستيعاب 4 / 1784 - 1785 والأعلام 1 / 306.
- (2) لعله البراء بن عازب الأنصاري صحابي وقائد من أصحاب الفتوح أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة وشهد مع علي الجمل وصفين والنهر وكان، روى له البخاري ومسلم 305 حديث (- 71هـ) الاستيعاب 1 / 155 ، 157 والأعلام 2 / 46 - 47 .
- ولعله أيضاً البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك، شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من الأبطال الأشداء، قُتِلَ من المشركين مئة رجل مبارزة (- 20هـ) الاستيعاب 1 / 153 - 155 والأعلام 2 / 47 .
- (3) زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري، غزا مع الرسول سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي (- 68هـ) الاستيعاب 2 / 535 - 536 والأعلام 3 / 56 .
- (4) فتح الباري 7 / 70 ، 476 وصحيح مسلم 5 / 195 ومن ابن ماجه 1 / 43 - 44 ، 45 والجامع الصحيح 5 / 633 والسيرة 2 / 334 وفضائل الصحابة 81 - 83 والاستيعاب 3 / 1099 وحياة الحيوان 1 / 475 وتاريخ الخلفاء 158 .
- (5) السيرة 334/2 وفتح الباري 70/7 ، 476 وصحيح مسلم 195/5 ، 120/7 ، 121 .
- (6) ما بين القوسين ساقط من ج.
- (7) ج: النبي .
- والخير في الاستيعاب 3 / 1100 وقريب منه في الفتح الرباني 23 / 132 - 133 .
- (8) سنن ابن ماجه 2 / 774 والاستيعاب 3 / 1100 وتاريخ الخلفاء 159 ومعنى الحديث في طبقات ابن سعد 2 / 337 .

"اللهم اهد قلبه وسدد لسانه": (1) (قال) فوالله ما أشككت علي مسألة بعدها في قضاء بين اثنين . وروي في حديث مرفوع (2) : «أقضاكم علي». وقال عمر رضي الله عنه (3) "علي أقضانا وأبي" (4) أقرؤنا" قال ابن المسيب (5) : كان عمر رضي الله عنه يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن (6). وقال أبو الطفيل (7) : شهدت علياً وهو يخطب، يقول : سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أو نهار، أم في سهل. أم في جبل. وروي عنه أنه قال : لو أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضع على الفاتحة وقرأ سبعين بعيراً (8) لفعلت، ولقد صدق رضي الله عنه وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا مدينة العلم (9) وعلي بابها» ونقل

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

(2) الحديث المرفوع هو الحديث المضاف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً. انظر الباعث الحثيث 43 والصفحة 621 الحاشية 2 والحديث في سنن ابن ماجة 1 / 55 والاستيعاب 3 / 1102 .

(3) طبقات ابن سعد 2 / 339 وفتح الباري 7 / 74 والاستيعاب 3 / 1103، 1104 وتاريخ الخلفاء 160 وهو من قول النبي صلى الله عليه وسلم انظر الاستيعاب 1 / 68.

(4) أبي بن كعب الأنصاري من بني النجار، وهو أحد فقهاء الصحابة وأقرؤهم لكتاب الله. قال عنه الرسول : "اقرأ أممي أبي" وهو من كتاب الرحي (- 22 هـ) الاستيعاب 1 / 65 - 70 والأعلام 1 / 82.

(5) هو سعيد بن المسيب المخزومي القرشي، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأفضيته حتى سمي رواية عمر (- 94 هـ) طبقات ابن سعد 5 / 119 - 143 والوفيات 2 / 375 - 378 والأعلام 3 / 102.

والقول في طبقات ابن سعد 2 / 339 والاستيعاب 3 / 1102 - 1103 وصفة الصفوة 1 / 314 وتاريخ الخلفاء 160.

(6) أبو حسن كنية الإمام علي، انظر الصفحة 765.

(7) هو عامر بن وائلة الكنائي المكي المشهور بأبي الطفيل، ولد عام أحد، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين وهو من شعراء الصحابة، ومن شيعه علي، وثني على الشيخين أبي بكر وعمر، ويترحم على عثمان (- 100 هـ) الأغاني 15 / 146 - 154 والاستيعاب 4 / 1696 - 1697 والأعلام 3 / 256.

والقول في الاستيعاب 3 / 1107 وبعضه في طبقات ابن سعد 2 / 338 والأغاني 15 / 148 وتاريخ الخلفاء 173.

(8) يقصد أنه يستطيع أن يشرح الفاتحة ويكتب عليها حمولة سبعين جملاً.

(9) ج : علم.

والحديث في الجامع الصحيح 5 / 637، وهو بلفظ "أنا دار الحكمة وعلي..." وهو في الاستيعاب 3 / 1102 وأحاديث القصاص 78 وتاريخ الخلفاء 79، وهو حديث متكرر ضعيف.

عنه في كلِّ علمٍ العجبُ العُجابُ، حتى افْتَتِنَتْ به طوائفُ من المُبتَدِعةِ وادَّعى بعضهم (1) فيه ما ادعاه النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال له (2) : يَهْلِكُ فيكَ رجلانِ مُحِبٌّ مُطَرٍّ وَكَذَّابٌ مُفْتَرٍّ. وقال له (3) : "تفترقُ فيكَ أُمَّتِي كما افترقتُ بنو إسرائيل في عيسى".

ومن عَجِيبِ أَمْرِهِ رضي الله عنه أن مُعْضَلاتِ المسائلِ التي لا يُتَوَصَّلُ إلى جوابها إلا بالأنظارِ الدقيقة في السنين المتطاولة إذا سئلَ عنها أجابَ بديهةً من غير تأمُّلٍ ولا تعظيمٍ لشأنها، حتى كأنَّها عنده من الأمور الضرورية ككون الاثنين أكثرَ من واحدٍ مثلاً، وقضاياه في ذلك معلومةٌ كالمسألة المعروفة عند الفَرَضِيِّينَ بِالْمُنْبَرَةِ التي سئلَ عنها رضي الله عنه وهو على المنبر وهي زوجة وابنتان وأبوان، فقال على البديهة : صار ثُمْنُها تُسْعاً، ومضى على خطبته. وكذا فَتَوَاهُ (4) في رجلين لأحدهما ثلاثة أرغفةٍ ولآخر خمسةٌ هجم عليهما ثالثٌ فقدمَا إليها ما معهما واستوعبوا ثلاثتهم ذلك أكلاً، فلما قام عنهما أجازهما بِثمانية دراهم، فقال صاحبُ الثلاثة هي بيننا نصفين، وقال الآخر بل هي على عدد أرغفةِ كلِّ واحدٍ. فحلف الأولُ أن لا يأخذَ إلا ما أعطاهُ صميمُ الحقِّ، فرفعه إلى علي رضي الله عنه ، فقال له : خُذْ ما أعطاك، فقال : إن كان بصميمِ الحق، فقال عليُّ بديهةً : إذاً ليس لك إلا درهمٌ واحدٌ، فقال : كيف ؟ فقال : أَكَلْتُم ثَلَاثَتُكُمْ ثمانيةَ أرغفةٍ وَقَدَرُ ما أَكَلَ كلُّ واحدٍ منكم غيرُ مَعْلُومٍ فَتَحْمِلُونَ على السواء، وثمانيةً على ثلاثتكم تُبَايِنُها فَتُضْرَبُ

(1) يقصد طوائف الشيعة المغالين وبخاصة السَّبْيِيَّة التي أَلْهَتْ عَلياً رضي الله عنه انظر الملل والنحل 1 / 173 - 174 .

(2) الحديث في الاستيعاب 3 / 1101 وتاريخ الخلفاء 162 ونُسِبَ الحديث في المحاسن والمساوئ 1 / 29 للإمام علي، وقريب من هذا الحديث في الفتح الرباني 23 / 134 معزواً للإمام علي.

(3) لم أعثر على هذا الحديث ويبدو أنه من الأحاديث الموضوعة. وجاء في الاستيعاب 3 / 1130 : "عن الشعبي قال : قال لي علقمة " تَدْرِي ما مثلُ عليٍّ في هذه الأمة ؟ قلتُ : ما مثله ؟ قال : مثلُ عيسى بن مريم، أَحَبُّهُ قَوْمٌ حتَّى هَلَكُوا في حُبِّهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ حتَّى هَلَكُوا في بُغْضِهِ" وقريب منه في الفتح الرباني 23 / 134.

(4) الخبر في الاستيعاب 3 / 1105 والغيث المسجم 214/2 (ط. العلمية) وتاريخ الخلفاء 167 - 168 .

فيها، فتصيرُ أربعةً وعشرين. تُضْرَبُ أرغفةُ كلِّ واحدٍ منكما فيما ضُرِبَتْ فيها الثمانيةُ المجموعُ، فلكَ ثلاثةُ تُضْرَبُ فيها الثلاثةُ التي ضُرِبَتْ فيها الثمانيةُ، فلكَ تسعةُ أَكَلَتْ منها ثمانيةً بقيَ لك واحدٌ، ولصاحبك خمسةُ تُضْرَبُ في الثلاثة فذلك خمسة عشر أَكَلْ منها ثمانيةً بقيت له سبعةُ (1) (فقد أَكَلْ لك الواردُ تسعاً ولصاحبك سبعةً) وإِنَّمَا وَهَبَكُمَا لذلك. اقْسِمَا مَا مَنَحَكُمَا عَلَى قَدْرِ مَا مَنَحْتُمَا. وكذا مَا رُوِيَ عَنْهُ أَيضاً مِنْ أَنَّهُ (2) جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ تَشْكُو لَهُ : قَدْ مَاتَ أَخِي وَخَلْفَ ست مائة درهم ولم يُعْطُونِي إِلَّا درهماً واحداً، فقال لها على الفور : لعل أخاك خَلَفَ مِنَ الْوَرِثَةِ كذا وكذا. وفي رواية (3) (أَنَّهُ) قَالَ لَهَا : لعل أخاك خَلَفَ زَوْجَةً وَأَمَّا وَابْنَتَيْنِ وَاثْنِي عَشَرَ أَخَا ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ. فَقَالَ : ذَلِكَ حَقُّكَ، لَمْ يَظْلَمُوكَ. ومثل هذا مِمَّا رُوِيَ عَنْهُ كَثِيرٌ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ الْحَصْرِ. وَمَنَاقِبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَلِيلَةٌ وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (4) : لَمْ يُرَوْ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِالْأَسَانِيدِ الْحَسَنِ مَا رُوِيَ فِي فَضَائِلِهِ مَعَ قَدَمِ إِسْلَامِهِ. وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ، وَأَفْضَلُهُمْ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ، وَقِيلَ بِتَقْدِيمِ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ، وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِ ابْنِ مَعِينٍ (5) وَرَأَى ابْنَ خَزِيمَةَ (6)، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : هَذَا قَوْلٌ لَا أَعْرِفُهُ. وَسُئِلَ (7) الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ خَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ : أَوْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ ؟ فَقِيلَ : فَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ فَقَالَ : مَا أَدْرَكَتُ أَحَدًا مِمَّنْ أَقْتَدِي بِهِ يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَرَى الْكَفَّ عَنْهُمَا، وَمِثْلُهُ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ (8). وَلَمَّا مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْإِتِّفَاقِ.

(1) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ش.

(2) لَمْ أَعثرْ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ فِي الْمَظَانِ.

(3) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ج.

(4) الْقَوْلُ فِي الْإِسْتِيعَابِ 3 / 1115 - 1116 وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ 157.

(5) الْقَوْلُ فِي الْإِسْتِيعَابِ 3 / 1116.

وَإِبْنُ مَعِينٍ هُوَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 212 الْحَاشِيَةِ 1.

(6) ابْنُ خَزِيمَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَزِيمَةَ السَّلْمِيُّ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ وَإِمَامُ نَيْسَابُورَ فِي عَصَرِهِ فَقَّهًا وَحَدِيثًا لَهُ مَوْلا تَزِيدُ عَلَى 140 هُوَ ثِقَةٌ ثَبَّتْ (- 311هـ) تَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ 2 / 720 - 731 وَالْأَعْلَامُ 6 / 29.

(7) الْخَبَرُ فِي الْإِسْتِيعَابِ 3 / 1117 - 1118.

(8) هُوَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ فُرُوحِ الْقَطَّانِ الْبَصْرِيُّ مِنْ حَفَاطِ الْحَدِيثِ الْكِبَارِ، كَانَ إِمَامًا أَهْلَ زَمَانِهِ وَهُوَ حُجَّةٌ ثِقَةٌ، مِنْ أَقْرَانِ الْإِمَامِ مَالِكٍ (- 198هـ) الْمَعَارِفُ 514 وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ 4 / 380 وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ 1 / 298 - 300 وَالْأَعْلَامُ

وتولى الخلافة بعده ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما بايعه أكثر من أربعين ألفاً، وفيهم كثير ممن تخلف عن بيعة أبيه، وممن نكث بيعته. فبقي خليفة حقاً خمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً تكمله الثلاثين سنة التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة بعده⁽¹⁾، وبعدها يكون ملكاً عضوضاً أي يعرض الناس بجور أهلهم، وعدم استقامتهم، فلما تمت تلك المدة سار إلى معاوية⁽²⁾ في أهل الحجاز والعراق لينتزع منه الشام، وسار إليه معاوية، فلما تقارب العسكران، وذلك بمسكن من أرض الأنبار، نظر الحسن رضي الله عنه إلى الجيشين وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى، فرأى رضي الله عنه أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وحقن دماء المسلمين. فأرسل إلى معاوية يخبره أنه يسلم إليه الأمر على شرط أن لا يطلب أحداً من أهل الحجاز ولا المدينة ولا العراق بشيء مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي الأمر من بعده وأن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته، ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال الأعداء لا أؤمنهم، فراجع الحسن فيهم، فكتب إليه معاوية: آليت على نفسي أنني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عباد⁽³⁾ أن أقطع لسانه ويداه، فراجع الحسن⁽⁴⁾ (رضي الله عنه) فقال: إني لا أصالحك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعة قلت أو كثرت، فبعث إليه معاوية برق أبيض، قال: اكتب ما شئت فيه وأنا ألزمه، فاصطلحاً على ذلك، فكتب الحسن رضي الله عنه كل ما اشترط عليه من الأمور المذكورة والتزم ذلك كله معاوية. فخلع الحسن رضي الله عنه نفسه تورعاً وقطعاً للشر وإيثاراً للعافية وإطفاءً لنافثة⁽⁵⁾ الفتنة وحقناً لدماء المسلمين،

(1) القول في الفتح الباري 7 / 58 وفضائل الصحابة 84 وتهذيب ابن عساكر 4 / 219 والوفيات 2 / 66 .

(2) الخبر في الاستيعاب 1 / 375 - 376 وسير النبلاء 3 / 277 - 278 وحياة الحيوان 1 / 109 - 110 .

(3) سبق التعريف به في الصفحة 722 الحاشية 7 .

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

(5) نار الحرب وناثرتها : شرها وهيئتها . (اللسان : نور)

فَسُمِّيَ (1) ذلك العامَ عامَ الجماعة لاجتماع الناس على إمامٍ واحدٍ وذلك في شهر ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين، فيقال إنَّ الحسنَ رضي الله عنه لَمَّا صالحَ معاويةَ على ما ذَكَرَ صعد المنبرَ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثم قال (2): أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ (3) (هداكم) بأولِّنا وحقَّنَ دماءكم بآخرنا، وقد كانت لي في رقابكم بَيْعَةٌ تُحاربون مَنْ حاربتُ وتُسالمون مَنْ سألَمتُ وقد سألَمتُ معاويةَ (4) «وإنَّ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» ثم نزل. ولقد حَقَّقَ اللَّهُ فيه رجاءَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم إذ قد رُوِيَ (5) في الحديث الصحيح أنه رحمه الله رَقِيَ المنبرَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فَأَمْسَكَهُ وجعل يُقْبِلُ على النَّاسِ مَرَّةً وعليه أخرى، ثم قال (6): «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلِّحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فكان كما قال صلى الله عليه وسلم.

وكان رضي الله عنه سيِّداً كريماً متواضعاً، حليماً، تزَوَّجَ سبع مائة امرأة (7) وفي رواية ثلاث مائة امرأة، وذلك في حياة أبيه فأمرَ مُنَادِياً يُنادي في النَّاسِ (8): لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ مُطْلَقٌ. فما من أحدٍ إِلَّا قَالَ: نَزَوَّجُهُ، فما رضي أَمْسَكَ وما كَرِهَ طَلَّقَ، وما طَلَّقَ امرأةً إِلَّا وهي تُحِبُّهُ. وأمتَعَ امرأتين بعشرين ألفاً ونيف، فقالت إحداهما (9): متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفَارِقٍ.

(1) الخبر في الاستيعاب 3 / 1418 ودول الإسلام 1 / 21.

(2) تاريخ الطبري 5 / 163 والاستيعاب 1 / 388، 389 والوفيات 2 / 66 وحياة الحيوان 1 / 107.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) سورة الأنبياء 21 / 111.

(5) الخبر في حياة الحيوان 1 / 107 - 108.

(6) فتح الباري 7 / 94 والجامع الصحيح 5 / 658 وفضائل الصحابة 90 والاستيعاب 1 / 384، 386 والتاريخ الكبير 4 / 220، 206 ودول الإسلام 1 / 20 والوافي بالوفيات 12 / 108 وتاريخ الخلفاء 176.

(7) كذا في أب ج ش هـ و: وجاء في التاريخ الكبير 4 / 216 وسير النبلاء 3 / 253 ودول الإسلام 1 / 25: سبعين امرأة.

(8) الخبر في التاريخ الكبير 4 / 216 وسير النبلاء 3 / 253.

(9) التاريخ الكبير 4 / 216 وسير النبلاء 3 / 262 وحياة الحيوان 1 / 108، 597/2.

وكان يقول : إِنِّي لَأُسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَلْقَاهُ وَلَمْ أَمْشِ إِلَى بَيْتِهِ، فَمَشَى (1) خمساً وعشرين مرة من المدينة إلى مكة علي قَدَمَيْهِ والجَنَائِبِ ثُقَادُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَرَّ بِصَبِيَانٍ مَعَهُمْ كِسْرُ خُبْزٍ فَاسْتَضَافُوهُ أَدْبَاءً مَعَهُ، فَنَزَلَ وَأَكَلَ مَعَهُمْ.

وعن عاصم بن المصطلق (2) قال : دخلتُ المدينةَ فرأيتُ الحسنَ بنَ علي فأعجبني سمتهُ فأثار منِّي الحسدَ ما كان يَجُنُّهُ (3) صدري من البُغْضِ لأبيه، فقلتُ له : أنتَ الحسنُ بنُ علي (4) (بن أبي طالب) ؟ قال : نعم، فبالغتُ في شَتْمِهِ وَشَتَمَ أَبِيهِ، فنظر إلي نظرَ عاطفٍ رؤوفٍ ، فقال : أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (5) « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ، فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » ثم قال : خَفَضْتُ عَلَيْكَ أَسْتَغْفِرُ اللّهُ لِي وَلَكَ، إِنَّكَ لَوْ اسْتَعْنَتَنَا لِأَعْنَاكَ وَلَوْ اسْتَرَشَدْتَنَا لِأُرْشِدْنَاكَ. قال : فندمتُ على ما فرط مني، فقال : (6) « لا تثرِبَ عليكم » - أي لا عتب عليك - (6) « اليوم يغفرُ اللّهُ لكم وهو أرحمُ الرَّاحِمِينَ ». أَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتَ ؟ قلت : نعم . قال : حَيَّاكَ اللّهُ وَيَاكَ، انبسطُ إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدُ عندنا أفضلَ ظَنِّكَ إِنْ شَاءَ اللّهُ. قال عاصم : فضاقتُ عليَّ الأرضُ بما رَحِبَتْ وَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ سَاخَتْ بِي، ثم انسللتُ منه لوأدَّا أَي ذَهَبْتُ مُخْتَفِيًا، وما على الأرض أحبُّ إليَّ منه ومن أبيه رضي اللّهُ عنهما.

(1) الخبر في سير النبلاء 153/3، 287 ودول الإسلام 25/1 وحياة الحيوان 108/1 وتاريخ الخلفاء 177 والطبقات

الكبرى للشعراني 26/1 وفي سير النبلاء أنه حج خمس عشرة مرة.

(2) لم أعر له على تعريف في المظان. وجاء في الوفيات 67/2-68 أنه رجل من أهل الشام. والخبر في الوفيات 67/2-68.

(3) جَنَّ الشَّيْءَ يَجُنُّهُ جُنًّا: سَرَّهُ. (اللسان: جن).

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) سورة الأعراف 201-199/7.

(6) سورة يوسف 92/12.

ثم (1) إن يزيد بن معاوية دسَّ إلى جعدة بنت الأشعث الكندية زوجة الحسن رحمه الله أن تسمه ويتزوجها، وبذل لها مائة ألف، ففعلت، فلما مات الحسن رضي الله عنه، بعثت إلى يزيد تسأله فيما وعدها، فأبى، وقال: «إنا لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا!» وعن (2) عمير بن إسحاق، قال: دخلتُ أنا ورجلٌ على الحسن نعوذه، فقال له: يا فلانُ سلني، قال: لا والله لا أسألك حتى يُعافيك الله تعالى، قال: ثم دخلَ وخرجَ إلينا، فقال: سلني قبل أن لا تسألني. قال: لا بل حتى يُعافيك الله تعالى، قال (3): قد ألقيتُ طائفةً من كيدي، وإني قد سقيتُ السمَّ مراراً فلم أسقَ مثل هذه المرة. قال: ثم دخلتُ عليه من الغد، وهو يجودُ بنفسه وأخوه الحسينُ عند رأسه، فقال: يا أخي، مَنْ تَتَهَمُ؟ فقال: لتقتله؟ قال: نعم فقال: إن يكن الذي أظنُّ فالله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكياً، ولا إن يكن ذلك فلا أحبُّ أن تقتلَ بي بريئاً، ولما (4) احتضرَ رضي الله عنه، قال لأخيه الحسين: إن أباك اشْرأَبَ لهذا الأمرِ المرةَ بعد المرة، فصرفه الله عنه إلى الثلاثة قبْلَهُ، ثم وُلِّيَ فنُوزِعَ حتى جَرَدَ السيفَ، فما صَفَتْ له، وإني والله ما أرى أن يجمعُ الله فينا النبوءة والخلافة، وربما يَسْتَخِفُّكُ سفهاء الكوفة فيُخرجونك. وكانت مدة مرضه أربعين يوماً. وتوفي رضي الله عنه لخمسِ ليلِ خلونٍ من ربيع الأول سنة خمسٍ على قول الأكثر، ودُفِنَ بالبقيع، فياله من قَبْرِ ما أَكْرَمَهُ، ومن سَيِّدٍ ما أَجَلَّهُ وأَعْظَمَهُ. وعن أبي العباس المُرْسِيِّ (5) رحمه الله: أن أولَ الأقطابِ مطلقاً الحسنُ بنُ علي رضي الله عنه،

(1) الخبر في البدء والتاريخ 5/6 والاستيعاب 389/1 والوفيات 66/2 وسير النبلاء 274/3 والوفيات 275-274/3 والوفيات 110/12 وحياة الحيوان 108/1 وتاريخ الخلفاء 179 ببعض الاختلاف.

(2) الخبر في سير النبلاء 3 / 273.

(3) الخبر في الاستيعاب 1 / 390 والوفيات 2 / 66 وحياة الحيوان 1 / 108 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 26

(4) الخبر في الاستيعاب 1 / 391 وسير النبلاء 3 / 278 وتاريخ الخلفاء 180 - 181.

(5) هو أحمد بن عمر المُرْسِيُّ الأنصاري المالكي، وهو فقيه متصوِّف من أهل الاسكندرية يُعدُّ علامة زمانه في العلوم الإسلامية، وأصله من مُرسية في الأندلس (- 686هـ) النجوم الزهرة 7 / 371 والأعلام 1 / 186.

ونفَعنا بِمُحَبَّتِهِ، وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَذُرِّيَّتِهِ.

وخلص الأمر لمعاوية⁽¹⁾ (2) [فهو أول ملوك الإسلام وهو معاوية] بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، فهو قرشي أموي، يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي الأب الخامس له، والرابع للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن (3) (مالك بن) النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. يُكْنَى (معاوية) أبا عبد الرحمن وهو (4) وأبوه وأخوه يزيد من مُسلمة الفتح، وقيل (5) إنه أسلم في عُمرة القضاء (6) وَكَتَمَ إِسْلَامَهُ. وذكره ابن عبد البر (7) وأباه في المؤلفة لقلوبهم، وذكر ابن قتيبة (8) أن أباه صخراً ذهبت إحدى عينيه يوم الطائف والأخرى يوم اليرموك، ومات في خلافة عثمان أعمى. وأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ

(1) ترجمته في المعارف 344 - 345 ، 349 - 350 ، وتاريخ اليعقوبي 2 / 216 - 241 وتاريخ الطبري 4 / 160 - 162 ، 258 - 263 ، 321 - 325 ، 342 - 345 ، 348 - 351 ، 550 - 553 ، 560 - 562 571 - 574 ، 5 / 97 - 106 ، 130 - 136 ومروج الذهب 2 / 372 - 402 ، 3 / 3 - 53 والاستيعاب 3 / 1416 - 1422 والوفيات 2 / 66 - 69 ، 6 / 347 - 350 ، 355 - 361 ، 7 / 214 - 218 والمختصر في أخبار البشر 1 / 184 - 189 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم وحياة الحيوان 1 / 109 والإصابة 6 / 151 - 155 والأعلام 7 / 261 - 262.

(2) زيادة في ب ج، ولها أصل في أ، ثم شُطِبَ عليها، ووردت بعد ذلك، ش : خُصَّ الأمر لمعاوية وهو ابن أبي سفيان.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) الخبر في الاستيعاب 3 / 1416 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم .

(5) الخبر في الاستيعاب 3 / 1416 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم والإصابة 6 / 151

(6) عُمرة القضاء هي العمرة التي قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرته التي صدَّ عنها المشركون. السيرة 2 / 370 والكامل في التاريخ 2 / 227.

(7) ذكر ذلك في كتابه الاستيعاب 3 / 1416 والخبر في المعارف 342.

(8) المعارف 344.

مناف بن قُصيٍّ، تلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي الأب الرابع لها وللنبي صلى الله عليه وسلم . أسلمت (1) يوم الفتح، يوم أسلم زوجها أبو سفيان فأقر على نكاحها، وشهدت أحداً كافراً مع زوجها أبي سفيان فيقال (2): إنها التي مثلت بحمزة رضي الله عنه، واستخرجت كبده فلاكته فلم تستطع أن تسيغها. فلفظتها. وكان حمزة رضي الله عنه قد قتل أباه يوم بدر، وقيل : إن الذي مثل بحمزة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبو أمه، وقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبراً مرجعه من أحد، ثم إن الله تعالى هداها للإسلام، فحسن إسلامها حتى قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فيما قالت له (3) : والله يا رسول الله ما كان على الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يذلوا من أهل خيائك، وما أصبح اليوم على الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزوا من أهل خيائك، أو كما قالت، قال السهيلي (4) رحمه الله : وكان من حديثها يوم الفتح أنها بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا وعمر دونه بأعلى العقبة، فجاءت في نسوة من قريش يبايعن على الإسلام وعمر يكلمهن عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيئاً، قالت هند : قد علمت أنه لو (5) كان مع الله إله غيره لأعنتي عنا، فلما قال: ولا يسرقن، قالت : وهل تسرق الحرّة؟! ولكن يا رسول الله (6)، أبو سفيان رجل مسيك، فربما أخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده، فقال عليه الصلاة

(1) الخبر في الاستيعاب 4 / 1922.

(2) حاشية أ : "خ فيروى"

والقول في فتح الباري 9 / 508 ، والاستيعاب 4 / 1923 .

(3) فتح الباري 7 / 141، 9 / 508، 13 / 138-139 .

(4) الروض الأنف 4 / 114 والخبر في الاستيعاب 4 / 1923 .

(5) ج : لم . وهو غلط.

(6) الخبر في فتح الباري 7 / 141، 13 / 138 - 139 والروض الأنف 4 / 114 .

والسلام (1) : « خُذِي مَا يَكْفِيكَ وولَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ . ثم قال : أَتُنْكَ لِأَنْتِ هُنْدُ ؟ فقالت : نعم يا رَسُولَ اللَّهِ ، اعْفُ عَنِّي عفاَ اللَّهُ عَنْكَ ، وكان أَبُو سَفِيَّانَ حاضراً ، فقال : أَنْتِ فِي حُلٍّ مِمَّا أُخَذْتَ ، فَلَمَّا قَالَ : وَلَا يَزْنِيَنَّ ، قالت وهل تَزْنِي الْحُرَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! فَلَمَّا قَالَ : وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ، قالت : بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي مَا أَكْرَمَكَ وَأَحْسَنَ مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ ! فَلَمَّا سَمِعْتُ : وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ . قالت : وَاللَّهِ لَقَدْ رَبَّيْنَاهُم صِغَاراً حَتَّى قَتَلْتَهُمْ أَنْتِ وَأَصْحَابُكَ بِبَدْرٍ كِبَاراً ! قال : فضحك عمرٌ من قولها حتى مَالَ . توفيت (2) رضي الله عنها في خلافةِ عُمَرَ في اليوم الذي تُوفي فيه أَبُو قحافة والدُ أَبِي بكر الصديق رضي الله عنهما وكانت وفاته في المحرم سنة أربع عشرة .

ولي (3) معاويةُ الشامَ لعمرَ بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأقرَّه عثمان رضي الله عنه ، قال ابن إسحاق (4) : كان أميراً عشرين سنة ثم لمَّا ماتَ عثمانُ كانتَ الفتنةُ فحاربَ عليّاً أربع سنين . قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم (5) : إِنْ مَلَكَتْ فَاعْدِلْ . ودعاَ لَهُ ، فقال (6) : اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ " وهو (7) أَحَدُ كُتَّابِ الْوَحْيِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وَصَهْرُهُ عَلَى أُخْتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفِيَّانَ ، وناهيك بذلك شرفاً وفضلاً ، وكان كريماً حليماً عاقلاً سائساً ، كاملَ السُّؤْدَدِ ذِهاً ورأيٍ كائناً ما خُلِقَ لِلْمُلْكِ ، وكان يقول (8) : أنا أولُ الملوك . ولما دخلَ عُمَرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه الشَّامَ ورآه قال (9) : هذا كسرى العَرَبِ .

(1) فتح الباري 9 / 504 ، 507 والاستيعاب 4 / 1923 والروض الأثف 4 / 114 .

(2) الخبر في فتح الباري 9 / 508 والاستيعاب 4 / 1923 .

(3) الخبر في فتح الباري 7 / 104 والاستيعاب 3 / 1416 والوافي ج 26 ميكروفيلم (في ترجمة معاوية)

(4) الاستيعاب 3 / 1418 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم .

(5) في الفتح الرباني 22 / 356 ، 23 / 172 : " يا معاويةُ إِنْ وَلَّيْتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاعْدِلْ " وفي تاريخ الخلفاء 182 : " إِذَا مَلَكَتْ فَاحْسِنْ " .

(6) الدعاء في الفتح الرباني 23 / 172 والاستيعاب 3 / 1420 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم (ترجمة معاوية) وتاريخ الخلفاء 181 .

(7) الخبر في الوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم (ترجمة معاوية) .

(8) القول في الاستيعاب 3 / 1420 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم .

(9) الخبر في تاريخ الطبري 330/5 والاستيعاب 3/417 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم والاصابة 6/153 .

قال الشعبي⁽¹⁾ : وقعت الفتنة ودُهاة العرب ستّة : معاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص⁽²⁾، والمغيرة بن شعبة⁽³⁾، وزباد بن أبيه⁽⁴⁾، وقيس بن سعد بن عبادة⁽⁵⁾، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي⁽⁶⁾. وقال قبيصة ابن جابر⁽⁷⁾: ما رأيت أُعطى لجزيل مالٍ بغير سلطان من طلحة بن عبيد⁽⁸⁾ الله ولا رأيت أثقل حلماً ولا أطول أناةً من معاوية، ولا رأيت أغلب للرجال ولا أبدّهم حين يجتمعون من عمرو بن العاص، ولا أشبه سرّاً بعلانية من زياد، ولو أن المغيرة كان في مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمرح لخرج من أبوابها كلها. وقال⁽⁹⁾ الأصمعي : كان معاوية يقول : أنا للأناة وعمرو للبدية، وزباد للصغار والكبار، والمغيرة للأمر العظيم. وعن معاوية رحمه الله أنه قال يوماً لبعض جلسائه : لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن لي في قلبه ضغناً فأستشير في الأمر، فيثور إليّ منه بقدر ما يجده في نفسه، فما يزال يوسعني شتماً وأوسع حلاًماً حتى يرجع إليّ صديقاً أستنجده فينجدني. وروى عنه أنه كان يقول⁽¹⁰⁾ : إني لأستحي أن يكون ذنب أعظم من عَفْوي أو جهل أعظم من حلمي أو عورة لا أواريتها بستري أو أرى فقيراً فلا أجبره مما ملكت يميني. وروى عنه أنه قال⁽¹¹⁾ : ما وجدتُ عندي

(1) الخبر في الاستيعاب 4 / 1446 وسراج الملوك 55 والإصابة 4 / 22، 6 / 198 وتاريخ الخلفاء 189 - 190.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 751 الحاشية 1.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 737 الحاشية 2.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 737 الحاشية 6.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 722 الحاشية 7.

(6) صحابي أسلم مع أبيه قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، وكان سيّد خزاعة وقاتل مع الإمام علي في صفين حتى استشهد (37 هـ) الاستيعاب 3 / 872 - 874 والإصابة 4 / 21 - 22 والأعلام 4 / 73.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 720 الحاشية 6.

(8) ج ش : عبيد ، وهو غلط.

وطلحة بن عبيد الله سبق التعريف به في الصفحة 692 الحاشية 4.

(9) القول في سراج الملوك 55.

(10) القول في تاريخ الطبري 5 / 335 وبهجة المجالس 1 / 615 وسراج الملوك 61 والكامل في التاريخ 4 / 12

(ط. صادر) وبدائع السلك 1 / 445 ومجموع خزانة ابن يوسف 53 - 54.

(11) تاريخ الطبري 5 / 336 وبهجة المجالس 1 / 371 ومجموعة خزانة ابن يوسف 57.

شيئاً ألدَّ من غيظٍ أَتَجَرَّعُهُ. ولم يَعْرِفْ قِيَمَةَ الأَبْهَةِ من لم يُجَرَّعُهُ الحِلْمُ غُصَصَ الغَيْظِ. وأغلظ (1) له رجلٌ في القول فحلَم عنه، فقليل له : أَتَحَلِّمُ عن هذا ؟ فقال إِنِّي لا أَحُولُ (2) بينَ النَّاسِ وبينَ أَلْسِنَتِهِمْ ما لم يَحُولُوا بيننا وبين سُلْطَانِنَا . وقيل له (3) : هل ذممتَ عاقبةَ الحِلْمِ أم هل حمدتَ عاقبةَ إِقدام ؟ فقال : ما حلمتُ عن لئيمٍ إِلَّا أَعْقَبَنِي ندماً ولا أَقْدَمْتُ على كريمٍ وَإِن كان عدواً لي إِلَّا أَعْقَبَنِي أَسْفاً .

ومن أعجب (4) ما يُوَثِّرُ من أخباره في الحِلْمِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ ما يَرَوِي أَنَّهُ قدم عليه شيخٌ أعرابيٌّ يَسْتَحْمِلُهُ (5)، وكان قد نَصَبَ في طريقه، فرأى جماعةً من النَّاسِ على معاويةٍ مُقْبِلِينَ، فلم يقدر على كلامه، فدار من خَلْفِهِ، فقعَد من خلف السِّتْرِ، وجعل يَخْفِقُ (5) برأسِهِ لما لَقِيَ من تَعَبِهِ فنام. وتفرَّق النَّاسُ عن معاويةَ، فلما أَمْسَوْا خرج معاويةُ لصلاة المغرب، ثم رجع فتعَشَّى وخرج لصلاة العشاء ، والشيخُ نائمٌ لا يعلمُ حتى ذهبَ هَدًءٌ من الليل، فدخل معاويةُ إلى أَهْلِهِ. فانتَبَهَ الشيخُ لَمَّا أَصَابَهُ بَرْدُ اللَّيْلِ، فإذا هو بالسُّرْجِ (6) وليس في البيتِ أَحَدٌ سِوَاهُ فرامَ الخُروجَ مِنَ الدارِ، فإذا البابُ مُعَلَّقٌ، فاستَرَجَعَ (7) وقال : جئتُ أَطْلُبُ الخَيْرَ فالآنَ أُوخِذُ (8) وَيُظَنُّ أَنِّي جئتُ أَغْتَالُ معاويةَ فجعل يطلبُ مكاناً يَخْتَبِئُ فيه إلى أن يُصْبِحَ، فدخل

(1) الخبر في تاريخ الطبري 336/5 والكمال في التاريخ 13/4 (ط. صادر).

(2) أ ب ج ش ه و : إِنِّي لا حول. (لا حول) غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري.

(3) لم أعثر على هذا الخبر في المظان.

(4) الخبر في سراج الملوك 62

(5) استَحْمَلْتُهُ نَفْسَهُ : حَمَلَهُ حَوَاتِجَهُ وَأُمُورَهُ. قال زهير :

ومن لا يزل يستحمل النَّاسَ نَفْسَهُ ❖ ❖ ولا يُغْنِيهَا يوماً من الدهر، يسأمُ

حَقَّقَ يَخْفِقُ أَي يَنَامُ حتى يسقط دَقْنُهُ على صدرِهِ (اللسان : حَمَل ، خَفَقَ) .

(6) السُّرْجُ جمع سراج وهو المصباح (اللسان : سرج)

(7) اسْتَرَجَعَ أَي قال : إِنَّا لله وإنا إليه راجعون. (اللسان : رجع)

(8) حاشية أ : " خ أُوخِذَ " . أ ب ج : وأُوخِذَ.

تحت سرير، فلما ذهب وَهْنٌ من الليل إذا معاويةٌ قد أقبل مُتَوَشِّحاً ملحفةً حمراء، فقعدَ على السرير، والشيخُ ينظرُ وهو يسترجعُ في نفسه، ويقول : الآن أُقتلُ ، ثم قال معاويةُ يا غلامُ فأتاه، بعضُ الوصفان، فقال : انطلقْ إلى بنتِ قَرْطَةَ فادعُها إليَّ، يعني زوجته، واسمُها فاختة وقرظة (1) كَرَقَبَة وهو بالطاء المعجمة المشالة، وهو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيٍّ، قال : فأتاها الغلامُ، فقالت : لا أستطيع المسيرَ إليه، فردَّه إليها، فقال : عَزَمْتُ عليكِ إلَّا أَتَيْتِ، فجاءتْ تَمْشِي مع جِوَارٍ تَتَهَادَى بَيْنَهُنَّ حتى صَعَدَتْ معه على السرير ورجعتِ الجِوَارِي، فتحدَّثَ معها معاويةُ ساعةً، ثم قال لها : عَزَمْتُ عليكِ إلَّا نَزَلْتِ فَمَشَيْتِ بين يديَّ وَأَشْفَيْتَنِي من محاسنكِ، وما فضلكِ اللهُ به، ثم رَمَى عنها ثيابها وبقيت في دِرْعٍ رقيقٍ من قَزٍّ يَبْدُو منه جميعُ جسدها، فمشت بين يديه، فقال : أَقْبِلِي، فأقبلتْ ثم قال: أدبري فأدبرتْ والشيخُ ينظر، ثم أقبلتْ، فإذا هي ببريق عيني الشيخ من تحت السرير فصاحت واغوثاه، ثم استحييت، وقالت: افْتُضِحْتُ واللهِ ثم إنَّها تَقَنَّعَتْ بِبُرْدَتِهَا فقام معاويةُ إليها فقال مالك ويحك ؟ فقالت : رجلٌ تحت السرير جالسٌ. فأدخل معاويةُ يَدَهُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فإذا شُعيراتٌ، فجعل لا يقدر يقبض على شعره، فعلم أنه شيخٌ كبيرٌ فتركه بِمَوْضِعِهِ، ثم لبستْ بنتُ قَرْطَةَ ثيابها وانطلقتْ إلى بيتها، وخرج الشيخُ إلى معاوية، فقال له : ويحك ما شأنك ؟ فقص عليه القصةَ مِنْ أَوَّلِهَا، فقال له : لا بأس عليك وجعل يضحكُ منه ويتعجبُ من حديثه، فلما أصبح معاويةُ دعا غلاماً له محبوباً، فقال له : خُذْ بيد هذا الشيخ فأدخله على بنتِ قَرْطَةَ وَقُلْ لها : إنَّ هذا الذي تَجَلَّأكَ (2) البارحة وَلِلْجُلُوةِ نَحْلَةً فَأَعْطِيهِ نَحْلَتَهُ وَخَلِّي سَبِيلَهُ. قال : فأدخله عليها وأخبرها بما قال معاويةُ. فصاحت بالخادم فخرج وأجَلَسَتِ الأعرابيَّ، وقالت ويحك ما قِصَّتُكَ ؟ فقصَّ عليها القِصَّةَ فأوْقَرَتْ له

(1) الكامل 1 / 65، 4 / 111 وتاريخ الطبري 5 / 329 والكامل في التاريخ 4 / 10

(2) تجلَّى الشيء : نظر إليه. (اللسان : جلا).

راحلتَه ثياباً وغيرها، وقالت له : إذا خرجتَ من عندي فلا تُقيمنَ في هذه البلاد ساعةً، فإنَّكَ إن أقمْتَ بها أخذتُكَ فنكلتُ بك فانصرفتَ من ساعته.

ومن ذلك أيضاً ما روي (1) أنَّ قوماً من قريش اجتمعوا ذات يوم فقالوا : ما نظن أنَّ معاوية أغضبَه شيءٌ قطُّ فقال: بعضهم ، بل إذا ذكرتُ أمُّه غضبَ، فقال مالكُ بنُ أسماء المنى القرشيُّ (2)، وأسماء أمُّه، وإنما قيل لها المنى لحُسْنِها وجمالها: والله لأغضبَنه إن جعلتُم لي جُعلاً فجعلوه له، فأتاه وقد حضر معاوية ذلك العام الموسمَ، فقال : يا أميرَ المؤمنين، ما أشبهَ عينيك بعيني أمِّك هند، فقال له معاوية : تانكَ عيناك طالما أعجبتَا أبا سفيان يا ابن أخي انظرَ ما أُعطيتَه من الجُعَلِ فخذه، ولا تتخذنَا متَجراً. قال: فرجع الغلامُ إلى القوم فأخذَ جُعْلَه، فقال له رجلٌ منهم : لك ضعفُ جُعْلِكَ إن أتيتَ ابنَ الزُّبير فشَبَّهتَه بأمِّه فأتاه، فقال له : يا ابنَ الزُّبير، ما أشبهَ وجهك بوجه أمِّك، فأمرَ به فضربَ حتى مات فبعث معاوية بديتِه إلى أمِّه وقال (3) :

(الطويل)

أَلَا قُلْ لَأَسْمَاءُ الْمَنَى أُمَّ مَالِكٍ ❖ ❖ فَإِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ عَاقَلْتُ مَالِكًا
ومن (4) ذلك أيضاً ما حُكي أن عَقِيلَ بنَ أَبِي طالب (5) رضي الله عنه وقد عليه فأمرَ له بمائة ألفِ درهمٍ، فلَمَّا أرادَ الانصِرافَ رأى في الطريق جاريةً بأربعين ألفِ درهمٍ، فرجعَ إلى معاوية فأخبره بذلك، فقال له : وما تصنعُ بها قال : تَلِدُ لي غلاماً، فإنَّ أغضبَتني يضربُ مفرَّقَكَ بالسيفِ، فأمرَ له بها، فابتاعها فولدتَ مُسَلِّمَ ابنَ عَقِيلٍ (6) ثم قدمَ مُسَلِّمُ الشَّامَ فابتاع منه معاويةً ضيعةً فبلغَ الحسينُ بنَ عليٍّ

(1) لم أعثر على هذا الخبر في المظان.

(2) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(3) لم أعثر على هذا البيت في المظان.

(4) من سراج الملوك 63 إلى آخر الخبر.

(5) هو أخو الإمام علي من أبيه، كان أسن منه، صحابيٌ شَهِدَ غَزْوَةَ مُؤَتَةَ، وكان عالماً بأيام قريش وأنسابها وأخبارها،

غاضبَ أخاه علياً وخرجَ إلى معاوية وأقام معه (- 60هـ) الاستيعاب 3 / 1078 - 1079 والأعلام 4 / 242 .

(6) تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة انتدبَه الحسينُ بنُ عليٍّ ليتعرفَ له حال أهل الكوفة حين وردتْ عليه كُتُبُهُم

يدعونه ويُبايعون له فرحلَ مُسَلِّمٌ إلى الكوفة فبايعه اثنا عشر ألفاً لكنَّهُم سرعان ما تفرَّقوا عنه عندما قدمَ عبِيدُ الله بن

زياد الذي قتله (- 60هـ) تاريخ الطبري 5 / 347 - 381 . والأعلام 7 / 222 .

الخبرُ فكتب إلى معاوية إنني لا أُجيزُ بيعَ مُسلمٍ فأرسلَ معاويةً إلى مُسلمٍ، فقال : هذا كتابُ الحسينِ يأمُرُ بردَ المالِ، فقال مُسلمٌ : أما دون أن أضربَ مَفرِقَكَ بالسيفِ فلا. فضحك معاويةُ، وقال : والله لقد تَهَدَّدَنِي أبوك بذلك قبل أن يشتري أُمَّكَ، وسَوَّغَهُ المالَ فقال الحسينُ حين بلغه ذلك : غلبَنَا معاويةُ حِلْماً وجوداً . حكى ذلك كلُّهُ الإمامُ أبو بكر الطرطوشي في سراج الملوك (1).

وحدث أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه (2) بِسَنَدٍ له يبلغُ به الهيثمُ بنَ عدي قال : حجَّ معاويةُ حَجَّتَيْنِ في خلافته، وكانت له ثلاثون بَعْلَةً يحجُّ عيها نِساؤه وجواريه قال : فحجَّ في إحداهما فرأى شخصاً يُصَلِّي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال مَنْ هذا ؟ فقالوا : سَعْنَةُ بنُ غريض (3) وكان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله فقال : أجب الأميرَ، قال : أو كَيْسَ قد ماتَ أميرُ المؤمنين ؟ قيل فأجبَ مُعاويةَ فأتاه فلم يُسَلِّمْ عليه بالخِلافةِ فقال له : معاويةُ : ما فعلتَ أَرْضُكَ التي بِتَيْمَاءَ (4) ؟ قال يُكْسَى منها العاري ويردُّ فَضْلُها على الجارِ، قال : أَفَتَبِيعُها ؟ قال : نعم، قال : بكم ؟ قال : بستين ألفَ دينارٍ، ولولا خَلَّةٌ أصابتِ الحيَّ لم أَبِعْها . قال : لقد أَغْلَيْتَ قال أُمّا لو كانت لبعضِ أَصْحَابِكَ لَأَخَذْتُها بستمئة ألفِ دينارٍ، ثم لم تُبَلِّ. قال : أَجَلْ، فإِذْ بَخِلْتَ بِأَرْضِكَ فَأَنْشِدْنِي شعرَ أبيك يرثي نَفْسَهُ فقال : قال أبي (5) :

يا لَيْتَ شِعْرِي حينَ أُنْدَبُ هالِكًا

(1) سراج الملوك 63 .

(2) الأغاني 3 / 130 .

(3) سَعْنَةُ أو سَعِيَّة بن غريض شاعرٌ جاهلي، له شعرٌ يُعْتَنى به، كان معاويةُ كثيراً ما يتمثلُ ببعض شعره، عُمَرُ حتى أدرك عهدَ معاوية. الأغاني 3 / 129 - 132، 22 / 122 - 125 والأعلام 3 / 104 .

(4) تَيْمَاءُ بَلِيْدَةٌ في بادية تبوك إذا خرج الإنسان من خيرٍ إليها تكون على منتصفِ طريق الشام . معجم البلدان 2 / 67 والوفيات 2 / 481 ، 4 / 388 .

(5) الأبيات في الأغاني 3 / 131 منسوبة لغريض اليهودي والدُّسَعْنَةُ ونسبت الأبيات 1، 2، 4 مع ستة أبيات أخرى في طبقات ابن سلام 1 / 285 - 288 لسعية بن العريض ونسبت أيضا الأبيات، 1، 2، 5 في الأغاني 3 / 129 لسعية.

الأنواع ج ٢ : النساء يجتمعن للحنن. (اللسان : نوح)

وفي رواية :

يا ليت شعري حين يُذكرُ صالحِي ❖ ❖ ماذا تُؤنِّني به أنواحِي
أيقُلنَ لا تَبْعُدْ فَرُبَّ كَرِيهَةٍ ❖ ❖ فرَجَّتْهَا بِشِجَاعَةٍ وَسَمَاحٍ
ولقد ضربتُ بفضْلِ مالي حَقَّهُ ❖ ❖ عند الشِّتَاءِ وَهَبَّتِ الأرواحُ
ولقد أخذتُ الحقَّ غيرَ مُخَاصِمٍ ❖ ❖ ولقد رَدَدْتُ الحقَّ غيرَ مُلَاحِي
وَإِذَا دُعِيتُ لَصَعْبَةٍ سَهَّلْتُهَا ❖ ❖ أَدْعَى بِأَفْلَحٍ مَرَّةً وَنَجَاحٍ
فقال له معاويةُ أنا كنتُ أولى بهذا الشعر من أبيك قال كذبتَ ولُؤْمْتُ، قال : أما
كذبتُ فنعم، وأما لُؤْمْتُ فَلِمَ ؟ قال : لأنَّكَ كُنتَ مَيِّتَ (1) الحقُّ في الجاهليةِ
ومَيِّتُهُ (2) في الإسلامِ. أما في الجاهليةِ فقاتلتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم والوحيَ
حتى جعل الله كَيْدَكَ المردودَ، وأما في الإسلامِ فمَنَعْتَ وَلَدَ رسولِ الله صلى الله
عليه وسلم الخلافةَ، وما أنتَ وهي ! وأنتَ طليقُ ابنِ طليقٍ، فقال معاويةُ رحمه اللهُ:
خَرَفَ الرَّجُلُ فَأَقِيمُوهُ ، فَأَخَذَ بِيده فَأَقِيمَ.

وَسَعْنَةُ (3) بسين وعين مُهْمَلَتَيْنِ فَنُونٌ أو مثناةٌ تحتيةٌ وهما اسمان معروفان
في اليهود وهو من رَهْطِ السَّمَوَّلِ بنِ عَاديَاءَ (4) الغسانيِّ اليهوديِّ صاحبِ الحِصْنِ
بتيما، ومن رواه شعبة بالشين المعجمة والباء الموحدة فقد صحَّفُهُ. وأخبار معاويةَ
رحمه الله في الحِلْمِ وَسَعَةِ الصدرِ والصبرِ والاحتمالِ مِمَّا يَضِيقُ عنه فضاءُ التعبيرِ
ويَتَسَّعُ فيه مجالُ المقالِ :

وقد وجدتَ مكانَ القولِ ذا سَعَةٍ ❖ ❖ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ (5)

(1) ج : يميت

(2) ج: وميِّتته.

(3) أ ه و : وسعنة (كتبت ياء فوقها نقطة لكي تقرأ سعية وسعنة معا) وكذلك في المرة السابقة.

(4) حاشية أ : صح ابن ابنه.

(5) البيت للمتنبي من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 336 الحاشية 7 والبيت في الخزانة 4 / 100.

وكان رضي الله عنه يقول (1) : أَعْنَتْ عَلَى عَلِيٍّ بِأَرْبَعٍ : كُنْتُ رَجُلًا أَكْتُمُ سِرِّي، وكان رجلاً ظَهَرَةً، وكنتُ في أَطْوَعِ جُنْدٍ وَأَصْلَحِهِ، وكان في أُخْبَثِ جُنْدٍ وَأَعْصَاهُ، وتركته وأصحابَ الجمل، وقلتُ : إِنَّ ظَفَرُوا بِهِ كَانُوا (2) أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُ، وَإِنَّ ظَفَرَ بِهِمْ اعْتَدْتُ بِهَا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وكنتُ أَحَبُّ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ (3) [لَأَنِّي كُنْتُ أُعْطِيهِمْ وَكَانَ يَمْنَعُهُمْ] فَيَا لَكَ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ.

فمعاوية رحمه الله هو أولُ ملوك بني أمية، بل أولُ ملوك الإسلام وهو أولُ (4) مَنْ جَعَلَ فِي صَحْتِهِ ابْنَهُ وَلِيَّ الْعَهْدِ خَلِيفَةً بَعْدَهُ، وأولُ مَنْ أَمَرَ بِهَدَايَا النِيروزِ والمَهْرَجَانِ، وأولُ مَنْ اتَّخَذَ الْمَقَاصِيرَ فِي الْجَامِعِ، وأولُ مَنْ أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ حَرَسًا وأولُ مَنْ قَيَّدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْجَنَائِبُ (5) ، وأولُ مَنْ اتَّخَذَ الْخَصِيَانِ فِي الْإِسْلَامِ، وأولُ مَنْ بَلَغَ دَرَجَاتِ الْمَنِيرِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرْقَاةً، واستمر في الملك إلى أن هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ، في شهر رَجَب، لأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْهُ سَنَةٍ (6) قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ (7) قِيلَ إِنَّهُ عَاشَ ثَمَانِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ مَدَّةُ خِلَافَتِهِ تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةً وَنِيفًا، وَقِيلَ إِنَّهُ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ إِحْدِي وَسَتِينَ، وَلَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ مَتَمَثِّلًا :
(الطويل)

هو الموتُ لَا مَنَجَى مِنَ الْمَوْتِ وَالَّذِي ❖ ❖ أَحَازِرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَدْهَى وَأَقْطَعَ (8)

(1) القول في الاستيعاب 3 / 422 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم (ترجمة معاوية)

(2) أ ب ج ش ه و : كان، ولعل الصحيح ما أثبتته.

(3) زيادة من الوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

(4) الخبر في الاستيعاب 3 / 1420 وحياة الحيوان 1 / 109.

(5) الجنائب جمع جنيبة وهي الناقة. (اللسان : جنب)

(6) انظر ذلك في تاريخ الطبري 5 / 324 - 325.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 731 الحاشية 2 .

(8) البيت في العقد الفريد 3 / 180 ومروج الذهب 3 / 49 وبهجة المجالس 2 / 370 والوافي بالوفيات ج 26

ميكروفيلم غير معزو.

ثم قال (1) : اللهم أقل العثرة وأعف عن الزلّة، وعدّ (2) بحلمك على من لا يرجو غيرك، ولم يثق إلا بك، فإتّك واسع المغفرة ، تعفو بقدرّة، وما وراءك مذهبٌ لذي خطيئةٍ موبقةٍ ، يا أرحمَ الراحمين، وفي خبر آخر عن سعيد بن المسيب (3) قال: لما احتضر معاوية قال : أقعدوني، فأقعد، فجعل يذكر الله وقال: ياربُّ أرحمَ الشيخِ العاصيِّ ذا القلبِ القاسيِّ، وعزّتكَ إن لم تغفر لي لقد هلكْتُ، ثم غشي عليه، فبكى أهله ، ثم أفاق فأنشأ يقول (4) (متمثما) :
(الطويل)

لعمري لئن عمّرتُ في الملك برههً ❖ ❖ ودانت لي الدنيا بوقع البواترِ
وأضحى الذي كان مني سرُّني ❖ ❖ كلمح مضى في السالفاتِ الغوابرِ
فيا ليتني لم أغن في الملك ساعةً ❖ ❖ ولم أغن في لذات عيشٍ نواضرِ
وكنْتُ كذي طمرين عاش ببلغةً ❖ ❖ من الدهر حتى زار ضيق المقابرِ
ثم مات رحمه الله وكان موته بدمشق، ودُفن بين باب الجابية وباب الصغير، وقيل
دُفن أولاً بمقبرة باب الصغير ، ثم نُقل (5) ودُفن تحت حائط جامعها في قبلته في
القبر الذي يُسمّى بقبر هود عليه السلام، ثم أُحْفِي قبره كما أُحْفِي قبرُ عليٍّ بالعراق
خشيّةً عليه.

(1) الدعاء في مروج الذهب 3 / 49 وبهجة المجالس 2 / 370 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

(2) كذا في أب ج ش هـ و ، وجاء في مروج الذهب وبهجة المجالس : وجُدّ .

(3) سبق التعريف به في الصفحة 769 الحاشية 5.

والخير في بهجة المجالس 2 / 370.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

والأبيات في بهجة المجالس 2 / 370 غير معزوة . وتُنسب لعبد الملك بن مروان في تاريخ الخلفاء 205 - 206

وتُنسب لمعاوية في شعر الخلفاء 87 والثالث والرابع في العقد الفريد 3 / 232 والثالث والرابع في مروج الذهب

50 / 3

(5) الخير في الوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم

وفي كون قبر هود بهذا المكان نظراً، فإنه لم يقدم الشام فيما ذكره المؤرخون، وإنما كان بحضرموت، ومات بها، وقيل إنه مات بمكة ودُفِنَ بها، وأوصى (1) معاوية رضي الله عنه أن يُكفَنَ في ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وأن يُجعلَ شعره وظفره على قمه وعينيه ومواضع السجود منه ففعل ذلك به، والملك الدائم لله جلّ وعلا فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه.

فتولى بعد معاوية ابنه يزيد بولاية العهد من أبيه فسأت سيرته، وأبدى من الحبث والمخازي ما أكتنه سريره :

(مزدوج الرجز)

وَحَادَ عَنْ نَهْجِ الصَّوَابِ وَعَدَلَ ❖ ❖ فَمَا وَفَى فِي أَمْرِهِ وَلَا عَدَلَ (2)
وهو أول (3) من شرب الخمر جهاراً من ملوك الأمة واتَّخَذَ المَلاهيَ واستحلَّ محارمَ الله تعالى.

ولما ولي اتَّفَقَ رَأْيُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى خَلْعِهِ وإخراج مَنْ بها مِنْ بني أُمِيَّةَ، وجعلوا الأمر في ذلك إلى عبد الله بن حنظلة (4) الراهب فجهز يزيدُ الجيوش إليهم بنظر (5) مُسلم بن عَقْبَةَ (6) فأحاط بالمدينة فغلبَ عليها وقتل عبد الله بن حنظلة وانتهبت المدينة ثلاثة أيام، وعُطِلَتِ الصلاةُ في مسجد رسول الله صلى الله عليه

(1) الخبر في تاريخ الطبري 5 / 327 والاستيعاب 3 / 1419 وبهجة المجالس 2 / 369. والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم وحياة الحيوان 1 / 110 وبعضه في تاريخ الخلفاء 185.

(2) من أرجوزة ابن الخطيب في ذكر دولة بني أمية بالمشرق، وأولها :

أَوَّلُ أَمْلَاحِهِمْ مَعَاوِيَةَ ❖ ❖ آثَارُهُ فِي الْفَضْلِ غَيْرَ خَافِيَةٍ

وهي في كتابه رقم الحلل 12 - 15 .

(3) من رقم الحلل 16، 17 يتصرف إلى قوله : "في وقعة شهيرة". والخبر في تاريخ الطبري 5 / 480 ومروج الذهب 3 / 67 .

(4) عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري هو أحد القادة الفضلاء المقدمين عند الانتصار، كان خيراً عابداً شجاعاً (- 63هـ)

تاريخ الطبري 5 / 480، 482، 487، 489، 495، ومروج الذهب 3 / 69 والاستيعاب 3 / 892 - 894 والأعلام 4 / 99.

(5) أ ج ش : لنظر، وهو غلط.

(6) مسلم بن عَقْبَةَ المَرْيُّ أحدُ القادة القُساة الدُّهَاءِ، كان مقرباً إلى معاوية وحارب معه في وقعة صفين، وهو قائدُ الجيش

الأموي، على عهد يزيد في موقعة الحرة حيث انتقم من أهل المدينة لخلعهم عامله (- 63هـ) تاريخ الطبري

323 / 5، 483 - 496، 498 ومروج الذهب 3 / 69 والأعلام 7 / 222 .

وسلم ، وبلغ عددُ مَنْ قُتِلَ مِنْ قَرِيشٍ والمهاجرين والأنصار ووجوه الناس فيما رُوي ألفُ رجلٍ وسبعُ مائة (1) ومن سائر الناس عشرة آلاف رجل سوى النساء والصبيان، ولم يبق بعدها بدريٌّ من الصحابة.

وفي أيامهِ السُّودِ قُتِلَ مولانا الحسينُ بنُ علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وذلك أنه لما مات معاويةُ أرسل أهل الكوفة إلى (2) الحسين بن علي رضي الله عنهما فَلَاحِقَ بِمَكَّةَ وَوَجَّهَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ بن أبي طالب (3) إلى الكوفة فتوجه نحوها واتصل الخبرُ ببيزِدَ فكتب إلى عبيدِ اللهِ بن زياد (4) يأمرُهُ بالخروج إليه فخرج من البصرة مُسرِّعاً حتَّى لَحِقَ بالكوفة، فَقَتَلَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ، ورحل الحسينُ رضي الله عنه يريدُ الكوفةَ ولا عِلْمَ عنده بقتلِ مسلمِ بنِ عَقِيلٍ (3) يوم قُتِلَ، وهو الثامن من ذي الحجة سنة ستين (5) فَلَقِيَّتُهُ حَيْلُ عُبَيْدِ اللهِ بن زياد بكرِلاء (6) وكاثرتُ العساكرُ، فلم يزلُ يُقاتِلُ حتَّى قُتِلَ رضي الله عنه، وقُتِلَ (7) معه سبعةُ وثمانون من أهل بيتهِ الشريف، وذلك في يوم عاشوراء، واحْتَمَلَ نِساءُهُ أسارى على الإبلِ، وَبُعِثَ إلى يَزِيدَ برأسِهِ فوُضِعَ بين يديه فَعَبَثَ به فقالت بنتُ عَقِيلٍ بن أبي طالب (8) (رحمها الله) :

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ❖ ❖ ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأمم؟

(1) أ ب ج ش هـ و : ألف رجل وسبع مئة رجل. ولعل الأولى : ألف رجل وسبع مئة، أو ألف وسبع مئة رجل.

(2) أ ب ج ش : في ، وهو غلط.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 782 الحاشية 6 .

(4) سبق التعريف به في الصفحة 685 الحاشية 4 .

(5) أ ب ج ش هـ و : ثلاث وستين، وهو غلط والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 378 ومروج الذهب 3 / 60 .

(6) كرىلاء : موضع قريب من الكوفة في طرف البرية. معجم البلدان 4 / 445 والوفيات 6 / 303.

(7) الخبر في مروج الذهب 3 / 61 .

(8) ما بين القوسين ساقط من ج

والآبيات في عيون الأخبار 1 / 212 وتاريخ الطبري 5 / 390 ومروج الذهب 3 / 68 وبهجة المجالس 1 / 777

والكامل 4 / 36 والكامل في التاريخ 4 / 89 (ط. صادر) والمختصر في أخبار البشر 1 / 191 (ط. دار المعرفة)

والبداية والنهاية 8 / 198 والبيتان الأولان في تاريخ الطبري 5 / 467 والبده والتاريخ 6 / 12 .

بِعَتَرْتِي وَيَاهْلِي بَعْدَ مُنْطَلَقِي ❖ ❖ مِنْهُمْ أَسَارَى وَقَتْلَى ضُرْجُوا بِدَمٍ (1)
 ما كان هذا جزائي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ❖ ❖ أَنْ تَخْلُقُونِي بِسَوْءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي

وما أحسن قول القائل (2) :

فَإِنَّ قَتِيلَ الطِّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ❖ ❖ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ
 أَلَمُ تَرَأَنَّ الْأَرْضَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً ❖ ❖ لِقَتْلِ حُسَيْنٍ وَالْبِلَادَ أَفْشَعَتْ
 وَأَرَاخَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مِنْ يَزِيدٍ عَنْ كَثْبٍ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ رِيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 بَعْدَهَا (3) وَقَدْ مَرَّ طَرَفٌ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَخْبَارِهِ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنَ الْبَابِ الثَّانِي (4). وَتَرَكَ
 عَهْدَهُ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي لَيْلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً فَلَبِثَ
 أَرْبَعِينَ يَوْمًا مُحْتَجِبًا، وَكَانَ زَاهِدًا مُنْقَبِضًا، ثُمَّ خَرَجَ فَجَمَعَ النَّاسَ وَتَرَكَ لَهُمْ
 خِلَافَتَهُمْ وَقَضَى لَأَيَّامٍ (5) رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي
 الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ لَثَلَاثَ خُلُونٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ
 سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ سَنَةً وَانْحَازَتْ عَنْهُ قَيْسُ إِلَى الضَّحَاكِ بْنِ

(1) ج : أسارى ومنهم ضُرْجُوا .

(2) هو سليمان بن قتة التميمي مولى تيم بن مرة وهو محدث وشاعر مُقَلِّدٌ، كان منقطعاً لبني هاشم، وكان حياً سنة 120هـ
 الشعر والشعراء 1 / 68 وأنساب الأشراف 1 / 395، 586 والكامل 1 / 223 والتعازي 78 وتاريخ الطبري
 141 / 7 .

والبيتان في مروج الذهب 3 / 64 والاستيعاب 1 / 394 وسير النبلاء 3 / 318 - 319 والوافي بالوفيات
 12 / 429 ورقم الحلل 16 والبيت الأول مع أبيات أخرى في الكامل 1 / 223 والتعازي 79 وزهر الآداب 1 / 94
 والكامل في التاريخ 4 / 91 (ط. صادر) . ونسب البيتان لأبي دهيل الجمحي، وهما من قصيدة في رثاء الحسين ابن
 علي مطلعها :

مَرَرْتُ عَلَى أُبَيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ ❖ ❖ فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حَلَّتْ

وهي في ديوانه 60 - 63 ، ومنها خمسة أبيات في معجم البلدان 4 / 36 .

الطُّفُّ : سبق التعريف به في الصفحة 440 الحاشية 1 .

(3) يقصد سنة 64هـ انظر تاريخ الطبري 5 / 499 ومروج الذهب 3 / 71 - 72 .

(4) ترجم له برقم 4 صفحات 53-60 .

(5) ج : الأيام، وهو غلط .

قضى : مات (المعجم الوسيط: قضى) .

قيس (1) فسار إليه مروان فالتقيا بمرج راهط (2) فهزَمَ الضحاكُ وقُتِلَ في وَقْعَةٍ شهيرةٍ .

وكانت في أحكام مروان شِدَّةٌ ففي كتاب الجامع من العُتْبِيَّةِ (3) قال : قال مالكُ: حدَّثنا (4) يحيى بنُ سعيد (5) أن امرأةً خرجتْ إلى بعض الحرارِ (6) فلما نزلت قَرْقَرَةً عرض لها رجلٌ من أصحاب الحُمُرِ فنزل إليها ثم أرادها عن نفسها فكشفت ثيابها فامتنعَ منه فرمته بِحَجَرٍ فشجَّتهُ، ثم صاحتْ، فذهب فأتتْ مروان ابنَ الحكم، وكانت فيه شِدَّةٌ في الحدود، فذكرتْ ذلك له، فسألها عن اسمه فلم تعرفه، وقال لها : أتعرفينه (7) إذا رأيته ؟ قالت : نعم، فأدخلت بيتاً ثم قال إيتوني بالمكارين الذين يُكْرَوْنَ الحُمُرَ، وقال : لا يبقى أحدٌ أكرتُموه إلا جئتُموني به. فأتوه بهم. فجعل يدخلُ عليها رجلاً رجلاً، فتقول : ليس هو، حتى دخلَ عليها به مشجوجاً (8)، فقالت : هو هذا، فأمرَ به مروانُ فحبسَ في السَّجْنِ، فأتى أبوه

(1) الضحاكُ بنُ قيس الفهريُّ القرشيُّ أحد أعوان معاوية الشجعان، شهد صفين إلى جانبه، وتولى الكوفةَ له، ولما خَلَعَ معاوية بنُ يزيد نفسه دعا إلىبيعة ابن الزبير بدمشق فحاربه مروانُ بنُ الحكم وقُتِلَ في مرج راهط (- 65هـ) تاريخ الطبري 5 / 530 - 541 ومروج الذهب 3 / 27 - 28 ، 87 - 88 والأعلام 3 / 214.

(2) مرج راهط : موضعٌ في الغوطة من دمشق، على بُعد أميالٍ، مروج الذهب 3 / 87 ومعجم البلدان 3 / 21، 5 / 101.

(3) لعله الكتاب المسمى (المستخرجة العتبية على الموطأ) في فقه مالك، وهو لمحمد بن أحمد العتبي الأموي الأندلسي، وهو فقيه مالكي نسبة إلى عتبة بن أبي سفيان بالولاء (- 255هـ) جذوة المقتبس 36 - 37 وترتيب المصادر 4 / 252 - 254 والديباج المذهب 238 - 239 والأعلام 5 / 307. وجاء في هدية العارفين 2 / 16 أن المستخرجة من الأسمعة المسموعة في الحديث والمسائل الفقهية على مذهب مالك تعرف بالعتبية. وجاء في مراجع تحقيق (كتاب الحوادث والبدع) 216 أن المستخرجة العتبية تأليف محمد بن أحمد العتبية القرطبي، مخطوط باريس رقم 1055 عن بروكلمان 301 - 300، G.A.L; S. I. وقد نُسبت المستخرجة إلى أحمد بن مروان الرصافي الأندلسي المتوفى سنة 286هـ. وقد ألف أبو محمد بن أبي زيد القيرواني (تهذيب العتبية) انظر الصفحة 851 الحاشية 1 من الكوكب الثاقب.

(4) أ ج ش هو : مالك نا يحيي. (نا) اختصار كلمة (حدَّثنا) .

(5) سبق التعريف به في الصفحة 695 الحاشية 5.

وانظر هذا الحكم في الموطأ 630 موجزاً، وقد نُسب لعبد الملك بن مروان

(6) الحرارُ جمع حرة وهي أرض ذات حجارة سودٍ نَحَرَاتٍ كأنها أُحْرِقَتْ بالنارِ، القَرْقَرَةُ أرضٌ مُطْمَئِنَّةٌ لينَّة. (اللسان : حرر، قرر) .

(7) ج : تعرفينه.

(8) ب : به عليها مشجو. (مشجو) غلط. ج : به عليها مشرجا. (مشرجا) غلط. هـ : عليها به مشجو. (مشجو) غلط.

(تام الكامل)

فكلمته فيه، فقال مروان (1) :

جانبيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ ❖ ❖ تُعْدِي الصَّحاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ
فَلَرُبُّ مَا أَخُوذُ بِذَنْبٍ عَشِيرِهِ ❖ ❖ وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ
فقال أبوه : ليس كذلك، إنما قال الله عز وجل (2) : "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" فقال
مروان : لا ها الله إذا لا يخرج منه (3) حتى ينقدها ألف درهم بما كشف (4) عليها،
فقال أبوه : هي علي، فأمر به مروان فأخرج. فقيل لمالك : أترى هذا من القضاء
الذي يؤخذ به ؟ فقال : ليس من القضاء، ولكنه على غلظة من مروان، ولقد كان
مروان يؤتى إليه بالرجل وقد قبل المرأة فينزعه ثيته (5) انتهى كلام العتبية.

وكان (6) مروان قد أخذ البيعة لنفسه ولخالد (7) بن يزيد بن معاوية بعده، ثم
أراد (8) أن يضع منه بنكاح أمه فاخته بنت هاشم بن عتبة، فجرى بينهما يوماً
كلام، فقال له مروان كلاماً مفحشاً من جهتها، يقال إنه قال له : يا ابن رطبة
العجان (9) ، فدخل يزيد على أمه فعاتبها فيما جنت عليه، فقالت له " والله لا

(1) البيتان في العقد الفريد 5 / 15 وشرح المقامات 2 / 191 وروضات الأزهار 12 (ظهر) غير معزوين، ونُسب البيت الأول في الاشتقاق 202 (ط.. بغداد) والضائع من المعجم 58 لذؤيب بن كعب بن عمرو من تميم، ونُسب له البيت الأول مع بيتين آخرين في المستقصى 2 / 48 - 49 ونُسب الأول في جمهرة اللغة 1 / 208 لعوف بن عطية بن الضرع التيمي. والبيت الأول في اللسان (جنى) .

(2) الأنعام 6 / 164 والإسراء 17 / 15 وفاطر 35 / 18 والزمر 39 / 7 والنجم 53 / 38.

(3) ب ج ش هـ : منها، وهو غلط . وقد كتب في أ (منها) ثم كتب فوق الهاء (هـ) .

(4) ج : كشفت، وهو غلط.

(5) ثيته.

(6) من رقم الحلل 17 بتصرف إلى قوله (تسعة أشهر وأيام)

(7) أب ج ش ، رقم الحلل : ول يزيد بن خالد بن معاوية، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 610 ومروج الذهب 89/3 .

(8) الخبر في تاريخ الطبري 5 / 610 - 611 ومروج الذهب 3 / 89.

(9) العجان : الدبر ، وقيل هو ما بين القبل والدبر. (اللسان : عجن) .

يَعِيبُكَ بَعْدَهَا، فَوَضَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ وَسَادَةً وَهُوَ نَائِمٌ، وَقَعَدَتْ عَلَيْهَا حَتَّى هَلَكَ.
وكَانَتْ مُدَّتُهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ (1) فَوَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ :

الْمَلِكُ النَّدْبُ الْجَلِيلُ الْقَدَرُ ❖ ❖ الشَّامِخُ الْمَلِكُ الْمَطَاعُ الْأَمْرُ (2)
أَبُو الْمُلُوكِ وَصَاحِبُ السِّيَاسَةِ.

رُوي (3) أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ يَوْمًا لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ (4) فِي بَعْضِ مَا حَدَّثَهُ بِهِ : إِنْ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ (5) كَانَ أَحَدَ مَنْ قَدِمَ مَعَ أُخْتِي أُمِّ حَبِيبَةَ (6) لَمَّا زُفَّتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى نَقْلَهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْدُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَحَدَدْتَ النَّظَرَ إِلَى الْحَكَمِ، فَقَالَ : ابْنُ الْمُخْزُومِيَةِ ذَلِكَ رَجُلٌ إِذَا بَلَغَ وَلَدُهُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ مَلَكُوا الْأَمْرَ بَعْدِي، يَقُولُ مَعَاوِيَةُ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَلَقَّاهَا مِرْوَانُ مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : لَا يَسْمَعَنَّ هَذَا أَحَدٌ مِنْكَ فَإِنَّكَ تَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ، وَقَدَّرَ وَلَدُكَ بَعْدَكَ، وَإِنْ يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا يَكُنْ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : فَاكْتُمُهَا عَلَيَّ يَا أَبَا بَحْرٍ إِذَا فَقَدَ لِعَمْرِي صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ.

(1) ج : وَأَيَّامًا، وَهُوَ غَلَط.

(2) مِنْ أَرْجُوزَةِ ابْنِ الْخَطِيبِ الَّتِي خَرَجْنَاهَا فِي الصَّفْحَةِ 787 الْحَاشِيَةِ 2.

(3) الْخَبَرُ فِي الْإِصَابَةِ 2 / 105.

(4) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 53 الْحَاشِيَةِ 4.

(5) هُوَ عُمُ عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَأَبُو مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، كَانَ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ أَخْرَجَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَطَرَدَهُ عَنْهَا لِأَنَّهُ كَانَ يَفْشِي سِرَّهُ لِلْكَفَّارِ فَنَزَلَ الطَّائِفَ هُوَ وَابْنُهُ مِرْوَانُ (- 32هـ) أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 151 وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ 4 / 176 - 177 وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ 3 / 180 وَالْإِسْتِيعَابُ 1 / 359 - 360 وَنَكَتُ الْهَمِيانِ 146 - 147 وَالْإِصَابَةُ 2 / 104 - 106 وَالْأَعْلَامُ 2 / 266 .

(6) هِيَ رَمْلَةٌ بَنَتْ أَبِي سَفْيَانَ تَزَوَّجَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِ زَوْجِهَا، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ (- 44 هـ) الْإِسْتِيعَابُ 4 / 1843 - 1846، 1929 - 1931 وَالْأَعْلَامُ 3 / 33 .

وكان (1) عبد الله بن الزبير قد دعا لنفسه من بالحجاز وما يُواليها وذلك في أيام مروان بن الحكم واستقامت له الخلافة، فلما ولي عبد الملك بن مروان بعث (2) إليه الحجاج بن يوسف فحاصر مكة ورمى البيت بالمجانيق، ودخلها خمسين ليلة من حصاره، وقاتل عبد الله بن الزبير بإزاء البيت حتى قُتل يوم الثلاثاء لأربع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وصلب الحجاج جثته.

وكان (3) عبد الملك بن مروان قد خلف بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص (4) فدعا لنفسه من بها، وغلبه عليها سنة تسع وستين ثم لأطفه عبد الملك وأمنه ثم قتله غدرًا. يقال إنه بعث إليه يوماً خالياً فعاتبه على أشياء قد عفاها عنه، ثم وثب إليه فقتله، ويقال : إنه ذبحه بيده، وعمرو هذا هو الملقب بالأشدق، وكان أحد أشرف بني أمية أمه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص فهو ابن أخت مروان بن الحكم وكان قد ولي المدينة لمعاوية وابنه ثم طلب الخلافة بعد، وزعم أن مروان جعله ولي عهد بعد ابنه عبد الملك . كان يسمى لطيم الشيطان وكان جباراً شديداً البأس، وهو الذي خطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فرعف حتى سال الدم إلى أسفله، فعرف بذلك معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي روي عنه (5) : "كأنني بجبار من بني أمية يرفع الدم على منبري حتى يسيل الدم إلى أسفله" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

-
- (1) من رقم الحلل 17 بتصرف إلى قوله "وصلب الحجاج جثته".
(2) الخبر في تاريخ الطبري 6 / 187 - 192 ومروج الذهب 3 / 112 - 115.
(3) الخبر في تاريخ الطبري 6 / 140 - 148 ومروج الذهب 3 / 102 - 104.
(4) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية. وهو أحد التابعين يلقب بالأشدق، وكان ذا فصاحة وبلاغة وإقدام، ولي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد، وناصر مروان بن الحكم عند توليه الحكم على أن يجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، ولكن عبد الملك أراد خلعه، فثار عليه عمرو فقتله عبد الملك (- 70هـ) طبقات ابن سعد 5 / 237 - 238 وتاريخ الطبري 5 / 399، 465، 610، 6 / 140 - 148 ومروج الذهب 3 / 102 - 104 والإصابة 5 / 294 وتهذيب التهذيب 8 / 37 - 39 والأعلام 5 / 78.
(5) الفتح الرباني 23 / 182.

قال ابنُ سعد (1) : وقُتِلَ الحُسَيْنُ رضي الله عنه وهو على المدينة فُبُعِثَ إليه .
برأس الحسين فكفنه ودفنه بالبقيع إلى جنب قبر أمه فاطمة رضي الله عنهما ،
وكانت وفاة عمرو هذا سنة تسع وستين كما مرّ وقيل سنة سبعين . وفي تاريخ ابن
قانع (2) سنة سبع وستين .

وكان (3) عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس (4) قد دعا لنفسه ومنع طاعة
عبد الملك فوجه إليه الحجاج فالتقيا بدير الجماجم (5) ، ثم كانت الدائرة على ابن
الأشعث بعد نيف وثمانين وقعة تفانى فيها الخلق . وفي أيام عبد الملك افتتح
المغرب وهو ما وراء الاسكندرية . وتوفي عبد الملك بدمشق ، يوم السبت لأربع عشرة
مضت من شوال سنة ست وثمانين رحمه الله ، فقام بالأمر بعده ابنه الوليد ، وكان
ملكاً عظيماً ، فارس بني أمية وهو الذي أفرد موسى بن نصير بولاية افرقية وأغزاه
المغرب الأقصى وأجاز البحر موله طارقاً فنزل الجبل المنسوب إليه يوم الخميس
لخمس خلون من شهر رجب سنة اثنين وتسعين ، وكانت (6) وفاة الوليد بدير
مران (7) ، ودُفن بدمشق منتصف جمادى الآخرة سنة ست (8) وتسعين ، عفا الله
عنه .

- (1) هو محمد بن سعد ، وقد سبق التعريف به في الصفحة 169 الحاشية 5 . والخبر في طبقات ابن سعد 5 / 238 .
- (2) هو عبد الباقي بن قانع الأموي بالولاء البغدادي ، وهو قاض من حفاظ الحديث ومن أصحاب الرأي ، كان يُرمَى بالخطأ في الرواية له كتاب معجم الصحابة (351 هـ) تذكرة الحفاظ 3 / 883 - 884 ولسان الميزان 3 / 383 - 384 والأعلام 3 / 272 .
- (3) من رقم الحلل 18 يتصرف إلى قوله : "وكان صاحب أكل كثير" .
- (4) سبق التعريف به في الصفحة 143 الحاشية 8 .
- (5) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة . معجم البلدان 2 / 503 - 504 .
- (6) أ : وكان .
- (7) ج : مروان ، وهو غلط .
- و دير مران بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق تاريخ دمشق 2 / 1 / 41 ومعجم البلدان 2 / 533 - 534 والوفيات 6 / 295 ومسالك الأبصار 1 / 353 .
- (8) أب ج ش هـ و : ثلاث ، وهو غلط ، والتصحيح من تاريخ الطبري 6 / 495 ومروج الذهب 3 / 173 .

فتولى بعده أخوه أبو أيوب سليمان بن عبد الملك وكان قيماً برُسوم الشريعة، فارساً شجاعاً فصيحاً مفوهاً وكان صاحبَ أَكْلٍ كثيرٍ، قال فيه ابن الخطيب بعد أن ذكر أخاه الوليد (1) :

(مزدوج الرجز)

حتى إذا أُسْرِعَ نحوَ لحْدِهِ ❖ ❖ قام سليمانُ بها من بَعْدِهِ
أخوهُ وهو بُهْمَةٌ من البُهَمِ ❖ ❖ وآيةُ الرحمن في فرطِ النَّهَمِ
بأكْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ جَرَى المَثَلُ ❖ ❖ مائةُ رطلٍ شَبْعُهُ إذا أَكَلَ

روي أنه ليس أفخر ثيابه ومسَّ أفضلَ طبيه، ونظر في مرآته، فأعجبته نفسه، فقال : أنا الملكُ الشابُّ، وخرج إلى الجمعة، وقال لجارسته كيف ترين ؟ فقالت (2) :

(تام الخفيف)

أنتَ نعمَ المتاعِ لو كنتَ تَبَقَى ❖ ❖ غيرَ أنْ لابقاءَ للإنسانِ
ليس فيما بدا لَنَا منك عيبٌ ❖ ❖ عابهُ النَّاسُ غيرَ أنَّكَ فإني
فأعرضُ بوجهِهِ، ثم خرج فصعد المنبرَ وصوتهُ يُسْمَعُ من آخرِ المسجدِ فركبتهُ الحُمَى،
فلم يزلْ صوتهُ ينقُصُ حتى ما سَمِعَهُ مِنْ حَوْكِهِ، فصلى ورجع بين اثنين يَسْحَبُ
رِجْلَيْهِ. فلما صار على فراشه، قال للجارية : ما الذي قلتِ لي في صحنِ الدار وأنا
خارجٌ ؟ فقالت : مارأيتُكَ، ولا قلتُ لك شيئاً وأننى لي بالخروجِ إلى صَحْنِ الدارِ،
فقال : إنا لله وإنا لله راجعون، نُعِيتُ إِلَيَّ نَفْسِي ثم عَهْدَ عَهْدَهُ وأَوْصَى وصيتهُ فلم
تَدُرْ عليه الجمعةُ إلَّا وهو في قَبْرِهِ. وكانت (3) وفاته سنة تسع وتسعين

(1) من الأروزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 787 الحاشية 2.

البُهْمَةُ : الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى له، من شدة بأسه وجمعه بُهْمٌ (اللسان : بهم)
وأنظر عن نهم سليمان بن عبد الملك. مروج الذهب 3 / 175 والوفيات 2 / 422 .

(2) البيتان والخبرُ في مروج الذهب 3 / 176 وسراج الملوك 15 والوفيات 2 / 421 وحياة الحيوان 1 / 121 والبيت الأول في رسالة الغفران 503.

(3) من رقم الحلل 18، 19 إلى قوله "بلغت الحلبة في عهده أربعة آلاف".

رحمه الله، فقام بالأمر بعده عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (1) بن مروان بن الحكم وأُمُّهُ أُمُّ عَاصِمِ بِنْتِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ (2) (رضي الله عنه فهو جَدُّهُ لَأُمِّهِ) فكان ثانيه في العدل والصلاح (3) والزُّهْدِ وَالْوَرَعَ وَالْفَضْلِ. ومناقبه رضي الله عنه أشهر من أن تُذْكَرَ، وَأَوْضَحُ مِنْ أَنْ تُشْرَحَ. توفي (4) رحمه الله بدير سَمْعَانَ (5) من أعمال حمص في أخريات رجب سنة إحدى ومائة وقبره هناك مشهورٌ يغشاه الناسُ. ولما حضرته الوفاة قال: اللهم (2) (إنيك) أَمَرْتَنِي فَقَصَّرْتُ وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ مَنَنْتَ، وَإِنْ عَاقَبْتَ فَمَا ظَلَمْتُ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثم قضى رحمه الله. فوليَ الخِلافةَ بعده يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ اللَّهُوَ وَمَلَكَتْ زِمَامَهُ جَارِيَّتُهُ سَلَامَةُ (6)، وقال في حقه ابن الخطيب (7): (مزدوج الرجز)

لَا يَقْبَلُ النَّصْحَ وَلَا الْمَلَامَةَ ❖ وَلَا يَفِيْقُ مِنْ هَوَى سَلَامَةِ
ولما توفي قام بعده بأمر الخِلافة أخوه هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مُلْكًا حَازِمًا

(1) انظر أخباره في الأغاني 9 / 254 - 268 وحياة الحيوان 1 / 121 - 125.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) ج: الصلاح والعدل.

(4) الخبر في تاريخ الخلفاء 228.

(5) دير سَمْعَانَ: بكسر السين وفتحها بتواحي دمشق في موضع نَزْهِ وَبساتين مُحَدِّقَةٍ بِهِ. تاريخ مدينة دمشق 2 / 1 / 42 ومعجم البلدان 2 / 517.

وجاء في مسالك الأَبْصَارِ 1 / 351 - 352 أَنَّ دِيرَ سَمْعَانَ لَيْسَ بِتَوَاحِي دِمَشْقَ بِالْقَرَبِ مِنَ الْغَوْطَةِ كَمَا يَظُنُّ وَإِنَّمَا هُوَ فِي قَرْيَةٍ تَعْرِفُ بِالْبَقْرَةِ مِنْ قِبَلَةِ مَعْرَةِ النِّعْمَانِ «وَلَيْسَ يُسْمَعُ بِدِمَشْقَ لِهَذَا الدِّيرِ نَابِسَةً وَلَا يُعْرَفُ لِمَكَانِهِ فِي غَوْطَتِهَا خَضْرَاءُ وَلَا يَابِسَةً» وَهَذَا الرَّأْيُ هُوَ الْأَرْجَحُ لِأَنَّهُ يُوَافِقُ، مَا فِي الْكِتَابِ "دِيرَ سَمْعَانَ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ" وَلِأَنَّ مَعْرَةَ النِّعْمَانِ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ، انظر معجم البلدان 5 / 156.

(6) هِيَ مُؤَلَّدَةٌ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْمَدِينَةِ تُدْعَى سَلَامَةُ الْقَسْ، أَخَذَتْ الْغَنَاءَ عَنْ مَعْبِدٍ وَابْنِ عَائِشَةَ، وَاشْتَرَاهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَةِ سَلِيمَانَ. انظر الأغاني 8 / 334 - 351.

(7) مِنَ الْأَرْجُوزَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي خَرَجْنَاهَا فِي الصَّفْحَةِ 787 الْحَاشِيَةِ 2.

فطناً جمع الأموال وعمر الأرض واصطنع الرجال، وكان مؤثراً للخليل بلغت الحلبه في عهده أربعة آلاف :
(مزدوج الرجز)

وكان ذا بُخلٍ شديدٍ شأنه ❖ ❖ ما أجمل الجود وأعلى شأنه (1)
(2) ولما حضرته الوفاة نظر إلى أهله يبكون حوله، فقال : جاد لكم هشاماً بالدنيا وجُدْتُم له بالبكاء، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل، ما أعظم مُنقلب هشام، إن لم يغفر الله له ، ثم قضى فتولى بعده (3) الوليد بن يزيد الأول فهشام بن عبد الملك عمه وكان صاحب شراب وبطالة ولهو، وبلغ من عبثه وانهماكه أنه قرأ في المصحف (4) : "واستفتحوا وخاب كلُّ جبارٍ عنيدٍ" فجعل المصحف غرضاً لنُشأبه، وأقبل يرميه لما توعده به. وقد مرت ترجمته أول الكتاب (5) في أخبار الشعراء، ثم قُتِل فتولَّى بعده يزيدُ وهو ابن الوليد الأول المتولِّي عَقِبَ أبيه عبد الملك فبطش (6) بالوليد امتعاضاً للدين فقتله غيلةً في خبر طويلٍ وولي، بعده وكان خيراً (7) [ديناً] ذا رأيٍ سديدٍ وعدل تام ونُسكٍ وورع، وكان جماعاً للأموال شديد البُخل، وهو الملقب بالناقص، لُقِّبَ بذلك لكونه نقص الجُند (8) [أرزاقهم] وكانت ولايته خمسة أشهر وليتين ثم هلك. فولي بعده أخوه إبراهيم بن الوليد، وكانت أيامه كثيرة الهرج ولم تطل ولايته فما لبث أن خُلِع وقام (9) بالأمر بعده

(1) من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 786 الحاشية 2.

(2) من سراج الملوك 23 إلى قوله : "ما أعظم مُنقلب هشام، إن لم يغفر الله له" والخبر في بهجة المجالس 2 / 371 ولباب الآداب 112.

(3) من رقم الحلل 19 بتصرف إلى قوله : "عظيم الدعاء عارفاً بالسير والأخبار".

(4) سورة إبراهيم 14 / 15.

(5) سبقت ترجمته برقم 6 الصفحة 66-71.

(6) أب ج ش ه و : بطش، وهو غلط.

(7) زيادة في ج

(8) زيادة من مروج الذهب 3 / 221 والغيث المسجم 2 / 109 (ط. العلمية).

(9) الخبر في مروج الذهب 3 / 226.

مروانُ بنُ محمدِ بنِ الحكم، أقبل من الجزيرة فدخل دمشق، وقتل إبراهيم وصلبه لأربعة أشهر من ولايته، وكان مروان هذا شهماً مُجرّباً للأمور، عظيم الدّهاءِ وعارفاً بالسيرِ والأخبار، رامَ ضَبْطَ الأمورِ وهي مُدبّرةٌ، فلم تُساعدَهُ الأقدارُ، وهو الملقب عندهم بالحمار لأنه (1) كان يخرقُ (2) في الحرب فلُقّب بذلك (3) (لذلك)

لَقِيَ (4) الإمامَ إبراهيمَ بنَ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ عباس (5) الذي دَعَتْ إِلَيْهِ دُعَاةُ العباسية، فظهرَ عليه فسَجَنَهُ ثم قَتَلَهُ، فانهاَلَ عليه كَثِيبُ الدَّوْلَةِ العباسية، ولقيهم فكانتْ عليه الهزيمةُ، ومضى إلى الموصل فمنعه أهلها وأظهروا شعارَ السَّوَادِ، فرحلَ بِأَهْلِهِ وسائرِ بني أُمِيَّة وتبعه صالحُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ عباس (6) فَلَاحِقَهُ ببوصير (7) من أرض مصر فبَيْتَهُ وَهَجَمَ عليه، فنادى العباسيون يا لثاراتِ إبراهيم: فَقَتِلَ مروانُ تلكَ الليلة، ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وَظَهَرَ في خزانته على ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البُرْدِ والقَعْبِ (8) والقَضِيبِ والمُخَضَّبِ. وانتهى أمرُ بني أُمِيَّة وابتدأتِ الدولةُ العباسيةُ، فسبحان من يُوتِي المَلِكَ مَنْ يَشَاءُ ويتَزَعُ المَلِكَ مِمَّنْ يَشَاءُ (9) لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (10) ويَحْكُمُ مَا يَرِيدُ (11) .

(1) ج : انه

(2) خَرَقَ يَخْرِقُ خَرْقًا فَهُوَ أَخْرَقَ إِذَا حَقَّقَ. (اللسان : خرق) ويقصد أنه لا يحسن الحرب ولا الرأي فيها.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) من رقم الخلل 19 - 20 بتصرف إلى قوله : "وانتهى أمر بني أُمِيَّة"

(5) هو زعيمُ الدعوة العباسية ، وهو الذي وجه أبا مسلم الخراساني والياً على دعاته وشيعته إلى خراسان (- 132 هـ)

تاريخ الطبري 6 / 435 - 437 والأعلام 1 / 59.

(6) هو أميرُ هاشميٍّ وعمُّ السفاح المنصور، وأول من ولي مصر من قبل العباسيين بعد أن تعَقَّبَ مروانَ وَقَتَلَ، ثم ولي الشَّامَ كله (- 151 هـ) تاريخ الطبري 7 / 440 - 441 ، 459 ، 460 ، 465 ، 467 ، 473 ، 496 ، 511 ، والكامل لابن الأثير 5 / 425 - 427 ، 449 ، 454 ، 463 ، 483 ، 486 ، 508 ، 589 (ط. صادر) والأعلام 3 / 192 - 193 ،

(7) بوصير: قريةٌ من قُرَى صعيد مصر. مروج الذهب 3 / 223 ومعجم البلدان 1 / 509.

(8) ج : والعقب، وهو غلط. والقَعْبُ : القَدْحُ الضَخْمُ، والمُخَضَّبُ : شِبْهُ الإِجَانَةِ يُغَسَّلُ فِيهَا الثِيَابُ، وهي الرُّكْبُ ومنه الحديث،

انه قال صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه : اجْلِسُونِي فِي مَخْضَبٍ، فَاغْسِلُونِي . (اللسان : خَضَب، قَعْب)

(9) من قوله تعالى : «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكََ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُزَعِ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ» آل عمران 3 / 26

(10) من قوله تعالى : «اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» آل عمران 3 / 40 .

(11) من قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ» المائدة 1 / 1 .

الكوكب الثاقب

في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب

تأليف جبر القادر بن جبر (الرحمن السلوي) (ق 12 هـ)

تحقيق وتقديم وشرح
الأستاذ عبد الله الياسمي

الجزء الثالث

المملكة المغربية - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
1427 هـ - 2006 م

فهرس الجزء الثالث من الكوكب الثاقب

الصفحة

الباب التاسع:

818-799 في ذكر الخلفاء من بني العباس إلى منتهى دولتهم

الباب العاشر:

في نوادر من الأخبار حفظت من أهل الجاهلية وغيرهم ونقلها

921-819 الأئمة الأخيار

948-921 خاتمة: في مواعظ ورفائق من كلام أهل الحقائق

الفهارس الفنية

955-951 ♦ فهرس آيات القرآن الكريم

963-956 ♦ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ويليهِ فهرس مصطلحات الحديث

967-964 ♦ فهرس الأمثال والحكم ويليهِ فهرس الأيام

1030-968 ♦ فهرس الشعر ويليهِ فهرس الرجز وفهرس أنصاف الأبيات

1077-1031 ♦ فهرس أعلام الأشخاص والأقوام والقبائل والفرق

1677 ♦ فهرس الخيل

1084-1078 ♦ فهرس الأماكن والبلدان

1090-1085 ♦ فهرس الكتب الواردة في المتن

1093-1090 ♦ فهرس اللغة ويليهِ فهرس مصطلحات البلاغة والنقد والعروض

1175-1095 ♦ فهرس المصادر والمراجع

الباب التاسع

في ذكر الخلفاء من بني العباس إلى منتهى دولتهم

أولهم أبو العباس السفاح، (1) وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب يلتقي (2) مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب، ظهرت دُعائِهِ بخراسان وأبدت شعار السواد، وكان كبير دُعائِهِ أبا مسلم الخراساني، وهو الذي أوقع بجيش مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، فصار الأمر إلى السفاح، وذلك يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان شديد السطوة منصلت السيف، فتاكاً بالأعداء، سفاكاً للدماء، فمن ثم لقب بالسفاح، ولم تطل ولايته، ولما مضى لسبيله تولى الأمر بعده أخوه أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله، كان عالماً فاضلاً أديباً ذا سياسة ورأي وحزم ودهاء وشجاعة، فدوخ الأرض وأقام رسوم الملك وأسس قواعد، وشيد مبانیه، وعمر مغانیه، فتباهت به الدولة، وافتخرت به على غيرها من أهل العصر الأول، ووقعت بينه وبين أبي مسلم الخراساني وحشة، فلم يزل أبو جعفر يلاطفه ويخدعه ويطلبه إلى أن أوقع (3) به، في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة. وحج المنصور غير مرة، وهجمت عليه منيته وهو بطريق مكة، فتوفي لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة. فصار الأمر بعده لابنه محمد المهدي بولاية عهد منه إليه، قال في حقه (4) (لسان الدين) ابن الخطيب (5) :

(مزدوج الرجز)

وكان مرهوباً مطاع الأمر ❖ ❖ يلحظ من خاطبه عن جمر

(1) من رقم الحلل 24، بتصرف إلى قوله : "الحسن بن هاني وأمداحه فيه شهيرة"

(2) ج : ينتقي، وهو غلط.

(3) ج : وقع، وهو غلط.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) من أرجوزته في ذكر الخلفاء من بني العباس، أولها :

وكفيل الله أمور الناس ❖ ❖ بالخلفاء من بني العباس

وهي في رقم الحلل 20 - 24.

شَهُمَا شَجَاعاً بطلاً أديباً ❖ ❖ يَرُوي بغيثِ جُودهِ الجَدِيبَا
وهو مَمْدُوحُ أبي العتاهية ❖ ❖ أَيامُهُ مُشْرِقةٌ وزاهيةٌ
وأمداحه فيه شهيرة. وله أخبار حسان معروفة، وتوفي رحمه الله لِسَبْعِ بَقين من
المحرم سنة تسع وستين ومائة فتولى الأمر بعده (1) (ابنه أبو جعفر موسى الهادي،
وكان بطلاً شجاعاً قوي القلب ثابت الجأش، وحديثه مع الخارجي مشهور، (2) ولم
تطل دولته، مات سنة سبعين ومائة، فولي الأمر بعده أخوه) هارون الملقب بالرشيد،
وأخباره في الجودِ وكرم النفسِ وعلو الهمة وضخامة الملك وعزة السلطان والمعرفة
بالأشعار شهيرة، قال فيه (3) [السان الدين] ابن الخطيب (4): (مزدوج الرجز).
وكان بَحراً زاخراً في جُوده ❖ ❖ وَغُرَّةً غُرّاً في جُوده
وأَعْلَمُ النَّاسِ بِشِعْرِ وَخَبَرٍ ❖ ❖ يعجب منه الأصمعيُّ إِنْ حَضَرَ
وأوقع بوزرائه بني برمك واستأصلهم بما هو مشهور. وعقد البيعة لولده محمد
الأمين، وكان مائلاً إلى البطالة، وهو (5) الذي نادى أبا نواس الحسن بن هانئ،
وأمداحه فيه شهيرة قال فيه ابن الخطيب بعد أن ذكر أباه الرشيد (4):

(مزدوج الرجز)

فولِي الأمر ابنه الأمين ❖ ❖ وكان ندباً جوده معين (6)

(1) ما بين القوسين ساقط من جإ إلى قوله: (... بعده أخوه).

(2) جاء في مروج الذهب 3 / 325 أن موسى الهادي كان على حمار له ببستانه المعروف به ببغداد إذ قيل له: قد ظفر
برجل من الخوارج، فأمر بإدخاله، فلما قرب منه الخارجي أخذ سيفاً من بعض الحرس، فأقبل يريد موسى... وإنه لواقف
على حماره ما يتحلل، فلما أن قرب منه الخارجي صاح موسى: اضرب عُنُقَه، وليس وراءه أحد، فأوقعه، فالتفت
الخارجي لينظر، وجمع موسى نفسه، ثم ظهر عليه فصرعه فأخذ السيف من يده، فضرب عُنُقَه.

(3) زيادة في ج.

(4) من الأرجوزة التي خرجناها في الصفحة 798 الحاشية 5.

(5) ج: وهذا، وهو غلط.

(6) رجل ندب: خفيف في الحاجة، سريع ظريف. (اللسان: ندب).

وقدره في شرف مكين ❖ ❖ فضله مُتَضِحٌ مُبِينٌ
لكنه أخلد للبطالة ❖ ❖ جرَّ عليه ذاك سوءَ الحالة

باع العلي بشادن وكاس ❖ ❖ وصحبة الشيخ أبي نواس
ثم لم يلبث أن خُلِعَ وقُتِلَ ، فتولَّى الأمر بعده أخوه عبدُ الله المامون ، وذلك أنه كان
للرشيد أربعة أولاد: محمد الأمين وليُّ عهده ، وعبدُ الله المامون ، والقاسمُ ، ومحمدُ
المعتصمُ ، وكان المامونُ أحبَّ أولاده إليه لنجابته وفرط ذكائه ، وأراد أن يجعله وليَّ
عهده ، فلم تُمكنه من ذلك زبيدةُ والدَةُ الأمين ، فكتب ورقةً وأخذَ فيها خطوطَ العلماءِ
والأعيان ، وجعل فيها ولايةَ العهد للأمين ، وأن يستقلَّ المامونُ بولاية خراسان ، ثم يكون
الخليفة من بعد الأمين ، وأن يستقلَّ القاسمُ بالجزيرة والثُغُور ، ثم يكون الخليفة بعد
المامون ، وأمر بوضع هذا الكتاب في جوف الكعبة ليُعملَ به ولئلا يُغيَّرَ .

فلما مات الرشيدُ ، وأفضت الخلافةُ إلى الأمين أراد أن ينقضَ تلك البيعةَ
ويجعلَ الخلافةَ من بعده لابنِه موسى ، فكتب لأخيه المامون يَسْتَقْدِمُهُ ويذكر حاجتهُ
إلى لقائه لأمرٍ مُهمٍّ لا تَتَّسِعُ لذكره الكتبُ ، وكانَ للمامون جواسيسُ ببغداد ، فكتبوا
إليه بحقيقة الأمر ، ولما وصل إليه كتابُ الأمين ، كتب إليه يعتذرُ إليه بأن مملكتهُ
مجاورةٌ لممالكِ الكُفَرَةِ ، وأنه لا يَأْمَنُ مِنْ غائلتهم ، فأرسل إليه الأمينُ ثانياً ، فاعتذر
إليه بمثل اعتذاره الأول ، وفطنَ كُلُّ منهما لما في ضمير الآخر ، واشتهر الخبرُ بين
الخواص والأعيان ، فبعثَ الأمينُ في طلب الورقة المعلقة بجوف الكعبة فأتى بها
فأخفاها ، وعقد البيعةَ لولده موسى ، وهو صغيرٌ ، وعزلَ المامونَ والقاسمَ ، وجَهَّزَ جيشاً
عظيماً لحرب أخيه المامون ، وقَدَّمَ عليه عليُّ بنُ عيسى بنَ ماهان (1) ، وكان عليُّ هذا

(1) هو أحد كبار القادة العباسيين في عهد الرشيد والأمين ، هو الذي تولَّى قيادةَ الجيش الذي سيرةُ الأمينُ لقتال أخيه
المامون ، لكنَّهُ انهزم فقتل سنة 195 هـ تاريخ الطبري 8 / 324 - 336 ، 389 - 397 ، 405 - 408 ومروج
الذهب 3 / 389 - 390 ، 397 ، والأعلام 4 / 317 .

قد ولي خراسان مدة، ووسط فيها العدل والمعروف مع أهلها، وأخبر الأمين أنه إذا قدمها لم يختلف عليه فيها اثنان.

وبلغ ذلك المامون فعلم عجزه عن مقاومة علي بن عيسى فاضطرب أمره، ثم إنه جهز للقاء علي بن عيسى جيشاً مقدار خمسة آلاف، وأمر عليهم طاهر بن الحسين (1)، وكان عسكر علي بن عيسى مقدار أربعين ألفاً، فالتقى الجمعان فانتصر طاهر على عسكر علي بن عيسى، وقتل علي بن عيسى، ثم ذهب طاهر إلى بغداد، وجرت بينه وبين الأمين حروب عظيمة ومحاصرات شديدة إلى أن انتصر طاهر على الأمين، فقتله بعد حصار سنة كاملة، واستولى على البلاد، وأرسل بذلك إلى المامون، وعقد له البيعة، واستقل المامون بالخلافة وأعطى كل واحد من أخويه مملكة يستقل بها، وفي المامون يقول ابن الخطيب (2):

وكان حبراً عالماً حكيماً ❖ ❖ عدلاً تقياً حازماً حليماً

يذكر (3) أن أرباب الحداث كانوا يقولون: يموت في ليلة عينوها ملك عظيم، وبلي ملك كريم، ويولد ملك حليم، فمات الهادي وولي الرشيد وولد المامون، ثم إن المامون خرج عن بغداد لبعض حروبه، فثار عليه عمه إبراهيم بن المهدي (4)، فدعا لنفسه، وأقام بها خليفة سنة ثم أظفره الله به في خبر طويل (5)، فلما وقف بين يديه

(1) هو ابن مصعب الخزاعي من كبار القواد والوزراء، وهو الذي أعان المامون على قتال أخيه الأمين، وتقلب على قائده علي ابن عيسى بن ماهان وقتله، ثم حاصر الأمين في بغداد وقتله، فوالاه المامون شرطة بغداد ثم ولأه الموصل والجزيرة والشام والمغرب وخراسان (207هـ) تاريخ الطبري 8 / 407 - 417، 432 - 438، 441 - 448، 454 - 463، 466 - 471، 478 - 480، 493 - 497 ومروج الذهب 3 / 390 - 393، 397 - 400، 442 والأعلام 3 / 321.

(2) من الأرجوزة التي خرجناها في الصفحة 798 الحاشية 5.

(3) من رقم الحلال 25 - 26 بتصرف إلى قوله: «لم يجعل له من بعده ولاية لكونه أمياً».

(4) سبقت ترجمته برقم 36.

(5) الخبر في تاريخ الطبري 7 / 603.

استشار في أمره الحسن بن سهل، فقال (1) : يا أمير المؤمنين، إن قتلته عملت ما عمله الملوك قبلك ، وإن عفوت عملت ما لم يعملهُ ملكٌ غيرك، فعفا عنه ونادمه بعد ذلك، وتوفي المامون رحمه الله غازياً بأرض الروم في يوم الخميس لثلاث عشرة (2) (بقيت) من شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين.

فقام بالأمر بعده أخوه محمد المعتصم، ومن عجيب أمره أن الرشيد لم يجعل له من بعده ولاية، لكونه أمياً، فساق الله إليه الخلافة عفواً صفواً، وجعل الخلفاء العباسيين بعده كلهم من ذريته، فسبحان المتصرف في عباده على وفق مراده. كان المعتصم ملكاً كبيراً بعيد الهمّة شجاعاً كريماً، قال فيه ابن الخطيب (3) وقد ذكر وفاة المامون أخيه (4) :

وقام بالأمر أخوه المعتصم ❖ ❖ عُرْوَةُ عَزْ أُمْنَتْ أَنْ تَنْفَصِمَ
مَلِكٌ عَزِيزُ الْجَارِ مَمْنُوعُ الْحِمَى ❖ ❖ مَوْمِلُ الرَّقْدِ كَرِيمُ الْمُتَمَيِّ
كَانَ شُجَاعاً مَاضِي الحُسَامِ ❖ ❖ وَمِنْ ذَوِي الجُرْأَةِ والإقْدَامِ

لم يكن فيه ما يُعاب، غير أنه كان أمياً. يُروى أنه ورد عليه كتاب من بعض العمال، وفيه ذُكر الكَلأ (5) فقرأه عليه وزيره أحمد بن عمار بن شاذي (6) فقال له المعتصم: ما الكَلأ ؟ فقال : لا أعلم، فقال المعتصم : خليفَةُ أُمِّي ووزيرُ عامي!!

(1) القول في الأغاني 10 / 118 والوفيات 1 / 41 والوافي بالوفيات 6 / 112 ببعض الاختلاف، معزواً لأحمد بن أبي خالد الأحوال الوزير. ونُسب أيضاً في الأغاني 10 / 132 والوفيات 1 / 387 للحسن بن سهل ببعض الاختلاف.

(2) ج : عشر، وهو غلط.

وما بين القوسين ساقط من ش.

(3) ج : قال ابن الخطيب فيه.

(4) من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 798 الهاشية 5.

(5) الخبر في شرح أدب الكاتب للجوابيقي 49-50 وفيه مُطَرِّناً مُطَرِّناً كَثُرَ عنه الكَلأ وهو في الوفيات 5 / 94، 101، وبعض الخبر في أدب الكاتب لابن قتيبة 6 - 7.

(6) هو أبو العباس الخراساني المذاري، وليّ الإشراف على الأموال والمتاع والنفقات الخاصة بالمعتصم بعد الفضل بن مروان، وكان الفضل قد اصطنعه لنفسه لثِقته وصدقه، فلما نُكِبَ الفضل ردُّ المعتصم الأمر إلى أحمد بن عمار. انظر تاريخ الطبري 9 / 20 وشرح أدب الكاتب للجوابيقي 50 والوفيات 5 / 94، 101.

انظروا مَنْ في الباب. فنظروا فوجدوا محمدَ بنَ عبد الملك بن الزيات (1)، فأدخلوه إليه، فقال له، ما الكلاء؟ فقال: العُشْبُ على الإطلاق، فإن كان رطباً فهو الحلاء، فإذا يبس فهو الحشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات، فعلم المعتصم فضله فاستوزره، فكان وزيراً له ولِلوَأَثِقِ مِنْ بعده، وبسط يده وأمر أن لا يمر بأحدٍ إلا يقوم له، فكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد (2) يرصد له غلاماً إذا رآه مُقبلاً أعلمه فيقوم ويصلي حتى يعبر ابنُ الزيات، فقال ابنُ الزيات، يهجوهُ (3): (تام كامل)

صَلَّى الضَّحَى لَمَّا اسْتَفَادَ عِدَاوَتِي ❖ وَأَرَاهُ يَنْسُكُ بَعْدَهَا وَيَصُومُ
لَا تَعْدَمَنَّ عِدَاوَةً مَسْمُومَةً ❖ تَرَكْتُكَ تَقْعُدُ تَارَةً وَتَقُومُ
وهي تسعون بيتاً فبلغ ذلك القاضي ابن أبي دؤاد فقال (4): (تام السريع)

أَحْسَنَ مِنْ تَسْعِينَ بَيْتاً سَدَى ❖ جَمَعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ
مَا أَحْجَوْجَ الْمَلِكِ إِلَى مَطَرَةٍ ❖ تَغْفِسِلُ عَنْهُ وَضَرَّ الزَّيْتُ

وكان هذا الوزيرُ رجلَ سوءٍ، (5) قد اتَّخَذَ تَنْوَرًا من حديد، وفيه مساميرُ أطرافها المحددة إلى داخل التنور، وهي قائمةٌ مثلُ رؤوس الْمَسَالِّ (6)، يُعَذَّبُ فيها المَصَادِرِينُ وأرباب الدواوين والمطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب أحدهم أو تحرَّك من حرارة الضرب دخلت تلك المسال في جسمه، فيجدُ لذلك المأً عظيماً، وكان إذا قال له أحدهم: أيها الوزير ارحمني، يقول له: الرحمةُ حَوْرٌ في الطبيعة، فلماً اعتقله

(1) سبق التعريف به في الصفحة 288 الحاشية 1.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 486 الحاشية 1.

(3) البستان في ديوانه 66 وزهر الآداب 2 / 697 والوفيات 1 / 85 ، 5 / 102.

(4) البستان في الأغاني 23 / 56 والوفيات 1 / 88 ، 5 / 98.

(5) الخبر في الوفيات 5 / 100.

(6) الْمَسَالُّ جمع مِسْلَةٍ وهي مَخِيطٌ ضَخْمٌ أي إبرةٌ كبيرة. (اللسان: سلل).

المتوكلُ أدخلَهُ ذلكَ التنورَ، وقيدَهُ بخمسة عشر رطلاً من حديد، فقال يا أمير المؤمنين، ارحمْنِي، فقال: الرحمةُ خورٌ في الطبيعة، فطلب دواةً وقرطاساً فأعطِيَهُ ذلكَ فكتبَ إلى المتوكل (1):
(تام البسيط)

هِيَ السَّبِيلُ فَمِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ ❖ ❖ كَأَنَّهُ مَا تُرِكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
لَا تَجْزَعَنَّ رُوَيْدًا إِنَّهَا دَوْلٌ ❖ ❖ دُنْيَا تَنْقُلُ مِنْ قَسُومٍ إِلَى قَسُومٍ
وسيرها إلى المتوكل، فانشغلَ عنها ولم يَقِفْ عليها (2) (إلا) في الغد، فلما قرأها
أمرَ بإخراجِهِ فجاءوا إليه فوجدوه ميتاً سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكانت إقامتهُ
في التنور أربعين يوماً، ووجدوه قد كتب بالعجم على جانب التنور (3) :

(مجزوء الرمل)

مَنْ لَهُ عَهْدٌ بِنَوْمٍ ❖ ❖ يَرْشِدُ الصَّبَّ إِلَيْهِ
رَحِمَ اللَّهُ رَحِيماً ❖ ❖ دَلَّ عَيْنِي عَلَيْهِ
سَهَرَتْ عَيْنِي وَنَامَتْ ❖ ❖ عَيْنٌ مَنِ هُنْتُ لَدَيْهِ
والمعتصم (4) هو أول من تألف الأتراك، فبلغَ عددهم أربعة آلاف، وهو الذي فتح
مدينة عمورية سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وعزم على غزو صاحب القسطنطينية
فخالفه الإفشين التركي (5)، فظفر به المعتصمُ فصلبه.

(1) البيتان في ديوانه 66 والعقد الفريد 2 / 164 ومروج الذهب 4 / 6 وبهجة المجالس 2 / 293 والوفيات 5 / 100

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) الأبيات في استدراكات ديوان ابن الزيات 27 وتاريخ بغداد 2 / 344 والوفيات 5 / 100، 102 والواقعي بالوفيات 4 / 33 والخزانة 1 / 451 (ت. هارون).

(4) من رقم الحلل 26 بتصرف إلى قوله: "وكان حسن السيرة واسع المعرفة"

(5) هو خيذر بن كاوس مُقَدَّمُ قُوادِ المعتصم وأحدُ الشجعان الكبار، وجَّهَ المعتصمُ للقبض على بابك الخرمي، فاحتال عليه وقبضه، فرفع المعتصمُ من مكانته عالياً، ثم تغير عليه وقتله (- 226هـ) تاريخ الطبري 9 / 11 - 17، 23 - 27، 29 - 30، 52 - 55، 104 - 124 ومروج الذهب 3 / 467 - 468، 471 - 474 والوفيات 5 / 123.

ولما هلك المعتصم رحمه الله، ولي بعده ابنه هارون الملقب بالواثق، وكان حسن السيرة واسع المعروف، عالي الهمة، كبير القدر، ضخَم الملك، قال فيه ابن الخطيب بعد أن ذكر وفاة أبيه المعتصم (1) :

(مزدوج الرجز)

فولي الواثق، بعد والدته ❖ ❖ فانطلقت في العز والملك يده
أحسن بأخبار الإمام الواثق ❖ ❖ من ملك مُستَحسن الطرائق
يُنمي إلى الكلام في الحقائق ❖ ❖ لولا ارتباك منه في المضائق
وفي أيامه شاعت البدعة الشيعية من القول بخلق القرآن، وكان هو ممن يقول
بذلك، ويدعو إليه، وجعل الأمر في الدعاء إلى ذلك إلى أحمد بن أبي دؤاد المتقدم
الذكر، فلقي الناس منه بلاءً عظيماً وشرّاً كبيراً، وإليه يشير قول ابن الخطيب :

❖ ❖ لولا ارتباك منه في المضائق
ويقال إنه رجع عن ذلك بالآخرة، وعاد إلى ما عليه أهل السنة والجماعة،
حكى ذلك عنه ولده الإمام المهتدي الآتي ذكره بعد، قال : إنه رجع عن ذلك فيما
أحسب.

حكى (2) الإمامان المسعودي (3) والآجري (4) في كتاب الشريعة (5)،
واللفظ للمسعودي مع إصلاح بعض الألفاظ قال : ذكر صالح بن علي

(1) ج: قال ابن الخطيب فيه... وفاة المعتصم أبيه.

والأبيات من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 798 الهامشية 5.

نَمَى يَنْمِي إلى الحسب أي ارتفع إليه وانتسب إليه. (اللسان : فمى) ، ويقصد بقوله : يَنْمِي إلى الكلام في الحقائق أنه ينتسب إلى المتكلمين والفلاسفة .

(2) من الاعتصام 1 / 242 - 244 إلى آخر الخبر وهو موجزاً في كتاب الشريعة 20.

(3) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الله المسعودي، وهو فقيه شافعي وإمام مبرز من أهل مرو، شرح مختصر المزني وأحسن فيه، توفي نحو نيف وعشرين وأربع مئة للهجرة . الوفيات 4 / 213 - 214.

(4) هو أبو بكر محمد بن الحسين المشهور بالآجري فقيه شافعي مُحَدِّث له مصنفات منها كتاب الشريعة وهو مطبوع (- 360هـ) تاريخ بغداد 2 / 243 والوفيات 4 / 292 - 293 والأعلام 6 / 97.

(5) كتاب الشريعة 20.

الهاشمي (1)، قال : حضرت يوماً من الأيام جلوس المهتدي للمظالم، فرأيت من سهولة الوصول ونفوذ الكتب عنه إلى النواحي، فيما يتظلم به إليه ما استحسنته، فأقبلت أرمقه ببصري إذا نظر في القصص (2)، فإذا رفع طرفه إليّ أطرقت، فكأنه علم ما في نفسي، فقال لي : يا صالح، أحسب أن في نفسك شيئاً تحب أن تذكره، قال، فقلت : نعم، يا أمير المؤمنين، فأمسك، فلما فرغ من جلوسه أمر أن لا أبرح، ونهض، فجلستُ جلوساً طويلاً، ثم دعاني، فقمْتُ إليه. وهو على حصير الصلاة، فقال لي : يا صالح، أتحدثني بما في نفسك أم أحدثك ؟ فقلت : بل هو من أمير المؤمنين أحسن، فقال : كأنني بك وقد استحسنت ما رأيت من مجلسنا، فقلت : أي خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول يقول أبيه، من القول بخلق القرآن، فقال : قد كنتُ على ذلك برهة من الدهر، حتى أقدم (3) على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث (4)، من أهل أذنة (5) من الثغر الشامي مُقيّد طوالاً (6)، حسن الشيبة، فسلم غير هائب، ودعا فأوجز، فرأيتُ الحياء منه في حماليق (6) عيني الواثق والرُحمي (6) عليه، فقال : يا شيخ، أجِبْ أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد (7) عما يسألك عنه،

(1) صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور من رجال الهاشمين المقربين للخليفة العباسي المهتدي وكان يستشير في أمور الدولة (- 262هـ) تاريخ الطبري 9 / 457، 458، 469، 526 والكامل لابن الأثير 7 / 229، 305 (ط. صادر)

(2) يقصد بالقصص هنا القضايا التي تُعرض على الخليفة ليحكم فيها.

(3) الخبر في الوافي بالوفيات ج 27 ميكروفيلم في ترجمة هارون بن محمد المعتصم المعروف بالواثق، وهو موجزاً في القوات 4 / 229 - 230 وتاريخ الخلفاء 316.

(4) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي نسبة إلى أذمة، وهي قرية عند نصيبين من الجزيرة - وهو شيخ أبي داود والنسائي، من العلماء الحفاظ المحدثين. اللباب في الأنساب 1 / 19، 38 وتاريخ الخلفاء 316.

(5) أذنة : بليدة بساحل الشام عند طرسوس، بُني حصنها سنة 144 هـ معجم البلدان 1 / 133 واللباب في الأنساب 39 / 1 والوفيات 3 / 476.

(6) طوالاً : شديد الطول. حماليق جمع حِملاق، وهو ما غَطَّت الجفون من بياض المُقَلَّة، وقيل باطن الجفن الأحمر، والرُحْمَى : الرحمة. (اللسان حلق، رحم، طول).

(7) سبق التعريف به في الصفحة 486 الحاشية 1.

فقال: يا أمير المؤمنين، أحمدُ يصغرُ ويضعُفُ ويقلُّ عند المناظرة. فرأيتُ الواثقَ وقد صار مكانَ الرحمةِ عليه والرقةُ له غضباً، فقال: أبو عبد الله يصغرُ ويضعُفُ، ويقلُّ عند مناظرتك؟ فقال: هَوْنٌ عليك يا أمير المؤمنين، أتأذنُ في كلامه؟ فقال له الواثقُ: قد أذنتُ لك، فأقبل الشيخُ على أحمدَ، فقال: يا أحمدُ إلامَ دَعَوْتَ النَّاسَ؟ فقال أحمدُ: إلى القولِ بخلقِ القرآنِ، قال له الشيخُ: مقالَتُك هذه التي دَعَوْتَ النَّاسَ إليها من القولِ بخلقِ القرآنِ، أداخلُك في الدينِ، فلا يكون الدينُ تاماً إلا بالقول بها؟ قال: نعم، قال الشيخُ: فرسولُ الله صلى الله عليه وسلم دعا الناسَ إليها أم تركهم؟ قال: تركهم، قال: فعلمها أم لم يعلمها؟ قال: علمها. قال: فلم دَعَوْتَ النَّاسَ إلى ما لم يدعُهم إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه؟ فأمسك، فقال الشيخُ: يا أمير المؤمنين، هذه واحدة. ثم قال له: أخبرني يا أحمدُ، قال الله تعالى (1): "اليومَ أكملتُ لكم دينكم" الآية، فقلت أنت إن الدينَ لا يكون تاماً إلا بمقالَتِكَ بخلقِ القرآنِ، فالله عزَّ وجلَّ أصدَقُ في تمامه وكمالهِ أم أنت في نُقصانهِ؟ فأمسك. فقال: يا أمير المؤمنين، وهذه ثانية. ثم قال بعد ساعة: أخبرني يا أحمدُ، قال الله عزَّ وجلَّ (2): "يا أيها الرسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليك من ربِّكَ، وإن لم تفعلْ فما بَلَّغْتَ رسالاتي"، فمقالَتُك هذه التي دَعَوْتَ النَّاسَ إليها فيما بَلَّغَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمة أم لا؟ فأمسك، فقال: يا أمير المؤمنين، وهذه ثالثة. ثم قال له بعد ساعة: أخبرني يا أحمدُ، لَمَّا علم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مقالَتَكَ هذه التي دَعَوْتَ النَّاسَ إلى القول بها اتَّسَعَ له أن أمسَكَ عنها

(1) - المائدة 5 / 3

(2) - المائدة 5 / 67 .

أم لا ؟ قال : بل اتَّسَعَ له ذلك، فقال الشيخُ : وكذلك لأبي بكر، وكذلك لعمر، وكذلك لعثمان، وكذلك لعليّ رحمة الله عليهم ؟ قال نعم . قال : فصرف وجهه إلى الواصل، وقال : يا أمير المؤمنين إذا لم يتَّسِعْ لنا ما اتَّسَعَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه (1) (فلا وسَّعَ الله علينا، فقال الواصل : نعم، لا وسَّعَ الله علينا، إذا لم يتَّسِعْ لنا ما اتَّسَعَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه). ثم قال الواصل : اقْطَعُوا قُيُودَهُ، فَلَمَّا فُكَّتْ جَاذَبَ عَلَيْهَا، فقال الواصل : دَعُوهُ، ثم قال : يا شيخُ لِمَ (2) جاذبَتْ عَلَيْهَا ؟ قال : لِأَنِّي عَقَدْتُ فِي نَيْتِي أَنْ (1) (أَجَاذِبَ عَلَيْهَا)، فَإِذَا أَخَذْتُهَا أَوْصَيْتُ أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَ بَدَنِي وَكَفْنِي، حَتَّى أَقُولَ : يَا رَبِّ، سَلْ عَبْدَكَ لِمَ قَبَضَنِي ظُلْمًا، وَأَرَاكَ فِي أَهْلِي ؟ فبكى الواصل، وبكى الشيخُ، وبكى كُلُّ مَنْ حَضَرَ (3)، ثم قال له الواصل : يَا شَيْخُ، اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى جَعَلْتُكَ فِي حِلٍّ، إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِقَرَابَتِكَ مِنْهُ، فَتَهَلَّلَ وَجْهُ الْوَائِلِ وَسُرَّ، ثُمَّ قَالَ : أَقِمْ عِنْدِي آتِسُ بِكَ، فَقَالَ لَهُ : مَكَانِي فِي ذَلِكَ الشَّعْرِ أَنْفَعُ، وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَلِي حَاجَةٌ، قَالَ : سَلْ مَا بَدَا لَكَ، قَالَ : يَأْذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْهُ هَذَا الظَّالِمُ. قَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا. قَالَ : فَرَجَعْتُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عَنْ تِلْكَ الْمَقَالَةِ، وَأَحْسَبُ أَيْضًا أَنَّ الْوَائِلَ رَجَعَ عَنْهَا. نَقَلَ ذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّاطِبِيُّ (4) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ حَقَائِقِ الْإِعْتَصَامِ وَبَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَدْعِ مِنَ الْأَحْكَامِ (5)، وَهُوَ كِتَابُ

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

(2) ج : لو، وهو غلط.

(3) ج : حضر.

(4) هو إبراهيم بن موسى اللخميُّ الغرناطيُّ الشهيرُ بالشَّاطِبِيُّ، أحدُ كبارِ فُقهاء المالكية له معرفةٌ بشتى العلوم، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ منها، الموافقات في أصول الفقه، والاعتصام في الحوادث والبَدْع (- 790 هـ). بدائع السلك 1 / 97، 165، 166، 220... ونيل الابتهاج 46 - 50 والأعلام 1 / 75.

(5) طبع هذا الكتاب باسم الاعتصام - المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1332 هـ.

جليل، يشتمل على عشرة أبواب، ذكر ذلك في الباب الرابع (1) منه رحمه الله وأرضاه.

ولما توفي (2) الواثق رحمه الله، قام بالأمر بعده أخوه أبو الفضل جعفر الملقب بالمتوكل، وكانت دولته متناهية الاحتفال. روي أنه لما ولي أقصى اليهود والنصارى، ولم يستعملهم، وخالف بين زيهم وزى المسلمين، وجعل على أبوابهم أمثالا للشياطين لأنهم أهل لذلك، وقرب منه أهل الحق، وباعد منه أهل الباطل والأهواء، فأحيا الله تعالى به الحق، وأمات به الباطل، فهو يذكر بذلك، ويترحم عليه، ما دامت الدنيا، وهو ممدوح أبي عبادة البحري وكان سيّدا كريماً إلا أنه كان مؤثراً للعبث، قال فيه ابن الخطيب بعد أن ذكر أخاه الواثق (3) : (مزدوج الرجز)

وقام بالأمر أخوه جعفر ❖ ❖ وفضله وجوده لا ينكر
وهو ممدوح أبي عبادة ❖ ❖ ما شئت من فضل ومن مجادة
قد أظهرت دولته الآدابا ❖ ❖ وانتهبت فيها المنى انتهاباً

وأوقع به الترك بتدبير ابنه المنتصر :

اغتاله بالليل مولاة بغاً (4)

لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وقدم بعده ابنه المنتصر فلم تطل مدته بعد أبيه إلا ستة أشهر، ولازمه الفكر والسهر، فمات، وهي تجربة الفرس

(1) الاعتصام 1 / 242 - 244.

(2) من رقم الحلل 26 - 27 بتصرف إلى قوله : "سنة تسع وعشرين وثلاث مئة".

(3) من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 798 الحاشية 5.

(4) هو بغا الصغير الشرايبي من الجنود الأتراك الذين قربهم المتوكل الخليفة العباسي، حتى طفوا واستولوا على سلطة الخلفاء العباسيين. انظر تاريخ الطبري 9 / 164 - 166، 225 - 228، 278 - 281، 340 - 344، 354 - 356، 372 - 374 ومروج الذهب 4 / 34 - 38، 47، 50، 90 - 92.

فيمَن قَتَلَ أَبَاهُ مِنَ الْمُلُوكِ (1)، وولِيَ بعده أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمُ الْمَلِكُ بِالْمُسْتَعِينِ، وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ أَنْ خُلِعَ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَدِمَ بَعْدَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ الْمَلِكِ بِالْمُعْتَزِّ، ثُمَّ خُلِعَ وَقُتِلَ بَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ خُلْعِهِ، فَوَلِيَ بَعْدَهُ الْمُهِتَدِيُّ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْوَائِقُ، وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ مَوْصُوفاً بِالْعَدْلِ وَالْعِفَافِ ذَا سَمْتٍ وَهَدَى قَالُوا : كَادَ يَبْلُغُ الْكَمَالَ لَوْلَا زَهْوُ كَانَ فِيهِ، قَالَ، قَالَ فِيهِ ابْنُ الْخَطِيبِ (2) :

(مزدوج الرجز)

ثُمَّ تَوَلَّى الْمُهِتَدِيُّ ابْنَ الْوَائِقِ ❖ ❖ وَكَانَ عَفْواً حَسَنَ الطَّرَائِقِ
يُوصَفُ بِالذِّينِ وَبِالْعَدَالَةِ ❖ ❖ لَوْ قُسِحَتْ أَيَّامُهُ الْمُدَالَةُ
ثُمَّ إِنَّهُ فَسَدَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَمَالِكِ الْأَتْرَاكِ، وَآلَ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ وَبُويعَ مِنْ بَعْدِهِ
الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ غَرِيبَ السِّيَاسَةِ
طَائِعَ الْجُنْدِ فَجَرَتْ لِأَجْلِهِ خُطُوبٌ وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ عَظِيمٌ مِنَ الثَّوَارِ، وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ
الْأَلِثِّ الْخَارِجِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالصَّفَّارِ (3). قَالَ فِيهِ ابْنُ الْخَطِيبِ (2) :

(مزدوج الرجز)

وَكَانَ ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَنَدَى ❖ ❖ وَرَاحَ فِي نَيْلِ الْمَعَالِي وَغَدَا
وَكَادَ أَنْ يُجَدِّدَ الْخِلَافَةَ ❖ ❖ وَأَنْ يَكُونَ مُشَبَّهًا أَسْلَاقَهُ
وَلَقِيَ الصَّفَّارَ وَهُوَ الْبَاغِيهِ ❖ ❖ سَبَحَانَ مَنْ أَحْمَدَ تِلْكَ الطَّاعِيَهُ
تَوَفَّى الْمُعْتَمِدُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَبُويعَ بَعْدَهُ الْمُعْتَصِدُ ابْنُ أَخِيهِ وَهُوَ أَبُو
الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ حَازِماً مَجْدُوداً فُتِحَ لَهُ عَلَى

(1) إشارة إلى «شبرويه القاتل لأبيه أبريز الملك»، انظر مروج الذهب 4 / 47.

(2) من الأروحة السابقة التي خرجناها في الصفحة 798 الحاشية 5.

(3) هو أبو يوسف أحد الأبطال الشجعان والأمرء الدعاة تطوع في قتال الشراة فظفر في معركة معهم، فكثرت جيشه وأطاعه طاعة عمياء، فاشتدت شوكته فغلب على سجستان وهراة وكرمان وشيراز وفارس، وطمع في بغداد فعازبه المعتد وانتصر عليه (- 265هـ) تاريخ الطبري 9 / 382 - 386، 507 - 512، 514 - 520 ومروج الذهب 4 / 112 - 118 والأعلام 8 / 201.

كثيرٍ مِمَّنْ خَالَفَهُ، وصاهر (1) حُمَارَوَيْهَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ (2)، صاحب مصر على بَنْتِهِ واسمُهَا قَطْرُ النَّدَى، ووقعت في شَأْنِهَا وَجَلَالَةُ جَهَازِهَا وَمَتَاعِهَا رَسَائِلُ شَهِيرَةٍ، وَجَرَتْ بِهَا الْأَمْثَالُ، وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ تَامَ الْعَدْلُ: (مزدوج الرجز)

فَأَسْقَطَ الْمَكُوسَ عَنْ بِلَادِهِ ❖ ❖ وَصَيَّرَ الْأَمْرَ إِلَى مُعْتَادِهِ (3)
وَصَارَ فِي الْأَنْسِ إِلَى أَقْصَى الْمَدَى ❖ ❖ وَعَقَدَ الصُّهْرَ عَلَى قَطْرِ النَّدَى

قاله ابن الخطيب. ولما توفي سنة تسع وثمانين ومائتين بمدينة السلام ببيع بعده ابنه المكتفي بالله أبو محمد علي بن أحمد المعتضد، وكان سيء السيرة بخيلاً كأبيه، قال فيه ابن الخطيب بعد أن ذكر أباه: (3) :

ثُمَّ تَوَلَّى وَتَلَاهُ الْمَكْتَفِي ❖ ❖ وَكَانَ فِي السَّيْرِ غَيْرَ مُنْصَفٍ
وَقَدْ رَوَى النَّاسُ حَدِيثَ بُخْلِهِ ❖ ❖ وَمِثْلُهُ وَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ
وَمَاتَ عَنْ سِتِّ سِنِينَ وَأَشْهَرٍ مِنْ وَلَايَتِهِ، فَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعْتَضِدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ حَازِماً، حَسَنَ التَّدْبِيرِ، وَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ الْقِرَامِطَةُ (4)، وَتَغَلَّبُوا عَلَى مَكَّةَ فَقَتَلُوا الْحُجَّاجَ وَاقْتَلَعُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَذَهَبُوا بِهِ حَتَّى افْتَدَيَ مِنْهُمْ بَعْدَ سِنِينَ. قَالَ فِيهِ ابْنُ الْخَطِيبِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَخَاهُ الْمَكْتَفِي بِاللَّهِ (3):

فَقَامَ بِالْأَمْرِ أَخُوهُ الْمُقْتَدِرُ ❖ ❖ وَدَبَّرَ الْمَلِكُ بِحَزْمٍ قَدْ شُهِرَ

(1) ج: فصاهر.

(2) هو أبو الجيش أحد ملوك الدولة الطولونية بمصر، كان شجاعاً حازماً، فيه ميل إلى اللهو، قتله غلمانُه في دمشق (282 هـ) تاريخ الطبري 10 / 8، 29 - 30، 39، 42 ومروج الذهب 4 / 145 - 146، 158، 159، والأعلام 2 / 324.

(3) من الأرجوزة السابقة التي خرجناها في الصفحة 798 الحاشية 5.

(4) هم فرقة من فرق الإسماعيلية من الشيعة الباطنية المتطرفين. انظر أخبارهم في تاريخ الطبري 10 / 23 - 27، 77 - 79، 94 - 96، 99 - 115 والفرق بين الفرق 265 - 299 وظهر الإسلام 4 / 132 - 134.

فِي عَهْدِهِ قَدْ ظَهَرَ التَّارِمْطَةُ ❖ ❖ أُمَّةٌ سُوءٌ فِي الْأَنَامِ قَاسِطَةٌ
اِقْتَلَعُوا مِنَ الْمَقَامِ الْحَجَرَا ❖ ❖ وَقَتَّلُوا الْحُجَّاجَ ظُلْمًا وَاجْتِرَا

ومات المقتدر في وقية كانت عليه لمؤنس الخادم، لما خالف عليه بباب بغداد (1)
سنة عشرين وثلاث مائة، وتولى دَفَنُهُ الْعَامَّةُ .

فَوَلِّيَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الْقَاهِرُ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعْتَصِدِ، وَكَانَ مَرْهُوبًا شَدِيدَ
الْبَطْشِ، يَحْمِلُ بِيَدِهِ حَرِيَّةً حَذْرًا مِنَ التُّرْكِ الْمَمَالِيكِ الْمُتَغَلِّبَةِ إِلَى أَنْ أَعْمَلَتْ عَلَيْهِ
الْحِيلَةُ، فَسَمِلَتْ عَيْنَاهُ (2) وَخُلِعَ، فَبُيِعَ بَعْدَهُ الرَّاضِي وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ
جَعْفَرِ الْمُقْتَدِرِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ التَّحْقُّقِ بِالْمَعَارِفِ: (مزدج الرجز)

فَكَانَ ذَا عِلْمٍ وَظَرْفٍ وَأَدَبٍ ❖ ❖ وَغَلَبَ التُّرْكُ عَلَيْهِ فَاحْتَجَبَ (3)
ومات حتف أنفه ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاث مائة. قاله ابن الخطيب (4) رحمه
الله. وفي أيامه قُتِلَ الْحَلَّاجُ بَعْدَ قِيَامِ الشَّهَادَاتِ عَلَيْهِ بِالْحَادِدِ، فَضُرِبَ أَلْفَ سَوْطٍ، ثُمَّ
قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ثُمَّ طُرِحَ جَسَدُهُ، وَبِهِ رَمَقٌ مِنْ أَعْلَى مَوْضِعِ ضَرْبِهِ عَلَى الْأَرْضِ (5)
وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، وَقَاضَى قِضَاءَ بَغْدَادَ إِذْ ذَاكَ أَبُو عَمْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ (6) ابْنُ عَمِّ الْقَاضِي
إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادَ بْنِ زَيْدِ الْأَزْدِيِّ الْمَالِكِيِّ (7) .

(1) الخبر في مروج الذهب 4 / 214.

(2) سَمِلَ عَيْنُهُ يَسْمُلُهَا سَمَلًا : فَقَأَهَا. (اللسان : سمل) .

وانظر الخبر في مروج الذهب 4 / 221 - 222 .

(3) من الأروجة السابقة التي خرجنا في الصفحة 799 الحاشية 5.

(4) رقم الحلل 23.

(5) كَذَا فِي أَب ج ش هـ و . ولعل كلمة (ضربه) زائدة.

(6) هو قاض من العلماء بالحديث، وكلي القضاء بمدينة المنصور والحرمين واليمن وصنف مُسْتَدْرَأً كبيراً. كان يُضْرَبُ المثلُ بعقله
وحلمه (- 320هـ) تاريخ بغداد 3 / 401 - 405 والمرقبة العليا 36 والأعلام 7 / 148.

(7) مُحَدَّثٌ وَفَقِيهٌ مَالِكِيٌّ يُعَدُّ شَيْخَ الْمَالِكِيَّةِ وَعَالِمَهُمْ فِي الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ، شَرَحَ مَذْهَبَ مَالِكٍ وَاحْتَجَّ لَهُ وَصَفَّ الْمُسْتَدْرَأَ
والموطأ، وصنف في علوم القرآن، تولى قضاء العراق، قال عنه المبرد : إسماعيل القاضي أعلم مني
بالنصر (- 282هـ) تاريخ بغداد 6 / 284 - 290 وتذكرة الحفاظ 2 / 625 - 626 والمرقبة العليا
32 - 36 والديباج المذهب 92 - 95 والأعلام 1 / 310.

وكان هذا القاضي⁽¹⁾ رحمه الله أحد الأجواد ، حضر⁽²⁾ يوماً بين يديه رجلٌ يدَّعي على آخرَ مائة دينار، ولم تكن له بينةٌ، فتوجَّهتِ اليمينُ على المدَّعي عليه، فأنكرَ وأخذَ القلمَ وكتب⁽³⁾ :

وَإِنِّي لَذُو حَلْفٍ فَأَجْرٌ ❖ ❖ إِذَا مَا اضْطَرَّرْتُ وَفِي الْحَالِ ضِيقُ
وَهَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى مُعْسِرٍ ❖ ❖ يُدَافِعُ بِاللَّهِ مَا لَا يُطِيقُ
فَأَمَرَ القاضي بإحضارِ مائة دينارٍ، فأحضرتْ، فدفعها عنه، فبلغَ ذلك الإمامَ الراضي رضي الله عنه فعجب من أدبِ الرجلِ وكرمِ القاضي، ويحث عن الناظم فلما وجده أمر له بألف دينارٍ وخمسِ خلعٍ ومركوب حسن، وملازمة دار السلطان.

ولمَّا⁽⁴⁾ هلك الإمامُ الراضي رحمه الله، قام بعده أخوه المتقي لله إبراهيم بن المقتدر، وغلبت عليه التُّركُ، فلم يَبْقَ بيده شيءٌ من الخلافةِ، ففرَّ إلى بني حمدان، ثم استألفه التُّركُ إلى أن عاد فسلموه⁽⁵⁾ وخلعوه، وعاش بعد الخلع أربعاً وعشرين سنة، وقدموا من بعده⁽⁶⁾ [الإمام] المستكفي بالله أبا القاسم، وكان من أهل الظرف والأدب. وتغلب الديلم على بغداد فسمِّلَ وحبسَ وتمادى محبوساً مُضَيِّقاً عليه إلى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة، وتُوبِعَ بعده المطيعُ وهو أبو القاسم الفضلُ ابنُ جعفر المقتدر وغلب على الأمرِ ابنُ بُوَيْهٍ الديلميُّ وتحصَّلَ المطيعُ في يديه، ثم ساء ما بينهما، فسَمِّلَ عينيه، وتغلبتِ الديالمةُ على الأمرِ : معزُّ الدولة أحمدُ بنُ بُوَيْهٍ وأخوه أبو علي وأخوه عمادُ الدولة.

(1) يقصد أبا عمر محمد بن يوسف الذي عرِّفَ به في الصفحة السابقة الحاشية 6.

(2) الخبر في المرقبة العليا 36.

(3) البيتان في المرقبة العليا 36.

(4) من رقم الخلل 27 - 29 بتصرف إلى قوله "سبحان من لا يبيدُ سلطانه ولا ينقضِي شأنه ولا ينقطعُ إحسانه".

(5) أنظر شرحها في الصفحة السابقة الحاشية 2.

(6) زيادة في ج.

وانقرضت الدولة العباسية، فلم يبقَ لها عينٌ ولا أثرٌ سوى الدعاءِ فوق أعوادِ المناير، فكان ملوكُها إذ ذاك يُسمَّونَ ملوكَ النظر. قال ابن الخطيب بعد أن ذكر المستكفي بالله :

ثُمَّ المَطِيعُ وانقضى الديوانُ ❖ ❖ وَذَهَبَ الأَثَرُ والعِيَانُ (1)
وَانصَرَفَ الأَمْرُ عَنِ الأَثَمَةِ ❖ ❖ وَعَلَبَ الدَّيْلَمُ أَمْرَ الأُمَمِ
إِلَّا الدُّعَاءَ فوق عُودِ المَنِيرِ ❖ ❖ لِكُلِّ مَحْجُوبٍ عَنِ الأَمْرِ بَرِي
وهؤلاءُ المُسَمَّونَ ملوكَ النظر : الطائِعُ عبدُ الكَرِيمِ بنِ المَطِيعِ وَمَنْ يُذَكَّرُ بعده، ثم
خُلِعَ الطائِعُ ثاني عشر شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة وجُعِلَ بعده أحمدُ بنُ
المُقْتَدِرِ نحو شهرين، وتوفي فجأةً فَأَهْمَلَ ذِكْرَهُ، ثم تولى بعده القادرُ بالله الحسنُ
ابنُ أبي إسحاق بنِ المقتدر واستمرَّتْ ولايتُهُ نيفاً وأربعين سنةً، وكان سَخِيّاً فَاضِلاً،
وتوفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة وخلفه ولدهُ محمدُ القائمُ بأمرِ الله، وفي
أيامه أظهر (2) يهوديٌ كتاباً فيه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِإِسْقَاطِ
الْجَزْيَةِ عن أهلِ خيبر، وفيه شهادةٌ عليٌّ رضي الله عنه وسعدُ بنُ معاذ (3) ومعاوية
ابنُ أبي سفيان فعرضَ على الإمامِ أبي بكرٍ أحمدَ بنِ (4) [علي بن] ثابت الخطيبِ
البغدادي (5) رحمه الله فقال : هذا مُزَوَّرٌ لَأَنَّ معاويةَ أَسْلَمَ عامَ الفتحِ وخيبرُ فُتِحَتْ
سنة سبع (6) و[فيه] شهادةُ سعد بنِ معاذ، وسعد مات يوم بني قُرَيْظَةَ قبل

(1) ج : وذهب الآثار. (الآثار) غلط.

والآبيات من الأروحة السابقة التي خرجناها في الصفحة 799 الحاشية 5.

(2) الخبر في تذكرة الحفاظ 3 / 1141 والغيث المسجم 2 / 114 (ط. العلمية) ونيل الانتهاج 26 - 27.

(3) صحابيٌ جليلٌ من الأنصار، كانت له سيادة الأوس، وحَمَلَ لَوْنَهُم يوم بدر، وشَهِدَ أُحُدًا والخندق، ورُمِيَ يوم الخندقِ
بسهم، فمات شهراً ثم مات. كان بطلاً شجاعاً، فَحَزَنَ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم توفي سنة (5 هـ) الاستيعاب

2 / 602 - 604 والأعلام 3 / 88.

(4) زيادة اقتضتها ترجمة الخطيب البغدادي.

(5) - سبق التعريف به في الصفحة 464 الحاشية 4.

(6) - زيادة من تذكرة الحفاظ 3 / 1141.

خيبر (1)، فبطل ذلك الكتابُ وخَسِرَ مظهره، وخاب. وعظمت الحروبُ بين الترك والديلم في أخبار يطول ذِكْرُها مستوفاةً في كُتُب (2) الأخبار، وصُرِفَت الدُّعْوَةُ إلى بني عُبيد الله الشيعة (3) بمصر أياماً يسيرةً. ثم ثاب التُّركُ ووَلِّيَ المقتدرُ بأمر الله أبو القاسم ابن محمد القائم بأمر الله، ثم وُلِّيَ ابنُه المستظهرُ بالله أبو العباس وخاطبُه من المغرب عليُّ بنُ يوسف بن تاشفين (4)، فراجعهُ يأمرُه بالمعروف وينهاه عن المنكر، في رسالةٍ شهيرةٍ (5). وتوفي سنة إحدى عَشْرَةَ وخمسة مائة ووَلِّيَ بعده ابنُه المسترشدُ بالله أبو منصور الفضلُ بنُ أحمد، وعلى عهده كان ظهورُ إمام بني عبد المومن بن علي (6) بالمغرب. وتويعَ بعده الراشد ابن المسترشد ثم خُلِعَ ووَلِّيَ بعده المقتفي محمدُ بنُ المستظهر وقارب الاستبدادَ وقد مات التركيُّ أميرُ الجيوش سنجر (7). وأظهر العدلُ، وتولَّى بعد المستنجد أبو المظفر ابن المقتفي محمد إحدى عشرة سنة، ثم وُلِّيَ بعده ابنُه المستضيء أبو محمد الحسينُ بن المستنجد، وعلى عهده كانت وفاةُ العاضِدِ آخرِ ملوك العبيديين في عاشوراء سنة سبع وستين وخمس

(1) يوم بني قُرَيْظَةَ كان سنة 5 للهجرة وفيه غزا المسلمون يهودَ بني قُرَيْظَةَ انظر أنساب الأشراف 244 ومروج الذهب 289 / 2 والاستيعاب 2 / 603 وأيام العرب في الإسلام 68 - 71 .

(2) ج: كتاب، وهو غلط.

(3) أي الفاطميين في مصر.

(4) هو ثاني ملوك المرابطين عُرِفَ بالعدل والحلم والصلاح، جاز إلى الأندلس مُجاهداً، وله مع الإفرنج معارك كثيرة، وقد فتح مَدُنًا وحُصُونًا كثيرةً (- 537هـ) الوفيات 5 / 49 ، 7 / 123 ، 125 ، 126 ، 127 ورقم الحلل 53 والحلل الموشية 84 - 102 وجذوة الاقتباس 2 / 459 - 460 والأعلام 5 / 33 .

(5) هي الرسالة التي كتبها المستظهر يُراجِعُ فيها عليُّ بن يوسف وهي في الحلل الموشية 87 - 88 .

(6) إمام بني عبد المؤمن هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المشهور بالمهدي ابن تومرت، وكان ينتسب إلى الحسن بن علي ابن أبي طالب، وهو الذي مهَّدَ للدولة الموحدية ودعا لها (- 524هـ) المعجب 262 - 284 والوفيات 5 / 45 - 55 والحلل الموشية 103 - 120 وجذوة الاقتباس 1 / 205 .

وعبد المومن بن علي الكومي هو أولُ ملك في الدولة الموحدية (- 558هـ) المعجب 284 - 303 والوفيات 3 / 237 - 241 والحلل الموشية 142 - 157 وجذوة الاقتباس 2 / 446 - 447 .

(7) هو السلطان أبو الحارث سنجر بن ملكشاه السلاجوقي الذي استبدَّ بالخلفاء العباسيين إحدى وأربعين سنة ثم توفي سنة 552هـ . الوفيات 2 / 427 - 428 وعيون الأخبار 12 / 501 - 502 .

مائة، وتوفي المستضيء يوم السبت غرة ذي القعدة سنة خمس وسبعين، وخمس مائة. وولي بعده ولده الناصر وطالت أيامه فبلغت سبعاً وأربعين سنة غير يوم واحد، وتوفي يوم الإثنين منسلخ شوال سنة اثنتين وعشرين وست مائة، ثم تولى الأمر ولده الظاهر أبو نصر محمد تسعة أشهر، وتولى الأمر ابنه المستنصر وهو أبو جعفر واسمه المنصور وهو الذي دعا له بالأندلس الأمير أبو عبد الله ابن هود (1) ووصلت إليه من قبله الخلع والراية وغير ذلك من طرائف العراق، وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وست مائة، وملك بعده المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر، فكانت أيامه خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً، وتوفي شهيداً يوم السبت منسلخ ربيع الآخر سنة ست وخمسين وست مائة، قال ابن الخطيب (2) رحمه الله: وانقرضت الدولة العباسية من بغداد لهذا العهد مِمَّنْ يُسَمَّى مَلِكَ النظر سبحان من لا يبيد سلطانه، ولا ينقضي شأنه، ولا ينقطع إحسانه.

وقد نظم ملوك بني العباس على الترتيب الذي ذكرناه الشيخ الإمام الأديب الأريب أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن منصور الصرصري (3) الضرير البغدادي صاحب المدائح النبوية المشهورة (4)، فقال رحمه الله (5) (وأحسن إليه): (الطويل)

لِكَرْبِ بني العباسِ سفاَهم جَلًا ❖ ❖ ❖ وَجَرٍ لِمَنْصُورٍ وَمَهْدِي الْوَلَا

(1) هو محمد بن يوسف بن هود من أعقاب بني هود الجذامين، من ملوك الطوائف، وهو آخر ملوك هذه الدولة الكبار، كان في أول أمره من الأجناد ولما ظهر الخلل في دولة الموحدين، ثار عليهم. وتلقب بالمتوكل على الله، وخطب باسم المستنصر العباسي (- 635 هـ) المعجب 475 وتاريخ ابن خلدون 4 / 361 - 364 والأعلام 7 / 149 - 150.

(2) رقم الخلل 29.

(3) هو شاعر وعالم زاهد من أهل صرصر، على مقربة من بغداد، له ديوان شعر، معظمه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وله منظومات في الفقه وغيره منها "الدرة البتيمة والحجة المستقيمة" في الفقه الحنبلي و"المنتقى من مدائح الرسول" استشهد عند دخول التتار بغداد سنة 656 هـ. ذيل مرآة الزمان 1 / 257 - 332 والبدایة والنهاية 13 / 211 والنجوم الزاهرة 7 / 66 - 67 والأعلام 8 / 177 وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 5 / 18 - 19.

(4) انظر قسماً منها في ذيل مرآة الزمان المذكور أعلاه.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

والأبيات، ما عدا الأخير، في النجوم الزاهرة 7 / 67.

وهادٍ وهرون الرشيد تلاهما ❖ ❖ أمينٌ ومأمونٌ ومعتصمُ الملأ
 وواثقُهم من بعده مُتَوَكِّلٌ ❖ ❖ ومُنْتَصِرٌ والمستعينُ بنو العُلا
 وطابَ بِمُعْتَزٍ جَنَى مُهْتَدٍ كما ❖ ❖ بِمُعْتَمِدٍ عِيشٍ لِمُعْتَصِدٍ حِلا
 ومُكْتَفِيًا فاعدُدْ ومُقْتَدِرًا وَقَدْ ❖ ❖ تَلَا قَاهِرًا راضٍ ولِلْمُتَّقِي تِلا
 ومُسْتَكْفِيًا ثم المطيعَ وطائعاً ❖ ❖ وقادرَهُم والقائمَ اعدُدْ مُحْصِلا
 وبالمقتدي مستظهرٌ ساد مثلما ❖ ❖ بِمُسْتَرْشِدٍ والراشدِ المقتفي علا
 بمسْتَجِدٍ والمستضيءِ وناصرٍ ❖ ❖ وظاهرِ المُسْتَنْصِرِ اَحْتَلَّ مُقْفَلًا
 ومستعصم لا زال بالنَّصْرِ قَاهِرًا ❖ ❖ لأَعْدَائِهِ ما خَبَّتِ الْعَيْسُ فِي الْفِلا
 ولا زال أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ فِي الْعُلا ❖ ❖ بِذِكْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ ناضرة العُلا
 قال مؤلفُ هذا الكتابِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ (1) [وعفا عنه] وأحسن إليه : ما أحرى هذا
 الباب والذي قبله أن يشتملا على عدة مجلدات لكثرة مسائلهما واتساع مجال
 الكلام فيهما، وإنَّما اقتصرنا على ما ذكرنا، رَوِّمًا للاختصار، ومن أراد استيعاب
 الكلام فيهما فعليه بالمطولات من كُتُبِ الْأَخْبَارِ، فَإِنَّهُ يَقِفُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْعَجَبِ
 الْعُجَابِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(1) زيادة في جـ.

الباب العاشر في نوادر من الأخبار حُفظت عن أهل الجاهلية

وغيرهم ونقلها الأئمة الأخيار

حدث أبو الفرج الأصبهاني (1) بسند له يبلغ به عبد الملك بن عُمير (2) أنه قال : قدم علينا عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ (3) الكوفيَّة، فأرسلَ إلى عَشْرَةٍ من وُجوه أهل الكوفة أنا أحدهم، فسمروا عنده، ثم قال : يُحدِّثني كلُّ رجلٍ منكم أحدوثَةً وأبدأ أنت يا أبا عمرو، قلتُ : أصلح الله الأمير! أحدثُ الحرام ؟ حديثُ الباطل ؟ قال : بل حديث الحق، قلتُ : إنَّ امرأَ القيسِ آلى أن لا يتزوج امرأةً حتَّى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين، فجعل يخطبُ النساءَ، فإذا سألهنَّ عن هذا، قُلْنَ : أربعة عشر. فبينما هو يسيِّرُ في جَوْفِ الليلِ إذا هو برجلٍ يحمل ابنةً له صغيرةً كأنها البدرُ ليلةً تمُّه فأعجبتُهُ، فقال لها : يا جارية ! ما ثمانية وأربعة واثنان ؟ قالت : أما ثمانية فأطباءُ (4) الكلية. وأما أربعة فأخلافُ (4) الناقة. وأما اثنان فشديا المرأة. فخطبها إلى أبيها، فزوجه إياها، وشرطتُ هي عليه أن تسأله ليلةً بنائه بها عن ثلاث خصالٍ، فجعل لها ذلك، وأن يسوقَ إليها مائةً من الإبلِ وعَشْرَةَ أَعْبُدٍ وعَشْرَ وصائفَ ، وثلاثة أفراسٍ. فقبل ذلك.

(1) الأغاني 9 / 101 - 103 والخبر في الفرج بعد الشدة 2 / 416 - 417.

(2) هو أبو عمر، ويقال أبو عمرو، أحد مشاهير التابعين وثقاتهم، قرشي من كبار أهل الكوفة، تولى قضاءها بعد الشعبي، عاش أكثر من مائة سنة، وتوفي سنة 136 المعارف 473 والوفيات 3 / 164 - 165 وتذكرة الحفاظ 1 / 135 - 136 وميزان الاعتدال 3 / 660 - 661.

(3) أمير من الدهاة الشجعان ولاه عمرُ بنُ عبد العزيز الجزيرة فغزا الروم فهزمهم، وولاه يزيدُ بنُ عبد الملك العراقيين فبقى عليهما ست سنوات ثم عزله هشام (- نحو 110هـ) طبقات ابن سلام 1 / 340 - 346 والمعارف 364، 365.

408 - 409 ومروج الذهب 3 / 201 - 202 والأعلام 5 / 68 - 69 وسيزد في آخر هذا الخبر بعض خبره ص 822

(4) أطباء، جمع طبي وطبي وهي حلمات ضرع السباع وذوات الخوافر كلها، ويقال لحلمات ضرع ذوات الحف والظلف : خلف وأخلاف. (اللسان : خلف، طبي).

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة، وأهدى إليها نَحِيأً (1) من سَمْنٍ، ونَحِيأً من غسل وحلّة من عَصَبٍ (1). فنزل العبدُ ببعض المياه، فنشر الحلّة ولبسها فانشقّت، وفتح النَحِييْنِ فطعم أهل الماء منهما، فنقّصا ثم قدِمَ على حي المرأة وهم خُلُوفُ (1). فسألها عن أمّها وأبيها وأخيها، ودفع إليها هديّتها. فقالت له: أعلمُ مولاكَ أنَّ أبي ذهب يُقَرِّبُ بعيداً ويُبَعِّدُ قريباً، وأنَّ أمّي ذهبت تشقُّ النَّفْسَ نَفْسَيْنِ، وأنَّ أخي يُراعي الشَّمْسَ، وأنَّ سماءكم انشَقَّتْ، وأنَّ وعاءَيْكم نَضَبَا. فقدم الغلامُ على مولاه فأخبره. فقال: أمّا قولها إنَّ أبي ذهب يُقَرِّبُ بعيداً ويُبَعِّدُ قريباً فإنَّ أباهَا ذهب يُحَالِفُ قوماً على قومه. وأمّا قولها ذهبت أمّي تشقُّ النَّفْسَ نَفْسَيْنِ، فإنَّ أمّها ذهبت تُقَبِّلُ امرأةً نَفْسَاءَ. وأمّا قولها إنَّ أخي يُراعي الشَّمْسَ، فإنَّ أخاها في سَرَحٍ له يرعاه، فهو ينتظرُ وجوبَ الشَّمْسِ ليرُوحَ. وأمّا قولها إنَّ سماءكم انشَقَّتْ، فإنَّ البردَ الذي بعثتُ به انشَقَّ. وأمّا قولها (2) (إنَّ) وعاءَيْكم نَضَبَا، فإنَّ النَحِييْنِ اللّذين بعثتُ بهما نقّصا، فاصدقني. فقال يا مولاي، إنّي نزلتُ بماءٍ من مياه العرب، فسألوني عن نَسَبِي فأخبرتهم أنّي ابنُ عمك، ونشرتُ الحلّة فانشقّت، وفتحتُ النَحِييْنِ فأطعمتُ منهما أهل الماء فقال: أوّلَى لك!

ثم ساق مائه من الإبل، وخرج نحوها، ومعه الغلامُ، فنزلا منزلاً فخرج الغلامُ يسقي الإبلَ فعجز، فأعانه امرؤ القيس، ورمى به الغلامُ في البئر، وخرج حتى (2) (أتى) المرأة بالإبل، وأخبرهم أنه زوجها. فقبل لها: قد جاء زوجك. فقالت: واللّه ما أدري أزوجي هو أم لا! ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كَرشِها وذنبِها ففعلوا، فأكل. فقالت: اسقوه لبناً حازراً، وهو الحامض، فسقوه فشرّب، فقالت:

(1) النَحِي: الزُّقُّ، وقيل هو ما كان للسمن خاصة. العَصَبُ: ضرب من برود اليمن يُعَصَّبُ غَزْلُهُ أي يُدرَجُ ثم يُصْنَعُ ثم يُحَاكُ. وهم خُلُوفُ: أي غَيَّبُ. (اللسان: خلف، عصب، نحا).

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

افْرِشُوا له عند الْفَرْتِ والدَّم، ففَرَشُوا له فنام. فلما أَصْبَحْتُ أُرْسَلْتُ إليه : إِنِّي أريدُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ : سَلْنِي عَمَّا شِئْتُ. فَقَالَتْ : مِمَّ تَخْتَلِجُ شَفَتَاكَ ؟ فَقَالَ : لَتَقْبِيلِي إِيَّاكَ . قَالَتْ : فِيمَ يَخْتَلِجُ كَشْحَاكَ ؟ قَالَ : لِالْتِزَامِي إِيَّاكَ. قَالَتْ : فَمِمَّ يَخْتَلِجُ فَخِذَاكَ ؟ قَالَ : لِتَوَرُّكِي (1) إِيَّاكَ. قَالَتْ : عَلَيْكُمُ الْعَبْدُ، فَشَدُّوا أَيْدِيَكُمْ به ففعلوا. قَالَ: وَمَرُّ قَوْمٍ فَاسْتَخْرَجُوا امْرَأَ الْقَيْسِ مِنَ الْبَيْتِ فَرَجَعَ إِلَى حَيْهٍ فَاسْتَأَقَ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَقْبَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقِيلَ لَهَا : قَدْ جَاءَ زَوْجُكَ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَزَوْجِي هُوَ أَمْ لَا، وَلَكِنْ انْحَرُوا لَهُ جَزُورًا فَأَطْعِمُوهُ مِنْ كَرِشِهَا وَذَنْبِهَا ففعلوا . فلما أَتَوْهُ بِذَلِكَ قَالَ : وَأَيْنَ الْكَبْدُ وَالسَّنَامُ وَالْمُلْحَاءُ ؟ وَهِيَ وَسَطُ الظَّهْرِ مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ وَالْعَجْزِ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ . فَقَالَتْ : اسْقُوهُ لَبَنًا حَازِرًا، فَأَبَى أَنْ يَشْرِبَهُ وَقَالَ : أَيْنَ الصَّرِيفُ (2) وَالرَّثِيئَةُ ؟ فَقَالَتْ : افْرِشُوا له عند الْفَرْتِ والدَّم. فَأَبَى أَنْ يَنَامَ وَقَالَ : افْرِشُوا لِي عِنْدَ التَّلْعَةِ الْحَمْرَاءِ، وَاضْرِبُوا لِي عَلَيْهَا خَبَاءً. ثُمَّ أُرْسَلْتُ إِلَيْهِ : هَلُمَّ شَرِيطَتِي عَلَيْكَ فِي الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ. فَأُرْسِلَ إِلَيْهَا أَنْ سَلِّنِي عَمَّا شِئْتُ. فَقَالَتْ : مِمَّ يَخْتَلِجُ كَشْحَاكَ ؟ قَالَ : لِلْبُسِيِّ الْحَبْرَاتِ (3) قَالَتْ : فَمِمَّ يَخْتَلِجُ فَخِذَاكَ ؟ قَالَ : لِرَكْضِي (4) الْمُطْهَمَاتِ (5). قَالَتْ : فَهَذَا زَوْجِي لَعَمْرِي (6) (فَعَلَيْكُمْ بِهِ)، وَاقْتُلُوا الْعَبْدَ، فَقَتَلُوهُ. وَدَخَلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِالْجَارِيَةِ.

فَقَالَ (6) (ابْنُ) هُبَيْرَةَ : حَسْبُكُمْ ! فَلَاحِرٌ فِي الْحَدِيثِ (6) (فِي) سَائِرِ اللَّيْلِ بَعْدَ حَدِيثِكَ يَا أَبَا عَمْرٍو، وَلَنْ تَأْتِيَنَا بِأَعْجَبَ مِنْهُ. فَقُمْنَا وَانْصَرَفْنَا، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ .
انتهى .

- (1) لتوركي إياك : يقصد وضع الورك عليها أي يعلوها من أجل الجماع
(2) الصريف : اللبن الذي يُنْصَرَفُ به عن الضرع حاراً. والرثيئة : اللبن الحليب يُصَبُّ عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته (اللسان : رثاً، صرف) .
(3) الحبرات جمع حبرة وحبرة وهي ضرب من برود اليمع منمر. (اللسان : حبر) .
(4) ج : الركضي، وهو غلط.
(5) المطهّمات جمع مطهم وهو من الخيل الحسن، التام كل شيء منه، فهو بارع الجمال (اللسان : طهم)
(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

ولم يَدْكُرْ سَوَالَهَا عن المسألة الثالثة ولا جوابه هو عنها، فيما أن تكون استغنت⁽¹⁾ عنها بجوابه عن الأوليين. أو وَقَعَ في الكلام إسقاط من الناسخ⁽²⁾ فالله أعلم .

وابن هُبَيْرَةَ هذا هو عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ معاويةَ ويقالُ مُعَيَّةٌ بالتصغير ابن سكين الفزاري، كان⁽³⁾ وليَ العراقين يزيد بن عبد الملك بن مروان، فلما استُخْلِفَ هشام عزله بخالد بن عبد الله القسري فقيده خالد وجبسه. فنُقِبَ له في السجن فسار تحت الأرض هو وابنه حتى خرجا، فقال فيه الفرزدقُ يخاطبه⁽⁴⁾ :

لما رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظَهْرُهَا ❖ ❖ فلم يَبْقَ إِلَّا بَطْنُهَا لك مَخْرَجًا
دَعَوْتَ الذي ناداهُ يُونُسُ بعدما ❖ ❖ ثوى في ثلاثِ مُظْلَمَاتٍ ففَرَجًا
فأَصْبَحْتَ تحتَ الأرضِ قد سِرْتَ سَيْرَةً ❖ ❖ وما سارَ سارَ مِثْلَهَا حينَ أدْلَجَا
خرجتَ ولم يَمْنُنْ عليك طَلَاقَةً ❖ ❖ سوى رَيْدِ التَّقْرِيبِ من نَسْلِ أَعْوَجَا
فقال ابنُ هُبَيْرَةَ لما بلغته الأبيات⁽⁵⁾ : ما رأيتُ رجلاً أَشْرَفَ من الفرزدقِ هجاني
أميراً ومدحني أسيراً. وكان الفرزدقُ قد هجاه قبل⁽⁶⁾ هجاء كثيرًا

(1) ج: استغنت، وهو غلط.

(2) يبدو أن المؤلف اعتمد على نسخة من الأغاني سقطت منها مسألة من المسائل الثلاث. وقد وردت في الأغاني 9 / 103، وهي أول الأسئلة: "م تَخْتَلِجُ شَفَاكَ؟ قال: لَشُرْبِي المُشَغَّعَاتِ".

(3) الخبر في طبقات ابن سلام 1 / 344 والفرج بعد الشدة 1 / 134.

(4) أول مقطعة في تسعة أبيات في شرح ديوانه 141 وطبقات ابن سلام 1 / 344 - 345 والأبيات في الكامل 3 / 88 والفرج بعد الشدة 1 / 135.

ناداه يونس: يشير إلى قوله تعالى: "ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم" القلم 68 / 48. أدلج: سار في أول الليل. الكامل 3 / 88 واللسان (دلج). السيرة: الضرب من السير. الريد: الفرس الخفيفة القوائم، والتقريب: ضرب من العدو السريع. (اللسان: ريد، سير، قرب) ويقصد بقوله: "ريد التقريب" أن الفرس التي أنجته خفيفة القوائم في عدوها السريع. وأعوج فرس كريم قديم تنسب إليه خيل العرب. (اللسان: عوج).

(5) القول في الكامل 3 / 88 وبعضه في طبقات ابن سلام 1 / 346.

(6) ج: هجاه أيام ولايته.

(1) (وأعوجُ: فرسٌ كان لغنيٍّ، ويقال إنه كان لبني كلاب، والعربُ تنسبُ الخيلَ الجيادَ إلى أعوجَ والوجيهِ ولاحقٍ وما أشبهها من الخيلِ المتقدِّماتِ) .
ونظيرُ حكايةِ امرئِ القيسِ المتقدمةِ ما ذكره بعضهم في تفسير قولهم في المثل (2) : وافقَ شَنُّ طَبَقَةٍ. (3) قال : كان شَنُّ من دُهاةِ العربِ، وكان ألَزَمَ نَفْسَهُ أن لا يتزوجَ إلاَّ بامرأةٍ ثَلَاثِمُهُ، فكان يجوبُ البلادَ في ارتيادِ طَلَبِهِ، فصاحبهُ رجلٌ في بعضِ أسفاره، فلما أخذَ منهما (4) السَّيْرُ قال له شَنُّ : أَتَحْمِلُنِي أمْ أَحْمِلُكَ ؟ فقال له الرجلُ : يا جاهلُ هل يحملُ الراكبُ الراكِبَ ؟! فأمسَكَ، وسارَ حتى أتيا على زَرْعٍ، فقال له شَنُّ : أترى الزرعَ أَكَلٍ أم لا ؟ فقال له : يا جاهلُ أما تراه في سُنْبِلِهِ ؟! فأمسَكَ إلى أن اسْتَقْبَلَتْهُمَا جَنَازَةٌ. فقال له شَنُّ : أترى صاحبها حَيًّا أم لا ؟ فقال له : ما رأيتُ أَجْهَلَ منك، أتراهمُ حملُوا إلى القبرِ (5) حَيًّا ؟! ثم إنهما وصلا إلى قريةِ الرجلِ، فصار به إلى منزله، وكانت له بنتٌ تُسَمَّى طَبَقَةٍ، فأخذَ يُطْرِفُهَا بحديثِ رفيقه، فقالت له : ما نَطَقَ إلاَّ بالصوابِ ولا اسْتَفْهَمَكَ إلاَّ عما يَسْتَفْهَمُ عن مثله أوَّلُو الألبابِ، أما قوله : أَتَحْمِلُنِي أمْ أَحْمِلُكَ فإنه أرادَ أَتَحَدِّثُنِي أمْ أَحَدِّثُكَ حتى نقطعَ الطريقَ بالحديثِ. وأما قوله : أترى هذا الزرعَ أَكَلٍ أم لا ؟ فإنه أرادَ هل اسْتَسْلَفَ أربابُهُ ثَمَنَهُ أم لا ؟ وأما استفهامُهُ عن حياةِ صاحبِ الجَنَازَةِ، فإنه أرادَ هل خلفَ عقبًا يَحْيَا ذِكْرَهُ به أم لا . فلما خرج إلى الرجلِ حَدَّثَهُ بتأويلِ ابْنَتِهِ (6) كلامَهُ، فخطبها إليه فزَوَّجَهُ إياها، فلما سار بها إلى قومه وخَبَرُوا ما فيهما من الدَّهَاءِ والْفُطْنَةِ قالوا : وافقَ شَنُّ طَبَقَةً، فصار مثلاً، وفيه تفاسيرُ أُخَرُ (7) .

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

والشرح منقول من الكامل 3 / 88 - 89 .

(2) مجمع الأمثال 2 / 359 .

(3) من شرح المقامات 2 / 196 .

(4) ج : منه .

(5) ج : قبر .

(6) ج : ابنة ، وهو غلط .

(7) انظر ذلك في أمالي اليزيدي 59 - 60 ومجمع الأمثال 2 / 359 - 360 وشرح المقامات 2 / 196 واللسان (شَنُّ) .

(1) روى زيد بن أسلم عن أبيه، رحمهما الله، قال أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : خرجتُ مع ناسٍ من قريش في الجاهلية في تجارةٍ إلى الشام، فبينما أنا بسوقٍ من أسواقِها بدمشق إذ أنا ببطريقٍ قد جاءني فأخذ بعُنقي ، فذهبتُ أنازعه نفسي، فقل لي : لا تفعل، فليس لك منه النصفُ، قال : فخرجتُ معه، فمأذَنَني كنيسةً، فإذا ترابٌ كثيرٌ متراكبٌ بعضُه على بعض، فدفع إليَّ مجرفةً وفأساً (2) ^{أَوْزُبَيْلًا} وقال لي : انقلْ هذا الترابَ واحفرْ لي ها هنا بئراً. قال : فجلستُ أفكرُ في نفسي كيف أصنعُ، قال : فأتاني في الهاجرة وعليه سَبِيَّةٌ قَصَبٍ (3) أرى سائرَ جَسَدِهِ منها، ولم أحرَكْ شيئاً، فقال لي : وإنك لعلی ما أرى بعدُ ما حرَّكتَ شيئاً. ثم ضمَّ كَفَّهُ وأصابِعَهُ، فضرب بها وسطَ رَأْسِي، فقلتُ في نفسي : ثكلتُك أمك يا عمر، أو قد بلغتُ ما أرى ؟ قال : فقمْتُ إليه بالمجرفة فضربتُ بها رأسَهُ، فنثرتُ دِمَاعَهُ، وخرَّ ميتاً، وخرَّجتُ على وَجْهِي، وما أدري أين أسلكُ من بلادِ الله، فمشيتُ بقيةَ يومي وليلتي ومن الغدِ حتى أصبحتُ، ثم انتهيتُ إلي دِيرٍ فاستظَلَّلتُ بظِلِّه، فخرج إليَّ رجلٌ من أهلِ الدِيرِ فقال : يا عبدَ اللهِ ! ما يُقعدُك ها هنا ؟ فقلتُ : أضلَّلتُ أصحابي، قال : والله ما أنتَ على طريقٍ، وإنَّكَ لتَنظُرُ بعينِ خائفٍ، فمُ فادخُلِ الدِيرَ فأصبِ من الطعامِ والشرابِ ما بدالكِ وأقمِ ما بدالكِ، قال : فدخلتُ، فأتاني بطعامٍ (4) (وشراب) والطف لي. ثم صعدتُ في النَّظَرَ وخفَّضه، ثم قال : يا هذا ! لقد علمَ أهلُ الكتابِ أَنَّهُ لم يبقَ على وَجْهِ الأرضِ أعلمُ مِنِّي اليومَ، وإنِّي أجدُ صِفَتَكَ (4) (انك) الذي تُخرِجُنا من هذا الدير، وتغلبُ على

(1) من بهجة المجالس 2 / 156 - 158 بتصرف.

وزيد بن أسلم سبق التعريف به في الصفحة 713 الحاشية 7.

(2) أ ب ج هـ : بياض. وأما في (ش) فلم يترك البياض. والزيادة من بهجة المجالس 2 / 156.

والزَّبِيل هو الجراب وقيل الوعاء يُحْمَلُ فيه، وهو القَفَّة. (اللسان : زنبيل).

(3) السَّبِيَّة : ضربٌ من الثياب مصنوعٌ من الكتان ومنسوب إلى ناحية بالمغرب يقال لها سبن. والقصب ثيابٌ تُتخذُ من

كتانٍ رقائقٍ ناعمةٍ واحدها قَصَبِي (اللسان : سبن ، قصب) .

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

هذه البلاد، فقلتُ : أيُّها الرجل ! ذهبتَ من الأمرِ في غيرِ مذهبٍ، قال : ما اسمُكَ؟ فقلتُ : عمرُ بنُ الخطاب، قال : أنتَ واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو صاحبُنَا (1) [من] غيرِ شكٍّ، فاكتبْ لي على ديري هذا وأهله وما فيه أماناً، قال، قلتُ له : أيُّها الرجلُ! إنَّكَ قد صنعتَ معروفاً فلا تُكدرُهُ، قال: إنَّما هو كتابٌ في رِقٍّ، وليس عليك فيه مؤونةٌ ولا شيءٌ، فإنَّ تَكَّ صاحبُنَا فهو الذي نُريدُ، وإن تَكُنَّ الأخرى، فليس يضرُّكَ، قلتُ : هات، فكتبتُ له أماناً ثم ختمته فدفعتُهُ إليه، قال : فدعا بنفقةٍ وأثوابٍ فدفعها إليَّ، ثم دعا بأتانٍ قد أوكفتُ (2) فقال : أسمعُ ؟ قلتُ : نعم، قال : اخرجْ على هذه الأتانِ فإنَّها لا تمرُّ على قومٍ ولا أهلٍ ديرًا إلَّا علفُوها (3) (وسقِّوها، حتى إذا بلغتْ مأمَنَكَ فخلَّ عنها واضربْ وجْهَهَا مَدْبِرَةً (4) (فإنَّها تُعلِّفُ وتُسقِّى) حتى تصلَ إلينا، قال : فركبْتُها ثم صرْتُ (5) عليها حتى أتيتُ أصحابي وهم مُتوجِّهون، قال : فلم أمرُّ بقومٍ إلَّا علفُوها وسقِّوها (6) (حتى أتيتُ أصحابي) فنزلتُ عنها وضربتُ وجْهَهَا مَدْبِرَةً) ثم صرْتُ معهم حتى قدمتُ على أهلي .

قال أسلمُ : فلما قدم عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه الشامَ في خلافته أتاه الراهبُ وهو صاحبُ ديرِ العدس (7) بذلك الكتاب، فلما رآه عمرُ رضي الله عنه عرفه، فقال له الراهبُ : ف لي بشرَطي، فقال عمرُ: جاء أمرٌ ليس لعمرَ ولا لأبي عمرَ فيه شيءٌ. واستشار عمرُ رضي الله عنه فيه المسلمين، فقالوا: نرى أن تغيَّ به يا أميرَ المؤمنين. قال عمرُ: هل عندك للمسلمين منفعةٌ؟ قال: نعم، يا أميرَ المؤمنين، قال: فأنشأ عمرُ رضي الله عنه يُحدِّثُ حديثَه حتى أتى على

(1) زيادة من بهجة المجالس 2 / 157.

(2) أكفَّ الدابةَ وضع عليها الإكاف وهو البردعة. (اللسان : اكف).

(3) ما بين القوسين ساقط من ش إلى قوله : (تُعلِّفُ وتسقِّى).

(4) ما بين القوسين ساقط من ج إلى قوله : «وضربتُ وجهها مدبرة»

(5) ب هـ : حاشية أ : سرت.

(6) ما بين القوسين ساقط من هـ.

(7) ديرُ العدس : لم أعثر له على تعريف في المظان ومنها الديارات للشابشتي ومعجم ما استعجم للبيكري ومعجم البلدان

لياقوت الحموي والروض المعطار لمحمد الحموي.

آخره، ثم قال للرَّاهِبِ : إِنَّ أَصْفَتُمْ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثًا، وَأُرْشِدْتُمُوهُمْ الطَّرِيقَ، وَهَدَيْتُمْ الضَّالَّ، وَمَرَضْتُمْ الْمَرْضَى مِمَّنْ يَمُرُّ بِكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَعَلْنَا، قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْعَلْ. قَالَ : فَوَفَّى لَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حَدَّثَ (1) مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍاءَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ مَحْمُودِ (2) [بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ (3) مِنْ فِيهِ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارَسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا جِي (4)، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانُ (5) قَرِيبَهُ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ (6) (حَتَّى) حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ (7) الَّذِي يُوقَدُهَا، وَلَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً. وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ، فَشَغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا فَقَالَ لِي : يَا بَنِي إِنْ قَدْ شَغَلْتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَادْهَبْ إِلَيْهَا فَاطْلَعْهَا. وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضٍ مَا يُرِيدُ، ثُمَّ قَالَ لِي: وَلَا تَحْتَبِسْ عَنِّي، فَإِنَّكَ إِنْ احْتَبَسْتَ عَنِّي، كُنْتَ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ضَيْعَتِي وَشَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ الَّتِي بَعَثَنِي إِلَيْهَا، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ، لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا سَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ أَعْجَبَتْنِي صَلَاتُهُمْ وَرَغَبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ

(1) من السيرة 1 / 214 - 221 بتصرف إلى آخر الخبر. وانظر قصة سلمان في طبقات ابن سعد 3 / 75 - 80 وتهذيب تاريخ ابن عساكر 6 / 189 - 191، 192 - 195 والاكتفاء 1 / 236 - 244 وسير أعلام النبلاء 511 - 506 / 1.

(2) زيادة من السيرة 1 / 214.

(3) (- 36هـ) ترجمته في طبقات ابن سعد 4 / 75 - 93 وفتح الباري 7 / 277 ومروج الذهب 2 / 306 - 307 والاستيعاب 2 / 634 - 638 وتهذيب تاريخ ابن عساكر 6 / 188 - 209 وصفة الصفوة 1 / 523 - 556 وسير أعلام النبلاء 1 / 505 - 511 والإصابة 3 / 141 - 142 والأعلام 3 / 111 - 112 .

(4) جي: اسمُ مدينة ناحية أصبهان القديمة وتسمى الآن شهرستان. معجم البلدان 2 / 202 - 203.

(5) الدَّهْقَانُ والدَّهْقَانُ : زعيمُ فلاحِي العجم أو رئيس الإقليم (تاج العروس : دهقان) .

(6) ما بين القوسين ساقط من ج .

(7) قَطْنُ النَّارِ : أي خادمُها وخازنُها، أراد أنه كان لازماً لها لا يفارقُها من قطن في المكان إذا لزمه. (اللسان : قطن) .

عليه، فوالله ما برحتهم حتى غرّبت الشمس، وتركت ضيعة أبي فلم آتِها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، فرجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله، فلما جئته، قال: أي بني، أين كنت؟! ألم أكن عهدي إليك ما عهدي؟! قلت: يا أبت، مررت بأناس يصلّون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيته من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غرّبت الشمس، قال: أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، فقلت له: كلا، والله إنه لخير من ديننا. قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً، ثم حبسني في بيته.

وبعثت (1) إلى النصارى، فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم. فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروني، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فاذنوني بهم. قال: فلما أرادوا الرجعة أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدموا الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة. فجئته فقلت له: إنني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك، وأخدمك في كنيستك، وأتعلّم منك، وأصلي معك. قال: ادخل فدخلت معه. فإذا رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزته لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من (2) ذهب وورق. فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع. ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجلاً سوء، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه، وما يعطي المساكين شيئاً، فقالوا لي: وما علمك بذلك؟ قلت: أنا أدلكم على كنزهِ، فأريتهم

(1) ج: وبعث، وهو غلط.

(2) ج: ثم، وهو غلط.

مَوْضِعُهُ فاستخرجوا سَبْعَ قِلَالٍ مملوءةٍ ذهباً وورِقاً. فلما رأوها قالوا: والله لا ندفعُهُ أبداً. فصَلَبُوهُ وَرَجَمُوهُ بالحجارة، وجاءوا بِرَجُلٍ آخر فجعلوه مكانه. فما (1) رأيت رجلاً لا يُصَلِّي الخمس، أرى أنه أفضلُ منه، أزهَدُ في الدنيا ولا أَرغبُ في الآخرة ولا أدأبُ ليلاً ونهاراً منه، فأحَبُّهُ جِباً لم أحِبَّهُ شيئاً قبله، فأقمتُ معه زمناً، ثم حضرته الموت، فقلتُ له: يا فلان، إني قد كُنتُ معك وأحَبَبْتُكَ جِباً لم أحِبَّهُ شيئاً قبلك، وقد حضرك من أمرِ الله ما ترى، فيألى مَنْ تُوصي بي؟ وِمَ تأمرني؟ فقال: أي بُني، والله ما أعلمُ اليومَ أحداً على ما كنتُ عليه، لقد هلك الناسُ وبدُّوا وتركوا أكثرَ ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل، وهو فلان، فهو على ما كنتُ عليه.

فلما مات، وغُيِّبَ، لحقتُ بصاحبِ الموصل، وقلتُ له: يا فلان، إن فلاناً أوصاني عند مَوْتِهِ أن ألحقَ بك، وأخبرني أنك على أمرِهِ، فقال لي: أقمِ عِنْدِي فَأَقِمْتُ عِنْدَهُ فوجدته خَيْرَ رجلٍ على أمرٍ صاحِبِهِ، (2) (فلم يلبث أن مات)، فلما حضرته الوفاة قلتُ له: يا فلان، إن فلاناً أوصى بي إليك، وأمرني باللُّحوقِ (3) بك وقد حضرك من أمرِ الله ما ترى، فيألى مَنْ تُوصي بي؟ وِمَ تأمرني؟ قال: يا بني والله ما أعلمُ رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين (4)، وهو فلان فالحقُ به.

فلما مات وغُيِّبَ، لحقتُ بصاحبِ نصيبين فأخبرته خبري، وما أمرني به صاحبي، فقال: أقمِ عِنْدِي، فَأَقِمْتُ عِنْدَهُ، فوجدته على أمرٍ صاحِبِهِ، فَأَقِمْتُ مع خيرِ رجلٍ، فوالله ما لبث أن نزل به الموتُ، فلما حُضِرَ قلتُ له: يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فيألى مَنْ تُوصي بي؟ وِمَ تأمرني؟ قال: يا بني، والله ما أعلمُهُ بقي أحدٌ على أمرنا (5) آمرك أن تأتيه إلا

(1) ج: فلما، وهو غلط.

(2) كذا في أ ب ج ش هـ، السيرة 1 / 217 والأفضل أن تُؤخَّرَ هذه العبارة إلى ما بعد قوله: "فالحقُ به".

(3) ج: باللاحق.

(4) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة على طريق، القوافل من الموصل إلى الشام. معجم البلدان 5 / 288 - 289.

(5) ج: والله بني أحد، وفيها سقط وغلط. ش هـ: والله ما أعلم أحد.

رجلاً بعمورية (1) من أرض الروم، فإنه على مثل ما نحن عليه، فإن أُحِبَّتْ فأتته .
فلما مات وغُيِّبَ، لحقتُ بصاحب عمورية فأخبرته خبري، فقال : أقم عندي
فأقمتُ عند خير رجل على هدي أصحابه وأمرهم، واكتسبتُ حتى كانت لي بقراتٌ
وغنيمَةٌ. ثم نزل به أمرُ الله، فلما حضرَ قلتُ له : يا فلانُ ، إني كنتُ مع فلان
فأوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي (2) (فلان) إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك،
فإلى مَنْ تُوصي بي ؟ وبِمَ تأمرني ؟ قال : أي بني، والله ما أعلمه أصبَحَ على مثل
ما كنّا عليه أحدٌ من الناسِ آمركَ أن تأتيه ولكنه قد أظَلَّ زمانُ نبيٍّ مبعوثٍ بدين
إبراهيم، يخرجُ بأرضِ العربِ مهاجرةً إلى أرضٍ بين حرتين (3) بينهما نخلٌ به
علاماتٌ لا تخفى، ياكلُ الهديةَ ولا ياكلُ الصدقةَ (4)، بين كتفيه خاتم النبوةِ فإن
استطعتَ أن تلحقَ بتلك البلاد فافعلْ .

ثم مات، وغُيِّبَ، فمكثتُ بعمورية ما شاء الله أن أمكث . ثم مرَّ بي نفرٌ من
كَلْبٍ، تجارٌ، فقلتُ لهم : احملوني إلى أرضِ العربِ وأعطيكمُ بقراتي هذه
وغنيمتي (5) (هذه)، قالوا : نعم، فأعطينموها ، وحملوني معهم حتى إذا بلغوا
وادي القُرى (6) ظلموني فباعوني من رجلٍ يهودي عبداً، فكنتُ عنده،
فرأيتُ النخلَ فرجوتُ أن يكونَ البلدَ الذي وصف لي صاحبي ولم يحقْ (7) في
نفسي، فبينما أنا عنده إذ قدِمَ عليه ابنُ عمٍّ له من بني قُريظة من

(1) عمورية : مدينة في بلاد الروم فتحها المعتصم سنة 223 هـ. معجم البلدان 4 / 158 .

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) الحرّة : أرض ذات حجارة سود . (اللسان : حرر) .

(4) هذا معنى حديث أخرجه البخاري في : 51 كتاب الهبة : 7 باب قبول الهدية . وانظر اللؤلؤ والمرجان 1/ 236 .

(5) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(6) وادي القُرى : هو وادي بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القُرى، فتحه الرسول صلى الله عليه وسلم سنة سبع للهجرة . معجم البلدان 5 / 345 .

(7) حق الأمر يُحق ويحق حقاً : صار حقاً وثبت . (اللسان : حقق) .

المدينة فابتأني منه فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتهَا فعرَفْتُهَا بصفة صائبي فأقمتُ بها. وبُعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمعُ له بِذِكْرِ مع ما أنا فيه من شغل الرِّق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إني لفي رأسِ عَذْقٍ (1) لسيدي أعملُ فيه بعضَ العملِ، وسيدي جالسٌ تحتي إذ أقبلَ ابنُ عمٍّ له حتى وقف عليه فقال: يا فلانُ، قاتلَ اللهُ بني قَيْلَةَ (2)، والله إنهم الآن لمَجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ (3) على رجلٍ قَدِمَ عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبيٌّ، فلما سمعتها أخذتني العُرواءُ (4) حتى ظننتُ أنني سأسقطُ على سيدي، فنزلتُ عن النخلة فجعلتُ أقولُ لابنِ عمِّه ذلك: ماذا تقولُ؟ فغضبَ سيدي، فلَکَمَنِي لَکَمَةً شديدةً ثم قال: مالك ولهذا؟ أقبلُ على عَمَلِكَ. فقلتُ: لاشيءَ إنما أردتُ أن أَسْتَبِيحَهُ عَمَّا قال.

وقد كان عندي شيءٌ جمعتُهُ، فلما أمسيتُ أخذتهُ ثم ذهبتُ به إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو بِقُبَاءَ (3)، فدخلتُ عليه، فقلتُ: إنه قد بلغني أنك رجلٌ صالحٌ، ومعك أصحابُ لك غُرباءٌ ذُووُ حاجةٍ، وهذا شيءٌ كان عندي للصدقةِ، فرأيتُكم أحقَّ به من غيركم، ففَرَّبْتُهُ إليه، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (5) (لأصحابه) كُلُوا، وَأَمْسِكْ يَدَهُ، فلم يأكل. فقلتُ في نفسي هذه واحدةٌ، ثم انصرفتُ عنه، فجمعتُ شيئاً، وتحوَّلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجثتُ به، فقلتُ: إني قد رأيتُك لا تأكلُ الصدقةَ، وهذه هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بها، فأكلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلُوا معه، فقلتُ في نفسي هاتانِ ثَنَتَانِ.

- (1) العَذْقُ بالفتح النخلة يَحْمِلُهَا وبالكسر العُرْجُونُ بما فيه من الشماريح (اللسان: عذق).
- (2) قَيْلَةُ بَنْتُ كَاهِل بنِ عُدْرَةَ بنِ سعد بن زيد بن قضاة وهي أم الأوس والخزرج. السيرة 1 / 218.
- (3) قُبَاء: موضع على بعد ميلين من المدينة. معجم البلدان 4 / 301 - 302 واللسان (قبا).
- (4) العُرواء: الرُّعْدَةُ من البرد والحُمَّى والخوف. (اللسان: عرا).
- (5) ما بين القوسين ساقط من ج.

ثم جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ (1) قد تَبَعَ جَنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيَّ شِمْلَتَانِ لِي، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدِيرُ بِهِ (2) عَرَفْتُ أَنِّي اسْتَشَبْتُ فِي شَيْءٍ وَصَفَ لِي، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأُبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَوَّلَ فَتَحَوَّلْتُ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ. ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرٌ وَأُحُدٌ.

قَالَ سَلْمَانُ : ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ، فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أَحْيَيْهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ (3) وَأَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعَيْنُوا أَخَاكُمْ، فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ : الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً (4) وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ وَدِيَّةً، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَةِ عَشْرَةَ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرِ (5)، (يُعِينُ) (6) الرَّجُلُ بِقَدَرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُمِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَقَقِّرْ لَهَا (7)، فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَتِنِي أَكُنْ أَنَا الَّذِي أُضَعُّهَا بِيَدِي. فَفَقَّرْتُ وَأَعَانَنِي أَصْحَابُهُ حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَخَرَجَ مَعِيَ إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ إِلَيْهِ الْوَدْيَ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فَرَعْتُ.

(1) بِقِيعِ الْغَرْقَدِ : هُوَ مَقْبَرَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ دَاخِلُ الْمَدِينَةِ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ 1 / 473.

(2) ش : اسْتَدِيرُ بِهِ. السِّيَرَةُ 1 / 220 : اسْتَدِيرْتَهُ.

(3) فَاقِيرُ النَّخْلَةِ : حَفِيرَةٌ تُحْفَرُ لِلْفَسِيلَةِ إِذَا حُوِّلَتْ لِتَغْرَسَ فِيهَا (اللسان : فقر).

(4) الْوَدْيَةُ جَمْعُ وَدْيٍ وَهُوَ قَسِيلُ النَّخْلِ وَصَغَارَةٌ. (اللسان : ودي).

(5) ج : بِعِشْرِينَ، وَهُوَ غُلَطٌ.

(6) مَا بَيْنَ الْقَوْمَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ جَدٍّ.

(7) قَقَّرَ لَهَا : أَيِ اخْفَرَ لَهَا مَوْضِعًا تُغْرَسُ فِيهِ، : اسْمُ تِلْكَ الْحَفْرَةِ قُقْرَةٌ وَفَقِيرٌ (اللسان : فقر).

فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها وديّة واحدة. فأديت النخل، وبقي علي المال، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من بعض المعادن، فقال: ما فعل الفارسي المكاتّب (1) ؟ فدُعيت له، فقال : خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانَ، قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ : خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ، فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً، فَأَوْفَيْتُ لَهُمْ حَقَّهُمْ. فشهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق حرّاً، ثم لم يفتني معه مشهدٌ.

وفي رواية عنه أنّه قال : لما قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَخَذَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَّبَهَا عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ : خُذْهَا فَأَوْفِيهِمْ مِنْهَا، قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ وَصْحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

عن (2) أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ (3) رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (4) وَرَجُلٌ (5) آخَرُ تُجَارًا إِلَى الشَّامِ. قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَكُلَّمَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا أَخْرَجَ أُمِيَّةٌ سِفْرًا يَقْرُؤُهُ عَلَيْنَا فَكُنَّا كَذَلِكَ حَتَّى نَزَلْنَا بِقَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ النَّصَارَى قَالَ : فَرَأَوْهُ فَعَرَفُوهُ وَأَهْدَوْا لَهُ، فَذَهَبَ مَعَهُمْ إِلَى بَيْعَتِهِمْ، ثُمَّ رَجَعَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ فَطَرَحَ ثَوْبَهُ وَاسْتَخْرَجَ ثَوْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ فَلَبَسَهُمَا ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ، هَلْ لَكَ فِي عَالَمٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى إِلَيْهِ تَنَاهَى عِلْمُ الْكِتَابِ تَسْأَلُهُ عَمَّا بَدَأَ لَكَ؟ قَالَ ، قُلْتُ : لَا أَرَبَ

(1) الْمُكَاتَّبُ : الْعَبْدُ يُكَاتَّبُ عَلَى نَفْسِهِ بِشِمْتِهِ، فَإِذَا سَعَى وَأَدَاهُ عَتَقَ... فَالسَّيِّدُ مُكَاتَّبٌ، وَالْعَبْدُ مُكَاتَّبٌ. (اللسان : كتب)
(2) الْخَبِيرُ مِنَ الْإِكْتِفَاءِ 249-244/1 وَهُوَ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ 119-115/3 وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ 223-221/2. وَإِدْرَاكُ الْأَمَانِيِّ 204-203/21.

(3) أَخْبَارُهُ فِي الْمَعَارِفِ 344 وَالْأَغَانِي 358-341/6 وَالْإِسْتِعْيَابُ 715-714/2، 1680-1677/4 وَالْإِصَابَةُ 415-412/3 وَإِدْرَاكُ الْأَمَانِيِّ 170-159/23.

(4) أَخْبَارُهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ 260-259/1، 267-262 وَالْمَعَارِفُ 60 وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ 469-466/1 وَالْأَغَانِي 133-120/4، 325-301/17، 128-115/3 وَالتَّارِيخُ الْكَبِيرُ 229-220/2 وَالْإِصَابَةُ 252-249/1 وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ 122-119/1 وَإِدْرَاكُ الْأَمَانِيِّ 209-201/21.

(5) ج: وجاء رجل. (جاء) غلط.

لي فيه، والله لئن حدَّثني ما أحبُّ لا أثقُ به، ولئن حدَّثني ما أكره لأوجلن منه، قال: وذهب، ويخالفه شيخٌ من النصارى، فدخل علينا فقال، يعني له وللآخر الذي كان معه: ما منعكما أن تذهبا إلى هذا الشيخ؟ قلنا، لسنا على دينه. قال: وإن، فإنَّكما تسمعان عجباً وتريانه، (1) (قال) قلنا: لا (2) (أرب لنا في ذلك، قال: أئقفيان أنتما؟ قلنا): (1) (لا) ولكن من قرش. قال: فما منعكما من الشيخ؟ فوالله إنَّه ليحبُّكم ويوصي بكم.

وخرج من عندنا، ومكث أميةً عنَّا حتى جاءنا بعد هداة (3) من الليل فطرح ثوبيه ثم انجدل (4) على فراشه، فوالله ما قام ولا نام حتى أصبح. قال: فأصبح كئيباً حزناً ساقطاً غبوقه على صبحه، فما يكلمنا، ثم قال: ألا ترحلان؟ قلنا: وهل بك من رحيل؟ قال: نعم، فأرحلاً، فرحلنا فسرنا كذلك ليلتين من همهم وبته. ثم قال ليلة: ألا تحدث يا أبا سفيان؟ قلنا: وهل بك من حديث؟ فوالله ما رأيت مثلاً الذي رجعت به من عند صاحبك. قال: أما إن ذلك شيء لست فيه، إنَّما ذلك شيء وجلت به من منقلبِي. قلت: وهل لك من منقلب؟ قال: إي والله لأموتن ولأحاسبن. قلت: فهل أنت قابل أمانِي؟ قال: وعلى ماذا؟ قلت: على أنك لا تبعث ولا تحاسب فضحك، ثم قال: بلى والله يا أبا سفيان لنُبعثن ولنحاسبن وليدخلن فريق في الجنة وفريق في النار، قلت: في أيتهما أنت أخبرك صاحبك؟ قال: لا علم لصاحبي بذلك في ولا في نفسه. فكنا في ذلك ليلتنا يعجب منا ونضحك منه، حتى قدمنا غوطة دمشق (5) وإياها كنا نريد، فبيعنا متاعنا وأقمنا بذلك شهرين ثم

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.

(2) ما بين القوسين ساقط من ش.

(3) ج: هـ.

(4) انجدل على فراشه: سقط عليه. (اللسان: جدل).

(5) الغوطة: اسم البساتين والمياه التي حول دمشق. (اللسان: غوط).

ارتحلنا حتى نزلنا بتلك القرية من قُرى النصارى، فلما رأوه جاءوه فأهدوا له، وذهب معهم إلى بيعتهم، حتى جاءنا مع نصف النهار، فلبس ثوبيه الأسودين فذهب ولم يدعنا إليه، كما دعانا أول مرة، حتى جاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه، ثم رمى بنفسه على فراشه، فوالله ما نام ولا قام فأصبح مبيوثا حزينا، لا يُكَلِّمُنَا ولا نُكَلِّمُهُ ثم قال لي: ألا ترحلان؟ قلت: بلى إن شئت، قال: فارحلا، فرحلنا فسرنا كذلك، من بثه وحزنه ليالي. ثم قال لي ليلة: يا أبا سفيان، هل لك في المسير، ونُخْلِفَ هذا الغلام يستأنس بأصحابنا ويستأنسون به؟ قلت له ما شئت. قال: فسير، فسرنا حتى برزنا (1) قال: هيه يا صخر! قلت: مالك؟ (2) (قال): هيه عن عتبة بن ربيعة (3) يجتنب المحارم والمظالم؟ قلت: إي والله. قال: ويصل الرحم ويأمر بصلتها؟ قلت: نعم، يصل الرحم ويأمر بصلتها. قال: وكريم الطرفين، واسط في العشرة؟ قلت: كريم الطرفين واسط في العشرة. قال: فهل تعلم قرشيأ أشرف منه؟ قلت: لا، والله ما أعلم، قال: ومُحَوِّج (4) هو؟ قلت: لا ذو مال. قال: فكم أتى له؟ قلت: هو ابن سبعين، نظر إليها، قاربها، هو لها، هو ابنها. قال: فالسن والشرف أزرابه. قلت: وما لهما أزرابه؟ لا والله بل هما زاداه (5) خيراً. قال: هو ذلك، هل لك في المبيت؟ قلت: هل لك فيه؟ قال: فاضطجعنا، حتى مر الثقل (6)، فسرنا حتى نزلنا فكننا في المنزل وبتنا.

(1) برز يبرز: إذا خرج إلى المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع (اللسان: برز) ويقصد بها هنا: بعدنا عن القافلة.
(2) ما بين الفوسين ساقط من ج.

والخبر في الأغاني 124/4 وتهذيب ابن عساكر 394/6.

(3) هو كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل خطيبا توسط في حرب الفجار بين هوازن وكنانة ففرض الحرب. وكان يقال: لم يسد من قريش مطلق إلا عتبة وأبو طالب، أدرك الإسلام وطفى فقتل مع المشركين في بدر (2-هـ) نسب قريش 152، 153 والمحبر 175 وأنساب الأشراف 151/1-152 وبهجة المجالس 611/1 والأعلام 200/4.

(4) المُحَوِّج: المُعَدِّم (اللسان: حوج).

(5) ج: زاده، وهو غلط.

(6) الثقل: الحمل الثقيل والجمع أثقال مثل حمل وأحمال. (اللسان: ثقل). ويقصد بالثقل هنا القافلة المحملة بالأثقال.

ثم رحلنا، فلما كان الليل، قال : يا أبا سفيان، قلت لبيك، هل لك، في
البارحة ؟ قلت : هل لي، (1) (قال) : فسرنا على (2) ناقتين ناجيتين حتى إذا
برزنا قال : يا صخر إيه عن عتبة ؟ قلت : إيه عنه ؟ قال : أيجتنب (3) المحارم
والمظالم ويأمر بصلّة الرّحم ويصلّها ؟ قلت : ويفعل . قال : ومُحَوِّجٌ ؟ قلت :
ومُحَوِّجٌ (4) قال : تعلم قُرَشِيًّا أسود (5) منه : قلت : والله ما أعلمه . قال : وكم
أتى له ؟ قلت : سبعون هو لها هو ابنها قد واقعها . قال : فإنَّ السنَّ والشرفَ أزرّيا
به . قلت : لا والله، ما أزرّيا به ولكنهما زاداه، وأنت قائلُ شيئاً فقلُّه . قال : قلُّ
والله لا تذكُرُ حديثي حتى ياتيَ ما هو آتٍ، قلت : والله لا أذكُرُه . قال : الذي رأيته
أصابني فإنّي جئتُ هذا العالمَ فسألتهُ عن أشياء، قلت : أخبرني عن هذا النبي الذي
يُنْتَظَرُ؟ قال : هو رجلٌ من العرب، قلت : قد علمتُ، قلت : فمن أيِّ العربِ؟ قال: هو
من أهل بيت تحجُّه العربُ، (6) (قلتُ : فينا بيت تحجُّه العربُ) قال : لا، هم إخوانكم
وجيرانكم من قريش قال : فأصابني والله شيءٌ ما أصابني مثله قطُّ، وخرج من يدي
فَوْزُ الدنيا والآخرة، وكنتُ أرجو أن أكونَ أنا هو، (7) [قلتُ:] فإذا كانَ ما كان، فصِفْهُ
لي، قال: بل هو شابٌ حين دخل في الكهولة بدأ أمره، إنه مُجْتَنَبُ المحارِمِ والمظالمِ،
ويصل الرّحم ويأمرُ بصلّيتها وهو مُحَوِّجٌ، ليس يُنَازِعُ شَرَفاً، كريمُ الطَّرْقَيْنِ، متوسطٌ في
العشيرة أكثرُ جُنْدِهِ من الملائكة، قال : قلتُ : وما آيةُ ذلك ؟ قال : قد رَجِفَ بالشام
منذ هلك عيسى عليه السلام ثمانون رَجْفَةً كُلُّهَا فيهم مصيبةٌ

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

(2) ج : عن ، وهو غلط .

(3) ج : التجتنب، وهو غلط .

(4) يبدو أن هناك تناقضاً في الروايتين : سبق أن قال قبل قليل أنه : "ذومال" والآن يقول عنه "محوج" . وانظر الصفحة 836-837

(5) أسود منه أي في السَّيَادَةِ (اللسان : سود) .

(6) ما بين القوسين ساقط من ش .

(7) زيادة من الاكتفاء 1 / 247 .

عامّة، وبقيت رَجَفَةٌ عامّةٌ فيها مصيبةٌ يخرج على أثرها. قال أبو سفيان : قلتُ : وإنَّ هذا هو الباطلُ لئن بعث الله رسولاً، لا يأخذهُ إلاَّ شريعاً مُسنّاً. قال : والذي يُحلفُ به إنَّ هذا لهكذا يا أبا سفيان، هل لك في المبيت؟ فبيتنا حتى مرُّ بنا الثَّقلُ فرحلنا حتى إذا كان بيننا وبين مكةَ ليلتان أدركنا الخبرُ من خَلْفنا : أصاب الشامُ بعدكم رَجَفَةٌ وفرّاً (1) أهلها وأصابَتْهم فيها مصيبةٌ عظيمةٌ. قال : كيف ترى يا أبا سفيان؟ قلتُ (2) : أرى والله، ما أظنُّ صاحبك إلاَّ صادقاً.

وقدِمنا مكةَ فقضيتُ ما كان معي. ثم انطلقتُ حتى جئتُ أرضَ الحبشةِ تاجراً فمكثتُ بها خمسةَ أشهرٍ، ثم أقبلتُ حتى قدمتُ مكةَ فبينما أنا في منزلي، جاءني الناسُ يُسَلِّمونَ عليَّ حتى جاءني في آخرهم محمدُ بنُ عبد الله صلى الله عليه وسلم وعندي هُندُ (3) جالسةٌ تلاعبُ صبيةً لها، فسَلِّمَ عليَّ، ورحب بي، وسألني عن سَفَرِي ومَقْدَمِي. ثم انطلقَ، فقلتُ : والله إنَّ هذا لَعَجَبُ ما جاءنا أحدٌ من قريشٍ له معي بضاعةٌ إلاَّ سألني عنها وما بَلَغَتْ، ووالله إنَّ له معي لبِضاعةً ما هو بأغناها عنها. ثم ما سألني، فقالت: أو ما عَلِمْتَ بِشأنه ؟ قلتُ ، وفَزَعْتُ : ما شأنه قالتُ: والله إنه ليزْعُمُ أنه رسولُ الله، قال : فوَقَدْنِي (4) ذلك، وذَكَّرَنِي قولَ النصرانيِّ، ووَجَمْتُ حتى قالت لي: مالك ؟ فانتبهتُ، وقلتُ: إنَّ هذا والله لهو الباطلُ، لهو أعْقَلُ من أن يقولَ هذا، قالت : بلى والله إنه ليقوله ويؤدِّي (5) عليه، وإنَّ له لصاحبةً (6) معه على أمرِهِ. قلتُ : هو والله باطلٌ . فخرجتُ، فبينما (7) أنا أطوفُ

(1) كذا في أب ج ش . وجاء في الاكتفاء 1 / 247 : دُمِرَ أهلها.

(2) ج : قال ، وهو غلط.

(3) هند هي هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأم معاوية انظر الصفحة 776-777

(4) وَقَدَهُ يَقْدَهُ وَقَدْأ : أَحَزَّتُهُ وَأَغَمَّتْهُ . (اللسان : وقد) والاكتفاء 1 / 248.

(5) ج : ويؤتى .

(6) كذا في أب ج ش . وجاء في الاكتفاء 1 / 248 : "لصاحبة" وذلك أرجح.

(7) ج : فبينما.

إِذ لَقِيتُهُ، فَقُلْتُ : إِنَّ بَضَاعَتَكَ قَدْ بَلَغَتْ، وَكَانَ (1) (فِيهَا خَيْرٌ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا فَخُذْهَا، وَلَسْتُ أَخْذُ فِيهَا مَا أَخْذُ مِنْ قَوْمِكَ، قَالَ: وَإِنِّي) غَيْرَ آخِذٍ بِهَا حَتَّى تَأْخُذَ مِنِّي مَا تَأْخُذُ مِنْ قَوْمِي. قُلْتُ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. قَالَ : فَوَاللَّهِ إِذَا لَا أَخْذُهَا (2) قُلْتُ : فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا. فَأَخَذْتُ مِنْهَا مَا كُنْتُ أَخْذُ، وَبِعَثْتُ إِلَيْهِ بِبَضَاعَتِهِ.

وَلَمْ أَنْشُبْ أَنْ خَرَجْتُ تَاجِرًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَدِمْتُ الطَّائِفَ، فَزَلْنَا عَلَى أُمِيَّةَ فَتَعَدَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا عَثْمَانَ (3) هَلْ تَذْكُرُ حَدِيثَ النَّصْرَانِيِّ؟ قَالَ : أَذْكُرُهُ، قُلْتُ : فَقَدْ كَانَ . قَالَ : وَمَنْ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، ثُمَّ قَصَصْتُ عَلَيْهِ خَبَرَ هِنْدَ. قَالَ : فَاللَّهِ (4) يَعْلَمُ أَنَّهُ تَصَبَّبَ عَرَقًا. ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ لَعَلَّهُ وَإِنْ صَفَّتْهُ لَهِيَّةُ (5) وَلِئِنْ ظَهَرَ وَأَنَا حَيٌّ لِأُبَلِّغَنَّ اللَّهَ فِي نَصْرَتِهِ عِذْرًا. وَمَضَيْتُ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمْ أَنْشُبْ أَنْ جَاءَنِي هُنَاكَ اسْتِهْلَاكُهُ (6)، وَأَقْبَلْتُ حَتَّى قَدِمْتُ الطَّائِفَ فَزَلْنَا عَلَى أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، قُلْتُ : قَدْ كَانَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ بَلَغَكَ وَسَمِعْتَ، قَالَ : قَدْ كَانَ. قُلْتُ : فَأَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأُؤْمِنَ بِرَسُولٍ لَيْسَ مِنْ ثَقِيفٍ! قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَأَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ وَوَاللَّهِ مَا أَنَا مِنْهُ بِبَعِيدٍ حَتَّى جِئْتُ فَوَجَدْتُهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يُضْرَبُونَ وَيُقَهَّرُونَ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : فَأَيْنَ جُنْدُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟! وَدَخَلَنِي مَا دَخَلَ النَّاسَ مِنَ النَّفَاسَةِ (7).

قَالَ فِي الْاِكْتِفَاءِ (8) : وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَيْعَةَ ذُو مَالٍ، وَوَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَبِي سَفْيَانَ أَيْضًا أَنَّهُ مُحَوِّجٌ وَلَا يَصِحُّ أَنْ

(1) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ جَدِّ .

(2) جَدِّ : إِذَا لَا خُذَهَا ، وَهُوَ غُلَطٌ .

(3) أَبُو عَثْمَانَ هِيَ كُنْيَةُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ انْظُرْ ذَلِكَ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ 2 / 220 وَالْإِصَابَةِ 1 / 250 ، 251 .

(4) جَدِّ : وَاللَّهِ .

(5) يَقْصِدُ لَعْلَهُ النَّبِيَّ الَّذِي وَصَفَ لَنَا ذَلِكَ الْعَالَمُ النَّصْرَانِيَّ، قَبْلَ ذَلِكَ، صَفَّتُهُ .

(6) اسْتِهْلَاكُهُ أَيْ إِجْهَادُهُ نَفْسَهُ فِي الدَّعْوَةِ . (اللسان : هَلَكَ) وَجَاءَ فِي الْاِكْتِفَاءِ 1 / 248 "اسْتِهْلَاكُهُ" أَيْ ابْتِدَاؤُهُ الدَّعْوَةَ، وَلَعْلَهَا أَرْجَحُ .

(7) جَدِّ : الْبِقَاسَةِ، وَهُوَ غُلَطٌ . وَالنَّفَاسَةُ : الْحَسَدُ . (اللسان : نَفَسٌ) .

(8) هُوَ كِتَابُ (الْاِكْتِفَاءِ فِي مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ وَالثَّلَاثَةِ الْخُلَفَاءِ) لِسُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى الْكَلَاعِيِّ الَّذِي سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ بِرَقْمِ 15 .

وَقَدْ طُبِعَ جُزْأُنْ مِنَ الْكِتَابِ بِتَحْقِيقِ مُصْطَفَى عَبْدِ الْجَوَادِ - مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ بِالْقَاهِرَةِ وَمَكْتَبَةُ الْهَلَالِ بِسَيْرُوتَ سَنَةِ (1387هـ/1968م) (1389 هـ/1970م) . وَالْقَوْلُ فِيهِ 1 / 249 .

يجتمع الأمران وأحدهما غلطٌ من الناقل، والله أعلم. قال: والمشهور من حال عتبة أنه كان فقيراً. وكان يُقال (1) : لم يسد من قريش مُمْلِقٌ إلا عتبة وأبو طالب فإنَّهما سادا بغير مال.

قال (2) : وأما أمية بن أبي الصلت فرجلٌ من ثقيفٍ لم يرَضَ دينَ أهل الجاهلية، ولا وفَّقَهُ الله للدُّخولِ في السَّمْحَةِ (3) [الْحَنِيفِيَّة]. فكان كما رُوِيَ (4) (عن عروة بن الزبير (5) قال (6) : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمية ابن أبي الصلت، فقال : «أُوتِيَ عِلْماً فَضِيْعَهُ». وكما (7) رُوِيَ عن الحسن وقتادة أنهما قالَا في قول الله تعالى (8) : «واتل عليهم نبأ الذي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ» أَنَّهُ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ. قال : ولغيرهما (9) من العلماء في المعني بهذه الآية قولٌ أشهرٌ من هذا وهو أن المراد به بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَا (10) فالله أعلم. قلتُ : وبسطُ القول في ذلك أنه اختلفَ في المعني به في الآية، فعن (11) ابن عباس ومُجاهد ومَن وافقهما أَنَّهُ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَا،

(1) ج : يقول، وهو غلط.

والقول في بهجة المجالس 1 / 611.

(2) الاكتفاء 1 / 249.

(3) زيادة من الاكتفاء 1 / 249.

السَّمْحَةُ الحَنِيفِيَّة : العقيدة التي لا ضيقَ فيها ولا شِدَّة وهي الإسلام. (اللسان : سمح، حنف) .

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 721 الحاشية 9.

(6) الحديث في الاكتفاء 1 / 249.

(7) من جامع البيان 9 / 119 - 126 والخبر في الأغاني 4 / 122 والتاريخ الكبير 3 / 115 والاكتفاء 1 / 249

والبداية والنهاية 2 / 221 والإصابة 1 / 250 وخرانة الأدب 1 / 122 .

(8) الأعراف 7 / 175.

(9) من حياة الحيوان 2 / 535 إلى آخر الخبر مفصلاً، والخبر في التاريخ الكبير 3 / 119 وبعض الخبر في إحياء العلوم 1 / 53 .

(10) انظر أخباره في تاريخ الطبري 1 / 437 - 440 ومروج الذهب 1 / 64 - 65 .

(11) الخبر في التاريخ الكبير 3 / 291 - 295 والتعريف والإعلام 29 - 30 .

ويقال فيه : بلعام أيضا وأصله من بني إسرائيل، ولكنه كان من الجبارين، وكان قد أوتي الاسم الأعظم فسأله أن يدعو على موسى وجيشه (1) (فأبى) وأرى في المنام أن لا يفعل، فلم يزالوا به حتى فتتوه، فقلب لسانه، فأراد الدعاء على موسى فدعا على قومه، وخلع الإيمان من قلبه، ونسي الاسم الأعظم، وأشار على الجبارين أن يرسلوا نساءً مزيّنات إلى عسكر موسى ليؤتى بهن، فإنه إذا وقع الزنا في عسكرهم هزموا، فوقع على امرأة رجل منهم يعرف بزمير (2) فانهزمت الجيوش حتى كاد السيف يقنيهم، فنزل الوحي إما على موسى وإما على يوشع بالخبر، فعلموا بالعلّة، فانطلق فنحاص بن عيزار ابن هارون (3) حتى دخل على زمير فنظّمه مع المرأة في حربة كانت بيده ورفعهما ووقف الدّم لم يصل إلى يده تطهيراً من الله له، فعادت الدولة للمسلمين على الجبارين، ودخلوا عليهم المدينة، فمن هناك تُهْدَى اليهود في كل عيد من أعيادهم إلى ذرية فنحاص، سنّة جرت فيهم إلى الآن فيما ذكر الطبري (4) .

وعن (5) عبد الله بن عمرو بن العاص، ورؤي عن الحسن وقتادة كما مر أن المعنيّ به أمية بن أبي الصلت، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل في الجاهلية، وكان يعلم بأن نبياً من العرب سيبعث عن قريب، كما مرّ فيما ذكرناه من أخباره فطمع في أن يكون هو . والله أعلم حيث يجعل رسالاته فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفت عنه النبوءة حسد وكفر . وهو أول (6) من تعلّم باسمك اللهم، ومنه تعلّمته قريش فكانت تبتدي به

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

والخبر في تاريخ الطبري 1 / 437 - 439 ومروج الذهب 1 / 64 - 65 .

(2) كذا في أب ج ش ه و ، التعريف والإعلام، وجاء في جامع البيان 9 / 125 وتاريخ الطبري 1 / 438 وحياة الحيوان 2 / 536 : بزمري .

(3) هو صاحب أمر موسى، وكان رجلاً قد أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْخَلْقِ وَقُوَّةً فِي الْبَطْشِ، تاريخ الطبري 1 / 438 وحياة الحيوان 2 / 537 .

(4) جامع البيان 9 / 126 وتاريخ الطبري 1 / 439 والخبر في التعريف والإعلام 29 - 30 .

(5) من حياة الحيوان 2 / 314 - 315 ، إلى آخر البيت التالي . والخبر في الأغاني 4 / 122 والتعريف والإعلام 30 .

(6) الخبر في الأغاني 4 / 23 والتعريف والإعلام 30 - 32 والبداية والنهاية 2 / 227 .

كُتِبَها في الجاهلية وصدر الإسلام، كما في قصة الصحيفة المشهورة. ولتَعْلَمُ أميةً لهذه الكلمة سببُ عجيبٍ ذكره المسعودي⁽¹⁾ ونقله الإمام أبو القاسم السُّهَيْلي⁽²⁾ في كتاب (3) (التعريف والإعلام، بما انبهم في القرآن من الأسماء والأعلام)، عندما تكَلَّمَ على الآية، وهو كتابٌ صغيرٌ الحجم، غزيرُ العلم، فذكر فيه رحمه الله⁽⁴⁾ أن أميةً كان مصحوباً تبدو له الجنُ فخرج في عَيْرٍ لقريشٍ مسافرين فمرت بهم حيَّةٌ فقتلوها، فاعترضتُ لهم جنيَّةٌ تطلبُ بثأرها وقالت: قتلتمُ فلاناً ثم ضريتِ الأرضَ بقضيبٍ فنَفَرَتِ الإبلُ فلم يقدرُوا عليها إلا بعد عناءٍ شديدٍ، فلما جمعوها جاءت فضريتِ الأرضَ فنَفَرَتْها، فلم يقدرُوا عليها إلى نصف الليل، ثم جاءت فنَفَرَتْها، حتى كادوا أن يهلكوا عطشاً وعناءً وهم في مفازة لا ماءَ فيها، فقالوا لأمية: هل عندك غناءٌ أو حيلةٌ؟ قال: لعلها! ثم ذهب حتى جاوز كثيراً فرأى ضوء نارٍ على بُعدٍ فاتَّبَعه، حتى أتى على شيخٍ في خِباءٍ فشكا إليه ما نزل به وبصحبته. وكان الشيخُ جنياً، فقال: اذهبْ فإذا جاءَتْكُمْ فقلْ باسمك اللهم سَبْعاً. فرجع إليهم وهم قد أَشْفَوْا على الهَلَكَةِ، فلما جاءَتْهُمْ الجنيَّةُ قالوا ذلك، فقالت: تَباً لَكُمْ، مَنْ عَلِمَكُمْ؟ فذهبتْ، وأَحْذُوا إِلَيْهِمْ، وكان فيهم حربٌ بنُ أميةَ والدُ أبي سفيان بن حرب

(1) لعله المعرّف به في الصفحة 806 الحاشية 3، وقد يكون صاحبُ مروج الذهب. ولا ذكْرُ لهذا الخبر في مروج الذهب. ولم أجد في التعريف والإعلام ما يُعَيِّنُ المقصودَ بالمسعودي فقد ذكّرَ الخبرُ في صفحة 30 - 32 دون أن يُذكَرَ اسمُ المسعودي كاملاً أو يُذكَرَ المصدرُ.

(2) هو الحافظُ العلامةُ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله المالقي الحشعمي الأندلسي المشهور بأبي القاسم السُّهَيْلي، عالمٌ بالقراءات والعربية والتاريخ والسِّيَر، وهو صاحبُ (الروض الأنف) شرح فيه السيرة النبوية وذكر أنه استخرجه من 120 مصنفاً وله (التعريف والإعلام بما انبهم في القرآن من الأسماء والأعلام) وقد استدعى إلى مراکش فحظي بها (581هـ) زاد المسافر 138 - 140 والوفيات 3 / 143 - 144 والمغرب في حلى المغرب 1 / 448 وتذكرة الحفاظ 4 / 1348 - 1350 وبغية الوعاة 2 / 81 - 82 والأعلام 3 / 313.

(3) لا زال هذا الكتابُ مخطوطاً - فيما أعلم - ومنه نسختان بالخزانة العامة بالرياض تحت رقمي (1963د) وهي المعتمدة هنا، ورقم (202د)، وقد كان للأستاذ عبد الله گتون نسخة من هذا الكتاب ثم أعارها لأحد الباحثين، ثم عثر عليها بعد ذلك، وقد تملكها دار الكتب المصرية! انظر رسالة عبد الله گتون الثانية في الملحق.

(4) التعريف والإعلام 31 - 32 والخبر في الأغاني 4 / 125 - 127.

وجد معاوية فقتلته بعد ذلك الجن بثأر تلك الحية وقالوا فيه (1) : (تام السريع)
 وقبر حرب بمكان قفر ❖ ❖ وليس قُرب قبر حرب قبر
 وذكر (2) عبد الرزاق (3) في تفسيره (4) عن عاتكة بنت أبي الصلت أخت أمية
 أنها (5) أسلمت وأتت النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته أنها رأت (6) وهي في
 اليقظة نسرين نزالاً على سَفِّ بيتها وفيه أخوها أمية فشق أحدهما عن صدره
 وحشاه بشيء ثم أصلحه وعرج فقال له النسر الآخر : هل وعى قال : نعم قال : هل
 زكا ؟ قال : لا ، فلذلك كان ينطق بالحكمة في أشعاره ويذكر التوحيد ويعظم الرب
 ويذكر الجنة والنار ، فلما قُتل ببدر من قُتل من أشرف قريش بكاهم ورثاهم (7)
 وحقد على الإسلام ، وحرم التوفيق ، نعوذ بالله من ذرك الشقاء وسوء القضاء .
 وعن (8) أبي بكر الهذلي (9) رحمه الله قال : قلت لعكرمة (10) : ما رأيت
 من يُبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن أمية (11) : "أمن شعره وكفر"

- (1) البيت غير منسوب في البيان 1 / 65 ونسب للجن في مروج الذهب 2 / 141 والتعريف والإعلام 31 والبداية
 والنهاية 2 / 227. وهو أيضا في نصرة الثائر 165 وحياة الحيوان 2 / 215.
 (2) من التعريف والإعلام 31 - 32 إلى آخر الخبر وهو في التاريخ الكبير 3 / 124 - 126 وحياة الحيوان 2 / 315 .
 (3) هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحافظ الكبير ، له (الجامع الكبير) في الحديث و(تفسير القرآن) (- 211هـ) الوفيات
 3 / 216 - 217 وتذكرة الحفاظ 1 / 364 وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 4 / 11 والأعلام 3 / 353.
 (4) حققه الدكتور عبد المعطي أمين قلعي ، وطبع في دار المعرفة ببغداد ، حسب نشرة أخبار التراث العدد 22 صفحة 22
 نوفمبر دجنبر 1985 ، كما أنهى الدكتور عبد الله أبو السعود بدر أستاذ التفسير والحديث بكلية التربية بالفيوم بجامعة
 القاهرة تحقيقه حسب نشرة أخبار التراث العدد 18 الصفحة 17 مارس أبريل 1985.
 (5) لم أعثر على هذا التفسير ، والخبر في البداية والنهاية 2 / 224 .
 (6) الخبر في طبقات ابن سلام 1 / 266 والأغانى 4 / 125 وإدراك الأمانى 21 / 206 - 207 .
 (7) انظر مراثيه فيهم في ديوانه 345 - 347 ، 417 - 418 والسيره 2 / 30 - 33 وطبقات ابن سلام 1 / 263
 والأغانى 4 / 122 .
 (8) من الأغاني 4 / 130 إلى آخر الخبر ، وهو في خزنة الأدب 1 / 121 وإدراك الأمانى 21 / 208 .
 (9) هو سلمى بن عبد الله المشهور بأبي بكر الهذلي ، وهو من رواة الأخبار والتواريخ المشهورين ، كان يجالس أبا العباس السفاح
 وأبا جعفر المنصور ويسامرهما . تاريخ الطبري 8 / 79 ، 87 ، 96 ومروج الذهب 3 / 263 ، 266 ، 267 .
 (10) عكرمة هو مولى عبد الله بن عباس ، أصله من المغرب ، فاجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسُنن ، وهو أخذ فقهاء مكة
 وتابعها ، كان يرى رأي الخوارج (- 105هـ) المعارف 455 - 457 والفوات 3 / 365 - 366 وتذكرة الحفاظ 1 / 95 - 96 .
 (11) أب جش ، قال أمية ، وهو غلط .

والحديث في الفتح الرباني 20 / 170 والأغانى 4 / 130 والتاريخ الكبير 3 / 120 والاكتفاء 1 / 249 والبداية
 والنهاية 7 / 228 والإصابة 1 / 251 وخزانة الأدب 1 / 120 وكشف الحفاء 1 / 19 وإدراك الأمانى 21 / 208 .

قَلْبُهُ"، فقال عكرمة: هو حق وما الذي أنكرتم من ذلك؟ فقلت له: أنكرنا قوله (1):

(تام الكامل)

والشمس تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ❖ ❖ حَمْرَاءَ مَطْلَعِ لَوْنِهَا مُتَوَرِّدُ
تَأْبَى فَلَ تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا ❖ ❖ إِلَّا مُعَذِّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ
فما شأن الشمس تجلد؟ فقال (2): والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى
يَنخُسَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُولُونَ لَهَا: اطْلِعِي، فتقول: أَأَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَنِي
مِنْ دُونِ اللَّهِ؟! قال: فيأتيها شيطانٌ حينَ يَسْتَقْبِلُ الضياءَ يُرِيدُ أَنْ يَصْدهَا عَنْ
الطُّلُوعِ، فتطلعُ عَلَى قَرْنَيْهِ فَيُحْرِقُهُ اللَّهُ تَحْتَهَا، وذلك قولُ النبي صلى الله عليه
وسلم (3): "تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ" والله تعالى أعلم.

كان (4) المغيرة بن شعبة الثقفي (5) رحمه الله تعالى من دُهاة العرب وذوي
الرأْيِ منهم والحِجَلِ الثَّاقِبَةِ. فكان يقالُ له في الجاهلية والإسلام مغيرة الرأْيِ وكان
يقالُ: ما اعتَلَجَ في صدر المغيرة أمرانِ إِلَّا اختارَ أَحْزَمَهُمَا. قال مجالد (6) عن
الشعبي (7): القضاءُ أربعةٌ: عمرٌ وعليٌّ وابن مسعودٍ وأبو موسى،

(1) من قصيدة في الوعظ والاستعبار أولها:

اعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْ كَصُنْعِهِ ❖ ❖ صُنْعٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَلْحَدُ

وهي في ديوانه 353 - 367. والبيتان في الفتح الرباني 19 / 277 والأغانى 4 / 130 والتاريخ الكبير
3 / 120 والبداية والنهاية 2 / 228 وحياة الحيوان 2 / 314 وخزانة الأدب 1 / 121 وإدراك الأمانى 21 /
208 والثاني في الشعر والشعراء 1 / 467.

(2) القول في التاريخ الكبير 3 / 121 والبداية والنهاية 2 / 228.

(3) الحديث في الأغاني 4 / 131 والتاريخ الكبير 3 / 121 وإدراك الأمانى 21 / 208.

(4) من الأغاني 16 / 79 إلى قوله (أحزمهما) والخير في الإصابة 6 / 198.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 737 الحاشية 2.

(6) ش: مجاهد، وهو غلط.

ومجالد بن سعيد بن عمير من همدان يُكْنَى أبا عمير، كان نساباً، والأغلبُ عليه رواية الأخبار، وكان يُضَعَّفُ في
حديثه. ويرَوِي مجالد عن الشعبي وغيره (- 44هـ) المعارف 537 والأعلام 5 / 277.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 115 الحاشية 4.

والدهاة (1) أربعة معاوية وعمرؤ (2) والمغيرة وزباد (3)، فأما معاوية فللأناة وأما عمرؤ فللمعضلات وأما المغيرة فللمبادهة وأما زياد فللصغير والكبير (4) (يقال إن قيس بن سعد بن عباد (5) لم يكن في الدهاء بدونهم مع كرم كان فيه وفضل) وقال قبيصة بن جابر (6) : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكرٍ لخرج من أبوابها كلها. وروى عن المغيرة أنه قال (7) : ما غلبني أحد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب (8) فإني خطبت امرأة منهم فأصغى إلي الغلام، وقال : أيها الأمير، لا خير لك فيها، إني رأيت رجلاً يقبلها، فأنصرفت عنها فبلغني أن الغلام تزوجها، فقلت له : ألت زعمت كيت وكيت ؟ قال : ما كذبت، رأيت أباه يقبلها !

قال مالك رحمه الله : كان المغيرة نكاحاً للنساء، وكان (9) ينكح أربعاً جميعاً ويطلقهن جميعاً، وقال ابن حبان (10) في ثقافته : يقال (11) إنه أحصن بشمانين امرأة، وقال غيره (12) : إنه أحصن ثلاث مائة امرأة في الإسلام، وفي رواية عنه بألف امرأة .

- (1) الخبر في الاستيعاب 446/4 وبهجة المجالس 424/1 وسراج الملوك 55 وأسد الغابة 407 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.
- (2) هو عمر بن العاص، وقد سبق التعريف به في الصفحة 751 الحاشية 1 .
- (3) هو زياد بن أبيه، وقد سبق التعريف به في الصفحة 737 الحاشية 6.
- (4) ما بين القوسين ساقط من ج.
- (5) سبق التعريف به في الصفحة 722 الحاشية 7.
- (6) سبق التعريف به في 720 الحاشية 6.
- (7) والقول في سراج الملوك 55 وقد سبق ذكره في الصفحة 675
- (8) الخبر في عيون الأخبار 2 / 200.
- (9) هم قوم من تجران بعث إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سنة 10 هـ ليدعوهم إلى الإسلام فأسلموا، وقدم بوفد معه على الرسول، تاريخ الطبري 3 / 126 - 129 وجمهرة الأنساب 416 - 417.
- (10) الخبر في الأغاني 16 / 87 .
- (11) هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي المؤرخ العلامة المحدث، تولى قضاء سمرقند، وله المسند الصحيح والثقات (- 354هـ) تذكرة الحفاظ 3 / 920 - 924 وميزان الاعتدال 3 / 506 والأعلام 6 / 78 .
- (12) الخبر في الأغاني 16 / 78 .
- (12) الخبر في الاستيعاب 4 / 1446 وأسد الغابة 4 / 407 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.

صحاب (1) النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى أهل النَجِير (2). وشَهِدَ فَتَحَ اليمامةِ وفتوح الشام، وأُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ اليرموك (3) فكان أعورَ. وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (4) كسفتِ الشَّمْسُ على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام المغيرةُ بنُ شعبةٍ فنظرَ إليها فذهبتْ عَيْنُهُ، وكان (5) رجلاً طَوَلاً أَصْهَبَ (6) الشَّعْرَ جَعْدَهُ (6) يَفْرُقُ رَأْسَهُ قُرُوناً أَرْبَعَةً، أَقْلَصَ الشَّفَتَيْنِ مَهْتُوماً (7)، ضَخَمَ الهامةِ، عبلَ الذراعينِ، بعيداً ما بين المنكبينِ، وليَ عدَّةٌ ولاياتٍ. قال ابن عبد البر (8): لما شَهِدَ على المغيرة (9) عزله عمرُ عن البصرة وولاهُ الكوفةَ إلى أن قُتِلَ عمرُ فأقرَّه عثمانُ ثم عَزَلَهُ، فلم يَزَلْ كذلك، واعتزل صفين (10)، فلما كان حينَ الحَكَمَيْنِ لحقَ بمعاويةَ فولاهُ الكوفةَ، قال أبو عبيدة (11): توفي وهو أميرها سنة تسع وأربعين، وقال الخطيب (12): مات سنة خمسين بالإجماع وكذلك (13) قال ابن حِبَّانَ (14): مات سنة خمسين بالطاعون في شعبان وهو (15) ابنُ

- (1) من الأغاني 16 / 79 إلى قوله "فكان أعور"
- (2) أب ج ش ه و : الحيرة، وهو غلط، والتصحيح من تاريخ الطبري 3 / 337 والأغاني 16 / 79 والنَجِيرُ : حصنٌ من حُصُونِ حضرموت من اليمن لجأ إليه أهل الرُّدة في أيام أبي بكر. تاريخ الطبري 3 / 335 . 336 ، 337 ، 338 ومعجم البلدان 272/5-274 والقاموس (نجر) .
- (3) جاء في المحبر 261 أن عينه فُتِنَتْ يَوْمَ القادسية وجاء فيه أيضاً 302 أنه في يوم الحديبية.
- (4) الخبر في الإصابة 6 / 200.
- (5) الخبر في ذبول تاريخ الطبري 514 والأغاني 16 / 101 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.
- (6) أَصْهَبَ الشَّعْرُ : أي أَحْمَرُهُ. جَعْدُ الشَّعْرُ : قصيره . (القاموس : جعد، صهب) .
- (7) المَهْتُومُ هو الذي سقطت ثناياه من أصولها. (القاموس : هتم) .
- (8) الاستيعاب 4 / 1446، والخبر في الوافي بالوفيات ج 26 (ميكروفيلم) .
- (9) يقصد الشهادة على المغيرة بالزُّنا، وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحة 848-851.
- (10) جاء في المَجْبَر 293، 295 أنه شَهِدَ صفينَ مع معاويةَ وولاهُ الكوفةَ .
- (11) الخبر في طبقات ابن سعد 20/6 وتاريخ الطبري 233/5.
- (12) تاريخ بغداد 191/1.
- (13) ج: وكذا .
- (14) سبق التعريف به في الصفحة السابقة الحاشية 10، والخبر في تاريخ الطبري 232/5، 234 .
- (15) الأغاني 101/16 والكمال في التاريخ 461/3 (ط. صادر).

سبعين سنة، وقيل (1) إنه توفي سنة إحدى وخمسين، وهو أول (2) من خَضَبَ بالسواد فيما رواه محمد بن سعد (3) عن العباس (4) بن عبد الله بن معبد (5) (بن العباس) قال : أول من خَضَبَ بالسواد المغيرة بن شعبة، خرج على الناس وكان عَهْدُهُمْ بِهِ أبيضَ الشَّعْرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهُ.

عن الشعبي (6) رحمه الله قال، قال المغيرة بن شعبة : أول ما عرفني به العرب من الحزم والدهاء أني كنت في ركب من قومي في طريق لنا إلى الحيرة. فقالوا لي : اشتهينا الخمر وما معنا إلا درهم زائف، فقلت : هاتوه وهلموا زقين. فقالوا : وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد ؟ فقلت : أعطوني ما طلبت وخلاكم ذم، ففعلوا وهم يَهْزَوْنَ من قلبي، فصَبَبْتُ (7) في أحد الزقين شيئاً من ماء، ثم جئت إلى خمار، فقلت له : كل لي ملء هذا الزق. فملأه فأخرجت الدرهم الزائف، فأعطيته إياه، فقال: إن ثمن هذا الزق عشرون درهماً جيداً، وهذا درهم زائف فقلت له : أنا رجل بدوي، وظننت أن هذا يصلح كما ترى، فإن صلح (8)، وإلا فخذ شرابك، فاكتمال مني ما كان له، وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء، فأفرغته في الزق الآخر وحملتُهما على ظهري وخرجتُ فصَبَبْتُ في الزق الأول ماءً.

- (1) تاريخ الطبري 5 / 234 والاستيعاب 4 / 1446 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم،
- (2) من الأغاني 16 / 84 إلى آخر الخبر بتصريف، وبعضه في طبقات ابن سعد 6 / 20 والوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم. وجاء في اللسان (خضب) : عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب.
- (3) سبق التعريف به في الصفحة 169 الحاشية 5.
- (4) من ولد العباس بن عبد المطلب، ولي مكة والطائف لأبي العباس السفاح، وكان رجلاً صالحاً (- 137 هـ) تاريخ الطبري 7 / 467، 472، 496 وجمهرة الأنساب 18.
- (5) ما بين القوسين ساقط من ج.
- (6) سبق التعريف به في الصفحة 115 الحاشية 4.
- (7) والخبر من الأغاني 16 / 83 - 84 وهو في الوافي بالوفيات ج 26 ميكروفيلم.
- (7) ج : فصبيتها ، هـ : فصب، وكلاهما غلط.
- (8) ج : أصلح ، وهو غلط.

ودخلتُ إلى خَمَارٍ آخر، فقلتُ : إنِّي أريدُ ملءَ هذا الزِقِّ خَمَرًا، فانْظُرْ إلى ما معي منه، فإنْ كانَ عِنْدَكَ مِثْلُهُ فَأَعْطِنِي. فنظر إليه، وإنَّما أردتُ أن لا يستريبَ بي إذا رددتُ الخمرَ عليه، فلما رآه قال: عندي أجودُ منه. قلتُ : هات، فأخرجَ إليَّ شراباً فاكْتَلْتُهُ في الزِقِّ الذي فيه الماءُ. ثم دفعتُ إليه الدَّرْهَمَ الزائِفَ، فقال لي مثْلُ قولِ صاحبه، فقلتُ : خُذْ خَمْرَكَ فَأَخِذْ ما كَالِ لي، وهو يرى أَنِّي (1) خلطتُهُ بالشراب الذي أُرَيْتُهُ إياه. وَخَرَجْتُ فجعلتُهُ مع الخمرِ الأول. ثم لم أَزَلْ أَفْعَلُ ذلك بكلِّ خَمَارٍ في الحِيرَةِ، حتى ملأتُ زِقِّي الأولَ وبعضَ الآخر. ثم رجعتُ إلى أصحابي، فوضعتُ الزقين بين أيديهم، ورددتُ دِرْهَمَهُمُ! فقالوا لي : ويحك ! أي شيءٍ صَنَعْتَ ؟ فحدَّثْتُهُمُ فجعلوا يعجبون. وشاع (2) (لي) الذِّكْرُ في العرب بالدهاء حتى اليوم.

وروي عنه أَنَّهُ قال (3) : اجتمع نَفَرٌ من بني مالك (4) للوفود على المَقَوْسِ (5) (2) (وأخذوا) له الهدايا فخرجتُ معهم وليس معهم من الأَحْلَافِ غَيْرِي، فلما دخلنا الاسكندرية، فإذا المَقَوْسُ في مجلسٍ مُطَلٍّ على البحر فحاذيتُ مَجْلِسَهُ، فنظر إليَّ فَأَنْكَرَنِي، فَأَمَرَ من يسألني من أنا وما أريدُ، فسألني فأخبرته أَمْرَنَا وقُدُومَنَا عليه فَأَمَرَ بِإِنْزَالِنَا وَأَجْرَى علينا ضيافةً، ثم دعانا فنظر إلى رَأْسِ بني مالك، فأدناه إليه وأَجْلَسَهُ معه، ثم سَأَلَهُ : أَكُلُّ القوم من بني مالك ؟ فقال : نعم إلا رجلاً واحداً من الأَحْلَافِ وعَرَفَهُ إِيَّاي، فكنتُ أَهْوَنَ القَوْمِ عليه.

(1) ج : أنه، وهو غلط.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) من الأغاني 16 / 80 - 82 بتصرف إلى قوله : "بالأمس يا غُدر" والخبر في السيرة 2 / 213 - 214 وطبقات ابن سعد 4 / 285 - 286 والمعارف 295 وتاريخ الطبري 2 / 627 موجزاً وهو في سير أعلام النبلاء 3 / 24.

(4) بنو مالك من ثقيف بالطائف السيرة 2 / 314، 437، 449 وتاريخ الطبري 3 / 97، 98.

(5) هو ملك الإسكندرية وصاحبها، وقد دَعَا الرسولُ الله عليه وسلم إلى الإسلام فبعث إليه حاطبُ بن أبي بلتعة، فكاد يُسَلِّمُ، لكنه أَحْجَمَ خوفاً من قومه. السيرة 1 / 7، 191 وأنساب الأشراف 448 - 449، 510 وتاريخ الطبري 2 / 645. وانظر الكوكب الثاقب 870-872.

وَوَضَعُوا هَدَايَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَرَّ بِهَا، وَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزَ وَأَمَرَ لِي بِشَيْءٍ يَسِيرٍ. فَخَرَجْنَا وَبَنُو مَالِكٍ مَسْرُورُونَ. وَلَمْ يَعْزِضْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَيَّ مُوَاسَاةً، وَحَمَلُوا مَعَهُمْ خَمْرًا فَكَانُوا يَشْرِبُونَ وَأَشْرَبَ مَعَهُمْ، وَنَفْسِي تَأَبَّى ذَلِكَ، وَقُلْتُ: هَؤُلَاءِ يَنْصَرِفُونَ إِلَى الطَّائِفِ بِمَا أَصَابُوا، وَيُخْبِرُونَ قَوْمِي بِتَقْصِيرِ الْمَلِكِ فِي حَقِّي وَازْدِرَائِهِ لِي، فَعَزَمْتُ عَلَى قَتْلِهِمْ، فَدَعَاوا بِالشَّرَابِ وَدَعَوْنِي، فَقُلْتُ: رَأْسِي يُصَدِّعُنِي وَلَكِنْ أَجْلِسْ وَأَسْقِيكُمْ، وَجَلَسْتُ أَسْقِيهِمْ، فَلَمَّا دَبَّتِ الْكَأْسُ فِيهِمْ، اشْتَهَوْا الشَّرَابَ، فَجَعَلْتُ أَسْقِيهِمْ صِرْفًا، فَنَامُوا لَا يَعْقِلُونَ، فَوُثِّبْتُ إِلَيْهِمْ فَقَتَلْتُهُمْ، وَأَخَذْتُ كُلَّ مَا كَانَ مَعَهُمْ. وَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ (1)، بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ سَلَامَ الْإِسْلَامِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: ابْنُ أَخِي عُرْوَةُ (2)؟ قُلْتُ: نَعَمْ، جِئْتُ مُسْلِمًا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِنْ مِصْرَ أَقْبَلْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ الْمَالِكِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَكَ؟ قُلْتُ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَعْضٌ مَا يَكُونُ بَيْنَ (3) الْعَرَبِ، وَنَحْنُ عَلَى دِينِ الشَّرْكَ، فَقَتَلْتُهُمْ، وَأَخَذْتُ أَسْلَابَهُمْ وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْمُسَهَا، وَيَرَى فِيهَا رَأْيَهُ، فَإِنَّهَا غَنِيمَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَا مُسْلِمٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (4): «أَمَّا إِسْلَامُكَ فَقَدْ قَبِلْتُهُ، وَلَا نَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا وَلَا نَخْمُسُهَا لِأَنَّ هَذَا عَدْرٌ، وَالْعَدْرُ لَا خَيْرَ فِيهِ» فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَتَلْتُهُمْ وَأَنَا عَلَى دِينِ

(1) ج: المجلس.

(2) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ أَحَدُ الصَّحَابَةِ الْأَجْلَاءِ شَهِدَ الْحَدِيثَ طَلَبَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ بِالطَّائِفِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَبَعَثَهُ، فَقَتَلَهُ قَوْمُهُ (- 9 هـ) السِّيرَةُ 2 / 313 - 314 وَالْمَعَارِفُ 294 وَالْأَنْسَابُ 441 وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ 2 / 626 - 627، 3 / 96 - 97 وَالْإِسْتِيعَابُ 3 / 1066 - 1067.

(3) ج: من

(4) الْحَدِيثُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ 4 / 286 وَتَجَمُّعُ الْبَارِي 5 / 230 وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ 2 / 627 وَالْأَغَانِي 16 / 82.

قَوْمِي، ثم أَسْلَمْتُ حِينَ دَخَلْتُ إِلَيْكَ السَّاعَةَ، فَقَالَ (1) : " إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ". وَكَانَ قَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ إِنْسَانًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ ثَقِيفًا بِالطَّائِفِ فَتَدَاعَوْا لِلْقِتَالِ. ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَحْمَلَ عَمِّي عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ (2) ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً.

قَالَ الْمَغِيرَةُ : وَأَقَمْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اعْتَمَرَ عُمْرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ فَكَانَتْ أَوَّلَ سَفَرَةٍ خَرَجْتُ مَعَهُ فِيهَا، وَكُنْتُ أَكُونُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَأَلْزَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَلْزَمُ أَبَا بَكْرٍ فَيَمْنُ يَلْزِمُهُ.

وَبَعَثْتُ (3) قَرِيشَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ (2) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ فَكَلَّمَهُ وَجَعَلَ يَمْسُحُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا (4) مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ، فَقُلْتُ لِعُرْوَةَ : اكْفُفْ يَدَكَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ هَذَا ؟ مَا أَقْظَهُ وَأَغْلَظَهُ فَقَالَ : هُوَ ابْنُ أَخِيكَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ، مَا غَسَلْتُ عَنِّي سَوْءَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ يَا غَدَرٌ.

وَالْمَغِيرَةُ هَذَا (5) هُوَ الَّذِي رُمِيَ بَامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَضَيْتُهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِ الْإِمَارَةِ وَسَطَ النَّهَارِ

(1) الحديث في الفتح الرياني 21 / 139 وطبقات ابن سعد 4 / 286 والأغانى 16 / 82 وكشف الحقائق 1 / 127 .

(2) سبق التعريف به في الصفحة السابقة الحاشية 2.

(3) الخبر في السيرة 2 / 313 وتاريخ الطبري 2 / 626 - 627.

(4) أ ب ج ش هـ و : وهو، عوض (وأنا) وهو غلط، والتصحيح من السيرة 2 / 313 وتاريخ الطبري 2 / 627 والأغانى 16 / 82 . الضمير في "هو نقنع" يعود على عروة بن مسعود، ولا يعقل أنه لا يعرف ابن أخيه المغيرة بن شعبة، والصحيح "وأنا مقنع" ولذلك لم يعرف عروة بن مسعود ابن أخيه.

(5) ج : والمغيرة هذا هو الذي . أ ب ش هـ و : وهو الذي (لم ترد كلمتا : والمغيرة هذا).

والخبر من الأغانى 16 / 94 - 99 يتصرف إلى قوله : (أرمتي بحجارة من السماء) وهو في أنساب الأشراف 490 - 492 وتاريخ الطبري 4 / 69 - 72 والوفيات 6 / 364 - 367 والوفيات ج 26 ميكروفيلم.

فيلقاه أبو بكر⁽¹⁾ فيقول له : أين يذهب الأمير ؟ فيقول : أزور فلاناً، فيقول له إن الأمير يزار ولا يزور، وكان يختلف إلى امرأة يقال لها الرقطاء وتكنى أم جميل⁽²⁾، وكانت جارة⁽³⁾ لأبي بكر، فبينما أبو بكر في غرفته وعنده إخوته⁽⁴⁾ ورجال آخرون، وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفته إذ ضربت الريح الباب ففتحت، فنظر القوم فإذا المغيرة ينكح المرأة فقال أبو بكر : هذه بليّة ابتليت بها، انظروا، فنظروا حتى أثبتوا، فنزل أبو بكر وجلس، فخرج المغيرة من بيت المرأة، فقال له أبو بكر : إنه قد كان من أمرك ما علمت فاعتزلنا، فذهب ليصلي بالناس فمنعه أبو بكر وقال له : لا والله لا تصل بنا، وقد فعلت ما فعلت، فقال الناس : دعوهُ يصل فإنه الأمير، واكتبوا بذلك إلي أمير المؤمنين، فكتبوا إليه فورده كتابه أن يقدموا جميعاً، المغيرة والشهود فلما قدموا عليه، قال عمر للمغيرة : قد شهدوا عليك بأمر إن كان حقاً، كان موتك قبل ذلك خيراً لك. ثم دعا الشهود فتقدم أبو بكر، فقال له عمر : رأيته بين فخذيهما ؟ قال : نعم، قال : لا والله حتى تشهد : لقد رأيته يلج فيها ولوج المرد في المكحلة، قال : نعم، أشهد على ذلك، فقال له : ذهب ربّعك يا مغيرة ! ثم دعا نافعاً، فقال له : علام تشهد ؟ قال : على مثل شهادة أبي بكر، فقال : ذهب نصفك يا مغيرة، ثم دعا الثالث⁽⁶⁾ : فقال : علام تشهد ؟

(1) هو نسيح بن مسروح وقيل : نفع بن الحارث، وهو من عبيد الحارث بن كلدة الثقيفي، طبيب العرب المشهور، وقد استلحقه، وأمه سمية أمة للحارث بن كلدة وهي أم زياد بن أبيه (زياد بن أبي سفيان) وأبو بكر كنية غلبت عليه، كناه بها الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه تدلى يوم الطائف ببكرة من حصن الطائف فاعتقه، وكان من مواليه، وهو من فضلاء الصحابة اعتزل يوم الجمل الفريقتين (- 51هـ) المعارف 288 وأنساب الأشراف 490 - 495 والاستيعاب 4 / 1530 - 1531، 1614 - 1615 والوفيات 6 / 363 - 367.

(2) هي ابنة الأرقم إحدى بني عامر بن صعصعة من هوازن. تاريخ الطبري 4 / 70 والوفيات 6 / 364.

(3) ج : جارية، وهو غلط.

(4) هم نافع وزيد وشبل - كما سيذكر المؤلف بعد قليل - وهم أبناء سمية أمة الحارث ابن كلدة المذكور في الحاشية 1، وهم إخوة لأم وأباؤهم مختلفون، فنافع بن الحارث وزيد بن عبيد ويقال له زياد بن سمية وزيد بن أبيه وذلك قبل أن يستلحقه معاوية، وشبل بن عبيد، أنساب الأشراف 491 وتاريخ الطبري 4 / 71 والوفيات 6 / 356.

(5) المرد : الميل الذي تكتحل به العين. المكحلة : الوعاء الذي يوضع فيه الكحل. (اللسان : رود ، كحل).

(6) هو شبل انظر الحاشية 4.

فقال : على مثل شهادة صاحبي ، فقال عمر رضي الله عنه : اذهب عنك مغيرة ، ذهب ثلاثة أرباعك . قال : فبكى إلى المهاجرين ، فبكوا وبكى إلى أمهات المؤمنين ، فبكين معه ، ثم جاء رجل شاب يخطر⁽¹⁾ فوقف بين يديه فرفع عمر رحمه الله إليه رأسه وقال : ما عندك يا سلع⁽²⁾ العقباب ؟ فقال له المغيرة : يا زياد⁽³⁾ ، اذكر الله ، واذكر موقف يوم القيامة ، فإن الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي إلا أن تتجاوز ما رأيت ، إلى ما لم تر⁽⁴⁾ ، (4) فلا يحملك شر منظر رأيت على أن تتجاوز ما لم تر ، فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت [أين سلك ذكرى منها . قال : فدمعت عيناه واحمر وجهه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أما أن أحق ما حق القوم ، فليس ذلك عندي ، ولكني رأيت رافعاً رجلها ، ورأيت خصيته تترددان بين فخذيهما ، ورأيت حفراً⁽⁵⁾ شديداً ، وسمعت نفساً عالياً ، فقال رأيت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ؟ فقال : لا ، فقال عمر رضي الله عنه : الله أكبر ، ثم إليهم فاضربهم ، فقام إلى أبي بكر فضره ثمانين ، وضرب الباقي ، وأعجبه قول زياد . ودرأ عن المغيرة الحد ، فقال أبو بكر ، بعد أن ضرب : أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا ، فهم عمر رضي الله عنه بضربه ، فقال له علي رضي الله عنه : إن ضربته رجمت صاحبك ، ونهاه عن ذلك ، لأنه لو ضربه جعل شهادته شهادتين . وقال المغيرة لما ضربوا الحد : الله أكبر ، الحمد لله الذي أخزاكم ، فقال له عمر رضي الله عنه : اسكت أخزى الله مكاناً رأوك فيه . ثم إن عمر استتاب أبا بكر رضي الله عنهما ، فقال له : إنك تستتيبني لتقبل شهادتي ؟ قال : أجل ، قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيت⁽⁶⁾ [في الدنيا !

(1) خطر يخطر : يتخطر . سلع العقباب : فرخه ولده (اللسان : خطر ، سلع) ويقصد خيلاً وإعجابه بنفسه .

(2) زياد هو المشار إليه في الصفحة السابقة الحاشية 4 .

(3) أب جش هـ و : " أن تتجاوز إلى ما لم تر ما رأيت " وفيه تقديم وتأخير ، صوته من السياق .

(4) زيادة من الأغاني 16 / 98 .

(5) الحفر : الدق الشديد . (اللسان : حفز) .

(6) زيادة من الأغاني 16 / 98 والاستيعاب 4 / 1615 .

قيل إنَّ عمر رضي الله عنه كان في الموسم ومعه المغيرةُ بنُ شعبة فرأى أمَّ جميلٍ التي رُمِيَ بها المغيرةُ، فقال له : أتَعرِفُ هذه ؟ قال : نعم، هذه أمُّ كلثوم بنت علي، فقال له : أتتجاهلُ عليَّ، والله ما أظنُّ أبا بكرًا كَذَبَ عليك، وما رأيتُكَ إلاَّ خِفْتُ أَنْ أُرْمَى بِحِجَارَةٍ مِنَ السَّمَاءِ .

وذكر الشيخُ أبو محمد بنُ أبي زيد (1) رحمه الله في بعض أجوبته أنه لم يَثْبُتْ في الإسلام زناً بشهادة. قال : ولم يَقَعْ إلاَّ قضيةُ المغيرةِ بنِ شعبة، ولم تتمَّ، يشير إلى ما ذكرناه (2) [منها] ، والله سبحانه وتعالى أعلمُ.

مرًّا (3) دريدُ بنُ الصمة (4) على الخنساء (5) وهي تَهْنَأُ (6) بعيراً لها، وقد تَبَدَّلَتْ حتى فرغت منه. ثم نَضَتْ عنها ثيابَهَا فَاغْتَسَلَتْ ودريدُ يراها وهي لا تَشْعُرُ به فاعجَبَتْهُ فانصرف إلى رَحْلِهِ، وأنشأ يقول (7) :

حَيُّوا ثَمَاضِرَ وَارْبِعُوا صَحْبِي ❖ ❖ وَقِفُّوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي

(1) هو عبدُ الله بنُ عبد الرحمن التُّفَيْزِيُّ سَكَنَ الْقَبْرَوَانَ، وكان إمامَ المالكية في وقته وجامع مذهب مالك وشارح أقواله، له مُصَنَّفَاتٌ كثيرةٌ منها كتابُ النَوَادِرِ والزِيَادَاتِ عَلَى المَدُونَةِ أَزِيدَ مِنْ مِثْلِهِ جُزْءٌ وَكِتَابُ مَخْتَصَرِ المَدُونَةِ وَكِتَابُ تَهْذِيبِ العَتِيَةِ وَكِتَابُ الرِّسَالَةِ مشهورٌ وَكِتَابُ رَدِّ السَّائِلِ (- 386هـ) طبقات الفقهاء للشيرازي 160 وترتيب المدارك 6 / 215 - 222 وتذكرة الحفاظ 3 / 1021 والديباج المذهب 136 - 138 وكشف الظنون 1 / 841.

(2) زيادة من جـ.

(3) الخبر من الأغاني 10 / 22 - 25 بتصرف إلى قوله : "لا أجمعُ عليه أن أُرْدَهُ وَأُهْجُوهُ"، والخبر في الشعر والشعراء 1 / 350 والأغاني 15 / 76 وسرج العيون 367 والوافي بالوفيات 10 / 388 والإصابة 6 / 613 ببعض الاختلاف.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 706 الحاشية 1 .

(5) ترجمتها في الشعر والشعراء 1 / 350 - 354 والأغاني 15 / 76 - 104 والاستيعاب 4 / 1827 - 1829 وأسد الغابة 5 / 441 - 442 وسرج العيون 425 والوافي بالوفيات 10 / 388 - 396 والإصابة 7 / 613 - 617 ومعاهد التنصيص 1 / 346 - 355 والخزانة 1 / 208 - 211 وإدراك الأمانى 5 / 38 .

(6) تَهْنَأُ بعيراً : تطليه بالهناء وهو ضَرْبٌ مِنَ القَطْرَانِ. (اللسان : هنا).

(7) مقطعة من ستة أبيات في ديوانه 34 - 35 والأغاني 10 / 22 والأمانى 2 / 161 وبعضها في الشعر والشعراء 1 / 350 والأغاني 15 / 76 وسرج العيون 425 - 430 والوافي بالوفيات 10 / 389 والإصابة 6 / 613 ومعاهد التنصيص 1 / 348.

أُخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفُوَادُ بِكُمْ ❖ ❖ وَأَصَابَهُ تَبَلُّ مِنْ الْحُبِّ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ ❖ ❖ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتَقُ جُرْبُ
 مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ ❖ ❖ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ (1)
 مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ ❖ ❖ نَضَحَ الْعَبِيرُ بِرِبْطَةِ الْعَصَبِ
 فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا ❖ ❖ عَضُّ الْجَمِيعِ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

فلما أصبح غداً على أبيها فخطبها، إليه فقال له أبوها : مَرَجَباً بِكَ أبا قُرَّةَ
 (2) (إِنَّكَ) لِلْكَرِيمِ لَا يُطْعَنُ فِي حَسَبِهِ، وَالسَيِّدُ لَا يُرَدُّ عَنْ حَاجَتِهِ، وَالْفَحْلُ لَا يُقْدَعُ
 أَنْفُهُ. ولكن لهذه المرأة في نَفْسِهَا مَا لَيْسَ لغيرِهَا، وأنا ذَاكَرُكَ إِلَيْهَا. ثم دخل
 إليها وقال : يا خنساء، أتاكَ فارسُ هوازنَ وسيِّدُ بني جُشَمٍ، دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ
 يَخْطُبُكَ وَهُوَ مَنْ تَعْلَمِينَ. ودُرَيْدٌ يَسْمَعُ قَوْلَهَا. فقالت (3) : يا أبتَي، أتراني تاركةً
 بني عمِّي مثلَ عوالي الرِّمَاحِ وناكحةً شيخاً (4) [بني جُشَمٍ] هامةً اليومِ أو غداً (5) !
 فخرج إليه أبوها فقال : يا أبا قُرَّةَ، قد اِمْتَنَعْتُ، ولعلَّهَا أَنْ تَجِيبَ فيما بعد. قال :
 قد سمعتُ قولكما، وانصرفتُ، هذه روايةُ أبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو
 الشيباني، وابن الأعرابي. وفي رواية ابن الكلبي أنها قالت لأبيها أَنْظِرْنِي حَتَّى
 أَشَاوِرَ نَفْسِي، فَبِعَثْتُ (6) خَلْفَ دُرَيْدٍ وَلِيدَةٍ لَهَا فَقَالَتْ : انظري دُرَيْداً إِذَا بَالَ فَإِنَّ
 وَجَدْتَ بَوْلَهُ قَدْ خَرَقَ الْأَرْضَ فَفِيهِ بَقِيَّةٌ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ سَاحَ عَلَى وَجهِ الْأَرْضِ فَلَا
 فَضْلَ فِيهِ، فَاتَّبَعْتُهُ وَلِيدَتُهَا ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ سَاحَ عَلَى وَجهِ

(1) النُّقْبُ: القطعُ المتفرِّقُ من الجُرْبِ في جلد البعير.. الأمالي 2 / 161. الرِّبْطَةُ: المُلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً.
 وَالْعَصَبُ: ضَرْبٌ مِنْ بُرودِ الْيَمَنِ. (اللسان: ربط، عصب).

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) القولة في اللسان (رث).

(4) زيادة من الأغاني 10 / 23.

(5) سيشرح المؤلف هذه العبارة في آخر ترجمتها هذه صفحة 861-862.

(6) الخبر في عيون الأخبار 4 / 46 والوافي بالوفيات 10 / 389.

الأرض، فأمسكتُ عنه، وعاودَ دريدُ أباهَا فقالتُ له المقالةُ المذكورةُ ثم أنشأتُ
تقول (1) :

أتخطُبُنِي هُبِلْتَ عَلَى دُرَيْدٍ ❖ ❖ وَقَدْ طَرَّدْتَ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ
مَعَاذَ اللَّهِ يَنْكِحُنِي حَبْرُ كَيْ ❖ ❖ يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
وَلَوْ أُمْسَيْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا ❖ ❖ لَقَدْ أُمْسَيْتُ فِي دَنْسٍ وَقَفَرٍ

فغضب دريدُ من قولها، فقال يهجوها في أبياتٍ منها (2) :

وَقَاكَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرٍو ❖ ❖ مِنَ الْفَتَيَانِ أُمِّثَالِي وَنَفْسِي
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحُكِ مِثْلِي ❖ ❖ إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بَنَحْسٍ
وَتَزَعُمُ أَنَّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ❖ ❖ وَمَا أَنْبَأْتُهَا أَنَّي ابْنُ أُمْسٍ
فَقِيلَ لَهَا : أَلَا تُجِيبُنَهُ ؟ فَقَالَتْ : لَا أَجْمَعُ عَلَيْهِ أَنْ أَرُدَّهُ وَأَهْجُوهُ. ثُمَّ تَزَوَّجَتْ (3)
زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ (4).

وَالْخَنَسَاءُ لَقِبَ لَهَا لُقِّبَتْ بِهِ لِأَنَّهَا أَنْفَهَا، وَالْخَنَسُ انْخِفَاضُ الْأَنْفِ (5)

(1) من مقطوعة في ستة أبيات قالتها عندما أراد أخوها معاوية تزويجها بدريد أولها :

تُبَادِرُنِي حَمِيدَةُ كُلِّ يَوْمٍ ❖ ❖ بِمَا يُؤْلِي مَعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرِو
وهي في ديوانها 80 (وليست في أنيس الجلساء) منها خمسة أبيات في الأمالي 2 / 161 والأبيات في الأغاني
10 / 23 والثاني والثالث في الأغاني 15 / 77 والوافي بالوفيات 10 / 389 ومعاهد التنخيص 1 / 349.
هُبِلَتْ : دعاء عليه بأن تهلك أمه أي تشكله، والخطاب موجّه لأخيها معاوية. طردت سَيِّدَ آلِ بَدْرِ : أي بعد أن رَقَضَتْ
تزويجي بسَيِّدِ آلِ بَدْرِ. الْحَبْرُ كَيْ : الرجل الطويل الظهر القصير الرجلين. الْهَدْيُ : العروس تُهْدَى إِلَى زوجها.
(اللسان: حبرك، هبل هدى).

(2) من قصيدة مطلعها :

لِمَنْ طَلَّلَ بِذَاتِ الْخَنَسِ أُنْسَى ❖ ❖ عَنَّا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَيَطْنُ ضَرْسٍ .
وهي في ديوانه 82 - 86 ومعظمها في الأغاني 15 / 76 والإصابة 6 / 613 - 614 وبعضها في معاهد
التنخيص 1 / 349 والبيتان الثاني والثالث في الوافي بالوفيات 10 / 389.
(3) الخَبْرُ في الأغاني 11 / 85 وأمالي المرتضى 1 / 213 (ت. أبو الفضل).
(4) هو سَيِّدُ عَيْسٍ وَأَمِيرُهَا وَأَحَدُ سَادَاتِ الْعَرَبِ الْمُعَدُودِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَابْنُهُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ هُوَ صَاحِبُ دَاخِسٍ وَالْغُبَرَاءِ.
المعارف 82 والأغاني 11 / 82 - 93 وأمالي المرتضى 1 / 211 - 213 والأعلام 3 / 51.
(5) انظر اللسان (خنس).

وَتُوصَفُ بِهِ الطَّبَّاءُ وَاسْمُهَا (1) تُمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ عَصِيَّةَ بْنِ خُفَّافِ السَّلْمِيِّ، وَبَنُو الشَّرِيدِ سِرَافَةُ قِبَائِلُ سُلَيْمٍ. وَكَانَتْ جَيِّدَةً الشَّعْرِ بَرَزَةً (2) تَقِفُ بِسُوقِ عَكَازٍ وَتُنْشِدُ (3) وَكَانَ النَّابِغَةُ الذَّيْبَانِيُّ يُجْلِسُ لَشُعْرَاءِ الْعَرَبِ بِعَكَازٍ عَلَى كُرْسِيٍّ فَيُنْشِدُونَهُ فَيُفَضِّلُ مَنْ رَأَى تَفْضِيلَهُ، فَأَنْشَدَتْهُ الْخَنَسَاءُ فِي بَعْضِ الْمَوَاسِمِ فَأَعْجَبَ بِشِعْرِهَا، وَقَالَ لَهَا : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ هَذَا الْأَعْمَى أَنْشَدَنِي قَبْلَكَ، يَعْنِي الْأَعْمَى، لَفَضَّلْتُكَ عَلَى شُعْرَاءِ هَذَا الْمَوْسَمِ.

وَأَدْرَكَتْ (4) الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ وَأَنْشَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْجَبَهُ شِعْرُهَا وَجَعَلَ يَقُولُ : "هَيْهَ يَا خُنَّاسُ"، وَيَوْمِيَّ بِيَدِهِ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسِطُهَا، فَهِيَ مُخَضَّرَةٌ.

وَأَفْضَلَ شِعْرِهَا مَا رَثَتْ بِهِ أَخَاهَا صَخْرًا. وَكَانَ (5) سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّهُ جَمَعَ جَمْعًا وَأَغَارَ عَلَى بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ فَنَذَرُوا (6) بِهِ فَالْتَقَوْا، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَارْقَضَ أَصْحَابُ صَخَرٍ عَنْهُ وَطُعِنَ طَعْنَةً فِي جَنْبِهِ فَاسْتَقَلَّ بِهَا، فَلَمَّا صَارَ إِلَى أَهْلِهِ تَعَالَجَ مِنْهَا فَتَنَّا مِنَ الْجُرْحِ كَمَثَلِ الْيَدِ، فَأَضْنَاهُ ذَلِكَ حَوْلًا، فَسَمِعَ سَائِلًا يَسْأَلُ امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ صَخْرُ الْيَوْمِ ؟ فَقَالَتْ (7) : «لَا مَيِّتٌ فَيُنْعَى وَلَا صَحِيحٌ فَيُرْجَى» ! فَعَلِمَ

(1) الْأَغَانِي 15 / 76 .

(2) الْبَرَزَةُ مِنَ النِّسَاءِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي تَظْهَرُ لِلنَّاسِ وَيُجْلِسُ إِلَيْهَا الْقَوْمُ. (اللسان : برز) .

(3) مِنْ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ 2 / 172 يَتَصَرَّفُ إِلَى قَوْلِهِ : "لَفَضَّلْتُكَ عَلَى شُعْرَاءِ هَذَا الْمَوْسَمِ" وَالْخَبَرُ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ 1 / 351 وَالْأَغَانِي 9 / 340 ، 11 / 6 بِيَعُضِ الْاِخْتِلَافِ .

(4) الْخَبَرُ فِي الْاِسْتِيعَابِ 4 / 1827 وَشَرْحِ الْمَقَامَاتِ 2 / 171 - 172 وَأَسَدُ الْغَابَةِ 5 / 441 وَالرَّوَاثِي بِأَلْفِيَّاتِ 10 / 188 وَالْإِصَابَةِ 6 / 614 بِيَعُضِ الْاِخْتِلَافِ .

(5) مِنَ الْكَامِلِ 4 / 60 - 61 إِلَى الْأَبْيَاتِ الْبَائِيَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْخَبَرُ فِي الزَّاهِرِ 2 / 349 - 350 وَالْأَغَانِي 15 / 78 - 79 وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ 2 / 96 - 97 وَشَرْحِ الْمَقَامَاتِ 2 / 173 وَالرَّوَاثِي بِالْفَوَائِدِ 10 / 390 بِيَعُضِ الْاِخْتِلَافِ

(6) نَذَرَ بِالْعَدُوِّ نَذْرًا : عَلَّمَهُ قَحْذَرَهُ. أَرْقَضَ أَصْحَابَهُ أَيْ تَفَرَّقُوا عَنْهُ وَتَرَكَوْهُ وَحْدَهُ. اسْتَقَلَّ بِهَا أَيْ ذَهَبَ وَسَارَ بِهَا. (اللسان : رفض، قلل، نذر) ويقصد بقوله استقل بها أنه تجلّد وصبر، وذهب لأهله وهو مُصَاب.

(7) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ 2 / 241 بِيَعُضِ الْاِخْتِلَافِ الْيَسِيرِ .

(الطويل)

أَنَّهُ قَدْ بَرِمَتْ بِهِ، وَرَأَى تَحَزْنَ أُمَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ (1) :

أَرَى أَمْ صَخْرٍ لَا تَجِفُ دُمُوعُهَا ❖ ❖ وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً ❖ ❖ عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ !
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أُسْتَطِيعَ ❖ ❖ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ
وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهَا ❖ ❖ مَحَلَّةٌ يَعْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَتْبَهَتْ مَنْ كَانَ نَائِمًا ❖ ❖ وَأُسْمِعَتْ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
فَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بَأْمٍ حَلِيلَةٍ ❖ ❖ فَلَا عَاشٍ إِلَّا فِي شَقَاءٍ وَهَوَانٍ
ثم عزم على قطع ذلك الموضع، فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال (2) :

(الطويل)

أَيَا جَارَتَا إِنَّ الْخُطُوبَ قَرِيبُ ❖ ❖ مِنَ النَّاسِ، كُلُّ الْمَخْطُئِينَ تُصِيبُ
أَيَا جَارَتَا إِنَّا غَرِيبَانِ هُنَا ❖ ❖ وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
كَأَنِّي وَقَدْ أَدْتُوْا إِلَيَّ شِفَارَهُمْ ❖ ❖ مِنْ الْأَذْمِ مَصْقُولُ السَّرَاةِ نَكِيبُ

(1) الأبيات في الشعر والشعراء 1 / 352 والأغاني 15 / 78 - 79 ومجمع الأمثال 2 / 96 - 97 والروافي بالوفيات 10 / 390 . وحياة الحيوان 2 / 296 ، 713 - 714 ومعاهد التنصيص 1 / 350 والخزانة 1 / 209 وما عدا البيت الثالث في الكامل 4 / 60 وشرح المقامات 2 / 173 - 174 والأبيات : الثاني والثالث والرابع والسادس في الزاهر 2 / 349 - 350 والأول والثاني والثالث والخامس والسادس مع بيتين آخرين في الأصمعيات 146-147 والثاني والثالث والرابع في اللسان (جنز، عسب، نزا).

جِنَازَةٌ : إذا ثَقُلَ عَلَى الْقَوْمِ أَمْرٌ اغْتَمَّوْا بِهِ فَهُوَ جِنَازَةٌ عَلَيْهِمْ، قَالَ : وَمَا كُنْتُ أَخْشَى... الْبَيْت.
نَزْوَانُ الْعَيْرِ : وَتَوْبُهُ مِنْ أَجْلِ السَّفَادِ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ مِثْلَ أَنْظَرِ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ 2 / 96 ويقصد بذلك الشاعر عَجْزَهُ عَنْ قَتْلِ زَوْجَتِهِ لِقَوْلِهَا مَا قَالَتْ. الْيَعْسُوبُ : أَمِيرُ النَحْلِ وَذَكَرُهَا ثُمَّ أَصْبَحَ يَطْلُقُ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ . ويقصد الشاعر بقوله: مَحَلَّةٌ يَعْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانٍ: الْحَيَاةُ الْمَهْدَدَةُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بِالْمَوْتِ، فَصَحْرُ يَفْضُلُ الْمَوْتَ الْعَاجِلَ عَلَى أَنْ يَعْيشَ كَالْيَعْسُوبِ الَّذِي يَتَخَذُ مِنْ رَأْسِ السِّنَانِ سَكَنًا لَهُ فَهُوَ فِي خَطَرٍ دَائِمٍ. وَشَرَحَ الْبَيْتَ فِي اللِّسَانِ شَرْحًا بَعِيدًا فَقِيلَ : إِنَّ الرَّئِيسَ إِذَا قُتِلَ جُعِلَ رَأْسُهُ عَلَى سِنَانٍ، يَعْنِي أَنَّ الْعَيْشَ إِذَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ الْمَوْتُ (اللسان : جنز، عسب، نزا) .

(2) أ ب ج ش هـ و : مَصْقُولُ الشَّبَابَةِ كَتِيبٌ . "الشَّبَابَةُ كَتِيبٌ" غَلَطَ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْكَامِلِ 4 / 61. والأبيات في الكامل 4 / 61 والأول والثالث في الأغاني 15 / 79 ومجمع الأمثال 2 / 97 والأول والثاني في شرح المقامات 2 / 174 والأول في شعر ابن ميادة 68 مَعْرُوءٌ لَهُ. والثاني في ديوان امرئ القيس 357 مع بيت آخر مَعْرُوءٌ لَهُ.
الشَّفَارُ جَمْعُ شَفْرَةٍ وَهِيَ السَّكِينُ الْعَرِيشَةُ الْعَظِيمَةُ. الْأَذْمُ جَمْعُ أَدَمَ وَهُوَ الْبَعِيرُ الْأَبْيَضُ. سَرَاةُ الْبَعِيرِ : ظَهْرُهُ . نَكِيبُ : أَصَابَةُ النَّكَبِ وَهُوَ ظَلْعٌ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ مِنْ وَجَعٍ فِي مَنْكَبِهِ وَيَقْصِدُ الشَّاعِرُ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَصْبَحَ كَالْبَعِيرِ الْمَصْقُولِ الظَّهْرَ (كُنَايَةً عَنْ صَلَاحِهِ وَجُودَةِ لِحْمِهِ) الَّذِي أَصِيبَ فِي مَنْكَبِهِ فَأَصْحَابُهُ يَرِيدُونَ جَزْرَهُ لِأَكْلِهِ (اللسان : أدم، سرا، سفر) .

ثم مات فرثته الخنساء بأشعار كثيرة منها (1) : (تام الوافر)

أَلَا يَا صَخْرُ إِنِّ أَبْكَيْتَ عَيْنِي ❖ ❖ فَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
بَكَيْتُكَ فِي نِسَاءٍ مُعْزَلَاتٍ ❖ ❖ وَكُنْتُ أَحَقُّ مَنْ أَبْدَى الْعَوِيلَا
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ ❖ ❖ فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخُطْبَ الْجَلِيلَا !
إِذَا قَبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ ❖ ❖ رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَا
ومنها (2) : (تام الوافر)

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا ❖ ❖ وَأُبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي ❖ ❖ عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ ❖ ❖ أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي
ومنها (3) : (تام البسيط)

يَا صَخْرُ وَرَأَدَ مَاءٌ قَدْ تَنَازَرَهُ ❖ ❖ أَهْلُ الْمِيَاهِ وَمَا فِي وَرْدِهِ عَارُ
مَشْيِ السَّبْتَتَى إِلَى هَوَاجٍ مُعْضَلَةٍ ❖ ❖ لَهُ سَلَاحَانٌ : أُنْيَابٌ وَأَظْفَارُ

(1) الأبيات في أنيس الجلساء 123 والكمال 4 / 58 - 59 وشرح المقامات 2 / 172 وبعضها في الإصابة 6 / 616.

(2) الأبيات من قصيدة في رثاء صخر مطلعها :

يُؤرِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُنْسِي ❖ ❖ فَيُردِّعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ تُكْسِي
وهي في أنيس الجلساء 81 - 82 وقسم منها في الأمالي 2 / 163 وشرح المقامات 2 / 172 والأبيات في
الكمال 1 / 14 وزهر الآداب 2 / 929 والأول في الأغاني 17 / 178. وجاء في الأغاني 17 / 178 والأمالي
2 / 163 وزهر الآداب 2 / 929 في شرح البيت الأول : فإِذَا ذَكَرْتُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِلْغَارَةِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا
للضيف.

(3) ج : مني يوم فارقتني. أ ج ش : إِذْ أُسْتَنْوَا لِنَحَارُ.

والأبيات من قصيدة في رثاء صخر مطلعها :

مَا هَاجَ حَزَنُكَ أَمْ بِالْعَيْنِ غُرُورُ ❖ ❖ أَمْ ذَرَقْتُ أَمْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِيهَا الدَّارُ
وهي في أنيس الجلساء 41 - 42 والأغاني 15 / 80 - 81 وقسم منها في الكامل 4 / 47 - 48 وزهر الآداب
2 / 927، 928 - 929 والأبيات في شرح المقامات 2 / 172 - 173 .
أُسْتَنْوَا : أصابَتْهُمْ سَنَةٌ وَقَطَطَ . (اللسان : سنت) . وبقية الكلمات الصعبة سيشرحها المؤلف بعد قليل.

وما عجولٌ على بوّ تحنُّ له ❖ ❖ لها حينان إعلان وإسرارُ
ترتُّعُ ما غفلتُ حتى إذا ادُّكَّرتُ ❖ ❖ فإنَّما هي إقبالٌ وإدبارُ
يوماً بأوجدَ منِّي حينَ فارقني ❖ ❖ صخرٌ وللعيشِ إخلاءٌ وإمرارُ
وإنَّ صخرأً لوآلينا وسيِّدنا ❖ ❖ وإنَّ صخرأً إذا نشْتُو لنَحَارُ
وإنَّ صخرأً لتأتُمُ الهدأةُ بهِ ❖ ❖ كأنَّهُ علِمُ في رأسِهِ نارُ
قولها (1) : يا صخرُ وراذِ ماءٍ... البيت، تعني الموت، وتناذرةُ يروى بالنون والذال
المعجمة أي أنذرَ بعضهم بعضاً هوْلُهُ وصُعوبته. ويروى : تبادرةُ بالباء الموحدة والذال
المهملة من المبادرة، أي تبادرةُ لإقدامِهِ على الحرب. والسبنتى والسبندى : الجريُّ
الصُّدر، وأصلُهُ في النمر. والعجولُ : الشكول، والبوُّ : أن يُنحرَ ولدُ الناقةِ ويُؤخذَ
جلدُهُ فيحشَى ويُدنى من أمِّه فترأَمُه (2) .

ومن (3) شعرها في رثاء أخيها معاوية، وكان شقيقها، وكان صخرأً أخاها
لأبيها وكان أحبهما إليها، وكان يستحقُّ ذلك منها، لأمرٍ منها أنه كان موصوفاً
بالحلم، ومشهوراً بالجلود، ومعروفاً بالتقدُّم في الشجاعة. (4) روي عن عائشة رضي
الله عنها أنها نظرتُ إلى الخنساء وعليها صِدارُ (5) من شعر، فقالت لها : يا خنساءُ
أتلبسين الصِّدارَ وقد نهى عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقالت : لم أعلمُ
بنهيهِ، ولكن لهذا الصِّدارِ سببٌ، فقالت : وما هو ؟ فقالت : كان زوجي رجلاً
مِثْلَافاً فأخفق (6) فأراد أن يُسافرَ، فقلت له : أقمْ حتى آتي أخي صخرأً فأتيتُه

(1) بعض هذا الشرح من الكامل 4 / 48 وبعضه من الأغاني 15 / 82 .

(2) أ ب ج ش ه و : فترومه والأفضل ما في الأغاني 15 / 82 فترأَمُه . ترأَمُ الناقةُ ولدها : تعطفُ عليه وتلزمه.
(اللسان : رأَم) .

(3) من الكامل 4 / 51 والخبر في شرح المقامات 2 / 173 .

(4) من الكامل 4 / 34 - 35 والخبر في الشعر والشعراء 1 / 352 - 353 وشرح المقامات 2 / 172 وشرح العيون
426 والإصابة 6 / 616 - 617 .

(5) الصِّدارُ : الدرعُ القصيرة . (المعجم الوسيط: صدر) .

(6) أُثْفِقَ الرجلُ : قلَّ ماله . (اللسان : خفق) .

فشاطرني ماله فأتلفه زوجي، فعدتُ إليه فعادوني بمثل ذلك، فأتلفه زوجي فعدتُ إليه فعادوني بمثل ذلك، فأتلفه زوجي فعدتُ إليه، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته: إن هذا المال مُتلفٌ فامنحها شرارها (1) فقال لها صخر (2): (مشطور الرجز)

والله لا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا

ولو هَلَكْتُ خَرَقْتُ خِمَارَهَا

وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فلما هلك اتخذت هذا الصدار.

وكان (3) أخوها معاوية فارساً شجاعاً فأغارَ في جَمْعٍ من بني سُلَيْمٍ على غُظفان، وكان صميمٌ خيلهم (4) فنذرَ به القومُ فاحترَبُوا، فلم يزلْ يطعنُ فيهم ويضربُ حتى تهيأَ له ابناً حرملة: دُرَيْدٌ وهاشمٌ (5) فاستطرد له أحدهما، فحمل عليه معاوية فطعنهُ وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر فقتله، فتنادى القوم: قُتِلَ معاوية فلما بلغ ذلك الخنساء قالت ترثيه (6):

(تام الوافر)

أريقي من دموعك واستفيقي ❖ ❖ وصبراً إن أطقتِ ولن تطيقي

(1) شرارها أي شرار المال فقد كان أخوها يشاطرها ماله فيعطيهما خَيْرُهُما، فقالت امرأته: أما تَرْضَى أَنْ تُعْطِيَهَا النِّصْفَ حتى تُعْطِيَهَا أَفْضَلَ النَّصِيبَيْنِ، تريدهُ أَنْ يُعْطِيَ أَخْتَهُ شَرْ النَّصِيبَيْنِ. انظر ذلك في الشعر والشعراء 1 / 353.

(2) الأبيات في الشعر والشعراء 1 / 353 والكامل 4 / 35 وشرح المقامات 2 / 172 وشرح العيون 426 والإصابة 6 / 616 - 617 والخزانة 1 / 209.

(3) من الكامل 4 / 56 والخبر في الزاهر 2 / 347 والأغاني 15 / 87، 90.

(4) صميمٌ خيلهم: خالصُ خيلهم. نذرَ به القومُ: أي علكموا (اللسان: صمم، نذر) ويقصد بقوله: صميمٌ خيلهم أفضلُ فرسانهم.

(5) دريدٌ وهاشمٌ ابنا حرملة المربان من غطفان. انظر الكامل 1 / 191 والزاهر 2 / 347 والأغاني 15 / 87، 103.

(6) أول قصيدة في رثاء أخيها معاوية وهي في أنيس الجلساء 99 - 100 والأبيات في الكامل 4 / 51 - 52 وما عدا الرابع في شرح المقامات 2 / 173.

"قولها: أريقي من دموعك واستفيقي معناه أن الدُّمْعَةَ تَذْهَبُ اللَّوْعَةُ" الكامل 4 / 52. خير بني سليم: تقصد أخاها معاوية. العقيق: اسم موضع. اللوى: المنعطف. الشقيق: اسم وادٍ أو موضع. الأدماء: الناقة الواضحة البياض، والمذكر: آدم. الفنيق: الفعل المكرَّم لا يؤذَى ولا يركَّب. (القاموس: آدم، شقق، عقق، فقق، لوى). ولكنني رأيت الصبر... البيت: تأويل «التعلين» أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها تعلقين تصفق بهما وجهها وصدرها» عن الكامل 4 / 53 - 54.

وَقُولِي إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ ❖ ❖ وفارسَهُمْ بصحراءِ العقبيقِ
 أَلَا هَلْ تَرْجِعَنَّ لَنَا اللَّيَالِي ❖ ❖ وأيامُ لنا بلوى الشَّقِيقِ
 وَإِذْ نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ ❖ ❖ إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحَقِيقِ
 وَإِذْ فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ❖ ❖ عَلَى أَدْمَاءَ كَالْجَمَلِ الْفَنِيقِ
 فَبَكَيْهِ فَقَدْ أَوْدَى حَمِيداً ❖ ❖ أَمِينَ الرَّأْيَى مُحَمَّدَ الصَّدِيقِ
 فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي ❖ ❖ لِفَاحِشَةٍ أَتَيْتَ وَلَا عُقُوقِ
 وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْراً ❖ ❖ مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ
 وَإِنَّمَا (1) قَالَتِ الْخَنَسَاءُ هَذَا الشَّعْرُ فِي مَعَاوِيَةَ قَبْلَ أَنْ يَصَابَ صَخْرٌ، فَلَمَّا أُصِيبَ
 صَخْرٌ نَسِيتَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. فَلَمَّا (2) دَخَلَتِ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ وَرَدَ صَخْرٌ عَلَى غُطْفَانٍ
 فَقَالَ : أَيُّكُمْ (3) قَاتِلُ أَخِي فَقَالَ أَحَدُ ابْنَيْ حَرْمَلَةَ لِلْآخَرِ : خَبْرُهُ. فَقَالَ : أَنَا
 اسْتَطَرَدْتُ لَهُ فَطَعَنْتَنِي هَذِهِ الطَّعْنَةَ وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَخِي فَقَتَلَهُ فَأَيْنَا قَتَلْتَ بِهِ فَهُوَ ثَارُكَ .
 إِلَّا (4) أَنَا لَمْ نَسْلُبْ أَخَاكَ. قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ فَرَسُهُ الشَّمَاءُ (5) قَالُوا : هَا هِيَ تِلْكَ
 فَخَذَهَا. فَانْصَرَفَ بِهَا، فَقِيلَ لَصَخْرٍ : أَلَا تَهْجُوهُمْ ؟ فَقَالَ : مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَقْدَعُ
 مِنَ الْهَجَاءِ. وَلَوْ لَمْ أُمْسِكْ إِلَّا صَيَانَةً عَنِ الْخَنَاءِ لَكَفَانِي، ثُمَّ خَافَ أَنْ يُظَنَّ بِهِ عِيٌّ
 فَقَالَ (6) :

وَعَاذِلَةَ هَبْتُ بَلِيلَ تَلُومِنِي ❖ ❖ أَلَا لَا تَلُومِينِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بَيَا

(1) من الكامل 4 / 56 - 58 بتصرف إلى قوله "فَلَقَى فُحْقَهُ فَقَتَلَهُ".

(2) انظر الخبر في الأغاني 15 / 98 .

(3) ج : أياكم، وهو غلط.

(4) أ ب ج ش هـ و : أما، وكذلك في الكامل 4 / 57. والأفضل ما في الأغاني 15 / 98 : إلا .

(5) أ ب ج ش هـ و : الكامل 4 / 57 ، 58 ، والزاهر 2 / 348 : السَّمَى . والأصح ما في الأغاني 15 / 98 ، 100 :

الشَّمَاءُ. وجاء في الحلبية في أسماء الخيل 50 : "الشِّيمَاءُ ويقال لها الشَّمَاءُ : فرس معاوية بن عمرو بن الشريد" ثم

أورد الخبر الوارد في الكوكب الثاقب . وجاء في اللسان (سما) : "والسماء فرس صخر أخي الخنساء" .

(6) الأبيات في الكامل 4 / 57 والأغاني 15 / 99 - 100 والأبيات : الثاني والثالث والسادس في الزاهر 348 / 2 .

فوارس هاشم : يقصد هاشم بن حرملة الذي سبق ذكره في الصفحة السابقة الحاشية 5. أبى الشَّعْمُ أي أبيت الشَّعْمَ.

"شمالياً أي من شمالي وفعالي" عن الأغاني 15 / 99 . معاوية أي معاوية أخاه.

تقول : أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ ❖ ❖ وَمَالِي إِذْ أَهْجَوْهُمْ ثُمَّ مَالِيَا
أَبَى الشَّتَمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي ❖ ❖ وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَاءِ مِنْ شِمَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو أَهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةٌ ❖ ❖ فَحَيَّاكَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي مُعَاوِيَا
وَهَوْنٌ وَجَسَدِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ ❖ ❖ كَذِبْتَ، وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا
قال أبو عبيدة : فلما أصاب دريداً (1) زاد فيها :

وذي إخوةٍ قَطَعْتُ أَرْحَامَ بَيْنَهُمْ ❖ ❖ كَمَا تَرْكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِي
فلما (2) انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ جمع لهم لِيُغَيَّرَ عَلَيْهِمْ، فنظرت غطفانُ إلى خيله،
فقال بعضهم لبعض : هذا صخرُ بنُ عمرو على فرسه الشَّماء (3) فقيل : كلا، بل
الشَّماءُ غَرَاءُ، وكان قد حَمَمَ غَرَّتْهَا، فأصاب فيهم وقتل دريدَ بنَ حرملة، وأما هاشمُ
فإنَّ قيسَ بنَ الأسوارِ (4) الجُشَمِيَّ، من بني جُشَمِ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ بنِ منصور،
والخنساءُ من بني سُليمِ بنِ منصور، لَقِيَهُمْ مُنْصَرِفِينَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْ وَجْهِهِ، فرآه
وقد انفردَ لحاجته، فقال : لَا أَطْلُبُ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فأرسلَ إِلَيْهِ سَهْمًا، ففلقَ
قُحُقْحَهُ (5) فقتله.

ولها في أخيها معاوية أشعارٌ كثيرةٌ ولكنَّ أفضلَ شعرها ما قالتَه في صخر
كما مرَّ. وروي (6) أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَاهَا تَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَحْلُوقَةً
الرَّأْسِ تَلْطُمُ وَجْهَهَا بِنَعْلَيْ صَخْرٍ فَأَقْرَّهَا عَلَى ذَلِكَ لَجَلَالَةِ قَدْرِهَا وَعَلَوُ شِعْرِهَا ثُمَّ

(1) هو دريدُ بنُ حرملة الذي سبق ذكره في الصفحة 858 الحاشية 5 . أصاب دريدا : أي قتله .

(2) الخبر في الزاهر 2 / 348 والأغاني 15 / 100، 102 والخبلة في أسماء الخيل 50 .

(3) أ ب ج ش هـ و: السُّمَى. والأصح ما في الأغاني 98/15: الشَّماءُ.

(4) كذا في أ ب ج ش هـ و ، والكامل 4 / 58، وجاء في الأغاني 15 / 102 : الأصور.

(5) الْقُحُقْحُ: الْعَظْمُ الْمَحِيطُ بِالذَّبْرِ. (اللسان : تحقّق)

(6) الخبر في شرح المقامات 2 / 173 ببعض الاختلاف .

ومن المستبعد أن يُقَرَّها عمرُ رضي الله عنه على ذلك.

سألها أن تُنشدَ شيئاً من شعرها فأنشدته (1) :
 ترى الجليسَ يقولُ القولَ تحسبُهُ ❖ ❖ نُصْحاً وهيهاتَ فانظُرْ ما به التماسُ
 فاسمِجْ مقالتهُ واحذرْ عداوتهُ ❖ ❖ والبسْ عليه بشكرٍ مثل ما لبساً
 فقال لها رضي الله عنه : أنت أشعرُ كل ذاتِ هَنٍ (2) . وقيل للجرير (3) : مَنْ أشعرُ
 الناس ؟ فقال : أنا ، لولا هذه الفاعلةُ ، يعني الخنساء . وكانت هي وليلى
 الأخيلية (4) فائقَتين في أشعارهما ، متقدمتين على كثير من الفحول . وكان (5)
 بشارُ بن برد يقول : لم تَقُلْ امرأةٌ شعراً قطُّ إلا تبين الضعفُ فيه ، ف قيل له : كذلك
 الخنساء ؟ فقال : تلك كان لها أربعُ خُصَى . وهي المعنيةُ بقول الحريري في
 المقامة (6) (الخامسة والأربعين) (7) : "أما أنت لو جادلتِ الخنساءَ لانتُشتَ عنك
 خرساءٌ" ، أو كما قال : رحمها الله تعالى ورضي عنها (8) [وأرضاهَا].
 وقولها في الخبر الأول (9) عندما عرض عليها أبوها خطبةُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ
 لها : أتراني تاركَةً بني عمِّي مثلَ عوالي الرِّمَّاحِ وناكحةً شيخاً (10) [بني جُشَمٍ]
 هامةً اليومِ أوْغَدٍ ، تعني (11) أَنَّهُ مَيِّتٌ فِي يَوْمِهِ أَوْ غَدِهِ . والعربُ تقول للشيخِ
 إِذَا سَنَّ ، والمريضِ إِذَا طالتْ عِلَّتُهُ ، والمحتقِرِ (12) لِمَدَّةِ الآجَالِ : فلانُ هامةٌ اليومِ أَوْ

- (1) البيتان ليسا في أنيس الجلساء ولا في ديوانها (دار الأندلس) ولا في شرح ديوانها (دار التراث) ، ولم أعثر عليهما في المظان.
- (2) الهنُ : الحرُّ . (اللسان : هنا) .
- (3) من شرح المقامات 2 / 172 إلى قوله : "أنا ، لولا هذه الفاعلة ، يعني الخنساء" .
- (4) سبق أن عرّف المؤلفُ بها في الترجمة 15 والخبر في الكامل 4 / 46 .
- (5) من شرح المقامات 2 / 172 إلى قوله : "تلك كان لها أربع خصى" والخبر في سرح العيون 426 .
- (6) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (7) شرح المقامات 2 / 251 .
- (8) زيادة في ج .
- (9) سبق ذكره في الصفحة 851-852 .
- (10) زيادة من الأغاني 10 / 23 .
- (11) من الكامل 1 / 373 - 374 إلى آخر البيت التالي يتصرف . وانظر بعض الشرح في اللسان (هوم) .
- (12) يقصد بالاحتقِر لِمَدَّةِ الآجَالِ : الذي لا يابَهُ بطولِ العُمُرِ فيُقَدِّمُ وَيَرْمِي بِنَفْسِهِ إِلَى التَهْلُكَةِ .

غَدٍ : أَي يَمُوتُ فِي يَوْمِهِ أَوْ غَدِهِ. وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ حِجْلٍ (1) أَبِي حَنِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَإِنَّهُ قَالَ لِشَيْخٍ (2) تَخَلَّفَ مَعَهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ : (3) انْهَضْ بِنَا نَنْصُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمَ، وَكَانَا قَدْ آمَنَّا، وَأَصْلُ الْهَامَةِ عِنْدَهُمْ حَشَوَةُ الرَّأْسِ، يُقَالُ لَذَلِكَ الْهَامَةُ وَالصَّدَى، وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ عِنْدَهُمْ إِذَا قُتِلَ فَلَمْ يَدْرِكْ بِهِ الشَّارِ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ طَائِرٌ كَالْبُومَةِ وَهِيَ الْهَامَةُ، وَالذَّكْرُ الصَّدَى، فَيَصِيحُ عَلَى قَبْرِهِ : اسْقُونِي اسْقُونِي، فَإِنْ قُتِلَ قَاتِلُهُ كَفَّ ذَلِكَ الطَّائِرُ. قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَّانِيُّ وَهُوَ حُرْثَانُ بْنُ عَمْرٍو (4) أَحَدُ بَنِي عَدَوَّانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مَضَرَ. وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذُو الْإِصْبَعِ لِحِيَةٍ لَدَعَتْهُ فِي أَصْبَعِهِ فَقَطَعَهَا (5) :

يَا عَمْرُو إِنَّ لَمْ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ❖ ❖ أَضْرِبَكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ..

خرج (6) أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بُصْرَى (7) تَاجِرًا وَمَعَهُ

(1) هُوَ حُسَيْلُ بْنُ جَابِرِ الْعَنْسِيِّ، وَيُقَالُ حِجْلٌ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْيَمَانِ وَالْأُحْدُفَةُ بْنُ الْيَمَانِ شَهِدَ هُوَ وَابْنَاهُ حَذِيفَةُ وَصَفَوَانُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا فَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ حُسَيْلًا فِي الْمَعْرَكَةِ فَقَتَلُوهُ يَطْنُونَهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَتَصَدَّقَ ابْنُهُ حَذِيفَةُ بِدَيْتِهِ عَلَى مَنْ أَصَابَهُ. السِّيرَةُ 87/2، 122 وَالْكَامِلُ 1 / 374 وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 2 / 530 وَالْإِسْتِيعَابُ 1 / 351 - 352.

(2) هُوَ ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ الْأَنْصَارِيُّ، اسْتَشْهَدَ فِي أُحُدٍ. السِّيرَةُ 2 / 87 وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 2 / 530 وَالْإِسْتِيعَابُ 1 / 204.

(3) الْقَوْلُ فِي السِّيرَةِ 2 / 87 وَالْكَامِلُ 1 / 374 بِاخْتِلَافٍ.

(4) أَبُوبُ جَشْ هَشَّ وَ : عَمْرُو بْنُ حُرْثَانَ، وَهُوَ غُلَط.

وَحُرْثَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَيُقَالُ حُرْثَانُ بْنُ مُحَرَّرٍ شَاعِرٌ فَارِسٌ جَاهِلِيٌّ حَكِيمٌ، مِنَ الْمَعْرِسِينَ. الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ 2 / 712 - 713 وَالْأَغَانِي 3 / 89 - 109 وَالْمُؤْتَلَفُ 118 وَالْإِسْتِيعَابُ 1 / 244 - 253.

(5) مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مَطْلَعُهَا :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ الْهَمُّ مُحْزُونٍ ❖ ❖ أَمْسَى تَذَكُّرًا أُمَّ هَارُونَ

وَهِيَ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ 161 - 164 وَالْأَمَالِي 1 / 255 - 257 وَمَعْظَمُهَا فِي الْأَغَانِي 3 / 104 - 106 وَبَعْضُهَا فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ 2 / 712 وَالْأَغَانِي 3 / 89 - 109 وَالْمُؤْتَلَفُ 118 مَعَ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ. وَهُوَ فِي الْكَامِلِ 1 / 374 وَاللَّسَانُ (هَرَم).

(6) مِنَ الْإِسْتِيعَابِ 4 / 1526 إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِتَصَرُّفٍ، وَالْخَبَرُ فِي الْمَعَارِفِ 328 - 329 وَالْإِسْتِيعَابُ أَيْضًا 2 / 690 - 691 وَأَسَدُ الْغَابَةِ 5 / 36 وَالْوَاقِعُ بِالْوُفَيَّاتِ ج 27 مِيكَرُوفِيلَم (فِي تَرْجُمَةِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرٍو) وَالْإِصَابَةُ 3 / 223.

(7) بُصْرَى بِالضَّمِّ وَالْقَصْرُ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ وَهِيَ قَصْبَةُ كُورَةِ حُوزَانَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 1 / 441 - 442.

سُوَيْبُطُ (1) بَنُ حَرْمَلَةَ وَالنُّعْمَانُ (2) بَنُ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ الْأَنْصَارِيِّ، وَيُقَالُ لَهُ نَعِيمَانُ أَيْضًا، وَكِلَاهُمَا بَدْرِيٌّ، وَسُوَيْبُطُ عَلَى الزَّادِ، فَقَالَ النُّعْمَانُ لِسُوَيْبُطٍ : أَطْعِمْنِي، فَقَالَ : لَا حَتَّى يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ : لَا غَيْظَنَكَ ! وَذَهَبَ إِلَى أَنَاسٍ جَلَبُوا ظَهْرًا (3)، فَقَالَ : ابْتَاعُوا مِنِّي غُلَامًا عَرَبِيًّا فَارَهَا وَهُوَ ذُو لِسَانٍ، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ : أَنَا حُرٌّ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَارِكِيهِ لَذَلِكَ فَدَعُونِي ، لَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ غُلَامِي. قَالُوا : نَبْتَاعُهُ مِنْكَ بِعَشْرِ قَلَائِصٍ، فَأَقْبَلَ بِهَا يَسُوقُهَا، وَأَقْبَلَ بِالْقَوْمِ حَتَّى عَقَلَهَا، ثُمَّ قَالَ : دُونَكُمْ هُوَ هَذَا. فَقَالَ الْقَوْمُ : قَدْ اشْتَرَيْنَاكَ مِنْ مَوْلَاكَ. فَقَالَ : هُوَ كَاذِبٌ، أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ، فَقَالُوا : قَدْ أَخْبَرَنَا خَبْرَكَ، وَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي عُنُقِهِ، وَذَهَبُوا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخْبَرَ الْخَبَرَ فَذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَرَدُّوا الْقَلَائِصَ وَأَخَذُوهُ. وَلَمَّا حُكِيَ هَذَا الْخَبَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ ذَلِكَ حَوْلًا (4). وَلِنُعَيْمَانَ هَذَا نَوَادِرُ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى رَوَاهَا عَنْهُ الْحَافِظُ (5).

قال ربيعةُ بنُ عثمان (6) : جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه

(1) هو سُوَيْبُطُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ حَرْمَلَةَ مِنْ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، كَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحِيشَةِ، وَشَهِدَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا وَأُحُدًا، وَكَانَ مَرْأَحًا يَفْرَطُ فِي الدُّعَابَةِ : السِّيرَةُ 1 / 325 ، 680 وطيقات ابن سعد 3 / 122 والمعارف 328 - 329، وجمهرة الأنساب 126 والاستيعاب 2 / 689 - 691 والإصابة 3 / 222 - 223.

(2) أَحَدُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا وَالْعَقِيبَةَ الْآخِرَةَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَقِيَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ هُوَ الْآخِرُ كَثِيرًا الْمَزَاحَ وَالِدُّعَابَةَ. السِّيرَةُ 1 / 703 والمعارف 328 - 329 وجمهرة الأنساب 349 والاستيعاب 4 / 1503، 1526 - 1530 وأسَدُ الْغَابَةِ 5 / 36 - 37 والوفاء بالوفيات ج 27

مكيروفيلم والإصابة 6 / 463 - 466.

(3) الظَّهْرُ : الْإِبِلُ الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا وَبُرْكَبُ. يُقَالُ : عِنْدَ فُلَانٍ ظَهْرٌ أَيْ إِبِلٌ... وَتُجْمَعُ عَلَى ظُهُرَانٍ، بِالضَّمِّ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : فَيَجْعَلُ رَجُلًا يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُرَانِهِمْ. الْعَلَامُ الْقَاهِرُ : الْحَسَنُ الْوَجْهَ الْمَلِيحُ. (اللسان : ظهر ، فره) .

(4) حَوْلًا أَي مَدَّة طَوِيلَةٍ.

(5) هُوَ أَبُو عَمْرِو يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْلَّيْلِ، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 168 الْحَاشِيَةِ 5. وَقَدْ رَوَى نَوَادِرُهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ 2 / 692 - 691، 4 / 1503 ، 1526 - 1530.

(6) هُوَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ الرَّوَاةِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ الْبَلَاذِرِيُّ وَالطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا. أَنْسَابُ الْبَلَاذِرِيِّ 112 وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 4 / 148، 205، 423 وَالْإِسْأَابُ 2 / 470.

وَالْخَبَرُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ 5 / 36 وَالْوَفَاءُ بِالْوَفَايَاتِ ج 27 مِيكَرُوفِيلِم (تَرْجُمَةُ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو) وَالْإِسْأَابُ 6 / 464 - 465.

وسلم (1) (فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَنَا حَ نَاقَتَهُ بِفَنَائِهِ، فَقَالَ لَا بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِنُعَيْمَانَ : لو نَحَرْتَهَا فَأَكَلْنَاهَا فَإِنَّا قَدْ قَرَمْنَا إِلَى اللَّحْمِ (2)، وَيَغْرَمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَنَهَا، قَالَ: فَنَحَرَهَا نُعَيْمَانُ، ثُمَّ خَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ فَرَأَى رَاحِلَتَهُ فَصَاحَ: وَاعْقَرَاهُ يَا مُحَمَّدُ ! فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ قِيلَ: الثُّعَيْمَانُ، فَاتَّبَعَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَوَجَدَهُ (3) فِي دَارِ ضُبَاعَةَ (4) بِنْتِ الزَّيْبِرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَدْ اخْتَفَى فِي خَنْدَقٍ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ الْجَرِيدَ وَالسَّعْفَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ : مَا رَأَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ حَيْثُ هُوَ، فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ بِالسَّعْفِ الَّذِي سَقَطَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : الَّذِينَ دَلُّوكَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ أَمَرُونِي، قَالَ : فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ وَيَضْحَكُ ثُمَّ غَرِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكان (5) مَحْرَمَةً بِنُ نُوْفَلِ بْنِ وَهْبٍ الزَّهْرِيِّ (6) شَيْخاً كَبِيراً أَعْمَى بِالْمَدِينَةِ بَلَغَ مِائَةً وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَقَامَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ يَرِيدُ أَنْ يَبُولَ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَتَاهُ نُعَيْمَانٌ فَتَنَحَّى بِهِ نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : اجْلِسْ هَا هُنَا، فَأَجْلَسَهُ وَتَرَكَهُ يَبُولُ فَبَالَ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ : مَنْ جَاءَ بِي، وَيَحْكُمُ هَذَا الْمَوْضِعَ ؟ قَالُوا

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

(2) قَرَمَ إِلَى اللَّحْمِ : أَشْتَهَاهُ . (اللسان : قرم) .

(3) ج : فَوَجَدَهُ، وَهُوَ غَلَطَ.

(4) هي بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة المقداد بن عمرو البهراني وضُبَاعَةُ صحابيةٌ رَوَتْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ. الاستيعاب 4 / 1874 والإصابة 8 / 3 - 4 .

(5) الخبر من الاستيعاب 4 / 1528 - 1529 وهو في الوافي بالوفيات ج 27 ميكروفيلم (في ترجمة النعمان بن عمرو) والإصابة 6 / 465 وهو موجزاً في المعارف 329.

(6) صحابيٌ من مسلمة الفتح، كان عالماً بأنساب العرب وأيامهم، أحد علماء قريش شهد حُبَيْنَاً وهو أحد المؤلفين قلوبهم، كَفَّ بِصَرِّهِ فِي زَمَنِ عِثْمَانَ، وَهُوَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ، مَاتَ بِالْمَدِينَةِ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ 54 هـ المعارف 313، 430 والاستيعاب 3 / 1380 والأعلام 7 / 193.

نُعيْمانُ بنُ عمرو، فقال : فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ، أَمَا إِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ ظَفَرْتُ بِهِ أَنْ أَضْرِبَهُ بِعَصَايَ هَذِهِ ضَرْبَةً تَبْلُغُ مِنْهُ مَا بَلَغْتُ. فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى نَسِيَ ذَلِكَ مَخْرَمَةً. ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُصَلِّي فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا صَلَّى لَا يَلْتَفِتُ فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمَانَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، أَيْنَ هُوَ دُلَّنِي عَلَيْهِ، فَأَتَى بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ : دَوِّنْكَ، فَجَمَعَ مَخْرَمَهُ يَدَيْهِ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ عُثْمَانَ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا ضَرَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ. فَسَمِعْتُ بِذَلِكَ بَنُو زُهْرَةَ (1) فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : دَعُوا لَعَنَ نُعَيْمَانَ (2)، فَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا.

(3) وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رِسْلًا وَلَا طُرْفَةً (4) إِلَّا اشْتَرَى مِنْهَا ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَهْدَيْتُهُ إِلَيْكَ، فَإِذَا جَاءَ أَصْحَابُهُ يَطْلُبُونَ ثَمَنَهُ مِنَ النُّعَيْمَانِ جَاءَ بِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَعْطِ هَؤُلَاءِ ثَمَنَ هَذَا ! فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ لَمْ تُهْدِهِ لِي ؟ فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ : لَمْ يَكُنْ عِنْدِي ثَمَنُهُ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَهُ، فَيَضْحَكُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْمُرُ لِأَصْحَابِهِ بِثَمَنِهِ. شَهِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْعَقَبَةَ الْأَخِيرَةَ وَبَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ فِيمَا حَكَاهُ الْوَاقِدِيُّ (5) .

- (1) بَنُو زُهْرَةَ هُمْ قَوْمٌ مَخْرَمَةٌ بَنُ نُوْفَلٍ انْظُرِ الْمَعَارِفَ 129 وَأَنْسَابَ الْبِلَازْدِيِّ 79 وَالْاِسْتِيعَابَ 3 / 1380 .
(2) يَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ سَقَطًا فِي الْخَبَرِ يَفِيدُ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَعَنَ نُعَيْمَانَ لِذَلِكَ نَهَى عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ لَعْنِهِ وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ لَعْنِهِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَبَرٍ آخَرَ وَرَدَ فِي الْاِسْتِيعَابِ 1525/4 .
(3) الْخَبَرُ فِي الْاِسْتِيعَابِ 4 / 1529 وَالْوَاثِقِيُّ بِالْوَفِيَّاتِ ج 27 مِيكَرُوفِيلِم (فِي تَرْجُمَةِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرٍو) .
(4) الرَّسْلُ : اللَّجْنُ. وَالطَّرْفَةُ : الْأَسْمُ مِنْ أَطْرَفَتِ الرَّجُلِ أَيْ أُعْطِيَتْهُ شَيْئًا لَمْ يَمْلِكْ مِثْلَهُ فَأَعْجَبَهُ . (اللسان : رسل، طرف)
وَيَقْصِدُ بِالطَّرْفَةِ هُنَا مَا يُؤَكِّلُ مِمَّا هُوَ طَرِيفٌ .
(5) الْاِسْتِيعَابَ 4 / 1503 .

(1) رَوَى عبدُ الله بنُ عمرو بن العاص (2) عن أبيه رضي الله عنهما أنه قال خرجتُ في الجاهلية بتجارة إلى الشام، فنزلتُ في بعض الطريقِ لقضاء حاجة، وتقدّمتني القافلة، فإني لذلك إذ أقبلَ راهبٌ على أتانٍ له قد خرج من بعض الديارات يريدُ فلسطينَ وهو يلهثُ عطشاً وكان يوماً صائفاً، فسلمَ علي واستسقاني ماءً، ولم يكن معي غيرَ فضلةٍ في إداوةٍ (3) مُعلّقةٍ على كِفَلٍ (4) الفرس فأثرتهُ بها، وتبيّنَ له ذلك، فشكّرَ لي فعلي، وشكا تعباً لحقه، وأنه يريدُ التزوّلَ والراحة قليلاً وهو خائفٌ من الوحدةِ وفسادِ الطريقِ، وكأنه أرادَ الأنسَ، فقلتُ له : انزلْ فإني أونِسُكَ ولا أتركُكَ، وكنتُ عارفاً بالطريقِ، وعرجنا إلى ظلِّ شجرة أرزٍ فعرسنا تحتها. وقلتُ أعيّنه وأنا ألحقُ القافلة بعد تعريسيها بساعةٍ (5) ، وكان له غلامٌ ورَحْلٌ قد تأخّر عنه، فكان مع ذلك ينتظرهُ، فلما نزلنا استلقَى على جنبِهِ ونام، فركبتُ فرسي أطلبُ بعضَ الحِساءِ (6) التي كنتُ أعرفُها لأملاً إداوتي منها، فوجدتُ واحدةً منها فملأتُ الإداوةَ، ورجعتُ والراهبُ نائمٌ بحاله، وإذا بثعبانٍ عظيمٍ يسيرُ إليه لينهشه، فاخترطُ سيفي ونزلتُ إليه فلاحقتهُ، وقد كاد ينقرهُ فقتلتهُ، وجلستُ أخفُرُ الراهبِ إلى أن قام وقد استراحَ من تعبهِ، فعرضتُ عليه الماءَ فشرب. ونظرَ إلى الثعبانِ فهالهُ أمرُهُ فعرفتهُ أنه قصدهُ وأني قتلتهُ فشكر، وقال : قد أحْيَيْتَنِي مَرَّتَيْنِ، وَوَجِبَ حَقُّكَ عَلَيَّ لَأَنَّكَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ عَلَيَّ ونزلتَ معي حتى

(1) من بهجة المجالس 2 / 158 - 162 والخبر في حسن المحاضرة 1 / 45 - 47 ببعض الاختلاف .

(2) هو أحد الصحابة العباد الورعين، كان حافظاً عالماً قرأ القرآن واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب حديثه، فأذن له. كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً. ويقوم الليل، شهد مع أبيه صفين طاعة له لكنه لم يُشارك في الحرب، كان يعرفُ السريانية (- 63هـ) المعارف 286 - 287 وأنساب البلاذري 168 - 169 والاستيعاب 3 / 956 - 959.

(3) (4) - الإداوة : إناءٌ صغيرٌ من جلد يُتخذُ للماء. الكِفَلُ ما اكتُفِلَ به الراكب، وهو كساءٌ يُعقدُ طرفاهُ ثم يُلقي مقدّمهُ على كاهل الدابة ومؤخرهُ على عجزها. (اللسان : إدا، كفل) .

(5) أ ب ج ش هـ و : ساعة، وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 2 / 58.

(6) الحِساءُ جمع حِسي وهو حفيرة قريبة القعر أسفلها حجارة وفوقها رمل، فإذا أمطرت اجتمع الماء تحت الرمل فيمنع الرملُ حرَّ الشمس، فإذا بُشِبَ الرملُ نبع الماء بارداً عذباً (اللسان : حسا) .

استرحْتُ، وآنستني من الوحشة وخوف الطريق، وأنا مع ذلك في غربةٍ، ولا أدري بم أكافئك.

ثم ركبنا وسرنا فما لحقنا القافلة إلا مساءً، وطلبتُ رحلي وعلماً كان لي إلى أن وجدته، فأنزلتُ الراكبَ معي إلى أن أصبحنا، وجاءه غلامُه ورحله، فقال لي: أين تريدُ؟ فعرفتهُ أنني أريدُ دمشقَ بتجارةٍ معي، فسألني عنها فأخبرتهُ، فقال لي: هل لك أن تدخلَ معي إلى مصر فإنَّ لي بها حالاً جميلاً، وجاهاً عريضاً ولعلي أكافئك على ما أوليتني، فإنَّ يدي تقصُرُ هاهنا عن مكافأتِكَ وعلى أن أريحَكَ، في تجارتِكَ ضعُفَ ما تأملُهُ من الرِّيحِ فيها، فوقَ كلامُهُ في قلبي، فقلتُ له: على أن تُخرجَ معي مَنْ يكفلني ويخفرني في طريقي ويضيفني (1) إلى من يبلِّغني هذا المكانَ، فإني إذا بلغتُهُ عرفتُ الطريقَ إلى موضعي. قال: بل أردُّكَ إليه من طريقٍ آخر هو أقربُ من طريقك هذا، فسرتُ معه، فرأيتُ رجلاً جميلَ الصُّحبةِ والمرافقةِ، وكان فيه مع ذلك فهمٌ وعلمٌ، وكان من أبناء القبط الأولين، فكان يُخبرُني عن مصر، وعن أهلها في القديم، وعن عجائبها وطلسماتها (2) وملوكها، وخبر بُحْتِ نَصْر (3) وكيف دخلَ البلدَ وأخذَهُ (4) بالحيلة التي ثُمَّتْ له، حتى وصلَ إليه، وما كان بعد ذلك، ولم نزلْ في أنسٍ حتى دخلنا مصر، فلم نكنْ نمرُّ بموضع ولا دَيْرٍ إلَّا تلقَّونا

(1) كذا في أ ب ج ش هـ و: وجاء في بهجة المجالس 2 / 159: أو تضيفني ولعل ذلك أولى لأنه يطلب من الراهب أن يرسل معه من يخفره أو أن يضيفه إلى من يسافر معه أي يبعثه مع من يسافر إلى هذا الاتجاه.

(2) اطلسم اسم للسحر المكتوم والجمع طلاسم (تاج العروس: طلسم). وجاء في الفهرست 430 (ط. دار المعرفة): "الطلاسم بأرض مصر والشام كثيرة ظاهرة الأشخاص غير أن أفعالها قد بطلت لتقادم العهد".

(3) هو أحد قواد فارس الكبار في الزمن القديم، فتح بيت المقدس والشام ومصر، وسبى بني إسرائيل وأخرجهم من بيت المقدس. المعارف 32، 46 - 49، 652 وتاريخ الطبري 1 / 534 - 536، 541 - 547، 588 - 590 ومروج الذهب 1 / 210، 251 - 252، 254، 317 - 318، 404 - 405.

(4) أ ب ج ش هـ و: واخربه وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 2 / 160.

بالإكرام والجميل. وعدّينا النيل، وسرّنا حتى دخلنا الإسكندرية فأنزلني عنده وأتاه (1) جماعة من أهله وذوي قرابته وجماعة من وجوه أهل البلد، وكان مقدماً عندهم فسلموا عليه وهنّوهُ بالسلامة وقضوا حوائجَهُ وأكرمُوهُ وأتحفُوهُ ولم يكن يدخلُ إليه أحدٌ من أهله وغيره إلا أخبرهم بخبري وأنا (2) خلصتُهُ من العطش وبما كان من أمر الشعبان، فما منهم من أحد إلا برّبي وأكرمّني. واجتمعت لي دنائير كثيرة من جهتهم وجهة أقاربه، وباع منهم ومن غيرهم البضاعة التي كانت معي، وأفضلتُ فيها فضلاً كثيراً، وأقمتُ عنده أكثرَ من شهرٍ وأنا أطوّفُ الإسكندرية، وأنظر إلى عجائبها ومنارها.

ثم استأذنتُهُ إلى الخروج، فقال : إن لنا عيداً قد حضرَ، فأقمْ عندي حتى تشاهده وأوجهُ معك من يخفرك إلى حدود أرض الحجاز، فأجبتُهُ إلى ذلك. وحضر العيدُ، وزينتُ كنائسُ الإسكندرية وخصّوا منها كنيسةً مرخمةً عظيمةً كانوا يجتمعون إليها بأحسن الزيِّ، وكان خارجَ الكنيسة أسطوانٌ كبيرٌ واسعٌ مفروشٌ بالبسطِ، وقد جلس عليه رؤساؤُهُم وبطارقتُهُم، وكان من عاداتهم أن يضربوا، خارجَ ذلك الأسطوان في فسح هناك بصولجان وكرةٍ تطيرُ إلى ذلك الأسطوان، فمن وقَعَتْ في حجره من أولئك البطارقة والرؤساء حكم له بولاية مصر، قال عمرو: فأجلسني وسط أولئك الوجوه والبطارقة وإني لمشغولٌ بالنظر إليهم وإلى زبّهم، وأولئك خارجَ الأسطوان يضربون تلك الكرة إذ طارت (3) إليّ فسقطتُ في حجري فأكبروا ذلك، وجعلوا يتأملونني ويتعجبون مني، ومن سقطت الكرة (4) في حجري، ثم ردّوا الكرة إلى خارج، وضربوها أيضاً مرةً أخرى فطارت في حجري

(1) أب ج ش هـ و : وأتاني، وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 2 / 160.

(2) أب ج ش : وانه، وهو غلط، والتصحيح من ب وبهجة المجالس 2 / 160.

(3) أب ج ش هـ و : صارت، وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 2 / 161.

(4) زيادة من بهجة المجالس 2 / 161.

مرة ثانية، فازدادوا عَجَباً، وجعل بعضهم ينظرُ إلى بعض يرمزون (1) بكلامهم وأنا لا أعرفُ ما يقولون. ثم أخرجوا الكرةَ وضربوا بها مرةً ثالثةً فسقطتُ في حِجْرِي ودخلتُ في كَمِّي، فزاد تعجُّبهم مِنِّي وقالوا : إِنَّ هَذَا لَأَمْرٌ يُرَادُ أَوْ (2) بطلَ فعلُ الكرةَ .

وأقمتُ حتى انقَضَتْ أيامُ عيدهم، وسألته أن يأذن لي في الخروج إلى الحجاز، فأذن لي في ذلك، بعد أن شرطَ عليَّ أَنِّي لا أتركُ زيارتهُ في كل وقتٍ يُمكنُنِي، وأنقِذَ معي غلاماً له، وَجَهَّزَنِي بطرائفَ من ثيابِ الوَشْيِ التي كانت تُعْمَلُ بالإسكندرية، وثيابٍ من دَبِيقٍ (3) دمياط، وأكْسِيَّةٍ رقيقةٍ من صوف، وفُصوص وغير ذلك، فانصرفتُ إلى أهلي بوفور حالٍ. وأُخْرِجَنِي الغلامُ من ناحية القُلُزُم (4) إلى أَيْلَة (5) وكتب إلى راهبٍ كان بها هناك في دير يسأله أن يوجِّهَ معي من يخفِّرُنِي إلى موضعٍ من المواضعِ أَسْتَعِينِي به عن الخبير، وكان الغلامُ الذي وجَّهَ به معي يَدْرِي أَمْرَهُمْ، وسألته عن الكرةَ فعرَّفَنِي أَنَّ من عاداتها في ذلك اليوم أن لا تقعَ في حِجْرٍ أَحَدٍ من أولئك الوجوه إلاَّ وَلِّيَ مصر، وأنَّهم عَجِبُوا من ذلك وقالوا : هذا رجلٌ عربيٌّ غريبٌ، فكيف يلي هذا مصرَ ؟! وصرفوا الأمرَ إلى فسادِ فعلِ الكرةَ، قال عمرو : فوقعَ في نَفْسِي من ذلك أمرٌ لم أُعْرِفِ الوجهَ فيه، وسِرْتُ إلى منزلي، وأنا أوقِرُ التجار الذين خرجتُ معهم إلى الشام وأحسنهم حالاً، وعَرَضَ في نَفْسِي شيءٌ من أمر مصر، فقلتُ : أحملُ تجارةً إلى بلد الروم، وأدخلُ على الملك

(1) كذا في أب ج ش هـ و : وجاء، في بهجة المجالس 2 / 161 ويُرْمَزُون.

والرَّمْزَةُ : ترابطُ العلوج عند الأكلِ وهم صُمُوتٌ لا يستعملون اللسان ولا الشفَّةَ في كلامهم، لكنه صوتٌ تُدِيرُهُ في خياشيمها وحُلوقها، فيفهم بعضها عن بعض (اللسان : زم).

(2) أب ج ش هـ و : يراد ويطل وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 2 / 161.

(3) أب ج ش هـ و : دقيق، وهو غلط، والتصحيح من بهجة المجالس 2 / 161.

والدَّبِيقُ بلدٌ بمصر يُنسَبُ إليه نوعٌ من الثياب يقال لها الدَّبِيقَةُ. (اللسان : والقاموس : ديق) .

(4) (5) القُلُزُم بلدٌ بمصر قريب من السويس على البحر. معجم البلدان 4 / 387 - 388 والقاموس (قلزوم). وأَيْلَة: مدينة

عربية معروفة بين مصر والشام على البحر. معجم البلدان 1 / 292 واللسان والقاموس : (أيل) .

ولعلّه أن يُقلدني أمر مصر، ثم قلتُ : إن هذا النظرَ فاسدٌ، وهل يتركُ الملكُ بطارقتَهُ وأصحابَهُ ويُولِّيني أنا، وأنا عربي علي غير دينه ؟ فسمعتُ قائلاً يقول : لا بدُ لفلانٍ من ذلك ويصيرُ منه إلى ما يُحبُّ، فزاد ذلك في قوةِ أُملي في الولايةِ على مصر إلى أن كان من أمرِ النبي ﷺ ما كان، وجاءتهُ هديَةُ المَقوقس (1) وقال (2) : «إِنَّكُمْ ستفتَحون مصر، فاستَوْصُوا بالقبطِ خيراً، وجازُوا أهلَهَا بالجميل، فَإِنَّهُمْ حُؤْلُهُ إبراهيم النبي». فلما سمعتُ ذلك تحققتُ أن ستكونُ لي يدٌ على مصر، وكذلك كان.

وقد (3) كان رسولُ الله ﷺ لمَّا وجَّهَ رُسُلَهُ إلى الملوك بعثَ حاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعَةَ (4) رضي الله عنه إلى المَقوقسِ صاحبِ الإسكندرية بكتاب فيد: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله إلى المَقوقس عظيم القبط. سلامٌ على من اتَّبَعَ الْهُدَى. أما بعد فَإِنِّي أدعوك بدعاية الإسلام : أَسْلِمَ تَسْلِمٌ، وَأَسْلِمَ يُوتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنْ (5) عَلَيْكَ إِثْمُ الْقَبْطِ (6) «يا أَهْلَ الْكِتَابِ، تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» إلى قوله : «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» وختم الكتابَ فخرج به حاطِبٌ حتى قدم عليه الإسكندريةَ فانتَهَى إلى حاجبه ، فلم يلبثه أن أوصلَ إليه كتابَ رسولِ الله ﷺ وقال حاطِبٌ لِلْمَقوقس لما لَقِيَهُ : إِنَّهُ قد كان قبلك رجلٌ (7) يزعمُ أَنَّهُ الرَّبُّ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 846 الحاشية 5.

(2) الحديث في السيرة 1 / 7 وأنساب الأشراف 450 وتاريخ الطبري 4 / 107 والاستيعاب 1 / 59 ببعض الاختلاف.

(3) الخبر في السيرة 2 / 607 وأنساب الأشراف 448 - 449 وتاريخ الطبري 2 / 645 والاستيعاب 1 / 315 وحياة الحيوان 2 / 574، 576.

(4) هو صحابيُّ أصله من اليمن، شَهِدَ بَذْراً والحُدَيْبِيَّةَ، وكان من رُماة المسلمين المشهورين، وأخذَ الشَّجْعَانِ (- 30هـ) أنساب الأشراف 202، 323 والاستيعاب 1 / 312 - 315 والأعلام 2 / 159.

(5) و : فَإِنَّا .

(6) آل عمران 3 / 64.

(7) يقصد فرعون، انظر سورة النازعات 79 / 17 - 25.

(1) «الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى» فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك، ثم قال له : إن هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له يهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدركه هذا النبي ولستنا ننهك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به، فقال المقوقس : إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى وسأنظر. وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حُق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام، أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجارتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك. ولم يزد على هذا. ولم يسلم. وهاتان (2) الجارتان اللتان ذكرهما إحداهما مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها سيرين وهي التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه فولدت له ابنه عبد الرحمن. والبغلة (3) هي دلدل وكانت بيضاء وقيل إنه لم يكن في العرب يومئذ غيرها وإنها بقيت إلى زمان معاوية.

(1) النازعات 25-24/79 .

(2) الخبر في السيرة 1 / 7 ، 191 وأنساب الأشراف 449 - 450 ، 452 وتاريخ الطبري 3 / 21 - 22 ، 167 ، 173 والاستيعاب 1 / 59 ، 314 ، 315 .

(3) الخبر في أنساب الأشراف 511 وتاريخ الطبري 3 / 21 .

وذكر الواقدي بإسنادٍ له أن المقوقس أرسل إلى حاطب ليلةً، وليس عنده أحدٌ إلا ترجمان له يترجم بالعربية فقال له : ألا تُخبرني عن أمورٍ أسألك عنها وتصدقني، فإني أعلم أن صاحبك قد تخيرك من بين أصحابه (1) حيث بعثك فقال له حاطب : لا تسألني عن شيءٍ إلا صدقتك. فسأله عما ذا يدعو إليه النبي صلى الله عليه وسلم، و من أتباعه ؟ وهل يُقاتل قومه ؟ فأجابه حاطب عن ذلك (2) (كله)، ثم سأله عن صفته، فوصفه حاطب ولم يستوف، فقال له : بقيت أشياء لم أرك تذكرها : في عينيه حمرةٌ، قال: ما تفارقه، وبين كتفيه خاتم النبوة، ويركب الحمار ويلبس الشملة، ويجتزئ بالتمرات والكسرة، ولا يبالي من لاقى من عم وابن عم، قال حاطب : فهذه صفته. قال : قد كنت أعلم أنه بقي نبي، وكنت أظن أن مخرجه ومنبته بالشام، وهناك خرج الأنبياء من قبله، فأراه قد خرج في العرب في أرض جهد وبؤس، والقبط لا يطاوعونني في أتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتي هذه أصحابه من بعده، حتى يظهر على ما ها هنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا وجاريتين أختين فارهتين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهب، وعشرين ثوباً من لِين (3) [الثياب] وغير ذلك، وأمرت لك (4) بمائة دينار وخمسة أثواب، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفاً واحداً. فرجعت من عنده، وقد كان لي مكرماً في الضيافة وقلة اللبث ببابه، ما أقمت عنده إلا خمسة أيام وإن للوفود، وفود العجم ببابه منذ شهر، وأكثر. قال حاطب : فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم (5) (فقال) : ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه.

(1) أب ج ش ه و : أصحابك، وهو غلط ولعل الأصح ما ارتأيت.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) زيادة اقتضأها السياق.

(4) ج : له، وهو غلط.

(5) ما بين القوسين ساقط من ج.

حَدَّثَ الإمامُ الحافظُ أَبُو عمر يوسُفُ بْنُ عبد البر (1) رحمه الله عن عبد الوارث بن سفيان (2) قال: (3) نا قاسمٌ هو ابنُ أَصْبَغ (4) قال (3) نا نَصْرُ (5) بنُ محمد الأسدي الكوفيُّ قال، (3) نا إبراهيمُ بنُ عثمان المِصيصي (6) قال (3) نا مَخْلَدُ بنُ حسين (7) قال: (3) نا هِشَامُ بنُ حسان (8) عن محمد بن سيرين (9) قال: بينما عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يحرسُ ذاتَ ليلةٍ إِذْ سَمِعَ امرأةً وهي تقول (10):

هل من سبيلٍ إلى خَمَرٍ فَأَشْرِبُهَا ❖ ❖ أَمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرٍ بِحِجَّاجٍ
فلَمَّا أَصْبَحَ قال عليُّ نَصْرًا، قال: فجيء بنصر، فإذا (11) [هو] أَجْمَلُ النَّاسِ،
فقال: إِنَّهَا المدينة لا تُساكنني فيها. فخرج إلى البصرة فنزل على ابن عمِّ له،

- (1) بهجة المجالس 1 / 810 - 812 يتصرف إلى آخر الأبيات السبعة، والخبر في مجمع الأمثال 1 / 414 - 416 وتاريخ عمر 103 - 106 وأخبار عمر 429 - 431.
- (2) هو أبو القاسم أحدُ شيوخ ابن عبد البر وأساتذته الذين روى عنهم. انظر بهجة المجالس 1 / 39، 252، 636، 699، 711.
- (3) أ ب ج د هـ و: نا. ويقصد بها: حدثنا، على عادة المحدثين.
- (4) هو أحدُ علماء الأندلس ومُحدثيها، له (مسند مالك) و(الصحيح) على هيئة صحيح مسلم وغير ذلك من المصنفات (340هـ) تذكرة الحفاظ 3 / 853 - 855 وبغية الرعاة 2 / 251 والأعلام 5 / 173.
- (5) أ ب ج د هـ و: مضر، وهو غلط، والتصحيح من ش وبهجة المجالس 1 / 810.
- ونصر بن محمد، لم أعثر له على تعريف في المظان.
- (6) لم أعثر له على تعريف.
- (7) من شيوخ الثغور الشامية في العصر العباسي، استشاره هارون في فتح حصن هرقله فنصحه بمحاصرته. انظر تاريخ الطبري 5 / 256، 257 ومروج الذهب 1 / 366، 369.
- (8) من حفاظ الحديث الورعين العباد، وهو من المكثرين في رواية الحديث عن الحسن البصري وسروى عن ابن سيرين (- 147 هـ) المعارف 485 وتذكرة الحفاظ 1 / 163 - 164 والأعلام 8 / 85.
- (9) سبق التعريف به في الصفحة 93 الحاشية 8.
- (10) البيت في جمهرة الأنساب 262 وقد عزي للذلفاء أُمُّ الحجاج بن يوسف الأمير، وهي فريضة، وكانت زوجةً للمغيرة بن شعبة، والبيت غير مغزوء في عيون الأخبار 4 / 23 وبهجة المجالس 1 / 810 والاستيعاب 1 / 326 ومجمع الأمثال 1 / 415 وتاريخ عمر 103، 104 وحياة الحيوان 1 / 349.
- ونصر بن حجاج بن علاط السلميّ، كان فتىً جميلًا يُغري جماله النساءَ فحلَّقَ عمرُ بن الخطاب شَعْرَهُ، وحجَّاجُ أبوه كان من خيار الصحابة. الكامل 2 / 176، وجمهرة الأنساب 262 - 263 والاستيعاب 1 / 325 - 326.
- (11) زيادة من بهجة المجالس 1 / 810.

وهو أمير البصرة، فبينما (1) هو جالسٌ مع ابن عمه وامرأته، إذا كتب في الأرض: **إِنِّي أَحِبُّكَ حُبًّا** لو كان فوقك لأظلك، ولو كان تحتك لأقلك. فقرأته وكتبت تحته: وأنا. وكان الأمير لا يقرأ، فعلم أنه جوابُ كلام، فأكفأ عليه إناءً وقام وبعث إلى مَنْ يَقْرؤه، فبلغ ذلك نصرًا، فلم يَجِئْ إليه، ومرض حتى سلَّ وصار شبه الفرخ، فأخبر الأمير بذلك. فقال لها: اذهبي إليه، فأبت، فقال: عزمتُ عليك إلا ذهبتِ إليه فأسندته إلى صدرك وأطعمته. فلما أتت الباب قيل له: هذه فلانة فكأنه انتعش شيئًا، فصعدت إليه فأسندته إلى صدرها فأفاق، وخرج من البصرة واستحيا من ابن عمه، فلم يلقه بعدها.

قال إبراهيم بن عثمان (2): الأمير مجاشع بن مسعود (3) وامرأته الخضراء (4)، قال إبراهيم بن عثمان: أخبرني محمد بن كثير أن نصر بن حجاج كتب إلى عمر رحمه الله (5):

لَعَمْرِي لئن سِيرْتَنِي وَحَرَمْتَنِي ❖ ❖ ولم آتِ ذَنْبًا إِنَّا ذَا حَرَامٍ
ومالي ذَنْبٌ غَيْرُ ظَنٍّ ظَنَنْتُهُ ❖ ❖ وفي بعضِ تصديقِ الظُّنُونِ أَثَامُ
أَنَّ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ يَوْمًا لِمُنْيَةٍ ❖ ❖ وبعضُ أمانِي النِّسَاءِ غَرَامُ
ظَنَنْتَ بِي الأَمْرَ الَّذِي لو أَتَيْتُهُ ❖ ❖ لما كان لي في الصَّالِحِينَ مَقَامُ
وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِيطَتِي ❖ ❖ وآبَاءُ صِدْقٍ صَالِحُونَ كَرَامُ
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا ❖ ❖ وبيتُ لها في قومها وصيامُ
فها تان حالانَا فهل أنتَ راجِعِي ❖ ❖ فقد جُبَّ منا غاربٌ وسَنَامُ

(1) انظر الخبر أيضا في عيون الأخبار 4 / 24.

(2) لم أعثر له على تعريف.

(3) هو ابنُ ثعلبة السلمي صحابيٌّ من القادة الشجعان، استخلفه المغيرة بنُ شعبة في خلافة عمر، على البصرة، وكان مع عائشة يوم الجمل فقتل (- 36هـ) الاستيعاب 4 / 1457 - 1458 والأعلام 5 / 277.

(4) هي شَمِيلَة بنتُ جُنادة الزهرانية. انظر عيون الأخبار 4 / 24 والأغانى 22 / 228 ومجمع الأمثال 1 / 415.

(5) الأبيات في عيون الأخبار 4 / 24 وبهجة المجالس 1 / 811 - 812 وتاريخ عمر 105 - 106 وأخبار عمر 431.

قلتُ (1) : حَجَّاجُ والدُ نصر هذا هو ابنُ عِلاطِ السُّلَمِيِّ البَهْزِيِّ
 الصحابيُّ (2) (وكان من حديثه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ افْتَتَحَ
 خَيْبَرَ فَأَسْلَمَ) وقال يا رسولَ الله، إن لي بِمَكَّةَ مالاً عند صاحبتِي أُمِّ شَيْبَةَ (3) بنتِ
 أَبِي طَلْحَةَ ومالاً مُتَفَرِّقاً في تِجَارِ أَهْلِ مَكَّةَ فَأَذِنَ لِي يا رسولَ الله، فَأَذِنَ لَه، قال:
 إِنَّهُ لَا بُدَّ لِي يا رسولَ الله مِنْ أَنْ أَقُولَ، قال : قُلْ ، قال حَجَّاجُ : فخرجتُ حتى إذا
 قَدِمْتُ مَكَّةَ وَجَدْتُ بُثَيْنَةَ الْبَيْضَاءِ (4) رجالاً من قُرَيْشٍ يَتَسَمَّعُونَ الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُونَ
 عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّهُ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ وَعَرَفُوا أَنَّهَا
 قَرْيَةُ الْحِجَازِ رِيفاً وَمَنْعَةً وَرِجَالاً فَهَمُّ بِتَحَسُّونَ (5) الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُونَ الرِّكْبَانَ، قال :
 فَلَمَّا رَأَوْنِي، وَلَمْ يَكُونُوا عُلُمُوا بِإِسْلَامِي، قالوا: الْحِجَاجُ بْنُ عِلاطٍ عِنْدَهُ وَاللَّهُ الْخَبِيرُ!
 أَخْبَرْنَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ الْقَاطِعَ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ بَلَدُ يَهُودٍ وَرِيفُ
 الْحِجَازِ، قلتُ : قَدْ بَلَغَنِي ذَلِكَ، وَعِنْدِي مِنَ الْخَبَرِ مَا يَسُرُّكُمْ: هَزِمَ مُحَمَّدٌ هَزِيمَةً لَمْ
 تَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ، وَأَسْرَ مُحَمَّدٌ أُسْراً (6) وقالوا : لَا نَقْتُلُهُ حَتَّى نَبْعَثَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ
 فَيَقْتُلُونَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مِنْ كَانَ أَصَابَ مِنْ رِجَالِهِمْ، قال : فَقَامُوا فَصَاحُوا بِمَكَّةَ ،
 وقالوا : قَدْ جَاءَكُمْ الْخَبَرُ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ إِنَّمَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ يُقَدَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ فَيُقْتَلَ بَيْنَ
 أَظْهُرِكُمْ ، قال : قلتُ : أَعَيْنُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي بِمَكَّةَ عَلَى غُرْمَائِي، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
 أَقْدِمَ خَيْبَرَ فَأُصِيبَ مِنْ قُلٍّ (7) مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التُّجَارُ إِلَى

(1) لعل المؤلف هنا هو الذي يقول .

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

والخبر في السيرة 2 / 345 - 347 وتاريخ الطبري 3 / 17 - 19 والاكتفاء 2 / 264 - 267
 والمستطرف 2 / 91 - 92 وهو موجز في الاستيعاب 1 / 326 .

(3) هي زوجة حجاج بن علاط له منها ابنه معرض بن حجاج انظر السيرة 2 / 345 وتاريخ الطبري 13 / 17 .

(4) البَيْضَاءُ هي ثَنِيَّةُ التَّنْعِيمِ بِمَكَّةَ عَلَى بَعْدِ فَرَسَخَيْنِ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 2 / 49 والقاموس (بيض).

(5) أَب جـ ش هـ و : يَتَحَسُّونَ . وجاء في السيرة 2 / 345 وتاريخ الطبري 3 / 18 : يَتَحَسُّونَ.

(6) جـ : أُسْرُوهُ، وَهُوَ غُلَطٌ.

(7) قال ابن هشام : "ويقال من فيء محمد" السيرة 2 / 346.

والقُلُّ : الْمُتَهَزِّمُونَ ، وَقُلٌّ الْقَوْمُ يَقُلُّهُمْ قُلًّا : هَزَمَهُمْ، وَهُمْ قَوْمٌ قُلٌّ : مُتَهَزِّمُونَ وَالْجَمْعُ قُلُولٌ. (اللسان : فلل) .

ما هُنَالِكَ، فقاموا فجمعوا لي مالي كَأَحْتُ جَمْعُ سَمِعْتُ به، وجئتُ صاحبتِي فقلتُ: مالي، وقد كان لي عندها مالٌ موضوعٌ، لعلِّي ألحقُ بخيبرَ فأصيبَ من فُرْصِ البَيعِ قبل أن يسبقني التجارُ. فلَمَّا سمعَ العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ (1) الخبرَ وجاءه عني، أقبلَ حتَّى وَقَفَ إلى جنبي وأنا في خيمةٍ من خيامِ التُّجارِ، فقال يا حجاجُ : ما هذا الذي جئتَ به؟ قلتُ : وهل عندك حِفْظٌ لما وضعتُ عندك؟ قال : نعم، قلتُ : فاستأخِرْ عني حتَّى ألقاكَ على خلاءٍ، فإنِّي في جمعِ مالي كما تَرَى، فانصِرِفْ حتَّى أفرُغَ. قال : حتَّى إذا فرغتُ من جَمْعِ كلِّ شيءٍ كان لي بمكة وأجمعتُ (2) الخروجَ، لقيتُ العباسَ فقلتُ : احفظْ عليَّ حديثي يا أبا الفضلِ، فإنِّي أخشى الطُّلبَ ثلاثاً، ثم قُلْ ما شئتَ. قال : أفعلُ. قلتُ : فإنِّي (3) والله لقد تركتُ ابنَ أخيك عروساً على بنتِ مَلِكِهِم، يعني صفيةً (4) بنتَ حُيَيٍّ ولقد افْتَتَحَ خيبرَ وانتَثَلَ (5) ما فيها، وصارتُ له ولأصحابه، قال : ما تقولُ يا حجاجُ؟ قلتُ : إي والله، فاكتمُ عني، ولقد أسلمتُ وما جئتُ إلَّا لأخذَ مالي، فَرَقاً من أن أُغْلَبَ عليه، فإذا مضتُ ثلاثُ فأظهرُ أمرَكَ، فهو والله على ما تُحبُّ. قال : حتَّى إذا كان اليومُ الثالثُ، لبسَ العباسُ حُلَّةً له وأخذَ عصاهُ، ثم خَرَجَ حتَّى أتى الكعبةَ فطافَ بها، فلَمَّا رَأَوْهُ قالوا يا أبا الفضلِ، هذا والله التَّجَلُّدُ لحرِّ المصيبةِ! قال : كلاً والله الذي حلفتُ به، لقد افْتَتَحَ محمدُ خيبرَ وتركَ عروساً على ابنةِ مَلِكِهِم، وأحرزَ أموالَهُم، وما فيها، فأصبحتُ له ولأصحابه، قالوا مَنْ جاءكَ بهذا الخبرِ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم

(1) سبق التعريف به في الصفحة 457 الحاشية 6.

(2) ج: واجتمعت، وهو غلط.

(3) ج: فقلتُ إني.

(4) هي سيدة يهود قريظة والنضير، كان أبوها حُيَيُّ بنُ أخطبَ من عظماء اليهود ورؤسائهم. أنساب الأشراف 283.

343 - 344، 442 - 443، 444 والاستيعاب 4 / 1871 - 1872.

(5) - انتَثَلَ ما فيها أي استخرج ما فيها من أموال وغنائم. (اللسان: نثل).

به، ولقد دخل عليكم مُسْلِماً وأخذ ماله، فانطلق لِيَلْحَقَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَيَكُونُ
مَعَهُ، فَقَالُوا : يَا لِعِبَادِ اللَّهِ ! انْقَلَبْتَ عَدُوَّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْنَا لَكَ لَنَا وَلَهُ
شَأْنٌ، وَلَمْ يَنْشَبُوا (1) أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ.

(2) كَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ وَيَحْلِفُ أَنَّهُ
يَبْعَثُ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفٍ فِي الْبَرِّ وَمِائَةَ أَلْفٍ فِي الْبَحْرِ أَوْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهِ الْجِزْيَةَ. فَكَتَبَ عَبْدُ
الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ أَنْ اكْتُبْ إِلَى ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ (3) وَتَوَعَّدُهُ وَتَهَدَّدُهُ ثُمَّ أَخْبِرْنِي بِمَا يَكْتُبُ
إِلَيْكَ (4) فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ يَتَوَعَّدُهُ بِالْقَتْلِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
إِنَّ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتِينَ نَظْرَةً، وَأَنَا أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيَّ نَظْرَةً
يَمْنَعُنِي بِهَا مِنْكَ. فَبَعَثَ الْحَجَّاجُ بَكْتَابِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ نُسْخَةً إِلَى
مَلِكِ الرُّومِ، فَقَالَ مَلِكُ الرُّومِ : مَا خَرَجَ هَذَا مِنْكَ، وَلَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، مَا خَرَجَ إِلَّا مِنْ
بَيْتِ النَّبِوةِ.

وَابْنُ (5) الْحَنْفِيَّةِ هَذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
وَالْحَنْفِيَّةُ الَّتِي أُضِيفَ إِلَيْهَا هِيَ أُمُّهُ وَاسْمُهَا خَوْلَةُ (6) [وَهِيَ] بِنْتُ جَعْفَرٍ وَكَانَتْ
مِنْ سَبِيِّ الْيَمَامَةِ وَسَمَّيْتُهُ شَيْعَتَهُ الْمَهْدِيَّ وَهُمْ (7) يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَأَنَّهُ فِي جَبَلٍ
رَضَوِي (8) مَعَهُ أَسَدٌ وَغُرٌّ يَحْفَظَانِهِ، وَعِنْدَهُ عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ تَجْرِيَانِ بِمَاءٍ وَعَسَلٍ،

(1) لم ينشبوا : أي لم يلبثوا إلا قليلاً. (اللسان : نشب) .

(2) من الروابي بالوفيات 4 / 101 ، والخبر في طبقات ابن سعد 5 / 110 ، 111 ومروج الذهب 3 / 116 - 117
وصفة الصفوة 2 / 78 والطبقات الكبرى للشعراني 1 / 31 ببعض الاختلاف.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 685 الحاشية 1 .

(4) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(5) من الروابي بالوفيات 4 / 99 - 100 يتصرف إلى آخر أبيات السيد الحميري.

(6) زيادة في جـ.

(7) الخبر في الوفيات 4 / 172 ، 173 والفوات 1 / 189.

(8) رَضَوَةٌ هُوَ جَبَلٌ جُهَيْنَةٌ وَهُوَ فِي عَمَلٍ يَنْتَبِعُ. تاريخ الطبري 7 / 535 والوفيات 4 / 173.

ويعود بعد الغيبة فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ومن شيعته كثير (1) عزّة
والسيد الحميري (2)، فمن قول كثير فيه (3):
(تام الوافر)

ألا أن الأئمة من قريش ❖ ❖ ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيهِ ❖ ❖ هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبّط سبّط إيمان وبر ❖ ❖ وسبّط غيبتة كربلاء
وسبّط لا يذوق الموت حتى ❖ ❖ يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيّب لا يرى فيهم زماناً ❖ ❖ برضوى عنده غسل وماء
ومن قول السيد الحميري فيه (4):
(تام الوافر)

ألا قلّ للوصي: فدتك نفسي ❖ ❖ أطلت بذلك الجبل المقاماً
أضرّ بعشّش والوك منّا ❖ ❖ وسمّوك الخليفة والإماماً
وعادوا فيك أهل الأرض طراً ❖ ❖ مقامك عنهم ستين عاماً
وما ذاق ابن خولة طعم موت ❖ ❖ ولا وارت له أرض عظاماً
لقد أمسى بمورق شعب رضوى ❖ ❖ تراجعهُ الملائكة الكلاماً
وإنّ له بها لمقيل صدق ❖ ❖ وأندية تحدّثه كراماً

(1) سبق ترجمته برقم 12.

(2) هو إسماعيل بن محمد الحميري اشتهر بلقبه السيد وهو شاعر إسلامي مشهورٌ كثيراً، مُغالٍ في تشييعه، يسبُّ الصحابة
ويطعن عليهم (- 173هـ) الأغاني 7 / 228 - 278 والفوات 1 / 188 - 193.

(3) من قصيدة منسوبة لكثير مطلعها:

ألا يا أيها الجدُّ المَعْنِي ❖ ❖ لنا ما نحنُ ويحك والعناء
وهي في ديوانه 521 والأبيات في الشعر والشعراء 1 / 524 ومروج الذهب 3 / 78 والأغاني 9 / 14 - 15
والوافي بالوفيات 4 / 99 - 100 والرائع والخامس في الوفيات 4 / 172.
وتنسب هذه القصيدة للسيد الحميري وهي في ديوانه 50 - 51 والأغاني 7 / 245. وقال الأديب هاني بعد أن
أوردها: "وهذه الأبيات بعينها تُروى لكثير".

(4) من قصيدة مطلعها:

لحاناً الناسُ فيك وفندونا ❖ ❖ وبادونا العداوة والخصاماً
وهي في ديوانه 379 - 381 والأبيات في الأغاني 9 / 14 والوافي بالوفيات 4 / 100 وما عدا الأخير في
مروج الذهب 3 / 79.

ابن خولة هو ابن الحنفية، فأُمُّ اسمها خولة كما سبق قبل قليل.

قال ابن سعد (1) : جاء رجل إلى ابن الحنفية فسلم عليه وقال له : كيف أنتم؟ فقال له : إنما مثَلُنَا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل في آل فرعون، كان (2) «يُدْبَحُ أبناءُهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ» وَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَنَا وَيَنْكَحُونَ نِسَاءَنَا بِغَيْرِ أَمْرِنَا. وكان رحمه الله يقول (3) : ليس بحكيم من لم يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدْأً حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ فَرْجاً وَمَخْرَجاً. رضي الله عنه وأرضاهُ .

دخل (4) عبدُ الله بنُ جعفر (5) على عبدِ الملك بن مروان، وهو يتأوهُ، وقد هاجَ به عِرْقُ النِّسَا (6)، فقال له : إِنَّ مَوْلَايَ بُدِيحاً (7) أَرْقَى النَّاسِ لَهُ، وَكَانَ بُدِيحٌ صَاحِبَ فَكَاهَةٍ وَمَزَاحٍ يُعْرِفُ بِهِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ فَلَمَّا مَضَى الرَّسُولُ سَقَطَ فِي يَدَي (8) ابنِ جعفر، قال : كَذَبْتُ قَبِيحَةً عِنْدَ خَلِيفَةٍ، فَجَاءَ بُدِيحٌ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: كَيْفَ رُقَيْتُكَ لِعِرْقِ النِّسَا ؟ قَالَ : أَرْقَى الْخَلْقِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَسَرَّيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَمَدَّ عَبْدُ الْمَلِكِ رِجْلَهُ فَتَقَلَّ عَلَيْهَا بُدِيحٌ وَقَرَأَ، فَعَلَ ذَلِكَ مَرَاراً، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَجَدْتُ وَاللَّهِ خَفَاءً يَا فَلَانُ ، ادْعُ فَلَانَةَ لَتَكْتُبَ الرُّقِيَةَ، فَدَعَاها فَكَتَبَتْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ (9) (بُدِيحٌ : لَيْسَ فِيهَا هَذَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَيْلَكَ، أَتَكُونُ رُقِيَةً، وَمَا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمْرَاتِي طَالِقٌ لَا أَكْتُبُهَا حَتَّى تُعَجِّلَ (10) لِي الْجَائِزَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ

(1) طبقات ابن سعد 5 / 95 والخبر في الوافي بالوفيات 4 / 101 .

(2) القصص 28 / 4 .

يستحيي نساءهم أي يُقْبِضُهُنَّ أَحْيَاءً لِلْخِدْمَةِ وَلَا يَقْتُلُهُنَّ. (اللسان : حيا) .

(3) صفة الصفوة 2 / 77 .

(4) من الأغاني 15 / 174 - 175 ، 176 - 177 بتصريف.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 723 الحاشية 4.

(6) النِّسَا بوزن العَصَا، عِرْقٌ مِنَ الْبُرْكِ إِلَى الْكَعْبِ. (اللسان : نسا) .

(7) هو مولى عبد الله بن جعفر، وكان يقال له بُدِيحُ الْمَلِيحِ، فَقَدْ كَانَ صَاحِبَ فَكَاهَةٍ وَمَزَاحٍ وَغَنَاءٍ. تاريخ الطبري

336 / 5 - 337 والأغاني 15 / 174 - 177.

(8) سَقَطَ فِي يَدِ الرَّجُلِ : زَلَّ وَأَخْطَأَ وَتَدَمَّ عَلَيْهِ مَا قَرَّطَ مِنْهُ (اللسان : سقط) .

(9) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقَطٌ مِنْ ج .

(10) ج : تَجْعَلُ .

فقال: امرأتي طالقُ إن كَتَبْتُهَا (1) حتَّى يصيرَ المالُ في بيتي (2)، فأمر بحملِهِ، فقال: يا أمير المؤمنين، امرأتي طالقُ، إن كنتُ قرأتُ على رجلِكَ غيرَ شِعْرِ نُصيبُ (3): (الطويل).

ألا إن ليلي العامرية أصبحتُ ❖ ❖ على النَّأيِ مِنِّي ذَنْبَ غَيْرِي تنقِمُ
وما ذاك عن شيءٍ أكونُ اجترَمْتُهُ ❖ ❖ إليها فتَجزِينِي بهِ حيثُ أعلَمُ
ولكن إنساناً إذا ملَّ صاحباً ❖ ❖ وحاولَ صُرمًا لم يزلْ يتجرَّمُ
وما زال بي الكتمانُ حتَّى كائنِي ❖ ❖ برجعَ جوابِ السائلي عنكَ أعجمُ
لأسلمَ من قولِ الوُشاةِ وتسلمي ❖ ❖ سلِمْتَ وهلْ حيٌّ منَ النَّاسِ يسلمُ
وما زلتُ أستصفي لكِ الودَّ أبْتَغي ❖ ❖ محاسنَهُ حتَّى كائنِي مُجرَّمُ
فلا تصرميني حينَ لالي مَرَجُ ❖ ❖ ورأني ولا لي عنكم مُتَقَدِّمُ
فقال له عبدُ الملك : ويلك، ما تقولُ؟ فقال: امرأته طالقُ، إن كان قال غيرَ هذا، فقال : ويلك، اكتبْ هذا، قال : وكيف ذلك، وقد سارتْ به الرُّكبانُ إلى أخيك بمصر، فطفق عبدُ الملك ضاحكاً (4) يفحصُ برجلِيهِ. وكان بُديح هذا يلقَّبُ بالمليح.

بعث (5) عبدُ الملك بن مروانَ بعثاً إلى اليمنِ، فأقاموا سنين، حتَّى إذا كان ذات ليلة وهو بدمشق، قال : والله لأُعسِّنَ الليلةَ مدينةَ دمشق، ولأُسمعنَّ ما يقولُ الناسُ في هذا البعثِ الذي غرِبتُ فيه رجالَهُم، وأغرمتُ فيه أموالَهُم. فبينما هو في بعض أزقتها إذا هو بصوتِ امرأةٍ قائمةٍ تُصلي فتسمَعُ إليها، فلما انصرفتْ إلى مضجعها، قالت : اللهم، يا غليظَ الحُجُبِ ويا مُنزِلَ الكُتُبِ،

(1) أ ج : كتبها، وهو غلط والتصحيح من ب ش ه و .

(2) أ ب ج ش ه و : بيته، وهو غلط والصحيح أن تكون : بيتي، لتناسب ما سبق.

(3) أول مقطوعة في شعره 123 - 124 والأبيات في الأغاني 15 / 172، 175، 176 وبعضها في طبقات ابن سلام 676 / 2 - 677.

يتجرَّمُ عليه أي يدْعِي عليه ذنباً لم يفعله. (اللسان : جرم) .

(4) أ ج ش : صائحا والأولى ما في ب والأغاني 15 / 175 : ضاحكا.

(5) الخبر من بهجة المجالس 2 / 46 - 47 .

وَيَا مُعْطِي الرُّغْبِ، وَيَا مُؤَدِّي الرُّغْبِ (1)، وَيَا مُنِيرَ الشُّهُبِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُؤَدِّيَ (2) لِي غَائِبِي، فَتَكْشِفَ بِهِ هَمِّي، وَتُصَفِّيَ بِهِ لَذَّتِي، وَتُقَرِّبَ عَيْنِي، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَحْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ الَّذِي فَعَلَ بِي هَذَا، فَقَدْ صِيرَ الرَّجُلَ نَازِحاً عَنْ وَطْنِهِ، وَالْمَرْأَةَ مُقْلَقَةً عَلَى فِرَاشِهَا. ثُمَّ أَنْشَأْتُ تَقُولُ (3) :

(الطويل)

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ فَالْعَيْنُ تَدْمَعُ ❖ ❖ وَأَرْقَنِي حُزْنٌ بِقَلْبِي مُوجِعُ
فَبْتُ أَقَاسِي اللَّيْلَ أَرْعَى نُجُومَهُ ❖ ❖ وَبَاتَ فُؤَادِي هَائِماً يَتَمَزَّعُ
إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ فِي مَغْيَبِهِ ❖ ❖ لَحْتُ بِعَيْنِي آخِراً حِينَ يَطْلُعُ
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ❖ ❖ وَجَدْتُ فُؤَادِي لِلْهَوَى يَتَقَطَّعُ
وَكُلُّ حَبِيبٍ ذَاكِرٌ لِحَبِيبِهِ ❖ ❖ يُرَجِّي لِقَاَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَطْمَعُ
أَذَا الْعَرْشِ فَرَجٌ مَا تَرَى مِنْ صِبَابَتِي ❖ ❖ فَأَنْتَ الَّذِي تَرَعَى أُمُورِي وَتَسْمَعُ
دَعْوَتَكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرُّ دَعْوَةً ❖ ❖ عَلَى غُلَّةٍ بَيْنَ الشَّرَاسِفِ تَلْدَعُ (4)

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِصَاحِبِهِ : أَتَعْرِفُ لِمَنْ هَذَا الْمَنْزِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ مَنْزِلُ يَزِيدَ بْنِ سَنَانَ (5). قَالَ : فَمَا الْمَرْأَةُ مِنْهُ ؟ قَالَ : زَوْجَتُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ : كَمْ تَصْبِرُ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا ؟ قَالُوا : سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَأَمَرَ أَنْ لَا يَمُكِّثَ الْعَسْكَرُ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

(6) دَخَلَ الشَّعْبِيُّ (7) عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَعْبِيُّ ، بَلَّغْنِي

(1) مُؤَدِّي الرُّغْبِ أَي مَرْجِعُ الْغَرِيبِ وَمَوْصِلُهُ. الرُّغْبُ وَالْغَرِيبُ بِمَعْنَى (اللسان : ادا، غرب) .

(2) ش : تُؤَدِّي لِي . أ ج : تُؤَدِّي . ب هـ و : تَرُد . حَاشِيَةُ أ : "خ ترد" .

(3) الْأَبْيَاتُ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ 2 / 46 - 47 .

يَتَمَزَّعُ : يَتَقَطَّعُ وَيَتَزَوَّقُ . (اللسان : مزع) وَفِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ : يَتَفَرَّغُ .

(4) الْغُلَّةُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ وَحَرَارَتُهُ. وَالشَّرَاسِفُ جَمْعُ شَرَسُوفٍ وَهِيَ أَطْرَافُ أَضْلَاعِ الصَّدْرِ الَّتِي تُشْرِفُ عَلَى الْبَطْنِ. (اللسان: شرسف، غلل) وَتَقْصِدُ بِالْغُلَّةِ هُنَا شِدَّةَ حَرَارَةِ الْجَوْفِ مِنْ فِرَاقِ الزَّوْجِ وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ.

(5) لَمْ أَعْثَرْ لَهُ عَلَى تَعْرِيفٍ فِي الْمِظَانِ.

(6) مِنْ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ 2 / 22 - 23 وَالْخَبَرُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ 1 / 91 - 92 وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدَبَاءِ 1 / 200 - 201 بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ.

(7) سَيَعَرِّثُ بِهِ الْمُؤَلِّفُ فِي الصَّفْحَةِ 883 وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 115 الْحَاشِيَةُ 4 .

أنه اختصم إليك رجلٌ وامرأةٌ فقضيتَ للمرأةِ على زوجها، فقال فيك شعراً، فأخبرني بقصتهما وأنشدني الشعرَ إن كنتَ سمعته، فقال : يا أميرَ المؤمنين، لا تسليني عن ذلك، فقال : عزمتُ عليك لتُخبرني. فقال : نعم، اختصم إليَّ امرأةٌ وزوجها، فقضيتُ للمرأةِ إذ توجَّه القضاءُ لها، فقام الرجلُ وهو يقول (1): (مجزوء الرمل) .

فُتِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا ❖ ❖ رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا
بِفَتَاةٍ حِينَ قَامَتْ ❖ ❖ رَفَعَتْ مَأْكَمَتَيْهَا
وَمَشَتْ مَشْيًا رَوِيدًا ❖ ❖ ثُمَّ هَزَّتْ مَنْكَبَيْهَا
فَتَنَّتْهُ بِقَوَامٍ ❖ ❖ وَبِخَطِيٍّ حَاجِبِيهَا
وَبَنَانٍ كَالْمَدَارِي ❖ ❖ وَسَوَادِي مُقْلَتِيهَا
قَالَ لِلْجُلُوزِ : قَدُمْ ❖ ❖ هَا ، وَأَحْضِرْ شَاهِدِيهَا
فَقَضَى جَوْرًا عَلَيْنَا ❖ ❖ ثُمَّ لَمْ يَقْضِ عَلَيْهَا
كَيْفَ لَوْ أَبْصَرَ مِنْهَا ❖ ❖ نَحْرَهَا أَوْ سَاعِدِيهَا
لَصَبَا حَتَّى تَرَاهُ ❖ ❖ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهَا
بِنْتُ عَيْسَى بْنِ جَرَادٍ ❖ ❖ ظَلَمَ الْخِصْمُ لَدَيْهَا

(1) الأبيات في بهجة المجالس 2 / 22 - 24 منسوبة لهذيل الأشجعي. ونُسبت له في المستطرف 1 / 98 الأبيات 1، 3، 4، 7، 8، وفي معجم الشعراء 482 نسب له البيت الأول. ونُسبت في محاضرات الأدباء 1 / 200 الأبيات 1، 3، 4، 7، 8، 9، للمتوكل الليثي، ووردت الأبيات 1، 4، 6، 7، 8، 9 في شعر المتوكل الليثي 286-287 ضمن الأشعار المنسوبة له ولغيره. وفي العقد الفريد 1 / 91 - 92 وردت الأبيات 1، 4، 6، 7 منسوبة لزوج المرأة المختصة .

والمتوكل الليثي هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل من شعراء الحماسة، اختار أبو تمام قطعتين من شعره وكناهُ المرزباني بأبي جهمة، كان على عهد معاويةَ وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان، وقد كان نازلاً الكوفة. انظر طبقات ابن سلام 2 / 681 - 686 والأغاني 12 / 158 - 167 والمؤتلف 179 ومعجم الشعراء 409 والأعلام 5 / 275 وشعر المتوكل الليثي 9 - 47.

قال عبد الملك : فما صنعتَ يا شعبيُّ؟ قال : أوجعتُ ظَهْرَهُ حينَ جَوَرَنِي في شِعْرِهِ. هكذا رواه سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (1).

قال الحافظُ أبو عمر ابنُ عبد البر (2) رحمه الله : وهو أصحُّ إسنادٍ لهذا الخبر. (3) (والشعبيُّ هذا هو التابعيُّ الجليلُ المضروبُ به المثلُ في الحفظِ أبو عمرو عامرُ بنُ شراحيل الكوفيُّ، قاضي الكوفة، توفي بعد مائة من الهجرة، وكان أحدَ الأئمةِ الأعلام. قال : أدركتُ خمسَ مئةٍ من الصحابة. وما كتبتُ سوداء في بيضاء وما حدثتُ بحديثٍ إلَّا حفظته. وقال : ما أروي شيئاً أقلَّ من الشعر، ولو شئتُ لأمليتُكم شهراً ولا أعيده. وهو المرادُ بقول الحريري في المقامة الأربعين (4) : "وَهَبَكَ الحسَنَ" (5) في وَعْظِهِ، أو الشعبيُّ في حِفْظِهِ "أو كما قال . وهو بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة نسبة إلى شَعْبٍ : بطن من همدان، رحمتنا الله وإياه ورضي الله عنه وأرضاه)

(6) خاصم الوليدُ بنُ صُرَيْع، مولى عمرو بن حُرَيْث (7) أَخْتَهُ أُمَ كلثوم إلى عبد الملك بن عُمَيْر (8) قاضي الكوفة، وكان يقال له القِبْطِيُّ لفرس كان له، فقضى

(1) سبق التعريف به في الصفحة 16 الحاشية 8.

(2) بهجة المجالس 2 / 23.

(3) ما بين القوسين ورد في ج، وشُطِّبَ عليه في أ، ولم يرد في ب ش ه و. وهو من شرح المقامات 2 / 180 - 181 بتصرف.

(4) شرح المقامات 2 / 179 - 180.

(5) هو الحسن البصريُّ، وقد سبق التعريف به في الصفحة 91 الحاشية 5.

(6) من بهجة المجالس 2 / 24 - 25 والخبر في البيان 4 / 81 - 82 وعيون الأخبار 1 / 63، وفيهما : كُلُّهُم بنت سريخ.

(7) صحابي من قريش، من بني مخزوم، رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبيُّ فمسحَ برأسه ودعا له بالبركة، نزل الكوفة ووليَ إمارتها (- 85 هـ) الاشتقاق 99 (ط. المثنى بغداد) والاستيعاب 3 / 1172 والأعلام 5 / 76.

(8) سبق التعريف به في الصفحة 819 الحاشية 2.

لها على أخيها، فقال هُذَيْلُ الْأَشْجَعِيِّ (1) :

لقد عشر القبطيُّ أَوْ زَلَّ زَلَّةٌ ❖ ❖ وما كان منه لا العِشَارُ ولا الزَّلُّ
أتاه وليدٌ بالشُّهودِ يَقُودُهُمْ ❖ ❖ على ما ادَّعَى من صامتِ المالِ والخَوْلِ
يقود إليه كُلُّثَمًا وكلاهما ❖ ❖ شفاءً من الداءِ المخامرِ والخَبَلِ
فأدلى وليدٌ عندَ ذاك بحُجَّةٍ ❖ ❖ وكان وليدٌ ذا مرأٍ وذا جدلٍ
وكان لها دَلٌّ وعينٌ كحيلةٍ ❖ ❖ فأدلت بحُسنِ الدَلِّ منها والكحلِ
فأفْتَنَتِ القِبطِيَّ حتى قضى لها ❖ ❖ بغير قضاءِ الله في مُحْكَمِ الطُولِ (2)
فلَوْ أَنَّ مَنْ فِي القَصْرِ يَعْلَمُ عِلْمَهُ ❖ ❖ لَمَا اسْتَعْمَلَ القِبطِيُّ يوماً على عَمَلٍ
لَهُ حينَ يَقْضِي للنِّسَاءِ تحاوُصُ ❖ ❖ وكان وما فيه التَّحاوُصُ والحوْلُ
إذا ذاتُ دَلٍّ كَلَمْتُهُ لحاجةٍ ❖ ❖ فهمُ بأنَّ يَقْضِي تَنَحَّنِعَ أو سَعَلَ
وبرقَ عَيْنَيْهِ ولَاكَ لِسَانُهُ ❖ ❖ يرى كلَّ شَيْءٍ ما خلا شَخْصَهَا جَلَلُ

فبلغ ذلك ابنَ عُمير فقال : ما لهُذَيْلُ أخزاه اللهُ ! واللهِ لَرُبُّمَا جَاءَتْنِي النَّحْنَحَةُ أو
السَّعْلَةُ فَأَرَدْتُهَا مخافةً ما قال.

(1) هو هُذَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدُ شُعْرَاءِ الكوفةِ ومُجَانِهَا، هجا ثلاثة من قُضَاةِ الكوفة : عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ والشَّعْبِيَّ وَابْنَ أَبِي
لَيْلَى (- 120هـ) معجم الشعراء 482 وجمهرة الأنساب 249 والأعلام 8 / 80.

والأبيات في بهجة المجالس 2 / 24 - 25 وما عدا الأول في البيان 4 / 81 - 82 وما عدا الأول والثالث والخامس
في عيون الأخبار 1 / 63.

صامتُ المالِ : الذَّهَبُ والفضَّةُ . الحَوْلُ : العبيدُ والإماءُ وغيرُهم من الحاشية . المرأُ الشكُّ والجدلُ، ومنه قوله تعالى :
"فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْإِمْرَاءُ ظَاهراً" (اللسان : خول، صمت، مرا) .

(2) الطُّولُ جمع طُولٍ . التَّحاوُصُ هو النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ وإخفاء ذلك . والحوُصُ : ضيقٌ في مؤخر العين، حتى كأنها خِيطَتُ .
الجللُ : الشَّيْءُ الْعَظِيمُ، والصَّغِيرُ الْهَيْنُ، وهو من الأضداد (اللسان : جلال، حوص، طول) والمقصودُ بِمُحْكَمِ الطُّولِ :
القرآن الكريم لأنَّ فيه سوراً طويلة هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويقصدُ بِالْجَلَلِ هنا الصَّغِيرُ
الْهَيْنُ.

لما قال (1) عمرُ بنُ أبي ربيعة (2) :

(تام الحفيف)

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا فَإِنِّي ❖ ❖ ضِقتُ ذَرْعاً بِهَجْرِهَا وَالكِتَابِ
هِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا ❖ ❖ فِي أديمِ الحَدِيدِ مَاءُ الشَّيْبِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ المِهَاطَةِ تَهَادَى ❖ ❖ بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
ثم قالوا : تُحِبُّهَا ؟ قلت : بَهْرًا ❖ ❖ عِدَدَ القَطْرِ والحَصَى والترَابِ (3)

قال ابنُ أبي عتيق (4) : والله لا كان المبلِّغُ لهذا الشعرِ غيري. فارتحلَ من المدينةِ حتى
أتى مكة ، فصادفَ الثريا في الطواف فقالت : يا ابنَ أبي عتيق ما جاء بك وليس هذا
أوانُ الحجِّ ؟ فقال (5) لها : أبياتُ لعمُرٍ، قالت : أنشدني، فأنشدتها الأبياتَ حتى أتى
على آخرها، فقالت : أدَّى الله أمانتَكَ فقد أدَّيتُ، فضربَ راحلته ورجع.

والثريا (6) هذه (7) (هي) بنتُ عليِّ بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر
ابن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يُقال لهم العَبَلاتُ. سُمُّوا بذلك لجدَّة لهم
يقال لها : عبلة بنت عبيد من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. هذا هو
المرتضى في نسبها عند صاحب الأغاني، ونقل قبله (8) عن الزبير بن بكارٍ (9) أنَّ
الأشْبةَ (10) أنَّها بنتُ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ أمية الأصغرِ وأنها أختُ محمد بن

(1) الخبر من الأغاني 1 / 222 - 226 بتصرف وإيجازٍ شديدٍ، وهو في الكامل 2 / 236 وزهر الآداب 1 / 247 - 248.

(2) من قصيدة غزلية مطلعها :

قال لي صاحبي لَيْعَلَمْ ما بي ❖ ❖ أَتُحِبُّ البَيْتُورَ أُخْتِ الرِّيَّابِ ؟

وهي في ديوانه 430 - 432 والأبيات في الأغاني 1 / 222 والأول في الكامل 2 / 236.

(3) أ ب ج ش ه و : قلت : كلا. (كلا) غلط، والتصحيح من الديوان وا لأغاني.

(4) سيعرف به المؤلف في بداية الصفحة التالية.

(5) ج : قال.

(6) من الأغاني 1 / 209 .

(7) ما بين القوسين ساقط من ج.

(8) كذا في أ ب ج ش ه و . والواقع أن صاحب الأغاني نقل ذلك بعد روايته السابقة وليس قبلها .

(9) سبق التعريف به في الصفحة 75 الحاشية 5 .

(10) الخبر في الأغاني 1 / 210.

عبد الله المعروف بابن أبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي (1) ثم رده واستدله على بطلانه بما هو مذكور في الأغاني (2).

وابن أبي عتيق (3) المذكور معها في الحكاية هو عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان صاحب نوادر ومُلح، من نوادره ما حكاه أبو الحسن المدائني (4) رحمه الله قال: حدثني محمد بن العباس اليزيدي (5) عن أحمد بن زهير (6)، قال: شهد رجلٌ عند قاضٍ بشهادة فقيـل له: مَنْ يَعْرِفُكَ؟ فقال: ابن أبي عتيق، فبعث إليه القاضي فسأله عنه فقال عدلٌ رضي فقيـل له: أَكُنْتَ تَعْرِفُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قال: لا ولكني سمعته يُنشد (7):

(الكامل)

غَيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ❖ ❖ ❖ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا لَا يَرْسُخُ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ فَشَهِدْتُ لَهُ بِالْعَدَالَةِ.

وعكس هذه الحكاية ما حكاه ابن عائشة القرشي (8) وغيره أن عبيد الله بن الحسن العنبري (9) شهد عنده رجلٌ من بني نهشل (10) على أمر، قال: أَحْسِبُهُ

(1) هو عم السفاح العباسي، وقد ولأه مكة والمدينة واليمن واليمامة، وكان من كبار القائمين بالثورة على بني أمية، وقد قتل من كان بمكة والمدينة من بني أمية انتقاماً لمن قُتل في الحرة على عهد يزيد بن معاوية وقد توفي سنة 136 هـ المعارف 374 وتاريخ الطبري 7 / 458 - 459 والأغاني 1 / 211 والأعلام 2 / 333.

(2) الأغاني 1 / 211.

(3) بعض أخباره في عيون الأخبار 1 / 263، 2 / 39 والكامل 2 / 235 - 239، 264 والأغاني 1 / 222 - 228، 230، 12 / 156 - 158 وبهجة المجالس 1 / 559 - 561.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 466 الحاشية 7.

والخبر من الأغاني 16 / 318.

(5) هو أحد كبار علماء العربية والأدب ببغداد، وهو صاحب أمالي اليزيدي وأخبار اليزيديين (- 310 هـ) طبقات النحويين 65 - 66 ونزهة الألباء 243 والوفيات 4 / 337 - 339 وبغية الوعاة 1 / 124 والأعلام 6 / 182.

(6) هو ابن أبي خنيفة البغدادي وهو مؤرخ من حفاظ الحديث ورواة الأدب وأيام الناس له مصنفات منها التاريخ الكبير (- 279 هـ) تاريخ بغداد 4 / 162 - 164 وتذكرة الحفاظ 2 / 596 والأعلام 1 / 128.

(7) البيت لجرير من القصيدة التي خرجناها في الصفحة 97 الحاشية 3 والبيت في الأغاني 1 / 271، 272، 16 / 318.

(8) سبق التعريف به في الصفحة 233 الحاشية 4.

(9) من القضاة العلماء من أهل البصرة ولأه المنصور قضاها ثم عزله (- 168 هـ) تاريخ الطبري 8 / 52، 115، 154.

وتهذيب التهذيب 7/7 - 8 والأعلام 4 / 192. والخبر من الكامل 2 / 46 - 47 وهو في الأغاني 13 / 16 - 17 مُفصلاً، وهو فيه جرى مع سوار بن عبد الله القاضي.

(10) بنو نهشل قبيلة من قيم. الاشتقاق 243 - 244 (ط. المثنى بغداد) وجمهرة الأنساب 230.

دَيْنًا، فقال له : أتروي قولَ الأسود بنِ يَعْفَرٍ (1) :

(تام الكامل)

نَامَ الْخَلِيُّ فَمَا أَحْسَ رُقَادِي (2) ❖ ❖

فقال له الرجلُ : لا ! فردَّ عليه شهادتهُ، قال : لو كان في هذا خيرٌ لَرَوَى شَرَفَ أَهْلِهِ (3). ونوادرُ ابنِ أبي عتيق كثيرةٌ أُضْرِنَا عنها مخافةَ التطويلِ .

كان (4) عمرانُ بنُ حِطَّانَ السُّدُوسِيُّ (5) أحدُ بني عمرو بنِ شيبان بن ذُهَلِ بن ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَّابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ رَأْسَ الْقَعْدِيَّةِ وَخَطِيبَهُمْ وَشَاعِرَهُمْ، وَالْقَعْدِيَّةُ قَوْمٌ مِنَ الْخَوَارِجِ كَانُوا يُزَيِّنُونَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأُمَّةِ وَلَا يُبَاشِرُونَهُ، فَكَانَ عِمْرَانُ مِنْهُمْ، فَأُطْرِدَهُ الْحِجَاجُ أَيَّ جَعَلَهُ طَرِيداً، فَجَعَلَ يَنْتَقِلُ فِي الْقِبَائِلِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ فِي حَيٍّ انْتَسَبَ نَسَباً يَقْرُبُ مِنْهُ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ (6) :

(تام الوافر)

نزلنا في بني سَعْدِ بنِ زَيْدٍ ❖ ❖ وفي عَكٍّ وَعَامِرِ عَوْثِيَّانِ

وفي لَحْمٍ وفي أَدَدِ بنِ عَمْرِو ❖ ❖ وفي بَكْرِ وَحِيٍّ بني الْعَدَانِ

وعامرُ عَوْثِيَّانِ قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَزْدِ مِنْ وَلَدِ زَاهِرِ بْنِ مُرَادٍ (7)، وَهُوَ بِتَقْدِيمِ الْمَثَلَةِ عَلَى الْمُوَحَّدَةِ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضاً عَوْثِيَّانَ، بِتَقْدِيمِ الْمُوَحَّدَةِ (قَوْعَلَان) مِنْ عَيْثُ. وَالْعَدَانُ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 458 الحاشية 1.

(2) صدر مطلع قصيدة في الفخر، وهي في شعره 296 - 298 والمفضليات 216 - 220 وبقية البيت :

وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي

(3) وذلك لأنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ يَعْفَرَ نَهَشَلِي، وَلأنَّ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ تُعَدُّ أَجْوَدَ شِعْرِهِ، قَالَ عَنْهَا ابْنُ سَلَامٍ : «وَلَهُ وَاحِدَةٌ رَائِعَةٌ طَوِيلَةٌ لِأَحَقَّةَ بِأَجْوَدِ الشُّعْرِ، لَوْ كَانَ شَفَعَهَا بِمَثَلِهَا قَدَمَتَاهُ عَلَى مَرْتَبَتِهِ» طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ 1 / 147 وَقَالَ عَنْهَا الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي 13 / 15 : «وَقَصِيدَتُهُ الدَّلَالِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ.. مَعْدُودَةٌ مِنْ مَخْتَارِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَحِكْمِهَا، مُفَضِّلَةٌ مَأْثُورَةٌ».

(4) من الكامل 3 / 167 - 172 بتصرف.

(5) ترجمته في الكامل 2 / 207، 3 / 167 - 179، 255، 256 والأغاني 18 / 108 - 120 والمؤتلف 91 وميزان الاعتدال 3 / 235 - 236 والإصابة 5 / 302 - 305 وتهذيب التهذيب 8 / 127 - 129 والخزانة 2 / 436 - 441 وإدراك الأمانى 19 / 70 - 78 والأعلام 5 / 70.

(6) البيتان في الكامل 3 / 168 - 169 والأغاني 18 / 110 والخزانة 2 / 438 وديوان شعر الخوارج 211.

(7) جمهرة الأنساب 407 والقاموس (عَبَثُ) .

من بني مذحج. ثم إنه خرج (1) حتى نزل على رَوْحِ بنِ زنباع الجذامي (2)
 (3) (وكان رَوْحٌ يَقْرِي الأضيافَ ويُسامِرُ عبدَ الملكِ بنَ مروانٍ أثيراً عنده، فانتمى
 له من الأزد). وكان رَوْحٌ لا يسمع شِعْراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك
 فيسأل عنه عمران بن حِطَّانٍ إلا عرفه، وزاد فيه، فذكر ذلك لعبد الملك فقال : إنَّ لي
 جاراً من الأزد، ما أسمعُ من أميرِ المؤمنين خَبْراً ولا شِعْراً إلا عرفهُ وزاد فيه، فقال :
 خَبَّرْنِي ببعض أخباره، فخبرهُ وأنشده، فقال : إنَّ اللغة (4) لعدنانية، وإنِّي لأحسبهُ
 عمرانَ بنَ حِطَّانٍ. حتى تذاكروا ليلةً قولَ عمران بنِ حِطَّان (5) : (تام البسيط)

يا ضريبةً من تَقِيٍّ ما أرادَ بها ❖ ❖ إلا لِيَبْلُغَ من ذي العَرْشِ رِضْوانا
 إنِّي لأذكُرُهُ يوماً فأحسِبُهُ ❖ ❖ أوفى البريةِ عندَ الله مِيزانا

فلم يَدِرْ عبدُ الملكِ لِمَنْ هو، فرجع رَوْحٌ فسألَ عمرانَ بنَ حِطَّانِ عنه، فقال : هذا
 يقولُهُ عمرانُ بنُ حِطَّانٍ يمدح به عبدُ الرحمن بن مُلْجَم قاتلَ عليٍّ بنِ أبي طالب رضي
 الله عنه، فرجع رَوْحٌ إلى عبدِ الملكِ فأخبرهُ، فقال عبدُ الملكِ : ضَيْفُكَ عمران بن
 حِطَّانٍ، فاذهَبْ فِجْنَنِي به، فرجع إليه، فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين قد أحبَّ أن يراك.

(1) الخبر أيضاً في الأغاني 18 / 110 - 114.

(2) هو أبو زُرْعَةَ سَيِّدُ اليمانية في الشام وقائدهم وخطيبهم، وهو من أشدَّ أنصار بني أمية، وكان وزيرَ عبد الملك بن مروان،
 وقد تولى إمارة فلسطين، وكان عبدُ الملك يقول عنه : "جمع أبو زُرْعَةَ رَوْحٌ بنُ زنباع طاعةَ أهلِ الشَّامِ ودهاءَ أهلِ
 العراق وفقهَ أهلِ الحجاز (- 84هـ) تاريخ الطبري 5 / 496، 431، 536، 6 / 412 ومروج الذهب 3 / 83،
 110، 122 - 124، 226 والاستيعاب 2 / 502 - 503 والأعلام 3 / 34.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) أب ج ش هـ و : اللغات. والأوّل ما في الكامل 3 / 169 والأغاني 18 / 111 : اللغة .

(5) من مقطوعة من خمسة أبيات أولها :

لله دُرُ المرادي الذي سَفَكْتُ ❖ ❖ كَفَاءَ مُهْجَةٍ شَرِّ الخَلْقِ إِنْسَانًا

وهي في ديوان شعر الخوارج 164 منها أربعة أبيات في الأغاني 18 / 111 - 112 والخزانة 2 / 436 وثلاثة في
 حياة الحيوان 1 / 73 والبيتان في الكامل 3 / 169 ومروج الذهب 2 / 415 والاستيعاب 3 / 1128 والمثل
 والنحل 1 / 120 والمختصر في أخبار البشر 2 / 93 وقام المتن 220 - 201 والإصابة 5 / 303 والخزانة
 2 / 438 أيضاً.

فقال عمران: قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك، فامض فيائي بالأثر، فرجع روح إلى عبد الملك فخبه، فقال له عبد الملك: أما إنك سترجع فلا تجده! فرجع وعمران قد احتمل وخلف رُقعة فيها (1):

يا روح كم من أخي مثنوى نزلت به ❖ ❖ قد ظن ظنك من لحم وغسان
حتى إذا خفته فارقت منزله ❖ ❖ من بعد ما قيل: عمران بن حطان
قد كنت جارك حولاً ما تروعي ❖ ❖ فيه روائع من إنس ومن جان
حتى أردت بي العظمى فأدركني ❖ ❖ ما أدرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك ابن زباج فإن له ❖ ❖ في النائبات خطوباً ذات ألوان
يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن ❖ ❖ وإن لقيت معدياً فعدناني
لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية ❖ ❖ كنت المقدم في سر وإعلان
لكن أبت لي آيات مطهرة ❖ ❖ عند الولاية في طه وعمران (2)
ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي (3) أحد بني عمرو بن كلاب، فانتسب
له أوزاعياً، وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلمان من (4) بني عامر

(1) الأبيات في الكامل 3 / 170 والأغاني 18 / 112 وديوان شعر الخوارج 179 - 180 والحزنة 2 / 438 - 439

وجاء في الكامل 3 / 172 - 173 "أخو مثنوى": أي أخو إضافة أي منزل الإضافة والإكرام مثل قوله تعالى: "أكرم مثنوا" أي إضافته. قوله: "فيه روائع من إنس ومن جان" الواحدة رائعة، يقال: راعني يروعي أي أفرغني.

(2) الولاية: الإصلاح، يقال آله يؤوله أولاً: إذا أصلحه. الكامل 3 / 175. طه هي السورة رقم 20 وآل عمران هي السورة رقم 3 من القرآن الكريم. ويقصد أن بعض الآيات في سورتي آل عمران وطه تحرم عليه مولاة روح بن زباج باعتباره من الكفار، في عرف الخوارج، وذلك من مثل قوله تعالى: «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء» آل عمران 3 / 28.

(3) من سادات بني عامر وشجعانهم وشعرانهم شارك في معركة الجمل إلى جانب عائشة، وكان مع الضحاح بن قيس في مرج راهط ضد الأمويين وتولى قنشرين لعبد الله بن الزبير، طبقات ابن سلام 1 / 479، 2 / 535 - 538 وتاريخ الطبري 4 / 505، 526 - 527، 533، 5 / 531، 535، 539 - 544، 593 - 596، 6 / 140 ومروج الذهب 3 / 87 - 88، 94، 102 وجمهرة الأنساب 286.

(4) زيادة من الكامل 3 / 171 والأغاني 18 / 113.

يضحكون منه. فأتاه رجل يوماً ممّن رآه عند رَوْحِ بنِ زنباع (1) (فسلّم عليه فدعاهُ زُفْرُ فقال : مَنْ هذا ؟ قال : هذا رجلٌ من الأزدِ رأيتُهُ ضَيْفًا لِرَوْحِ بنِ زنباع) فقال له زُفْرُ : يا هذا : أأزدياً مرةً وأوزاعياً أخرى؟! إن كنتَ خائفاً أمّناك وإن كنتَ فقيراً جبرناك، فلماً أمسى خَلَفَ في منزله رُقعةً وهَرَبَ وفيها (2) : (تام البسيط)

إنّ التي أصبَحَتْ يَعِيًا بها زُفْرُ ❖ ❖ أُعِيَتْ عِياءٌ على رَوْحِ بنِ زنباع

وأنشده الرياشي (3) :

أُعِيَا عِيَاهَا على رَوْحِ بنِ زنباع

(1) (وأنكر الأول لأن فيه مدّ المقصور وإن كان جائزاً في الشعر) (4).

ما زال يسألني حولاً لأخبره ❖ ❖ والناسُ من بين مَخْدُوعٍ وخَدَاعٍ
 حتّى إذا انقطعتْ عني وسائلُهُ ❖ ❖ كفَّ السَّوَالُ ولم يُولَعْ بإهْلَاعِي (5)
 فاكْتَفَفَ كما كفَّ عني إنني رجلٌ ❖ ❖ إمّا صميمٌ وإمّا فُقْعَةُ القَاعِ
 واكْتَفَفَ لِسَانَكَ عن لومي ومَعْتَبَتِي ❖ ❖ ماذا تُريدُ إلى شيخٍ لأوزاعٍ !
 أمّا الصلاةُ فإنّي لستُ تاركها ❖ ❖ كلُّ امرئٍ في الذي يُعْنَى به ساعي
 أكرمَ بَرَوْحِ بنِ زنباعٍ وأسرتهِ ❖ ❖ قومٌ دعا أوليهم للعلَى داعي
 جاورتهم سنةً فيما أسرُّ به ❖ ❖ عَرَضِي صحيحٌ ونومي غير تهجاع
 فاعملْ فإنك منعيّ بواحدةٍ ❖ ❖ حسبُ اللبيبِ بهذا الشيبِ من ناعي

(1) ما بين القوسين ساقط من ج .

(2) الأبيات في ديوان شعر الحوارج 180 - 181 والكمال 3 / 171 - 172 والأغاني 18 / 113 - 114 والخرانة 2 / 439.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 156 الحاشية 2.

(4) وهو مخالف لما في الكامل للمبرّد 171/3 فقد جاء فيه: «أنكره كما أنكرناه، لأنه قصر الممدود وذلك في الشعر جائز، ولا يجوز مدّ المقصور». ويقصد أن كلمة (العياء) ممدودة، فقصرها الشاعر عند ما قال (عيها) أي جعل (العياء) مقصورة فقال (عيها) العيا أو العيى.

(5) الوسائل جمع وسيلة وهي الذريعة والسبب. الإهْلَاعُ : الإِفْزَاعُ والتَرْوِيعُ. الصميمُ : الخالصُ من كل شيء. يُقال فلانٌ من صميم قومه أي من خالصهم. فُقْعَةُ القَاعِ : تقال لمن لا أصل له، وذلك لأن الفقعة لا غرَق لها ولا أغصان وهي الكمأة البيضاء (الكمال 3 / 175 - 176).

ثم ارتحلَ حتى أتى عُمان، فوجدهم يُعَظِّمُونَ أَمْرَ أَبِي بلالِ مرداس بن أَدِيَّة (1)، وأَدِيَّةُ جدُّته واسم أبيه حُدَيْرٌ، وهو أحدُ بني مالك بن حنظلة، وفيه يقول عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ لَمَّا قُتِلَ (2) :

(تام الوفّر)

لقد زاد الحياةَ إليَّ بُغْضاً ❖ ❖ وحُبّاً للخروجِ أبو بلالِ
أحاذِرُ أنْ أموتَ على فراشي ❖ ❖ وأرجو الموتَ تحتَ ذُرَى العوالي
فمَنْ يَكُ هُمُهُ الدُّنْيَا فإِنِّي ❖ ❖ لها واللّه ربُّ البيتِ قَالِي

(تام البسيط)

وفيه يقول أيضاً (3) :

يا عينُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَصْرَعِهِ ❖ ❖ يا رَبِّ مِرْدَاسٍ اجْعَلْنِي كَمِرْدَاسٍ
تَرَكَتَنِي هائِماً أَبْكِي لِمِرْزَتِي ❖ ❖ في مَنْزِلٍ مُوحِشٍ من بعدِ إِيناسٍ
أُنْكِرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ ❖ ❖ ما النَّاسُ بَعْدَكَ يا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ

فلَمَّا رآهم (4) يُعَظِّمُونَ أَمْرَ أَبِي بلالٍ وَيُظْهِرُونَهُ أَظْهَرَ أَمْرَهُ فِيهِمْ فبلغ ذلك الحجاجَ فكتب إلى عُمان فيه، فهرب حتى أتى قوماً من الأزدِ فلم يزلْ فيهم حتى

(1) هو مرداسُ بنُ حُدَيْرٍ بنِ عمرو، وقيل هو ابنُ عمرو بنِ حُدَيْرٍ الخارجي، وهو من العُبَادِ المتورِّعين المتقشفين، شهدَ صفينَ مع عليٍّ وأنكرَ التحكيم (- 61 هـ) المعارفَ 410 والكمالَ 3 / 214 - 215 وتاريخ الطبري 5 / 221، 238، 313، 470 - 471 والاشتقاق 67، 219 وجمهرة الأنساب 223 والأعلام 7 / 202.

والخبر في الكامل 3 / 167 - 168.

(2) أولُ مقطعة من خمسة أبيات في ديوان شعر الخوارج 159 - 160 منها أربعة أبيات في الكامل 3 / 168 والأبيات الثلاثة في الخزنة 2 / 439 - 440.

(3) أ ب ج ش هـ و : ما قد. (ما) غلط، والتصحيح من الكامل 3 / 168 وديوان شعر الخوارج 159، والأبيات من مقطوعة من سبعة أبيات أولها :

أَصْبَحْتُ عَنْ وَجَلٍ مَنِّي وَإِبْجَاسٍ ❖ ❖ أَشْكُو كُلَّومَ جِرَاحٍ مَا لَهَا آسِي

وهي في ديوان شعر الخوارج 158 - 159 منها خمسة أبيات في الكامل 3 / 168 والعقد الفريد 1 / 219 والخزنة 2 / 440 وثلاثة في أمالي المرتضى 1 / 636.

(4) من الكامل 3 / 172 بتصرف والخبر في الأغاني 18 / 114.

مات، وفي نزوله فيهم يقول (1) :

(الطويل)

نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَزَلٍ ❖ نَسَرُّ بِمَا فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْخَفَرِ
نَزَلْنَا بِقَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ ❖ وَلَيْسَ لَهُمْ عَوْدُ سِوَى الْمَجْدِ يُعْتَصِرُ
مِنَ الْأَزْدِ ، إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ مَعْشَرٍ ❖ يَمَانِيَّةٌ طَابُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ
فَأَصْبَحَتْ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعْشَرٍ ❖ أَتَوْنِي فَقَالُوا : مِنْ رِبْعَةٍ أَمْ مُضَرٍ ؟
أَمْ الْقَوْمُ قَحْطَانٍ ؟ فَتَلَكُمُ سَفَاهَةٌ ❖ وَكَمَا قَالَ لِي رَوْحٌ وَصَاحِبُهُ زُفَرُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يُسَرُّ بِنَسْبَةٍ ❖ تُقَرِّبُنِي مِنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَا نَقَرُ
فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ ❖ وَأُولَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ

يقال (2) إِنَّ أَوَّلَ سَيْفٍ سُلِّ مِنْ سُيُوفِ الْخَوَارِجِ سَيْفُ عُرْوَةَ بْنِ أَدِيَّةَ أَخِي مُرْدَاسِ الْمَتَقَدِّمِ
الذِّكْرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ (3) فَقَالَ : مَا هَذِهِ الدَّيِّيَّةُ يَا أَشْعَثُ، وَمَا
هَذَا التَّحْكِيمُ، أَشَرُّطُ أَوْثَقُ مِنْ شَرِّطِ اللَّهِ، ثُمَّ شَهَرَ عَلَيْهِ السَّيْفَ، وَالْأَشْعَثُ مُوَلًّا،
فَضْرَبَ بِهِ عَجَزَ الْبَغْلَةِ، فَشَبَّتِ الْبَغْلَةُ فَنفرت اليمانية، وَكَانُوا جُلَّ أَصْحَابِ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ (4) قَصَدَ هُوَ وَجَارِيَةٌ بِنُ قَدَامَةَ (5)

(1) الأبيات في ديوان شعر الخوارج 182 - 183 والكامل 3 / 172 والأغانى 18 / 114 والخزانة 2 / 439.

العُودُ هُنَا عَوْدُ الشَّجَرِ وَيَقْصِدُ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً سِوَى الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ.

(2) من الكامل 3 / 180 - 181 وبعض الخبر في تاريخ الطبري 5 / 55 ومروج الذهب 2 / 393 .

(3) هُوَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ كِنْدَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ قَدِمَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، وَيَعْدُ مَوْتَ الرَّسُولِ ارْتَدَّ
ثُمَّ اسْتَلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَشَهِدَ الْفَتْوحَاتِ : الْقَادِسِيَّةَ وَالْمَدَائِنَ وَنَهَاوَنْدَ وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ فِي وَقْعَةِ صَفِينَ (- 40هـ)
المعارف 333 - 334 ومروج الذهب 2 / 376 - 377 ، 391 ، 393 ، 407 والمؤتلف 45 والاستيعاب
133 / 1 - 135 والأعلام 1 / 332.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 53 الحاشية 4 .

(5) صحابي من سادات بني سعد كان مع عليٍّ في جميع حروبه، وكان من قاداته وأنصاره في وقعة الجمل وصفين، ويعد موت
عليٍّ، صالحاً معاًوياً. الكامل 1 / 65 وتاريخ الطبري 4 / 465 ، 5 / 79 ، 112 ، 137 ، 140 ، 242 .
والاستيعاب 1 / 226 - 227.

وَمِسْعَرُ (1) بَنُ قَدْكِىٌّ وَشَبْتُ بَنُ رُبْعِيٍّ الرِّياحِيُّ (2) فَسَأَلُوا الْأَشْعَثَ الصَّفْحَ، ففعل،
وكان عروته هذا مِمَّنْ نَجَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ ، فَلَمْ يَزَلْ باقياً مُدَّةً من خلافة معاوية ثم أُتِيَ
به زياداً (3) ومعه مولى له، فسأله عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال خيراً،
ثم سأله عن عثمان وعلي رضي الله عنهما فقال : تولّى عثمان ست سنين من
خلافته، ثم شهد عليه بالكفر، وقال في علي رضي الله عنه مثلاً ذلك، وسئل عن
معاوية فسبّه سبّاً قبيحاً، ثم سأله زياد عن نفسه فقال : أَوْلَكَ لَزِيئَةً (4) وَأَخْرَكَ
لِدَعْوَةٍ، وَأَنْتَ بَعْدُ عَاصٍ لِرَبِّكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ. ثم دعا مولاه فقال : صِفْ
لِي أُمُورَهُ، فقال : أَطْنَبُ أَمْ أُخْتَصِرُ ؟ فقال : بَلِ اخْتَصِرْ، قال (5) : مَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ
بِنَهَارٍ قَطُّ وَلَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشاً بَلِيلٍ قَطُّ (6) .

وَمِنْ مَذَهَبِ الْخَوَارِجِ قَاطِبَةٌ أَنَّهُمْ يَتَبَرَّؤُونَ مِنَ الْكَاذِبِ وَمَنْ ذِي الْمَعْصِيَةِ
الظَّاهِرَةِ، وَيُسَمُّونَ الْحُرُورَةَ وَسَبَبُ (7) تَسْمِيَّتِهِمْ بِذَلِكَ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه لَمَّا

(1) أب ج ش ه و ، الكامل 3 / 180 : ومسعود وهو غلط والتصحيح من تاريخ الطبري 5 / 55 والاشتقاق 216
وجمهرة الأنساب 217.

وَمِسْعَرُ بَنُ قَدْكِىٍّ مِنْ أَعْبَدِ التَّمِيمِ مِنَ الثُّرَاةِ الشَّجْعَانِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ مَعَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ بَعْدَ التَّحْكِيمِ
وَتَزَعَمَ طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ. تاريخ الطبري 5 / 11 ، 49 ، 51 ، 55 ، 76 - 77 والاشتقاق 216 وجمهرة الأنساب
217.

(2) هو شيخ مضر وأهل الكوفة أدرك عصر النبوة ولحق بسجاح المتنبئة وكان مؤدناً لها ثم عاد إلى الإسلام ونار على عثمان
ثم سار مع الخوارج ثم رجع عنهم ثانياً، ولي شرط الكوفة، وخرج مع المختار الثقفي ثم انقلب عليه (- نحو 70 هـ)
تاريخ الطبري 3 / 274 ، 6 / 22 - 25 ، 29 - 31 ، 43 - 45 وجمهرة الأنساب 227 وميزان الاعتدال
2 / 261 والأعلام 3 / 154.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 737 الحاشية 6.

(4) يقال هو ابن زَيْنَةٍ وَزَيْنَةُ أَي ابْنِ زَيْنَا. الدَّعْوَةُ : ادْعَاءُ الْوَلَدِ الدَّعْيَ غَيْرَ أَبِيهِ. (اللسان : زنا، دعا) . وهو يقصد أن زياداً
ابن زينا لأن أباه غير معروف فلذلك كان يقال له "ابن أبيه" أو ابن أمه، وعندما ألحقه معاوية بتسبيه أصبح يقال له :
ابن سفيان، فهو دعْيٌ أو ابن دَعْوَةٍ عَلَى رَأْيِ عُرْوَةَ . انظر الوفيات 6 / 356 - 367 والأعلام 3 / 53.

(5) ج : فقال .

(6) يقصد بذلك أنه يصوم النهار ويقوم الليل للصلاة.

(7) من الكامل 3 / 181 - 183 بإيجاز وتصرف.

ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس إياهم، واحتجوا عليه بأن عمراً (1) لما أبى عليه أن يقول في كتابه: هذا ما كتبه علي أمير المؤمنين، مَحَا اسْمَهُ من الخلافة (2). وقال : هذا ما كتبه علي بن أبي طالب . وأجابهم بما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع سهيل بن عمرو (3) في قضية صلح الحديبية (4) وأن النبي صلى الله عليه وسلم تبسم إليه ، وقال (5) : يا عليُّ أما إِنَّكَ ستَسَامُ بِمِثْلِهَا فتُعْطِي، رَجَعَ (6) منهم ألفان معه من أهل حروراء (7)، وقد كانوا تَجَمَّعُوا بها فقال لهم علي رضي الله عنه: ما نُسَمِّيْكُمْ ؟ ثم قال : أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء . والنسب إلى مثل حروراء حرورائي، وكذلك كلُّ ما كان فيه ألف التانيث الممدودة ولكنه نُسب بحذف الزوائد ف قيل حروري. قال الصلطان العبدِيُّ (8) :

(تام المتقارب)

أرى أمةً شَهِرتْ سَيْفَهَا ❖ ❖ وقد زيدَ في سَوَطِهَا الأَصْبَحِي

- (1) يقصد عمرو بن العاص وقد سبق التعريف به في الصفحة 751 الحاشية 1، والإشارة هنا إلى قضية التحكيم في وقعة صفين بين علي ومعاوية.
- (2) انظر خبر ذلك في تاريخ الطبري 5 / 52 والفرق بين الفرق 58 - 59 .
- (3) هو أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية، وكان خطيب قريش وهو الذي عقد صلح الحديبية مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد أسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامه وقد خرج إلى الشام مجاهداً فمات هناك بالطاعون سنة (18هـ) البيان 1 / 58 ، 317 والمعارف 284، 342 والاشتقاق 111 (ط. المثني، بغداد) وجمهرة الأنساب 166 والاستيعاب 2 / 669 - 672 والأعلام 3 / 144.
- (4) الحديبية موضع بين مكة والمدينة كان فيه الصلح بين المسلمين وقريش كما كانت به بيعة الرضوان. معجم البلدان 2 / 229 - 230 والوفيات 7 / 83. وانظر عن صلح الحديبية : السيرة 2 / 308 - 318 وتاريخ الطبري 2 / 620 - 644.
- (5) الخبر في الكامل 3 / 182 والفرق بين الفرق 59.
- (6) "رجع" هي جواب قوله : "لما ناظرهم".
- (7) حروراء هي قرية بناحية الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها فنسبوا إليها . معجم البلدان 2 / 245 والوفيات 2 / 458.
- (8) هو قُثم بن جُبَيْنة من عبيد القيس، شاعر إسلامي، كان معاصراً لجبريل والفرزدق، وقد قضى بينهما حينما حكماهما، ففضل جبريل بالشعر، وفضل الفرزدق بقومه . طبقات ابن سلام 1 / 403 - 405 والشعر والشعراء 1 / 507 - 509 والاشتقاق 333 (ط. المثني بغداد) والمؤتلف 145 ومعجم الشعراء 229 - 230 ومعاهد التنخيص 1 / 74 - 76 والخزانة 1 / 308 والأعلام 5 / 190.
- والأبيات في الكامل 3 / 183 ونسب الجاحظ في الحيوان 3 / 477 الأبيات 4 - 7 مع ثلاثة أبيات أخرى للصلتان السعدي وقال : "وهو غير الصلطان العبدِي" والأبيات 4 - 7 مع ثمانية أبيات أخرى في الشعر والشعراء 1 / 509 والأبيات 4 - 7 مع بيت آخر في معجم الشعراء 230 والأبيات 4 - 7 مع أربعة أبيات أخرى في شرح ديوان الحماسة للفرزدق 3 / 1209 - 1211 والأبيات 4 - 7 مع سبعة أبيات أخرى في معاهد التنخيص 1 / 73 - 74 والأبيات 4 - 7 مع خمسة أبيات أخرى في الخزانة 1 / 308.
- السَّوْطُ الأَصْبَحِي نسبة إلى ذي أضح الحنبري، وكان ملكاً من ملوك حنبر، وهو أول من اتخذها، وهو جد مالك بن أنس الفقيه. وتطلق الأصبحية على السباط التي يعاقب بها السلطان . الكامل 3 / 183. ويقصد الشاعر بذلك أن الأمة الإسلامية قد شهدت الحرب على نفسها وزاد تعذيبها نفسها بكثرة فرقها (يقصد الخوارج...) .

بَنَجْدِيَّةٍ وَحَارُورِيَّةٍ ❖ ❖ وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي
فَمِلْتَنَا أَنَا الْمُسْلِمُونَ ❖ ❖ عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

منه :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ ❖ ❖ رَمَرُ الْغَدَاةِ وَكَرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا لَيْلُهُ هَرَمَتْ يَوْمَهَا ❖ ❖ أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي
نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا ❖ ❖ وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ ❖ ❖ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

(1) فَالْجَدِيَّةُ : نسبة إلى نَجْدَةَ بْنِ عُوَيْمِرٍ (2) الْحَنْفِيُّ وَكَانَ رَأْسًا ذَا مَقَالَةٍ مُفْرَدَةٍ مِنْ
(3) [مَقَالَات] الْخَوَارِجِ . وَقَوْلُهُ : (وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي) يَرِيدُ مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ (4) وَكَانَ شُجَاعًا مُقَدِّمًا فِي فِقْهِ الْخَوَارِجِ وَلَهُ وَلَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ (5) ، فَيُرَوَّى (6) أَنَّهُ أَتَاهُ يَوْمًا فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ حَتَّى أَمَلَّهُ ،
فَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُظْهِرُ الضُّجْرَ وَطَلَعَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ

(1) من الكامل 3 / 184 يتصرف.

وَالْجَدِيَّةُ هُمْ أَتْبَاعُ نَجْدَةَ بْنِ عُوَيْمِرٍ أَوْ عَامِرٍ وَهِيَ فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ انْفَصَلَتْ عَنِ الْأَزَارِقَةِ فِرْقَةُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ، أَنْظِرِ
الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْقِ 66 - 70 وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ 1 / 122 - 125.

(2) أ ب ج ش هـ و : عمير، وهو غلط، والتصحيح من الكامل 3 / 184.

وَنَجْدَةُ بْنُ عُوَيْمِرٍ أَوْ عَامِرٍ هُوَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْخَوَارِجِ، خَرَجَ بِالْإِمَامَةِ وَأَتَى الْبَحْرَيْنِ فَقَاتَلَ أَهْلَهُمَا (- 72هـ) أَسْمَاءُ الْمُغْتَالَيْنِ
179 وَالْكَامِلُ 3 / 184، 284 - 289 وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 5 / 479، 497، 566، 6 / 107، 138، 139.

174 وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْقِ 66 - 70 وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ 1 / 122 - 125.

(3) زِيَادَةُ مِنَ الْكَامِلِ 3 / 184.

(4) هُوَ صَاحِبُ الْأَزَارِقَةِ وَهِيَ أَكْثَرُ فِرَقِ الْخَوَارِجِ عِدَدًا وَأَشَدُّهَا شَوْكَةً وَقُوَّةً. الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ 62 - 66 وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ 118 - 122

(5) انْظُرْ بَعْضَهَا فِي الْكَامِلِ 3 / 222 - 230.

(6) مِنَ الْكَامِلِ 3 / 228 - 230 يَتَصَرَّفُ وَالْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي 1 / 72 - 73.

على ابن عباس، وعمرُ يومئذٍ غلامٌ فسَلَّمَ وجلسَ، فقال له ابنُ عباس : أَلَا تُنْشِدُنَا شيئاً من شعرك ؟ فَأَنْشَدَهُ (1) :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرٌ ❖ ❖ غَدَاةٌ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرٌ ؟
منها :

تهيمُ إلى نَعْمٍ فلا الشَّمْلُ جامعٌ ❖ ❖ ولا الحبلُ مَوْصُولٌ، وَلَا أَنْتَ مُقْصَرٌ
ولا قُرْبُ نَعْمٍ ، إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعٌ ❖ ❖ ولا نَائِيهَا يُسْلِي، وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
منها :

إذا زُرْتُ نَعْمًا لم يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ ❖ ❖ لها كُلَّمَا لَاقَيْتُهُ يَتَنَمَّرُ
منها :

لئنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا ❖ ❖ عن الْعَهْدِ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ❖ ❖ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ (2)
حتى أَتَمَّهَا وهي ثمانون بيتاً (3) ، فقال له ابنُ الأَزرَقِ : لَئِذَا أَنْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ !
أَنْضَرِبُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ (4) الْإِبِلِ نَسْأَلُكَ عَنِ الدِّينِ فَتَعْرِضُ، وَبَاتِيكَ غُلَامٌ مِنْ قَرِيشٍ
فَيُنْشِدُكَ سَفَهَاً فَتَسْمَعُهُ ؟! فقال : تَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ سَفَهَاً، فقال ابنُ الأَزرَقِ : أَمَّا
أَنْشَدَكَ ؟.. :

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ❖ ❖ فَيَخْزِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْسَرُ
فقال : ما هكذا قال، إِنَّمَا قال :

(1) أول قصيدة في الغزل وهي في ديوانه 92 - 103 وقسم منها في الكامل 3 / 228 - 229 وبعضها في الأغاني 80 - 79 / 1.

المهجرُ : الذي يسير في وقتِ الهجرة. ضَحَا الرَّجُلُ يَضْحُو وَضَحِيَ يَضْحَى في اللغتين معا ضُحُوًّا وَضَحِيًّا : برز للشمس (اللسان : ضحا، هجر) .

(2) «وقوله : أَيَّمَا : يُرِيدُ أَمَّا، واستثقل التضعيف فأبدلَ الياءَ مِنْ إِحْدَى الْمِيمَيْنِ» رغبة الأمل 1 / 227. وفي الأغاني 80 / 1 : (أَمَّا) عوض (أَيَّمَا) . خَصَرَ الرَّجُلُ يَخْصُرُ إِذَا آلَهُ الْبَرْدُ فِي أَطْرَافِهِ. (اللسان : خصر) .

(3) لم يبق منها في ديوانه المطبوع سوى خمسة وسبعين بيتا.

(4) ج : أكابد.

فِيضَحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخَصَّرُ .

قال : أَوْ تَحْفَظُ الَّذِي قَالَ ؟ قال : واللّٰه ما سمعتها إلّا ساعتي هذه ، ولو شئتُ (1) (أَنْ أُرَدَّهَا) لَرَدَدْتُهَا قَالَ : فَارْدُدْهَا . فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا كُلَّهَا .

وَرَوَى الزَّبِيرِيُّ أَنَّ نَافِعًا قَالَ لَهُ : مَا رَأَيْتُ أُرَوِّى مِنْكَ قَط . فَقَالَ لَهُ : ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا رَأَيْتُ أُرَوِّى مِنْ عُمَرَ (2) وَلَا أَعْلَمَ مِنْ عَلِيٍّ (2) .

(3) وَجَاءَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَلَّى بِحَضْرَتِهِ (4) "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا" الْآيَةَ ، فَقَالَ : أَهْلُ حَرُورَاءَ مِنْهُمْ . وَرَوَى (5) عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ فِي غَدَاةٍ يَوْقُظُ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ فَمَرَّ بِجَمَاعَةٍ تَتَحَدَّثُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ ، وَقَبِضَ عَلَى لِحْيَتِهِ : ظَنَنْتُ أَنَّ فِيكُمْ أَشَقَّاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ . وَأَوْمَأَ إِلَى هَامَتِهِ وَلِحْيَتِهِ .

وَرَوَى (6) أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ (7) ، شَدِيدَ بَيَاضِ الثِّيَابِ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ ، فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (8) « مَا عَدَلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ » . فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رُمِيَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ يَكُونُ لِهَذَا

(1) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(2) يقصد عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

(3) من الكامل 3 / 188 .

(4) الكهف 18 / 103 .

(5) من الكامل 3 / 188 - 189 وانظر القول الأخير منسوباً للرسل صلى الله عليه وسلم في طبقات ابن سعد 3 / 35 والكامل 3 / 242 .

(6) من الكامل 3 / 189 - 190 والخبر في السيرة 2 / 496 والاكتفاء 2 / 361 ببعض الاختلاف .

(7) جاء في حياة الحيوان 1 / 401 أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ حَرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَدْ خَرَجَ عَلَى عَلِيٍّ بَعْدَ مَعْرَكَةِ صَفِّينَ ، وَكَانَ مِنْ شَيْوخِ الْخَوَارِجِ وَهُوَ الْمَلَقَبُ بِذِي الْحَوَيْصَرَةِ وَذُو الثَّدْيَةِ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا ذُو الْيَدِيَّةِ وَانْظُرْ بَعْضَ ذَلِكَ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ 290 (ت . أبو الفضل) والاكتفاء 2 / 261

(8) سنن ابن ماجه 1 / 61 والكامل 3 / 189 .

وأصحابه نبأ". وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ قال له (1): "وَيَحْك! فَمَنْ (2) يَعدِلُ إذا أنا لم أَعْدِلُ؟!". ثم قال لأبي بكر رضي الله عنه: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله رأيته راکعاً، ثم قال لعمر رضي الله عنه: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله، رأيته ساجداً. ثم قال لعلي رضي الله عنه: اقتله. فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله: لم أره، فقال رسول الله ﷺ (3): "لو قُتِلَ هذا ما اختلفَ في الله اثنان" وفي حديث آخر أن النبي ﷺ (4) "نظر إلى رجل ساجدٍ إلى أن صلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: ألا رجلٌ يَقتُلُه؟ فحسرَ أبو بكر رضي الله عنه عن ذراعيه وانتَضَى السيفَ وصَمَدَ نحوه، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله؟ فقال النبي ﷺ: ألا رجلٌ يفعلُ؟ ففعل عمر رضي الله عنه مثل ذلك، فلما أن كان في الثالثة قصد له عليٌّ فلم يرهُ، فقال رسول الله ﷺ (5): "لو قُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وآخرها".

وروي عن النبي ﷺ أنه لما وصفهم قال (6): "سيماهم التَّحْلِيْقُ يقرؤون القرآن لا يُجاوزُ تراقِبَهُمْ، علامتُهُم رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ". وفي حديث عبد الله بن عمرو: رجلٌ يقولُ له ذو الحُويْصِرَةِ. وروى (7) عن أبي مريم (8) عن

(1) سنن ابن ماجه 61/1 والکامل 189/3 .

(2) ج: من، وهو غلط.

(3) الکامل 3 / 190.

(4) الکامل 3 / 220.

(5) الکامل 3 / 221 وثمار القلوب 290 (ت. أبو الفضل) .

(6) سنن ابن ماجه 1 / 59، 61، 62 والکامل 3 / 220 وتاريخ الطبري 5 / 91 والکامل في التاريخ 3 / 347.

سيماهم التحليق أي علامتهم أنهم يحلقون رؤوسهم. مُخْدَجُ اليد أي ناقص اليد (اللسان: حلق، خدج).

(7) من الکامل 3 / 221 والحبر في تاريخ الطبري 5 / 91 - 92.

(8) لعلة أبو مريم الغساني جد أبي بكر بن عبد الله، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي مريم بابتنة ولدت له ليلة

نزلت على الرسول سورة مريم، وهو من الرمة الشاميين. الاستيعاب 4 / 1756.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر المُخَدَّجَ عن النبي ﷺ فقال أبو مريم :
والله إن كان معنا لفي المسجد وكان فقيراً وكان يحضّرُ طعامَ أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب رضي الله عنه إذا وضعه للمسلمين، ولقد كسوته برئساً لي، فلما خرج
القوم إلى حروراء قلت : والله لأنظرنَّ إلى عسكرهم، فجعلت أتخلّلهم حتى صرتُ
إلى ابن الكواء (1). وشبّث بن ربيعي (2) ورُسل علي تناشدُهم، حتى وثب رجل من
الخوارج على رسول لعلّي فضرب دابته بالسيف، فحمل الرجل [سرجه] (3) وهو
يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم انصرف القوم إلى الكوفة، فجعلت أنظرُ إلى
كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد، فرأيت المُخَدَّجَ وهو مني قريب، فقلت : أكنت مع
القوم ؟ فقال : أخذتُ سلاحِي أريدُهم فإذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي
فأخذوا سلاحِي وجعلوا يتلاعبون بي.

فلما كان يوم النهرِوان قال علي رضي الله عنه : اطلبوا المُخَدَّجَ فطلبوه فلم
يجدوه، حتى ساء ذلك عليا رضي الله عنه وحتى قال رجل : لا والله يا أمير
المؤمنين ما هو فيهم، فقال علي رضي الله عنه : والله ما كذبت ولا كُذِّبتُ، فجاء
رجل فقال : (4) (قد) أصبَّناه يا أمير المؤمنين فخرَّ علي رضي الله عنه ساجداً،
وكان إذا أتاه ما يسره من الفتوح سجد، وقال : لو أعلم شيئاً أفضل منه لفعلته ثم
قال: سيماه أن يده كالثدي (5) عليها شعرات كشارب السنور إيتوني بيده المخدجة
فأتي بها فنصبها.

وكان (6) عدد من أصابه رضي الله عنه من الخوارج بالنهرِوان ألفين وثمانين

(1) هو عبد الله بن عمرو الشكري أحد زعماء الخوارج ، وكان عالماً بالأنساب كثير السؤال للإمام علي تَعَنُّتاً. انظر
المعارف 535 وتاريخ الطبري 5 / 63، 65 والاشتقاق 340 وجمهرة الأنساب 308.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 893 الحاشية 2.

(3) زيادة من الكامل 3 / 221 وتاريخ الطبري 5 / 91.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) كان يقال له ذو الثدي. انظر الاشتقاق 163 وثمار القلوب 290 (ت. أبو الفضل).

(6) من الكامل 187/3 بتصرف ، وقد سبق أن ذكر المؤلف ذلك في الصفحة 762 .

مائة فيما قال المبرد أنه الأصح، قال : وكان عددهم ستة آلاف، وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره، ولم يشهد (1) [الحرب]. والخوارج هم الذين أنكروا علي علي رضي الله عنه التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذويه، وقاتلوهم، وقد تقدم الإلمام بشيء من ذلك في الباب الثامن (2) فإن أطلقوا تكفيره، فهم الغلاة منهم. والقعدية منهم الذين يزبنون الخروج على الأئمة ولا يباشرونه كما مر قريباً (3).

ولما قاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان واستأصل جمهورهم تعاقد من بقي منهم (4) وتعاهدوا بمكة على قتل معاوية وعمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب، وعينوا لقتل كل منهم رجلاً وذلك سنة أربعين، فانتدب لقتل علي كرم الله وجهه الشقي عبد الرحمن بن ملجم المرادي (5) مولاهم، فدخل الكوفة (6) واشترى سيفاً وجعل يسقيه السم حتى لفظه فوقعت عينه على (7) قطام: امرأة من بني عجل كانت ترى رأي الخوارج، وكان علي رضي الله عنه قد قتل أباه وإخوتها بالنهروان، وكان جميلة رائعة فخطبها، فقالت : أليت أن لا أتزوج إلا على مهر لا أريد سواه، فقال : ما هو ؟ فقالت : ثلاثة آلاف درهم وعبد وجارية وقتل علي بن أبي طالب ، فقال : والله ما أتيت إلا للفتك به، وما أقدمني هذا المصر غير ذلك، ولكن لما رأيتك آثرت تزوجك، فقالت : ليس إلا الذي قلت لك. فقال : وما يعنيني منك وأنا أعلم أنني إن قتلته لم أفت، فقالت : إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت تبلغ شفاء نفسي وبهنيك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها،

(1) زيادة اقتضاها السياق، وهي من الكامل 3 / 187.

(2) انظر الصفحة 762.

(3) انظر الصفحة 887.

(4) الخبر في تاريخ الطبري 5 / 144.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 763 الحاشية 2.

(6) الخبر في الكامل 3 / 196 ومروج الذهب 2 / 411 والاستيعاب 3 / 1123.

(7) ج : "وقعت عينه على قدام ويقال لها قطام". وقد ورد ذلك في (أ) أيضاً ثم شطب على قوله : (قدام ويقال لها) .

فقال لها : لك ما اشترطت . ثم قال (1) :

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ ❖ ❖ وضربُ عليٍّ بالحُسامِ المسَمِّ
فلا مهرَ أغلَى من قطامٍ وإن غلاً ❖ ❖ ولا فتكٍ إلاّ دونَ فتكِ ابنِ ملجَم (2)

ثم كان من أمره مع عليٍّ رضي الله عنه وقتله إياه ما تقدّم في الباب الثامن (3) ،
ففي ابنِ ملجَم هذا وقَتَلَه لعليٍّ رضي الله عنه يقولُ عمرانُ بنُ حِطّانٍ يمدحه قُبْحَهُ اللهُ
وإياه (4) :

يا ضربة من تقيٍّ ما أرادَ بها ❖ ❖ إلاّ لِيَبْلُغَ من ذي العَرْشِ رِضْوانًا
إِنِّي لأذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ ❖ ❖ أَوْقَى البَرِيَّةِ عندَ اللهِ مِيزانًا

وقد عارضه الأديبُ الأريبُ بكرُ بنُ حمادِ التاهرتيُّ (5) ، فقال رحمه
الله (6) [وأرضاه] (7) (يرد عليه) :

قل لابنِ ملجَمِ والأقدارُ جاريةٌ ❖ ❖ هدمتَ وملكَ للإسلامِ أركانًا

(1) حاشية أ : " خ قدام " . و : مهر أعلى . (أعلى) غلط.

والبيتان من مقطوعة من أربعة أبيات منسوبة لابن أبي مياس المرادي أولها :

ولم أرَ مَهْرًا ساقَهُ ذو سِماحةٍ ❖ ❖ كَمَهْرٍ قطامٍ من فصيحٍ وأعجمٍ
وهي في ديوان شعر الخوارج 48 - 49 منها ثلاثة أبيات في تاريخ الطبري 5 / 150 والاستيعاب 3 / 1131
والكامل في التاريخ 3 / 395 (ط. مصادر) ونُسب البيتان لابن ملجَم في الكامل 3 / 197 ومروج الذهب
2 / 412 والبدء والتاريخ 5 / 233 وقام المتون 196 والوافي بالوفيات 7 / 89 . ومنها ثلاثة أبيات في أسماء
المغتالين 163 غير معزوة ونُسب البيتان مع بيت آخر في تاريخ الخلفاء 164 - 165 للفرزدق.

(2) أ ج ش : قتل ابن ملجَم . تاريخ الطبري 5 / 150 : ولا قتل ... قتل ابن ملجَم ، الاستيعاب 3 / 1131 والكامل
في التاريخ 3 / 195 : ولا فتك ... دون فتك.

(3) انظر الصفحة 763

(4) سبق تخريج البيتين في الصفحة 888 الحاشية 5.

(5) شاعرٌ وعالمٌ من علماء الحديث والفقه من أهل القيروان وأصله من تاهرت بالجائز رحل إلى الشرق واجتمع بشعراء العراق
من أمثال حبيب وصريع ودعبيل وعلي بن الجهم (- 296هـ) البيان المغرب 1 / 153 - 154 (ط. دار الثقافة)
والإصابة 5 / 304 والأعلام 2 / 63.

(6) زيادة من ج ش .

(7) ما بين القوسين ساقط من ج ش.

والأبيات في الاستيعاب 3 / 1128 - 1129 وقام المتون 201 - 202 وهي غير معزوة فسي مروج الذهب
2 / 415 - 416 وأغلبها في الكامل التاريخ 3 / 395 - 396 (ط. صادر) معزوة لبكر بن حاد الباهري (كذا)
والصحيح حماد التاهرتي ، كما مر قبل قليل.

قتلْتُ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ❖ ❖ وَأَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَاماً وَإِيمَاناً
 وَأَعْلَمَ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ ثُمَّ بَا ❖ ❖ سَنَّ الرَّسُولُ لَنَا شَرْعاً وَتَبَيَّنَا
 صِهْرُ النَّبِيِّ وَمَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ ❖ ❖ أَضَحَتْ مَنَاقِبُهُ نُوراً وَبُرْهَاناً
 وَكَانَ مِنْهُ عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ لَهُ ❖ ❖ مَكَانَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى بَنِي عِمْرَانَ (1)
 وَكَانَ فِي الْحَرْبِ سَيْفاً مَاضِياً ذِكْراً ❖ ❖ لَيْثاً إِذَا لَقِيَ الْأَقْرَانَ أَقْرَانَا
 ذَكَرْتُ قَاتِلَهُ وَالْدَمْعُ مُنْهَدِرٌ ❖ ❖ فَقُلْتُ : سَبَحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ سَبَحَانَ
 إِنِّي لِأَحْسِبُهُ مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ ❖ ❖ يَخْشَى الْمَعَادَ وَلَكِنْ كَانَ شَيْطَانَا
 أَشَقَى مُرَادٍ إِذَا عُدْتُ قِبَائِلُهَا ❖ ❖ وَأَخْسَرُ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا (2)
 كَعَاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلَبْتُ ❖ ❖ عَلَى ثَمُودَ بِأَرْضِ الْحِجْرِ خُسْرَانَا
 قَدْ كَانَ يَخْبِرُهُمْ أَنْ سَوْفَ يَخْضِبُهَا ❖ ❖ قَبْلَ الْمَنِيَّةِ أَزْمَاناً وَأَزْمَاناً
 فَلَا عَفَا لِلَّهِ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ ❖ ❖ وَلَا سَقَى قَبْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَا
 لِقَوْلِهِ فِي شَقِيٍّ ظَلَّ مُجْتَرِماً ❖ ❖ وَنَالَ مِنْ نَالِهِ ظُلْماً وَعَدْوَانَا :
 « يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا ❖ ❖ إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا »
 بَلْ ضَرْبَةً مِنْ غَوِيٍّ أَوْرَدَتْهُ لَطَى ❖ ❖ فَسَوْفَ يَلْقَى بِهَا الرَّحْمَنُ غَضْبَانَا
 كَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ قَصْداً بِضَرْبَتِهِ ❖ ❖ إِلَّا لِيَصْلَى عَذَابَ الْخُلْدِ نِيرَانَا

ولعمران بن حطان هذا رواية في صحيح الإمام البخاري (3) لكن إنما ذكره

(1) إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للإمام علي : "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" الوارد في فتح الباري 71 / 7 وصحيح مسلم 7 / 120، 121 ، وانظر ذلك في الصفحة 767 من هذا الكتاب (الكوكب الشاقب).

(2) مرادُ هي القبيلة التي ينتمي إليها عبد الرحمن بن ملجم بالولاء. انظر مروج الذهب 2 / 411
 كعاقِرِ الناقَةِ الْأُولَى يشيرُ إلى عاقِرِ ناقةِ صالح عليه السلام المذكور في قوله تعالى في سورة القمر 54 / 29 "فنادوا صاحبِهِمْ فتَعَاطَى قَعَقَرٌ". الْحِجْرُ : أَرْضُ ثَمُودَ وديَارُهُم (اللسان : والقاموس : حجر) . قد كان يخبرهم... إلخ إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للإمام علي : « يا أبا تراب، - لما عليه من التراب- أَتَعْلَمُ مَنْ أَشَقَى النَّاسَ ؟ ، فقال : خَبَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : "أَشَقَى النَّاسَ اثْنَانِ : أَحْمَرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَأَشَقَاها الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ - ووضع يدهُ على لحيتِهِ - من هذا » ، ووضع يده على قُرْنِهِ. الكامل 3 / 242.

(3) بعض الخبر في الإصابة 5 / 304 وتهذيب التهذيب 8 / 128 وجاء فيهما أنه اعتذر للبخاري بأن عمران تاب ورجع عن رأي الخوارج.

في المتابعات (1) لا في المُسْنَدَات (2) ، (3) (فلا اعتراض عليه) ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(4) لما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي الكوفة فخطب خطبته المشهورة (3) (المعروفة) وهي مذكورة في كامل المبرد (5) وغيره، ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم أتاه شيخ يرعش كبراً، فقال له : أيها الأمير، إني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الأسفار، أفتقبله بدلاً مني ؟ فقال له الحجاج : نفعل أيها الشيخ، فلما ولّى، قال له قائل، وهو عنبسة بن سعيد بن العاصي (6) : أتدري من هذا، أيها الأمير ؟ قال : لا، قال : هذا عمير بن ضابي البرجمي (7) الذي يقول (8) [أبوه] :

(الطويل)

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي ❖ ❖ تركتُ على عثمان تبكي حلاته

(1) المتابعات مصطلح في الحديث يُقصد به أن يأتي عالم الحديث إلى حديث لبعض الرواة فيعتبره بروايات غيره من الرواة بسبب طرقه ليعرف هل شاركه في ذلك الحديث رآو غيره فرواه عن شيخه أم لا، فإن يكن شاركة أحد من يُعتبر بحديثه فيسمى حديث هذا الذي شاركه تابعاً، وإن لم يجد أحدًا تابعه عليه عن شيخه فينظر هل تابع أحد شيخ شيخه فرواه متابعاً له أم لا. ومثال ذلك أن يروي حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً، فإن رواه غير حماد عن أيوب أو غير أيوب عن محمد، أو غير محمد عن أبي هريرة، أو غير أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه متابعات. الباعث الحثيث 56 وشرح ألفية العراقي 1 / 203 - 204.

(2) المُسْنَدَات من الحديث ما اتصلَ إسنادهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . معرفة علوم الحديث 17 والباعث الحثيث 42 واللسان (سند) .

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) الخبر من الكامل 1 / 382 ، 387 - 388 يتصرف، وهو في طبقات ابن سلام 1 / 175 - 176 والشعر والشعراء 1 / 359 وتاريخ الطبري 6 / 207 ، 208 والأغاني 14 / 244 - 245 ومعجم الشعراء 244 وتذكرة ابن حمدون 108 - 109 والوفيات 2 / 34 وحياة الحيوان 1 / 281.

(5) الكامل 1 / 380 - 382.

(6) من رجال بني أمية، كان من أصحاب الحجاج بن يوسف الثقفي وجلسائه المقربين، انظر طبقات ابن سلام 1 / 176 ، 393 وتاريخ الطبري 6 / 146 ، 207 ، 272 ، 275 ، 384 والاشتقاق 79 وجمهرة الأنساب 81 والوفيات 2 / 37 ، 47 ، 48.

(7) شاعر كان يسكن الكوفة انظر معجم الشعراء 244. وقد سبقت ترجمة والده ضابي في الصفحة 45 الحاشية 2.

(8) زيادة من الكامل 1 / 382 والوفيات 2 / 34.

والبيت في طبقات ابن سلام 1 / 174 والشعر والشعراء 1 / 358 والكامل 1 / 382 وتاريخ الطبري 4 / 402 ، 207 وتذكرة ابن حمدون 108 والوفيات 2 / 34 وحياة الحيوان 1 / 281 ومعاهد التنصيص 1 / 187.

فقال الحجاج : رُدُّوه. فلما رُدُّ، قال له : أيها الشيخُ، هلاًّ بعثتَ إلى أمير المؤمنين عثمانَ بدلاً يوم الدار. إنَّ في قَتْلِكَ أيُّها الشيخُ لَصَلاحاً للمسلمين، يا حَرَسِيَّ، اضربْ عُنُقَه. وكان هذا الشيخُ قد دخل على عثمانَ رضي الله عنه مقتولاً فوطئَ بطنَه فكسر ضلعين من أضلاعِه، وكان سببُ ذلك أن أباه (1) ضابئ بن الحارث البرجميَّ وجبَ عليه أدبٌ فحبسه عثمانُ وذلك أنَّه استعارَ من قوم كلباً فأعاروه إياه ثم طلبوه منه. وكان فحاشاً فرمى أمُّهم به، فقال في بعض كلامه (2):
(الطويل)

وَأَمُّكُمْ لَا تَتَرَكُّوْهَا وَكَلْبَكُمْ ❖ ❖ فَإِنَّ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ كَبِيرُ
فَاضْطَغَنَّ عَلَى عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَفَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ. فلما دُعِيَ به لِيُؤَدَّبُ شَدَّ
سَكِينًا فِي سَاقِهِ لِيَقْتَلَ بِهِ عِثْمَانَ فَعُثِرَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ، ففِي ذَلِكَ
يَقُولُ (3):
(الطويل)

وَقَائِلَةٌ : إِنْ مَاتَ فِي السَّجْنِ ضَابِئُ ❖ ❖ لَنَعَمَ الْفَتَى تَخْلُو بِهِ وَتُوَاصلُهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدَنَّ ذَلِكَ الْفَتَى ❖ ❖ وَلَا تَبْعَدَنَّ أَخْلَاقُهُ وَشِمَائِلُهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ ضَابِئًا ❖ ❖ إِذَا الْخِصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُقَاوِلُهُ
فَلَا تُتْبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً ❖ ❖ فَلَيْسَ بِعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ

(1) الخبير مفصلاً في نقائض جرير والفرزدق 1 / 219 - 222 .

(2) من قصيدة من اثني عشر بيتاً أولها :

فَارْدَقْتُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا ❖ ❖ حَبَاهُمْ بَيِّنَتُ الْمَرْزِيَّانِ أَمِيرُ

وهي في نقائض جرير والفرزدق 1 / 219 - 220، منها ثمانية أبيات في الخزائن 4 / 81 وسبعة أبيات في الشعر والشعراء 1 / 357 وأربعة في طبقات ابن سلام 1 / 173 وثلاثة في تاريخ الطبري 4 / 402 - 403 ومعاهد التنخيص 1 / 188. والبيت في الكامل 1 / 387 والوفيات 2 / 34.

(3) من قصيدة أولها :

مَنْ قَافِلٌ أَدَّى إِلَهُهُ رُكَابَهُ ❖ ❖ يُبْلَغُ عَنِّي الشُّعْرُ إِذَا مَاتَ قَائِلُهُ

وهي في نقائض جرير والفرزدق 1 / 221 - 222. والأبيات في طبقات ابن سلام 1 / 174 - 175 والكامل 1 / 387 - 388 ومنها ستة أبيات في الخزائن 4 / 80 وثلاثة في تاريخ الطبري 4 / 402 - 403. أَدَّى إِلَهُهُ رُكَابَهُ : جملة دعائية أي أوصلَ الله رُكَابَهُ. لنعم الفتى تَخْلُو بِهِ وَتُوَاصلُهُ : تمدح هذه القائلة، ولعلها زوجته، حُسنَ خَلْقِهِ فِي الْحُلُوةِ وَالْمُعَاشَرَةِ. وَلَا يَبْعَدَنَّ أَي لَا يَهْلِكَنَّ. إِذَا الْخِصْمُ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ مَنْ يُقَاوِلُهُ : تقصدُ لم يوجد له من يُواجهه ويقاومه فليس بعارٍ قتلُ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ : أي قتل مَنْ لَا تُقَدِّرُ عَلَى مِقَاتِلَتِهِ، يقصد السلطان الغالب انظر بعض هذا الشرح في الخزائن 4 / 80 وطبقات ابن سلام 1/174 الحاشية 4، 175/1 الحاشية 1. آمَرُهُ فِي أَمْرِهِ : شاورَهُ. (اللسان : أمر)

هممتُ ولم أفعل، وكدتُ وكَيْتَنِي ❖ ❖ تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَاتِلَهُ
وما الفتكُ ما آمَرْتُ فِيهِ، وَلَا الَّذِي ❖ ❖ كَمَا تُحَدِّثُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنَّكَ فَاعِلُهُ

(1) دخل نُصَيْبُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَنشَدَهُ فَاسْتَحْسَنَ عَبْدُ الْمَلِكِ شِعْرَهُ وَسُرَّ بِهِ
فَوَصَلَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالْغَدَاءِ فَطَعِمَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا نُصَيْبُ، هَلْ لَكَ فِيْمَا
يُتَنَادَمُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْمُلْنِي ، فَقَالَ : قَدْ أَرَاكَ، (2) (فَقَالَ) :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَلْدِي أَسْوَدُ وَخَلَقِي مُشَوَّةٌ وَوَجْهِي قَبِيحٌ، وَلَسْتُ فِي مَنْصَبٍ، وَإِنَّمَا بَلَغَ
فِي مُجَالَسَتِكَ وَمُؤَانَسَتِكَ عَقْلِي، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ مَا يَنْقُصُهُ، فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ
فَأَعْفَاهُ.

(3) قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا لِلْحَجَّاجِ فِي وَقْدَةٍ وَقَدَّهَا عَلَيْهِ، وَقَدْ أَكَلَا :
هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ بِحَرَامٍ مَا اسْتَحْلَلْتَهُ (4)، وَلَكِنِّي
أَمْنَعُ أَهْلَ عَمَلِي مِنْهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَخَالَفَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ (5) : "وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أَخَالَفَكُمُ إِلَيَّ مَا أَنَهَاكُمُ عَنْهُ " ، فَأَعْفَاهُ.

قَالَ (6) مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (7) يَوْمًا لِنُصَيْبٍ : أَمَدَحْتَ قُلَانًا ؟ لِرَجُلٍ مِنْ
أَهْلِهِ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ. قَالَ : أَوْحَرَمَكَ ؟ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ. قَالَ : فَهَلَا هَجَوْتُهُ ؟ قَالَ :
لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي كُنْتُ أَحَقُّ بِالْهَجَاءِ مِنْهُ إِذْ جَعَلْتُهُ مَوْضِعًا لِمَدْحِي !
فَأَعْجَبَ بِهِ مَسْلَمَةُ، فَقَالَ : سَلْنِي ؟ فَقَالَ : لَا (8) أَفْعَلُ، قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ
كَفَّكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجُودُ مِنْ لِسَانِي بِالمَسْأَلَةِ (9) . فَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ.

(1) الخبر من الكامل 2 / 158 - 159 وهو في الأغاني 1 / 341. ونصيب من شعراء العصر الأموي المشهورين انظر ص 119-121 .

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) الخبر من الكامل 2 / 159.

(4) «ليس بحرام ما استحللته» يقصد أن الخمر تصبح حلالاً لأن الحاكم استحلها، وهذا أمر مخالف لدين الله تعالى، إذ لا يجوز أن يصح الحرام حلالاً تبعاً لأهواء الناس وشهواتهم.

(5) العبد الصالح : يقصد به شعبياً عليه السلام. انظر سورة هود 11 / 88 .

(6) الخبر من الكامل 2 / 159.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 61 الحاشية 2.

(8) أ ب ج هـ و : لم، وهو غلط والتصحيح من الكامل 2 / 159.

(9) نسب مثل هذا القول للعتابي مع المأمون في خير مئثال في زهر الآداب 2 / 622

(1) دخل يزيد بن أبي مسلم (2)، وكان دميماً، على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان : قَبِّحَ اللَّهُ رجلاً أَجْرَكَ رَسَنَهُ، وَأَشْرَكَكَ فِي أَمَانَتِهِ، فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين : رأيتني والأمر عني مُدْبِرٌ، ولو رأيتني والأمر عليّ مُقْبِلٌ لاسْتَكْبَرْتُ مِنِّي ما اسْتَصْغَرْتُ، واستَعْظَمْتُ مِنِّي ما اسْحَقَرْتُ، فقال : أفتري الحجاج استقرّ في قعر جهنم بعدُ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين، لا تقل ذلك في الحجاج، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر، وأذلّ لكم الجبابر، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك، فحيث كانا كان.

(3) دخل الشعبي (4) على عبد الملك بن مروان في علته التي مات منها قال: فقلتُ : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحتُ كما قال عمرو بن قميئة (5):

كأنّي وقد جاوزتُ تسعينَ حجةً ❖ ❖ خَلَعْتُ بها عَنانَ لَجَامِ
رَمَتْنِي بناتُ الدَّهْرِ من حيثُ لا أرى ❖ ❖ فكيفَ بَمَنْ يُرْمَى وليسَ بَرَامِ !
فلو أنّها نَبَلٌ إِذَا فَاتَّقَيْتُهَا ❖ ❖ وَلَكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
وأهلَكْنِي تَأْمِيلُ يومٍ وَلَيْلَةٌ ❖ ❖ وتَأْمِيلُ عامٍ بَعْدَ ذاكَ وعَامِ

(1) الخبر من الكامل 197 / 2 وهو في البيان 1 / 395 وزهر الآداب 2 / 1018 والوفيات 6 / 310 وحياة الحيوان 1 / 120 والمستطرف 1 / 58.

(2) هو يزيد بن دينار الشقفي، كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه، وقد ولاه خراج العراق حين حضرته الوفاة، وقد أقره الوليد بن عبد الملك، ولما تولى سليمان بن عبد الملك عزله بنصيحة من عمر بن عبد العزيز، حتى لا يُحْيِي ذِكْرَ الحجاج باست كتابه كاتبه (102هـ) المعارف 359، 361، 397 والوفيات 6 / 309 - 312 والأعلام 8 / 182.

(3) الخبر من الأغاني 18 / 143 - 144 وهو في العقد الفريد 2 / 77 - 78 والأغاني 15 / 375 - 376 وشرح المقامات 2 / 181 ببعض الاختلاف.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 115 الحاشية 4.

(5) من قُدَماء شعراء الجاهلية، وهو أقدم من امرئ القيس، ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصر فمات في الطريق. الشعر والشعراء 1 / 383 - 385 والأغاني 18 / 138 - 144، والمؤتلف 168. والأبيات من قصيدة في الفخر والحكمة مطلعها :

إِنَّ أَكْ قَدْ أَفْصَرْتُ عَنْ طَوْلِ رَحْلَةٍ ❖ ❖ فَيَا رَبُّ أَصْحَابِ بَعَثْتُ كِرَامِ

وهي في ديوانه 39 - 47، وبعضها في الشعر والشعراء 1 / 384 والأغاني 18 / 142، 143، 15 / 375 وأمثالي المرتضى 1 / 45 - 46. ونُسبت بعض الأبيات لزهير بن أبي سلمى في العقد الفريد 2 / 77، 3 / 56 وشرح المقامات 1 / 181 ونسبت للبيد في جمهرة الأشعار 89.

قال، فقلتُ : لستَ كذاكَ يا أميرَ المؤمنين، ولكنَّكَ كما قالَ لبيد (1) :

(تام البسيط)

قامتُ تَشَكِّيَ إليَّ الموتُ مُجْهِشَةً ❖❖ وقد تَحَمَّلْتُكَ سَبْعاً بعدَ سبعينا
فإنْ تُزادِي ثلاثاً تَبْلُغِي أَمْلاً ❖❖ وفي الثلاثِ وفاءٌ لِلثَّمانِينا

فعاش حتى بَلَغَ التسعين، فقال (2) :

كأَنِّي وقد جاوزتُ تسعينَ حِجَّةً ❖❖ خَلَعْتُ بها عن مَنَكِبَي رِدايَا

فعاش والله حتى بلغ مائةً وعَشْراً، فقال (3) :

أليس في مائةٍ قد عاشها رجلٌ ❖❖ وفي تكاملٍ عَشْرٍ بعدها عُمُرُ

فعاش والله حتى بلغ مائةً وعشرين سنةً فقال (4) :

وغيثُ سَبْتاً قبلَ مَجْرَى داحسٍ ❖❖ لو كان لِلنَّفْسِ اللَّجْوجِ خُلُودُ

(1) البيتان في شرح ديوانه 352 وطبقات ابن سلام 61 والعقد الفريد 2 / 77 - 78، 3 / 56 وشرح القصائد السبع 512 والأغاني 15 / 376، 18 / 143 وشرح المقامات 2 / 181 والمزهر 2 / 334.

وقد شكك ابنُ سلام في البيتين وعدَّهما من الشعر المصنوع وتابعه في ذلك صاحبُ المزهر.

(2) لم يردْ هذا البيتُ في شرح ديوانه وهو في شرح القصائد السبع 512 والعقد الفريد 2 / 77، 3 / 56 والأغاني 15 / 376، 18 / 143 وشرح المقامات 2 / 181.

(3) البيت في شرح ديوانه 350 والعقد الفريد 3 / 56 وشرح القصائد السبع 512 والأغاني 15 / 376، 18 / 143 والخزانة 1 / 339.

(4) لم يردْ هذا البيتُ في شرح ديوانه، وهو في الأغاني 18 / 143 وجمهرة الأشعار 89 وشرح المقامات 2 / 181.
غَنِيْتُ، عَشْتُ، من غَنَيْ بالمكان أقامَ به، ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف 7 / 92 : "كَأَن لَّمْ يَغْتَوْا فِيهَا" أي لم يقيموا فيها. السَّبْتُ : الدَّهْرُ . قبلَ مَجْرَى داحس : إشارة إلى السباق الذي جرى بين داحس والغبراء فرَسَي قيس بن زهير العبسي، والخطار والحُنفاء فرسي حذيفة بن بدر الدُّبَياني. (اللسان : دحس، سبت، غنا).

وفي رواية :

وَعَنَيْتُ دَهْرًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ ❖ ❖

فعاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة فقال (1) :

(تام الكامل)

ولقد سَمْتُ من الحياة وطولها ❖ وسؤال هذا الناس : كيف لبيدُ ؟
قال : فَتَبَسَّ عَبْدُ الْمَلِكِ وقال : لَقَدْ قَوَّيْتُ مِنْ نَفْسِي بِقَوْلِكَ يَا عَامِرُ (2) وَإِنِّي لِأَجِدُ
خَفًّا ، وما بي من بأسٍ ، وأمر لي بصلَّة ، وقال : اجلس يا شعبيُّ ، فحدَّثني ما بينك ،
وبين الليل ، فجلستُ فحدَّثته حتى أَمْسَيْتُ ، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، فما أَصْبَحْتُ حتى
سَمِعْتُ النَّاعِيَةَ مِنْ دَارِهِ .

وَعَمَرُوْ بَن قَمِيئَةَ هَذَا الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ هُوَ الْمَرَادُ بِصَاحِبِ أَمْرِ الْقَيْسِ

(الطويل)

المذكور في قوله (3) :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ❖ ❖ وَأَيَّقَنَ أَنَّا لِأَحْقَانٍ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ❖ ❖ نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَ

(4) وكان امرؤ القيس لما نزل ببكر بن وائل وضرب خيمته وجلس إليه، وجوه بكر
ابن وائل، فقال لهم : هل فيكم أحدٌ يقولُ الشعرَ ؟ فقالوا : ما فينا شاعرٌ إلا شيخٌ
قد خلا من عمره وكبر فقال : ايتوني به فأتوه بعمرٍ بن قميئة وهو شيخٌ فأعجب به
فخرج به معه إلى قيصر. والله تعالى أعلم.

(1) لم يرد هذا البيت في شرح ديوانه، وهو مع بيتين في شرح القصائد السبع 512 والأغاني 15 / 376 وجمهرة الأنساب 90، وهو في
العقد الفريد 2 / 78، 3 / 56 والأغاني 18 / 144، ورسالة الغفران 215 وشرح المقامات 2 / 181.

(2) ج : يا عمر، وهو غلط. وعامرٌ هو الشعبيُّ عامرُ بنُ شراحيل، وقد سبق التعريف به في الصفحة 115 الحاشية 4 .

(3) من قصيدة في الفخر ووصف رحلته إلى الروم، مطلعها :
سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَ ❖ ❖ وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَعَرَعَرَا

وهي في ديوانه 56 - 71 والبيتان في الأغاني 18 / 144 .

(4) الخبر من الأغاني 18 / 144.

(1) كانت خلفاء بني أمية تُعَظِّمُ حماداً الراوية (2) وتَسْتَزِيرُهُ فيفدُ عليهم فيصِلُونُهُ بالجوائز السَّنيَّة، وكان أَكْثَرُ مِيلِهِ إلى يزيد بن عبد الملك ، فلمَّا مات وأُفْضِتِ الخِلافةُ إلى هشام، وكان يَجْفُوهُ لِمِيلِهِ إلى أخيه يزيد خاف حمادُ منه، فمكث في بيته سنةً لا يخرجُ إلَّا لمن يثقُ به من إخوانه سِرّاً، فلما مَضَتِ السَّنةُ ولم يسمع أحداً يذكُرُهُ، خرج في يوم جُمعة فصلَّى وقعد بباب الفيل (3) . فإذا بشرطين وفقاً عليه فقالا له : أجب الأميرَ يوسُفَ بنَ عُمَرَ (4) فذهب إليه فرمى إليه الكتابَ من هشام بن عبد الملك يأمرُهُ فيه بأن يبعثَ إليه بحماد الراوية غير مَرُوعٍ، وأن يدفعَ إليه خمسَ مائة دينارٍ وجملاً مَهْرِيّاً (5) يسيرُ عليه ثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً إلى دمشق، فأخذَ الدنانيرَ وسار في الحين راكباً على مَهْرِيٍّ إلى أن وصل إلى باب هشام بعد ثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً فاستأذَنَ عليه، فأذِنَ له، فدخلَ فسَلَّمَ فردَّ عليه السلامَ واستدَّناهُ إذا جاريَتان على رأسِهِ لم يَرِ مثلهما، وفي أَذُنِ كُلِّ واحدةٍ منهما حلقتان من ذهبٍ تتوقَّدان، فقال : يا حمادُ ، أَتَدْرِي فيمَ بعثتُ إليك ؟ قال : لا، قال: بعثتُ إليك

(1) الخبر من الأغاني 6 / 70، 75 - 77 بتصرف، وهو في نزهة الألباء 35 - 39 وتهذيب ابن عساكر

4 / 429 - الوفيات 2 / 207 - 209 وثمرات الأوراق 90 - 92 وحياة الحيوان 1 / 612 - 614.

(2) هو حمادُ بنُ ميسرة، وقيل حمادُ بنُ سابور، وهو من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، وهو مولى مكنف بن زيد الخيل الطائي الصحابي (- 155) الشعر والشعراء 1 / 292 والمعارف 541 والأغاني 6 / 69 - 95 ومراتب النحويين 117 - 118 وأمالى المرتضى 1 / 131 - 132 ونزهة الألباء 35 - 39 وتهذيب ابن عساكر 4 / 427 - 431 والوفيات 2 / 206 - 210 والمزهر 2 / 406 - 407 ولسان الميزان 2 / 352 - 353. وسيعرف به المؤلف في الصفحة 916-918.

(3) باب الفيل من أبواب الكوفة. انظر تاريخ الطبري 5 / 180، 6 / 19، 272.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 65 الحاشية 6.

وقد علق ابن خلكان، بعد إبراد الخبر، في الوفيات 2 / 209 بقوله : "وما يمكن أن تكونَ هذه الواقعةُ مع يوسف بن عمر الشقفي، لأنه لم يكن والياً بالعراق في التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسري.... حسبما يقتضيه تاريخ ولايته وانفصاله وولاية يوسف بن عمر".

وهذا صحيح فقد تولى هشامُ بن عبد الملك الخِلافةَ سنة 105 هـ وفي السنة نفسها ولي خالدُ بن عبد الله القسريُّ العراقَ، وبقي على العراق إلى سنة 120 حيث عزله وولى مكانه يوسف بن عمر الشقفي. انظر تاريخ الطبري 7 / 147 - 149، 25 - 26.

(5) جَمَلُ مَهْرِيٍّ نسبةٌ إلى مَهْرَةَ بن حيدان وهو أبو قبيلة، وهم حي عظيم (اللسان : مهر) .

لبيتٍ خطرٍ ببالي لم أدرِ مَنْ قائله، قلتُ (1) : وما هو ؟ قال (2) : (تام الخفيف)
 فدَعَوْا بالصُّبُوحَ يوماً فجاءتُ ❖ ❖ قَيْنَةٌ في يمينها إبريقُ
 قلتُ : هو لعدي بن زيد العبادي (3) من قصيدة له. قال : أنشدنيها، فأنشدته :

بَكَرَ العاذِلُونَ في وَضَحِ الصُّبِّ ❖ ❖ ح يقولون لي : أَلَا تَسْتَفِيقُ
 ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ❖ ❖ وَالْقَلْبُ عندكُم مَّوْهُوقُ (4)
 لستُ أدري إذْ أَكْثَرُوا العَدْلَ عِنْدِي ❖ ❖ أَعَدُّوْا يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
 زَانِهَا حُسْنُهَا وَفَرَعُ عَمِيمٍ ❖ ❖ وَأَثِيثُ صَلْتُ الجُـبِينِ أَثِيقُ
 وثنايا مُفْلَجَاتُ عَذَابٍ ❖ ❖ لَا قِصَارُ تُرَى وَلَا هُنَّ رُوقُ
 فدَعَوْا بالصُّبُوحَ يوماً فجاءتُ ❖ ❖ قَيْنَةٌ في يمينها إبريقُ (5)
 قَدَمْتُهُ على عَقَارٍ كَعَيْنِ الدِّ ❖ ❖ يَكِ صَفَى سُلَاقِهَا الرَّأْوُوقُ
 مُزَّةً قَبْلَ مَرْجِهَا فَإِذَا مَا ❖ ❖ مُرَجَّتْ لَدَى طَعْمِهَا مَنْ يَدُوقُ

(1) ج : فقلت .

(2) من قصيدة لعدي بن زيد العبادي في الغزل والخمرة مطلعها :

بَكَرَ العاذِلُونَ..... البيت الآتي بعد قليل .

وهي في ديوانه 76 - 79 والأبيات في الأغاني 6 / 76 - 77 وتهذيب ابن عساكر 4 / 428 - 429 وبعضها في
 نزهة الألباء 37 - 38 والوفيات 2 / 208 - 209 وحياة الحيوان 1 / 612، 613 وتاج العروس (طرق) والأول
 والثاني في رسالة الغفران 146 - 147 والبيت ما قبل الأخير في تاج العروس (فقع) .

(3) هو شاعرٌ فصيحٌ من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً يسكن الحيرة فلانٌ لسائهُ وَسَهْلٌ مَنَظُّهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ شِعْرُ كَثِيرٍ .
 ترجمته في طبقات ابن سلام 1 / 137، 140 - 142 وأسماء المغتالين 140 - 141 ، والشعر والشعراء
 1 / 213 - 239 والأغاني 2 / 95 - 154 ومعاهد التنصيص 1 / 351 - 323 والأعلام 4 / 220 .
 (4) مَوْهُوقٌ أي مشدودٌ بالوَهْقِ وهو الجبلُ المغارُ يُرْمَى فيه أنشودة فتَوْخَذُ فيه الدابةُ والإنسانُ . الفرع العميمُ : الشعرُ الطويلُ
 التامُ . أثيثُ أي جسمٌ أثيثُ : كثيرُ اللحمِ ممتلئٌ . جَبِينُ صَلْتُ : واضحٌ مُسْتَوٍ وَجَمِيلٌ . أَسْتَانُ رُوقٌ أي طِوالٌ . (اللسان :
 أثث، روق، صلت، عم، فرع، وهق) .

(5) أ ب ج ش ه و : فدعتُ بالصُّبُوحِ، (فدعت) غلط، والتصحيح من الديوان والأغاني انظر الحاشية 2 السابقة .
 كعين الديك : إشارةٌ إلى المثل المشهور : أَصْفَى من عين الديك . انظر حياة الحيوان 1 / 612 . الراووق : المِصْفَاة .
 شراب مَزْ : بَيْنَ الحَلُولِ والحامض (اللسان : روق، مزز) .

وَطَقَتْ فَوْقَهَا فِقَاقِيعُ كَالدَّرِّ ❖ ❖ صَفَارٌ يُشِيرُهَا التَّصْفِيقُ (1)
ثم كان المزاج ماءً سماءً ❖ ❖ غَيْرُ مَا آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقٌ
قال : فَطَرَبَ هَشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَادُ، يَا جَارِيَةَ اسْقِيهِ، قَالَ : فَسَقْتَنِي شَرِبَهُ
ذَهَبْتُ بِثُلْثِ عَقْلِي، ثُمَّ قَالَ : أَعَدُّ فَأَعَدْتُ، فَاسْتَخَفُّهُ الطَّرْبُ، ثُمَّ قَالَ لِلجَارِيَةِ
الْأُخْرَى : اسْقِيهِ فَسَقْتَنِي شَرِبَهُ ذَهَبْتُ بِثُلْثِ عَقْلِي، فَقَالَ : سَلِ حَوَائِجَكَ، فَقُلْتُ :
كَائِنَةٌ مَا كَانَتْ ؟ فَقَالَ : كَائِنَةٌ مَا كَانَتْ . فَقُلْتُ : إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ : هُمَا
جَمِيعاً لَكَ بِمَا لِهَمَّا وَمَا عَلَيْهِمَا . ثُمَّ قَالَ لِلأُولَى : اسْقِيهِ فَسَقْتَهُ شَرِبَهُ غَابَ مَعَهَا فَلَمْ
يَعْقِلْ حَتَّى أَصْبَحَ . قَالَ : فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَإِذَا عِدَّةٌ مِنَ الْخَدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ بَدْرَةٌ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمْ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
فَانْتَفِعْ بِهَا، قَالَ : فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ (2) وَانْصَرَفْتُ.

هكذا في رواية حماد بن إسحاق الموصلي (3) عن أبيه، ولم يذكر في رواية
أحمد بن عبيد (4) أنه سقاه شيئاً، ولكنه ذكر أنه طرب لإنشاده، وأنه وهب له الجاريتين
لما طلب إحداهما، وأنه أنزله في دار، ثم نقله من غد إلى منزل أعدّه له، فانتقل إليه
فوجد فيه الجاريتين ومالهما وكل ما يحتاج إليه، وأنه أقام عنده مدة فوصل إليه مائة
ألف درهم. قال أبو الفرج الأصبهاني (5) : وهذا هو الصحيح لأن هشاماً لم يكن
يشرب ولا يسقى أحد بحضرته مسكراً، وكان ينكر ذلك ويعاقب عليه.
وحدث (6) حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه قال : كان جعفر (7) بن أبي

(1) ج : وطافت، وهو غلط. أب ج ش ه و : فواقع، والأفضل ما في الأغاني والديوان واللسان وتاج العروس (طرق، فقع)
وذكر أيضاً في تاج العروس (فقع) أنه تروى فواقع. صَفَقَ الشَّرَابَ تَصْفِيقاً إِذَا مَزَجَهُ. أَلَا جِنُ : الْمَاءُ الْمُتَغَيَّرُ الطَّعْمُ
وَاللَّوْنُ. مَاءٌ مَطْرُوقٌ : أَيُ بَالَتْ فِيهِ الْإِبِلُ وَيَعْرِتُ. (اللسان : أجن، صفق، طرق) .

(2) ب ج : والجارية، وهو غلط.

(3) سبق أن تُرْجِمَ لِأَبِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ بِرَقْم 35.

(4) هو أبو جعفر المعروف بأبي عبيدة، أديب ديلمى الأصل من موالى بني هاشم، تولى تأديب المعتز العباسي، من كتبه
"عيون الأخبار والأشعار" (- 273 هـ) معجم الأدباء 3 / 228 - 232 والأعلام 1 / 166.

(5) الأغاني 6 / 77.

(6) من الأغاني 6 / 81 - 83.

(7) هو جعفر بن عبد الله المنصور العباسي، وهو أمير كان يتولى إمارة الموصل وهم ابن الخليفة المنصور (- 150 هـ) المعارف
379 وتاريخ بغداد 7 / 149 - 150 والأعلام 2 / 125

جعفر المنصور المعروف بابن الكردية، وهو جعفر الأصغر، يستخف⁽¹⁾ مطيع بن إياس⁽²⁾ ويحبّه، وكان له منه منزلة حسنة، فذكر له حماداً الرواية، وكان صديقاً له، وكان مطرحاً مجفّواً في أيامهم، فقال له جعفر: إيتنا به لنراه، فأتى مطيع حماداً فأخبره بذلك، فقال حماد: دعني قد ذهبت دولتي مع بني أمية، ومالي عند هؤلاء من خير، فألح عليه مطيع في الذهاب فاستعار سواداً وسيفاً ثم أتى مطيعاً، فذهب به إلى جعفر فلما دخل عليه: سلّم سلاماً حسناً، وذكر مطيع فضله. فردّ عليه جعفر وأمره بالجلوس فجلس، فقال جعفر: أنشدني، فقال: ألسّاعر معين أم لمن حضر؟ قال: بل أنشدني لجري، قال: فسليح شعّر جري كُله من صدري إلا قوله⁽³⁾:
(تام الكامل)

بأن الخليط برامتين فودّعوا ❖ ❖ أو كلّمّا اعتزّموا لبين تجزّع
حتى انتهيت إلى قوله:

وتقول بوزع قد دبّيت على العصا ❖ هلاً هزّنت بغيّرنّا يا بوزع
قال حماد: فقال لي جعفر: أعد هذا البيت فأعدّته، فقال: بوزع إيش هو؟
فقلت: اسم امرأة فقال: امرأة اسمها بوزع؟ هو برىء من الله ورسوله ونفي من
العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولاً من الغيلان! تركتني يا هذا لا أنا
الليلة من فزع بوزع، يا غلمان! ففاه. فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا. ثم قال:
جروه برجله، فجروا برجلي، حتى أخرجت من بين يديه مسحوباً، فتخرق السواد
وانكسر جفن السيف، ولقيت شراً عظيماً ممّا جرى عليّ، وكان أغلظ شيء وأشدّ
بلاء عليّ إغرامي جفن السيف وثمن السواد. فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجّع لي،

(1) يستخفه: خلاف يستثقله. (اللسان: خفف).

(2) هو أبو سلمى الكتاني شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ظريفاً خليعاً حلّو المعاشرة انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور (- 166هـ) طبقات ابن المعتز 93 - 95 والأغانى 13 / 273 - 336 ومعجم الشعراء 480 وأمالى المرتضى 1 / 142 - 144 وتاريخ بغداد 13 / 225 - 226 والأعلام 7 / 255.

(3) أول قصيدة طويلة في هجاء الفرزدق وهي في ديوانه 909 - 919.

فقلتُ له : أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنِّي لَا أُصِيبُ مِنْهُمْ خَيْرًا ، وَأَنْ حَظِّي قَدْ مَضَىٰ مَعَ بَنِي أُمِيَّةَ ؟
وحدث (1) بشرُّ بن المفضل بن لاحق (2) أَنَّ رجلاً جاء حماداً الراوية فأنشده
شعراً وقال : أَنَا قُلْتُه ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَاهْجُنِي فَذَهَبَ ثُمَّ عَادَ
إِلَيْهِ (3) (فقال) :

سَيَعْلَمُ حَمَادُ إِذَا مَا هَجَوْتُهُ ❖ ❖ أُنْتَحِلُ الْأَشْعَارَ أَمْ أَنَا شَاعِرُ
أَلَمْ تَرَ حَمَاداً تَقْدَمُ بَطْنُهُ ❖ ❖ وَأَخَّرَ عَنْهُ مَا تُجِنُّ الْمَازِرُ
فَلَيْسَ بِرَاءٍ خُصِيَّتِيهِ وَلَوْ جُنَا ❖ ❖ بَرَكْبَتِهِ ، مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ (4)
فِيَا لَيْتَهُ أَمْسَىٰ قَعِيدَةً بَيْتِهِ ❖ ❖ لَهُ بَعْلٌ صَدَقَ كَوْمُهُ مُتَوَاتِرُ
فَحَمَادُ نَعَمَ الْعَرْسُ لِلْمَرْءِ يَتَغَيَّ الْبَنَكَاحَ وَيَسُ الْمَرْءُ فَيَمْنُ يُفَاخِرُ
فَقَالَ لَهُ حَمَادُ : حَسْبُنَا ، عَافَاكَ اللَّهُ هَذَا الْمَقْدَارُ ، قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ شَاعِرٌ ، وَأَنْكَ قَائِلُ الشُّعْرِ
الْأَوَّلِ وَأَجُودَ مِنْهُ ، وَأَحِبُّ أَنْ تَكْتُمَ هَذَا الشُّعْرَ ، وَلَا تُذَيِّعَهُ ، فَتَفْضَحَنِي ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ كُنْتُ
غَنِيًّا عَنْ هَذَا وَانْصَرَفَ . وَجَعَلَ حَمَادُ يَقُولُ : أَسَمِعْتُمْ أُعْجِبَ مِمَّا جَرَرْتُ عَلَىٰ نَفْسِي مِنْ
الْبَلَاءِ ! وَحَدَّثَ (5) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْمِيُّ قَالَ : عَابَ حَمَادُ الرَّايَةَ شِعْراً لِأَبِي الْغَوْلِ (6)
فَقَالَ يَهْجُوهُ (7) :

نَعَمْ الْفَتَىٰ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ ❖ ❖ وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ

- (1) من الأغاني 6 / 85 .
- (2) هُوَ مَوْلَىٰ بَنِي رِقَاشٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الثَّقَاتِ الْعَابِدِينَ بِالْبَصْرَةِ (- 186هـ) المعارف 513 وتذكرة الحفاظ 1 / 309 - 310 .
- (3) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ج .
- وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي 6 / 85 .
- تُجِنُّ الْمَازِرُ الشَّيْءَ : تَسْتُرُهُ . (اللسان : جنن) .
- (4) ج و : بِرَكْبَتِهِ ، وَهُوَ غُلَطٌ . أ ب ج ش هـ : لَوْ مِمَّا مُتَوَاتِرٌ . (لَوْ مِمَّا) غُلَطٌ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَغَانِي 6 / 85 .
- الْكَوْمُ : الْبَنَكَاحُ . (اللسان : كوم) .
- (5) مِنَ الْأَغَانِي 6 / 85 - 87 إِلَى قَوْلِهِ : "وَمَعْنَى تَضَحَّكَ : تَحْيِيزٌ" .
- (6) هُوَ أَبُو الْغَوْلِ النَّهْشَلِيُّ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ وَاسْمُهُ عَلْبَاءُ بْنُ جَوْشَنَ ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً مُعَاَصِراً لِهَارُونَ الرَّشِيدِ . انْظُرِ الشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ 1 / 436 وَطَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ 149 - 150 وَالْمُؤْتَلَفُ 163 .
- (7) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي 6 / 86 مَنْسُوبَةٌ لِأَبِي الْغَوْلِ فِي هِجَاءِ حَمَادِ الرَّايَةِ . وَنُسِبَتِ الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ الْأُولَى فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى 1 / 132 لِرَجُلٍ فِي هِجَاءِ حَمَادِ الرَّايَةِ ، وَنُسِبَتِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى فِي الْحَيَوَانِ 4 / 445 وَالشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ 2 / 783 لِحَمَادِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَانَ فِي هِجَاءِ حَمَادِ الرَّايَةِ ، وَنُسِبَتْ لَهُ أَيْضاً فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ 1 / 526 - 527 فِي هِجَاءِ حَمَادِ عَجْرَدَ ، وَنُسِبَ الْبَيْتَانِ الْأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ فِي الْوَفِيَّاتِ 2 / 211 لِبِشَارٍ فِي حَمَادِ عَجْرَدَ وَأَثْبِتْنَا فِي دِيَوَانِهِ 4 / 55 اعْتِمَاداً عَلَى الْوَفِيَّاتِ . وَالْأَبْيَاتُ 1 - 3 فِي الْخَزَانَةِ 4 / 132 .

هَدَكْتُ مَشَافِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ ❖ ❖ مثلُ القَدُومِ يَسْنُهَا الحَدَادُ (1)
 وَابْيَضُّ مِنْ شَرَبِ المَدَامَةِ وَجْهَهُ ❖ ❖ فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الحِسَابِ سَوَادُ
 لَا يُعْجِبَنَّكَ بَزُهُ وَثِيَابُهُ ❖ ❖ إِنَّ اليَهُودَ يَرَى لَهَا أَجْلَادُ
 حَمَادُ يَا ضُبْعاً تَجْرُ جِعَارَهَا ❖ ❖ أَخْنَى لَهَا بالقَرِيتَيْنِ جَرَادُ (2)
 سَبْعاً يُلَاعِبُهَا ابْنُهَا وَبَنَاتُهَا ❖ ❖ وَلَهَا مِنَ الخُرِّ الكَبِيرِ وَسَادُ (3)
 قال : معنى قوله : " أَخْنَى لَهَا بالقَرِيتَيْنِ جَرَادُ " إنه كقول العرب للضبع (4) :
 " خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ أُبَشِّرِي بِجَرَادٍ عِظَالٍ وَكَمَرٍ رِجَالٍ " فَإِنَّ الضُّبْعَ تَجِيءُ إِلَى القَتِيلِ وَقَدْ
 اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ وَأَنْتَفَخَ غُرْمُوهُ (5) فَكَانَ كَالْمَنْعِظِ فَتَحْتَكُ بِهِ وَتَحْيِضُ مِنْ
 الشَّهْوَةِ فَيَثْبُ عَلَيْهِ الذُّبُّ حِينَئِذٍ ، فَتَلْدُ مِنْهُ السَّمْعُ وَهُوَ دَابَّةٌ لَا يُوَلِّدُ لَهُ كَالْبَغْلِ .
 وفي هذا المعنى يَقُولُ الشُّنْفَرِيُّ الأَزْدِيُّ (6) :
 (المديد)
 تَضْحَكُ الضُّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ ❖ ❖ وَتَرَى الذُّبَّ لَهَا يَسْتَهْلُ

- (1) الدَّنَانُ جمع دَنٌّ وهو كهيفة الجرة يوضع فيه الخمر إلا أنه أصغرُ منها. البَزُّ : متاع البيت من الثياب خاصة. أجْلَادُ
 الإنسان : جسمه ويَدَنُهُ ، ويقال فلان عظيم الأجلاد إذا كان ضخماً قوياً الأعضاء (اللسان : بزز، جلد، دنين) فَبَيَاضُهُ
 يوم ... إشارة إلى قوله تعالى : "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" سورة آل عمران 3 / 106 .
 (2) ب ه و : الأغاني 6 / 86 : أَخْنَى ، أ ج ش : أَجْنَى .
 الجِعَارُ جمع جَعَرٍ وهو ما تَبَيَّسَ في الدُّبُرِ مِنَ العَذَرَةِ ، تُسَمَّى الضُّبْعُ جِعَاراً لكثرة جَعَرِهَا أي نَجْوِهَا . أَخْنَى الجَرَادُ : كَثُرَ
 بَيْضُهُ . وَأَجْنَى الجَرَادُ : أَذْرَكَ وَنَضَجَ وَكَثُرَ . (اللسان : جعر، جنا، خنا) .
 (3) أَب ج ش ه و : الخرق، وهو غلط. حاشية أ : "خذ الكبار".
 (4) المثل في مجمع الأمثال 1 / 238 - 239 واللسان (خمر، عطل، عمر) خَامِرِي أَي اسْتَتِرِي ، وَأُمَّ عَامِرٍ : كُنْيَةُ الضُّبْعِ .
 جَرَادٌ عِظَالٌ أَي رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضاً كَثَرَةً . الكَمَرُ جمع كَمَرَةٍ وهي رأسُ الذَّكَرِ . وفي اللسان (عمر) : "أَنَّ الرَّجُلَ يَجِيءُ إِلَى
 وَجَارِ الضُّبْعِ فَيَسُدُّ قَمَهُ بَعْدَ مَا تَدْخُلُهُ لَلْأُتْرَى الضَّوْءَ فَتَحْمِلُ الضُّبْعُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهَا هَذَا الْقَوْلُ . والعرب تضربُ بها
 المَثَلَ فِي الحَقِّقِ وَالانْتِدَاعِ بِلَيْنِ الْكَلَامِ"
 (5) الْغُرْمُولُ : الذَّكَرُ الضَّخْمُ . (اللسان : غرمل) .
 (6) البيت في الأغاني 6 / 87 مَعْرُوضٌ للشُّنْفَرِيِّ . وليس في ديوانه ، وهو في اللسان (ضحك) مَعْرُوضٌ لَتَابُطٍ شَرًّا ، وفي حياة
 الحيوان 2 / 143 لابن أخت تَابُطٍ شَرًّا (الشُّنْفَرِيُّ) والبيت من قصيدة منسوبة لتَابُطٍ شَرًّا مطلعها :
 إِنَّ بِالشُّنْفِيبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ ❖ ❖ لَقَتَيْلًا دُمُهُ مَا يُطْلُ
 وهي في ديوانه 247 - 250 والعقد الفريد 3 / 289 - 300 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 2 / 827 - 839
 ومنها ثمانية أبيات في الحيوان 3 / 69 - 70 . وقد صحح المرزوقي 2 / 827 نسبتهما لخلف الأحمر ، كما نسبها
 البعض لخلف الأحمر في العقد الفريد 5 / 307 .
 يُطْلُ دُمُهُ : يَذْهَبُ هَذَرًا مِنَ الطَّلِّ وَهُوَ هَذَرُ الدَّمِ وَإِطَالُهُ . يَسْتَهْلُ : يَصْبِحُ . (اللسان : طلل، هلل) وَسَلْعٌ : جَبَلٌ فِي
 دِيَارِ هُذَيْلٍ . معجم البلدان 3 / 236 - 237 .

ومعنى تضحك : تحيض (1). ومنه عند بعضهم قوله تعالى (2) "فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ"، أي حاضَتْ (3) ويقال لوكد الذئب من الكلبة : دَيْسَمٌ بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما مُشْنَاءٌ تحتيه ساكنة بوزن حَيْدَر، ومنه قول بشار بن برد يهجو دَيْسَمًا الْعَنْزِيَّ (4) :

دَيْسَمٌ أَيَا ابْنَ الذَّئْبِ مِنْ نَجْلِ ذَارِعٍ ❖ ❖ أَتْرَوِي هِجَائِي سَادِرًا غَيْرَ مُقْصِرٍ
بِضْمٍ أَوَّلُهُ وَفَتْحُ ثَانِيهِ مُصَغَّرُ دَيْسَمٍ، تصغير ترخيم (5) (وفي رواية :

أَدَيْسَمٌ يَا ابْنَ الذَّئْبِ.. الخ وهي أوضح وعليها فلا تحتاجُ إلى دعوى تصغير الترخيم، والله أعلم). قال (6) أبو حاتم (7) : سألتُ أبا زيد (8)، ما يقولُ بشارٌ في هذا البيتِ؟ فقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ، ما أعلمُه بكلامِ العرب، ثم قال : الدَّيْسَمُ وَلَدُ الذَّئْبِ

(1) جاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 2 / 837 : "وليس قولُ مَنْ قال معنى تضحك : تحيض، بشيء". وجاء في اللسان (ضحك) : "أَيُّ أَنْ الضَّيْعُ إِذَا أَكَلَتْ لَحْمَ النَّاسِ، أَوْ شَرِبَتْ دِمَاءَهُمْ طُمِئَتْ، وَقَدْ أَضْحَكَهَا الدَّمُ... وَكَانَ ابْنُ دُرَيْدٍ يَرُدُّ هَذَا وَيَقُولُ : "مَنْ شَاهَدَ الضَّبَاعَ عِنْدَ حَيْضِهَا فَيَعْلَمُ أَنَّهَا تَحِيضُ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنَّهَا تَكْثُرُ لِأَكْلِ اللَّحْمِ... فَجَعَلَ كَثَرَهَا ضَحْكًا".

(2) سورة هود 11 / 71، والضمير في ضحكتُ يعود على امرأة إبراهيم عليه السلام انظر سورة هود 11 / 69 ، 71.
(3) جاء في اللسان (ضحك) : "وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : ضَحَكْتُ : عَجِبْتُ مِنْ فَرْعِ إِبْرَاهِيمَ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : "وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ" يَرَوِي أَنَّهَا ضَحَكَتْ لِأَنَّهَا قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ اضْمُمْ لَوْطًا ابْنَ أَخِيكَ إِلَيْكَ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَنْزِلُ بِهِؤْلَاءِ الْقَوْمِ عَذَابٌ، فَضَحَكَتْ سُرُورًا، لَمَّا أَتَى الْأَمْرُ عَلَى مَا تَوَهَّمْتُ، قَالَ : فَأَمَّا مَنْ قَالَ فِي تَفْسِيرِ ضَحَكَتْ : حَاضَتْ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

(4) هو صديقُ لبشار، وكان بشارٌ كثيرَ اللُّوْعِ به، وهو مع ذلك يُكْثِرُ هِجَاءَهُ، وَكَانَ دَيْسَمٌ لَا يَزَالُ يَحْفَظُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ فِي هِجَاءِ بَشَارٍ، فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ فَهَجَاهُ بِهَذَا الْبَيْتِ. الْأَغْنِي 3 / 152.
والبيت في الحيوان 1 / 183 (وفيه نسل زارع) وهو في الأغاني 3 / 152، ونقل إلى ديوانه 4 / 66 اعتمادا على الأغاني وفيهما : نَجْلُ زَارِعٍ.
ابن ذارع ، وكذا زارع، وابن زارع هو الكلب. وَالسَّادِرُ : الَّذِي لَا يَهْتَمُّ لَشَيْءٍ وَلَا يُبَالِي مَا صَنَعَ. (اللسان : ذرع، زرع، سدر).

(5) ما بين القوسين ساقط من ج. إلى قوله: (والله أعلم).
(6) الخبر في الأغاني 3 / 152 إلى قوله : "وَإِنَّمَا هَلَاكُهُ بِعَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا".
(7) هو أبو حاتم السجستاني، وقد سبق التعريف به في الصفحة 309 الحاشية 3.
(8) هو أبو زيد الأنصاري وقد سبق التعريف به في الصفحة 295 الحاشية 4.

من الكلية، ويقال للكلاب أولاد ذارع (1) (أي بذال معجمة). والعسبار (2) : ولد الضبع من الذئب (3)، والسَّمْع : ولد الذئب من الضبع (4). وتزعم العرب أن السَّمْع لا يموت حتف أنفه، وأنه أسرع من الريح، وإنما هلاكه بعرض من أعراض الدنيا. وحدث (5) حماد الراوية قال : دخلت على أمير المؤمنين المهدي فقال : أنشدني أحسن أبيات قيلت في السكر ولك عشرة آلاف درهم وخلعتان وكسوة الشتاء والصيف، قال : فأنشدته قول الأخطل (6) :
(تام البسيط)

تري الزُجاج ولم يطمئ يطيف بها ❖ ❖ كأنه من دم الأجواف مُختَضِبُ
حتى إذا اقتَضَ ماءُ المزنِ عُذْرَتَهَا ❖ ❖ راح الزُجاجُ، وفي ألوانه صَهْبُ
تَنَزُّو إذا شَجَّها بالماء مازجُها ❖ ❖ نَزَو الجنادب في رَمضاء تَلْتَهَبُ
راحوا وهم يحسبون الأرض في فُلك ❖ ❖ إن صرَّعُوا وَقَتِ الراحات والرُكْبُ

قال : فقال لي : أَحْسَنْتَ، وأمر لي بما شَرَطُهُ ووعدني به فأخذته.
(7) وحماد هذا هو ابن ميسرة فيما ذكره الهيثم بن عدي (8)، وكان صاحبه

(1) ما بين القوسين ساقط من ج ش.

(2) أ ب ج ش ه و : والعيسار، وهو غلط، والتصحيح من الأغاني 3 / 152 واللسان (عسير).

(3) أي أن أباه ضبع وأمه ذئبة. جاء في الحيوان 1 / 181 "العسبار ولد الضبع من الذئب، والسَّمْع ولد الذئب من الضبع" وجاء فيه أيضا 6 / 150 "فمن ولدهما (أي الضبع والذئب) السَّمْع والعسبار، وإنما اختلفا لأن الأم ربما كانت ضبعاً والأب ذئباً وربما كانت الأم ذئبة والأب ذيحاً، والذَّيخ ذكر الضباع".

(4) أي أن أباه ذئب وأمه ضبع. انظر الحاشية السابقة.

(5) من الأغاني 6 / 87 - 88.

(6) من مقطعة من ثمانية أبيات في وصف الخمرة أولها :

راح تعارف فيها مَعَشَرُ شَطْرُ ❖ ❖ ما بَيْنَهُمْ، غَيْرَهَا، إلَّا ولا نَسْبُ

وهي في شعره 2 / 774 - 775 (ت. قباوة) والأبيات في الأغاني 6 / 88.

شَطْر جمع شطير وهو الغريب. إلَّا : العهد والخلف. لم يطمئ أي لم يمس ولم يَدَس.

اقتَضَ عُذْرَتَهَا أي اقتَضَها، ويقصد هنا أن ماء المزن مازجها وخلطها. الصَّهْبُ : الخمرة. تَنَزُّو : تَنَبُّ. شَجَّها بالماء : خالطها به. الجنادب جمع جندب وهو الذكر من الجراد، وهو إذا رَمَضَ في شدة الحر لم يقر على الأرض وطار. الرَّمضاء : الأرض الحارة من شدة حر الشمس. صرَّعُوا : طرَّحُوا على الأرض (اللسان : أُل، جذب، رمض، شجع، شطر، صرع، صهب، طم، نزا).

(7) من الأغاني 6 / 70 - 71 بتصرف إلى قوله : "فأمر له بمئة ألف درهم".

(8) من طي. وهو من الرواة والنسابين، وأصحاب السير، ومن قراء الألقان (- 209 هـ) المعارف 533، 537، 538، 539 والاشتقاق 390 (ط. المثنى بغداد).

ورأيتَه وأعلَمَ النَّاسَ به، وزعم أَنه مَوَّلَى لبني شيبان. وذكر المدائني⁽¹⁾ والقحذمي⁽²⁾ أَنه حمادُ بنُ سابور، كان أعلَمَ الناسِ بأيامِ العربِ وأخبارِها ووقائعِها وأنسابِها وأشعارِها. قال الأصمعيُّ: كان حمادُ أعلَمَ الناسِ إِذا نَصَحَ، قال: وكان أبوه يُسمَّى ميسرةً ويكنى أبا ليلى. قال له الوليدُ بنُ يزيد⁽³⁾: بِمِ اسْتَحَقَّ هذا اللَّقَبَ فقيل لك الراوية؟ فقال: بأُتِي أُرَوِّي لكلِّ شاعرٍ تَعْرِفُهُ يا أَمِيرَ المؤمنين أو سَمِعْتَ به، ثم أُرَوِّي لأَكْثَرِ منهم مِمَّنْ تَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْهُ وَلَمْ تَسْمَعْ به، ثم لا أَتَشَدُّ شِعْراً لَقَدِيمٍ ولا مُحَدَّثٍ إِلَّا مَيَّزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ الْمُحَدَّثِ. فقال: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ وَأَبْيَكَ كَبِيرٌ، فكم مقدارُ ما تحفظُ من الشُّعْرِ؟ قال: كثيراً وَلَكِنِّي أَتَشَدُّكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ من حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مائةَ قصيدةٍ كبيرةٍ سوى المَقْطُعاتِ من شعرِ الجاهليةِ دون الإسلام، قال: سَأَمْتَحْنُكَ فِي هَذَا وَأَمْرُهُ بِالْإِنْشَادِ فَأَنْشَدَ الْوَلِيدَ حَتَّى ضَجَرَ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مِنْ اسْتِخْلَافِهِ أَنْ يَصْدُقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِيَ عَلَيْهِ، فَأَنْشَدَهُ أَلْفِينَ وَتَسَعَ مِائَةَ قَصِيدَةٍ لِلْجَاهِلِيِّينَ، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الْوَلِيدَ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وحدث (4) أبو عمرو الشيباني⁽⁵⁾ قال: ما سألتُ أبا عمرو (6) (ابن العلاء قط عن حماد الراوية (7) [إِلَّا قَدَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ] وَلَا سَأَلْتُ حَمَاداً عَنْ أَبِي عَمْرٍو إِلَّا قَدَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ).

وقال (8) ابنُ النطاح (9): كان حمادُ الراويةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ

(1) سبق التعريف به في الصفحة 466 الحاشية 7.

(2) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحذم، من أهل البصرة، ومن الرواة الثقات وهو صاحب الأخبار (- 222 هـ) البيان 1 / 61 وميزان الاعتدال 4 / 349 ولسان الميزان 6 / 228.

(3) سبقت ترجمته برقم 6.

(4) من الأغاني 6 / 73.

(5) هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء من الأئمة الأعلام في اللغة والشعر والأخبار والرواية من أهم مؤلفاته كتاب اللغات وهو المعروف بالجيم وكتاب النوادر الكبير (- 206 هـ) المعارف 545 ومراتب النحويين 145 - 146 وطبقات النحويين 194 - 195 والوفيات 1 / 201 - 202.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

(7) زيادة من الأغاني 6 / 73.

(8) من الأغاني 6 / 87.

(9) هو محمد بن صالح بن مهران بن النطاح مولى بني هاشم، وكان أخبارياً نسباً راوية للسير، وله كتاب الدولة وهو أول من صنف في أخبارها (- 252 هـ) تاريخ بغداد 5 / 357 - 358. واللباب لابن الأثير 3 / 315 وتهذيب التهذيب

9 / 227. والأعلام 6 / 162.

يَتَشَطَّرُ (1) ويصحبُ الصعاليك واللصوص، فَتَقَبَّ لَيْلَةً عَلَى رَجُلٍ فَأَخَذَ مَالَهُ، وَكَانَ فِيهِ جُزْءٌ مِنْ شِعْرِ الْأَنْصَارِ، فَقَرَأَهُ حَمَادٌ فَاسْتَحْلَاهُ وَتَحَفَّظَهُ، ثُمَّ طَلَبَ الْأَدَبَ وَالشَّعْرَ وَأَيَّامَ النَّاسِ وَلُغَاتِ الْعَرَبِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَبَلَغَ فِي الْعِلْمِ مَا بَلَغَ.

(2) وَعَنْ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : سَلَّطَ عَلَى الشَّعْرِ مِنْ حَمَادٍ الرَّاوِيَةَ مَا (3) أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا، فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ، أَيْخُطِيءُ فِي رَوَايَتِهِ (4) أَوْ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ، لَا، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا، وَمَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشَّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذَهَبَ رَجُلٍ وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ، وَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقُدَمَاءِ، وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ عَالِمٍ نَاقِدٍ، وَأَيْنَ ذَلِكَ ؟ ! وَكَذَلِكَ كَانَ حَمَادٌ، وَقَدْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَدِيِّ فِي قَضِيَّةٍ مَذْكُورَةٍ فِي الْأَغَانِي (5) : قَالَ : وَلِذَلِكَ قِيلَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ شِعْرًا جَيِّدًا مُحَدَّثًا فَلْيَسْمَعْ مِنْ حَمَادٍ الرَّاوِيَةِ، وَمَنْ أَرَادَ رَوَايَةً صَحِيحَةً فَلْيَسْمَعْ مِنَ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ لَصِدْقِهِ وَصِحَّةِ رَوَايَتِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(6) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (7) قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ النَّصَارَى، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَنْ تَجِدُونَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ؟ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : أَنْتَ، قَالَ : فَأَقْبَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَيَّ فَقَالَ : دَمِي فِي ثِيَابِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ !

(1) يَتَشَطَّرُ : أَيِ يَغْصِي أَهْلَهُ وَيُبَاعِدُهُمْ لِكثْرَةِ خُبْنِهِ . (اللسان : شطر).

(2) مِنَ الْأَغَانِي 6 / 89 .

(3) أَبُ جَشْهُو : مَنْ، وَهُوَ غُلَطٌ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَغَانِي 6 / 89 .

(4) ج : رَاوِيَةٌ .

(5) الْأَغَانِي 6 / 90 - 91 .

(6) مِنْ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ 2 / 153 - 154 وَمِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ فِي الْوَفِيَّاتِ 4 / 186 - 187 .

(7) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَامَ بِالِدَعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَهُوَ وَالِدُ السُّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ الْخَلِيفَتَيْنِ (- 125هـ) الْمَعَارِفُ 124 وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 7 / 109، 112، 141، 142، 199، 227، 295 وَالْوَفِيَّاتُ 4 / 186 - 188 .

المجالس بالأمانة، فقال : محمد بن علي، فلما كان بعد ذلك جعلت⁽¹⁾ ذلك النصراني من بالي، فرأيتُه يوماً فأمرتُ غلامي أن يحبسَه عليَّ وذهبتُ به إلى منزلي، وسألته عما يكون، وقلتُ له : عدُّ لي خلفاء بني مروان واحداً واحداً، فعدَّ لي خلفاء بني مروان واحداً واحداً، وتجاوز عن مروان بن محمد. (2) (قال محمد بن علي: فقلتُ له: ثم من؟ قال: ثم ابنك ابن الحارثية⁽³⁾)، وهو اليوم حمل⁽⁴⁾) وكان محمد بن علي يعلم ذلك، وإنما سأل النصراني لِيَسْتَثْبِتَ وَلِيَعْلَمَ ما عنده في ذلك ممَّا يُوافق ما عنده أو يُخالفه، فأخبره بما يُوافق.

فيروى (5) أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه خرج يوماً لصلاة الظهر، فافتقد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فسأل عنه، ف قيل له : إنَّه قد وُلِدَ له مولودٌ، فلما صلى علي رضي الله عنه قال : امضوا بنا إليه، فأتاه فهنأه فقال : شكرت الواهبَ وبورك لك في الموهوب، ما سميتُه؟ قال : أو يجوز أن أسميه حتى تُسميه ! فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنَّكه⁽⁶⁾ ودعا له ثم رده إليه، وقال : خذ أبا الأملاك⁽⁷⁾ قد سميتُه علياً وكنيتُه أبا الحسن ثم بعد ذلك قال (8) : ليس لكم اسمه وكنيته قد كنيتُه أبا محمد فجرت عليه.

وكان عليُّ هذا سيِّداً شريفاً بليغاً، وكان له خمسُ مائة أصل زيتون يُصَلِّي في كلِّ يوم ركعتين إلى كلِّ أصل منها، فكان يُدعى ذا الثِّفَنَاتِ⁽⁹⁾ .

(1) جعله من باله : يقصد وضعه في باله.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) هو أبو العباس السفاح وأمه ربيعة الحارثية انظر المعارف 372 والكامل 2 / 219 .

(4) حمل أي لازال في بطن أمه لم يولد (اللسان : حمل).

(5) من الكامل 2 / 217 يتصرف والخبر الوفيات 3 / 274 .

(6) جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُحنِّك أولاد الأنصار.... والتحنُّك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه. (اللسان : حنك).

(7) الأملاك جمع ملك (اللسان : ملك) ويقصد بذلك هنا أنه سيكون من ذريته جميع ملوك الدولة العباسية فابنه محمد المذكور هنا - هو والد الخليفة العباسي أبي العباس السفاح انظر الحاشية 7 في الصفحة السابقة وانظر المعارف 124 .

(8) نُسب هذا القول في الكامل 2 / 217 المنقول منه هذا الخبر - لمعاوية، فقد جاء فيه : فلما قام معاوية قال لابن عباس: ... القول السابق. ومثل ذلك في الوفيات 3 / 274 .

(9) الثِّفَنَات جمع ثِفنة وهي رُبَّة الإنسان، وسميت ثِفنة لأنها تغلظ في الأغلب من مباشرة الأرض، وقد دُعي ذا الثِّفَنَات لكثرة صلاته ولأن طوله السجود أثر في ثِفَنَاتِهِ (اللسان : ثفن) وانظر ذلك في الوفيات 3 / 274 .

(1) وَضُرِبَ بِالسَّيَاطِ مَرَّتَيْنِ : فَمَرَّةً ضَرَبَهُ الْوَلِيدُ (2) لَمَّا تَزَوَّجَ لُبَابَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ (3) ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَعَضُّ تَفَاحَةً ، ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا وَكَانَ أَبْخَرًا ، فَدَعَتْ بِسَكِّينَ فَقَالَ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ بِهِ ؟ قَالَتْ : أُمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى ، فَطَلَّقَهَا (4) ، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَضَرَبَهُ الْوَلِيدُ ، وَقَالَ : إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ بِأَمْهَاتِ الْخُلَفَاءِ لِتَضَعَ مِنْهُمْ ، لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ إِنَّمَا تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدِ ابْنِ مَعَاوِيَةَ لِيَضَعَ مِنْهُ (5) ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّمَا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَأَنَا ابْنُ عَمِّهَا فَتَزَوَّجْتُهَا لِأَكُونَ لَهَا مُحَرَّمًا (6) . وَالْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ حَدَّثَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ (7) فِي إِسْنَادٍ قَالَ فِي آخِرِهِ : رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَضْرُوبًا بِالسُّوْطِ يُدَارُ بِهِ عَلَى بَعِيرٍ وَوَجْهُهُ مَمَّا يَلِي ذَنْبَ الْبَعِيرِ وَصَائِحٌ يَصِيحُ عَلَيْهِ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَذَّابُ ، قَالَ : فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذَا الَّذِي نَسَبُوكَ فِيهِ إِلَى الْكَذْبِ ؟ فَقَالَ (8) : بَلَّغَهُمْ أَنِّي أَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ سَيَكُونُ فِي وَلَدِي ، وَاللَّهِ لَا يَكُونَنَّ فِيهِمْ جَنَى يَهْلِكُهُمْ عِبِيدُهُمُ الصَّغَارُ الْعَيُونَ الْعِرَاضُ الْوُجُوهِ الَّذِينَ كَانُوا وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ (9) .

وَكَانَ يُصْرِّحُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَغَيْرِهِ ، فَيُرَوَّى (10) أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَعَهُ ابْنَا ابْنِهِ الْخَلِيفَتَانِ : أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبُو جَعْفَرٍ ، فَأَوْسَعَ لَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : ثَلَاثُونَ (11) أَلْفَ دِرْهَمٍ ، عَلِيٌّ دَيْنًا فَأَمَرَ فَقَضَاهَا

(1) الخبر من الكامل 2 / 217 - 218 وهو في الوفيات 3 / 275 .

(2) يقصد الوليد بن عبد الملك .

(3) سبق التعريف بعبد الله بن جعفر في الصفحة 723 الحاشية 4 .

(4) انظر خبر ذلك في المعارف 207 .

(5) سبق ذلك في الصفحة 791 .

(6) كذا في أب ج ش ه و : والوفيات 3 / 275 وجاء في الكامل 2 / 218 : مَخْرَجًا . لَأَكُونَ لَهَا مُحَرَّمًا : أَيِ حَامِيَا وَمُعِيلًا حَتَّى لَا تَهْتَكَ حُرْمَتُهَا . (اللسان : حرم) .

(7) هو ابن الثلجبي الفقيه البغدادي الحنفي ، كَانَ فقيهَ الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ (- 266 هـ) تاريخ بغداد 5 / 350 - 352 وميزان الاعتدال 3 / 577 - 579 وتذكرة الحفاظ 2 / 629 والأعلام 6 / 157 .

(8) ج : قَالَ .

(9) المجان جمع مجن ، وهو الترس . المطرقة التي يطرق بعضها على بعض ، والمجان المطرقة ما يكون من جلدَيْنِ أحدهما فوق الآخر ، وفي الحديث : كَانَ وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ وَأَرَادَ أَنَّهُمْ عِرَاضُ الْوُجُوهِ غِلَاطُهَا . (اللسان : جن ، طرق) .

(10) من الكامل 2 / 218 - 219 والخبر في الوفيات 3 / 276 .

(11) ج : ثمانون ، وهو غلط .

قال: وَتَسْتَوْصِي بِأَبْنِي هَذَيْنِ، ففعل فشكره وقال : وصلتك رحم. فلما ولى، قال الخليفة لأصحابه : إن هذا الشيخ قد أسنَّ واختلَّ واختلط فصار يقول : إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده فسمعه، فقال: والله ليكوننَّ ذلك، ولْيَمْلِكَنَّ هذان. وذكر بعضهم أنَّ هذه الحكاية قد وقعت له مع سليمان بن عبد الملك، والصواب أنها إنما وقعت له مع هشام، والحجة لذلك في كامل البرد (1)، والله سبحانه وتعالى أعلم. وهذا الباب أكثر من أن يُحاطَ به، وحسبنا منه ما ذكرنا، وبالله سبحانه التوفيق لأربِّ غيره ولا مؤمِّل سواه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خاتمة في مواعظ ورقائق من كلام

أهل الحقائق

(2) رُوِيَ عن عمر بن الخطاب أنه قال لكعب الأحبار (3) رضي الله عنهما: يا كعب، خَوْفُنَا، فقال : أو ليس فيكم كتابُ الله تعالى وسُنَّةُ رسوله صلى الله عليه وسلم؟ قال : بلى يا كعب ولكن خَوْفُنَا، قال : فقلتُ : يا أمير المؤمنين، اعملْ عملَ رجلٍ لَوْ وَاقَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا لَزِدَرَى عَمَلَهُ مِمَّا يَرَى، فَنَكَسَ عُمَرُ رَأْسَهُ وَأَطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ أَفَاقَ، فقال: يا كعب خَوْفُنَا، قلتُ : يا أمير المؤمنين، لو فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ قَدْرُ مَنْخَرِ ثَوْرٍ بِالْمَشْرِقِ وَرَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ لَغَلَى دِمَاغُهُ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ حَرْهَا، فَنَكَسَ عُمَرُ ثُمَّ أَفَاقَ، فقال : يا كَعْبُ زِدْنَا، قلتُ : يا أمير المؤمنين، إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَزْفَرُ زَفْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَبْقَى مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَجْثُوَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَى (4) رُكْبَتَيْهِ فيقول : يا ربَّ لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي .

(1) الكامل 2 / 219.

(2) من سراج الملوك 29 يتصرف إلى آخر الخبر.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 38 الحاشية 4.

(4) ج : عن، وهو غلط.

(1) لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْخِلَافَةَ وَفَدَّ عَلَيْهِ الْوَفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ ، فَوَقَدَ عَلَيْهِ الْحِجَازِيُّونَ ، فَتَقَدَّمَ غُلَامٌ مِنْهُمْ لِلْكَلامِ ، وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ ، فَقَالَ عُمَرُ : لِيَتَكَلَّمَ مَنْ هُوَ أَسْنُّ مِنْكَ ، فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِذَا مَنَحَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا لَا فِظًا وَقَلْبًا حَافِظًا ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ ، وَعَرَفَ (2) فَضْلَهُ مَنْ سَمِعَ خُطَابَهُ ، وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِكَ هَذَا مِنْكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ ، قُلْ مَا يَدَا لَكَ يَا غُلَامُ ، فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَحْنُ وَقَدْ تَهَنَّنْتَ لَا وَقَدْ مَرَزْتَهُ ، لَمْ تُقَدِّمْنَا إِلَيْكَ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً ، أَمَّا الرِّغْبَةُ فَقَدْ أَتَتْنا مِنْكَ إِلَى بِلَادِنَا ، وَأَمَّا الرِّهْبَةُ فَقَدْ أَمِنَّا جُورَكَ بَعْدَكَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عِظْنِي يَا غُلَامُ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ نَاسًا مِنَ النَّاسِ غَرَّهُمْ حِلْمُ اللَّهِ عَنْهُمْ وَطُولُ أَمَلِهِمْ وَكَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ فَزَلَّتْ بِهِمْ أَقْدَامُهُمْ فَهَوَوْا فِي النَّارِ ، فَلَا يَغُرَّتْكَ حِلْمُ اللَّهِ عَنْكَ وَطُولُ أَمَلِكَ وَكَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْكَ فَتَزِلَّ بِكَ قَدُمُكَ فَتَلْحَقَ بِالْقَوْمِ . فَلَا جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَالْحَقُّكَ بِسَلَفٍ صَالِحِي هَذِهِ الْأُمَّةِ . ثُمَّ سَكَتَ فَسَأَلَ عُمَرُ الْغُلَامَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ سَأَلَ عَنْ نَسَبِهِ ، فَإِذَا هُوَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ (3) :

(الطويل)

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُؤَلَّدُ عَالِمًا ❖ ❖ . وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
وَإِنْ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ❖ ❖ . صَغِيرٌ إِذَا التَّفَتُّ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ

(1) من سراج الملوك 28 بتصرف إلى آخر البيتين والخبر في بدائع السلك 2 / 602 .

(2) ج : وعلم .

(3) البيتان لعبد الله بن المبارك الإمام المجاهد (- 181هـ) وهما في شعره 2 / 470 وهما في سراج الملوك 28 وبدائع السلك 2 / 602 غير معزوين

(1) عن بشر بن السري رحمه الله قال : بينما الحجاج جالس (2) (في الحجر) إذ دخل رجل من أهل اليمن فجعل يطوف، فوكل به بعض من معه، وقال له : إذا خرج من طوافه فأتني به فأتاه به، فقال له : ممن أنت ؟ قال (3) : من أهل اليمن. قال : أفلك علم بمحمد بن يوسف (4) ؟ قال : نعم. قال : فأخبرني عنه قال : لقد تركته أبيض بضاً سميناً طويلاً عريضاً. قال : وتلك، ليس عن هذا أسألك، قال : فعم تسأل ؟ قال : عن سيرته وطعمته (5) . قال : فأجور السير وأخبث الطعم، وأعدى العداة على الله وأحكامه. قال : فغضب الحجاج وقال : وتلك، ما علمت أنه أخي ؟ قال : بلى، فأنت ما علمت أن الله ربي ؟ والله لهو أسمع لي أكثر منك لأخيك. فسكت .

(6) لما أقام عبد الملك بن مروان الحجاج أميراً على الحرمين الشريفين بعد مقتل عبد الله بن الزبير وقد عليه وقدة، واستصحب معه إبراهيم بن محمد بن طلحة (7)، وكان الحجاج مغرمًا به، فلما وصل الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، قال له : إني قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع والله له (8) بالحجاز

(1) من سراج الملوك 32 يتصرف إلى آخر الخبر، وهو في حياة الحيوان 2 / 157.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

والحجر : هو حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المحيط بالبيت جانب الشمال (اللسان : حجر) .

(3) ب ج : فقال .

(4) هو آخر الحجاج الثقفي، ولأه عبد الملك بن مروان أميراً على اليمن (- 91هـ) المعارف 396 وتاريخ الطبري 6 / 498

وبهجة المجالس 2 / 5 والوفيات 2 / 54 والأعلام 7 / 147.

(5) الطعمة والطعمة بالضم والكسر جمع طعم وهي وجه المكسب ، يقال : فلان طيب الطعمة، وخبيث الطعمة إذا كان رديء.

المكسب، ومن عادته أن لا يأكل إلا حلالاً أو حراماً (اللسان : طعم) .

(6) الخبر في المستجد من فعلات الأجواد 44 - 46 والوفيات 2 / 41 - 42 ويدائع السلك 1 / 319 - 321 .

(7) من سادات الحجاز استعمله عبد الله بن الزبير على خراج الكوفة ومات بمكة وهو محرم. المعارف 232 وتاريخ الطبري

5 / 529، 560، 562 - 563، 6 / 8 - 10، 36/7

(8) ج ش : له والله.

نظيراً في الأدب والنصيحة وحُسنِ الطاعة. فقال عبدُ الملك للحاجب: ائذْنْ له،
فدَخَلَ فقرَّبَهُ ثم قال: يا ابنَ طلحة، إنَّ أبا محمد (1) ذكَّرَنَا ما لم نزلْ نَعْرِفُكَ به من
الفضلِ والأدبِ وقِرابَةِ الرَّحِمِ ووجوبِ الحقِّ، فلا تدعُ أمراً من خاصَّةِ نَفْسِكَ وعامِّ
حوادثِكَ إلَّا ذكَّرتُهُ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ أوَّلِي الحوائِجِ بالتقديمِ ما كان فيه
لِلَّهِ رِضًى وَلِحَقِّ رِسالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَداءً، ولأَمِيرِ المؤمنين وجماعةِ المسلمين
فيه نصيحةٌ، وإنَّ عِنْدِي نصيحةً لا أَجِدُ بُدَّاً مِنْ ذِكْرِهَا ولا يُمكنُنِي أَنْ أبُوحَ بِهَا إلَّا
على حالِ خُلُوةٍ فقال عبدُ الملك: أَتَسْتُرُهَا عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ؟ قال: نعم، فقال عبدُ
الملك للحجاج قَمِّ، فقام، فلما تجاوزَ السَّتْرَ، قال عبدُ الملك لإبراهيم: قُلْ
نصيحتك، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إِنَّكَ عَمَدَتُ إلى الحجاج في تَغَطُّرِهِ وَتَعَجُّرِهِ
وَبُعْدِهِ عَنِ الْحَقِّ فَوَلَّيْتَهُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وبهما مَنْ تَعَلَّمَ مِنْ أولادِ المهاجرين
والأنصارِ يَسُومُهُمُ الْخُسْفَ وَيَسِيرُ فِيهِمُ بِالْعُنْفِ، أَتَظُنُّ أَنَّ لَكَ حُجَّةً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
تَعَالَى أَوْ عِنْدَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَقَامَكَ لِلْخُصُومَةِ؟ كَلَّا وَاللَّهِ لَا
تَنْجُو هُنَالِكَ. فقال له عبدُ الملك: ظَنُّ بِكَ الْحَجَّاجُ أَمِراً وَأَنْتَ بِخِلَافِهِ، قُمْ فَانصَرِفْ.
قال: فَقُمْتُ، وما أَبْصَرُ طَرِيقاً، فلما خَلَفْتُ السَّتْرَ لِحَقْنِي لَاحِقٌ مِنْ قِبَلِهِ، فقال
للحاجب: قُلْ لإبراهيمِ يَجْلِسُ سَاعَةً، وَأُذِنَ لِلْحَجَّاجِ فَدَخَلَ فَلَبِثَ مَلِيّاً. قال: ثم
أُذِنَ لِي، فلما كَشَفْتُ السَّتْرَ، لَقِينِي الْحَجَّاجُ وَهُوَ خَارِجٌ، فَاعْتَنَقَنِي، وَقَبَّلَ ما بَيْنَ
عَيْنَيَّ وَقَالَ: جزاك اللهُ (2) [خيراً] أَفْضَلَ ما جَزَى أَخاً وَاصِلاً، وَاللَّهِ لَتُنْ سَلِمْتُ
لِأَعْلَيْنُ كَعُيْبِكَ وَلِأَوْطَيْنُ الرِّجَالِ غُبَارَ قَدَمَيْكَ قال، فقلتُ في نَفْسِي: إِنَّهُ يَهْزَأُ بِي.
فَلَمَّا وَصَلْتُ إلى عبدِ الملكِ أَجْلَسَنِي مَجْلِسِي الْأَوَّلِ ثم قال: لَعَلَّكَ يا ابنَ طَلْحَةَ
شَارَكَتَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِي نَصِيحَتِكَ الَّتِي ذَكَرْتُ لِي؟ قلتُ: لا وَاللَّهِ، ولا أَعْلَمُ

(1) أبو محمد كنية الحجاج. انظر الوفيات 2 / 29.

(2) زيادة في جـ.

أحداً من الناس أحب إليّ ولا أكرم عندي من الحجاج، وإنّما آثرتُ اللهَ ورسوله والمسلمين وأميرَ المؤمنين، فقال : اعْلَمْ أنّي قد عزلتُهُ عن الحرمين وقد وليتُهُ العراقين لما هُنالك من الأمورِ العظام، وأعلّمتُهُ أنّك استدعيتَ ذلك له، فاذهب معه، فإنّك لا تَدُمُ صُحْبَتَهُ وقد ألزمتُهُ أن لا يفعلَ أمراً إلاّ برأيك. فانصرف عنه شاكراً.

قيل إن الحجاجَ لمّا مرضَ مرضَ موته قال (1) : (تام البسيط)
يا ربّ قد حَلَفَ الأعداءُ واجتَهَدُوا ❖ ❖ أيْمَانَهُمُ أنّي من ساكني النارِ
أيحلفون على عَمِيَاءٍ وَيَحَهُمُ ❖ ❖ ما ظَنُّهُمْ بعظيمِ العَفْوِ غَفَّارِ
وكان مرضُهُ بالإِكْلَةِ (2) وقعت في بَطْنِهِ، ودعا بالطبيب لينظُرَ إليها فأخَذَ حِمَاماً
وعَلَّقَهُ في خِيطٍ وأدْخَلَهُ في حَلَقِهِ وتركَهُ سَاعَةً ثم أَخْرَجَهُ وقد لصقَ به دودٌ كثيرٌ
وسلَطَ اللهُ عليه الزَّمْهَرِيرَ، فكانتِ الكَوَانِينُ من النارِ تُجَعَلُ حوله، وتُدَنِّي منه حتى
يحترقَ جلْدُهُ فلا يُحْسُ بها، وأقام على ذلك مدة وهو يَبْكِي ويسألُ اللهَ الموتَ حتى
مات. فيُقال إن (3) عُمَرُ بنَ عبد العزيزَ رحمه الله رأى في المنام كأنَّ القيامةَ قد
قامتْ وأتته ذاهبٌ إلى الحساب فرأى في طريقه جيفةً كريهةً الرائحةَ فوَقَفَ عليها
وحرَّكها برجلِهِ فإذا هي الحجاجُ، فقال له : ما فعلَ اللهُ بك، فقال : قَتَلَنِي بِكُلِّ
قَتِيلٍ قَتَلْتُهُ (4) (قَتَلَهُ) وقَتَلَنِي بسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ (5) سبعينَ قتلةً، وها أنا مُنْتَظَرٌ ما
يُفَعَلُ بي، قال : فاستيقظتُ وأنا مرعوبٌ من ذلك. نسألُ اللهَ العافيةَ في الدارين.

(1) البيهقي لعبيد بن سفيان العُكْلِي، وقد قُتِلَ بهما الحجاجُ، وهما في تهذيب ابن عساكر 4 / 82 والوفيات 2 / 53، وفي حياة الحيوان 1 / 283 غير منسوبين.

(2) الإِكْلَةُ والأَكَالُ : الحِكَّةُ والجَرْبُ أيَا كانت (اللسان : أكل).

(3) الخبر في حياة الحيوان 1 / 284 ، 2 / 550.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج.

(5) هو أحدُ أعلام التابعين أخذ العلمَ عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وقد خرج على عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقبض عليه الحجاج وقتله، وكان رجلاً صالحاً ورعاً عابداً (- 94 هـ) المعارف 445 - 446 والكامل 2 / 96 والوفيات 2 / 371 - 374.

(1) روى زياد، أظنه ابن عبد الرحمن عن مالك بن أنس رحمه الله قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور وإلى ابن طاوس (2)، فدخلنا عليه فإذا هو جالس على فرشٍ قد نُضِدَتْ وأنطاع (3) قد بُسِطَتْ وبين يديه جلاوِزةٌ بأيديهم السيوفُ يضربون الأعناق، فأومأ إلينا أن اجلسا، فجلسنا، فأطرقَ طويلاً ثم رفع رأسه والتفتَ إلى ابن طاوس فقال: حدّثني عن أبيك، فقال: نعم، سمعت أبي يقول: "قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (4): إنَّ أشدَّ النَّاسِ عذاباً يومَ القيامةِ رجلٌ أشركهُ الله في ملكه فأدخَلَ عليه الجورَ في حُكْمِهِ". فأمسك أبو جعفر ساعةً قال مالك: فَضَمَمْتُ ثِيَابِي مخافةً أن يَمْلَأَنِي من دمه (5)، فأمسك ساعةً حتى اسود ما بيننا وبينه، ثم قال: يا ابن طاوس، ناولني هذه الدواة، فأمسك عنه، ثم قال: ناولني هذه الدواة، فأمسك عنه، ثم قال: ما يمنعُك أن تناولنيها؟ فقال: أخشى أن تُصيبَ بها معصيةً فأكونَ شريكك فيها، فلمّا سمعَ ذلك قال: قوماً عني. قال ابنُ طاوس: (6) «ذلك ما كُنَّا نَبْغِي» منذُ اليوم. قال مالك: فما زلتُ أُعرِفُها لابن طاوس من ذلك اليوم. (7) دخل عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ (8) على أبي جعفر المنصور فقال: عِظْنِي فوعظهُ بمواعظَ منها أن هذا الأمرَ الذي أَصْبَحَ بيدك لو بقيَ في يدِ غَيْرِكَ مِمَّنْ كان قبلك،

(1) من سراج الملوك 31 يتصرف إلى آخر الخبر. وهو في الوفيات 2 / 511.

(2) هو عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني من العبّاد الفقهاء المشهورين، ومن رجال الحديث الثقات (- 132هـ) تهذيب التهذيب 5 / 267 - 268 والوفيات 2 / 511 والأعلام 4 / 94. وقد سبق التعريف بأبيه طاوس في الصفحة 740 الحاشية 4.

(3) أنطاع جمع نطع وهو بساط من الجلد (اللسان: نطع) ويقصد به هنا ما يفرش تحت المحكوم عليه بقطع الرأس.

(4) الحديث في الوفيات 2 / 511 وهو في فيض القدير 1 / 517 بلفظ «أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر» ونسب هذا القول في بدائع السلك 1 / 235 لطاوس.

(5) ج: يلا من ثيابه، وهو غلط.

(6) الكهف 18 / 64.

(7) من الوفيات 3 / 461 والخير في مروج الذهب 3 / 303 وفضل الاعتزال 247 - 248 وأمالني المرتضى 174 - 176 وتاريخ بغداد 12 / 168 - 169 وشرح المقامات 1 / 252 - 253.

(8) سبق التعريف به في الصفحة 152 الحاشية 3 وستأتي أخباره في الصفحة 932-935.

لم يَصِلْ إِلَيْكَ فَأَحْذَرُكَ لَيْلَةً تَمَحَّضُ بِيَوْمٍ لَا لَيْلَةَ بَعْدَهُ. فَلَمَّا أَرَادَ النُّهُوضَ قَالَ: قَدْ أَمَرْنَاكَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهَا. قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي أَخَذْتُهَا، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَخْذُهَا (1). وكان المهديُّ حاضراً، فقال: يحلفُ أميرُ المؤمنين وتحلفُ أنت؟! فَالْتَفَتَ عَمْرُو (2) إِلَى المنصور وقال: مَنْ هُوَ هَذَا الْفَتَى؟ قَالَ: هُوَ وَلِيُّ الْعَهْدِ، ابْنِي الْمَهْدِيِّ، قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ قَدْ أَلْبَسْتَهُ لِبَاساً مَا هُوَ (3) (من) لِبَاسِ الْأَبْرَارِ وَسَمَّيْتَهُ بِاسْمِ مَا اسْتَحَقَّهُ، وَمَهَّدْتَ لَهُ أَمراً أَمْتَعَ مَا يَكُونُ بِهِ أَشْغَلَ مَا يَكُونُ عَنْهُ. ثُمَّ التَفَتَ عَمْرُو إِلَى الْمَهْدِيِّ وَقَالَ: نَعَمْ، يَا ابْنَ أَخِي، إِذَا حَلَفَ أَبُوكَ حَنَثُهُ عَمَّكَ لِأَنَّ أَبَاكَ أَقْوَى عَلَى الْكُفَّارَاتِ مِنْ عَمِّكَ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: هَلْ مِنْ حَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا تَبْعَثْ إِلَيَّ حَتَّى آتِيكَ. قَالَ: إِذَا لَا تَأْتِي، قَالَ: هِيَ حَاجَتِي، وَمَضَى فَاتَّبَعَهُ الْمَنْصُورُ بِطَرَفِهِ، وَقَالَ (4):

كُلُّكُمْ يَمْنُ شِي رُوَيْدُ
كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيِّدُ
غَيْرَ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدُ

ودخل (5) يوماً على المنصور فقراً (6): «وَالْفَجْرِ وَلِيَالٍ عَشْرٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِ الرَّصَادِ" فَقَالَ لِمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فَعَالِهِمْ (7)، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ

(1) ج: لاخذها، وهو غلط. و: لا نأخذها.

(2) ج: عمر، وهو غلط.

(3) ما بين القوسين ساقط من ج.

(4) الأبيات في عيون الأخبار 1 / 209 ومروج الذهب 3 / 303 وفضل الاعتزال 248 وأمالى المرتضى 1 / 176 وتاريخ بغداد 12 / 169 وشرح المقامات 1 / 252 والوفيات 3 / 461 وميزان الاعتدال 3 / 279 والبدایة والنهاية 10 / 79.

(5) الخبر في فضل الاعتزال 249 وأمالى المرتضى 1 / 174 - 175 وشرح المقامات 1 / 252 - 253 ببعض الاختلاف.

(6) سورة الفجر 89 / 1 - 14.

(7) إشارة إلى الأقوام المذكورين في قوله تعالى "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَوَدُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَاكْفَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ" الفجر 89 / 6 - 13.

المومنين، فإنَّ بَيَاكِ نيراناً(1) تتأججُ لا يُعْمَلُ فيها بكتابِ اللهِ ولا بسُنَّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأنتَ مسؤولٌ عما اجتَرَحُوا(2)، و ليسوا مسؤولين عما اجتَرَحْتَ، فلا تُصْلِحْ(3) دُنْيَاهُمْ بفسادِ آخِرَتِكَ . أمَّا والله لو علمَ عمالكُ أنَّكَ لا يُرضيكُ منهم إلاَّ العَدْلُ، لتَقَرَّبَ به إليك مَنْ لا يُريدُهُ. فقال له سليمانُ بنُ مجالد(4): أَسَكَّتَ فَقَدْ غَمَمْتَ أميرَ المومنين، فقال عمرو : ويلك يا ابنَ أُمِّ مجالد، ما كَفَّاكَ أَنَّكَ خَزَنْتَ نصيحتَكَ عن أميرِ المومنين حتى أردتَ أن تحولَ بينه وبين مَنْ يَنْصَحُهُ، اتَّقِ الله يا أميرَ المومنين، فإنَّ هؤلاءِ قد اتَّخَذُوا سُلْماً إلى شهواتِهِمْ، فأنتَ كالْماسِكِ بِالْقَرْنِ وغيرُكَ يحلُبُ، وإن هؤلاءِ(5) " لن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ الله شيئاً".

وقال(6) له المنصورُ يوماً : يا أبا عثمان، ما عندك عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في اتِّخَاذِ الْكَلْبِ ؟ فقال عمرو : رُوِيَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال(7) : "مَنْ اتَّخَذَ كَلْباً لغيرِ حِرَاسَةِ زَرْعٍ وَمَاشِيَةٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَان(8) " قال : وَلِمَ ذاك(9) ؟ قال : لا أدري، هكذا جاء الحديثُ. فأقبلَ المنصورُ على جعفرِ الصادق(10)، وكان حاضراً فقال له : يا أبا عبد الله ما عندك في هذا ؟ فقال : يا أميرَ المومنين نُحِقُّهُ مِنْ معدنه، إنما ذلك لِأَنَّهُ يَنْبِجُ الضَّيْفَ ويردُّ

(1) ج : نارا.

(2) جرح الشيءَ واجْتَرَحَهُ: كَسَبَهُ وفعله. (اللسان : جرح) .

(3) ج : تصح، وهو غلط.

(4) هو أحدُ المقربين من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وأحدُ خاصته. انظر تاريخ الطبري 7 / 615، 631، 647، 648، 8 / 92، ومروج الذهب 3 / 297.

(5) سورة الجاثية 45 / 19 .

(6) الخبر في الغيث المسجم 1 / 423 (ط. العلمية) إلى قوله : "ينبج الضيف ويردُّ السائل بتصرف. وهو في البداية والنهية 10 / 78.

(7) سنن ابن ماجه 2 / 1069 وسنن النسائي 7 / 185 (دار التراث) .

(8) ج : قيراط. حاشية أ : "خ قيراط".

(9) ج : ذلك .

(10) سبق التعريف به في الصفحة 713 الحاشية 8، وسيعرف به المؤلف بعد قليل أيضاً.

السائل، فقال أبو جعفر المنصور : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، رأيت البارحة في ما يرى النائم كأنني دخلتُ مسجدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورجلٌ جالسٌ في ناحية المسجدِ، عليه السكينة والوقارُ، والناسُ قد حَفُّوا به يسألونه وهو (1) يُجيبهم فسألته عن هذا السؤال فأجابني بهذا الجواب.

وجعفرُ الصادقُ (2) هو ابنُ محمدٍ الباقرِ ابنِ عليٍّ زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولُقِّبَ (3) بالصادقِ لصدِّقه في مقالته، وهو سبطُ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، فإنَّ (4) أمَّهُ أُمُّ قُرُوءَ بنتِ القاسم (5)، وأمُّها أسماءُ بنتُ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ولهذا كان يقول : وَلَدَنِي الصَّدِيقُ مَرَّتَيْنِ. وكانت (6) ولادته سنة (7) (ثمانين وتوفي سنة) ثمان وأربعين ومائة، ودُفِنَ في البقيع (8) بقبر فيه أبوه محمدُ الباقرُ (9) وجده عليُّ زين العابدين (10) وعمُّ جدِّه الحسنُ بنُ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عن جميعهم، فللَّهِ درُّهُ من قبرٍ ما أكرمَهُ وأشرفَهُ. وقد كذبت عليه

(1) ج : وهم، وهو غلط.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 713 الحاشية 8.

(3) الخبر في الوفيات 1 / 327.

(4) الخبر في المعارف 175، 215 والوفيات 1 / 318 وتذكرة الحفاظ 1 / 166.

(5) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وكان فقيهاً بالحجاز فاضلاً (- 108هـ) المعارف 175، 215 والوفيات

1 / 328، 3 / 268 وتذكرة الحفاظ 1 / 166.

(6) الخبر في الوفيات 1 / 327.

(7) ما بين القوسين ساقط من ج.

(8) البقيع مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، معجم البلدان 1 / 473 واللسان (بقع).

(9) هو محمد بن عليٍّ أبو جعفر الباقر خامسُ الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، كان فقيهاً ناسكاً، اشتهرَ بالباقر لأنه كان مُتَّبِعاً في العلم، يُعَدُّ من التابعين في المدينة (- 117هـ) المعارف 215 وتذكرة الحفاظ 1 / 124 - 125 والأعلام 6 / 270 - 271.

(10) هو أبو الحسن عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزَيْن العابدين، ويُقال له علي الأصغر، كان من سادات التابعين وهو أحدُ الأئمة الإثني عشر (- 94هـ) المعارف 215 والوفيات 3 / 266 - 269.

الرافضة⁽¹⁾ أشياء لم يسمع بها كمثل كتاب الجفر⁽²⁾ وكتاب اختلاج الأعضاء⁽³⁾. روى⁽⁴⁾ عن أبيه وعروة بن الزبير⁽⁵⁾ ونافع⁽⁶⁾ والزهرى⁽⁷⁾ وابن المنكدر⁽⁸⁾ وعبيد الله⁽⁹⁾ بن أبي رافع وغيرهم. وحديث عنه أبو حنيفة⁽¹⁰⁾ وابن جريح⁽¹¹⁾ وشعبة⁽¹²⁾ والسفيانان⁽¹³⁾ ومالك⁽¹⁴⁾ وهيب⁽¹⁵⁾ وحاتم بن

(1) الرافضة فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر، فأبى وقال: كانا وزيري جدي، فتركوه وارتضوا عنه، فسماهم رافضة وهم طوائف كثيرة يطعنون في الصحابة ويقولون بالرجعة والتناسخ والحلول والتشبيه. المعارف 622 - 625 ومفتاح العلوم 22 والفرق بين الفرق 239 - 240 والملل والنحل 1 / 162 - 166 واللسان والقاموس (رفض).

(2) كتاب الجفر هو كتاب تزعم الرافضة أن جعفر الصادق كتب على جلد وأودع فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وهم يدعون علم باطن القرآن اعتماداً على هذا الكتاب... الفرق بين الفرق 239 - 240 والوفيات 3 / 240 وكشف الظنون 2 / 1409 وهدية العارفين 1 / 251. وجاء في كشف الاصطلاحات 287 - 288: أن الجفر علم يبحث فيه عن الحروف من حيث بناء مستقل بالدلالة... ويعرف من هذا العلم حوادث العالم إلى انقراضه.

(3) علم الاختلاج فرع من فروع علم الفراسة يبحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان على الأحوال التي ستقع عليه وعلى أمواله. وقد نقل في هذا العلم كلام عن جعفر بن محمد الصادق. كشف الظنون 1 / 31 - 32.

(4) الخبر في تذكرة الحفاظ 1 / 166.

(5) سبق التعريف به في الصفحة 721 الحاشية 9.

(6) هو أبو عبد الله العدوي المدني، مولى عبد الله بن عمر، من المحدثين الرواة الثقات، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر ليعلّمهم السنن (- 117هـ) المعارف 460 - 461 وتذكرة الحفاظ 1 / 99 - 100 وتهذيب التهذيب 10 / 412 - 415.

(7) سبق التعريف به في الصفحة 766 الحاشية 5.

(8) للمُنكدر ابنان هما محمد وأبو بكر. انظر المعارف 461 ولعل المقصود هنا محمداً، وهو من الرواة، وقد سبقت التعريف بأبيه في الصفحة 721 الحاشية 5.

(9) أب ج ش هو: عبد الله. (عبد) غلط والتصحيح من تذكرة الحفاظ 1 / 166.

وعبيد الله بن أبي رافع هو ابن أسلم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اعتقه الرسول وزوجه مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله، وكان عبيد الله خازناً وكاتباً لعلي، وقد روى عنه الحديث. المعارف 145 والاستيعاب 1 / 83 - 85 وإساعات المبطأ 947.

(10) سبق التعريف به في الصفحة 64 الحاشية 4.

(11) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، ويكنى أبا الوليد من حفاظ الحديث الثقات (- 150هـ) المعارف 488 - 489 وتذكرة الحفاظ 1 / 169 - 171.

(12) هو شعبة بن الحجاج، وقد سبق التعريف به في الصفحة 11 الحاشية 7.

(13) هما سفيان الثوري أبو عبد الله سفيان بن سعيد أحد أئمة الحديث الكبار وأحد ألقبها المجتهدين كان ورعاً زاهداً ثقة (- 161هـ) المعارف 497 - 498 والوفيات 2 / 386 - 391 وتذكرة الحفاظ 1 / 203 - 207.

وسفيان بن عيينة، وقد سبق التعريف به في الصفحة 16 الحاشية 8.

(14) هو الإمام مالك بن أنس صاحب مذهب المالكية المشهور.

(15) هو الإمام الحافظ الثبت أبو بكر الباهلي وهيب بن خالد البصري الكرابيسي من حفاظ الحديث الثقات (- 165هـ) تذكرة الحفاظ 1 / 235 - 236 وتهذيب التهذيب 11 / 169 - 170 والأعلام 8 / 126.

إسماعيل (1) ويحيى القطان (2) في آخرين، وثقه يحيى بن معين (3)، والشافعي وجماعة. (4) وقال أبو حاتم (5) : ثقة لا يسأل عن مثله. كان يقول: (6) سلوني قبل أن تفقدوني (7) (فإنه لا يحدثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي).

وقال رحمه الله : كان جدِّي عليُّ بن الحسين رضي الله عنهما يقول : مَنْ خاف من سلطان ظلامَةٍ أو تغطُّرُساً ، فَلْيَقُلْ : اللهم احْرُسْنِي بَعِيْنِكَ التي لا تنامُ ، واكْتُنْفِنِي بِكَفْكَ الذي لا يُرام ، واغْفِرْ لي بِقُدْرَتِكَ عليَّ ولا أَهْلِكَنَّ وأنتَ رجائي ، فكم من نعمةٍ قد أَنْعَمْتَ بها عليَّ ، قلَّ لك عندها شُكْرِي ، وكم بليَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بها قلَّ لك عندها صبري ، فيا مَنْ (8) (قلَّ عند نِعْمَتِهِ شُكْرِي فلم يَحْرِمْنِي ، ويا مَنْ قلَّ عند بِلَاتِهِ صَبْرِي) فلم يخذلني ، ويا مَنْ رَأَيْتَنِي على الخطايا فلم يَفْضَحْنِي ، ويا ذا النِعماء (9) التي لا تُحْصَى ، ويا ذا الأيادي التي لا تَنْقُضِي ، (7) (بك) أَسْتَدْفِعُ مَكْرُوهُ ما أنا فيه ، وأعوذُ بِكَ من شرِّه يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

قوله : مَنْ خاف من سلطان ظلامَةٍ أو تغطُّرُساً ، قال في القاموس (10) "الغَطْرِسُ والغَطْرِسُ بكسرهما الظالم المتكبرُ، الجمع غَطَارِس، والغَطْرَسَةُ : الإعجابُ بالنفسِ والتَّطاولُ على الأقران، والتَّكَبُّرُ، وأقرسه (11) وغَطْرَسَهُ أَغْضَبَهُ،

(1) من المحدثين الثقات كثير الحديث (- 186هـ) ميزان الاعتدال 1 / 428 وتهذيب التهذيب 2 / 128 - 129.

(2) سبق التعريف به في الصفحة 771 الحاشية 8

(3) سبق التعريف به في الصفحة 212 الحاشية 1 .

(4) القول في تذكرة الحفاظ 1 / 166 وميزان الاعتدال 1 / 415.

(5) هو الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس الحنظلي الرازي من أقران البخاري ومسلم (- 277هـ) تاريخ بغداد

2 / 73 - 77 وتذكرة الحفاظ 2 / 567 - 569 وتهذيب التهذيب 9 / 31 - 34 والأعلام 6 / 27.

(6) القول في تذكرة الحفاظ 1 / 166.

(7) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(8) ما بين القوسين بياض في جـ.

(9) ج : النعمة.

(10) القاموس (الغطرس) .

(11) كذا في أ ب ج هـ و ش . ولم ترد كلمة (أقرسه) في القاموس واللسان وتاج العروس في مادة (غطرس) كما لم ترد

بهذا المعنى في مادة (قرس) .

وَتَعَطَّرَسَ تَغَضَّبَ، وفي مِشْيَتِهِ تَبَخَّرَ وتَعَسَّفَ الطريقَ وَيَخِلَّ انتهى. فقولُه تَعَطَّرَسَ أي تَغَضَّبًا.

وأما عَمْرُو بْنُ عُبيد فهو ابن عُبيد بن باب الزاهد العابد الْقَدْرِيُّ رَأْسُ الْمُعْتَزِّلَةِ يُكْنَى أبا عثمان، رَوَى عن أَبِي العالِيَةِ (1) وَأَبِي قِلَابَةَ (2) والحسن البصريُّ وروى عنه الحمادان (3) وابنُ عُيَيْنَةَ (4) وعبدُ الوارث (5) وعبدُ الوهاب الثقفي (6) ويحيى ابنُ سعيد القطان (7) وغيرُهم. قال (8) أبو داود السَّجْزِيُّ (9) : أبو حنيفة خيرٌ من أَلْفِ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ، قال ابنُ أَبِي الدم (10) في الفرق

- (1) هو رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ المشهورُ بِأَبِي العالِيَةِ وهو من جلة التابعين وثقاتهم، وهو فقيهٌ مَقْرُءٌ رَأَى أبا بكرٍ وسمعَ من عليٍّ وعائشةَ رضي الله عنهم (- 93هـ) المعارف 454 وتذكرة الحفاظ 1 / 61 - 62 وميزان الاعتدال 2 / 54، 4 / 543.
- (2) هو عبدُ الله بنُ زيد الجَرَمِيُّ البَصْرِيُّ، إمامٌ شهيرٌ من علماء التابعين أُرِيدَ على القضاء بالبصرة، فهرب إلى الشام (- 104هـ) المعارف 446 - 447 وتذكرة الحفاظ 1 / 94 وميزان الاعتدال 2 / 425 - 426 والأعلام 4 / 88.
- (3) هما : (أ) حمادُ بْنُ سلمة بن دينار البصريُّ الإمامُ الحافظُ شَيْخُ الإسلام مفتي البصرة، كان فقيهاً محدثاً مقرئاً نحوياً فصيحاً (- 167هـ) المعارف 503 ونزهة الألباء 40 - 42 وتذكرة الحفاظ 1 / 202 - 203 وميزان الاعتدال 2 / 272.
- (ب) حمادُ بْنُ زيد بن درهم البصريُّ المَجُودُ الإمامُ الحافظُ شَيْخُ العراق في عصره (- 179هـ) المعارف 502 - 503 وتذكرة الحفاظ 1 / 228 - 229 وميزان الاعتدال 1 / 592 والأعلام 2 / 271.
- (4) هو سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وقد سبق التعريف به في الصفحة 16 الحاشية 8.
- (5) هو عبد الوارث بن سعيد العبديُّ التنويزيُّ البصريُّ الحافظُ الثَّابِتُ، كان فقيهاً فصيحاً وقدرتاً متعصباً لعَمْرُو بْنِ عُبيد (- 180هـ) المعارف 512 وتذكرة الحفاظ 1 / 257 - 258 وميزان الاعتدال 2 / 677 - 678 والأعلام 4 / 178.
- (6) هو عبدُ الوهاب بن عبد المجيد الحافظُ الإمامُ، كان مُحَدِّثاً ثِقَةً وفقيهاً جليلَ الْقَدْرِ (- 194هـ) المعارف 514 وتذكرة الحفاظ 1 / 321 وميزان الاعتدال 2 / 680 - 681.
- (7) سبق التعريف به في الصفحة 771 الحاشية 8.
- (8) القولُ في تهذيب التهذيب 8 / 70.
- (9) هو سليمانُ بْنُ الأشعث السَّجْزِيُّ (نسبة إلى سجستان على غير قياس) أو السَّجْستانيُّ أحدُ حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وهو إمام أهل الحديث في زمانه، له (السنن)، وهو أحدُ الكتب الستة (- 275هـ) تاريخ بغداد 9 / 55 - 59 واللباب في الأنساب 2 / 104 - 105 والوفيات 2 / 404 - 405 وتذكرة الحفاظ 2 / 591 - 593 والأعلام 3 / 122.
- (10) هو أبو إسحاق إبراهيمُ بْنُ عبد الله الحمويُّ الهمدانيُّ المعروف بابن أبي الدم، وهو فقيهٌ مُحَدِّثٌ ومؤرِّخٌ بَحَثٌ من علماء الشافعية تولى قضاء حماة، صَنَّفَ أدبَ القاضي على مذهب الشافعي، والتاريخ المظفرى، وتدقيق العناية في تحقيق الرواية والفرق الإسلامية (- 642هـ) تاريخ ابن الوردي 255 وطبقات الشافعية 5 / 47 وكشف الظنون 1 / 47 والشذرات 5 / 213 وهدية العارفين 1 / 11 والأعلام 1 / 49.

الإسلامية(1): عَمَرُو بْنُ عُبَيْدٍ جَالِسَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَحَفِظَ عَنْهُ وَاشْتَهَرَ بِصَحْبَتِهِ ثُمَّ أزالَهُ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ (2) عَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَقَالَ بِالْقَدَرِ ودعا إليه، وصحب واصلاً وتتلّمذ له، ووافقه في جميع مذهبه، وزاد عليه بتفسيق الفريقين من أصحاب وقعة الجمل وصّفين، وكان يقول(3): (إِنْ كَانَتْ (4) «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» وَ (5) «سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ» وَ (6) «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً» فِي أَمِّ الْكِتَابِ (7) فَمَا لِلَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ حُجَّةٌ (8)). وقال(9) معاذُ بن معاذ(10): سمعته يقول، وذكر حديث(11)،

(1) لم أعر على هذا الكتاب، وقد ذكر في هدية العارفين 11، وقد أكد لي الدكتور محمد الزحيلي محقق كتاب (أدب القضاء) للمؤلف نفسه في رسالة خاصة: «أن كتاب الفرق الإسلامية غير مطبوع، وأنه غير موجود فيما أطلعت عليه من كُتُب وفهارس المكتبات والمخطوطات على الرغم من بحثي الشديد عنه».

(2) سبق التعريف به في الصفحة 152 الحاشية 2.

(3) الخبر في تاريخ بغداد 12 / 170 - 171، 183 وسير أعلام النبلاء 6 / 104 - 105 وميزان الاعتدال 3 / 276 والبداية والنهاية 10 / 79 وتهذيب التهذيب 8 / 71.

(4) سورة المسد 111 / 1.

(5) سورة المدثر 74 / 26.

(6) سورة المدثر 74 / 11.

(7) أم لكتاب هي اللوح المحفوظ. (اللسان: أمم) وجاء في تاريخ بغداد 12 / 170، 171، 172، 183: في اللوح المحفوظ يقول الله تعالى: "حم، والكتاب المين، إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم".

(8) فما لله على ابن آدم حجة أي ليس لله تعالى حجة في عقاب ابن آدم على ما يأتيه من شر ما دام قد قدر في اللوح المحفوظ مصيره وأعماله، وهذا الرأي نابع من اعتقاد المعتزلة "أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. والرب تعالى مثزه أن يضاف إليه شر وظلم... لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً، كما لو خلق العدل كان عادلاً" الملل والنحل 1 / 45. ويزعم عَمَرُو بْنُ عُبَيْدٍ أن "تبت يدا أبي لهب" لم تكن في اللوح المحفوظ بهذا الشكل وإنما كانت "تبت يدا من عمل يمثل ما عمل أبو لهب.... وقال أيضاً: "إن علم الله ليس بشيطان، إن علم الله لا يضُر ولا ينفع" تاريخ بغداد 12 / 171، 172. وعَمَرُو بْنُ عُبَيْدٍ من القدرية الذين ينفون القدر عن الله ويثبتونه للبشر معتقدين أن الله تعالى غير خالق لأعمال البشر، فهم الذين يقدرون إكسابهم أنه ليس لله عز وجل في إكسابهم صنع ولا تقدير. الفرق بين الفرق 94 والملل والنحل 1 / 47 واللسان (قدر).

(9) الخبر في تاريخ بغداد 12 / 172 وميزان الاعتدال 2 / 278 والبداية والنهاية 20 / 79 وتهذيب التهذيب 8 / 71.

(10) هو الإمام الحافظ العلامة العنبري التميمي، تولى قضاء البصرة للرشد ثم عزل (- 196هـ) المعارف 512 وتاريخ بغداد 13 / 131 - 134 وتذكرة الحفاظ 1 / 324 - 325 وتهذيب التهذيب 10 / 194 - 195 والأعلام 7 / 258.

(11) هو حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه البخاري ومسلم: حدثنا الأعشى عن زيد بن وهب عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. الفتح الباري 11 / 477 وصحيح مسلم 8 / 44 والبداية والنهاية 10 / 79 وجامع العلوم 41.

الصَّادِقِ المصدوقِ : (لو سمعتُ الأعْمَشَ (1) يقولُ هذا لكذَّبتُهُ، ولو سمعتهُ من زيدِ ابنِ وهبٍ (2) لَمَّا صدَّقْتُهُ، ولو سمعتُ ابنَ مسعودٍ (3) يقولُهُ ما قَبِلْتُهُ، ولو سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لَرَدَدْتُهُ، ولو سمعتُ الله يقولُهُ لقلتُ له : ليسَ على هذا أُحَدِّثَ ميثاقًا). ثم لعنه ابنُ أبي الدَّمِّ لعنةً بالغةً.

كان (4) جدُّه باب (5) (مِنْ) سَبِي كَابِل (6) من جبال السَّنَدِ، وكان أبوه يَحْلِفُ أصحابَ الشُّرطةِ بالبصرة، وكان النَّاسُ إذا رأوا عَمْرًا مع أبيه، قالوا : هذا خيرُ النَّاسِ ابنُ شرِّ النَّاسِ، فيقولُ أبوه : صدَّقْتُمْ، هذا إبراهيمُ وأنا آزرُ (7). وقيل لأبيه إنَّ ابْنَكَ يختلفُ إلى الحسنِ البصريِّ ولعله أن يكونَ منه خَيْرٌ، فقال : وأيُّ خَيْرٍ يكونُ من ابْنِي وقد أَصَبْتُ أمَّهُ من غُلُولٍ (8)، وأنا أبوه! وسُئِلَ عنه الحسنُ البصريُّ فقال للسائل : لقد سألتَ عن رَجُلٍ كانَ الملائكةُ أدبَتُهُ، وكانَ الأنبياءُ ربتَّهُ، إن قامَ بأمرٍ قَعَدَ (9) به،

- (1) هو سليمانُ بنُ مهران الكاهليُّ الأَسديُّ الكوفيُّ المشهورُ بالأعْمَشِ، أحدُ الثقات، كان عدلاً صادقاً ثبُتاً صاحبُ سنة وقرآن (61 - 148هـ) المعارف 489 - 490، 529 والوفيات 2 / 400 - 403 وتذكرة الحفاظ 1 / 154 وميزان الاعتدال 2 / 224 والأعلام 3 / 135.
- (2) هو أبو سليمان الجهنيُّ أدركَ الجاهليَّةَ، من أجلة التابعين بالكوفة وثقاتها مُتفق على الاحتجاج به (- نحو 90هـ) الاستيعاب 2 / 559 وتذكرة الحفاظ 1 / 66 - 67 وميزان الاعتدال 2 / 107 وتهذيب التهذيب 3 / 427.
- (3) هو عبدُ الله بنُ مسعود، وقد سبق التعريف به في الصفحة 740 الحاشية 2.
- (4) الخبر من الوفيات 3 / 460 إلى قوله : "ولا باطناً أشبه بظاهر"، وهو في فضل الاعتزال 245 وأمالسي المرتضى 1 / 169 وتاريخ بغداد 12 / 175 وشرح المقامات 1 / 252.
- (5) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (6) أب ج ش هـ و : بابل، وهو غلط، والتصحيح من أمالي المرتضى 1 / 169 والوفيات 3 / 460. وكابِل هي عاصمةُ أفغانستان حالياً. وانظر ما كتب عنها صاحب معجم البلدان 4 / 426 - 427.
- (7) يشير إلى إبراهيم عليه السلام وإيمانه بوحداية الله وعبادة أبيه آزر للأصنام في قوله تعالى : "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ: اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً" الأنعام 6 / 74.
- (8) الغُلُول من غُلٍّ يَغُلُّ : خان في المغْتَمِ وسرق من الغنيمة. (اللسان : غلل) وهو يقصد أن أمَّهُ سُرقت من غنائم سَبِي كَابِل. وقد جاءت أحاديث كثيرة تحرم الغلول من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "أدوا الحِياطَ والمَخِيطَ وإياكُم والغُلُول فإنه عارٌ على أهلِهِ يومَ القيامة" سنن الدارمي 230/2 الحياط : المَخِيطُ : الإبرة (اللسان : خيط) .
- (9) قام بالأمر : حِفْظُهُ وتَمَسُّكُهُ به وواطَبَ عليه ولزِمَهُ. قَعَدَ بالأمر : أطاَقَهُ (اللسان : قعد، قوم) .

وَإِنْ قَعَدَ بِأَمْرٍ قَامَ بِهِ، وَإِنْ أَمَرَ بِشَيْءٍ، كَانَ أَلْزَمَ النَّاسِ لَهُ، وَإِنْ نَهَى عَنْ شَيْءٍ، كَانَ أَكْرَهَ النَّاسِ لَهُ، مَا رَأَيْتُ ظَاهِرًا أَشْبَهَ بِبَاطِنٍ وَلَا بَاطِنًا أَشْبَهَ بِظَاهِرٍ مِنْهُ.

ولما حضرته الوفاة قال (1) : نَزَلَ بِي الْمَوْتُ وَلَمْ أَتَأَهَّبْ لَهُ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَسْنَحْ لِي أَمْرَانِ فِي أَحَدِهِمَا رَضَى لَكَ، وَفِي الْآخَرِ هَوَى لِي، إِلَّا اخْتَرْتُ رِضَاكَ عَلَى هَوَايَ، فَاعْفُ رَضَى لِي. وَكَانَتْ وَلادَتُهُ سَنَةَ ثَمَانِينَ لِلْهِجْرَةِ وَتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً (2) (وَقِيلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ) وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَكَّةَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَرَّانَ (3). وَرِثَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ بِقَوْلِهِ (4) : (تَامَ الْكَامِلُ)

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْكَ مِنْ مَتَوَسَّدٍ ❖ ❖ قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مَرَّانٍ
قَبْرًا تَضُمَّنَ مُؤْمِنًا مُتَحَنِّنًا ❖ ❖ صَدَقَ الْإِلَهِ وَدَانَ بِالْعِرْفَانِ
لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا ❖ ❖ أَبْقَى لَنَا عَمْرًا أَبَا عَثْمَانَ
وَلَمْ يُسْمَعْ بِخَلِيفَةٍ رَأَى مَنْ دُونَهُ غَيْرِهِ. وَإِيَاهُ عَنَى الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ فِي الْمَقَامَةِ الْحَادِيَةِ
وَالْعَشْرِينَ (5) : «وَلَقَدْ قَمْتُ لِلَّهِ وَلَا عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ». وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(6) لَمَّا حَجَّ هَارُونُ الرَّشِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ (7) فِي بَعْضِ
الْيَالِي قَدْ حَاكَ (8) فِي صَدْرِي شَيْءٌ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا عَالِمٌ، انْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ،

(1) الخبر في فضل الاعتزال 248 وأمالى المرتضى 1 / 178 وبهجة المجالس 2 / 372.

(2) ما بين القوسين ساقط من ج.

(3) مَرَّانٌ هُوَ مَوْضِعٌ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ. الْمَعَارِفُ 483 وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى 1 / 178 وَتَارِيخُ بَغْدَادِ 12 / 187 وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 5 / 95 وَاللِّسَانُ (مَرْن).

(4) جَاءَ فِي ذِكْرِ الْمَعْتَزَلَةِ 69 أَنَّ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءَ لَيْسَتْ لَأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَإِنَّمَا أُتَشَدَّهَا فَقَطْ وَهِيَ فِي الْمَعَارِفِ 483 وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ 1 / 209 وَذِكْرُ الْمَعْتَزَلَةِ 68 وَفَضْلُ الْإِعْتَزَالِ 249 وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى 1 / 178 وَتَارِيخُ بَغْدَادِ 12 / 187 وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 5 / 95 وَالْوَفِيَّاتُ 3 / 462 وَاللِّسَانُ (مَرْن) وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ 3 / 279.

(5) شَرْحُ الْمَقَامَاتِ 1 / 252.

(6) مِنْ سَرَاجِ الْمُلُوكِ 25 - 26 بِتَصَرُّفٍ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ وَهُوَ فِي حَلِيَةِ الْأَوَّلَاءِ 8 / 105 - 108 وَالتَّبْرِ الْمَسْبُوكِ 19 - 20 وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ 2 / 242 - 246 وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ 1 / 223 - 225 وَالْمُسْتَطَرَفُ 1 / 79 - 80.

(7) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الصَّفْحَةِ 172 الْحَاشِيَةِ 7.

(8) حَاكَ الشَّيْءُ فِي صَدْرِي يَحِيكُ وَحَكَّ يَحْكُ فِيهِ أَيْ رَسَخَ، وَالْحَانِكُ الرَّاسِخُ فِي قَلْبِكَ الَّذِي يُهَيِّكُ. (اللِّسَانُ : حَوَك).

فذهب به إلى سفيان بن عيينة (1) ثم إلى عبد الرزاق بن همام (2) وكلما خرج من عند واحد منهما قال للفضل: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، فذهب به إلى الفضيل ابن عياض (3) رضي الله عنه، قال الفضل بن الربيع: فأتيناه فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى يرددّها، قال: فقرعت الباب فقال: مَنْ هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعة؟! أو ليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (4): "ليس للمؤمن أن يذل نفسه" فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كف الرشيد كفي، فقال: أوه من كف ما ألينها! إن نجت غداً من عذاب الله تعالى. قال: فقلت في نفسي: ليكلمته الليلة بكلام نقي من قلب تقي. فقال: خذ لِمَا جِئْنَا لَهُ رَحِمَكَ اللَّهُ. قال: وفيما جئت؟ خطبت على (5) نفسك وجميع من معك خطبوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم، أن يتحملوا عنك شقصاً (6) من ذنب ما فعلوا، وكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك. ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز لَمَّا ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر (7) ومحمد بن كعب القرظي (8) ورجاء بن حيوة (9) فقال لهم: إنني ابتليت بهذا البلاء فأشيروا

(1) سبق التعريف به في الصفحة 16 الحاشية 8.

(2) هو أبو بكر الصنعاني الحميري أحد الأعلام الثقات من حفاظ الحديث الكبار له مصنفات منها (الجامع الكبير) في الحديث وكتاب في تفسير القرآن (- 211 هـ) الوفيات 3 / 216 - 217 وميزان الاعتدال 2 / 608 - 614 وتذكرة الحفاظ 1 / 364 والأعلام 3 / 353.

(3) سبق التعريف به في الصفحة 720 الحاشية 1.

(4) سنن ابن ماجه 2 / 1332 وإحياء العلوم 1 / 41 وكشف الخفاء 2 / 375.

(5) ج: عليك نفسك.

(6) الشَّقْصُ: الجزء، والطائفة من الشيء (اللسان: شقص).

(7) هو حفيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أحد فُقهَاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، جَمَعَ بين العلم والعمل والزهد والشرف (- 106 هـ) المعارف 186 - 187 والوفيات 2 / 349 - 350 وتذكرة الحفاظ 1 / 88 - 89.

(8) سبق التعريف به في الصفحة 766 الحاشية 10.

(9) هو أبو المقدام الكندي شيخ أهل الشام، كان من العلماء الفُقهَاء الفضلاء كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك باستخلافه (- 112 هـ) المعارف 472 - 473 وطبقات الشيرازي 75 والوفيات 2 / 301 - 303 وتذكرة الحفاظ 1 / 118.

عليّ. فعدّ الخلافة بلاءً، وعدّ دهرها أنت وأصحابك نعمةً. فقال له سالم بن عبد الله : إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك فيها الموت، وقال محمد بن كعب القرظي : إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين لك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم ولداً، فبرّ أباك، وارحم أخاك، وتحنّ على ولدك . وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله تعالى فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكرهه لنفسك، ثم متى شئت مت، وإني لأقول لك (1) [ذلك] وإني لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام فهل معك، رحمك الله، من مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا؟ فبكى الرشيد بكاءً شديداً حتى غشي عليه، فقلت : أرفق بأمر المؤمنين، فقال: يا ابن ربيع، قتلت أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟! ثم أفاق، فقال: زدني، فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عمر بن عبد العزيز شكي إليه عامل له، فكتب إليه عمر : يا أخي اذكر سهر أهل النار في النار وخلود الأبد، فإن ذلك يطرد بك إلى ربك نائماً ويقظان (2)، وإياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل ، فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك. فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه، فقال له عمر : ما أقدمك عليّ؟ قال له : خلعت قلبي بكتابك لأوليت لك ولاية أبداً حتى ألقى الله تعالى . فبكى هارون بكاءً شديداً. ثم قال: زدني، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فقال (3): يا رسول الله، أمرني على إمارة فقال له النبي صلى الله

(1) زيادة في ج.

(2) ج : ويقظانا.

(3) طبقات ابن سعد 4 / 27 وصفة الصفوة 2 / 245، وجاء في فتح الباري 13 / 125 حديث قريب منه : "إنكم ستحرضون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم الرضعة ونست الفاطمة" . وجاء في صحيح مسلم 6 / 6 - 7 عن أبي ذر قال : "قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال : فصررت بيده على منكبي. ثم قال : يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها".

عليه وسلم : "يا عباسُ، يا عمَّ النبيِّ، نَفْسٌ تُحْيِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا، إِنَّ الإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا فَافْعَلْ". فبكى هارونُ بكاءً شديداً. ثم قال : زِدْنِي بِرَحْمِكَ، اللَّهُ، فقال : يا حَسَنَ الْوَجْهِ، أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقِيَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ فَافْعَلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَفِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (1) "مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ" فبكى هارونُ بكاءً شديداً. ثم قال: عليك دَيْنٌ؟ قال : نعم دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يُحَاسِبْنِي عَلَيْهِ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ حَاسَبَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ لَمْ يُلْهِمْنِي حُجَّتِي. قال : إِنَّمَا أَعْنِي دَيْنَ الْعِبَادِ. قال: إِنَّ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْنِي بِهَذَا، أَمَرَنِي أَنْ أَصْدُقَ وَعَدَهُ وَأَطِيعَ أَمْرَهُ، فَقَالَ تَعَالَى (2): «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» فقال له : هذه أَلْفُ دِينَارٍ فَخُذْهَا فَأَنْفَقْهَا عَلَى عِيَالِكَ، فقال : سبحان الله أَنَا أَذْكَكَ عَلَى النِّجَاةِ وَتُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا، أَسْلَمَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ. ثم صمتَ فَلَمْ يُكَلِّمْنَا.

فخرجنا (3) من عنده فقال لي هارونُ : إِذَا دَلَّغْتَنِي عَلَى رَجُلٍ فَدَلَّغْنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا، هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ. فيروى أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ فَلَوْ قَبِلْتَ هَذَا الْمَالَ لَتَفَرَّجْنَا (4) بِهِ، فَقَالَ : إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمِثْلِ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ بَعِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِ، فَلَمَّا كَبُرَ نَحْرُوهُ

(1) صفة الصفوة 2 / 245 وجاء في فتح الباري 13 / 127 وصحيح مسلم 6 / 9 : "ما مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فيموت وهو غَاشٌ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ".

رَاحَ رِيحَ الرُّوحَةِ يَرَاكُهَا وَيَرِيحُهَا : إِذَا وَجَدَ رِيحَهَا . (اللسان : روح) .

(2) سورة النازيات 51 / 56 - 58 .

(3) أ ب ج هـ و : فخرج، وهو غلط، والتصحيح من ش وسراج الملوك 26 وصفة الصفوة 2 / 246.

(4) أ ب ج ش هـ و : لتفرجني، وهو غلط صوابه لموافقة السياق، ويؤيد هذا التصويب ما جاء في سراج الملوك 26 :

ففرجنا . وحلية الأولياء . وصفة الصفوة 2 / 246 : فتفرجنا .

فَأَكُلُوا لَحْمَهُ. مَوْتُوا يَا أَهْلِي جُوعاً وَلَا تَذْبَحُوا فُضَيْلاً! فلما سَمِعَ الرشيدُ ذلك قال :
ادْخُلْ فعسى أن يقبلَ المالُ. قال : فدخلنا، فلما عَلِمَ بنا الفضيلُ خرج وجلس على
التراب على السطح، فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يُكَلِّمُهُ فلا يُجِيبُهُ، فبينما
نحنُ كذلك إذْ خرجتْ جاريةٌ سوداءُ فقالتُ : يا هذا قد آذيتَ الشيخَ منذُ الليلةِ
فانصرفَ رحمك الله فانصرفنا.

وفُضِيلُ هذا هو الشيخُ الإمامُ الزاهدُ العابدُ الورعُ الأستاذُ أبو علي الفضيلُ
ابنُ عياض بن مسعود التميميُّ اليربوعيُّ المروزيُّ. روى (1) عن حصين بن عبد
الرحمن (2) وهشام بن حسان (3) وعطاء بن السائب (4) وعُبَيْدِ اللهِ بنِ عمر (5)
وصفوان بن سليم (6) والأعمش (7) وغيرهم.
(8) كان أولاً شاطراً يقطع الطريقَ بينَ أبيوردَ (9) وسرخسَ (10) ثم تاب وأتاب.

- (1) بعض الخبر في تذكرة الحفاظ 1 / 245.
- (2) هو أبو الهذيل السلمي الكوفيُّ أحدُ الحفاظِ الأعلام، ثقةٌ مأمونٌ، من كبار أصحاب الحديث (- 136هـ) تذكرة الحفاظ 143 / 144 وميزان الاعتدال 1 / 551 - 552 وتهذيب التهذيب 2 / 381 - 383.
- (3) هو أبو عبد الله الأزديُّ الفَرْدَوْسيُّ البصريُّ الإمامُ الحافظُ الثقةُ، كان من العبادِ البكائين (- 146هـ) المعارف 485 وتذكرة الحفاظ 1 / 163 - 164 وميزان الاعتدال 4 / 295 - 298.
- (4) هو أبو زيد الكوفي الثقةُّ أحدُ علماء التابعين، من القُرَّاءِ المجوِّدين، مُحدِّثُ ثقة كان من كبار البكائين (- 136هـ) المعارف 474 وميزان الاعتدال 3 / 70 - 73 وتهذيب التهذيب 7 / 203 - 207.
- (5) ج ش : عمرو، وهو غلط.
- وعبيدُ اللهِ بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدويُّ المدنيُّ، أحدُ الفقهاء السبعة والعلماء الأثبات، كان من سادات قریش فضلاً وعلمًا وحفظًا (- 147هـ) المعارف 188 وتذكرة الحفاظ 1 / 160 - 161 وتهذيب التهذيب 7 / 38 - 40 والأعلام 4 / 195.
- (6) هو أبو عبد الله الزهريُّ المدنيُّ الإمامُ الفقيه، كان ثقةً حجةً من أعلام الهدى كثير العبادة والزهد (- 132هـ) تذكرة الحفاظ 1 / 134 وتهذيب التهذيب 4 / 425 - 426.
- (7) سبق التعريف به في الصفحة 934 الحاشية 1.
- (8) الخبر في الرسالة القشيرية 9 وشرح المقامات 2 / 57 والوفيات 4 / 47 ومرآة الجنان 1 / 416 - 417 وتهذيب التهذيب 8 / 294.
- (9) أبيوردُ : مدينة بخراسان. معجم البلدان 1 / 86 والوفيات 4 / 49.
- (10) سرخسُ : مدينة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو. معجم البلدان 3 / 208 والوفيات 4 / 44.

وكان سببُ تَوَيْتِهِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً فَبَيْنَمَا هُوَ يَرْتَقِي الْجِدْرَانَ إِلَيْهَا سَمِعَ رَجُلًا يَتَلَوُّ:
(1) «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ» فقال
يَا رَبُّ قَدْ آتَى، فَتَابَ وَرَجَعَ، وَجَاوَزَ بِالْحَرَمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي حُدُودِ التَّسْعِينَ وَمِائَةٍ،
وَقِيلَ إِنَّهُ تَوَفَّى يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.
رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

يُحْكِي أَنَّ (2) الرَّشِيدَ قَالَ لَهُ يَوْمًا (3): مَا أَزْهَدَكَ! فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَزْهَدُ
مِنِّي، فَقَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ زَهَدْتَ فِي الْآخِرَةِ،
وَالدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ.

وَمِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ (4): إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَكْثَرَ غَمَّةً، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا
وَسَعَّ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ. وَقَالَ (5): لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بِحَذَا فِيرَهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ لَا أَحَاسَبُ عَلَيْهَا،
لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا، كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجِيْفَةِ يُرْمَى بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبُهُ.
وَقَالَ (6) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): تَرَكْتُ الْعَمَلَ لِأَجْلِ النَّاسِ هُوَ الشُّرْكُ، وَقَالَ (7):
إِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ خَادِمِي. وَكَانَ (8) [رَحِمَهُ اللَّهُ] يَقُولُ: لَوْ

(1) سورة الحديد 57 / 16.

(2) الخبر في الوفيات 4 / 48 ومرآة الجنان 1 / 415 - 416.

(3) القول في مجمع الأمثال 2 / 460 ومرآة الجنان 1 / 415 - 416 وحياة الحيوان 1 / 225.

(4) القول في الرسالة القشيرية 9 وشرح المقامات 2 / 57 ومرآة الجنان 1 / 416 والوفيات 4 / 48 والطبقات الكبرى
للشعراني 1 / 69 والشذرات 1 / 318.

(5) القول في الرسالة القشيرية 9 وشرح المقامات 2 / 57 والوفيات 4 / 48 ومرآة الجنان 1 / 416 والشذرات
1 / 318.

(6) ما بين القوسين ساقط من ج.

والقول في الرسالة القشيرية 9 وشرح المقامات 2 / 57 والوفيات 4 / 48 ومرآة الجنان 1 / 416 وفيها: تَرَكْتُ
الْعَمَلَ لِأَجْلِ النَّاسِ هُوَ الرِّيَاءُ، وَالْعَمَلَ لِأَجْلِ النَّاسِ هُوَ الشُّرْكُ وهو في حياة الحيوان 1 / 225 أيضا.

(7) القول في الرسالة القشيرية 9 والوفيات 4 / 48 وفيهما: في خلق حماري وخادمي.

(8) زيادة في ج.

والقول في الوفيات 4 / 48 ومرآة الجنان 1 / 416 وحياة الحيوان 1 / 226 والشذرات 1 / 318.

كانت لي دعوة مُجَابَةٌ لم أَجْعَلْهَا إِلَّا فِي إِمَامٍ، لِأَنَّهُ إِذَا صَلَّحَ الْإِمَامُ صَلَّحَ أَمْرُ الْعِبَادِ. وكان (1) [رحمه الله] يقول: لَأَنْ يُلَاطِفَ الرَّجُلُ أَهْلَ مَجْلِسِهِ وَيُحْسِنَ خُلُقَهُ مَعَهُمْ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قِيَامِ لَيْلِهِ وَصِيَامِ نَهَارِهِ. قال أبو علي الرازي (2) رحمه الله: صحبتُ الْفُضَيْلِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا رَأَيْتُهُ ضَاحِكًا وَلَا مُتَبَسِّمًا إِلَّا يَوْمَ مَاتَ وَلَدُهُ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ لِي أَمْرًا فَأُحْبِبْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَكَانَ وَلَدُهُ هَذَا شَابًا سَرِيًّا مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ. وَالْفُضَيْلُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْدُودٌ فِي جُمْلَةٍ مَنْ قَتَلَتْهُ مَحَبَّةُ الْبَارِي سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قال: ابن خلكان (3): وَهُمْ جَمَاعَةٌ مَذْكُورُونَ فِي جُزْءٍ سَمِعْنَاهُ قَدِيمًا وَلَا أَذْكَرُ الْآنَ مَنْ مَوْلَاهُ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (4) رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: إِذَا مَاتَ الْفُضَيْلُ ارْتَفَعَ الْحُزْنُ مِنَ الدُّنْيَا. وَلَهُ تَرْجُمَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ (5) وَفِي الْحَلِيَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ (6) رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ. وَإِيَّاهُ عَنَى الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ فِي الْمَقَامَةِ الثَّامِنَةِ وَالْعَشْرِينَ (7): «وَنَزَلَتْهُ بَيْنَ الْمَلَأِ مَنْزِلَةَ الْفُضَيْلِ» نَفَعْنَا اللَّهُ بِبِرْكَتِهِ وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِهِ بَنِيهِ وَقَضَلِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ وَعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ.

(1) ما بين القوسين ساقط من ج.

والقول في الوفيات 4 / 48.

(2) لعله هشامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ مِنْ أَهْلِ الرِّيِّ (- 201 هـ) تَذَكُّرَةُ الْخِطَابِ 1 / 387 - 388 وميزان

الاعتدال 4 / 300 - 301 ولسان الميزان 6 / 195 والفوائد البهية 223 والأعلام 8 / 87.

وجاء في شرح المقامات 2 / 57 أن صاحب هذا القول هو أبو علي سليمان الداراني. ولم أعثر له على تعريف في المظان.

والقول في الرسالة القشيرية 9 والوفيات 4 / 49 ومرآة الجنان 1 / 416.

(3) الوفيات 4 / 49.

(4) سبق التعريف به في الصفحة 260 الحاشية 3.

والقول في الرسالة القشيرية 9 والوفيات 4 / 49 ومرآة الجنان 1 / 416 وتهذيب التهذيب 8 / 296.

(5) لم أعثر على الجزء الذي تُرْجِمُ فِيهِ لِلْفُضَيْلِ.

(6) حلية الأولياء 8 / 84 - 139.

(7) شرح المقامات 2 / 57.

(1) عن عبد الله المعلم (2) رحمه الله، قال : خرجنا من المدينة حُجَّاجاً، فلما كُنَّا بِالرُّوَيْثَةِ (3) نزلنا فوقف بنا رجلٌ عليه ثِيَابُ رَثَّةٍ وله مَنْظَرٌ، فقال: مَنْ يَبْغِي خادماً، مَنْ يَبْغِي ساقياً؟ فقلتُ : دُونَكَ هذه القرية فامْلأها، فأخذها وانطلق، فلم يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَقْبَلَ وقد اِمْتَلَأَتْ ثِيَابُهُ طِيناً وأَثَرَتْ فِي كَتِفِهِ فوضعتها كالمَسْرُورِ الضَّاحِكِ، ثم قال: أَلَكُمُ غَيْرُ هذا ؟ قلنا: لا، وأَعْطَيْنَاهُ قُرْصاً بارِداً فأخَذَهُ وَحَمِدَ اللهَ تعالى وشَكَرَهُ، ثم اعتَزَلَ عَنَّا وَقَعَدَ فَأَكَلَهُ أَكْلَ جَائِعٍ، قال : فَأَدْرَكْتَنِي عليه الرَّأْفَةُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ بطعام طَيِّبٍ كثيرٍ، فقلتُ : قد علمتُ أَنَّهُ لم يَقَعْ مِنْكَ هذا القُرْصُ كَبِيرَ مَوْقِعٍ، فدُونَكَ هذا الطعامُ. فنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَتَبَسَّمَ وقال: يا عبدَ الله، إِنَّمَا هِيَ قُورَةٌ جُوعٍ، فما أَبَالِي بِأَيِّ شَيْءٍ رَدَدْتُهَا عَنِّي، فرجعتُ عنه، فقال لي رجلٌ إلى جنبي: أَتَعْرِفُهُ ؟ قلتُ: لا، قال: فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، كان يسكنُ البصرةَ فتَابَ وخرجَ منها، فَتَفَقَّدَ فما عَرَفَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا وَقَفَ لَهُ عَلَى خَبَرٍ، فَأَعْجَبَنِي قَوْلُهُ. ثم اجْتَمَعْتُ بِهِ، وَأَنْسَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ : هل لك أن تُعَادِلَنِي، فَإِنْ مَعِيَ فَضْلاً مِنْ رَاحِلَتِي، فَجَزَانِي خَيْراً، وقال : لو أَرَدْتُ ذَلِكَ لَكَانَ لِي مَعَكَ، ثم أَنَسَ إِلَيَّ فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي، فقال : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ وَلَدِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، كُنْتُ أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ. وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ، وَإِنِّي أَمَرْتُ خادماً لِي أَنْ تَحْشُوَ لِي فَرِاشاً مِنْ حَرِيرٍ وَمِخْدَةً بَوَرْدٍ نَشِيرٍ فَفَعَلْتُ، فَإِنِّي لَنَائِمٌ إِذَا بَقِيعٌ (4) وَرَدَّةٌ قَدْ أَغْفَلَتْهُ الْخَادِمُ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَأَوْجَعْتُهَا ضَرْباً، ثُمَّ عُدْتُ إِلَى

(1) من سراج الملوك 13 بتصرف إلى آخر الخبر.

(2) لم أعثر له على تعريف في المظان.

(3) الرُّوَيْثَةُ : قريةٌ جامعَةٌ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عَلَى بَعْدِ سَبْعَةِ عَشَرَ فَرَسَخاً مِنَ الْمَدِينَةِ. معجم ما استعجم 2 / 686

ومعجم البلدان 3 / 105.

(4) الْقِيعُ وَالْقِيعُ : ما عَلَى الثَّمَرَةِ وَالْبُسْرَةِ. وَقِيعُ الْوَرْدَةِ : ما تَنْبَتَ فِيهِ وَرَقَاتُهَا (اللسان : قمع).

مَضْجَعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقِمْعِ مِنَ الْمِحْدَةِ، فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فِي صُورَةٍ فَضِيعةٍ
فَهَزَّنِي، وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ غَشِيَتِكَ وَأَقْصِرْ مِنْ حَيْرَتِكَ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ (1):
(تَامَ الْكَامِلُ)

يَا خَدُّ إِنَّكَ إِنْ تُوسِّدْ لِيْنَا ❖ ❖ ❖ وَسُّدْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ صُمَّ الْجُنْدَلِ
فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً تَسْعُدُ بِهِ ❖ ❖ فَلَتَنْدَمَنَّ غَداً إِذَا لَمْ تَفْعَلْ
فَانْتَبَهْتُ فَرَعاً مَرْعُوباً، فَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِباً إِلَى رَبِّي كَمَا تَرَى، قَالَ :
فَأَعْجَبَنِي قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(2) عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ (3) رَحِمَهُ اللَّهُ (4) (وَرَضِيَ عَنْهُ) قَالَ : ذَكَرَ لِي أَنَّ
فِي (5) [بَعْضِ] خَرْبِ الْأَيْلَةِ (6) جَارِيَةً مَجْنُونَةً تَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُهَا
حَتَّى وَجَدْتُهَا فِي خَرْتَةٍ جَالِسَةً عَلَى حَجَرٍ وَعَلَيْهَا جُبَّةٌ صُوفٍ وَهِيَ مَحْلُوقَةُ الرَّأْسِ،
فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهَا قَالَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَكَلِّمَهَا : مَرْحَباً بِكَ يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ، فَقُلْتُ لَهَا:
رَحِبَ اللَّهُ بِكَ، وَعَجِبْتُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا لِي، وَلَمْ تَرْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَا الَّذِي جَاءَ
بِكَ هَا هُنَا ؟ فَقُلْتُ : جِئْتُ لَتَعْظِيَنِي، فَقَالَتْ : وَاعْجَبَاهُ، لِوَاعِظٍ (7) يُوعِظُ! ثُمَّ
قَالَتْ: يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ، اْعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ فِي كَفَايَةٍ ثُمَّ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا سَلَبَهُ اللَّهُ
حِلَاوَةَ الزُّهْدِ فَيُظِلُّ حَيْرَانٌ (8) وَالْهَاءُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ نَصِيبٌ عَاتِبَهُ وَحَيّاً فِي
سِرِّهِ، فَقَالَ : عَبْدِي أَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ قَدْرَكَ عِنْدَ مَلَائِكَتِي وَحَمَلَةَ عَرْشِي وَأَجْعَلَكَ دَلِيلاً
لِأَوْلِيَائِي وَأَهْلٍ طَاعَتِي فِي أَرْضِي فَمِلْتَ إِلَى عَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَتَرَكْتَنِي

(1) البیتان فی سراج الملوك 13.

(2) من سراج الملوك 13 - 14 بتصرف إلى آخر الخبر.

(3) لعله البصري الزاهد، شيخ الصوفية وواعظهم لحق الحسن البصري وغيره... ميزان الاعتدال 2 / 672 - 673.

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

(5) زيادة في ب .

(6) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم ما يلي الشام، وهي مدينة لليهود. معجم البلدان 1 / 292 - 293.

(7) ج : الواعظ.

(8) ج : حيرانا، وهو غلط.

فَوَرَّثْتُكَ بِذَلِكَ الْوَحْشَةَ بَعْدَ الْإِنْسِ، وَالذَّلَّ بَعْدَ الْعِزِّ، وَالْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى، عَبْدِي أَرْجِعْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ أَرْجِعْ لَكَ مَا (1) كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِكَ . قَالَ : ثُمَّ تَرَكْتَنِي وَوَلَّتْ عَنِّي، وَبِقَلْبِي مِنْهَا حَسْرَةً. رَحِمَهَا اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهَا.

(2) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ (3) رَحِمَهُ اللَّهُ (4) (وَرَضِيَ عَنْهُ) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ سَبَبِ تَوْبَتِهِ، فَقَالَ : كُنْتُ شَرِطِيًّا، وَكُنْتُ مِنْهُمْ كَأَنَّ عَلَى شَرْبِ الْخَمْرِ، فَاشْتَرَيْتُ جَارِيَةً نَفِيسَةً فَوَقَعْتُ مِنْهَا أَحْسَنَ مَوْقِعٍ، فَوَلَدَتْ بِنْتًا فَشَغِفْتُ بِهَا، فَلَمَّا دَبَّتْ عَلَى الْأَرْضِ أَزْدَادَتْ فِي قَلْبِي حُبًّا، وَأَلْفَتْنِي وَأَلْفَتُهَا، فَكُنْتُ إِذَا وَضَعْتُ الْمُسْكِرَ بَيْنَ يَدَيَّ جَاءَتْنِي وَجَادَتْنِي عَلَيْهِ وَأَرَاقَتُهُ (5) . فَلَمَّا تَمَّ لَهَا سَنَتَانِ مَاتَتْ فَأَكْمَدَنِي حُزْنُهَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَهِيَ لَيْلَةُ جُمُعَةٍ بَتُّ ثَمَلًا (4) (مِنْ) الْخَمْرِ، فَلَمْ أَصَلْ فِيهَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَبُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ، وَحُشِرَتِ الْخَلَائِقُ، وَأَنَا مَعَهُمْ، فَسَمِعْتُ حَسًّا خَلْفِي فَإِذَا أَنَا بِتَنَيْنٍ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ أَسْوَدَ أَزْرَقَ، قَدْ فَتَحَ فَاهُ مُسْرِعًا نَحْوِي فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ هَارِبًا فَرَعًا مَرْعُوبًا، فَمَرَرْتُ فِي طَرِيقِي بِشَيْخٍ نَقِي الثَّوْبِ، طَيِّبِ الرَّيْحِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَجْرَنِي مِنْ هَذَا التَّنَيْنِ أَجَارَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَبَكَى وَقَالَ : أَنَا ضَعِيفٌ، وَهَذَا أَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ مَرٌّ وَأَسْرَعُ فَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُقَيِّضَ لَكَ مَا يُنْجِيكَ مِنْهُ، فَوَلَّيْتُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَرَفٍ، فَأَشْرَفْتُ عَلَى

(1) أَب ج ش هـ و : لك إلى ما . (الي) زائدة، والتصحيح من سراج الملوك.

(2) الخبر في كشف الحفاء 1 / 135 - 136.

(3) هو أبو يحيى من علماء البصرة وزهادها المشهورين، كان عالماً ورعاً قنوعاً لا يأكل إلا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة (- 131هـ) المعارف 470 وحلية الأولياء 2 / 357 - 389 وصفة الصفوة 3 / 273 - 288 والوفيات 4 / 139 - 140 وميزان الاعتدال 3 / 426 وتهذيب التهذيب 10 / 14 - 15 والأعلام 5 / 261 وجمهرة الأولياء 2 / 178 - 180 .

(4) ما بين القوسين ساقط من ج .

(5) ج : وأراقه، وهو غلط.

طبقات النيران فنظرتُ إلى أهلها، فكذتُ أهوي فيها، من الفزع من التَّنين، فصاح بي صائحٌ : ارجعِ فليست من أهلها، فاطمأنتُ إلى قوله ورجعتُ، ورجع التَّنينُ فأتيتُ الشيخَ فقلتُ : يا شيخُ سألتُكَ أن تُجيرَني من هذا، فلمَ تفعل. فبكى الشيخُ وقال : أنا ضعيفٌ ولكن سرَّ إلى هذا الجبلِ فإنَّ فيه ودائعَ للمسلمين، فإن كان لك فيه وديعةٌ فستنصركَ . قال : فنظرتُ إلى جبلٍ مستديرٍ من فضةٍ وفيه كوى (1) مُحَرَّقةٌ وستورٌ مُعلقةٌ على كلِّ كوةٍ منها مصراعان من الذهبِ الأحمرِ مُفَصَّلةٌ بالياقوت، على كلِّ مصراعٍ سترٌ من الحرير، فلما نظرتُ إلى الجبلِ وليتُ إليه هارباً والتَّنينُ من ورائي، حتى قريتُ من الجبلِ فصاح صائحٌ : ارفعُوا الستورَ وافتحُوا المغاليقَ وأشرِفُوا فلعلَّ هذا البائسَ له وديعةٌ تقيه عدوهُ، فرفعُوا وفتحُوا وأشرِفُوا (2) [فرايتُ] أطفالاً بيضَ الوجوه كالأقمارِ وقربَ التَّنينِ فتَحَيَّرْتُ فصاح بعضُ الأطفالِ : ويحكمُ أشرِفُوا قُربَ منه عدوهُ، فأشرِفُوا قُوجاً قُوجاً، فإذا البنتُ مُشْرِفةٌ معهم فرأتني فبَكَتْ فقالتُ : أبي والله، ثم وثبت في كفة (3) من نورٍ كرمي سَهْمٍ، فمثلتُ بينَ يدي، ومدتُ شِمَالَهَا لِيَمْنَايَ فتعلَّقتُ بها، ويُمْنَاهَا لِلتَّنينِ، فهرب وأجلستني، وقعدتُ في حِجْرِي، وقالت : يا أبت، (4) « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » فبَكَيتُ (5)، وقُلْتُ : أنتم تعرفون القرآن ؟ فقالتُ : نحنُ نعرفُ به مِنكُم، قلتُ : فأخبريني بالتَّنينِ، قالتُ : سيءُ عَمَلِكَ قَوَيْتُهُ فَقَصَدَ هَلَاكَكَ بِطَرْحِكَ فِي جَنِّهِمْ، قلتُ : فالشيخُ ؟ فقالتُ : (6) صالحُ عَمَلِكَ أضعفَتْهُ فَعَجَزَ عَنْ دَفْعِ سَيِّئِهِ. قلتُ : فما صنْعُكم في هذا الجبلِ ؟ قالتُ : نحنُ أطفالُ المسلمين أسكنَاهُ لقيامِ الساعةِ وقدومِكُم علينا فنشفعُ لَكُم. قال : فانتبهتُ فزعاً (7)، فكسرتُ الأنيَّةَ وفارقتُ المسكرَ وتَّيَّتُ إلى الله عز وجل تَوْبَةً نَصُوحاً.

(1) كوى جمع كوة وهي الحرق في الحائط والثقب في البيت. (اللسان : كوى) .

(2) زيادة من كشف الحفاء 1 / 135.

(3) الكفة هي كل شيء مستدير. (اللسان : كفف) ويقصد أنها جاءت في شكل كرة من نور.

(4) سورة الحديد 57 / 16.

(5) ج : فبكت، وهو غلط.

(6) ج : قال، وهو غلط.

(7) ج : فازعا.

قلتُ : مِمَّا يَشْهَدُ بِصِدْقِ هَذِهِ الرُّؤْيَا ، وَيَقْضِي بِصِحَّتِهَا فِي الْجُمْلَةِ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي مَوْتِ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِأَبْوَيْهِمْ مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (1) « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُودِيَ فِي أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ أَخْرَجُوا مِنْ قُبُورِكُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يُنَادَى فِيهِمْ ثَانِيًا سِيرُوا إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، وَوَالِدِينَا مَعَنَا ؟ فَيَقُولُ فِي الرَّابِعَةِ وَوَالِدَيْكُمْ مَعَكُمْ ، فَيَثْبُ كُلُّ طِفْلٍ إِلَى أَبِيهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِ كُلِّ مِنْهُمَا فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّهُمْ لَأَعْرَفُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَوْلَادِكُمْ بِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ » . وَقَوْلُهُ ﷺ : (1) « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَجَبْرِئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ادْخُلْ ذَرَارِيَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ يَرْتَعُونَ فِيهَا ، فَيَسْأَلُهُمْ لَهَا فَيَتَصَايَحُونَ صِيَاحَ الْخِرْفَانِ إِذَا اعْتَزَلَتْ عَنْ أُمَّهَاتِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ أَعْلَمُ ، مَا لَكُمْ يَا جَبْرِئِلُ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، يَرِيدُونَ الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ . فَيَقُولُ : ادْخُلْهُمْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي مَعَ أَطْفَالِهِمْ » . وَقَوْلُهُ ﷺ : (1) "يَجْمَعُ اللَّهُ أَطْفَالَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي حِيَاضٍ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ أَطْلَاعَةً فَيَقُولُ : مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي رُؤُوسَكُمْ فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ فِي عَطَشٍ وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْحِيَاضِ فَيُوحِي إِلَيْهِمْ أَنْ اغْتَرِفُوا فِي هَذِهِ الْآتَنِةِ ثُمَّ تَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ فَاسْقُوهُمْ ، فَيَسْقُونَهُمْ " . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (2) "أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ شَافِعِينَ مُشَفَّعِينَ" . وَقَوْلُهُ ﷺ : (3) "صِغَارُكُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَلْقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ فَيَأْخُذُ بِصَفْقَةِ ثَوْبِهِ ، فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يَدْخُلَ هُوَ وَأَبُوهُ الْجَنَّةَ" .

(1) لم أشر على نص هذا الحديث وجاء في الفتح الرباني 24 / 181 حديث قريب منه نصه قال الرسول الله عليه الصلاة والسلام : "يُقال للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون : يا رب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا ، ... فيقول : ادخلوا الجنة انتم وآباؤكم" .

(2) لم أشر على هذا الحديث في المظان.

(3) الحديث في صحيح مسلم 8 / 40 والتهديد 18 / 114 والمعيار العرب 1 / 326 صفقة الثوب : جانبه وشقه على التشبيه بصفق الباب أي مصراعه . (تاج العروس صفح).

قوله : «دعاميصُ الجَنَّةِ» أي سيأحون فيها، لا يُمنعون من بيتٍ . إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا المعنى الدالة على كمال فضل الله تعالى وسعة رَحْمَتِهِ، ومزيد إحسانِهِ إلى عباده المومنين وقام نِعْمَتِهِ، فسبحانه من إله ما أَعْمَرَ نِوَالَهُ وَأَوْسَعَ أَفْضَالَهُ، لا إله إلا هو ربُّ العرشِ الكريم يختصُّ برحمته مَنْ يشاء، واللهُ ذُو الفضل العظيم.

وقد تم الكتاب (1) (المبارك) بتمام الخاتمة ختم الله لنا بحسن الخاتمة والحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصْطَفَى، وصلواتُ الله (2) (تعالى) وسلامه على سيدنا ومولانا محمد نبيِّه المجتَبَى، ورسوله المصْطَفَى (3) وعلى آله وأصحابه وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يوم الدين. وآخرُ دَعْوَانَا أن الحمد لله رب العالمين (4).

(1) ما بين القوسين ساقط من هـ.

(2) ما بين القوسين ساقط من جـ.

(3) ح : المرتضى.

(4) جاء بعده في (ج) : "ووافق الفراغُ منه يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجة الحرام سنة تسع ومائتين وألف على يد كاتبه العبد الضعيف العياشي بن عبد الله الملاقي".

وجاء بعده في نسخة (ش) : "ووافق الفراغُ منه يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة ستة وسبعين ومائتين وألف". وجاء بعده في نسخة (هـ) : "انتهى الكتابُ المبارك بحمد الله وحُسن توفيقه، وكان انتساخُهُ من نسخة بخط المؤلف، قال في آخرها بعد قوله : أن الحمد لله رب العالمين، ما صورته : ووافق الفراغُ منه يوم الاثنين رابع شوال المبارك أحد شهور عام ستة وسبعين ومائة وألف على يد جامعهِ أَفقر العبيد إلى عفو مولاه عبد القادر بن عبد الرحمن المدعو السلوي الأندلسي كان له في جميع أموره، وتولاه وأوزعه شُكْرُ ما حَوَّلَهُ مِنْ نِعْمِهِ وَأَوْلَاهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينَ، وذلك على يد الفقير إلى ربه حموده بن محمد الثوري في آخر ثاني جمادى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف غفر الله له ولوالده ولمشايخه ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

وجاء بعده في نسخة (و) : "ووافق الفراغُ من كُتُبِهِ يوم الجمعة رابع شهر محرم الحرام فاتح سنة أربع عشرة ومائتين وألف على يد كاتبه أَفقر العبيد إلى عفو مولاه الشريف محمد بن عبد الله الوهراني كان له في جميع أموره وتولاه، وأوزعه شُكْرُ ما حَوَّلَهُ مِنْ نِعْمِهِ وَأَوْلَاهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينَ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

لما لكها السعادة والسلامة ❖ وطولُ العمر ما غنَتْ حمامة
وعزْ دائمٌ لا ذلٌّ فسيه ❖ بصاحبه إلى يوم القيامة

ووافق الفراغُ منه يوم الإثنين رابع شوال المبارك أحدِ شُهور عام ستة وسبعين ومائة وألف على يد جامعِهِ أَفقر العبيدِ إلى عفو مولاه عبد القادر بن عبد الرحمن المدعو السلوي الأندلسيَّ، كان له في جميع أموره وتولاه، وأَوْزَعَه شُكْرَ ما خَوَّلَهُ من نِعَمِهِ وأولاه بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين (1) .

(1) جاء بعده في (ب) : "انتهى كتاب الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب بحمد الله تعالى وحُسن عَوْنِهِ وتوفيقِهِ الجميل وَقُضِيَ لَهُ جُودُهُ وَكَرَمُهُ وَمُنَّةُ وَصْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم، ورسوله البِرِّ الرَّحِيمِ وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ومن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يوم الدين، وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة أواخر جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة وألف.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
● فسيفهم الله، وهو السميعُ العليمُ	137	البقرة	2	759
● واسْجُدِي وارْكَعِي مع الراكعين	43	آل عمران	3	177
● يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ... فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون	64	آل عمران	3	870
● وإلى الله تُرْجَعُ الأمورُ	109	آل عمران	3	454
● خير أمة أخرجت للناس	110	آل عمران	3	2
● وسارعوا إلى مَغْفِرَةٍ من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض	133	آل عمران	3	663
● الذين يُنْفِقُونَ في السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ	134	آل عمران	3	742
● إن الذين تَوَلَّوْا منكم يومَ التَّحْيِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا	153	آل عمران	3	675
● سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا به يومَ الْقِيَامَةِ	180	آل عمران	3	739
● فردوه إلى الله والرسول	59	النساء	4	492
● اليوم أكملت لكم دينكم	3	المائدة	5	808
● يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فيما بَلَّغْتَ رسالته	67	المائدة	5	808
● وَمَنْ عَادَ فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام	95	المائدة	5	493

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
● أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ	116	المائدة	5	84
● إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ	57	الأنعام	6	762
● يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ	130	الأنعام	6	177
● وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	164	الأنعام	6	791
● وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا				
فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ	175	الأعراف	7	838
● خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ،				
وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ، إِنَّهُ				774
سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ				
الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا، فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ	199-201	الأعراف	7	774
● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا				
وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ... إِنْ اللَّهَ مَعَ				
الصَّابِرِينَ	46-45	الأنفال	8	674
● وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ				
اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	46	الأنفال	8	673
● وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ				
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ	60	الأنفال	8	666
● وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ	32	التوبة	9	663
● إِنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ	114	التوبة	9	752
● حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ	22	يونس	10	129
فَضَحَكْتَ فَبِشْرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ	71	هود	11	915
● وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ	88	هود	11	905

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
● لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين	92	يوسف	12	774
● لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه متاب.....	31	الرعد	13	7
● لكل أجل كتاب.....	38	الرعد	13	615
● واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد.....	15	إبراهيم	14	797
● واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد، من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد.....	16-15	إبراهيم	14	70
● ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق.....	31	الاسراء	17	81
● ذلك ما كنا نبغي.....	64	الكهف	18	927
● قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا.....	103	الكهف	18	897
● وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.....	111	الأنبياء	21	773
● قد أفلح المومنون... فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون.....	7-1	المومنون	23	263
● وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا. قل أنزلهُ الذي يعلمُ السِّرُّ في السماواتِ والارض، إنه كان غفورا رحيما.....	6-5	الفرقان	25	27
● قالوا تقاسموا بالله لننبئنه وأهله، ثم لنقولنَّ لوكبه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون.....	49	النمل	27	625
● يُذبحُ أبناءهم ويستحي نساءهم.....	4	القصص	28	879
● فخرج منها خائفاً يترقبُ.....	21	القصص	28	491
● وما أريدُ أنْ أشقَّ عليك.....	27	القصص	28	493

● وما كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ

بِيَمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطِلُونَ 48 العنكوت 29 31

● أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا 19 الأحزاب 33 739

● لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ 31 سبأ 34 266

● وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ 69 يس 36 490

● فَبَشِّرْنَا بِغَلَامٍ حَلِيمٍ 101 الصافات 37

● لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ

مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ 42 فصلت 41 2

● لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ 42 فصلت 41 545

● وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ 25 الشورى 42 59

● لَنْ يُغْنِئَا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا 19 الجاثية 45 928

● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ 7 محمد 47 674

● طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ 21 محمد 47 129

● وَمَنْ بَخِلَ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ 38 محمد 47 739

● إِنْ جَاءَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ 6 الحجرات 49 51

● اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ 12 الحجرات 49 59

● إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ 13 الحجرات 49 159

● وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ... ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ 58-56 الذاريات 51 938

● مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ 19 الرحمن 55 158

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
● أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ	وما نزل من الحق	16	الحديد	57
● وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...	9	الحشر	59	718
● وَمَنْ يُوقِ شَعْنُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	9	الحشر	59	739
● وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ	12	المتحنة	60	81
● نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ	13	الصف	61	436 (في الشعر)
● هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ	2	التغابن	64	177
● عَلَى حَرْدٍ	25	القلم	68	84
● سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ	26	المدثر	74	933
● ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا	11	المدثر	74	933
● الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى	24-25	النازعات	79	870
● وَإِذَا الْمَوْودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	8-9	التكوير	81	84
● وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ... إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ	1-14	الفجر	89	927
● يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	27	الفجر	89	660
● خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ	2	العلق	96	647 (في الشعر)
● تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ	1	المسد	111	933

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
842-841	♦ آمن شعره وكفر قلبه.....
	♦ ابن آدم، إنما لك من مالك ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت.....
737	♦ أبو قتادة، سيّد الفرسان، بارك الله فيك وفي ولدك... 693
	♦ اتقوا الشُّحَّ، فإن الشُّحَّ أهلك مَنْ كان قبلكم، حملهم على أن يسفكوا الدماءَ، ويستحلوا محارِمَهم.....
739	♦ إذا حُشِرَ النَّاسُ في صعيد واحد نادى مُنادٍ مِنْ قِبَلِ العرش: ليعلمَنَّ أهل الموقف مَنْ أهل الكرم اليوم ؟ لِيَقُمَ الْمُتَّقُونَ.....
159	♦ إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين، اخرجوا من قبوركم، فيخرجون منها، ثم يُنادى فيهم ثانيا، سيروا إلى الجنة زُمَرًا، فيقولون: يا ربنا، ووالدينا معنا ؟ فيقول في الرابعة : ووالديكم معكم، فيشب كلُّ طفل إلى أبويه فيأخذ بيد كل منهما، فيُدْخِلُهُ الجنةَ، وإنهم لأَعْرِفُ آبَاءَهُمْ وَأُمَهَاتَهُمْ يومئذ من أولادكم بكم في بيوتكم.....
946	♦ اذهبوا فاقطعوا عني لسانه.....
716	♦ إشكروا لِمَنْ أَثْنَى عليكم، وإذا أتاكم كريمٌ قومٍ فأكرِمُوهُ.....
725	♦ أفضلُ الناس أَعْقَلَ الناس.....
8	♦ أطفال المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعِين مُشَفَّعِينَ.....
946	♦ أقضاكم عليّ.....
769	♦ ألا إنَّ القوَّةَ الرمي، ألا إنَّ القوَّةَ الرمي، ألا إنَّ القوَّةَ الرمي.....
666	

الصفحة	الحديث
667، 683	♦ الحربُ خُدعة
81	♦ اللهم اشدّدْ وطأتَكَ على مُضر
769	♦ اللهم اهدْ قلبه، وسدّدْ لسانه
739	♦ اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُحِّ نَفْسِي وَوَسَاوِسْهَا
24	♦ اللهم لا خيرَ إلا خير الآخرة، فاغفرْ للأتصار والمهاجرة
58	♦ المسلم ليس بِلَعانٍ
847	♦ أَمَّا إِسْلَامُكَ فَقَدْ قَبِلْتُهُ، وَلَا نَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئاً وَلَا نَخْمِسُهَا لِأَنْ هَذَا غَدْرٌ، وَالْغَدْرُ لَا خَيْرَ فِيهِ
263	♦ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُنَادِيَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَتَاعَةِ وَتَحْرِيمِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمْرُهَا
773	♦ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
848	♦ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ
926	♦ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْجَوْرَ فِي حُكْمِهِ
59	♦ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِ دَمَهُ وَمَالَهُ وَعِرْضَهُ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ السُّوءَ
23، 3	♦ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّما تَنْضَحُونَهُمْ بِالْغَبْلِ
728	♦ أَنَا حَبِيجُ الْمَظْلُومِ، فَمَنْ حَاجَجْتُهُ حَبَجْتُهُ
769	♦ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأُيُهَا
767	♦ أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

	♦ إن رجلاً كان قبلكم استضاف قوماً فأضافوه، ولهم كلبة تنبح فقالت: والله لا أنبحُ ضيفَ أهلي الليلة، فعوى أجراًؤها في بطنها، فبلغ ذلك نبياً لهم، فقال: مثل هذا مثل أمة يكونون بعدكم، تظهرُ سفهاؤها على حُلُمائها.....
755
725	♦ انزلوا الناسَ منازلهم.....
726	♦ إن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاماً.....
761	♦ إِنَّكَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ.....
	♦ إنكم ستفتحون مصر، فاستَوْصُوا بالقبط خيراً، وجازوا أهلها بالجميل، فإنهم حَوَّلُوا إبراهيم النبي.....
870
7	♦ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى.....
778	♦ إن ملكك فاعْدِلْ اللهم عَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ
	♦ إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.....
14 ، 12
20	♦ إن من الشعر لحكمة.....
	♦ إن هذا الشعر جزلٌ من كلام العرب به يُعطى السائلُ، وبه يُكْظَمُ الغيظُ، وبه يُؤْتَى القومُ في ناديم.....
20
693	♦ إن هذه لمشيةٌ يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن.....
	♦ اهْجُؤْهُمْ، يعني الكفارَ، وجبريلُ معك... اللهم أَيْدُ بروح القدس ما دام يُنافِحُ عن نبيك.....
23
692	♦ أَوْجِبْ طَلْحَةَ.....
	♦ إياكم والشُّحُ فإنه أهلك مَنْ كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا.....
741

الصفحة	الحديث
842	♦ تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان.....
770	♦ تفترق فيك أمتي كما افتترقت بنو إسرائيل في عيسى.....
9	♦ ثلاث مَنْ حُرِّمَهُنَّ فقد حُرِّمَ خَيْرَ الدنيا والآخرة : عقلٌ يُداري به الناسَ وحلمٌ يَرُدُّ به السفِيه، وورعٌ يَحْجُزُهُ عن المحارم.....
742	♦ الجاهلُ السخيُّ أحبُّ إلى الله تعالى من العالمِ البخيلِ.....
666	♦ الحَجُّ عَرَفَة.....
792	♦ ذلك رجلٌ إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا بعدي.....
20	♦ ردت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي : هل معك شيء من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ فقلت : نعم، فقال : هيه فأنشدته بيتاً، فقال : هيه، فأنشدته بيتاً آخر إلى مئة بيت.....
714	♦ السخي قريبٌ من الله، قريبٌ من الجنة، بعيدٌ من النار، والبخيلُ بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الجنة، بعيدٌ من الناس، قريبٌ من النار، والجاهلُ السخيُّ أحبُّ إلى الله من العابدِ البخيلِ.....
898	♦ سيماهم التحليقُ يقرؤون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، علامتهم رجلٌ مُخَدَّجُ اليد.....
695	♦ الشجاعةُ والجُبْنُ غرائزُ يضعها اللهُ فيمن يشاءُ من عباده، فالجبان يفرُّ عن أبيه وأمه، والشجاعُ يُقاتِلُ عَمَّنْ لا يَبْوءُ به إلى رحله.....
180	♦ شفاعتي لأهل الكبائرِ من أمتي.....
946	♦ صغاركم دعا ميصُ الجنة يَلْقَى أحدهم أباه فيأخذ بصفقة ثوبه، فلا ينتهي حتى يدخل هو وأبوه الجنة.....
872	♦ ضنَّ الخبيثُ بملِّكه، ولا بقاءَ لملِّكه.....

الحديث

الصفحة

♦ فَضَّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ : بِالسَّمَاةِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَشِدَّةِ الْبَطْشِ

692

♦ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي لَأُسْتَحْيِي أَنْ أَعَذَّبَ ذَا شَيْبَةٍ بِالنَّارِ

267

♦ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَدْخِلْ ذُرَارِيَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ يَرْتَعُونَ فِيهَا ، فَيَسْوَقُهُمْ لَهَا فَيَتَصَايَحُونَ صِيَاحَ الْخِرْفَانِ إِذَا اعْتَزَلَتْ عَنْ أُمَهَاتِهَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ أَعْلَمُ ، مَا لَكُمْ يَا جَبْرِيلُ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، يَرِيدُونَ الْآبَاءَ وَالْأُمَهَاتَ فَيَقُولُ : أَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي مَعَ أَطْفَالِهِمْ " .

943

♦ كَأَنِّي بِجَبَّارٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يَرَعْفُ الدَّمَ عَلَى مَنْبَرِي حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ إِلَى أَسْفَلِهِ

793

♦ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ، حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ فَيُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ ، فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ

715

♦ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ

715-714

♦ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُ فَانْتَبِهُوا

696

♦ لَا تُؤْتُوا الْحِكْمَةَ غَيْرَ أَهْلِهَا فَتُظْلَمُوا ، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتُظْلَمُوهُمْ .

12

♦ لِأَعْطَيْنُ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسَ بِفِرَاقٍ

694، 768

♦ لِأَنْذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مَلَكِهِ

127

♦ لِأَنْ يَتْلَى بَطْنُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتْلَى شِعْرًا

31

الصفحة	الحديث
180	♦ لا يموت أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله. فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة.
936	♦ ليس للمومن أن يذل نفسه.
83	♦ لا ينفعك ذلك، لأنك لم تبتغ بذلك وجه الله، وإن تعمل في إسلامك عملاً صالحاً تثب عليه.
727	♦ لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملائتها من ريح المسك.
898	♦ لو قُتل هذا ما اختلف في الله اثنان، لو قُتل لكان أول فتنة وآخرها.
741	♦ لولا ثلاث صلح أمر الناس : شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.
18	♦ ما منح والد ولده منحة أفضل من حسن الأدب.
18	♦ ما نحل والد ولده نحلة خيراً من أدب حسن.
655 (في الشعر)	♦ مظل الغني ظلم.
928	♦ من اتخذ كلباً لغير حراسة زرع وماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان.
938	♦ من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة.
768	♦ من كنت مولاه، فعلي مولاه... اللهم آل من والاه، وعاد من عاداه.
674	♦ نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور.
751	♦ وجبت محبة الله لمن أغضب فحلم.
898	♦ ويحك، فمن يعدل إذا أنا لم أعذل.

الصفحة	الحديث
751	♦ يا أشجُ ، أو قال يا منذرُ ! فيك خُلُقَان يرضاها اللهُ ورسوله: الحِلْمُ والأناة، فقال : يا رسولَ الله، أشيء جَبَلَنِي اللهُ عليه. أم شيءٍ اخترعته من قبلِ نفسي ؟ فقال : بل شيء جَبَلَكَ اللهُ عليه فقال: الحمدُ لله الذي جَبَلَنِي على خُلُقٍ يرضاه اللهُ ورسولُه.....
14	♦ يا أيُّها الناسُ، تعلَّمُوا، فإنَّما العلمُ بالتَّعلُّم، والفقهُ بالتَّفَقُّه، ومن يردِ اللهُ به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين.....
938	♦ يا عباسُ يا عمَّ النبيِّ، نفسُ تَحْيِيهَا خَيْرٌ من إِمَارَةٍ لا تُحْصِيهَا إن الإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وندامةٌ، فإنِ استطعت أن لا تكونَ أميراً فافعلْ.....
158	♦ يا عبدَ اللهِ، كيف بك إذا بَقِيتَ في حُثَالَةٍ من الناس، قد مرَّجتَ عهودَهُم وأمانتَهُم، وصاروا هكذا، وشبك بين أصابعه، فقلت: مُرْنِي، فقال : خُذْ ما عرفت، ودَعْ ما أنكرت، وعليك بخويصةٍ نفسِكَ، وإياك وعوامِها.....
946	♦ يجمعُ اللهُ أطفالَ أُمَّةٍ محمد في حياض تحت العرش فيطلعُ عليهم إطلاعة، فيقول : ما لي أراكم رافعي رؤوسكم، فيقولون يا ربنا الآباءُ والأمهاتُ في عطش، ونحن في هذه الحياض، فيُوحى إليهم أن اغتَرِفُوا في هذه الآنية، ثم تخلَّلُوا الصفوفَ فاسقَوْهم، فيسقونهم.....
735	♦ اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى.....
8	♦ يا رسولَ الله ! بِمَ يتفاضلُ الناسُ في الدنيا ؟ فقال : بالعقل، قلتُ : وفي الآخرة ؟ قال : بالعقل. قلتُ : أليسَ إنَّما يُجَزَّونَ بأعمالهم؟ فقال: وهل عملوا إلاَّ بقدر ما أعطاهم اللهُ من العقل، فبقدر ما أعطوا منه كانت أعمالُهُم، وبقدر ما عملوا به يُجَزَّونَ.....
770	♦ يهلك فيه رجلان مُحِبُّ مُطَرٍّ وكَذَّابٌ مُفْتَرٍ.....

فهرس مصطلحات الحديث

♦ الإسناد 365 (في الشعر)	♦ مدرج 610 (في الشعر)
♦ تدليس 610 (في الشعر)	♦ مرسل 610 (في الشعر)
♦ حسن 610 (في الشعر)	♦ مرفوع 610 (في الشعر)، 769
♦ الرفع 714	♦ مسلسل 610 (في الشعر)
♦ صحيح 610 (في الشعر)	♦ مسند 611 (في الشعر)
♦ ضعيف 610 (في الشعر)	♦ المسندات 903
♦ غريب 611 (في الشعر)	♦ مشهور 611 (في الشعر)
♦ مؤتلف 610 (في الشعر)	♦ مُعضل 610 (في الشعر)
♦ مبهم 611 (في الشعر)	♦ معنعن 611 (في الشعر)
♦ المتابعات 903	♦ مفترق 610 (في الشعر)
♦ متروك 610 (في الشعر)	♦ مقطوع 611 (في الشعر)
♦ متصل 610 (في الشعر)	♦ منقطع 610 (في الشعر)
♦ متفق 610 (في الشعر)	♦ منكر 610 (في الشعر)
♦ مختلف 610 (في الشعر)	♦ موضوع 611 (في الشعر)
♦ مُدبج 610 (في الشعر)	♦ موقوف 610 (في الشعر)

فهرس الأمثال والحكم

الصفحة	المثل أو الحكمة
754	♦ احلم تسدُ
46	♦ استُ المسؤول أضيّقُ
105 ، 88	♦ اسقِ أخاك النّمرى
129	♦ اطرق كراً اطرق كرا إن النعام في القرى
131	♦ أطولُ من شعر الكميّت
205	♦ أعرض ثوبُ الملبس
27 (في الشعر)	♦ التقت حلقَتَا البطانِ
337 (في الشعر)	♦ أنا الغريقُ فما خوفي من البلل
504 (في الشعر)	♦ أن تسمع بالمعيدي خيرُ من أن تراه
396 (في الشعر)	♦ أهدى من القطا
184	♦ الإيناسُ قبل الإيساس
744	♦ بشرِ البخيلَ بحادثٍ أو وارث
658 (في الشعر)	♦ بلغ الماءُ الزُّبى
749	♦ تجاوزت شبيثاً والأحص
453	♦ جذّها جذّ العيرِ الصليانة
316	♦ حالّ الجريضُ دون القريض
683	♦ الحربُ خدعة
87	♦ حُكْمُكَ مُسَمِّطٌ

الصفحة	المثل أو الحكمة
855 (في الشعر)	♦ حيلَ بين العيرِ والنزوان
914	♦ خامري أم عامرٍ أبشري بجرادٍ عِظالٍ وكرمٍ رجالٍ
128	♦ خيرٌ من دُبٍّ ودرَجٍ
149	♦ ذهب الحمارُ يطلب قرنين فجاء بلا أذنين
516 (في الشعر)	♦ سبق السيفُ العذلَ
702	♦ الشجاعة وقاية والجبن مقتلة
244	♦ طفيليٌ ويفترِحُ
440 (في الشعر)	♦ كلُّ إناءٍ بما فيه ينضح
389 (في الشعر)	♦ كلُّ الصيِّدِ في جوفِ الفرا
681 (في الشعر)	♦ لا بُدَّ للفقيرِ من سفيه
756	♦ لا ناقتي فيها ولا جملي
513 (في الشعر)	♦ لا ميتٌ فيُنْعَى ولا صحيحٌ فيُرْجى
854	♦ اللُّها تَفْتَحُ اللُّها
331 (في الشعر)	♦ ليس التَّكْحُلُ في العين كالكَحْل
717 (في الشعر)	♦ ليس كالخبر العيان
595 (في الشعر)	♦ مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ
340 (في الشعر)	♦ وافق شَنْ طبقة
823	♦ وخيرُ جليسٍ في الزَّمان كتابُ
341 (في الشعر)	♦ وراءك أوسعُ لك
744	♦ وقع النَّاسُ في حَيْصٍ بيضَ
437	♦

فهرس الأيام

الصفحات	الأيام
749	♦ حرب البسوس.....
906 (في الشعر)	♦ حرب داحس.....
.862 ، 831 ، 777 ، 693 ، 692 ، 675	♦ يوم أحد.....
865 ، 841 ، 831 ، 777 ، 768 ، 708 ، 691 ، 57	♦ يوم بدر.....
766	♦ يوم تبوك.....
80	♦ يوم جبلة.....
933 ، 760	♦ يوم الجمل.....
717 ، 691	♦ يوم حنين.....
897 ، 864 ، 848	♦ يوم الحديبية.....
585	♦ يوم خازر.....
832 ، 768	♦ يوم الخندق.....
897 ، 876 ، 875 ، 815 ، 768 ، 694	♦ يوم خيبر.....
794	♦ يوم دير الجماجم.....
693	♦ يوم ذي قرد.....
81	♦ يوم رحران.....
933 ، 844 ، 761 ، 674	♦ يوم صفين.....
776	♦ يوم الطائف.....

الأيام	الصفحات
♦ يوم الطف.....	440
♦ يوم العقبة الأخيرة.....	865
♦ يوم الفتح (فتح مكة).....	815 ، 777
♦ يوم القادسية.....	701 ، 669
♦ يوم كاظمة.....	93
♦ يوم المريج = يوم مرج راهط.....	
♦ يوم مرج راهط.....	790 ، 708 ، 686
♦ يوم النصار.....	79 (في الشعر)
♦ يوم النهروان.....	900 ، 899 ، 893
♦ يوم الهير.....	21
♦ يوم اليرموك.....	844 ، 776 ، 719
♦ يوم اليمامة.....	844

فهرس الشعر (1)

(1) قافية الهمزة

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
355	2	الكامل	أبو عثمان الخالدي	بيضاء
42	8	الوافر	الخطينة	الشرأ
683	1	الوافر		براء
602	2	الوافر	السراج الوراق	شأوا
433	3	الوافر	ابن نباتة السعدي	الدواء
878	5	الوافر	كثير	سواء
217	3	البسيط	أبو نواس	الداء
757	1	البسيط		صماء
587-586	8	الخفيف	ابن الجزار	الشتاء
517	2	الطويل	الطغرائي	ثراء

(1) رتبنا هذا الفهرس، في كل حرف، حسب الترتيب الآتي للبحور :

- (1) الطويل (2) الكامل (3) الوافر (4) المديد (5) البسيط (6) الهزج (7) السريع (8) المنسرج (9) الخفيف (10) المتقارب (11) الرمل (12) المجتث

وقد بدأنا في كل حرف بالمضموم ثم المضموم المقترن بحرف كالكاف أو الهاء أو ها، ثم المفتوح كترتيب المضموم، ثم المكسور كذلك ثم الساكن، وقد قدمنا البحر التام على مجزؤه ومشطوره ومنهوكه، كما راعينا، جهد المستطاع، ترتيب القافية، في كل بحر، حسب الصيغ التالية : فَعْلٌ، مُفَعَّلٌ، فاعِلٌ، فَعَالٌ، أَفْعَالٌ، فَعُولٌ، نَفْعِيلٌ. ملاحظة: وضعنا اسم الشاعر أحيانا بين قوسين للدلالة على أن المؤلف لم يذكره، وأنه ممّا عثرنا عليه في المصادر فنسبنا الشعر إليه.

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وضياءَ	ابن صابر	الكامل	4	533
والأنباءَ	دعبل	الخفيف	4	236
والعلاءَ	ابن صافي ملك النحاة	الخفيف	5	473-472
كالحرباءِ	البحتري	الكامل	2	286
الرقباءِ	ابن المعتز	الكامل	2	273
الفقهاءِ	القاضي الأرجاني	الكامل	1	523
الحساءِ	عبد الله بن رواحة	الوافر	2	127
والشاءِ	الحسين بن الضحاك	البسيط	2	218-217
إيماءِ	إبراهيم الغزي	البسيط	2	529
وعلياءِ	ابن صابر	السريع	4	531
لجاءِ	ضرار بن الخطاب	الخفيف	7	27-26
صفاءِ	ابن الرومي	الخفيف	2	346
للاكفاءِ	دعبل	الخفيف	2	236
وهاءِ	الحريري	الخفيف	1	505
رقبائه	السراج الوراق	الكامل	5	598
بسمائه	ابن نباتة السعدي	الكامل	2	432
بفنائهِ	الطغرائي	الكامل	4	518

(2) قافية الباء:

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تغربُ	المتنبي	الطويل	7	343-342
وتغربُ	ابن خلكان	الطويل	3	606

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تسكُبُ الصابي		الطويل	2	368
ونحجبُ ابن عبدل		الطويل	3	72
مشعبُ الكميت		الطويل	1	133
يلعبُ الكميت		الطويل	8	132-131
أثقلُبُ الكميت		الطويل	1	132
المهذَّبُ (النابعة الذبياني)		الطويل	1	480، 38
القلبُ نصيب		الطويل	1	120
مُعربُ محمد بن وهيب		الطويل	2	233
طَيَّبُ المتنبي		الطويل	1	342
وَهَبُ		الطويل	2	711
واجبُ كشاجم		الطويل	2	350
كتابُ المتنبي		الطويل	1	341
صوابُ ابن التعاويذي		الطويل	2	387
يعابُ المتنبي		الطويل	1	336
غروبُ العباس بن الأحنف		الطويل	4	223
وغروبُ إبراهيم بن المهدي		الطويل	25	259-258
طبيبُ القاضي التنوخي		الطويل	2	320
حبيبُ أبو فراس		الطويل	2	325
يخيبُ الأمير دبيس		الطويل	3	508
تصيبُ صخر أخو الخنساء		الطويل	3	855
لغريبُ بدران أخو الأمير دبيس		الطويل	2	508

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مذهبُ	السراج الوراق	الكامل	8	599
تذوبُ	ابن شرف القيرواني	الكامل	5	478
الترابُ	عمر الواعظ	مجزوء الكامل	3	595
السرابُ	ابن حجاج	الوافر	2	391
محجوبُ الخطابي		الوافر	3	410
والخطوبُ	ابن شرف القيرواني	الوافر	3	479
الذنوبُ	القاضي البحاثي	الوافر	2	427
أديبُ	(عجوز بدوية)	الوافر	1	10
الحبيبُ المتنبي		الوافر	3	334
اللعبُ	أبو نواس	المديد	1	175
مختضبُ الأخطل		البيسيط	4	916
الطلبُ	ابن الخيمي	البيسيط	32	567-565
عتبوا	ابن الخيمي	البيسيط	24	569-567
العطبُ	(أبو الغمر محمد بن أبي حمزة)	البيسيط	4	707
يجبُ	نجم الدين بن إسرائيل	البيسيط	8	570-569
كثبُ	أبو تمام	البيسيط	2	275
يكتسبُ	الفرزدق	البيسيط	1	90
مطلوبُ	السراج الوراق	البيسيط	8	599-598
تأديبُ	مهيار الديلمي	البيسيط	1	446
العيوبُ	محمد بن حازم	مخلع البيسيط	11	210
تخبو	(عمر بن أبي ربيعة)	الhezj	2	117

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
عجبُ	ابن لحنك	المنسرح	2	396
ينتسبُ	الكميت	المنسرح	3	134
الشبابُ	الذهبي	الخفيف	2	563
يغيبُ	ابن الوكيل	الخفيف	2	552
جانِيه		الطويل	1	757
نخاطبُه	إسحاق الموصلي	الطويل	6	249-248
تعاتبُه	بشار	الطويل	3	151
يُناسِبُه	(أبو بكر العرزمي أو أبو يعقوب الطويل الخرمي)		2	695
كواكِبُه	بشار	الطويل	1	147
جوابُها	الفرزدق	الطويل	4	86
هبوبُها	ذو الرمة	الطويل	2	124
متجنَّبًا	يحيى ابن أكرم	الطويل	4	265-264
وتصوَّبًا	الفقعسي	الطويل	1	187
أشنبًا	الذهبي	الطويل	2	595
ذنبًا	ابن رشيح القيرواني	الطويل	3	476
رجبا	ابن حجاج	الكامل	4	393
وطابا	أبو بكر الخالدي	الكامل	4	354-353
بابا	أبو فراس	الوافر	5	324
شبابا	جرير	الوافر	1	96
غضابا	جرير	الوافر	1	100, 103

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
اكتئابا	محمود الوراق	الوافر	3	614
أثابا	ابن دقيق العيد	الوافر	3	613
كلابا	جرير	الوافر	1	100، 103
احتجبا	أبو حيان الأندلسي	البيسيط	3	627
الذهبا	بديع الزمان	البيسيط	2	407
ومطلوبا	ابن الجزار	البيسيط	11	592
تدرى	السراج الوراق	البيسيط	5	593
قصّابا	ابن الجزار	الخفيف	3	586
جانبا	إسحاق الموصلي	مجزوء الخفيف	3	244
وشابا	الوليد بن عقبة	مجزوء الرمل	1	50
نهبه	ابن القيسراني	المتقارب	2	484
ذاهبه	البُستي	المتقارب	1	416
المهذب	(النابعة الذبياني)	الطويل	1	480 ، 38
المهذب	الحريري	الطويل	3	504
تطيّب	امرؤ القيس	الطويل	1	116
العذب	إسحاق الموصلي	الطويل	4	246
الترّب	ابن القيسراني	الطويل	1	483
كاسب		الطويل	3	744
رقيب	ابن المعتز	الطويل	2	271
حسبي	دريد بن الصمة	الكامل	6	852-851
الجُرب	(ذويب بن كعب أو عوف بن عطية)	الكامل	2	791

الصفحة	عدد الأبيات	المحرر	الشاعر	القافية
564	2	الكامل		والقَضْبِ الذهبي
348	3	الكامل	ابن الرومي	العنبِ
622	1	الكامل	أبو عبد الله المسفر	بالمغربِ
608-607	13	الكامل	ابن خلكان	مطلبِ
482	1	الكامل	(لبيد)	الأجربِ
613	3	الكامل	الأرجاني	بي
222	2	الكامل	العباس بن الأحنف	مراقبِ
148	2	الكامل	بشار	بالركابِ
363-362	27	الكامل	السري الرفاء	الخطابِ
4	1	الوافر		شبابي
399	5	الوافر	الخيزأرزي	عذابِ
399-398	4	الوافر	ابن لكنك	الصحابِ
588	3	الوافر	ابن الجزار	الثوابِ
10	1	الوافر		الأديبِ
380	2	الوافر	السلامي	قريبِ
209	5	البسيط	محمد بن حازم	والكُتُبِ
11	1	البسيط		والكتبِ
317	2	البسيط	جحظة البرمكي	والترُّبِ
268	3	البسيط	ابن المعتز	والكُربِ
360	5	البسيط	السري الرفاء	والطَّرَبِ
235	3	البسيط	دعبل	يشبِ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
445	3	البيسيط	مهيار الديلمي	يجب
122	1	البيسيط	أبو تمام	الخرّب
339	2	البيسيط		والجلايب المتنبّي
252	2	مخلع البيسط	إبراهيم بن المهدي	بالعقاب
173	2	السريع	أبو نواس	أتراب
68	9	المنسرح	الوليد بن يزيد	العنب
78	4	الخفيف	وضاح اليمن	يلبي
195-194	7	الخفيف	ابن قنبر	النصاب
885	4	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	والكتاب
588	8	الخفيف	ابن الجزار	للغريب
586	2	المتقارب	ابن الجزار	الصيّب
472	3	المتقارب	فتيان بن علي الأسدي	الصواب
30-29	7	الرمل		تعبي
427	2	مجزوء الرمل	القاضي البحتي	الجواب
560	2	الكامل	الذهبي	وطبه
185	2	المديد	العتابي	طلية
328	3	البيسيط	أبو المطاع	مضاربه
273	2	الكامل	ابن المعتز	غرب
436-435	2	السريع	ابن الخياط	غرب
506	1	السريع	الحريري	صليب
342	1	المتقارب	المتنبّي	والغيب
207	2	المتقارب	(أبو هفان)	العرب
705	2	الرمل	الطائي	ضرب

(3) قافية التاء:

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
عنيتُ	الحريري	الخفيف	1	505
وقتهُ	أبو العشائر	الكامل	2	329
مواقيتا	إبراهيم الغزي	البسيط	9	530-529
فاتا		المنسرح	2	594
الشتا	أحمد بن فارس	المتقارب	2	402
منعوتهُ	ابن المعتز	السريع	3	273
استقلّت	يزيد بن معاوية	الطويل	2	54-53
حلّت	كثير	الطويل	11	114
تعلّت	جرير	الطويل	2	93
فذلّت	(سليمان بن قتة التيمي)	الطويل	2	789
وغيبّتي	أبو عبد الله المسفر	الطويل	1	622
استقامت صبي		الطويل	2	18
الحبرات	ابن شرف القيرواني	الطويل	3	479-478
وشتات	ابن دقيق العيد	الطويل	3	612
الزهرات	المطوعي	الطويل	2	441
اللذات	ابن النبيه	الكامل	12	555-554
المعجزات	ابن يعقوب	الوافر	19	375-374
ومعذرةٍ دعبل		البسيط	1	236
آت	البستي	البسيط	2	417
المدارة	الخطابي	البسيط	2	409

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تشتيت ابن المعتز	البسيط	2	274	
بيت أحمد بن أبي دواد	السريع	2	804	
بآفات أبو العتاهية	السريع	1	161	
بالياقوت الوزير القمي	الخفيف	2	534	
للعنكبوت الخليفة الناصر أحمد	الخفيف	2	534	
سلامتي ابن خلكان	مجزوء الخفيف	2	608	
لهاتي ابن سكرة	مجزوء الرمل	2	384	
مقلته ابن المعتز	الكامل	2	269	
شفته البستي	البسيط	2	419	
وميقاته الزمخشري	السريع	2	502	
جنحت الحسين بن عمر	البسيط	24	634-633	

(4) قافية الناء:

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مباحث أبو دلالة	الطويل	1	302	
الكراث خلود عينين	الكامل	2	117	
الأجداث القاضي البحاثي	الخفيف	2	427	
الأحداث أبو يوسف يعقوب النيسابوري	الخفيف	5	428	

(5) قافية الجيم

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
758	5	الطويل	صالح بن جناح	أحوجُ
273	2	الطويل	ابن المعتز	مزعجُ
724	1	المنسرح		حرجُ
822	4	الطويل	الفرزدق	مخرجاُ
346-345	2	البسيط	محمد بن بشير	الودجاُ
353	2	الكامل	أبو بكر الخالدي	وتبرجُ
235	2	الكامل	دعبل	المتحرجُ
873	1	البسيط	(الذلفاء)	حجاجُ
62	6	السريع	العرجي	تحرّجِي
415	4	المنسرح	الشريف المرتضى	اللججُ
273	2	الطويل	ابن المعتز	دعجُ

(6) قافية الحاء :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
123-122	7	الطويل	ذو الرمة	يرمحُ
243	2	الطويل	(ذو الرمة)	وتسنحُ
440	3	الطويل	ابن صيفي	أبطحُ
139	3	الطويل	توبة بن الحمير	وصفائحُ
317	1	الطويل	ابن دريد	صالحُ
139	2	الوافر	جميل أو توبة	يُراحُ
402	2	المنسرح	أحمد بن فارس	برحُ
444	2	المنسرح	الميكالي	وينشرحُ

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ويفوحُ	الذهبي	مجزوء الرمل	2	561
راحةُ	السراج الوراق	الكامل	8	601-600
ضريحُها	جميل بن معمر	الطويل	3	108
جرحا	بشار	الكامل	2	150
جرحا	أبو نواس	البسيط	1	172
راحا	السراج الوراق	البسيط	5	599
جائحةُ	كشاجم	المتقارب	2	352
الأباطيحُ	كثير	الطويل	2	115
صاح	ابن باجة	الطويل	2	547
أنواحي	غريض اليهودي	الكامل	5	784
الرماح	والبة بن الحباب	مجزوء الكامل	2	170
راح	جرير	الوافر	1	103, 100
بالرواح	جرير	الوافر	7	98
الرماح	أبو فراس	الوافر	2	325
الأضاحي	الأخطل	الوافر	4	109-108
الرياح	عمرو بن الإطنابة	الوافر	3	22-21
الفرح	السري الرفاء	البسيط	2	361
الرياح	ديك الجن	الخفيف	2	183
الجناح	السراج الوراق	الخفيف	11	600
الصلاح	الوليد بن يزيد	الخفيف	3	67
السطوح	(السري بن عبد الرحمن)	الخفيف	2	135

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الصحيح	أبو فراس	الخفيف	2	325
صدح	ابن النبيه	الكامل	12	556-555
الوشاح	البحثري	السريع	6	286
الصباح	بكر الصابوني	السريع	5	423
مباح	السراج الوراق	السريع	4	601

(7) قافية الخاء :

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
سبح	الميكالي	المنسرح	2	444
راسخا	محمود بن قادوس	السريع	2	519
أفخاخا	مجاهد الخياط	السريع	7	595
بالفح	بكر الصابوني	المنسرح	2	426

(8) قافية الدال :

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
يتوقد		الطويل	1	757
الورد	الببغاء	الطويل	4	373
صدوا	الخطينة	الطويل	9	41-40
بد	المتنبي	الطويل	1	340
برد	بشار	الطويل	1	156

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ردُّ	ابن حيوس	الطويل	3	471
خالدُ	المتنبي	الطويل	1	334
فوائدُ	المتنبي	الطويل	1	340
وقائدُ	الطغرائي	الطويل	2	517
تعودُ	صبي	الطويل	2	18
يُولدُ	ابن الرومي	الطويل	3	346
ضدُّه	المتنبي	الطويل	1	341
صعودُه	الثعالبي	الطويل	4	421
زائدهُ	البحثري	الطويل	2	286
عوائدهُ	محمد بن علي الجرجاني	الطويل	6	249
متوردُ	أمية بن أبي الصلت	الكامل	2	842
نضدُ	محمد بن وهيب	الكامل	12	228
وتكابدُ	العباس بن الأحنف	الكامل	7	224
الوالدُ	العباس بن الأحنف	الكامل	1	222
حمادُ	أبو الغول	الكامل	6	914-913
خلودُ	لبيد	الكامل	1	907
لبيدُ	لبيد	الكامل	1	908
الغيدُ	الذهبي	الكامل	2	563
يصادُ	الذهبي	مجزوء الكامل	2	563
البعيدُ	العباس بن الأحنف	الوافر	1	221
المشيدُ	عبد الله بن أيوب أو مسلم بن الوليد	الوافر	19	197-196

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
70	2	الوافر	الوليد بن يزيد	عنيدُ
430	2	البسيط	البديهي	يأتسدُ
399	2	البسيط	الخيز أرزي	جلدُ
705	7	البسيط	قطري بن الفجاءة	تجتلدُ
221	1	البسيط	العباس بن الأحنف	رقدواُ
340	1	البسيط	ابن المعتز	قوأكُ
252	1	البسيط	إبراهيم بن المهدي	سقُودُ
344	7	البسيط	المتنبي	محسودُ
356-355	18	المنسرح	أبو عثمان الخالدي	الصمدُ
594	2	المقارِب	البوصيري	يولدُ
179	2	الرمل	علي الرضى	يا أسودُ
89	1	الطويل	الفرزدق	اعتمادُها
118-117	16	الطويل	وسهوها كثيرُ	
342	2	الطويل	المتنبي	تمرداُ
331	1	الطويل	المتنبي	منشدُا
135	2	الطويل	الفرزدق	خالداُ
108	2	الكامل	كثير	قعوداُ
102	1	الكامل	جرير	بروداُ
419-418	4	الوافر	البستي	النفاداُ
105	6	الوافر	جرير	الشداداُ
48	1	الوافر	ابنة لبيد	الوليداُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
369	3	البسيط	الصابي	أبدا
105	1	البسيط	أبو دواد الإيادي	وَرَدَا
420	2	البسيط	الثعالبي	مسعودا
400	3	البسيط	الخبزأرزي	الصَّيْدَا
359	2	المنسرح	السري الرفاء	الولدا
518	4	الخفيف	الطغرائي	تليدا
393	2	السريع	ابن حجاج	فائده
421	2	المقارب	الثعالبي	تايدة
385	2	مجزوء الرمل	ابن سكرة	بشده
255	2	الطويل		العهد
627	2	الطويل	أبو حيان الأندلسي	قَصْد
399	4	الطويل	الخبزأرزي	عَبْد
121	1	الطويل	نصيب	بَعْدِي
572-571	18	الطويل	الكلاعي	يُجْدِي
481	1	الطويل	دريد بن الصمة	الغد
480 ، 37	1	الطويل	طرفة	تزود
276	2	الطويل	أبو تمام	تتجدد
247	2	الطويل	ابن المعتز	أغيد
746	2	الطويل		ملحد
112	2	الطويل	الأخطل	مصرّد
116	2	الطويل	كثير	بالتجلّد

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
361	2	الطويل	السري الرفاء	الغدي
327	1	الطويل	أبو نواس	الفوائد
290	2	الطويل	البحثري	الخرائد
732	2	الطويل		خالد
186	5	الطويل	العتابي	وتالد
134	3	الطويل	الفرزدق	بخالد
552	2	الطويل	ابن الوكيل	تبعيدي
707	3	الكامل	(الفرار السلمي)	يدي
372	2	الكامل	البغاء	الجلمد
517	2	الكامل	الطغرائي	البارد
352	2	الكامل	كشاجم	الحاسد
327	2	الكامل	أبو فراس	وساعدي
365	2	الكامل	(أبو سعيد الرستمي)	بالإسناد
482	1	الكامل		ميعاد
277	2	الكامل	أبو تمام	حسود
706	2	الوافر	دريد بن الصمة أو عمرو بن معدي كرب	المنادي
731	2	الوافر	(بكر بن النطاح)	اقتصادي
67	2	الوافر	يزيد بن أبي مساحق	للوليد
710-709	2	البسيط	أبو دلامة	أسد
394	6	البسيط	أبو علي البصير	أكد
154	2	البسيط	بشار	داود

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الجود	مسلم بن الوليد	البسيط	1	189
محدود	البستي	البسيط	2	416
بالواجد	أبو نواس	السريع	2	172
خالد	أبو فراس	السريع	2	328
الوجد	ابن الرومي	المنسرح	3	291
أحد	ابن سكرة	المنسرح	2	385
تجديد	السراج الوراق	المنسرح	3	601
الرشاد	أبو العبر	الخفيف	5	294
وسداد	كشاجم	الخفيف	2	352
للفناد	أبو العلاء المعري	الخفيف	2	454
زياد	أبو العلاء المعري	الخفيف	1	458
ثمود	المتنبي	الخفيف	1	331
فريد	البحثري	الخفيف	5	288
جديد	ابن مناذر	الخفيف	36	215-212
مردود	ابن قنبر	الخفيف	8	196-195
المحسود	البحثري	الخفيف	3	287
معبد	الفرزدق	المتقارب	8	79
وزاد	الوليد بن يزيد	مجزوء الرمل	4	67
ووجدي	الثعالبي	المجتث	4	422
جسده	(خالد بن يزيد الكاتب)	البسيط	3	256
قده	ابن مجبر	السريع	3	538
ولده		المنسرح	2	746
رؤيد	أبو جعفر المنصور	مشطور الرمل	3	927

(9) قافية الذال :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
اغتنى	ابن مطروح	الكامل	10	549
لذيد	ضائبى بن الحارث	الطويل	1	45

(10) قافية الراء :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
شفر	ابن حيوس	الطويل	7	469
والصبر	أبو فراس	الطويل	10	326
عذر	أبو تمام	الطويل	30	281-279
عذر	مكنف	الطويل	7	282
أثر	(أبو نواس)	الطويل	2	254
القصر	السلامي	الطويل	3	379
القبر	ابن حيوس	الطويل	5	471
الحمر	يزيد بن معاوية	الطويل	2	54
فمهجر	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	6	896
ومفخر	أبو نواس	الطويل	2	177
النواظر	محمد بن وهيب	الطويل	20	231-229
عاذر	القاضي التنوخي	الطويل	3	320
شاعر		الطويل	5	913
جازر	ذو الرمة	الطويل	1	126
ثائر	الوليد بن عقبة	الطويل	2	50
تدور	أبو نواس	الطويل	2	173

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
أدور	الأحوص	الطويل	2	120
وزفير	القاضي التنوخي	الطويل	2	321
كبير	ضائب بن الحارث	الطويل	1	904
ضرب	حماد عجرد	الطويل	3	155
الأمر	الصاحب بن عباد	الكامل	2	366
سفر	العرجي	الكامل	3	62
تحدّر	أبو تمام	الكامل	2	291
كبار	العباس بن الأحنف	الكامل	1	222
يزار	الجرير	الكامل	5	98-97
مدرار	العباس بن الأحنف	الكامل	2	220
الأشعار	ابن الجزار	الكامل	13	594-593
أقمار	ابن شرف القيرواني	الكامل	2	478
نصور	جرير	الكامل	1	104
نظير	بشار	الكامل	2	150
العبور	السلامي	مجزوء الكامل	7	380-379
قبر	ابن لکنک	الوافر	2	397
نفور	ابن صيفي	الوافر	2	438
شجر	الحطينة	البسيط	4	42
ينتشر	الصابي	البسيط	2	369
قدروا	الأخطل	البسيط	7	111

القصيدة	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تذُرُ	العباس بن الأحنف	البيط	2	220
تعتذرُ	عبد الواحد بن نوت	البيط	4	463
والقمرُ	محمد بن وهيب	البيط	2	225
يقرُ	ابن الجزار	البيط	1	585
عمرُ	لبيد	البيط	1	907
النارُ	السري الرفاء	البيط	2	362
عارُ	الخنساء	البيط	7	857-856
قبرُ		السريع	1	841
أبصروا	أبو العتاهية	السريع	10	157
الوطرُ		المنسرح	15	618-617
بحارُ	منصور الفقيه	الخفيف	2	306
حضارُ	الخبزأرزي	الخفيف	3	400
جارُ	ضمن رسالة ابن القيسراني	الخفيف	16	489-488
مشهورُ	ابن الحياط	الخفيف	2	435
الناظرُ	العتابي	المتقارب	2	186
كاسرُهُ	الفرزدق	الطويل	2	109
ظَاهِرُهُ	عبد الحميد الكاتب	الطويل	1	145
احوارُها	ابن النبيه	الطويل	11	557-556
وعرارُها	كثير	الطويل	3	116
أيورُها	رجل أسير	الطويل	1	143
أضيرُها	الفرزدق	الطويل	1	85

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مريرها	توبة بن الحُمَيْر	الطويل	7	136
يتذكّر	النابعة الجعدي	الطويل	3	33-32
مَظْهَرَا	النابعة الجعدي	الطويل	3	33
نيركا	النابعة الجعدي	الطويل	2	34
مفتري	(محمود بن نعمة)	الطويل	2	389
بقيصر	امرؤ القيس	الطويل	2	908
أنوارا	ابن المعتز	الطويل	2	272
القرى	ابن عمار	الكامل	1	681
بالكرى	ابن عنين	الكامل	20	680-679
أسفرا	ابن المرحل	الكامل	3	636
عبيرا	ابن باجة	الكامل	3	547
وهجر	الذهبي	مجزوء الكامل	2	546
ضرا	الصاحب بن عباد	الوافر	2	366
عار	جرير	الوافر	1	96
أنارا	أبو العباس الجراوي	الوافر	2	538-537
الدُّرُكا	أبو حيان الأندلسي	البسيط	2	627
فجر	البحثري	البسيط	3	285
ذكر	الذهبي	البسيط	2	564
والمطر	الفرزدق	البسيط	1	90
واعتمرا	جرير	البسيط	3	110
الخبر	عمارة بن عقيل	البسيط	3	49

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
221-220	2	البسيط	العباس بن الأحنف	زاراً
636	9	البسيط	ابن المرحل	طاراً
325	2	السريع	أبو فراس	أسراً
630-629	23	السريع	واستعبرا الصفدي	
353	3	الخفيف	أبو بكر الخالدي	زرّاً
394	3	الخفيف	أبو علي البصير	مسروراً
242	3	المقتارب		المقتيراً
564	2	مجزوء الكامل		الناظرة الذهبية
392	2	الوافر	ابن حجاج	النضارة
603	11	البسيط	السراج الوراق	مؤتزرة
183	2	الطويل		استعارها ديك الجن
188	1	الطويل	مسلم بن الوليد	القبر
86	3	الطويل	مكاتب لبني منقر	قسر
496	4	الطويل	ابن رشيق القيرواني	يدري
37-36	2	الطويل		بكر الحطيئة
154-153	2	الطويل	يشار	الدثر
703	2	الطويل	نهشل بن حري	الجمر
298	2	الطويل	أبو العيناء	الشدر
544	2	الطويل	ولادة	للسر
137	8	الطويل	ليلى الأخيلية	المتفجر
187	1	الطويل	أبو نواس	منبر

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مُقَصِّر	بشار	الطويل	1	915
البواتر		الطويل	4	786
البوادر	إبراهيم بن المهدي	الطويل	2	251
وكافور	السري الرفاء	الطويل	2	359
بشير	أعشى همدان	الطويل	2	143-142
بالعُذْر	الخطيئة	الكامل	4	51
يَدْرِي	رجل من بني عجل	الكامل	3	51
الدهر	محمد بن حازم	الكامل	1	208
المخبر	مسلم بن الوليد	الكامل	1	189
مخير	ابن المعتز	الكامل	3	274
تتخير	ولادة	الكامل	3	544
وبكر	ابن المعتز	الكامل	2	269
ولمُدْبِر	ابن الرومي	الكامل	1	343
واري	فاطمة بنت الخشاب	الكامل	7	632
قار	أبو تمام	الكامل	3	278
يسار		الكامل	1	757
أبشار	جرير	الكامل	1	95
الأنصار	الأخطل	الكامل	1	112
الأدبار		الكامل	2	589
الزُّوَار	ابن فضل الله	الكامل	26	632-631
سُر	البوصيري	مجزوء الكامل	2	580

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
360	5	مجزوء الكامل	السري الرفاء	الوقار
165-164	23	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	والسدير
378	3	مجزوء الكامل	السلامي	الخطير
270	2	الوافر	ابن المعتز	ستر
853	3	الوافر	الخنساء	بدر
64	4	الوافر	العرجي	ثغر
621	3	الوافر	الاختصار ابن البناء	
330	2	الوافر	أبو زهير ابن حمدان	نزار
219	2	البسيط	العباس بن الأخنف	بمنتصر
388	2	البسيط		والبصر
518	2	البسيط	الطغرائي	بالنظر
109	4	البسيط	جرير	والنظر
153	2	البسيط		للسعر
272-271	4	البسيط	ابن المعتز	حذر
220	2	البسيط	العباس بن الأخنف	والبصر
307	2	البسيط	منصور الفقيه	ضرر
542	3	البسيط	ابن زيدون	وعطار
456	2	البسيط	المعري	دينار
457	1	البسيط	علم الدين السخاوي	الباري
138	2	البسيط	الأخطل	النار
130	1	البسيط	ذو الرمة	النار

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
النار	(عبيد بن سفيان العكلي)	البيسيط	2	925
الساري		البيسيط	1	729
العار	الأرجاني	البيسيط	2	379
المحاضير		البيسيط	1	206
غيري	ابن جحدر وجماعة	مخلع البيسيط	4	580-579
الأمير	البديهي	مخلع البيسيط	2	430
النشر	الثعالبي	السريع	3	422
بأضرار	ابن رشيق القيرواني	السريع	2	476
وأشعاري السري الرفاء		السريع	2	361
عمر	عمر بن أبي ربيعة	المنسرح	3	120
تسري	ابن المرحل	الخفيف	3	637
جار	ضمن رسالة ابن القيسراني	الخفيف	1	490
الجوار	مسلم اليتيم	الخفيف	3	22
العقار	ابن المعتز	الخفيف	4	296
الغرور	ابن صابر	الخفيف	2	532
الأيور	ابن حجاج	الخفيف	2	392
منثور	الصاحب بن عباد	الخفيف	2	367
الأنور	بكر الصابوني	المتقارب	6	424
تشعر	بكر الصابوني	المتقارب	2	425
مقتر	(محمد بن عبد الرحمن العطوي)	المتقارب	3	711
باليصار	القاضي التنوخي	المتقارب	2	320

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
290	2	المتقارب	أبو العباس الناشئ	الديار
640	2	المتقارب	ابن رشيقي السبتي	داري
421	3	الطويل	الثعالبي	ثغره
587	2	الطويل	ابن الجزار	بخيره
271	3	الكامل	ابن المعتز	حصره
175	1	المديد	أبو نواس	ثمره
176	1	المديد	أبو نواس	كدره
176	7	المديد	أبو نواس	صوره
346	2	مخلع البسيط	البستي	صدره
366	2	مجزوء الرمل	الصاحب بن عباد	فداره
184	5	الكامل	ديك الجن	زهرها
892	7	الطويل	عمران بن حطان	والخفر
703	3	الطويل		اكفهر
327	2	مجزوء الكامل	أبو فراس	معاشر
558	2	السريع	الصفدي	وضير
432	2	المتقارب	ابن نباتة السعدي	قصر
401-400	4	المتقارب	الخبزأرزي	النظر
470	5	المتقارب	ابن حيوس	القدر
282	1	الرمل		بحجر

(11) قافية الزاي :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الجنائزُ الشماخ		الطويل	1	44
يفوزُ ابن المعتز		الوافر	2	270
إعوازُ ابن قزل		البسيط	2	388

(12) قافية السين :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
النفسُ الكلاعي		الطويل	3	573
ودارسُ أبو نواس		الطويل	6	174
قمارسُ أبو الحسين ابن الجزار		الطويل	4	175-174
المجلسُ المهلهل		الكامل	2	748
حبيسُ أحد الخالديين		الكامل	7	356
المراسُ		الوافر	2	707-706
الشمسُ القاضي المذهب		السريع	2	521
جناسُ رشيد الدين الفارقي		الخفيف	2	605
الأوانسُ (ابن ياسين)		مجزوء الخفيف	2	244
النَّاسُ (محمد بن عبد الرحمن العطوي أو أبو نواس)		الكامل	3	732
عابسُ ابن الخياط		الكامل	3	436
التمسا الخنساء		البسيط	2	861
حُبسا ابن سكرة		البسيط	2	386-385
نعسا أبو حيان الأندلسي		البسيط	2	628

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
272	2	السريع	ابن المعتز	الحندسَا
543	3	الخفيف	ابن زيدون	النفوسا
613	2	البسيط	ابن دقيق العيد	ينكسُهُ
307	2	نجزوء الكامل	منصور الفقيه	الخنساسة
562	2	السريع	الذهبي	مياسه
470	3	الطويل	أحمد بن الدودة	المفالسِ
43	1	الكامل	الخطيئة	المجلسِ
393	5	الكامل	ابن حجاج	الأكيسِ
221	2	الكامل	العباس بن الأحنف	الياسِ
285-284	4	الكامل	أبو تمام	الأدراسِ
531	3	الكامل	ابن صابر	المياسِ
606	2	الكامل	ابن خلكان	آسِ
853	3	الوافر	دريد بن الصمة	ونفسي
856	3	الوافر	الخنساء	شمسِ
891	3	البسيط	عمران بن حطان	كمرداسِ
355	2	البسيط	أبو عثمان الخالدي	بمقياسِ
41	8	البسيط		وإبسا سي الخطيئة
491	1	البسيط	في رسالة ابن القيسراني	الناسِ
37	1	البسيط		والناسِ
417	2	البسيط	البستي	الناسيِ
387	1	السريع		الكُسْ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
554	2	السريع	ابن العفيف	والكاس
208	4	السريع	محمد بن حازم	إفلاس
170	2	السريع	والبة بن الحباب	راسي
265	8	المنسرح	أحمد بن أبي نعيم	وسواسي
265	1	المنسرح	أحمد بن أبي نعيم	عباس
265	1	المنسرح	أحمد بن أبي نعيم	باس
558-557	3	الخفيف	ابن النبيه	ناسي
327	2	الكامل	أبو فراس	رمسه
747	2	السريع		أمسه

(13) قافية الشين :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
308	2	الخفيف	منصور الفقيه	رياشا
435	2	الكامل	المتعش	ابن الخياط
708	3	الوافر	أيمن بن خريم	قريش
435	2	السريع	ابن الخياط	اختشي

(14) قافية الصاد :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
586	2	الكامل	ابن الجزار	قانس
371	5	الطويل	الببغاء	نقص
371-370	9	الطويل	الصابي	نقص

(15) قافية الضاد :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
321	2	الطويل	أبو علي التنوخي	الأرض
41	2	الطويل	الخطيئة	بغیضا
415	2	الكامل	الشريف المرتضى	الغضا
461	4	البسيط	المعري	قضی
73	1	الطويل	ابن عبدل	عرضي
652-651	21	الطويل	ابن الخطيب	الركض
323	5	الطويل	سيف الدولة	الغمض
418	2	الطويل	البستي	الفرائض
628	2	البسيط	أبو حيان الأندلسي	بالعرض
605	5	مخلع البسيط	نور الدين ابن مصعب	راض
613	2	السريع	ابن دقيق العيد	يرتضي
626	2	السريع	أبو حيان الأندلسي	رائض
347	2	الخفيف	ابن الرومي	المراض
354	3	المتقارب	أبو بكر الخالدي	ماض
532	3	المتقارب	ابن صابر	مراض

(16) قافية الطاء :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قنوطُ	أبو حكيمة راشد	الطويل	2	266
تنحطُ	أبو العشائر	الكامل	2	330
فأفرطاً	ابن لكتك	الطويل	2	396
المرابطُ	ابن صابر	الطويل	2	531
الغلطُ	البوصيري	البسيط	2	580
المحيطُ	الذهبي	الرمل	2	559

(17) قافية العين :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ألمعُ	الثعالبي	الطويل	2	423
وأفطعُ		الطويل	1	785
المدَّرُعُ	الفرزدق	الطويل	1	206
وودَّعُوا	ابن باجة	الطويل	4	548
مُتَرَّعُ	مسعود أخو ذي الرمة	الطويل	2	130
مهيعُ	أبو تمام	الطويل	4	277
تدمعُ	أبو تمام	الطويل	2	279
موجعُ	امرأة يزيد بن سنان	الطويل	7	881
صانعُ	محمد بن وهيب	الطويل	1	233
صانعُ	ابن صابر	الطويل	4	534
يتوقعُ	المتنبي	الكامل	2	345

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
912	2	الكامل	جرير	تَجَزَعُ
104	1	الكامل	جرير	يا مَرِيعُ
89	3	الكامل	الأبيض: محمد بن أحمد الأنصاري	يروعُ
287	2	الوافر	البحتري	وارتفاعُ
201، 199-198	6	البسيط	منصور النمرى	يُرْتَجَعُ
373-372	3	البسيط	البغاء	الجزعُ
225، 201، 199	5	البسيط	منصور النمرى	ينتفع
225	3	البسيط	منصور النمرى	تجتمعُ
557	4	السريع	ابن النبيه	أودعوا
532	3	المتقارب	ابن صابر	تدمعُ
203-202	5	المتقارب	أشجع السلمي	يصنعُ
369	3	الكامل	الصابي	صنيعها
140	5	الطويل	الصمة القشيري أو مجنون ليلي	معا
476	2	الكامل	(عبد الله بن الطباخ)	يُصَفَّعَا
392	3	مجزوء الكامل	ابن حجاج	جميعا
628	2	الخفيف	أبو حيان الأنديلسي	طلوعا
545-544	4	الرمل	استودعك ابن زيدون	استودعكُ
351	4	المتقارب	كشاجم	الصنيعهُ
626	4	الطويل	أبو حيان الأنديلسي	نزاعها
360	3	الطويل	السري الرفاء	مطعمي
416	3	الطويل	البيستي	والسمع

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الأذرع	هذبة	الكامل	1	207
الأربع	الثعالبي	الكامل	5	421-420
طائع	إبراهيم بن المهدي	الكامل	3	251
ناقع	سعيد بن حميد	الكامل	2	290
الققعاق	مكنف بن سليمان	الكامل	1	281
المصدوع	الشريف الرضي	الكامل	11	13-412
ربيع	ابن شرف القيرواني	الكامل	4	478
بجمع	أبو الحسين الجزار	الوافر	1	390
تُراعي	قطري بن الفجاءة	الوافر	7	704
الطباع	أبو تمام	الوافر	1	278
لكاع	الخطيئة	الوافر	1	43
للقلاع	حماد عجرد	المديد	3	156
زنباع	عمران بن حطان	البسيط	9	890
للجوع	دعبل	البسيط	1	237
زماع	الزبيدي	مخلع البسيط	6	405
ضلوعي	أبو المطاع	الخفيف	2	329
الأجرع	عباس بن مرداس	المتقارب	7	716-715
منعه	القاضي البهائي	الطويل	3	426
قناعه	كشاجم	الكامل	2	350

(18) قافية الفاء :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وَقَفُوا	الفرزدق أو جميل	الطويل	1	91
تَتَخَوُّفُ	(أعرابي)	الطويل	3	714
فمَلَحَفُ	ابن زيدون	الطويل	2	539
واكفُ	مصعب الزبيري	الطويل	4	250
انصَرَفُ	العباس بن الأحنف	البسيط	1	222
سرفُ	جرير	البسيط	1	99
أوصافُهُ	الصابي	الكامل	3	369
سيدنفُهُ	ابن الرومي	المنسرح	2	347
يُطَفَّا	ابن الخطيب	الطويل	23	659-658
العطفَا	السراج الوراق	الطويل	3	602
أسفا	ابن المعتز	المنسرح	1	269
خلفا	العباس بن الأحنف	الرمل	4	223
خليقُهُ	ابن سكرة	مخلع البسيط	6	384
خشف	ابن الخطيب	الطويل	46	647-644
بِمُنْصَفٍ	القاضي الرشيد	الطويل	3	519
التعنيفُ	السراج الوراق	الكامل	2	601
الغدافُ	المطوعي	مجزوء الكامل	6	442
بالأشافي	ديك الجن	الوافر	2	183
قف	(أحمد بن أبي فنن)	البسيط	4	710
لِلْغَدَافِ	الشعالبي	الخفيف	3	422
الإسرافُ	ابن صيفي	الخفيف	3	439
الحتوفُ	ابن خلكان	السريع	2	606
دَنَفُ	ابن حجاج	المنسرح	3	392

(18) قافية القاف :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
322	3	الطويل	سيف الدولة	فرقُ
379	1	الطويل	المتنبي	الخلاتُ
28	8	الكامل	قتيلة بنت الحارث	موقُ
533	3	الكامل	ابن صابر	وأعشُ
530	3	الكامل	إبراهيم الغزي	مغلُ
530	3	الكامل	عبد العزيز الحموي	يصدُ
341	2	البيسط	المتنبي	والملُ
221	2	المنسرح	العباس بن الأحنف	عشِقُوا
910	10	الخفيف	عدي بن زيد العبادي	تستفيُ
443	3	الخفيف	الميكالي	يفيُ
814	2	المتقارب		ضيُ
92	4	الطويل	الفرزدق	وأضيُ
626-625	12	الطويل	أبو حيان	المخانُ
226	11	المديد	محمد بن وهيب	رمُ
594	3	المجث	ابن الجزار	رزُ
402	2	مجزوء الكامل	أحمد بن فارس	والمُ
378	3	المنسرح	السلامي	متفقُ
162	4	الطويل	أبو العتاهية	السحُ
88	4	الطويل	زياد الأعجم	الفرزدقُ
188	1	الطويل	مروان بن أبي حفصة	منطقُ

الصفحة	عدد الأبيات	المحرر	الشاعر	القافية
681	2	الطويل	المتنبي	العلائق
482	1	الطويل	(أبو نواس)	عريق
173	1	الطويل	أبو نواس	صديق
54	6	الطويل	يزيد بن معاوية	فنيق
859-858	8	الوافر	الخنساء	تطقي
182	2	البسيط	الزائكي الأخضر أو ابن المعتز	حدائق
651-647	63	البسيط	ابن الخطيب	الأفق
585	3	البسيط	تصديقي ابن الجزار	تصديقي
235	3	السريع	دعبل	الأحمق
349-348	16	المنسرح	ابن الرومي	علق
439	4	الخفيف	ابن صيفي	الحناق
413	5	الخفيف	الشريف الرضي	مشتاق
414-413	3	الخفيف	الشريف الرضي	الأخلاق
147	1	الخفيف	بشار	العشاق
372	2	الكامل	البيضاء	فراقه
367	4	الكامل	الصاحب بن عباد	طرقه
418	2	السريع	البستي	ناقه
457	1	الوافر	المعري	المحلّق
589	5	الخفيف	ابن الجزار	وشرق
591-590	17	الخفيف	السراج الوراق	وتغرق
315	5	الكامل	ابن دريد	تشرق

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الطارق	جرير	الكامل	2	97
الآماق	الذهبي	الكامل	19	561-560
وفاق	المطوعي	الكامل	2	442
رزقي	المعري	مجزوء الكامل	2	451
الدهاق	المطوعي	مجزوء الكامل	2	442

(20) قافية الكاف :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
يبكوا	المعري	الطويل	2	454
تحرك	الخطابي	الطويل	2	410
والقبنجك ضمن رسالة ابن القيسراني		الطويل	1	491
مالك	ابن رشيح السبتي	الكامل	6	640-639
الأملأ	الثعالبي	الكامل	3	420
فتكوا	ابن خلكان	البسيط	2	607
مالكا	معاوية	الطويل	1	782
هلكا	دعبل	الكامل	4	234
فبكي	دعبل	الكامل	2+1	235-234، 225
الشُّبَّاكا	ضمن رسالة ابن القيسراني	الوافر	1	487
والضحكا	ابن رشيح القيرواني	البسيط	2	477
بلاكَا	منصور النعمري	مخلع البسيط	3	201
يُهَنِّيكَ الصابي		الهمز	3	370

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
195	5	الخفيف	ابن قنبر	مُتَمَاكَا
289	5	الطويل	البحثري	المشكي
417	2	السريع	البستي	هالك
381	4	المنسرح	السلامي	ملك
326	2	مجزوء الكامل	أبو فراس	دارك
421	2	المتقارب	الثعالبي	الملك

(21) قافية اللام :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
743	1	الطويل		والمطلُ
521	2	الطويل	القاضي المذهب	النصلُ
757	1	الطويل	البحثري	الجهلُ
73	4	الطويل	ابن عبدل	العذلُ
103	1	الطويل	جرير	المقتلُ
112	2	الطويل	الخنساء	أفضلُ
511-510	20	الطويل	ابن فرح	مُسلّسلُ
463-462	20	الطويل	والفواضل المعري	
347	2	الطويل	ابن الرومي	مقاتلُ
403	2	الطويل	الأرزني	متماثلُ
922	2	الطويل	(عبد الله بن المبارك)	جاهلُ
547، 449	1	الطويل	المتنبي	كاملُ

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
البال	المعري	الطويل	2	461
سبيل	إسحاق الموصلي	الطويل	6	242-241
فضل	(المسيب بن علس)	الكامل	2	80
مُعَمِّل	الفرزدق	الكامل	1	344
المنزل	الفرزدق	الكامل	1	90
جليل	مسلم بن الوليد	الكامل	2	191
مطل	أبو العتاهية	مجزوء الكامل	4	160
تُسَلُّ	ابن النبيه	الوافر	5	558
والشكول العرجي		الوافر	2	63
يستطيل	إسحاق الموصلي	الوافر	4	247
يستهل	الشنفرى	المديد	1	914
متصل	محمد بن حازم	البيسط	12	209-208
فعال	المتنبي	البيسط	9	335-334
يحتال	الأمير دبيس	البيسط	2	509-508
مكيول	كعب بن زهير	البيسط	10	25
أسلو	الذهبي	المجث	2	564
رحالهُ	ابن الخطيب	الطويل	38	654-652
باطلُهُ	(أبو الطروق)	الطويل	1	152
مقاتلُهُ	جرير	الطويل	1	100
قائلُهُ	الحطيئة	الطويل	2	43
حلائلُهُ	عمير بن ضابئ البرجمي	الطويل	1	903

الصفحة	عدد الأبيات	المحرر	الشاعر	القافية
905-904.	6	الطويل	ضائب بن الحارث البرجمي	وتواصله
279-278	2	الطويل	أبو تمام	أنامله
237	2	الطويل	دعبل	حامله
308	3	مجزوء الكامل	منصور الفقيه	فظله
324	3	البسيط	أبو فراس	قمايله
818-817	10	الطويل	أبو زكرياء الصرصري	العلا
88	1	الطويل	الأشقرى	حلالا
88	1	الطويل	زياد الأعجم	تلالا
573	5	الطويل	الكلاعي	أولمى
445	5	الكامل	مهيار الديلمي	أبخلا
551	2	الكامل	ابن الوكيل	ناحلا
417	2	الكامل	البستي	ضئلا
126-125	3	الوافر	ذو الرمة	بلالا
856	4	الوافر	الختساء	طويلا
537-535	31	المديد	ابن مجبر	واكتهلا
152	2	البسيط	بشار	مثلا
381	2	البسيط	السلامي	بذلا
725-724	4	البسيط	أعرابي	حللا
482-480	16	البسيط	ابن شرف القيرواني	ومحمولا
481	1	البسيط	(النعمان بن المنذر)	قيلا
552	2	مخلع	ابن الوكيل	مهلا

القفائية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بطالا	أبو العتاهية	الهمز	3	162
وكلاً	أحمد بن المنير	الخفيف	2	608
الأفعالا	ضمن رسالة ابن القيسراني	الخفيف	1	492
زائلا	المعتمد بن عباد	المتقارب	1	268
شائلا	ابن المعتز	المتقارب	2	268
جميلا	إسحاق الموصلي	المتقارب	4	241
ومثالا	أبو عثمان الخالدي	مجزوء الرمل	4	354
بدا لهُ	السراج الوراق	الطويل	3	603
مُقبِلُهُ	كشاجم	الكامل	13	352-351
حيلُهُ	منصور الفقيه	مجزوء الكامل	2	307
نُقِلُهُ	أبو حيان	الخفيف	2	624
باهلُهُ	(يحيى بن المبارك)	المتقارب	1	204
واثلهُ		المتقارب	3	206
أهلُهُ	منصور الفقيه	المجثث	2	308-307
أديالها	أبو العتاهية	المتقارب	4	162
النَّصْلُ	ابن زيدون	الطويل	5	542
الشَّكْلُ	الخطابي	الطويل	2	410
الأَكْلُ	أبو نواس	الطويل	8	747
بالجهلِ		الطويل	2	754
المشَلُ	العرجي	الطويل	4	63
نوفل		الطويل	1	753

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
45	1	الطويل	امرؤ القيس	بيذبل
588	2	الطويل	ابن الجزار	ومالي
429	1	الطويل	البديهي	واقبال
429	1	الطويل	امرؤ القيس	الخالي
147	1	الطويل	امرؤ القيس	البالي
91	1	الطويل	كثير	سبيل
175	1	الطويل	أبو نواس	بخيل
113	2	الكامل	حسان	جَهْل
563	2	الكامل	الذهبي	الليل
943	2	الكامل		الجنْدَل
45	1	الكامل	(حسان بن ثابت)	المقبل
226	1	الكامل	أبو تمام	الأول
104	1	الكامل	جرير	العاجل
461-460	2	الكامل	المعري	القابل
109	2	الكامل	الخليل أو الأخطل	خبال
167-166	9	الكامل	أبو العتاهية	رحالي
684	3	الكامل	(عمرو بن معدى كرب أو امرؤ القيس)	جهول
358-357	13	الكامل	هبة الله بن ميسرة	نزبل
533	2	مجزوء الكامل	ابن صابر	للمنزول
333	2	الوافر	المتنبي	مُحال
252	3	الوافر	إبراهيم بن المهدي أو الحكم بن قنبر	الرَّجَال

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
301-300	7	الوافر	أبو دلالة	والضلال
891	3	الوافر	عمران بن حطان	بلال
120	1	الوافر	الأحوص	أبالي
74	2	الوافر	امرأة	حبالي
287	2	الوافر	البحثري	الشكول
190	2	البسيط	مسلم بن الوليد	الكحل
784	1	البسيط	(المتنبي)	فقل
190	4	البسيط	مسلم بن الوليد	عذلي
190-189	2	البسيط	مسلم بن الوليد	عجل
339-336	30	البسيط	المتنبي	والإبل
517-512	59	البسيط	الطغرائي	العطل
521-520	3	البسيط	القاضي المذهب	المقل
457	2	البسيط	المعري	عجل
460	7	البسيط	المعري	أعمالي
710	6	البسيط	أبو الغمر	مجهول
562	2	مخلع البسيط	الذهبي	الظليل
585	5	الهزج	ابن الجزار	أهلي
486	1	السريع	ضمن رسالة ابن القيسراني	بالطبل
163	16	السريع	أبو العتاهية	عذلي
474	4	المنسرح	ابن صافي ملك النخاعة	قبلي
683	1	الخفيف	(الحارث بن عباد)	صال

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
528-527	16	الخفيف	الوجيه الذروي	بالمحال
470	2	الخفيف	ابن حيوس	نزال
284	3	الخفيف	عبد الصمد بن المعذل	مُدال
78-77	19	الخفيف	وضاح اليمن	الدلال
746	3	الخفيف		سبيل
305	2	الخفيف	بهلول المجنون	الخليل
395	3	الخفيف	أبو علي البصير	طويل
638	4	مجزوء الخفيف	ابن المرحل	ولي
145	4	المتقارب	عبد الحميد الكاتب	بالزائل
414	5	مجزوء الرمل	الشريف الرضي	بغال
164	8	مجزوء الرمل	أبو العتاهية	بالضلال
441	2	المجتث	المطوعي	محل
533	3	الكامل	ابن صابر	بزواله
378	4	الوافر	السلامي	وصاله
484	10	الطويل	هذيل الأشجعي	الزلل
397	2	الكامل	ابن لكثك	والعمل
553	4	السريع	ابن العفيف	كليل
581	5	المنسرح	البوصيري	فاضل
202، 200	1	المنسرح	منصور النمري	بالباطل
202، 200	1	المنسرح	منصور النمري	الذابل
703	2	المتقارب	(معاوية بن أبي سفيان)	الأجل
550-549	16	المتقارب	ابن مطروح	قتل

(22) قافية الميم :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
جسْمُ	أبو العيْناء	الطويل	2	298
وتقدّموا	الفرزدق	الطويل	1	94، 93
نُومُ	القاضي التنوخي	الطويل	3	319
مُتيمُ	مهيار الديلمي	الطويل	6	446
نتكلّمُ		الطويل	3	255
تضرمُ	أحمد بن فارس	الطويل	3	402
يترنّمُ	يزيد بن معاوية	الطويل	5	54
فيفعمُ	الفرزدق	الطويل	1	89
تترجمُ	عبد الحميد الكاتب	الطويل	2	145
تنقمُ	نُصيب	الطويل	7	880
سالمُ		الطويل	2	388
راحِمُ	القاضي الأرجاني	الطويل	3	524
المكارِمُ	(أبو تمام)	الطويل	1	3
مغانمُ	أبو تمام	الطويل	5	276
ناعِمُ	أبو حيان الأندلسي	الطويل	2	627
العمائمُ	النعمان بن بشير	الطويل	3	113
الجرائمُ	محمود الوراق	الطويل	5	752
لحرامُ	نصر بن حجاج	الطويل	7	874
ملومُ	العباس بن الأحنف	الطويل	1	221
تتقدّمُ	(أبو تمام)	الكامل	1	485
المتحلّمُ		الكامل	1	756

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
520	2	الكامل	القاضي الرشيد	خنتمُ
187	2	الكامل	أبو دهيل	النعمُ
340	1	الكامل	المتنبي	يظلمُ
342	1	الكامل	المتنبي	الدّمُ
343	1	الكامل	المتنبي	الأعظمُ
182-181	4	الكامل	أبو نواس	أعظمُ
523-522	19	الكامل	القاضي المذهب	اتهمُوا
203	2	الكامل	أشجع السلمي	والإظلامُ
126	1	الكامل	أبو نواس	حرامُ
804	2	الكامل	ابن الزيات	ويصومُ
505	2	الكامل	الحريري	سليمُ
166	4	الكامل	أبو العتاهية	نسيمُ
227	3	الكامل	محمد بن وهيب	إبراهيمُ
562	2	مجزوء الكامل	الذهبي	الهمومُ
303	3	الوافر	الرقاشي	تنامُ
210-209	5	الوافر	محمد بن حازم	اللتامُ
96	2	الوافر	جرير	لماُمُ
684	3	الوافر	نصر بن سيار	ضرامُ
395	2	الوافر	أبو علي البصير	كريمُ
524	2	الوافر	القاضي الأرجاني	سليمُ
341	1	البسيط	المتنبي	هُمُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
488	2	البيسيط	(المتنبي)	وَرَمُ
329	2	البيسيط	أبو المطاع	والكرُمُ
104	3	البيسيط	جرير	والحكُمُ
367	2	البيسيط	الصاحب بن عباد	تنكتُمُ
129	1	البيسيط	الفرزدق	بيتسُمُ
415	3	البيسيط	فاحتكموا الشريف الرضي	
484	1	البيسيط	(زياد بن منقذ)	حَلُمُ
489	1	البيسيط	(علقمة بن عبدة)	معلومُ
492	1	السريع	مستسلمُ في رسالة ابن القيسراني	
562	6	السريع	الذهبي	بسَامُ
587	2	السريع	بتجنيتكمُ ابن الجزار	
419	2	الخفيف	حسامُ البستي	
333	2	الخفيف	مقامُ المتنبي	
385-384	2	الخفيف	منظومُ ابن سكرة	
480	1	الخفيف	النعيمُ (حسان بن ثابت)	
58	2	الطويل	ألومهاُ يزيد بن معاوية	
441-440	2	الطويل	يظماُ المطوعي	
617-616	5	الطويل	فهماُ ابن دقيق العيد	
13	2	الطويل	لعظماُ علي بن عبد العزيز الجرجاني	
256	4	الطويل	الدمَاُ	
288	1	الطويل	تصرّماُ البحتري	

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
702	1	الطويل	(الحصين بن الحمام)	أَتَقَدَّمَ
108	2	الطويل	عباس بن مرداس	مُعَلِّمًا
44	1	الطويل	حسان بن ثابت	دَمًا
80	2	الطويل	حاجب بن زُرارة	أَشِيمًا
248	2	الطويل	الأصمعي	محكمًا
14	5	الطويل	علي بن عبد العزيز الجرجاني	أَحْجَمًا
418	2	الطويل	البيستي	وبيسما
532	2	الكامل	ابن صابر	منجَّمًا
361	2	الكامل	السري الرفاء	بهيمًا
519	2	مجزوء الكامل	محمود بن قادوس	فَهْمًا
878	5	الوافر	السيد الحميري	المقاما
34	1	المنسرح	النابغة الجعدي	ظلمًا
605	2	مجزوء الرمل		عاما
482	1	مجزوء الكامل	(يزيد بن مفرغ)	الملامَّة
302	4	الوافر	أبو دلامة	كرامَة
347	2	الرمل	ابن الرومي	ظلمَة
759-758	8	الطويل	مروان بن الحكم	الغَنَم
657-654	52	الطويل	ابن الخطيب	حكيمي
901	2	الطويل	عبد الرحمن بن ملجم	المسمَّم
193-192	25	الطويل	ابن قنبر	مقدَّم
194-193	13	الطويل	مسلم بن الوليد	يتجشَّم

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
749	1	الطويل	النابغة الجعدي	بالدُم
481	1	الطويل	(زهير بن أبي سلمى)	يسأم
481	1	الطويل	(زهير بن أبي سلمى)	يظلم
481 ، 38	1	الطويل	(زهير بن أبي سلمى)	يشتم
602	2	الطويل	السراج الوراق	لمعصم
537	3	الطويل	ابن مجبر	اسحم
239	2	الطويل	إسحاق الموصلي	خازم
95	1	الطويل	الفرزدق	دارم
151	6	الطويل	بشار	حازم
579-574	66	الطويل	والصوارم الكلاعي	
698-697	6	الطويل	(جرير أو نافع بن خليفة)	بالمواسم
92	2	الطويل	الفرزدق	ومقام
461	2	الطويل	المعري	أوهام
906	4	الطويل	عمرو بن قميثة	لجام
704	4	الكامل	قطري بن الفجاءة	لحمّام
473	2	الكامل	ابن صافي ملك النحاة	شمام
227	3	الكامل	محمد بن وهيب	الأيام
109	2	الكامل	جرير	الآرام
383	2	مجزوء الكامل	ابن بختيار	اليتيم
359	3	الوافر	السري الرفاء	والسلام
543	3	الوافر	أبو نواس	الزحام

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القفية
465	2	الوافر	الخطيب التبريزي	المقام
125	1	الوافر	ذو الرمة	الللثام
475	3	الوافر	ابن رشيق القيرواني	كلامي
96	1	الوافر	جرير	والمشيم
187	1	المديد	أبو نواس	السقم
294	4	المديد	أبو العبر	متهم
805	2	البسيط	ابن الزيات	النوم
411	7	البسيط	الشريف الرضي	الديم
345	2	البسيط	المتنبي	كالحلم
789-788	3	البسيط	بنت عقيل بن أبي طالب	الأمم
232-231	11	البسيط	محمد بن وهيب	الهمم
754	2	البسيط	ابن غائشة (أو الصولي أو الحارثي)	لأقوال
264	3	مخلع البسيط	يحيى بن أكرم	بالسلام
585	2	السريع	ابن الجزار	اللحم
319	4	المنسرح	السري الرفاء	البرم
411	3	المنسرح	الشريف الرضي	الكرم
604	2	منهوك المنسرح		الحكام
366	2	الخفيف	الصاحب بن عباد	بنوم
428	3	الخفيف	أبو يوسف يعقوب النيسابوري	كرام

القصيدة	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بالأنعام	صريع الغواشي	الخفيف	11	432-431
أيامي	أبو مسعود أحمد النشنامي	الخفيف	2	427
بالتعظيم	ابن صيفي	الخفيف	3	438
تميم	أبو القاسم هبة الله	الخفيف	3	438
النعيم	حسان بن ثابت	الخفيف	1	480
المكارم	ابن لكتك	مجزوء الخفيف	2	396
مؤلم	الصاحب ابن عباد	المتقارب	2	366
قديم	السري الرفاء	المتقارب	3	362
إتمامه	أبو تمام	الكامل	2	275
مأتمه		البسيط	1	744
همه	الذهبي	السريع	2	561
طعامه	(يحيى بن المبارك اليزيدي)	مجزوء الكامل	2	747
كرامها	أبو العتاهية	الطويل	2	168
وهاشمها صبي		المنسرح	2	18
الأتم	الصاحب ابن عباد	المتقارب	2	367
الديم	إسحاق الموصلي	المتقارب	2	240
لأنهدم	بشار	الرمل	3	147
المقيم	ابن خلكان	السريع	2	606

(23) قافية النون :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
548	4	الطويل	ابن باجة	سكانُ
737	1	الطويل		وأمينُ
490	1	الطويل	(دعبل)	لضنينُ
407	2	الكامل	بديع الزمان	شانُ
552	4	الكامل	ابن الوكيل	عيونُ
597-595	26	الوافر	السراج الوراق	العيانُ
552	2	الوافر	ابن الوكيل	فنونُ
433	2	الوافر	ابن نباتة السعدي	قرينُ
168	6	المديد	أبو العتاهية	الزمنُ
227	2	البسيط	محمد بن وهيب	الزمنُ
483	2	البسيط	ابن القيسراني	صانوا
389	2	البسيط	الصفدي	مغبونُ
299	3	الخفيف	رشيد الرياحي	وقرينُ
484	1	المتقارب	ضمن رسالة ابن القيسراني	يكونُ
390	3	الطويل	(ابن مسعود)	والغُصْنَا
456	2	الطويل	المعري	الخنّا
456	2	الطويل	أبو محمد الحسن بن أبي عقامة	دنا
325	2	الكامل	أبو فراس	عنّى
168-167	4	الكامل	أبو العتاهية	سكنا
886	1	الكامل	(جرير)	ولقينا

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
فنسينا		الكامل	2	255
معينا	جرير	الكامل	2	97
مسنا	الميكالي	مجزوء الكامل	3	441
أربعونا	(عيسى بن فاتك)	الوافر	3	709
بقينا	ذو الرمة	الوافر	2	124
العالمينا	الخطيئة	الوافر	2	43
الأشعرينا	النابعة الجعدي	الوافر	4	35
النازلينا	دعبل	الوافر	1	236
أركاننا	بكر بن حماد التاهرتي	البيسط	16	902-901
كانا	ابن حجاج	البيسط	3	391
قتلانا	جرير	البيسط	2	103, 100, 97
رضوانا	عمران بن حطان	البيسط	2	501, 888
أحياننا	بشار	البيسط	1	147
سبعينا	لبيد	البيسط	2	907
تحجافينا	ابن زيدون	البيسط	29	541-539
تحميننا		البيسط	6	542-541
فيغنينا	أبو بكر بن الملح	البيسط	4	541
أكفانا	ابن مناذر	السريع	4	218
سبعينا	ابن المرحل	السريع	2	637
جباننا	المتنبي	الخفيف	2	341

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
375	2	المتقارب	ابن يعقوب	سنانا
433	2	مجزوء الكامل	ابن نباتة السعدي	بمحنة
397	4	مجزوء الرمل	ابن لكنك	ومهانهُ
155	2	مجزوء الرمل	أبو الشمقمق	لتينه
187، 173	2	الطويل	أبو نواس	ثنني
336	6	الطويل	المتنبي	ثاني
563	2	الطويل	الذهبي	القاني
855	6	الطويل	صخر أخو الخنساء	ومكاني
433	2	الكامل	ابن نباتة السعدي	يعتذران
437-436	5	الطويل	ابن الخياط	المنتن
602	3	الكامل	السراج الوراق	بالساكن
935	3	الكامل	أبو جعفر المنصور	مران
551	6	الكامل	ابن الوكيل	الكتابان
308	4	الكامل	منصور الفقيه	سيان
453	2	الكامل	القاضي البحاثي	الإيمان
558	2	الكامل	ابن النبيه	البان
73-72	8	الكامل	ابن عبدل	الزمان
527-526	10	الكامل	ابن أبي حصينة	لشاني
382	10	الكامل	ابن بختيار البغدادي	العاني
57	2	الكامل	يزيد بن معاوية	جَيرون

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
166	3	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	مَنِيَّ
441	2	الوافر	بسرعان المطوعي	بسرعان
417	2	الوافر	وبالأمانى البستي	وبالأمانى
887	2	الوافر	عوثبان عمران بن حطان	عوثبان
553	5	الوافر	الجفون ابن العفيف	الجفون
126	1	الوافر	الوتين الشماخ	الوتين
479	2	البسيط	والبين ابن شرف القيرواني	والبين
504	2	البسيط	الدمن الحريري	الدمن
483	1	البسيط	الوسن ابن القيسراني	الوسن
222	1	البسيط	للبدن العباس بن الأحنف	للبدن
411	2	البسيط	اللبن الشريف الرضي	اللبن
733	6	البسيط	عدن عمر بن أبي ريعة	عدن
276	2	البسيط	الحزن أبو تمام	الحزن
607	2	البسيط	ظعني ابن خلكان	ظعني
107	3	البسيط	زمني جرير	زمني
146	1	البسيط	أقساني بشار	أقساني
269	1	البسيط	وسنان ابن المعتز	وسنان
889	8	البسيط	وغسان عمران بن حطان	وغسان
278	1	البسيط	اثنان أبو تمام	اثنان
82	1	البسيط	عيلان النعمان بن المنذر	عيلان

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
191	1	البيسيط	مسلم بن الوليد	أعطاني
862	1	البيسيط	ذو الإصبع العدواني	اسقوني
233	7	البيسيط	محمد بن وهيب	هارون
106	1	البيسيط	الخطيئة	تأتيني
217-216	9	مخلع البيسط	ابن مناذر	الزمان
738	10	السريع		نشوان
452	3	السريع	المعري	باهوان
154	2	السريع	والصولجان بشار	
149	6	السريع	القين بشار	
749	1	السريع	الحريري	يحميني
170	2	المنسرح	والبة بن الحباب	بالحسن
283	1	الخفيف	أبو تمام وعبد الصمد بن المعذل	وعيني
236	2	الخفيف		الأسنان
795	2	الخفيف	جارية سليمان بن عبد الملك	للإنسان
395	2	الخفيف	والصبيان أبو علي البصير	
55	8	الخفيف	عبد الرحمن بن حسان أو أبو دهب الجمحي	جبرون
400	2	المتقارب	الخبزأرزي	القيان
148	5	مجزوء الرمل	بشار	شيني
521	2	الطويل	القاضي المذهب	يمينه
201	2	الهمزج	منصور النمري	محانيه

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
سكونه	أبو العتاهية	مجزوء الكامل	4	167
حسنه	ابن المرحل	السريع	2	637
قرنه	في رسالة ابن القيسراني	المنسرح	24	495-493
لحيطانها	ابن المعتز	المتقارب	3	270
الثلث	ابن دقيق العيد	الطويل	3	612
اليمن	وضاح اليمن	مجزوء الكامل	4	77
منه	إبراهيم بن المهدي	المجثث	3	251

(24) قافية الهاء :

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تلهو	ابن بختيار البغدادي	السريع	2	383
عيناه	بهلول المجنون	البسيط	2	304
رحموه	أبو العتاهية	مجزوء الرمل	3	160
اللها	(عبد ا لجليل بن وهبون)	الطويل	2	332-331
فها تها	القاضي الرشيد	الكامل	1	520
قضاها	بشر بن أبي خازم	الوافر	2	107
تيها	ولادة بنت المستكفي	الوافر	2	544
تاتياها	أبو العتاهية	البسيط	4	167

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
525-524	16	البيسيط	القاضي الأرجاني	فيها
426-425	3	السريع	بكر الصابوني	أنشأها
383	1	السريع	ابن بختيار البغدادي	يعانيها
882	10	مجزوء الرمل	(هذيل الأشجعي أو المتوكل الليثي)	إليها
658	3	الطويل	ابن الخطيب	تهي
307	2	الطويل	منصور الفقيه	فيه
757	1	الكامل	ابن المعتز	معتوه
624	5	البيسيط	أبو حيان الأندلسي	الواهي
385	2	البيسيط	ابن سُكرة	أفديه
308	2	مخلع البسيط	منصور الفقيه	تیه
201	2	الهزج	منصور النمري	محانيه
178	4	الخفيف	أبو نواس	النبیه
491	1	المتقارب	في رسالة ابن القيسراني	به
805	3	مجزوء الرمل	ابن الزيات	إليه
530	1	الواقف	ابن طباطبا	عزّة

(24) قافية الواو :

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
161	2	الكامل	أبو العتاهية	لهو
624	4	الخفيف	أبو حيان الأندلسي	رخوة

(24) قافية الياء :

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الأعادي	أبو حيان الأندلسي	الطويل	2	628
وغاديا	ذو الرمة	الطويل	8	128
ردائيا	لبيد	الطويل	1	907
داعيا	ليلى الأخيلية	الطويل	2	137
باديا	ذو الرمة	الطويل	3	124-123
بيا	صخر أخو الخنساء	الطويل	6	860-859
السندسية	ابن العفيف	مجزوء الكامل	3	554
لحيّة	أبو حيان الأندلسي	الوافر	2	624
المزديّة	ابن الجزار	المتقارب	3	587
الكمي	الميكالي	الوافر	3	444-443
لتركي	أحمد بن فارس	السريع	2	401
علي	السراج الوراق	المتقارب	2	602
الأصبحي	الصلتان العبدي	المتقارب	7	895-894
جانبيه	ابن المعتز	الخفيف	2	272
بيديه	بهلول المجنون	الرمل	3	305

فهرس الرجز

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
431-430	6	تام الرجز	صريع الغواشي	مشى
139	2	مشطور الرجز	مسلم بن الوليد	يلعبُ
271-270	4	مزدوج الرجز	ابن المعتز	كذابةُ
161	2	مزدوج الرجز	أبو العتاهية	التصابي
813	2	مزدوج الرجز	وأدبُ / فاحتجبُ ابن الخطيب	وأدبُ / فاحتجبُ ابن الخطيب
691	2	منهوك الرجز	النبي عليه السلام	كذبُ
58	2	مشطور الرجز	يزيد بن معاوية	صوائح
811	6	مزدوج الرجز	ابن الخطيب	ونَدَى / وغدا
23	2	مشطور الرجز	الأنصار	محمداً
84	1	مشطور الرجز	الفرزدق	ونيداً
11	2	مشطور الرجز		للإفادة
69-68	38	مزدوج الرجز	الوليد بن يزيد	الحمدُ / والجهد
121	1	مشطور الرجز	ذو الرمة	التقليد
800	4	مزدوج الرجز	ابن الخطيب	جوده / وجوده
795	6	مزدوج الرجز	ابن الخطيب	لحده / بعده
806	6	مزدوج الرجز	ابن الخطيب	والده / يده
812	4	مجزوء الرجز	ابن الخطيب	بلاده / معتاده
46	3	مشطور الرجز	الخطيئة	المعتمد
810	7	مزدوج الرجز	ابن الخطيب	جعفرُ / يُنكرُ
46	2	مشطور الرجز	الخطيئة	وذُعرُ

القفية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
السحرة	أبو نواس	مجزوء الرجز	5	181
شرارها	صخر أخو الخنساء	مشطور الرجز	3	858
القدر / الأمر	(ابن الخطيب)	مزدوج الرجز	2	792
الأمر / جمر	ابن الخطيب	مزدوج الرجز	6	800-799
بالنار		مشطور الرجز	2	84
قدر	(الإمام علي)	تام الرجز	1	702
المقتدر / شهر	ابن الخطيب	مزدوج الرجز	6	813-812
لاطفة	الميكالي	مجزوء الرجز	2	443
المكتفي / منصف	ابن الخطيب	مزدوج الرجز	4	812
الواثق / الطرائق	ابن الخطيب	مزدوج الرجز	4	811
شكا	الذهبي	مجزوء الرجز	2	561
أصله / فعله	ابن دريد	مثلث الرجز	93	314-310
رجله	أم الأحنف بن قيس	مشطور الرجز	2	756
وعدل / عدل	(ابن الخطيب)	مزدوج الرجز	2	787
سلمه	الخطيئة	مشطور الرجز	4	45
حكيما / حليما	ابن الخطيب	مزدوج الرجز	2	802
الملامة / سلامة	ابن الخطيب	مزدوج الرجز	2	796
بإعجام		تام الرجز	1	406
سامي		مشطور الرجز	4	246
المعتصم / تنقص	ابن الخطيب	مزدوج الرجز	6	803

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	القافية
815	6	مزدوج الرجز	الديوان/ والعيان ابن الخطيب	الأمين / معين ابن الخطيب
800	8	مزدوج الرجز	ابن الخطيب	وعنّا
436	4	الرجز	ابن الحياط	عنى
669	1	الرجز	(ابن دريد)	شأنه
797	2	مزدوج الرجز	ابن الخطيب	وحزنّ
174	3	مجزوء الرجز	أبو نواس	ولها
556	2	مجزوء الرجز	ابن النبيه	حُطِيّه
47	3	مشطور الرجز	الخطيئة	

المواليا

386	2	البسيط	فات
-----	---	--------	-----

فهرس أنصاف الابيات

الصفحة	البحر	الشاعر	الشطر
316	مخلع البسيط	عبيد بن الأبرص	أقفر من أهله ملحوب
448	الكامل	المتنبي	لك يا منازل في القلوب منازل
717	البسيط	(المتنبي)	ليس لتكحل في العين كالكل
488	الكامل	(أبو تمام)	ما في وقوفك ساعة من باس
133	الخفيف	الكميت	من لقلب متيم مُستهام
887	الكامل	الأسود بن يعفر	نام الخلي فما أحس رُقادي
484	الطويل		وقد تعتري الأحلام من كان نائما
10	البسيط	البوصيري	ومن علومك علم اللوح والقلم

فهرس أعلام الاشخاص والاقوام

والتبائل والفرق (1)

798	إبراهيم بن محمد بن علي بن	♦	806	الآجري (أبو بكر محمد بن الحسين)	♦
	عبد الله بن عباس		934	آزر (والد إبراهيم عليه السلام)	♦
259-250	إبراهيم بن المهدي	♦	279	الآمدي (أبو القاسم)	♦
802			579-574	ابن الأبار (الإمام أبو عبد الله محمد بن	♦
65	إبراهيم بن هشام المخزومي	♦		عبد الله)	
797	إبراهيم بن الوليد (خليفة أموي)	♦	34	إبراهيم (الخليل عليه السلام)	♦
223, 169	إبراهيم الموصللي	♦	553	(في الشعر)، 829، 921، 934	
248, 238			743	إبراهيم بن أبي عبلة	♦
769	أَبِي	♦	239	إبراهيم بن سعد (مُحدِّث)	♦
583	ابن أبي الإصبع (عبد العظيم بن عبد	♦	133	إبراهيم بن سعد الأسدي	♦
	الواحد)			إبراهيم بن العباس الصولي =	♦
886	ابن جراب العبلي (محمد بن عبد الله)	♦		الصولي إبراهيم	
	ابن أبي حصينة القاضي = القاضي	♦	874	إبراهيم بن عثمان	♦
	بن أبي حصينة		873	إبراهيم بن عثمان المصيصي	♦
425	ابن أبي حفص الكاتب	♦		إبراهيم الغزي = الغزي إبراهيم	♦
933-932	ابن أبي القدم	♦	687-684	إبراهيم بن مالك الأشتر	♦
	ابن أبي دواد = أحمد بن أبي دواد	♦	923	إبراهيم بن محمد بن طلحة	♦

(1) لا نعتبر في هذا الفهرس ابن وأبو وذو وأهل وأم، إذا وردت في أول الأعلام، لكننا اعتبرنا (أبي) و (ذي) إذا لم ترد في البداية مثل: ابن أبي جسرأب، وابن ذي يزن، فوضعنا الأول في (أ) والثاني في (ذ).

♦ ابن أبي زيد (أبو محمد)	851	♦ أحمد بن الدويدة = ابن الدويدة
♦ ابن أبي الصقر (محمد بن أحمد) الأنباري	456	♦ أحمد بن زهير
♦ الأبيض = محمد بن أحمد		♦ أحمد بن زين الدين المعين
♦ الأنصاري الأندلسي		♦ أحمد بن سعيد بن سلم
♦ ابن أبي عتيق = عبد الله بن		♦ أحمد بن عبيد
أبي عتيق		♦ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
♦ ابن أبي عقامة = الحسن بن أبي عقامة		♦ البغدادي = الخطيب البغدادي
♦ الأبيوردي	523	♦ أحمد بن عمار بن شادي = ابن شادي
♦ الأتراك = الترك		♦ أحمد بن فارس = ابن فارس أحمد
♦ ابن الأثير الجزري المؤرخ	204	♦ أحمد بن فرح = ابن فرح
(صاحب اللباب في الأنساب)	247	♦ أحمد بن محمد بن سليمان الحنفي ذو
♦ ابن الأثير الجزري (صاحب المثل السائر)	500	الهدمين
♦ أحمد بن إبراهيم بن المهدي	258	♦ أحمد بن محمد المعتصم الملقب
♦ أحمد بن أبي دواد الإيادي (القاضي)	236	بالمستعين = المستعين
486، 736، 804، 806، 807-808		♦ أحمد بن المقتدر
♦ أحمد بن أبي نعيم	265	♦ أحمد بن المنير ناصر الدين
♦ أحمد بن حمدون	239	♦ أحمد بن هشام (قائد عباسي)
♦ أحمد بن حنبل (الإمام)	14	♦ أحمد بن يوسف (وزير المأمون)
57، 771		♦ الأحنف بن قيس (أبو بحر)
♦ أحمد بن الخليل (شمس الدين 614-615)		284 (في الشعر)، 696، 712
قاضي القضاة		752، 753، 755-756، 792، 892
♦ أحمد بن داود الفرناطي	501	♦ الأحوص 112، 113، 119، 120

- ♦ الإخشيدي (كافور) = كافور الإخشيدي
- ♦ الأخضر الزانكي = الزانكي
- ♦ الأخطل 95، 99، 108، 111، 113، 138، 916
- ♦ ابن أخي الأصمعي = عبد الرحمن بن أخي الأصمعي
- ♦ أدية (جدة أبي بلال مرداس) 891
- ♦ الأراقم (قبيلة) 114
- ♦ الأرجاني القاضي = القاضي الأرجاني
- ♦ الأرزني (أبو محمد يحيى بن محمد) 403
- ♦ أروى بنت كرز (أم عثمان بن عفان) 48
- ♦ الأزد (قبيلة) 887، 888، 889، 891
- ♦ أزديش 592 (في الشعر)، 753
- ♦ أزْدُ عُمَان 688
- ♦ الأزدي أبو محمد 719
- ♦ ابن أزهر (أبو بكر) 498
- ♦ أسامة بن زيد 760
- ♦ ابن إسحاق 766، 767، 778، 826
- ♦ إسحاق بن إبراهيم الطاهري 292
- ♦ إسحاق بن إبراهيم الموصللي 38، 50، 66، 184-185، 215، 237-250
- ♦ 561، 251 (في الشعر)
- ♦ أبو إسحاق النظام = النظام
- ♦ بنو أسد 300، 709
- ♦ أسد (قبيلة) 81، 132
- ♦ بنو أسد بن خزيمة 106، 854
- ♦ بنو إسرائيل 50، 687، 750، 770، 839، 879
- ♦ ابن إسرائيل نجم الدين (محمد بن سوار) 567
- ♦ 568 (في الشعر)، 569
- ♦ الإسفرائيني (أبو حامد أحمد بن محمد) 409
- ♦ الإسكندر (القائد الرومي المشهور) 681 (في الشعر)
- ♦ أسلم (والد زيد بن أسلم) 825
- ♦ أسلم بن زرعة 708
- ♦ أسماء بن خارجة 587، 743
- ♦ أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر 929
- ♦ الصديق
- ♦ أسماء بنت عميس 768
- ♦ أسماء المنى 782
- ♦ إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي 813
- ♦ المالكي
- ♦ إسماعيل بن عزوز 609
- ♦ إسماعيل بن علي الخزاعي (أخو) 132
- ♦ دعبل بن علي (
- ♦ إسماعيل بن محمد النحوي 295

21	♦ ابن الإطنابة	♦ الأسود بن يعفر 457 (في الشعر)، 458، 887
852، 232، 208، 32	♦ ابن الأعرابي	♦ أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو 39،
854، 99	♦ الأعشى	ابن جندل) 746-744
149	♦ أعشى باهلة	♦ بنو أسيد 133
142	♦ أعشى همدان	♦ أشج عبد القيس 750
939، 934، 267	♦ الأعمش	♦ أشجع السلمي 203-202، 20
697	♦ أبو الأغـر	♦ أشعب الطامع 70، 69
697	♦ الأغـر	♦ ابن الأشعث (عبد الرحمن بن 143،
805	♦ الإفشين التركي	محمد بن الأشعث) 794
36	♦ الأفقم بن رياح	♦ الأشعث بن قيس 892
716	♦ الأقرع بن حابس التميمي 715 (في الشعر)، 716	♦ الأشعري أبو موسى = أبو موسى الأشعري
751، 713، 437، 260	♦ أكثم بن صيفي	♦ الأشقري = كعب بن معدان الأشقري
679-677	♦ ألب أرسلان السلجوقي	♦ أشيم بن شراحيل 80
589، 429، 333، 147، 45، 19	♦ امرؤ القيس 19، 45، 147، 333، 429، 589	♦ ذو الإصبع العدواني (حرثان بن عمرو) 862
821-819، 748	♦ (في الشعر)، 748، 821-819	♦ الأصهباني (أبو الفرج علي بن الحسين) 5، 33
908	♦ 908	♦ 37، 61، 68، 74، 93، 99، 119،
583، 674، 300، 238، 66، 51	♦ بنو أمية 51، 66، 238، 300، 674، 583	♦ 132، 140، 188، 207، 225، 226،
734، 710	♦ 684 (في الشعر) 710، 734	♦ 281، 783، 819، 911
912، 709، 799، 798-759	♦ 759-798، 709، 912	♦ أصم 247
913	♦ 913	♦ الأصمعي 39، 49، 50، 64، 99، 151، 220،
842-832، 20	♦ أمية بن أبي الصلت 20، 842-832	♦ 240، 241، 248-246، 295، 304،
47	♦ أمية بن عبد شمس 47	♦ 316، 730، 779، 800 (في الشعر)
		♦ 852، 917

380	♦ ابن بابك أبو القاسم (عبد الصمد بن بابك)	803-800، 173	♦ الأمين (محمد)
548-545	♦ ابن باجة (أبو بكر محمد بن باجة)	501	♦ ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن)
670	♦ الباجي أبو الوليد	23	♦ أنجشة
453	♦ الباخرزي		♦ الأندلسي عبد القادر بن عبد الرحمن
462 (في الشعر)	♦ باقل		♦ السلوي = عبد القادر بن عبد الرحمن
206، 203، 247	♦ باهلة		
377، 371، 370	♦ الببغاء (أبو الفرج)	714، 691، 180	♦ أنس بن مالك
24	♦ بُجير بن أبي سلمى	135، 126، 113، 45، 24، 23	♦ الأنصار
	♦ البهائي القاضي = القاضي البهائي	728، 718، 693، 196، 191، 188	
333، 292، 291-285، 171، 20	♦ البحري	924، 918، 788	
810، 757، 491			♦ أنو شروان بن خالد (شرف الدين أبو نصر وزير
940، 902، 14	♦ البخاري (الإمام)	499	المسترشد)
712 (في الشعر)، 711	♦ أبو البخري		♦ ابن أوس = أبو تمام
867	♦ بخت نصر		♦ أوس بن حارثة الطائي = (ابن) سعدى
383-381	♦ ابن بختيار البغدادي (محمد ابن	36	♦ أوس بن مالك (ولد الخطيئة)
	بختبار)	35	♦ أوس بن مغراء
370	♦ بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه	130	♦ أوفى (أخو ذي الرمة)
373	♦ الديلمي الملقب عز الدولة	510	♦ أويس القرني
853 (في الشعر)	♦ آل بدر	284 (في الشعر)	♦ إياس معاوية القاضي
508	♦ بدران (أخو دبيس الأمير)	708، 706	♦ أيمن بن خريم
880-879	♦ بديع (مولى عبد الله بن جعفر)	15	♦ أيوب بن القرية
496، 408-406	♦ بديع الزمان الهمداني	934	♦ باب (جدُّ عمرو بن عبّيد)

17	البطيوسي (أبو محمد)	430-429	البديهي (أبو منصور ناشب بن هلال)
	بُغا (مولى المتوكل) 810 (في الشعر)	768	البراء
501	أبو البقاء (عبد الله بن الحسين العكبري)	800 ، 732 ، 303 ، 184	البرامكة (وينو برمك)
124	بنو البكاء بن عامر	450	البراهمة
310	أبو بكر الأسدي	424 (في الشعر)	البربر
850 ، 849 ، 211	أبو بَكْرَة	610	البرزالي (الحافظ)
901	بكر بن حماد التاهرتي	762	البرك (الحجاج بن عبد الله الصريمي)
287	أبو بكر الخوارزمي	500	ابن بـري
، 771 ، 766 ، 692 ، 262 ، 39	أبو بكر الصديق	474	ابن بـسام
، 847 ، 844 ، 809 ، 778		346 ،	البستي (أبو الفتح علي بن محمد)
898 ، 893 ، 863 ، 862 ، 848		502 ، 419-416	
	أبو بكر الطرطوشي = الطرطوشي		البستي أحمد (حمد) بن محمد الخطابي
	بكر بن علي الصابوني = الصابوني بكر		= الخطابي
930 ، 721	أبو بكر بن المنكدر	20 ،	بشار بن بـرد
841	أبو بكر الهذلي	915 ، 861 ، 220 ، 169 ، 155-146	
82 ، 81	بكر بن وائل (قبيلة)	532	ابن بشار المنجم
908 ، 887 ، 748 ، 467 ، 429		106	بشر بن أبي خازم
128 ، 125	بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري	923	بشر بن السري
	أبو بلال مرداس بن أدية = مرداس بن	74	بشر بن مروان
	أدية	913	بشر بن المفضل بن لاحق
477	بلال بن هرمة	395-394	البصير (أبو علي الفضل بن
	بلعام بن باعورا = بلعم بن باعورا		جعفر النخعي)

♦ بلعم بن باعورا	839-838	♦ ابن التعاوذي (أبو الفتح محمد بن عبيد الله)	387
♦ ابن البناء (أبو العباس أحمد بن	621-619	♦ تغلب (قبيلة) 338 (في الشعر)،	748
محمد المراكشي)		♦ التَّلْعَفَرِيُّ (أبو الحسن)	377
♦ البندار	70	♦ تماضر (الخنساء) = الخنساء	
♦ بهاء الدين (وزير الظاهر)	582	♦ أبو تمام (حبيب بن أوس)	20، 192
♦ بنو بهدلة بن عوف	39	183، 226، 275-285، 291، 292،	
♦ بهلول المجنون	305-304	333، 484، 486، 489، 502، 705،	
♦ البوصيري أبو عبد الله محمد بن سعيد	10،	♦ أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري	455
594، 582-580		♦ تمرشاش بن إيلغازي بن رائق	429
♦ ابن بويه أبو علي	814	♦ تميم (قبيلة) 81، 102، 193، 688،	
♦ ابن بويه الديلمي أحمد بن بويه	814	♦ تميم بن زيد القيني	85
♦ ابن بويه عماد الدولة	814	♦ بنو تميم بن مـ	81، 82، 465
♦ البيضاء بنت عبد المطلب	48	♦ التنوخي (أبو علي المحسن بن	
♦ التاهرتي بكر بن حماد = بكر بن حماد		علي = المحسن بن علي	
♦ التبريزي (أبو زكرياء)	450،	التنوخي)	
468-464، 455		♦ توبة بن الحمير	135-139
♦ التتائي شمس الدين	611	♦ التنوخي القاضي علي بن محمد =	
♦ تدمير (قائد الروم)	676	القاضي التنوخي	
♦ أبو تراب = علي بن أبي طالب		♦ التوزي (أبو محمد عبد الله بن	217
♦ الترك (والأتراك)	677،	محمد النحوي)	
805، 810، 811، 813، 814، 816		♦ التيم (قبيلة)	96
♦ الترمذي	260		

- ♦ الثريا بنت علي بن عبد الله (صاحبة) 885
- ♦ ابن جحدر أبو الحسن علي بن جحدر 579-580
- ♦ عمر بن أبي ربيعة (الأندلسي)
- ♦ الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن 5، 159
- ♦ ابن الجحدر (أبو بكر) 203، 160
- ♦ الجحد بن قيس 219، 220، 233، 229، 345، 347
- ♦ ابن الجراح (محمد بن داود بن الجراح) 354، 355، 361، 372، 377، 384
- ♦ الجراح بن عبد الله الحكمي 395، 403، 409، 416، 419-423
- ♦ الجراوي أبو العباس 449
- ♦ بنو ثعل 514 (في الشعر) ، 521 (في الشعر)
- ♦ ثعلب (أحمد بن يحيى النحوي) 172، 208
- ♦ الثعلبي 766
- ♦ ثقف 211، 212، 837، 848
- ♦ الشمالي (أبو رياش) 397
- ♦ ثمود 902 (في الشعر)
- ♦ ثور بن يزيد الكلاعي 21
- ♦ جابر (جابر بن عبد الله السلمي) 767
- ♦ الجاحظ 161
- ♦ ابن الجزار (أبو الحسين عبد الله بن محمد) 187، 211، 295، 498
- ♦ ابن الجزار (أبو الحسين يحيى بن عبيد 583-597
- ♦ العظيم
- ♦ ابن جزي أبو القاسم الخطيب 641
- ♦ جساس بن مرة (ابن عم كليب) 748

696	♦ أبو جهل (عمرو بن هشام)	111،	♦ بنو جشم
498	♦ ابن جهور	853، 852، 114 (في الشعر)، 860	
24	♦ جهينة	775	♦ جعدة بنت الأشعث الكندية (زوجة
464	♦ ابن الجواليقي (أبو منصور)		الحسن)
496، 455، 450	♦ ابن الجوزي	765	♦ جعدة بن هبيرة
643	♦ ابن الجياب أبو الحسن		♦ جعفر الأصغر ابن أبي جعفر المنصور
61	♦ جيداء		(ابن الكردية) = ابن الكردية
931-930	♦ حاتم بن إسماعيل	127	♦ جعفر بن أبي طالب
	♦ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني =	188	♦ جعفر بن قدامة
	السجستاني	85	♦ بنو جعفر بن كلاب
106،	♦ حاتم الطائي	713،	♦ جعفر بن محمد الباقر
107، 284 (في الشعر)، 369 (في		931-928، 753،	
الشعر)، 396 (في الشعر)، 462،			♦ أبو جعفر المنصور 300، 709، 734، 799،
(في الشعر)، 591 (في الشعر)		920، 926-929، 935	
931، 260	♦ أبو حاتم (محمد بن إدريس الخنظلي)		
23،	♦ ابن الحاجب	303، 202	♦ جعفر بن يحيى (البرمكي)
80	♦ حاجب بن زرة	611	♦ ابن جماعة (عز الدين)
843، 205، 61	♦ بنو الحارث بن كعب	108، 91،	♦ جميل بن عبد الله بن معمر العذري 91، 108
698	♦ الحارث بن مُكْدَم		♦ أم جميل (الرقطاء) = الرقطاء
591 (في الشعر)	♦ الحارث بن هشام		♦ ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني
	♦ ابن الحارثية أبو العباس السفاح = أبو	464، 340،	النحوي)
	العباس السفاح	472	

719	حذيفة العدوي ♦	642	حازم بن محمد القرطاجني ♦
840	حرب بن أمية (والد أبي سفيان) ♦	872-870	حاطب بن أبي بلتعة ♦
	حرثان بن عمرو = ذو الإصبع العدواني ♦	261	الحاكم (محمد بن عبد الله أو محمد بن محمد) ♦
	ابنا حرملة = دريد بن حرملة وهاشم ♦		ابن الحباب والبة = والبة بن الحباب ♦
	ابن حرملة	843	ابن حبان (أبو حاتم محمد بن حبان البستي) ♦
894، 893	الحرورية ♦	736	حبان بن هلال البصري ♦
122،	الحريري ♦	760	أم حبيبة بنت أبي سفيان (أخت معاوية) ♦
303، 385، 406، 496-507، 510،		778، 792	
	749، 861، 883، 935، 941،	86	حبش ♦
102-101	أبو حُزابة التميمي ♦	571	ابن حبش أبو القاسم ♦
98	أم حذرة (زوجة جرير) ♦	384	ابن الحجاج (أبو عبد الله الحسين بن ♦
33، 19	حسان بن ثابت ♦	391-393	أحمد) ♦
	44، 113، 177، 589 (في الشعر)،	875-876	حجاج بن علاط السلمي ♦
	871	85	الحجاج بن يوسف الثقفي ♦
862	حسل أبو حذيفة بن اليمان ♦	143-146، 793، 877، 887، 891،	
	أبو الحسن = علي بن أبي طالب ♦	903، 905، 906، 923-925،	
456	الحسن بن أبي عقامة ♦		أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الأنصاري ♦
93، 91	الحسن البصري ♦	645 (في الشعر)، 647، 649 (في	
	158، 752، 838، 839،	الشعر)	
	883، 932، 934،		الحجازيون ♦
227	الحسن بن الحسن بن رجاء ♦	922	حذير (والد أبي بلال مرداس بن أديّة) ♦
229	الحسن بن رجاء ♦	457	أبو حذيفة ابن بدر ♦

47-36	الحطيئة (جرول)	♦	الحسن بن سهل (أبو محمد)	♦	227،
51، 106، 288	(في الشعر)،		229-230، 737، 803،		
746	590 (في الشعر)،		305	الحسن بن سهل بن منصور	♦
310	أبو حفص بن شاهين	♦	725-726	الحسن بن علي بن أبي طالب	♦
792	الحكم بن أبي العاص	♦	763، 764، 767، 772-776، 929،		
	الحكم بن عبدل = (ابن) عبدل.	♦	633	الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب	♦
754	الحكم بن عوانة	♦		الدمشقي	
	الحكم بن قنبر = (ابن قنبر)	♦	264	الحسن بن وهب	♦
735	الحكم بن المطلب	♦	506	الحسين بن زيان (شرف الدين)	♦
713	حكيم بن حزام	♦	217	الحسين بن الضحاك	♦
266	أبو حكيمة راشد بن إسحاق	♦	252-253	الحسين بن عبد الرحمن الجبلي	♦
813	الحلاج	♦	267	الحسين بن عبد الله بن سعد (أبو عبد)	♦
239	حماد بن إسحاق الموصلبي	♦		الله	
911، 242			57-60،	الحسين بن علي	♦
918-909	حماد الراوية	♦	440، 685، 763، 764، 775،		
932	حماد بن زيد بن درهم	♦	782، 788-790، 794، 922،		
932، 180	حماد بن سلمة	♦	219	حسين بن فهم	♦
156، 150-149	حماد عجرد العبدي	♦	487	الحشوية	♦
171	الحماذي	♦	939	حصين بن عبد الرحمن	♦
744	ابن الحمامة	♦	64	الحصين بن غرير الحميري	♦
814، 330، 322	(آل، بنو) حمدان	♦	686	حصين بن ثُمير السكوني	♦
	ابن حمدون = أحمد بن حمدون	♦			

387	أبو حيان الغرناطي (محمد بن يوسف)	304	حمدونة بنت الرشيد
630-623		777	حمزة (عم الرسول صلى الله عليه وسلم)
548	ابن حيوس	457	أبو حمل ابن بدر
471-468	ابن حيرس (أبو الفتيان محمد بن سلطان)	209	بنو حميد
762	خارجة (بن حذافة)	210	ابن حميد
800	الخارجي	39	حميد الأرقط
721	خالد بن أسيد	279	ابن حميد الطائي النبهاني
755، 39	خالد بن صفوان	763، 425، 228	حمير (في الشعر)
66-65	خالد بن عبد الله القسري		الحميري (السيد الشاعر) = السيد
822، 135-133			الحميري
95، 75	خالد بن كلثوم	114	حميل (أبو بصرة الغفاري)
21	خالد بن معدان	260	ابن حبل
702، 52	خالد بن الوليد	240	ابن حنابلة (وزير كافور)
791	خالد بن يزيد بن معاوية	885	بنو حنظلة بن مالك
356، 354-353	الخالدي أبو بكر	743	الحنفية
377، 358-354	الخالدي أبو عثمان		الحنفية (خولة بنت جعفر) = خولة
401-398	الخيزأزي (أبو القاسم نصر بن أحمد)		بنت جعفر
766	خديجة (زوجة الرسول ﷺ)	685	ابن الحنفية محمد بن علي
124	خرقاء (صاحبة ذي الرمة)	688، 763، 877-878	
699	خزاعة (قبيلة)	220	بنو حنيفة
771	ابن خزيمة (محمد بن إسحاق السلمي)	65-64	أبو حنيفة (النعمان بن ثابت إمام)
239	خزيمة بن خازم	932، 458، 444	الحنفية

207	الخليل بن أسد	500	ابن الخشاب
455	الخليل بن عبد الجبار القزويني	503	الخشوعي أبو طاهر بركات
232	الخليل بن هشام	874	الخضراء (زوجة الأمير مجاشع ابن مسعود)
812	الخليل عليه السلام = إبراهيم الخليل	742	الخطابي (الإمام أبو سليمان أحمد (حمّد) بن محمد البستي
862-851، 112	الخنساء (تماضر)	640	ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن 5، 796، 795، 664-641)
86	خنيس	803، 802، 800، 799	
	الخوارج (الشراة) 102-101، 706، 708، 903-887، 762، 709	813، 811، 810، 806	
339، 287	الخوارزمي (أبو بكر)	817، 815	
74	خولان بن عمرو الحميري	252	الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت
	ابن خولة = ابن الحنفية	310، 295، 264، 260	
877	خولة بنت جعفر (الحنفية)	844، 815، 464، 398	
898	ذو الخويرة	497	خطير الدولة حسين بن إبراهيم
437-435	ابن الخياط (محمد بن يوسف)	138	خفاجة بن عقيل
154	الخيزران (جارية المهدي)	101	خلاد الأرقط
570-565	ابن الخنمي (شهاب الدين محمد بن عبد المنعم أبو حفص)	644	ابن خلدون
99	ابن دأب (عيسى بن يزيد)	941، 608-604، 439، 259	ابن خلكان
295، 260	الدارقطني	117	خليد عيين العبيدي
730، 83	بنو دارم	159	الخليل بن أحمد الفراهيدي
	داود (عليه السلام) 563 (في الشعر)	712	597 (في الشعر)

- ♦ أبو داود (سليمان بن الأشعث إمام أهل 14، 932، 56،
أبو دهبيل الجمحي (وهب بن زمعة) 187، 75
- ♦ داود بن علي 886
♦ داود (غلام) 563 (في الشعر)
- ♦ ديبس بن صدقة (الأمير) 511-508
♦ أبو دجانة سماك بن خرشة 693
♦ الأنصاري
- ♦ أبو الدرداء 690
♦ ابن درستويه النحوي 289
- ♦ ابن دريد الأزدي 430، 317-309
♦ دريد بن حرملة 859، 858
♦ دريد بن الصمة (أبو قرة) 706
- ♦ أم ذرة 722
♦ الذُّرِّيُّ الوجيه (أبو الحسن علي بن يحيى) 527
- ♦ ذفافة العبسي 282-281
♦ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد المحدث) 609، 451
- ♦ الذهبي بدر الدين يوسف بن لؤلؤ 564-559
♦ ابن ذي يزن = سيف بن ذي يزن 619-612
- ♦ أبو دلامة 709، 303-300
♦ أبو دلف العجلي (القاسم بن عيسى) 235
- ♦ الراشد بن المسترشد 816
♦ الراضي أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر 814-813
- ♦ أبو داود (سليمان بن الأشعث إمام أهل 14، 932، 56،
أبو دهبيل الجمحي (وهب بن زمعة) 187، 75
- ♦ داود بن علي 886
♦ داود (غلام) 563 (في الشعر)
- ♦ ديبس بن صدقة (الأمير) 511-508
♦ أبو دجانة سماك بن خرشة 693
♦ الأنصاري
- ♦ أبو الدرداء 690
♦ ابن درستويه النحوي 289
- ♦ ابن دريد الأزدي 430، 317-309
♦ دريد بن حرملة 859، 858
♦ دريد بن الصمة (أبو قرة) 706
- ♦ أم ذرة 722
♦ الذُّرِّيُّ الوجيه (أبو الحسن علي بن يحيى) 527
- ♦ ذفافة العبسي 282-281
♦ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد المحدث) 609، 451
- ♦ الذهبي بدر الدين يوسف بن لؤلؤ 564-559
♦ ابن ذي يزن = سيف بن ذي يزن 619-612
- ♦ أبو دلامة 709، 303-300
♦ أبو دلف العجلي (القاسم بن عيسى) 235
- ♦ الراشد بن المسترشد 816
♦ الراضي أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر 814-813

683, 691, 692, 693, 694, 696,	♦ الرافضة 930
714, 715, 716, 717, 725, 726,	♦ أبو رافع (مولى رسول الله) 694
727, 729, 735, 737, 739, 741,	♦ الراعي 99
750, 759, 761, 764, 765, 767,	♦ الرائي الشاعر 324
768, 769, 770, 773, 776, 777,	♦ الرباطي محمد بن عبد الواحد = محمد
778, 784, 787, 793, 799, 808,	♦ ابن عبد الواحد الرباطي التازي
809, 815, 830, 831, 832, 835,	♦ ربيعة (قبيلة) 102, 303, 892 (في الشعر)
836, 841, 842, 844, 847, 848,	♦ ربيعة بن عثمان 863
854, 862, 863, 871, 872, 875,	♦ ربيعة بن مكدم 362 (في الشعر)، 698, 700
876, 894, 897, 898, 924, 926,	♦ رجاء بن حيوة 936
928, 934, 937, 938	♦ رذمير (عظيم الروم) 682
♦ رشأ (غلام أبي عثمان الخالدي) 356-358	♦ ابن رذمير النصراني 670
♦ الرشيد = هارون الرشيد	♦ رستم 701
♦ رشيد الدين الفارقي = الفارقي رشيد الدين	♦ رسول الله (محمد ﷺ) 2, 3, 8, 9, 10, 12
♦ ابن رشيق السبتي 475, 639-640	13, 14, 16, 18, 20, 23, 24, 25,
♦ ابن رشيق القيرواني 474-477, 478, 725	26, 27, 28, 29, 30, 31, 33, 34,
♦ رقاش 303	39, 48, 52, 57, 58, 59, 65, 81,
♦ الرقاشي الشاعر (الفضل بن عبد 20, 303	83, 108, 126, 127, 129, 132,
الصد)	133, 134, 135, 140, 158, 159,
♦ الرقطاء أم جميل 849, 851	176, 179, 180, 196, 211, 261,
♦ ذو الرقية القشيري 30	262, 263, 267, 274, 377, 401,
	582, 655 (في الشعر)، 660, 675,

- ♦ ذو الرمة (غيلان بن عقبة) 121-130،
268، 527 (في الشعر)
- ♦ الرندي (صالح بن شريف) 5، 110، 497
- ♦ رَوْحُ بن حاتم 709
- ♦ رَوْحُ بن زنباع الجذامي 888، 891 (في الشعر)
- ♦ رَوْحُ بن عبادَة 239
- ♦ رَوْضَةُ (صاحبة وضاح اليمن) . 77
- ♦ الروم 207، 335، 671، 672،
676، 677، 678، 679، 682، 803،
829، 877
- ♦ ابن الرومي 20، 291، 333، 343،
349-490
- ♦ رياح بن عوف 36
- ♦ الرياشي (أبو الفضل العباس بن الفرّج) 156
- 221، 309، 316، 890
- ♦ الرّيان (أخو النعمان بن المنذر) 82
- ♦ بنو ريث بن غطفان 203
- ♦ الرئيس علي بن الأعرابي 438
- ♦ زاذويه (عمرو بن بكر التميمي) 762
- ♦ الزانكي المعروف بالأخضر 182
- ♦ زاهر بن مراد 887
- ♦ الزبيرقان بن بدر التميمي 39، 40، 42
- ♦ بنو زبيد 701
- ♦ زبيدة (بنت الوزير نظام الملك) 509
- ♦ زبيدة (والدة الأمين) 801
- ♦ زُبَيْد بن صعب بن سعد العشيرة 404
- ♦ الزُّبَيْدي (أبو بكر محمد بن الحسن) 404-405
- ♦ ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
- ♦ الزبير بن بكار 75، 222، 885
- ♦ الزبير بن جعفر المتوكل الملقب بالمعتز =
المعتز
- ♦ الزبير بن عبد المطلب 864
- ♦ الزبير بن العوام 26، 721، 760
- ♦ الزبيريون 376، 897
- ♦ الزجالي (أبو يحيى عبيد الله بن يحيى) 5
- ♦ زرارة بن عدس 80
- ♦ ابن زرقون 571
- ♦ زفر بن الحارث الكلاعي 889، 892 (في الشعر)
- ♦ الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) 502، 625
- ♦ زمير 839
- ♦ ابن الزمלקاني (محمد بن علي كمال الدين) 452، 506-507
- ♦ زنيم بن فلان 701

- 409 زید بن الخطاب ♦ 80 زهدم العبسي ♦
- زید بن علي بن الحسين 374 (في الشعر) ♦ 865 بنو زهرة ♦
- 377-376 263 الزهري (أبو بكر محمد بن مسلم) ♦
- 93 أبو زيد (عمر بن شبة) ♦ 930 ، 766
- 934 زید بن وهب ♦ 99 زهير بن أبي سلمى ♦
- 545-538 ابن زيدون ♦ 597 ، 281 (في الشعر)
- زين العابدين علي بن الحسين = ♦ 853 زهير بن جذيمة العبسي ♦
- علي بن الحسين بن علي 330 أبو زهير ابن حمدان ♦
- ابن أبي طالب 622 الزواوي أبو عبد الله ♦
- 693 بنو ساعدة ♦ 225 ، ابن الزيات محمد بن عبد الملك ♦
- 936 سالم بن عبد الله بن عمر ♦ 805-804 ، 288
- السامري (اليهودي) 591 (في الشعر) ♦ 779 ، 745 ، 737 ، 85 ، 49 زياد بن أبيه ♦
- السبتي ابن رشيق = ابن رشيق ♦ 893 ، 850 ، 843
- 332 سبط ابن الجوزي ♦ 88-87 زياد الأعجم ♦
- السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد ♦ 720 زياد بن جرير ♦
- 915 ، 316 926 زياد بن عبد الرحمن ♦
- سحبان بن زفر الوائلي 369 (في الشعر) ♦ 178 زيد (أخو علي الرضى بن موسى ♦
- 597 (في الشعر) الكاظم)
- 457 السخاوي (الإمام علم الدين) ♦ 768 زيد بن أرقم ♦
- 153 بنو سدوس ♦ 824 ، 713 زيد بن أسلم ♦
- السراج الوراق 583 ، 589 ، 592 ، 595 ♦ 915 ، 295 أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس اللغوي) ♦
- 603-598 127 زيد بن حارثة ♦

815	♦ سعد بن معاذ	♦ السروجي (أبو زيد) 504، 499، 498
783	♦ سعة (أو سعية) بن غريض	♦ ابن سريج 240
105، 107، 106	♦ ابن سعدى أوس بن حارثة الطائي	♦ السري الرفاء 364-358، 319
162	♦ سعدى (صاحبة أبي العتاهية)	♦ السفاح أبو العباس = أبو العباس السفاح
	♦ سعية أو سعة بن غريض = سعة بن غريض	♦ سفيان الثوري 930
767	♦ أبو سعيد (سعد بن مالك الخدري)	♦ أبو سفيان ابن الحارث 691
620	♦ أبو سعيد ابن يعقوب المريني	♦ أبو سفيان (صخر بن حرب والد معاوية) 440
925	♦ سعيد بن جبير	756، 776، 777، 782، 832-837، 840
407، 428	♦ أبو سعيد الحاكم (عبد الرحمن بن محمد بن دوست)	♦ سفيان بن عيينة 16، 211، 218، 239،
290	♦ سعيد بن حميد الكاتب	260، 883، 930، 932، 936
726	♦ سعيد بن عامر	♦ ابن السقاط (أبو عبد الله) 498
722	♦ سعيد بن عبد العزيز الدمشقي	♦ سعادة 682
641	♦ سعيد بن عبد الله (جد ابن الخطيب)	♦ سعد بن أبي وقاص 50، 669، 701، 760،
404	♦ سعيد بن فحلون	767
	♦ سعيد بن المسيب = ابن المسيب سعيد	♦ سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن 198
579	♦ ابن سعيد المغربي	♦ قاسط
	♦ ابن سكرة (أبو الحسن علي بن عبد	♦ سعد الدين الفارقي 582
391، 390-383	♦ الله) الهاشمي	♦ بنو سعد بن زيد 887 (في الشعر)
763	♦ السكون (قبيلة)	♦ بنو سعد بن قيس 205
100، 99	♦ ابن سلام (محمد)	♦ ابن سعد (محمد بن سعد صاحب 169
		♦ الطبقات الكبرى) 794، 845، 879

928	♦ سليمان بن مجالد	♦ 796	♦ سلامة (جارية يزيد بن عبد الملك)
	♦ سليمي (زوجة صخر أخي الخنساء)	♦ 501	♦ سلامة الأنباري أبو الخير
	♦ 855 (في الشعر)	♦ 381-377	♦ السلامي (أبو الحسن محمد بن عبد
	♦ السلوي = عبد القادر بن عبد		♦ (الله)
	♦ الرحمن السلوي	♦ 512-511	♦ السلطان محمود (أخو السلطان مسعود)
	♦ سماك بن خرشة الأنصاري = أبو دجانة	♦ 510-509	♦ السلطان مسعود (بن محمد بن
167	♦ ابن السماك الواعظ	♦ 511	♦ ملكشاه السلجوقي)
247، 203	♦ السمعاني	♦ 451	♦ السلفي الحافظ
784	♦ السموءل بن عاديا الغساني	♦ 694	♦ سلمة بن الأكوع
604	♦ السنجاري القاضي بدر الدين	♦ 767	♦ أم سلمة (هند بنت أبي أمية)
816	♦ سنجر التركي	♦ 168	♦ سلم الخاسر
	♦ أبو سهل الصعلوكي =	♦ 641	♦ سلمان (حي من مراد)
	♦ الصعلوكي	♦ 832-826، 767	♦ سلمان الفارسي
894	♦ سهيل بن عمرو	♦ 860، 858، 854، 698	♦ سليم (وينو سليم)
840	♦ السهيلي أبو القاسم	♦ 942	♦ سليمان بن أبي جعفر المنصور
863	♦ سويط بن حرملة	♦ 447	♦ سليمان بن أحمد بن سليمان (جد
624، 477، 472	♦ سيويه		♦ أبي العلاء المعري)
878	♦ السيد الحميري	♦ 676	♦ سليمان بن داود عليهما السلام
454	♦ ابن سيد الناس فتح الدين محمد بن	♦ 347	♦ سليمان بن عبد الله بن طاهر
	♦ محمد اليعمرى	♦ 795	♦ سليمان بن عبد الملك (أبو أيوب)
871	♦ سيرين (زوجة حسان بن ثابت)	♦ 921، 918، 906	
873، 93	♦ ابن سيرين محمد	♦ 211	♦ سليمان القهرمان

- ♦ سيف الدولة ابن حمدان (علي 322-323) الشريشي (أبو العباس أحمد بن 497
- ♦ ابن عبد الله (326، 328، 333، 336) عبد المومن القيسي) 501، 510
- ♦ 338 (في الشعر)، 350، 356، 357 الشريف الرضي (أبو الحسن) 414-411
- 372، 358 491، 444، 415
- ♦ سيف بن ذي يزن 457، 74 الشريف الرندي = الرندي (صالح)
- ♦ ابن شاذي أحمد بن عمار 803 الشريف المرتضى (أبو القاسم) 275
- ♦ الشاطبي (أبو إسحاق) 622، 642، 809 448، 415، 413
- ♦ ابن شاطر 620 شعب (بطن من همدان) 883
- ♦ الشافعي (الإمام) 539، 623، 730، 731، 931 شعبة بن الحجاج الواسطي 11، 12، 13، 14
- ♦ شاعر بن عبد الله المعري = أبو اليسر 899، 893 الشعبي (عامر بن شراحيل) 115، 142
- ♦ ابن شبرمة (القاضي) 302 883-881، 842، 779، 755، 750
- ♦ ابن شجاع (أبو عبد الله محمد بن شجاع) 920 908-906
- ♦ أبو شجاع فاتك المجنون 335 الشعوية 75
- ♦ الشراة = الخوارج شق (كاهن) 657 (في الشعر) 408، 126، 45
- ♦ شرف خاتون بنت عميد الدولة 509 الشماخ 155، 150
- ♦ شرف الدين الأنصاري الحموي 609 أبو الشمقمق الشاعر 556
- ♦ شرف الدين عبد العزيز الحموي 530 ابن شكر صفى الدين 823
- ♦ ابن شرف القيرواني 482-477 شن 823
- ♦ الشرقي محمد بن الطيب 635 الشنفرى الأزدي 14
- ♦ بنو الشريد 854 شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي 389، 386
- ♦ شهر بن حوشب 726

758	♦ صالح بن جناح	♦ بنو شيبنة 532 (في الشعر)
	♦ صالح بن شريف الرندي = الرندي	♦ أم شيبنة بنت أبي طلحة 875
798 ، 180	♦ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس	♦ ابن شيبنة العلوي 296
806	♦ صالح بن علي بن يعقوب الهاشمي	♦ شيبنة الحمد = أبو طالب عبد مناف
605	♦ ابن الصائغ عز الدين	♦ بنو شيبان 917
503	♦ الصباغ أبو نصر	♦ الشيباني (أبو عمرو) 917 ، 852 ، 169
211	♦ بنو صبير بن يربوع	♦ شيبان بن زارة 80
857-854	♦ صخر (أبو الخنساء)	♦ الشيرازي (أبو إسحاق إبراهيم) 503 ، 306
	♦ صخر بن حرب (أبو سفيان) = أبو	♦ الشيعة 816
	سفيان	♦ ابن صابر (أبو يوسف يعقوب بن صابر 534-531
467	♦ صدقة بن عبيد المازني	المنجنيقي)
817	♦ الصرصري أبو زكرياء (يحيى بن يوسف)	♦ الصابوني (بكر بن علي) 426-423
	♦ صريع الغواشي = محمد بن عبد الواحد	♦ الصابي (أبو إسحاق إبراهيم بن هلال)
	♦ صريع الغواني = مسلم بن الوليد	411 ، 371-368
83 ، 81	♦ صعصعة بن ناجية	♦ الصابي (أبو الخطاب المفضل بن 362
735	♦ الصعلوكي أبو سهل	ثابت)
622	♦ الصُّغَيْر أبو الحسن المغربي	♦ صاحب ابن عباد 287 ، 333 ، 365-367 ،
	♦ الصفار (يعقوب بن الليث) = يعقوب بن	380 ، 375
	الليث	♦ صاعد بن مخلد 297
57 ، 5	♦ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك)	♦ ابن صافي (أبو نزار الحسن ابن صافي) 474-472
379 ، 332 ، 284 ، 197 ، 183 ، 175 ، 127		♦ أبو صالح (محدث) 267
471 ، 454 ، 452 ، 451 ، 428 ، 389 ، 386		♦ صالح جزرة 260
507 ، 506 ، 505 ، 502 ، 500 ، 477		

26	♦ ضرار بن الخطاب	♦ 510، 511، 526، 545، 548، 558، 613
123	♦ أبو ضرار الغنوي	♦ 614، 616، 629، 630، 633، 681
504	♦ ضياء الدين عبيد الله (ولد الحريري)	♦ 571 صفوان بن إدريس (أبو بحر)
794، 676-675	♦ طارق بن زياد	♦ 939 صفوان بن سليم
765	♦ أبو طالب عبيد مناف بن عبد المطلب	♦ 876 صفية بنت حيي (زوجة الرسول عليه
838	♦ (شبية الحمد ابن هاشم)	♦ (السلام)
	♦ أبو طاهر بركات الخشوعي = الخشوعي	♦ 501 صفي الدين عبد الكريم
802	♦ طاهر بن الحسين	♦ 207 الصقالبة
497	♦ أبو الطاهر محمد بن يوسف	♦ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي =
	♦ السرقسطي	♦ الصفدي
207	♦ الطاهري	♦ 895-894 الصلتان العبدى
740	♦ طاوس (بن كيسان)	♦ 141-140 الصمة بن عبد الله القشيري
926	♦ ابن طاوس (عبد الله بن طاوس)	♦ 219 الصولي (إبراهيم بن العباس)
815	♦ الطائع عبد الكريم بن المطيع	♦ 219 الصولي (محمد بن يحيى)
705	♦ الطائي	♦ 440-437 ابن صيفي (أبو الفوارس سعد بن محمد)
530	♦ ابن طباطبا أبو علي العلوي	♦ 496 ابن الصيقل (شمس الدين الجزري)
839	♦ الطبري	♦ 904، 45 ضابئ بن الحارث البرجمي
823	♦ طبقة	♦ 864 ضباغة (بنت عم الرسول عليه السلام)
783، 738، 669، 5	♦ الطرطوشي (أبو بكر)	♦ ضبة (قبيلة)
37	♦ طرفة	♦ 81 ضبيعة بن ربيعة
	♦ أبو طريف = عدي بن حاتم	♦ 80 بنو ضبيعة بن قيس
518-511، 510	♦ الطغرائي	♦ 790-789 الضحاك بن قيس

826	عاصم بن عمر بن قتادة	♦	203	الطفاوة	♦
774	عاصم بن المصطلق	♦	769	أبو الطفيل	♦
295	أبو عاصم النبيل (الضحاك بن مخلد)	♦	692	أبو طلحة (زيد بن سهل	♦
816	العاضد العبيدي	♦		الأنصاري)	
932	أبو العالية (رفيع بن مهران)	♦	119	طلحة بن عبد الله بن عوف	♦
	عامر بن شراحيل = الشعبي	♦	692	طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي	♦
887	عامر عوثبان (قبيلة)	♦	779، 760، 721-720		
719، 714، 692، 20	عائشة (أم المؤمنين)	♦	702، 669	طليحة بن خويلد الأسدي	♦
857، 844، 760، 722-721				أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي =	♦
233،	ابن عائشة (عبد الرحمن بن عبيد الله)	♦		المتنبي	
886، 754	القرشي			ظالم بن عمرو بن جندل أبو الأسود	♦
51	ابن عائشة (محمد بن عائشة)	♦		الدولي = أبو الأسود الدولي	
365	عباد بن عباس (والد الصحابي ابن عباد)	♦	817	الظاهر أبو نصر محمد	♦
	ابن عباد المعتمد = المعتمد بن عباد	♦	623	الظاهرة	♦
	ابن عباس = عبد الله بن عباس	♦	688	ظبيان بن عمارة التميمي	♦
732، 511، 300، 178، 75، 26	بنو العباس	♦	500	ابن ظفر (محمد بن عبد الله	♦
942، 818-799، 734				الصقلي	
224-219	العباس بن الأخنف	♦	841	عاتكة بنت أبي الصلت (أخت	♦
145،	أبو العباس السفاح (ابن الحارثية)	♦		أمية)	
920، 919، 799، 300			75، 55	عاتكة بنت معاوية	♦
325	عباس بن عباد (جد الصحابي ابن	♦	796	أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن	♦
	عباد)			الخطاب (أم عمر بن عبد العزيز)	

13	عبد الرحمن بن مهدي	♦ 845	العباس بن عبد الله بن معبد
936، 841	عبد الرزاق بن همام (الصنعاني)	♦ 177	العباس (بن عبد الله الهاشمي)
	عبد السلام القزويني = القزويني	♦ 179،	العباس (بن عبد المطلب، عم الرسول ﷺ)
	عبد الصمد بن بآك أبو القاسم =	♦ 457، 608، 691، 716، 876، 912،	
	ابن بابك	♦ 938-942، 937	
284	عبد الصمد بن المعذل	♦ 108، 715	عباس بن مرداس
292	عبد العزيز بن أحمد	♦	أبو العباس المرسى = المرسى أبو العباس
	عبد العزيز الحموي = شرف الدين	♦ 798	العباسية
	عبد العزيز	♦ 885	العباسات
154	عبد العزيز بن طارقة	♦	ابن عبد البر = يوسف بن عبد البر
75	عبد العزيز بن مروان	♦	عبدة بن الطبيب السعدي (في الشعر)
948، 2	عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي	♦ 146	عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي
464	عبد القاهر الجرجاني	♦ 144-146	عبد الحميد الكاتب
117، 87	عبد القيس (قبيلة)	♦ 609	ابن عبد الدائم
	عبد الكريم اللغوي (صفي الدين) =	♦ 604	عبد الرحمن بن أبي عمر الحنبلي القاضي
	صفي الدين	♦ 309	عبد الرحمن بن أخي الأصمعي
74-71	ابن عبدل (الحكم بن عبدل)	♦ 55، 871	عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
675	عبد الله بن أبي سرح	♦	عبد الرحمن أبو زيد الهزميري = الهزميري
886-885	عبد الله بن أبي عتيق	♦	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
260	عبد الله بن إدريس	♦	= ابن الأشعث
	عبد الله بن أسماء = ابن الزبير عبد	♦ 763، 888	عبد الرحمن بن ملجم المرادي
	الله	♦ 901-900	

158	عبد الله بن عمرو بن العاص	♦	197	عبد الله بن أيوب التيمي	♦
21	866 ، 839		779	عبد الله بن بُدِيل بن ورقاء الخزاعي	♦
941 ، 260	عبد الله بن المبارك	♦	-723	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	♦
424	عبد الله بن محمد الكاتب	♦	920 ، 879 ، 764 ، 724		
604	عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي	♦		عبد الله بن الحسين النباهي =	♦
	القاضي			النباهي	
934 ، 842 ، 740	عبد الله بن مسعود	♦	87	عبد الله بن الحشرج	♦
942	عبد الله المعلم	♦	787	عبد الله بن حنظلة الراهب	♦
165-162	عبد الله بن معن بن زائدة	♦	238	بنو عبد الله بن دارم	♦
297	عبد الله بن منصور	♦	127 ، 23	عبد الله بن رواحة	♦
217-212	عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي	♦	722 ، 688 ، 142 ، 33	عبد الله بن الزبير	♦
47	عبد المطلب بن هاشم	♦	923 ، 792 ، 782		
348	عبد الملك بن صالح الهاشمي	♦	641	عبد الله بن سعيد (والد ابن	♦
733	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح	♦		الخطيب)	
	(الإمام)		447	عبد الله بن سليمان (والد أبي	♦
819	عبد الملك بن عُمير (القبطي)	♦		العلاء المعري)	
884-883				عبد الله بن عباس	♦
	عبد الملك بن محمد الثعالبي = الثعالبي	♦	130 ، 121 ، 38 ، 22		
103-102 ، 99-98 ، 15	عبد الملك بن مروان	♦	894 ، 838 ، 831 ، 826 ، 736 ، 715		
883-879 ، 877 ، 794 ، 792 ، 708 ، 115			919 ، 896-895		
924-923 ، 920 ، 907-906 ، 905 ، 889-888			305	عبد الله بن عبد الكريم	♦
	عبد مناف = أبو طالب عبد مناف	♦		عبد الله بن عمر	♦
			756 ، 755 ، 740-739		
			767 ، 760		

930	عبيد الله بن أبي رافع	816	بنو عبد المؤمن بن علي
	عبيد الله بن الحسن العنبري =	943	عبد الواحد بن زيد
	العنبري	271	عبد الواحد بن عبد الله بن المعتز
	عبيد الله بن زياد 685، 686، 687، 708،	463	عبد الواحد بن نوت
	788	932	عبد الوارث (بن سعيد العنبري)
	بنو عبيد الله (الشيعة) = العبيديون	873	عبد الوارث بن سفيان
271، 171	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	455	عبد الوارث بن محمد الأبهري
939	عبيد الله بن عمر	543، 542	ابن عبدوس أبو عامر
	عبيد الله بن يحيى الزجالي = الزجالي	932	عبد الوهاب الثقفي
816	العبيديون (بنو عبيد الله)	294-291	أبو العبر
261	عتّاب بن أُسيّد (صحابي)	696	بنو عبس
	العتابي (كلثوم بن عمرو) 20، 185، 198،	885	عبلة بنت عبد الله
	199	885	عبلة بنت عبيد
	أبو العتاهية 157-168، 169، 222،	316	عبيد بن الأبرص
	800 (في الشعر)		أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنى) 13، 34، 38، 39،
837، 835، 834، 776، 57	عتبة بن ربيعة	295، 247، 217، 171، 99، 82، 80، 50	
	عُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب 362 (في الشعر)	860، 852، 844	
	عثمان بن عفان 33، 48، 50، 51، 71،	729، 716	أبو عبيدة ابن الجراح
	778، 776، 771، 760، 759، 232	102-101	عبيدة بن هلال اليشكري
	809، 844، 865، 893، 900، 903،	137	عبيد الله (أخوتوبة بن الحُمَيْر)
	905، 904	211	عبيد الله بن أبي بكرة (مولى رسول الله)

425	العزیز بالله (نزار بن معد العبيدي الفاطمي)	546	عثمان بن علي الأنصاري
941	ابن عساكر	760	عثمان بن محسن الأنصاري
330	أبو العشائر الحمداني	185	عثمان الوراق
315	عضد الدولة أبو شجاع (فتناً خسرو)	151	العجاج الأسدي
316, 319, 320, 323, 368, 370		408	العجاج السعدي
374, 375, 379		51, 900	بنو عجل
62	عطاء بن أبي رباح	872	العجم
939	عطاء بن السائب	887	بنو العدان
248	عطاء الملك	862	بنو عدوان بن عمرو
711, 219	العطوي (محمد بن عبد الرحمن)	338 (في الشعر)	عدي (قبيلة)
80	عطية (والد جرير)	108-107	عدي بن أوطاة
554-553	ابن العقيق شمس الدين محمد بن	107, 49	عدي بن حاتم الطائي (أبو طريف)
	عفيف الدين	910	عدي بن زيد العبادي
150, 149	عقبة بن سلم	589-588, 451, 447	ابن العديم كمال الدين
666	عقبة بن عامر	103	عذرة (قبيلة)
153	أبو عقيل = ليبيد	126	عراية الأوسي
788	بنت عقيل بن أبي طالب	66-61	العرجي (عبد الله بن عمرو)
788, 782	عقيل بن أبي طالب (أخو الإمام علي)	893-892	عروة بن أذية (أخو مرداس)
887 (في الشعر)	عك (قبيلة)	838, 721, 20	عروة بن الزبير
841, 121	عكرمة (مولي عبد الله بن عباس)	848, 847	عروة بن مسعود الثقفي
		530 (في الشعر)	عزة (صاحبة كثير)
		609	عز الدين بن عبد السلام

503	علي بن طراد (الوزير)	99	العلاء بن جرير العنبري
	علي بن عبد العزيز الجرجاني =	464-447، 275	أبو العلاء المعري
	الجرجاني	71	ابن علاثة الفقيه
921-919	علي بن عبد الله بن عباس (أبو الحسن)	609	ابن علاق
	وأبو محمد)	80	علقمة بن زرارة
448	علي بن عيسى الرعي	200	العلوية
801	علي بن عيسى بن ماهان	28، 26	علي بن أبي طالب (أبو الحسن وأبو
503	أبو علي ابن المتوكل	34، 33	تراب)
83	علي بن المهدي (ابن أبي جعفر	48، 50، 52، 144، 159، 178، 233،	
	المنصور)	263، 264، 296، 439، 608، 674، 687،	
232-231	علي بن هشام (قائد عباسي)	690، 691، 694، 725، 737، 742، 746،	
240، 225	علي بن يحيى المنجم	753، 760-772، 778، 785، 786، 809،	
816	علي بن يوسف بن تاشفين	815، 842، 850، 878 (في الشعر)،	
681	ابن عمار أبو بكر محمد الأندلسي	893، 897، 898، 899، 900-901، 919	
170	عمارة بن حمزة	458، 460	علي بن أحمد بن يوسف
49	عمارة بن عقيل بن بلال		علي بن الأعرابي الرئيس = الرئيس
681	عمار بن ياسر	129، 58	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
	ابن عمر (عبد الله) = عبد الله بن عمر	929، 930	(زين العابدين)
901، 887-892	عمران بن حطان السدوسي		علي بن حمزة الكسائي النحوي =
902 (في الشعر)			الكسائي
885، 733، 119	عمر بن أبي ربيعة		أبو علي الرازي = الرازي أبو علي
897-895		178	علي الرضى بن موسى الكاظم

عمر بن الخطاب 21، 24، 26، 29، 33، 43، 53، 104، 232، 262، 667، 697، 695، 694، 684، 669، 771، 769، 730-726، 701-699، 843، 826-824، 809، 778، 777، 874-873، 860، 849-848، 844، 922، 898، 897، 893	عمر بن العاص 674، 751، 761-762، 779، 843، 866-870، 894، 900
عمر بن شبة 34	عمر بن عبد مناف = أبو طالب 932-935
عمر بن عبد العزيز 61، 104، 107-110، 923-922، 918، 796، 753، 750، 937-936، 925	عمر بن عبد الله 80
عمر بن المنكدر 721	عمر بن عدس 37، 99، 538، 698، 917
عمر بن هُبيرة 819، 821-822	عمر بن قميثة 906، 908
عمر الواعظ (قطب الدين) 595	عمر بن كركرة 215
عمر بن الإطناية = الإطناية 742	بنو عمرو بن كلاب 889
عمر بن الجموح 883	عمر بن كلثوم (الشاعر) 184
عمر بن سعيد بن العاص 793، 794	عمر (بن المشمرج) 83
عمر بن الشريد 20	عمر بن معد يكرب 284 (في الشعر)، 404، 669، 684، 697، 699-702، 706
بنو عمرو بن شيبان 887	عمر بن هند (ملك الحيرة) 106، 184
أبو عمرو الشيباني = الشيباني أبو عمرو	ابن العميد 367
	عميد الدولة ابن فخر الدولة ابن جهمير 509
	ابن عميرة أبو المطرف = أبو المطرف ابن عميرة 775
	عمير بن إسحاق

520-529، 523	♦ الغزّي إبراهيم	686	♦ عمير بن الحباب
889 (في الشعر)	♦ غسان	727	♦ عمير بن سعد
859، 858، 45	♦ غطفان	903	♦ عمير بن ضابئ البرجمي
710	♦ أبو الغمر	643	♦ أبو عنان السلطان
823	♦ غني (قبيلة)	886	♦ العنبري عبيد الله بن الحسن
913	♦ أبو الغول	903	♦ عنيسة بن سعيد بن العاص
	♦ غيلان بن عقبة = ذو الرمة	151	♦ عنترة
	♦ غيلان مي = ذو الرمة	679	♦ ابن عنين (أبو المحاسن محمد بن نصر
781	♦ فاختة بنت قرظة (زوجة معاوية)		الله ابن عنين)
791	♦ فاختة بنت هاشم بن عتبة (أم يزيد	641	♦ العواد أبو عبد الله
	ابن خالد)	110	♦ عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
406، 402-401، 365	♦ ابن فارس (أحمد)		♦ عياض القاضي = القاضي عياض
570، 567، 565	♦ ابن الفارض عمر بن علي	751،	♦ عيسى بن مريم (عليهما السلام)
650	♦ الفارقي رشيد الدين	835، 770	
765	♦ فاطمة بنت أسد بن هاشم	65	♦ عيسى بن موسى
630	♦ فاطمة بنت الخشاب	299-295	♦ أبو العيناء (محمد بن قاسم)
794، 179	♦ فاطمة بنت رسول الله ﷺ		♦ ابن عيينة = سفيان بن عيينة.
261	♦ أبو الفتح الأزدي	716، (في الشعر)،	♦ عيينة بن حصن الفزاري 715
546،	♦ الفتح بن خاقان 290 (في الشعر)،	86-85	♦ غالب بن صعصعة
673-672	♦ ابن فتحون أبو الوليد	153	♦ الغالية (فرقة)
474، 472	♦ فتيان بن علي الأسدي	784-783	♦ غريض (الشاعر)
642	♦ ابن الفخار أبو عبد الله	458، 60-58	♦ الغزالي (أبو حامد)

- ♦ 509 فخر الدولة ابن جهير
- ♦ 365 فخر الدولة ابن ركن الدولة
- ♦ 433، 431 فخر الملك الوزير (محمد بن علي)
- ♦ الفراء (يحيى بن زياد) 587 (في الشعر)
- ♦ أبو فراس الحمداني 333، 328-323
- ♦ بنو فراس بن كنانة 698
- ♦ أبو الفرج = الأصبهاني .
- ♦ ابن فرح (أبو العباس أحمد ابن فرح) 611-609
- ♦ ابن فرحون 475
- ♦ الفرزدق (همام بن غالب) 95، 94، 79، 95، 119، 111، 109، 104، 102، 100، 99
- ♦ فنحاص بن عيزار بن هارون 839، 172، 136، 134، 131، 129، 122
- ♦ الفهمي أبو عبد الله 913، 206، 344، 384، 589 (في الشعر)،
- ♦ قابض (مولى توبة بن الحمير) 137، 597 (في الشعر)، 822
- ♦ القادر بالله الحسن بن أبي إسحاق بن 815، 608، 82، 76، 74
- ♦ المقندر
- ♦ أم فروة بنت القاسم (بن محمد بن أبي 929
- ♦ قاسم بن أصبغ 873، 404
- ♦ أبو القاسم الفضل القصباني =
- ♦ القصباني
- ♦ القاسم بن القاسم الواسطي 501
- ♦ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق 729
- ♦ 203 فزارة
- ♦ بنو الفصيص 331
- ♦ أبو الفضائل ابن إبراهيم الأنطاكي 357
- ♦ الفضل بن الربيع 935، 202، 201-200، 172

القاسم بن هارون الرشيد	♦ 801	القبطي عبد الملك بن عمير = عبد الملك	♦
القالبي (أبو علي البغدادي)	♦ 404, 315	ابن عمير	♦
ابن قانع	♦ 794	قبيصة بن جابر	♦ 843, 779, 720
القاهر محمد بن أحمد المعتضد	♦ 813	قتادة	♦ 839, 838, 674
القاضي ابن أبي حصينة	♦ 528-526	أبو قتادة الحارث بن ربيعي	♦ 693
القاضي الأرجاني	♦ 613, 526-523, 379	ابن قتيبة	♦ 776, 123, 33
القاضي إسماعيل بن إسحاق	♦ 262, 260	قتيلة بنت الحارث	♦ 28
القاضي البحاتي (أبو جعفر محمد)	♦ 428-426	أبو قحافة (والد أبي بكر)	♦ 778
ابن إسحاق	♦ 453	قحطان	♦ 892 (في الشعر)
القاضي التنوخي (أبو القاسم)	♦ 321-317	القحذمي	♦ 917, 189
	♦ 455	القرافي (أبو الحسن)	♦ 29
القاضي الرشيد (أبو العباس أحمد)	♦ 496,	القرامطة	♦ 812
ابن علي الفساني (519-520, 522	♦	أبو قرذة دريد بن الصمة = دريد بن الصمة	♦
القاضي عياض	♦ 177, 9	قُرّة بن هُبيرة	♦ 740
ابن القاضي الفاسي أبو العباس	♦ 475, 6	قرظة بن عبد عمرو	♦ 781
	♦ 637, 623	القرني أويس = أويس القرني	♦
القاضي الفاضل	♦ 616	قريش	♦ 120, 60, 50, 27, 26
القاضي ابن فضل الله	♦ 634-630		♦ 688, 675, 192, 191, 176, 121
القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر	♦ 616		♦ 788, 785, 782, 777, 715, 699
القاضي المهذب	♦ 523-520		♦ 840, 839, 836, 835, 833, 824
القاضي يحيى بن أكنم = يحيى بن أكنم	♦		♦ 878, 875, 871, 848, 841 (في
القبـط	♦ 872, 871, 870, 867	الشعر)، 896	♦

♦ ابن قنبر (الحكم) 191، 192، 252،	♦ بنو قريظة 829
♦ القوصي (شهاب الدين) 556	♦ بنو قريع (القريعون) 39
♦ ابن القوطية (محمد بن عمر الإشبيلي) 404	♦ ابن قريعة 318
♦ القيجاطي أبو الحسن 641	♦ القزاز محمد بن جعفر 474
♦ قيس (قبيلة) 205، 686، 789	♦ ابن قزل (علي بن عمر؟) 388
♦ قيس بن الأسوار 860	♦ القزويني (القاضي عبد السلام بن محمد) 450
♦ قيس بن ذريح (المجنون) 141	
♦ ابن القيسراني 483-495	♦ القزويني (محمد بن عبد الرحمن) 526
♦ قيس بن سعد بن عبادة 722، 772، 779، 843	♦ قُس بن ساعدة 371 (في الشعر)
♦ قيس بن عاصم 82-83، 578 (في الشعر)، 756	♦ 462 (في الشعر)، 597 (في الشعر)
♦ قيس عيلان 82 (في الشعر)، 688	♦ القشيري أبو القاسم (عبد الكريم بن هوازن) 267
♦ قيصر 680 (في الشعر)، 908	♦ القصباني أبو القاسم الفضل 502
♦ بنو قيللة 830	♦ قطام (من بني عجل) 900
♦ كافور (خادم) 352	♦ قطر الندى 812
♦ كافور الإخشيدي 332، 335، 340	♦ قطري بن الفجاءة أبو نعام 703
♦ أبو كامل منصور (ولد دبيس بن صدقة) 510	♦ القعدية (فرقة) 900، 887
♦ الكاملية 146	♦ الققعاق بن ضرار 730
♦ كُثَيِّر عزة 91، 108، 114-121، 530	♦ ابن القفطي (جمال الدين علي بن يوسف) 57
♦ (في الشعر)، 878	♦ أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي 932، 205
♦ الكرابيسي أبو الكرم 503	♦ القُمِّي الوزير 534
	♦ قنبر (مولى علي بن أبي طالب) 725

- ♦ ابن الكردية (جعفر الأصغر بن أبي 912-911 ♦ كلثوم بن عمرو (العتابي =
جعفر المنصور)
♦ كسرى 82، 657 (في الشعر)، 680 ♦ كليب بن ربيعة الوائلي 338 (في الشعر)
(في الشعر)، 741 ♦ 747 (في الشعر)، 748-749
♦ كسرى أنو شروان 750، 753 ♦ كليب بن وائل = كليب بن ربيعة
♦ الكسائي علي بن حمزة النحوي 223، ♦ الكميت بن ثعلبة 130
587 (في الشعر) ♦ الكميت بن زيد 130-135، 408
♦ كشاجم 530-552، 358 ♦ الكميت بن معروف 130
♦ كعب الأخبار = كعب الحبر ♦ بنو كنانة 698، 700
♦ كعب بن جعيل 35، 113 ♦ كندة 333
♦ كعب الحبر (الأخبار) 38 ♦ الكندي (الفيلسوف) 285
♦ كعب بن زهير 19، 24 ♦ كُنيف بن عبد الله المازني 467
♦ كعب بن مالك 19 ♦ ابن الكواء 899
♦ كعب بن مامة الإيادي 105 (في الشعر)، ♦ ابن كيغلف 343
591 (في الشعر) ♦ بنو لآي بن شماس
♦ كعب بن معدان الأشقري 87-88 ♦ لبابة بنت عبد الله بن جعفر 920
♦ بنو كلاب 823 ♦ لبيد بن ربيعة (أبو عقيل) 20، 48، 288
♦ الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى 570-579 ♦ (في الشعر)، 907
♦ كلب (قبيلة) 98، 332، 754، 829 ♦ ابنة لبيد بن ربيعة 48
♦ ابن الكلبي 50، 75، 852 ♦ الحُصم 82، 887 (في الشعر)، 889 (في الشعر)
♦ أم كلثوم (أخت عمرو بن حريث) 883 ♦ لذريق (ملك الروم) 676
♦ أم كلثوم بنت علي 851

♦ لسان الدين محمد بن الخطيب	♦ مالك بن أنس 13، 22، 57، 239،
السلماني = (ابن) الخطيب	263، 401، 731، 771، 790،
♦ لقمان 158	930، 926، 843، 791
♦ لقيط بن زرارة 80	♦ بنو مالك بن حنظلة 891
♦ ابن لكنك (أبو الحسن محمد) 397-396	♦ مالك بن دينار 947-944
398	♦ مالك بن المرحل = ابن المرحل .
♦ لهذم 87	♦ مالك بن نورية 522 (في الشعر)
♦ ابن لهيعة (عبد الله الحضرمي) 731	♦ مالك بن يعصر 247
♦ اللؤلئي (أحمد بن عبد الله القرطبي) 404	♦ المالكيون = بنو مالك
♦ بنو ليث بن بكر	♦ المأموم بن زرارة 80
♦ الليث بن سعد (الإمام) 785، 731	♦ المامون (محمد) 179، 178، 173، 169،
♦ أبو الليث السمرقندي 743-742	185-184، 189-188، 207،
♦ ليلي الأخيلية 861، 139-135، 35	211، 223، 224، 229-228،
♦ ابن ماجه 14	238، 240، 245، 250، 252،
♦ مادر (من بني هلال) 462 (في الشعر)	253، 261، 262، 265-266،
♦ مارية أم إبراهيم بن رسول الله عليه السلام 871	486، 732، 801-803،
♦ بنو مازن 466	♦ ألمانداني أبو العباس المتوكل 503
♦ المازني (أبو عثمان بكر بن 206	♦ المبتدعة 770
محمد البصري شيخ المبرد)	♦ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) 41، 5،
♦ ابن مالك (جمال الدين النحوي) 642، 623	83، 94، 113، 117، 127، 139، 159،
♦ بنو مالك (والمالكيون) 847	176، 207، 212، 289، 296، 302، 587،
♦ مالك بن أسماء المنى القرشي 782	♦ (في الشعر) 706، 762، 900، 903، 921

89	♦ محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي (أبو بكر الأبيض)	814	♦ المتقي لله إبراهيم بن المقتدر
234	♦ محمد بن أحمد بن أبي أيوب	81	♦ المتلمس
	♦ محمد بن أحمد بن أبي الصقر = بن أبي الصقر	522	♦ مُتَمِّمُ بْنُ نُورَةَ
642	♦ محمد بن أحمد بن محمد الحسيني أبو القاسم	275، 20	♦ المتنبّي (أبو الطيب أحمد بن الحسين)
	♦ محمد بن إسحاق = ابن إسحاق محمد	479، 448، 379، 346-330، 324	
	♦ محمد بن إسحاق بن النديم = ابن النديم	681، 586، 547، 491	
501	♦ محمد بن أسعد البغدادي	285، 266، 249	♦ المتوكل (الخليفة العباسي)
304	♦ محمد بن إسماعيل بن أبي فديك	810، 805، 296	
	♦ محمد الأمين = الأمين		♦ المتوكل الماندائي = الماندائي
929	♦ محمد الباقر	874	♦ مجاشع بن مسعود
345	♦ محمد بن بشير	842	♦ مجالد (بن سعيد بن عمير)
201	♦ محمد البيدق (الراوية)	766،	♦ مجاهد (أبو الحجاج مجاهد بن جبر
	♦ محمد بن جابر الوادي آشي = الوادي آشي محمد بن جابر	838	المخزومي)
247، 210-203	♦ محمد بن حازم الباهلي	595	♦ مجاهد الخطاط
477	♦ محمد بن حبيب	538-535	♦ ابن مجبر (يحيى بن عبد الجليل)
502	♦ محمد بن الحسين بن موسى المقرئ		♦ مجنون ليلى = قيس بن ذريح
	♦ محمد بن خلف بن المرزبان = ابن المرزبان	826	♦ المجوسية
	♦ محمد بن داود بن الجراح = ابن الجراح	321، 317	♦ المحسن بن علي التنوخي
			♦ المخلّق بنُ حنّتم 457 (في الشعر)،
		458، 590 (في الشعر)	
		180	♦ محمد بن إبراهيم الكاتب

- 432-430 محمد بن عبد الواحد صريع الغواشي ♦ 678-677 محمد بن داود السلطان
- 592 (في الشعر) محمد بن سعد = ابن سعد ♦
- محمد بن علي بن الحنفية = ابن الحنفية ♦ محمد بن سلام = ابن سلام
- محمد بن علي بن أبي طالب = ابن الحنفية ♦ محمد بن سيرين = ابن سيرين
- 918 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ♦ محمد بن شجاع (أبو عبد الله) =
- 815 محمد القائم بأمر الله ♦ ابن شجاع
- 874 محمد ابن كثير ♦ محمد بن الطيب الشرقي =
- 936 ، 766 محمد بن كعب القرظي ♦ الشرقي محمد بن الطيب
- محمد بن محمد بن أحمد المقرئ = محمد ابن عائشة = ابن عائشة ♦
- المقرئ محمد بن العباس اليزيدي = محمد اليزيدي محمد
- 262 محمد بن منصور ♦ محمد بن عبد الله عليه الصلاة
- 497 محمد بن منصور الواعظ الموصلي ♦ والسلام = رسول الله
- 930 ، 722 ، 721 محمد بن المنكدر ♦ محمد بن عبد الله (أخو أبي العلاء
- محمد بن نصر الله بن عنين = بن عنين 447 المعري)
- محمد بن هارون الواثق الملقب محمد بن عبد الله بن أبي جراب
- بالمهتدي = المهتدي محمد العبلي = ابن أبي جراب
- 63-62 محمد بن هشام المخزومي ♦ محمد بن عبد الله بن مسلم بن الوليد 188
- أبو محمد الوزير = المهلبى محمد بن عبد الملك الزيات = (ابن)
- 610 أبو محمد ابن الوليد الزيات
- 732 ، 233-225 محمد بن وهيب الحميري ♦ محمد بن عبد الواحد الرباطي التازي 616
- محمد بن يحيى الصولي = الصولي
- محمد

- 888 مذجج (قبيلة) ♦ 181 محمد بن يعقوب البزاز ♦
- 923 محمد بن يوسف الثقفي (أخو الحجاج الثقفي) ♦
- 104 مَرْتَع (راوية جرير) ♦
- المرتضى (الشريف أبو القاسم = الشرف المرتضى) ♦ محمد بن يوسف أبو الطاهر السرقسطي = أبو الطاهر محمد.
- 813 محمد بن يوسف أبو عمر ♦
- 459 محمود بن صالح (صاحب حلب) ♦
- 519 محمود بن قادوس ♦
- 826 محمود بن لبيد ♦
- 607 محمود الملك ♦
- 468 محمود بن نصر بن صالح ♦
- 473 الكلابي (صاحب حلب) ♦
- 752، 614 محمود الوراق ♦
- محبي الدين ابن عبد الظاهر ♦
- القاضي = القاضي محبي الدين ♦
- المختار بن أبي عبيد الثقفي 685-684 ♦
- المخدج 899-898 ♦
- مخرمة بن نوفل بن وهب الزهري 864 ♦
- بنو مخزوم 112 ♦
- ابن مخلص 161 ♦
- مخلد بن حسين 873 ♦
- المدائني (أبو الحسن) 917، 886، 466 ♦
- 888 مذجج (قبيلة) ♦
- مراد (قبيلة) 902، 641 (في الشعر) ♦
- مرتضى (الشريف أبو القاسم = الشرف المرتضى) ♦
- ابن المرحل (أبو الحكم مالك بن 638-635، المرحل الأندلسي) 640، 639 ♦
- مرداس بن أديّة أبو بلال 892-891، 708 ♦
- ابن المرزبان (محمد بن خلف) 299، 297 ♦
- المرزباني (صاحب معجم الشعراء) 131 ♦
- المرسي أبو العباس 775 ♦
- بنو مروان 919، 111 ♦
- مروان بن أبي حفصة 732، 229، 188 ♦
- مروان بن الحكم 920، 790-789، 759، 758، 708 ♦
- مروان بن محمد بن الحكم 799، 798 ♦
- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم 145، 144 ♦
- 919، 683 ♦
- أبو مريم 899 ♦
- المسترشد بالله (أبو منصور الفضل) 508، 497 ♦
- ابن أحمد الخليفة العباسي 816، 509 ♦
- المستضيء أبو محمد الحسين بن المستنجد 817، 816 ♦
- المستظهر بالله أبو العباس (الخليفة العباسي) 816، 497 ♦

666	♦ مُسْلِم (الإمام المَحْدُثُ صاحب الصحيح)	817	♦ المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر
799	♦ أبو مسلم الخراساني	811	♦ المستعين أحمد بن محمد المعتصم
459	♦ مسلم بن سليمان (عم أبي العلاء المعري)	672	♦ المستعين (سليمان بن أحمد بن هود)
787	♦ مسلم بن عقبة	814	♦ المستكفي بالله أبو القاسم العباسي
788، 782	♦ مسلم بن عقيل	543	♦ المستكفي بالله محمد بن عبيد
20	♦ مسلم بن الوليد (ضريح الغواني)		♦ الله (وَالِدُ وَلَادَة)
171، 188-198، 590 (في الشعر)		816	♦ المستنجد العباسي
22	♦ مسلم اليتيم (؟)	451	♦ المستنصر (أبو تميم معد بن علي العبيدي)
786، 769	♦ ابن المسيب سعيد	817	♦ المستنصر أبو جعفر العباسي
871، 662	♦ المسيح عليه السلام	264	♦ ابنا مسعدة
623	♦ المثنالي أبو علي ناصر الدين	893	♦ مسعر بن فدكي
672-671	♦ ابن المصحفي	130	♦ مسعود (أخو ذي الرمة)
52	♦ بنو المصطلق		♦ ابن مسعود عبد الله = عبد الله بن مسعود
50	♦ مصعب الزبيري	420	♦ مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي
605	♦ ابن مصعب نور الدين	501	♦ المسعودي (أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الخراساني الفنجديهي)
449	♦ المصيبي الدلفي (أبو الحسن)		♦ المسعودي (محمد بن عبد الله)
81، 83، 131، 205، 892 (في الشعر)	♦ مُضَرَّ		♦ المسفر (أبو عبد الله محمد بن يحيى)
328	♦ أبو المطاع الحمداني (ذو القرنين)	905، 61	♦ مسلمة بن عبد الملك
414	♦ المطرّز (عبد الرحمن بن محمد)		
501	♦ المطرّز (ناصر بن عبد السيد المطرزي)		
664	♦ أبو المطرف ابن عميرة		

- ♦ ابن مطروح (جمال الدين أبو الحسين 549-550) ♦ معتب الرومي مولى الوليد بن عبد الملك 576
- ♦ يحيى بن عيسى) ♦ المعتز بالله (محمد بن جعفر أو 289،
- ♦ المطهر بن سلال أبو زيد = السروجي 811 الزبير بن جعفر الخليفة العباسي)
- ♦ أبو زيد 932 المعتزلة
- ♦ المطوعي (أبو حفص عمر بن علي) 440-442 ♦ المعتصم (محمد) 225، 241، 284، 486
- ♦ مطيع بن إلياس 912
- ♦ المطيع أبو القاسم الفضل بن جعفر 814 811 المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة
- ♦ المقتدر 816 أبو المظفر ابن المقتفي محمد
- ♦ معاذ بن جبل 729 811 المعتمد على الله أبو العباس أحمد
- ♦ معاذ بن معاذ 933 811 المعتمد على الله أبو العباس أحمد
- ♦ معاوية (أخو الخنساء) 861-857 318 ابن معروف
- ♦ معاوية بن أبي سفيان 21، 26، 33، 47، 50، 53، 55، 58، 75، 112، 113 المعري (أبو العلاء) = (أبو) العلاء
- ♦ 50، 53، 55، 58، 75، 112، 113 أبو معشر المنجم 289
- ♦ 113، 674، 703، 721، 751، 759، 762، 772، 776-787، 788 المعلى بن أيوب 395 (في الشعر)
- ♦ 788، 792، 815، 841، 843، 900، 844، 865، 871، 893، 900 معن بن زائدة الشيباني 733-735،
- ♦ 844، 865، 871، 893، 900 ابن معين = يحيى بن معين 591 (في الشعر)
- ♦ أبو معاوية الضرير 239، 267 352-842، 779، 737 المغيرة بن شعبة
- ♦ 777 معاوية بن المغيرة بن أبي العاص 153 المغيرة (فرقة)
- ♦ 789 معاوية بن يزيد (أبو ليلى) 122 مقاتل بن طلحة المنقري
- ♦ 789 معاوية بن يزيد بن معاوية 610 المقاتلي

- ♦ المفضل الضبي 918، 125
- ♦ ابن مُناذر (محمد أبو جعفر) 17، 211-218، 297
- ♦ ابن منارة 816
- ♦ المنادي (القاضي الكاتب الشاعر) 450
- ♦ أحمد بن يوسف
- ♦ المنتصر بن المتوكل 810، 297
- ♦ المنجم = علي بن يحيى المنجم 812
- ♦ المنذر بن مُحَرَّق 32
- ♦ المنذر بن المنذر بن ماء السماء 106
- ♦ المنصور بن أبي عامر 671-672
- ♦ المنصور أبو جعفر = أبو جعفر المنصور
- ♦ منصور بن عمار الواعظ 731
- ♦ منصور الفقيه (منصور بن إسماعيل)
- ♦ المنصوري (فرقة) 153
- ♦ المنصور النمري 198-202، 225
- ♦ المنصور بن منظور أبو العرب 579
- ♦ بنو منقـر 86
- ♦ منو جهر ترکان شاه 503
- ♦ المهاجرون 24، 26، 718، 728، 788
- ♦ المهدي بن الواثق 806، 807، 811
- ♦ المقـتدر بأمر الله أبو القاسم بن 816
- ♦ محمد القائم بأمر الله
- ♦ المقـتدر بالله (أحمد بن سليمان) 672
- ♦ عميد بني هود 682
- ♦ المقـتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد 812
- ♦ المقتفي محمد بن المستظهر 816
- ♦ المقرئ أبو العباس التلمساني 643، 664
- ♦ المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد 642
- ♦ ابن أحمد
- ♦ ابن المقفع 145
- ♦ ابن مقلـة (محمد بن علي) 624 (في الشعر)
- ♦ المقوقس 846، 870-873
- ♦ المكتفي بالله أبو محمد علي بن 812
- ♦ أحمد المعتضد
- ♦ المنكدر 721
- ♦ مكـنف بن سليمان (من ولد زهير أبي 281-282)
- ♦ سلمى
- ♦ المـلثـمون (المـرابـطون) 497
- ♦ ابن ملجم = عبد الرحمان بن ملجم
- ♦ ابن الملح أبو بكر 541
- ♦ أبو مليكة = الحطيئة

736	تيمون بن مهران	♦ 148، 71	♦ المهدي (الخليفة العباسي)
749، 35-32، 19	النابعة الجعدي	♦ 300، 211، 169، 166، 162، 153	
99	النابعة الذبياني (زياد بن معاوية)	♦ 927، 918، 916، 799، 301	
458 (في الشعر)، 578 (في الشعر)، 854		♦ 706، 102	♦ المهلب بن أبي صفرة
		♦ 369، 318	♦ المهلي (الوزير أبو محمد الحسن بن
	نابعة بني شيبان	♦ (في الشعر) (محمد)	
610	الناقلي (أبو المظفر يوسف بن الحسن)	♦ 748	♦ مهلهل بن ربيعة
290	الناشي (أبو العباس)	♦ 491، 446-444	♦ مهيار الديلمي
322، 323	ناصر الدولة الحمداني (أبو محمد)	♦ 146	♦ المؤذن البعلبكي
534	الحسن بن أبي الهيجاء	♦ 746 (في الشعر)،	♦ موسى (عليه السلام)
	الناصر لدين الله أحمد ابن	♦ 902، 871، 839، 767	♦ (في الشعر)
	المستضي الخليفة	♦ 842، 761، 52، 35	♦ أبو موسى الأشعري
559	الناصر صاحب الشام (أحمد بن	♦ 801	♦ موسى بن الأمين
	قلاون ملك الشام)	♦	♦ موسى الهادي = الهادي موسى
817	الناصر بن المستضيء	♦ 794، 676، 675	♦ موسى بن نصير
897-895	نافع بن الأزرق الحنفي	♦ 813	♦ مؤنس الخادم
849	نافع (ابن الحارث)	♦ 122،	♦ مية بنت مقاتل (صاحبة ذي الرمة)
930	نافع (أبو عبد الله العدوي)	♦ 527، 123	♦ (في الشعر)
579، 5	النباهي (أبو محمد عبد الله بن	♦ 917	♦ ميسرة أبو ليلى (والد حماد الراوية)
	الحسين الأندلسي)	♦ 309	♦ ابننا ميكال الشاه
491، 434-432	ابن نباتة (أبو نصر السعدي)	♦ 420،	♦ الميكالي (أبو الفضل عبيد الله بن أحمد)
436	ابن نباتة المصري (محمد بن محمد الجذامي)	♦ 444-443، 440	

905 ، 880 ، 724 ، 121-120	نصيب	♦	698	نبيشة بن حبيب	♦
27	النضر بن الحارث	♦	363 (في الشعر)	نبيط	♦
917	ابن النطاح	♦		النبي محمد ﷺ = رسول الله	♦
161	النظام (أبو إسحاق)	♦	558-554	ابن النبيه كمال أبو الحسن علي بن محمد	♦
509	نظام الملك الوزير	♦	895	نجدة بن عويمر الحنفي	♦
142 ، 113	النعمان بن بشير الأنصاري	♦	895	النجدية (فرقة)	♦
865-863	النعمان بن عمرو بن رفاعة	♦	504	نجم الدين عبد الله (ولد	♦
316 ، 106 ، 82 ، 32	النعمان بن المنذر	♦		الحريري)	
458 ، 382 (في الشعر)			609	النجيب بن الصيقل	♦
941	أبو نعيم (صاحب حلية الأولياء)	♦	387	النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد	♦
	النعيمان بن عمرو = النعمان بن عمرو	♦		النحوي)	
105	النمر بن قاسط (قبيلة)	♦	293	ابن النديم (محمد بن إسحاق)	♦
	النمري = منصور النمري	♦	940	النسائي (الإمام)	♦
105	النمري (من النمر بن قاسط)	♦	770 ، 719 ، 672	النصارى (والنصرانية)	♦
886	بنو نهشل	♦	918 ، 871 ، 834 ، 832 ، 826 ، 810		
703	نهشل بن حري بن ضمرة	♦		أبو نصر أنوشروان بن خالد (وزير	♦
57	النوَّار (جارية الوليد بن يزيد)	♦		المسترشد) = أنوشروان	
169 ، 126 ، 20	أبو نواس (الحسن بن هانئ)	♦	875-873 (في الشعر)	نصر بن حجاج	♦
543 ، 217 ، 187 ، 183 ، 182-171			683	نصر بن سيار	♦
801 (في الشعر)			468	نصر بن صالح الكلابي (صاحب حلب)	♦
12	ذو النون المصري	♦	873	نصر بن محمد الأسدي	♦
			133	نصر بن مزاحم المنقري	♦

♦ الهادي أبو جعفر موسى (الخليفة العباسي) 154،	♦ هرم بن سنان 597 (في الشعر)
♦ 801-800، 164	♦ الهروي (أبو عبد الله أحمد بن محمد) 409
♦ هارون الرشيد 154، 179، 184، 190،	♦ الهروي (أبو القاسم الداودي عبيد 441
191، 198، 200-199، 201، 203، 223،	الله)
♦ 225، 240، 241، 247، 250، 303،	♦ أبو هريرة 92، 159، 267، 718، 742، 768
♦ 732، 753، 800، 801، 935-939	♦ الهزميري (أبو زيد عبد الرحمن) 620
♦ هارون عليه السلام 767، 902	♦ هشام (أخو ذي الرمة) 130
♦ هارون بن يحيى المنجم 172	♦ هشام بن حسان 873، 939
♦ بنو، آل هاشم 131، 176، 178، 232، 292،	♦ هشام بن العاص 719
301، 577 (في الشعر)، 655 (في الشعر)،	♦ هشام بن عبد الملك 62، 65، 93، 134،
688، 689، 942	376، 754، 755، 796، 822، 909-911،
♦ هاشم بن حرملة 858، 859	920
♦ الهاشمي أبو عبد الله 226	♦ هشام بن الغازي 13
♦ هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي 224	♦ هشيم بن بشير 239
♦ هامان 740	♦ هشيمة الخمارة 223
♦ هبة الله بن الفضل أبو القاسم 523	♦ أبو هفان (عبد الله بن أحمد المهزمي) 297،
♦ هبة الله بن ميسرة 357	395 (في الشعر)
♦ ابن هُبيرة = عمر بن هبيرة	♦ الهكار 459
♦ هذبة (بن الخشرم) 207	♦ هلال بن الأسعر بن خالد 465-468
♦ هذيل (قبيلة) 81	♦ همام بن غالب = الفرزدق
♦ هذيل الأشجعي 884	♦ أبو همام المجاشعي 93
♦ أبو الهذيل العلاف 219-220	♦ همدان 883، 204، 247

423	♦ ابن الوسطاني (أبو بكر)	503	♦ أبو الهمداني
78-74	♦ وضاح اليم	782, 776	♦ هند بنت عتبة بن ربيعة
617	♦ ابن وفا السيد	836	♦ (أم معاوية)
414	♦ ابن الوكيل (صدر الدين أبو عبد	852, 716, 715	♦ هـوازن
552-551	♦ الله محمد بن عمر)	786	♦ هود (عليه السلام)
545-542, 539	♦ ولادة (صاحبة ابن زيدون)	817	♦ ابن هود أبو عبد الله
571	♦ أبو الوليد بن أبي القاسم ابن رشد	669	♦ ابن هود المستعين الصغير
883	♦ الوليد بن صريع مولى عمرو بن حريث	447	♦ أبو الهيثم (أخو أبي العلاء
920, 905, 794, 676, 75	♦ الوليد بن عبد الملك	المعري)	
32-47	♦ الوليد بن عقبة بن أبي معيط	916, 783, 47, 35	♦ الهيثم بن عدي
738	♦ أبو الوليد القاضي	350	♦ أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان
377	♦ الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن	240	♦ الواثق (هارون الخليفة العباسي)
عمر بن مخزوم		810-807, 806, 804, 486, 242-241	
65	♦ الوليد بن يزيد بن عبد الملك	336	♦ الواحدي (علي بن أحمد)
917, 797, 119, 71-66		642	♦ الوادي أشي أبو عبد الله محمد بن جابر
490	♦ ابنا وهب (أبو أيوب سليمان بن	501	♦ ابن الواسطي الحلبي
وهب، والحسن بن وهب)		933, 152	♦ واصل بن عطاء المعتزلي
74	♦ وهـرز	872, 865, 169	♦ الواقدي
930	♦ وهيب (بن خالد البصري الباهلي)	590 (في الشعر)	♦ والبة بن الحباب الأسدي
474, 465, 457, 449	♦ ياقوت الحموي		♦ الوجيه الذُرِّي = الذُرِّي الوجيه
505, 499			♦ الوراق محمود = محمود الوراق
74-71	♦ يحيى (أبو عليّة صديق ابن عبدل)		

80	يزيد بن شيبان النسابة	♦ 267-259	يحيى بن أكرم القاضي	♦
909 ، 822 ، 796	يزيد بن عبد الملك بن مروان	♦ 732 (في الشعر)	يحيى بن خالد البرمكي	♦
239	يزيد بن محمد المهلي	♦ 751	يحيى بن زكرياء	♦
196 ، 190-189	يزيد بن مزيد	♦ 591 (في الشعر)	يحيى بن زياد	♦
142 ، 113 ، 75 ، 60-53 ، 33	يزيد بن معاوية	♦ 790، 695	يحيى بن سعيد (قاضي المدينة)	♦
789-787 ، 775 ، 712		♦ 496	يحيى بن سعيد النصراني أبو العباس	♦
232	يزيد بن هارون (محدث)	♦ 771	يحيى القطان (يحيى بن سعيد)	♦
797 ، 71	يزيد بن الوليد بن عبد الملك	♦ 932 ، 931		
886، 219	اليزيدي محمد بن العباس	♦ 931 ، 771 ، 260 ، 212	يحيى بن معين	♦
451	أبو اليسر شاعر بن عبد الله	♦ 72	يحيى بن نوفل	♦
142	يعرب بن قحطان	♦ 643	يحيى بن هذيل أبو زكرياء	♦
205، 203	بنو يعصر بن سعد	♦ =	يحيى بن يوسف الصرصري	♦
	يعقوب (عليه السلام) 561 (في الشعر)	♦	الصرصري	
428	يعقوب بن أحمد النيسابوري	♦ 701	يزدجر	♦
	(أبو يوسف)	♦ 778، 776	يزيد بن أبي سفيان (أخو معاوية)	♦
377-373	ابن يعقوب الأثباري (أبو الحسن)	♦ 67	يزيد بن أبي مساحق	♦
	محمد بن عمر	♦ 906	يزيد بن أبي مسلم	♦
154	يعقوب بن داود (الوزير)	♦ 591 (في الشعر)	يزيد بن أسيد	♦
581	يعقوب بن الزبير زين الدين	♦ 591 (في الشعر)	يزيد بن حاتم الأزدي	♦
811	يعقوب بن الليث الخارجي الصفار	♦ 180	يزيد الرقاشي	♦
640	أبو يعقوب المريني	♦	يزيد سليم = يزيد بن أسيد	♦
33	يعلى بن الأشدق العقيلي	♦ 881	يزيد بن سنان	♦

♦ يوسف بن عمر الثقفي 65، 376، 909	♦ 93 أبو اليقظان
♦ يوسف بن لؤلؤ الذهبي = الذهبي	♦ 892 اليمانية
♦ أبو يوسف المعلم 343	♦ اليهود 694، 783، 810، 815، 871، 875 (في الشعر)
♦ يوشع 839	♦ يوسف (عليه السلام) 289 (في الشعر)
♦ يونس (عليه السلام) 822 (في الشعر)	♦ 605 (في الشعر)
♦ يونس بن حبيب النحوي 89، 99، 154، 477	♦ يوسف بن الأزرق 310
♦ اليونيني (محمد بن أحمد) 610	♦ يوسف بن إسماعيل أبو الحجاج = أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل
	♦ يوسف بن عبد البر (الحافظ أبو عمر) 5، 168، 614، 706، 766، 767، 776، 844، 863، 873

فهرس الخيل

الصفحة	أسماء الخيل	الصفحة	أسماء الخيل
883	♦ القبطي	822 (في الشعر)، 823	♦ أعوج
823	♦ لاحق	908	♦ داحس
136	♦ الهرار	871	♦ دلدل
823	♦ الوجيه	859	♦ السماء
		715 (في الشعر)	♦ العبيد

فهرس الاماكن والبلدان

الاماكن	الصفحات	الاماكن	الصفحات
♦ أبيورد	939	♦ باب الجابية	786
♦ الأحص	748	♦ باب الجيسة	638
♦ أخميم	592 (في الشعر)	♦ باب حرب	734
♦ أذريجان	509	♦ باب الشام	185
♦ أذنة	807	♦ باب الشريعة	644
♦ اريل	608	♦ باب الصغير	786
♦ أرجان	101	♦ باب زويلة	584
♦ ارمينية	356	♦ باب الفيل	909
♦ الاسكندرية	870 ، 869 ، 868 ، 846 ، 794	♦ بجاية	621
♦ اشيلية	611 ، 405	♦ البحرين	716 ، 117
♦ اصبهان	826 ، 677	♦ بدر	841 ، 57 ، 27
♦ أغمات	621	♦ بست	410 (في الشعر)
♦ افريقية	794 ، 675	♦ بُصْرَى	578 (في الشعر) ، 862
♦ الأنبار	772	♦ البصرة	، 154 ، 125 ، 91 ، 85
♦ الأندلس	628 ، 570 (في الشعر)		، 212 ، 211 ، 207 ، 178
	، 660 ، 658 ، 647 ، 642		، 253 ، 248 ، 224 ، 216
	817 ، 682 ، 675 ، 670		، 298 ، 295 ، 283 ، 261
♦ أنيسة	575 ، 573 (في الشعر)		، 466 ، 398 ، 397 ، 305
♦ الأهواز	295		، 505 ، 503 ، 499 ، 497
♦ الأيلة	943 ، 869		، 844 ، 788 ، 760 ، 730
			942 ، 934 ، 873

الاماكن	الصفحات	الاماكن	الصفحات
♦ البطحاء	27 (في الشعر)	♦ تنيس	356 (في الشعر)
♦ البطيحة	154	♦ تهامة	717
♦ بغداد	169، 182، 184، 207، 219	♦ تونس	537
	224، 249، 253، 261، 292	♦ تيماء	784
	296، 358، 362، 368، 373	♦ ثنية العقاب	57
	375، 377، 380، 383، 391	♦ جاسم	578 (في الشعر)
	403، 448، 449، 465، 498	♦ جبل طارق	676
	499، 500، 734، 802، 813	♦ جبل الفتح = جبل طارق	
	814		
♦ البقيع	765، 775، 794، 929	♦ الجزيرة	198، 798، 801
♦ بقيع الغرقد	831	♦ الجزيرة الخضراء	675
♦ البلاط	73	♦ الجعرانة	716
♦ بلنسية	570، 571، 573، 664	♦ جلق	491 (في الشعر)
♦ بوصير	580، 798	♦ الجمع	413 (في الشعر)
♦ البيت (بيت الله)		♦ جي	826
الحرام = الحرام		♦ جيرون (حصن)	491 (في الشعر)
♦ البيضاء	875	♦ حاجر	572 (في الشعر)
♦ تازة	620	♦ الحبشة	74، 836
♦ تازروت	620	♦ الحجاز	239، 266، 772، 793
♦ تبوك	767		868، 875، 923
♦ تبريز	510	♦ الحجر	902 (في الشعر)، 923
♦ ترمذ	686		

الصفحات	الاماكن	الصفحات	الاماكن
،875 ،815 ،768 ،694	♦ خيبر	26	♦ الحجون
897 ،876		897 ،894 ،848	♦ الحديبية
(في الشعر) 413	♦ الخيف	940 ،860	♦ الحرم
(في الشعر) 650	♦ دارين		(الشريف)
869	♦ دبيق	925 ،924 ،923	♦ الحرمان
143	♦ دستبي	899 ،897 ،894	♦ حروراء
،559 ،491 ،56 ،53	♦ دمشق	335	♦ حصن ذي
،609 ،608 ،605 ،604			الكلاع
،793 ،786 ،762 ،629		787	♦ حضرموت
،880 ،867 ،798 ،794		473 ،468 ،459 ،358	♦ حلب
941 ،909		508	♦ الحلة المزينية
869	♦ دمياط	654 (في الشعر)	♦ الحمراء
129	♦ الدهنا	،726 ،491 ،332 ،184	♦ حمص
677	♦ ديار بكر	796 ،727	
794	♦ دير الجماجم	845 ،162 ،27	♦ الحيرة
796	♦ دير سمعان	685	♦ خازر
825	♦ دير العدس	363 (في الشعر)	♦ الخالدية
794	♦ دير مُران	،240 ،229 ،219 ،171	♦ خراسان
748	♦ الذنائب	،799 ،730 ،677 ،263	
693	♦ ذو قرد	802 ،801	
306 ،202	♦ رأس عين	510	♦ خُوَيَّ

الاماكن	الصفحات	الاماكن	الصفحات
♦ رام هرمز	102	♦ الشام	65، 604، 674، 677،
♦ الريدة	267		726، 730، 761، 772،
♦ رضوى	877، 878 (في الشعر)		774، 778، 782، 787،
♦ الرقة	761		824، 825، 827، 832،
♦ الرملة	350		836، 844، 866، 869،
♦ الروحاء	118		871
♦ الرويثة	942	♦ شبيث	748
♦ الري	365، 401	♦ شريش	498
♦ الزوراء	513 (في الشعر)	♦ الشقيق	859 (في الشعر)
♦ سبتة	637، 639	♦ الصفا	777
♦ سجن عارم	688، 689	♦ صفد	506
♦ سرخس	939	♦ الصفراء	28
♦ سرقسطة	672، 682	♦ صفين	34، 674، 761
♦ سُرْمَنْ رَأَى	292	♦ صقلية (جزيرة)	475
♦ السقيا	118	♦ صنعاء	732
♦ سلع		♦ طالقان	365
♦ السماوة	332	♦ الطائف	24، 60، 61، 154،
♦ السند	85، 265، 934		746 (في الشعر)، 776،
♦ شارع المخرم	243		837، 847، 848
♦ شاطبة	614	♦ طرابلس	559
		♦ الطَّفُّ	440، 789 (في الشعر)

الاماكن	الصفحات	الاماكن	الصفحات
♦ طليطلة	676	♦ غزة	529 ، 530 (في الشعر)
♦ طوس	179	♦ غوطة دمشق	833
♦ طَيْبَة =		♦ فارس	27 ، 238 ، 309 ، 753
المدينة المنورة		♦ فاس	498 ، 616 ، 619 ، 622
♦ عبود	216		635 ، 637 ، 640 ، 642
♦ عداك	332		644
♦ عدن	733 (في الشعر)	♦ فذك	295
♦ العراق	57 ، 58 ، 239 ، 266 ، 285	♦ فلسطين	335 ، 350 ، 866
	357 ، 377 ، 498 ، 508	♦ الفيوم	335
	674 ، 677 ، 761 ، 772	♦ القاهرة	616 ، 629
	786 ، 817	♦ قُبَاء	830
♦ العراقان	925	♦ قرطبة	676
♦ العرج	118	♦ قزوين	365
♦ عرج الطائف	60	♦ قساً	128 (في الشعر) ،
♦ العقبة	777		129
♦ العقيق	13 ، 382 (في الشعر) ،	♦ قسطنطينية	679 ، 805
	859 (في الشعر)	♦ القلزم	869
♦ عكاظ	854	♦ قُم	178
♦ عُمَان	891	♦ قنطرة الزياتين	169
♦ عمورية	805 ، 829	♦ قوص	592 (في الشعر)
♦ غرناطة	654 (في الشعر)	♦ القيروان	475

الاماكن	الصفحات	الاماكن	الصفحات
♦ كابل	934		830 ، 864 ، 873 ، 885 ،
♦ كاظمة	93 ، 566 (في الشعر)		942
♦ كداء	26	♦ المراغة	509
♦ الكديد	698	♦ مراکش	538 ، 620
♦ كريلاء	788 ، 878 (في الشعر)	♦ مَرَّان	935
♦ الكعبة	59 ، 801 ، 876	♦ المريد	87 ، 398
♦ الكوفة	50 ، 51 ، 65 ، 71 ، 74 ،	♦ مرج راهط	686 ، 708 ، 790
	144 ، 237 ، 304 ، 376 ،	♦ المسجد الحرام	212
	685 ، 688 ، 761 ، 762 ،	♦ المسيلة	475
	765 ، 775 ، 788 ، 819 ،	♦ مصر	183 ، 335 ، 365 (في
	844 ، 883 ، 899 ، 900 ،	الشعر) 451 ، 491 ،	
	903		580 ، 604 ، 609 ، 611 ،
♦ اللاذقية	449		623 ، 628 (في
♦ لوشة	641	الشعر) ، 677 ، 719 ،	
♦ ماردين	429		740 ، 759 ، 762 ، 798 ،
♦ مدينة السلام =			812 ، 816 ، 847 ، 867 ،
بغداد			869 ، 870 ، 880
♦ المدينة المنورة	24 ، 56 ، 119 ، 154 ، 179 ،	♦ المطبق	534
(طَبِيبَة و يثرب) 635 ، 655 (في الشعر) ،		♦ معرة النعمان	447 ، 449 ، 451 ،
721 ، 765 ، 767 ، 772 ،		463 (في الشعر) ، 459	
774 ، 787 ، 793 ، 794 ،		♦ المغرب	479 ، 570 ، 658 ، 660 ، 794 ، 816

الاماكن	الصفحات	الاماكن	الصفحات
♦ مكة	24، 26، 33، 52، 63،	♦ نصيبين	828
	126، 211، 212، 261،	♦ نعمان	382 (في الشعر)،
	300، 440، 498، 732،	(الأراك)	548 (في الشعر)
	733، 760، 762، 774،	♦ النهروان	762، 899، 900
	787، 788، 793، 799،	♦ هبود	215، 216
	812، 830، 836، 837،	♦ هراة	406، 407 (في الشعر)
	875، 885، 900، 935،	♦ همذان	402 (في الشعر)، 406
♦ منى	62، 413 (في الشعر)	♦ وادي القرى	829
♦ منبج	735	♦ وشقة	669
♦ منف	616	♦ يثرب = المدينة	
♦ المهديّة	475	المنورة	
♦ الموصل	238، 358، 484، 487،	♦ اليمامة	216، 844، 877
	511، 798، 828،	♦ اليمن	74، 76، 103، 142،
♦ نجد	571 (في الشعر)، 572		612 (في الشعر)،
	(في الشعر)		641، 733، 734، 768،
♦ النجير	844		837، 880، 923

فهرس الكتب الواردة في المتن

الصفحات	أسماء الكتب	الصفحات	أسماء الكتب
837، 571	♦ الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ ومغازي الثلاثة الخلفاء للكلاعي	479	♦ أبكار الأفكار لابن شرف القيرواني
642	♦ ألفية ابن مالك	260	♦ أحكام الشافعي للدارقطني
871، 839	♦ الإنجيل	252	♦ أخبار الطفيليين لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
	♦ البستان = بستان العارفين	408	♦ أدب الكتاب لابن قتيبة
743	♦ بستان العارفين للسمرقندي	350	♦ أدب النديم لأبي الفتح كشاجم
614، 5	♦ بهجة المجالس وأنس المجالس	452	♦ استغفر واستغفري لأبي العلاء المعري
706	♦ لأبي عمر يوسف بن عبد البر	571	♦ الإعلام بأخبار البخاري للإمام الكلاعي
941	♦ تاريخ دمشق لابن عساكر		♦ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني
640	♦ التاريخ الكبير لابن رشيقي السبتي	87، 71، 5	علي بن الحسين
571	♦ تحفة الورد ونجعة الرود	134، 118، 110، 93، 146، 151، 168، 198، 219، 234،	
	♦ التسهيل لابن مالك 624، 630 (في الشعر)	918، 886، 885، 783، 468، 266، 242	
583	♦ تعاطيف الجزار لابن الجزار يحيى بن عبد العظيم		♦ الاكتفاء = الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء = الاكتفا بما تضمنه
840	♦ التعريف والإعلام بما انبهم في القرآن من الأسماء والأعلام		
401	♦ تفسير أسماء النبي ﷺ لأحمد ابن فارس		

الصفحات	أسماء الكتب
941	♦ حلية الأولياء لأبي نعيم
419 ، 5	♦ خاص الخاص للثعالبي
502	♦ درة الغواص في أوهام الخواص للحريري
447	♦ دفع التجري عن أبي العلاء المعري لكمال الدين بن العيدم
475	♦ الديباج المذهب لابن فرحون
548	♦ ديوان ابن حيوس
502	♦ ديوان رسائل للحريري
571	♦ ديوان رسائل للكلاعي
502	♦ ديوان شعر للحريري
571	♦ ديوان شعر للكلاعي
346	♦ ديوان المتنبي
474	♦ الذخيرة لابن بسام
267	♦ الرسالة (القشيرية) لأبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري
5	♦ رقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب

الصفحات	أسماء الكتب
625	♦ تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)
841	♦ تفسير عبد الرزاق
464	♦ تفسير القرآن للخطيب التبريزي
622	♦ التقييد على المدونة لأبي الحسن الصُّغَيْرِ
871 ، 839 ، 38	♦ التـوراة
294-293	♦ جامع الحماقات وحاوي الرقاعات لأبي العبر
791 ، 790	♦ الجامع من العتبية
	♦ الجذوة = جذوة الاقتباس
475 ، 6	♦ جذوة الاقتباس فيمن حل من
623 ، 621	♦ الأعلام مدينة فاس لأبي
640 ، 637	♦ العباس ابن القاضي الفاسي
571	♦ جني الرطب في سني الخطب للكلاعي
809	♦ حقائق الاعتصام وبيان ما يتعلق بالبدع من الأحكام لأبي إسحاق الشاطبي

الصفحات

أسماء الكتب

- 511 ◆ شرح لامية العجم للطغرائي
- 464 ◆ شرح اللُّمع لابن جني
للخطيب التبريزي
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري لابن
الأنباري
- 500 ◆ شرح مقامات الحريري لابن ظفر
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري لابن
الواسطي الحلبي
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري لأبي البقاء
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري لأبي
الخير سلامة الأنباري
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري
لأحمد بن داود الغرناطي
- 510، 501، 497 ◆ شرح مقامات الحريري للشريشي
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري لصفي
الدين عبد الكريم اللغوي
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري
للقاسم بن القاسم الواسطي
- 501 ◆ شرح مقامات الحريري لمحمد
بن أسعد بن نصر الله البغدادي

الصفحات

أسماء الكتب

- ◆ ري الأوام ومرعى السَّوام في 5
نكت الخواص والعوام
لأبي يحيى عبيد الله بن
يحيى الزجاجي .
- ◆ سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي 5، 669، 730، 783
- ◆ سقط الزند لأبي العلاء المعري 454، 455
- ◆ سمط الجمان وسقط الأذهان لأبي
عمرو عثمان بن علي الأنصاري
- ◆ الشذر المرجاني من شعر 526
الأرجاني للقزويني
- ◆ الشذوذ في اللغة لابن رشيق 474
- ◆ شرح أدب الكاتب لابن قتيبة 17
(الاقتضاب في شرح أدب
الكتَّاب) لابن السيِّد
البطلبوسي
- ◆ شرح الحماسة للخطيب التبريزي 464
- ◆ شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي 464
- ◆ شرح ديوان المتنبي للخطيب التبريزي 464
- ◆ شرح سقط الزند للمعري، 464
للخطيب التبريزي
- ◆ شرح العمدة (غير عمدة ابن رشيق) 204

الصفحات	أسماء الكتب	الصفحات	أسماء الكتب
419، 160	◆ غاية الإيجاز ونهاية الإعجاز للثعالبي	501	◆ شرح مقامات الحريري للمسعودي
464	◆ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي	501	◆ شرح مقامات الحريري للمطرز
464، 89	◆ الغريب المصنّف في اللغة لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي	464	◆ شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي
405	◆ غلط صاحب العين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي	177، 9	◆ الشفا للقاضي عياض
933-932	◆ الفرق الإسلامية لابن أبي الدم	234	◆ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري
453	◆ الفصول والغايات للمعري	902، 14	◆ صحيح البخاري
623، 403	◆ الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب	666	◆ صحيح مسلم
401	◆ فقه اللغة لابن فارس	644، 5	◆ الصيّب والجّهام لابن الخطيب
583	◆ فوائد الموائد لابن الجزار	148	◆ طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتر
234، 212	◆ القاموس المحيط للفيروزآبادي	306	◆ طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي
931، 386	◆ قرأه الذهب لابن رشيق القيرواني	405، 404	◆ طبقات النحويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي
474	◆ قرأه الذهب لابن رشيق القيرواني	333، 20	◆ العمدة لابن رشيق القيرواني
		725، 474	

الصفحات	أسماء الكتب
579، 5	♦ المرقبة العليا فيمن يستحق
	القضاد والفتيا لأبي
	محمد عبد الله بن
	الحسين النباهي
571	♦ المسلسلات من الأحاديث والآثار
	والإنشادات للكلاعي
350	♦ المصايد والمطارد لأبي الفتح كشاجم
499، 465، 449	♦ معجم الأدياء لياقوت الحموي
406	♦ مقامات بدیع الزمان الهمداني
386، 385، 303، 122	♦ مقامات الحريري
941، 935، 883، 861، 749، 510	
623	♦ مقدمة ابن الحاجب
642	♦ مقصورة حازم
502	♦ ملحّة الإعراب للحريري
294	♦ المنادمة وأخلاق الرؤساء لأبي العبر
719، 695	♦ الموطأ للإمام مالك
640	♦ ميزان العمل لابن رشيّق السبتي
500	♦ نُصْرَة السائر على المثل السائر
	للصفدي
635	♦ نظم الفصيح لشعلب لابن
	المرحل (الموطأة)

الصفحات	أسماء الكتب
548، 545	♦ قلائد العقيان للفتح بن خاقان
387	♦ القول المأنوس لمحمد بن يحيى القرافي
921، 903، 706، 302، 127، 5	♦ الكامل للمبرد
930	♦ كتاب اختلاج الأعضاء المنسوب
	لجعفر الصادق
474	♦ كتاب الأنموذج لابن رشيّق
261	♦ كتاب التنبيه ليحيى بن أكثم
930	♦ كتاب الجفر المنسوب لجعفر الصادق
624	♦ كتاب سيبويه
806	♦ كتاب الشريعة
47	♦ كتاب المثالب للهيثم بن عدي
512	♦ لامية العجم للطغرائي
454، 452	♦ لزوم ما لا يلزم للمعري
401	♦ متخير الألفاظ لابن فارس
500	♦ المثل السائر لابن الأثير الجزري
365	♦ المحيط للصاحب ابن عباد
406، 401، 365	♦ المجلد لابن فارس
623	♦ مختصر ابن الحاجب
405	♦ مختصر العين لأبي بكر
	محمد بن الحسن الزبيدي

الصفحات	أسماء الكتب	الصفحات	أسماء الكتب
112، 110، 5	♦ الوافي في نظم القوافي لصالح	664، 643، 542	♦ نفع الطيب لأبي العباس المقري
	ابن شريف الرندي	571	♦ نكتة الأمثال ونفشة السحر
323، 322	♦ يتيمة الدهر للثعالبي		الحلال للكلاعي
419، 403، 384، 330		405	♦ الواضح في النحو لأبي بكر
			محمد بن الحسن الزبيدي
		127، 57، 5	♦ الوافي بالوفيات للصفدي
		614، 546، 511، 510، 379، 332	

فهرس اللغة (1)

الصفحات	الالفاظ	الصفحات	الالفاظ
857	♦ بوا : البو	712	♦ أثر : الإيثار
437	♦ بيص : (حيص بيص)	129	♦ أرم : مُرمين
774	♦ ثرب : لا تشرب عليك	349	♦ أزم : الأزم
129	♦ ثوى : ثاوى ، أثوى	40	♦ بحن : بحونة
117	♦ جث : الجشحات	740	♦ بخل : البخل
316	♦ جرض : الجريض	857	♦ بدر : تبادره
712	♦ جود : الجود	505	♦ برسم : البرسام
158	♦ حثل : الحثالة	49	♦ برك : البرك
85-84	♦ حرد : حريد، أنحرد،	293	♦ بلع : البلوعة و البلاعة
	حردة، حاردت، الأحرْد .	505	♦ بوء : باء

(1) للألفاظ التي شرحها المؤلف أو نقل شرحها ضمن الأخبار والنصوص.

الصفحة	الالفاظ	الصفحة	الالفاظ
712	♦ سخى : السخاء	820	♦ حزر : لَبَنٌ حازِرٌ
138	♦ سدف : السديف	128	♦ حسي : الحساء
138	♦ سدم : ماءٌ سِدَامٌ	439	♦ حصد : مُحْصَدَات، الحصد،
916	♦ سمع : السَّمْعُ		حَبْلٌ أَحْصَدُ ، وَمُحْصَدٌ
56	♦ سن : المسنون		وَدِرْعٌ حَصْدَاءُ.
637	♦ سوق : ساقٌ حُرٌّ	293	♦ حمأ : الحُمَاءُ
740	♦ شح : الشح	756	♦ حنف : حَنْفٌ فِي رِجْلِهِ
123	♦ شرب : اشْرَابٌ	437	♦ حيص : (حيص بيص)
	♦ صبا : الصبا	853	♦ خنس : الخنس
138	♦ صرر : الصرصر	128	♦ درج : مُدْرَجِي
105	♦ صفن : التصافن	916-915	♦ دسم : الدَّيْسَم
915	♦ ضحك : تضحك، ضحكت	234	♦ دعبل : الدعبل
84	♦ ضل : أَضْلَلْتُ نَاقَتَيْنِ	947	♦ دعمص : دعاميص الجنة
887	♦ طرد : أطرده	56	♦ رجل : المراحل
511	♦ طفر : الطغرى، الطغراء	146	♦ رعث : المرعث
887	♦ عبث : عوِثَان	82	♦ رفق : الإرفاق
579	♦ عبد : أعبد	218	♦ رقق : الرقراقه
857	♦ عجل : العجول	114	♦ رقم : الأرقام
117	♦ عرر : العرار	122	♦ رمم : الرُّمَّة
337	♦ عزه : العزهة	674-673	♦ روح : الريح
916	♦ عسبر : العسبار	857	♦ سبد : السَّبْنَتَى و السَّبْنَدَى

الصفحات	الألفاظ	الصفحات	الألفاظ
60	♦ لعن : الملعون	84	♦ عشر : العشاء
774	♦ لوز : لواذا	123	♦ عطف : الأعطاف
158	♦ مرج : مرجتُ عهودهم ، مرج الماء	157	♦ عقد : العقد
218	♦ مره : المرهاء	81	♦ علhez : العلhez
821	♦ ملح : الملحاء	932-931	♦ غطرس : الغطرسُ ، والغطرسُ والغطرسُ
505	♦ ميم : ميم الرجل ، الموم		والغطرسه غطرسه ، وتغطرس
138	♦ نبج : المستنبح	138	♦ غور : الغور
138	♦ نجد : النجد	298	♦ قدم : القدم
117	♦ ندل : المندل / المندي	129	♦ فدى : تفادى - يُفتدى
857	♦ نذر : تناذره	47	♦ فرأ : القرية
498	♦ نشأ : نشأ	316	♦ قرض : القريض
349	♦ نشط : الأنشطة	121	♦ قرق : القرقة
593	♦ نفق : نفق حماره	56	♦ قطن : القيطون
138	♦ نكب : النكباء	349	♦ قمد : القمد
400	♦ نهى : النهي	666	♦ قوي : القوة
138	♦ نور : نارها ، المتنور	129	♦ كتب : أكتبه
505	♦ نون : النون	129	♦ كرا : الكروان
505	♦ ها : هاء	117	♦ كرت : الكراث
117	♦ هدأ : هدأ	390	♦ كرن : كران
862-861	♦ هوم : هامة اليوم	804	♦ كلاً : الكلاً
84	♦ وأد : وأدت ، أتتد	390	♦ كنب : كانون
400	♦ وتح : الوتح	390	♦ كوب : الكوب
349	♦ وهق : الوهق	505	♦ لأم : اللام
117	♦ وهن : موهنأ	138	♦ لدد : الألد

فهرس مصطلحات البلاغة والنقد والعروض

الصفحة	المصطلح	الصفحة	المصطلح
485	♦ الترصيع	458	♦ الاستخدام
175	♦ التضمن	485	♦ الاستعارات
485	♦ التقسيم	596 (في الشعر)	♦ الإقواء
637 ، 458	♦ التورية	596 (في الشعر)	♦ الإكفاء
485	♦ الجناس	175	♦ الاهتدام
157	♦ السرقة	596 (في الشعر)	♦ الإيطاء
339	♦ الطباق	597	♦ البديع
157	♦ العقد	157	♦ البلاغة
505	♦ المعاياة	597	♦ البيان

فهرس المصادر والمراجع

أولا المطبوعة

- ♦ الإبانة عن سرقات المتنبي تأليف أبي سعد محمد بن أحمد العميدي (-433 هـ) تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي - دار المعارف مصر 1961.
- ♦ ابن الونان والأدب في عهد السلطان السلفي محمد الثالث للأستاذ عبد الله الجراري، (بحث ضمن مجلة دعوة الحق ربيع الأول 1397 مارس 1977)
- ♦ أبو العتاهية أشعاره وأخباره - دراسة وتحقيق الدكتور شكري فيصل - مطبعة جامعة دمشق 1384 / 1965م
- ♦ أبو العلاء وما إليه، تصنيف عبد العزيز الميمني - دار الكتب العلمية ط. 1 بيروت 1403هـ / 1983م .
- ♦ أبو العيناء البصري حياته وشعره بقلم سعيد الغانمي، (نشر شعره ضمن مجلة البلاغ العراقية العدد الثامن 1396 / 1976 والعدد التاسع 1397 هـ / 1977م)
- ♦ أبو الفتح البستي (-400هـ) حياته وشعره للدكتور محمد مرسي الخولي ط. 1. دار الأندلس 1980 (دون ذكر المكان)
- ♦ أبو فراس الحمداني (ديوانه) تحقيق د. إبراهيم السامرائي. دار الفكر للنشر والتوزيع ط. 1. عمان 1403 / 1983.
- ♦ أبيات الاستشهاد لأبي الحسن أحمد بن فارس (-395هـ) ضمن نواذر المخطوطات المجموعة 2. تحقيق عبد السلام هارون ط. 2 مطبعة البابي الحلبي، القاهرة 1324هـ.
- ♦ اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري د. محمد مصطفى هدارة. دار المعارف مصر 1963.

♦ إتحاف إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس أو عبير الآس من روضة تاريخ مكناس لمولاي عبد الرحمن بن زيدان ط. 1 المطبعة الوطنية بالرباط 1350 / 1931.

♦ إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لأحمد ابن أبي الضياف (- 1291هـ) الجزء 8 المكتبة الثقافية تونس 1966.

♦ الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين تأليف العلامة محمد بن علي الدكالي تحقيق مصطفى بو شعراء. من منشورات الخزنة العلمية الصبيحة بسلا المغرب 1406 / 1986

♦ أحاديث القصاص تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تحقيق محمد الصباغ المكتب الإسلامي 1392هـ / 1972م (دون ذكر المكان)
♦ الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين ابن الخطيب (- 776هـ) حققه محمد عبد الله عنان. دارا لمعارف مصر 1375 / 1955 - ومكتبة الخانجي بالقاهرة 1397 / 1977 م .

♦ أحسن ما سمعت لأبي منصور الثعالبي صححه محمد أفندي صادق عنبر ط. 1. مطبعة الجمهور القاهرة 1324هـ.

♦ أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للشيخ عماد الدين القاضي ابن الأثير الحلبي، إدارة الطباعة المنيرية بمصر مطبعة الشرق سنة 1342 هـ.

♦ أحمد بن أبي فنن حياته وما تبقى من شعره للدكتور يونس السامرائي (ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الرابع المجلد 34 - ذو الحجة 1403 تشرين الأول 1983).

♦ إحياء علوم الدين تأليف حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (- 505هـ) مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح القاهرة (دون تاريخ) .

♦ أخبار أبي تمام لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (- 335 هـ) حققه محمد عبده عزام و خليل محمود عساكر ونظير الإسلام الهندي. منشورات دار الآفاق الجديدة ط. 3 بيروت 1400 هـ / 1980م.

♦ أخبار أبي القاسم الزجاجي (-337هـ) (عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النهاوندي الصيمري) تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، دار الرشيد للنشر 1980 وزارة الثقافة والإعلام العراقية - سلسلة كتب التراث (95) .

♦ أخبار أبي نواس لابن منظور (-711هـ) عني بتحقيقه شكري محمود فيصل. مطبعة المعارف بغداد 1952.

♦ أخبار أبي نواس لأبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزومي (- 255 أو 257هـ). تحقيق عبد الستار فراج مكتبة مصر 1953.

♦ أخبار البحتري للصولي (- 335هـ) ت. د. صالح الأشرط. ط. 2 دار الفكر دمشق 1384 / 1964.

♦ أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (- 335هـ) عني بنشره ج. هيورث. دن. دار المسيرة ط. 2 بيروت 1399 / 1979

♦ الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (- 281 أو 282 هـ) صححه وطبعه محمد سعيد الرافع ط. 1 مطبعة السعادة بمصر 1330هـ.

♦ الأخبار الطوال لأبي حنيفة.... إلخ.

طبعته بالأوفست مكتبة المثني بغداد عن طبعة سنة 1379 / 1959.

♦ أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر لعلي الطنطاوي وناجي الطنطاوي دار الفكر بدمشق 1379 - 1959.

♦ الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار تحقيق د. سامي مكّي العاني - مطبعة العاني بغداد 1972.

- ♦ أخبار النحويين البصريين تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (- 368هـ) اعتني بنشره وتهذيبه فريتس كرنكو. المطبعة الكاثوليكية بيروت وبول كندر باريس 1936.
- ♦ اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى (610 - 685هـ). اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1959 القاهرة.
- ♦ الأدب التونسي في العهد الحسيني (الشعر) للدكتور الهادي حمودة الغزي نشرة خاصة بالخليج العربي. نشرة مشتركة بين مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع الكويت والدار التونسية للنشر 1972.
- ♦ أدب الكاتب لابن قتيبة (- 276هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى. الطبعة 3 مطبعة السعادة بمصر 1377 هـ - 1958.
- ♦ أزهار الرياض في أخبار عياض تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ط. القاهرة 1358 هـ / 1939م. وسعيد أحمد أعراب ومحمد بنتاويت، د. عبيد السلام الهراس ط. فضالة المغرب 1978-1980 .
- ♦ أساس البلاغة للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (- 538هـ) ت. الأستاذ عبد الرحيم محمود. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت 1399 - 1979.
- ♦ الاستبصار في ذكر حوادث الأعصار، تأليف محمد بن محمد بن عبد الله مؤقت مراکش. مطبعة الشيخ مصطفى البابي الحلبي مصر 1350هـ.
- ♦ استدراكات ديوان ابن الزيات = ملاحظات واستدراكات على ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات.

- ♦ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (- 1315 هـ / 1897) تحقيق ولدي لمؤلف: الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري. دار الكتاب، الدار البيضاء 1954 - 1956.
- ♦ الاستيطان والحماية بالمغرب تأليف مصطفى بو شعراء الجزء الأول المطبعة الملكية 1404 هـ / 1984 م. الجزء الثاني، نفس المطبعة 1407 هـ / 1987 م.
- ♦ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله (- 463 هـ) ت. علي محمد البجاوي (4 أجزاء) مكتبة نهضة مصر (دون تاريخ).
- ♦ أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (- 630 أو 650 هـ) (5 مجلدات) الناشر المكتبة الإسلامية 1285 - 1286 هـ (دون ذكر المكان) المطبعة الوهبية مصر.
- ♦ إسعاف المبطل برجال الموطأ (وهو معجم تراجم أعلام الموطأ للسيوطي (- 911 هـ) طبع في آخر موطأ الإمام مالك. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط. 2 / 1401 هـ / 1981 م.
- ♦ أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (- 245 هـ) ت. عبد السلام هارون طبع ضمن نواذر المخطوطات المجموعة 6 ط. 2 مطبعة البابي الحلبي القاهرة 1393 / 1973.
- ♦ الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (- 321 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة الخانجي بمصر 1378 - 1958.

- ♦ الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (- 321 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة المثنى بغداد ط. 2 منقحة 1399 / 1979.
- ♦ أشجع السلمي حياته وشعره للدكتور خليل بنیان الحسون - دار المسيرة بيروت ط1/ 1401 هـ / 1981 م.
- ♦ أشعار أبي العتاهية = أبو العتاهية أشعاره وأخباره.
- ♦ أشعار أبي علي البصير جمع وتحقيق أحمد السامرائي (ضمن مجلة المورد المجلد الأول العدد الثالث والرابع 1392 هـ / 1972م)
- ♦ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (- 335 هـ) عني بنشره ج. هيورث (دان)، دار المسيرة ط. 2 منقحة بيروت 1399 هـ / 1979 م.
- ♦ أشعار الخليل الحسين بن الضحاك، جمعها وحققها عبد الستار فراج، دار الثقافة بيروت 1960.
- ♦ أشعار سعيد بن حميد = رسائل سعيد بن حميد وأشعاره.
- ♦ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (- 852 هـ) حققه علي محمد البجاوي دار النهضة مصر (دون تاريخ) .
- ♦ إصلاح المنطق لابن السكيت (186 هـ - 244 هـ) شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ط 3 . دار المعارف بمصر 1970.
- ♦ أصول الحديث علومه ومصطلحه للدكتور محمد عجاج الخطيب ط 1. دار الفكر الحديث بيروت 1386 هـ / 1967 م.
- ♦ الاعتصام للإمام أبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى (- 790 هـ) المكتبة التجارية الكبرى مصر 1332 هـ.

- ♦ الإعجاز والإيجاز للثعالبي (أبو منصور عبد الملك) طبعة أسكندر أضاف المطبعة العمومية 1897 (دون ذكر المكان). والطبعة الثانية (مصورة عن الأولى : دار الراشد العربي بيروت 1403 هـ / 1983م).
- ♦ الإعلام (1) بمن حلّ مراکش وأغمات من الأعلام، تأليف عباس بن إبراهيم المراكشي (- 1378 هـ / 1959م)، ط.1. 1355 هـ / 1931 م - 1358 هـ / 1939م المطبعة الجديدة.
- ♦ الأعلام (1) قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلي (- 1396 هـ / 1976) دار العلم للملايين ط. 5 بيروت 1980 (8 مجلدات) .
- ♦ أعلام الكلام لابن شرف القيرواني أبي عبيد الله محمد بن شرف، تصحيح عبد العزيز أمين الخانجي. مكتبة الخانجي ط. 1 عام 1344 هـ - 1926.
- ♦ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تأليف محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي. المطبعة العلمية حلب ط. 1 سنة 1343 هـ / 1925م.
- ♦ أعيان الشيعة تأليف السيد محسن الأمين الحسيني العاملي (- 1371 هـ) ط. 1 مطبعة الانتقان دمشق 1367 هـ - 1947م.
- ♦ الأغاني (2) لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين (- 356 هـ) طبعة مصورة عن ط. دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت.
- ♦ الأغاني (2) لأبي الفرج الأصبهاني ... طبعة دار الثقافة بيروت المطبعة 5 سنة 1401 هـ / 1981م.
- ♦ الاقتباس من القرآن الكريم لأبي منصور الثعالبي (- 429 هـ) تحقيق الدكتور ابتسام مرهون الصفار. دار الحرية للطباعة والنشر بغداد 1395 / 1975.

(1) إذا ذكرت كلمة (الأعلام) مجردة بدون ذكر المؤلف فالمقصود أعلام الزركلي
(2) اعتمدت على طبعة دار الكتب وأشرت إلى طبعة دار الثقافة عند رجوعي إليها.

- ♦ الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لعبد الله بن محمد البطليوسي
(- 521 هـ) دار الجيل 1973 بيروت .
- ♦ أقرب الموارد في فصّح العربية والشوارد تأليف سعيد الخوري الشرتوني اللبناني
مطبعة مرسلّي اليسوعية بيروت 1889 .
- ♦ الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى الكلاعي
(- 634 هـ) (طبع جزآن) بتحقيق مصطفى عبد الجواد مكتبة الخانجي بالقاهرة
ومكتبة الهلال ببيروت سنة 1387 هـ - 1389 هـ (1968م / 1970م)
- ♦ الأمالي تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (288 - 356 هـ)
دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ أمالي السيد المرتضى (1) الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين
(- 436 هـ) في التفسير والحديث والأدب. صححه السيد محمد بدر الدين
النعساني الحلبي ط. 1 مطبعة السعادة بمصر 1325 / 1907 .
- ♦ أمالي المرتضى (1) غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى علي بن الحسين
الموسوي (355 - 436 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دارالكتاب العربي
ط. 2 بيروت 1387 هـ - 1967م .
- ♦ أمالي اليزيدي أبي عبد الله محمد بن العباس (- 310 هـ) ط. 1 مطبعة جمعية
المعارف حيدر آباد الدكن، الهند سنة 1367 هـ .
- ♦ الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحّيدي علي بن محمد بن العباس
(- 400 هـ) صححه أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت (دون تاريخ) .

(1) إذا لم يشر في الحواشي إلى تحقيق أبي الفضل فالمقصود طبعة السعادة

- ♦ إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد بن الطيب القادري (- 1187هـ) تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت. ط 1. سنة 1403 هـ / 1983م.
- ♦ أمثال العوام في الأندلس لأبي يحيى الزجاجي (- 694هـ) دراسة وتحقيق د. محمد ابن شريفة - مطبعة محمد الخامس فاس 1395هـ - 1975م.
- ♦ أمراء البيان لمحمد كرد علي دار الأمانة ط. 3 بيروت 1388 هـ - 1969 م.
- ♦ إنباء الرواة على أنباء النحاة، تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (- 646 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دارالكتب المصرية القاهرة 1369 / 1950.
- ♦ أنساب الأشراف تصنيف أحمد بن يحيى البلاذري (- 279هـ) الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله - معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف - مصر 1959م.
- ♦ أنساب البلاذري = أنساب الأشراف.
- ♦ الأنساب للسمعاني (- 562هـ) اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى اليماني ط. 1. حيدر أباد الدكن الهند 1962م.
- ♦ الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعريّ لكمال الدين ابن العديم (- 660 هـ). طبع ضمن كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) طبعة دار الكتب المصرية 1363هـ / 1944م القاهرة ثم صُوِّرَ عنها ونشر في الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1385 هـ / 1965م.
- ♦ الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية جمعه لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية بيروت 1914م.

- ♦ أنيس الجلساء في ملخص شرح ديوان الخنساء، اعتنى بضبطه وتصحيحه وتعليق حواشيه الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية بيروت 1895.
- ♦ الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن (- 739هـ) تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي . ط. 5 دار الكتاب اللبناني 1400 / 1980م.
- ♦ إيضاح المكنون في الذيل علي كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا بن محمد البغدادي ط. 3. المكتبة الإسلامية طهران 1378هـ / 1947 م.
- ♦ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا بن محمد اليباني أصلاً والبغدادي مولداً ومسكناً. منشورات مكتبة المثنى بغداد (دون تاريخ) .
- ♦ الأئمة الاثنا عشر لشمس الدين محمد بن طولون (- 953هـ) تحقيق د. صلاح الدين المنجد. دار صادر بيروت 1377 - 1958.
- ♦ أيمن بن خريم الأسدي : أخباره وشعره، جمع وتحقيق الطيب العشاش، (مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد التاسع لسنة 1972).
- ♦ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير : إسماعيل بن الشيخ أبي حفص (701 - 774هـ) تأليف أحمد محمد شاكر. ط. 1 دار الكتب العلمية بيروت 1403 / 1983.
- ♦ البحر المحيط (تفسير الإمام أبي حيان الأندلسي) (- 745هـ) ط. 1 القاهرة 1328هـ.
- ♦ البخلاء للجاحظ حققه طه الحاجري ط. 5 دار المعارف مصر 1981.
- ♦ البخلاء للخطيب البغدادي (- 463هـ) تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتوة خديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي ط. 1 مطبعة العاني بغداد 1384 - 1964

- ♦ البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي (- بعد 355هـ) المنسوب لأحد بن سل البلخي (- 322هـ) باريس 1899 - 1907.
- ♦ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن رشد القرطبي (520 - 595هـ) ط. 5 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت 1401هـ - 1981.
- ♦ البداية والنهاية في التاريخ للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (- 744هـ) مطبعة السعادة بمصر (دون تاريخ)
- ♦ بدائع البدائ لعلی بن ظافر الأزدي (- 613هـ) تحقيق أبي الفضل إبراهيم مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة 1970.
- ♦ بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (- 896هـ) دراسة وتحقيق د. محمد بن الكريم الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1397 / 1977.
- ♦ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي محمد بن علي الشوكاني (1250هـ) (جزآن) ويليهِ المدح التابع للبدر الطالع للمؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زيارة اليمني الحسني الصنعاني جمعه سنة 1348 بالقاهرة ط. 1. سنة 1348 مطبعة السعادة القاهرة.
- ♦ برنامج شيوخ الرعيني وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (592 - 666هـ) حققه إبراهيم شيوخ وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1381 - 1962.
- ♦ بستان العارفين للشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي مطبوع على هامش كتاب تنبيه الغافلين للمؤلف نفسه مطبعة التوفيق الأدبية القاهرة 1342هـ.

- ♦ البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. إبراهيم الكيلاني دمشق 1964.
- ♦ بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل إليها أو خرج عنها لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (- 599هـ) طبع في مدينة مجريط بمطبعة روخس سنة 1884.
- ♦ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (- 911هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي ط. 1 مصر 1384 / 1964.
- ♦ بكر بن النطاح حياته وشعره جمع وتحقيق غازي النقاش (ضن مجلة المورد العراقية المجلد 5 ا لعدد 3 سنة 1396 / 1976).
- ♦ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف محمود شكري الألوسي (1342هـ / 1924م) صححه محمد بهجة الأثري (3 أجزاء) مطابع دار الكتاب العربي بمصر (دون تاريخ) .
- ♦ بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر النمري القرطبي (- 463هـ) تحقيق محمد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة (دون تاريخ)
- ♦ البيان والتبيين للجاحظ (- 255هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون ط. 4. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت (دون تاريخ)
- ♦ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (- نحو 695) تحقيق . ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت 1967م.
- ♦ البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب القسم 3. تاريخ الموحدي لابن عذارى (- نحو 695هـ) عني بنشره أمبروسي هويسى مرائدة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني، معهد مولاي الحسن - دار كريماديس للطباعة تطوان 1960.

- ♦ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (- نحو 695هـ) (قسم الموحدين) تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة ط. 1 دار الغرب الإسلامي بيروت ودار الثقافة الدار البيضاء 1406 / 1985.
- ♦ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (1205هـ) مصور عن الطبعة الأولى (المطبعة الخيرية 1306).
- ♦ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (- 1205 هـ) تحقيق مجموعة من الأساتذة. مطبعة الكويت 1385 هـ - 1400 / 1965 - 1986 (لم يتم طبعه بعد) .
- ♦ تاج الفرق في تحلية علماء المشرق تأليف خالد بن عيسى البلوى (- بعد 767) تحقيق الحسن السائح مطبعة فضالة المحمدية المغرب (دون تاريخ).
- ♦ تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان (- 1332 هـ / 1914م) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1967.
- ♦ تاريخ ابن خلدون (- 808هـ) ط. 2. مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت 1961.
- ♦ تاريخ ابن عساكر = التاريخ الكبير.
- ♦ تاريخ ابن الوردي = تنمة المختصر في أخبار البشر.
- ♦ تاريخ أبي يعلى حمزة بن أسد ابن القلانسي (- 555هـ) المعروف بذييل تاريخ دمشق مكتبة المشنى ببغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر. مطبعة الالباء اليسوعيين بيروت 1908م.
- ♦ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (- 1375 هـ / 1956م) الترجمة العربية دار المعارف مصر (دون تاريخ)
- ♦ تاريخ الأدب العربي وملحقه لكارل بروكلمان ليدن 1943.

♦ تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (- 463هـ) دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ)

♦ تاريخ حلب = أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء.

♦ تاريخ الخلفاء للسيوطي (- 911هـ) دار التراث بيروت (دون تاريخ)

♦ تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة) لمحمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي

(- 1233هـ) تحقيق الأستاذ أحمد العماري نشر دار المآثورات ط. 1 المغرب

1406هـ / 1986م

♦ تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(224 - 310هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط. 2 دار المعارف بمصر 1967.

♦ تاريخ العلماء والرواة بالأندلس للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف

المعروف بابن الفرضي (- 403هـ) في جزأين. عني بنشره وتصحيحه السيد

عزت العطار الحسيني القاهرة 1373هـ / 1954م.

♦ تاريخ عمر بن الخطاب لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (- 597هـ)

تعليق أسامة عبد الكريم الرفاعي. دار إحياء علوم الدين دمشق 1394هـ.

♦ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون تأليف عمر فروخ. دار العلم للملايين

بيروت 1386هـ / 1966م.

♦ تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا) لأبي الحسن النُّباهي المالقي الأندلسي

(- حوالي 793هـ). المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت (دون تاريخ).

♦ تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري (- 630هـ) مطبعة التحرير مصر سنة 1303هـ ثم

طبعة دار صادر بيروت 1385 - 1386 / 1965 - 1966.

♦ التاريخ الكبير = تهذيب تاريخ ابن عساكر.

- ♦ التاريخ الكبير (تهذيب تاريخ ابن عساكر) لأبي القاسم بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشافعي (- 571هـ) . اعتنى بتصحيحه الشيخ عبد القادر أفندي بدران. مطبع روضة الشام 1330هـ.
- ♦ تاريخ مدينة دمشق تصنيف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (- 571هـ) المجلد 1 والمجلد 2 القسم 1 تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
- ♦ تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول محمد الهادي العامري الشركة التونسية للتوزيع تونس 1947م.
- ♦ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. محمد رضوان الداية ط. 1. دار الأنوار بيروت 1388هـ / 1968م.
- ♦ تاريخ اليعقوبي تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخباري (- بعد عام 292هـ) الجزء الأول دار العراق بيروت 1375هـ / 1955م والجزء الثاني والثالث دار الفكر بيروت 1375هـ / 1956م.
- ♦ تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب طبعة دار بيروت 1400هـ / 1980م.
- ♦ تالي كتاب وفيات الأعيان تأليف فضل الله بن أبي الفخر الصُّقاعي الكاتب النصراني (- 726هـ) (من عشر سني الستين وخمسمائة إلى آخر سنة خمس وعشرين وسبع مائة) تحقيق جاكلين سوبلة . المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية دمشق 1974م المطبع الكاثوليكية بيروت 1974م.
- ♦ التبر المسبوك في نصائح الملوك لأبي حامد الغزالي محمد بن محمد (- 505هـ) طبع على هامش سراج الملوك - المطبعة الخيرية مصر 1306هـ.

- ♦ تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) للشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي (- 749هـ) تحقيق أحمد رفعت البدرأوي ط. 1. دار المعرفة بيروت 1389هـ / 1970م.
- ♦ تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ط. 1. بيروت 1403هـ. 1983م.
- ♦ تحفة الأبية فيمن نُسب إلى غير أبيه لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (- 817هـ) طبع ضمن نواذر المخطوطات (المجموعة الأولى) بتحقيق عبد السلام هارون ط. 2 مطبعة البابي الحلبي مصر 1392 هـ / 1972م.
- ♦ تذكرة ابن حمدون : السياسة والآداب الملكية لابن حمدون بهاء الدين محمد ابن أبي السعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي الكاتب (495 - 562هـ) مكتبة الخانجي ط. 1 مصر 1345هـ / 1927م.
- ♦ تذكرة الحفاظ للإمام عبد الله شمس الدين الذهبي (- 748هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ التذكرة السعدية في الأشعار العربية تأليف محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (ق 8 هـ) تحقيق د. عبد الله الجبوري - الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1981م.
- ♦ تذكرة الموضوعات للعالم محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (- 986هـ) وفي ذيلها قانون الموضوعات والضعفاء للعلامة المذكور 1342هـ (دون ذكر الطبعة والمكان) .
- ♦ تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ المؤرخ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي (- 665هـ) ط. 2. مكتب نشر الثقافة الإسلامية 1974 (دون ذكر المكان).

- ♦ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تأليف القاضي عياض بن موسى السبتي (- 544هـ) طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب.
- ♦ الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّاً وبحراً لمؤرخ الدولة العلوية أبي القاسم الزباني (- 1147هـ / 1249هـ) حققه عبدالكريم الفيلاي، نشر وزارة الأنباء مطبعة فضالة - المحمدية المغرب 1387 هـ / 1967م.
- ♦ تزيين الأسواق في أخبار العشاق للعلامة الطيب الضرير داود الأنطاكي (- 1008هـ). وبآخره ديوان الصباية لشهاب الدين أحمد بن يحيى أبي حجلة
- ♦ التلمساني المغربي (- 776هـ) دار حمدو محيو ط. 1 بيروت 1972م.
- ♦ التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم للحافظ المؤرخ أبي بكر بن علي بن ثابت (- 463هـ) عني بنشره : القدسي. مطبعة التوفيق 1346هـ.
- ♦ التعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (210 - 286هـ) تحقيق محمد الديباجي مطبوعات المجمع العلمي دمشق 1396هـ / 1976م.
- ♦ تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي تحقيق محمد أبي الأجنان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة ط. 1 بيروت 1402هـ / 1982م.
- ♦ تعريف القدماء بأبي العلاء جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية بإشراف د. طه حسين. مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1363هـ / 1944م
وصور عن هذه الطبعة ونشرته الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1385هـ / 1965م.
- ♦ تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (- 774هـ) دار المعرفة بيروت لبنان (دون تاريخ) .

♦ التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المعروف بابن الآبار (595هـ - 659هـ) عني بتصحيحه السيد عزت العطار الحسيني مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد 1375 / 1955 . وطبعة مجريط سنة 1886 م.

♦ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية تأليف الحسن بن محمد ابن الحسن الصغاني (- 650هـ) تحقيق مجموعة من العلماء دار الكتب القاهرة 1970 م / 1974 م.

♦ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لخليل بن أبيك الصفدي (- 764هـ) تحقيق أبو فضل إبراهيم دار الفكر العربي 1389هـ / 1969م القاهرة.

♦ التمثيل والمحاضرة لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (- 429هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي القاهرة 1381هـ / 1961م.

♦ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (- 463هـ) طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط - 1387 1407هـ (1967 / 1987م)

♦ تهذيب ابن عساكر = تهذيب تاريخ دمشق الكبير.
♦ تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (- 676هـ) إدارة الطباعة المنيرية مصر (طبع في قسمين كل قسم في جزأين) دون ذكر تاريخ الطبع.

♦ تهذيب تاريخ ابن عساكر (- 571هـ) هذبّه ورّتبّه الشيخ عبد القادر بن أحمد الدمشقي الحنبلي المعروف بابن بدران (- 1346هـ) وقف على طبعه أحمد عبيد، المكتبة العربية ط. 1 مطبعة الترقّي بدمشق 1349هـ.

- ♦ تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (- 571هـ) هذبّه الشيخ عبد القادر بدران ط. 2 / 1399هـ / 1979م دار المسيرة بيروت.
- ♦ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (- 852هـ) دار صادر. مُصَوَّر عن مطبعة حيدر اباد الهند 1325هـ .
- ♦ التوابين = كتاب التوابين
- ♦ التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية لإبراهيم حركات ط. 1. مطبعة الدار البيضاء - الدار البيضاء سنة 1405هـ / 1985م.
- ♦ تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن 5هـ للدكتور مصطفى عليات عبد الرحيم. مؤسسة الرسالة ط. 1 عام 1404هـ / 1984م.
- ♦ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي (- 429هـ) صححه محمد حسين مطبعة الظاهر مصر 1336هـ.
- ♦ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر مطبعة المدني القاهرة 1384هـ / 1965م.
- ♦ ثمرات الأوراق لتقي الدين أبي بكر ابن علي بن محمد بن حجة الحموي (767 - 837 هـ) صحَّحه وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ط . 1 مكتبة الخانجي بمصر 1971م.
- ♦ جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) تأليف جعفر محمد بن جرير الطبري (- 310هـ) ط. 2. شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1373هـ / 1954م.
- ♦ الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (209 - 279 هـ) بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض. دار إحياء التراث العربي بيروت 1956م - 1958م.

♦ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم تأليف زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي البغدادي . مطبعة البابي الحلبي القاهرة 1382هـ / 1962م.

♦ جامع القرويين : المسجد والجامعة بمدينة فاس تأليف د. عبد الهادي التازي ط. 1. دار الكتاب اللبناني - بيروت 1972م.

♦ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية تأليف الشيخ ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار (- 646 هـ) - المطبعة العامرية (دون ذكر المكان والتاريخ) .

♦ جحظة البرمكي الأديب الشاعر (دراسة وجمع شعره وتحقيقه) للدكتور مزهر السوداني - مطبعة النعمان - النجف - العراق 1977م.

♦ جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس تأليف أحمد بن محمد القاضي المكناسي (- 1025هـ) دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 73 - 1974م.

♦ جذوة الاقتباس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر تأليف أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (- 488هـ) تحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي مكتب نشر الثقافة الإسلامية القاهرة 1371هـ.

♦ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي حققه وضبطه علي محمد البجاوي ط. 1. دار نهضة مصر القاهرة 1967م.

♦ جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (- 384 - 456هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط. 4 دار المعارف بمصر 1977م.

- ♦ جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف تأليف السيد محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني ط. 1 مؤسسة الحلبي القاهرة 1387 هـ / 1967 م.
- ♦ جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (- 321 هـ) دار صادر بيروت، مَصَوْرَة بالأوفست عن ط 1. حيدر آباد الدكن الهند 1345 هـ.
- ♦ حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة تأليف علي فهمي المستاري مطبعة سي روشن الأستانة 1324 هـ.
- ♦ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للعلامة جلال الدين السيوطي (- 911 هـ) مطبعة الموسوعات مصر 1321 هـ.
- ♦ الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للصاحبي التاجي (- 697 هـ) ويليه فائت الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام. تحقيق د. حاتم صالح الضامن ط. 2 مؤسسة الرسالة 1405 هـ / 1985
- ♦ حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات للإمام شمس الدين محمد بن الحسن النواجي (- 859 هـ) مطبعة إدارة الوطن 1299 (دون ذكر المكان)
- ♦ الحلة السيرة لابن الأبار (- 658 هـ) جزآن حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس. الشركة العربية للطباعة والنشر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط. 1 القاهرة 1963 م.
- ♦ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف أندلسي من أهل القرن 8 هـ حققه الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة. ط. 1. دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء 1399 هـ / 1979 م.
- ♦ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (- 430 هـ) ط. 2 (8 أجزاء) دار الكتاب العربي بيروت 1387 - 1967 .

- ♦ حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (388هـ) تحقيق د. جعفر الكتاني (جزآن) وزار الثقافة والإعلام العراقي دار الرشيد للنشر بغداد 1979م.
- ♦ الحماسة تأليف أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (- 284 هـ) تحقيق كمال مصطفى. ط1 المكتبة التجارية، المطبعة الرحمانية مصر 1929 م.
- ♦ الحماسة تأليف أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (- 284 هـ) بعناية الأب لويس شيخو ط. 2 دار الكتاب العربي بيروت 1387 هـ / 1967م.
- ♦ الحور العين لعلامة اليمن أبي سعيد نشوان الحميري (- 573هـ) تحقيق كمال مصطفى. ط. 2 دار أزال للطباعة والنشر والتوزيع بيروت والمكتبة اليمنية صنعاء 1985م.
- ♦ الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر. ط.1 الرشاد الحديثة الدار البيضاء 1977م.
- ♦ حياة الحيوان الكبرى لكamal الدين محمد بن موسى الدمييري (742 - 808هـ) (في مجلدين) دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة 1965م.
- ♦ الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (- 255هـ) بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (7 أجزاء) منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ببيروت 1388هـ / 1969م.
- ♦ خاص الخاص تأليف أبي منصور عبدالمملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي النيسابوري (- 430هـ) قدم له حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء مصر (جزآن) تأليف العماد الأصفهاني الكاتب (- 557هـ) نشره أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1951 - 1952 م .

- ♦ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (-597هـ) قسم شعراء الشام (جزآن) عني بتحقيقه د. شكري فيصل. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق المطبعة الهاشمية عام 1375-1378 هـ (1955-1959م) .
- ♦ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب (-597هـ) قسم شعراء المغرب والأندلس تحقيق آذرتاش آذرئوش الدار التونسية للنشر 1972
- ♦ خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصفهاني الكاتب (-597هـ) القسم العراقي (جزآن) حققه محمد بهجة الأثري ود. جميل سعيد، مطبعة مجمع العلمي العراقي 1375-1384 هـ (1955-1964م) .
- ♦ خريدة القصر وجريدة العصر تأليف عماد الدين الأصفهاني الكاتب (قسم العراق) المجلد 1، الجزء 2، 3. تحقيق محمد بهجة الأثري وزارة الإعلام العراقية دار الحرية للطباعة بغداد 1976/1396.
- ♦ خزانة الأدب لابن حجة الحموي المطبعة العامرة مصر 1291هـ.
- ♦ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (-1093) تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بمصر 1400 هـ / 1981م.
- ♦ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي العشر للمولى محمد المحيي ابن فضل الله ابن محب الله (-1082 هـ) تصحيح مصطفى وهبي . المطبعة الوهبية بمصر 1284هـ.
- ♦ الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي (-224 هـ) تأليف بدرى محمد فهد مطبعة الإرشاد بغداد 1386هـ / 1967م.
- ♦ الدارس في تاريخ المدارس تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي المتوفى سنة 927 هـ (جزآن) عني بنشره وتحقيقه جعفر الحسيني مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق مطبعة الترقى بدمشق 1367هـ / 1948م.

- ♦ دائرة المعارف تأليف المعلم بطرس البستاني - دار المعرفة بيروت لبنان. (طبع الجزء 11 في سنة 1900م)
- ♦ دراسات في الأدب العربي لغوستاف فون غرونباوم ترجمة الدكتور إحسان عباس وآخرين دار مكتبة الحياة بيروت 1959م.
- ♦ الدراسات اللغوية في الأندلس تأليف رضا عبد الجليل الطيار منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية دار الرشيد للطباعة 1980.
- ♦ درة الحجال في غرة أسماء الرجال للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي (1095هـ) صححها ي . س . علوش (قسمان) المطبعة الجديدة الرباط 1934م.
- ♦ درج الغرر ودرج الدرر تأليف عمر بن علي المطوعي (-440هـ) تحقيق جليل العطية عالم الكتب ط. 1 بيروت 1406هـ / 1986م.
- ♦ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (-852هـ) حققه وقدم له محمد سيد جاد الحق ط. 2 دار الكتب الحديثة مطبعة المدني القاهرة 1385هـ / 1966م.
- ♦ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (-852هـ) تصحيح الدكتور سالم الكرنكوي، دار الجيل بيروت (دون تاريخ).
- ♦ الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاء الدين الألوسي تحقيق الأستاذ جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري مطبعة الجمهورية بغداد 1387هـ / 1967م.
- ♦ ابن دقيق العيد حياته وديوانه لعلي صافي حسين. دار المعارف بمصر 1960م
- ♦ دليل مؤرخ المغرب الأقصى تأليف عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري ط. 2 دار الكتاب، الدار البيضاء 1965/60.

- ♦ دمية القصر وعصرة أهل العصر تأليف علي بن الحسن الباخري (-467هـ) (3 أجزاء) تحقيق ودراسة د. محمد التنوخي عام 1391-1392هـ/1971-1972م (دون ذكر المطبعة والمكان).
- ♦ دمية القصر وعصرة أهل العصر تأليف علي بن الحسن الباخري ويليّه مقتطفات من ديوانه، طبعه وصححه محمد راغب الطباخ ط. 1. المطبعة العليمة بحلب 1349هـ/1930م.
- ♦ دول الإسلام للحافظ شمس الدين الدين الذهبي (-748هـ) ط. 1. حيدر آباد الدكن الهند 1337هـ.
- ♦ الديارات - تأليف أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي (-388هـ) تحقيق كوركيس عواد - مطبعة المعارف بغداد 1951م.
- ♦ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي (-799هـ) ملتزم الطبع عباس بن عبد السلام بن شقرون بالفحامين ط. 1. مصر 1351هـ.
- ♦ ديوان ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلسني (595-658هـ) قراءة وتعليق الدكتور عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر تونس 1405هـ/1985م.
- ♦ ديوان ابن أبي حصينة الأمير أبي الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن حصينة السلمي المعري سمعه وشرحه أبو العلاء المعري. حققه محمد أسعد طلس. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق المطبعة الهاشمية بدمشق 1375-1377هـ (1956-1957م).
- ♦ ديوان ابن أبي دهل الجمحي رواية أبي عمرو الشيباني تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ط. 1. مطبعة القضاء في النجف العراق 1392هـ/1972م.

♦ ديوان ابن حيوس الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان المشهور
بابن حيوس الغنوي الدمشقي (394-473هـ) في جزأين عني بنشره وتحقيقه خليل
مردم بك مطبوعات المجمع العلمي العربي. المطبعة الهاشمية بدمشق 1371هـ /
1951م.

♦ ديوان ابن الخطيب = ديوان الصيب والجهام.
♦ ديوان ابن الخياط أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن
الخياط الدمشقي (450-517) عني بتحقيقه خليل مردم بك. مطبوعات المجمع
العلمي العربي المطبعة الهاشمية بدمشق 1377هـ / 1958م.
♦ ديوان ابن دريد (-321هـ) دراسة وتحقيق عمر بن سالم الدار التونسية للنشر.
تونس 1973م.

♦ ديوان ابن دقيق العيد = ابن دقيق العيد حياته وديوانه.
♦ ديوان ابن رشيح القيرواني جمعه ورتبه د. عبد الرحمن ياغي دار الثقافة بيروت
(دون تاريخ) .

♦ ديوان ابن الرومي أبي الحسن علي بن العباس بن جريح تحقيق د. حسين نصار.
الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطبوعات مركز تحقيق التراث مطبعة دار
الكتاب 1973-1981م.

♦ ديوان ابن الزيات = ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات.
♦ ديوان ابن زيدون ورسائله شرح وتحقيق على عبد العظيم مكتبة نهضة مصر 1957م.
♦ ديوان ابن زيدون : رسائله، أخباره، شعر الملكيين شرح وضبط وتصنيف كامل
كيلاني وعبد الرحمن خليفة ط. 1 مطبعة مصطفى البابي مصر 1351هـ/1932م.
♦ ديوان ابن العفيف = ديوان الشاب الظريف.

- ♦ ديوان ابن عنين شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الأنصاري الدمشقي عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك - مطبوعات المجمع العلمي بدمشق - مطبعة دمشق 1365هـ - 1946م.
- ♦ ديوان ابن المعتز شرح وتقديم ميشيل نعمان. توزيع دار صعب. الشركة اللبنانية للكتاب بيروت 1969م.
- ♦ ديوان ابن نباتة السعدي دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي في جزأين. منشورات وزارة الإعلام العراقية دار الحرية للطباعة بغداد 1397هـ / 1977م.
- ♦ ديوان ابن النبيه المصري (-619هـ) تحقيق. محمد الأسعد دار الفكر ط. 1. بيروت 1969م.
- ♦ ديوان أبي تمام (1) بشرح الخطيب التبريزي تحقيق: محمد عبده عزام (4 أجزاء) دار المعارف بمصر 1965م.
- ♦ ديوان أبي تمام (1) شرح محي الدين الخياط طبع بيروت 1323هـ. (دون ذكر المطبعة).
- ♦ ديوان أبي حيان الأندلسي تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي. مطبعة العاني. ط. 1. بغداد 1388هـ / 1969م.
- ♦ ديوان أبي دلامة الأسدي إعداد الدكتور رشدي علي حسن ط. 1. مؤسسة الرسالة بيروت ودار عمار - عمان - الأردن 1406هـ / 1985م.
- ♦ ديوان أبي دهل الجحمي رواية أبي عمرو الشيباني تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ط. 1. مطبعة القضاء في النجف العراق 1392هـ / 1972م.

(1) اعتمدت على تحقيق محمد عبده عزام وأشارت إلى طبعة محي الدين الخياط عند رجوعي إليها.

♦ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (1) المسمى بالتبيان في شرح الديوان ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. (في أربعة أجزاء) مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر 1355هـ / 1936م.

♦ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الإمام العلامة الواحدي (1) تأليف فريدريخ ديتريشي. طبع في برلين سنة 1861م.

♦ ديوان أبي العتاهية دار صادر بيروت 1384هـ / 1964م.

♦ ديوان أبي الفتح البستي = أبو الفتح البستي.

♦ ديوان أبي فراس الحمداني (2) تحقيق سامي الدهان (في 3 أجزاء) المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، بيروت 1363هـ / 1944م.

♦ ديوان أبي فراس الحمداني (2) تحقيق د. إبراهيم السامرائي = أبو فراس الحمداني.

♦ ديوان أبي الفضل العباس بن الأحنف وفي آخره ديوان ابن مطروح المصري ط. 1. مطبعة الجوائب قسطنطينية سنة 1298هـ.

♦ ديوان أبي المطاع الحمداني = ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني .

♦ ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد

الغزالي (3). دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ)

♦ ديوان أبي نواس (3): تاريخه، رأي الشعراء فيه، نوادره، شعره، وضعه محمود كامل فريد - المكتبة التجارية الكبرى مصر 1351هـ / 1932م.

(1) اعتمدت على تحقيق مصطفى السقا وأشارت إلى طبعة برلين عند رجوعي إليها.

(2) اعتمدت على تحقيق سامي الدهان وأشارت إلى تحقيق إبراهيم السامرائي عند رجوعي إليه.

(3) اعتمدت على تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي وأشارت إلى الطبعات الأخرى عند رجوعي إليها.

- ♦ ديوان أبي نواس (1) جمع حمزة بن الحسن الأصبهاني (-360هـ) المطبعة الحميدية المصرية سنة 1322هـ.
- ♦ ديوان أبي نواس (1) : الغزليات والغلمانيات، تحقيق فوزي عطوي : الشركة اللبنانية للكتاب بيروت (دون تاريخ)
- ♦ ديوان أبي نواس (1). مكتبة صادر- بيروت (دون تاريخ)
- ♦ ديوان أبي نواس (1) دار مكتبة الثقافة العربية ببغداد (دون تاريخ)
- ♦ ديوان الأبيوردي أبي المظفر محمد بن أحمد (-507هـ) تحقيق د. عمر الأسعد مطبعة زيد بن ثابت، دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1394هـ / 1974م.
- ♦ ديوان الأخطل عني بنشره انطوان صالحاني ط. 2 . دار المشرق بيروت (دون تاريخ)
- ♦ ديوان الأرجاني ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين (-544هـ) تحقيق د. محمد قاسم مصطفى - منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية بغداد 1979-1980م.
- ♦ ديوان إسحاق الموصلي دراسة وتحقيق صنعه ماجد أحمد العزي مطبعة الإيمان ط. 1. بغداد 1970م.
- ♦ ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله دراسة وتحقيق الدكتور محمد بديع شريف دار المعارف مصر 1978م.
- ♦ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ط. 7 مؤسسة الرسالة ببيروت 1403هـ/1983م.

(1) اعتمدت على تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي وأشارت إلى الطباعات الأخرى عند رجوعي إليها.

- ♦ ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط. 3. دار المعارف. مصر .
- ♦ ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس سعد بن محمد الصيفي المعروف بحيص بيص (-492-574 هـ) (جزآن) حققه وضبطه مكّي السيد جاسم وشاكر هادي شكر. منشورات وزارة الإعلام - الجمهورية العراقية بغداد 1394هـ/ 1974م.
- ♦ ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني دراسة وتحقيق الدكتور محسن غياض (ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد 25 سنة 1394هـ/1974م).
- ♦ ديوان الباهلي (محمد بن حازم الباهلي) صنعة محمد خير البقاعي دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 1401-1402هـ/1981-1982م.
- ♦ ديوان البحترى عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي (في 5 أجزاء) ط. 3. دار المعارف مصر 1977-1978م.
- ♦ ديوان بديع الزمان الهمداني بعناية محمد شكري المكي. مطبعة الموسوعات شارع باب الخلف مصر سنة 1321هـ/1903م.
- ♦ ديوان بشار بن برد جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (4 أجزاء) نشر الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1976م.
- ♦ ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي تحقيق الدكتور عزة حسن ط. 2. وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1973م.
- ♦ ديوان البوصيري نظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاني ط. 2. مطبعة البابي الحلبي مصر 1393هـ/1973م.
- ♦ ديوان توبة بن الحمير الخفاجي تحقيق وتقديم خليل إبراهيم العطية مطبعة الإرشاد بغداد 1387هـ/ 1968م.

- ♦ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب في مجلدين (3 أجزاء) تحقيق د. نعمان محمد أمين طه. دار المعارف بمصر 1969-1971م.
- ♦ ديوان جمال الدين يحيى بن مطروح المصري. ط. 1 مطبعة الجوائب قسطنطينية سنة 1298هـ
- ♦ ديوان جميل : شعر الحب العذري جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار، مكتبة مصر (دون تاريخ)
- ♦ ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، راجعه حسن كامل الصيرفي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1974م.
- ♦ ديوان الخطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني. شرح أبي سعيد السكري. دار صادر بيروت 1387هـ/1967م.
- ♦ ديوان الخالدين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي جمعه وحققه د. سامي الدهان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1380هـ 1969م.
- ♦ ديوان الخنساء ط. 7 دار الأندلس ببيروت 1978م.
- ♦ ديوان دريد بن الصمة الجشمي جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي دار قتيبة دمشق 1981م.
- ♦ ديوان دعبل بن علي الخزاعي (1) جمعه وحققه. د. محمد يوسف نجم. نشر وتوزيع دار الثقافة ببيروت 1962م.
- ♦ ديوان دعبل بن علي الخزاعي (1) جمعه وقدم له وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلي ط. 2. دار الكتاب اللبناني بيروت 1972م.

(1) اعتمدت على تحقيق د. محمد يوسف نجم وأشرت في الحاشية إلى تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي عند رجوعي إليه.

♦ ديوان ديك الجن حققه واعدت تكملة د. أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري دار الثقافة بيروت 1964م

♦ ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (-117هـ) (في 3 أجزاء). حققه وقدم له د. عبد القدوس أبو صالح مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1392هـ - 1394هـ / 1972 - 1974م.

♦ ديوان السري الرفاء (1) تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسيني (جزآن) منشورات وزارة الإعلام - الجمهورية العراقية 1981م.

♦ ديوان السري الرفاء (1) عنيت بنشره مكتبة القدسي . القاهرة 1355هـ
♦ ديوان السيد الحميري (105-173هـ) تحقيق. شاکر هادي شکر. منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت (دون تاريخ)

♦ ديوان الشاب الظريف شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني (688هـ) حققه شاکر هادي شکر - مطبعة النجف - النجف العراق 1387هـ / 1967م.

♦ ديوان الشريف الرضي تحقيق عبد الفتاح الحلو وزارة الثقافة بغداد 1977
♦ ديوان الشريف الرضي (-404هـ) صححه أحمد عباس الأزهرى (جزآن) مؤسسة الأعلّم للمطبوعات ببيروت (دون تاريخ) .

♦ ديوان الشريف المرتضى (-436هـ) حققه رشيد الصفار وراجع د. مصطفى جواد طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بمصر 1958م.

♦ ديوان شعر أبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي صححه د. س. مرجليوث . مطبعة المقتطف بمصر 1903م.

♦ ديوان شعر الأعشى ميمون بن قيس = الصبح المنير .

(1) اعتمدت على طبعة وزارة الثقافة العراقية وأشرت في الحاشية إلى طبعة القدسي عند رجوعي إليها.

- ♦ ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزدي، تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة 1365 هـ / 1946م.
- ♦ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني حققه وشرحه صلاح الدين الهادي دار المعارف بمصر 1977م.
- ♦ ديوان الشنفرى (ضمن الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمنى). دار الكتب العلمية بيروت (دون تاريخ)
- ♦ ديوان الصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين مكتبة النهضة بيروت بغداد - دار القلم بيروت ط. 1. بغداد 1384هـ / 1965م. ط. 2. بيروت 1394هـ / 1974م.
- ♦ ديوان صالح بن عبد القدوس البصري = صالح بن عبد القدوس البصري.
- ♦ ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي طبع مع تزيين الأسواق للأنطاكي . دار أحمد ومحيو ط. 1 بيروت 1972.
- ♦ ديوان الصولي إبراهيم بن العباس للإمام عبد القاهر الجرحاني ضمن الطرائف الأدبية تصحيح عبد العزيز الميمنى دار الكتب العلمية بيروت (دون تاريخ).
- ♦ ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام لابن الخطيب دراسة وتحقيق د. محمد الشريف قاهر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط. 1. الجزائر 1973.
- ♦ ديوان طرفة بن العبد تحقيق د. علي الجندي مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1958م.
- ♦ ديوان الطغرائي (-515هـ) تحقيق د. علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري وزارة الإعلام بغداد 1976م.
- ♦ ديوان العباس بن الأحنف شرح تحقيق عاتكة الخزرجي تصوير مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1397هـ / 1977م.

- ♦ ديوان العباس بن مرداس السلمى جمعه وحققه د. يحيى الجبوري دار الجمهورية بغداد 1968م.
- ♦ ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي دراسة وجمع وتحقيق د. حسن محمد باجوده. دار التراث القاهرة 1972م.
- ♦ ديوان عبد الله بن المعتز بعناية الشيخ محيي الدين الخياط المكتبة العربية بدمشق 1371هـ.
- ♦ ديوان عبيد بن الأبرص تحقيق وشرح د. حسين نصار ط. 1. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1377هـ / 1957م.
- ♦ ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، عني بتحقيقه د. عزة حسن. مكتبة دار الشرق بيروت 1971م.
- ♦ ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه. تحقيق دم عبد الحفيظ السطلي - مكتبة أطلس دمشق - المطبعة التعاونية بدمشق 1971م.
- ♦ ديوان عدي بن زيد العبادي حققه وجمعه محمد جبار المعيد. وزارة الثقافة والإرشاد - شركة دار الجمهورية للنشر والطبع بغداد 1965م.
- ♦ ديوان العرجي (عبد الله بن عمرو بن عثمان) (-120هـ) برواية أبي الفتح عثمان بن جني (-392هـ) شرح وتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي طبعة الشركة الإسلامية للطباعة والنشر ببغداد 1956م.
- ♦ ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلام الشنتمري حققه لطفي الصقال ودرة الخطيب وراجعاه د. فخر الدين قباوة . ط. 1. دار الكتاب العربي بحلب 1389هـ / 1969م.
- ♦ ديوان علي بن الجهم عني بتحقيقه خليل مردم بك، منشورات دار الآفاق الجديدة ط. 2. بيروت (دون تاريخ) .

♦ ديوان عمرو بن قميئة عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي.
معهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. مطابع دار الكاتب العربي مصر
1385هـ / 1965م.

♦ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي صنعة هاشم الطعان. وزارة الثقافة والإعلام
العراقية (دون تاريخ) .

♦ ديوان عنتره تحقيق ودراسة محمد سعيد مولى المكتب الإسلامي بيروت
1390هـ / 1970م.

♦ ديوان فتيان الشاغوري أبي فتيان بن علي الأسدي (-516هـ) تحقيق أحمد الجندي
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1967م.

♦ ديوان الفرزدق دار صادر بيروت 1386هـ / 1966م.

♦ ديوان القاضي التنوخي الكبير علي بن محمد بن داود الأنطاكي (378-342هـ)
صنعة هلال ناجي (ضمن مجلة المورد العراقية المجلد 13 العدد 1/1404هـ /
1984)

♦ ديوان كثير عزة جمعه وشرحه د. إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت
1391هـ / 1971م.

♦ ديوان كشاجم تحقيق وشرح وتقديم خيرية محمد محفوظ وزارة الإعلام العراقية
مطبعة الجمهورية بغداد 1390هـ / 1970م.

♦ ديوان ليلى الأخيلية عني بجمعه وتحقيق خليل إبراهيم العطية وجيل العطية.
سلسلة كتب التراث. وزارة الثقافة والإرشاد بغداد 1386هـ / 1967م.

♦ ديوان مجنون ليلى. جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج. مكتبة مصر القاهرة
1979م.

- ♦ ديوان محمود بن حسن الوراق، جمع وتحقيق راغب العبيدي مطبعة دار البصري بغداد 1969م.
- ♦ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري مكتبة القدسي القاهرة 1352هـ.
- ♦ ديوان المعتمد بن عباد (-488هـ) جمع وتحقيق د. رضا الحبيب السويسي الدار التونسية للنشر تونس 1975م.
- ♦ ديوان مهيار الديلمي (4 أجزاء) دار الكتب المصرية ط. 1. (دون تاريخ)
- ♦ ديوان النابغة الذبياني تحقيق أبي الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر 1977م.
- ♦ ديوان الناشئ الأكبر أبي العباس عبد الله بن محمد الأنباري (-293هـ) تحقيق وتقديم الأستاذ هلال ناجي. (مجلة المورد العراقية المجلد 11 الأعداد 1، 2، 3، عام 1402هـ/ 1982م والمجلد 12 العدد 1)
- ♦ ديوان نصر بن سيار الكناني جمع وتحقيق عبد الله الخطيب ط. 1. مطبعة شفيق بغداد 1392هـ/ 1972م.
- ♦ ديوان الهذليين. الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1965م (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب).
- ♦ ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات نشره وقدم له الدكتور جميل سعيد. مطبعة نهضة مصر بالقاهرة 1949م.
- ♦ ديوان الوليد بن يزيد ترتيب المستشرق ف. جبريالي (ضمن مجلة المجمع العلمي العربي (صفحات 33-53) المجلد 15 الجزء 1، 2، شوال وذو القعدة سنة 1355هـ. كانون وشباط سنة 1937م).
- ♦ ديوان يزيد بن مفرغ الحميري (-69هـ) جمعه وحققه الدكتور عبد القدوس أبو صالح ط. 2 مؤسسة الرسالة بيروت 1402هـ/ 1982م.

- ♦ الذخيرة في محاسن الجزيرة تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (-542هـ) تحقيق د. إحسان عباس ط. 1. دار الثقافة بيروت 1399هـ/1979م.
- ♦ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (-542هـ) تحقيق د. إحسان عباس ط. 1. الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1395-1399هـ/1975-1979م.
- ♦ الذريعة إلى مكارم الشريعة للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ط. 1. مطبعة حسان مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة 1993هـ/ 1973م.
- ♦ ذكر المعتزلة من "مقالات الإسلاميين" لأبي القاسم البلخي (-319هـ) ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تأليف القاضي عبد الجبار (-415هـ) حققه المرحوم فؤاد سيد. الدار التونسية للنشر 1393هـ/ 1974م.
- ♦ ذكريات مشاهير رجال المغرب بقلم عبد الله كنون (ابن حبوس الفاسي العدد 39) ط. 1. مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت 1974م.
- ♦ ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي (-356هـ) دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ).
- ♦ ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان تأليف حسين خوجة (-145هـ) تحقيق الطاهر المعموري - الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1395هـ/1975م.
- ♦ ذيل تاريخ دمشق = تاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي.
- ♦ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي تأليف شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي الحسيني الدمشقي (-765هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت (دون تاريخ)
- ♦ الذيل على الروضتين = تراجم رجال القرنين السادس والسابع.
- ♦ ذيل اللآلئ = سمط اللآلئ

- ♦ ذيل مرآة الزمان (من وقائع سنة 654-670هـ) للشيخ قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي الحنبلي (-726هـ) ط. 1. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند 1374-1375هـ (1954-1955م).
- ♦ الذيل والتكملة تأليف أبي عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (-703هـ) تحقيق د. محمد بن شريفة وإحسان عباس. دار الثقافة بيروت (دون تاريخ).
- ♦ ذيول تاريخ الطبري (-1 صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي -2 تكملة تاريخ الطبري لمحمد بن عبد الملك الهمداني. -3 المنتخب من كتاب ذيل المذيل لمحمد بن جرير الطبري). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف مصر.
- ♦ رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي - لجنة إحياء التراث الإسلامي - مطابع الأهرام التجارية - القاهرة 1393هـ/1973م.
- ♦ رسالة ابن القارح (-بعد 424هـ) طبعت مع رسالة الغفران للمعري تحقيق د. عائشة عبد الرحمن مطبعة الإرشاد بغداد 1971م.
- ♦ رسالة الأستاذ عبد الله كنون رسالة خاصة بعثها للطالب جوابا على أسئلة تتعلق بالبحث. توجد صورتها في الملحق.
- ♦ الرسالة الحاقمية تأليف أبي علي الحاتمي محمد بن الحسن (-388هـ) نشرت في آخر الإبانة عن سرقات المتنبي تأليف أبي سعد العميدي (-433هـ) تحقيق إبراهيم الدسوقي دار المعارف بمصر 1961م.
- ♦ رسالة الدكتور محمد الزحيلي وكيل كلية الشريعة جامعة دمشق رسالة شخصية أرسلت للطالب انظر الملحق.

- ♦ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (363-449هـ) ومعها رسالة ابن القارح تحقيق د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف بمصر 1382هـ/1963م.
- ♦ الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (465هـ) دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي جمع وتحقيق ودراسة فاطمة خليل القبلي. ط. 1. دار الثقافة الدار البيضاء 1401هـ/1981م.
- ♦ رسائل سعيد بن حميد وأشعاره جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي مطبعة الإرشاد - بغداد 1971.
- ♦ رسائل اليوسي = رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي.
- ♦ رغبة الأمل من كتاب الكامل : سيد بن علي المرصفي - مكتبة الأسد طهران 1970م.
- ♦ رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة شرح (العلامة أبي القاسم محمد بن أحمد الغرناطي (-760هـ) على قصيدة مقصورة الإمام أبي الحسن حازم بن حسن القرطاجني (-684هـ) مطبعة السعادة مصر سنة 1344هـ.
- ♦ رقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب (-776هـ) المطبعة العمومية تونس 1316هـ.
- ♦ الروض الأنف للسهيلى (-581هـ) دار الفكر (دون ذكر مكان الطبع وتاريخه) الروضتين = كتاب الروضتين في أخبار الدولتين.
- ♦ الروض المعطار في خبر الأقطار تأليف محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (-900هـ) تحقيق د. إحسان عباس . ط. 2. مكتبة لبنان 1984م.
- ♦ رياض الصالحين لأبي يحيى بن شرق النووي (-676هـ). ط. 5. مطبعة النهضة الحديثة- مكة المكرمة (دون تاريخ).

♦ زاد المسافر وغرة مُحَيَّا الأدب السافر لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسى (598هـ) أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي بيروت 1980م.

♦ الزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن (جزآن) وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد بغداد 1399هـ/1979م.

♦ الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي لمحمد حجي المطبعة الوطنية بالرباط 1384هـ/1964م.

♦ زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية لصدر الدين علي بن ناصر الحسيني (-بعد 622هـ) تحقيق د. محمد نور الدين. ط. 1. دار اقرأ للنشر والتوزيع - بيروت 1405هـ/1985م.

♦ زبدة الحلب من تاريخ حلب تأليف أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم (660هـ) (جزآن) تحقيق سامي الدهان المعهد الفرنسي بدمشق 1370-1373م (1951-1954م).

♦ زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي المصري القيرواني (453هـ) (في جزأين) حققه علي محمد البجاوي ط. 1. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي مصر 1372هـ/1953م.

♦ زيادات ديوان شعر المتنبي لعبد العزيز الميمنى المطبعة السلفية القاهرة 1345هـ.

♦ زياد الأعجم شاعر العروبة في خراسان، حياته وشعره د. إبتسام مرهون الصفار - مطبعة الإرشاد بغداد 1978م.

♦ سراج الملوك لأبي بكر محمد بن الوليد بن محمد بن الوليد الفهري الطروشى المالكي (520هـ) (وبهامشه كتاب التبر المسبوك في نصائح الملوك لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (-505هـ) ط. 1. المطبعة الخيرية مصر 1306هـ.

- ♦ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين بن نباته المصري (-768هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي القاهرة 1383هـ / 1964م.
- ♦ سر العالمين وكشف ما في الدارين طبعة بومباي 1314هـ.
- ♦ سرقات أبي نواس لمهلل بن يموت بن المزرع (-304هـ) تحقيق محمد مصطفى هدارة دار الفكر العربي القاهرة 1957م.
- ♦ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة تخريج محمد ناصر الدين الألباني ط. 2. المكتب الإسلامي بيروت 1384هـ.
- ♦ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر تأليف السيد محمد خليل المرادي في مجلدين. مكتبة المثنى بغداد - دار الطباعة ببولاق القاهرة 1391هـ / 1301هـ.
- ♦ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (-1345هـ) (3 أجزاء) ط. حجرية بفاس 1316هـ / 1898م.
- ♦ سمط اللالكئ لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (-487هـ) حققه عبد العزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر 1354هـ / 1936م.
- ♦ سنن ابن ماجه (207-275هـ) حققه محمد فؤاد عبد الباقي (مجلدان) دار إحياء الكتب العربية مصر 1372هـ / 1952م.
- ♦ سنن الدارمي وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (-255هـ) بعناية محمد أحمد دهان دار الكتب العلمية بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - دار إحياء التراث العربي بيروت 1348هـ / 1930م.
- ♦ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - المكتبة التجارية مصر - المطبعة المصرية بالأزهر (دون ذكر التاريخ).

- ♦ سؤال في يزيد بن معاوية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (-728هـ) تحقيق د. صلاح الدين المنجد. ط. 3. دار الكتاب الجديد بيروت 1396هـ/1976م.
- ♦ سير الأعلام = سير أعلام النبلاء.
- ♦ سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (-748هـ) (18 جزءاً) تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد. ط. 1. مؤسسة الرسالة بيروت 1401هـ/1981م.
- ♦ السيرة النبوية لابن هشام (-218هـ) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي (دون ذكر المطبعة ومكان الطبع وتاريخه).
- ♦ سير النبلاء = سير أعلام النبلاء
- ♦ شجرة النور الزكية في طبقات المالكي لمحمد بن محمد مخلوف. دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ).
- ♦ الشذرات = شذرات الذهب.
- ♦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (-1089هـ). مكتب القدسي. القاهرة 1350هـ.
- ♦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (-1089هـ) المكتب التجاري بيروت (دون تاريخ)
- ♦ شرح ابن عقيل = شرح الألفية.
- ♦ شرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجوالقي (-540هـ) عنيت بنشره مكتبة القدسي القاهرة 1350هـ.

- ♦ شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان في علم المعاني والبيان لمؤلفها وشارحها الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (-911هـ) (وبهامشها حلبة اللب المصون للشيخ أحمد الدمهوري على الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضري) ط. 1. المطبعة الشرقية - مصر 1305هـ.
- ♦ شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (-806هـ) تصحيح محمد بن الحسين العراقي - المطبعة الجديدة فاس 1354هـ.
- ♦ شرح الألفية لعبد الله بن عقيل الهمداني (-769هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط. 15 دار الفكر بيروت 1392هـ/1972م.
- ♦ شرح ديوان أبي تمام للصولي تحقيق د. خلف رشيد نعمان ط. 1. وزارة الإعلام الجمهورية العراقية 1977م.
- ♦ شرح ديوان جرير تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي مضافا إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمد بن حبيب دار الأندلس بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن الحسن المرزوقي (-421هـ) نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ط. 2. مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة 1378هـ/ 1968م.
- ♦ شرح ديوان الخنساء دار التراث بيروت 1388هـ/1968م.
- ♦ شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (-208هـ) عني بتحقيقه والتعليق عليه د. سامي الدهان . دار المعارف بمصر 1957م.
- ♦ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الأندلس بيروت (دون تاريخ)
- ♦ شرح ديوان الفرزدق عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ط. 1. مطبعة الصاوي 1354هـ/1936م.

- ♦ شرح ديوان كعب بن زهير صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسن بن عبد الله السكري. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة 1369هـ/1950م الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1385هـ/1965م.
- ♦ شرح ديوان لبید بن ربيعة العامري حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس وزارة الإرشاد والأنباء - الكويت 1962م.
- ♦ شرح ديوان المتنبي تأليف عبد الرحمن البرقوقي المكتبة التجارية الكبرى مصر 1348هـ/1930م.
- ♦ شرح ديوان المتنبي للواحيدي تصحيح فردريخ ديتريصى طبعة برلين 1861م.
- ♦ شرح ديوان مسلم بن الوليد = شرح ديوان صريع الغواني.
- ♦ شرح شعر زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب تحقيق د. فخر الدين قباوة ط. 1. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت. 1402هـ/1982م.
- ♦ شرح الصولي لديوان أبي تمام دراسة وتحقيق د. خلف رشيد نعمان - دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية 1978م.
- ♦ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية تأليف محمد خليل هراس مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط. 4. مطبعة النجاح الجديدة البيضاء (دون تاريخ) .
- ♦ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (-328هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط. 4. دار المعارف مصر 271هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط. 4. دار المعارف مصر 1400هـ/1980م.
- ♦ شرح القصائد العشر صنعة الخطيب التبريزي (-502هـ) تحقيق د. فخر الدين قباوة. منشورات دار الآفاق الجديدة ط. 3. بيروت 1399هـ/1979م.

- ♦ شرح المعلقات السبع تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (-486هـ) مكتبة البابي الحلبي ط. 2. مصر 1369هـ/1950م.
- ♦ شرح المقامات الحريية للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي (-619هـ) ط. 1. دار الكتب العلمية بيروت 1399هـ/1979م.
- ♦ شرح مقصورة ابن دريد صنعة الخطيب التبريزي (-502هـ) تحقيق د. فخر الدين قباوة ط. 1. المكتبة العربية بحلب 1393هـ/1978م.
- ♦ شرح مقصورة حازم = رفع الحجب المستورة
- ♦ شرح موطأ الإمام مالك تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (-1122هـ) تحقيق إبراهيم عطوه عوض، ط. 1. مكتبة البابي الحلبي مصر 1381هـ/1961م.
- ♦ شروح سقط الزند تحقيق مصطفى السقا وعبد السلام هارون وعبد الرحيم محمود وإبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد. الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب لسنة 1366هـ/1945م.
- ♦ شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي لعبد العزيز محمد الفيصل. القاهرة 1978م. دراسة وتحقيق. مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1398هـ/1978م.
- ♦ شعراء عباسيون : مطيع بن إلياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق. دراسات ونصوص شعرية لغرباوم ترجمها وأعاد تحقيقها محمد يوسف نجم منشورات مكتبة الحياة بيروت 1959م.
- ♦ شعراء القيروان من أنموذج الزمان صنعة الحسين بن رشيق (-456هـ) جمع وتعليق زين العابدين السنوسي دار المغرب العربي تونس 1971/1951م.
- ♦ شعر إبراهيم بن المهدي = الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي.

- ♦ شعر ابن الإطنابة الأنصاري = عمرو بن الإطنابة الخزرجي.
- ♦ شعر ابن خلكان جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس ضمن مقدمة الجزء السابع من وفيات الأعيان (ص 91-107) تحقيق إحسان عباس - دار صادر بيروت 1398هـ/1978م.
- ♦ شعر ابن لنكك البصري حققه وقدم له زهير غازي زاهد مطبعة حداد - البصرة 1393هـ/1973م.
- ♦ شعر ابن المعتز صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي دراسة وتحقيق د. يونس أحمد السمرائي (3 أجزاء) منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية دار الحرية للطباعة بغداد 1397-1398هـ (1977-1978م) .
- ♦ شعر ابن ميادة جمع تحقيق د. حنا جميل حداد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1402هـ/1982م.
- ♦ شعر أبي داود الإيادي = ضمن دراسات في الأدب العربي.
- ♦ شعر أبي الشمقمق = شعراء عباسيون.
- ♦ شعراًبي عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب جمعه وحققه وقدم له الأستاذ محمد مفتاح - رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا جامعة محمد الخامس الرباط تحت إشراف د. محمد بنشريف 1971-1972م.
- ♦ شعر أبي العيناء = أبو العيناء البصري حياته وشعره.
- ♦ شعراًحمد بن أبي فنن = أحمد بن أبي فنن حياته وما تبقى من شعره.
- ♦ شعر الأحوص الأنصاري جمعه وحققه عادل سليمان جمال. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة 1390هـ/1970م.
- ♦ شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي تحقيق د. فخر الدين قباوة منشورات دار الآفاق الجديدة ط. 2. بيروت 1399هـ/1979م.

- ♦ شعر الأسود بن يعفر (أعشى نهشل) ضمن الصبح المنير في شعر أبي بصير (الأعشى الأكبر) تأليف رودولف كاير مطبعة أدلف هلز هوسن بيانه 1927م.
- ♦ شعر أشجع السلمي = أشجع السلمي حياته وشعره.
- ♦ شعر أيمن بن خريم الأسدي = أيمن بن خريم الأسدي أخباره وأشعاره.
- ♦ شعر الببغاء تحقيق هلال ناجي (نشر ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد 34 الجزء 2، 3 / 1403هـ / 1983م).
- ♦ شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي جمعه الدكتور حسين علي محفوظ (ضمن مجلة الآداب كلية الآداب جامعة بغداد العدد الحادي عشر 1968م).
- ♦ شعر بكر بن النطاح = بكر بن النطاح حياته وشعره.
- ♦ شعر الثعالبي تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو (ضمن مجلة المورد المجلد 6 العدد الأول 1397هـ / 1977م).
- ♦ شعر جحظة البرمكي = جحظة البرمكي الأديب الشاعر.
- ♦ شعر الحكم بن عبدل الأسدي صنعة محمد نايف الدليمي. (ضمن مجلة المورد المجلد 5 العدد 4 سنة 1397هـ / 1976م).
- ♦ شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي تأليف تيسير الخماش طبع سنة 1984م (دون ذكر المطبعة والمكان).
- ♦ شعر دعبل بن علي الخزاعي (148-246هـ) صنعه د. عبد الكريم الأشر.
- ♦ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1384هـ / 1964م.
- ♦ شعر ربيعة الرقي (198هـ) صنعة زكي ذاكر العاني - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1980م.
- ♦ شعر زياد الأعجم = زياد الأعجم شاعر العروبة.
- ♦ شعر الصمة بن عبد الله القشيري = شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام.

- ♦ شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري جمع وتحقيق د. سامي مكي العاني. مطبعة المعارف - بغداد 1971م.
- ♦ شعر عبد الصمد بن المعذل حققه وقدم له زهير غازي زاهد. مطبعة النعمان النجف العراق 1970م.
- ♦ شعر عبد الله بن المبارك (-181هـ) (نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية الكويت المجلد 27 الجزء 1، 2، 1403-1404هـ (1983م))
- ♦ شعر العتابي = العتابي حياته وما تبقى من شعره .
- ♦ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي جمعه وحققه مطاع الطرايشي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1394هـ/1974م.
- ♦ شعر كعب بن معدان = كعب بن معدان الأشقري.
- ♦ شعر الكميت بن زيد الأسدي جمع وتقديم د. داود سلوم (3 أجزاء) مكتبة الأندلس بغداد 1969م.
- ♦ شعر المتوكل الليثي جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري مكتبة الأندلس بغداد 1971م.
- ♦ شعر محمد بن بشير الخارجي تحقيق محمد خير البقاعي دار قتيبة دمشق 1405هـ/1985م.
- ♦ شعر محمد بن عبد الرحمن العطوي ضمن شعراء بصريون من القرن 3هـ تأليف محمد جبار المعبيد مطبعة الإرشاد بغداد 1977م.
- ♦ شعر مروان بن أبي حفصة (-182هـ) جمعه وحققه د. حسين عطوان دار المعارف بمصر 1973م.
- ♦ شعر المسيب بن علس نشر في آخر الصبح المنير في شعر أبي بصير (الأعشى الأكبر) تأليف رودولف كاير مطبعة أدلف هلز هوسن بيانه 1927م.

- ♦ شعر منصور النمري جمعه وحققه الطيب العشاش مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق دار المعارف للطباعة 1401هـ / 1981م.
- ♦ شعر هذبة بن الخشرم العذري جمعه وحققه د. يحيى الجبوري منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي مطبعة وزارة الثقافة دمشق 1976م.
- ♦ شعر نصيب بن رباح جمع وتقديم د. داود سلوم الناشر : مكتبة الأندلس بغداد - مطبعة الإرشاد بغداد 1968م.
- ♦ شعر النعمان بن بشير الأنصاري حققه د. يحيى الجبوري ط. 2. دار القلم - الكويت 1406هـ / 1985م.
- ♦ شعر النمر بن تولب صنعة د. نوري حمودة القيسي - مطبعة المعارف بغداد 1969م.
- ♦ الشعر والشعراء لابن قتيبة (213-276هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ط. 3 دار التراث العربي للطباعة القاهرة 1397هـ / 1977م.
- ♦ شعر وضاح اليمن = وضاح اليمن.
- ♦ شعر الوليد بن يزيد جمعه وحققه د. حسين عطوان مكتبة الأقصى ط. 1. عمان 1979م.
- ♦ شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان جمعه وحققه صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت 1982م.
- ♦ شعر اليزيديين جمعه وحققه الدكتور محسن عياض مطبعة النعمان النجف توزيع مكتبة الأندلس بغداد 1973م.
- ♦ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (-544هـ) دار الفكر (دون تاريخ ولا مكان الطبع) .

- ♦ شمامة العنبر والزهر المعنبر تأليف محمد بن مصطفى الغلامي (-1186هـ) تحقيق د. سليم النعيمي مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد 1397هـ/1977م
- ♦ صالح بن عبد القدوس البصري (-167هـ) تأليف وجمع وتحقيق عبد الله الخطيب البصرة 1967م.
- ♦ الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندال الأعشى والأعشى الآخرين (ديوان شعر الأعشى ميمون بن قيس) تأليف رودولف كاير مطبعة أدلف هلز هوسن بيانة 1927م.
- ♦ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (-393هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين بيروت 1399هـ/1979م.
- ♦ صحيح مسلم (-261هـ) مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ميدان الأزهر (دون تاريخ)
- ♦ صفة الصفوة لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (-597هـ) حققه محمود فاخوري ط. 2. دار المعرفة بيروت 1399هـ/1979م.
- ♦ صلاح الدين الأيوبي تأليف بسام العسيلي دار النفائس ط. 3. بيروت 1401هـ/1981م.
- ♦ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم تأليف الشيخ أبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن باشكوال (494-578هـ) عني بنشره السيد عزت العطار الحسيني - مكتب نشر الثقافة الإسلامية القاهرة 1374هـ/1955م.
- ♦ الصناعتين = كتاب الصناعتين.
- ♦ صيد الخاطر للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (-597هـ) حققه ناجي الطنطاوي (3 أجزاء) ط. 1. دار الفكر بدمشق 1380هـ/1960م.

- ♦ الضائع = من الضائع من معجم الشعراء .
- ♦ طبقات ابن سلام = طبقات فحول الشعراء .
- ♦ طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (-412هـ) تحقيق نور الدين شريعة ط. 2. مكتبة الخانجي القاهرة 1389هـ / 1969م.
- ♦ طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الإسلام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (-771هـ) المطبع الحسينية المصرية القاهرة 1324هـ .
- ♦ طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الإسلام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (-771هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد لخلو ط. 1. مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1384-1388هـ / 1964-1968م.
- ♦ طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الإسلام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (-571هـ) ط. 2. دار المعرفة بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ طبقات الشعراء لابن المعتز (-292هـ) تحقيق عبد الستار فراج. دار المعارف بمصر 1976م.
- ♦ طبقات الفحول = طبقات فحول الشعراء.
- ♦ طبقات فحول الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحي (139-231هـ) تحقيق محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة 1394هـ / 1974م.
- ♦ طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي (-476هـ) حققه وقدم له د. إحسان عباس ط. 2. دار الرائد العربي بيروت 1401هـ / 1981م.
- ♦ طبقات فقهاء اليمن تأليف عمر بن علي بن سمرة الجعدي (-586هـ) تحقيق فؤاد سيد. دار الكتب العلمية بيروت 1401هـ / 1981م.
- ♦ الطبقات الكبرى لابن سعد (محمد بن سعد) (-230هـ) دار صادر بيروت (دون تاريخ) .

- ♦ الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار تأليف أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بالشعراني (ق. 10هـ) دار العلم للجميع القاهرة 1374هـ/1954م.
- ♦ طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار (-415هـ) ضمن فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تأليف أبي القاسم البلخي (-319هـ) والقاضي عبد الجبار والحاكم الحشيمي (-494هـ) تحقيق فؤاد سيد. الدار التونسية للنشر 1393هـ/1974م.
- ♦ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (-379هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط. 1. مطبعة السعادة بمصر 1373هـ/1954م.
- ♦ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (-379هـ) تحقيق محمد أبي الفضل دار المعارف بمصر 1973.
- ♦ الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني (وهي تضم ديوان الأفوه الأودي وديوان الشنفرى وديوان إبراهيم الصولي و...) دار الكتب العلمية بيروت (دون تاريخ).
- ♦ العبر في خبر من غبر لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (-748هـ) بتحقيقه مجموعة من العلماء. دائرة المطبوعات والنشر الكويت 1961-1966م.
- ♦ عبقرية اليوسي للدكتور عباس الجراري ط. 1. دار الثقافة الدار البيضاء 1401هـ/1981م.
- ♦ العتابي : حياته وما تبقى من شعره للدكتور ناصر حلاوي (ضمن مجلة المريد (صفحات 369-436) العددان 2، 3 كلية الاداب جامعة البصرة 1389هـ/1969م).
- ♦ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب للشيخ ناصيف اليازجي (جزآن) دار صادر بيروت (دون تاريخ).

- ♦ العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي (-328هـ) شرحه وضبطه أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون. مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة 1375هـ/1956م.
- ♦ العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (-328هـ) شرحه وضبطه أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون ط. 3. مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة 1384هـ/1965م.
- ♦ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي التيمي القرشي (510-597هـ) قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس. دار الكتب العلمية ط. 1. بيروت 1403هـ/1983م.
- ♦ علم الكلام وبعض مشكلاته تأليف د. أبي الوفا الغنيمي التفتازاني. دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة 1979م.
- ♦ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (390-456هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط. 3 المكتبة التجارية الكبرى مصر 1383هـ/1963م.
- ♦ عمرو بن الإطنابة الخزرجي حياته وما تبقى من شعره صنعة حميد آدم ثويني (ضمن مجلة المورد العراقية المجلد 14 العدد 1405/2هـ/1985م).
- ♦ عمل اليوم والليلة للإمام أحمد بن شعيب النسائي (-303هـ) دراسة وتحقيق د. فاروق حمادة ط. 1. مكتبة المعارف الرباط 1401هـ/1981م.
- ♦ عنوان الأريب عمن نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب للشيخ محمد النيفر جزآن المطبعة التونسية تونس 1351هـ.
- ♦ عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد (علي بن موسى بن سعيد المغربي) (-685هـ) مطبعة جمعية المعارف القاهرة 1286هـ.

- ♦ عون المعبود شرح سنن أبي داود (-275هـ) للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ط. 3. المكتبة السلفية - دار الفكر 1399هـ / 1978م (دون ذكر المكان)
- ♦ عيار الشعر لمحمد بن أحمد بن طباطبا (-322هـ) تحقيق د. طه الحاجري ود. محمد زغلول. المكتبة التجارية القاهرة 1956م.
- ♦ عيون الأخبار لابن قتيبة (-276هـ) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة 1383هـ / 1963م.
- ♦ عيون التواريخ لمحمد شاکر الکتبی تحقیق الدكتور فیصل السامر والدکتورة نبیلة عبد المنعم داود (الجزء 12) وزارة الإعلام العراقية بغداد 1397 هـ 1977م.
- ♦ غایة النهایة فی طبقات القراء لشمس الدین أبی الخیر محمد بن محمد بن الجزري (-833هـ) . نشره ج. برجستراسر G. Bergstraesser مطبعة السعادة مصر / مكتبة الخانجي مصر 1352هـ / 1933م.
- ♦ غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة للشيخ محمد بن إبراهيم ابن يحيى المعروف بالوطواط (-718هـ) طبعة بولاق مصر 1284هـ.
- ♦ الغصون الیانة فی محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعید أبی الحسن علی بن موسی الأندلسی 610-685هـ) تحقیق إبراهیم الأبیاری دار المعارف بمصر 1945م.
- ♦ الغیث المسجم فی شرح لامیة العجم للصفدی (-764هـ) (جزآن) ط. 1. المطبعة الأزهرية القاهرة 1305م.
- ♦ الغیث المسجم فی شرح لامیة العجم للصفدی (-764هـ) ط. 1. دار الکتب العلمیة بیروت 1975م.

- ♦ فائت ديوان أبي الفتح البستي ضمن مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد المزدوج 19-20 عام 1403هـ / 1983م)
- ♦ فائت شعر أبي العلاء نشر ضمن : أبو العلاء وما إليه لعبد العزيز الميمني ط. 1. بيروت 1403هـ / 1982م.
- ♦ الفائت من شعر المتنبي لأمين نخلة (مجلة المشرق البيروتية تموز تشرين الأول 1962م.)
- ♦ الفتح الباري شرح صحيح البخاري (-256هـ) للإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (-852هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (-241هـ) مع مختصر شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني تأليف أحمد عبد الرحمن البنا دار إحياء التراث العربي بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور تأليف أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي. دار الغرب الإسلامي بيروت 1401هـ / 1981م.
- ♦ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية تأليف محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (-709هـ) دار صادر بيروت 1386هـ / 1966م.
- ♦ الفرج بعدة الشدة للقاضي أبي علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي (327-384هـ) (في جزأين) - مكتبة الخانجي بمطرح ط. 1. دار الطباعة المحمدية بالقاهرة 1375هـ / 1955م.
- ♦ الفردوس بآثور الخطاب تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني (-509هـ) تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ط. 1. دار الكتب العلمية بيروت 1406هـ / 1986م.

- ♦ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم لعبد القاهر البغدادي (-429هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة ط. 4. بيروت 1400هـ/1980م.
- ♦ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (-487هـ) وهو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (-224هـ) حققه د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين. مؤسسة الرسالة ط. 3. بيروت 1403هـ/1983م.
- ♦ الفصول والغايات في تمجيد الله و المواعظ لأبي العلاء المعري ضبطه محمود حسن زناتي منشورات الآفاق الجديدة بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ فضائل الصحابة للإمام أحمد بن شعيب النسائي (-303هـ) تحقيق ودراسة الدكتور فاروق حمادة ط. 1. دار الثقافة الدار البيضاء 1404هـ/1984م.
- ♦ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار (-415هـ) تحقيق فؤاد سيد - الدار التونسية للنشر 1393هـ/1974م.
- ♦ فقه السنة تأليف السيد سابق. دار الكتاب العربي ط. 3. بيروت 1397هـ/1977م.
- ♦ فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (-429هـ) دار الكتب العلمية بيروت (دون تاريخ)
- ♦ فن تحقيق النصوص للأستاذ مصطفى جواد نشرها وعلق عليها الأستاذ عبد الوهاب محمد علي - (مجلة المورد العراقية. المجلد 6 العدد 1 / 1397هـ/ 1977م).
- ♦ الفهرست لابن النديم (1) أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (-386هـ) تحقيق رضا تجدد. طهران 1971م.
- ♦ الفهرست لابن النديم (1) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت 1398هـ/1978م.
- ♦ الفهرست لابن النديم (1) أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (-386هـ) باعتناء كوستاف فلوجل. مكتبة الخياط بيروت (دون تاريخ).

- ♦ الفوات = فوات الوفيات.
- ♦ فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي (-764هـ) تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1974م.
- ♦ فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان بقلم الكاتب محمد بن محمد غريظ (-1364هـ) ط. 1 المطبعة الجديدة فاس 1347هـ/1921م.
- ♦ الفوائد البهية في تراجم الحنفية تأليف أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (-1304هـ) دار المعرفة بيروت 1324هـ.
- ♦ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (-1250هـ) تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني مطبعة السنة المحمدية القاهرة 1398هـ/1978م.
- ♦ الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لمحمد بن أحمد بن هشام اللخمي (-577هـ) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا (مرقونة) إعداد الطالب محمد حامد الحاج خلف تحت إشراف الدكتورة عزة حسن - كلية الآداب بالرباط سنة 1985-1986م.
- ♦ فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد المدعو عبد الرؤوف المناوي على كتاب (الجامع الصغير) للسيوطي. ط. 2. دار المعرفة بيروت 1371هـ 1972م.
- ♦ القاموس الإسلامي تأليف أحمد عطية الله مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1383هـ.
- ♦ القاموس المحيط للعالم محمد بن يعقوب الفيروز أباذي الشيرازي (-817هـ) مؤسّى بطراز الشيخ نصر الهوريني مكتبة النوري دمشق (دون تاريخ) .
- ♦ قراضة الذهب في نقض أشعار العرب لابن رشيق تحقيق الشاذلي بويحيى الشركة التونسية للتوزيع تونس 1972م.
- ♦ القسطاس في علم العروض تأليف جابر الله الزمخشري (-538هـ) تحقيق د. فخر الدين قباوة ط. 1. المكتبة العربية بحلب 1397هـ/1977م.

- ♦ القصائد الهاشميات = الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائد الهاشميات
- ♦ القصائد الهاشميات صحتها محمد شاعر الخياط النابلسي الأزهرى عن الشيخ محمد محمود الشنقيطي ط. 1. طبعة الموسوعات مصر 1321هـ.
- ♦ قصة الحضارة تأليف ول ديورانت. الهند وجيرانها ترجمة د. زكي نجيب محمود لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1950م.
- ♦ قلائد العقيان للفتح بن محمد عبيد الله خاقان (-528هـ) اعتنى بتصحيحه عبده سليمان الحراري باريس عام 1277هـ.
- ♦ قلائد العقيان للفتح بن محمد عبيد الله خاقان (-528هـ) مطبعة التقدم العلمية مصر 1320هـ.
- ♦ قلائد العقيان للفتح بن محمد عبيد الله خاقان (-528هـ) طبعة بولاق 1283هـ.
- ♦ قلائد العقيان للفتح بن محمد عبيد الله خاقان (-528هـ) طبعة تونس دار الكتب الوطنية 1386هـ/1966م (مصور عن طبعة باريس).
- ♦ كاظمة في الأدب والتاريخ تأليف يعقوب يوسف غنيم المطبعة السلفية القاهرة 1377هـ/1958م.
- ♦ الكامل (1) في التاريخ للشيخ علي بن أبي الكرم محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (-630هـ) دار صادر بيروت 1385-1386هـ (1965-1966م).
- ♦ الكامل (1) لابن الأثير = تاريخ الكامل لابن الأثير.
- ♦ الكامل (1) لأبي العباس محمد يزيد المبرد (-286هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاتة. دار نهضة مصر للطبع والنشر مصر (دون ذكر التاريخ).

(1) إذا ذكر الكامل في الحواشي مجرداً فالمقصود به كامل المبرد، وأما الكامل في التاريخ فأشير إليه بالكامل لابن الأثير أو الكامل في التاريخ.

♦ كتاب الأدوار لصفي الدين عبد المؤمن الأرموي البغدادي (-693هـ) شرح وتحقيق
الحاج هاشم محمد الرجب منشورات وزارة الثقافة والإعلام مطبعة الرشيد
بغداد 1980م.

♦ كتاب التوابين تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد موفق الدين بن قدامة
المقدسي (-620هـ) عني بنشره وتحقيقه جورج المقدسي المعهد الفرنسي للدراسات
العربية بدمشق 1961م.

♦ كتاب الحوادث والبدع لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (-520هـ) تحقيق
محمد الطالبي. المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية تونس 1959م.

♦ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية) تأليف الشيخ شهاب
الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي
(596-665هـ) (في جزأين) مطبعة واد النيل دار الجيل بيروت 1288

♦ كتاب الصناعتين تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (-395هـ)
تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي
الخليوي مصر (دون تاريخ).

♦ كتاب النقائض : نقائض جرير والفرزدق تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري
(-209هـ) بإعتناء المستشرق الانجليزي بيفان مطبعة بريل ليدن 1907م.

♦ كتاب الوزراء والكُتَّاب = الوزراء والكتاب.

♦ كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن
قنفذ القسنطيني تحقيق عادل نويهض دار الآفاق الجديدة بيروت 1398هـ/1971م.

♦ الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة تأليف لسان
الدين ابن الخطيب (-776هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس دار الثقافة بيروت
1963م.

- ♦ كشف اصطلاحات الفنون تأليف محمد علي الفاروقي التهانوني (- بعد 1158هـ) حققه د. لطفي عبد البديع. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر 1382هـ/1963م.
- ♦ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري (-528هـ) رتبته وصححه: مصطفى حسين أحمد ط. 1. مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1365هـ/1946م.
- ♦ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (-1162هـ) عنيّت بنشره مكتبة القدسي القاهرة 1351هـ/1352هـ.
- ♦ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة جليبي (-1067هـ) منشورات مكتبة المثنى بغداد (دون تاريخ)
- ♦ الكشف عن مساوئ شعر المتنبي تأليف صاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد (-385هـ) تحقيق الشيخ حسن آل ياسين ط. 1. مكتبة النهضة بغداد مطبعة المعارف بغداد 1385هـ/1965م.
- ♦ كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان للشيخ إبراهيم أفندي الأحذب الطرابلسي - دار التراث بيروت (دون تاريخ)
- ♦ كعب بن معدان الأشقري : حياته وما تبقى من شعره صنعة د. نوري حمودي القيسي (ضمن مجلة المورد المجلد 5 عدد 2 - 1396هـ/1976م.)
- ♦ الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات تأليف عبد المتعال الصعيدي. دار الفكر العربي القاهرة مطبعة الرسالة (دون تاريخ) .
- ♦ اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ط. 1. المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر (دون تاريخ) .

- ♦ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر (دون ذكر التاريخ والمكان).
- ♦ لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ (488-684هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر المطبعة الرحمانية القاهرة 1354هـ/1935م.
- ♦ اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأثير (630-555هـ) مطبعة المثني بغداد.
- ♦ اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأثير (630-555هـ) مكتبة القدسي القاهرة 1357هـ.
- ♦ لزوم ما لا يلزم (اللزوميات) للمعري تحقيق وشرح إبراهيم الأعرابي مكتبة صادر 1952م.
- ♦ اللزوميات ط. 1. دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ/1983م.
- ♦ لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور (-711هـ) إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشي دار صادر - دار لسان العرب بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ لسان الميزان للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (-852هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط. 2. بيروت 1350هـ/1971م.
- ♦ اللطائف = لطائف اللطف.
- ♦ لطائف اللطف لأبي منصور الثعالبي (-429هـ) تحقيق د. عمر الأسعد ط. 1. دار المسيرة بيروت 1400هـ/1980م.
- ♦ المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (-392هـ) ط. 1. دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ/1983م.
- ♦ المتشابه لأبي منصور الثعالبي (-429هـ) تحقيق د. إبراهيم السامرائي (ضمن مجلة كلية الآداب جامعة بغداد 1386هـ/1967م) .

- ♦ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير نصر الله ابن محمد (-637 هـ) قدم له وحققه وعلق عليه د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ط. 1. مكتبة نهضة مصر 1379هـ/1959م.
- ♦ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (-518هـ) حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ط. 3. دار الفكر 1392هـ/1972م. (دون ذكر المكان)
- ♦ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي أبي بكر الهاشمي (-807هـ) بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ط. 3. دار الكتب العلمية بيروت 1402هـ/1982م.
- ♦ المحاسن والمساوئ تأليف إبراهيم بن محمد البيهقي (ق.د 5) عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي مطبعة السعادة مصر 1225هـ/1906م.
- ♦ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (-502هـ) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1961م.
- ♦ المحبر للعلامة الأخباري النسابة أبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (-245هـ) اعتنت بتصحيحه د. ايلزه ليختن شتيتير، منشورات المكتب التجاري بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ محمد بن نصر القيسراني حياته وشعره دراسة فاروق أنيس جرار. منشورات دائرة الثقافة والفنون عمان الأردن 1974م.
- ♦ المحمدون من الشعراء وأشعارهم لعلي بن يوسف القفطي (-646هـ) تحقيق رياض عبد الحميد مراد مطبعة الحجاز بدمشق 1395هـ/1975م.
- ♦ المحمدون من الشعراء وأشعارهم لعلي بن يوسف القفطي (-646هـ) حققه حسن معمرى. دار اليمامة - الرياض السعودية 1390هـ/1970م.
- ♦ محيط المحيط تأليف المعلم بطرس البستاني بيروت 1286هـ/1870م. (دون ذكر المطبعة).

- ♦ مختارات ابن الشجري (مختارات شعراء العرب) لابن الشجري هبة الله بن علي أبي السعادات العلوي (-542هـ) تحقيق على محمد البجاوي - دار نهضة مصر القاهرة 1975م.
- ♦ المختار من شعر شعراء الأندلس تصنيف أبي القاسم علي بن المنجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (-542هـ) حققه هلال ناجي - طبع وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية الرباط - مطبعة فضالة المحمدية المغرب (دون تاريخ).
- ♦ المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبياء والخمور لإبراهيم بن القاسم الرق القيرواني (- نحو 425هـ) إختيار علي نور الدين المسعودي (كان حيا بعد سنة 619هـ) حققه عبد الحفيظ منصور - المطبعة الرسمية تونس 1976م.
- ♦ مختصر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني تأليف أحمد عبد الرحمن ابننا مطبوع على حاشية الفتح الرباني - دار إحياء التراث العربي بيروت (دون تاريخ)
- ♦ مختصر العين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (-379هـ) حققه الأستاذان علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي، الرباط 1963م (دون ذكر المطبعة).
- ♦ المختصر في أخبار البشر تأليف الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفداء (-732هـ) دار الفكر ودار البحار بيروت 1375هـ/1956م.
- ♦ المختصر في أخبار البشر تأليف الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفداء (-732هـ) دار المعرفة بيروت (دون تاريخ)
- ♦ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد ابن محمد ابن الديثي (-637هـ) انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي حققه د. مصطفى جواد الجزء 1 مطبعة المعارف بغداد 1371هـ/1951م الجزء 2 مطابع دار الزمان بغداد 1963م.

- ♦ المخصص لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (458هـ) المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت (دون ذكر التاريخ)
- ♦ المخلاة لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي (1003هـ) دار القاموس الحديث للطباعة والنشر بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للشيخ أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (768هـ) ط. 1. مطبعة دائرة المعارف . حيدر آباد الدكن الهند 1337هـ.
- ♦ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي (654هـ) حوادث سنة 495هـ - 645هـ. (طبع الجزء 8 بقسميه الأول والثاني) ط. 1. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند 1370هـ/1951م.
- ♦ مراتب النحويين لعبد الواحد بن علي الحلبي اللغوي (351هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة 1394هـ/1974م.
- ♦ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المومن بن عبد الحق البغدادي (739هـ) . تحقيق علي محمد البجاوي ط. 1. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي 1373هـ/1954م.
- ♦ المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (أو تاريخ قضاة الأندلس) لأبي الحسن النباهي الأندلسي (793هـ). المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ المروج = مروج الذهب

♦ مروج الذهب (1) ومعاذن الجواهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (346هـ) ط. 3. دار الأندلس بيروت 1978م (في 4 أجزاء).

♦ مروج الذهب (1) ومعاذن الجواهر للمسعودي تحقيق شارل بلا منشورات الجامعة اللبنانية بيروت 1966-1979م.

♦ المزهري في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ط. 4. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي القاهرة 1378هـ/1958م.

♦ مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى (-749هـ) تحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا الجزء الأول مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1342هـ/1924م.

♦ مسامرات الظريف بحسن التعريف تأليف الشيخ عبد الله محمد بن عثمان السوسي (-1318هـ) تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر ط. 1. دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس 1983م.

♦ مساهمة القرويين في اللقاح العلمي بين المغرب وتونس للأستاذ محمد الشاذلي النيفر (بحث ضمن الكتاب الذهبي : جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف (245-1379) (859-1960) وزارة التربية الوطنية - إدارة الشؤون الثقافية - المملكة المغربية).

♦ المستجدات من فعاليات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التنوخي (-384هـ) عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي. مطبوعات المجمع العلمي العربي مطبعة الترقوي بدمشق 1365هـ/1946م.

(1) اعتمدت على طبعة دار الأندلس وأشارت إلى طبعة شارل بلا عند رجوعي إليها

- ♦ المستدرك على شعر أيمن بن خريم الأسدي (نشر في مجلة البلاغ العدد 3. الصادر عن الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية انكاظمية - العراق 1395هـ/1975م) .
- ♦ مستدرك الهاشميات ضمن شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي تحقيق د. داود سلوم ود. نوري حمودي القيسي ط. 1. عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية بيروت 1404هـ/1984م.
- ♦ المستطرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الإبيشيهي (790هـ - 850) المكتبة التجارية الكبرى القاهرة (دون تاريخ) .
- ♦ المستقصى في أمثال العرب للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) ط. 2. دار الكتب العلمية بيروت 1397هـ/1977م.
- ♦ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الأسد . ط. 4 دار المعارف مصر 1969م.
- ♦ مصارع العشاق لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (-500هـ) عني تصحيحه محمد بدر الدين النعساني ط. 1. مطبعة السعادة مصر 1325هـ/1907م.
- ♦ المصطلحات العلمية والفنية إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي طبع في آخر لسان العرب لابن منظور دار صادر - دار اللسان العربي بيروت (دون تاريخ) .
- ♦ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (وهو الموضوعات الصغرى) للعلامة على القارى الهروي المكي (-1014هـ) ط. 2. حققه عبد الفتاح أبو غدة. مؤسسة الرسالة بيروت 1398هـ/1978م.
- ♦ المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن (-633هـ) تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي دار العلم للجميع بيروت (دون تاريخ) .

فهرس محتويات الكتاب باجزائه الثلاثة مع المقدمة

الصفحة

أ- فهرس المقدمة:

الفصل الأول:

- الأحوال السياسية والثقافية في ق . 12 للهجرة في المغرب... 18-7
الأحوال السياسية والثقافية في ق . 12 للهجرة في تونس... 25-19

الفصل الثاني:

- 1- حياة المؤلف : إغفال المترجمين له، حياته وألقابه وأحفاده..... 37-26

الفصل الثالث:

دراسته وتكوينه العلمي والثقافي: شيوخه ومعاصروه، ثقافته

- الأدبية والدينية، تكوينه اللغوي والنحوي..... 53-37

مؤلفاته:

كتاب الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي

- المناقب..... 109-57

سبب تأليفه، مصادره، موضوع الكتاب، أصناف المترجم

لهم في الباب الثاني - التراجم الواردة استطراداً في

الكتاب، طريقة السلوي في الترجمة- قيمة الكتاب.

ملاحظة: يحسن بنا أن تنبيه إلى أن المقدمة أعطي لها ترقيم منفصل عن الكتاب من ص 1 إلى ص 171، وأعطي للأجزاء الثلاثة ترقيم متصل من ص 1 إلى ص 948 بدون حساب صفحات الفهارس الفنية الملحقة بالأجزاء الثالث. وهكذا فالجزء الأول يضم المقدمة من ص 1. إلى ص 171، كما يضم القسم الأول من كتاب الكوكب الثاقب من ص 1 إلى ص 308، وبذلك يكون مجموع صفحات هذا الجزء 479 صفحة.

الخاتمة:

135-110 اختيار الكتاب للتحقيق والاجتهاد في جمع نسخه المخطوطة

♦ الصعوبات التي واجهتني في تحقيق الكتاب.

♦ وصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق.

♦ عملنا في التحقيق.

♦ ملاحظات حول (تحقيق) هناني النيفر للكوكب الثاقب.

الملحق (الشعر + الوثائق)

يضم هذا الملحق ما استدركناه من شعر الشعراء الذي لم نجده في

دواوينهم أو في أشعارهم المجموعة، وإنما عثرنا عليه في الكوكب

الثاقب..... 169-137

كما يضم هذا الملحق بعض الوثائق المتعلقة بأحفاد المؤلف في

تونس، وكذلك بعض الصفحات المصورة من مخطوطات الكتاب وما

نسخه المؤلف، وصورة رسالتين للمرحوم الشيخ عبد الله كتون.

ب - فهرس الجزء الأول من الكوكب الثاقب:

♦ (افتتاحية المؤلف)..... 7-1

♦ مقدمة في شرح ماهية الأدب وانقسامه إلى غريزي، ومكتسب 19-8

♦ الباب الأول في طبقات الشعراء وما جاء في تعلم الشعر وتعليمه

عن السادة الكبراء..... 31-19

♦ الباب الثاني في ذكر نبذة من أشعارهم وما يحسن إيراده من أخبارهم.

الصفحة	اسم الشاعر	ر. الترجمة
35-32	النابغة الجعدي رضي الله عنه	1
47-36	الخطيئة	2
52-47	الوليد بن عقبة بن أبي معيط	3
60-53	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	4
66-60	العرجسي	5
71-66	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	6
74-71	ابن عبيد	7
78-74	وضاح اليمـن	8
94-79	الفـرزـدق	9
110-95	جـرـر	10
114-111	الأخطل	11
121-114	كُثَيِّر	12
130-121	ذو الرمة	13
135-130	الكميت	14
139-135	توبة بن الحمير بن حزم بن كعب	15
141-140	الصمة بن عبد الله القشيري	16
143-142	أعشى همدان	17
146-144	عبد الحميد الكاتب	18
155-146	بشار بن برد العقيلي	19
156	حماد عجرد	20

169-157	أبو العتاهية	21
170-169	والبة بن الحباب الأسدي	22
182-171	أبو نواس	23
182	الزانكي المعروف بالأخضر	24
184-183	ديك الجن	25
188-184	العتابي	26
198-188	مسلم بن الوليد	27
202-198	منصور النمري	28
203-202	أشجع بن عمرو السلمي	29
210-203	محمد بن حازم الباهلي	30
218-211	ابن مُناذر	31
224-219	العباس بن الأحنف	32
233-224	محمد بن وهيب الحميري	33
237-234	دعبل بن علي الخزاعي	34
250-237	إسحاق الموصلي	35
259-250	إبراهيم بن المهدي	36
267-259	القاضي يحيى بن أكنم	37
274-267	ابن المعتز	38
285-275	أبو تمام	39
291-285	البحثري	40
294-291	أبو العبر	41

299-295	أبو العيناء	42
303-300	أبو دلامة	43
303	الرقاشي	44
305-304	بهلول المجنون	45
308-306	منصور الفقيه	46

ت - فهرس الجزء الثاني من الكوكب الثاقب:

317-309	ابن دريد	47
321-317	القاضي التنوخي	48
321	أبو علي المحسن بن علي التنوخي	49
323-322	سيف الدولة ابن حمدان	50
328-323	أبو فراس الحمداني	51
329-328	أبو المطاع الحمداني	52
330-329	أبو العشائر الحمداني	53
346-330	المتنبسي	54
349-346	ابن الرومي	55
352-350	كشاجم	56
354-353	أبو بكر الخالدي	57
358-354	أبو عثمان الخالدي	58
364-358	السري الرفاء	59
367-365	الصاحب ابن عباد	60
371-368	الصابي	61

373-372	أبو الفرج البغواء	62
377-373	ابن يعقوب	63
381-377	السلامي	64
383-381	ابن بختار البغدادي	65
390-383	ابن سكرة	66
393-391	ابن حجاج	67
395-394	أبو علي البصير	68
367-396	ابن لکنک	69
401-398	الخبز أرزي	70
402-401	أحمد بن فارس	71
403	الأرزني	72
405-404	الزبيدي	73
408-406	بديع الزمان الهمذاني	74
410-409	الخطابي	75
414-411	الشریف الرضی	76
415	الشریف المرتضى	77
419-416	أبو الفتح البستي	78
423-419	أبو منصور الثعالبي	79
426-423	بكر بن علي الصابوني	80
428-426	القاضي البعائي	81
430-429	البديهي	82

432-430	محمد بن عبد الواحد صريع الغواشي	83
434-432	أبو نصر ابن نباتة السعدي	84
437-435	ابن الخياط	85
440-437	ابن صيفي	86
442-440	المطوعي	87
444-443	الميكالي	88
446-444	مهيّار الديلمي	89
464-447	المعري	90
468-464	الخطيب التبريزي	91
471-468	ابن حيوس	92
474-472	ابن صافي	93
477-474	ابن رشيق القيرواني	94
482-477	ابن شرف القيرواني	95
495-483	ابن القيسراني	96
507-496	الحريري صاحب المقامات	97
511-508	الأمير دبّيس	98
519-511	الطفراني	99
520-519	القاضي الرشيد	100
523-520	القاضي المذهب	101
526-523	القاضي الأرجاني	102
528-526	القاضي ابن أبي حصينة	103

530-529	104	ابراهيم الغزوي
534-531	105	ابن صابر
538-535	106	ابن مجبر الأندلسي
545-538	107	ابن زيدون
548-545	108	ابن باجة
550-549	109	ابن مطروح
552-551	110	ابن الوكيل
554-553	111	ابن العفيف
558-554	112	ابن النبيه
564-559	113	الذهبي
570-565	114	ابن الخيمي
579-570	115	الكلاعي صاحب السيرة
580-579	116	ابن جحدر
582-580	117	البوصيري
597-583	118	ابن الجزار
603-598	119	السراج الوراق
608-604	120	ابن خلكان
611-609	121	ابن فرح
619-612	122	ابن دقيق العيد
621-619	123	ابن البناء
623-621	124	أبو عبد الله المسفر

- 125 أبو حيان 630-623
- 126 القاضي ابن فضل الله 634-630
- 127 ابن المرحل 638-635
- 128 ابن رشيق السبتي 640-639
- 129 ابن الخطيب السلماي 665-641
- ♦ الباب الثالث في الحرب وتدبيرها وما ينبغي من الحزم والتيقظ 689-666
- لن يباشرها من مقدمها وأميرها
- ♦ الباب الرابع في الشجاعة والجبن وآلات القتال وما للشعراء 712-689
- في ذلك من بديع المقال
- ♦ الباب الخامس في الجود والسخاء والإيثار وما يؤثر في ذلك 738-712
- من عجيب الحكايات وغريب الآثار
- ♦ الباب السادس في الشح والبخل وما ينبغي من تجنبهما لأهل الفضل 749-739
- ♦ الباب السابع في السفه والحلم وما قيل إن أحق الناس بالحلم الولاة وأولو العلم 759-750
- ♦ الباب الثامن في ذكر ملوك بني أمية وابتداء دولتهم 798-759

ث - فهرس الجزء الثالث من الكوكب الثاقب:

الباب التاسع:

في ذكر الخلفاء من بني العباس إلى منتهى دولتهم 818-799

الباب العاشر:

في نوادر من الأخبار حفظت من أهل الجاهلية وغيرهم

ونقلها الأئمة الأخبار 921-818

948-921 خانمة: في مواعظ ورقائق من كلام أهل الحقائق

الفهارس الفنية

955-951 ♦ فهرس آيات القرآن الكريم

♦ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ويليهِ فهرس مصطلحات

الحديث 963-956

967-964 ♦ فهرس الأمثال والحكم ويليهِ فهرس الأيام

♦ فهرس الشعر ويليهِ فهرس الرجز وفهرس أنصاف الأبيات 1030-968

♦ فهرس أعلام الأشخاص والأقوام والقبائل والفرق 1077-1031

♦ فهرس الخيل 1077

♦ فهرس الأماكن والبلدان 1084-1078

♦ فهرس الكتب الواردة في المتن 1090-1085

♦ فهرس اللغة ويليهِ فهرس مصطلحات البلاغة والنقد والعروض 1093-1090

♦ فهرس المصادر والمراجع 1175-1095